



مَجْلَّةُ الشَّرِيعَةِ

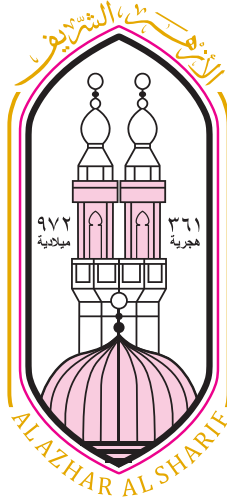
مَجْلَّةُ شَرْعِيَّةِ جَامِعَةِ

تَصَدَّرَ عَنْ شَيْخِ الْأَزْهَرِ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرِ عَرَبِي

٩٢

المجلد الثامن والستون - القسم الثاني

السنة ١٤١٦ هـ



مشيخة الأزهر الشريف

تليفون : 25907497 / 25899823

فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123

www.azhar.eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م

سقيفة الصفا العلمية

SAQIFAT AL-SAFAT TRUST

لبوان - ماليزيا

www.saqifat-alsafa.org

E-mail : info@saqifat-alsafa.org

إلى رحمة الله - عز وجل - شهداء سفارتنا بباكستان

قد رأينا بأعيننا ، وسمعت آذاننا نبأ نسف سفارتنا بباكستان . ونسف أجساد خمسة عشر رجلاً ، وتشويه عشرات من موظفي السفارة من مصريين وباكستانيين دون ذنب جنوه . وأول خطأ يستحقون به النكال .

ترى أى إنسان هذا الذى يدفعه جبروته ، ويتسلط عليه طغيانه ، وتسول له نفس خلت من إنسانية البشر ووخز الضمير - أن يتحمل استجابة المولى - عز وجل - لدعوات منكوبى شهداء سفارتنا بباكستان . وهل يظن هذا الأثم أن الله - تعالى - تحلى عن مظلوم ... ؟ حاش لله

فليستعد لعذل الله ، عدله - تعالى - الذى يخشاه الأتقياء .. فكيف بهؤلاء الأثمين ... ؟ هل تستطيع أيديهم أن ترتفع إلى السماء تقول : يارب .. وقد قطبت وجه الأرض بالدماء ولوثت ظهرها بالمعاصى .

وأى بيت فى مصر ، وفى باكستان هذا الذى لم يشتمز من هذه الجناية .. ولم يشيعها باللعنات ... ؟

قتل أبرياء حملهم الناس قطعاً شتى .. لو استطاعوا أن يغمروهم بدموعهم لفعلوا ؛ فقد وقع بهم تشويه أشد وحشية من التمثيل .

التمثيل الذى نبى الله - تعالى - عنه فى قتل الأعداء ؛ فما بال هذه الجريمة لا ترعى الله - عز وجل - حرمة ، وللاإنسانية كرامة ، وأى شرعة سهلت للجنة هذه الجريمة .

إنها ليست شرعة الله العادل .. ولا شرعة الإنسان المحدود .. إنها شرعة الشيطان ، مدادها شؤم وقرطاسها ظلم . ودعواها جحود .

وأنتم أيها الشهداء لكم الله - عز وجل - لكم الله الذى يمهل ولا يهمل .

اهتأوا - أيها الشهداء - بما لكم عند الله - تعالى .

باسم الأزهر الشريف بجميع هيئاته نستنكر هذا الحادث الإجرامى وندين كافة الأعمال التخريبية والإجرامية من هؤلاء الذين لا عهد لهم ولا ذمة ، والذين خلت قلوبهم من الرحمة .

فهذه الأعمال لا تقرها شريعة من الشرائع السماوية ولا الأعراف البشرية السوية وهى تدل على وحشتهم وتجردهم من الإنسانية والانفلات من كل القيم والعاطفة والأخلاق .

نسأل الله الرحمة لشهدائنا الأبرار ، والشفاء العاجل للمصابين ، والمواساة لأسر الشهداء ونأحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، « وإنا لله وإنا إليه راجعون » .

وكيل الأزهر نائباً عن فضيلة

الإمام الأكبر شيخ الأزهر

عبد الحليم

الأزهر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه
وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

الشمس والهلال والنجم وموقعها من الإسلام

شاء الله - سبحانه وتعالى - أن يعيش
الإنسان ، وكثير مما خلق الله في جزء من
الكون ، يتبادل النور والظلمة ، ويتناول الليل
والنهار خلقة ، وفي هذا الجزء من الكون الواقع
في محيط الإنسان يراه ببصره ، يستكشفه
بمختلف مآتوصل إليه من إمكانيات ، يعيش
إطار حياته شيثان : زمان ومكان ، كلاهما بين
نور وظلمة ، وفق مشيئة إلهية حددت لكل وقتا
معلوماً عرفه الإنسان ونظم قوام حياته عليه .



الأنهر

مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وَصَدَرَ العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية

في طبع كل شهر عربي
رئيس التحرير
دكتور / علي أحمد الخطيب

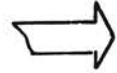
مدير التحرير
علي حاتم عبد الرحيم

سكرتير التحرير
عادل فاضل فغايرة

المراسلات / باسم مدير التحرير .. الاذاعة
بأمانة

ت ٥٩٩ - ٢٦٣٨ - ٥٤٧٣

الاشتراكات / قسم الاشتراكات بدار هرام
منابع الملة - القاهرة



قال - تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضُبٍّ أَمْ لَّا تَسْمَعُونَ ﴾ (٣٦) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَمْ لَّا تَصِيرُونَ ﴾ (٣٧) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾

وعاش الإنسان - في البداية - على سطح محدود في هذا الجزء من الكون فَعَمَرَهُ ، وقد عَلمَهُ الله صنعة كل شيء ^(١) ثم تزايد نسله ، واتسع عمرانه ، فاتخذ البيوت والقصور والحقول والبساتين ، وشق طرقاً لتنقلاته ، وجداول لمزارعه ، وبنى المدن ، واتخذ الأوطان ، وسعى لرزقه ، وحمل التجارة من أقصى الأرض إلى أقصاها ، وهو - في كل ذلك - مسترشد بآيات الله دليلاً يهديه السبيل كيلا يضل في تيه الأرض ، فكانت النجوم والقمر بأشكاله : هلالاً فبدراً فهلالاً فمحاقاً ، والشمس والحر والبرد ، كُلُّ دليل يعيش به أيامه ولياليه وسنواته . دليل يهديه الطريق ، ودليل يحسب عليه أمور حياته ، وعلى ذلك أرادها المولى - عز وجل ؛ فما أرادها آلهة تعبد ، وما جعل لها قوة تخلق ، ولا كان منها لله شريك ، ولا كان له منها ظهير . حاش لله .

قال - تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ رَحْمَةً وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل آية : ١٦] .

وأرشد المولى - عز وجل - خلقه إلى اتخاذ « علامات » يستدلون بها في طريقهم ، فكان منها الجبال ، ومنها البحار والأنهار ، ومنها ما اتخذته الإنسان نفسه من علامات ، وبخاصة في نهاره ، وكان القمر والنجوم دليلاً له في ليله . ومن رحمته - تعالى - أن جعل من هذه النجوم نجوماً ثوابت ، استقرت في مكانها من السماء ، فعرف الإنسان بها - في ظلام الليل - شرقه من غربه ، وهماله من جنوبه ، وكان للعرب - في جاهليتها - معرفة عجيبية بها وبأوقات بزوغها ... معرفة أدركت بها الصواب في رحلاتها ... تلك الرحلات التي كانت تستغرق الشهور المتتابعة .

كذلك كان القمر هادياً بنوره - وقت ينير - ليبصر به الإنسان طريقه ، ودليلاً حسابياً يفوق الشمس في تحديد الأيام والشهور بدوراته الفلكية : هلالاً فبدراً فهلالاً فمحاقاً ، لا يعسر على مميز أمره ، وليست كذلك الشمس المتشابهة السطوع والشروق والغروب في أكثر دوراتها . وما النجوم والشمس والقمر والأفلاك جميعاً إلا خلق من خلق الله ، وآياته مسخرات بأمره ، خاضعة لحكمه ، ذلول لمشيئته ، تعيش ماعاشت منيرة ، ثم يأتيها القضاء فتفنى ، ويذهب ما فيها من ضوء ، ثم تتلاشى هباء منثوراً . قال - تعالى :

﴿ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾

[المرسلات آية : ٨] .

(١) جزء من حديث صحيح رواه الطبري مرفوعاً حكماً موقوفاً لفظاً ، ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل مرفوعاً صراحة - انظر تفسير الطبري ٣٩٣/١ الحديث رقم ٥٣٧ ط المعارف تخرىج أستاذنا : أحمد شاكر .

أى مُحَقَّتْ أَوْ وَاسْتَوْصِلَ نورها ، وذلك يوم القيامة .
والكواكب كذلك ، قال - تعالى :

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ ﴾

[التكوير آية : ١ ، ٢] .

أى زال الضوء عنها . وفى ذلك الفناء ، وهو حكم المولى - عز وجل - على كل ماخلق .
﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣﴾ ﴾

[آخر القصص] .

فأما مدة قيامها بأفلاكها ، منيرة بأجسادها ؛ فهى مسخرات بأمر الله لخدمة الإنسان هاديات
له . قال - تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴾

[الأنعام آية : ٩٧] .

﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾

[النحل آية : ١٢] .

﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ ﴾

[يس آية : ٣٩] .

﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾

[الأنعام : ٩٦] .

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَلِيلَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾

[ابراهيم : ٣٣] .

﴿ وَمَنْ أَيْتَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾

[فصلت : ٣٧] .

كل تلك الآيات الشريفات من كتاب ربنا - عز وجل - « آيات مكيات » نعلم منها أن قضاياها
قد حُسمت فى مكة قبل هجرته - عليه الصلاة والسلام - ؛ ففضت قضاءً مبرماً على كل عقيدة
فاسدة اتخذت من الشمس والقمر ، أو النجوم آلهة تعبد ، أو رموز دينية تُقدَّس .

كل ذلك باطل ، إنما تلك أجرام سماوية أبدعها الخالق ، وسخرها للإنسان هادية له في ممشاه وأسفاره وتاريخه يستبين بها ليله ونهاره ، وأوقات مختلف حاجاته ، فلا (توثمية)^(٢) في الإسلام ، تتخذ من مخلوقات ربنا - جل جلاله - رموزاً مقدسة لشيء ما ، ومن يفعل ذلك فقد أشرك ، والله ورسوله والمؤمنون براء منه ، وعلى نفسه جنتي .

إنما هي علامات تهدي لوقت ، وترشد في المسير إلى مكان :
ولننظر في هذه الآثار لنرى تأكيداً لذلك :

١ - عن أبي بصرة الغفاري - رضي الله عنه - قال :

صلى بنا رسول الله ﷺ العصر بـ « الْمُخْمَص »^(٣) .. وقال : « إن هذه الصلاة عرضت على من كان قبلكم فضيعوها ، ومن حافظ عليها كان له أجره مرتين ، ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد ، والشاهد النجم »^(٤) .

والأعراب يسمون الكوكب شاهد الليل ، فقلوه - عليه الصلاة والسلام : « حتى يطلع الشاهد » كناية عن غروب الشمس ، فبغروبها يظهر الشاهد فيحل وقت المغرب^(٥) ، ومن هنا نعلم أن رسول الله ﷺ جعل ظهور النجم علامة على بداية الليل ، ليس إلا .

٢ - عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ « صلاة الليل مثنى مثنى ، والوتر ركعة . قلت : رأيت [أى يا رسول الله] إن غلبتني عيني ، رأيت إن نمت ؟ قال : اجعل (رأيت) عند ذلك النجم ، فرفعت رأسي فإذا السماك »^(٦) .

قال - في (النهاية) : .. في حديث ابن عمر أنه نظر ، فإذا هو بالسماك ، فقال : قد دنا طلوع الفجر فأوترت بركعة .

السماك : نجم في السماء معروف . اهـ .

وهو سمك السماك الأعزل يطلع مع الفجر ؛ فالحديث الشريف يرشد فيه رسول الله ﷺ إلى

(٢) التوثمية عقيدة لها اتصال وثيق للغاية بالرموز ، وهي رموز منها ماهو جماعي للقبيلة ، ومنها ماهو فردي تصطنع له طقوس معينة يمر بها الفرد في أحوال معيشية قاسية حتى يرى رؤيا يفسرها على أنها قد أرشدته إلى كائن ما ، فيصطنع لهذا الكائن رمزاً يُدِيم حمله ويُقَدِّس له . راجع للأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافي : التوثمية - الفصل الأول الكتاب رقم ١٩٤ . سلسلة (اقرأ) نشر دار المعارف القاهرة .

(٣) المخص : اختلف فيه ، مكان هو أم طريق ، لم يرد في معجم البلدان ولا في النهاية لغريب الحديث ، وفي النسائي : أنه موضع معروف ، وفي رواية المسند ، أنه واد من أوديتهم ، وفي النووي على مسلم : اسم طريق .

(٤) رواه مسلم والنسائي وأحمد ، واللفظ - هنا - للنسائي ٢٥٩/١ .

(٥) راجع مسند أحمد ٣٩٧/٦ ط الميمنية ، وشارح النسائي الشيخ حسن محمد المسعودي بموضعه ٢٥٩/١ ط دار إحياء التراث العربي .

(٦) سنن ابن ماجه ٣٧١/١ الحديث رقم ١١٧٥ ط دار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٧٢هـ .

قرب نهاية الليل بظهور هذا النجم ، وعرف ذلك ابن عمر - فأوتر بركة عند ظهوره ليكون آخر صلاته من الليل وترأ .

٣ - وعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء ، يتهدى بها في ظلمات البر والبحر ؛ فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة (٧) .

معلوم بلاغة أن (وجه الشبه) أقوى في (المشبه به) منه في المشبه ، ومنه يعلم موقع النجوم من الإسلام ، إنها ليست إلا علامات هداية للسائرين ، فأما من اقتبس منها علماً ، أو جعلها رمزاً للدين فقد ضل .

٤ - روى ابن عباس - رضى الله عنهما - قال ، قال النبي ﷺ : « من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر ، زاد ما زاد » (٨) .

وقد ردّ عدو بن أوطاة شهادة علويّ كان يبصر في النجوم (٩) .

ذلك أن السحر شريك ، وإنما كان البصر من هذا العلوي في النجوم لمثل ذلك أو قريباً منه ، وفي الحديث الشريف عن الحسن البصري ، عن أبي هريرة - رضى الله عنه . قال ، قال رسول الله ﷺ : « من عقّد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ، ومن سحر فقد أشرك ، ومن تعلّق شيئاً وكلّ إليه » (١٠) .

وما أشد الإصابة بقوله - ﷺ :

« ومن تعلّق شيئاً وكلّ إليه » فإن العبارة صريحة في أن من افتمل شيئاً فأحاطه برموز ليست من الدين في شيء فقد عمد إلى طلب العون من غير الله - تعالى - وفي ذلك ما فيه من الشرك باعتقاد أن له تأثيراً فيما يريد . نعوذ بالله من الشرك ظاهره وخفيه . وفي الحديث عن جندب - رضى الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : « حُدّ الساحر ضربة بالسيف » (١١) .

وما القمر ودوراته إلا علامات توقيت :

قال - تعالى :

﴿ يَسْتَلُونكَ عَنِ الْآيَةِ فَلَيْ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَيِّجُ ﴾ [البقرة : ١٨٩] .

قال الإمام النسفي - رحمه الله عليه :

أى معالم يُوقَّت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم ، وصومهم وفطرم ، وعدة نسائهم ، وأيام حيضهن ، ومدة حملهن ، وغير ذلك ، ومعالم للحج يُعرف بها وقته . اهـ .

(٧) رواه أحمد بالسند ١٥٧/٣ ط الميمنية .

(٨) رواه أبو داود السجستاني في سننه ٣٤١/٢ ، ٣٤٢ ط مصطفى الحلبي ١٣٧١ .

(٩) نفس المصدر ٥٥١/٢ .

(١٠) رواه النسائي بسننه ١١٢/٧ .

(١١) رواه الترمذي بالجامع الصحيح ٦٠/٤ ط مصطفى الحلبي ١٣٨٢ هـ .

أنظر تفسيره للآية .

وفي الحديث الشريف :

١ - عن قيس بن طلق عن أبيه قال ، قال رسول الله ﷺ : « إن الله جعل هذه الأهلة مواقيت للناس » (١٢) .

٢ - وعن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال :

« إن رسول الله ﷺ ذكر رمضان فقال : « لاتصوموا حتى تروا الهلال ، ولا تفطروا حتى تروه ؛ فإن غم عليكم فاقدروا له » (١٣) .

والحديث قاطع في الدلالة على مهمة الهلال في هذا الدين .. إنه ليس إلا علامة يهتدى بها في معرفة حساب الشهر ، أوله وآخره ، فهو مرشد حسانى إلى جانب نوره الهادى للسايرين . وهذا رسول الله ﷺ ينهى أن تعبد أمته شمساً أو قمرأ أو غيرهما ، أو تتخذ لذلك رمزاً ، إنما خشى على أمته عملاً لاتريد به وجه الله تعالى - أو شهوة خفية تصرفها عن طاعته إلى حب ممارستها :

عن شداد بن أوس - رضى الله عنه - قال ، قال رسول الله ﷺ : « إن أخوف ما أخاف على أمتي الإشراك بالله ، أما إني لست أقول : يعبدون شمساً ولا قمرأ ، ولا وثناً ، ولكن أعمالاً لغير الله ، وشهوة خفية » (١٤) .

لقد كفر بالله من علق وجود شيء بنجم أو قمر أو غيرهما مما خلق - سبحانه - في السموات والأرض ، معتبراً أن للنجم وغيره من تلك المخلوقات تأثيراً في وجوده .

عن زيد بن خالد الجهني قال :

« صلى بنى رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في إثر السماء » (١٥) ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم : قال : أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر ، فأما من قال : مُطِرْنَا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب ، وأما من قال : مُطِرْنَا بـ(نوء) (١٦) كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكواكب » (١٧) .

لقد سقنا من الآيات والآثار الشريفة ما فيه الدلالة الواضحة على أن النجم أو غيره من همس

(١٢) مسند أحمد ٢٣/٤ ط الميمنية .

(١٣) رواه البخارى ومسلم والنسائى ، واللفظ - هنا - للنسائى ١٣٤/٤ .

(١٤) سنن ابن ماجه ١٤٠٦/٢ الحديث رقم ٤٢٠٥ دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٢ .

(١٥) إثر السماء ، أى إثر مطر .

(١٦) النوء : سقوط نجم فجراً فى المغرب ، وطلوع آخر يقابله من ساعته بالشرق ، قال الإمام النووى - بهامش صحيح مسلم : وكانت العرب [أى فى جاهليتها] تصيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى النوء .

(١٧) صحيح مسلم ٥٩/١ ط - التحرير - القاهرة ١٣٨٣ هـ .

وقمر ليس رمزاً في الإسلام لشيء ذي علاقة بالعقيدة مطلقاً ، بل لم يحدث ذلك بين المسلمين ، والحمد لله . فليس للإسلام رمز مادي إطلاقاً ، لاشمساً ولا هلالاً ولا غيرهما ، والقرآن الكريم والحديث الشريف شاهداً ذلك .

قال قتادة بن دعامة السدوسي - رحمه الله تعالى - في قوله - سبحانه :

﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾

[الملك : ٥] .

خلق هذه النجوم لثلاث : جعلها زينة للسماء ، ورجوماً للشياطين ، وعلامات يبتدى بها ، فمن تأول بغير ذلك أخطأ ، وأضاع نصيبه ، وتكلف ما لا علم له به ^(١٨) . وإذا قد فرغنا من هذا الجانب وبيننا ماتعنيه الشمس والقمر والنجم في ديننا الحنيف ، فلا بد من جولة تاريخية نتعرف من خلالها :

ماكان للراية - أعنى العلم - من رمز يمثل في صدر الإسلام ، ثم نخرج إلى حديث نبيين منه : متى ظهر الهلال والنجم في العلم ، وأعلى المآذن ، حتى يستبين لكل ذي علم حقيقة وضعهما ثمت بأدلة علمية لا يضرنا - بعد - من خالفها ، أو ادعى على الإسلام والمسلمين ما هم منه براء .

حدث أن تجهز المسلمون لغزو خيبر بسبب ما أقدم عليه يهودها من غدر بالإسلام والمسلمين ، فلما حلَّ المسلمون بها في المحرم سنة سبع من الهجرة وحدثت مناوشة وشيء من المبارزة بين رجال من المسلمين وآخرين من اليهود ، ولم يتم فتح - أرسل رسول الله ﷺ بفرقة على رأسها أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - « برايته وكانت بيضاء .. إلى بعض حصون خيبر ، فقاتل فرجع ، ولم يك فتح وقد جهّد ، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل ، ثم رجع ولم يك فتح وقد جهّد ، فقال رسول الله ﷺ : لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفار ... فدعا رسول الله ﷺ علياً - رضوان الله عليه ... ثم قال : خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك » ^(١٩) .

في هذا الخبر دلالتان :

أولاهما : أن الراية بيضاء لاتحمل نقشاً ما ؛ بل هي بيضاء خالصة .

ثانيهما : أن الراية حملها (قائد الحملة) ، فهي في يده ، ثم في يد القائد الذي تلاه وهكذا . وفي صدر الإسلام أيضاً ، وفي العام الثامن من أعوام الهجرة ، نقضت قريش عهدها مع رسول الله ﷺ بإمدادها قبيلة بنى بكر بن عبد مناة بالسلاح حين اعتدت على قبيلة خزاعة أحلاف رسول الله ﷺ ، فوجب غزو قريش وفتح مكة ، ووفدت لذلك جموع من القبائل المسلمة بأعداد

(١٨) صحيح البخارى ١٨١/٢ ط الوهيبة .

(١٩) سيرة النبي ﷺ لابن هشام - ٣/٣٨٦ ط دار التراث . القاهرة - وانظر صحيح البخارى - باب فضائل أصحاب

النبي ﷺ ٢/٢٥٨ - الوهيبة .

ضخمة إلى المدينة المنورة ، وحتى يتعارف أبناء كل قبيلة على جمعهم في هذا الصعيد اتخذت كل قبيلة علماً مرشداً لها؛ فكان لمزينة علم ، ولسليم علم ، ولغفار علم ، ولطوائف من نعيم ، ومن قيس ، ومن أسد لكل قبيلة علمها^(٢٠) ؛ فكانت رايات القبائل تماثل تماماً رايات الأسلحة المختلفة في الجيش الحديث ، والراية العظمى لرسول الله ﷺ تعتبر اللواء العام للجميع ، وقد روى البراء بن عازب - رضى الله عنه - في لونها في هذه الغزوة أنها : « كانت سوداء مربعة من ثمرة » أى من كساء ذى خطوط^(٢١) .

هذا الخبر يوضح لنا :
أن الراية ، سواء كانت بيضاء أو سوداء ، لم تحمل رسماً لشيء ، وأن لونها يمكن تغييره من وقت لآخر .

وأن القبائل اتخذت (أعلاماً مرشدة) لجمع أفرادها . وهذه أو تلك تخلو من أى رسم كان .



وهنا - أيضاً - ينبغى أن نخرج إلى المآذن ، التى عرفت أول ما عرفت باسم « المنارات » نخرج إليها ؛ لأننا نراها من حولنا ينتهى أعلاها بقرطاس معدنى يحمل هلالاً ، وفي بعض البلاد الإسلامية يحمل هلالاً يحتضن نجماً ..

فهل يعنى ذلك أن الهلال رمز شرعى للعقيدة الإسلامية ؟..
لئن كان كذلك لوجب أن نراه ممثلاً في صدر الإسلام في شيء .. في منارة (مثذنة) مسجد .
في رسم على مصحف .
في نقش على خاتم .
في شعار على رداء إلخ .
لكننا لانجد ذلك ، ولا التاريخ يحمله ، ولا أعداء الإسلام - في صدر الإسلام - تحدثوا به .



لقد أراد رسول الله ﷺ المسجد بناءً لازخرف فيه ، ولم يكن لمسجده - عليه الصلاة والسلام - منارة خصصت للأذان ، وقال ﷺ : « ما أمرت بتشديد المساجد ، أى بتزيينها^(٢٢) » .
قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل :

(٢٠) أنظر : السورة النبوية - لابن كثير - ٥٥٢/٣ وما بعدها ط : عيسى البابى الحلبي ١٣٨٥ هـ

(٢١) سند أحمد ٢٩٧/٤ . وانظر المعجم الوسيط في التعريف بالثمرة .

(٢٢) أحمد بن حنبل - الورع . ص ١٨٣ تحقيق د/ زينب القاروط . دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ١٤٠٣/١٩٨٣

ورواه أبو داود بسننه .



« قد سألوا رسول الله ﷺ أن يَكْمَلَ المسجد ، قال : لا ، عريش كعريش موسى ، أى سألوا رسول الله ﷺ أن يطلّى المسجد ؛ فلم يرخص بذلك^(٢٣) .
ورأى عثمان - رضى الله عنه - أثره في قبلة المسجد فأمر بها فكسرت^(٢٤) .
وقال ابن عباس - رضى الله عنهما : « لتزخرفها كما زخرفت اليهود والنصارى »^(٢٥) ، يعنى المساجد .

ولا لبس هنا في هذه النصوص ، ولا في دلالتها ، وإن من أول ماتنفيه أن يكون بالمسجد ، أو مكان الأذان نجم أو قمر . أو أى شئ غيرهما .



والنهي عن تحلية المصاحف معروف - في وضوح - من نص أنى الدرداء - رضى الله عنه - حيث يقول : « إذا حلّيت مصاحفكم ، وزخرفت مساجدكم ، فعليكم الدبار » أى (الهلاك) ولم توجد الزخارف لدى الصدر الأول .



واتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من فضة نقش عليه عبارة « محمد رسول الله » في ثلاثة أسطر :
« محمد ، سطر ، « ورسول ، سطر ، « والله ، سطر »^(٢٦) .
قال أنس بن مالك - رضى الله عنه : لما أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى الروم قيل له : إنهم لن يقرعوا كتابك إذا لم يكن محتوماً ، فاتخذ خاتماً من فضة ونقشه : محمد رسول الله^(٢٧) .



وجدير بالذكر أن أول مسجد بنيت له منارة (مثذنة) كان جامع البصرة ، بناها زياد بن أبيه عامل معاوية بن أنى سفيان - رضى الله عنهما - وذلك سنة خمس وأربعين من الهجرة ، وخمس وستين وستمائة ميلادية ولم يرتفع فوق هذه المثذنة هلال أو نجم .
كذلك بنيت أربع صوامع للأذان بمسجد عمرو بن العاص - رضى الله عنه - بمصر من عام سبعة وأربعين إلى اثنين وستين من الهجرة (٦٦٧ - ٦٨١ م) لم تحمل بدورها شيئاً من هذا القبيل . كانت الصوامع أضخم من المنارات ، ثم امتزج الطرازان فظهرت المثذنة ، وتعتبر مثذنة جامع عقبة

(٢٣) نفس المرجع من الطبعة الأولى ص ١٠٧ .

(٢٤) نفس المرجع من الطبعة الأولى ص ١٠٧ .

(٢٥) سنن أنى داود ١٠٦/١ ط مصطفى البالى الحلبي ١٣٧١ .

(٢٦) نفس المرجع ص ١٠٦ .

(٢٧) صحيح البخارى ٣٢/٤ ط الوهبة .

(٢٨) صحيح البخارى ٣٢/٤ ط الوهبة .

أقدم المآذن الباقية إلى اليوم بـ « القيروان » أنشأها بشر بن صفوان عامل بنى أمية على « القيروان » فيما بين سنتي (١٠٥ و ١٠٩ هـ - ٧٢٤ - ٧٢٩ م) ولا نجد في شكلها الذي حرص مؤرخو العمارة على توصيفه - أدنى إشارة لنجم أو هلال بأعلاها .

وفي مصر - في العصر الفاطمي - ظهرت المئذنة ذات ثلاث الشرفات يعلوها (جوسق) شبيه بكرسي صغير ، ثم توج المئذنة بقبة زخرفية صغيرة ، أو بكرة في هيئة العمامة^(٢٩) . ونسير - ببطء - مع التاريخ - حتى إذا كانت سنة ٦٠٩ هـ تسع وستائة من الهجرة وجدنا مئذنة الجامع الكبير بصنعاء - باليمن - قد أعيد بناؤها في عهد الأمير «علم الدين بن وردسار» فوضع بأعلاها نموذجاً لسفينة صغيرة^(٣٠) ، ومثلها وضع - أيضاً - على قبة الإمام الشافعي بالقاهرة ، كذلك ظهرت السفينة بأعلى مئذنة الجامع الطولوني بالقاهرة عصر «السلطان لاجين السيفي» عام ٦٩٦ سنة وتسعين وستائة من الهجرة^(٣١) .

ثم عمد المعمارى المسلم - بالمغرب - إلى المئذنة فأعلاها بُعُمِدَ حديدية ثُبَّتَ بها بعض الكرات المختلفة الأحجام ، وفي قمة المئذنة وضع عاموداً من حديد تُرفَع به راية بيضاء في أوقات الصلاة^(٣٢) . إن الحقيقة تملّ علينا عدم وجود أهلة فوق المساجد حتى عام ١٠٩ من الهجرة ، دليل ذلك مئذنة القيروان ، والأمر كذلك حتى عصر الدولة الفاطمية بمصر ، يقول السيد / أحمد رجب محمد على المدرس بقسم الآثار الإسلامية - كلية الآثار الإسلامية - جامعة القاهرة :

« تعد قمة مئذنة الجيوشي فوق جبل المقطم ، والتي ترجع إلى عصر الدولة الفاطمية ٤٨٧ هـ أقدم قمة وصلتنا في عمارة المئذنة المصرية في مدينة القاهرة وهي متوجة بقبة لا يعلوها هلال »^(٣٣) . إننا لا نستطيع حتى مجرد افتراض أن الأهلة أو النجوم ذات رمز ديني في الإسلام ، فهاهو القرآن الكريم والسنة النبوية لا يشيران إلى ذلك ، ولا يدلان عليه ، وبهما نتحدى من يدعى ذلك على الإسلام . ولقد وجدت الأهلة والنجوم على منسوجات لا يمكن أن يرسم عليها رسوم ذات طابع ديني أو تشير إليه من قريب أو بعيد ، فقد وجدناها تظهر على «السراويل» ولا يمكن أن يتخيل مسلم أن يجروا مسلم على تصوير رمز ديني على هذا اللون من الملابس ، ولو كان الهلال رمزاً دينياً لكانت كسوة الكعبة أولى باحتوائه في منسوجاتها ، ولم تشتمل كسوة الكعبة على أهلة أو نجوم في أى عصر من العصور ، وظهور الأهلة في المآذن في العصر المملوكي دليل آخر على انفصام ظهورها عن أى رمز ديني للإسلام^(٣٤) ، وإلا فكيف يتأخر ظهور رمز للإسلام عن حياة المسلمين مدى ستة قرون لا يعرفون خلالها .

(٢٩) راجع د/ حسين مؤنس : المساجد من سلسلة (عالم المعرفة) الكتاب رقم ٣٧ إصدار المجلس الوطني الكويت .

(٣٠) راجع : أحمد رجب محمد على - الهلال فوق المئذنة مجلة الأزهر عدد ذى القعدة ١٩٩٥ ص ١٤٩٤ .

(٣١) راجع مجلة الأزهر نفس العدد ص ١٤٩٤ .

(٣٢) راجع مجلة الأزهر نفس العدد ص ١٤٩٤ .

(٣٣) نفس المرجع ص ١٤٩٣ .

(٣٤) نفس المرجع عدد ذى الحجة ١٤١٥ ص ١٦٢٩ . وانظر عدد ذى القعدة ١٤١٥ ص ١٤٩٤ .

إنه لينبغي أيضاً لفت النظر إلى آلاف المساجد في العالم الإسلامي التي لا تحمل مآذن أو أهلة على الإطلاق ، فهي إما على شكل مخروط ، أو منتهية بقبة صغيرة ، أو ذات خوذة على هيئة المبخرة .. أفلا يجدر بمدعى أن الهلال رمز ديني في الإسلام أن يلتزم العلم والإنصاف ، فيرى في وجود الهلال في هذه العصور ما يراه دارسو الآثار الإسلامية ، فيَقَرُّ أنه شكل جمالي رآه المعماري قمة جمالية يتوج بها المثدنة^(٣٥) .



ثم لقد اتخذ الهلال ، والنجم شعاراً في أعلام دول كثيرة ، والحق يقال : إن الأعلام حملت إلى جانب النجم والهلال حيوانات أيضاً ، فكل من : إثيوبيا وإيران وبوتان وسيلان حملت أعلامها - يوماً - صورة حيوان : أسد أو ثعبان أو غيرها : وهي لا تمثل معبوداً في هذه البلاد إنما تمثل رمزاً للقوة . واختيار رسم العلم في الدول جميعاً يرجع إلى (أعراف) وحوادث بعينها وعادات أكثر منه رمزاً لديانة ، وأكثر من اتخذ رمزاً لديانة بعض دول الغرب كـ «إيسلندا» و «النرويج» و «اليونان» و «استراليا» و «نيوزيلند» و «دومينكا» و «بنما» و «جاميكا» حيث تحمل أعلام هذه الدول الصليب بصورة واضحة ، بينما حمل علم الولايات المتحدة أكثر من خمسين نجماً يمثل كل منها ولاية من ولايات الاتحاد ، كذلك ونجد الهلال على علم «سنغافورة» كما نجد شكلاً يمثلها تماماً بعلم قبرص . وهما دولتان غير إسلاميتين^(٣٦) .

وإذا لفتنا النظر إلى احتمال أن تغير دولة صورة علمها ، وذلك وقع لدول كثيرة ومنها (مصر) التي كان يحمل علمها يوماً هلالاً وثلاثة نجوم ، ثم تغير إلى ما هو عليه حالياً ، أمكننا أن نقول : إن الهلال عامة في أية دولة ليس رمزاً دينياً على الإطلاق .

هذه قصة الهلال نسوقها علماً ونصفاً والله الهادي إلى سواء السبيل .

د. علي أحمد الخطيب

(٣٥) نفس المرجع عدد ذي القعدة ص ١٤٩٣ .

(٣٦) راجع في (الأعلام) الأطلس العرفي - وزارة التربية والتعليم / جمهورية مصر العربية ط الثالثة ١٣٨٨ / ١٩٦٨ ص ٤ ، ٣ .

نداء وبيان عن القدس من الأزهر الشريف إلى الأمة الإسلامية

بمناسبة ذكرى
الإسراء والمعراج

قال الله سبحانه :

﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْإِسْرَاءِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الإسراء : ١ .

هذه فلسطين التي اغتصبها الصهيونية ، وطردت أهلها العرب المسلمين والمسيحيين .
هذه القدس التي شرفت بإسراء الرسول محمد ﷺ إليها مصليا في مسجدها .. إماما لرسول الله
وأنبياؤه ، ثم كان معراجها منها إلى حيث كرمه الله ، فأراه من آياته الكبرى .
هذه مأساة المسجد الأقصى ومسجد القبة المشرفة ..
أنها قضية كل مسلم على وجه الأرض ، وليست قضية العرب وحدهم .. وإن كان عليهم
عبؤها .

إن العمل من أجل حماية القدس ، ومسجدها الأقصى ، وكل آثارها الإسلامية ، وأهلها ،
فريضة قطعية على كافة الدول والشعوب الإسلامية .
إن مسجدها ثالث الحرمين الشريفين .. تشد إليه الرحال فأين نحن المسلمين مما يجري في
القدس ؟!

أين نحن المسلمين مما يراد بالمسجد الأقصى .. وقبة الصخرة والآثار الإسلامية .. والاعتداء
المستمر على هذا الحرم ؟!
أين نحن من هؤلاء البغاة الطغاة الذين استمرأوا صمت المسلمين وقعودهم عن حماية
مقدساتهم ؟!

ألم يأن لنا أن نجتمع الشمل ، ونجمع على أمر ننقذ به أرضنا ونحمي به عرضنا ؟
نعم .. آن الأوان لتجميع الصفوف وتوحيد الكلمة . وجمع همم الأمة الإسلامية .
آن الأوان لأن نعرف العدو من الصديق ، وأن نتصادق ونتأخى بدلا من الصراع والخلاف ،
وأن نتصافى ونتعاضد بدلا من التباغض والتباعد والاختلاف . آن الأوان لتراجع المواقف التي أدت
بنا إلى الخسران وأوقعتنا في المهالك . آن الأوان لننظر إلى حراس المسجد الأقصى ، وما يقاسونه في

سبيل الدفاع عنه بأجسادهم ، فقد جُردوا من كل سلاح ، مع أن عدوهم قد تزود بكل الأسلحة المهلكة ، وأحسها : الغدر والخيانة .

أتين المساعدات لهؤلاء الحراس حتى يقيموا البنيان ويصدوا العدوان ؟
ألا نحمل ذمارنا ، ألا ندافع عن حوزتنا وإخواننا الذين قال قائلهم : إن وطنهم الآن حقائبهم .
ألا نهض معهم حتى يستردوا قدسهم وأرضهم ؟

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَخْرَجٍ تُخَرِّقُونَ بِهِ خُنُوظَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْهِمِّ ۖ تَوْفِئُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَسَيَسْكُنُونَ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَآخَرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ سورة الصف

أيها المسلمون :

إنكم أهل نجدة وشهامة وأهل عزة وكرامة :

﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ ۖ وَالرَّسُولُ الْبَرُّ ۖ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (سورة المنافقون : ٨) فاستعينوا بالله وأجمعوا أمركم ورأيكم ولا تختلفوا .. فقد جُرت الخلافات على الأمة الإسلامية في ماضيها المأسى التي ضاعت بسببها الأوطان .. وتمزق الكيان ، ونجح الأعداء في تفريق الصفوف ، وإذكاء الفتن ما ظهر منها وما بطن ..

تخاوروا وتشاوروا .. فإن رسول الله ﷺ وهو المؤيد من ربه شاور أصحابه ، ونزل على رأيهم في كثير من الوقائع نزولا على حكم الله : ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (سورة آل عمران : ١٥٩) «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» ..

و: مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

أليس هذا من وصايا رسول الله ﷺ .

فما بالنا نتصاعج بالشرور وعظائم الأمور فيما بيننا .. ولا نتنادى إلى الدفاع عن قدسنا ومقدساتنا ووحدتنا !!

ثم ما بالنا نصمت وأجزاء من جسد المسلمين تبت ، وأرضهم تسلب ، ومقدساتهم تنتهك ؟
ما بال المسلمين لم يفيقوا لما يبراد بهم ؟

استمعوا لنداء الله في كتابه :

﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝﴾ سورة التوبة

شيخ الأزهر الشريف
(جواد الحق على جواد الحق)

إزالة الزوج بكارة زوجته

بغير الوطء، الفعلى وأثاره

تتولى
للإمام الأكبر
في حكم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ..

وبعد :

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رسالة (عن طريق الفاكس) من السيد م. ن. جاء فيها :

لقد تقدم لابنتى البالغة من العمر تسعة عشر عاما دكتور جراحة يبلغ من العمر ثلاثة وثلاثين عاما ، وعقد عليها ودخل بها وظل معها ستة أسابيع ، ولكنه به عيب شرعى ، حيث إنه لم يتمكن من إزالة بكارتها بالعضو الشرعى ، ولكنه أزالها بشيء ما ، ولذلك نرجو بيان حكم الشرع فى هذه القضية ، وما على هذا الزوج من واجبات ، وما للزوجة من حقوق وهذا مختصر ما حدث :

ليلة الدخلة حصل لابنتى نزيف . كاد أن يودى بحياتها ، الأهل أصروا على أخذ البنت للمستشفى ، ولكن الزوج مانع وقال : هذا شيء طبيعى ، الأهل لا يدرون السبب والابنة لا تقول ما حصل ، والزوج مضطرب وفى حالة ارتباك . توقف النزيف ، وعاد ثانية ومانع - أيضا - ذهبها للدكتورة ، مع أن حالتها الصحية كانت تتدهور يوما بعد يوم ، رفض علاجها ، ورفض أن نأخذها للعلاج ، فما كان من الأهل إلا أن أخذوها لعيادة الدكتورة ، ليعلموا ما سبب النزيف ، قالت الدكتورة : إن هذا النزيف غير طبيعى ويجب تحويل البنت لإخصائية لمعرفة أسباب النزيف الأول ، عند ذلك جن جنونه وقال للأهل ألا تعلموا لو صدر تقرير من الإخصائية سوف يشتهروا باسمى فى الجرائد والمجلات وأخسر عملى ؟ تعجبنا من أقواله ، وسألناه هل فعلت شيئا يستوجب ذلك قال : لا ، وأصر على عدم ذهاب زوجته للإخصائية وقال : أنا أعالجها بنفسى ولم يفعل شيئا ، وبعد أسبوع اتصلت البنت بأهلها وطلبت حضورهم وصرحت لهم بأنه ليلة الدخلة لم يستطع أن يزيل بكارتها بالعضو الشرعى ، ولكنه أزاله بشيء ما وكان الألم شديدا ، وهذا ما سبب النزيف وأنها رأت الدم على أصابعه وتحت أظفاره ، وطوال المدة التى عاشاها معا لم

يستطع القيام بواجباته الزوجية إطلاقاً ، وبعد كلامها هذا أخذناها إلى الإخصائية وكشفت عليها وقالت : مازال أثر الجروح موجوداً وأن النزيف حصل يدوياً أو بأداة ما ، وليس بالعضو التناسلي .

ومع هذا الفاكس تقرير الإخصائية ، وتقدير آخر عن تحليل الدم يؤكد فقدانها لكمية من الدم تسببت إصابتها بالأيميا - وجزاكم الله خيراً .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

المرسل
م . ن

والجواب

إن البكارة لغة : عذرة الأنثى وهى الجلدة التى تعلو قُبُلَ المرأة^(١) وال بكر من النساء اصطلاحاً وصف لامرأة لم تتجمع بنكاح ولا بغيره .
والأصل والمشروع أن تزول بكارة المرأة بالوطء ، أى بالمباشرة التناسلية بين الرجل وزوجته فى محل الحرث وهو القبل ، وعندئذ تعتبر المرأة مدخولاً بها حقيقة .

أما فسخ البكارة بغير الجماع ، ولغير ضرورة فهو من البدع المنكرة التى تخالف المقصود شرعاً من الزواج ، وهى من المنكرات لما يترتب على هذا الفعل من ضرر نفسى وبدنى ، وخروج عن الود والرحمة ، والتشبه بحال الجاهلين ، والنبي ﷺ قال : (لا ضرر ولا ضرار) .

وإذا كان الحال كما ورد بالسؤال على النحو المشار إليه من فسخ البكارة بغير المباشرة التناسلية الطبيعية ، كان هذا العمل غير مشروع ، وفى الفقه الحنفى أنه مكروه ويعزر الزوج ، وفى الفقه المالكي أنه حرام ويؤدب الزوج .

ثم إن رفض الزوج علاج زوجته مما أحدثه بها بغير الطريق المشروع وامتناعه عن علاجها ومداوتها طبيياً حرام ، إذ فى هذا تعريضها للهلاك ، وقد نهى الله - تعالى - فى القرآن عن هذا فى قوله - تعالى - فى سورة البقرة :

﴿ وَلَا تَلْقُوا يَدَيْكُمْ إِلَى الثَّلَاجِ وَأَخْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٢) .

ولقد أمر رسول الله ﷺ بالتداوى ، فعن أسامة بن شريك قال : (جاء أعرابى فقال يا رسول الله أنتدأوى ؟ قال : نعم فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء ، علمه من علمه ، وجهله من جهله)^(٣) .

(٢) من الآية رقم ١٩٥ .

(١) لسان العرب والمصباح المنير مادة (بكر) .

(٣) رواه الإمام أحمد .

وفي حديث شريف آخر (قالت الأعراب يا رسول الله ألا نتداوى قال : نعم عباد الله تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء أو دواء إلا داء واحد فقالوا : يا رسول الله وما هو ؟ قال الهرم)^(٤) أما عما على هذا الزوج لهذه الزوجة :

فإن ما فعله هذا الزوج على هذا الوجه المشروح في السؤال - بافتراض وقوعه - مكروه على النحو المشار إليه آنفاً ، ولا يعتبر سبباً مباشراً لفسخ عقد الزواج ، وعلى الزوج أن يتوب إلى الله ، وعليه مصروفات علاج ما أحدثه بزوجه من أضرار وأكدار في ليلة دخوله بها ، وهي ليلة ينتظرها كل عروسين ، وينبغي على الأهل أن يصلحوا بينهما ، فقد يكون قد فعل ذلك رهبة لموقف يواجهه . وإذا لم يكن قد وصل إليها بالمخالطة التناسلية الشرعية مدة عشرتها له فهي بكر حقيقة وحكما ، ولا أثر لزوال بكارتها بما ذكر ونحوه ، على محل البكارة ، وهذا عند الحنفية والمالكية والحنابلة والقول الأصح عند الشافعية ، والقول الثاني للشافعية ، وهو قول أبي يوسف ومحمد بن الحسن أن البكر في مثل هذه الحال صارت بهذا الفعل ثيباً حقيقة^(٥) .

وعلى هذه الأقوال جميعها فقد تأكدت لها كافة حقوق الزوجة من كامل الصداق واستحقاق النفقة ما لم يثبت امتناعها عن القرار في مسكن الزوجية بدون حق مشروع . وإذ كان ذلك :

كان هذا الزوج مرتكباً لعمل منكر وبذعي غير مشروع يدخل في دائرة المكروه في قول الفقه الحنفي ، وفي دائرة المحرم في قول الفقه المالكي ، وهو أي الزوج مُلزم شرعاً بإصلاح ما أفسده ، أي بمصروفات العلاج والدواء والطبيب حتى ينتهي العلاج ونزولا عند قول الله - تعالى - في سورة النساء :

﴿...وَالصُّلْحُ خَيْرٌ...﴾^(٦) .

يجرى الحديث في الصلح والتجاوز عما حدث ، فإذا لم يتم هذا فالاتفاق على وسيلة رضائية لما تنتهي إليه هذه العلاقة الزوجية فإذا لم يكن فاللجوء إلى القضاء وله إجراءاته . وهذا إذا كان الحال كما ورد بالسؤال . والله سبحانه وتعالى أعلم .

شيخ الأزهر
جاء الحق على جاد الحق

(٤) رواه ابن ماجه وأبو داود والترمذي وصححه - نيل الأوطار للشوكاني ج ٨ ص ٢٠٠ .
(٥) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ج ٢ ص ٢٢٣ ، والمغني لابن قدامة ج ٦ ص ٤٩٥ وكشاف القناع ج ٥ ص ٤٧ ، وشرح مناهج الطالبين ج ٣ ص ٢٢٣ ، وحاشية ابن عابدين ج ٢ ص ٣٠٢ ونفع القدير ج ٣ ص ١٦٩ ، وتبيين الحقائق وحاشية الاتقاني عليه ج ٢ ص ١٢٠ .
(٦) من الآية رقم ١٢٨ .

إسلام الدين

وحدة إيمان .. وإخاء إنسانى

لأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومى

قال تعالى : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ

يَرْجِعُونَ﴾

ونحن إذ نستعرض مفهومية الدين ، نود حصر مسمى الدين في نطاق الأديان التى أنزلت كتبها من السماء (دين أهل الكتاب) المستندة إلى الوحى السماوى ، وهى التى تتخذ معبودا واحدا ، هو الخالق المهيمن على كل شئ ، فالديانة الطبيعية المستندة إلى محض فلسفات العقل والديانات الخرافية التى هى وليدة الخيالات والأوهام ، وكل ديانة تقوم هى أو جانب منها على عبادة التماثيل ، أو عبادة الحيوانات ، أو النباتات أو الكواكب ، أو الجن ، أو الملائكة .. الخ تخرج بمقتضى هذا الحصر عن أن تكون دينا صحيحا .

وكل دين وافتنا به السماء فهو إسلام لرب العالمين ، ودين القيّمة ، لذلك كانت كلمة الدين لا تجمع ولا تؤنث انما يتمايز دين السماء عن دين العقل إما بوصفه بالحق أو الباطل ؛ فيقال : « دين حق » أو « دين باطل » لكن السماء اصطفت له وصفا لا يداخلنا فيه شك أو التباس ، وإذا ما ذكر اتجهنا إلى السماء وهو : « الإسلام » نقدم تلك الكلمة على أن إسلام الدين هو إسلام الوجه لله رب العالمين .

١ - الفقه اللغوى للدين :

إن كلمة « الدين » عند العرب تشير إلى علاقة

أما الأديان السماوية فإنها « شرعة إلهية » لها كل ما للإلهيات من ثبات الحق الذى لا تبديل لكلماته ، وصرامة الصدق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ثم هى فوق ذلك « منحة كريمة » تصل إلى حاملها وسفرائها عفو بلا كدح ولا تعب ، وتغمرهم من نورها في فترات خاطفة ، كلمح البصر أو هو أقرب ، ثم هى تعين العقل على تخطي ظلمات المادة ، وإذا التقى العقل والوحى على أمر فقد اتصلت مشاغل الليل بضوء النهار ، نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء .

• بحث دعت اليه الجمعية القومية التركية - البونسكو برئاسة أوليس اربك في جمادى الأول ١٤١٦ / أكتوبر ١٩٩٥ ، استنبول .

إلى روح أشد قوة ، يلتمس منها تلك الحاجات والطلبات .

يقول محمد فريد وجدى^(١) : نعم يستحيل أن تتلاشى فكرة الدين ؛ لأنها أرقى ميول وأكرم عواطفها^(٢) ، ناهيك بميل يرفع رأس الإنسان ؛ بل إن هذا الميل سيزداد . ففطره الدين ستلاحق الإنسان مادام ذا عقل يعقل به الجمال والقيح ، وستزداد فيه هذه الفطرة على نسبة علو مداركه ونمو معارفه .

إن الذين يتشككون في الدين . لم يكن مبرر التشكيك مفهوما ، ولم يكن شكاً منهجياً علمياً قائماً على درس الخيارات والبدائل المختلفة .

إن الدين ساحتها دائماً بريئة ، وعلى الذين يتشككون فيه أن يوجهوا سهام تشكيكهم إلى ما لديهم من خلط وقعوا فيه ، فهم يحسبون عادات - أفرزتها عصور التخلف - ديناً .

إن موقف هؤلاء المتشككين الذين لا يحسنون الظن بدينهم ليس بمقبول ؛ بل إنه في كثير من الأحيان ليس بمفهوم ، ولكن الموقف في عمومته تورد على المجتمع وقيمه .

صحيح أن الدين المتمثل في علمائه - بعضهم ارتبط في بعض الأحيان بسلطات زمنية وذلك من الحوادث الاستثنائية في التاريخ - وليس قاعدة - فتخل في كثير من الأحيان عن رسالته في توجيه المجتمع ثقافياً ، وانعزل عن الواقع ليتوقع في أطر ضيقة بحكم موجة التخلف التي عمت المجتمع بما فيه المراكز الدينية ، ولكن الدين لم يشترك في

بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له . فإذا وصف بها « الطرف الأول » كانت خضوعاً وانقياداً ، وإذا وصف بها « الطرف الثاني » كانت أمراً وسلطاناً ، وحكما وإلزاما ، وإذا نظر بها إلى الرباط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة ، أو المظهر الذي يعبر عنها . يقول د. دراز^(٣) : إن معنى اللزوم في الدين هو المحور الذي تدور عليه كلمة الدين بفتح الدال . والفرق بين الدين بالفتح ، والدين بالكسر هو أن أحدهما يتضمن في الأصل إلزاماً مالياً ، والآخر يقتضى إلزاماً أدبياً .

ويقول د. دراز : ونحن نعرف من سنن اللغة العربية في تصاريفها أنها حين تريد التفرقة بين الحسيات والمعنويات من جنس واحد قد تكتفى بتغيير يسير في شكل الكلمة مع إبقاء مادتها كما هي مثل : « العوج والعوج و الخلق والخلق و الرؤية ، والرؤيا والكبر ، والكبر .

وهكذا يظهر لنا جليا أن هذه المادة - بكل معانيها - أصيلة في اللغة العربية . وإن ظن بعض المستشرقين أنها دخيلة ، معربة عن العبرية والفارسية ، في كل استعمالها ، أو في أكثرها - بعيد كل البعد . ولعلها نزعة شعوبية تريد تجريد العرب من كل فضيلة حتى فضيلة البيان التي هي أعز مفاخرهم .

أما المتدين فإنه يؤمن بهذه الصلة إلى حد أنه يجعلها جزءاً حيويًا من كيانه النفسي ، ولذلك نراه كلما حزبه حاجاته وتعسرت عليه رغباته . تطلع

(١) كذا في الأصل ، ولعل العبارة - والله أعلم : نعم ، يستحيل أن تتلاشى فكرة الدين من النفس لأنها أرق ميول وأكرم عواطفها ... إلخ .

(١) الدين بمحوت ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ص ٢٧ ، ٣٢ .

(٢) دائرة معارف القرن العشرين مادة « دين » .

مؤامرة ضد المجتمع والناس ، إننا إذا كنا نملك لحظات مضيئة في عصور الظلام فذلك عندما كان الدين يستعيد دوره ، ويتبنى رسالة تحرير المجتمع في مواجهة تدخل خارجي أو فساد داخلي .

من الذى وقف في وجه الاستعمار ؟ إنه الدين المتمثل في علمائه . كان الدين دائما موجودا ، وسيظل في لحظات المواجهة يُخَطِّئُهُ هؤلاء الذين يوجهون إليه أصعب الاتهام .

إنه قيمة أصيلة وليس تقليدا رجعيًا ، إنه لمعة الفطرة ومسيرة كدح دؤوب ، تجدها أى الفطرة في وجدانك ، إذا أزحت عنه غشاوه الغفلة وحاجب الطغيان ، وذلك هو الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

٣ - كلمة اسلام ومعناها القرآني : وحده كلمة الله :

إذا تتبعنا كلمة « إسلام » بمعناها القرآني وجدنا أنها العلاقة الرابطة بين دين الإسلام وبين سائر الأديان السماوية . فالإسلام في لغة القرآن ليس اسما لدين خاص . وإنما هو اسم للدين المشترك الذى هتف به كل الأنبياء ، وانتسب إليه كل أتباع الانبياء ، هكذا نرى نوحا يقول لقومه : ﴿ وَأُوتِرْتُ أَنْ أُكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ سورة يونس . ويعقوب يوصى بنيه : ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ سورة البقرة . وأبناء يعقوب يجيبون أباهم : ﴿ تَعَبُدُوا إِلَهَكُمْ وَاللَّهُ عَابِدَاكُمْ ﴾ إنزلهم وإسماعيل وإسحق إلهاً وجداً ونحن له مسلمون ﴿ سورة البقرة . وموسى يقول لقومه : ﴿ يَقُولُ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ سورة يونس .

والحواريون يقولون لعيسى : ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنْتَ مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران . بل إن فريقا من أهل الكتاب حين سمعوا القرآن : ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّكُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ القصص .

يقول د. دراز : ترى اسم الإسلام شعارا عاما يدور في القرآن على ألسنة الأنبياء وأتباعهم منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصر النبوة المحمدية ، ثم نرى القرآن يجمع هذه القضايا كلها في قضية واحدة يوجهها إلى قوم محمد ، ويبين لهم فيها أنه لم يشرع لهم دينا جديدا ، وإنما هو دين الأنبياء من قبلهم :

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ الشورى .

ثم نراه بعد أن يسرد سيرة الأنبياء وأتباعهم ينظمهم في سلك واحد ، ويجعل منهم جميعا أمة واحدة لها إله واحد كما لها شريعة واحدة :

﴿ إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ سورة الانبياء

ليس الإسلام اجترار الماضى وعبادة السلف، إنه رؤية دائمة إلى الأمام . إن الله لم يجعل أعيننا في قفانا حتى ننظر إلى الوراء بل جعلها في مقدمة رءوسنا حتى نسير دوما إلى الامام .

وهناك فرق شاسع بين الماضى الأصيل والماضى بما هو ماض مرفوض . الأصيل منه ضرورى لأننا بدون الأصالة نغدو مقلدين .

٤ - الإسلام إيمان بوحدة الوحى الإلهي :

لا يعد الإسلام نفسه دينا جديدا في مقابل دين

★ القيامة والبعث يوم الحساب .

★ القضاء والقدر .

بذلك يكون لفظ « مسلم » ينطوى من حيث إطلاقه على الأصول الإيمانية للأديان السماوية . فالمسلم - في اللغة العربية والبيان القرآني - هو الذى أسلم نفسه لله رب العالمين ؛ فالإسلام من أجل ذلك ليس ديناً محمدياً ، ولكنه دين التسليم بإرادة الله .

إن التسليم بقضاء الله الملموح في خضوع نبي الله إبراهيم وابنه نبي الله إسماعيل للابتلاء العظيم ، كان متمثلاً في التضحية في كلمة « أسلم » قال تعالى :

﴿ يَبْنِيْ اِيَّايْ اَرَى فِى الْمَنَامِ اِنِّىْ اَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَا ذَرْتَنِيْ قَالَ يٰ اَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِيْ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ٢١٣ ﴾

﴿ فَلَمَّا اَسْلَمَا وَتَلَّهِ لِلْحَيِّينِ ٢١٤ ﴾ سورة الصافات

من هنا نستطيع القول بأن الإسلام لا تتركز مبادؤه في شخصية الرسول ﷺ فيقال : الدين المحمدى .. نسبة إليه وإنما يمثله كتاب ، هذا الكتاب هو القرآن الكريم .

والقرآن في لغة العرب : القراءة . أما في الإسلام فإن القرآن هو كلام الله المدون في المصاحف ، قديم غير مخلوق ، قال - تعالى : ﴿ اِنَّهٗ لَقَوْلُ رَبِّهِمْ ۙ فِى كِتٰبٍ مُّكْنُوْنٍ ۚ لَا يَمَسُّهٗ اِلَّا الْمَطٰهُرُوْنَ ١٧١ ﴾ الواقعة

● والإسلام نفسه طريقة حياة أكثر من كونه طريقة في التفكير .

● إن الإسلام - في صيغته المكتوبة أعنى القرآن - قد برهن على أنه وحدة طبيعية : من الحب والقوة ، المتسامى والواقعى ، الروحى والبشرى .

أهل الكتاب لمجرد أنه - تاريخياً - جاء بعده ؛ بل يرى نفسه إكالا وتصحيحاً للدين إلى الوحداية المطلقة التى وصى بها إبراهيم بنيه من بعده كما نصت على ذلك آيات كثيرة منها آية الشورى ١٣ ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِىٓ أَوْحَيْنَا اِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ اِبْرٰهِيْمَ وَمُوسٰى وَعِيسٰى اَنْ اَقِيْمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوْا فِيْهِ ۗ ﴾

وفى ذلك المبدأ التى قررتة تلك الآية الكريمة نجد أن الاسلام يبنى صرحه على ذات أسس دين أهل الكتاب مشيدا بأنباء الله معترفا ومؤكدا بجوهرها فهى - إذ أنزلت - من وحى واحد .

٥ - الإسلام إيمان بوحدة الرسل :

قال تعالى :

﴿ قُلْ ءَاْمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا اُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا اُنْزِلَ عَلٰى اِبْرٰهِيْمَ وَاِسْمٰعِيْلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْاَسْبَاطِ وَمَا اَوْفٰى مُوسٰى وَعِيسٰى وَالنَّبِيُّوْنَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُّسْلِمُوْنَ ١٥١ ﴾ سورة التوبة

بذا نستطيع أن نفهم موقف الإسلام باعتبار أن الإيمان بالرسول والأنبياء والكتب وحدة داخلية فى صميم إيمان المسلم ، وأن إيمانه قائم على تسليم الوجه لله وبوحدة كتبه المنزلة ورسله . فالإسلام يعنى اتصاف المسلم بتلك المعانى الإيمانية :

● إسلام الوجه لله رب العالمين .

● إسلام العبد أموره لله .

● التزام بالأصول التى يؤمن بها اليهودى والمسيحى فى التوراة والإنجيل المنزّلين وهى :
★ وجود مخلوقات غير مرئية لنا - الملائكة -

(عالم الغيب والشهادة)

★ نزول كتب سماوية على بعض الأنبياء .

★ إرسال الله رسله وأنبياءه إلى الأمم .

والاستناره صارت الحاجة إلى العلم أقوى وألزم .
أما ما يشاع في العصر الحديث - وهو زعم
الفلسفات المادية : أن الدين يعتبر في « عصر
العلوم الطبيعية صورة متواترة للتخلف العقلي
وعجز الإنسان عن حل مشكلاته ، أو التغلب
عليها هي فكرة أوربية مادية محدودة الأفق .
وكان هذا مبررا كافيا إلى الدعوة إلى جعل
العلم إسلاميا ، ونبذ الخطأ الغربي جانبا ، والهدف
من مصطلح « العلم الإسلامي » هو العلم الذي
تسيطر عليه الروح الإسلامية التي تحترم القيم
والأخلاق الحميدة .

وكان التاريخ شاهدا على أن عصر الإسلام
الحضارى لم يشهد مفكرا مسلما أو متورا ذا
مكانة ما قد تحدى علنا وحدانية الله أو نبوة رسل
الله أو قداسة الكتب السماوية المنزلة أو البعث
(يوم القيامة) ولم يدع أحد منهم إلى قول : أن
الله قد مات .. كما افترضت الحضارة الحديثة على
لسان نيتشه .

كان العرب قبل مجيء الإسلام بدوا متناثرين
هنا وهناك .. حتى إنه لم تكن هناك وحدة
سياسية أو نظاما اجتماعيا ، بالمعنى الصحيح
للكلمة ، فضلا عن المعرفة .

كان عدد الذين يكتبون ويقرأون في الجزيرة
العربية يعد على أصابع اليدين ، ثم جاء الإسلام
ليبنى لهم كيانا واحدا ، وولدت حضارة كاملة
على أرض البدو ، وحتى بالنسبة للأمم المتحضرة
التي دخلت الإسلام كالفرس ، فإن التاريخ
لا يذكر لنا أسماء نوابغ قبل الإسلام إلا في نطاق
ضيق جدا كـ « بزرجمهر » في مقابل مئات الأسماء
بعد الإسلام .

إذن كان من الحق ، ومن المنطق أن نشهد في
العالم الإسلامى حركة تدعونا إلى التمسك بهذا
الدين لا بالثورة عليه .

إن أى مسلم تال للقرآن يمكن أن يرى
بوضوح رأى الدين وتشجيعه للبحث والعلم .
لم تكن هناك مشكلة على الصعيد النظرى .
المشكلة كانت في مكان آخر ، هو أن المسلم لم
يعد يتفاعل مع الدين .

إن لإسلام الدين يقضى علينا ، أن نسمح عن
فكرنا الصدا والغبار الذى علاه طوال قرون
التخلف والاعطاط .

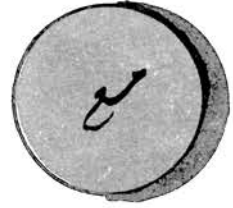
ونتجاوز تلك الفئة الرجعية التى تعرض
الإسلام بشكل تقليدى وهامشى وتاريخى وذهنى
بحت .

ونتجاوز أيضا تلك الأخرى المتغربة التى
ضيعت ذاتها وهويتها ، ثم بعد ذلك علينا أن نحرر
ذاتنا من الضياع والانزهاية والسلبية ، ومن
الاغترار بالأعجام التاريخية ، ومن الإحساس
بالعجز والضعف واللائقة ، ومن أحلام اليقظة
والجدليات العقيمة ، ومن ثقافة التبرير ، وتقديس
الواقع وعدم الجدلية .

- نحن بحاجة للتحرر من النظرة الهامشية للدين .
- إننا بحاجة لتحرير نظرتنا للدين من سجن
الهوامش إلى فضاء الشهادة الحية على الحياة .
- إننا إذا حررنا نظرتنا للدين من هذه الرؤى
السلبية فسوف نغدو بالدين نافعين للحياة .

هذا هو دور الدين في الحياة . هذا هو الإسلام
الذى يجب أن نرجع إليه شهادة حية على الحياة
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا

سورة ليس



د. ١ / إبراهيم خميس

قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ١٦ ﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ١٧ ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ١٨ ﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ١٩ ﴿ قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَئِنَّا إِلَيْكُم لَمُرْسَلُونَ ٢٠ ﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ٢١ ﴿ قَالُوا إِنَّا نَطِّيرُ أَنْفَكُم لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٢ ﴾

أجورهم شيئاً ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ، ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً .
وقد لا ينقطع أجر الإنسان على عمل عمله قبل موته ، بل يستمر أجره إلى يوم القيامة ، روى مسلم عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له ، أو صدقة جارية من بعده » .

قصة أصحاب القرية

قبل الكلام عن تحليل النص القرآني يحسن أن نذكر كلمة مجملة عن قصص القرآن الكريم .
والقصة في القرآن وسيلة من وسائله الكثيرة إلى أغراضه الدينية .

وقال مجاهد : المراد بقوله ﴿ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ اللوح المحفوظ ، وقال بعضهم : يراد به القرآن ، وهذا ضعيف مخالفته السياق ، وقيل : المراد به صحف الملائكة ، وهذا مردود لأن ذلك ذكر في قوله : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴾ فيكون تكراراً .

ومن أهم ما يدل عليه قوله ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ﴾ أن من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها ، وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، وأن من سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ، ووزر من عمل بها بعده إلى يوم القيامة ، روى مسلم عن جرير بن عبد الله البجلي - رضى الله عنه - ، أن رسول الله ﷺ قال : « من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها ، وأجر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من

وصبر الرسل على الإيذاء والقتل . وأنت يا محمد جئتهم واحداً وقومك أكثر من قوم هؤلاء الثلاثة فإنهم جاءوا قرية ، وأنت بعثت إلى العالم ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾

هو عطف على مقدر يفهم من سياق الكلام أى فأنذرهم واضرب لهم مثلاً . والمعنى اجعل أصحاب القرية مثلاً هؤلاء فى الغلو فى الكفر والإصرار على التكذيب وطبق حالهم بخالهم . معانى المثل :

ذكر اللغويون أن للمثل ثلاثة معان :

أحدها : الشَّبه والشَّبه والشَّبه .

ثانيها : القول السائر الذى شبه مضربه بمورده .

ثالثها : القصة العجيبة والحالة الغريبة وهو المراد هنا . أى اذكر وبين لهم قصة هى فى الغرابة كالمثل ، وقد ذكر القرآن القرية ولم يسمها : قال ابن عباس وعكرمة وبريدة . القرية « انطاكية » . وهى تقع شمال سورية على ساحل البحر الأحمر . والمرسلون الذين جاءوا تلك القرية لم تبين الآية أسماءهم . وأكثر المفسرين على أنهم من قبل عيسى عليه السلام من حواريه . أرسلهم لنشر دعوته . وإنما قال « إذ جاءها » ولم يقل إذ جاءهم إشارة إلى أن المرسلين أتوهم فى مقرهم .

قال قتادة وغيره : هم رسل عيسى من الحوارين بعثهم ليلغوا دعوته حين رفع إلى السماء ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴾ .

هذا الكلام تفصيل وبيان لعدد المرسلين وأنهم ثلاثة . ومعنى « فعززنا » فقوينا وقصرى « فعززنا » بتخفيض الزاى ومعناها فغلينا .

ويمتاز قصص القرآن بسمو الغاية وشرف المقصد ، تهذب به النفوس وتجمل الطباع ، وتنتشر به الحكمة ، ويشتمل على طرق فى التربية .

وتساق القصة أحياناً مساق الحوار - كما فى قصتنا هذه - وطورا مسلك الحكمة والاعتبار ، وتارة مذهب التخويف والإنذار . كما حوى كثيرا من تاريخ الرسل مع أقوامهم ، والشعوب مع حكامهم ، وشرح أخبار قوم هدوا فمكن الله لهم فى الأرض ، وأقوام ضلوا فسأت حالهم وخربت ديارهم ، ووقع عليهم العذاب والنكال . يضرب بسيرهم المثل ويدعو الناس إلى العظة والتدبر .

كل هذا قصه الله - تعالى - فى قول بين وأسلوب حكيم ولفظ رائع واقتنان عجيب ليدل الناس على الخلق الكريم ويدعوهم إلى الايمان الصحيح ويرشدهم إلى العلم النافع بأحسن بيان وأقوم سبيل وليكون مثلهم الأعلى فيما يسلكون من طرق التعليم ، ونبراسهم فيما يصطنعون من وسائل الإرشاد .

وقد اشتملت قصة أصحاب القرية على حوار بين الرسل وأقوامهم . والحوار عنصر هام فى القصص القرآنى نراه واضحاً فى كثير منها .

وفائدة الحوار أنه يضى على الموقف قوة وبراعة ويجسم القصة كأن الانسان يسمع ويرى . وبعد هذه الكلمة المجملية عن القصة فى القرآن الكريم أبدأ فى شرح النص وتحليله .

المناسبة :

بينت الآيات السابقة أن الانذار لا ينفع من كان فى علم الله أنه لا يؤمن . وبينت هذه القصة حالة قوم من هؤلاء جاءهم ثلاثة رسل ولم يؤمنوا

فرعون وملئه فكذبهما أهل تلك القرية ؛ فعزهما الله برسول ثالث يؤكد أنه وأنها رسل من عند الله ، وتقدموا ثلاثتهم بدعواهم ودعوتهم من جديد فقالوا « إنا إليكم مرسلون » .

وقال ابن كثير ج ٦ ص ٥٥٩ .

وقد تقدم عن كثير من السلف أن هذه القرية هي « أنطاكية » وأن هؤلاء الثلاثة كانوا رسلا من عند المسيح - عليه السلام - كما نص عليه قتادة وغيره وهو الذى لم يذكر عن واحد من متأخري المفسرين غيره . ثم ذكر أدلة ترد هذا القول وتبطله :

الدليل الأول :

أن ظاهر القصة يدل على أن هؤلاء كانوا رسل الله - عز وجل - لا من جهة المسيح .

كما قال الله تعالى : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴾ .. إلى أن قالوا : ﴿ رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَنَا لِكَيْ نَحْكُمَ بَيْنَهُمْ وَمَا لِلَّهِ إِلَهٌ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ ولو كان هؤلاء من الحواريين لقالوا عبارة تناسب أنهم من عند المسيح - عليه السلام - « والله أعلم » ثم لو كانوا رسل المسيح لما قالوا « إن أنتم إلا بشر مثلنا » .

الدليل الثانى :

أن أهل « أنطاكية » آمنوا برسل المسيح إليهم وكانوا أول مدينة آمنت بالمسيح - عليه السلام - فإذا تقرر أن أنطاكية أول مدينة آمنت فأهل هذه القرية قد ذكر الله - تعالى - أنهم كذبوا رسله ، وأنه أهلكهم بصيحة واحدة أحمدتهم فالله أعلم .

الدليل الثالث :

أن قصة أنطاكية مع الحواريين أصحاب المسيح

وجاء فى القصة : أن عيسى أرسل اثنين ، هما : « صادق » و « صدوق » إلى أهل تلك القرية ثم بعث ثالثا ، هو : « شمعون » فأخبر الثلاثة : أهل القرية أنهم مرسلون من قبل عيسى يدعونهم إلى عبادة الإله الواحد وترك ما هم عليه من عبادة الأصنام وإنما أسند الإرسال إلى الله لأن عيسى أرسلهم بأمر الله .

القول الصحيح فى المراد بالرسل وبالقرية :

إن أكثر المفسرين يقولون : إن القرية هي « أنطاكية » وأن الرسل من قبل عيسى - عليه السلام - ومن حواريه وعلى الرغم من كثرة القائلين بذلك فإن القول الصحيح الذى أقرره هنا أن هذه القرية غير معروفة وأهلها كذلك . وهذا الذى أقرره يتمشى مع النص القرآنى فهو لم يذكر اسم القرية ولا من هم أصحابها ولم يذكر أن الرسل أرسلهم عيسى بل ذكر أن الله هو الذى أرسل الرسل وقول أهل القرية « ما أنتم إلا بشر مثلنا » يرجح أنهم رسل من قبل الله - تعالى - وأنها محاورة إنما يقال لمن أدى الرسالة من الله - تعالى .

قال بعض المفسرين :

ولم يذكر القرآن من هم أصحاب القرية ولا ما هي القرية . وقد اختلفت الروايات ولا طائل وراء الجرى مع هذه الروايات .

وعدم إفصاح القرآن عنها دليل على أن تحديد اسمها أو موضعها لا يزيد شيئا فى دلالة القصة وإيجائها ، ومن ثم أغفل التحديد ومضى إلى صميم العبرة ولبابها .

فهى قرية أرسل الله إليها رسولين ، كما أرسل موسى وهارون أخاه - عليهما السلام - إلى

بعد نزول التوراه . وقد ذكر أبو سعيد الخدرى وغير واحد من السلف أن الله تعالى بعد إنزاله التوراه لم يهلك أمة من الأمم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم .

ويتبين من هذا أن هذه القرية المذكورة فى القرآن الكريم قرية أخرى غير أنطاكية .

موقف الكفار من الرسل وتكذيبهم إياهم :

ثلاث اعتراضات وجهها أصحاب القرية لرسلمهم :

الاعتراض الأول :

« قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا » :

كذب أهل القرية الرسل بحجة أنهم بشر والبشرية تنافى الرسالة - فى زعمهم - وقد قالوا ذلك رداً على الرسل الثلاثة مكذبين لهم ومنكرين أن يكون البشر رسلاً لأنهم والحالة هذه لا مزية لهم عليهم . وهذا منطق غريب وموقف عجيب من أصحاب القرية إذ أنكروا أن يكون الرسول بشراً ولم ينكروا أن يكون الإله حجراً . وإنكار بشرية الرسل من أصحاب القرية منطق مكرور مع كل الرسل من أقوامهم فهؤلاء قوم هود - عليه السلام - يقول بعضهم البعض ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ فَقُلُوا إِذَا لَهُ خَلِيسُونَ ﴾ المؤمنون :

٣٤ ، وقوم صالح - عليه السلام - يقولون ما حكاه القرآن عنهم ﴿

يٰۤأَوَّلَىٰ آدَمَ مَا أَقْبَلُ إِلَيْكَ إِذْ أَتَىٰكَ الْكَلْبُ عَلَىٰ خَلْفَيْهِ ۖ أَلَمْ يَكُن مِّنَ الْكَلْبِ ۚ ۝٢٤ ۚ وَفِى سُوْرَةِ التَّغَابِيْنَ يَقُوْلُ اللهُ حَآكِيَا أَقْوَامِ الرِّسَالِ لِرِسَالِهِمْ ذٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَ تَآلِفُهُمْ رُسُلُهُمْ بَآيِنَتٍ فَقَالُوْا أَبَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَنَآفِكُوْا كُفَرُوْا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَىٰ اللهُ ۚ ۝٢٥ ۚ ۝٢٦ ۚ وَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿ قَالُوْا إِنَّا نُنْشِئُ الْبَشَرَ مِثْلَنَا

تُرِيدُونَ أَن تَصَدُّوْنَا عَمَّا كُنَّا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا قَاتِلُوْنَا يُسْلَطْنَ فُيُوتٍ ﴾ إبراهيم : ١٠ .

وقال تعالى :

﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ الإسراء : ٩٤ .

إن هذا الاعتراض المتكرر على بشرية الرسل تبدوا فيه سذاجة التصور والإدراك . والجهل بوظيفة الرسل . واعتراضهم

هذا مبنى على اعتقادهم أن يكون هناك سر غامض فى شخصية الرسول ، مع أن الألغاز والأسرار ليست ملازمة للنبوة والرسالة ، وإن كان هناك سر

غامض فإنه يتمثل فى حقيقة إبداع إنسان من هؤلاء البشر :

الاستعداد اللدى الذى يتلقى به الوحي من السماء حين يختاره الله لتلقى هذا الوحي ، وهذه

الميزة هى التى يتفوق بها الرسل على سائر البشر . قال تعالى : ﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾

الأنعام : ١٢٤ .

ثم هو بعد هذه الميزة فيه كل صفات البشر من أكل وشرب ومشى فى الأسواق ونحو ذلك وقد أمر

الله رسوله محمداً ﷺ أن يقول لقومه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ فصلت : ٦ . ثم إن

الرسول يقتدى به قومه ولا تتحقق القدوة ولا تكون إلا إذا كان بشراً . لأنه النموذج الذى

يدعو قومه إلى الاقتداء به ، وهم بشر .

من أجل هذا كانت حياة الرسول ﷺ مكشوفة لأنظار أمته . وقد سجل القرآن الكريم

حياته كلها بتفصيلاتها وأحداثها حتى خطرات قلبه فى بعض الأحيان وذلك لتطلع عليها الأجيال

كلها إلى قيام الساعة .

الاعتراض الثانى :

﴿ وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ ﴾ .

والمعنى وما أنزل الرحمن عليهم شيئا من الوحي وقد بين الله - تعالى - أن اليهود حين أنكروا الرسالات لم يقدرُوا الله حق قدره ولم يعظموه حق تعظيمه . قال - تعالى :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾ وكيف ينكرون الوحي والرسالات وهم معترفون بانزال التوراه على موسى - عليه السلام . ولذا كان رد الله عليهم ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ﴾ الأنعام : ٩١ . وأهل هذه القرية على طريقة هؤلاء اليهود .

وخص أهل القرية « الرحمن » بالذكر دون سائر أسمائه - تعالى - لزعيمهم أن الرحمة تأتى إنزال الوحي لأن الوحي يقتضى - حسب زعمهم - بعدم التكليف لما فيه من المشقة ، وقولهم : ﴿ وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ ﴾ توحى باعترافهم بوجود الله لكنهم ينكرون الرسالة ويعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله .

قال تعالى في سورة الزمر :

﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ .

الاعتراض الثالث :

﴿ إِن أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴾ .

أى قد صار الكذب عادة لكم . والتعبير بالمضارع « تكذبون » دون كاذبون للدلالة على التجدد ، وأن الكذب ديدنهم وخلقهم ، وهذه الجملة الأخيرة « إن أنتم إلا تكذبون » نتيجة لما قصده من الجملتين السابقتين .

رد الرسل على الشبه الموجهة إليهم

وثقتهم برهم وبيان وظيفتهم :

﴿ قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ وَمَا عَلَيْنَا لَآ

الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴾ .

يرد الرسل على أهل القرية المكذبين لهم في ثقة المطمئن إلى صدقه ، العارف بمحدود وظيفته ، بقوله : ﴿ رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ أى : الله يعلم انا رسله إليكم ، ولو كنا كذبة عليه لانتقم منا أشد الانتقام ، ولكنه سيعزنا وينصرنا عليكم وستعلمون لمن تكون عاقبة الدار ، وفي معنى هذا جاء قوله تعالى : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيِّنًا وَبَيِّنَاتٍ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٤﴾ العنكبوت

وقوله تعالى :

﴿ سَبَقَتْ كُفُّنَا إِلَٰهِنَا الْفَرَسَيْنِ ﴾ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُتَصَوِّرُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنْ جُنَدَاهُمْ لَأَغْلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَوْمَ الْقِتَالِ

وقد جاء قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾

متضمنا للقسم في قولهم : ربنا يعلم وكأن الرسل يقولون للمكذبين كفانا أن الله يعلم أننا قمنا بوظيفتنا ، وتضمن من المؤكدات غير القسم « إن » واللام ، واسمية الجملة بخلاف قولهم أولا : ﴿ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ فقد جاء أقل تأكيدا . فما سر ذلك ؟

السبب في الجملة الأولى : ابتداء إخبار ، فلم تحتج إلى كثرة المؤكدات . أما الثانية : فهي رد على انكار شديد من أهل القرية فكانت هذه المؤكدات .

وأهل البيان يقولون يجب زيادة المؤكدات في الجملة الخبرية بحسب تزايد الانكار من السامع فلماذا قال الرسول أولا : إنا إليكم مرسلون مقتصرين على إن ، وثانيا : « ربنا يعلم إنا إليكم مرسلون » مجموعا بين إن واللام وما يجرى مجرى

القسم ولا يخفى أن اليمين بعد إظهار البيعة وإفحام الخصم مؤكد قوى .

وفي قولهم ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ . بيان لوظيفة التي هي البلاغ ، أما تصديق الناس أو تكذيبهم ، فخارج عن وظيفة الرسل والمعنى : إنما علينا أن نبلغكم ما أرسلنا به إليكم ولا يجب علينا إلا تبليغ الرسالة كما أوحى الله بها إلينا ، لا نزيد فيها ولا نقص منها . وقد جاءت آيات كثيرة تقصر وظيفة الرسل على البلاغ منها قوله تعالى : ﴿ مَا عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾

المائدة : ٩٩ . وقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ يُرِيدُ الرَّسُولُ مَا أَمَرَ - يعد التبليغ البين الواضح - لله رب العالمين .

تشاؤم أهل القرية بالرسول وتهديدهم لهم : ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

إن المكذبين الضالين لا يطيقون وجود الدعاة إلى الهدى ، فتأخذهم العزة بالإثم ويعمدون إلى العنف والتهديد في مقاومة الحجة . لأن الباطل يضيئ صدره بالحق ، فيلجأ إلى الشتم والوعيد الشديد .

والمعنى : قال الكفار لما ضاقت بهم الحيل : « إنا تطيّرنا بكم » أى تشاءمنا بكم . وهذا ديدن الجهلة ، حيث يتيمنون ويتفاءلون بكل ما يوافق

شهواتهم ، وإن جلب لهم كل شر بما يكرهونه من إصابة ضر إن لم يؤمنوا ، فكانوا ينفرون عنه . قال مقاتل : إنه حبس عنهم المطر ، وقال غيره أسرع فيهم الجذام عند تكذيبهم الرسل - عليهم السلام ، وقال « ابن عطية » إن تطير هؤلاء كان بسبب ما دخل فيهم من اختلاف الكلمة واقتنان الناس . والله أعلم بمراده من كلامه .

﴿ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

هذا تهديد من أهل القرية لرسولهم . والمعنى : لكن لم تنتهوا عن مقاتلتكم هذه من الدعوة إلى التوحيد ونبد الشرك لنقتلنكم رجماً بالحجارة . وقال « مجاهد » لنشتنكم .

وفي المراد من قوله « عذاب أليم » أقوال كثيرة قيل : هو التعذيب المؤلم ، فيجمع لهم بين الرجم والتعذيب ، أو هو من باب ذكر العام بعد الخاص وقيل : هو نوع خاص من العذاب يكون قبل القتل كالسليخ والقطع والصلب ، وقيل : هو عذاب لا يقادر قدره لا تنتهى به الحياة ويتمنون معه الموت وهكذا حين يكشف الباطل عن أنيابه ويسفر عن غشمة ويطلق على الدعاة الهداة تهديده ، ويغى في وجه كلمة الحق فيعربد في التعبير والتفكير وهذا شأنه في كل زمان وفي كل مكان .

الإقناع العقلي في رسالة إبراهيم

لأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

٢

ذكرتُ في المقال السابق أن دعوة رسل الله - عليهم السلام - قبل إبراهيم كانت ذات إقناع عقلي وتأيد برهاني بالدليل المشاهد ، والفكر المستقيم ، وأريد أن أثبت أن دعوة أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم - عليه السلام - بلغت ذروة الإقناع الصائب ؛ إذ كان من الحجة الساطعة والدليل المطمئن في الموضوع الراجح ، والموقف الواثق .

وصلة إبراهيم - عليه السلام - بالإسلام مما لا جدال فيه ، فقد قال الله - عز وجل :

﴿ قُلْ إِيَّاكُمْ إِنِّي أَذْهَبُ هُودِيكُمْ هُوَ سَنَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ^(١) .

وقال عز من قائل :

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(٢) .

وسيدنا رسول الله ﷺ يذكر في حديث الإسراء : « أنه رأى موسى وعيسى وإبراهيم فكان خليل الله أقرب شبيهاً به عليهما الصلاة والسلام » ^(٣) ، وإذا كان - عليه السلام - يعنى الشبه الصورى في ملامح الوجه واستواء الجسم فإن هذا الشبه يمتد إلى أصول الدعوة الإسلامية ، إذ أن دعوته ﷺ ، إلى الخنيقية السمحة تجديداً لدعوة أبيه إبراهيم ، وقد اختص أبو الأنبياء بين الرسل قاطبة بالصلاة عليه باسمه في الصلوات الخمس عن تلاوة التحيات المباركات ، أما الأنبياء الآخرون فقد شملتهم عبارة (وآل إبراهيم) إذ هم إليه ينتسبون .

الدليل المطمئن

لعل أبلغ ما يتضح من سيرة إبراهيم في دعوته الهادية ، اعتقاده الراسخ فيما يدعو إليه ، واشتغاله الدائب بما يطمئن قلبه في اعتقاده الإيماني ، فقد آمن أبو الأنبياء بالبعث عن يقين ، ولكنه مع إيمانه

(١) الحج : ٧٨ .

(٢) آل عمران : ٦٧ .

(٣) رواه مسلم .

الجازم طلب الدليل المحسوس فقال لربه : أرني كيف تحي الموتى ؟ ويقول المفسرون إن خليل الرحمن قال : كيف تحي الموتى ؟ ولم يقل : هل تحي الموتى ، والسؤال بهل ، غير السؤال بكيف إذ أن السؤال بها تسليم بالإحياء بدءاً ، وطلب للكيفية فحسب ، ولا كذلك السؤال بهل ، فهو يعطى صورة التردد لا الحزم وقد قال له ربه أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي : فالعمل على هذا الاطمئنان الأكيد يراه خليل الرحمن تثبيتاً لقلبه ، وتأكيذاً راسخاً لاتجاهه ، وهو ما سعى إليه حين التجأ إلى ربه بسؤاله الحصيف .

كتب أستاذنا الأستاذ محمد محمد المدني مقالاً جيداً^(٤) عن أبي الأنبياء قال فيه ببعض التصرف : « إن بعض الناس قد ينظرون في المسائل فيستولون عليهم الخوف النفسى من طرق بعض نواحيها ، ويغفل إليهم أن هذه النواحي حرم مقدس لا يجوز القرب منه فضلاً عن اقتحامه ، ولكن إبراهيم كان مقداماً على ما يعتقد أنه الصواب ، جريئاً في إنفاذه والعمل عليه ، قوياً في معالجة قلبه ، لكيلا يطغى على عقله ، فهو لا يعبأ بأى اعتبار من الاعتبار التى تصرف الضعفاء عن النظر الصحيح ، ولم يكن متردداً في الإيمان بقدرة الله إيماناً طبعه الله عليه ، ولكنه طلب صورة أخرى من صور اليقين بعد الإيمان بالقدرة ، وليس كل الناس يجروء على هذا الطلب ، ولكن إبراهيم يريد أن يصل إلى الاطمئنان ، ويسد على كل من تحدثه نفسه بالشك منافذ الشيطان » .

والموقف بعد لا يختص بإبراهيم - وحده - فهو مقبل على دعوة قوم ألداء ، وخصوم شداد ؛ إلى الإيمان بالبعث ، وهم مضممون على نكرانه ، ولا ريب أنه سيذكر لهم هذا الدليل الحسى الذى شاهده مشهد العيان حين أخذ أربعة من الطير فضمهن إليه ، ثم جعل على كل جبل منهن جزءاً بعد تقطيعهن ، ودعاهن إليه ، فعادت حياتهن ، وأقبلن سعياً إليه ، وقد يكون بين أصحابه من شاهد هذا المشهد ، فإذا تمت هذه الصورة الخارقة ، وأكدها خليل الرحمن لقومه أبلغ تأكيد ، كانت إحدى وسائل الاقتناع .

الدعوة بالتد هـ أحسن

يتجه الرسل أو أول ما يتجهون إلى ذوى قرباهم ، وقد بدأ إبراهيم - عليه السلام - بدعوة أبيه ، لأن اهتمامه بصلاح أمره في دنياه وآخرته كان من القوة بحيث جعل يحاوره في مواقف شتى دون أن يئأس ، وقد كان من الحصافة بحيث اختار أهدأ الكلمات ، وأقربها إلى النفاذ في مكانم الإحساس ليستميل أباه إلى دينه الخفيف ، ولم يكن النبى الملهم غافلاً عن مكان الاقتناع في محاورته الهادفة ، فهو يقول له :

﴿ يَتَّبِعْ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً ۚ يَتَّبِعْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً ۚ يَتَّبِعْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً ۚ يَتَّبِعْ إِنِّي أَخَافُ



أَنْ يَسْكَ عَذَابَ بَيْنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٥٠﴾

والمفسرون يلتفتون إلى قول إبراهيم « عذاب من الرحمن » التفاتاً نفسياً ، فيقول قائلهم : لم يقل إبراهيم « عذاب من الجبار أو القهار » بل قال من الرحمن ليعلم والده أن الله رحيم غفور ، وأنه سيتغمده برحمته ما أسلف من السيئات حين يعجل التوبة من الشرك وقد قابله والده بالجفاء الغليظ حين أعلن أنه إذا لم يتبعه ويترك الدعوة إلى الله سيرجه ، وهو تهديد قاس لم يكن ينتظره هذا الذي يختار أرق الكلمات لتقع موقع الاستجابة من قلب الوالد العنيد ، ومع هذا التهديد القاسي فلم يسع إبراهيم إلا أن يقول لوالده : ﴿ قَالَ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيَّا ﴾ .

أليس في هذا النمط الحوارى نموذج رائع للدعاة ! ألا يعطيهم القدوة الطيبة في حسن الاستئالة ، وتحمل الإساءة ، بل في مقابلتها بالاحسان ، إذ يقول - لمهدده - ﴿ سلام عليك سأستغفر لك ربّي ﴾ وإحال أن خيبة أمل إبراهيم في والده كانت ذات شجن أليم ، أخذ يرن مجلجلاً في أعماقه ، إذ تابع دعوته ملحاً ، حتى إذا أدركه السأم . اتجه إلى القوم في مجتمعهم الحافل ، وأبوه من بينهم ، ليعيد ما قاله على الملأ مستعيناً بأقوى الحجج ، وأمضى البراهين ، حين يفضح حقيقة الأصنام المعبودة فيقول - لأبيه وقومه :

مَا تَعْبُدُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عِزًّا ﴿٥٢﴾ قَالِ هَلْ يَسْمَعُونَ كَذًا تَدْعُونَ ﴿٥٣﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضَرُّونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَلْ يَكُونُ لَكُمْ كَذًا يَفْعَلُونَ ﴿٥٥﴾ قَالِ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٥٦﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِلَّهِ الْعَلِيمِ ﴿٥٨﴾

وإذن فقد :

كشف إبراهيم حقيقة الأصنام التي لا تسمع من يدعو ، ولا تملك الضر والنفع لأحد ، وبين أن اتباع الأبناء ضلال الآباء عتب ضائع ، أما فقد دعا إلى عبادة ، رب العالمين .

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٦١﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٦٢﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٦٣﴾ ﴾

هذا الآله الخالق الرازق ، المعافي ، المحيي ، المميت الغافر هو الحقيق بالعبادة - وحده - ولو كان لدى المشركين ذرة من رشاد لعبدوه حق عبادته : ولكنهم أعرضوا ، فقابل إبراهيم إغراضهم بالدعاء الخالص لربه أن يثبت إيمانه ، وأن يهب له الحكم ، وأن يغفر لأبيه إذ كان من الضالين ! ولا تزال قضية البعث عالققة بذهنه فهو يذكر بها هؤلاء الجاحدين حين يواصل دعاءه فيقول :

﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٤﴾ يُومَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٦٥﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٦٦﴾ ﴾

مَجَارَاةُ الْخَصْمِ

في قواعد البحث والمناظرة ما يُسمّى (بالتسليم الجدلي) مجاراةً ظاهريةً للخصم ، حتى ينفرج

(٥٠) مريم :

(٧) الشعراء : ٧٨ - ٨٢

(٦٦) الشعراء : ٧٠ - ٧٧ .

(٨) الشعراء : ٨٧ - ٨٩

النقاش المتصل ، عن بطلان ما يرى ، وهو نوع من الحوار الهادف يحتاج إلى يقظة بصيرة في تتبع النقاش ، وملاحظة الثغرات ، وإلجاء المعارض إلى أضيق المسالك حين تُهاجمه الحجج الدامعة فلا يستطيع عنها مجيها ، وحين يرى أن سلم به مبدئياً كان ذريعة إلى نقض ما يدافع عنه من الأوهام ، وقد اعتمد إبراهيم - عليه السلام - هذا المنحى حين واجه من يعبدون الكواكب من قرمة ، ومنهم من كان يسمى الأصنام بأسماء الكواكب اعتزازاً بنورها الساطع ، والقصة المذكورة في قول الله - عز وجل : ﴿ وَكَذَلِكَ نَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٦٨ ۖ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ ٱلْأَفْلَٰكَ ٦٩ ۖ فَلَمَّآ ٱلْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ رَبِّي ٱلْقَمَرُ ۚ إِنَّهُ ٱلصَّٰلِحِينَ ٧٠ ۖ فَلَمَّآ ٱلشَّمْسُ بَازِعَةٌ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ يَتَقَوَّمُ ٱلْأَرْضَ ۖ بِرَبِّي مِمَّا تَشْكُرُونَ ٧١ ۖ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضَ خَبِيرًا وَمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٧٢ ۝ (٩) .

هكذا اتخذ الخليل من مجارة الخصم سبيلاً إلى إفحامه ، وقد شد من قال : إن الآيات تُصور مراحل اعتداء إبراهيم إلى فاطر السموات والأرض ، وهذا خطأ محض ، فإبراهيم قد أوتي رشفه من قبل ، ومن أوتي الرشد لا تكون له مرحلة ضعيف ينتقل منها إلى مرحلة القوة ، فقد خلقه الله مفطوراً على التوحيد ، وكأني به وقد دبر هذه المحاورة ليخذل من يشركون بالله ، حتى إذا ظهر الحق ، صاح ﴿ أَنَحْنُ جُؤثِرٌ فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَيْنَا وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ ٧٣ ۖ إِلَّا ٱنْشَءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٧٤ ۝ (١٠) .

صاح بهم من منطق القوة ، حيث ظهرت حجته لائحة حين أفلت الكواكب ولم توال الإشراق ، وحاجة قومه من منطق الضعف لأنهم لم يجدوا دليلاً يقنع ، أو يرهانا يدل ، وقد اكتفوا بأن خوفه ما يتهمونونه من سوء العاقبة فجابهم بقوله :

﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّل بِهِ ۖ عَلَيْهِ كُتِّمْ سُلْطٰنًا فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٧٥ ۝ (١١) .

دعوة هود

وفي الأقوياء ذوى النظر القاصر من يخدعهم الحاضر عن المستقبل فيعتقدون أن البأس دائم ، وأن الضعف مستحيل ، وقد نشأ فيهم من يدعُوهم إلى خشية الله ، وعبادته وحده ، ولم تكن يهود معجزة حسية يُقدمها بين يدي دعوته ، فصاحوا به :

﴿ مَا جِئْنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِسَارِكِي ٱللَّهِ نِنَاقُكَ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ٧٦ ۖ إِن مَقُولَ ٱلْأَعْرَابِ بَعْضُ ٱلْهَيْتَآ بِسُوءٍ ٧٧ ۝ (١٢) .

وقد أصموا آذانهم عن هذا الذي أخذ يُبصرهم بواقعهم ، مستشهداً بما حولهم من الدلائل ، فإذا

قالوا له . ﴿ أَحِثْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَدْرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾ (١٣) .

صاح بهم .

﴿ أَتُجِدُّ لُوْنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهِمَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ (١٤)

وأخذ يُبَيِّنُهُمْ بما يهجمهم في حياتهم فيناديهم .

﴿ وَيَقَوْمُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ (١٥) .

ثم يرى جحودهم الصارخ فيعالنهم بقوله :

﴿ فَقَدْ أَتْلَفَكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنْ رَأَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴾ (١٦) .

لقد كان في كل ما قال هود مقنع أى مقنع لمن يؤمن بالله واليوم الآخر ، ولكن الذين كفروا وكذبوا ببقاء الآخرة وأترفوا في الحياة الدنيا لا يحفلون بإقناع ملزم ولا حجة مفحمة ، فهم يستهزئون حين يقولون .

﴿ أَعِدُّكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ ﴾ ﴿ هَيَّاتِ هَيَّاتِ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴾ ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٧) .

وهكذا صموا عن الدليل ، وعموا عن الحجة .

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٨)

دعوة صالح

ثلا صالح «هودا» ، إذا أرسله الله إلى قوم أثرياء أشداء كقومه ، فبلغهم مثل رسالته ، ولكنه زاد على هود بالمعجزة الحسية فلم تُجد نفعا ، وهى الناقة التى عُقرت دون ذنب ، فأخذهم الله بما كسبوا ، وقد جمعت آيات الشعراء خلاصة قصته حيث قال الله - عز وجل :

﴿ كَذَبَتْ ثَمُودُ الْقَوْمَ لِرُسُلِ اللَّهِ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَالَتُنْقُونَ ﴿١﴾ إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا أَسْلَمَكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ أَنْتُمْ كُنْتُمْ فِي مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٤﴾ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿٦﴾ وَتَنَحُّتُونَ مِنْ آلِجَالِ بُنَا فَرِهِينَ ﴿٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا أَسْرَفِينَ ﴿٨﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ، فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ ﴿٩﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ﴾ (١٩)

هذه أمثلة شتى لرسول الله - قبل إبراهيم - عليهم السلام ، تُوضِّح ما جاءوا به من الحجج الساطعة والبراهين الناصعة ، حيث أبلوا أحسن البلاء في تبليغ الرسالة ، وإيضاح الحجة بالمنطق الفصل ، والبيان الجزل ، وصبروا على ما أودوا حتى أتاها نصر الله ، ولن يضيع أجر المحسنين .

(١٦) هود : ٥٧

(١٣) الأعراف : ٧٠

(١٩) الشعراء من ١٤١ إلى ١٥٨

(١٧) المؤمنون : ٣٥ - ٣٨

(١٤) الأعراف : ٧١

(١٨) المؤمنون : ٤١

(١٥) هود : ٥٢

استفت قلبك

للشيخ علي حامد عبد الرحيم

عن وابصة بن معبد - رضى الله عنه - قال :
أتيت رسول الله ﷺ فقال : « جئت تسأل عن البر والإثم ؟ قلت : نعم . قال : استفت قلبك ، البر : ما اطمأنت إليه النفس ، واطمأن إليه القلب ، والإثم : ما حاك في النفس ، وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك » - رواه الإمام أحمد . وغيره

شرح الحديث :

ورد هذا الحديث بروايات عدة منها :

يدير معنى (البر) على الإحسان ، فيقال :
فلان بر بوالديه ، أى هو محسن في معاملتهما ،
رفيق بأمرهما . ومنه : الإحسان إلى الخلق .
عموماً ، وكان عبدالله بن عمر يقول : البر شيء
هين : وجه طلق وكلام لين .

وإذا قرن البر بالتقوى كما في قوله - تعالى :
﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ المائدة ٢ ، فقد
يكون المراد بالبر : معاملة الناس بالإحسان ،
وبالتقوى : معاملة الحق بفعل طاعته واجتناب
محرماته . وقد يراد بالبر فعل الواجبات وبالتقوى
اجتناب المحرمات .

وقوله - تعالى : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ ﴾ : قد يراد بالإثم : المعاصي ،
وبالعدوان : ظلم الخلق . وقد يراد - بالإثم : ما هو
محرم في نفسه ، كالزنا والسرقة وشرب الخمر .
وبالعدوان تجاوز ما أذن فيه ؛ كأخذ زيادة على
الواجب في الزكاة وغيرها .
ويطلق البر ويراد به : فعل جميع الطاعات

١ - عن وابصة بن معبد قال : أتيت رسول
الله ﷺ وأنا أريد ألا أدع شيئاً من البر والإثم إلا
سألته عنه . فقال لى : إذن يا وابصة ، فذنوب منه
حتى مست ركبتى ركبتى . فقال : يا وابصة
« أخبرك ما جئت تسأل عنه ... قلت : يا رسول
الله أخبرنى . قال : جئت تسألنى عنه البر والإثم .
قلت : نعم . فجمع أصابعه الثلاث فجعل ينكت
بها في صدرى ، ويقول : يا وابصة استفت
نفسك ، البر ما اطمأنت إليه النفس ، واطمأن إليه
القلب ، والإثم ما حاك في القلب ، وتردد في
الصدر وإن أفتاك الناس أفتوك » .

٢ - « البر ما انشرح له الصدر ، والإثم ما
حاك في صدرك ، وإن أفتاك عنه الناس » .

٣ - قال رجل : يا رسول الله ما الإثم ؟ قال
إذا حاك في صدرك شيء فدعه .

٤ - البر : حسن الخلق ، والإثم ما حاك في
نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس .. رواه
مسلم عن النوايس بن سمعان .

الظاهرة والباطنة . كما في قوله - تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ
الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ ۖ وَالْبَقَرَةُ : ١٧٧ .

فالبر بهذا المعنى : يدخل فيه الأعمال الباطنة
كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله ، ويدخل فيه
جميع الطاعات الظاهرة كإنفاق المال فيما يحبه الله
 وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والوفاء بالعهد والصبر
على الأقدار كالمرض والفقر . وعلى الطاعات
كالصبر على لقاء العدو .

وقد يكون جواب النبي ﷺ .. في حديث
النواس بن سمعان - فيما رواه مسلم - البر :
حسن الخلق .. لأن حسن الخلق قد يراد به التخلق
بأخلاق الشريعة . والتأدب بآداب الله التي أحبا
لعباده في كتابه . حيث قال لرسوله ﷺ : وإنك
لعلى خلق عظيم .

فالدین كله خلق ، سئلت عائشة - رضى الله
عنها - عن خلقه ﷺ فقالت : كان خلقه
القرآن .

إن ما ورد فيه النص الصريح ، ليس فيه مجال
للرجوع إلى القلب أو النفس ؛ بل يجب الرجوع
فيه إلى النص وإن لم ينشرح له الصدر : لأن أمر
الله - تعالى - ورسوله ﷺ أولى بالتقديم من
ميل القلوب ، أو هوى النفس .

قال - تعالى :
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ
لَهُمْ الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ سُورَةُ الْأَنْزِلَاتِ ٣٦ . وقوله :
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ
بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ
وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا ﴾ سُورَةُ النِّسَاءِ ٥٨

وكما قال الرسول ﷺ : فيما رواه البخارى
ومسلم - عن النعمان بن بشير « إن الحلال
بين ، وإن الحرام بين وبينهما أمور مشبهات
لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات
فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات
وقع في الحرام . كالراعى يرعى حول الحمى
يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا
وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا
صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد
الجسد كله ألا وهي القلب » .

فقد ترك الرسول ﷺ أمته على بيضاء نقية
ليلها كنهها ، لا يزيغ عنها إلا هالك وبين لأئمة
ما أمروا به ، وما نهوا عنه ، لكن بعض الأحكام قد
يكون أخفى على من ليس عنده علم . أو قد يكون
النص خفياً على بعض الناس . أو قد يختلف من
حمل (الأمر) على الوجوب أو الندب .
(النهى) على التحريم أو التنزيه .

فيكون الاشتباه الذى يتطلب القلب الطاهر
التقى النقى الذى عمر بالإيمان وتوجه إلى الخير
والبر بيان أمره ، كهذا الصحابى - وابصة -
ويقاس عليه كل من كان شبيهاً به في طهارة
القلب ، وذكاء العقل .

قال ابن حجر الهيتمى : وفي جوابه ﷺ
لوابصة إشارة إلى متانة فهمه ، وقوة ذكائه ،
وتنوير قلبه ؛ لأنه ﷺ أحاله على الإدراك القلبي ،
إذ لا يدرك ذلك إلا من هو كذلك ، وأما غليظ
الطبع ، الضعيف الإدراك فلا يجاب بذلك . وإنما
يفصل له ما يحتاج إليه من الأوامر والنواهي
الشرعية ، وهذا من جميل عاداته ﷺ : يخاطب
الناس على قدر عقولهم .

ولقد أرشدنا الرسول ﷺ إلى أن القلوب تصلح وتفسد ؛ فإذا كانت على فطرتها الصافية النقية أرشدت إلى الخير ، وإذا كانت صدأة معيبة قادت إلى الشر .

روى الإمام أحمد والطبراني : أن الرسول ﷺ قال : القلوب أربعة :

قلب أجرد فيه سراج يزهر ؛ فذلك قلب المؤمن .

وقلب أسود منكوس ؛ فذلك قلب الكافر .
وقلب أغلف مربوط على غلافه ؛ فذلك قلب المنافق .

وقلب مصفح فيه إيمان ونفاق ؛ فمثل الإيمان فيه كمثل البقلة يمدّها الماء الطيب ، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدّها القيح والصدید ، فأى المادتين غلبت عليه حكم له بها ..

والقلب النقي هو القلب الأجرد الذى لا دخل فيه ولا غش ولا غل ، حيث يضىء فيه نور الإيمان . فهو على أصل الفطرة . والقلب المنكوس : المقلوب ، والأغلف : الذى عليه غشاء عن سماع الحق وقبوله ، والقلب المصفح : هو الذى يصاحبه وجهان . فيأتى هؤلاء بوجه ،

وهؤلاء بوجه . فهو متردد بين أهل الكفر وأهل الإيمان .

والقلب المشرق بنور الإيمان ، لا يخفى عليه الشرك الخفى الذى هو أخفى من ديب الثملة السوداء فى الليلة الظلماء . فلا يخفى على هذا النور خافية ، ولا يروج الشيطان عليه بشئ من مكائده .

كما أن الحديث لا يراد به - والله أعلم بمراد رسول الله - أن يترك الناس التفقه فى دين الله - تعالى - ويكتفى بالاعتماد على خطرات القلوب أو هواتف النفس . فإن هذه مزلة أودت بالكثير ؛ فباءوا بالخسران والبوار .

ولذلك عاب العلماء - ومنهم ابن رجب الحنبلى - على طائفة من الناس يزعمون أن الكشف الروحى عندهم يغنيهم عن الفقه ، وعلم الحلال والحرام مع أن طلب العلم فريضة على كل مسلم . وفى الحديث تذكير بمكانة الفتوى فى دين الله وخطورتها . وخاصة على أولئك الذين يتجرؤون على الفتوى بغير علم ولا فقه ولا بصيرة .
قال الإمام على - رضى الله عنه - من أفتى بغير علم لعنته ملائكة السموات والأرض .

راویان وحدیثان

فضيلة الدكتور / محمود سالم الخطيب

عن جابر بن عبد الله قال : أتانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زائرا في منزلنا فرأى رجلا شعنا . فقال : (أما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه . ورأى رجلا عليه ثياب وسخه فقال : أما كان يجد هذا ما يغسل به ثيابه) (١) .

وعن ابن الحنظلية قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رجالكم ، وأصلحوا لباسكم ؛ فإن الله - عز وجل - لا يحب الفحش ولا التفحش) (٢) .

عمرو ، ويقال : سهل بن عمرو أنصاري حارثي سكن الشام ، والحنظلية : أمه ، وقيل : هي أم جده وهي من بني حنظلة من تميم .

معاني المفردات

أشعث : أى متفرق الشعر غير مرجل مُعَبَّر الرأس ملبده (٣) .
ومعنى يُسْكُنُ به رأسه : يَلْمُ شعته ، ويجمع نفرقه ، فعَبَّرَ عنه بالتسكين (٤) .

وسخ الثوب : يسخ واتسخ علاه الدرن ، أى القذر (٥) .

المعنى العام للحديث

يخبر جابر - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زاره في بيته فوجد

ترجمة راوى الحديث الأول

هو : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي أبو عبد الرحمن صحابى مشهور له ألف وخمسمائة حديث وأربعون ، اتفق البخارى ومسلم على ست وخمسين منها ، حضر بيعة العقبة ، وغزا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تسعة عشرة غزوة ، مات سنة ٤٨ هـ عن ٧٤ عاما .

وأبوه عبد الله صحابى كريم - رضى الله تعالى - عنهما .

ترجمة راوى الحديث الثانى

ابن الحنظلية وهو : سهل بن الربيع بن

(١) رواه أبو داود في كتاب اللباس ج ٤ ص ٥١ رقم ٤٠٦٢ .

(٢) من الفتح الربانى ترتيب وشرح الشيخ أحمد الساعانى ج ١٧ ص ٢٣٤ .

(٣) النهاية ج ٢ ص ٤٧٨ ، ٤٨٠ والقاموس المحيط ج ٣ ص ١٦٨ بتصرف فيها .

(٤) الفتح الربانى ج ١٧ ص ٢٣٤ . (٥) من القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧٢ بتصرف .

أما عن النظافة في الوضوء فهي مفصلة في قوله

- تعالى :

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ لَا يُمْنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ .

سورة المائدة - آية : ٦

فقد بين الله في هذه الآية وجوب الطهارة في الوضوء وفي الغسل من الجماع .

وقد بين الله - تعالى - أنه بفرضه الطهارة بالوضوء والغسل ، أنه أراد بها إتمام نعمته على عباده المسلمين ، كما أنه رفع عنهم المشقة فجدير بهم أن يشكروه .

﴿يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ .

سورة المائدة

وواضح أن المراد بأعضاء الوضوء : الوجه وفيه العينان والقم والأنف والأذنان فإذا نظفوا عند كل صلاة سلمت أسنان المسلم وأنفه وعينه وأذناه ، وكذلك من أعضائه : اليدين والرأس والرجلان ، فإذا نظفت كل هذه سلمت حواسه الظاهرة كلها .

فضل السواك والوضوء والغسل

وكذلك عنى الإسلام عناية فائقة بالسواك إلى درجة يمكن القول معها : إن شريعة الإسلام الوحيدة التي حثت على نظافة الأسنان واللسان أيضا لتقضى على (بكتريا) الفم وخطورتها . روى أبو هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (لولا أن أشق على أمتي - أو على الناس - لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة) رواه البخاري ومسلم .

الرسول - صلى الله عليه وسلم - عنده رجلين . قد أهمل أحدهما شعره فتركه أشعث أغبر غير مرجل (ولا ممشط) ووجد الثاني متمسك الثوب فلم يسر - عليه السلام - بمنظرهما غير المرغوب فيه ، والذي لا يليق بالمسلم ، ولقد رغب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في النظافة وحث عليها في أحاديث كثيرة ، وأكد - عليه الصلاة والسلام - أهمية النظافة ووجوبها في العبادات ، كما حدث - عليه الصلاة والسلام - عنها في الملبس والمأكل والمشرب .

أما العبادات فيراد بها : الوضوء والغسل وقبلها يطهر الإنسان سبيله .

الحث على طهارة الماء وسلامة الطريق

وأمر - عليه الصلاة والسلام - بالمحافظة على بقاء الماء طاهرا صالحا للتطهير به والشرب منه وشدد النكير على من يلوثه .

عن جابر - رضى الله عنه - قال : (نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يبال في الماء الراكد) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (اتقوا اللاعنين قالوا : وما اللاعنان ؟ قال : الذي يتخلى^(*) في طريق الناس أو ظلهم) رواه مسلم . فتراه - عليه الصلاة والسلام - قد أمر بالمحافظة على الماء حتى يظل طاهرا صالحا للاستعمال ، وعلى سلامة الطريق من القاذورات ، وعلى الظل الذي ينتفع به الناس من أذى الحر ، وفي النظافة ما يحول بينهم وبين الأوبئة والأمراض الخبيثة .

(*) أن يتخذ الطريق خلاء لحاجته .

ومعنى : لأمرتهم بالسواك ، أى : أمر
إيجاب ، فهو سنة مؤكدة .

وعن حذيفة - رضى الله عنه - قال : (كان
النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا قام من النوم
يشوص فاه بالسواك)^(٦) والأحاديث في
استحباب السواك كثيرة ، ومعنى يشوص :
يدلك أسنانه بالسواك من علو إلى سفلى^(٧) .

ومما يدل على فضل الوضوء ما رواه أبوهريرة
أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :
(ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به
الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : إسباغ
الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا إلى المساجد ،
 وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط
فذلكم الرباط^(٨) .

ومعنى إسباغ الوضوء : غسل العضو جيدا
من ذلك للوجه ، وتخليل أصابع اليدين
والرجلين ، ومعنى الرباط : الجهاد ، وهنا نذكر
من نعم الله - تعالى - أن جعل الوضوء يغفر
الخطايا ، روى سيدنا عثمان بن عفان - رضى الله
عنه - قال : (من توضأ وأحسن الوضوء
خرجت خطاياه حتى تخرج من تحت
أظفاره)^(٩) .

وتقدم وجوب الغسل بعد الجماع ، وقد أكدته
الإسلام في الجمعة وعند الاستعداد للإحرام قال :
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (غسل
الجمعة واجب على كل محتلم والسواك ويمس من
الطيب)^(١٠) .

ومعنى واجب : أى متأكد ، ومعنى محتلم أى
بالغ .

والنظافة - عموما - مطلوبة من المسلم
والمسلمة ، وبخاصة إذا توجه المسلم إلى المسجد
قال - تعالى - :

﴿ يَبْنَىءَ آدَمَ حَدُودًا زِينَتُهُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ .

سورة الأعراف - آية : ٣١

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
(ألبسوا من ثيابكم البياض ، فإنها خير ثيابكم ،
وكفنوا بها موتاكم) رواه الترمذى وأبو داود .
من حرمت المسجد :

ولكيلا يلم بالمسجد ريح خبيث نهى رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك فقال :
(من أكل البصل والثوم والكرات فلا يقرب
مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو
آدم) رواه مسلم .

ونهى الإسلام عن البصاق في المسجد . قال
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه
أنس (البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها
دفنها)^(١١) .

ومعنى دفنها : أن يسترها .
وعنه أيضا في النهي عن القاذورات في
المسجد . أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وسلم - : قال : (إن هذه المساجد لا تصلح

(٩) رواه أحمد ومسلم .

(١٠) رواه ابن حبان ، وفيه روايات .

(١١) البخارى ومسلم .

(٦) رواه البخارى ومسلم .

(٧) من القاموس بتصرف ج ٢ ص ٣٠٧ .

(٨) مسلم .

لشيء من هذا البول والقذر إنما هي لذكر الله وقراءة القرآن (١٢).

الوقاية في الأطعمة والأشربة

وبالنسبة للطعام والشراب والمحافظة على الآنية والأسقية ، روى عن جابر قال : - صلى الله عليه وسلم - (غطوا الإناء وأوكلوا السقاء) (١٣) . وللمحافظة على ماء الشرب نهى - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه أبى قتادة - رضى الله عنه قال : (نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يتنفس في الإناء) (١٤) .

الحث على التجميل

هذه بعض الأحاديث في حث المسلم على النظافة والتجميل ، وأن يكون على منظر حسن ورؤاء طلى لا ينفر الناس منه ، والمسلمون من تمام إيمانهم : تنظيف الطريق قال : - عليه الصلاة والسلام - : (الإيمان بضع وستون - أو وسبعون شعبة - أعلاها قوله لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق) (١٥) .

ومعنى إمطة الأذى إزالته ، وقال - عليه الصلاة والسلام - (إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود فنظفوا أفئنتكم ولا تشبهوا باليهود) (١٦) .

وقال - عليه الصلاة والسلام - (من كان له شعر فليكرمه) (١٧) .

عشر من الفطرة

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قال : - رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (عشر

من الفطرة : قص الشارب وإعفاء اللحية والسواك والاستنشاق بالماء وقص الأظفار وغسل البراجم وتنف الإبط وحلق العانة وانتقاص الماء - يعنى الاستنجاء بالماء - قال : زكريا قال : مصعب ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة) (١٨) . ومعنى البراجم : ما بين الأصابع .

طهارة القلب من أمراض الباطن

هذا هو اهتمام الإسلام بالنظافة الحسية وعنايته بها ، كذلك عنى الإسلام بالنظافة المعنوية والباطنية وهما تطهير القلب من أمراض الخيفة كالغيبة والقيمة والحقد والحسد والكبر والعجب وسوء الظن إلى غير ذلك .

قال - تعالى - :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَبُوا أَن يَغْفِرَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ .

هكذا شأن الإسلام أراد من المسلم أن يكون على نظافة ظاهرة وباطنة قال الله - تعالى - : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ .

سورة آل عمران - آية : ١١٠

ويقرأ بعض المسلمين آيات القرآن التي تحث على النظافة والأحاديث الكثيرة بشأنها ، ومع ذلك يتركون العمل بها فتجد بعض الطرق مملأ بالقمامة والحجارة والشوك والحفر والماء العفن .. فهلا التزموا بالإسلام علما وعملا .

(١٤) رواه البخارى ومسلم .

(١٨) رواه أبو داود .

(١٧) رواه أبو داود .

(١٢) مسلم عن أنس . (١٣) مسلم وأحمد .

(١٥) رواه البخارى . (١٦) رواه الترمذى .

من أعلام المدرسة الجبازية في الحديث النبوي الشريف

الإمام الزهري

للدكتور أحمد السيد أحمد خطيبة

٢

شهاب ليلة بعد العشاء حديثا ، وهو جالس يتوضأ ، فما زال ذاك مجلسه حتى أصبح .
أبو مسهر : حدثنا يزيد بن السمط ، سمعت قرة بن عبد الرحمن ، يقول : لم يكن للزهري كتاب إلا كتاب فيه نسب قومه .

إبراهيم بن سعد : سمعت ابن شهاب . يقول : أرسل إليّ هشام : أن اكتب لبنى بعض أحاديثك ، فقلت : لو سألتني عن حديثين ، ما تابعت بينهما . ولكن إن كنت تريد . فادع كاتباً ، فإذا اجتمع إليّ الناس فسألوني كتبت لهم ، فقال لي : يا أبا بكر ، ما أرانا إلا قد أنقصناك . قلت : كلا ، إنما كنت في عرار الأرض ، الآن هبطت الأودية . رواه نوح بن يزيد ، عن إبراهيم ، وزاد فيه : بعث إليّ كاتبين فاختلفا إليّ سنة .

ابن وهب : أنبأنا يعقوب بن عبد الرحمن ، أن الزهري كان يتغنى العلم من عروة وغيره ، فيأتي جارية له ، وهي نائمة ، فيوقظها يقول لها : حدثني فلان بكذا ، وحدثني فلان بكذا ، فتقول : مالي ولهذا ؟ فيقول : قد علمت أنك لا تنتفعي به ، ولكن سمعت الآن فأردت أن أذكركه .

شدة حفظه وإتقانه :

ابن مهدي : سمعت مالكا يقول : حدث الزهري يوما بحديث ، فلما قام قمت ، فأخذت بعنان دابته ، فاستفهمته ، فقال : تستفهمني ؟! ما استفهمت عالما قط ، ولا رددت شيئا على عالم قط .

ابن المديني : سمعت عبد الرحمن ، يقول : قال مالك ، حدثنا الزهري بحديث طويل ، فلم أحفظه ، فسألته عنه ، فقال : أليس قد حدثتكم به ؟ قلنا : بلى ، قلت : كنت تكتب ؟ قال : لا . قلت : أما كنت تستعيد ؟ قال : لا . ورواها الإمام أحمد ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، تابعه ابن وهب .

قال عثمان الدارمي : حدثنا موسى بن محمد البلقاوي ، سمعت مالكا يقول : حدث الزهري بمائة حديث ، ثم التفت إليّ ، فقال : كم حفظت يا مالك ؟ قلت : أربعين . فوضع يده على جبهته ، ثم قال : إنا لله ، كيف نقص الحفظ ؟! موسى ضعيف .

معمر ، عن الزهري : ما قلت لأحد قط : أعد عليّ .

مروان بن محمد . سمع الليث يقول : تذكر ابن

أحمد بن أبي الخوارى : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : خرج الزهرى من الخضراء من عند عبد الملك . فجلس عند ذلك العمود ، فقال : يا أيها الناس ، إنا كنا قد منعناكم شيئا قد بذلناه لهؤلاء . فتعالوا حتى أحدثكم . قال : فسمعهم يقولون : قال رسول الله ﷺ ، وقال رسول الله ﷺ ، فقال : يا أهل الشام : ما لى أرى أحاديثكم ليست لها أزمة ولا خطم ؟ ! قال الوليد : فتمسك أصحابنا بالأسانيد من يومئذ ، وروى نحوها من وجه آخر : أنه كان يمنعهم أن يكتبوا عنه ، فلما ألزمه هشام بن عبد الملك أن يُملى على بنيه ، أذن للناس أن يكتبوا .

معمر . عن الزهرى . قال : كنا نكره الكتاب ، حتى أكرهنا عليه الأمراء ، فرأيت أن لا أمنعه مسلما .
ثناء العلماء عليه :

عبدالرزاق ، سمع معمر يقول : كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهرى . حتى قتل الوليد ، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه ، يقول : من علم الزهرى .

وروى محمد بن الحسن بن زباله ، عن الدراوردى ، قال : أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب .

خالد بن نزار الأبلج ، عن سفيان ، قال : كان الزهرى أعلم أهل المدينة .

عبد الوهاب الثقفى ، عن يحيى بن سعيد الأنصارى قال : عمر بن عبدالعزيز : ما ساق الحديث أحد مثل الزهرى .

ابن عُيينة ، عن عمرو بن دينار ، قال : ما رأيت أحدا أنص للحديث من الزهرى ، وما رأيت أحدا أهون عنده الدارهم منه ، كانت

عنده بمنزلة البعر .

أبو سلمة المنقرى : حدثنا ابن عُيينة ، عن عمرو ، قال : جالست ابن عباس ، وابن عمر ، وجابرا ، وابن الزبير ، فلم أر أحدا أنسق للحديث من الزهرى .

قال محمد بن سهل بن عسكر : سمعتُ أحمد ابن حنبل ، يقول : الزهرى أحسن الناس حديثا ، وأجود الناس إسنادا ، وقال أبو حاتم : أثبت أصحاب أنس : الزهرى .

شعيب بن أبى حمزة ، عن الزهرى ، قال : اختلفت من الحجاز إلى الشام خمسا وأربعين سنة ، فما استطرفت حديثا واحدا ، ولا وجدت من يطرفنى حديثا .

ابن عُيينة ، عن إبراهيم بن سعد ، سمعتُ أبى يسأل الزهرى عن شيء من الخلع والإيلاء ؟ ، فقال : إن عندى لثلاثين حديثا ، ما سألتهمنى عن شيء منها .

أبو صالح ، عن الليث : كان ابنُ شهاب ، يختم حديثه بدعاء جامع . يقول : اللهم أسألك من كل خير أحاط به علمك فى الدنيا والآخرة ، وأعوذ بك من كل شرٍّ أحاط به علمك فى الدنيا والآخرة . وكان من أسخى من رأيت . كان يعطى ، فإذا فرغ ما معه يستلف من عبيده ، يقول : يا فلان أسلفنى كما تعرف ، وأضعف لك كما تعلم ، وكان يطعم الناس الثريد ، ويسقيهم العسل ، وكان يسمر على العسل كما يسمر أهل الشراب على شراهم ، ويقول : اسقونا وحدثونا . وكان يكثر شرب العسل ، ولا يأكل شيئا من التفاح ، وسمعتُه يبكى على العلم بلسانه ، ويقول : يذهب العلم ، وكثير ممن كان يعمل به ، فقلت له : لو وضعت من علمك عند من ترجو

لمكحول : من أعلم من لقيت ؟ قال : ابن شهاب ، قيل : ثم من ؟ قال : ابن شهاب ، قيل : ثم من ؟ قال ابن شهاب .

قال ابن القاسم : سمعت مالكا يقول : بقي ابن شهاب ، وماله في الناس نظير . وقال معمر : كان الزهري في أصحابه كالحكم بن عتيبة في أصحابه ، قال موسى بن إسماعيل : شهدت وهيبا ، وبشر بن المفضل ، وغيرهما ، ذكروا الزهري فلم يجدوا أحدا يقيسونه به إلا الشعبي . قال علي ابن المديني : أفتى أربعة : الحكم ، وحماد ، وقتادة ، والزهري ، والزهري عندي أفقههم .

قال سعيد بن عبدالعزيز : جعل يزيد الزهري قاضيا مع سليمان بن حبيب . الوليد بن مسلم : عن الأوزاعي ، عن الزهري ، قال : الاعتصام بالسنة نجاة ، روى يونس بن يزيد عنه نحوه .

وروى الأوزاعي عنه ، قال : أمروا أحاديث رسول الله ﷺ كما جاءت .

الليث : عن جعفر بن ربيعة ، قلت لعراك بن مالك : من أفقه أهل المدينة ؟ قال : أما أعلمهم بقضايا رسول الله ﷺ ، وقضايا أبي بكر وعمر وعثمان ، وأفقههم فقها ، وأعلمهم بما مضى من أمر الناس ، فسعيد بن المسيب ، وأما أغزرهم حديثا فعروة ، ولا تشاء أن تفجر من عبيد الله بن عبد الله بن جراح إلا فجرت ، وأعلمهم عندي جميعا ابن شهاب ، فإنه جمع علمهم جميعا إلى علمه .

الحميدى : حدثنا سفيان ، قيل للزهري : لو أنك سكنت المدينة ، ورحت إلى مسجد رسول الله ﷺ وقبره ، تعلم الناس منك ، قال : إنه ليس

أن يكون خلفا . قال : والله ما نشر أحد العلم نشري ، ولا صبر عليه صبري ، ولقد كنا نجلس إلى ابن المسيب ، فما يستطيع أحد منا أن يسأله عن شيء إلا أن يبتدىء الحديث ، أو يأتي رجل يسأله عن شيء قد نزل به .

روى إبراهيم بن سعد . عن أبيه . قال : ما روى أحد جمع بعد رسول الله ﷺ ما جمع ابن شهاب .

الليث ، عن يحيى بن سعيد ، قال : ما بقي عند أحد من العلم ما بقي عند ابن شهاب . عبدالرزاق حدثنا معمر ، عن رجل : قال عمر ابن عبدالعزيز : عليكم بابن شهاب هذا ، فإنكم لا تلقون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه .

سعيد بن بشير ، عن قتادة : ما بقي أحد أعلم بسنة ماضية من ابن شهاب ، وآخر ، كأنه عنى نفسه .

سعيد بن عبدالعزيز : سمعت مكحولاً ، يقول : ما بقي أعلم بسنة ماضية من ابن شهاب . وهيب : سمعت أيوب يقول : ما رأيت أحدا أعلم من الزهري ، فقال له صخر بن جويرية ، ولا الحسن البصري ؟ فقال : ما رأيت أحدا أعلم من الزهري .

الوليد بن مسلم : سمعت سعيد بن عبدالعزيز ، يقول : ما كان إلا بحرا ، وسمعت مكحولاً يقول : ابن شهاب : أعلم الناس .

وقال ابن عُيينة : سمعت أبا بكر الهذلي ، يقول وقد جالس الحسن وابن سيرين : لم أر مثل هذا قط . يعنى : الزهري .

وقال العدنى : قال ابن عُيينة : كانوا يرون يوم مات الزهري ، أنه ليس أحد أعلم بالسنة منه . بقية : عن شعيب بن أبي حمزة ، قيل

ينبغي أن أفعل حتى أزهد في الدنيا ، وأرغب في الآخرة ، ثم قال سفيان : ومن كان مثل الزهري ؟

قلت : كان رحمه الله محتشما جليلا بزي الأجناد ، له صورة كبيرة في دولة بني أمية . روى الأوزاعي عن الزهري ، قال : إنما يذهب العلم النسيان ، وترك المذاكرة .

عبدالرزاق : سمعتُ عُبيد الله بن عمر ، يقول : أردتُ أطلب العلم ، فجعلتُ آتي مشايخ آل عمر ، فأقول : ما سمعت من سالم ؟ فكلما أتيت رجلا منهم ، قال : عليك بابن شهاب ، فإنه كان يلزمه ، قال : وابن شهاب يومئذ كان بالشام ، فلزمت نافعا ، فجعل الله في ذلك خيرا كثيرا .

عنبسة : عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال : قال لي سعيد بن المسيب : ما مات من ترك مثلك .

مراسيل الزهري :

قال الذهبي في السير :

قال يحيى بن سعيد القطان :

مرسل الزهري شر من مرسل غيره ؛ لأنه حافظ ، وكل ما قدر أن يسمى سمي ، وإنما يترك من لا يحب أن يسميه .

قال الذهبي : قلت : مراسيل الزهري كالمعضل ، لأنه يكون قد سقط منه اثنان ، ولا يسوغ أن نظن به أنه أسقط الصحابي فقط ، ولو كان عنده عن صحابي لأوضحه ، ولما عجز عن وصله ، ولو أنه يقول : عن بعض أصحاب النبي ﷺ .

ومن عد مرسل الزهري كمرسل سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ونحوهما ، فإنه لم يدر ما يقول ، نعم مرسله كمرسل قتادة ونحوه .

قال أبو حاتم : حدثنا أحمد بن أبي شرحبيل سمعت الشافعي يقول : إرسال الزهري ليس بشيء ، لأننا نجد يروي عن سليمان بن أرقم . جرأته في دفاعه عن الحق عند الخلفاء :

قال الذهبي في السير ٣٣٩/٥ :

قال الشافعي : حدثنا عمي ، قال :

دخل سليمان بن يسار على هشام بن عبد الملك ، فقال : يا سليمان : من الذي تولى كبره منهم ؟

قال : عبد الله بن أبي بن سلول .

قال : كذبت ، هو علي بن أبي طالب .

فدخل ابن شهاب ، فسأله هشام ، فقال : هو عبد الله بن أبي ابن سلول .

فقال هشام : كذبت هو علي .

فقال الزهري : أنا أكذب لا أبأ لك ؟ !

فوالله لو نادى مناد من السماء : إن الله أحل الكذب ما كذبت ، حدثني سعيد ، وعروة ، وعبيد ، وعلقمة بن وقاص ، عن عائشة : أن الذي تولى كبره عبد الله بن أبي ، قال : فلم يزل القوم يُغرون به ، فقال له هشام : ارحل ، فوالله ما كان ينبغي لنا أن نحمل على مثلك ^(٨) ، قال : ولم ؟ أنا اغتصبتك علي نفسي ، أو أنت اغتصبتني علي نفسي ؟ فخلّ عني ، فقال له : لا ، ولكنك استندت ألفي ألف ، فقال : قد علمت - وأبوك قبلك - أني ما استندت هذا المال عليك ولا على أبيك ، فقال هشام : إنا (لا نريد) ^(٩) أن نهيج

(٩) ما بين القوسين ليس في السير ، وسياق الكلام يقتضيه .

(٨) في القاموس : حمل على الشيء : أكره عليه .

الشيخ ، فأمر فقضى عنه ألف ألف فأخبر بذلك ، فقال : الحمد لله الذى هذا هو من عنده .

سخاء الزهرى :

وكان الزهرى رحمه الله عظيم الجود ، شديد السخاء ، ينفق كل ما وجد ، فإن نفذ ما عنده استدان لينفق على المحتاجين ، فإذا وجد قرض دينه فأوفى ، وزاد هبة منه .

قال الذهبي فى السير (١٠) :

قال الشافعى : قال عمى : ونزل ابن شهاب بماء من المياه ، فالتمس سلفا فلم يجد ، فأمر براحلته فنحرت ، ودعا إليها أهل الماء ، فمر به عمه فدعاه إلى الغداء ، فقال : يا ابن أختى : إن مروءة سنة تذهبُ يَدُلُّ الوجه ساعة ، قال : ياعم ، انزل فاطعم وإلا فامض راشدا .

ونزل مرة بماء ، فشكا إليه أهل الماء ، أن لنا ثمانى عشرة امرأة عُمُرية ، أى هن أعمار ليس لهن خادم ، فاستسلف ابن شهاب ثمانية عشر ألفاً ، وأخدم كل واحدة خادما بألف .

وقال سعيد بن عبدالعزيز : قضى هشام عن الزهرى سبعة آلاف دينار ، وقال : لا تعد لمثلها تدان ، فقال : يا أمير المؤمنين ، حدثنى سعيد بن المسيب ، عن أنى هريرة : قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » (١١) .

وعن مالك : قال الزهرى : وجدنا السخى لا تنفعه التجارب .

وقال الشافعى : مرَّ رجل تاجر بالزهرى ، وهو بقريته ، والرجل يريد الحج ، فأخذ منه

الزهرى (بضاعة) بأربع مائة دينار إلى أن يرجع من حجه ، فلم يبرح الزهرى حتى فرقها ، فعرف الزهرى فى وجه التاجر الكراهية ، فلما رجع (يعنى من حجه) قضاه الزهرى ، وأمر له بثلاثين دينارا ينفقها .

ولم يكن الزهرى - رحمه الله - يستدين وهو معسر ، بل كان له ما يقضى منه دينه ، قال الذهبي : قيل للزهرى : إنهم يعيبون عليك كثرة الدين ، قال : وكم دينى ؟ قيل : عشرون ألف دينار ، قال : ليس كثيرا ، وأنا ملء ، لى خمسة أعين ، كل عين منها ثمن أربعين ألف دينار .

وعن عقيل بن خالد : أن ابن شهاب كان يخرج إلى الأعراب يفقههم ، فجاء أعرابى وقد نفذ ما بيده ، فمد الزهرى يده إلى عمامتى فأخذها فأعطاه ، وقال : يا عقيل ، أعطيك خيرا منها . وقال سعيد بن عبدالعزيز : كنا نأتى الزهرى بالراهب ، وهى محلة قبلى دمشق ، فيقدم لنا كذا وكذا لونا .

من أقواله :

« القراءة على العالم والسماع منه سواء - إن شاء الله » .

« لا يرضى الناس قول عالم لا يعمل ، ولا عمل عامل لا يعلم » .

« إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب » .

« إن الكريم لا تُحَنِّكُهُ التجارب » .

وكان الزهرى يحدث ، ثم يقول : هاتوا من أشعاركم وأحاديثكم ، فإن الأذن مَجَّاجة ، وإن للنفس حَمَضَةٌ .

(١٠) سير أعلام النبلاء ٣٤٠/٥ .

(١١) متفق عليه .

أحسن الأسانيد عند النسائي :

قال الحافظ في التهذيب (١٢) :

قال النسائي : أحسن أسانيد تروى عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أربعة :
الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده .

والزهري عن عبيد الله عن ابن عباس .

وأيوب عن محمد عن عبيدة عن علي .

ومنصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله .

سرفوق الزهري على غيره من العلماء :

قال الحافظ في التهذيب (١٣) : قال إبراهيم بن سعد بن إبراهيم : قلت لأبي : بم فافكم ابن شهاب ؟ قال أبي : كان يأتي المجالس من صدورها ، ولا يلقي في المجلس شابا إلا سائله ، ولا كهلا ولا عجوزا إلا سائله ، حتى يحاول ربات الحجال .

وقال الزهري : ما نشر أحد من الناس هذا العلم نشري ، ولا بذله بذلي .

وعن الليث : ما رأيت علما أجمع من ابن شهاب ، ولا أكثر علما منه ؛ لو سمعته يحدث في الترغب ، لقلت : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن الأنساب ، لقلت : لا يعرف إلا هذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة كان حديثه نوعا جامعا .

وقال ابن سعد : كان الزهري ثقة ، كثير الحديث والعلم والرواية ، فقيها جامعا .

وقال أبو الزناد : كنا نكتب الحلال والحرام ، وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع ، فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس .

عدد ما له من حديث في الكتب الستة ومسند أحمد :

له في المسند ٢١٣٥ حديث .

وفي صحيح البخاري ١٥٣٤ حديث .

وفي صحيح مسلم ١٨٩١ حديث .

وفي سنن أبي داود ٦٤٠ حديث .

وفي سنن الترمذي ٣٧٠ حديث .

وفي سنن النسائي ٩٠٢ حديث .

وفي سنن ابن ماجه ٤٣٠ حديث .

وفاته :

قال الحافظ الذهبي في السير : قال يحيى القطان : توفي الزهري سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومائة ، تابعه أبو عبيد ، ويحيى بن معين .

وقال عدة : مات سنة أربع وعشرين ومائة ، قال معن بن عيسى : حدثنا ابن أخي الزهري : أن عمه مات سنة أربع وعشرين ومائة ، وكذا قال إبراهيم بن سعد ، وابن عيينة ، زاد الواقدي : وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

وقال ابن سعد وخليفة والزيبر : مات لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة .

وقال ابن سعد : أخبرني الحسين بن المتوكل العسقلاني : قال : رأيت قبر الزهري بأدما ، وهي خلف « شُعْب » و« بُدَا » ، وهي أول عمل فلسطين ، وآخر عمل الحجاز ، وبها ضيعة للزهري .

فرحم الله الزهري رحمة واسعة ، وقدر روحه ، ونور قبره ، بما خدم دين الله وسنة نبيه ﷺ

المدونة الكبرى

في الفقه المالكي

(٤)

للأستاذ د. محمود عبد المتجلى خليفة

هذا عرض لبعض ما اشتملت عليه المدونة من أبواب وفصول علما بأن مؤلفها جعل لها عناوين (كتاب كذا) ثم يقسمه إلى عناوين جانبية دون ذكر كلمة فصل . هذا والمدونة مطبوعة طبعين :

الأولى بخط كبير ، وهو مايعبر عنه بالنبط ٢٢ ، وتقع هذه الطبعة في ثلاثة عشر مجلدا من الحجم المتوسط .

والطبعة الثانية بخط عادي ، وهو مايعبر عنه بالنبط ١٨ ، وتقع هذه الطبعة في أربعة مجلدات من الحجم الكبير كل جزء حوالي (٤٥٠) صفحة .

وبها من هذه الطبعة الأخيرة من الأسفل (كتاب المقدمات الممهدة لبيان مافي المدونة من أحكام ومشكلات) للإمام ابن رشد الكبير .

وهذا هو بيان ما اشتملت عليه المدونة بإيجاز .

كتاب الطهارة : ماجاء في الوضوء :

قال سحنون : قلت لعبدالرحمن بن القاسم : أرأيت الوضوء : أكان مالك يوقت فيه واحدة أو اثنين أو ثلاثا ؟ قال : لا ، إلا ما أسبغ ، ولم يكن مالك يوقت ، وقال مالك : إنما قال الله - تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ المائدة - ٦

فلم يوقت تبارك وتعالى - واحدة من ثلاث .

الوضوء من النوم :

قال ، وقال مالك : من نام في سجوده فاستثقل نوما وطال ذلك أن وضوءه منتقض ، ومن نام نوما خفيفا ... الخطرة ونحوها ، لم أر وضوءه منتقضا .

في الذي يشك في الوضوء والحدث

قال ابن القاسم : وقال مالك - فيمن يشك في بعض وضوئه يعرض له هذا كثيرا . قال : يمضي ولا شيء عليه وهو بمنزلة الصلاة . قال ، وقال مالك فيمن توضأ فشك في الحدث ، فلا يدرى أحدث بعد الوضوء أم لا : إنه يعيد الوضوء ، بمنزلة من شك في صلاته فلا يدرى : أثلاثا صلى أم اربعا ، فإنه يلغى الشك .

في مسح الوضوء بالمنديل

قال : وقال مالك : لأبأس بالمسح بالمنديل بعد الوضوء . قال ابن وهب عن زيد بن الحباب عن أبي معاذ عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ كانت له خرقة ينشف بها بعد الوضوء .

في المسح على الجبائر والظفر المكسى

قال سحنون : وسألت ابن القاسم عن المسح على الجبائر فقال قال مالك : يمسح عليها فأرى إن هو ترك المسح على الجبائر أن يعيد الصلاة أبدا . قال ، وقال مالك - في الظفر يسقط - لأبأس أن يكسى الرواء ويمسح عليه .

في اغتسال الجنب في الماء الدائم أى الراكد

قال : وسمعت مالكا يكره للجنب أن يغتسل في الماء الدائم قال : وقد جاء في الحديث : لا يغتسل الجنب في الماء الدائم .

في الرجل الجنب يصل ولا يذكر جنابه

قال ، وقال مالك - في الجنب يصل بالقوم ، وهو لا يعلم بجنابه ؛ فيصلى بهم ركعة أو ركعتين أو ثلاثا ثم يذكر أنه جنب . قال : ينصرف ويستخلف من يصل بالقوم مابقي من الصلاة ، وصلاة القوم خلفه تامة . قال : وإن فرغ من الصلاة ، ولم يذكر أنه جنب حتى فرغ من الصلاة ؛ فصلاة من خلفه تامة وعليه أن يعيد هو وحده . قال مالك : وقد صلى عمر بن الخطاب بالناس وهو جنب - أى وهو ناس للجنب - ثم قضى الصلاة ، ولم يأمر الناس بالقضاء .

ما جاء في التيمم :

قال ، وقال مالك : التيمم من الجنابة والوضوء سواء . والتيمم ضربة للوجه وضربة لليدين : يضرب الأرض بيديه جميعاً ضربة واحدة ؛ فإن تعلق بهما شيء نفضهما نفضاً خفيفاً .
قلت : أتيتم في الحضر إذا لم يجد الماء في قول مالك ؟ قال : نعم
قال : وسألنا مالكا عن كان في القبائل ؛ فخشى أن يذهب يتوضأ أن تطلع الشمس قبل أن يبلغ الماء .. ؟

قال : يتيمم ويصلى .

قال : وسئل مالك عن الحصباء : أيتيمم عليها وهو لا يجد المَدْرَ أى الطوب ؟ قال : نعم .
وقيل لمالك في الجبل : يكون عليه الرجل ، وهو لا يجد المدر أيتيمم عليه ؟ قال : نعم .

كتاب الصلاة :

ما جاء في الأذان والإقامة :

قال ابن القاسم : قال مالك : الأذان : الله أكبر الله أكبر . أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله . أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله . قال : ثم يرجع بأرفع من صوته بها أول مرة فيقول الشهادتين .

قال : فهذا قول مالك في رفع الصوت . ثم حى على الصلاة حى على الصلاة . حى على الفلاح حى على الفلاح . الله أكبر الله أكبر . لا إله إلا الله . قال : وإن كان الأذان في الصباح قال : الصلاة خير من النوم مرتين بعد : حى على الفلاح .

وقال مالك : ليس على النساء أذان ولا إقامة ، وإن أقامت المرأة فحسن . قال ابن القاسم : والإقامة مفردة إلا التكبير في أولها وآخرها . فإنه مثنى مع زيادة : قد قامت الصلاة ، بعد حى على الفلاح .

وقال ابن القاسم : وكان مالك لا يوقت للناس وقتاً إذا أقيمت الصلاة يقومون عند ذلك على قدر طاقة الناس فمهنهم القوى ومنهم الضعيف .

في صلاة المريض :

قال ابن القاسم : قال مالك - في المريض الذى لا يستطيع أن يسجد ، وهو يقدر على الركوع قائماً ويقدر على الجلوس ، ولا يقدر على السجود والركوع جميعاً ، ويقدر على القيام والجلوس ، قال : إذا قدر على القيام والركوع والجلوس قام فقرأ ثم ركع وجلس فأومأ للسجود جالسا على قدر ما يطيق ، وإن كان لا يقدر على الركوع قام فقرأ وركع قائماً فأومأ للركوع ، ثم يجلس ويسجد إيماءً .

فيمن صلى إلى غير القبلة

قال مالك : لو أن رجلا صلى فأنحرف عن القبلة ، ولم يشرق ولم يغرب ، فعلم بذلك قبل أن يقضى صلاته . قال : ينحرف إلى القبلة ويبنى على صلاته ولا يقطع صلاته .

قال ابن وهب عن الحارث بن نهبان عن محمد بن عبيد الله عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال : صلينا ليلة في غيم وخفيت علينا القبلة ، وعلمنا علما ، فلما أصبحنا نظرنا ، فإذا نحن قد صلينا إلى غير القبلة ، فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : أحسنتم ، ولم يأمرنا أن نعيد .

صلاة الرجل وحده خلف الصفوف

قال : وقال مالك : من صلى خلف الصفوف وحده ؛ فإن صلاته تامة مجزئة عنه ، ولا يجذب إليه أحدا .

كتاب الصلاة الثاني :

ما جاء في غير الطاهر يحمل المصحف :

قال مالك : لا يحمل المصحف غير الطاهر الذي ليس على وضوء لا على وسادة ولا بعلاقة ، ولا بأس أن يحمل المصحف في الثابوت والغرارة والخرج ونحو ذلك وهو على غير وضوء .

الصلاة في السفينة :

قال ، وقال مالك - في الرجل يصلي في السفينة وهو يقدر على أن يخرج منها . قال : أحب إلى أن يخرج منها ، وإن صلى فيها أجزأته ، ويجمعون الصلاة في السفينة يصلي بهم أحدهم .

في البيع والشراء يوم الجمعة :

قال عبدالرحمن بن القاسم : وقال مالك : إذا قعد الإمام يوم الجمعة على المنبر فأذن المؤذنون ، فعند ذلك يكره البيع والشراء . قال : وإن اشترى رجل أو باع في تلك الساعة فسخ ذلك البيع .

الصلاة على قاتل نفسه

قال ، وقال مالك : يصلي على قاتل نفسه ، ويصنع به ما يصنع بموتى المسلمين ، وإثمه على نفسه .

خروج النساء وصلاتهن على الجنائز :

قلت : هل تصلى النساء على الجنائز في قول مالك ؟

قال : نعم .

قلت : هل كان مالك يوسع للنساء أن يخرجن مع الجنائز ؟ قال : نعم

كتاب الصيام

في ذوق الطعام ومضغ العلك والشئ يدخل في حلق الصائم . قلت : أكان مالك يكره أن يذوق الصائم الشئ ، وكذلك مضغ العلك - (اللبان) ومضغ الطعام للصبي فكره كل ذلك . وماسبق إلى حلقة من تراب أو ذباب فلاشئ فيه .

الصيام في السفر :

قال ابن القاسم : قال مالك : الصيام في رمضان في السفر أحب إلى لمن قوى عليه .

في الذي يصوم متطوعا ويفطر من غير علة :

قلت : رأييت من أصبح صائما متطوعا فأفطر متعمداً أيكون عليه القضاء في قول مالك ؟ قال : نعم .

في الذي يصوم في رمضان وهو ينوي به قضاء رمضان آخر .

قلت : ما يقول مالك فيمن كان عليه صيام رمضان فلم يقضه حتى دخل عليه رمضان آخر فصام هذا الداخل ينوي به قضاء الذي عليه ؟ فقال : قال لنا مالك في رجل كان عليه : نذر مشى إلى الحج ، ولم يحج حجة الإسلام فجهل فمشى في حجته ينوي بحجته هذه قضاء نذره وحجة الإسلام ، فقال مالك : أراه لِنَذْرِهِ ، وعليه حجة الإسلام .

قال ابن القاسم : وأما أنا فأرى في مسألتك أن ذلك يجزئه وعليه قضاء رمضان الآخر .

في القراءة في رمضان :

قال وقال مالك : لا بأس بقيام الإمام بالناس في رمضان في المصحف ، وكذلك في النافلة .

قال ابن وهب : قال ابن شهاب : كان خيارنا يقرأون في المصاحف في رمضان ، وأن ذكوان غلام عائشة كان يؤمها في المصحف في رمضان .

كتاب الزكاة الأول :

قلت - لعبد الرحمن بن القاسم : ما قول مالك فيما زاد على المائتين من الدراهم ، أيؤخذ منه فيما

قل أو أكثر بنسب ذلك ؟ فقال : نعم ، ما زاد على المائتين قل أو كثر ففيه ربع عُشره .

زكاة الحلئ :

قال : وقال مالك - في كل حُلئ هو للنساء اتخذنه للبس فلا زكاة عليهن فيه .

قال : فقلنا لِمَالِك : فلو أن امرأة اتخذت حلئاً تكرهه فتكتسب عليه الدراهم لذلك عملته ؟ قال :

لا زكاة فيه .

زكاة السلع :

قال : وقال مالك : إذا كان الرجل إنما يشتري النوع الواحد من التجارة أو الأنواع وليس من يدير ماله في التجارة ، فاشترى سلعة أو سلعة كثيرة يريد بيعها فبارت عليه ، ومضى الحول فلا زكاة عليه فيها ، وإن مضى لذلك أحوال حتى يبيع ؛ فإذا باع زكى زكاة واحدة .

زكاة القرض وجميع الدين :

قلت : رأيت لو أنى أقرضت رجلاً مائة دينار فمكثت عند الذى أقرضتها إياه سنتين ، ثم ردها على ، ماذا يجب على من زكاتها قال : زكاة عام وهو قول مالك :

زكاة الخضر والفواكه :

قال : وقال مالك : الفواكه كلها : الجوز واللوز والتين وغيرها ، والخضر كلها : القصب والبقل والقثاء وما أشبه هذا من الخضر فليس زكاة ، ولا فى أثمانها حتى يحول على أثمانها الحول .

كتاب الزكاة الثانى :

فى زكاة ماشية المديان :

قال : وقال مالك - فيمن كان عليه دين ، وله ماشية تجب فيها الزكاة ، والدين يحيط بقيمة الماشية ولا مال له غير هذه الماشية : أن عليه الزكاة فيها ، ولا تبطل الزكاة عنه فيها بالدين الذى عليه .

ما أخذ الساعى فى قيمة زكاة الماشية :

قال : وسمعت مالكا فى رجل أجبر قوما - وكان ساعياً - على أن يأخذ منهم دراهم فيما وجب عليهم من صدقتهم ، فقال : أرجو أن تجزى عنهم إذا كان فيها وفاء لقيمة ما وجب عليهم ، وكانت عند محلها .

كتاب الحج الأول :

ما جاء فى القرآن للمحرم :

قلت - لابن القاسم : أى ذلك أحب إلى مالك : القران أم الأفراد بالحج أم العمرة ؟ أى التمتع . قال مالك : الأفراد بالحج أحب إلى .

قلت : ما قول مالك فى الصبى إذا أحرم به ؟

قال مالك : يجتنب به ما يجتنب الكبير ، وإن احتاج إلى شيء من الدواء أو الطيب صنع به ذلك وفدى عنه .

كتاب الحج الثاني :

قال وقال مالك : لو أن امرأة - دخلت بعمره ومعها هدى ، فحاضت بعدما دخلت مكة قبل أن تطوف بالبيت : أوقفت هديها معها حتى تطهر ، ولا ينبغي لها أن تنحر هديها وهي حرام ، ولكن تحبسها ، حتى إذا طهرت طافت بالبيت ، وسعت بين الصفا والمروة ، ثم نحررت هديها ، وقصرت من شعرها ، ثم حلت .

قال : سألتنا مالكا عن المحرم يعمل على رأسه الأطباق والغلال والغرائر وما أشبه ذلك . فقال : لا بأس بذلك هذا إذا حمل لنفسه ، أما إذا حمل لغيره بأجرة ، أو متبرعاً فلا خير فيه ، وإن فعل فعله القدية ، وإنما رخص له لحاجته إليه .

كتاب الحج الثالث :

من لا تجب عليهم الجمعة :

قال وقال مالك : لا جمعة بينى يوم التروية ، ولا يوم النحر ، ولا أيام التشريق ، ولا يصلون صلاة العيد . قال : ولا جمعة بعرفة يوم عرفة .

ما نحر قبل الفجر :

قال : قال مالك : الهدايا كلها إذا نحرها صاحبها قبل انفجار الصبح يوم العيد لم تجزه ، وإن كان قد ساقها في حجه فلا تجزئه .

كتاب الجهاد :

في قتل النساء والصبيان والرهبان في أرض العدو :

قلت - لابن القاسم : هل كان مالك يكره قتل النساء والصبيان والشيخ الكبير في أرض الحرب قال : نعم .

قلت : فهل كان يكره قتل الرهبان المحبسين في الصوامع والديارات ؟ قال مالك : لا يقتل الراهب . وأرى أن يترك لهم من أموالهم ما يعيشون به ، ولا يأخذوا منهم أموالهم كلها فلا يجدون ما يعيشون به فيموتون ، وروى ابن وهب عن جرير بن عبد الله البجلي قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية قال : « باسم الله وفي سبيل وعلى ملة رسول الله ، لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان » .

في الحرى المستأمن يموت ويترك مالا : ما حال ماله ؟

قلت : أرايت لو أن رجلا من أهل الحرب دخل إلينا بأمان فمات عندنا وترك مالا ، ما حال ماله هذا أ يكون فينا أم يرد إلى ورثته ؟ قال : يرد إلى ورثته .

في محاصرة العدو وفيهم المسلمون أسارى :

قلت : أرأيت لو أن رجالاً من المشركين في حصونهم حاصروهم أهل الإسلام - وفيهم قوم من المسلمين أسارى في أيديهم - أخرق هذا الحصن أو يفرق وفيه هؤلاء الأسارى ؟
قال مالك : لا أرى أن تلقى عليهم النار - ونهى عن ذلك . يقول الله - تعالى - في كتابه العزيز لأهل مكة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الفتح - ٢٥ .
إنما صرف النبي عن أهل مكة لما كان فيهم من المسلمين .

كتاب الصيد :

قلت - لابن القاسم : صف لي الباز المعلم والكلب المعلم في قول مالك . قال : قال مالك : هو الذي يفقه : إذا زجر از دجر ، وإذا أشلى - أى أرسل - أطاع .

كتاب الضحايا :

قلت : أرأيت إن كانت مكسورة القرن . هل تجزىء في الهدايا والضحايا في قول مالك ؟
قال مالك : نعم إن كانت لا تدمى فإن كانت تدمى فلا تجزىء لأنه مرض من الأمراض .

كتاب النذور الأول :

في الرجل يخلف بهدى جميع ماله ، أو بشيء بعينه وهو جميع ماله :
قال : وقال مالك : إذا قال الرجل : إن فعلت كذا وكذا فله على أن أهدى مالى ، فحنث فعليه أن يهدى ثلث ماله ويجزئه ، ولا يهدى جميع ماله .

الرجل يخلف بعهد الله وميثاقه :

قلت : أرأيت إن قال : على عهد الله وذمته وكفالاته وميثاقه ؟
قال : قال مالك : هذه أيمان كلها إلا الذمة فإنى لا أحفظها من قوله . قال مالك : إذا حلف بهذه فعليه في كل واحدة يمين .

كتاب الطلاق :

طلاق الحائض والنفساء :

قلت : أرأيت إن قال رجل - لامرأته وهي حائض : أنت طالق أيقع عليها الطلاق وهي حائض أم حتى تطهر ؟ قال : إنها تطلق مكانها ، ويجبر الزوج على رجعتها .

في عدة الصبية التي لا يجامع مثلها وسكنها من الطلاق والوفاء ؟

قلت : أرأيت الصبية التي لا يجامع مثلها ، وهي صغيرة ، ودخل بها زوجها فطلقها البتة :

أَتَكُونُ لَهَا السَّكْنَى فِي قَوْلِ مَالِكٍ ؟ قَالَ : قَالَ مَالِكٌ : لَا عِدَّةَ عَلَيْهَا وَلِذَلِكَ لَا سَكْنَى لَهَا ، وَعَلَيْهَا فِي الْوَفَاةِ الْعِدَّةُ ؛ لِأَنَّهَا مِنَ الْأَزْوَاجِ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنكُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَلْزَمُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا كَفَرْنَا بِهِمْ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ . البقرة - ٢٣٤ .

فهذه زوجة .

كتاب النكاح الأول :

نكاح الشغار :

قلت لعبد الرحمن بن القاسم : أَرَأَيْتَ إِنْ قَالَ : زَوْجَتِي مَوْلَاتُكَ ، وَأَزْوَاجُكَ مَوْلَاتِي ، وَلَا مَهْرَ بَيْنَهُمَا أَهَذَا مِنَ الشَّغَارِ عِنْدَ مَالِكٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

النصراني يعقد نكاح ابنته :

قَالَ : سَأَلْتُ مَالِكَاً عَنِ النَّصْرَانِيَّةِ يَكُونُ لَهَا أَخٌ مُسْلِمٌ ، فَخَطَبَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : أَيْعَقِدُ نِكَاحَهَا هَذَا الْأَخُ ؟

قَالَ مَالِكٌ : أَمِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَزْيَةِ هِيَ ؟ قُلْنَا : نَعَمْ . قَالَ مَالِكٌ : لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَعْقِدَ نِكَاحَهَا ... مَالَهُ وَمَالَهَا .. ؟ قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ مَا لَكُمْ مِّنْ وَلَدٍ مِّنْهُمْ مِّنْ شَيْءٍ ﴾ . سُورَةُ الْأَنْعَامِ .
قلت : فَمَنْ يَعْقِدُ نِكَاحَهَا عَلَيْهَا : أَهْلُ دِينِهَا أَمْ غَيْرُهُمْ ؟
قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ : أَرَى أَنْ يَعْقِدَ النَّصْرَانِيُّ نِكَاحَ وَلَدَتِهِ النَّصْرَانِيَّةِ لِمُسْلِمٍ .

كتاب النكاح الثاني :

في الرجل يزوج ابنته ويضمن لها صداقها .

قلت : أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا زَوَّجَ ابْنَتَهُ وَضَمَّنَ الصَّدَاقَ لَهَا . أَيْكُونُ لِلْبِنْتِ أَنْ تَأْخُذَ الْأَبَ بِذَلِكَ الصَّدَاقِ فِي قَوْلِ مَالِكٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قلت : وَيَرْجِعُ بِهِ الْأَبُ عَلَى الزَّوْجِ ؟ قَالَ : لَا يَرْجِعُ بِهِ الْأَبُ عَلَى الزَّوْجِ ، لِأَنَّ ضَمَانَهُ الصَّدَاقَ عَنْهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ صِلَةٌ مِنْهُ لَهُ ، وَإِنَّمَا التَّزْوِيجُ فِي هَذَا عَلَى وَجْهِ الصِّلَةِ وَالصَّدَقَةِ ؛ فَلَا يَرْجِعُ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ وَمِمَّا ضَمَّنَ عَنْهُ . قلت : أَرَأَيْتَ إِنْ مَاتَ الْأَبُ قَبْلَ أَنْ تَقْبِضَ الْبِنْتُ صَدَاقَهَا ؟ قَالَ مَالِكٌ : تَسْتَوْفِيهِ مِنْ مَالِ أَبِيهَا .

كتاب النكاح الثالث :

نكاح أهل الذمة وأهل الشرك وطلاقهم .

قلت : أَرَأَيْتَ نِكَاحَ أَهْلِ الشَّرْكِ وَطُلَاقَهُمْ إِذَا أَسْلَمُوا . أَتَحْجِزُهُ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي قَوْلِ مَالِكٍ ؟
قَالَ : كُلُّ نِكَاحٍ يَكُونُ فِي الشَّرْكِ - جَائِزًا فِيمَا بَيْنَهُمْ - فَهُوَ جَائِزٌ إِذَا أَسْلَمُوا عَلَيْهِ ، وَكَانَ قَدْ دَخَلَ بِهَا وَلَا يَفْرَقُ بَيْنَهُمَا .

كتاب إرخاء الستور :

قلت - لعبدالرحمن بن القاسم : أرأيت إن تزوج امرأة وخلا بها وأرخى الستور ، ثم طلقها . فقال : لم أمسها وصدقته المرأة ؟ قال مالك : لها نصف الصداق ؛ لأنها صدقته على أنه لم يمسه ، وعليها العدة كاملة ، ولا يملك زوجها رجعتها ، لأنه قد أقر أنه لم يمسه . قلت : فإن قال : قد جردتها وقبلتها ولم أجامعها . وصدقته المرأة ؟ قال مالك : لا يكون عليه إلا نصف الصداق إلا أن يكون قد طال مكثه معها يتلذذ بها فيكون عليه الصداق كاملاً .

كتاب التخيير والتملك :

قلت - لعبد الرحمن بن القاسم : أرأيت إذا قال الرجل - لامرأته وهي مدخول بها : اختارى نفسك .. فقالت : قد اخترت نفسي ؛ فناكرها الزوج ؟ قال : قال مالك : لا تنفعه المناكرة ، وهي ثلاث تطليقات . قلت : أرأيت : إن قال لها : أمرك بيدك فهذا تملك ويكُون للزوج أن يناكرها فيما زاد على الطلقة الواحدة .

كتاب الرضاع : في تحريم الرضاعة :

قلت : أرأيت المرأة وخالتها من الرضاعة : أنجمع بينهما في قول مالك ؟ قال : لا .

في الظهار لأجل :

قلت : أرأيت إن قال : أنت على كظهر أمي اليوم أو هذا الشهر أو هذه الساعة . أيكون مظاهراً منها إن مضى ذلك اليوم أو ذلك الشهر أو تلك الساعة ؟ قال : قال مالك : هو مظاهر منها ، وإن مضى ذلك اليوم أو هذا الشهر أو هذه الساعة .

د. محمود عبدالمجلى خليفة

عضو لجنة الفتوى بالأزهر

الرجعة

للشيخ زكريا أحمد محمد نور

الرجعة - بفتح الراء وكسرها والفتح ، أفصح من الكسر - هي لغة : المرة من الرجوع ، وقد وردت في القرآن الكريم ، بمعنى الرجعة وبمعنى الرد .

قال - تعالى - في كتابه الكريم : ﴿ وَلَئِنْ رُجِعْتَ إِلَى رَبِّي ﴾ (فصلت : ٥٠) ، وقال في موضع آخر ﴿ وَلَئِنْ رُدِدْتَ إِلَى رَبِّي ﴾ (الكهف : ٣٦) ، فرددته ورجعته بمعنى واحد ، ذلك تعريف الرجعة من حيث اللغة .

أما تعريفها في اصطلاح الشرع فهو : (رد المرأة إلى النكاح من طلاق غير بائن في العدة على وجه مخصوص) .

وأما الدليل على مشروعيتها فلا خلاف بين الفقهاء على اختلاف مذاهبهم في ثبوتها بالكتاب والسنة والإجماع . والأصل في ثبوتها - قبل الإجماع - قوله - تعالى :

﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَئَصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَوْلَاهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة : ٢٢٨) . وقوله تعالى : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ ﴾ (البقرة : ٢٢٩) ، وقوله تعالى - ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا تَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾ (البقرة : ٢٣١) .

فقال : « مره فليراجعها » (رواه الترمذى) . إلى غير ذلك من النصوص الدالة على ثبوتها .

وقد ذكر صاحب مغنى المحتاج (ج ٣ ص ٣٣٥) أن للرجعة أركاناً ثلاثة : مرتجع ، وصيغة ، وزوجة ، فشرط المرتجع - وهو الزوج - أن يكون أهلاً لعقد النكاح أى ، بالغاً ، عاقلاً ، مختاراً ، غير مكروه ، وألا يكون مرتداً ؛ لأن الرجعة كإنشاء النكاح لا تصح في الردة ،

فالرد والإمساك الواردان في هذه الآيات مفسرات بالرجعة عند جماعة العلماء وأهل التفسير .

وأما ثبوتها بالسنة ؛ فيؤخذ من قول النبي ﷺ أنانى جبريل فقال : راجع حفصة ، فإنها صوامة قوامه ، وأنها زوجتك في الجنة . (أبو نعيم في الحلية ج ٢ ص ٥٠) وما روى أن ابن عمر طلق امرأة وهي حائض ، فسأل عمر النبي ﷺ

والصبا والجنون ولا من مكره .

ويشترط في الصيغة — عند بعض الفقهاء — أن تكون بألفاظ صريحة ، كراجعتك ورجعتك وارتجعتك ، وأصح منها: رددتك وأمسكتك ؛ لأنهما وردا في الكتاب ، لكن لا تبطل الرجعة بألفاظ الكناية على الصحيح .

الرجعة والقرآن الكريم :

ولنبداً بعرض الآيات التي تناولت أحكام الرجعة ، ثم نذكر بعد ذلك آراء الفقهاء في تلك الأحكام ، وما اشترطوه لصحتها من شروط .

قول الله — تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَتُ يَرِيضُ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ إلى قوله ﴿ وَبِعُولَتْنِ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ﴾ البقرة : ٢٢٨ .

فهذه الآية توضح الحكم الثاني من أحكام الطلاق ، وهو رد الرجل امرأته إلى عصمته قبل انقضاء عدتها ، وبعولة جمع بعل ، وهو الزوج ، يقال : بعل وبعولة ، كما يقال في جمع الذكر : ذكر وذكورة ، ويسمى الزوج بعلا لعلوه على الزوجة ، بما قد ملكه من زوجية ، فهو بمعنى السيد المالك ، يقال : من بعل هذه الناقة ؟ أى من رباها ، ومنه قوله تعالى ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ أى رباً لعلوه في الربوبية في رأيهم .

فالمراد من قوله تعالى : ﴿ وَبِعُولَتْنِ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ أن الزوج أحق بمراجعة زوجته ، أى : ردها إلى نكاحه ما دامت في عدتها منه ، وإن كرهت المرأة ذلك ، بشرط أن يكون قد دخل بها وطلقها طلقة واحدة أو طلقتين أما إن كان لم يدخل بها أصلاً أو دخل بها وطلقها طلقة أو طلقتين ولم يراجعها حتى انقضت عدتها منه كانت

أحق بنفسها منه ، وليس له حق في ردها إلى عصمته إلا بخطبة جديدة ونكاح جديد ، بمهر جديد بولي وشاهدين « هذا إذا رضيت الزواج منه » ، وهو ما يعبر عنه بالطلاق البائن بينونة صغرى .

قال ابن المهلب : « وكل من رجع في العدة ، فإنه لا يلزمه شيء من أحكام النكاح ، غير الشهود على الرجعة فقط وهذا إجماع من العلماء ، لقوله تعالى ﴿ فَإِذَا بَلَغَ الْإِمْلَءُ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذُوَيْ عَدْلٍ بَيْنَكُمْ ﴾ .

بَيِّنَةُ الطَّلَاقِ

ومما يؤيد وجوب الإشهاد في الرجعة ما روى عن عمران بن الحصين ، إنه سئل عن الرجل يطلق امرأته ثم يقع بها ، ولم يشهد على طلاقها ، ولا على رجعتها ، فقال : طلقت لغير سنة ، وراجعت لغير سنة ، أشهد على طلاقها ، وعلى رجعتها ولا تعد . فهذا الأثر قد استدل من قال بوجوب الإشهاد على الرجعة ، ومن قال بوجوب الإشهاد : مالك والشافعي .

وذهب أبو حنيفة وأصحابه والشافعي في أصح قوليهِ إلى عدم الإشهاد على الرجعة واحتج لهم في نهاية المجتهد بالقياس على الأمور التي ينشئها المرء لنفسه فإنه لا يجب فيها الإشهاد ، وقالوا : إن الأثر المروى عن عمران بن حصين لا يصلح للاحتجاج به ، لأنه قول صحابي في أمر من مسارح الاجتهاد ، وما كان ذلك فليس بحجة ، لولا ما وقع من قوله : طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة . ما يكون به الرجل مراجعاً .

اختلفت الفقهاء فيما يكون به الرجل مراجعاً



في العدة ، وهل تصح الرجعة بالفعل والقول ؟ أم بالقول فقط ؟

في ذلك خلاف تشعب إلى أقوال كثيرة ، فمالك ومن وافقه يرون أن الرجل إذا وطأ المرأة ، وهو يريد الرجعة ، وجهل أن يشهد فهي رجعة ، ولكن ينبغي للمرأة أن تمنعه من الوطء حتى يشهد ، وبه قال إسحاق لقوله - عليه الصلاة والسلام : « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى » (متفق عليه) .

وقال أبو حنيفة وأصحابه : إن وطئها أو لمسها أو نظر إلى فرجها بشهوة فهي رجعة ، وهو قول الثوري أيضاً ، وفي قول لمالك والشافعي وإسحاق وأبي ثور : لا تكون رجعة ، قاله المنذر .

وقال في المنتقى : لا خلاف في صحة الارتجاع بالقول . أما بالفعل فقال القاضي أبو محمد : تصح الرجعة بالفعل ، وبسائر الاستمتاع للذة .

وقال الشافعي : لا تصح الرجعة إلا بالقول ، وإن جامعها ينوي الرجعة أو لم ينوها فليست برجعة ولها عليه مهر مثلها .

وقال مالك : لا شيء لها عليه لأنه لو ارتجعها لم يكن عليه مهر فلا يكون الوطء دون الرجعة الأولى من الرجعة . قال أبو عمر : ولا أعلم أحدا أوجب عليه مهر المثل غير الشافعي ، وليس قوله بالقوى لأنها في حكم الزوجات ترثه ويرثها فكيف يجب مهر المثل في وطئه امرأة حكمها - في أكثر أحكامها - حكم الزوجة إلا أن الشبهة في قول الشافعي قوية لأنها عليه محرمة إلا برجعة لها ، وقد أجمعوا على أن الموطوءة بشبهة لها مهر ، وحسبك بهذا .

ومما تقدم يتضح لك أن المطلقة طلاقاً أو طلقين

تبقى محرمة على مطلقها تحريم من بت طلاقها حتى يراجعها بأية صورة من صور المراجعة ، سواء كانت بالفعل أم بالقول ، وهل يحرم الرجعة إرادة الضرر بالزوجة ؟

ظاهر الآية ﴿ إِنْ أَرَادَا إِصْلَاحًا ﴾ فإن كلمة (إن) للشرط فإذا انتفى الشرط انتفى الحكم عند انتفائه فيلزم من ذلك أن إرادة الإصلاح إذا لم توجد كان حق الزوج في ارتجاع زوجته غير ثابت .

ولكن الإمام الفخر الرازي أجاب عن هذا السؤال في تفسيره (ج ٢ ص ٣٧٠) بأن إرادة الإصلاح صفة باطنة لا اطلاع لنا عليه ، فالشرع لم يوقف صحة المراجعة عليها بل جوازها فيما بينه وبين الله موقوف على هذه الإرادة ، حتى إنه لو راجعها لقصد المضارة استحق الإثم ، وقد نهى الله الأزواج عن الإمساك للضرر بقوله - ﷻ ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لَّعِنْدُوا ﴾ وفي ذلك تصريح بأن ارتجاع المرأة قبل انقضاء عدتها إلقاء الضرر بها اعتداء من الزوج عليها .

عن السدي قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن بشار طلق امرأته حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها ففعل بها ذلك حتى مضت لها تسعة أشهر فأنزل الله - تعالى :

﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لَّعِنْدُوا ﴾ .

وإن نساء الإسلام لو رجعن إلى دينهن ، وتأملن تعاليمه وما ينطوي عليه من حكمة لوجدن فيه إنصافاً للمرأة لا يوجد له نظير في جميع قوانين الأرض ولو تشبثن بمنزلتهن التي دفعهن إليها الإسلام لوجدن أنفسهن أرفع نساء العالمين منزلة

وأرقاها من حضارة وأسعدهن حياة .
وأى إنصاف للمرأة أكبر من أن ترى القرآن

الكريم ينهى الزوج عن إيقاع الضرر بها ؟ بل
ويعتبره معتديا ، وطالما قصد بالمراجعة مضاررتها
﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ . أى : ومن
يمسك المرأة بقصد الإضرار بها فقد ظلم نفسه
بتعريضها لعذاب الله وسخطه .

إن شريعة الإسلام لم تجعل الحياة الزوجية
وما يتعلق بها من حقوق وواجبات ملهات يلعب بها
الطيش ، أو مسلاة يتسلل بها الإنسان ، وكأنها
شئ تملكه يده فهو حر فى أن يتصرف فيه كيف
يشاء ، أو يسير به حيث يحب ، وإنما للحياة
الزوجية فى شريعة الإسلام حدود رسمها الله
بحكمته ، لا يجوز لأى كائن من كان أن يتعداها أو
يخرج عليها ، وإلا كان فى نظر الإسلام ظلما .

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْدُواهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ وهذا وعيد
صارم لمن يهملون حدود الله ، فيتجاوزونها إلى
حيث تدعوهم إليه شهواتهم وأهوائهم ، ومن
كانوا كذلك كانوا مستحقين للعنة الله ، ألا لعنة الله
على الظالمين .

وقبل أن نترك الكلام على الرجعة نحب أن نشير
إلى أن الإجماع منعقد على أن حق الرجل فى الرجعة
مقصود على المطلقة طلاقاً رجعياً لم تنقض عدتها
منه ، أما من انقضت عدتها منه فلا حق له فى
ارتجاعها إلا برضاها ، وبنيكاح مستأنف إن كان
الطلاق غير مكمل للثالث ، أما إن كان بت
طلاقها بالبينونة الكبرى ، فلا خلاف فى أنه لا

حق له فى ارتجاعها إلا بعد أن تنكح زوجا غيره ،
وقد تقدم بيان هذا .

الزوجة المطلقة دون الثالث فى مدة التبرص :
قد اختلف الفقهاء كذلك فى المطلقة دون
الثالث فى مدة التبرص ، هل حكمها حكم
الزوجة أم لا ؟

يقول الإمام مالك - رضى الله عنه : إنها
ليست كالزوجة فلا تعطى حكمها ، فلا يجوز
لمطلقها أن يخلو معها ، أو يدخل عليها من غير
إذن ، ولا يرى شيئا من محاسنها ، فهى منه بحكم
الأجنبية حتى يراجعها .

ويقول الإمام أبو حنيفة - رضى الله عنه -
وأصحابه : حكمها فى مدة التبرص حكم الزوجة
له أن يدخل عليها وأن يباشرها ، لأنها مادامت فى
مدة التبرص فهى بحكم الزوجة وتكون مباشرته لها
رجعة معتبرة ، ونرى أن خلافتهم يرجع إلى
اختلافهم فى تفسير الآية ، فالملكية أولوا قوله -
تعالى : ﴿ وَيَعُولَيْنَ ﴾ بأن الله سماهم بعولة باعتبار
ما كان قبل الطلاق وأن قوله ﴿ أَحَقُّ بِرُؤْيَاهِنَّ ﴾
معناه أن الأزواج أحق برؤ أزواجهن إلى الزوجية ،
لأن الرد لا يكون إلا لشيء قد انفصم .

أما الحنفية فقد اعتبروا الرجعية زوجة فى مدة
التبرص ، وأن معنى قوله ﴿ أَحَقُّ بِرُؤْيَاهِنَّ ﴾ أن
الزوجات كن بهذا الطلاق الرجعى سائرات فى
طريق لولا الرجعة لخرجن به عن الزوجية ، وإنما
الرجعة ردٌ لهن عن المضى فى هذا الطريق إلى
نهايته ، تلك آراء الفقهاء فى حكم ارتجاع الزوجة
من طلاق غير بائن ، والله اعلم .

وأدب الحوار

الرسول
ﷺ

لأستاذ الدكتور مصطفى محمد علي الشنعة (*)

إن الذي يتابع سيرة رسول الله ﷺ ، لا يكاد ينتهي من استيعاب معنى كرم حتى يصادف معنى آخر أكثر سموًا ويلتقي بموقف أرفع شأنًا وأذكى مقامًا ، ذلك أن مواقف رسول الله ﷺ على طول سيرته العطرة ، من الوفرة بمكان ، ومن السمو بشأن ومقدار ، بحيث يتحير المرء حين الخيار أيها يدع وأيها يختار .

وتتابع صيغ الإيثار التي يسبغها المولى - سبحانه - على رسوله وخير خلقه ومصطفاه على مسار آيات كتابه الكريم ، فيقول جل من قائل :

﴿ أَنْزَلْنَاهُ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ۚ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۚ ﴾ .

لقد ذهب أكثر المفسرين في تفسير قوله تعالى ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ بأنه إذا ذكر الله - سبحانه - ذكر محمد ﷺ معه ، يتحقق ذلك في صيغة الشهادتين التي يرددها كل مسلم ، وفي الأذان خمس مرات كل يوم ، وفي التشهد في كل صلاة ، وفي الإقرار بعقيدة الإسلام الذي لا يتحقق إلا بقول : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .

ويبلغ التكريم الرباني لمحمد ﷺ غايته ، ومدهاه

لقد هيا الله محمداً لكي يحمل أسمى رسالة ويلبغها إلى الناس أجمعين ، فاختاره من بين سائر خلقه للاضطلاع بحمل هذه الرسالة ، وتأدية تلك الأمانة ، وأفاض عليه من أسباب التكريم ما لم يمنحه لغيره من البشر ، وخاطبه بقوله عز وجل :

﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۚ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۚ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ يَذِّنْ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فُضْلًا كَبِيرًا ۚ ﴾ .

وبعده الله سبحانه - بألوان أخرى من التكريم في الآخرة مثل : الشفاعة والحوض والكوثر ،

وتتلاحق صنوف التكريم من لدن الخالق الأعظم - جل وعلا - على رسوله ﷺ فيقول جل من قائل : ﴿ وَالصُّحُفِ ۖ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۚ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَى ۚ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ۚ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ۚ ﴾ .

(هـ) الكاتب : عضو مجمع البحوث الإسلامية .

وقمته في قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾ .

تلك نماذج آيات التكريم التي خص الله بها محمداً ﷺ في كتابه العزيز ، خلع عليه فيها الكثير من علامات الرضا .

لقد كان محمد ﷺ أحسن الناس خلقا ، وأكملهم شمائلًا ، يستوى في ذلك سلوكه قبل المبعث وبعده ، فلما خصه الله بالرسالة قال صلاة الله وسلامه عليه : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » فإذا ما سأله أحد من الصحابة عن حسن أدبه وكمال بيانه قال : « أدبني ربى فأحسن تأديبي » . كانت السيدة عائشة أم المؤمنين إذا سئلت عن خلقه قالت : « كان خلقه القرآن » أى التزام ما أمر الله به في القرآن والكف عما نهى عنه ، ولذلك كانت صفاته العدل والحلم والعفو والعقل والسماحة والشجاعة والنجدة والكرم والزهد والتواضع والفصاحة والبيان والتواضع وأدب الحوار واحترام الناس ، وفي ذلك تقول أم المؤمنين عائشة : ما دعاه أحد من أصحابه إلا قال : « لبيك » .

كان أنس بن مالك خادما لرسول الله ﷺ ملازما له في المدينة ، وقد روى أخبارا كثيرة عن أدب رسول الله ﷺ وحلمه ولطفه مع العام والخاص ، وكذلك فعل الصحابة رضوان الله عليهم الذين رووا بدورهم كثيرا من الأخبار حول أدب رسول الله ﷺ وسلوكه . وإن تناول صفة واحدة من صفاته ﷺ يحتاج إلى عشرات الصفحات بل مئاتها ، ومن ثم فقد يكون من المناسب أن نختار في هذا المقام صفة واحدة من صفاته ﷺ ولتكن أدب الحوار ، وغير بعيد عن ألفوا القراءة في

سيرة رسول الله ﷺ أن كثيرا من عباده المشركين قد أعلنوا إسلامهم بعد حوار جرى بينهم وبين الرسول ، وهذا شأن الدعوة كلها ، قامت على الحوار ولم تقم بالسيف كما زعم بعض من لم يقرأوا القرآن . ولم يستوعبوا كنه الإسلام ، ولم ينعموا النظر في حديث رسول الله ﷺ .

لقد كان محمد ﷺ المعلم الأسنى والمُحاور الأرقى ، وهو في ذلك مستجيب لأمر الخالق الأعظم في قوله عز وجل :

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَاتِيَ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ۝ ﴾

الحل الآية ١٢٥

فإذا كان الحوار مع أهل الكتاب ، فإن الله يأمر رسوله أن يكون وافر اللطف في مجادلتهم ، وذلك في قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَابِئِينَ بِأَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۝ ﴾

العنكبوت - ٤٦ .

في هذه الآية يأمر الله - سبحانه - محمداً أن يجادل أهل الكتاب بالأسلوب اللين كمقابلة الحشونة باللين ، والغضب بالرضى ، والصخب بالهدوء ، وقد فعل هذا الأسلوب الحكيم فعلة العظيم بتحول كثير من المعاندين ، فأسلموا بعد كفرهم وآمنوا بعد شركهم .

هكذا كان أسلوب رسول الله ﷺ في الدعوة إلى الله قائما على الحوار المضيء ، فالحوار الهادئ ضرب رفيع من ضروب الحضارة ، وهو يتفق مع



جلال الإسلام واستقامة دعوته . وما أحوج المسلمين في العصر الحديث إلى أن يلتزموا منهج الحوار في الدعوة إلى الإسلام والتعريف بجوهر رسالته بعد أن أساءت قلة من أبناء المسلمين إلى دينهم بانتهاجهم أسلوب الخشونة وسبل العدوان ، مما ساعد خصوم الإسلام وأعداءه على تشويه صورته الوضاعة وتزييف قيمه الرفيعة .

كان سلوك رسول الله ﷺ يتجسم في حوار مع الآخرين : أفراداً كانوا أم جماعات ، حضراً كانوا أم بدواً ، مشركين كانوا أم موحدين ، كتابيين كانوا أم مسلمين ، أنصاراً كانوا أم مهاجرين ، وهذا يقتضى أن نورد أمثلة من حوارهِ ﷺ مع نماذج مختلفة من البشر .

إنه ﷺ يأخذ لكل حالة مقتضاها ، ولكل موقف لبوسه في نطاق من نصاعة البيان ، وسلاسة القول ، ورقة الحوار ، وسعة الصدر ، وفيض التسامح ، وكظم الغيظ ، ويسر الإقناع ، ضارباً بذلك الأمثال للمسلمين - بل للناس جميعاً - أن يتمثلوا حلمه ، وينتهجوا أدبه ، ويحفظوا قوله ، ويلتزموا سبيله ، ويتبعوا سنته ، ويقتفوا أثره .

فمن النماذج : الحوار الذي جرى بين الرسول ﷺ وبين واحد من البدو من مشركى العرب ، ذلك الحوار الذى أجراه ضِمَامُ بن ثعلبة مبعوث قبيلة سعد بن بكر وأورده ابن هشام على النحو التالى^(١) : بعث بنو سعد بن بكر «ضِمَامَ بن ثعلبة» وافداً إلى رسول الله ، فقدم عليه ، وأناخ ضمام بعيذه على باب المسجد ثم عقله ، ثم دخل المسجد ورسول الله جالس في أصحابه .

وكان ضمام رجلاً جليلاً أشعر ذا غديرتين ، فأقبل حتى وقف على رسول الله في أصحابه ، فقال : أيكم ابن عبدالمطلب ؟ فقال رسول الله ﷺ : «أنا ابن عبدالمطلب» ، قال : أمحمد ؟ قال ﷺ : «نعم» .

قال : يا ابن عبدالمطلب ، إني سائلك ومغلظ عليك المسألة فلا تجدد في نفسك . قال : «لا أجد في نفسى ، فسل عما بدا لك» .

قال : أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك : آله بعثك إلينا رسولاً ؟ قال : «اللهم نعم» .

قال : فأنشذك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك : آله أمرك أن نعبد وحده ولا نشرك به شيئاً وأن نخلع هذه الأنداد التى كان آباؤنا يعبدون معه ؟ قال : «اللهم نعم» .

وفى رواية أنه قال : يا محمد ، أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك ، قال : «صدق» قال : فمن خلق السماء ؟ قال : «الله» قال : فمن خلق الأرض ؟ قال : «الله» قال : فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل ؟ قال : «الله» قال : فبالذى خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال : آله أرسلك ؟ قال : «نعم» . قال ضمام : وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا ؟ قال : «صدق» قال : فبالذى أرسلك : آله أمرك بهذا ؟ قال : «نعم» .

ثم جعل ضمام يذكر فرائض الإسلام وشرائعه على هذا النحو حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ،

وسأؤدى هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتنى عنه ، ثم لا أزايد ولا أنقص ، وانصرف إلى بعيره راجعا . فقال رسول الله ﷺ : « إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة » فأتى ضمام بعيره فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه ، فكان أول ما تكلم به أن قال : بئست اللات والعزى !! فقال له قومه : مه يا ضمام ، اتق البرص ، اتق الجذام ، اتق الجنون . قال : ويلكم ، إنهما والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به عما كنتم فيه ، وإنى أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه .

قال : فوالله ما أمسى فى الحى من ذلك اليوم رجل ولا امرأة إلا مسلما .

إن المتتبع لهذا الحوار يظن أنه كان من جانب واحد ، ذلك أن ضماما كان يسأل فى صيغة الاستيضاح ، وكان الرسول ﷺ يجيب بما يفيد الإيجاب ، ولكن حقيقة الأمر أن حوارا قد جرى بين ضمام وبعض قومه عن الإسلام حتى إنه استوعب أركانه بشكل إجمالى تجلى فى صيغ الأسئلة التى وجهها إلى النبى ﷺ ، ثم جرى حوار آخر بينه وبين نفسه انتهى به إلى اليقين الذى جعله يؤمن بتلك القيم فيما لو تحقق من أن ما بلغه عن الإسلام صحيح . ثم جاء ضمام بعد ذلك إلى رسول الله الذى قرأ فى وجهه - وجه ضمام - ملامح الإيمان ، وإذا كانت فراسة المؤمن لا تخيب فإنه يكون من باب أولى ألا تخيب فراسة النبى ، لذلك كان النبى ﷺ فى حوار ضمام معه لا يزيد فى إجاباته عن «نعم» و «اللهم نعم» . وكانت هذه

«النعمات» أبلغ إجابة فى هذا المقام ، ولذلك فإن ضماما لم يتردد ولم يضع وقتا ، بل سارع إلى إعلان إسلامه والنطق بالشهادتين وأبدى الامتثال للعمل بأركان الإسلام التى أقره عليها رسول الله ﷺ وانصرف على الفور .

هنا يقول الرسول ﷺ : « إن صدق ذو العقيصتين - يعنى الضفيرتين - دخل الجنة » . لقد كان ضمام عند صدق فراسة رسول الله ، إذ أنه لم يكتف بإعلان إسلامه وحده ، وإنما بات معه جميع قومه مسلمين .

إن عبد الله بن عباس يعلق على هذا الأمر قائلا : فما سمعنا بوفاء قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة .

كان حوار ضمام مع رسول الله ﷺ فيه خشونة البداوة ، ولكن حلم رسول الله تذبذب أمامه كل خشونة وتلين حياله كل شدة ، وتلك سمة حوارة ﷺ الذى ينتهى بمحاوره إلى شاطئ النجاة .

فإذا ما انتقلنا إلى ذكر حوار آخر ، لوفاء آخر عليه ثياب الملك ، وجدنا كرم رسول الله يأخذ لونا مختلفا فى نطاق السماحة التى عرفت عنه ﷺ ، فقد تلطف مع ضيفه واحتفى به ، وكان قد بشر بمقدم هذا الضيف الملكى قبل وصوله ليلال ثلاث .

عن وائل بن حُجر - رضى الله عنه - قال : بلغنا ظهور رسول الله ﷺ وأنا فى بلد عظيم ورفاهة عظيمة ، فرفضت ذلك - أى رفضت الرفاهة - ورغبت إلى الله - عز وجل - وإلى رسول الله ﷺ ، فلما قدمت عليه أخبرنى أصحابه أنه بشر بمقدمى عليهم قبل أن أقدم بثلاث

ليال ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ سلمت عليه ، فرد السلام ، وبسط لى رداءه ، وأجلسنى عليه ، ثم صعد منبره وأقعدنى معه ، ورفع يديه وحمد الله تعالى وأثنى عليه ، وصلى على النبى ، واجتمع الناس إليه فقال لهم : «ياأيها الناس ، هذا وائل بن حُجر قد أتاكم من أرض بعيدة ، من حضرموت ، طائعا غير مكره ، راغبا فى الله وفى رسوله وفى دين بيته ، بقية أبناء الملوك» فقلت : يارسول الله ، ما هو إلا أن بلغنا ظهورك ونحن فى ملك عظيم وطاعة ، وأتيتك راغبا فى دين الله ، فقال : «صدقت»^(١) .

هكذا كان احتفاء رسول الله ﷺ بوائل بن حجر الحضرى الملك بن الملوك ، يجلسه على رءائه ، ويضمه ، ويصعده معه على المنبر ؛ لأنه يعلم أن بقية من رواسب الملك لا تزال تسرى فى دمائه برغم إسلامه ، ولقد كان وائل - بالفعل - على ما تصوره رسول الله ، فقد أمر ﷺ معاوية بن أبى سفيان أن يرافقه وينزله منزلا «بالحرّة» . يقول معاوية - رضى الله عنه - : فانطلقت به وقد أحرقت رجلى الرمضاء ، فقلت : أردفنى . قال : لست من أرداف الملوك . قلت : فأعطنى نعليك ، قال : لا ، إنى لم اكن لألبسهما وقد لبستهما ، قلت : إن الرمضاء أحرقت قدمى ، قال : امش فى ظل ناقتى كفاك به شرفا .

قال معاوية : فأتيت النبى ﷺ فأنبأته بقوله : فقال : «إن فيه لُعبية من عُببة الجاهلين» .

هكذا كان يتعامل رسول الله ﷺ بالوفاء أو بالوفود فيتعامل معهم طبقا لطبيعتهم ، ويحاورهم بما يتسق وأحوالهم .

ومن نماذج الحوار الفريد الغريب الذى جرى فى سماحة ووداعة ودفع وإقناع ، : ذلك الذى كان بين رسول الله ﷺ وبين واحد من شباب المسلمين وقع تحت سلطان شهوة البدن فبداه أن يستأذن رسول الله ﷺ فى ارتكاب معصية كبرى ، ذلك أن شابا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله ، أتأذن لى فى الزنا ؟ فصاح الناس بالشاب وهموا أن ينالوه بأذى ، ولكن النبى ﷺ قال : «قربوه ، اذن منى» فدنا حتى جلس بين يديه ، فقال - عليه الصلاة والسلام : «أتجبه لأمك ؟» . قال : لا ، جعلنى الله فداك . قال : «كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم ، أتجبه لابنتك ؟» قال : لا ، جعلنى الله فداك . قال : «فكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم» وظل الرسول يسأل الشاب حتى ذكر العمة والحالة ، والشاب يقول فى كل مرة : لا ، جعلنى الله فداك ، والنبى ﷺ يقول : «كذلك الناس لا يحبونه» ثم وضع الرسول ﷺ يده الشريفة على صدر الشاب وقال : «اللهم طهر قلبه ، واغفر ذنبه ، وحسن فرجه» فلم يكن شئ بعد ذلك أبغض إلى هذا الشاب من الزنا .

إن نماذج الحوار التى اسلفنا التمثيل بها كانت بين الرسول ﷺ وبين أفراد بذواتهم ، بعضهم ممن كان اتوى الدخول فى الإسلام ، وبعضهم كان حديث عهد بالإسلام ، وبعضهم كان ينقصه سلوك راشد فوجد الرشاد والهدى فى حوار مع رسول الله ﷺ .

إن ثمت ألوانا أخرى من الحوار ذات مضامين إيمانية كانت سببا فى دخول بعض أفراد ذوى خطر

وقدر إلى ساحة الإسلام السمحة ، وتحولوا من صفاتهم كأهل كتاب إلى حقيقتهم كصحابة لرسول الله الذين قال فيهم عليه صلاة الله وسلامه : «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» .

من هذا اللون ذى الطراز المختلف في مبنى الحوار ومعناه ، وطبيعته ومبناه ، وأسلوبه وهده ، ذلك الذى جرى بين رسول الله ﷺ ، وبين الخبر بن سَعْنَةَ اليهودى .

قال الصحابى عبدالله بن سلام : إن الله - عز وجل - لما أراد هُذَى زَيْدَ بن سَعْنَةَ ، قال زيد : ما من علامات النبوة شئ إلا وقد عرفتها في وجه محمد - صلى الله عليه وسلم - حين نظرت إليه إلا اثنتان لم أخبرهما منه : يسبق حلمه جهله ، ولا يزيده شدة الجهل إلا حلما ، فكنت أنطلق إليه لأخالطه فأعرف حلمه من جهله ، فخرج - أى الرسول - صلى الله عليه وسلم - يوما من الحجرات ومعه على بن أبى طالب - رضى الله عنه - ، فجاء رجل يسير على راحلته كالبديوى ، فقال : يا رسول الله ، إن قرية بنى فلان أسلموا ودخلوا فى الإسلام ، وحدثتهم أنهم إن أسلموا أتتهم أرزاقهم رغدا ، وقد أصابتهم سنة - يعنى قحط - وشدة وقحوط من العيش ، وإنى مشفق أن يخرجوا من الإسلام طمعا ، كما دخلوا فيه طمعا ، فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء وتعينهم به ، فعلت ، فقال زيد بن سَعْنَةَ : أنا أبتاع منك بكذا وكذا وسقاً فبايعنى ، وأطلقت هميانى - يعنى انصرفت - وأعطيته ثمانين دينارا فدفعتها إلى الرجل وقال : اعجل عليهم بها وأغثهم فلما كان قبل المحل - يعنى حلول السداد -

بيوم أو يومين أو ثلاثة ، خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جنازة بالقيع ومعه أبو بكر وعمر في نفر من أصحابه ، فلما صلى على الجنازة ودنا من الجدار ، جذبت بردية جذبة شديدة حتى سقط من عاتقه ، ثم أقبلت بوجه جهم غليظ فقلت : ألا تقضينى يا محمد ؟ فوالله ما علمتكم بنى عبد المطلب لُمُطْل ، وقد كان لى بمخالطتكم علم .

قال زيد : فارتعدت فرائص عمر - رضى الله عنه كالفلك المستدير ، ثم رمى ببصره ثم قال : أى عدو الله ، أقول هذا لرسول الله ؟ وتصنع به ما أرى ؟ وتقول ما أسمع ؟ فوالذى بعثه بالحق لولا ما أخاف فوته لسبقنى رأسك ، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في تودة وسكون ، ثم تبسم ، ثم قال : «لأنا وهو أحوج إلى غير هذا : أن تأمرنى بحسن الأداء ، وتأمره بحسن اتباعه» .

ثم قال رسول الله ﷺ : « اذهب به يا عمر فاقض حقه ، وزده عشرين صاعاً من تمر مكان ما رعته » قال زيد بن سَعْنَةَ : فذهب بى عمر - رضى الله عنه - فقضانى حقى وزادنى عشرين صاعاً من تمر ، فقلت : ما هذا ؟ قال : أمرنى رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك ، فقلت : أتعرفنى يا عمر ؟ قال : لا ، فمن أنت ؟ قلت : أنا زيد بن سَعْنَةَ ، قال : الخُبْر ؟ قلت : الخبر ، قال : فما دعاك أن تفعل برسول الله ﷺ ما فعلت ، وتقول له ما قلت ؟ قلت : يا عمر ، إنه لم يبق من علامات النبوة شئ إلا وقد عرفتها في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتان لم أخبرهما منه : يسبق حلمه جهله ، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً ، فقد اختبرته منه ، فأشهد



يا عمر أننى قد رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً
وبمحمد ﷺ نبياً ، وأشهدك أن شطر مالى - فإن
أكثرها مالا - صدقه على أمة محمد ﷺ ، فقال
عمر : أو على بعضهم فإنك لا تسعهم كلهم ،
قلت : أو على بعضهم .

قال : فرجع عمر وزيد بن سعة إلى رسول الله
ﷺ فقال زيد : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله .

وهكذا لم يستغرق الحوار بين رسول الله وبين
زيد أكثر من جمل معدودة ظهر فيها حلم الرسول
في ذروته ، مازاد على أن ابتسم وقت أن هوجم
بكلمات شداد ، ثم الكلمات الطيبة الرطبية بحسن
بها توجيه عمر ، ثم سداد الدين ومعه زيادة بدلاً
عن الترويع الذى أوقعه عمر في قلب زيد . لقد
آمن زيد وصدق بمحمد ﷺ وبايعه وشهد معه
مشاهد كثيرة .

لقد أسهم خلقُ رسول الله ﷺ وتعامله مع
الناس وحواره معهم في هدايتهم إلى الإسلام وبناء

مجتمع سعادة الدنيا والآخرة

وفي هذا المقام يمكن الإشارة إلى حوار - صلى
الله عليه وسلم - مع نصارى نجران ، وحواره مع
سفانة بنت حاتم الطائي وأخيها عدى بن حاتم ،
وحواره - صلى الله عليه وسلم - مع الأنصار بعد
غزوة حنين ، وحواره مع فقراء الصحابة وقد
ظنوا أن الأغنياء قد استأثروا بالثواب دونهم

إن أفضل ما نتقرب به إلى الله تعالى في مناسبات
ذكرى محمد - صلى الله عليه وسلم - هو أن
نتمثل خلقه ، وأن نفتدى بسيرته ، وأن نجعل
الحوار - نحن المسلمين - بيننا وبين أنفسنا ، وبيننا
وبين الآخرين سبيلاً للتفاهم ووسيلة للتعريف
بفضائل الإسلام وصفاء عقيدته ، وأن نتخذ من
محمد - صلى الله عليه وسلم - قدوة وإماماً ، وأن
نجعل من الإسلام سلوكاً ومنهاجاً ، فنلتزم برابطة
الأمة الإسلامية ، وأن نحى فريضة طلب العلم ،
وأن نجعل شعارنا الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر ، وأن يكون أمرنا شورى بيننا .

وتوازن الإسلام

الزهد

الشيخ معوض عوض إبراهيم

من الحقائق التي ظلمها الناس ، ولم يعرفوها على أصح وجوهاها من منهج حياة رسول الله ﷺ . وسلف هذه الأمة في خير العصور ، حقيقة الزهد ، فليس الزهد هو منع النفس مما أحل الله من طيبات المأكول والمشرب والملبس والمركب والسكن والمناكح ، ولكنه التوازن والاعتدال اللذان يظهران بوضوح من حال رسول الله ﷺ ، وقد أكل وشرب ولبس الخشن واللين . وصحيح أنه - صلوات الله وسلامه عليه - ما شبع من خبز البر ولا الشعر ثلاثة أيام متتابعة . أخرج ابن حجر في المطالب العالية/ ج ٤ عن مجاهد قال : « إن الرجل من العوالى كان يدعوا رسول الله ﷺ شطر الليل على خبز الشعر فيجيبه » .

وقد سقى عمرو بن الحمق رسول الله ﷺ لبنا ، فدعا ﷺ وقال : « اللهم أمتعني بشبابه » فمرت عليه ثمانون سنة لم يَرِ شعرة بيضاء ..

أفكان - صلوات الله وسلامه عليه - يدعو لهم إلا بالخير ، وهو يكره لهم ما يكره لنفسه ، ويجب لهم ما يحبه لها ، لكنه لا ريب كان أقدر على مواجهة الصعاب ، وأنقض ما يكون بالرضا عن الله - تعالى - معطيا وآخذا ، وقد كان من دعواته ﷺ : « اللهم أحيني مسكينا ، وأمتني مسكينا ، واحشرنى في زمرة المساكين » . (الترمذى وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى) .

ويقول : « اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا » . متفق عليه بلفظ : « آل محمد قوتا » عن أبى هريرة بمعنى : « ما يسد الرمق » ، وكأنه ﷺ بذلك يرجو أن يكون عزاء أو سلوى للذين قد

والحديث مرسل رواه الثقات ، وأخرجه الهيثمى من حديث ابن عباس - رضى الله عنهما ، ورواه الطبرانى ووثقه .

وقد كان يمر الهلال والهلالات والثلاثة أهلة ما توقد نار في بيوت نسائه وهن تسع ، كل ذلك وأكثر منه كان ، ولكنه ﷺ أخذ من طيبات المأكول والملبس ما زاده شكرا لربه ، وعرفانا لفضله ، وغبطة بأن يرى أضعافه عند أصحابه - رضوان الله عليهم - وكان يدعو الله لهم بالسعة في الرزق والبركة في الأهل والولد .

أخرج ابن حجر قول أنس - رضى الله عنه : « كان فيما دعا لى النبي ﷺ : اللهم وآته مالا وولدا » ، فما أعلم أحدا أصاب من لين العيش أفضل مما أصبت .. الحديث ، وهو مخرج بنحو هذا بغير هذا اللفظ عند الشيخين وغيرهما .



قدر الرحيم الكريم عليهم أرزاقهم حتى يوسع الله عليهم ، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾
يُسْرًا أُنْفِثَ

« ولو كان العسر في حجر ، لأرسل الله إليه يسرين فأخرجاه » (العجلوني ، كشف الخفاء ج ٢) . « ولن يغلب عسر يسرين » .

يقول ابن القيم الجوزي - رحمه الله - في زاد المعاد/ ج ١/ ص ٣٥ : وليس ﷺ القميص ، وكان أحب الثياب إليه ، وكان كمه إلى الرسغ ولبس الحجة والفروج ، ولبس العباء ، ولبس في السفر جبة ضيقة الكمين ، ولبس الإزار والرداء (قال :) ولبس ﷺ ثوبا أسود ، ولبس الفروة المكفوفة بالسندس ، وروى الإمام أحمد وأبو داود - بإسنادهما - عن أنس - رضى الله عنه - أن ملك الروم أهدى النبي ﷺ مستقة من سندس قلبها ، فكأنى أنظر إلى يديه باديته ..

قال الأصمعى : المستاق فرى « جمع فروة » ، طوال الأكمام .

قال الخطاى : يشبه أن تكون هذه المستقة مكفوفة بالسندس ؛ لأن الفروة لا تكون سندسا .

وما كان هديه في طعامه - صلوات الله وسلامه عليه - إلا كما قال ابن القيم - رحمه الله : « وأكل الحلوى والعسل ، وكان يحبهما ، وأكل لحم الجزور ، والضأن ، والدجاج ، ولحم الحُبَارى ، ولحم حمار الوحش ، والأرنب ، وأكل الشواء ، وأكل الرطب والتمر » إلى آخر ما ذكر صاحب زاد المعاد ..

وصح عنه - صلوات الله وسلامه عليه - أنه كان - إذا انتهى من الطعام - حمد الله - تعالى - كما

سمى في أوله ، فيقول - عند انقضائه : « الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا » .

أو يقول آخر « الحمد لله أوله وآخره » . وربما قال : « الحمد لله الذى يُطْعِمُ ، مَنْ علينا فهدانا وأطعمنا وأسقانا ، وكل بلاء حسن أبلانا . الحمد لله الذى أطعم من الطعام ، وسقى من الشراب ، وكسى من العرى ، وهدى من الضلالة ، وبصر من العمى ، وفضل على كثير ممن خلق تفضيلا » .

وفي دعائه - عليه الصلاة والسلام - إضافة دالة على عظيم تقواه لمولاه - سبحانه ، وأنه فى النعمة يرى فضل الله ، ويجد فى ميسور رزق الله مبعث رضاه - صلوات الله وسلامه عليه .

وكان هدى النبى والخير كثير يأكل ويشرب كما ، قال : المقدم بن معد يكرب العبدى قال قال رسول الله ﷺ : « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم أَكَلَات ، يقمن صلبه ، فإن كان لا بد فاعلا ؛ فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » . الترمذى - وقال : حديث حسن .

وفى ج ٢ ص ٢٢ من زاد المعاد يقول الإمام ابن القيم : « وكان ﷺ إذا دخل على أهله ربما سألهم : هل عندكم طعام ؟ وما عاب طعاما قط ، إذا اشتهاه أكله ، وإن كره تركه وسكت ، وربما قال : أجدننى أعافه » ..

وقد ذكر - رحمه الله - وذكر غيره أنه كان يعاف الضب ، وما عابه ، وربما أكله غيره على مقربة منه - صلوات الله عليه .. قال : « وكان يمدح الطعام أحيانا ، لما سأل أهله يوما : هل

عندكم من إدام ؟ فقالوا : ما عندنا إلا خل ؛ فجعل يأكل منه ويقول : « نعم الإدام الخل » .

ودفع ابن القيم اعتراضا قد يرد ، فقال :

« وليس في هذا تفضيل للخل على اللبن واللحم والعسل والمرق ، وإنما هو مدح له في تلك الحال التي حضر فيها . قال : « ولو حضر لحم أو لبن كان أولى بالمدح منه ، وقال هذا تطييبا وجبرا لقلب من قدمه ، لا تفضيلا له على سائر أنواع الإدام » .

وقد كان - صلوات الله وسلامه عليه - إذا أكل اللحم قال - بعده : « الحمد لله ، اللهم بارك لنا فيه ، وارزقنا خيرا منه ، فإذا شرب اللبن ، قال : الحمد لله ، اللهم بارك لنا فيه ، وزدنا منه » .

وهو - صلوات الله وسلامه عليه - وقد سنّ لنا ثلث البطن للطعام ، وثلثه للشراب ، وثلثه للنفس ، كان ربما أعاد على من قدم له النبي ﷺ اللبن أن يشرب مرات ، كما في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه : فما زال يقول للرجل : اشرب حتى قال : « والذي بعثك بالحق نبيا لا أجد له مسلكا » .

فهو - صلوات الله وسلامه عليه - كما قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ الأحزاب / ٦ يسقط الكلفة ، ويرفع الحرج ، ويخفف من هيبتهم له ، ليضاعف من إقبالهم عليه وارتياحهم إليه .

والله - تعالى - يقول : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة ﴿ (الأعراف : ٣١ - ٣٢)

وقد أخرج الإمام أحمد بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « كلوا وتصدقوا والبسوا في غير سرف ولا مخيلة » ..

والمخيلة : العجب والكبر ، وإنما كان أظهر ما في السرف من معنى أنه الحرام ، وهذا الحديث أخرجه بلفظ متقارب الإمام البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ..

وفي ذلك كفاية من دليل على أن الإسلام دين التوازن والقصد والاعتدال والوسطية ، وذلك هو الزهد الذي نراه في سنة نبينا ﷺ .. وفي قوله سبحانه : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ (الأعراف / ٣٢)

رحم الله صاحب تفسير « روح المعاني » العلامة : الألوسي ، فقد أثلج الصدور بما أورد من حال رسول الله في الأخذ من أطيب الحلل ، وحال ابن عباس - رضي الله عنهما - وهو يلقي الخوارج مبعوثا من علي - رضي الله عنه ، ومن حال تميم الداري وهو يقوم ليلة عند المقام . وحال ثياب أبي حنيفة النعمان ، ووائم أحسن موامة بين كل ذلك ، وحال قميص عمر الخليفة الراشد - رضي الله عنه - وهو وجه وضيء للأئمة والولاة إلى آخر الزمان ؟

القدس وأموال العرب المقدسة

بقلم الأستاذ
عادل رفاعي خفاجة

زعم رئيس الوزراء الإسرائيلي بالنيابة شيمون بيريز أن «القدس لم تكن أبداً عاصمة عربية» .

إن هذا الزعم خير دليل على ماتود أن تبطله إسرائيل مما تبقى من حقوق المسلمين - على مرأى ومسقع من هذا العالم - العالم الذي لم يساند الحق يوماً في فلسطين - مغمضة أعينها عن هذا التاريخ العريض الذي يثبت الحق الإسلامي والفلسطيني ، ولتثبت - أيضاً في تحدٍ وصلف - أن الجشع الإسرائيلي الذي أتحمته أموال العرب منذ عام ١٩٤٨ ، يستعد لالتهام القدس ذاتها . ترى : لماذا لم يدفعه نفس التبجح إلى القول بأن القدس لم تكن - أيضاً - إسلامية .. حتى يمح هذه الأكذوبة من الخرافة أن تكون دائرة وهم في آذان إسرائيل .

وبين أيدينا - وهو حجتنا - كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - شاهدان على حقوقنا نحن العرب والمسلمين من خلفنا في ملكيتنا للقدس وغيرهم .

شحة تاريخية :

من هذا التاريخ يمكن أن نؤرخ للتاريخ الإسلامي للقدس . أو منذ بسط الإسلام عدالته وسماحته وإنصافه ليعم فلسطين - موثقاً - بكتاب الصلح بين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وبين أهل إيلياء إذ يقول فيه :

« هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها ، وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من خيرها ، ولا من صليهم ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار

تعتبر التورة المتداولة أحد الأدلة على وجود الشعب العربي الفلسطيني بهذه المنطقة منذ أكثر من ٣٥٠٠ عام تنطق بذلك حروب اليهود بتلك الأرض .

ثم كان الفتح الإسلامي لفلسطين عام ٦٣٨م في عهد الخليفة العادل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الذي رفض أن يصلي في إحدى كنائس «أورشليم» بناء على دعوة من البطريك ، مخافة أن يأتي المسلمون من بعده ، فيخذوها مسجداً ، ويقولوا : هاهنا صلى عمر - رضي الله عنه .

مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ، ﴿البقرة/ ١٤٣﴾

ولتبقى فلسطين ساحة ابتلاء وتمحيص ،
ويظل الإسلام يخوض أشد المعارك في جهاد
كريم . « إنه صراع الإيمان والتوحيد مع الشرك
بمختلف ألوانه . إنهم يسمونه أحيانا صراعا بين
« الحضارات » ، ليزكى المشركون أنفسهم ،
ويعلوا من شأن فسادهم فيسمونه « حضارة » .

إنه صراع بين الحق والباطل ، امتد واتسع وأخذ
جميع أشكال الصراع : فمن صراع القنا والرماح
والقنايل والمدافع ، إلى صراع الفكر والعقيدة إلى
صراع العلم والثقافة ، والكلمة والأدب
والسياسة ، وصراع الاقتصاد والمال والمصالح
المتشابكة . لقد شهدت فلسطين جميع أنواع
الصراع الذى امتد حتى يومنا هذا بأشكاله المختلفة
ليجد الإسلام اليوم أعظم تحد عرفه التاريخ ،
وأخطر مرحلة يمر بها المسلمون ، ابتلاء منه

سبحانه وتعالى (٣) . وهو ما أشار إليه النبى الكريم
- صلوات الله عليه - فعن أبى أمامة الباهلى قال :
قال رسول الله ﷺ : « لاتزال طائفة من أمتى على
الدين ظاهرين ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من
خالفهم ولا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر
الله وهم كذلك » قالوا يارسول الله وأين هم ؟
قال : « بيت المقدس وأكناف بيت
المقدس » (٤) .

وإذا كانت تلك الصفحة البيضاء الناصعة

أحد منهم ، ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من
اليهود .. » (١) ولم يكن ذلك الفتح إلا لتأكيد ذلك
الارتباط - بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى -
الذى جاء به القرآن الكريم فى قول الحق تبارك
وتعالى :

﴿سُبْحَنَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِى شَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْآيَاتِ ۚ إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾

فكان الإسراء أولا ، حين أسرى برسول الله
ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ؛
ليؤكد امتداد حق الإسلام فى فلسطين ، وليؤكد
ارتباط فلسطين بأرض الإسلام كلها ، وبمكة
المكرمة ارتباطا وثقت هجرة إبراهيم عليه وعلى نبينا
أفضل الصلاة والسلام ؛ ليؤكد الأنبياء بذلك
عهدهم الذى أخذه الله منهم وإقرارهم بنبوته محمد
ﷺ وميثاقهم الذى وثقوه .

ثم انطلقت كتائب الإسلام من المدينة المنورة ،
لتعيد الإسلام إلى فلسطين ، وتعيد فلسطين إلى
الإسلام ، إلى أهلها وأصحابها ، إلى الأمة المسلمة
الواحدة التى تحمل رسالة الله فى الأرض (٢) .

لقد أمر الله - تعالى - المسلمين فى كل أصقاع
المعمورة أن يتجهوا فى صلاتهم إلى قبلة واحدة
إلى بيت الله الحرام ، ولم يكن الاتجاه إلى بيت
المقدس إلا امتحانا وابتلاء لقلوب المؤمنين ، يقول
الحق - تبارك وتعالى - : ﴿وَمَا
جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ

(١) يمكن الرجوع إلى نص هذا الكتاب فى : تاريخ الطبرى سنة ١٥ هـ

(٢) د. عدنان على رضا النحوى : فلسطين بين المنهج الربانى والواقع ص ٣٤ دار النحوى للنشر والتوزيع ط ٣ الرياض/ ١٩٩٢

(٣) د. عدنان على رضا النحوى : المرجع السابق ص ٣٩ : ٤٠

(٤) أخرجه الإمام أحمد .

إلى إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، ولسوف تبذل كل مساعيها لتيسير تحقيق هذا الهدف .. على ألا يؤدي هذا إلى المساس بالحقوق السياسية والدينية للسكان غير اليهود الموجودين في فلسطين أو المساس بالحقوق السياسية لليهود في أى بلد آخر .. وأكون ممتنا لو أنك نقلت هذا الإعلان (الوعد) إلى علم المنظمة الصهيونية»^(٥) .

وهنا نقدم ما لاحظته المفكر الإسلامي رجاء جارودي حيث يقول تعليقا على ذلك الإعلان : «وهنا ملاحظتان على الأقل بصدد هذه الوثيقة ، التي كانت ذات تأثير حاسم على التاريخ اللاحق لفلسطين :

أولاً : من ناحية الواقع التاريخي ، فإن من يطلق عليهم «المجتمعات غير اليهودية» كانوا يشكلون في ذلك الوقت ٩٢٪ من سكان فلسطين .

وثانياً : من الناحية القانونية : فإن إعلان بلفور يخص أرضاً لم يكن لبريطانيا العظمى فيها أى حق ، ومن ثم لم تكن تستطيع أن تتصرف فيها^(٦) . ولم يكن ما أعلن بشأن عدم المساس بحقوق الفلسطينيين – أهل الأرض – هو ما أضمر ؛ إذ جاء في مذكرة اللورد بلفور مايلي : «ليس في نيتنا حتى مراعاة مشاعر سكان فلسطين الحاليين»^(٧)

«إن القوى الأربع الكبرى ملتزمة بالصهيونية ، وسواء أكانت الصهيونية على حق أم

سطرها الحق بحروف من نور ، نور العدل والمساواة والأمان : الأمان الذي لا يخشى معه الراعى على غنمه إلا الذئب . وإذا كانت تلك الصفحة المشرفة قد طويت – لحين – لتنتشر صفحة أخرى يسودها الظلم ويسودها ، ولنرى فلسطين : أرض الرسائل السماوية يسودها إرهاب «بيجن» الذي يقول : «نحن نقاتل ، إذن نحن موجودون ، بالدم ، والنار ، والدموع ، والدخان ، وبنوع جديد من الإنسانية نوع مجهول تماماً للعالم ، منذ أكثر من ألف وثلاثمائة عام : اليهودى المحارب»^(٨) .

من هذه الرؤية الدموية وتلك الصياغة التي يحلو لنا نحن بيجن أن نستخدمها ؛ ليثبت أن القتال فلسفة صهيونية ، وأن التفكير الصهيوني تتكون مفرداته من الدم ، والنار ، والدموع ، والدخان ..!! من هذه الرؤية الدموية يمكن أن نستجلى صورة الكيان الجديد .

نشأة إسرائيل :

ارتبطت نشأة إسرائيل لإرتباطا وثيقا بسقوط دولة الخلافة العثمانية الإسلامية ، وتقسيم أراضيها بين «الدول الإمبريالية» خاصة بين بريطانيا وفرنسا بموجب اتفاقية «سايكس – بيكو» .

ثم صدور تصريح (وعد) من «آثر جيمس بلفور» وزير خارجية بريطانيا إلى المليونير اليهودي الانجليزى ، البارون «آدمون دى روتشيلد» فى الثانى من نوفمبر عام ١٩١٧م ، جاء فيه : «إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف

(٥) رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسائل الالهية : ترجمة د/عبدالصبور شاهين ص ٣٥٥

(٦) لواء أ. ح دكتور فوزى محمد طایل : النظام السياسى فى إسرائيل ص ١٤ دار الوفاء للطباعة والنشر – المنصورة ١٩٩٢ م .

(٧) رجاء جارودي : مرجع سابق ص ٣٣٨ ، ص ٣٣٩ دار التراث القاهرة ١٩٨٦

(٨) لواء أ. ح دكتور فوزى محمد طایل : المرجع السابق

يتبع ذلك صفحة أكثر ظلما ، بعد قيام ذلك الكيان الدخيل وبعد أن أصبح له سلطات ، تسن القوانين وتشرع التشريعات .

ففى عام ١٩٥٠م تشريعا باسم (قانون الغائبين)^(١٠) يُسن خصيصا للاستيلاء على أموال العرب ؛ إذ وضعت أموال العرب تحت الحراسة ، بموجب ذلك القانون ، حيث وضع أموال كل من كان فى ٢٩ نوفمبر ٤٧ خارج فلسطين ، وكل شركة أو جمعية نصف أعضائها ورأسمالها خارج فلسطين تعتبر مالكا غائبا ! وأعطت الحارس صلاحيات لبيع هذه الأملاك ، لتستخدم هذه الأموال فى توطين المهاجرين اليهود !

ثم إصدار تشريع « قانون (استملاك) الأراضى » استهدف استملاك الأراضى العربية تحت ستار الحاجة إليها لأغراض التعمير والإقامة والاقتصاد لشئون تتعلق بالأمن والدفاع .

تبع ذلك قانون « نزع الملكية » أصدر لتتمكن السلطات اليهودية من هدم عشرات القرى وألوف المنازل والبيوت العربية فى القدس الجديدة وحيفا ويافا وصفد وطبريا والرملة وغيرها بحجة التنظيم والتحسين وشق الطرق والشوارع .

ثم « قانون التصرف » : وينص هذا القانون على أنه إذا لم يتصرف صاحب الملك بأرضه تصرفا فعليا « أى بنفسه وبیده » وكانت الحكومة محتاجة إليها للأغراض الدفاعية أو لأغراض التوطين ، فإنها تصبح بأمر وزير المالية ملكا للدولة . وهكذا لاحتاج إسرائيل للاستيلاء على أراضى العرب - وبشكل قانونى - إلا إصدار قرار بمنع التجول ..

على باطل ، جيدة أم سيئة فإنها متأصلة الجذور فى تقاليد « العهد القديم » ، وهى تلبى الحاجات الحالية والآمال المستقبلية ، وهى ذات أهمية تفوق بكثير رغبات وميول السبعمئة ألف مسلم الذين يسكنون الآن هذه الأرض القديمة .

ينبغى أن تكون فلسطين متاحة لأكبر عدد من المهاجرين اليهود ، لذا فإن من المرغوب فيه أن تكون لها السيادة على الموارد المائية التى تحفها بشكل طبيعى ، سواء أكان ذلك عن طريق توسيع حدودها شمالا أم عن طريق عقد معاهدة مع سوريا الواقعة تحت الانتداب^(٩)

ولنا أن نتصور ماينتجه هذا التحالف الأثيم بين الدول الأربع ومايمكن أن تتمخض عنه تلك العلاقة التى تعلن أمام العالم الحرص على مصالح « غير اليهود » ثم تمرر مذكرة فى الخفاء لتؤكد عدم حرصها حتى على مشاعر السكان الفلسطينيين ؟ كانت النتيجة الحتمية لذلك الأسلوب المقيت : زيادة شرارة اليهود للمال والدم العربى .

فتوالت المهجرات والاستيلاء على الأراضى الزراعية ، ثم كانت مذبحة « دير ياسين » التى قُتل فيها معظم السكان العرب يوم ٩ ابريل ١٩٤٨ ، مما أدى إلى نزوح قرابة ٢٠٠,٠٠٠ فلسطينى من الأراضى التى خصصتها توصية الأمم المتحدة لليهود .

لعل فيما سبق استجلاء لجزء من تلك الصورة الظالمة المظلمة التى أوضحت كيف نشأت تلك الدولة الدخلية على النار والدخان والدم والدموع ذلك المناخ المناسب لقيام مثل تلك الكيانات الشيطانية .

(٩) لواء أ. ح دكتور فوزى محمد طايلى : المرجع السابق ص ١٥ ، ١٦

(١٠) د. يعقوب الخورى : أملاك العرب وأموالهم المجددة فى فلسطين المحتلة - الأمانة العامة لجامعة الدول العربية .

راجع النسب السابقة وهى نقلا عن الخريطة
رقم ٩٤ لهيئة الأمم المتحدة .

ويبدو فيها واضحا أن القدس عربية ؛ حقيقة تقوّلها
أرقام الأمم المتحدة وأن السكان العرب كانوا
يمثلون ٨٤٪ من مجموع السكان في حين كان
اليهود يمثلون ٢٪ فقط من ذلك المجموع (١١) .

ثرى ، هل هذه الحقائق كافية لتكف إسرائيل
عن إدعائها ؟ وبخاصة والقدس ، ليست قضية
أموال أو أراضٍ مغتصبة ، إنما هى مسألة عقيدة
فهى مسرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
وفىها أولى القبلتين وثالث الحرمين ودونها يهون كل
مرتخص وغال .

وبعد ، فنسأل المولى العلى القدير أن يلهم قادة
الأمة الإسلامية إلى لم الشمل وضم الصف لمواجهة
هذا الموقف ، متمسكين بقول الحق تبارك
وتعالى : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٣١﴾

نسب ملكية الأرض للعرب واليهود في مختلف
أقسام فلسطين حتى عام ١٩٤٥ :

القسم	عرب	يهود
صفد	٦٨٪	١٨٪
عكا	٨٧٪	٣٪
طبريا	٥١٪	٣٨٪
بيسان	٤٤٪	٣٤٪
الناصرة	٥١٪	٢٨٪
حيفا	٤٢٪	٣٥٪
جنين	٨٤٪	أقل من ١٪
نابلس	٧٦٪	أقل من ١٪
طولكرم	٧٨٪	١٧٪
رام الله	٩٩٪	أقل من ١٪
القدس	٨٤٪	٢٪
الخليل	٩٦٪	أقل من ١٪
يافا	٤٧٪	٣٩٪
الرملة	٧٧٪	١٤٪
غزة	٧٥٪	٤٪
بئر سبع	١٤٪	أقل من ١٪

أسرار التشريع الإسلامي وفلسفته

إعداد وتقديم: ٩٠٠ عبد الفتاح حسين الزيات

أربعة عشر قرناً مضت منذ أن بزغ فجر الإسلام على الجزيرة العربية ، وعم ضوؤه أرجاء المعمورة . وقد جاء بتشريع محكم ، حوى كل الخير للإنسانية . لقد تناول هذا التشريع الباحثون والمتخصصون والراسخون في العلم ، شرحاً وتحليلاً وتفصيلاً ، ورأينا ثمار بحوثهم واجتهاداتهم في رسائل علمية شتى . فهل أحاطوا بهذا التشريع علماً ، وهل سبروا بخره غوراً .. ؟ أم لا زالت أسرار هذا التشريع خافية تتطلب من يكشف عنها حين يريد الله - عز وجل . قد تغيب فلسفة التشريع الإسلامي عن الأذهان أو تبعد عن بؤرة التصور أو تدق ، حتى يخال الباحث أن ليس لها وجود . وملاك الأمر كله في يد الله الذي يعطي فضله من يشاء ، لاستكناه هذه الأسرار ، وسير غورها ، وإخراجها إلى حيز الوجود ، لتضاف إلى معجزات الإسلام ، هذا الدين الخاتم والشرعة العامة ، وما ذلك على الله بعزيز ، وهو وحده الذي يعلم حيث يجعل رسالته . يقول الأستاذ :

كما قال - تعالى :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (١)

وقد فسر أكثر العلماء الأمانة بالتكاليف الشرعية . على أنه لم يقصد من هذه التكاليف تسخير الإنسان أو تحميله ما لا قبل له به ، ولكن

خلق الله الإنسان مؤلفاً من طبيعتين متباينتين : إحداهما ملكية علوية ، والأخرى جثمانية شهوانية ، فمن غلبت شهوته عقله التحق بصنف البهائم ، ومن غلب عقله شهوته التحق بالملأئكة . وقد شرع الله التكاليف امتحاناً لخلق ، ثم قرن بها بالزواج والعظات ؛ لتكون عوناً لعقله على التغلب على دواعي الشهوات فيه . فالتكاليف الشرعية قاصرة على نوع الإنسان

إذا فالعبادة لله أقدم غاية من غايات الأرواح ، وأسمى مقصد من مقاصدها ، وثمره العبادة خلاص الإنسان من أسر جثائه ، وعروجه بروحه إلى أرقى درجات الكمال من وجوده الصورى والروحانى . وهذه غاية يجب أن يعنى بها ، وتراض النفوس لبلوغها ، فإنها أسمى الغايات على وجه الإطلاق .

وقد فرق النبى ﷺ بين الإسلام والإيمان فقال : « الإسلام : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » قال :

« والإيمان : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » (٣) .

والأحاديث صريحة في أن الأعمال الظاهرة للإنسان من الإيمان ، كقول الرسول ﷺ : « الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها : قول لا إله إلا الله ، وأدناها : إماطة الأذى عن الطريق » (٤) . وقوله لوفد عبد القيس : « أمركم بالإيمان بالله وحده ، أتدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم »

ومعلوم أنه لم يرد أن هذه الأعمال تكون إيماناً بالله بدون إيمان القلب ، لما قد أخبر في غير موضع

أريد بها تطهيره وتخليص جوهرة من الكدور التى علقت به ، كما قال تعالى :

﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُثَبِّتَ ثِمَّتَكُمْ عَلَيْهِمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١)

وقد عمل المسلمون الأولون بهذه التكليف فصحت عقولهم وأجسامهم ، وقويت نفوسهم وإراداتهم ، وتقصصتهم روح علوية سموها بها على جميع الأمم المعاصرة لهم حتى سادوا عليها وأصبحت لهم خلافة الله فى الأرض .

فإذا كانت هذه الكمالات ثمرة التكليف الإسلامية ، فكيف لا يحرص عليها المسلمون ويعملون بها ويتدارسونها ويجعلون التواصى بها أمراً محتماً على كل منهم فرداً فرداً ؟

هذا وقد تفضل الله على الإنسان بهبات عظيمة جثائية وروحانية ، ومتعه بخصائص عالية صورية ومعنوية ، أفلم يكن من حقه عليه أن يشكره على هذه النعم الجليلة ، والعطايا الجزيلة بالإقرار بفضلها ، والإحبات لعزته ، والخشية من جبروته ، لذلك وجب علينا أن نقابل هذه الآلاء الإلهية بالشكر الجميل ، وأن نفهم أن الأرواح قبل أن تدنس بالعالم الجسمانى قد خضعت لربها فانطبع فيها الإقرار بالوحدانية ، فالواجب عليها أن تقر بها ، وأن تعترف بالعبودية لبارئها ، وأن تبقى حافظة لعهد القديم ، بعد أن لا يستها تلك الأجسام البشرية ، وأحاطت بها إحاطة السوار بالمعصم .

(٢) سورة المائدة ،

(٣) رواه الخمسة .

(٤) صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه .



وقال ﷺ : « ما بعث الله من نبي إلا كان في أمته قوم يهتدون بهديه ويستنون بسنته ، ثم إنه يخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » .

وفي الحديث المتفق عليه من رواية أبي هريرة - رضى الله عنه - ورواه البخارى من حديث ابن عباس قال النبي ﷺ : « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا ينتهب الثبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن » .

ثم إن العلماء قد اختلفوا فيما بينهم في : هل الإيمان يزيد وينقص ؟ ، أو أنه لا يزيد ولا ينقص ؟ وتشعب البحث تشعباً أفضى إلى كثرة من القول مستفيضة . ثم إننا كنا قطعنا مع القراء شوطاً بعيداً في مشروعية النكاح وأسبابه ، ومن يجوز نكاحه ومن لا يجوز ، وقد بقى أن نتكلم عن حرم نكاحهن المحصورات في عشرين محرمة .

كذلك كنا قد وعدنا حضرات القراء باستتمام البحث في حكمة لإرسال الرسل . غير أن بحثنا الراهن لا يتسع لكل هذه التفاصيل . لذلك نستميحهم عذراً في الوقوف بهم عند هذا الحد اليوم من البحوث المتشعبة .

أنه لابد من إيمان القلب ، فعلم أن هذه مع إيمان القلب هو الإيمان .

وفي المسند عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال : « الإسلام علانية ، والإيمان في القلب » .

وقال سفيان بن عيينة : كان العلماء فيما مضى يكتب بعضهم إلى بعض بهذه الكلمات : « من أصلح سريره أصلح الله علانيته ، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه » . رواه ابن أبي الدنيا في الإخلاص .

وثبت عنه ﷺ من وجوه متعددة أنه قال : « الحياء شعبة من الإيمان » . وهذا من حديث ابن عمر وابن مسعود وعمران بن الحصين .

وقال أيضاً : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين » وقال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه »^(٥) .

وقال ﷺ : « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ! » قيل : من يا رسول الله ؟ قال : « الذى لا يأمن جاره بوائقه » . وقال ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان »^(٦)

(٥) رواه الخمسة إلا أبا داود .

(٦) رواه الخمسة إلا البخارى .

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

« أظلم الناس لنفسه »

روى عن الإمام محمد بن إدريس الشافعى ، أنه قال : أظلم الناس لنفسه : اللّيم ؛ فإنه إذا ارتفع جفا أقاربه ، وأنكر معارفه ، واستخف الأشراف ، وتكبر على ذوى الفضل .

« انبذها .. عنك »

قبل معاوية - رضى الله عنه - وهو يداعب بنية له - رضى الله عنهما - : انبذها عنك يا أمير المؤمنين : فوالله إنهن يلدن الأعداء ويقربن البعداء ، فقال معاوية : لا تقل ذلك ، فما ندب الموتى ، ولا تفقد المرضى ، ولا أعان على الحزن مثلهن .

« نصيحة »

لاترغبين إلى من قصرت همته عن همتك ، وزاد حرصه على حرصك ، وكانت حيلته أوسع من حيلتك .

« شكر .. النعمة »

النعمة إذا شكرت قرت ، وإذا كُفرت فرت .
وقيل : لازوال للنعمة إذا شكرت ، ولا بقاء لها إذا كفرت .

وقيل : النعمة وحشية فقيدوها بالشكر . والله - سبحانه - وعد بالزيادة لمن شكر . ولم يستثن فيه ، واستثنى فى خمسة أشياء : فى الإغناء والإجابة ، والرزق ، والمغفرة ، والتوبة .

فقال - جلّ وعلا - : ﴿ فَسَوْفَ يُعْطِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ﴾
التوبة ٢٨

وقال : ﴿ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ ﴾

الأنعام - ٤١

وقال : ﴿ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٣) آل عمران - ٣٧

وقال : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ البقرة - ٢٨٤

وقال : ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾

سورة التوبة

وقال - تعالى - فى الشكر من غير استثناء :

﴿ لَنْ شُكْرُكُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ ، والشكر يكون

بالقلب ، واللسان ، والأفعال ، قال الشاعر :

أفادتكم النعماء منى ثلاثة

يدى ولسنى والضمير المحجبا



ربّ قريب أبعد من بعيد ، وبعيد أقرب من قريب ، والغريب من لم يكن له حبيب .

« ماتشتى ؟ »

قيل لرجل : ماتشتى ؟ فقال : جنى النخل وجنى النحل ، فقيل : أيهما أحب إليك ؟ قال : أشفاهما وأنقاها .

« مايهكم من ذلك !! »

قيل لأبي حازم : غلبت الأسعار !! فقال : مايهكم من ذلك ، إن الذي يرزقنا في الرخص ، هو الذي يرزقنا في الغلاء .

« لا يتم المعروف إلا بثلاث »

قال ابن عباس - رضى الله عنهما : لا يتم المعروف إلا بثلاث : تعجيله وتصغيره وستره ، فإنه إذا عجله هنأه ، وإذا صغره عظمه ، وإذا ستره تممه .

اللهم يا عالم الخفيات ، ويارافع الدرجات ، يا غافر الذنب ، وقابل التوب ، نسألك أن تزيقنا ببرد عفوك ، وحلاوة رحمتك .. يا أرحم الراحمين .



استأذن نصيب بن رباح على عمر بن عبدالعزيز فلم يأذن له ؛ فقال : أعلموا أمير المؤمنين أنى قلت شعرا أوله : الحمد لله ، فأعلموه ، فأذن له فأدخل عليه ، وهو يقول : الحمد لله ، أما بعد : يا عمر

فقد أتتنا بك الحاجات والعدر فأنت رأس قريش وابن سيدها والرأس فيه يكون السمع والبصر فأمر له بجلية سيفه

« قالوا ... »

إذا غامرت في أمر مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فقطع الموت في أمر حقير
كقطع الموت في أمر عظيم

« دعاء »

العلوم التقنية في التراث الإسلامي

العلوم الكونية

عرض وتحليل ٢٠٠ د/ أحمد فؤاد باشا

٢

واكب انتشار الإسلام واتساع رقعة الدولة الإسلامية قيام نهضة عمرانية كبرى تمثلت في ظهور مدن جديدة ، ونمو مدن أخرى كانت قائمة قبل الإسلام ، وبنيت الأسوار والحصون ، وأنشئت المساجد والقصور ، و «البيمارستانات» (المستشفيات) والمدارس وخزانات المياه .. وقد أضافت العمارة الإسلامية تقنيات ونظما لم تكن معروفة من قبل ، منها : أنظمة المساجد والأضرحة والمدارس ، كذلك ابتكرت العمارة الإسلامية عناصر كثيرة منها : أشكال العقود والتيجان والقباب والمحاريب والمآذن والمنارات وغيرها .

وصاحب ازدهار التقنيات المعمارية الإسلامية نهضة مماثلة في الحرف والصناعات المعنية بإنتاج التحف الثمينة من الخشب والعاج والخزف والزجاج والمعادن والجلود والمنسوجات الكتانية والحريرية والصوفية .

وسوف نعرض فيما يلي لعدد من تقنيات العمارة الإسلامية بشيء من الإيجاز للوقوف على أهميتها ، ودور علماء الحضارة الإسلامية في استحداثها أو تطويرها :

(أ) تقنية الصوتيات المعمارية :

يدين علم الصوتيات ACOUSTICS بنشأته وإرساء أصوله المنهجية السليمة لعلماء المسلمين في عصر النهضة العلمية الإسلامية ، وقد أفادوا منه في مجالات حيوية مختلفة ، من بينها تطوير تقنية

وازدهرت تقنية الزخارف المعمارية الإسلامية ، واتخذت لها خصائص متميزة ، سواء من حيث تصميمها وإخراجها ، أو من حيث موضوعاتها وأساليبها . واستخدم التقنيون المسلمون خطوطا زخرفية رائعة المظهر والتكوين ، وجعلوا من المجموعات الزخرفية نماذج انطلق فيها خيالهم إلى اللانهاية والتكرار والتجديد والتناوب والتشابك ، وابتكروا المضلعات النجمية وأشكال التوريق وأشكال التوشيح العربي ، الذي أطلق عليه الأوروبيون صفة «الأرابيسك» ARABESQUE ، ولا يزال هذا النسق العربي في الزخرفة يحظى بالاهتمام في بلدان عديدة ، منذ ظهر لأول مرة في الزخرفة الفاطمية ، وفي مسجد الأزهر ، في منتصف القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)^(١) .

(١) د . أحمد فكري «في العمارة والتحف الفنية» فصل في كتاب «أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية الحديثة» ، إشراف مركز تبادل القيم الثقافية بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .

الهندسة الصوتية ، واستخدامها فيما يعرف الآن «بتقنية الصوتيات المعمارية» .

فقد عرفوا أن الصوت ينعكس عن السطوح المقعرة ويتجمع في بؤرة محددة ، شأنه في ذلك شأن الضوء الذي ينعكس عن سطح مرآة مقعرة .

وإذا أجرى حساب دقيق لهندسة السطوح المقعرة ، فإنه يصبح بالإمكان تسليط الأمواج الصوتية المنعكسة ، وتركيزها في اتجاهات معينة ، بحيث تزيد من وضوح الصوت وشدته . أما إذا لم تراعى الحسابات الدقيقة لأماكن السطوح المقعرة وأبعادها ، بالنسبة لأماكن إصدار الصوت واستقباله ، فإنه ينتج عن ذلك «تشويش» لدى السامع . وقد استخدم «التقنيون» المسلمون خاصية تركيز الصوت *FOCUSING OF SOUND* في أغراض البناء والعمارة ، وخاصة في المساجد الجامعة الكبيرة لنقل وتقوية صوت الخطيب والإمام في أيام الجمعة والأعياد .

مثال ذلك : مسجد أصفهان القديم ، ومسجد العادلية في حلب ، وبعض مساجد بغداد القديمة ، حيث كان يُصمَّم سقف المسجد وجدرانه على شكل سطوح مقعرة موزعة في زوايا المسجد وأركانه بطريقة دقيقة تضمن توزيع الصوت بانتظام على جميع الأرجاء .
وإن هذه المآثر الإسلامية الباقية حتى اليوم لخير

شاهد على ريادة علماء الحضارة الإسلامية في تقنية الصوتيات الهندسية ، وذلك قبل أن يبدأ العالم المصروف «الاسكساين» حوالى عام ١٩٠٠م ، في دراسة أسباب سوء الصفات الصوتية لقاعة محاضرات في جامعة «هارفارد» الأمريكية ، وتتبع سلوك الخواص الصوتية للقاعات وحجرات غرف الموسيقى^(٢) .

ولكى نقف على مدى أهمية تطوير المسلمين لتقنية الصوتيات المعمارية ، تكفى الإشارة إلى أن خاصية تركيز الصوت تستخدم في الحضارة المعاصرة ، كجزء أساسى من هندسة الصوتيات المعمارية ، حيث تزود المسارح وقاعات الاحتفال الكبيرة ، بجدران خلفية مقعرة ، تعمل على ارتداد الصوت وزيادة وضوحه . ويمكن تحسين الحالة الصوتية في القاعات باستخدام ألواح من مواد ماصة للطاقة الصوتية ، مثل «الفلين» و «الجبس» ونسيج «الألياف الزجاجية» *FIBERGLASS* ، وتوضع هذه الألواح في أماكن معينة على السقف والجدران ، بغرض تقليل دوى الصوت أو التخلص منه .

(ب) تقنية العقود والقباب :

يقرر أهل الاختصاص في مجال العمارة الإسلامية^(٣) أن أول ما ظهر من عناصر وأشكال التقنيات المعمارية الإسلامية هو «العقد المنفوخ» ، الذى استخدم في المسجد الأموى بدمشق عام

(٢) س . ج . فوربس وأ . ج . ديكسترهوز ، تاريخ العلم والتكنولوجيا ، الجزء الثانى : القرنان الثامن عشر والتاسع عشر ، الترجمة العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦٦ م ، ص ٦٨ . ونجد الإشارة من جانبنا إلى ما جاء في هذا الكتاب من اعتبار «ساين» رائدًا في مجال بناء قاعات استماع الموسيقى على أساس علمى ، وكانت الأمانة العلمية والإنصاف يقتضيان أن ينوّه في الترجمة العربية على الأقل إلى الريادة الحقيقية لعلماء المسلمين في مجال تقنية «الصوتيات المعمارية» ، ولعل هذا يؤكد أهمية الحاجة إلى تنقية الكتب العلمية المترجمة والمؤلفة من المغالطات التى تسربت أو تتسرب إلى ثقافتنا .

(٣) راجع في ذلك : د . أحمد فكرى ، مرجع سابق

ومن المغرب والأندلس استقت العمارة المسيحية في أوروبا أشكال العقود المفصصة لتزين واجهات الكنائس .

وإلى جانب هذه الأنواع من العقود ظهرت في العمارة الإسلامية أشكال أخرى منها : العقود المدببة والصماء والمنفرجة ، وقد انتشر استخدامها في بلاد المشرق والمغرب على السواء ، وتوجد أمثلة منها في العمارة الأوربية . فعلى سبيل المثال : انتقل العقد المنفرج إلى العمارة الإنجليزية ، وعم استعماله في القرن السادس عشر باسم «العقد التيودوري» *TUDOR ARCH* ، بينما سبقت العمارة الإسلامية إلى استخدامه قبل ذلك بخمسة قرون في مساجد : الجيوشي والأقمر والأزهر بالقاهرة . ولا تختلف أمثلة العقد التيودوري في إنجلترا ، مظهراً وعنصراً ، عن أمثلة العقود المنفرجة في القاهرة ، وإن كانت أعمدها هنالك رفيعة وأكثر طولاً ، وهذا أمر طبيعي أملاه التطور التقني في غضون خمسة قرون .

أما القباب فقد تطورت كثيراً في العمارة الإسلامية ، واتخذت فكرتها الهندسية أشكالاً مختلفة في قبة المخراب بالمسجد الجامع بالقairo ، ومسجد الزيتونة بتونس ، والمسجد الجامع بقرطبة ، وقد ظهرت آثار هذا التطور بوضوح في العمارة الأوربية خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين .

(ج) تقنية الزخارف المعمارية :

اتخذت هذه التقنية خصائص مميزة كان لها عظيم الأثر في إبراز المظهر الحضاري لنهضة المسلمين ، وقد حذق أهل هذه التقنية صناعة

٨٧ هـ = ٧٠٦ م ، وعم استخدامهم بعد ذلك بحيث أصبح عنصراً مميزاً للعمارة الإسلامية ، وخاصة في بلاد المغرب والأندلس ، ثم اقتبسه البناء الأوروبيون ، وأكثروا من استخدامه في بناء كنائسهم وأديرتهم .

كذلك طور المسلمون تقنية «العقود ثلاثية الفتحات» ، التي كان مصدرها فكرة هندسية بمحطة قائمة على القسمة الحسابية ، وهو ما استدل عليه الباحثون من رسم باق على جدار في أطلال مدينة «الزهراء» . وانتشر استعمال هذا النوع من العقود في الكنائس الإسبانية والفرنسية والإيطالية .

وهناك أيضاً تقنية العقود المفصصة ، أو المقصوصة ، وهي عقود قصت حوافها الداخلية على هيئة سلسلة من أنصاف دوائر ، أو على هيئة عقد من أنصاف فصوص ، ولعل هذا العقد المفصص قد اشتق من شكل حافة المحارة ، غير أنه اتخذ في العمارة الإسلامية المظهر الهندسي البحت ، وأصبح فيها ابتكاراً ، ظهر أول ما ظهر ، فيما تبقى من الآثار ، في أوائل القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) ، واتضحت معالمه الهندسية كاملة في بناء قبة المسجد الجامع بالقairo في سنة ٢٢١ هـ = ٨٣٦ م .

واحتفظ العقد المفصص بمظهره الهندسي في تطوره بعد ذلك بالرغم من تعدد أشكاله ، ثم تشابكت العقود المفصصة في القرون التالية ، وازداد عدد الفصوص ، وتضاغرت ، وتداخلت فيها زهيرات ووريدات ، وأصبح شكلها زخرفياً جذاباً ، حليت به المآذن والمحاريب .



النحت المسطح والفائر على الخشب أو الحجارة أو الرخام ، ومهروا في استخدام المواد الملونة ، وإجادة النقوش وتنوع التوريق والتوشيح العربي (الأرابيسك) . واحتل الخط الكوفي مكانة ممتازة بين الموضوعات والعناصر الزخرفية العربية .

واقبس الأوربيون من كل ذلك ما تشهد به تيجان الأعمدة في كنائسهم ، أو عقود بواباتها ، ولعل من أكثر الآثار الأوربية تعبيراً عن التأثيرات الإسلامية في العمارة والزخرفة المعمارية ، تلك المجموعة من الكنائس التي بنيت في مدينة «البوى» في وسط فرنسا ، في الربع الأول من القرن الثاني عشر الميلادي . فقد تجمعت في هذه المباني أمثلة عديدة من العقود المنفوخة والمفصصة والثلاثية الفتحات ، لا تختلف عن نظائرها في العمارة الأندلسية ، وظهر على واجهات هذه المباني وعقودها تناوب الألوان ، منظماً بالشكل الذي يبدو عليه تماماً في قبة مسجد الزيتونة بتونس ، وفي عقود مسجد قرطبة .

وانتشرت في تلك «الآثار» مجموعة من التيجان الحجرية المنحوتة بالنحت الفائر على غرار منحوتات مدينة الزهراء . واتخذت هذه التيجان شكلاً فريداً ظهر أول ما ظهر في مسجد قرطبة ،

ونجد فوق هذا كله خاتم العروبة والإسلام مطبوعاً على إحدى بوابات كاتدرائية «البوى» ينطق بعبارة عربية مقروءة واضحة المعنى هي «الملك لله»^(٤) .

ومن الجدير بالذكر أن جماليات العمارة الهندسية الإسلامية امتدت لتشمل القناطر المائية والجسور والقنوات ، وكانت تقنياتها رائعة التخطيط والتنفيذ ، تعطى الماء المار في القنوات والأنهار بُعداً جمالياً إضافياً عند المشاهدة . وهذا يعني أن العمارة الإسلامية وتقنياتها الهندسية والجمالية كانت مظاهر طبيعية لعصور الازدهار في حضارة الإسلام ، أو امتداداً طبيعياً لهذه الحضارة العريقة .

وعن علاقة الحضارة بالعمارة يقول ابن خلدون في مقدمته : «إن الدولة والملك للعمارة بمنزلة الصورة للمادة ، وهو الشكل الحافظ لوجودها ، وانفكاك أحدهما عن الآخر غير ممكن على ما قرر في الحكمة ، فالدولة دون العمران لا يمكن تصورها ، والعمران دونها متعذر ، فاختلال أحدهما يستلزم اختلال الآخر ، كما أن عدم أحدهما يؤثر في عدم الآخر»^(٥) . ولا يزال للموضوع بقية في العدد القادم إن شاء الله .

(٤) د . أحمد فكري ، المرجع السابق .

(٥) ابن خلدون ، المقدمة ، عن : د . عادل عوض ، «المدينة العربية الإسلامية والمدينة الأوربية» ، مجلة العلم والتكنولوجيا ، معهد الإنماء العربي ، بيروت - لبنان ، العدد ٢٧ (١٩٩٢) ، ص ٣٢ .



فقر الدم الناجم عن زيادة تحلل كرات الدم الحمراء

للدكتورة /جهان أحمد مصطفى^(٥)

تحدثنا في مقالنا السابقة ، عن فقر الدم الناجم عن زيادة معدل تحلل كرات الدم الحمراء ، نتيجة لعوامل داخلية INTRINSIC FACTORS ، تتعلق بوجود خلل في تكوين كرات الدم الحمراء ناجم عن وجود خلل آخر في تكوين الغشاء الخلوي ، أو نقص في أحد الإنزيمات الهامة داخل الخلية ، أو خلل في تكوين مادة الهيموجلوبين .
واليوم نستأنف حديثنا عن فقر الدم الناجم عن زيادة معدل تحلل كرات الدم الحمراء ، نتيجة لوجود عوامل خارجية EXTRINSIC FACTORS ، بالرغم من عدم وجود أى خلل من تكوين كرات الدم الحمراء :

EXTRINSIC HAEMOLYTIC ANAEMIAS

أ - النوع الدافئ من الأجسام المضادة :

WARM ANTIBODIES

ب - النوع البارد من الأجسام المضادة :

COLD ANTIBODIES

* أولاً : فقر الدم الناجم عن تحلل الدم ، نظراً لوجود أجسام مضادة دافئة ، ضد كرات الدم الحمراء .

WARM ANTIBODIES

ويتميز هذا النوع من فقر الدم بوجود أجسام مضادة لكرات الدم الحمراء تكون نشطة وتزيد

● أسباب هذا النوع من فقر الدم :

* في حالات نقل دم مخالف لفصيلة دم الطفل .

INCOMPATIBLE BLOOD

TRANSFUSION

* تكوين الجسم لأجسام مضادة لكرات الدم الحمراء ، تتحد معها ، وينجم عن هذا تكسر كرات الدم الحمراء .

AUTOIMMUNE HAEMOLYTIC

ANAEMIA

يوجد نوعان من تلك الأجسام المضادة وهما :

(٥) ماجستير في طب الأطفال .

● عقار الميثيل دوبا METHYL DOPA

المستخدم في علاج ارتفاع ضغط الدم ، ويسبب تحلل كرات الدم الحمراء ، بطريقة غير معروفة .
٣ - إصابة الطفل بأحد الأمراض ، التي يحدث فيها خلل في وظيفة جهازه المناعي ، حيث يقوم بتكوين أجسام مضادة ضد خلايا الجسم نفسه :
AUTOIMMUNE DISEASES مثل مرض الذئبة الحمراء (**SYSTEMIC LUPUS ERYTHROMATOSIS**) ، وممرض الروماتيد المفصلي .

JUVENILE

RHEUMATOID

ARTHRITIS وغيرها

٤ - إصابة الطفل بأحد الأورام الخبيثة مثل الورم اللمفي **LYMPHOMAS** أو سرطان الدم اللمفي **LYMPHATIC LEUKAEMIA** .
٥ - إصابة الطفل بأحد الالتهابات ، خصوصاً الفيروسية **VIRAL INFECTIONS** .

● أعراض المرض :

يحدث المرض في صورتين :

● الصورة الحادة المؤقتة .

● الصورة المزمنة .

أ - الصورة الحادة المؤقتة :

ACUTE TRANSIENT FORM

● وهذا النوع هو الأكثر شيوعاً عند الأطفال ، وفي العادة يسبقه إصابة الطفل بأحد الالتهابات ، وعادة : التهابات الجهاز التنفسي **RESPIRATORY INFECTIONS** ، ولا يكون الطفل مصاباً بمرض عضوي **SYSTEMIC DISEASE** مثل الأورام الخبيثة

عن درجة حرارة ٣٧ درجة مئوية ، ولهذا أطلق عليها الأجسام المضادة الدافقة .

وهذه الأجسام المضادة تابعة للأجسام المضادة « ج » **IMMUNOGLOBULIN G (IGG)** واتحادها مع كرات الدم الحمراء لا يحتاج لوجود المتمم **COMPLEMENT** ، وهو بروتين يساعد في عملية التهام وتحلل الميكروبات بواسطة الجهاز المناعي .

● أسباب تكوين الجسم لهذا النوع من الأجسام المضادة :

١ - في الكثير من الأحيان لا يوجد سبب واضح لتكوين هذه الأجسام المضادة **IDIOPATHIC** .

٢ - تناول الطفل لأحد العقاقير مثل :

● المضادات الحيوية : مثل عقار البنسلين **PENICILLIN** والكيفالوسبورينز **CEPHALOSPORINES** حيث يتحدد هذان العقاران بشدة مع الغشاء الخلوي لكرات الدم الحمراء ، المتحدة مع العقار ، تؤدي إلى تحلل كرات الدم الحمراء ، وبالتالي إلى حدوث فقر دم .

● عقار الريفامبيسين **RIFAMPICIN** الذي يتحد مع البروتينات الموجودة في المصل **SERUM PROTEINS** ، ويقوم جسم الطفل بتكوين أجسام مضادة للعقار ، تتحد معه ، ثم تلتصق بتلك الأجسام المضادة ، المتحدة مع العقار **IMMUNE COMPLEX** ، بسطح خلايا الدم الحمراء ، وفي وجود المتمم **COMPLEMENT** يحدث تحلل لخلايا الدم الحمراء .

أو خلل في الجهاز المناعي ، كما سبق وذكرنا ،
وتتجلى الأعراض في الآتي :

١ - إصابة الطفل بهتان مفاجيء ACUTE
PALLOR ، وارتفاع في درجة الحرارة
FEVER .

٢ - حدوث اصفرار في جلد الطفل ، وبياض
عينية JAUNDICE ، مع إمرار لون البول .

٣ - تضخم طحال الطفل
SPLENOMEGALY .

من الجدير بالذكر أن هذا النوع الحاد
يستجيب للعلاج بعقار الكورتيزون ، ويحدث
شفاء تام في خلال ثلاثة شهور من بدء المرض ،
ونادراً ما يؤدي إلى وفاة الطفل .
ب - الصورة المزمنة غير المؤقتة :

CHRONIC PROLONGED TYPE

● وهذا النوع هو الأقل شيوعاً عند الأطفال ،
ويحدث بصورة تدريجية ، وعادة ما يحدث نتيجة
لإصابة الطفل بمرض عضوى ، مثل إصابة الطفل

بأحد الأورام الخبيثة ، مثل الورم اللمفى ، أو
سرطان الدم اللمفى ، أو حدوث خلل في وظيفة
الجهاز المناعى للطفل ، حيث يقوم جسم الطفل
بتكوين أجسام مضادة لكرات الدم الحمراء ،
تؤدى إلى تحللها . وتتجلى الأعراض في الآتي :

١ - حدوث شحوب وهتان للطفل تدريجياً .

٢ - تضخم الطحال .

٣ - حدوث نزف (داخلى أو خارجى) ، نظراً

لوجود أجسام مضادة للصفائح الدموية .
ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من فقر الدم
تطول مدته لشهور ، أو سنوات وتختلف استجابته
للعلاج بعقار الكورتيزون من مريض لآخر ،
ولكن في المُجمل تكون أقل استجابة من النوع
الحاد المؤقت ، وبالتالي تزداد نسبة الوفيات من
هذا المرض عن النوع السابق .

وسوف نستأنف حديثنا عن هذا النوع من فقر
الدم في مقالنا التالى - بإذن الله تعالى - بإلقاء
الضوء على وسائل التشخيص والعلاج الأمثل .

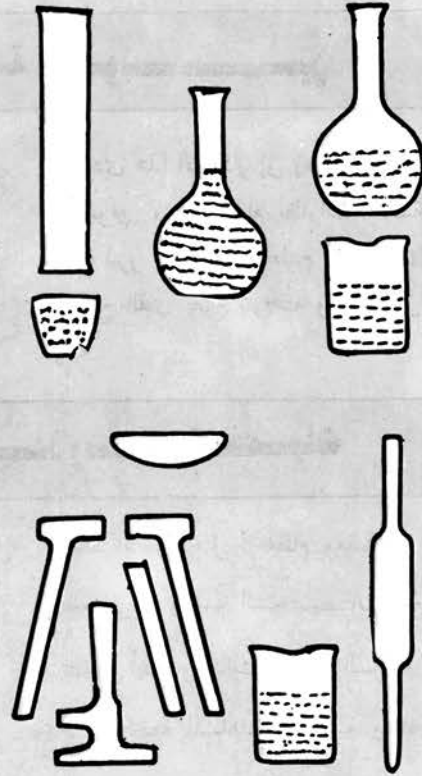
«وَنَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...»

الجديد في العلم والتقنية

إعداد: د/ نجوى السيد أحمد

طريقة جديدة لعلاج الصمم

أثبتت البحوث الطبية أن حالات الصمم سببها اضطراب في الدورة الدموية الدقيقة في الأذن ، ثم يحدث خلل في أداء خلايا العصب السمعي ، وأخيراً يحدث موت لهذه الخلايا ، ولذلك قام أحد الأطباء في الصين باستخدام طريقة جديدة لعلاج الصمم ، وهى عبارة عن جلسات علاج بالموجات الكهرومغناطيسية ، المنبعثة من مصدر للأشعة تحت الحمراء ، ومسح بأشعة ليزر الهيليوم والنيون ، مع تدليك صينى للنقاط الحيوية المرتبطة بالأذن بجهاز للذبذبات ، واستخدام خليط علاجي من الأعشاب لتحسين دوران الدم ولزيادة الطاقة الحيوية ، وكانت النتائج مذهشة ، إذ استعادت بعض خلايا العصب حيويتها ، وانبعثت خلايا جديدة ، واستعاد كثير من المرضى جزءاً من قدرتهم على السمع .



★ باحثة بالمركز القومي للبحوث - الدق

اكتشاف علاقة تكافل متميزة بين النمل والفراشات

طبول منخفضة التردد ، ومن المعروف أن النداءات الترددية يعتمد عليها النمل كثيراً للإبقاء على اتصال أفرادها بالأعشاش ، ولقد أثبتت الأبحاث التي قام بها العالم الأمريكي أن نداءات الفراشات هي من نوع النداءات الترددية للنمل ، مما يكشف عن أن هذه الفراشات قد استثمرت نظام الاتصال السمعي عن النمل لتقيم علاقات التكافل والنفع المتبادل معه .

اكتشف أحد العلماء الأمريكيين - بجامعة تكساس - علاقة التكافل المتميزة بين النمل ومعظم أنواع الفراشات ، حيث تمكن من تسجيل بعض النداءات الصوتية المحدودة السعة التي توجهها اليرقات إلى النمل ، لتجذبه وتحافظ على استمرار العلاقة بينهما ، ومن بين هذه النداءات تم تمييز نوعين من الأصوات : إحداهما : نداءات سقسقات عالية التردد ، والأخرى : إيقاعات

شريحة الكترونية للمكنونين

أن يؤدي هذا الابتكار إلى إعادة جزء من البصر للمكفوفين ، باستخدام نظارات خاصة ترسل شعاع ليزر غير مرئي يصطدم بالشريحة ، فتحوله إلى المخ الذي يقوم بترجمته وتحويله إلى صورة مرئية .

أعلن فريق من الباحثين الأمريكيين أنهم توصلوا لتطوير شريحة الكترونية خفيفة الوزن جداً ومتناهية الصغر ، لا يزيد طولها على نصف سنتيمتر ، تثبت في شبكية العين ، ويمكنها إرسال إشارات ضوئية بصرية للمخ ، ويأمل الباحثون في

تقنية متقدمة لوحدة رسم الشخصيات

لتربيط الأشياء مثل : عظام ومفاصل الهيكل العظمي ، ورسم الشخصيات بوضوح ، ويتضمن أيضاً وحدات المراجعة السريعة ، حيث يمكن مراجعة المشاهدة الساكنة والمتحركة ، باستخدام نظام التظليل النسبي .

أنتجت شركة إنجليزية النموذج الجديد لوحدة رسم الشخصيات للطراز الثلاثي الأبعاد ، الذي يستخدم الحاسب الآلي في الأداء ، وفي رسم الشخصيات ، بعد إضافة أكثر من ٧٥ ميزة هندسية جديدة ، ويتضمن النموذج الجديد وحدة

آلة تصوير تسجيل حركة النبات

قام عالم بريطاني باستخدام آلة تصوير مبرمجة بواسطة الحاسب الآلى ، لكى تزيد أو تقلل من سرعة لقطاتها ، مع استخدام اللقطات العريضة والبعيدة حول النبات ، على مستوى لم يعرف له مثيل من قبل ، لعمل تسجيل صور لحركة النبات ، وقد تبدو الفكرة بسيطة ، ولكن الأمر المدهش هو تصور نمو بعض النباتات المائية ، والتغلب على كثير من المشاكل التى تنتج عن الرطوبة ومستويات المياه والضوء وفقااعات غاز الميثان الناتج من التحلل العضوى والرياح المفاجئة وتقلب المناخ .

كبسولة لاستكشاف الأمراض وعلاجها

طور أحد المهندسين الباحثين فى مؤسسة علاجية بفرنسا كبسولة أمكن إنتاجها صناعياً ، ويمكن ابتلاعها واستعادتها بعد عملية الإخراج ، وتتكون من قطع الكترونية صغيرة ، ومحاطة بغلاف من الجيلاتين يذوب بعد ابتلاع الكبسولة ، ويرسل البيانات المطلوبة إلى جهاز الكترونى خارجى ، وتستطيع هذه الكبسولة أثناء سيرها داخل الجهاز الهضمى أن تستكشف أى مرض ، كما يمكنها أن تأخذ عينة من السائل المعوى لتحليلها ، أو أن تصنع علاج كيماوى فى مكان محدد أثناء مسارها .

نظام إنذار جديد يستخدم الدخان

ابتكرت إحدى الشركات البريطانية نظام إنذار جديد يستخدم الدخان فى إزعاج اللصوص ،

ويحول هذا النظام المنزل فى لحظة إلى ساحة أشبه بأفلام الرعب ، ويعتمد على إطلاق سحابة من الدخان تملأ المكان بضباب كثيف ، يمنع اللصوص من الرؤية والهروب قبل وصول الشرطة ، والفكرة تعتمد على مرور محلول «جليكول الإيثيلين» على سطح ساخن ، فيتحوّل المحلول إلى دخان دقيق ينطلق بضغط عال ، وهو غير مضر للإنسان ، ولا للأجهزة الالكترونية ، ولا يترك آثاراً برغم أنه يحتاج إلى وقت طويل نسبياً لكى يتم التخلص منه .

ناقلات للطاقة من «السيارات»

تمكنت إحدى الشركات الفرنسية من إنتاج ناقلات للطاقة الكهربائية من «السيارات» المكثف ، وهذا النوع الجديد من «التكنولوجيا» يسمح لناقلات الطاقة أن يكون أداؤها على مستوى عال من الجودة ، فهى حساسة جداً ، وتميز باتساع الحيز ، وأن لها مستوى ممتاز فى عزل الصوت بين العناصر ، وأن درجة ارتداد الصوت ضعيفة جداً ، ولها تجانس كهربي صوتي ممتاز بين مختلف العناصر .

صاروخ مضاد للأقمار الصناعية

تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بإنتاج جيل جديد من الصواريخ المضادة للأقمار الصناعية تستطيع إتلاف أهدافها وإصابتها بالعمى الكامل والدائم بسرعة غريبة وبكفاءة تامة ، وهو يحتوى على «رادار» شديد الحساسية يلتقط أشعة الشمس التى تنعكس من الهدف ويتجه إليه مباشرة ، وهو لا يدمر هدفه ويحوّله إلى نفايات فضائية .

طبقات الحقّين والمحقّين^(١)

دراسة وتقويم

لأنسلا الدكتور / السيد الجبيل

توطئة :

كان ظهور الطباعة خيراً وبركة للعلم وأهله ؛ فقد فتح ظهورها أبواب المعرفة والثقافة على مصاريعها لينهل منها الدارسون والباحثون ، ويسّرت الطباعة الكشف عن كنوز القدماء والأسلاف الكرام من علم محصن نافع فتح أبواب الخير العميم والفضل العظيم ، وكانت قبل ذلك تكاد تكون موصدة إلا على ثرى يملك أن يدفع للناسخ أجره .. هذا الأجر الذى يرتفع مع قيمة الكتاب وسمكه وعدد مجلداته ، حتى ليصل إلى آلاف الدنانير .

من ثم كانت الطباعة صلة مبرورة بين الماضى العريق ، والحاضر المتطور الذى لا يستغنى عن علم وتجارب السلف الصالح فى يسر وسهولة .

وأول مطبعة عربية ظهرت فى أرض عربية جاء بها نابليون إلى مصر سنة ١٧٩٨م - ثمان وتسعين وسبعمائة وألف من الميلاد ، والحق يقال : إنها كانت النواة الأولى فى عالم الطباعة العربية ، وفى تلك المطبعة طُبِعَ كتاب : « أمثال لقمان الحكيم » مع ترجمته إلى الفرنسية . كما طبع فيها كل المنشورات والأوامر باللغة العربية ، وبعض الرسائل الطيبة وغيرها .

(٠) يسر كاتب هذه الحلقات أن يدلى فيها كل ذى نصيب من العلم بأمرها ، ويرسل إلى مجلة الأزهر بحقيقة مايعلم فى هذا الموضوع حتى نقضى حقاً واجباً علينا أدائه إلى هذه الطبقة الكريمة التى كانت همزة الوصل بين الماضى والحاضر .. والتى لولاها لتأخرت نهضتنا العلمية والأدبية سنين لايعلم مداها إلا المولى - عز وجل ... ثم بجانب هذا الواجب تعلم الأجيال حقيقة هذه الحلقة لتواتق الصلة العلمية على يدنيا بين الماضى والحاضر فلا تقع فى فجوات التاريخ أو عثرات الغموض .

الكتاب بين يدي قارئيه واضحاً جلياً منزهاً من الأغلاط ، مبرءاً من التخليط والسقط ، وغيره من عوامل التعرية التي أتت عليه أو كادت ، ولكي يكون أقرب شيء جداً إلى أصل المؤلف .

ولو أن القارئ رأى مخطوطات الكتاب القديمة التي مرت عليها قرون وقرون ، ثم نظر بعد ذلك في الكتاب بعد تحقيقه وطبعه وإخراجه ، لعرف مدى ما يعانيه المحققون والمصححون من جهد في الضبط وإحكام النص ، مراجعة وتدقيقاً مرات ومرات قبل وصوله إلى ماكينات الطباعة .

وقد أثار هذه المخاطر في نفسى حديث ذوشجون مع أخى وصديقى الحميم الأستاذ الدكتور على أحمد الخطيب رئيس تحرير مجلة الأزهر ، حيث عهد إليّ بالكتابة عن هذه الفترة المفقودة ، غير الجلية وغير الظاهرة ، والتي عمل فيها كثير من الأعلام والأقطاب الأبطال من المحققين والمصححين الأوائل ، الذين جاءوا على قدرٍ مع النهضة الطباعية الميمونة المباركة ، ولا زالت أعمالهم الجلييلة حتى الآن بين ظهرانينا ناطقة ببراعتهم وإتقانهم وإخلاصهم المشهود .

وقد ذكر لى الأستاذ الدكتور على الخطيب مقولة رائعة مضى عليها نحو ربع قرن أو تزيد قليلاً في معرض حديث بين فضيلته وبين الأديب الأستاذ أحمد حسن الزيات - رحمه الله - وكان - وقتها - رئيس تحرير مجلة الأزهر ، وكان مدار الحديث حول عبارة « إن فلاناً أخذ دكتوراه في فلان أو فلان » ، فقال الأستاذ الزيات للدكتور الخطيب : « إن الذى يستحق الدكتوراه هم

ثم أنشأ محمد على باشا - رحمه الله - المطبعة الأهلية سنة ١٨٢١م (١٢٨٩هـ) ، ووضع الأوربيون الفهارس الدقيقة التي تحتوى عليها المكتبات وخزائن الكتب المختلفة ، سواء كانت هذه الكتب مخطوطة أم مطبوعة .

والحقيقة الثابتة التي لاخلاف عليها أن الكثرة الكثيرة من مخطوطات لاحصر لها كانت أشلاء متناثرة قد علاها غبار الزمن ، وأكل عليها الدهر وشرب ، هذا فضلاً عن تشتت مخطوطات الكتاب الواحد في أماكن متفرقة من مكتبات العالم ، وتعذر الوصول إليها جميعاً في تلك الأوقات لمشقة وصعوبة المواصلات من جهة ، وما يقتضيه البحث عنها من جهد ومن مال من جهة أخرى .

هذا على ما كانت عليه أصلاً من أغلاط النساخ من تصحيقات وتحريفات وأخطاء لغوية : نحوية أو صرفية أو إملائية لا حصر لها ؛ لأن أكثر النساخ لم يكونوا من أهل العلم إلا القليل منهم .

من ثم فقد تظاهرت عوامل متعددة على هذا التراث الضخم من المخطوطات ابتداء من ضياع أجزاء من المخطوطة ، أو سقوط فصول منها أو إصابتها بـ (الأرضة) ، مع رداءة أكثر الخطوط ، وإدراج بعض أقوال الناسخين وإدخالها في المتن الأصلي عن عمد تارة ، أو جهل أخرى .

كل هذه الأحوال ألفت بمسئوليات جسيمة على كاهل العلماء المحققين ، والمصححين المخلصين ، الذين قيضهم الله ليعملوا على إخراج هذه الكنوز الثرية المأهولة ، وتنقيتها وضبطها في أدق وأتم وأكمل صورة منظورة ، حتى يستوى

طرفة عين عن باحث أو دارس أو قارئ ، فهم غائبون حضور .

ليس - كذلك - فقط - إنما ينبغي أن يعلم القارئ - مدى تمكن هذا الرعيل من قراءة مخطوطات خالية من النقط والشكل ، وكل ما يتيح للقارئ أن يسترسل في قراءته بلا عقبات .

وفي هذا المقام أشكر كل من أمدنى بالوثائق عنهم للمعاونة والمؤازرة ، وعلى رأسهم الدكتور على أحمد الخطيب صاحب الفكرة الأولى ، ثم الأستاذ المحقق الكبير العلامة الدكتور عبد المجيد دياب ، والأستاذ الدكتور نبيل عبد السلام هارون ، والأستاذ الدكتور خالد محمد أبو الفضل ، والأستاذ الدكتور إسحاق كمال مصطفى وغيرهم وغيرهم .

ولا يسعنى إلا أن أشكر قبل كل شيء وبعده مجلة الأزهر في عصرها الذهبي على ما تقدمه بجهود رجالها العلماء الراسخين من موائد علمية دسمة ، برعاية الإمام الأكبر شيخ الإسلام والمسلمين فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق - حفظه الله وسدد خطاه - والله المستعان .

وأعتذر سلفاً عما قد يقع من سهو أو تقصير غير مقصود لأحد منهم ، فإننى أعد بأن يُجمع هذا كله إن شاء الله بعد ذلك في دراسة جامعة تقطع الأمر بحثاً بكل دقائقه ، وهذا عمل شاق كل المشقة يحتاج إلى وقت نراه الآن ليس ميسوراً .. والله - وحده - مأمول أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل .

أولئك المصححون الذين جعلونا نقرأ التراث ، وهو مثل الكناسة » .

وكان - رحمه الله - قاصداً بأولئك المصححين - مصححي « المطبعة الميرية » وأمثالهم ، وهم في تقسيمنا الطبقة الأولى من المصححين العلماء ، منهم : الشيخ قطة العدوى ، والشيخ حسن العدوى ، ومن في طبقتهم - رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة كفاء ما قدموا وأخلصوا وما أسدوا للعلم والعلماء - .

هذه توطئة لا بد منها ولا يفوتنى تجليته نقطة في غاية الأهمية ألا وهي أن هذه الدراسة ليست على سبيل الحصر لكل أطراف الموضوع ودقائقه لأسباب شتى ..

منها : إننا لن نتكلم على كل آحاد المحققين والمصححين ، إنما على صفوة الأعلام والمبرزين منهم ، حيث إن كثيراً منهم لم يكن معروفاً عنه غير اسمه وحسب ، وكان كل همهم التفانى في عملهم بعيداً عن الشهرة ، والظهور والتبريز ...

فكان عملهم في صمت ناطقاً ومحدثاً بليغاً عما كانوا عليه من علم سابغ ، وتواضع شديد بالغ بدا في إنكار ذواتهم ، وعدم التعرّج على الشكليات « وتلك آثارهم تدل عليهم » ، وهي في ميزان حسناتهم إن شاء الله ، وسنذكر عن كل واحد منهم ما تيسر لنا من معلومات بعد مشقة وجهد ، والاتصال بأبنائهم وأحفادهم ومعارفهم لتقديم صورة حية ناطقة لإحياء لذكرى هؤلاء الأعلام الأحياء في ضمائرنا ودخائلنا ولا تبعد أسماؤهم

ولعل أشهر تحقیقاته كافة : كتاب (خطط
المقریزی) .
وجدير بالذكر أنه - في أول الأمر في مطبعة
بولاق - كان يُطْلَقُ على المراجع لقب :
(مصحح) . وكان محتوماً أن يكون هذا
المصحح عالماً من هيئة كبار العلماء ، وليس من
أنصاف المتعلمين .

كما كانوا يقولون عادة : « نشره فلان » .
وجدير بالذكر أيضاً أن أول من ذكر كلمة
« تحقیق فلان » - فيما أعلم - هو شيخ العروبة
أحمد زکی باشا - رحمه الله وأكرم مثواه - .
ثم إن أول كتاب - أراه - ذُكر عليه كلمه
(تحقیق) كان كتاب : « الأصنام » ، ثم
كتاب : « أنساب الخیل » .
صدرت أول كتب التحقيق بمطبعة الخانجي
متمثلة في « معجم البلدان » و « معجم
العمران » .

بداية التحقيق وطبقات المحققين ومراتبهم

بدأ فن التحقيق بنخبة من المصححين العلماء
يرأسهم الشيخ محمد قطة العدوى ، وهو - رحمه
الله - ابن الشيخ عبد الرحمن الشهير بـ (قطة
العدوى) ، وكان مصححاً في دار الطباعة
المصرية ببولاق .

من أعماله الجليلة :

« فتح الجليل » شرح على شواهد ابن عقيل
بهامش شواهد ابن عقيل للشيخ عبد المنعم
الجرجاني .

وذيل الفتوحات المكية بترجمة صاحبه
ابن عربی .

وغير ذلك من الأعمال الطيبة . وقد توفي إلى
رحمة الله سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف من
الهجرة المشرفة - رحمه الله رحمة واسعة .

استدراك

نشرت مجلة الأزهر في عدد جمادى الأولى ١٤١٦ هـ قصيدة بعنوان « الأزهر وشيخه »
للشاعر محمود محمد شرف الدين وقد نسبت خطأ إلى شاعر افريقي وقد ألفت في المؤتمر الدولي
للإغاثة .

وقد تلقت المجلة رسالة من بعض الطلاب اليمنيين بقسم الصحافة والإعلام - جامعة الأزهر
تفيد أن قائل القصيدة يمني هو وكيل الهيئة العامة للمعاهد العلمية في اليمن وأحد شعرائها المشاهير .



صح

الدكتور عبد الوهاب عزام

في كتابه مجالس السلطان الغورى

بقلم الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

شهدت القاهرة ، منذ سنوات بعيدة ، العديد من الندوات والصالونات الأدبية ، التى كانت تموج بالشعراء والأدباء والنقاد ، وتثرى الحياة الثقافية - أسبوعياً أو شهرياً - بالزاد الرفيع من المعرفة والفنون المختلفة ، وتتيح للشداة من الناشئين الاحتكاك بالأفذاذ المجلين ، من جيل الأساتذة الأعلام ، فى الشعر والأدب .. وفى ذلك ما فيه من إنتشاء وارتواء ، مما قد لا تحققة القراءة المنفردة الصامتة ، فى أمهات الكتب ..

لقد عمرت القاهرة بالندوات ، ومن هذه الندوات - التى مازالت قائمة على قدم وساق حتى اليوم - : ندوة (رابطة الأدب الحديث) ، التى تعقد مساء يوم الثلاثاء من كل أسبوع ، ويتولى رئاستها - بعد رائدها الأول المرحوم مصطفى عبداللطيف السحرقى (شيخ النقاد) - الأستاذ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى ، مد الله فى عمره .

ومن الندوات التى توقفت - بسبب رحيل ، أو انشغال ، مديريها عنها - : ندوة كامل كيلانى ، وندوة الدكتور محمد بن فتح الله بدران بمنزله بمحاذق شبرا ، وندوات ضولت الحلوانى ، وآل عبدالرازق ، وندوة قبة الغورى ، التى كان يديرها المرحوم الدكتور عبدالوهاب عزام ، وكان صديقنا الشاعر محمد عبدالرحمن صان الدين يغشاها فى صباه ، ليستمتع بسماع نخبة الشعراء الذين كانوا يجتمعون فيها ، ويتبارون فى إلقاء خرائدهم ، بأداء أخاذ .

وربما كانت رئاسة الدكتور عبدالوهاب عزام - رحمه الله - لندوة قبة الغورى ، هى التى حفزته على البحث والتنقيب ، عن الزمان والمكان ، كدأبه فى تعمق الأمور .. فعمد إلى إصدار كتاب :

(مجالس السلطان الغورى) ، كصفحة من تاريخ مصر ، فى القرن العاشر الهجرى . وهو يذكر فى مقدمة هذا الكتاب^(١) ، أنه اطلع منذ سنين على كتاب فى دار الكتب المصرية ، اسمه : (الكوكب الدرى فى مسائل السلطان الغورى) ، يتضمن آراء السلطان الغورى - آخر سلاطين المماليك المصريين - فى مسائل من الفقه والتفسير ، وغيرهما ، عرضت له فى مجالسه . والكتاب نسخة مصورة ، عن نسخة فى استنبول ، هى نسخة السلطان ، التى كتبت له فى القاهرة ، وأهديت إلى خزانة كتبه ..

يقول الدكتور عزام : « قرأت الكتاب ، وتقرت سيرة السلطان ، فى العلم والأدب ، فعثرت على أبيات له بالعربية ، والتركية » .

إلا أن الدكتور عزام لم يتمكن من العثور على نسخة الكتاب الأصلية . وبعد سنوات ، أتبع له العثور على نسخة تقع فى مجلد ، فيه نصف الكتاب المفتقد ، باللغة التركية (التى كان يجيدها الدكتور عزام) وجده فى مكتبة الأمير إبراهيم حلمى .

وسافر الدكتور عزام إلى استنبول عام ١٣٥٦ هـ (١٩٣٧ م) ، وأثناء تنقيبه فى مكتباتها عن (الشاهنامة) التركية ، وكتب أخرى ، انتهى به البحث إلى العثور - فى مكتبات السلاطين العثمانيين ، فى سراى (طُوبُ قَبُو) - على نسخة كاملة من الكتاب ، فى مجلد واحد ضخيم ، فيه صور ملونة جميلة ، واكتشف أنها هى النسخة الأم من هذا الكتاب ، أى النسخة الأولى التى كتبها المترجم بيده فى القاهرة ، وقدمها إلى « السلطان الغورى » .

وبعد اطلاع الدكتور عزام على مقدمة الكتاب ونهايته ، تبين له مدى عناية السلطان الغورى بالأدب ، ورعاية أهله .

ثم اطلع الدكتور عزام ، بعد ذلك ، على كتاب آخر ، يحمل عنوان : (نفائس المجالس السلطانية) ، يتضمن طرفاً من آراء السلطان ، ومحاوراته فى مجالسه . وبعد استيعاب الدكتور عزام لما جاء بهذين الكتابين ، قام بإعداد بحث عنهما ، ألقاه فى مؤتمر المستشرقين الذى انعقد فى بروكسل سنة ١٩٣٨ .

ثم قام الدكتور عزام ، بعد ذلك ، بطبع مختاراته من الكتابين : (نفائس المجالس السلطانية) و (الكوكب الدرى) ، مقتصراً فى اختياره على ذكر مسائل وافية ، بتصوير مجالس الغورى ، وتبين آرائه ، وآراء العلماء والكبراء ، الذين كانوا يغشون مجالسه ، لتكون - بين دفتى كتابه هذا - بمثابة صفحات نابضة بالحياة ، من تاريخ بلادنا ، فى القرن العاشر الهجرى .

(١) ط التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م .

وفي مستهل الكتاب ، يذكر الدكتور عزام نبذة مستفيضة عن مكانة مصر في أواخر عصر المماليك ، ومواقفها في تبشير العصور الحديثة ، بين الشرق والغرب ، وصلاتها بدول أوربا ، والدول الإسلامية ، وخاصة دولة بنى عثمان ..

وكان السلطان الغورى يدير ملكاً واسعاً ؛ هو ملك مصر ، والأقطار التى تتبعها فى أكثر العصور .. ذلك الملك الذى ذكره المتنبى وهو يمدح كافور الأحمشيدى - (قبل أن يقلب له ظهر المجن) - بقوله :

يُدَبِّرُ الْمُلْكَ مِنْ مِصْرَ إِلَى عَدَنَ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَأَرْضَ الرُّومِ ، فَالْثُّوْبَ

وكان للغورى - كما يقول الدكتور عزام - ، ولسلطين المماليك من قبله ، الزعامة بين ملوك المسلمين ، لتوليهم خدمة الحرمين الشريفين ، ولما كان الخلافة العباسية فى مصر .

ولانتزال آثار السلطان الغورى ظاهرة فى مصر والحجاز ، ومازال جامع الغورى قائماً بالغورى ، وقد تم بناؤه - كما يقول ابن إياس - فى غاية الحسن والتزخرف ، وصنع به مئذنة لها أربعة رعو ، وهو أول من اتخذ ذلك .. « وتجاه الجامع بناء آخر يساميه ويشابهه ، فيه قبة الغورى ، وقاعة كبيرة للدرس » ومن إنشاءات الغورى أيضاً بالقاهرة : خان الخليلي ، وقصر المقياس فى الروضة ، والمكتب والسبيل فى الغورى ، وأحواض فى طريق الحاج عند العقبة ، وغيرها .

وفى وصف مجالس السلطان الغورى ، يقول الشاعر الشريفي - ما ترجمه الدكتور عزام نثراً - :
« ما أجمل مجلسك أيها السلطان ، إنه يشبه الجنة ، كل شيء مهيباً فى هذا المجلس ، إنه فى الحقيقة : منبع العلوم ، وجمع الأفاضل بلا ريب .. مجلس تيسر فيه المشاكل ، أى مجلس هذا ؟! : إنه حديقة وبستان ، تقال فيها العبارات ، بكل اللغات ، وتسير على قانونه الرموز والإشارات » .

ومن شعر السلطان الغورى بالعربية ، قوله :

لله فى أيامنا نفحات	من دهرنا .. تركو بها الأوقات
فيها : ألا فمرضوا وتضرعوا	فيها : تجاب لكم بها الدعوات
هذى مواسمها لنا قد أقبلت	ودنا بموعدها لنا ميعات

ويقول « حسين بن محمد الحسيني » مؤلف كتاب (نفائس المجالس السلطانية) - بترجمة د. عزام - : « وقد سجلت كثيراً من مسائل هذه المجالس فى كتابين يصوران تصويراً حسناً ، كثيراً

من أحوال مصر ، في عهد السلطان الغورى ، منها : (كتاب نفائس المجالس السلطانية في حقائق الأسرار القرآنية) .

وقد جعل المؤلف كتابه في مقدمة ، وعشر روضات . والمقدمة قصيرة ، تتضمن كلام بعض السلاطين - ومنهم الغورى - والروضات العشر ، يذكر في كل واحدة منها ، مجلس السلطان في شهر . وكانت المجالس تجتمع في كل أسبوع مرة ، أو اثنتين ، أو ثلاثاً .. وأولها مجلس رمضان ، سنة عشر وتسعمائة .

وربما كانت فكرة (الفوايز) التي درجنا على الاحتفاء بها وتقديمها في شهر الصيام ، مستقاة من (الألفاز)^(٢) التي قيلت في مجالس السلطان ، ومنها قول الشاعر مُلغِزاً :

ألا فأخبروني أى شيء رأيتمــــــــــــــــو	من الطير في أرض الأعاجم والعرب
فيؤكل مطبوخاً لذيقاً ، وتارة	فيؤكل مشوياً إذا اشتد في اللهب
وليس له أيـد وليس له فم	وليس له رجل ، وليس له ذنب
وليس له مخ وليس له دم	وليس له عظم وليس له زغب

والجواب : قال مولانا السلطان : هو البيض .

المناسب لهذا المجلس :

أنه قيل : جماعة من الشعراء اجتمعوا في خدمة سيف الدولة ، وقصدوا إيذاء (المتنبي) ، وقالوا : إنا نبيض في هذا المجلس !.. (وكان مع كل واحد بيضة مخفية) .. فلما جاءت نوبة المتنبي .. صاح صيحة الديك ، فقال السلطان :

- ما هذا ؟ قال المتنبي : لا بد لهذه الدجاجات .. من ديك !

وتستمر الأسمار والأحاديث في هذه المجالس ، فيذكر أحدهم لغزاً آخر ، في قول الشاعر :

وميت بقبر طعمه عند رأسه	إذا ذاق من ذاك الطعام : تكلموا
يقوم ويمشي : ناطقاً بفصاحة	ويأوى إلى القبر الذى كان قوما

قال : هو القلم ..

(٢) واللغز في الأصل : جحر يحفره اليربوع ، ملتويّاً منحرفاً ، يلجأ إليه حين يُقصد في جحره المستقيم ، وقد أريد به ما أخفى معناه من الكلام وألبس - تشبيهاً بلغز اليربوع . * أنظر عدد مجلة الأزهر الصادر في غرة صفر سنة ١٣٧٢ هـ ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٥٢ بباب (تعويذات) للأستاذ محمد علي النجار .

ولغز آخر :

خليلان ممنوعان من كل لذة يبيتان ، طوال الليل ، مجتمعان
إذا أمسيا كنا على الناس حارساً وعند طلوع الفجر .. يفترقان
قال : هو الباب (بمصراعيه حينما يقفلان ويفتحان) .
ولغز آخر :

وذى سفر لا يجب المقام ولا يسأم السير في كل حال
يبيد الليالى في مرة وتضنيه - في مُرهَن - الليالى
قال : هو القمر .
ولغز آخر :

وآكلة بغير فم وبطن لها الأشجار والحجوان قوت
إذا أطعمتها نعشت وعاشت وإن أسقىـتها ماء .. تموت !
قال : هي النار .
ولغز آخر :

وذات ذؤابة تنجر طولاً تراها في انجىء وفي الذهاب
وما لبست ، مدى الأيام ، ثوباً وتكسو الناس أنواع الثياب
قال : هي الابرّة . وفي هذا المعنى قلنا من قصيدة لنا : عريانة لكنها تكسو ملايين البشر .

ومما يدل على سرعة بديهة السلطان الغورى وسعة إطلاعه عندما سئل : ما فائدة الدعاء ، مع أن القضاء لا رد له ؟ فأجاب :

قال الغزالي : « اعلم أن من جملة القضاء ، رد البلاء بالدعاء .. فلما سبب لخروج النبات ، كذلك الدعاء سبب لرد البلاء ، وليس من شرط الاعتراف بالقضاء ، عدم حمل السلاح ، لأنه - تعالى - أمرنا بحمله ، بقوله : « فليأخذوا حذرهم وأسلحتهم » .

وعندما سئل : لأى شيء جعل الله الملوحة في العينين ، والمرارة في الأذنين ، والماء في المنخرين ، والعذوبة في الشفتين ؟ فأجاب : إن الله - تعالى - خلق العينين ، فجعلهما شحمتين ، وخلق الملوحة فيها لحفظ العين ، ولولا ذلك لذابتا ، فذهبتا .. وجعل المرارة في الأذنين ، لأنه لو لم يكن كذلك ، لهجمت الدواب وأكلت الدماغ .. وجعل الماء في المنخرين ، ليصعد منه النفس وينزل ، ويجد منه الروائح الطيبة ، من الروائح الكريهة .

وعندما سئل : إذا قتل ذمى ذميا ، ثم أسلم ، فما حكمه ؟
فأجاب : نقتله وندفنه في مقابر المسلمين ؛ لأن الإسلام يرفع حق الله ، لا حق الناس .

ويقول المؤلف في الكتاب الثانى : (الكوكب الدرى فى مسائل الغورى) : « جمعت شيئا يسيرا ، وفات منى شيء كثير ، فجمعت من بحار فوائده قطرة ، ومن شمس محاسنه ذرة ، ولم أقدر أن أجمع إلا واحداً من ألف ، بل من مائة ألف ؛ لأننى كنت فقير الحال ، متزلزل الأحوال » .
والكتاب المذكور يحتوى على ألفى مسألة وأجوبتها ، من المسائل التى دار البحث فيها ، فى مجالس الغورى . وكما يقول الدكتور عزام : « والمطلع على الكتاب يرى صوراً من أفكار علماء مصر وأمرائها فى ذلك العصر ، يرى المسائل الدينية ، وهى معظم الكتاب ، ومسائل تاريخية وجغرافية ، ويرى انتقال الحديث ، من تفسير آية كريمة أو حديث شريف إلى السؤال عمن بنى الأهرام ، أو عن زرقه السماء ، أو السؤال عن (كيومرث) ، أول ملوك الشاهنامة : أكان قبل نوح – على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام – أم بعده ؟ أو عن شهر المحرم : لماذا جعل أول التاريخ الهجرى » ..

كذلك نجد القارىء – بين الحين بعد الحين – فكاهة للسلطان أو نادرة . ونقتصر على ما قدمنا من الشواهد .

وصفوة القول أن هذا الكتاب يصور ، على الجملة ، بعض النواحي الفكرية والاجتماعية ، فى مصر والعالم الإسلامى ، فى ذلك الوقت .

هذا ، وما زالت الندوات الأدبية وفرسانها – فى وقتنا الحاضر على أقل تقدير – بحاجة إلى تأريخ مدون .. ولعل بعض الباحثين الجادين ، الذين هم فى فسحة العمر وعزم الشباب ، ينهضون للسير قدما فى هذا الطريق الذى عَبدَهُ أمامهم الدكتور عبدالوهاب عزام – رحمه الله – بهمة ودأبه ، لنظفر منهم بكنوز أو شكت على الضياع والاندثار .. مقتفين بذلك أثر الشاعر محمود جبر ، رحمه الله ، الذى أصدر كتاباً رائعاً عن (الندوة البدروانية) جمع فيه الكثير من أفانين الشعر والنثر التى أُلقيت بهذه الندوة ، مع وصف بديع لها ، وللجو الشائق الذى سادها ، كمهرجان أدبى كبير ، يحرص الأدباء والشعراء على التمتع به ، والإسهام فيه ، ببدائعهم وروائعهم .

وبالله التوفيق ..

عبدالحليم الجندى

الإمام الشافعى

ناصِر السُّنَّة .. وَوَاضِعُ الْأَصُول

صورة بطل

وَدَى أَنْ جَمِيعَ الْخَلْقِ يَعْلَمُونَ كَتَبْتِ
وَلَا يَنْسَبُونَ إِلَيَّ مِنْهَا حَرْفًا
الشافعى

عرض وتقديم الأستاذ

عبد السلام ناصف

الكتاب الذى بين أيدينا من أنفس كتب التراجم فسيرة الإمام الشافعى الذى ملأ طباق الأرض علما أكثر من أن يحتويها سفر واحد - غير أن كاتبها القدير المستشار عبدالحليم الجندى المتخصص فى التنقيب عن فضائل الأئمة الكبار استطاع أن يوجزها فى صفحات هذا الكتاب الذى يزيد عن الأربعمئة من القطع الكبير فى أبواب تسعة مقسمة إلى فصول .

بدأت برسم صورة رائعة لحضارة الدولة الإسلامية فى العصر العباسى خاصة فى عهد الخليفة هارون الرشيد الذى ازدهرت الحضارة فى عهده إزدهاراً يفوق كل تصور فقد عم الكون كله عقب أريجها فقد كثرت المؤلفات والتراجم والكتب فى كل مناحى الحياة - كما اتسعت دائرة الترجمة من كل بقاع الدنيا فى ثورة علمية جارفة - وإليك الكتاب .

إدريس الشافعى - رضى الله عنهما - فقد ولد الإمام الشافعى القرشى النسب أباً وأماً فى (غزة) أثناء رحلة لوالده فيها للتجارة - وشاءت الأقدار

من رحمة الله بهذه الأمة أنه لم يحرمها من إمام حتى يهبها إماماً آخر ، ففى العام الذى توفى فيه الإمام أبو حنيفة النعمان ولد إمام آخر هو محمد بن

أن يموت خلالها ويتركه طفلاً في رعاية والدته التي عادت به إلى مكة المكرمة موطن أهله وأهلها خوفاً عليه ، وأملا في الوصول إلى حقه في النسب وفي الإرث من بيت مال المسلمين ؑ وكان لها الفضل العظيم في رعايته وتنشئته وتربيته وتعليمه ؑ وراتبه من بيت المال حينذاك لم يكن يكفيه ، فعاش عيشة ضنكا . ومع ذلك أدخلته الكتّاب ، وتبدت نجابته في سرعة حفظه فحفظ القرآن الكريم ولم يتعد السابعة واستخدمه المعلم في تحفيظ الصبيان بالكتّاب - ثم جوده على خير أهله في المسجد الحرام وكان يُبكي كل من يسمعه ؑ. وكان يؤم القوم في صلاتهم باعتباره أحفظهم ؑ. وما أن بلغ الثالثة عشرة حتى جمع كل ما في مكة من علم ؛ إذ أنكب على حلقات الدرس وتفانى في التحصيل بغية أن يكون من أهل الرسول الأمين - صلوات الله وسلامه عليه - بعلمه فتفانى في دراسة سنته على أعلم المسلمين بها ليصبح الفهم للسنة خصيصته حتى سما وارتنى بعلمه وتوفيق الله له ، وارتبط فكره بابن عباس - رضى الله عنهما - أعلم أهل زمانه بما أنزل على محمد ﷺ ، وتعلم على يد تلاميذه شيوخ مكة أمثال سفيان بن عيينة ، والإمام مسلم ، وغيرهما فبرع في الفقه واللغة واعترف سفيان بعلمه فقال عنه :

إنه أفضل أهل زمانه وأذن له الإمام مسلم أن يُفتى وهو لم يبلغ العشرين لكنه أثر أن يقطع في العلم أشواطاً وأشواطاً ، فاتجه إلى اللغة العربية وآدابها كمصدر لفهم الكتاب والسنة ، وارتحل إلى قبيلة (هذيل) في البادية لينتجج النهج العلمى في التحصيل ، من المنبع حيث التقشف والفصاحة والبلاغة وكان يعتبر الشعر الجاهلى مفتاح اللغة

العربية ومن ثم فقد سلم أسلوبه وازدان بالجزالة وارتفع أسلوبه في الفقه إلى أعلى مستويات البلاغة فصاحة ووجازة ووضوحاً إلى جانب حذقه للرياضة والرماية وركوب الخيل . وعلا عن سفاسف الأمور واكتسب المبادرة الهادفة والاتزان في الانطلاق والتركيز على الهدف والغرض ، فعلا عند الله والناس بعد أن جلس إلى عليّة القوم في أعظم البقاع ، وكانت حياته كلها كرماً وسخاء وشجاعة وتقوى بتواضع جم وخلق حسن ، وكان يدعو إلى طلب العلم بذل النفس وضيق العيش وكان يميل إلى الوسطية ، وكان مضرب الأمثال في تأنيبه وكان يكره التهمة ويكره قبولها وسماعها .

ولقد تزوج - رحمه الله - من حفيدة الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - فولدت له محمد المكنى بأبى عثمان وزينب وفاطمة .

ولقد خلف - الإمام الشافعى ثروة عظمية من المؤلفات الطوال مقسمة ومبوبة على نسق الكتب العصرية التى تتصدى لأدق العلوم التى أثرى بها التراث الأدى وفرة وعلاوا وكالا ومعنى تحس في لغته طعما سائغا في الفم وتوقيعا بديعا في الأذن كأنما يسلك الجواهر في عقود الجمان .

ولقد سبق شعره نثره ، وارتفع بأسلوب الكتابة إلى أعلى مستوى البلاغة باختيار اللفظ الملائم ، والتركيب السائق واشتقاق الكلمات وإضفاء السلاسة والسلامة والمتعة والفائدة في إيجاز فسمما بالفقه عن ضجة الجدل ، وزحمة الخلق إلى ما يشبه المناجاة ، وأضاف إلى اللغة العربية كنوزاً ألاقة لم يُعرف لها نظائر ومن ثم كان إماماً في الفقه واللغة .

النفس ، وازداد يقينا بربه العزيز الحكيم .

صحيح أنه قد ساق حجته على أعلى مستوى يتصوره دفاع عن متهم من شخص الخليفة ، ومن القاضي الفقيه الجالس على منصة الحكم ، ومن كونه قرشي متمكن أن كل نفس زائقة الموت وأنه لا يباه . إلا أن هذه إرادة الله عز وجل . فخرج من بلاط الرشيد ليعود لمكة أكثر علما وليصبح فيها أعلم رجل في الدين والدنيا - ولقد استقبلته استقبالا يليق بعلمه فأوسعت له مكانا بجوار مقام الخليل إبراهيم داخل المسجد الحرام حيث كان في الرابعة والثلاثين في يده علم العراق وسنن الحجاز فأمسك بأدوات الفقه في يديه ووازن بينهما واستبطن منهما فقها من القرآن والسنة ، فالقرآن بأحكامه ، والسنة يشرحها لمجمل آياته وأسباب نزوله إلى جانب تبحره في السير والبلاغة والشعر والأدب فصار من أهل القرآن وخاصته ، وجلس يحدث بلسان فصيح حسن التلاوة ، قوى البيان ، مهابا بحس دقيق عميق منبعث من جوار الكعبة - فقد كان أقدر الأئمة على تفسير القرآن وأوضحهم حجة بلسان عربي مبين مزوداً بأشعار العرب وآثار السلف من الصحابة والتابعين . ثم عكف على كتب العراقيين فراجعها ونقدها وبوبها وفندها لتظهر مدرسة جديدة في الفقه بعدما توفر له الإمام باللغة والنحو والصرف ، والاشتقاق والمعاني ، والبديع ، والقراءات ، والأصول ، وأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، والحديث ، والفقه فانطلق يفسر عن علم وثقة وكان مجلسه قبالة ميزاب الكعبة ، وكان يفسر وكأنه شاهد تنزيل .

ولقد جلس الإمام أحمد بن حنبل إليه في

وعن شاعريته فحدث ولا حرج ، إذ كان أشعر الشعراء في الحكمة ولولا أنه كان يخشى الشعر في غير الورع لمأ الدنيا شعراً فهو القائل :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى

لكنت اليوم أشعر من لبيد

ولعله كان يتمثل بحجة رسول الله ﷺ للشعر الذي كان يقول : (إن من الشعر لحكمة) لكنه اختار الفقه ميدانا لاجتهاداته بعدما هبت رياح بغداد العاصفة على أهل السنن في مكة ونسائم المدينة تهبه منعة - فعزم الرحيل إلى المدينة المنورة تبركا وتعلما وقصد إمام دار الهجرة (مالك ابن أنس) ليتزود من (موطئه) - وأعجب كل منهما بالآخر فقال مالك عنه : (ما جاءني قرشي أفهم من هذا الفتى) أما هو فقال عن مالك : (إذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب) وتغنى بكتابة الموطأ فقال : ما في الأرض كتاب في الفقه والعلم أكثر صواباً من كتاب مالك) . وأصبح كل علماء المدينة أصحابه .

وفي الفصل الثاني من الباب الثالث يحكى المؤلف أن والى اليمن قد اصطحب الشافعي بعد وفاة مالك ليعينه قاضيا في (نجران) فاستزاد من علم أهلها ودرس الطب والرياضيات - ولقد التزم بالعدل في قضائه لكن عدله لم يرق للمبطلين فمكروا به عند الخليفة الرشيد وكان أعظم حكام الدنيا في القرون الوسطى في كل مناحي الحضارة ، فأمر بحملة إليه مكبلا ولما مثل أمامه وكان قاضيه محمد بن الحسن سيد علماء عصره فاستشهد به الإمام فشهد له ، وشاءت العناية الإلهية أن تنقذه من مصير من سبقوه جميعاً إلى المحاكمة والاعدام - فبرئت ساحتها فوقف على الرأس ، هادىء

وكان الإمام الذي اجتمع فيه الأئمة الأربعة بالعقل
وبالفكر . أى جماع علم أهل السنة .

ولقد غادر بغداد هرباً من صراعاتها وعواصفها
وفتتها إلى مصر بلد الحضارات الراسخة أملاً في
نشر مذهبه حين انشق المصريون على أنفسهم بين
مذهبي مالك وأبي حنيفة ، وكانت غريزته تهتف
به لتخليد فقههم تخليداً للفكر الإسلامى في بلاد
قانونها تخليد الحضارة وآثارها شاهد على الخلود
إضافة إلى خصبة تربتها وغنى مواردها التي جذبت
العرب عامة والعلماء خاصة فاستزاد الشافعى من
علمائها الذين اتخذوا من جامع عمرو داراً لهم
واتخذ لنفسه حلقة فيه أقبل عليها المسلمون مبهورين
وكان يستفتح بالقرآن الكريم ثم بالحديث الشريف
ويتبعهما بمناقشات فقهية ، ويختم بعلوم اللغة
وآدابها - فكانت حلقة متكاملة وكانت قوله
الشهيرة : (من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن
نظر في الفقه نبل قدره ، ومن كتب الحديث قويت
حجته ، ومن نظر في اللغة رق طبعه ومن نظر في
الحساب جزل رأيه ، ومن لم يصن نفسه لم ينفعه
علمه) . وكان الحوار طريقه للدرس وكان يقسم
ليله بين الكتابة والنوم والصلاة ، وكان لا يميل إلى
الجدل ، ويكره التقليد . ولقد ألف أكثر من ١١٣
كتاباً وقيل ١٤٣ في التفسير والفقه والأدب منها
كتاب الأم في سبع مجلدات لا يرقى إلى مكانته
مؤلف آخر .

ولقد كان الشافعى أقرب إلى المحدثين وهم إليه
أميل ، وكان أقرب إلى الحنفية بتأييده للقياس
والاجتهاد ووضع القواعد لهما فقرب بين المذهبين
فطفرت به مصر إماماً اجتمع فيه علم الأئمة
الأربعة .

المسجد الحرام أثناء حجه في عامى ١٨٧ ،
١٩١ هـ فراعاه ما سمعه من علمه وبلاغه وأستاذيته
وكان الناس يتقاطرون عليه من كل صوب من كل
أرجاء العالم ، حيث كان يجادل بنصوص الكتاب
وينصوص الأحاديث والسنن - عدته وأساس
منهجه - وكان الله قد أعاد لمكة سيادة الفقه على
يديه وهو العربى القرشى الذى ملأ طباق الأرض
علماً ، والذى يجتهد فى رأى ويجاهد فى سبيله
فالإسلام عنده علم وعمل .

ولقد أعجب الإمام الشافعى بمدينة العلوم
(بغداد) فى عصر الرشيد حين دخلها غير أنه
اصطدم بالفرق والمذاهب المتعددة المتنافرة ،
وحذر من المعتزلة وآمن بالمشيئة - وأن الإيمان قول
وعمل وكانت أعماله وأفكاره واضحة وكان يدلل
بالكتاب والسنة ، ووضع للقياس ضوابطه
وموازينه حتى أطلق عليه (واضع علم الأصول)
إذ كان الفقه فى حاجة إلى منهج وكان مناجه العمل
بالرأى أو القياس كأبى حنيفة أو العمل بالنصوص
والسنن كمالك وله فيها كتب الرسالة ، وأحكام
القرآن ، واختلاف الأحاديث ، والقياس فى جماع
العلم ، وكان يرى أن القياس والاجتهاد معنى
واحداً يحتاج إلى العلم ، ومن هنا يمكن القول بأنه
قد أرسى منهاج الكتاب والسنة والاجماع .

ولقد أخبر عنه الإمام أحمد بن حنبل بأنه أعظم
منة على الإسلام وأن الله قد بعثه على رأس المائة
الثانية ليقم لدولة الإسلام أمر دينها - وأنه القرشى
الذى يملأ طباق الأرض علماً .

وهكذا يمكن القول بأن الشافعى كان تلميذ
مالك وأستاذ ابن حنبل وآل إليه علم أبى حنيفة

وكان له تلاميذ لزموه وخدموه وسجلوا مسأله كالربيع المرادى والربيع الجيزى ويوسف بن يحيى وغيرهم إلى جانب تلاميذ لهم كانوا امتداداً له فكانوا كالموجات التى يزدحم بها الوجود فى انتظار من يتلقاها لتعمل وتضىء .

لقد كان يعلل الأحكام لتوضيحها ، وكان يستنبطها من القرآن والسنة بعد أن أحاط بالعلوم الدينية فكان علم أصول الفقه ، وكانت له قواعد عملية التزم بها الفقهاء فى شتى المذاهب ، فهو يتكلم عن البيان الوارد بنص فى القرآن الكريم كالقراض ويستعين بالسنة فيما ليس فيه نص ثم بإجماع المسلمين أو بالقياس . ولقد طلب الحديث ليكون نواة للفقه ومصدراً له متى صح سنده والإجماع حجة بعد الكتاب والسنة وقبل القياس وأوله إجماع الصحابة ثم إجماع أهل العلم . والقياس أن يكون الشيء فى معنى الأصل ، أوله فى الأصول أشباه ، والمصالح المرسلة هى المصالح التى يلحها العقل ولا يأبأها الشرع . وإذا كان المستحسنون يستنبطون أحكامهم لخدمة المسلمين تبعاً للشرعية كما فى الكتاب والسنة وإجماع العلماء ، فلا عليهم .

وبهذا استطاع الفقهاء أن يقعدوا القواعد الفقهية التى جعلت شريعتهم صالحة لكل زمان ومكان ، فمن اعجاز القرآن أن تتفق نصوصه مع مصالح الجنس البشرى فى كل الفروع ومناحي الحياة ، إذ التشريع يهدف إلى تحقيق مصلحة الأمة ودفع الضرر عنها ورفع المشقة عن أفرادها .

وفى الباب قبل الأخير يتغنى - المؤلف - بحياة الشافعى الملمحة والقذوة التى رسمت للناس أن الدين علم وعمل ، وأن الجزاء الأوفى للعمل ...

ولقد كان - رضى الله عنه - دائم العمل حتى أصبح مثلاً أعلى فى الكفاح بالسهر وبالترحال وبالعبادة ، والزهادة ، والتقشف ، والعطاء ، ونذر حياته لحلقاته وكتاباتة فثبت وتعمق . وكان عمله باليد واللسان والقلب لصالح الإسلام فخلف ما يشبه الغيث فسالت أودية بقدرها فى كل فن من فقه وعلم ، وفلسفة ، ولغة . ولقد كان اهتمامه باللغة واستخراج كنوزها يفوق كل تصور ففرض تعلمها وجوباً على كل مسلم حيث كان إماماً فيها وإماماً بها وهو لا يميز الصلاة بغير العربية لذا لقب بإمام العرب .

ويفرد المؤلف الكبير باب الأخير من كتابه القيم عن مرض الإمام بعد أن ألح عليه الداء وبعد أن تجمعت عليه آثار الجهد الذى أكل جسمه على أثر النزيف الدامى الدائم - فأقعه المرض - رضى الله عنه - وناجى ربه داعياً :

فلما قسا قلبى وضافت مذاهبى
جعلت رجائى نحو عفوك سلماً
تعاضمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك رى ، كان عفوك أعظماً
فمازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود وتعفو منة وتكرماً

وأسلم إمام المسلمين وجهه لله ، وكان يمسخ على وجهه داعياً : اللهم أعنى على كرب الموت ... فما أحوج ابن آدم لرضى ربه يوم يلقاه .

وصعدت روحه إلى بارئها عند أذان العشاء من ليلة الجمعة التى توافق التاسع والعشرين من شهر رجب سنة أربع ومائتين للهجرة وحمل نعشه

— رحمه الله ورضى عنه — عصرها إلى مثواه الأخير
ودفن بمقبرة القرشين بالمقطم بالقاهرة .

ولما بلغ ابن حنبل نبأ وفاته توجع واسترجع
وقال : رحمه الله كان كالشمس للدنيا وكالعافية
للناس .

فانظر .. فهل لهذين من خلف أولهما من
عوض .
ولقد انتشر مذهبه في كل بقاع أرض
الإسلام لما لكنه استبقى مكانته في قلب شعب
مصر حتى اليوم .

فلقد ظل مذهبه يدرس في حلقات جامع عمرو
ابن العاص .. حتى صار الأزهر لكل المذاهب
فأقبل عليه الدارسون من كل صوب ، ولقد اهتم
بمذهبه القائد صلاح الدين الأيوبي فأسس المدرسة
الناصرية ووقف عليها أوقافاً بنى عليها مسجده .
فلقد سعدت مصر بالشافعي حياً وميتاً — فهو
الذي أفنى حياته في سبيل وحدة الأمة بالقرآن
والسنة والعربية والوحدة . ولقد ضرب البنا على
قبره قبة عالية رفعوا فوقها زورقاً دقيق الصنع يسبح
سبحاته العليا في ضمير العصور ، وكأنما يطير أو
يشق صفحة الماء زرقاء صافية وسمعت القبة فوق
هضاب القاهرة كواسطة العقد ترى للعين المجردة
من كل مكان .

فما هو إلا أحرف من نور سطرت بها السماء
سطراً من أسطار الخلود للإسلام في هذه البقعة

المباركة من البلد الذي شرف بذكره في القرآن
الكريم .

وبعد :

فإن الله سبحانه وتعالى قد وهب كاتبنا الكبير
المستشار عبدالحليم الجندى مقدرة طيبة في كتابة
السير لاسيما سير الأئمة الأربعة ذوى المناقب
السامية ، فقد تخصص في إبرازها في صورة بلاغية
وأسلوب رشيق وتسلسل أدى رفيع ، يستسبغه
القارىء ويتذوقه ..

ولقد كنا نأمل أن نجد في طيات الكتاب تاريخ
مولد الإمام الشافعي أسوة بما اتبعه سيادته في
التنقيب عن مولد غيره من الأئمة الكبار ، وسيرا
على نهج التركيز على تاريخ وفاته ، ولا يفوتنا أن
نذكر أن سيادته قد حدد يوم الوفاة بيوم الجمعة
الذى يوافق التاسع والعشرين من رجب عام أربعة
ومائتين للهجرة وواقفه في ذلك مسند الإمام
الشافعي الذى جاء بمقدمته أنه توفي في آخر أيام
شهر رجب من ذات العام .. وجاء بكتاب
(تذكرة الحفاظ) للإمام الذهبي — رضى الله
عنه — أنه توفي في أول أيام شهر شعبان من نفس
السنة في المجلد الأول منه بصفحة ٣٦٢ — ولم يأت
بأيهما تاريخ مولده محددًا بالشهر واليوم — غير أن
ذلك لا يقلل من أهمية الجهد الذى بذل في تأليف
واخراج ونشر هذا الكتاب القيم .

بَيِّنَاتُ الْمَجْلَةِ وَالْقَرَىٰ

إعداد وتقديم / محمد عبد الحكيم محمد

نحو وعى بالاقتصاد الإسلامي

من حين لآخر تثار بعض الشبهات حول « حرمة الربا » سواء كان بحسن نية أو غير ذلك ، وما انفك علماءنا يتصدون لمثل هذه الشبهات التي يثيرها غير المتصلعين بأحكام الشريعة الإسلامية .

والحقيقة أن الله تعالى هو الذي حرم الربا وهو الذي هدد آكليته بالحرب إذا لم ينتهوا عن التعامل به ، فقال - سبحانه : ﴿ وَأَحْلَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ البقرة : ٢٧٥ ، وقال - أيضاً : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ البقرة : ٢٧٩ ، وبهذا التحريم الإلهي استقرت النظم المالية في الإسلام ، وصلحت المعاملات مدة ازدهار التعامل به .

ولقد سارع الأزهر الشريف ببيان الحكم الشرعي فيها على وجه التفصيل ، بما أصدر من بيانات عدة وقرارات لمجمع البحوث الإسلامية ، وفتاوى لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق^(١) ، وما قدمه فضيلة الدكتور/ على أحمد الخطيب بمجلة الأزهر وهداياه ، من دراسات تخدم هذه القضية للقيف من كبار العلماء^(٢) ، وغير ذلك من الكتابات الفقهية المتعمقة التي كتبت بأيدي علمائنا ، ونشر بعضها بالصحف والمجلات وبعضها الآخر في إصدارات وندوات ومؤتمرات متخصصة .

(١) بحوث وفتاوى إسلامية في قضايا معاصرة - ج ٢ باب البنوك وما يتعلق به ، إلى غير ذلك من فتاوى لاحقة .

(٢) هدية مجلة الأزهر عدد شعبان ١٤١٠ هـ : والربا والقضايا المعاصرة ، على سبيل المثال .

ومن ثم فإننا نحيل إليها القارئ الذي يريد أن يتبين وجه الحقيقة من شريعتنا الغراء ، كما نحيل غيره من الواقعيين تحت تأثير الأفكار المستوردة إلى هذه البحوث والدراسات الفقهية لعلمائنا الأفاضل الذين أنار الله بصيرتهم فاستندوا إلى دليل لا يخطئ وهادٍ لا يضل : « كتاب الله وسنة رسوله ﷺ » ، عسى أن يجدوا فيها ما يبدد الشبهات التي تفتقد الدليل ، ويعين على النهوض باقتصادنا الإسلامى . وسوف يجد القارئ فى هذا العدد كلمة تسير فى هذا الاتجاه ، كما يجد غيرها من كلمات عديدة بأقلام قرائنا الأعزاء ، إلى جانب الردود والتعليقات والإجابة عن الاستفسارات .

المحرر

حرمة الربا فى الإسلام

وقد تلقى الباب هذه الكلمة عن أهمية تعميم نظام الاقتصاد الإسلامى ببلادنا ، كتبها الأستاذ/ يحيى السيد النجار من محافظ دمياط :

واحد يمثل جسداً واحداً ؟ لعل أهم هدف فى توجيه الاقتصاد على المسار الإسلامى هو : تحقيق التكافل والتضامن فى بنية الأمة الواحدة ، ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ الأنفال : ٦٠ ، إن الأمة اليوم تواجه تكتلات شديدة التباين والقسوة فى آن واحد ، فهلا وعينا درس الاقتصاد الإسلامى ؟

قال تعالى : ﴿ وَأَحْلَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ البقرة : ٢٧٥ ، والاقتصاد الإسلامى يعد ضرورة ملحة .. خاصة بعد اتفاقية (الجات) وعالمنا العربى والإسلامى .. مع بدايات العمل بالمصارف الإسلامية أو شركات الاستثمار الإسلامى منذ ثلاث عقود مضت .. أتساءل ؟؟ عبر مجلة الأزهر هل حققت الأمة نموها الاقتصادى لخلق بيئة اقتصادية ناجحة تعزز التكافل الاجتماعى ، والأمة لازالت تفتقد كثيراً من مجالات التبادل التجارى والاستثمارى ، وكلها سمات تنعش الاقتصاد الإسلامى ، والاقتصاد الإسلامى تنحصر محاوره ومجالات تعاونه بين البلدان العربية والإسلامية . وبعض القرارات مازالت حبيسة الأدراج .. ولا تزال الأسواق العربية مفتوحة لكل السلع دون تفضيل للعربى منها .

فهل ينظر الأداء الحالى إلى الاقتصاد الإسلامى نظرة متكاملة ويوجه إليه سياساته على أنه كيان

فيلب الله ورسوله

وكتب الأستاذ/نجاح عبدالقادر سرور المدرس الثانوى بمحافظة البحيرة - كوم حمادة - كفر بولين - تلك الكلمة :

حب الله نور .. لا يتهدى به إلا المؤمنون المخلصون .. وحب رسول الله ﷺ برهان على حب الله - عز وجل - ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ ﴾ تَأْتِيَعُونِي يُحِبِّبْكُمْ اللَّهُ ﴾ آل عمران : ٣١ .. لا تقل : نفسى .. فإن حب الله ورسوله أولى ..

لاتقل : أهلى .. فإن حب الله ورسوله أغلى ..
لاتقل : مالى . فإن حب الله ورسوله أحلى ..

﴿ قُلْ إِنْ

كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ
وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ
رَضُوا بِهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٤٤﴾ التوبة

روى البخارى قول رسول الله ﷺ : « ثلاث

من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله
ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء
لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما
يكره أن يُقذف في النار » .. وهذا عمر - كما ثبت
عند البخارى - يقول : والله يارسول الله لأنت
أحب إلي من كل شيء إلا من نفسى ؛ فقال
ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من
نفسه » فقال عمر : فأنت الآن والله أحب إلي من
نفسى . فقال ﷺ : « الآن يا عمر » .. أى الآن
كمل إيمانك .. أو كما قال .

عاقبة الماكريين

وكتب الشيخ / سليمان عبد الحميد الفقى
شيخ معهد قراءات دمنهور ، هذه الكلمة عن
المكر وعاقبته ، جاء فيها :

يقول - تعالى : ﴿ يَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ﴾
الأنفال / ٣٠ ، فى الكون نواميس ثابتة لا تتبدل
ولا تتحول والقرآن يقرر هذه الحقيقة ويعلمها
للناس كى لا ينظروا إلى الحوادث فرادى
ولا يعيشوا الحياة غافلين عن سننها الأصيلة :
فالمكر معناه الاختيال والخديعة وهو صفة مذمومة
غير محمودة وعقوبته معجلة فى الدنيا ، ولا يليق
بالمؤمن إن يكون ماكرا أو مخادعا أو غادرا أو باغيا
أو يبيت لبيل لأخيه المؤمن . فالمكر السيئ لا ينزل
إلا بأهله وليعرف كل ماکر أنه مهما دبر فهناك
مدبر مطلع على كل شيء ﴿ يَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ
اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴾ الأنفال

ويقول الله تعالى :
﴿ أَسْكِنُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ
وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ
الْأَوَّلِينَ فَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾
فاطر / ٤٣ .

ويقول عليه الصلاة والسلام : إياك ومكر
السيئ فإنه لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله (٥) ولهم
من الله طالب وقال محمد بن كعب القرظى :
ثلاث من فعلهن لم ينج حتى ينزل به ما مكر ، أو
بغى ، أو نكث ، وتصديقها فى كتاب الله تعالى :
﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ ﴾ ٤٣ فاطر .

﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ (٢٢) يونس .
﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ۚ ﴾ (١٠)
الفتح .

والمتبع لآيات القرآن الكريم فى المكر ؛ يجد

ردود وتعليقات

● القارىء/حمدي محمد عبداللطيف ..
المدرس بالتربية والتعليم

تلقينا رسائلكم ومانتمننه من أشعار وهي قيد
النظر ، خالص التقدير لمواهبكم ومتابعتم .

● القارىء/ أحمد عبدالله أحمد .

● القارىء/ علي محمد حامد الفشنى - دمنهور
- البحيرة .

● القارىء/ سيد عبدالعزيز العيسوى - المنيا

● القارىء/محمد فتحى نعيم حسن .. كلية
الهندسة - جامعة المنصورة

بعض الناس يتعجلون نظم الشعر قبل أن
يصقلوا موهبتهم بدراسة العروض ؛ فتختل معهم
الأوزان ويميلون إلى الثرية والأفكار المعادة ، لذا
لابد من دراسة الأوزان ومعرفة العلل والزحافات
قبل هذه المحاولات .. والله المستعان .

● وبمشيئة الله - تعالى - سيوالى الباب
اهتمامه بالرسائل التى تلقاها ويتلقاها
تباعاً .

الكاتب/ محمد مصطفى الغمرى - من أسنيت
بها .

ندأؤكم الطيب إلى منهج الإسلام والعمل
بمقتضاه منذ كنت طالبا بمعهد القاهرة الأزهرى
عام (١٩٤١) ، يعكس مدى حيكم للبحث
العلمى البعيد عن شوائب الجمود والعصبية ، منذ
ذلك الوقت المبكر ، وكم هو طيب حقاً أن يمضى
الرجل عمره فى تنمية إدراكه العلمى ، فمن شب
على شىء شاب عليه ، ما أحوج شبابنا إلى هذه
الروح العلمية .

● القارىء/ سيد محمود محمد - المرج -
القاهرة

نشكركم على فائق عنايتكم بمجلة الأزهر
ومتابعتم لمادتها وبعون الله ترون مبلغ العناية بها
وهو يزداد شهرا بعد شهر .

● القارىء/ مُلقب نفسه بأبى الطيب المصرى
القارىء/ حسين محمود محمد - مدير مدرسة
عزبة النصر بدىروط



تقدير الأستاذين / عمر البسطوي • مصطفى عبد المجيد

الإمام الأكبر يشهد حفل ختام الدورة الثلاثين للأئمة من العالم الإسلامي

اشترك في هذه الدورة أكثر من ثلاثين إماما وواعظا مثلوا دول « زنبار والكاميرون ونيجيريا وسيراليون وجزر القمر وليبيريا والسنغال » ، حضر الحفل فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر ، والسادة سفراء الدول المشاركة في الدورة ، ولقيف من قيادات الأزهر الشريف ، وفضيلة المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية التي تستضيف هذه الدورات التي تنظمها اللجنة العليا للدعوة الإسلامية .

الإمام الأكبر يبعث بيريتين لرئيس إندونيسيا ونائبة

بعث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بريقة التعزية التالية لفخامة الرئيس سوهارتو رئيس دولة أندونيسيا :
فخامة الرئيس سوهارتو . رئيس جمهورية أندونيسيا :

هزت مشاعرنا أبناء الزلزال المدمر الذي

شهد فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جادالحق على جادالحق شيخ الأزهر الشريف بعد ظهر يوم السبت الموافق ٤ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ ٢٨ أكتوبر ١٩٩٥ م حفل ختام دورة الأئمة والوعاظ من العالم الإسلامي الثلاثين ، حيث قام فضيلته بتسليم أعضاء الدورة شهادات التخرج ومنحهم مكنتيات إسلامية تعيينهم على مداومة القراءة والاطلاع حتى يتمكنوا من القيام بواجبهم كدعاة مثقفين . وقد وجه فضيلته إليهم كلمة أكد فيها على : أن طلب العلم فريضة على كل مسلم وأن الله يثيب طالب العلم الذي يتغى به وجهه - سبحانه وتعالى - ودعاهم إلى أن يكونوا رسل علم يقتدى بهم في سلوكهم ، وأن يكونوا من الداعين إلى وحدة الأمة ونبذ الخلافات فيما بينهما والعمل بمقتضى : كتاب الله وسنة رسوله - محمد صلى الله عليه وسلم - ودعاهم فضيلته إلى أن يكونوا على صلة دائمة بالأزهر الشريف من خلال ما يصدر عنه من : مؤلفات وفتاوى وتوصيات وقرارات ، عن المؤتمرات التي يعقدها ويشارك فيها .

أصاب جزءا عزيزا من بلدكم الشقيق جزيرة سومطرة ، وتلقينا النبأ ببالغ الأسى والحزن الذى أصاب الكثير من إخواننا . وإذ أعرب لفخامتكم وللشعب الأندونيسى باسم الأزهر الشريف ، طلابه وعلمائه وجميع العاملين بكافة هيئاته ، وباسمى عن خالص التعازى لأسر الضحايا . أدعو الله - سبحانه وتعالى - أن يمن على المصابين بالشفاء العاجل وأن يرحم الشهداء ويحفظ الشعب الإندونيسى من كل سوء فإنه سميع مجيب .

شيخ الأزهر الشريف
جادالحق على جادالحق

كذلك بعث فضيلته بترقية مماثلة للسيد نائب الرئيس الإندونيسى هذا نصها :
معالي السيد / ترى سورستو .. نائب رئيس جمهورية أندونيسيا ، تلقيت ببالغ الأسى والحزن فجيرة الزلزال المدمر الذى أصاب جزيرة سومطرة ، وباسم الأزهر الشريف طلابه وعلمائه وجميع العاملين بكافة هيئاته ، وباسمى نقدم تعازينا لسيادتكم ولأسر الضحايا .
وأدعو الله - سبحانه وتعالى - أن يمن على المصابين بالشفاء العاجل وأن يرحم الشهداء ويحفظ الشعب الإندونيسى من كل سوء .

شيخ الأزهر الشريف
جادالحق على جادالحق

الإمام الأكبر يستقبل وزير العدل الباكستانى

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه - صباح يوم الإثنين ٢١ جمادى الأولى ١٤١٦ هـ ١٦ أكتوبر ١٩٩٥ م - السيد الوزير د . ن خان وزير العدل الباكستانى والوفد المرافق له بصحبة السيد السفير منصور علم سفير

باكستان بالقاهرة .
تم خلال اللقاء شرح وجهة نظر الأزهر العلمية والشرعية حول مسألة تنظيم الأسرة التى طرحها السيد الوزير لمواجهة مشكلة التزايد السكانى التى تعاني منها باكستان .

الإمام الأكبر يستقبل رئيس هيئة الإفتاء بنيجيريا

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه - صباح يوم الأربعاء ٢١ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ ٢٥ أكتوبر ١٩٩٥ م - السيد إبراهيم صالح الحسينى رئيس هيئة الإفتاء بنيجيريا والوفد المرافق لسيادته ، تم خلال اللقاء بحث دعم

سبل التعاون بين الأزهر الشريف ونيجيريا ، وقد وجه الضيف الشكر لفضيلة الإمام الأكبر على دعمه المستمر لأبناء المسلمين فى نيجيريا الراغبين فى الدراسة بالأزهر الشريف .

الإمام الأكبر يستقبل

رئيس وزراء ماليزيا

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه - صباح يوم الأربعاء الموافق ٨ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ ١ نوفمبر ١٩٩٥ م - معالي الدكتور عبد الحميد عثمان الوزير بمكتب رئيس وزراء ماليزيا للشئون الدينية والوفد المرافق لسيادته .

في بداية اللقاء أعرب الضيف عن تقديره وتقدير حكومته للدور الكبير الذى يقوم به الأزهر الشريف لخدمة الإسلام والمسلمين في شتى بقاع الأرض ، ورعايته الدائمة لعلوم اللغة العربية ، والدين .

وقد تناول اللقاء عدة موضوعات كان من بينها موضوع معادلة الشهادة الثانوية الماليزية بشهادات المعاهد الأزهرية ، حيث تم الاعتراف بمعادلة بعضها ، ومازال البعض قيد البحث والدراسة ، شهد اللقاء السيد سفير ماليزيا بالقاهرة ورجال السلك الدبلوماسى بالسفارة .

الإمام الأكبر يستقبل وفد وزارة

الشئون الدينية بإندونيسيا

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه - صباح يوم الأربعاء الموافق ٨ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ ١ نوفمبر ١٩٩٥ م - وفد وزارة الشئون الدينية الأندونيسية برئاسة الدكتور قرشى شهاب رئيس الجامعة الإسلامية ، وبموافقة السيد سفير أندونيسيا بالقاهرة .

تم خلال اللقاء بحث أوجه التعاون المشترك والمؤسسات الدينية بأندونيسيا في إطار البرتوكول التنفيذى لاتفاقية التفاهم المشترك التى تم التوقيع عليها أثناء زيارة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لأندونيسيا الشهر الماضى .

هذا وقد تم عقد لقاء بين المسئولين من قيادات الأزهر الشريف بتوجيه من فضيلة الإمام الأكبر والوفد الإندونيسى لبحث تنفيذ اتفاقية التفاهم المشترك لتلبية احتياجات إندونيسيا في شتى المجالات العلمية .

الإمام الأكبر يستقبل سفير

الكاميرون في القاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه - صباح يوم الأربعاء غرة جمادى الآخرة ١٤١٤ هـ ٢٥ أكتوبر ١٩٩٥ م - السيد / موشيلو إسماعيل سفير الكاميرون بالقاهرة .

تم خلال اللقاء بحث أوجه التعاون بين الأزهر الشريف ودولة الكاميرون والدور البارز للبعثة الأزهرية بالكاميرون والمنح التى يقدمها الأزهر الشريف لأبناء المسلمين من الراغبين في الدراسة بالأزهر الشريف .

وقد قدم السيد السفير الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة الكاميرون للمشاركة في الاحتفالات التى تقام بمناسبة مرور مائة عام على دخول الإسلام للكاميرون .

الإمام الأكبر يستقبل مستشار رئيس جمهورية إيران

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه - صباح يوم الإثنين ٢١ جمادى الأولى ١٤١٦ هـ ١٦ أكتوبر ١٩٩٥ م - السيد / مسيح مهاجرى مستشار رئيس جمهورية إيران الإسلامية للشئون الاجتماعية .

تناول اللقاء بحث سبل التوصل إلى وحدة المسلمين وذلك من خلال تبادل وجهات النظر في هذا الشأن حيث أشار فضيلة الإمام الأكبر إلى ضرورة العمل على وحدة المسلمين بالتوقف عن تصدير المذاهب وترك الحرية للناس كي يتعبدوا وفق مذاهبهم التى تعلموها مؤكداً على ضرورة أن تشكل منظمة المؤتمر الإسلامى نواة قوية بهذه الوحدة ، ومؤكداً كذلك على ضرورة تقوية موقف المنظمة فى المحافل الدولية ، مشيراً إلى أن وحدة المسلمين لها عناصرها القوية المتمثلة فى وحدة قبلتهم ومبادئ وأركان دينهم الحنيف .

النشاط الطلابى بالمعاهد الأزهرية

عقدت الإدارة العامة لرعاية الطلاب بقطاع المعاهد الأزهرية مؤتمر اتحاد عام طلاب وطالبات المعاهد الأزهرية للعام الدراسى ٩٥ / ١٩٩٦ وذلك يوم ٣٠ / ٣١ / ٩٥ لانتخاب المكتب التنفيذى على مستوى الجمهورية .

حضر المؤتمرين فضيلة الشيخ محمد بشير عبدالعال رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والأستاذ أحمد القمري مدير عام رعاية الشباب ولفيف من قيادات الأزهر الشريف .

الإمام الأكبر يستقبل وزير العدل والشئون الإسلامية بجيبوتى

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه - صباح يوم الأحد الموافق ٥ جمادى الآخرة ١٤١٥ ٢٩ أكتوبر ١٩٩٥ - السيد الأستاذ / مؤمن بهدون صالح وزير العدل والشئون الإسلامية بجمهورية جيبوتى والوفد المرافق لسيادته والسيد القائم بأعمال سفارة جيبوتى بالقاهرة .

تناول اللقاء بحث سبل دعم التعاون بين الأزهر الشريف ووزارة الشئون الإسلامية بدولة جيبوتى ، كما تم بحث مشروع إقامة معهد أزهرى بالعاصمة جيبوتى يشرف عليه الأزهر الشريف ، وقد أصدر فضيلة الإمام الأكبر توجيهات بسرعة اتخاذ الاجراءات اللازمة لإنجاز هذا المشروع الهام الذى ينتظره أبناء المسلمين فى جيبوتى ، حيث يهدف هذا المشروع لهم الطريق للاتحاق المباشر بجامعة الأزهر الشريف .

كذلك تم خلال اللقاء بحث تخصيص بعض المنح للدراسة بالكلليات العملية مثل : الطب والهندسة والصيدلة والزراعة والعلوم وغيرها ، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة الموضوع والعمل على تلبية احتياجات دولة جيبوتى فى هذا المجال فى أقرب فرصة ممكنة .

وفى نهاية اللقاء أعرب الضيف عن شكره وامتنانه للمجهودات التى يقوم بها الأزهر الشريف فى خدمة قضايا الدعوة الإسلامية .

الأنماط الحديثة للرعاية الطبية تحت رعاية الإمام الأكبر

وقد ألقى فضيلة وكيل الأزهر الشريف كلمة أمام الجلسة الافتتاحية أشار فيها إلى : أن قضية نقل الأعضاء البشرية وزرعها مازالت تحت الدراسة بمجمع البحوث الإسلامية لبيان موقف الشريعة منها ، مؤكداً على أن الآراء التي سوف ينتهي إليها مجمع البحوث ستحال إلى كليات الطب بالجامعات للاسترشاد بها في هذا المجال .

هذا وقد أوصى المؤتمر في ختام أعماله بالاهتمام بتوفير المياه الصالحة للشرب ، واتخاذ إجراءات عاجلة وصارمة لحماية مياه النيل من التلوث بكافة أشكاله ، ومحاولة التقليل من تلوث الهواء .

عقد بجامعة الأزهر المؤتمر السابع لكلية الطب تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر تحت عنوان (الأنماط الحديثة للرعاية الطبية) .

وقد شهد فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر الجلسة الافتتاحية للمؤتمر نائباً عن فضيلة الإمام الأكبر ، كما شهدها الأستاذ الدكتور على عبدالفتاح وزير الصحة ، والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، والدكتور زكريا الشيشة عميد كلية الطب ، والدكتور حمدي السيد نقيب الأطباء .

تعيينات جديدة بجامعة الأزهر

جاءت هذه القرارات بناء على ترشيحات فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس جامعة الأزهر .

فرع جديد بصعيد مصر

وافق الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر على بدء إنشاء أول فرع للجامعة ببني سويف على الأرض المخصصة للجامعة منذ عام ١٩٨٢ بمدينة بني سويف الجديدة وبمساحة قدرها خمسمائة فدان .

جاء ذلك خلال استقبال فضيلة رئيس الجامعة لوفد المجالس المحلية بمحافظة بني سويف حيث أبلغهم فضيلته بقرارات لجنة إعداد استراتيجية التنمية بالجامعة والتي تتضمن إنشاء ثلاث كليات ببني سويف هي : الدراسات الإسلامية والعربية للبنات والتربية (بنين) وأصول الدين والدعوة .

أصدر الدكتور عاطف صدق رئيس الوزراء والوزير المختص بشئون الأزهر القرارات الآتية بتعيين الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق نائباً لرئيس جامعة الأزهر الشريف لفرع البنات ، وتعيين الأستاذ الدكتور محمد حسين عويضة نائباً لرئيس جامعة الأزهر الشريف للدراسات العليا والبحوث . كذلك قرر سيادته تعيين الأستاذ الدكتور محي الدين أحمد الصافي عميداً لكلية أصول الدين بالقاهرة والأستاذ الدكتور محمد أحمد العزب عميداً لكلية اللغة العربية بالمنصورة والأستاذ الدكتور محمد أبو النور صقر عميداً لكلية الدراسات الإسلامية العربية بنات المنصورة . والأستاذ الدكتور محمد سعيد محمد عميداً لأصول الدين بالزقازيق .

أَنْبَاءُ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ

إعداد الأستاذ / محمد عبد الحميد بشير

فلسطين

التحرير الفلسطينية بإصدار بيان يطالب إسرائيل بتنفيذ التزاماتها بعملية السلام في الشرق الأوسط .

وقال مصدر فلسطيني مطلع : إنه يعتقد أن المنظمة وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) على وشك الاتفاق .

ويأتي انسحاب إسرائيل الذي قوبل بالفرحة والابتهاج بعد استشهاد رئيس منظمة الجهاد الإسلامي في مالطة على يد الموساد الإسرائيلي وكذا اغتيال رئيس وزراء إسرائيل الراحل على يد إسرائيل في يوم السبت الرابع من نوفمبر الذي يطلق عليه البعض (يوم عيد الحب) بينما يعتبره آخرون يوما لمقاومة الاستكبار العالمي .

وهذا وقد أطلع السيد رئيس منظمة التحرير الرئيس مبارك على الموقف الفلسطيني من مختلف القضايا وفي مقدمتها الانتخابات الفلسطينية في مطلع شهر رمضان المعظم ، وكذا قرار الكونجرس الأمريكي بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس .

انسحبت القوات الإسرائيلية من مقر الاحتلال التابع لها في مدينة جنين بالضفة الغربية في الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم الإثنين الموافق ٢٠ من جمادى الآخرة ، وذلك تحت جنح الظلام تجنبا لما يمكن أن يحدث من المتاعب ، مثلما حدث عندما انسحبت من قطاع غزة .

وعلى الرغم من ذلك تجمعت حشود الفلسطينيين هناك احتفالاً بهذا الحدث التاريخي الذي طال انتظاره ، كما وصل عدد من رجال الشرطة الفلسطينية لتسلم مقاليد الأمور في الأراضي المحررة .

جدير بالذكر أن إسرائيل انسحبت مرحليا من ست مدن وآلاف القرى الأخرى وذلك بحلول نهاية هذا العام تمهيدا لانتخابات شهر رمضان المقبل وتنفيذا للاتفاق الموقع بواشنطن في ٢٨ سبتمبر الماضي .

هذا وقد أنزل العلم الإسرائيلي إعلانا بانتهاء ثمان وعشرين سنة من الاحتلال البغيض ، كذلك انتهت اليوم اجتماعات اللجنة التنفيذية لمنظمة

النامية

أكد وزراء داخلية دول مجلس التعاون الخليجي الست في يلمتهم الختامى بعد انتهاء اجتماعهم الرابع عشر بالنامة عاصمة البحرين عزمهم على التصدى للأفكار الهدامة وذلك بتضافر مختلف الأجهزة الأمنية في محاربة جرائم العنف والإرهاب والتطرف وانتشار المخدرات حيث إنها في اضطراد بدأ يأخذ طابع الجريمة المنظمة . هذا وكان وزراء داخلية مجلس التعاون الخليجي الست قد اختتموا أعمال مؤتمهم يوم الأحد ١٩ من جمادى الآخرة وذلك في إطار التحضير لقمة قادة المجلس المقرر عقدها في مسقط عاصمة عمان أوائل ديسمبر القادم .

باك

انتهت مساء الأحد ١٩ من جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ أول إنتخابات نيابية لاقرار دستور جديد في أذربيجان وأعلنت اللجنة المكونة للانتخابات أن نسبة المشاركة بلغت ٥٤,٠٦ من الناخبين البالغ عددهم أكثر من ٤ مليون ناخب . وفور إعلان النتائج الأولية للانتخابات التي شهدها حوالى ٢٠٠ من المراقبين الدوليين وتنافس فيها ٦٠٠ مرشح لشغل ١٢٥ مقعد يمثلون ٨ أحزاب حيث حرم من الانتخابات أحزاب أخرى أهمها الحزب الشيوعى . وتوقع الرئيس حيدر علييف أن يحل النزاع مع أرمينا المجاورة حول مسألة ناجور نو — قرايغ قريبا .

أفغانستان

أرغمت القوات الموالية للرئيس الأفغانى قوات حركة الطالبان على التراجع لمسافة ١٠ كم غربى العاصمة « كابول » وقال المتحدث باسم وزارة الدفاع هناك أن قوات الحكومة حققت تقدما باتجاه مدينة « ميدان — شهر » الواقعة جنوب غرب كابول بعد أن شنت هجوما استولت فيه على ٢٠ قرية وطالبت إيران بوضع حد فوري لهذه المعارك ، وأعرب المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية عن قلق بلاده العميق حيال مقتل الكثير من المدنيين الأبرياء وأضاف : أن الاقتتال لن يساهم في حل المشاكل الداخلية ، فضلا عن أنه يحرم المتقاتلين من جنى ثمار الكفاح الذى استمر ما يربو على عقد من الزمان ضد الغزاة الشيوعيين .

دكا

نشرت الصحف في بنجلاديش إعلانات من المقترين يطالبون فيها بوضع حد للأزمة السياسية في ذلك البلد الإسلامى . كما دعوا جميع الأحزاب السياسية إلى رفض العنف وبدء المفاوضات . وجاءت تلك الإعلانات في وقت واصلت فيه أحزاب المعارضة حملتها لإجراء الانتخابات العامة تحت إشراف حكومة انتقالية محايدة . وزعم مراسل لندن في العاصمة دكا أنه لا توجد أى فرص حقيقية لدخول الحكومة والمعارضة في محادثات جادة وهو زعم الأيام كفيلة بدحضه .

الرياض

أجرى الرئيس حسنى مبارك اتصالاً هاتفياً بالعاقل السعودى وذلك للاطمئنان عقب حادث الانفجار الذى وقع ظهر الاثنى عشرى من جمادى الآخرة بالعاصمة السعودىة حىث عزى سيادته عن أسفه لإصابة الأبرياء وبنهم عدد من أفراد البعثة الأمريكية وهو ما يتنافى مع القيم الإنسانية ومبادئ الأخلاق الكرىمة وقد أعلن : أن القتلى سبعة أفراد منهم ٥ امركىين وفلبىنى واحكم وسعودى كما أصىب ٦٠ بإصابات معظمها بسىطة وأوضح بىان سعودى أنه فى حوالى الساعة ١١,٣٠ صباح الاثنى عشرى وقع الانفجار فى أرض لموقف السىارات إلى جانبها بعض العمائر السكنىة بشارع الثلاثىن بمنطقة العالىة بالرياض وأعلنت منظمة مجهولة تدعى ثور الخلىج : مسئولىتها عن الانفجار وكذلك فى مكالمة هاتفىة لمكتب وكالة الأنباء الفرنسىة نىقوسىا بقبرص .

وأكد أن الانفجارات ستستمر حتى رحىل آخر جندى أمريكى عن الأرضى السعودىة .

القاهرة

عقد الرئيس حسنى مبارك والرئىس الرومانى الزائر محادثات هامة بالقاهرة ظهر الاثنى عشرى . وصرح وزىر الخارىجى عمرو موسى بأن

المحادثات المصرىة الرومانىة تناولت تطورات عملىة السلام فى الشرق الأوسط والأوضاع فى البلقان ودعم العلاقات الثنائىة وأضاف سىادته أن حجم التبادل التجارى والاستثمار بىن البلىدىن سىصل هذا العام إلى أكثر من نصف ثملىار دولار وىتوقع أن تصل إلى ثملىار دولار .

هذا وقد وقعت ثلاث اتفاقیات بىن مصر ورومانىا فى مجالات الصحة والعمل والشئون الخارىجىة .

بارىس

قام الرئيس حسنى مبارك بزیارة لفرنسا استمرت یومىن حىث استقبله الرئيس الفرنسى على غداء عمل أقیم على شرفه تم فیه مناقشة المسائل ذات الاهتام المشترك .

وصرح سفىر مصر فى بارىس أن الرئيس مبارك استجاب لدعوة مذىر عام « الیونىسكو » حىث یلقى سىادته كلمة فى احتفال المنظمة بالعىد الفضى لقیامها وذلك لإظهارا لدعم رسالة إحدى المنظمات العامة التابعة لهیئة الأمم المتحدة واهتماما بالدور الحیوى للعلم والثقافة فى حىاة الإنسان بشكل عام وفى برامج التنمية المصرىة بشكل خاص وكذلك تعبیرا عن مجهودات خلاقة بذلتها المنظمة العربىة لانفاذ وترمیم التراث المصرى الثمىن .



par incapacité ni pour trahison". Othman accéda au pouvoir et Sa'ad demeura le soldat fidèle dans l'armée musulmane. Puis commencèrent les dissidences entre Ali et Mu'awiya, Sa'ad se retira et ordonna même à ses parents et à son fils de ne lui raconter aucun détail à ce sujet. Quelques uns des compagnons craignant pour la notoriété de l'état vinrent chez Sa'ad avec son neveu Hicham Ibn Otba Ibn Abou Waqad et Abdallah Ibn Omar, ils lui dirent: Ô Oncle! Voilà cent mille épées qui te considèrent comme le plus digne de cela. Sors pour que les gens te prêtent le serment d'allégeance. Sa'ad répondit: "Je voudrais une épée qui: si elle touche le croyant, elle refuse de le tuer et si elle touche l'incroyant elle le tue". Les compagnons se retirèrent et respectèrent sa retraite. Les jours passèrent et Sa'ad dépassa ses quatre vingts ans, les émigrés moururent l'un après l'autre et Sa'ad était le seul survivant: Quand vint l'heure du départ, son fils tenait la tête de son père dans son giron et le pleurait. Sa'ad lui dit: "Qu'est ce qui te fait pleurer Ô mon fils? Allah ne me punira pas car je suis l'un des élus du paradis. Le Messenger d'Allah (b.s.) me l'a annoncé... Ô fils! ouvre cette armoire, tu y trouveras un vêtement de laine, c'est mon linceul. J'ai combattu les polythéistes en le portant le jour de Badr et je l'ai gardé pour ce jour".

Son âme partit vers son Seigneur, son testament fut exécuté et il fut enseveli dans son vêtement en laine. Les gens le portèrent sur leurs épaules à la mosquée. Marawane Ibn Al Hakam ainsi que les épouses du Prophète (b.s.) firent la prière sur lui. Il fut enterré au cimetière d'Al Baki aux côtés des compagnons purs et admirables, ceux qui l'avaient précédé vers le jour du contentement et le paradis.

Adieu Sa'ad, Adieu héros de Nahawand, conquérant d'Al-Madaïne, celui qui a éteint pour toujours le feu adoré par les polythéistes et de la Perse.

Omar confia le gouvernement de l'Irak à Sa'ad, celui-là instaura l'Islam dans le large pays, protégea les maisons des Musulmans et les frontières après l'agrandissement de l'état.

Mais voilà que le feu de l'envie s'alluma dans les coeurs de quelques uns des nouveaux convertis si bien qu'ils envoyèrent leurs plaintes au prince des croyants à Médine en prétendant que Sa'ad ne faisait pas la prière comme il se doit: Omar convoqua Sa'ad à Médine et le questionna, celui-ci lui répondit: Je fais la prière comme le Messager d'Allah (b.s.) la faisait... J'allonge les deux premières Raka'as et je raccourcis les deux dernières". Omar lui dit: "C'est ce que nous pensons de toi, Ô père d'Isaak". Sa'ad retourna à Koufa et Omar envoya des hommes après lui pour s'enquérir de la conduite de Sa'ad. Tous les gens lui rendirent hommages à l'exception d'un homme nommé "Abou-Sa'ada". Celui-ci l'accusa d'avoir prononcé un jugement inéquitable, d'avoir fait un partage irrégulier et de suivre un comportement incorrect: Omar démit Sa'ad. C'est alors que Sa'ad invoqua Allah contre cet homme en disant: "Seigneur! si cet homme a parlé pour se vanter, fais qu'il en soit déshonoré, prolonge sa vie et sa pauvreté et expose le aux tentations". Ses invocations furent exaucées: la vie de l'homme fut longue, si bien que ses sourcils tombèrent sur ses yeux; il s'appauvrit et les gens le virent faire la cour aux esclaves à travers les rues à Koufa. Lorsqu'on le blâmait, il disait: "Un vieillard séduit, frappé par les invocations de Sa'ad",⁽¹⁾

Après un moment, "Omar voulut que Sa'ad retournât à Koufa. Sa'ad refusa et lui dit: "Tu m'ordonnes de retourner chez un peuple qui prétend que je ne fais pas la prière à la perfection?"

Les jours s'écoulèrent, puis quand Omar le prince des croyants fut poignardé, sur son lit de mort, il désigna six parmi les compagnons du Messager d'Allah (b.s.) pour lui succéder au califat. Ces six sont: Othman, Aly, Talha, Az-Zoubair, Abd Ar Rahman Ibn Awf et Sa'ad Ibn Abou Waqas. Il dit à leur sujet: "Le Messager d'Allah (b.s.) est mort satisfait d'eux. Si Sa'ad la détient il en est digne, si un autre la détient qu'il demande à Sa'ad de le seconder... Par Allah! Je ne l'ai pas destiné

1. Hadith cité à la fois par Al Bokhary et Muslim.

Sa'ad Ibn Abou Waqas

par Hoda Hussein Chaâraoui

— 2 —

(Suite)

Tous les assistants approuvèrent ce choix. Le prince des croyants lui confia le drapeau et Sa'ad Ibn Abou Waqas sortit pour combattre les Perses. Avant la bataille, le prince des croyants lui envoya une lettre lui disant :

“Ô Sa'ad, ne te leures pas par le fait qu'on dit de toi que tu es l'oncle (maternel) du Messenger d'Allah (b.s.) car nul ne s'apparente à Allah que par son obéissance. Tous les gens, qu'ils soient riches ou pauvres, sont égaux devant Lui... Ils ne se distinguent que par Son pardon et ne recevront Sa grâce qu'à cause de leur obéissance... Ô Sa'ad observe comment le Messenger d'Allah (b.s.) s'est comporté depuis qu'il nous fut envoyé et jusqu'à sa mort... Suis son exemple car c'est un ordre... Ô Sa'ad écris-moi pour me faire part de votre état... Où vous campez? où se trouve l'emplacement de votre ennemi par rapport à vous? Que je sois informé par tes lettres autant que si je vous regardais et que si j'étais parmi vous”.

Sa'ad exécuta tous les ordres de Omar, lui écrivit chaque jour, lui expliqua tous les détails en demandant son conseil. Les deux armées se confrontèrent. Sa'ad avança à la tête de l'armée sur son cheval, l'épée à la main, en s'écriant: “Avancez vers le Paradis”. Il répéta “Allah est le plus grand” 4 fois et mena l'armée musulmane de victoire en victoire dans les batailles du “Jisr” et Nahwand”. Il poursuivit les bataillons vaincus, franchit le fleuve du Tigre en disant: “Allah nous suffit: Il est notre meilleur Protecteur! Sa'ad pénétra à Madaïne la capitale de la Perse, s'empara du palais de Cosroès, prit sa couronne, ses bracelets, ses trésors et les envoya à Omar à Médine, car l'état perse fut complètement détruit.

[Il y a sur la terre des lopins voisins, des jardins plantés de vignes, des champs de cultures, des palmiers aux souches communes ou bien dispersées. Ils sont tous arrosés avec la même eau; pourtant nous trouvons les uns plus savoureux que les autres]

Sour. "Al Ra'd" (Le Tonnerre) le sens du verset 4.

Le Corant mentionne également cette découverte scientifique moderne: le sol des terres élevées est généralement plus fertile que celui des terres basses :

[Semblable a un jardin sur une colline sur lequel tombe une forte pluie; alors il donne une double quantité de fruits].

Sour. "Al Baqara" (La Vache) le sens du verset 265.

(à suivre)



[De même, les deux ondes ne sont pas égales, celle-ci d'eau fraîche, douce, au boire agréable, et celle - là salée, amère; cependant, de chacune vous mangez une chair fraîche et extrayez des parures que vous portez]

Sour. "Fater" le sens du verset 12.

[Il a fait confluer les deux mers pour qu'elles se rencontrent; mais entre elles il y a une barrière qu'elles ne peuvent dépasser :

Quel est donc celui des bienfaits de votre seigneur que, tous deux, vous nierez ?

Les perles et le corail proviennent de ces deux mers].

Sour. "Al Rahmân" (Le Miséricordieux) le sens du verset 19 à 22.

13. L'agriculture

Lors de l'irrigation des terres agricoles, l'eau s'infiltré dans le sol qui se dilate, enfle, se fissure, et ce mouvement fait vibrer le sous-sol qui bouge avec le mouvement des racines des plantes et des vers de terre qui contribuent à ouvrir les pores de la terre: Tous ces phénomènes -ignorés par les anciens- ne sont pas visibles à l'oeil nu, car ils ont lieu à une échelle infiniment petite; mais il ont pu être déterminés grâce à une observation minutieuse et à des études mises au point par la science moderne. Or, le Coran les décrit en détails :

[Tu vois la terre inerte et sans vie; mais dès que Nous y faisons descendre de l'eau, voilà qu'elle remue, qu'elle gonfle et fait germer des couples de toutes espèces de plantes d'une beauté éclatante]

Sour. "Al Hadj" (Le Pèlerinage) le sens du verset 5.

Les terres agricoles diffèrent totalement d'un lieu à l'autre, par leurs composantes physiques, par leurs constituants chimiques et biologiques, par leur productivité et par la qualité des récoltes qu'elles donnent, comme le fait constater le verset suivant :

12. Les sources d'eau

Les anciens ignoraient que les fleuves prennent leur source dans les hautes montagnes. Lorsque les nuages se heurtent à leur sommets froids, ils laissent tomber leur charge sous la forme de pluie ou de neige qui fond graduellement.

Alors l'eau coule - par la volonté d'Allah - dans le lit du torrent, jusqu'au lieu fixé par Lui.

Le Coran a en fait souligné le lien qui existe entre les hautes montagnes et les sources des fleuves.

*[N'y avons-Nous pas placé des montagnes élevées?
Ne vous-Nous pas donné à boire une eau douce?]*

Sour. "Al Morsalat" le sens du verset 27.

D'autre part, les hommes n'ont découvert que récemment que les eaux des puits et des sources jaillissant des nappes d'eau souterraines, proviennent également des pluies tombées du ciel et qui s'infiltrèrent dans les couches souterraines du sol, pour se rassembler et former ces nappes. Le Coran a signalé cela avec une clarté miraculeuse dans le verset suivant :

*[Ne vois-tu pas qu'Allah a fait descendre du ciel une
eau qu'Il achemine dans la terre vers des sources
jaillissantes]*

Sour. "Al Zumur" le sens du verset 21.

Dès sa création, l'être humain a connu les fleuves et les eaux souterraines comme sources d'eau douce pour se désaltérer, abreuver les animaux et arroser des plantes.

Il a connu également la mer et les océans comme étant des sources lui fournissant les poissons et les pierres précieuses. Ce n'est que récemment qu'il a découvert que les fleuves d'eau douce contiennent également des pierres précieuses telles que les perles, (dans les Iles Britanniques, la Tchécoslovaquie, et le Japon), ainsi que diverses autres pierres précieuses, telles que les diamants, les rubis, le Zircon, qui se trouvent dans les fleuves et dans divers dépôts fluviaux.

Ainsi s'est réalisé ce qui a été expliqué par le saint Coran :

[Ne vois-tu pas qu'Allah pousse les nuages, puis qu'Il les rattache intimement les uns aux autres]

Sour. "Al Nûr" le sens du verset 43.

Cette accouplement mène à la formation de lourds nuages, prêts à faire tomber la pluie, accompagnée d'une forte décharge électrique, prenant la forme d'orage et d'éclairs.

[C'est Lui qui vous fait voir dans l'éclair la crainte et l'espoir, et qui forme les lourds nuages; et le tonnerre célèbre Ses louanges]

Sour. "Al Ra'd" le sens du verset 12-13.

Les nuages, dans leur extension, prennent deux formes: les uns s'étendent horizontalement (les nuages étendus), et les autres s'étendent verticalement dans le ciel, comme des montagnes (les nuages amoncelés), que le voyageur par avion, à l'époque actuelle, peut voir nettement.

L'expression coranique suivante souligne la différence entre ces deux sortes de nuages, par l'usage du verbe "étendre" pour désigner la première forme,

[Allah est Celui qui envoie les vents qui soulèvent des nuages. Il les étend ensuite dans le ciel]

Sour. "Al Rûm" (Les Romains) le sens du verset 48.

Et les expressions "amoncellement" et "montagnes" pour désigner la seconde forme :

[Ne vois-tu pas qu'Allah pousse les nuages puis qu'Il les rattache intimement les uns aux autres, et les amoncelle? Tu vois alors l'ondée sortir de leur profondeur. En Allah fait descendre de la grêle des montagnes qui se trouvent dans le ciel]

Sour. "Al Nûr" (La Lumière) le sens du verset 43.

Ce sont uniquement les nuages amoncelés qui sont susceptibles de faire tomber la grêle, comme le confirme le second verset qui nous signale également que la pluie (l'ondée) tombe du sein des nuages et non de leur surface inférieure comme pourrait le penser la majorité des gens.

Les Preuves Scientifiques de l'Islam

Extrait de l'ouvrage
Traduit par

Dr. Rokeya Gabr

(Suite)

11. La pluie

La vapeur d'eau s'accumule dans l'atmosphère, tout en se condensant autour de noyaux chargés d'électricité, sous l'effet de vents qui activent ces noyaux - par des particules de poussières provenant de la surface de la terre, de buées provenant de la mer, ou de gaz cosmiques ionisés sous l'effet des rayons solaires - formant ainsi des nuages.

Le Coran dit à ce sujet :

[Allah est Celui qui envoie les vents qui soulèvent des nuages]

Sour. "Al Rûm" (Les Romains) le sens du verset 48.

[Allah est Celui qui envoie les vents, lesquels, ensuite, soulèvent des nuages]

Sour. "Fater", le sens du verset 9.

Il semble ici que les vents "fécondent" les nuages grâce à ces noyaux, comme on le trouve mentionné dans le verset coranique suivant :

[Nous envoyons les vents comme fécondateurs, puis Nous faisons descendre du ciel une eau]

Sour. "Al Hijr" le sens du verset 22.

Les vents poussent ensuite les nuages dans le ciel jusqu'à ce que leurs charges négatives et leurs charges positives s'attirent, c'est-à-dire s'accouplent.



REVUE AL-AZHAR

Vol 68 Part VII

Ragab 1416 Higrah — November — December 1995

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**

Consider the following examples; Sura 90, Verses 1-2 :

According to the opinion of many exegetes such as Al-Sabuni (1976 : 561) and Al-Muntakhab (1986-908). the /wäw/ which links both verses in the above example, is that of status. However, as we shall see in Khatib's version, as well as in other versions, the /wäw/ is rendered as 'and' as if it were simply a coordinator. Their versions are rendered as follows :

Khatib (808):

"It needs not to swear by this city, and by your lodging in this city."

Y. Ali (1650) :

"1. I do call to witness This city-"

Pickthall (807) :

"1. Nay, I swear by this city -

2. And thou art an indweller of this city -"

Arberry (645) :

"No, I swear by this land, and thou art a lodger in this land;"

Sura 92, Verses, 1-3 :

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۝

Sura 93, Verses 1-2 :

وَالضُّحَى ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۝

B- The /wāw/ used for inception :

The inceptive /wāw/ in Arabic is often used to introduce a sentence or a new thought. An example of such /wāw/ can be illustrated in :

Sura 98, Verse 5 :

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝

According to Ibn Khalaweih (1989:164) the /wāw/ in the above example is an inceptive particle which introduces the following sentence : ʾālik-a dīn-u-l-qayyim-ah/. The /wāw/ in such case has no equivalent in English. This is because the sentence in English, unlike that in Arabic, seldom starts with 'and'. This fact is being understood by the translators in question who dismiss 'and' in their version, unlike Y. Ali who seems to be careful not to dismiss any particle, even if it is not necessary;

Y. Ali (1679) :

"And that is the Religion Right and Straight."

Other successful versions are represented as follows :

Arberry (653) :

"- that is the religion of the True."

Khatib (816) :

"That is the upright religion."

Pickthall (815) :

"That is true religion."

C. The /wāw/ used for status :

Khatib (806) :

"By the day break, by the ten nights, by the even and the odd, by the night when it pursues its course."

Arberry (643) :

"By the dawn and ten nights, by the even and the odd, by the night when it journeys on!"

Y. Ali (1644) :

1. By the Break of Day;
2. By the Nights twice five;
3. By the Even And Odd (contrasted);
4. And by the Night When it passeth away -

Nevertheless, perhaps one of the mismatches made by Arberry and Khatib is that they dropped out 'and' completely in their versions which is supposed to link the conjoined oaths together. It should have been mentioned only once before the last oath, as Y. Ali does in his version;

"And by the Night When passeth away."

We may thus realize that these different functional approaches adopted by translators (except for Y. Ali's version) consequently affect the lexical features of the translated versions, and these, in turn, will have a bad effect on the semantic evaluation of the TL text when compared to the SL text.

Similar mismatches apply to the translation of the first seven verses of Sura 91 :

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ④ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ⑤ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦

Al-Muntakhab (1986:910) explains that this Sura starts by giving different oaths : by the sun, the moon, the day, the night, the heaven, the earth and by the human soul.

Further similar attitudes and mismatches relating to the /wāw/ of oath and that of coordination, apply to the translations of :

addition, and that which has other semantic implications. The /wäw/ used for oath, for instance, is often misinterpreted as 'and', and would, therefore, lead to many mismatches on the semantic level, as will be discussed in the following section.

A. The /wäw/ used for oath :

Translators are often confused between the /wäw/ used for oath, and that of coordination, as the following examples illustrate :

Sura 89, Verses 1-4 :

وَالْفَجْرِ ۝
وَلِإِلَآءِ عَشْرِ ۝
وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝
وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝

The Sura starts by giving four contrasting oaths to reveal Allah's Power and Justice. This is clear in Al-Muntakhab's exegesis (1986-905) in which he asserts the fact that the first /wäw/ used is that of oath, while the following successive /wäw/s, according to Al-Ansari (n.d. : Vol. 3, 35), are to be considered coordinators which link the oaths together.

The /wäw/ used for oath is usually rendered as 'by' in English. However, by comparing the four translations in question we will find that they have different attitudes regarding the /wäw/ mentioned at the beginning of each of the above verses. Pickthall, for instance, renders the /wäw/ of oath only once in the first verse, whereas in the other three verses, he uses the coordinator 'and'.

Pickthall (805) :

1. By the Dawn
2. And ten nights,
3. And the Even and the Odd,
4. And the night when it departeth.

Perhaps Pickthall, by his attitude, wants to avoid repetition of the particle 'by'. However, it is believed that the coordinator 'and' used by Pickthall in the last three verses, should have been followed by the /wäw/ of oath, rendered as 'by', or else dropped out, as we see in Khatib's, Arberry's and Y. Ali's rendering of the same verses :

Difficulties in Translating coordination in Qur'anic verses

Part VII

By Dr. Maha Y. El Tagouri

Semantic Evaluation of Translating Coordinators :

The semantic evaluation of translation is mainly represented in functional and communicative mismatches. These constitute aspects such as wrong selection of coordinators or substitution of one coordinator for another. In the following sections an application of these aspects to each of the four coordinators is presented.

Wrong Selection of Coordinators :

This section mainly deals with the connotative and denotative meaning of coordinators in 'Amma' Part. "Connotation" and "Denotation" are two opposite terms explained by Crystal (1980:82) as parts of the classification of types of meaning. 'Coonotation' is mainly concerned with "the emotional associations (personal or communal) which are suggested by, or are part of the meaning of a Linguistic Unit, especially a LEXICAL ITEM." 'Denotation', by contrast, "covers the relationship between a linguistic unit and the non-linguistic entities to which it refers. "Both terms are distinguished in the two following sections where wrong selection of coordinators exists, and which perhaps constitutes one of the commonest semantic mismatches that lies in the path of translators. This can be clearly illustrated when dealing with the particle /wāw/ which bears several semantic implications, whether as a coordinator or a non-coordinator.

Wrong Selection of Coordinators with the /wāw/ :

Due to the various semantic implications of the /wāw/, it should not always be rendered as 'and', that which implies addition and combination. However, translators may often confuse between the /wāw/ of

fact, became tenants of the Muslims, because when they asked the prophet (PBUH), after their defeat, to allow them to stay on their land provided that they would plant it and grow their crops upon it in the interests of the Muslims, the prophet accepted their plea and agreed to their request. But, in the meantime, the prophet (PBUH) stressed an important fact, namely that the Muslims would always have the right to expel them from their lands if ever they had reason to do so.

The Jews hatred to the prophet (PBUH) and their hostility to his religion became clearer after the fall of Khaibar and they could not any more hide this vicious hatred, thus they tried to murder him. During his stay in Khaibar, one of the Jewish women prepared for the prophet (PBUH) a dish of poisoned meat. When the prophet tasted a morsel without swallowing it, he spat it out and warned his comrades that it was poisoned. One Muslim, named Bisha Ibn Albora'a, who had already swallowed a mouthful, died immediately. The prophet (PBUH) himself, from the mere taste of it, derived the illness which eventually caused his death, because, he was, apparently, never entirely able to rid his body of the effects of the poison. As for the woman who had cooked the poisoned meat to avenge the humiliation of her people, the prophet (PBUH) forgave her.

As a matter of fact, the same year that witnessed the fall of the treacherous Jews of Khaibar, had witnessed the fulfillment of the prophet's (PBUH) vision, viz visiting the Holy Place at Mecca unopposed. In accordance with the terms of the truce stipulated in the Hudaibiyya treaty, the idolaters evacuated the city and from the surrounding heights they watched the religious rituals performed by the Muslims. At the end of the stipulated three days the chiefs of Qureish sent to remind the prophet that the time was up. He then withdrew and the idolaters reoccupied the city.

After the fall of Khaibar and after visiting Mecca for (Al Umra) the lesser pilgrimage, the Muslims were strongly assured that Allah had never and would never forsake them and they would be always victorious because it is Allah's will for as He says :

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ

"Allah did indeed fulfil this promise to you..."

Sura : Ā 'li Imran, 152) (Yousuf Ali, P. 166)

into three separate strongholds; one named 'Alnotat', one 'Alkatiba' and one 'Alshiba'. Each stronghold was sub-divided in turn into three other strongholds. Thus, the prophet (PBUH) came to the conclusion that the Muslim attack should be made against the first group of strongholds which was called 'Alnotat'. Therefore, he ordered his followers to camp to the east of this group of strongholds at a distance which would be out of danger from the reach of the arrows of the Jewish bowmen. After that the prophet (PBUH) ordered his men to cut down their palm trees. Shortly after cutting down almost 400 palm trees, the Muslims launched their initial assault against the Jews who were guarding the strongpoint. For several days, the Muslims kept launching a number of swiftly attacking raids to keep the Jews alarmed. Capturing one of the Jews who was trying to make his way out of the stronghold, the prophet (PBUH) was informed by him that the Jews inside the stronghold were almost at the point of exhaustion. This Jewish captive was of a great help to the prophet (PBUH) for he showed his readiness and willingness to help him in penetrating into this stronghold and also to lead him to the place where the Muslim army could find a mangonel in addition to many shields and swords which would be beneficial to the army in the destruction of the remaining strongholds.

When the Muslims had finally completed their preparations, they launched their massive attack against the strongpoint of the fort and succeeded in storming it. However, the Jews who were defending the stronghold rapidly retreated to the next stronghold. But the Muslims followed them to where they had gone, and, once again, succeeded in storming the strongpoint. In short, the strongholds of Khaibar were reduced one after the other until the Muslim army achieved its ultimate victory. When the Jews had seen the continuous success of the Muslims in storming their strong forts one by one, they felt frustrated and they promptly agreed to surrender, provided that the Muslims would not kill them & would allow them to leave Khaibar. The Muslims agreed to let them go with no harm on one condition that each one of them would not be allowed to carry more than the clothes he wore on his back. It is noteworthy to mention here that the Jews of Khaibar, since the fall and the defeat of their city, became the tenants of the Muslims until the expulsion of the Jews from Arabia in the Caliphate of Omar. The Jews, in



the decision to besiege Khaibar. Therefore, he prepared his campaign and led his followers to a place which was midway between Ghatafan and Khaibar, with the objective of preventing and hindering Ghatafan from sending support to the Jews of Khaibar. Meanwhile, the prophet (PBUH) was sure that Qureish would not hasten to help the Jews because they had been prevented by their obligation under the Hudaibiyya peace treaty from supporting the Jews against Muslims as well as from taking any part in such a conflict. The Ghatafan, who thought that the prophet (PBUH) was on his way to attack Khaibar, moved swiftly forward towards Khaibar to support their allies. But, to their astonishment, they found that the prophet (PBUH) had sent a mounted force of his men to move swiftly, and attack the tribe of Ghatafan, by surprise, in their own territory. As soon as the warriors of Ghatafan, who were advancing towards Khaibar, knew of the Muslim attack against their own territory, they immediately withdrew to defend their own people. But, then, directly after it was known that the Ghatafans had withdrawn, the prophet (PBUH), at the head of his main army, moved in strength, towards Khaibar, in order to attack it.

It was the normal practice of the prophet, during his military campaigns, to wait for the sun to rise before giving his orders to launch an attack against his enemies. The reason for this, was that if the prophet could hear the call to prayer, he would unimmediately refrain from launching his attack because any call to prayer meant that there were Muslims living within the city, otherwise he would give his orders to commence the battle. In the case of Khaibar, the prophet (PBUH) heard no call for prayer so he knew that there were no Muslims living within the city, but only the treacherous Jews whose sole aim was the destruction of the prophet of Allah together with his new religion.

On reaching Khaibar, the Islamic forces completely surrounded the city within 24 hours and it was entirely besieged from all sides. The siege of the Muslim army made the Jews of Khaibar feel great panic and they confined to their strongholds and forts and never dared to come outside the city.

In order to understand the prophet's (PBUH) military craft it is necessary to know that attacking Khaibar was not an easy mission because of its strong defenses. Khaibar's main defenses were divided

north Arabia, and as time had passed it became a hornets nest of the prophet's (PBUH) enemies.

Concerning Khaibar, it was a big Jewish colony which was some 100 miles distant and to the south-west of Medina. The Jews of this colony had been carefully and quietly supporting the other Jews in their military confrontation against the prophet (PBUH), without being, in any way, involved in these conflicts. However, when the prophet (PBUH) had been able to drive out the treacherous Jews of Bani Qaynuqa'a, An-Nadeer and Quraiza, the Jews of Khaibar became extremely alarmed. They had been fearing the possibility of a direct confrontation which could be prepared by the Muslims against them.

It was the Jews of Khaibar who provoked the prophet (PBUH) to lead a campaign against them in the seventh year of the Hijrah. The real reason for this was that the following year after the Hudaibiyya peace treaty, when the prophet (PBUH) had set out for Mecca to perform his religious ceremonies (A Umra) the Jews of Khaibar quickly took advantage of the opportunity of his absence and made a decision to launch a surprise attack on Medina to seize the prophets family and his companion's families. Moreover, the Jews of Khaibar had, during this time, established an alliance with the tribe of Ghatafan and gained their support against the Muslims.

In the meantime, the Prophet (PBUH) was already convinced that Khaibar was the last remaining strong fort of the treacherous Jews which should be completely destroyed to safeguard Islam. In addition, he was quite aware that any confrontation with Khaibar would not be of the same straightforward nature as those which had been launched against their akin Jews of Bani Qaynuqa'a An-Nadeer and Quraiza. The Prophet (PBUH), because of his deep military insight, was fully convinced that such a task was not an easy one. The main reason that made such a task a heavy burden was the great distance which separated Khaibar from Medina, and the greatly strengthened defenses and effective weapons which had been installed to defend it. The Muslims were certain that it was very difficult for them to attack and overrun the city.

Though the prevailing conditions were discouraging and though the defeat of Khaibar was a sort of impossibility, yet the Prophet came to

the Arab lands and began to build strong defenses around their villages. Moreover, the Arabs were so divided and different that they had never been able to rid themselves from the Jews or at least stop their increasing widespread and their increasing animosity to Islam even after they became unified as Muslims.

Since the prophet's (PBUH) arrival to Medina, he tried always to avoid the Jews' betrayal and conspiracies by entering into a peace treaty with them. This treaty was to the effect that the Jews had the right to live among the Muslim in peace, they had the right to practice freely their daily life and their own religious duties and they had the right to earn their living. In other words, the peace treaty stipulated peaceful co-existence between both parties, the Jews and the Muslims. In addition, the prophet (PBUH) assured them that their lives, their lands and their possessions were secure but only on one condition that they would not betray the Muslims and collaborate with the idolaters against them. The prophet (PBUH), who was greatly tolerant with them, strongly warned that if it was proven that they had helped or aided the idolaters against the Muslims in any way, they would certainly pay for their treachery.

This may, in fact, explain why the prophet (PBUH) had fought and defeated the Jews of Bani Qaynuqa'a, An-Nadeer and Quraiza. Moreover, this stresses the fact that the Muslims were never aggressors or transgressors and they never fought anyone unless for clear obvious reasons, i.e. the Muslim's aggression against treachery and paganism had always been justified. There is no doubt that the continuous betrayal of the Jews and their constant treachery to the Muslims together with the failure in converting them to a better way of life, made him finally decide to drive them completely out from the lands of the Arabs so as to ensure the safety of the Muslims and the new religion of Islam.

As we have seen, in the earliest battles of Islam, the prophet (PBUH) had been forced to take punitive action against some of the Jewish tribes because of their treachery. Thus, after the prophet (PBUH) had successfully defeated the Jews of Bani Qaynuqa'a, An-Nadeer and Quraiza, he together with the Muslims became determined to attack and defeat the Jews of Khaibar which was the stronghold of the Jewish tribes in

The Great Battles of Islam

5 — The Defeat and Fall of Khaibar

By: Nahed Mohamed Wasfi Ph.D.

It had been quite evident since the early beginning of Islam that the Jews had only one aim in their life, viz the destruction of this new religion. Though they knew very well that the prophet (Peace Be Upon Him) was the true messenger of Allah, yet they could not conceal their hostility to him and to his new religion. They tried always to take the advantage of any opportunity to undermine this newly born religion. They always endeavoured to create conflicting divisions among the Muslims to the extent that some of them tried to undermine and shake the belief of the Muslims by attributing, to verses of the Qur'an, Biblical interpretations. If we trace the reasons latent behind this vicious hatred and envy that the Jews had against the Arabs in general and the prophet (PBUH) and his new religion in particular, we will find that the Jews had, as history tells, for a long time been waiting in hope, for a prophet from among their own community. They believed that being the chosen people of Allah, the coming prophet should be from among themselves and not from any other nation. Accordingly, when prophet Muhammad (PBUH) had been sent by Allah to the Arabs and the Jews had come to realize that he was leading humanity along a righteous path, they were filled with an intense hatred against both him and the Muslims.

In order to understand the true character of the Jews and their evil intentions we should briefly cite how they came to Al-Hijaz and managed to live with the Arabs. The Jews were, in fact, mainly small groups had survived from those who had been scattered by the Romans, and who had wandered until they had at last chosen to settle down with the Arabs because they had found security in the Arab lands. But it had not been long before the Jews began to stir up conflicts to disturb the Arabs. They began, as well, to extend their settlements into colonies in



**AL-AZHAR
MAGAZINE**

1 Ragab 1416



**ENGLISH
SECTION**

Vol 68 Part VII

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah : .
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- الافتتاحية (الشمس والهلل ..)
- لفضيلة الدكتور / على أحمد الخطيب ٩٤١
- مع الإمام الأكبر
- نداء وبيان عن القدس ٩٥٢
- فتوى للإمام الأكبر ٩٥٤
- إسلام الدين .. وحدة إيمان
- ا. د/ محمد إبراهيم الفيومي ٩٥٧
- مع سورة يس
- ا. د/ إبراهيم الدسوقي خميس ٩٦٣
- الإقناع العقلي في رسالة إبراهيم (٢)
- ا. د. محمد رجب البيومي ٩٦٩
- استفت قلبك
- لفضيلة الشيخ/ على حامد عبدالرحيم ٩٧٤
- راويان وحديثان
- د. محمود سالم الخطيب ٩٧٧
- الإمام الزهري (٢)
- د. أحمد السيد حطية ٩٨١
- المدونة الكبرى
- د. محمود عبدالمتجلى خليفة ٩٨٧
- الرجعة
- للشيخ/ زكريا أحمد نور ٩٩٧
- الرسول ﷺ وأدب الحوار
- د. مصطفى محمد الشكعة ١٠٠١
- الزهد وتوازن الإسلام
- للشيخ / معوض عوض إبراهيم ١٠٠٨
- القدس وأموال العرب المغتصبة
- للأستاذ/ عادل رفاعي خفاجة ١٠١١
- من روائع الماضي
- (أسرار التشريع القرآني)
- إعداد الأستاذ/ عبدالفتاح الزيات ١٠١٧
- طرائف ومواقف
- للأستاذ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ١٠٢٠
- العلوم الكونية
- العلوم التقنية في التراث الإسلامي (٢)
- ا. د. أحمد فؤاد باشا ١٠٢٢
- فقر الدم
- د/ جيهان أحمد مصطفى حافظ ١٠٢٦
- الجديد في العلم والتقنية
- د. نجوى السيد أحمد ١٠٢٩
- اللغة والأدب والنقد
- طبقات المحققين
- ا. د. السيد الجميل ١٠٣٢
- مع الدكتور عبدالوهاب عزام
- للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ١٠٣٦
- الإمام الشافعي
- للأستاذ عبدالسلام إبراهيم ناصف ١٠٤٢
- بين المجلة والقارئ
- د. محمد عبدالحكيم محمد ١٠٤٨
- أنباء وآراء
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
- للأستاذين : عمر البسطويسى
- مصطفى عبدالمجيد ١٠٥٣
- أنباء العالم الإسلامي
- للأستاذ / مجدى عبدالحميد بشير ١٠٥٨
- القسم الفرنسى
- ١٠٦٩
- القسم الإنجليزى
- ١٠٨١



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

و صدر العدد الأول في الشهر ١٣٤٩ هـ

صدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

بإشراف

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

على خاطر عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل فاعى غفاجة

المراسلة / باسم مدير التحرير - الاثنية المذلة

بالقاهرة

ت ٥٩٩ - ١٣٣٨ - ٥٤٧٣ هـ

الاشتراكات / قسم الاشتراكات بأرض هرام

سابع الملهة - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد ورحمة العالمين وعلى آله وصحبه
وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين



بشأن القدس

الأمر كذلك في تقدير الغرب منذ عام
١٩٤٨ م .
ولكن من قبل حديثنا في تقديرات الغرب
نقول :

إن قضية القدس قضية إسلامية بحثة ،
مثلا - في ذلك - قضية فلسطين نفسها . من
هنا تواتت بيانات الأزهر الشريف لتسمع
العالم ، والمسلمين - خاصة - واجهتهم نحو
القدس وفلسطين ، وحتى تؤكد هذه الحقيقة
نحيلهم إلى ما نشرته هذه المجلة من أوائل
الثمانينات الهجرية من القرن الماضي (١٣٨٠)
منذ بداية المؤتمرات العالمية لمجمع البحوث
الإسلامية إلى يومنا هذا ، .. بل إلى آخر عدد
صدر من هذه المجلة .

شعبان ١٤١٦ هـ - يناير ١٩٩٦ م - الجزء الثاني - السنة الثامنة والعشرون

فالقُدس بلدة إسلامية ، لا نزاع في ذلك إلا نزاعاً طريقيُّه « عطاء من لا يملك لمن لا يستحق » كما قال الرئيس عبد الناصر — يوماً .

ولهذا « العطاء » قصته المخزية التي سطرها السيد « جون فوستر دلاس » مندوب الولايات المتحدة — حين ذاك — في الأمم المتحدة ، وأودعها كتابه : « حرب أم سلام »^(١) ولست أريد هنا أن أمزق نياط قلوبنا بما سطره هذا الرجل عن عام ١٩٤٨ م (أى عام الاعتراف بإسرائيل) وبما رمانا به من خزي نال من كرامة كل عربى ومسلم ، وحسبنا — هنا — قوله ص ٧٣ — من فصل (إسرائيل) :

« وقد سرت الإشاعات في أروقة (ليك سكس) بأن جيوشاً عربية كبيرة ستزحف إلى فلسطين ، وتغمرها بجنود لا حصر لها ، ولكن ذلك لم يحدث لسببين :

الأول : أن العرب لم يكن لديهم الشجاعة الكافية للقيام بهذه المغامرة .

والثاني : أن اليهود — في فلسطين — كانوا يكونون عصبية متحدة ومنظمة قوية الشكيمة ، ولم يحدث ذلك — أيضاً — لأن الأمم المتحدة كانت قد منحت تأييدها الأدنى لفكرة إنشاء الدولة اليهودية الجديدة .

وبصدد اتخاذ قرار يجعل إسرائيل أمراً واقعا ، قال ص ٧٥ :

« وأخذت على عاتقى هذه المهمة بمعاونة أعضاء آخرين في وفد الولايات المتحدة ، وقبل قليل من أخذ الأصوات في الجمعية [أى الجمعية العامة للأمم المتحدة] أمضيت ليلة مع المندوب العربى الذى يشغل أكبر منصب رسمى في الوفد العربى ، وكان يعتبر المتحدث الرسمى باسم البلاد العربية ، وشرحت له في أقوى العبارات : أن دولة إسرائيل ستنشأ ، وأنه من الحمق والخطأ مقاومتها .

وبنفس الصفحة — ٧٥ — قال :

« وبقي كثير من المسائل دون حل ، وخاصة : وضع مدينة القدس ، والأماكن المقدسة ، ومصير اللاجئين العرب .. » .

ولا تزال هذه المسائل باقية إلى يومنا هذا ، ولا تزال — أبداً — تثير فينا تاريخ تلك الحقبة الأليمة ، وكنا شباباً نؤمل في الخير والحق .

ولقد كدَّبَ الشهيد البطل أحمد عبد العزيز — بدايةً — فكر « دلاس » وقاد المتطوعين حتى كلدوا يستولون على « تل ابيب » نفسها عاصمة « إسرائيل المزعومة » كذا كان يقال عنها يومذاك — حتى إذا كانوا منها على ثمانية عشر كيلو متراً ، توالى الغدر ، فقتل الشهيد أحمد عبد العزيز — أسكنه الله فسيح جناته ورضى عنه وأرضاه — وكُشِفَ فجأةً الجناح الأيمن لجيشنا المصرى الباسل فضاغ منه آلاف الشهداء كما قال وقتها : الأستاذ محمد التابعى — رحمه الله .

(١) جون فوستر دلاس — حرب أم سلام — ط العالمية للطبع والنشر — القاهرة .



كانت الحوادث كلها تقول : صدق إسماعيل صدقي — أحد رؤساء وزارات مصر — فيما قبل الخمسينات — فقد حذر قومه ألا يدخلوا جيشاً عربياً رسمياً أرض فلسطين ، وإنما عليهم أن يمدوا أهلها داخلها بالسلاح ؛ فليس لهم ميدان قتال خارجها .

والحديث شجن

فأما عن فلسطين فقد انتشر شعار الصهيونية للتبرع لأهدافها يحمل أربع كلمات : « ادفع دولاراً تقتل عربياً » (كذا) وطاف الشعار الولايات المتحدة ، والتقطه صحفي أمريكي رأى أن يدرس القضية لدى الطرف الآخر .. لدى العرب ، وكتب دراسته تحت عنوان الشعار نفسه ، وأسرع الأستاذ إحسان عبد القدوس — رحمه الله — فنشر الكتاب إلى جانب سلسلته التي كتبها في الأسلحة الفاسدة ، ليرفع الستار عن حقائق المأساة ، وقد اختفى الكتاب في لحظات .

وأخبط الشباب ، وما أشد الألم في إحباط الشباب كان إحباطاً أشبه بالعاهة المستديمة .

لقد أمطرنا بوابل من الأحاديث المازجة .. هذا « ألفريد ليلنتال » قدم إلى الناس بصفة اليهودي المنصف يتحدث عن : حق العرب .. حتى « شارلي شابلن » إى — والله تعالى — أدلى بدوره في الدلاء ، وتبين من مكنون السياسة للقدس ؛ ما تحدث به أحد العالمين ببواطن الأمور عن القدس ؛ التي اعتبرها « دلاس » واحدة من القضايا الثلاث المعلقة ؛ فأفصح المتحدث عن مآلها إلى « الفاتيكان » ليعمل (الفاتيكان) على تدويلها .

لكن :

على الفاتيكان أن يعلم أن (القدس) شيء و (فوكلاند) شيء آخر ... والأمر مختلف تماماً . لقد شرب جيل الأربعينات المرارة ، وهو الذي لم يقصر في شيء .. له الله ! .. والله من ورائهم محيط .

د. علي أحمد الخطيب

بمناسبة

الإسراء والمعراج

بيان

فضيلة الإمام الأكبر

شيخ الأزهر

أصدر فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر بياناً بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج وصف فيه هذا الحدث الجليل بأنه : تكريم لرسول الله ﷺ وتثبيت لإيمان المؤمنين .. وتحدث فيه عن بيت المقدس والمسجد الأقصى وواجب المسلمين لاستردادهما .

بدأ البيان بقول الله - سبحانه وتعالى - في القرآن الكريم :

﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ١ ﴾ . سورة الأنشُرَة

ثم قال :

هذا الإسراء أى : السير ليلاً بالنبي ﷺ من المسجد الحرام في مكة ، إلى المسجد الأقصى في القدس ، تكريم لرسول الله ﷺ وتوسرية عنه وخروج به مما أحاط به من متاعب وآلام ، في سبيل تبليغ الرسالة ، تثبيتاً لعزيمته وإمضاء لإرادته بعد إذ وقف يناجى ربه ويناديه ، حين تكاثرت من حوله النائبات ، وتحرش به قومه ، وتربصوا له وحين ذهب إلى الطائف يدعو أهلها إلى دين الله ، لكنهم كانوا كجيرانهم قريش .. قست قلوبهم ، ولووا رعوهم فكانت شكواه إلى ربه وتضرعه ومناجاته .

وأضاف البيان : أنه وسط هذه النوازل كانت رحمة الله وعافيته تحوط رسوله وتكرمه فكان الإسراء إلى بيت المقدس رحلة أرضية تحقق عنها هدفان :

الهدف الأول : تثبيت قلوب المؤمنين الذين آمنوا بالله وبرسالة محمد ﷺ ودعوته ، وليكتب المشركين : إذ أنه ما إن عاد الرسول ﷺ من رحلته القدسية وأخبر قومه بأنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس حتى كذبوه وسخروا منه ، بالرغم من أن الرسول ﷺ قد وصف لهم بيت المقدس وصفاً دقيقاً ، مع علمهم بأنه لم يسبق له رؤية هذا البيت قبل هذه الليلة ، بل وأخبرهم بما ضل من رواحلهم

الآتية عن طريق القدس ، وأنه قد شرب مما تحمله من ماء ، وأنبأهم بأن هذه القافلة ستصل قبل طلوع الشمس ووصلت في هذا الموعد ، ومع هذه المؤكدات لصدقه ، سأل أحبهم أبا بكر - رضى الله عنه - مستكراً : « إن صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس » . فقال أبو بكر : قد صدقناه في خير السماء أفلا نصدق في خير الأرض ؟ فسمى أبو بكر من هنا بالصادق .

أما الهدف الثاني : لهذه الرحلة الأرضية الإسراء فإن الله - سبحانه - جمع الأنبياء والرسل في بيت المقدس وصى بهم رسول الله ﷺ إماماً إبرازاً لعهد الله وميثاقه على من سبقه من الرسل في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا أَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ﴿٨١﴾ سورة النحل

ذلك لأن الرسول محمداً ﷺ خاتم النبيين ، وشريعته للناس جميعاً وللعوالم جميعها ، ودعوته عامة لا تخص بزمان ولا مكان ، أما دعوة من سبقه من الرسل فقد كانت خاصة بأقوامهم ، نجد ذلك واضحاً في رسالاتهم التي حدثنا عنها القرآن الكريم ودعائهم على من لم يؤمن بهم من قومهم وهلاك هؤلاء ليكونوا عبرة لمن يأتيون بعدهم .

مقاصد المعراج

وكان للمعراج وهو الصعود برسول الله محمد ﷺ إلى السموات مقاصد عالية ومعاني سامية ، فقد شرفه الله بهذه الرحلة ورفع مكانه علياً ، وأراه من آياته الكبرى ، حتى انتهى إلى سدره المنتهى بعد أن التقى بالرسول والأنبياء كل في موقعه من السموات ، وكان له مع كل منهم حوار وثناء وترحيب .

وقد فرضت الصلاة في هذه الرحلة السماوية ، ومن ثم كانت عماد هذا الدين بحق ، كيف لا ؟ وهي آية ظاهرة على وحدة المسلمين ؛ إذ يتجهون فيها إلى قبلة واحدة في عبادة موحدة في أوقات محددة وإذ تعود هذه الذكرى بالمسلمين اليوم .. عليهم أن يذكروا المسجد الأقصى الأسير ، الذى كان أول قبلة للمسلمين ، وكان إليه مسرى الرسول ﷺ ، وصلى فيه إماماً للأنبياء والمرسلين ، والذى تسلمه عمر بن الخطاب وظل المسلمون سدة أعتابه وحراساً في رحابه ، يعمرونه بالصلاة ، وفيه ترتفع نداءات المؤذن في وقت كل صلاة . وكم من حلقات للعلم قد انعقدت في جنباته ، وكم من الفقهاء والعلماء والأدباء قد أفاض الله عليهم في رحابه علوماً نافعة في الدين والدنيا .

يذكر المسلمون القدس - وأنها دارهم ، وأن عليهم أن يجمعوا أمرهم ليستردوا أرضهم ، وليكونوا صفواً واحداً كما كان أسلافهم الذين حافظوا على البلاد وأقاموا أحكام الإسلام .

لنتخذ من هذه الذكرى مدداً وسنداً لوحدتنا ، وعضداً لقوتنا ولشقي وعد الله الذى

لا يتخلف .

﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٤٠﴾ سورة الحج

شَهْرُ شَعْبَانَ

وَلَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْهُ

بقلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جَادِ الْحَقِّ عَلَى جَادِ الْحَقِّ شَيْخُ الْأَزْهَرِ

لشهر شعبان في الإسلام مكانة خاصة بين الشهور ، فهو شهر النفحات والفيوضات والبركات . ولقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخص هذا الشهر بالكثير من الصوم ، روى النسائي عن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال : قلت يا رسول الله ، لم أرك تصوم في شهر من الشهور ما تصوم في شعبان . قال : « ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم » . والمراد أنهم يغفلون عن تعظيم شعبان بالصوم كما يعظمون رمضان ، وكانوا يعظمون شهر رجب في الجاهلية .

قال الشوكاني : ولعل الحكمة في صوم شهر شعبان أنه يتعقبه رمضان وصومه مفترض ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكثر من الصوم في شعبان قدر ما يصوم في شهرين غيره لما يفوته من التطوع الذي يعتاده بسبب صوم رمضان .

وعن أم سلمة - رضي الله عنها : « أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان يصل به رمضان » .

رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه وحسنه .

ومن أدب الدعاء الإخلاص والإقبال على الله ، فادعوا الله مخلصين له الدين وأقبلوا على الله لا سيما في مواسم الخير والبر يَكُنِ الله معكم .. بالحفظ والرعاية والتوفيق .

ومن الحوادث العظيمة التي وقعت في هذا الشهر المبارك تحويل القبلة في الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ففى الصحيحين عن البراء بن عازب - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى نحو المقدس ستة عشر شهرا - أو سبعة عشر شهرا ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله :

﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلَبُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ ۝ ﴾

سورة البقرة - آية : ١٤٤

فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس - وهم اليهود - :

﴿ مَا وَلَّهُمْ مِنْ قِبَلِهِمْ لِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ ﴾

سورة البقرة - آية : ١٤٢

فصلى مع النبي - صلى الله عليه وسلم - رجل ثم خرج بعدما صلى ، فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال : هو يشهد أنه صلى مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنه توجه نحو الكعبة ، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة . وقد ضبط أهل الحديث والسير أن الأمر بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام في قوله تعالى :

﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلَبُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ۝ ﴾

هذا الأمر كله كان في شعبان من السنة الثانية للهجرة ، وقد كان استجابة لدعائه وابتهاله - صلى الله عليه وسلم - فأمر بالتوجه إلى القبلة التي كان يود التوجه إليها ويرضاها ، وأن ذلك هو الحق من الله ، والكعبة هي قبلة إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام .



قوى

للإمام

الأكبر

مكرم ميراث الولد العاق لأبيه

أولاً عهداً وتاريخاً لغرض

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد
رسول الله :

وبعد ...

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر خطاب من رئيس تحرير جريدة
الشرق الجديد في لندن جاء فيه :

برجاء التفضل بإفتائنا عن (حكم الشرع
بتوريث الولد العاق تارك الصلاة والزكاة
والصوم ، ناهيكم عن حج البيت) وذلك للرد
على أسئلة ترد إلينا بهذا الخصوص من قرائنا ،
أفادكم الله ، ونفعنا بعلمكم ، وسدد خطانا على
أثر أهل العلم من أمثالكم .

بانتظار سريع جوابكم إذا تفضلتم ، دمم
وسلمم ، والله يحفظكم .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

عبد الوهاب نتال

رئيس التحرير

والجواب

أولاً : إن للوالدين فضلاً عظيماً وحفاً كبيراً على أولادهما ، يدل على هذا : أن الله سبحانه قد قضى في القرآن الكريم بتوحيده وعبادته وحده لا شريك له ، ثم ثنى بقضائه بالإحسان إلى الوالدين وطاعتهما ، وحسن الخلق معهما ، وخفض الجناح لهما ، تواضعاً ورفقاً بهما ، ونهى عن الإساءة إليهما ولو بكلمة « أف » تصدر من اللسان تؤذيهما - وبخاصة - إذا تقدمت بهما السن ، واحتاجا إلى الرعاية وحسن المودة ، والإكرام . قال تعالى :

﴿ وَفَضَّلْنَاكَ أَفْوَلاً تَتَعَبُ وَبِالْإِيمَانِ وَالْوَلَدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْوَلاً تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ١٢٦ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ١٢٧ وَذِكْرُكُمْ أَكْبَرُ إِن كُنْتُمْ تُصِلِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ١٢٨ ﴾ .

وفي الحديث النبوي الشريف عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : سألت رسول الله - ﷺ - أي العمل أحب إلى الله قال : الصلاة على وقتها . قلت ثم أي قال : بر الوالدين . قلت ثم أي قال : الجهاد في سبيل الله ^(١) .

وعن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما -

عن النبي - ﷺ - قال : (رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد) ^(٢) .

وقد عد رسول الله - ﷺ - عقوق الوالدين من الكبائر تحذيراً للأبناء من مغيبته وسوء عاقبته ، فعن أنس - رضي الله عنه - قال ذكر عند رسول الله - ﷺ - الكبائر فقال : (الشرك بالله وعقوق الوالدين) ^(٣) .

ثانياً : اصطلاح فقهاء الإسلام على تسمية الموارث بعلم الفرائض أخذاً من قول الله تعالى : ﴿ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ ^(٤) والفرائض جمع فريضة ، بمعنى مفروضة ، أي مقدرة وهي : من الفرض وهو القطع ، يقال فرضت لفلان كذا أي قطعت له شيئاً مقدراً ، وقد حث الرسول - ﷺ - على الاهتمام بعلم الفرائض والعناية به فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي على الاهتمام بعلم الفرائض والعناية به فقد أخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي وصححه الحاكم عن ابن مسعود مرفوعاً : (تعلموا الفرائض وعلموها الناس فإني امرؤ مقبوض ، وإن العلم سيقبض حتى يختلف الاثنان في الفريضة فلا يجدان من يفصل بينهما) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - ﷺ - قال : (أقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله تعالى) ^(٥) .

(٤) رواه البخاري ومسلم والترمذي - الترغيب والترهيب ج ٣

ص ١٤١ .

(٥) من الآية رقم ٧ من سورة النساء .

(٦) رواه مسلم وأبو داود - التاج الجامع للأصول ج ٢

ص ٢٨١ .

(١) الآيات رقم ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ من سورة الإسراء .

(٢) رواه البخاري ومسلم - الترغيب والترهيب ج ٣ ص ١٣٥ .

(٣) رواه الترمذي بسند صالح - التاج الجامع للأصول ج ٥ ص ٦ .

والأمر لله من قبل ومن بعد فهو القاتل جل شأنه :

﴿ مَا بَأْسَكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَتَذَرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (١٤)

لما كان ذلك . كان عقوق الوالدين أو أحدهما ، وترك أداء الصلاة والزكاة والصوم وحج البيت ، أو واحد من هذه الفروض دون جحود لفرضيته ، كل أولئك غير مانع من الأثر . بل هو كبيرة من الكبائر والإرث مرهون .. يتحقق أحد أسبابه ، الزوجية ، أو النسب ، أو الولاء . على نحو ما تقدم ثبوته بالنصوص المشار إليها من القرآن ، ومن السنة . مع انتفاء وجود مانع من موانع الإرث الشرعية سالفه الذكر ، هذا وننصح أولئك العاقين من البنين والبنات لأبائهم وأمهاتهم أن يتوبوا إلى الله من هذه الكبيرة وأمثالها وأن يطيعوا الله فيما أمر به وأن يقولوا كما علمنا في شأن الوالدين :

﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَارِيَائِي صَغِيرًا (١٥) ﴾
هذا بعد وفاتهما . اما في حال حياتهما فيكون التعامل معهما على وجه ما قضى الله ورسوله في النصوص في الوصية بالوالدين في آيات القرآن الكريم . وأن يؤدوا كذلك فرائض الله . والله سبحانه وتعالى أعلم .

شيخ الأزهر الشريف
جاء الحق علم جاد الحق

وقال مالك والنخعي : إن القاتل خطأ يرث من المال دون الدية (١٣) وحكمة منع الإرث بالكفر والقتل : أن الأثر حق نشأ عن صلة القرابة بالنسب أو الزوجية أو نعمة العتق ، والكفر قاطع للولاء بينه وبين الإسلام ، والقاتل قطع كل صلة بينه وبين مقتوله ، وبانقطاع الصلة انقطع الإرث ، وقُدِّم المانع على المقتضى ..

أما المنع بالرق فمعلوم : أن العبد الرقيق مملوك لسيده ، فإن مات سيده والعبد على رقه فلا يرث العبد بل يورث عن سيده لورثته ..

مخاصماً : عقوق الأبناء لوالديهم معصية كبرى ، وخلق ذميم ؛ لكنه ليس مانعاً من موانع الإرث وعلله الثلاث المبينة سابقاً ، فمن مات أبواه أو أحدهما وكان عاقاً لمن مات منهما والعياذ بالله - فإنه لا يحرم من ميراثهما أو ميراث أحدهما ، ولا يمنع منه مادام مؤمناً بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ، ومادام كذلك غير جاحد لفرائض الإسلام الخمسة ، ولم يكن قاتلاً لمورثه من أب أو أم ، ومادام حاله على هذا ورث بحق الشرع ، نصيباً مفروضاً ، لادخل لأحد فيه لأن الميراث تمليك شرعى مضاف لما بعد موت المورث ، لا يتدخل فيه ؛ لأنه بموت المورث قد انتهت ملكيته ، وارتفعت يده عن المال ، وتوقف تصرفه ، وأصبح المال للورثة يقتسمونه بينهم على كتاب الله تعالى ، وقد أرشد لذلك الرسول - ﷺ - بقوله : « اقسموا المال بين أهل الفرائض على كتاب الله تعالى .

(١٣) شرح التاج للجامع للأصول ج ٢ ص ٢٨٢ .

(١٤) من الآية رقم ١١ من سورة النساء .

جاء ليعظ قومه ويطلب منهم أن يصدقوا الرسل ويتبعوهم ويؤمنوا بدِينهم الداعي إلى التوحيد والبعث ، وترك ما هم فيه من عبادة الأصنام : ﴿ قَالَ يَنْقُورُ آتِيعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ .
أى : اتبعوا رسل الله الذين أتوكم لإنقاذكم من الضلال .

﴿ آتِيعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾
دليل إخلاصهم في دعوتهم وصدق بلاغهم أنهم لا يسألون على ذلك أجراً ولا يطلبون منفعة دنيوية . وإذا كانوا كذلك فهم صادقون مبلغون عن الله يدعون إلى نهج واضح وعقيدة لا خرافة فيها ولا غموض ؛ فهم مهتدون إلى نهج سليم وطريق مستقيم .

وقد كان كل رسول يذكر لقومه أنه لا يطلب على دعوتهم إلى الحق أجراً ولا يرجو منهم مغنماً . قال الله - تعالى - على لسان نوح - عليه السلام : ﴿ وَنَقُورُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ أَخْرَجَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ (هود : ٢٩)

وقال هود لقومه : ﴿ نَقُورُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَخْرَجَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (هود : ٢٣)

وقد أمر الله خاتم الأنبياء محمد ﷺ أن يقول لقومه : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (الشورى : ٢٣) .

وكلمة « من أقصى المدينة » توحى بأن الرسل لم يقصروا في التبليغ والإنذار حتى بلغ خبرهم القاصي والداني ، وتوحى أيضاً بأنه كان وحده - وليس صاحب جاه ولا سلطان ولم يكن في عزوة من قومه أو منعة من عشيرته .

وجملة الشرط والجواب مستأنفة ، وبلى في « بَلْ أَشْتَرُ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ » وقال قتادة : مسرفون : مجاوزون الحد في تطيركم وقال يحيى بن سلام : مسرفون في كفركم . وقال ابن بحر . السرف هنا : الفساد ومعناه بل أنتم قوم مفسدون ، وقيل : « مسرفون » مشركون . والإسراف : مجاوزة الحد والمشارك مجاوز الحد . وكلها أقوال متقاربة . وموقف أهل القرية في تطيرهم برسلمهم مشابه لموقف كل الكفرة ، مثل قوم فرعون ، حيث قال الله عنهم ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا إِنَّمَا يَطَّيَّرُ عَنْهُمْ عُدَّةُ اللَّهِ ﴾ (الأعراف : ١٣١) ، ومثل قوم صالح ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَّيَّرَكُمْ عِدَّةُ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّفْسِدُونَ ﴾ (ص : ١٢٧)

ذكرت الآيات السابقة على هذا الحوار الذى دار بين الرسل وبين المكذبين من أصحاب القرية ، وهو مثل أصحاب القلوب المغلقة الذين عناهم بقوله : ﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . وبقوله : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (سورة البقرة : ١٧٠)

وفي هذه الآيات يذكر نموذجاً للإيمان الصادق فيمن أثر فيه الإنذار وانتفع به وهم من عناهم الله بقوله : ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ ﴾ .

صديق أهل القرية :

يخبر الله في هذه الآيات أن رجلاً جاء من أقصى المدينة - أى من أبعد أطرافها - يسرع المشى لما سمع بخبر الرسل ، وأن أهل القرية عزموا على الفتك بهم ، رجل آمن وستر إيمانه عن أهل هذه القرية .



عليهم أجمعين - فيجب الوقوف عند ما جاء به القرآن الكريم ، فلو كان في تعيين اسمه فائدة لذكره الله - تعالى .

﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

المعنى : وما يمنعني من إخلاص العبادة لله وحده ، الذي خلقني وإليه المرجع والمآل يوم الحساب ؛ فيجازيكم على أعمالكم إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، فقد عاد يحدثهم عن نفسه وعن أسباب إيمانه ؛ ويناشد فيهم الفطرة التي استيقظت فيه فافتنت بالبرهان السليم على أن الله أنشأه من العدم ، وأوجده على غير مثال سابق . فالتوجه إليه هو الأول وهو الأول . والرجل المؤمن يحس كل هذا في قرارة نفسه فيعبر عنه هذا التعبير الواضح البسيط بلا تكلف ولا تعقيد ؛ فيقول ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ كما يرجع كل شيء إلى مصدره ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .

وتفيد العبارة أيضاً التلطف في الإرشاد بإبرازه في معرض المناصحة لنفسه وإمحاض النصيح لهم حيث أراهم أنه اختار لهم ما يختار لنفسه ، كما تحمل تقريباً لهم على ترك عبادة خالقهم إلى عبادة غيره وفيها مبالغة في التهديد والوعيد .

ثم أكد سلامة منهجه وفساد ما هم عليه فقال : ﴿مَا نَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنْهُمْ شَفَعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونَ﴾ .

الاستفهام في «آلئخذ» إنكارى بمعنى النفى ، أى لا ينبغي أن اتخذ آلهة من دون الله ، والمراد بالآلهة كل ماعبد من دون الله من حجر أو شجر أو بشر أو منصب أو جاه .

والقرآن الكريم لم يذكر اسم ذلك الرجل ولا حرفته ولكن قيل : هو (حبيب بن مرى) وكان نجاراً ، وقيل إسكافاً ، وقيل : قصاراً .

وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل : هو حبيب بن إسرائيل النجار ، وكان ينحت الأصنام ، وهو ممن آمن بنبي ذلك الزمان . وقال وهب : وكان حبيب مجذوماً ، ومنزله عند أقصى باب من أبواب المدينة ، وكان يعكف على عبادة الأصنام سبعين سنة يدعوها لعلها ترحمه وتكشف ضره فما استجابت له . فلما أبصر بالرسول ودعوه إلى عبادة الله فقال : هل من آية ؟ قالوا : نعم . ندعوا ربنا القادر فيفرج عنك ما بك فقال : إن هذا لعجيب أدعو هذه الآلهة سبعين سنة تفرج عني فلم تستطع ؛ فكيف يفرجه ربكم في غداة واحدة ؟ قالوا : نعم ، ربنا على ما يشاء قدير ، وهذه الآلهة لا تنفع شيئاً ولا تضر أحداً ، فآمن ودعوا ربهم فكشف الله ما به كآن لم يكن به بأس ، فحيث أقبل على التكسب ؛ فإذا أمسى تصدق بكسبه ، فأطعم نصفاً وتصدق بنصف ، فلما هم قومه يقتل الرسل جاءهم :

﴿قَالَ يَنْقُورِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ .

قال قتادة : كان يعبد الله في غار فلما سمع بخبر المرسلين جاء يسعى فقال للمرسلين : أتطلبون على ما جئتم به أجراً ؟ قالوا : لا ، ما أجرنا إلا على الله فاعتقد صدقهم وآمن بهم وأقبل على قومه .

﴿قَالَ يَنْقُورِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْزِمُكُمْ أَحَدٌ وَهُمْ مُتَّبَعُونَ ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .

وكل هذه الأقوال لم تسند إلى رسول الله ﷺ ، ولا إلى أحد من صحابته - رضوان الله

قال ابن مسعود : - رضى الله عنه - خاطب الرسل بأنه مؤمن بالله ربهم ، ومعنى « فاسمعون » فاسعدوا الى بالإيمان .

وقيل : إن الخطاب لقومه ، قال كعب وهب : إنما قال ذلك لقومه : إني آمنت بربكم الذى كفرتم به ، وقيل : إنه لما قال لقومه ﴿ أَتَبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ أَتَبِعُوا مَنْ لَا تَسْلُكُونَ أَسْرَارَ رَفَعُوهُ إِلَى الْمَلِكِ وَقَالُوا : قَدْ تَبِعْتَ عَدُوْنَا فَطَوَّلَ مَعَهُمُ الْكَلَامُ لِيَشْغَلَهُمْ بِذَلِكَ عَنْ قَتْلِ الرِّسْلِ إِلَى أَنْ قَالَ « إني آمنت بربكم » فوثبوا عليه فقتلوه .

قال ابن مسعود : وطئوه بأرجلهم حتى خرج معاه من دبره ، وألقى فى بئر وهو « الرس » وهم أصحاب « الرس » قال تعالى :

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَنُودُوا ﴾

يُنَادُونَ

وفى كيفية قتله أقوال كثيرة .

وقيل : لم يقتل بل رفعه الله إلى السماء فهو فى الجنة لا يموت ؛ فذلك قوله ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ فلما شاهدها قال : ﴿ قَالَ بَلَّيْتُ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ يَمَاعُفَرَلِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ وكان قوله هذا من حبه لهدايتهم بالرغم من الإيذاء والتعذيب . فقد أحب هذا المؤمن كشأن كل مؤمن أن يبادر قومه إلى الإيمان بمثل ما آمن به ليحفظوا بما حظى به من النجاة والنعيم الأبدى السرمدى .

قال ابن عباس نصح قومه حيا وميتا .

﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ قول صادر من الله تعالى أو من الملائكة بأمره سبحانه ، إخبار منه بأنه وجبت له الجنة لأن دخولها يستحق بعد البعث .

وقوله « بضر » يعنى بسقم ، أو كل ما تنفر منه الطباع من بلاء ، ومعنى « ولا ينقدون » : لا يخلصونى مما أنا فيه من هذا البلاء .

وفى تعبير الرجل المؤمن دلالة على أنه لن يتخذ من دون الله آلهة يعبدنها ويترك من يستحق العبادة ، وهو الذى فطره : إن أرادته الرحمن بسوء لم تنفعه شفاعة هذه الآلهة التى يعبدونها ولا تخلصه من ورطة السوء فإنها لاتملك من الأمر شيئا إذ أنها لاتدفع ضرا ولا تجلب نفعاً ولاتنقذ أحداً مما هو فيه فضلاً عن أنها لاتستطيع الدفاع عن نفسها إذا هوجمت واعتدى عليها . وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ لَمَّا ضُرِبَ مُثَلٌّ فَاسْتَمِعُوا لَهَا ﴾ إِنَّكَ الَّذِي تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْتَأْذِنُوا لَأَنسَبِقُوهُ بِهِمْ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿ الْحَجَّ

ثم يستمر الرجل فى نصحه لقومه بطريق التلطف والتعريض بهم فيقول : ﴿ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ، والتونين فى « إذا » عوض عن جملة - على طريقة القرآن فى الإيجاز - أى إني إذا اتخذت غير الله إلها أكون فى هلاك بين ظاهر ، والتعبير بـ « فى » فيه دقة وبلاغة حيث أفادت تمكنه من الضلال وانغماسه فيه كتمكن المظروف من ظرفه بوضعه فيه . فما أبلغ وما أوجز هذا التعبير ومن أصدق من الله قولا ؟

ثم صرح بإيمانه وأعلن عن عقيدته فألقى بكلمته الواثقة المطمئنة ، وأشهدهم عليها ، وهو يوحى إليهم أن يقولوها كما قالها ، ولايبالي بهم ولا يبايذاتهم بعد تمكن الإيمان من قلبه ووثوقه بربه الذى آمن به ، فقال : ﴿ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾ والخطاب للرسل .

وقال قتادة : أدخله الله الجنة ، وهو فيها حى يرزق . ويكون على هذا من الشهداء الذين قال الله فيهم ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [البقرة: 200]

وفى قوله : ﴿ قَالَ بَلَّيْتُ قَوْمِي يَلْعَمُونَ ﴾ [يوسف: 23] بما عَفَر لي ربي وجعلني من المَكْرَمِينَ ، تنبيه عظيم ودلالة واضحة على وجوب كظم الغيظ ، والحلم عن أهل الجهل ، والترؤف على من أدخل نفسه في غمار الأشرار وأهل البغي ، والتشمر في تخليصه والعمل على اقتدائه ، والاشتغال بذلك عن الشماتة والدعاء عليه . ألا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له الغوائل ، وهم كفرة وعبداء أصنام . فلما قتل الرجل المؤمن غضب الله وعجل النعمة على قومه . فأمر جبريل فصاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم .

﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ [يوسف: 24]

هذه الآية وما بعدها تنمة قصة أصحاب القرية . أبان الله تعالى فيها حال المكذبين رُسُلهم ، وأوضح سنة الله في أمثالهم من العذاب الدنيوى ، والجند : الملائكة النازلون للإهلاك والانتقام .

والمعنى : لم ننزل على قوم الرجل المؤمن من بعد قتلهم له بسبب دعوته لهم إلى الإيمان بالله جنداً من الملائكة ، وما كنا بحاجة إلى هذا الإنزال ؛ بل كان أمر إهلاكهم أولى من ذلك .

وقد سبق قضاؤنا بأن إهلاكهم بالصيحة لا بإنزال الجند .

فإذا سأل سائل : لم أنزل الجنود من السماء يوم « بدر » و« الخندق » ؟

قال تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ [الأحزاب: 9]

وقال تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَوِّفِينَ ﴾ [الأنفال: 9] مع أنه كان يكفى ملك واحد .

فقد أهلكت قرى قوم « لوط » بريشة من جناح جبريل وديار ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة . فالجواب أن الله أرسل ملائكة محمد ﷺ في حربه مع قومه تعظيماً لشأنه وتفضيلاً له على سائر الأنبياء وأولى العزم وأولاه من أسباب الكرامة والإعزاز ما لم يوله أحداً ، وعلى هذا يكون الغرض من قوله ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا ﴾ ومن قوله : ﴿ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ أن إنزال الجنود من عظام الأمور التى لا يؤهل لها إلا مثلك يا محمد .

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وسلم . وقيل - فى معنى الآية : وما أنزلنا عليهم من رسالة ولا بعثنا إليهم نبيا من بعد قتل الرجل المؤمن حتى جاء محمد ﷺ ، وهذا المعنى الثانى بعيد كل البعد عن سياق القصة .

ثم بين ما عوقبوا به فقال :

﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾ [يوسف: 25]

« إن » فى « إن كانت » نافية بمعنى « ما » ، والمعنى : ما كانت عقوبتهم إلا أن صاح بهم جبريل فأهلكهم عن آخرهم .

« خامدون » ساكنون هامدون ميتون فى مكانهم بالصيحة لا يسمع لهم حس كالرماد الخامد ، والمعنى الأصيل للخمود انطفاء النار ، والمقصود به هنا الموت . ووصف الصيحة بأنها واحدة للتأكيد . فإن أمر إهلاكهم حين عند الله تعالى ، وقد شبه إهلاكهم بخمود النار ، وهو

قصص القرآن الكريم .

٣ - أصحاب القرية والرجل المؤمن الذى جاء ينصح قومه نموذجان بشريان مكروران فى كل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .
٤ - وجوب استفادة الدعاة إلى الله من أسلوب القرآن الكريم فى الدعوة والبيان ، وذلك بإيراد القصص وضرب الأمثال .

٥ - الإيمان هو صمام الأمان لصاحبه ، فيبقى مستعلياً بإيمانه معتزاً بربه لا يضعف ولا يذل ولا يجن . فأنت ترى الرجل المؤمن يجىء من أقصى المدينة غير عالىء بالصعاب والمشاق التى تواجهه ، ولا خائف من تهديد أصحاب القرية ووعيدهم ، ينصحهم ويبين لهم المصير المشوم إن لم يؤمنوا .
٦ - عذاب الله واقع بالمتحرفين المكذبين للرسول فقد أهلك الله أهل القرية بصيحة جبريل وثواب الله واقع للمؤمنين الصادقين كما وقع للرجل المؤمن حيث أدخل الجنة .

٧ - لا يعدم الحق فى كل زمان أنصار يستمسكون به ويدافعون عنه ويضحون فى سبيله ، وإن كانوا قلة وكان أهل الباطل كثرة .
٨ - أن الرسل على حق وهدى لا يطلبون على تبليغ رسالتهم أجراً ، وهذا دليل عدم اتهمهم بمأرب دنيوى .

٩ - أصحاب القرية الكفار أعماهم البطر والغرور عن رؤية الحق فقتلوا الرجل المؤمن ، وهكذا كل من اغتر بالمظاهر الدنيوية الزائلة .
١٠ - يكون الرسل عادة من جنس المرسل إليهم حتى لا يبادروا إلى الإعراض بحجة المغايرة والمخالفة . فتكون شبهة الكافرين ببشرية الرسل فى غير محلها ، وإنما الباعث لدى المناهضين لهم هو الاعتزاز بالنفس والاستعلاء والاستكبار .

صيرورتها رماداً ؛ لأنهم كانوا كالنار الموقدة فى القوة الغضبية ، حيث قتلوا من نصحبهم وتجبروا على من أظهر المعجزة لديهم . وكلمة « فإذا » فى الآية توحى بسرعة الإهلاك لما فيها من المفاجأة ، ولما فى (الفاء) من الترتيب والتعقيب . وكيف لا يكون الإهلاك سريعاً ، والمهلك هو الله الذى لا يعجزه شئ . ومن أوصافه الجبار والقهار والقدير .

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾

خلاصة لأهم دلالات قصة أصحاب القرية
١ - قصة أصحاب القرية قصة حقيقية ، حدثت فى ماضى الزمان ، والمحققون من العلماء على أن قصص القرآن واقعى ؛ وليس رمزياً ، وحقيقى وليس تمثلياً ، بمعنى أن هذا القصص كان لحوادثه وجود واقعى حقيقى فى سالف الزمان ، وأن أبطاله كانوا أشخاصاً أحياء حقيقيين وأن أحداثه جرت عملياً على وجه الأرض . قال تعالى :
﴿ لَقَدْ كَانُوا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾
« يوسف : ١١١ » .

وقصة أصحاب القرية والرجل المؤمن لاتخرج عن هذا المضمون ؛ فهى تعرض قصة قوم جرت بينهم الحوادث التى أشارت إليها آيات القصة وكانت حوادث حقيقية واقعية .

٢ - ما جاء فى هذه القصة من مبهات كاسم القرية واسم الرجل الذى جاء من أقصى المدينة يسعى لايقبل فيه إلا ماعينه القرآن أو جاء به الرسول ﷺ أو أحد صحابته - رضوان الله عليهم - وغير ذلك يكون مردوداً ، وإن جاءت به أكثر التفاسير . وهذه قاعدة يؤخذ بها فى جميع

عَزَّوَجَلَّ الإِخْلَاصُ

٢٠٥/ د/ محمود سائر الخطيب

عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « من فارق الدنيا على الإخلاص لله - وحده - وعبادته لا شريك له ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، مات والله عنه راض » .
أخرجه ابن ماجه والحاكم .

٩٣هـ ، في زمن الحجاج ودفن في قصره على بعد فرسخ من البصرة .
روى البخارى له ثمانية وستين ومائتى حديث .
المفردات

معنى فارق الدنيا : مات ، ومعنى الإخلاص تَبَرُّؤُهُمْ من التشبيه والتثليث^(١) .
وهو أيضاً قصد العبد بعمله ونيته رضا الله لا يشوبه بشئ من غرض الدنيا^(٢) ، حيث لا يطلع على عملك إلا الله - سبحانه وتعالى :
معنى « وأقام الصلاة » : أى وفاها حقها وثبت وداوم عليها ، مقرا بوجودها^(٣) ، وأداها بشروطها وأركانها كما بينها رسول الله ﷺ .

ترجمة راوى الحديث

هو أنس بن مالك بن النضر النجاري ، خلع رسول الله ﷺ عشر سنين . قال أنس : ما قال لى رسول الله ﷺ لشيء صنعت لما صنعت ، ولا لشيء تركته لما تركت . وكان أكثر الصحابة ولداً ؛ لأن أمه قالت : يا رسول خويدهمك أنس ادع الله له . قال : « اللهم بارك في ماله وولده وأطل عمره واغفر ذنبه » . فكان له بستان يحمل في السنة مرتين ببركة دعائه - عليه الصلاة والسلام . قال أنس لقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الرابعة .. يعنى المغفرة عاش مائة سنة . وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة سنة

(٣) المفردات للراغب بتصرف ص ٤١٨ .

(١) المفردات من الراغب ١٥٤ .

(٢) الفتوحات الإلهية بتصرف ٥٨٩ ج ٣ .

— تعالى :

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرٍ﴾^(٥)

وقد أمر الله — سبحانه وتعالى — المؤمنين بالإخلاص .. فقال :

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾^(٦)

وإخلاص الدين معناه : أن المسلم يفعل كل ما أمر به ويحْتَنِبُ كل ما نهى عنه والخنفاء — في الآية — جمع حنيف ، والحنف : هو الميل عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق ، وهو : الإسلام ، فالحنيف : من مال عن كل عقيدة باطلة ، وأسلم وجهه لله — عز وجل .

قال — تعالى :

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٧)

أقول : إن هذا الحديث تضمن : العقيدة ، وذكر من العبادات : الصلاة والزكاة ، فالإخلاص في الصلاة : أن يأتي بها الإنسان كاملة الأركان والشروط كما بينها رسول الله ﷺ .

لا يقصد بصلاته إلا وجهه الله — تعالى — فلا يقيم وزناً لبشر ولا يبغي سمعة أو شهرة أو مدحاً من أحد ، كما قال ﷺ : «اعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»^(٨) . والزكاة عليه أن يؤديها كما بينتها السنة والفقهاء

معنى « وإيتاء الزكاة » : إيتاء بمعنى إعطائها للمستحقين ، والزكاة هي : الثمن والبركة التي يضعها الله للمزكى . وعند الفقهاء : مال مخصوص يؤخذ من مال مخصوص بشروط مخصوصة بينها الفقهاء .

المعنى العام للحديث :

يبين لنا رسول الله ﷺ أن الإخلاص مطلوب في كل الأمور من عقائد وعبادات وجهاد ، وكل عمل يقوم به المسلم .

وهذا الحديث قد تضمن الإخلاص في العقيدة في قوله : « من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له » فهذا يدل على وجوب الإخلاص لله في العبادة فيفرده — تعالى — بالربوبية والوحدانية ، ولا يعبد صنماً ولا شجراً ولا حجراً ولا إنساناً ولا شيطاناً ، إلى آخر المعبودات الباطلة التي توصل عبادها إلى النار قال الله — تعالى — لنبيه — عليه الصلاة والسلام :

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۚ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۚ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ۚ فاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِي ۚ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۚ﴾^(٩)

والمعروف أن في حديث النبي ﷺ حث وترغيب لأئمة ليكون إيمانها على درجة رفيعة من الإيمان بالقُدوق — عليه الصلاة والسلام — قال

(٤) سورة الزمر آية : ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ .

(٦) سورة البينة آية : ٥ .

(٧) سورة الكهف آية : ١١٠ .

(٨) رواه البخارى .

(٥) سورة الأحزاب آية : ٢١ .



قاصداً بذلك ذات الله - تعالى - فقط .

ويذكر هذا الحديث الشريف ببقية الفرائض وهي جميعاً يلزمها : الإخلاص في أدائها لله وحده ، ومنها الصيام . قال - عليه الصلاة والسلام - في الإخلاص في الصيام عن الله - عز وجل : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به » إلى آخر الحديث الذي رواه البخاري .

وكذلك الإخلاص في الحج قال - عليه الصلاة والسلام : « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه » المرجع السابق، وفي رواية أخرى : خرج من ذنوبه كما ولدته أمه . والإخلاص مطلوب في كل عمل مشروع يؤديه المسلم، فعليه أدائه على الوجه الأكمل ابتغاء مرضاة الله تعالى . فعلى من كُلف بأى عمل أو مهنة أو صنعة أن يتقنها ويؤديها كم أمر الله . قال رسول الله ﷺ : « إن الله يحب من أحكم إذا عمل عملاً أن يتقنه » (٩) .

ولما بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال يا رسول الله أوصنى ، قال « أخلص دينك يكفيك العمل القليل » (١٠)

وقال - عليه الصلاة والسلام : « طوبى للمخلصين الذين إذا حضروا لم يُعرفوا ، وإذا غابوا لم يُفتقدوا أولئك هم مصابيح الهدى تنجلي بهم كل فتنة ظلماء » (١١) .

وقال - عليه الصلاة والسلام .. من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان » (١٢) .

قال رسول الله ﷺ : « إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وعملكم » (١٣) ومعنى النظر هنا : الإحسان والرحمة والعطف ، أى لا ينظر إلى حسن صوركم وكثرة أموالكم الخالية من الخيرات ، وخص القلوب بالذكر لأنها محل النية والتقوى : اللذان يقوم عليهما الإخلاص .

ولا نخلص للمسلمين مما بهم من الشدائد ولا منقذ لهم من الضيق والتفرق ؛ إلا بالعودة إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ والتمسك بأخلاق الإسلام ، وأهمها : الإخلاص ، فعليهم أن يجددوا العزم ويصدقوا النية مع الله .. قال رسول الله ﷺ : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله . فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » (١٤) .

ويؤخذ من الحديث :

١ - أهمية الإخلاص في العقيدة والقول والعمل والجهاد .

٢ - نصيحة النبي ﷺ لأُمته وحرصه عليها .

٣ - أن من مات مطبق لهذا الحديث المذكور أول الباب مات والله راض عنه فيدخله الجنة لطاعته .

(٩) البيهقي .

(١٠) البخاري ومسلم .

(١١) أخرجه الحاكم .

(١٢) البيهقي .

(١٣) الترمذي .

(١٤) مسلم عن أنى هريرة .

لَقَدْ كُنْتَ إِلَيْنَا تَكُونُ

قبس
من أنوار النبوة

لفضيلة الشيخ / على حامد عبد الرحيم

عن عمرو بن مرة قال : سمعت عبد الله بن سلمة يحدث عن صفوان بن عسال المرادي - رضى الله عنه - قال : قال يهودى لصاحبه : اذهب بنا إلى هذا النبى [صلى الله عليه وسلم]^(١) نسأله عن هذه الآية ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ فقال : لا تقل له : نبى ؛ فإنه لو سمعك لصارت له أربع أعين . قال : فسألاه .

وفى سنن الترمذى :

فأتيا النبى فسألاه - فقال النبى ﷺ « لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ، ولا تسحروا ، ولا تأكلوا الربا ، ولا تمشوا ببرىء إلى ذى سلطان فيقتله ، ولا تغدوا محصنة ، وأنتم يا يهود عليكم خاصة ألا تغدوا فى السبت » فقبلا يده ورجله .

وفى الترمذى : يديه ورجليه .

وقالا : « نشهد أنك نبى . فقال : مامنكما أن تسلما » قال : إن داود - عليه السلام - دعا أن لا يزال من ذريته نبى ، وأنا نخشى إن أسلمنا أن تقتلنا يهود . رواه الحاكم وقال - حديث صحيح . وقال الذهبى : لا نعرف له علة بوجه من الوجوه والترمذى وقال حسن صحيح ، والنسائ وابن ماجه وغيرهم .

تفسير الآيات التسع

والقمل ، والضفادع ، والدم .
٢ - أنها : الطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والبحر ، وعصاه ، والطمسة ، والحجر . قاله محمد بن كعب لعمر ابن عبد العزيز فقال له عمر : ما لطمسة قال قوله ﴿رَبَّنَا أَطِيسُ عَلَى أَمْرِهِمْ﴾ (٨٨ يونس) .

جاء فى « أحكام القرآن » لابن العربى . فى تفسير الآيات - التسع التى أعطاها الله عز وجل - لموسى عليه السلام - خمسة أقوال :
١ - قال ابن عباس : هى : يده ، وعصاه ، ولسانه ، والبحر ، والطوفان ، والجراد ،

(١) ليست من كلام اليهوديين .



٣ - روى ابن وهب عن مالك هي : الحجر ،
والعصا ، واليد ، والطوفان : والجراد ، والقمل ،
والضفادع ، والدُم ، والطود .
وقال مالك : الطوفان : الماء .

٤ - روى مطرف عن مالك هي ، الطوفان ،
والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والسدم ،
والعصا ، واليد ، والبحر ، والجبل في أقوال
كثيرة .

رواية أخرى للحديث :

روى الترمذى وغيره : عن صفوان بن عسال
المرادى : أن يهوديين سألا النبی ﷺ عن التسع
الآيات فقال : هي ألا تشركوا بالله شيئا ،
ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم
الله إلا بالحق ، ولا تمشوا بيريء إلى ذى سلطان
ليقتله ، ولا تسروا ، ولا تنفذوا الحصنات ولا تولوا
الأدبار عند الزحف ، وعليكم خاصة يهود :
﴿ ألا تغدوا في السبت ﴾ فقبلا يديه ورجليه ،
وقالا : نشهد أنك نبي : فقال : وما يمنعكما أن
تتبعاني ؟ فقالا : « إن داود دعا ألا يزال من ذريته
نبي ، وإنا نخاف إن اتبعناك أن تقتلنا يهود » .

وبعد فليس بعد الشرك ذنب ؛ فإنه الكفر
بعينه ، إذ من « الموبقات » أن تجعل لله ندا وهو
خلقك ، وتشرك معه ما لا يملك لك رزقا ، ولا
خلقاً ولا ضراً ولا نفعاً ، قال : - تعالى :

﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
وَأِنْ يَسْأَلْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ
يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (يونس) .

فعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه ، قال كنت
ردف النبي ﷺ أى يركب خلفه - على حمار
فقال : « يامعاذ هل تدري ما حق الله على عباده
وما حق العباد على الله ؟ قلت : الله ورسوله
أعلم . قال : « فإن حق الله على العباد أن يعبدوه
ولا يشركوا به . وحق العباد على الله ألا يعذب من
لا يشرك به شيئا » (متفق عليه) .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾
(النساء / ١١٦) .

٢ - ولا تسرقوا : والسرقه : أخذ مال الغير
خفية من حرز مثله وللسرقة عقوبتها المقررة في
الإسلام - قال تعالى :

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا
أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

المائد ٣٨

والسرقة من العادات السيئة التي إذا فعلها المرء
مرة تشوق إليها أخرى . ولهذا قال رسول الله
ﷺ « لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ،
ويسرق الحبل فتقطع يده » رواه أحمد وغيره
والمراد : أنه إذا أخذ القليل ابتداء أخذ بعده
النصاب الذي تقطع فيه يده وهو ربع دينار من
الذهب أو مايساويه : ومن الفضة ثلاثة دراهم أو
مايساويها .

ولقد حاول بعض الدعاة للغرب أن يرد عقوبة
الإسلام في السرقة ، إما برفض قطع يد السارق
وما إليها من أحكام ، أو بتوجيه القطع إلى المجاز بأن
اعتبر سجن السارق قطع ليده عن السرقة بسبب
وجوده داخل جدران السجن .

ولقد نسى هذا وأمثاله أن القانون هنا غير رادع ؛ بل هو ناشر للجريمة على أكثر نطاق من جهة عن طريق تعليم السارق غيره كيفية السرقة ، ومن جهة أخرى بممارسته لها بعد خروجه ، ثم إن إيواء السارق مدة حبسه كاتنة على أموال الأمة التي سرق أحد أبنائها .

وأيا كان الأمر ؛ فإن هذا الداعى وأمثاله لو سرقوا مرة ، وحرموا من أموالهم وواجهوا المصاعب التي يكابدها المعتدى عليهم لأقروا لله - تعالى - بالفضل والعرفان .

٣ - « ولا تزنوا » فالزنا الفاحشة الكبرى ، لا يأتيها الزانى وهو مؤمن ، ولقد تهاون الغرب في أمرها ، وعدّها من صميم الحرية الشخصية ، وأباح القانون في الغرب كل ما يتعلق بأمرها .. وكانت النتيجة ماحدثنا عنه الرسول ﷺ

والإيدز : وغيره من الأمراض كان نتيجة مباشرة لهذه الفاحشة ، ولازال يطوف الأرض ، ويلقى بضحاياه الذين تمردوا على أحكام الله - عز وجل - .

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ٣٢ ٣٣ ﴾
سورة الاحزاب

والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم

٤ - ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ وقتل النفس بغير حق جريمة منكرة ، لا يقرها شرع ، ولا يتقبلها وضع ، تنشر الخوف وترفع الأمن ، وتقطع روابط الإخاء . فيها اعتداء على بنية الله وقد توعد الإسلام فاعلها بالعذاب الشديد : قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا ٣٤ ٣٥ ﴾

مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ ٣٦ ٣٧ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ٣٨ ٣٩﴾ سورة النساء

قال الله تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا يَغْتَرِ نَفْسًا أَوْ فَسَدَ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (المائدة ٣٢)

وعن البراء من عازب أن رسول الله ﷺ قال : « لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤحق بغير حق » رواه ابن ماجه وغيره .
وفي رواية البيهقي : « لزوال الدنيا جميعاً أهون على الله من دم سفك بغير حق » وزاد الأصفهاني : « ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم الله النار » .

وقال ﷺ : « لا يحل دم مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وإلى رسول الله ﷺ إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزانى والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » رواه البخارى ومسلم .

٥ - « ولا تسحروا » وفي السحر استعانة بالأرواح الخبيثة على الإفساد أو تخيل العقل أو التفرقة بين الزوجين أو غير ذلك مما يباشره شياطين الإنس مستعينين على فعله بمردة من شياطين الجن ، وهو من أكبر الكبائر . وقد يؤدى إلى قتل النفس .

قال القرطبي : واختلف الفقهاء في حكم الساحر ؛ فذهب مالك إلى أن المسلم إذا سحر بنفسه بكلام يكون كفراً يقتل ولا يستتاب وهو قول أحمد بن حنبل ، وأبى ثور ، وإسحاق والشافعى وأبى حنيفة ، وروى قتل الساحر عن عمر وعثمان وغيرهما ، وعن سبعة من التابعين روى الترمذى عن الحسن مرسلًا : عن النبى

الله .. ولو كان السبب في الإطاحة يرى كلمة أو جزء كلمة .

٨ - والتوالى يوم الزحف - أو قذف المحصنات .

وكلاهما من الكبائر . فقد أمد الله المؤمنين بالثبات عند لقاء الذين كفروا وألأولوهم الأدبار . قال تعالى : ﴿الْأَمْتَحَرَفَاقِلْغَالِ أَوْمْتَحَرَفَاقِلْغَالِ﴾ الانفال / ١٦

وقذف المحصنات من صفات أهل الكبائر . وهم الذين يرمون العفاف من حرائر المسلمين بالزنى . فحدهم الجلد ثمانين جلدة وذلك لأنهم خالفوا أمر الله وخرجوا عن طاعته ففسقوا فيها .

قال تعالى : ﴿إِنَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ سورة النور / ٢٣

٩ - وأنتم يا يهود عليكم خاصة ألا تعدوا في السبت : عليكم يا يهود ألا تجاوزوا حدود الله في اليوم الذى أمركم الله - سبحانه - بتعظيمه وهو يوم السبت في تعدوا فيه ولا تباشروا فيه العمل .

قال الله - عز وجل : ﴿وَسَلَّطْنَاهُمْ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا تَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ سورة الاحزاب

أغراهم وجود الحيتان على وجه الماء يوم السبت .. فتركوا التوقف عن العمل وانتهكوا حرمات الله وهذه هى الآيات التسع التى أوتىها موسى عليه السلام والتى أخبر بها رسول الله ﷺ الرجلين ، فصدقاها وقبلا يديه ورجليه .

عليه السلام : حد الساحر ضربه بالسيف .

وقد أمرت أم المؤمنين حفصة بقتل ساحرة . قال القرطبي : واختلفوا هل يسأل الساحر حل السحر عن المسحور فأجازه سعيد بن المسيب على ما ذكره البخارى : وكرهه الحسن البصرى ..

٦ - و«ولأنأكلوا الربا» فإنه أشد المعاصى ، يفوق كل الخطايا - فيما عدا الكفر بالله - عز وجل - والعياذ بالله .. وباتجاه الربا إلى جانب استغلال الفقر ومآسى الفقراء كان رذيلة لاتفوقها رذيلة .. وتتسع جوانب الربا الأخرى حتى اخترع لها ما يسمى عملية (خلق النقود) وهذه العملية صور شتى في معاملات البنوك الربوية يتشعب فيها الكسب الحرام إلى فروع عديدة لأصل واحد فقط ، وكلها تنافى ما فى الإسلام من رحمة وتعاون ، وحسبك رذيلة يعلن فيها المولى عز وجل - ورسوله ﷺ الحرب على فاعلها ، ثم يحق الله تعالى - ماله كله - قال - تعالى :

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَالَّذِي لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ البقرة ٢٧٦

٧ - «ولأنتمشوا يرىء إلى ذى سلطان فيقتله . إن الصاق التهم بالأبرياء - وإن صغرت - كبيرة ، فكيف بها إذا حبكت لبرىء لتقضى عليه ، جاء فى القرآن الكريم قوله - عز وجل : ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾

ولايزال المسلم فى فسحة من دينه حتى يصيب وما حرامان فإن أصابه فقد أقصى نفسه عن رحمة

المدونة الكبرى

في نفسه بالكلية

الجزء الأخير

للأستاذ د. محمد عبد المتجلي خليفة^(٥)

كتاب الإيلاء :

قلت لعبد الرحمن بن القاسم ، أ رأيت إن حلف أن لا يطاء امرأته أربعة أشهر أ يكون مؤلوا في قول مالك ؟ .

قال : لا . قلت فإن زاد على الأربعة الأشهر ؟ قال يكون مؤلوا قلت : أ رأيت إن حلف أن لا يغتسل من امرأته من جنابة أ يكون مؤلوا ؟ قال : نعم يكون مؤلوا لأن هذا لا يقدر على الجماع إلا بكفارة .

كتاب الموارث : في الشهادة على الميراث

قلت : أ رأيت إن شهد قوم على رجل ميت أن فلانا ابنه وهو وارثه لا يعلمون له وارثا غيره أ يقضى له بالمال في قول مالك أم لا يقضى له بالمال حتى يشهدوا على البنات أنه لا وارث له غيره ؟ . قال : إذا شهدوا أنه ابنه لا يعلمون له وارثا غيره قضى له بالمال وهو قول مالك .

في ميراث المسلم والنصراني :

قلت : أ رأيت إن مات رجل من المسلمين وبعض ورثته نصارى فأسلموا قبل قسم الميراث أو كان جميع ورثته نصارى فأسلموا بعد موته قبل أن يؤخذ ماله ؟ قال : قال مالك : إنما يجب الميراث لمن كان مسلما يوم موته ، ومن أسلم بعد موته فلا حق له في الميراث .

(٥) عضو لجنة الفتوى بالأزهر .

قال ، فقيل للمالك : فإن مات نصراني وورثته نصارى فأسلموا قبل أن يقسم ماله ، علام يقتسمون ماله ، أعلى وراثته الإسلام أم على وراثته النصارى ؟ قال : بل على وراثته النصارى التى وجبت لهم يوم موت صاحبهم .

كتاب الصرف :

التأخير والنظرة فى الصرف :

قلت : أرأيت إن اشتريت حليا مصوغا فنقدت بعض ثمنه ولم أنقد بعضه - أى الباقي - أتفسد الصفقة كلها ويظل البيع بينا ؟

قال : نعم ، وهو عند مالك صرف .

قلت : أرأيت لو أن لرجل على مائة دينار ذهباً فقلت : يعنى المائة دينار التى لك على بألف درهم ففعل ، فدفعت إليه تسعمائة درهم ، فارقت قبل أن أدفع إليه المائة الباقية ؟ .
قال قال مالك : لا يصلح ذلك وترد الدراهم وتكون الدنانير عليه كلها ، ولو قبض الدراهم كلها كان ذلك جائزاً .

التأخير فى صرف الفلوس :

قلت : أرأيت إن اشتريت فلوساً^(١) بدراهم فافترقنا قبل أن نتقايض ؟

قال : لا يصلح هذا فى قول مالك ، وهذا فاسد . قال لى مالك فى الفلوس : لا خير فيها نظرة - أى تأخيراً - بالذهب ولا بالورق - أى الفضة ، ولو أن الناس أجازوا بينهم الجلود حتى تكون لها سكة وعين لكرهتها أن تباع بالذهب والورق نظرة .

فى بيع السيف المفضض بالفضة إلى أجل :

قلت : أرأيت السيف المحلى تكون حليته فضة الثلث فأدنى ، أ يكون لى أن أبيع به دراهم نسيئة ؟ .

قال : لا يجوز عند مالك أن تبيعه بنسيئة لا بذهب ولا بورق إذا كان فيه من الذهب أو الفضة شئ قليل أو كثير .

كتاب السلم الأول

التسليف فى ثمر قرية بعينها :

قلت : أرأيت إن أسلفت فى ثمر قرية بعينها أو فى حنطة قرية بعينها ؟

قال : قال مالك من سلف فى ثمر هذه القرى العظام مثل : خيبر ووادى القرى ، فلا بأس أن يسلف قبل إبان الثمر ، ويشترط أن يأخذ ذلك تمراً فى أى (الإبان) شاء ، ويشترط أن يأخذ ذلك رطباً فى إبان الرطب أو بسرأ فى إبان البسر .

(١) الفلّس : أقل العملات قيمة وجميعه فلوس .

السلف - أى السلفة فى السلعة فى غير إبانها تقبض فى إبانها

قلت : أرأيت إن سلف رجل فى بطيخ أو فى الرطب أو فى القثاء أو التفاح أو ما أشبه هذه الأشياء مما ينقطع من أيدي الناس ، سلف فى ذلك فى غير إبانها ، فاشتراط الأخذ فى إبانها ؟
قال : قال مالك : ذلك جائز ، قلت : فإن سلفت فى إبانها واشترطت الأخذ فى غير إبانها قال : لا يجوز .

كتاب السلم الثانى

فى الرجل يسلف ببلد ويشترط أن يقضى بآخر
قلت : أرأيت إن أسلمت إلى رجل فى طعام ، وشرطت عليه أن يوفينى ذلك ببلد من البلدان فلما حل الأجل قال لى : خذ الطعام منى ببلد أخرى ، وخذ منى الكراء إلى البلد الذى شرطت لك أن أقضيه فيه ؟
قال : قال مالك : لا يصلح ذلك ، لأن البلدان بمنزلة الآجال .

كتاب السلم الثالث :

فى الرجل يسلف فى ثياب موصوفة إلى أجل ، فلما حل الأجل استقاله فأقاله من النصف على أن يأخذ النصف الآخر .
قلت : أرأيت لو أئى أسلمت دراهم فى ثياب موصوفة إلى أجل ، فلما حل الأجل أقلت من نصفها على أن تأخذ النصف الآخر ، أيجوز ذلك ؟
قال : لا يجوز هذا فى قول مالك ، لأن هذا يصير فضة نقدا بفضة وثياب إلى أجل ، فلا يجوز ذلك .

فى بيع الشاة بالطعام إلى أجل :

قلت : أرأيت إن اشتريت شاة أريد ذبحها بطعام موصوف إلى أجل ، أيجوز ذلك فى قول مالك أم لا ؟
قال : إن كانت الشاة حية صحيحة مثلها يقتنى ليس شاة لحم فلا بأس به ، وإن كانت شاة لحم فلا خير فيه إلى أجل ، وكذلك قال لى مالك .

هدية المديان :

قلت : ما يقول مالك فى رجل له على رجل دين ، أ يصلح له أن يقبل منه هديته ؟
قال : قال مالك : لا يصلح أن يقبل منه هديته ، إلا أن يكون رجلا كان ذلك بينهما معروفا وهو يعلم أن هديته ليست لمكان دينه فلا بأس بذلك .

كتاب البيوع الفاسدة :

فى الرجل يبتاع بقيمتها أو بحكمها أو بحكم غيرهما .

قلت : أرأيت إن اشتريت سلعة بقيمتها ، أو بحكمي ، أو بحكم البائع ، أو برضائي أو برضا
البائع أو برضا غيرنا ، أو بحكم غيرنا ؟
قال : لا يجوز عند مالك .

كتاب المراجعة :

ما يحسب في المراجعة وما لا يحسب :

وقال مالك في البر - أى القمح - يشتري في بلد فيحمل إلى بلد آخر .
قال : أرى أن لا يحمل عليه - أى لا يضاف إلى ثمنه ليحسب عليه الربح - أجر السامرة
ولا النفقة ولأجر الشد ، ولا أجر الطي ولا كراء بيت ، فأما كراء الحمولة فإنه يحسب في أصل
الثمن ، ولا يجعل لكراء الحمولة ربح .

في الرجل يبيع السلعة بعرض أو طعام فيبيعها مراجعة :

قلت : أرأيت من اشترى سلعة بعرض من العروض ، أو يبيع تلك السلعة مراجعة في قول
مالك ؟

قال : قال مالك : لا يبيعها مراجعة إلا أن يبين . قلت : فإن بين أيجوز ؟ قال : نعم ويكون على
المشتري مثل تلك السلعة في صفتها ، ويكون عليه ما سَمَّيَا من الربح .

كتاب الغرر

قلت : أرأيت إن اشترى ثيابا مطوية ولم ينشرها ولم توصف له ، أيكون هذا بيعا فاسدا في قول
مالك ، لأنه لم ينشر الثياب ، ولم توصف له ؟
قال : نعم ، هو فاسد في قول مالك .

في الرجل يشتري طريقا في دار رجل :

قلت : أرأيت أن اشتريت طريقا في دار رجل ، أيجوز ذلك في قول مالك ؟ قال : نعم ، قلت :
وكذلك أن لو باعه موضع جذوع له من حائط يجعل عليه جذوعا له ؟
قال : نعم هذا أيضاً قوله ، إذا وصف الجذوع التي تجعل على الحائط .

كتاب الوكالات

أخبرنا سحنون بن سعيد قال : قلت - لابن القاسم : أرأيت لو أن رجلا أمر رجلا يشتري له
سلعة من السلع ولم يدفع إليه ثمنها أو دفع إليه ثمنها فمات الأمر ثم اشتراها - وهو لا يعلم بموت الأمر -
واشتراها ثم مات الأمر ؟

قال : ذلك كله لازم لورثته كلهم ، فإن اشتراها ، وهو يعلم بموت الأمر ، لم يلزم ذلك
الورثة ، وكان ضامنا للثمن ، لأن مالكا سئل عن الرجل يوكل الرجل بالبلد فيبيع إليه المتاع فيبيع له
ويشتري ، وقد مات صاحب المتاع .

فقال : أما ما باع واشترى قبل أن يعلم بموت الأمر فذلك جائز على الورثة ، وأما ما اشترى وباع بعد أن يعلم فلا يجوز ذلك ، فمسألتك مثل هذا لأن وكالته قد انفسخت .

كتاب العرايا

قلت - لابن القاسم : صف لى العرايا ما هى ؟ وفى أى الثمار هى ؟ ولمن يجوز له بيعها إذا أعريها ؟

قال : قال مالك : العرايا فى النخل وفى جميع الثمار كلها مما ييس ويدخر مثل العنب والتين والجوز واللوز وما أشبهه مما ييس ويدخر ، يهب صاحبها ثمرتها للرجل ، ثم يبدو لصاحبها الذى أعراها أن يبتاعها من الذى أعريها - والتمر فى رعوس النخل بعد ما طابت أنها تحل لصاحبها الذى أعراها أن يشتريها بالدنانير والدرهم وإن كانت أكثر من خمسة أوسق ، ويشريها بالطعام الذى هو من غير صنفها إذا جدوا - أى قطعها - مكانه أو بالعروض نقدا أو إلى أجل ، ويبتاعها بخرصها - وهو التخمين بمقدار ما فيها من تمر - بصنفها إلى جدادها إذا كانت خمسة أوسق فأدنى ، وإن كانت أكبر من خمسة أوسق لم يصلح بيعها بتمر إلى الجداد ، ولا يصلح بتمر نقدا ، ولا ينبغي له أن يبتاعها بشئ من الطعام يخالف لها إلى أجل .

فى زكاة العرايا وسقيها

قلت : زكاة العرايا على من هى ؟ قال :

قال لى مالك : هى على الذى أعراها ، وهو رب الحائط ، وليس على الذى أعريها شئ . وقال مالك : السقى على رب المال .

كتاب التدليس بالعيوب

فيمن اشترى دارا أو حيوانا فأصاب بها عيبا :

قال ابن القاسم : سئل مالك عن الرجل يشتري الدار وبها صدع فقال : إن كان صدعا يخاف على الدار الهدم منه فإن هذا عيب ترد به ، وإن كان صدعا لا يخاف على الدار منه فلا أرى أن ترد منه ، لأنه قد يكون فى الحائط الصدع ، فيمكث الحائط وبه ذلك الصدع زمنا طويلا ، فلا أرى هذا عيبا ترد الدار منه .

فى الرجل يبيع السلعة ويدلس فيها بالعيوب وقد علمه

قلت : أرأيت إن بعث ثوبا من رجل دلست له بعيوب وأنا أعلم ، أو كان به عيب لم أعلم به ؟ قال : قال مالك : إذا دلس بالعيوب - أى أخفاه - ثم أحدث المشتري فى الثوب صبغا ينقص الثوب أو قميصا أو ما أشبه ذلك ، فإن المشتري بالخيار إن شاء حبس الثوب ورجع على البائع بما بين الصحة والداء ، وإن شاء رد الثوب ولا شئ عليه ، وإن كان الصبغ قد زاد فى الثوب ، فإن شاء حبس الثوب ، ويرجع على البائع بما بين الصحة والداء ، وإن شاء ردَّ الثوب ، وكان شريكا للبائع بما زاد الصبغ فى الثوب .



كتاب الصلح :

الدعوى في الصلح على دم عمد وأنكر صاحبه !
قلت : أرأيت لو أن لى على رجل دم عمد ، أو جراحات فيها قصاص ، وادعيت أنى صالحته
منها على مال ، فأنكر ذلك وقال : ما صالحتك على شيء ؟
قال : ما سمعت من مالك فيه شيئا إلا أن الذى أرى على ما قال مالك فى الطلاق لى أنه لا يُقْتَصُّ
منه ، وله عليه باليمين .

كتاب تضمين الصناعات

القضاء فى تضمين الصناعات :

قلت : أرأيت لو أنى دفعت إلى قصار ثوبا - هو مثل من يكوى الثياب - ليغسله لى فغسله ، أو
دفعت إلى خياط ثوبا ليخيطه لى ففعل ، ثم ضاع بعد ما فرغ من العمل فأردت أن أضمنه - فى قول
مالك - كيف أضمنه ؟ أقيمته يوم قبضه ، أم أدفع إليه أجره وأضمنه قيمته يوم فرغ منه ؟
قال : سألت مالكا - أو سمعت مالكا يُسأل عن الرجل يدفع إلى القصار الثوب فيفرغ من
عمله ، وقد أحرقه أو أفسده ، ماذا على العامل ؟ قال : قيمته يوم دفعه إليه ، ولا ينظر إلى ما ابتاعه
به صاحبه غالبا كان أو رخيصا .

كتاب الجعل والإجارة :

قال عبدالرحمن بن القاسم : قال مالك بن أنس فيمن باع سلعة من رجل بثمن على أن يتجر له
فى ثمنها سنة قال مالك : أن كان اشترط إن تلف المال أخلفه له البائع حتى يتم عمله بهما سنة فلا بأس
بذلك ، وإلا فلا خير فيه وفسخ ، وهذا يشبه الذى يستأجر رجلا ليرعى له غنمه هذه بأعيانها ، فهو
إن لم يشترط أن ما مات منها فعلى رب الغنم خلفها ، فلا خير فى هذه الإجارة .

فى إجارة المصحف :

قلت : أرأيت المصحف هل يصلح أن يستأجره الرجل يقرأ فيه ؟ قال : لا بأس بذلك قلت :
لَمْ جوزه مالك ؟ قال : لأن مالكا قال : لا بأس ببيع المصحف ، فلما جوز مالك بيعه جازت فيه
الإجارة .

عن ربيعة بن أبى عبدالرحمن أنه قال : لا بأس ببيع المصحف ، إنما يبيع الورق والخبر والعمل .

باب فى إجارة الخمر

قلت : أرأيت مسلما أجر نفسه من نصرانى يحمل له خمرأ على دابته ، أو على نفسه أكون له من
الأجر شيء أم تكون له إجارة مثله ؟

قال : قال مالك : لا تصلح هذه الإجارة ، ولا أرى أنا له من الإجارة التى سمي ولا من إجارة
مثله قليلا ولا كثيرا ، لأن مالكا قال فى الرجل المسلم يبيع خمرأ ، قال مالك : لا أرى أن يعطى من
ثمنها قليلا ولا كثيرا ، فالكراء عندى بهذه المنزلة ، لا أرى أن يعطى من الإجارة لا قليلا ولا كثيرا .

في جُعل السمسار :

قلت : أرأيت هل يجوز أجر السمسار في قول مالك ؟

قال : نعم ، سألت مالكا عن البزاز - تاجر القماش - يدفع إليه الرجل المال يشتري له به بزا ، ويجعل له في كل مائة يشتري له بها بزا ثلاثة دنانير . فقال : لا بأس بذلك ، وهذا من الجعل .

كتاب كراء الدور والأرضية

في اكترء الحمام والحوانيت

قلت : أكان مالك يكره إجارة الحمام أم لا ؟

قال قال مالك : لا بأس بكراء الحمامات .

كتاب المساقاة

قلت - لعبدالرحمن بن القاسم : أرأيت إن أخذت نخلا مساقاة على أن لي جميع ما أخرج الله

منها ؟

قال : قال مالك : لا بأس بذلك .

قلت : لِمَ أجازه مالك ؟ قال : لأنه بمنزلة المال يدفعه إليك مقارضة على أن لك ربحه ، ولأنه إذا جاز له أن يترك نصف الثمرة بعملك في الحائط ، جاز أن يترك لك الثمرة كلها .

كتاب الجوائح

ما جاء في جائحة المقائيء

قلت لعبدالرحمن بن القاسم أرأيت المقائيء - أى مزارع الخضر - هل فيها جائحة في قول

مالك ؟

قال : نعم إذا أصابت الثلث فصاعدا ، وضع عن المشتري ما أصابه من الجائحة .

كتاب الشركة :

في الصناع يشتركون على أن يعملوا في حانوت واحد ، وبعضهم أعمل من صاحبه . قلت : أرأيت الصباغين أو الخياطين إذا اشتركوا على أن يعملوا في حانوت واحد ، وبعضهم أفضل عملا من بعض أتجوز الشركة بينهم ؟ قال : قال مالك : إذا اشتركوا على أن يعملوا في حانوت واحد ، فالشركة جائزة .

قال ابن القاسم : والناس في الأعمال لابد أن يكون بعضهم أفضل عملا من بعض .

كتاب القراض :

القراض بالدنانير والدراهم والفلوس

قال سحنون : قال ابن القاسم : قال مالك : لا تصلح المقارضة إلا بالدنانير والدراهم قلت :

فهل تصلح بالفلوس ؟

قال : ما سمعت فيه شيئا ولا أراه جائزا ، لأنها تحول إلى الكساد والفساد فلا تنفق ، وليست الفلوس عند مالك بالسكة البينة ، حتى تكون عينا بمنزلة الدنانير والدرهم .

كتاب الأقضية :

قلت لابن القاسم : ما قول مالك في الخصمين إذا أتيا إلى القاضي ، فتبين للقاضي الحق لأحدهما فأراد أن يحكم على الذى اتضح الحق عليه ؟

قال : سمعت مالكا وهو يقول : من وجه الحكم في القضاء إذا أدلى الخصمان بحجتهما وفهم القاضي عنهما ، فأراد أن يحكم القاضي بينهما أن يقول لهما : أبقيت لكما حجة ؟ فإن قالا : لا ، فصل بينهما وأوقع الحكم ، فإن أتيا - بعد ذلك يريدان نقض ذلك لم يقبل منهما إلا أن يأتيا بأمر يرى أن لذلك وجهها .

قلت : ما معنى قول مالك : يرى لذلك وجهها ؟

قال : معناه أنه إذا أتى بشاهد عند من لا يرى الشاهد واليمين ، وقال الخصم : لا أعلم لى شاهدا آخر فوجه القاضي عليه الحكم ثم قدر على شاهد آخر بعد ذلك أنه يقضى بهذا الشاهد الآخر ، وما أشبه هذا مما قال مالك : يعرف به وجه حجته .

كتاب الشهادات :

في شهادة المغنى والمغنية والنائحة والشاعر :

قلت : أرأيت شهادة المغنى والمغنية والنائحة والشاعر أتقبل ؟ قال : سألت مالكا عن الشاعر : أتقبل شهادته ؟ قال : إن كان ممن يؤذى الناس بلسانه ويهجوهم إذا لم يعطوه ويمدحهم إذا أعطوه فلا أرى أن تقبل شهادته ، فأما النائحة والمغنية والمغنى فما سمعت فيه شيئا إلا أنى أرى أن لا تقبل شهادتهم إذا كانوا معروفين بذلك .

كتاب الدعوى :

في المرأة تدعى أن زوجها طلقها ولا تقيم شاهدا : أتخلف على ذلك أم لا ؟

قال مالك : لا يخلف لها إلا أن تقيم المرأة شاهدا واحدا . قلت فإن لم يكن لها شاهد تجلبها له ؟ قال : نعم .

كتاب التفليس :

في الرجل يقوم عليه بعض غرمائه بتفليسه

قلت لابن القاسم : أرأيت إن كان لرجل على رجل دين فقام عليه فأراد أن يفلسه . قال : ذلك له عند مالك .

قلت : فإن قال الذى عليه الدين : أن على أموالا لقوم غيب قال : لا يصدق إذا لم يكن أقر بذلك قبل التفليس .

كتاب الكفالة والحمالة :

ما جاء في الحميل بالوجه يغرم المال :

قلت لابن القاسم : أرأيت إن تكفل رجل بوجه رجل - أى باحضاره - إ يكون هذا كفيلاً بالمال في قول مالك أم لا ؟
قال قال مالك : من تكفل بوجه رجل إلى رجل فإن لم يأت به غرم .

كتاب الحوالة :

في الرجل الذى يحال بحقه على رجل فيموت احوال عليه ؟

قلت : أرأيت الحوالة ، أ يكون للذى احتال بحقه على رجل إن ما شاهدوا احوال عليه فلم يجد عنده شيئاً أ يكون للذى له الحق أن يرجع على الذى أحواله بحقه أم لا في قول مالك ؟
قال : قال مالك : إن كانت إحالة الذى أحواله وله على احوال عليه دين ولم يغره من فلس ، فلا يرجع عليه .

قال : قال مالك : وإن كان غره ، أو لم يكن له عليه شيء ، فإنه يرجع على من أحواله إذا أحواله وليس له على الذى أحوال عليه دين ، فإنما هى حمالة .

كتاب الرهن

في الرهن يجوز غير مقسوم

قال سحنون : قلت لابن القاسم : ما قول مالك في الرهن ، أ يجوز غير مقسوم أم لا يجوز إلا مقبوضاً ؟

قال : نعم يجوز غير مقسوم إذا قبضه صاحبه وحازه مع من له فيه شرك ، وكان يكرهه ويليه مع من له فيه شرك فهو جائز ، وإن كان غير مقسوم ، وهذا قول مالك .

كتاب الفصب :

قلت لابن القاسم : أرأيت لو أنى كسرت صحيفة لرجل كسراً فاسداً صيرتها فلقطين ، أو كسرتها كسراً غير مفسد ، أو كسرت له عصاً ، أو شققت له ثوباً ؟
قال قال مالك : في رجل أفسد ثوباً لرجل : إن كان الفساد يسيراً ، رأيت أن يرقوه ، ثم يغرم ما نقصه بعد الرقو ، وإن كان الفساد كثيراً ، فإنه يأخذ الثوب ويغرم قيمته يوم أفسده لرب الثوب وكذا المتاع مثل ما قال مالك في الثوب فكل الذى سألته عنه هو عندى على مثل هذا المحمل .

كتاب الاستحقاق

في الرجل يكرى الدار فيستحق الرجل بعضها أو بيتاً منها

قلت : أرأيت إن اكرت داراً فاستحق بعضها أو بيتاً منها ؟

قال : قال مالك : في رجل ابتاع داراً فاستحق بيتاً منها أو بعضها : قال : إن كان البيت الذى استحق منها هو أيسر الدار شأناً فأرى أن يلزم البيع ، ويرد من الثمن مبلغ قيمة ذلك البيت من

الثلث ، وإن كان الذى استحق منها نصفها أو جُلها فإن أحب أن يردّها كلها وأخذ الثمن كان ذلك له ، وإن أحب أن يتأسك بما لم يُستحقّ منها على قدر قيمته من الثمن فذلك له .

كتاب الشفعة :

باب تشافع أهل الذمة :

قلت - لعبد الرحمن بن القاسم : هل لأهل الذمة شفعة في قول مالك ؟
قال : سألت مالكا عن المسلم والنصراني تكون بينهما الدار فيبيع المسلم نصيبه ، هل للنصراني فيه شفعة ؟ قال : نعم ، أرى ذلك له ، مثل ما لو كان شريكه مسلما .

كتاب القسمة

جاء في بيع الميراث

قلت - لعبد الرحمن بن القاسم : أرايت لو أنى بعث مورثي من هذه الدار ، ولم أنم ما هو :
أخمس أم ربع أم عشر أم نصف ، أيجوز هذا البيع ؟ قال : لا خير في هذا البيع عند مالك .

كتاب الوصايا :

في الرجل يوصى للرجل بعشر شياه من غنمه فتهلك غنمه إلا عشرة
قلت : فإن أوصى له بعشرة من هذه الغنم وهى مائة شاة ، فهلكت كلها إلا عشرة منها ،
والثلث يحمل هذه العشرة . قال : فله العشرة كلها عند مالك قلت : فإن كانت هذه العشرة تعدل
نصف الغنم لأنها أفضل الغنم ، أيعطيه إياها إذا كان الثلث يحملها ؟ قال : نعم .

كتاب الهبات :

في الرجل يهب حنطة فيعوض عنها حنطة أو تمرا .
قلت : أرايت لو أن رجلا وهب لى حنطة فعوضته منها بعد ذلك حنطة ، أو تمرا ، أو شيئا مما
يؤكل ، أو يشرب ، مما يكال أو يوزن ؟
قال : لا خير في ذلك ، لأن مالكا قال في الهبة : إذا كانت حليا فلا يعوضه منها إلا عرضا ،
فهذا يدل على أن مالكا لا يجوز في عوض الطعام طعاما . قلت : فإن عوضه قبل أن يتفرقا ؟ قال :
لا بأس بذلك ، لأن الهبة بيع من البيوع فيعوضه مثل طعامه في صفته وجودته .

كتاب الحبس والصدقة :

في الحبس في سبيل الله - تعالى .

قال سحنون : قلت لابن القاسم : أرايت إن حبس - أى وقف الرجل في سبيل الله فأى سبيل
يكون هذا ؟

قال : قال مالك : سبيل الله كثيرة ، ولكن من حبس شيئا في سبيل الله فإنما هو في الغزو .

كتاب الوديعة :

فيمن خلط دراهم فضاعت :

قلت : أرأيت الدراهم إذا خلطها فضاع بعضها ، أ يكون الضياع منهما جميعا ويكونا شريكين فيما بقى بقدر ما لهذا فيها ؟ قال : نعم إذا كان لا يقدر على أن يميز دراهم هذا من هذا .

وها هي ذى الكتب الباقية من المدونة مع ترك ذكر نماذج منها

كتاب حريم الآبار - كتاب الحدود في الزنا والقذف - كتاب الرجم - كتاب الأشربة .

كتاب السرقة - فيمن سرق مصحفا أو شيئا من الطعام والفواكة :

قلت : أرأيت إذا سرق مصحفا .

قال يقطع .

قلت : أرأيت الطعام البطيخ واللحم والقثاء وما أشبهه من الطعام الذى لا يبقى ؟

قال : يقطع إذا بلغ ربع دينار فى قيمته .

كتاب المحاربين - كتاب الجراحات - كتاب الجنائيات - كتاب الديات .

ما جاء فى الفارسين يصطدمان أو السفينتين :

قلت : أرأيت إذا اصطدم فارسان فقتل كل واحد منهما صاحبه ؟ قال : قال مالك : عقل --

أى دية - كل واحد منهما على قبيلة صاحبه وقيمة فرس كل منهما فى مال صاحبه .

قلت : أرأيت إن كانت سفينتان صدمت إحداهما الأخرى فكسرتها فغرق أهلها ؟ قال مالك :

إن كان ذلك من الریح غلبتهم أو شيء لا يستطيعون حبسها منه ؛ فلا شيء عليهم ، وإن كانوا لو شاءوا أن يصرفوها صرفوها ؛ فهم ضامنون .

تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه . والحمد لله رب العالمين .

البيع

التي تضر بالدين

٢٠١ د / رمضان حافظ السيوطي^(*)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين .

وبعد : فهذا بحث (موضوعه البيوع التي تضر بالدين) ولهذا الموضوع أهميته ؛ فإن الغالب في هذه البيوع أن ضررها يرجع إلى الدين ، وليس للمال ، كإبيع عند أذان الجمعة ، وبيع الأخ على بيع أخيه ، وبيع العنب لمن يعصر خمرأ ، وبيع السلاح لأهل الحرب ، سميت بهذه التسمية إذ الضرر منها حقيقة يرجع للدين ولا يرجع للمال ، وقد أشار إلى هذا المعنى من طريق خفي ابن رشد حيث (الباب السادس : في النهي من فعل وقت العبادات)^(١) ، ولاشك أن النهي عن إبيع عند أذان الجمعة إنما يتعلق ضرره بالدين وليس بالمال ، وكذا يقال في البيع الذي يضر بالأنساب ، والبيوع التي تضر بالعقل ، والتي تضر بالأموال ، وهذا أقرب إلى حصر المسائل وفهم المقاصد ، والمقصود الأسمى هو معرفة الحرام كي يتجنبه المسلم ولا يقع فيه .

والله الهادي إلى سواء السبيل
الفصل الأول

في بيع الأصنام والأوثان والصلبان

شرعاً . قال صاحب (الفتح) : « باب بيع الميتة والأصنام » أى يحرم ذلك . ثم قال : « ولتتحق بها في الحكم الصلبان التي تعظمها النصارى ، ويحرم نحت ذلك وصنعبته »^(٢) .

دليل تحريم بيعها :

أما دليل تحريم بيعها فالكتاب والسنة والإجماع .

- حكم بيعها .
- حكم بيعها إذا وقع .
- علة النهي عند بيعها وحكمة ذلك .

المبحث الأول

في حكم بيع الأصنام والأوثان

إن حكم بيع الأصنام^(٣) والأوثان حرام

(*) الكاتب أستاذ الشريعة والقانون سابقاً .

(١) بداية المجتهد ج٢ ص١٦٩

(٢) الأصنام جمع صنم . قال الجوهري هو الوثن . وقال غيره : الوثن ما كان له جنة . والصنم ما كان مصوراً .

(٣) فتح الباري ج٤ ص٢٢٤ .

أما الكتاب فقوله - تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤).

وجه الدلالة :

أن الله تعالى وصف الأنصاب ، وهي : ما نصب من صنم للعبادة بأنها من عمل الشيطان ، وأنها رجس وأمر باجتنابها ، وهذا يدل على حرمة بيعها .

أما السنة :

فحديث جابر - رضى الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام » (٥) .
وأما الإجماع : فقد أجمع المسلمون على حرمة بيع الجميع .

المبحث الثاني

في حكم بيع الأصنام والأوثان والصلبان إذا وقع

لا خلاف بين العلماء في أن بيع الأصنام والصلبان حرام شرعاً ، وإنما الخلاف بينهم في بيعها إذا وقع . هل هو بيع باطل مطلقاً أم صحيح ؟ خلاف بينهم ، وفي هذه المسألة قولان :
القول الأول : أن بيعها باطل مطلقاً سواء كان ينتفع بها بعد كسرها أم لا ، وهو قول الجمهور . وحجتهم في هذا أنها ليست ينتفع بها شرعاً . يقول ابن دقيق العيد : « وعدم الانتفاع

يمنع صحة البيع » (٦) وعلى ذلك فيجب رد الثمن للبائع .

القول الثاني : الصحة وهو « قول الروياني من الشافعية » (٧) قال عنه النووي : وهو قول شاذ .

القول الثالث : التفصيل . وهي إن كانت لاتعد مالا بعد كسرها فلا يجوز بيعها . وإن كانت تعد مالا بعد كسرها ؛ ففيها ثلاثة أوجه حكاهما النووي . فقال :

« وإن كان بعد رضاها تعد مالا ففي صحة بيعها وبيع الأصنام والصور المتخذة من الذهب والفضة وغيرها ثلاثة أوجه : أصحها : البطلان . وبه قطع كثيرون .
والثاني : الصحة .

والثالث : وهو اختيار القاضي حسين في تعليقه والمتولى والغزالي : أنه إن اتخذ من جوهر نفيس صح بيعها . وإن اتخذ من خشب ونحوه فلا » (٨) .
وقال صاحب الفتح : « إن كانت بحيث ينتفع برضاها » (٩) جاز بيعها عند بعض العلماء من الشافعية وغيرهم » (٩) .

والراجح من هذا : القول الثالث ، وهو أنها إن كانت ينتفع بها بعد كسرها صح بيعها مع الإثم ، فلو كانت مصنوعة من معدن نفيس أو مخلوطة بذهب أو فضة أو كانت من ذهب أو فضة خالصين صح البيع مع الإثم ؛ لأن ما فيها يعتبر مالا متقوماً بعد كسرها .

(٤) الآية (٩٠) من سورة المائدة .

(٥) رواه الجماعة . نيل الأوطار ج ٥ ص ١٤٢ .

(٦) إحكام الأحكام لابن دقيق العيد ج ١ ص ١٥٢ .

(٧) المجموع للنووي ج ٩ ص ٢٤٤ .

(٨) المجموع ج ٩ ص ٢٤٤ .

(٩) كذا ، ويبدو - والله أعلم - أنه برضاها .

(٩) فتح الباري ج ٤ ص ٤٢٦ .

المبحث الثالث

في بيان علة النهى عن بيع الأصنام والصلبان

لقد بين العلماء علة النهى عن بيع الأصنام ، ويقاس عليها الصليبان . قال صاحب الفتوح : « والعلة في منع بيع الأصنام عدم المنفعة المباحة » . ثم قال : « فعلى هذا إن كانت بحيث إذا كسرت ينتفع برضاها جاز بيعها عند بعض العلماء من الشافعية وغيرهم » .. ثم قال : « والأكثر على المنع حملا للنهى على ظاهرة » ثم قال : « والظاهر : أن النهى عن بيعها للمبالغة في التنفير منها » ثم قال : « ويلتحق بها الصليبان التى تعظمها النصارى »^(١٠) .

وقال ابن دقيق العيد : « وأما بيع الأصنام فلعدم الانتفاع بها على صورتها ، وعدم الانتفاع بمنع صحة البيع » . ثم قال : « وقد يكون منع بيعها مبالغة للتنفير منها »^(١١) .

وقال الشوكانى : « والعلة في تحريم بيعها عدم المنفعة المباحة ؛ فإن كان ينتفع بها بعد كسرها جاز عند البعض ومنعه الأكثر »^(١٢) .

وقال الصنعانى : « وأما علة تحريم بيع الأصنام فقليل : لأنها لا منفعة فيها مباحة ، وقيل : إن كانت بحيث إذا كسرت ينتفع بأكسارها - جمع كسر - جاز بيعها ، ثم قال : والأولى أن يقال : لا يجوز بيعها وهى أصنام للنهى . ويجوز بيع كسرها . إذ هى ليست بأصنام . ثم قال : ولا وجه لمنع بيع الأكسار أصلا »^(١٣) .

وبعد : فيتضح لنا من أقوال الفقهاء أن فى علة

النهى عن بيع الأصنام قولين :

القول الأول : أن علة النهى هى عدم المنفعة المباحة شرعاً ، وعليه فتكون العلة متعددة تشمل كل ما لا منفعة فيه فلا يجوز بيعه .
القول الثانى : أن علة النهى هى التحريم تنفيراً من بيعها .

أما حكمة النهى عن بيعها ؛ فإن فى بيعها إغانة على الشرك ، فهو - وإن لم يكن يبيعها شركا وكفراً - فلا أقل من أن يكون معصية ، وأنها تضر البائع فى دينه ، وتعرضه لغضب الله ونقمته حيث اقترب ما نهاه عنه . قال تعالى : ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾^(١٤) .

الفصل الثانى

فى البيع عند أذان الجمعة

وفيه خمسة مباحث :

- * فى حكم البيع عند أذان الجمعة ودليله .
- * فى تحديد وقت حرمة البيع .
- * فى بيان من يحرم عليه البيع .
- * فى أقوال الفقهاء فى حكم البيع إذا وقع عند أذان .
- * فى علة النهى عن البيع عند أذان الجمعة وبيان حكمته .

المبحث الأول

فى حكم البيع عند أذان الجمعة ودليل ذلك

أولاً : حكم البيع :

أجمع الفقهاء على أن البيع عند أذان الجمعة

(١٠) فتح البارى ج ٤ ص ٤٢٦ .

(١١) إحكام الأحكام ج ٣ ص ١٥٢ .

(١٢) نيل الأوطار ج ٤ ص ١٦١ .

(١٣) سبل السلام ج ٣ ص ٥ .

(١٤) الآية (٢) من سورة المائدة .

حرام ، وإن كانوا قد اختلفوا في تحديد هذا الوقت الذى يحرم فيه البيع والشراء .

ثانياً : دليل حرمة :

قد ثبتت حرمة الكتاب والإجماع .

أما الكتاب :

فقوله - تعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١٥) .

وجه الدلالة :

أن الأمر في قوله - تعالى ﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ للوجوب ، وهو يقتضى حرمة البيع عند الأذان بنص الآية .

وروى السدى عن أبى مالك قال : كان يوم يجلسون في بقيق الزبير فيشترون ويبيعون إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة ولا يقومون ؛ فنزلت الآية :

﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ (١٦) .

أما الإجماع :

فقد نقله إلينا ابن رشد وابن كثير . يقول ابن رشد : قوله - تعالى : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ - وهذا أمر مجمع عليه فيما أحسب - فهي مع البيع عند الأذان الذى يكون بعد الزوال والإمام على المنبر (١٧) .

وقال ابن كثير : (اتفق العلماء - رضى الله عنهم - على تحريم البيع بعد النداء الثانى (١٨) .

فإن قيل : كيف يتحقق الإجماع على منع البيع عند أذان الجمعة وقد نقل الأبو موسى عن (الأكمل فى شرح المنار) أن البيع مكروه كراهة تنزيهية ثم قال :

وكأنه مأخوذ من زعم القاضى الأسيماى أن الأمر فى الآية للندب (١٩) .

أقول :

والجواب عن هذا من وجوه :
الوجه الأول : أن الإجماع قد وقع قبله فلا تضر مخالفته له ، ولعل عذره أنه لم يطلع عليه .

الوجه الثانى : أن خلاف الأكمل والقاضى الأسيماى خلاف شاذ عار عن دليل ، ومخالف لقواعد الأصول . إذ الأصل فى الأمر الوجوب ، ولا يصرف عن الوجوب إلا بدليل ، ولا دليل عندهما على أن الأمر للندب .

ولهذا قال الألوسى : قول الأكمل إن الكراهة تنزيهية مردود . وقال : قول القاضى الأسيماى إن الأمر فى الآية للندب زعم باطل ، فهذا الخلاف الشاذ لا يضر الإجماع كما يقول السيوطى :

وليس كل خلاف قد جاء معتبراً .

إلا خلاف له حظ من النظر .

الوجه الثالث : أن المراد بالإجماع قول الأكثر فلا تضر مخالفة القليل النادر .

المبحث الثانى

فى تحديد الوقت الذى يحرم فيه البيع والشراء يوم الجمعة

أجمع الفقهاء على أن البيع والشراء وقت الجمعة

(١٨) تفسير ابن كثير ج٤ ص ٣٦٧ .

(١٩) تفسير الألوسى ج٢٨ ص ٩١ .

(١٥) الآية ٩ من سورة الجمعة .

(١٦) تفسير الطبرى ج١٨ ص ١٧ .

(١٧) بداية المجتهد ج٤ ص ١٦٩ .



المالكية :

جاء في (جواهر الإكليل) : (وفسخ بيع بأذان
ثان أى عند الشروع فيه ، وهو الذى عقب
جلوس الخطيب على المنبر إلى السلام من
الصلاة) (٢٣) .

الحنابلة :

قال صاحب (الشرح الكبير) : (ولا يحل البيع
بعد نداء الجمعة قبل الصلاة . ثم قال : والنداء
الذى يتعلق به المنع هو النداء عقب جلوس الإمام
على المنبر . ثم قال : وحكى القاضى عن أحمد أن
البيع يحرم بزوال الشمس ، وإن لم يجلس الإمام على
المنبر) (٢٤) .

ابن حزم :

قال في (المحلى) : (ولا يحل البيع من نزول*)
الشمس من يوم الجمعة إلى مقدار تمام خطبتين
والصلاة) (٢٥) .

وبعد ، فيتضح لنا من أقوال الفقهاء السابقة أن
الوقت الذى يحرم فيه البيع يوم الجمعة فيه ثلاثة
أقوال :

القول الأول :

أنه وقت الأذان الثانى الذى يكون بين يدى
الإمام على المنبر . وهو قول المالكية والشافعية
والحنابلة ، وقول الطحاوى من الحنفية .

القول الثانى :

أنه وقت الأذان الأول بشرط أن يكون بعد
الزوال . وهو الأصح عند الحنفية .

حرام ، لكنهم قد اختلفوا فى تحديد هذا الوقت
الذى يحرم فيه البيع والشراء : هل هو الأذان
الثانى ؟ أو الأول ؟ أو وقته بعد الزوال ؟ خلاف
بينهم يتبين لنا هذا من نصوصهم الآتية :

الحنفية : قال صاحب الهداية :

(وإذا أذن المؤذن الأذان الأول ترك الناس البيع
والشراء وتوجهوا إلى الجمعة لقوله - تعالى :
﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ ، وإذا صعد
الإمام المنبر جلس ، وأذن المؤذنون بين يدى
الإمام ، ثم قال : بذلك جرى التوارث ، ولم يكن
على عهد رسول الله ﷺ إلا هذا الأذان ، ثم قال :
ولهذا قيل هو المعتبر فى وجوب السعى وحرمة البيع
ثم قال : والأصح هو الأول إذا كان بعد الزوال
لحصول الإعلام به) (٢٠) .

وقال الطحاوى : (وإذا زالت الشمس يوم
الجمعة جلس الإمام على المنبر ، وأذن المؤذن بين
يديه ، وامتنع الناس من البيع والشراء وأخذوا فى
السعى إلى الجمعة) (٢١) .

الشافعية :

قال الخطيب : (ويحرم على من تلزمه الجمعة
التشاغل بالبيع وغيره بعد الشروع فى الأذان بين
يدى الخطيب حال جلوسه على المنبر ؛ لقوله
- تعالى : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ
لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا
الْبَيْعَ ﴾ . ثم قال : فورد النص فى البيع وقيس عليه
غيره) (٢٢) .

(٢٤) المغنى والشرح الكبير ج٤ ص ٣٩ ، ٤٠ .

(*) كذا ويبدو أن المراد - والله أعلم : زوال .

(٢٥) المحلى ج٩ ص ٦٤٧ .

(٢٠) شرح فتح القدير ج٢ ص ٦٩ .

(٢١) مختصر الطحاوى ص ٣٤ .

(٢٢) الإقناع للخطيب ج١ ص ١٥١ .

(٢٣) الجواهر والإكليل على خليل ج١ ص ٩٩ .

القول الثالث :

أنه بعد الزوال وإن لم يجلس الإمام على المنبر .
وهو قول لأحمد كما حكاه عند القاضي ، وقول ابن
حزم .

الأدلة :

دليل الجمهور : استدلو بما يلي :

أن سبب نزول آية : (وذروا البيع) مبين
لوقت الذى يحرم فيه البيع ، فعن إسماعيل السدى
عن أبى مالك قال : كان قوم يجلسون فى بقيع الزبير
فيشترون ويبيعون إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة
ولا يقومون ، فنزلت .

﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ

فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ (٢٦) .

فهذا الوقت الذى أمر فيه بالسعى للجمعة
وحرمة البيع فيه عند الأذان الثانى الذى يكون بين
يدى الإمام على المنبر ، أما الأذان الأول فلم يكن
موجوداً عند نزول الآية ، وإنما حدث فى عهد
عثمان - رضى الله عنه .

فعن السائب بن يزيد قال : كان النداء يوم
الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد
النبي ﷺ وأبى بكر وعمر فلما كان زمن عثمان
- رضى الله عنهم - وكثر الناس زاد النداء الثانى
على الزوراء (٢٧) .

دليل القول الثانى :

استدل الحنفية على أن الوقت الذى يحرم فيه
البيع هو عند الأذان الأول بعد الزوال :
أولاً : أن الأذان الأول هو الذى يحصل به

الإعلام ، وأن البيع والشراء عنده يفوت على
المصلى أداء السنة وسماع الخطبة ، وربما تفوته
الجمعة إذا كان بيته بعيداً من الجامع (٢٨) .

ثانياً : أن الأذان المعروف الآن على المئذنة ونحوها
يوجب السعى إلى الصلاة ويحرم عنده البيع ، لأنه
نداء مشروع ، والآية عامة فلم تخصه بالأذان الذى
بين يدى الخطيب (٢٩) .

دليل القول الثالث :

لم يذكر صاحب (الشرح الكبير) دليلاً على
قول أحمد القائل بأن وقت حرمة البيع بعد الزوال
وإن لم يجلس الإمام على المنبر ، ولعل دليله هو أن
الحرمة متعلقة بالوقت . ووقت الجمعة إنما هو بعد
الزوال ، وأما الأذان فهو إعلام فقط بدخول
وقتها ، فالتحريم تعلق بالوقت لا بالنداء ، فالنداء
ليس مقصوداً لذاته وإنما هو مقصود لغيره وهو
الصلاة .

بيان القول الراجح :

أقول : والراجح من حيث النظر والأثر ما
ذهب إليه الجمهور ، وهو حرمة البيع أو الشراء
عند الأذان الثانى الذى يكون بين يدى الخطيب ،
وذلك لما يلي :

أولاً : أن الأصل الذى أنيط به وجوب السعى
للجمعة وحرمة البيع هو الأذان الثانى الذى كان فى
عصر النبوة ، أما الأذان الأول فلم يكن فى عصر
النبي ﷺ ، وإنما استحدث فى عصر عثمان
- رضى الله عنه - نقل هذا عن الطحاوى وهى
حنفى المذهب : قال :

(٢٨) الفقه على المذاهب الأربعة ج ١٠ ص ٣٧٦ .

(٢٩) الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ ص ٣٧٧ .

(٢٦) تفسير الطبرى ج ١٨ ص ١٧ .

(٢٧) شرح فتح القدير ج ٢ ص ٦٩ .



(المعتبر الأذان عند المنبر بعد خروج الإمام ، فإنه هو الأصل الذى كان للجمعة على عهد رسول الله ﷺ ، وكذلك فى عهد أبى بكر وعمر . ثم قال : وهو اختيار شيخ الإسلام^(٣٠) .

ثانياً : قول الحنفية إن الآية عامة فى تحريم البيع عند سماع الأذان - سواء كان الأذان الأول أو الثانى - غير مسلم ؛ لأن سبب نزول الآية مبين ومخصص للمراد من الأذان ، وهو الثانى الذى يكون بين يدى الخطيب ..

أما الأذان الأول ففيمما يكن موجوداً عند النهى ، وهذا هو دليل التخصيص ، فالقول بالعموم غير مسلم لوجود ما يخصه أو ما يدل على أنه غير عام .

ثالثاً : قول أحمد بأن حرمة البيع تعلقت بما تعد الزوال فى الرواية الثانية عنه قول ضعيف وغير مسلم ، قال عنه صاحب (الشرح الكبير) : (ولا يصح هذا ، لأن الله - تعالى - علقه على النداء لا على الوقت ، ولأن المقصود بها إدراك الجمعة ، وهو حاصل بما ذكرنا دون ما ذكره . ثم قال : ولأنه لو اختص تحريم البيع بالوقت لما اختص بالزوال ، فإن ما قبله وقت أيضاً^(٣١) .

المبحث الثالث

فى بيان من يحرم عليه البيع عند أذان الجمعة
اختلف الفقهاء فىمن يحرم عليه البيع وقت نداء الجمعة :

هل هو من يجب عليه السعى لها ؟

أو كل مؤمن ولو لم تجب عليه ؟
خلاف بينهم ، وإليك أقوالهم :
المالكية :

قال ابن رشد : قال مالك : (وأما على من يفسخ^(٣٢) فعند مالك على من تجب عليه الجمعة ، لا على من لا تجب عليه^(٣٣) .

وقال (صاحب الجواهر) : (وفسخ بيع وقع ممن تلزمه الجمعة ولو مع من لم تلزمه^(٣٤) .
الحنفية والشافعية :

قالوا : (لا يحرم البيع الا على من تجب عليهم الجمعة)^(٣٥) .
الحنابلة :

قال صاحب (الشرح الكبير) : (ولا يحل البيع بعد نداء الجمعة قبل الصلاة لمن تجب عليه الجمعة .

ثم قال : فأما من لا تجب عليه الجمعة من النساء والمسافرين غيرهم فلا يثبت فى حقه هذا الحكم . ثم قال : وذكر ابن أبى موسى فيه روايتين لعموم النهى ، ثم قال : فإذا كان المسافر فى غير المصر أو كان مقيماً بقرية لا جمعة على أهلها لم يحرم البيع ولم يكره وجه واحد ، فإن كون أحدهما مخاطباً بالجمعة دون الآخر حرم على المخاطب وكره للآخر لما فيه من الإعانة على الإثم . ثم قال : ويحتمل أن يحرم^(٣٥) لقوله - تعالى : ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٣٦) .

(٣٠) شرح فتح القدير ج ٢ ص ٦٩ . ومختصر الطحاوى ص ٣٤

(٣١) المغنى والشرح الكبير ج ٤ ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٣٢) بداية المجتهد ج ٤ ص ١٦٢ .

(*) ويعنى فسخ البيع فسادة لتحريمه فى هذا الوقت .

(٣٣) الجواهر والإكلیل ج ١ ص ٩٩ .

(٣٤) الفقه على المذاهب الأربعة ج ٢ ص ٣٧٦ .

(٣٥) المغنى والشرح الكبير ج ٤ ص ٣٧٦ .

(٣٦) الآية ٢ من سورة المائدة .

مذهب أهل الظاهر :

دليل أصحاب القول الثاني :

قال ابن حزم : (ولا يحل البيع من نزول الشمس من يوم الجمعة . ثم قال : لا لمؤمن ، ولا لكافر ، ولا لامرأة ، ولا لمریض) (٣٧) .

وقال ابن رشد - حاكياً مذهبهم أيضاً : (فأما أهل الظاهر فتقضى أصولهم أنه يفسخ على كل بائع) (٣٨) .

وبعد : فيتضح لنا مما سبق أن في المخاطب بتحريم البيع عند نداء الجمعة قولين :

القول الأول :

أن المخاطب بالتحريم هو من تجب عليه الجمعة ، وهو قول جمهور الفقهاء .

القول الثاني :

أن المخاطب بالتحريم كل مسلم ولو لم تجب عليه الجمعة ، وهو قول الظاهرية وفي رواية عن الحنابلة رواها ابن أبي موسى .

الأدلة :

استدل الجمهور القائل بأن المخاطب بتحريم البيع عند نداء الجمعة هو من تجب عليه الجمعة بما يلي :

قال صاحب (الشرح الكبير) : (إن الله - تعالى - إنما نهى عن البيع من أمره بالسعي فغير المخاطب بالسعي لا يتناول به النهي .

ثم قال : لأن تحريم البيع معلل بما يحصل به من الاشتغال عن الجمعة ، وهذا معدوم في حقهم) (٣٩) .

القرآن : قال - تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ (٤٠) .

وجه الدلالة :

عموم النهي في الآية لكل مخاطب .

وقال ابن حزم : (برهان صحة قولنا قول

الله - تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٤١) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ .

ثم قال ابن حزم : فيها أمران :

السعي إلى ذكر الله - تعالى - وترك البيع . فإذا أسقط أحدهما بنص ورد فيه كالمریض والخائف والمرأة والمعدوم لم يسقط الآخر إذ لم يوجب سقوطه قرآن ولا سنة - وجب إلزام الكفار لقوله - تعالى :

﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ (٤١) .

بيان القول الرابع :

والراجع من حيث النظر هو قول الجمهور القائل بأن تحريم البيع مختص بمن تجب عليه الجمعة لما يلي :

أولاً : أن هذا الحكم وهو حرمة البيع عند النداء معقول المعنى ، وهو أن الاشتغال بالبيع قد يفوت على المكلف الصلاة ، وهذا المعنى معدوم في حق من لم تجب عليه الجمعة .

(٤٠) الآية (١١) سورة الجمعة .

(٤١) الآية (٤٩) من سورة المائدة

(٣٧) المغل ج ٩ ص ٦٤٧ .

(٣٨) بداية المجتهد ج ٤ ص ١٦٩ .

(٣٩) المغنى والشرح الكبير ج ٤ ص ٤٠ .



عند المغيرة وسحنون ، وبالقيمة عن ابن القاسم وغيره .

ثم قال : وروى عن ابن وهب إن باع استغفر ، ولا شيء عليه .

وقال عبد الملك : لا يفسخ إلا إذا اعتاد ذلك^(٤٣) .

الشافعية :

جاء في (تكملة المجموع) ما نصه : (إن النهي عن البيع وقت النداء لما لم يرجع إلى ذات العقد لم يقتض الفساد)^(٤٤) .

الحنابلة :

جاء في الشرح الكبير ما نصه : (لا يحل البيع بعد نداء الجمعة قبل الصلاة لمن تجب عليه الجمعة لقوله - تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ .

ثم قال : فإن باع لم يصح البيع للنهي عنه^(٤٥) .

الظاهرية :

جاء في (المحلى) : (وكل بيع وقع في الوقت المذكور - يعنى منذ نزول الشمس - فهو مفسوخ)^(٤٦) .

وبعد : فقد اتضح لنا من نصوص الفقهاء السابقة أن البيع وقت نداء الجمعة إذا وقع فيه قولان :

القول الأول : أن البيع صحيح مع الإثم . وهو

ثانياً : دعوى العموم في الآية غير مسلمة ؛ بل الأمر بترك البيع عند النداء خاص بمن أمر بالسعى ، وهذا ما يقتضيه السياق وهو توحيد الضمائر ، وجعل المخاطب بالسعى هو المخاطب بترك البيع ، وهو أولى من القول بأن الضمير في (اسعوا) خاص والضمير في (وذروا) عام لأنه يلزم عليه تفكك الضمائر والتغاير بينها من غير دليل ؛ بل قام الدليل على خلافه ، وهى علة النهي القاضية بأن المخاطب بترك البيع هو المأمور بالسعى للجمعة ، وليس هو كل مؤمن ولو كان عبداً أو امرأة أو مسافراً أو مريضاً ..

المبحث الرابع

في حكم البيع عند نداء الجمعة إذا وقع اختلف الفقهاء في حكم البيع عند نداء الجمعة إذا وقع ، فبعضهم قال بصحته مع الإثم ، وبعضهم قال ببطلانه . وهاك أقوالهم :

الحنفية :

قال صاحب الهدية : (والبيع عند أذان الجمعة . قال - تعالى : ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ ثم قال : وكل ذلك يكره ولا يفسد به البيع ؛ لأن الفساد في معنى خارج زائد ، لا في صلب العقد ، ولا في شرائط الصحة)^(٤٧) .

المالكية :

جاء في شرح الرسالة لابن زروق ما نصه : (فإن باع من تلزمه فتاليتها المشهور فسخه ما لم يفت بحالة سوق فاعلى ، فإن فات مضى بالثمن

(٤٥) المغنى والشرح الكبير ج ٤ ص ٣٩ .

(٤٦) المحلى ج ٩ ص ٤٤٧ .

(٤٢) شرح فتح القدير ج ٤ ص ٢٤١ .

(٤٣) شرح الرسالة لابن زروق ج ١ ص ٢٤٥ .

(٤٤) تكملة المجموع ج ١١ ص ٢٧٨ .

قول الحنفية والشافعية وقول ابن وهب من المالكية .

القول الثاني : أن البيع باطل ويفسخ ، وهو قول المالكية والحنابلة والظاهرية .

سبب الخلاف :

قد بين صاحب (المقدمات) سبب الخلاف بين الفقهاء ؛ فقال : (ما طابقه النهى ولم يخل فيه بشرط من الشرائط المشترطة في صحته مثل البيع وقت الجمعة ، وبيع حاضر لباد . وما أشبه هذا من البيوع فيختلف أهل العلم فيها إذا وقعت على قولين : فمن رأى أن النهى لا يقتضى فساد المنتهى عنه لم يفسخها . وإن كانت السلعة قائمة . ومن رأى أن النهى يقتضى فساد المنتهى عنه فسخها إن كانت قائمة ، وإن كانت فاتت رد قيمتها ، وكان رد قيمتها كَرَدَ عنها ، ثم قال : وفي هذا النوع من البيوع قول ثالث : إنها تفسخ ما كانت السلعة قائمة فإن فاتت مضت بالثمن ولم ترد إلى القيمة)^(٤٧) .

الادلة :

استدل أصحاب القول الأول القائلون بأن البيع عند نداء الجمعة صحيح مع الإثم ، وهم : الحنفية والشافعية وبعض المالكية بما يلي :

الدليل الأول :

ما ذكره (صاحب الهداية) فقال : (لا يفسد البيع لأن الفساد في معنى خارج زائد لا في صلب العقد ، ولا في شرائط الصحة)^(٤٨) .

وقال صاحب (تكملة المجموع) : (إن النهى عن البيع وقت النداء لم يرجع إلى ذات العقد فلم يقتض الفساد فليس البيع منهيًا عنه أصلاً ؛ بل هو من حيث هو مباح والبيع وقت الجمعة منهي عنه لاشتتاله على التفويت)^(٤٩) .

الدليل الثاني :

القياس وهو أن البيع وقت النداء كالصلاة في الأرض المغصوبة . قال الآلوسی : (وعامة العلماء على صحة البيع ، وأن حرمة نظيره ما قالوه في الأرض المغصوبة ، أو في الثوب المغصوب)^(٥٠) .

دليل أصحاب القول الثاني :

استدل المالكية والحنابلة القائلون بأن البيع عند نداء الجمعة باطل ، ويجب فسخه بما يلي : أن الله - تعالى - نهى عن البيع وقت نداء الجمعة ، والنهى يقتضى الفساد .

بيان القول الراجع :

أقول : والراجع - في نظري والله أعلم - القول القائل بصحة البيع مع الإثم ، وذلك لما يلي : أولاً : أن هذا البيع قد استوفى ركنه وشرطه ، وإنما كان الفساد لأمر خارج عن ذات العقد .

ثانياً : أن القول بأن النهى يقتضى الفساد ليس على إطلاقه ؛ فإن علماء الأصول قالوا : إذا كان النهى لذات المنتهى عنه اقتضى البطلان كالزنا ، وإن كان لخارج عنه ، غير ملازم ، لا يقتضى البطلان ، والبيع عند النداء ليس منهيًا عنه لذاته ، وإنما لخارج عنه وهو وقوعه وقت نداء الجمعة .

(٤٩) تكملة المجموع ج ١١ ص ٢٧٨ .

(٥٠) تفسير الآلوسی ج ٢٨ ص ٩١ .

(٤٧) المقدمات لابن رشد البيوع الفاسدة ج ٢ ص ٥٤٠ .

(٤٨) شرح فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٩ .

المبحث الخامس

في بيان علة النهي عن البيع عند أذان الجمعة
علة النهي عن البيع والشراء وقت أذان الجمعة
هي الخوف من ضياع الصلاة للانشغال بالبيع
والشراء . وكل ما يؤدي إلى ترك واجب أو فعل
محرم يجب اجتنبه محافظة على الواجبات وبعداً
عن المحرمات . ولذا قال صاحب (الشرح الكبير)
من الخنابلة : (ولأن تحريم البيع معلل بما يحصل به
من الانشغال عن الجمعة)^(٥١) .

وقال الكمال مبيناً حكمة النهي : (إن البيع
والشراء عنده (يعنى الأذان) يفوت على المصلي
أداء السنة وسماع الخطبة ، وربما تفوته الجمعة إذا
كان بيته بعيداً من الجامع)^(٥٢) .

وبعد :

فقد وضع لنا من هذا أن حكمة النهي عن البيع

وقت أذان الجمعة سواء كان هذا البيع عند الأذان
الأول أم الثاني أو بعد الزوال : هي الخوف على
المسلم من ضياع الصلاة ، ولاشك أن ضياع
الصلاة على المسلم ضرر في دينه ونقص في إيمانه .
يقول (عليه الصلاة والسلام) : « من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليسمع إلى الجمعة ، ومن استغنى
عنها بلهو أو تجارة استغنى الله عنه ، والله غني
حميد »^(٥٣) .

وقال ﷺ :

(لينتهين أقوام يسمعون النداء يوم الجمعة ثم لا
يأتونها أو ليطنعن الله على قلوبهم ثم ليكونن من
الغافلين)^(٥٤) .

أقول :

ولاشك أن الانشغال عن الجمعة ضرر للمؤمن
في دينه كما أوضحت السنة المطهرة .

- يتبع -

(٥١) المغنى والشرح الكبير ج٤ ص ٤٠ .

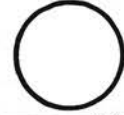
(٥٢) شرح فتح القدير ج٢ ص ٦٩ .

(٥٣) ، (٥٤) رواهما الطبراني ، راجع الترغيب والترهيب للمحافظ

المنذرى ج١ ص ٥٠٨ .

زكاة المدين في الشريعة الإسلامية

د/ أحمد محمد كريمة



١- المدين بدين العباد

اتفق فقهاء الشريعة الإسلامية على أن المدين بدين - أو أكثر - للعباد - أفراداً أو مؤسسات وما مائلها - فإن كان الباقي من ماله بعد الدين يبلغ النصاب الشرعى (حوالى ٨٤ غرام من الذهب بسعر اليوم الذى يريد إخراج الزكاة فيه) وحال عليه الحول (مرور سنة قمرية كاملة) فإنه تجب عليه الزكاة (في الباقي بعد الدين) .

الأدلة

استدل أصحاب القول الأول على ما ذهبوا إليه بدليل السنة والأثر والمعقول :

أولاً - دليل السنة النبوية : حديث معاذ - رضى الله عنه - لما قال له الرسول ﷺ حينما بعثه إلى اليمن : « .. فأخبرهم أن الله - تعالى - قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم .. »^(١).

وخبر : « خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى »^(٢).

وجه الدلالة : الصدقة تجب على الأغنياء ،

واختلفوا فيما لو كان الدين مستغرقاً لجميع المال أو ينقصه عن النصاب . وذلك على أقوال أشهرها ثلاثة :

القول الأول : لا تجب الزكاة في مال مثل هذا المدين . قال بهذا الحنفية والشافعية في القديم وأحمد في رواية^(٣) .

القول الثانى : تجب الزكاة في مال مثل هذا المدين . قال بهذا الشافعية في الجديد والظاهرية^(٤) .

القول الثالث : تجب الزكاة في الأموال الظاهرة لمثل هذا المدين ، ولا تجب في الأموال الباطنة قال بهذا المالكية وبعض الشافعية وأحمد في رواية^(٥) .

(٤) صحيح البخارى رقم ١٤٩٦ .

(١) فتح القدير ١٦٠/٢ ، المجموع ٣١٧/٥ ، المغنى ٦٧/٣ .

(٢) المجموع ٣١٧/٥ ، المحل ١٠١/٦ .

(٥) صحيح البخارى رقم ١٤٢٦ .

(٣) حاشية الدسوق ٤٥٩/١ ، المغنى ٦٧/٣ .

﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آتُوا الزَّكَاةَ﴾^(١٠). وقوله ﷺ : « وإيتاء الزكاة »^(١١).

وجه الدلالة : النصوص الشرعية الدالة على وجوب الزكاة لم تفرق بين مدين وغيره^(١٢).
ثانياً - دليل العقل - بوجوه منها :

أموال المدين مملوكة له تمكنه من التصرف فيها ، ومادامت كذلك وجبت فيها الزكاة^(١٣).

● استدلل أصحاب القول الثالث على ما ذهبوا إليه من وجوب الزكاة في الأموال الظاهرة للمدين وعدم وجوبها بالنسبة للأموال الباطنة على النحو التالي :

أولاً : بالنسبة لعدم وجوبها في الأموال الباطنة : أدلة القول الأول .

ثانياً : فيما يتعلق بوجوبها في الأموال الظاهرة : بدليل السنة والمعقول :

١ - دليل السنة : ثبت أن رسول الله ﷺ وخلفاءه من بعده بعثوا السعاة لأخذ الزكاة ممن وجبت عليهم بشروطها ، وذلك مما يجوده ظاهراً .

وجه الدلالة : إن السعاة لم يسألوا المزكين عن الدين ، فكان هذا دليلاً على وجوبها على المدين^(١٤).

٢ - دليل المعقول : أن تعلق الزكاة بالأموال الظاهرة يجعل وجوب الزكاة فيها أكد لظهور الأموال وتعلق قلوب الفقراء بها .

والمدين ليس بغنى ، فهو في حاجة إلى سداد دينه ؛ فإذا سدده لا يكون مالاً للنصاب الذي يتحقق به الغنى وتجب به الزكاة .

ثانياً - دليل الأثر : ما روى أن عثمان - رضي الله عنه - قال : « هذا شهر زكاتكم ، فمن كان عليه دين فليؤده حتى تخرجوا زكاة أموالكم »^(١٥).

وجه الدلالة : أمر عثمان المدين قضاء دينه ثم يخرج الزكاة بعد ، وعليه فإن كل الباقي بالغ النصاب . ففيه الزكاة ، وإلا فلا ، وقد قاله بمحض من الصحابة - رضوان الله عليهم - ولم ينكروا عليه^(١٦).

ثالثاً - دليل المعقول : بوجوه منها :

١ - المدين محتاج إلى المال لسداد دينه دفعاً للضرر فكان ماله في حكم المعدوم شرعاً ، كالماء المحتاج إليه لشربه أو لشرب نفس محترمة^(١٧).

ب - الزكاة تجب شكراً لله - تعالى - ومواساة للفقراء ، ومن المعروف أن المدين محتاج إلى قضاء دينه كمحاجة الفقير بل أشد ، وليس من الحكمة ولا من المعهود شرعاً تقديم حاجة الغير على حاجة النفس .

● استدلل أصحاب القول الثاني على ما ذهبوا إليه من إيجاب الزكاة على المدين بدليل النقل (النص) والعقل :

أولاً : دليل النقل (النصوص القرآنية ، والأحاديث الصحيحة النبوية) الدالة على وجوب الزكاة : مثل قوله - تعالى :

(١٠) متفق عليه عن ابن عمر .

(١١) الملهى ١٠١/٦ .

(١٢) المجموع ٣١٧/٥ .

(١٣) الملهى ٦٨/٣ ، المقدمات لابن رشد ٢٠٨/٢ .

(١٤) موطأ مالك ٢٤٧/٣ .

(١٥) الملهى ٦٧/٣ ، * ويكون اجماعاً .

(١٦) شرح العناية ١٦٠/٢ .

(١٧) سورة البقرة ، الآية ٤٣ .

المناقشة

لم ينقل نص شرعى ولم يقم دليل عقلى يعتد به على التفرقة بين المال الظاهر والمال الباطن .

● الرأى المختار : وبعد عرض هذه الأقوال بالأدلة والمناقشة ، فقد اتضح لى رجحان القول الأول من عدم إيجاب الزكاة فى المال الذى يستغرقه الدين أو ينقصه عن النصاب لما يلى :

– قضاء الدين ولو استغرق المال كله أولى وأهم ، وهو المجمع عليه فيما يتعلق بالحقوق فى تركة الميت فقبل تقسيمها بين الورثة تقضى منها الديون ولو استغرقتها فكذا هنا – لتحقيقه مصلحة ، والمصالح معتبرة شرعاً .

٢- حديث بريد بن عبد الله

إن كان الإنسان مديناً بدين لله – تعالى – ، فإن كان الباقى من المال بعد أداء حقوق الله – تعالى – يبلغ نصاباً فلا خلاف فى وجوب الزكاة .

وإن كان الباقى قلّ عن النصاب فهل تجب الزكاة على المدين أم لا ؟ اختلفت كلمة الفقهاء فى ذلك على أقوال ، أشهرها قولان :

القول الأول : تجب الزكاة على مثل هذا المدين . قال بهذا الحنفية والمالكية والشافعية – على المعتمد – والحنابلة – فى أحد الوجهين^(١٦) .

القول الثانى : لا تجب الزكاة على مثل هذا المدين . قال بهذا الحنابلة^(١٧) :

يناقش أصحاب القول الأول بما يلى :

مناقشة دليل السنة : العبرة بالغنى إنما بحسب الظاهر ، والمدين غنى بهذا الاعتبار ، والصدقة تحتمل صدقة التطوع ، وهى خارجة عن محل النزاع .

يجاب : ملك المدين فى هذه الحال ملك ناقص أو فى حكمه ؛ لأن الدائن مستحق لدينه ، وبعد أخذه يصير المدين فقيراً أو فى حكمه ، فكذلك الحال مع وجود المال تحت يده^(١٨) .

والصدقة حين تطلق يراد بها الزكاة ، قال الله – تعالى :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾^(١٩)

● مناقشة دليل الأثر : أثر عثمان منقطع فلا يصح الاحتجاج به ، وإن سلم عدم انقطاعه فهو موقوف على عثمان ، وهو قول صحابى فى حجته خلاف .

● يناقش أصحاب المذهب الثانى بما يلى :

أن النصوص الموجبة للزكاة خرج من حكمها المدين للأدلة التى ساقها أصحاب القول الأول فتكون من قبيل العام الذى دخله التخصيص . وما استدلوأ به من دليل المعقول : أن ملك المدين ملك غير تام لأن الدائن مستحق الوفاء لدينه ، ولاشك أن الدين يؤدى – غالباً أو عادة – من المال .

● يناقش أصحاب القول الثالث بما يلى :

(١٦) حاشية ابن عابدين ٢/٢٦١ ، المجموع ٥/٣١٨ ، تحفة

المحتاج ٣/٣٧ .

(١٧) المغنى ٣/٦٩ .

(١٤) شرح العناية ٢/١٦٠ .

(١٥) الآية ١٠٣ من سورة التوبة .

الأدلة

استدل أصحاب القول الأول بدليل المعقول :
الزكاة أكد من الدين المذكور لتعلقها بعين
المال ، ولا يسوى بين دين العباد ودين الله
- تعالى - في هذا ، لتوجه المطالبة بدين العباد .

● استدل أصحاب القول الثاني على ما ذهبوا
إليه بدليل السنة والمعقول : ما روى أن « رجلاً
جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن أُمي
ماتت وعليها صوم شهر ، أفأقضيه عنها ؟ قال :
نعم فدين الله أحق أن يقضى » (١٨).

وجه الدلالة : أن دين الله - تعالى - أحق
بالوفاء .

المناقشة

يناقش أصحاب القول الثاني بما يلي :
ما قالوه غير مُسلّم - في وجه الدلالة -
بإطلاقه ؛ لأن الزكاة من حقوق الله - تعالى -
فكانت أولى بالوفاء ، وترجح على غيرها من
ديون الله - تعالى - بتعلق حق الفقراء بها .

● الرأي المختارة ما ذهب إليه الجمهور
- أصحاب القول الأول - من وجوب الزكاة على
المدين بدين لله - تعالى - لقوة ما استدلوا به ،
وتحقيقه مصالح معتبرة شرعاً .

والله أعلى وأعلم

(١٨) صحيح البخارى الحديث رقم ١٩٥٣ - باب من مات
وعليه صوم .

حقيقة التأمين... وأركانها.. وأنواعه

للدكتور/ عبدالله مبروك النجار

٣

تعريف المصلحة :

والمصلحة في التأمين يمكن تعريفها : بأنها فائدة جدية ومشروعة للمؤمن له من عدم تحقق الخطر المراد التأمين منه ، وهذا التعريف يلقي قبولاً من الفقه ، لكن هذا القبول العام لم يتوافر حول انطباق هذا التعريف على حالات التعويض من الأضرار والتأمين على الأشخاص ، ونبين ذلك في فرعين :

الفرع الأول

المصلحة في التأمين من الأضرار

اتفق فقهاء القانون على أن المصلحة ركن رابع في التأمين من الأضرار ، بجانب الخطر والقسط ومبلغ التأمين^(١٨) ، وتتوافر هذه المصلحة بالنسبة

للمؤمن في العلاقة المالية بينه وبين محل التأمين بصرف النظر عن القيمة المالية لهذا المحل ، ولا يجب أن يفهم من نص المادة (٧٤٩ مدني) الذي يشير إلى وجود مصلحة اقتصادية مشروعة تعود على الشخص من عدم وقوع خطر معين ، عدم إمكان تصور وجود مصلحة أدبية للشخص على التأمين من الأضرار^(١٩) ، إذ كثيراً ما يؤمن الأشخاص على أشياء عديمة القيمة المالية من الأضرار التي تلحقها ، لأن لهم تعلقاً بها^(٢٠) ، ومع ذلك فإن المشكلة الحقيقية التي دفعت المشرع للإشارة إلى المصلحة الاقتصادية هو ما يكتنف إثبات المصلحة الأدبية من صعوبات ، والرأي الراجح في الفقه أنه يجوز التأمين من الكسب الفائت بثلاثة شروط^(٢١) .

الدرجة الثانية ، ولو كانت مصلحة المؤمن عليه أو المستفيد مصلحة غير مالية ، راجع د . أحمد شرف الدين - ص ١٩٠ وما بعدها ، وقد قضت المحاكم الأمريكية بصحة التأمين الذي تبرمه امرأة على حياة خطيبها مستندة إلى أن الخطبة تعتبر سبباً معقولاً لتوقع الحصول على فائدة مالية من استمرار حياة خطيبها ، راجع : د . عبد الودود يحيى - ص ٩٦ هامش ١ .

(٢١) الوسيط للسبوري - السابق - فقرة ٧٥٩ ، د . حسام الأهواني - ص ٩٣ وما بعدها ، د . محمد حسام لطفى - ص ٢٢٧ ، بكار وبيسون - فقرة ١٨٣ ، د . أحمد شرف الدين - ص ١٨٦ .

(١٨) د . أحمد شرف الدين - ص ٢٥٥ وما بعدها ، د . خميس خضر - فقرة ٢٧٩ ، د . توفيق فرج - فقرة ٥٤ - د . محمد حسام - السابق ، د . عبد النعم البدراوى - فقرة ١٩٥ ، د . محمد علي عرفه - ص ٦٢ وما بعدها ، د . عبد الرزاق فرج - ص ٨٧ بكار وبيسون - ص ٥٦ وما بعدها وراجع :

Bout : Le droit Assurances Edition PUF
Que Sais je?, P. 65 et.s

(١٩) د . محمد حسام - ص ٢٢٧ ، د . أحمد شرف الدين - فقرة ١٩٧ ، د . خميس خضر - فقرة ٢٨ .

(٢٠) راجع في جواز توافر المصلحة الأدبية : بكار وبيسون - فقرة ٢٦٩ ، وفي جواز التأمين على حياة الزوج والأقارب حتى

أولها : الاتفاق على ذلك صراحة بين الأطراف ، فإذا تخلف الاتفاق اقتصر أثر التعويض على الضرر الذى وقع بالفعل .

ثانيهما : أن يكون الكسب محققاً ونهائياً ، والمثال التقليدى لهذا الشرط ، هو التأمين على المزروعات من خطر الصقيع ، حيث يستهدف المؤمن له تسويقها بعد جنيها ، فإذا أصابها الصقيع وجب تعويضه عن الضرر الذى حدث ، والربح المؤمل الذى فات .

ثالثها : أن تعين عناصر الكسب الفائت بدقة فى العقد . وإذا تعين ذلك ، وانتهينا إلى جواز التأمين من الضرر الواقع والربح الفائت ، يبقى أن نعرف أصحاب المصلحة فى التأمين من الأضرار ، وقد رأينا أن كل من يرتبط بشئ ذى قيمة معينة مالية أو أدبية ، يكون بها صاحب مصلحة مباشرة أو غير مباشرة فى عدم تحقق الخطر بشأنه ، يمكن أن يبرم عقد التأمين من الأضرار عن هذا الشئ^(٢٢) ، وبهذا يمكن اعتبار أصحاب الحقوق العينية الأصلية والتبعية ، لهم مصلحة جديدة وأكيدة فى التأمين على الشئ ، وتجعله حريصاً على

بقائه^(٢٣) ، ويجوز للدائن المرتهن أن يبرم عقد تأمين على الشئ المرهون إذا كان مؤمناً عليه من مدينه بالفعل ، حيث إن له مصلحة فى ذلك لتجنب سقوط حق مدينه فى التأمين لأى سبب من الأسباب ، فهو يضمن بالوثيقة التى يبرمها حصوله على دينه عند هلاك المال المرهون ، ولا يكون للدائن المرتهن مصلحة فى التأمين على الشئ المرهون إذا كان هناك دائنون آخرون يتقدمون عليه فى الترتيب فى استيفاء حقوقهم ، وقد نصت على ذلك صراحة المادة (١/٧٧٠) ، ٢ مدنى مصرى بقولها : إذا كان الشئ المؤمن عليه مثقلاً برهن حيازى أو تأمينى أو غير ذلك من التأمينات العينية ، انتقلت هذه الحقوق إلى التعويض المستحق للمدين بمقتضى عقد التأمين إذا شہرت هذه الحقوق ، أو أعلنت إلى المؤمن ، ولو بكتاب موصى عليه ، فلا يجوز له أن يدفع ما فى ذمته للمؤمن له إلا برضاء الدائنين ، ورغم ورود هذا النص بشأن التأمين على الحريق ؛ إلا أنه لاخلاف فى سريانه على كل أنواع التأمين^(٢٤) .

الفرع الثانى

المصلحة فى التأمين من الأشخاص

رأينا أن هناك شبه إجماع من الفقه على أن

شرف الدين - ص ١٧٩ وما بعدها ، وفى جواز تأمين الربح المنتظر - ص ١٨٤ وما بعدها .

(٢٣) د . محمد حسام لطفى - ص ٢٢٨ المرجع السابق - ص ٢٢٩ - وراجع د . عبد الودود يحيى - العقود المسماة - ص ٢٢٦ .

(٢٤) د . حسام الأهواى - ص ٩٥ ، د . محمد حسام لطفى - ص ٢٢٩ ، د . عبد الحى حجازى - فقرة ٨٠ ، د . توفيق فرج ، ص ٦١ ، د . عبد الرازق حسن فرج - ص ٩٨ .

(٢٢) د . محمد حسام - ص ٢٢٨ ، د . أحمد شرف الدين - ص ١٧١ ، الوسيط للسنبورى - فقرة ٧٥٧ ، بيكار وبيسون - فقرة ٢٦٩ ، ويدخل فى هؤلاء المالك وصاحب حق الانتفاع ، ومالك الرقبة والدائن العادى (حيث يستطيع أن يؤمن نفسه من إعسار المدين ، وهو ما يسمى بتأمين الثقة أو التوى) والدائن ذى الحق العينى على عين معينة ، والتأمين لحساب الغير ، والتأمين لحساب من يثبت له الحق فى ملكيته وقت وقوع الكارثة ، راجع : د . عبد الرازق حسن فرج - ص ٩٥ وما بعدها ، د . أحمد

المصلحة هنا قد يدفع المؤمن له إلى إيقاع الخطر المؤمن منه طمعاً في مبلغ التأمين ، ولكن المشرع في سبيل الحيلولة بين المؤمن له ، وبين إيقاع الخطر بالمؤمن عليه ، جعل من الاعتداء على حياة الغير ، المؤمن عليه سبباً لحرمان المستفيد من التأمين (المؤمن له) من مبلغ التأمين ، كما أنه اشترط في حالة التأمين على حياة الغير موافقة هذا الغير كتابة قبل إبرام العقد .

والراجح في الفقه أن المصلحة في التأمين على الأشخاص تعتبر عنصراً في التأمين ، كما هو الشأن بالنسبة للتأمين على الأشياء ، بدليل أن المشرع حين نص في المادة (٧٤٩) على شرط المصلحة ، أورد هذا النص في الأحكام العامة لعقد التأمين ، فينطبق على كل أنواع التأمين ، سواء منها تأمين الأشياء أو تأمين الأشخاص^(٢٦) .

ومما يرجح ذلك : أنه في التأمين على حياة الغير ، يجب أن يهتم القانون من ناحية بوضع الوسائل الكفيلة بتنبية المؤمن على حياته إلى المخاطر التي يتعرض لها ويمنع المؤمن له أو المستفيد من استعجال وفاة الغير المؤمن عليه^(٢٧) ، ومن ناحية أخرى يفرض شروط تباعد هذا التأمين عن نطاق المضاربة غير المشروعة^(٢٨) ، ذلك أنه إذا لم يكن للمؤمن له أى مصلحة في استمرار حياة المؤمن

المصلحة تعتبر ركناً أساسياً في التأمين على الأشياء ، وهي تتمثل في كل مصلحة اقتصادية يهدف المؤمن بها إلى بقاء الشيء المؤمن عليه ، ولكن التساؤل قد أثير حول ما إذا كان للمصلحة نفس صفة الركنية في التأمين على الأشخاص ؛ فذهب رأى في الفقه إلى القول : بأن المصلحة لا تعتبر ركناً في التأمين على الأشخاص بصفة عامة ، وفي التأمين على الحياة بصفة خاصة ، وإلى أنها لازمة في حالة التأمين على الأشياء ، وهذا ما أخذ به المشرع في قانون التأمين الفرنسي ، إذ أورد المصلحة بين النصوص الخاصة بعقد التأمين على الأشياء ، ونص في المادة (٥٧) منه على بطلان التأمين على حياة الغير بدون رضائه كتابة ، أو إذا كان قاصراً لم يبلغ عمره الثانية عشرة أو كان محجوراً عليه أو مختل العقل ، أو محجوراً في مستشفى للأمراض العقلية^(٢٩) (مادة ٥٨) .

وذهب رأى آخر إلى التمييز في تأمين الأشخاص ، بين تأمين الشخص على حياة نفسه والتأمين على حياة الغير ، ففي حالة التأمين على حياة الشخص مصلحة في المحافظة على حياة نفسه أو على سلامته الجسدية ، أو صحته تكون واضحة ، أما في حالة التأمين على حياة الغير فتبدو المصلحة عنصراً لازماً في التأمين ، لأن انعدام

المصلحة في التأمين على الأشخاص ؛ بشرط الموافقة الكتابية للمؤمن على حياته لأن هذه الموافقة تدل على أن المؤمن عليه لا يخشى تسبب المؤمن له أو المستفيد في وفاته عمداً ، راجع : الوسيط - السابق - فقرة ٥٦٤ ، وفقرة ٧٠٦ ، بيكار وبيسون - فقرة ١٨١ .
(٢٧) د . محمد علي عرفه - ص ٢٢٦ .
(٢٨) د . حسام الأهواني - ص ١٠١ ، د . أحمد شرف الدين - ص ١٩٤ .

(٢٥) د . أحمد شرف الدين - السابق .

(٢٦) من هذا الرأي : د . عبد الحى حجازى - فقرة ٨٦ ، د . عبد المنعم البدرأوى - فقرة ٢٠٠ ، د . حسام الأهواني - ص ٩٧ وما بعدها ، د . توفيق فرج - ص ٦٢ ، د . عبد الرازق فرج - ص ١٠٠ ، د . أحمد شرف الدين ص ١٩٢ ، د . محمد علي عرفه ، ص ٢٢٨ وقارن : ماذهب إليه الدكتور السنهورى من عدم اعتبار



نوع المصلحة :

والمصلحة في التأمين على الأشياء كما قلنا يجب أن تكون مصلحة اقتصادية لما لهذا النوع من التأمين من صفة تعويضية ، ومع هذا فإنه في التأمين على الأشخاص قد يتصور وجود هذه المصلحة ، فقد يكون للمتعاقد مصلحة اقتصادية في بقاء المؤمن على حياته عند إبرام عقد التأمين ، ففي التأمين على حياة الغير يكون للزوجة مصلحة في بقاء زوجها الذي ينفق عليها ، وللدائن مصلحة في بقاء مدينه إذا كان يعتمد في استيفاء حقه على عمل يقوم به المدين لدى المؤمن له ، وقد يكفي توافر المصلحة الأدبية أو المعنوية كما سبق أن رأينا .

ويشترط أن تكون المصلحة جدية ، فإذا ذكر في وثيقة التأمين أن للمؤمن له مصلحة في بقاء المؤمن على حياته ، ثم اتضح من الظروف ما يخالف ذلك كان التأمين باطلا ويترك تقدير هذا للقضاء^(٢٩)

وقت وجود المصلحة :

.. ونظرا لقيام شرط المصلحة على اعتبارات تتصل بالنظام العام ، فإنه يلزم توافر هذا الشرط ، سواء وقت إنعقاد العقد أو أثناء مدته ، فإذا تخلف هذا الشرط وقت إبرام العقد فإنه يقع باطلا بطلانا مطلقاً ، ولا ينتج أى أثر من آثاره ، ويستطيع كل ذى مصلحة أن يطلب إبطاله ، ويتعين رد المتعاقدين إلى الحالة التي كانوا عليها قبل التعاقد ، أما

عليه ، فلن يصيبه أى ضرر من وفاته ، فيجد مجالاً واسعاً للمضاربة على هذه الحياة ، كأن يؤمن عليها بمبلغ كبير ، أو يعدد التأمين عليها لدى مؤمنين مختلفين مؤملاً أن يتحقق الخطر بوفاة المؤمن عليه ، خاصة إذا كان متقدماً في العمر أو كانت احتمالات وفاته أكبر من احتمال حياته ، فيكسب المؤمن له مبلغ التأمين دون أن تسبب الوفاة له أى ضرر ، وما قد يشجعه على ذلك أن المبدأ التعويضي لا يعمل به في مجال التأمين على الأشخاص ، فالمؤمن له هنا كالمقامر أو المراهن يعمل على وقوع الخطر ، أو يتمنى وقوعه ، لأن هذا يجلب له ربحاً دون خسارة ، في حين أن عدم وقوعه يسبب له خسارة دون ربح ، ولا يؤثر في هذه المضاربة رضاء المؤمن عليه بها ، لأنه قد يوافق على الاشتراك فيها مع المؤمن له في مقابل مبلغ يدفعه له هذا الأخير ، وإذن فشرط المصلحة يحقق حماية وقائية لحياة الغير طالما أن المؤمن له لن يستفيد من عقد التأمين ، حتى ولو لم يثبت تعمد قتل المؤمن عليه ، متى كان هذا العقد باطلاً بطلاناً مطلقاً منذ البداية لعدم توافر محله وهو مصلحة في استمرار حياة الغير المؤمن عليه^(٢٩) .

وبهذه الإعتبارات مجتمعة ؛ يمكن تفسير نصوص القانون المصرى ، على أنها تشترط لصحة التأمين على حياة الغير ، فضلاً عن موافقته الكتابية ، توافر مصلحة المؤمن له أو المستفيد في بقاء المؤمن عليه حياً^(٣٠) .

(٢٩) د . أحمد شرف الدين - ص ١٩٥ .

(٣٠) المرجع نفسه ، د . محمد على عرفه - ص ٢٢٨ .

المطلب الأول - التقسيم الفنى للتأمين :

وأساس هذا التقسيم كما سبق ، هو الشكل الذى تتخذه هيئة التأمين فى إدارة عمليات التأمين ، فينقسم إلى تأمين تعاوى ، وتأمين بقسط ثابت (التأمين التجارى) .

أولاً - التأمين التعاوى :

فى هذا النوع من التأمين يتفق مجموعة من الأشخاص فيما بينهم على تعويض الأضرار التى قد تصيب أحدهم عند تحقق خطر معين ، وهذا النوع من التأمين لا تقوم به هيئة مستقلة ، وإنما يقوم به المؤمن لهم أنفسهم ، ولا يهدف إلى تحقيق ربح . فالأشخاص المتفعون به هم الذين يقومون بدور المؤمن والمؤمن لهم ، أما فى التأمين بقسط ثابت ، فإن الذى يقوم بالتأمين فيه شركة من شركات التأمين التى أوجب فيها القانون رقم (١٩٥ لسنة ١٩٥٩) أن تتخذ شكل الشركة المساهمة ، ولهذا التأمين سمات هى :

أولاً : من سمات هذا النوع من التأمين أن مقدار ما يدفعه المشترك فيه لا يتخذ طابع الثبات ، وذلك أن مقدار ما يدفعه كل عضو من المشتركين يتوقف على عدد الحوادث التى تقع خلال السنة ومن ثم فإنه يزيد بزيادتها وينقص بنقصانها ، وعلى هذا الأساس فإن كل عضو لا يعلم مقدار ما سيلتزم به مقدماً ، وإذا أضبر أحد الأعضاء المشتركين فى هذا النوع من التأمين فإن المستأمن لا يأخذ إلا جزءاً من التعويض .

إذا توافر شرط المصلحة وقت إنعقاد العقد ، ولكنه تخلف فيما بعد ، فإن العقد ينقضى ، ويظل صحيحاً فترة وجود المصلحة ، ولكنه ينقضى منذ لحظة زوالها^(٣٢) ، كما لو أمن الزوج على زوجته بصفتها هذه ثم يحدث الطلاق بينهما فتزول هذه الصفة ، ينقضى عقد التأمين تبعاً لذلك ، أو أن يؤمن الدائن على حياته مدينه ثم يستوفى حقه منه ، فهنا تزول مصلحة الدائن فى التأمين فينقضى العقد ، ومتى انقضى العقد بقوة القانون فإن التزام المؤمن له بدفع الأقساط اللاحقة يسقط ، ولكنه لا يستطيع أن يسترد ما دفعه من أقساط عن المدة السابقة على زوال المصلحة ، فهذه الأقساط كانت مقابل تحمل المؤمن تبعة الخطر بناء على عقد صحيح خلال هذه المدة^(٣٣) .

والخلاصة : أنه يتعين أن تكون المصلحة شرطاً أو ركناً فى عقد التأمين أياً كان نوعه ، وأن المصلحة هى التى تكفل التمييز بين التأمين والمقامرة أو الرهان ، ويجب أن تكون المصلحة جديدة ، وإلا انقلب العقد إلى مضاربة غير مشروعة^(٣٤) .

المبحث الثانى

أنواع التأمين وتقسيماته

للتأمين أنواع مختلفة ، ومن هذه الأنواع ما يرجع إلى شكل التأمين ، أو الفن المتبع فى إدارة نظامه ، ومنها ما يرجع إلى موضوعه ، وسوف نبين أنواع التأمين من خلال هذا التأصيل وذلك فى مطلبين :

وما بعدها ، د. محمد حسام - ص ٢٣٤ ، د. عبدالودود يحيى - التأمين على الحياة - ص ٩٤ .

(٣٤) د. توفيق فرج - فقرة ٧١ ، د. محمد حسام - ص ٢٣٥ .

(٣٢) د. أحمد شرف الدين - ص ١٩٦ ، وقارن : د. عبدالحى . حجازى - ص ١٠٣ .

(٣٣) د. حسام الأهواى - ص ١٠٢ ، د. محمد على عرفة - ص ٦٤ .

التعاونى من هذه الناحية يتحول إلى تأمين ذى قسط ثابت .

ومن ناحية أخرى فقد تأثر التأمين بقسط ثابت ببعض مزايا التأمين التعاونى حين قرر اشتراك المستأمنين فى الأرباح وذلك فى التأمين على الحياة ؛ وهذا يقترب من نظام التأمين التعاونى ، حيث يسترد الشركاء الفائض عما يغطى الكوارث فى حالة استخدام هذا الفائض فى تكوين احتياطي .

المطلب الثانى - التقسيم الموضوعى للتأمين :

وينقسم التأمين من حيث الموضوع إلى تأمين برى ، وبحرى ، وجوى ، وإلى تأمين الأضرار وتأمين الأشخاص ، وإلى تأمين خاص ، وتأمين اجتماعى .

أولاً - التأمين البرى والبحرى والنهرى والجوى :

من المعروف أن التأمين البحرى هو أقدم أنواع التأمين ، ويهدف هذا النوع من التأمين إلى تغطية مخاطر التأمين البحرى الخاصة بالسفينة ، أو بحمولتها من البضائع ، ولا يدخل فيه تأمين الأشخاص المعرضين لمخاطر البحر ، وينظم هذا النوع من التأمين المواد من (١٧٣ - ٢٣٤) من قانون التجارة البحرى ، ويدرس ضمن مؤلفات القانون البحرى .

أما التأمين النهرى فإنه يهدف إلى تأمين مخاطر النقل فى الأنهار والترع العامة بالنسبة للسفينة أو

على إحصاءات معينة ، فإذا تبقى منه شئ فإنه يعتبر بمثابة احتياطي يمكن أن يستغل لمواجهة الأخطار والكوارث التى يعجز الحد الأقصى عن تغطيتها .

أما فى التأمين بقسط ثابت ، فإنه يحدد به مقدماً مقدار ما سيدفعه كل مشترك .

ثانياً : ومن سمات هذا النوع من التأمين أنه يقوم على فكرة التضامن بين الأعضاء المؤمنين ، فالمؤسر من الأعضاء يتحمل نصيب المعسر ، ومن المؤكد أن التأمين بقسط ثابت لا يوجد فيه تضامن بين المؤمن لهم ، ويعتبر المؤمن وحده هو الملزم بدفع مبلغ التعويض عند تحقق الخطر المؤمن منه . وذلك لاستقلال المؤمن عن المؤمن له فى هذا النوع من التأمين (٣٥) .

نقاط الاتفاق بين النظامين :

ومع وجود تلك الفروق بين هذين النوعين من التأمين ، فإن العمل قد قارب بينهما ، واستعار كل منهما من الآخر بعض مميزاته ، فقلت الفوارق بينهما .

فالتأمين التعاونى أصبحت الأقساط تحدد فيه بصورة ثابتة إلى حد كبير يمكن به مواجهة المخاطر دون طلب زيادة ، مع استخدام المبالغ الزائدة كاحتياطي يلجأ إليه عند الحاجة ، وقد بدأ التأمين

(٣٥) د. حسام الأهواى : ص ٢٢ ، د. أحمد شرف الدين -

ص ٢١ ، د. عبدالرازق السنهورى - ص ١٠٩٩ ، د. عبدالودود

يحيى - ص ١٨ ، د. أحمد شرف الدين - السابق ص ٢١ ، بيكار

وبيسون فقرة ٢٠ ، محمد كامل مرسى ، ص ٢٩ ، د. محمد على

عرفة - ص ٢٤ ، د. عبدالمنعم البدرأوى - فقرة ٢١ ، د. محمد

حسام - ص ٤٢ ، د. عبدالرازق حسن فرج - ص ٢٠ وما بعدها .

النوع الثاني - التأمين من المسؤولية :

وهو يهدف إلى حماية المؤمن له من دعاوى التعويض التي قد يرفعها الغير عليه بسبب الضرر الذي يسأل عنه ، أى أنه يؤمن الشخص ضد سلوك خاطيء يمكن أن يسأل عنه مستقبلاً ، ويطلب التأمين على مسؤوليته عنه في حدوده ، ومع ذلك فإنه قد يحدد موضوع المسؤولية عند إبرامه عقد التأمين كما هو الشأن في حالة التأمين على العين المستأجرة من الحريق (م ٥٨٤) مدنى ، ففى هذه الحالة الأخيرة يخضع موضوع التأمين من المسؤولية لكونه محدداً لقاعدة التخفيض النسبى ، كما هو الحال في التأمين على الأشياء .

والمؤمن هنا يدفع مبلغ التعويض المقضى به بدلاً من المؤمن له^(٣٨) .

وذلك كالتأمين من حوادث السيارات ، وحوادث العمل وحوادث النقل البرى ، وفي هذا النوع من التأمين ثلاثة أطراف هم : المؤمن ، والمؤمن له ، والمستفيد ..

ويلاحظ أن موضوع التأمين من المسؤولية غير محدد في الغالب ولا يمكن فيه معرفة نتائج المسؤولية مقدماً ، ولهذا يقوم المستأمن بتحديد مبلغ معين

حولتها من البضائع ، وهذا النوع من التأمين يسرى عليه ما يسرى على التأمين البحرى من أحكام وذلك عن طريق القياس .

وأما التأمين البرى فإنه يغطى المخاطر التي تحدث في البر ويشمل كل عمليات التأمين مطروحاً منها ما كان متعلقاً بالتأمين البحرى والنهرى والجوى^(٣٩) .

وأما التأمين الجوى فهو وارد على خطر النقل بالطائرات من ناحية التأمين على الطائرة أو حملتها ، وقد ظهر في القرن العشرين ويدخل ضمن دراسة موضوعات القانون الجوى .

ثانياً - تأمين الأضرار :

١ - أما تأمين الأضرار : فإنه يهدف إلى تعويض الشخص عن ضرر يصيبه إذا ما تحقق خطر معين ، وهو يشمل نوعين من التأمين :

النوع الأول - تأمين الأشياء :

وهو يهدف إلى تعويض المؤمن له عن خسارة تلحق بأحد أمواله ، ولا يوجد فيه في العادة سوى طرفين هما : المؤمن والمؤمن له ، وهو ذاته المستفيد ، ومنه التأمين ضد الحريق أو السرقة أو الصقيع أو الإغسار أو موت الماشية^(٣٧) .

يتبع

(٣٧) د. عبد المنعم البدرأوى - فقرة ١٢٠ ، د. أحمد شرف الدين

- ص ٢٤ ، وراجع له كتاب : عقود التأمين وضمان الاستئثار - فقرة ٥ ،

(٣٨) د. عبد المنعم البدرأوى - السابق ، د. حسام الدين الأهواى

- ص ٢٧ ، د. السنهورى - فقرة ٥٦٥ ، طبعة ١٩٦٤ م ، د. أحمد شرف الدين - ص ٢٥ .

(٣٩) السنهورى ص ١١٥٦ ، د. حسام الأهواى ص ٢٣ ، د.

أحمد شرف الدين ص ٢٢ ، د. عبدالرازق فرج - ص ٢٣ ، د.

عبد المنعم البدرأوى - فقرة ١١٦ ، د. محمد كامل مرسى ص ٢٤ ،

د. عبدالرازق فرج - ص ٢٣ ، د. عبد المنعم البدرأوى - فقرة

١١٦ ، د. محمد كامل مرسى - ص ٢٤ ، د. أحمد شرف الدين -

ص ٢٢ ، بىكار وببسون - فقرة ١٨ .

محاسبة النفس

فضيلة الشيخ / محمد حافظ سليمان

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۖ ﴿٢﴾ ۝ يُؤْتِيكَ الْيَتِيمَ ۖ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوْهُ بِهِ نَفْسَهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ ۖ مِنْ جَلِّ الْوَرِيدِ ۖ ﴿٤﴾ إِذْ يُلْقَى الْمَتْلَفَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۖ ﴿٥﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَبِيدٌ ۖ ﴿٦﴾ ۝ يُؤْتِيكَ ۖ ﴿٧﴾ ۝

ولا يقنع بالكثير ، وقد استعاذ رسول الله ﷺ من نفس لا تشبع ، لأن الانسان قد أوجده الله على ظهر هذه الأرض ليعيش لنفسه ولوالديه ولولده ولبلده وللأقربين وللناس أجمعين :

وصفوة الناس من الورى رجل
تقضى على يده للناس حاجات
قد مات قوم وما مات فضائلهم
وعاش قوم وهم فى الناس أموات
وذلك لأن خير الناس أنفعهم للناس ، ولا خير
فيمن لا ينفع نفسه ولا نفع غيره .
« خيركم من طال عمره وحسن عمله ، وشركم
من طال عمره وساء عمله » .

ومن رحمة الله بالناس أن جعل لهم باب المتاب
مفتوحا ليراجع المرء نفسه بنفسه بضمير حى
يقظ ، ونفس أوابة لوامة توابة ، وإحساس
وجدانى قوى ، ووازع دينى نقى ، يعاتب
ويراقب ويحاسب النفس على ما قدمت وأخرت
قائلا لها :

كثيرا ما تكون النفس البشرية راضية مرضية
صادقة آية مؤمنة تقية ، تراقب الله سرا وعلانية فى
كل قول وفعل ؛ فهى موصولة بالله لاتعبد إلا إياه
ولا تنزل لأحد سواه ، لإيمانها بأن من طلب العز
بغير الله ذل ، وليقينها بأنه لا ملجأ من الله إلا
إليه ، ولا اعتماد إلا عليه ، ولعلمها بأن الله هو
الواحد الأحد الفرد الصمد ، وهو الذى نقف بين
يديه لنقول « إياك نعبد وإياك نستعين » بقلوب
ضارعة خاشعة قانتة لله وحده لا شريك له .

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۖ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۖ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۖ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۖ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خِطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۖ ﴿٨٢﴾ ۝

سورة الشرح

ولكن قد تكون النفس خداعة لصاحبها تصرفه
عن مواطن النقص فيها حتى يرضى عنها وينصرف
عن معالجة أمراضها ، وبهذا يعيش أنانيا شحيحا
طامعا ، كل همه أن يشبع نهمه فلا يرضى بالقليل

« يا نفس قد بعث القرب من إهلك .. بضمن
بخس حقير هالك » .

ورحم الله من شبه النفس بالطفل فقال :
والنفس كالطفل إن تهمله شب على

حب الرضاع وإن تطفمه ينطم
ولو أن كل ذى عقل سليم وتفكير قويم حاسب
نفسه ونهاها عن هواها لاستقام الأمر واستتب
الأمن ، فإن لم يتغلب عليها بهداها غلبته بهواها .

﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٦٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٦٨﴾ فَإِنَّ الْحَجِيمَ ﴿٦٩﴾ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٧٠﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٧١﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٧٢﴾ ﴾

سورة النازعات .

وكثيرا مايكون المرء راضيا عن نفسه ، وهى
ليست أهلا للرضا ، ومن رضى عن نفسه فى
أخطائها كثر الساخطون عليه ، لأنه لم يراقب
أعمالها الباطنة والظاهرة ، فخلط عملا صالحا
وآخر سيئا ، ومن لم يكن له من نفسه واعظ لم
تنفعه المواعظ ، من أجل هذا طألبنا ديننا بضبط
النفس عند الغضب لكيلا تبطش بخصمها وتنزل
به الأذى ، وهو غير قادر على دفع هذا الشر عن
نفسه .

أى الإسلام أفضل ؟

وقد سئل رسول الله ﷺ : أى الإسلام
أفضل ؟ قال : « من سلم المسلمون من لسانه
ويده » .

وعن عبدالله بن عمرو - رضى الله عنه - عن
النبي ﷺ قال : « المسلم من سلم المسلمون من
لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله
عنه » . رواه البخارى .

وفى رواية : قالوا : أى الإسلام أفضل ؟ قال
« من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

وفى هذا الحديث الشريف اختبار للنفس ،
وامتحان لها فى أقوالها وأفعالها ، امتحان للمسلم
الذى يقول : أسلمت وجهى لله رب العالمين ،
ومن قال هذا لا بد أن يكون محسنا ، والإحسان
هو « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو
براك » وذلك بأن يترك المسلم هوى نفسه ابتغاء
مرضاة الله ليكون رضاه أحب إليه من والديه
وولده ونفسه التى بين جنبيه ، إذا تم له هذا فقد
أسلم ذاته لله إسلاما صادقا لا خداع فيه ولا ريب .

والله يقول : ﴿ وَمَنْ يُسَلِّمْ
وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ
وَالِىَ اللَّهِ عِقْبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢٢﴾ ﴾

والمعنى أن يقول المسلم لنفسه : أسلمت ذاتى
وجوارحى وقوى كلها لربى الله ، فلا أتصرف إلا
بما يرضيه وحده ؛ فهو مالکها وخالقها ويده
ملكوت كل شيء ، فلا أغفل عن ذكره وشكره
وحسن عبادته وكریم طاعته .

والتوبة انتصار على النفس :

التوبة لغة : الرجوع ، وشرعا : الندم على
المعصية مع العزم الصادق على عدم العودة إليها إذا
قدر على ذلك « إنما الأعمال بالنيات » ، ونية المرء
خير من عمله ؛ فمن تاب من شرب الخمر وإدمان
المخدرات لمرض أصابه أو ضعف حل بأعصابه أو
عقله أو لإتلاف مال فليس توبة إلى الله ، ولكن
التوبة ندم على المعصية التى اقترفها وارتكبها خوفا
من آثار المعاصى الكريمة التى تنأت بالإنسان عن
ربه اتباعا لخطوات الشيطان ، واحتراما للإيمان



وإتباعاً للصراط المستقيم ، وطمعاً في مغفرة التواب
الرحيم ، القائل : ﴿ إِنْ تَحْتَسِبُوا كِبَارَ مَا نُنْهَوْنَ عَنْهُ
تُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ ، والذي يقول :
﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبَةً إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ . ﴿ سُورَةُ النِّسَاءِ ﴾
والتوبة النصوح تقرب العبد من ربه وهو غفار
لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى .

متى تحقق الإيمان الصادق من شخص تحقق
عليه حكمه ، وهو عصمة النفس والمال ، وهي
حق للمسلم « أى العصمة » على سائر المسلمين
فلا يعتدى مسلم على أخيه المسلم فى نفسه أو
ماله ، ولقد أوجب الله للمسلم حقوقاً تكفل
القرآن الكريم والسنة المطهرة ببيانها ، وكلها تضع
الحواجز بين النفس ونزواتها وهواجسها
ووساوسها ؛ فلا شذوذ ولا شرود ولا عدوان على
القواعد والحدود لأن المؤمنين إخوة متحابون
متعاونون على البر .

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
أَعَلِمْتُمْ رَحْمُونَ ﴾ ﴿ ١٠ ﴾

﴿ سُورَةُ الْمَائِدَةِ ﴾

والإسلام يعلم المسلمين أنه « لا يؤمن أحدكم
حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » وتلك هى
المشاعر الكريمة التى لا تقبل طمعاً ولا جشعاً
ولا طغياناً ولا عدواناً ، لأن الحق أحق أن يتبع
﴿ إِنْ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِى الْقُرْبَىٰ . يَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾
الآية ٩٠ من سورة النحل .

وهذه هى السمائل الإسلامية التى تصنع
الكمال فى نفوس الأبرار وقلوب الأخيار

﴿ وَأُولَٰئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ ، ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى
نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلَّهِ يُخْفِى
عَفْوَرًا ﴾ الآية ٢٥ من سورة الإسراء .
﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾
الآية ١١ من سورة المجادلة .

نفس أمانة بالسوء :

لا ريب أن من النفوس نفساً شريرة خبيثة
مدمرة لصاحبها تنأى به عن كل فضيلة وتجبره إلى
كل رذيلة ؛ فاللوم سجيته والغدر طبيعته ، فهى
تكذب إذا حدثت وتحلف إذا وعدت وتخون إذا
اتمنت ، تحب المال الحرام لتستحوذ عليه بأية
وسيلة وتفتينه بأية حيلة بالخيانة أو الرشوة أو
بالنصب والسلب أو الغصب والغش أو بالسطو
ليلاً أو نهاراً ؛ فنرى فى الصحف ذئاباً بشرية
تفترس أعراضاً أحياناً بغير حياء من الله أو من
الناس بلا دين يردع ولا ضمير يمنع ؛ لأن
الشیطان قد استحوذ عليهم فأنساهم ذكر الله
وأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون .

والنفس الشريرة مصابة بالنفاق والخداع
والتضليل ، وقول الزور وقسوة القلب وفقدان
العفة والرحمة ، فليس من بينها صغير يوقر كبيراً ،
ولا كبير يرحم صغيراً ولو كان يتيماً ضعيفاً ،
والنفس الأمانة بالسوء نزاعة للمداهنة ، ميالة
للضر والأذى ، تحترف الشر والفجور فهى
عدوانية شيطانية حاقدة جاحدة تعيش فى وحدة
تنغص عيشها ، فلا تألف ولا تؤلف : فهى فى غمٍّ
دائم وحزن مؤلم وهم لا ينقطع ، ولا علاج من
هذه العلل إلا بالعودة إلى الله ، واستقامة الحياة ،
والإقلاع عن العيوب ، وعدم الرجوع إلى

الذنوب ومطاردة الشيطان والهوى ، ورحم الله القائل :

وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن مما محضاك السنصح فاتهم ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

الضمير حارس أمين :

أقام الإسلام الوازع الديني (الضمير الحى) حارساً أميناً على تصرفات المسلم في جميع شئونه وأحواله : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » ، وفي « وخالق الناس بخلق حسن » دليل كمال الأدب مع الآخرين ، ومن الخلق الحسن الحلم والأناة ، ومن الحلم مقابلة خشونة الألسنة باللين وغلظة القول بالرفق ، بأن تقول للمخطيء : إن الصواب في غير ما نظقت به وأن الحق في غير ما رأيت ، أو تقول للمفسد : إن الخير في غير ما أتيت بدل قول سىء يؤذيه فيستبدل بتعبير كريم يبعده عن اللغو أو التنازع بالألقاب وينأى به عن الإثم ليقبض غيره منه أخلاقاً سامية ، ومما لا ريب فيه أن الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من جليس السوء ، فلا خير في مجلس لا يتعاون جلساؤه على البر والتقوى ، ويتعاونون على الإثم والعدوان كالقدح في الأعراض والسعى بالهزيمة ويبدرون أوقاتهم في ارتكاب الإثم ؛ لأنهم لا يعرفون للوقت قيمته .

والعبد مسئول عن عمره : فيم أفناه ؟ وعن شبابه : فيم أبلاه ؟ وعن ماله : من أين اكتسبه وفيه أنفقه ؟ وعن عمله : ماذا عمل به ؟ ، فلنتق

الله قبل فوات الأوان ، والعمر هو الفرصة الوحيدة للعمل ، وليس بعد انتهاء الأجل عمل يباشره العبد :

﴿يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُعِيٌُّّ وَسَعِيدٌ ﴿١٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٥٦﴾ خَلْدَيْنِ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٥٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَلْدَيْنِ فِيهَا مَادَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُورٍ ﴿١٥٨﴾﴾

[سورة هود الآيات : ١٠٥ - ١٠٨]

والصبر دواء نفسى :

ما أعظم الإسلام في عقيدته وشريعته ، ما أكمل نظامه وهديته ، وما أكرم أخلاقه ، وما أجل رسالته ودعوته ؛ لأنه دين أكمله الله أكمل به الملة ، وأتم به النعمة ، فلا يقبل تعطيلاً ولا تعديلاً ولا تبديلاً :

﴿أَلَيْسَ أَكْمَلَتْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرِضِيَّتُكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿١﴾﴾

[سورة المائدة آية : ٣]

استعينوا بالصبر والصلاة :

الصبر قوة كبرى يحتملها أهل العزيمة الصادقة ولا يقدر المهازيل على احتلالها .

﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾﴾ [سورة لقمان]

أما بعد

فنقول للباحثين عن العزة والرفعة والجاه :

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴿١﴾﴾

[سورة فاطر الآية : ١٠]

خاتم الإسلام

بقلم الدكتور / فاطمة عمر نصيف^(١)

عناية القرآن والسنة بالأخلاق

إن رسالة الإسلام من الكمال والجمال والعظمة والشمول والسمو بحيث شملت كل حقائق الوجود ، وتضمنت كل الكمالات الإنسانية في كل جوانب الحياة ، بل وفي كل شعيرة من شعائر هذا الدين العظيم ؛ فأصبحت بعظمتها خاتمة الرسالات السماوية واستحقت بمجدارة هذا الشرف .

ومع هذه العظمة يظهر واضحاً أن الأخلاق الفاضلة ، والكمالات الإنسانية قد احتلت مكاناً مرموقاً ومنزلة عالية رفيعة في هذا الدين ، يؤكد ذلك التوجيهات القرآنية والنبوية الكثيرة التي شغلت حيزاً كبيراً من الكتاب والسنة والسيرة العطرة ؛ حتى صارت الأخلاق عنواناً لرسالة الإسلام كلها ، وصفة لصاحب الرسالة العظيم سيدنا محمد ﷺ فقد اجتمعت له وهو رسول هذه الأمة مكارم الأخلاق ، فأثنى عليه ربه في كتابه الكريم بهذا الشاء الفريد .

فيه . فلم يذكر خلق محمود إلا وكان للنبي ﷺ منه الحظ الأوفر ، وقيل سمي خلقاً عظيماً لاجتماع مكارم الأخلاق فيه^(٢) . فصار امتثال القرآن أمراً ونهياً سجية له ﷺ وخلقاً تطبعه ، طبعاً جليلاً ، فمهما أمره القرآن فعله ، ومهما نهاه عنه تركه^(٣) .

قال - تعالى :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ . أى : على دين عظيم . وقال عطية : هو أدب القرآن . وحقيقة الخلق في اللغة هو : ما يأخذ به الإنسان نفسه من الأدب ، فذلك يسمى خلقاً لأنه يصير كالخلقة

(١) الكاتبة : أستاذ مشارك بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

(٢) (٢٦١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٤٠٢ .

(٣) (٢٦٠) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، م ٩ ، ص ٢٢٧ .

البشرية ، وتشهد السيرة بتلك الرحمة التي شملت الأصدقاء ، والأعداء ، والصغير ، والكبير ، والإنسان ، وحتى الحيوان .

فالرحمة ذلك الخلق الرفيع من مستلزمات النبوة ، والدعوة إلى الله تحتاج إلى لين ورفق ورحمة ورأفة . قال - تعالى :

﴿ فَمَا رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ قَطًّا غَلِيظًا أَلْقَيْنَا لَتَفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (٢٦٦) .

أى لو كنت سىء الكلام ، قاسى القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك ، ولكن الله جمعهم عليك . ولأن جانبك لهم تأليفاً لقلوبهم (٢٦٧) . كما قال عبدالله بن عمرو ، إني أرى صفة رسول الله ﷺ في الكتب المتقدمة : إنه ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب في الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح (٢٦٨) .

وهذه الصفة ، صفة الرحمة واللين والرأفة تكررت في القرآن في أكثر من موضع ، فقال - تعالى - يصف رحمة الرسول بالمؤمنين :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢٦٩) .

ولقد استدلت أم المؤمنين خديجة - رضى الله عنها - بما كان عليه من مكارم الأخلاق على صدق

وقد ورد في الحديث عن سعد بن هشام قال : (سألت عائشة - رضى الله عنها - عن خلق الرسول ﷺ فقالت : أتقرأ القرآن ، فقلت نعم فقالت كان خلقه القرآن) (٢٦٧) . فكان كل أمر في القرآن ، وكل نهى مترجم ترجمه واقعية في حياته صلى الله عليه وسلم .

وقد عبر عن ذلك خادمه أنس - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً (٢٦٨) .

لقد بلغ - عليه الصلاة والسلام - القمة في الكمال الإنساني وهو الذى ارتقى بسلوكه وأخلاقه إلى هذا الأفق العالى من العظمة ، فاستحق هذه الصفة والتي لها دلالتها في تمجيد العنصر الأخلاقى في ميزان الله ، وأصالة هذا العنصر في الحقيقة الإسلامية .

جوانب من صورته المشرقة ﷺ

وسوف أتناول بعضاً من تلك الصور المشرقة . لقد وصفه الله - عز وجل - بوصف آخر . قال - تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢٦٩) .

قال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : (كان محمد ﷺ رحمة لجميع الناس .. فمن آمن به وصدق به سعد) (٢٦٩) . فهو الرحمة المهداة

(٢٦٤) سورة الأنبياء آية ١٠٧ .
(٢٦٥) القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج ٦ ، ص ٣٥٠ .
(٢٦٦) سورة آل عمران آية ١٥٩ .
(٢٦٧) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٤٢٠ .
(٢٦٨) الحاكم ، المستدرک ، ج ٢ ، ص ٦١٤ .
(٢٦٩) سورة التوبة آية ١٢٨ .

(٢٦٢) الحاكم النيسابورى أبو عبدالله محمد بن عبدالله ، المستدرک على الصحيحين في الحديث ت ٤٠٥ هـ ، ج ٢ ، ص ٦١٣ دار الكتب العلمية بيروت .
(٢٦٣) الترمذى أبو عيسى محمد بن عيسى بن سوره ، توفى عام ٢٧٩ هـ : الجامع الصحيح ، وهو سنن الترمذى دار إحياء التراث العربى ، بيروت .



ما تفرق في غيره من مكارم الأخلاق ، فكان يجمع الكمالات الأخلاقية : ﴿ وَإِنَّكَ أَعْلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .. فكل أقواله وأعماله وتوجيهاته وإرشاداته وسيرته للأخلاق وبالأخلاق .

إن اهتمام القرآن الكريم بالجانب الأخلاقي يبدو واضحاً حتى يكاد الباحث يحس بطغيان هذا الجانب على غيره ، فقد اهتم القرآن الكريم به اهتماماً عظيماً ، حيث قدمه على الجانب التعبدى في أكثر من موضع دلالة على أهميته ، فعندما وصف - سبحانه وتعالى - عباده الخُالص « عباد الرحمن » بدأ بصفات خلقية يمتدحهم بها ، وهى التواضع والحلم والقول الحسن ، ثم عقب على هذه الصفات بصفة تعبدية عظيمة وهى صلاة الليل . قال - تعالى :

﴿ وَيَعَادُ الرَّحْمَنَ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۚ وَالَّذِينَ يَنْتَهُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ۚ ﴾ (٢٧٤) .

هؤلاء العباد الذين اصطفاهم الله ورضى عنهم وشرفهم بنسبتهم إليه ، ووعدهم بالدرجات العلى فى الجنة ، بدأ يحليهم ويصفهم وصفاً أخلاقياً سلوكياً ، مزكياً أدبهم الجم وهذا يدل على مكانة الأخلاق ومنزلتها العالية عند الله .

يقول ابن كثير (٢٧٥) . (هذه صفات عباد الله المؤمنين الذين يمشون على الأرض هوناً .. أى - بسكينة ووقار) ، كقوله - تعالى :

رسالته ، عندما جاءها رسول الله ﷺ بعد نزول الوحى (أول مرة) يخبرها الخبر وهو خائف يقول لها لقد خشيت على نفسى . فقالت : (كلا لا يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الدهر) (٢٧٠) .

ومعنى كلام خديجة : إنك لن يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق . وذكرت بعضاً منها - كالكرم والشجاعة ، والنجدة ، والحلم ، والصدق ، والأمانة ، وفى هذا دلالة على أن خصال الخير ومكارم الأخلاق سبب السلامة من مصارع السوء (٢٧١) .

كان من حرصه ﷺ على مكارم الأخلاق دعاؤه وطلبه وابتهاله لربه ، فيدعو قائلاً : (وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ، إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ، واهدنى لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت) (٢٧٢) .

وكان يستعيز بالله من منكرات الأخلاق فيقول : (اللهم انى أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء) (٢٧٣) .

وهكذا ، كان ﷺ مبعوثاً ليتمم مكارم الأخلاق ، ومعلماً لمكارم الأخلاق ، فكان القدوة الحسنى ، والأسوة العظمى ، اجتمع فيه

(٢٧٢) الترمذى ، الجامع الصحيح ، ج ٥ ، ص ٤٨٤ .

(٢٧٣) الحاكم ، المستدرک ، ج ١ ، ص ٣٢٢ .

(٢٧٤) سورة الفرقان آية ٦٣ ، ٦٤ .

(٢٧٥) تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٣٢٤ .

(٢٧٠) مسلم صحيح مسلم بشرح النووي ، دار الكتب العلمية

ط ١ عام ١٩٣٠م ج ٢ ، ص ١٩٧ .

(٢٧١) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

﴿وَلَا تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾ .

أى إذا سفه عليهم الجاهل بالقول السيء لم يقابلوهم عليه بمثله بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيراً ، كما كان رسول الله ﷺ لا تزيده شدة الجهل عليه إلا حِلماً . وكما قال - تعالى :

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ (٢٧٦) .

وكذلك عندما وصف الله - عز وجل - الجماعة المختارة في أواخر سورة الشورى أعطاهها : صفات خلقية رائعة لا تخرج عن نطاق دائرة مكارم الأخلاق ، فلو تأملناها لوجدنا أنها تبدأ بفضيلة الصبر والتوكل ثم طهارة القلب ونظافة السلوك ، ثم خلق السماحة والعفو والصفح .. تأتى بعدها صفة المداومة على الصلاة لحماية تلك الأخلاق ، كذلك كان من صفاتهم أن الأمور تتم بالمشاورة فيما بينهم ، فلا تحكم بالرأى ، ثم بصفة الإنفاق « السخاء والكرم » . ثم صفة العدل ، ثم صفة الاعتدال والتوازن .. وهذا يدل على قيمة الفضائل الخلقية والأخلاق الحسنة الجميلة في دين الله ، وكذلك نجد صفات خلقية أخرى لعباد الله المؤمنين في أواخر - هذه السورة - سورة الشورى .

وردت عنه ﷺ ، منها : أنه جعلها من دلائل كمال الإيمان ، فقد جاء عنه ﷺ أنه قال : (من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله) (٢٧٧) . فالؤمن لا يكتمل إيمانه إلا إذا اكتملت أخلاقه وحسنت سيرته ، وبذلك يستحق صفة الخيرية فيصبح من خيار المؤمنين . قال رسول الله ﷺ : (إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً) (٢٧٨) . ولعل أهم الأحاديث التى وردت في حسن الخلق هو : قول النبي ﷺ : (إن من أحبكم إلى وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً ، وإن من أبغضكم إلى وأبعدكم منى يوم القيامة : الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون) (٢٧٩) .

هذه الأحاديث تدل على أن مكارم الأخلاق هى الجالبة لمحبة الله ومحبة الرسول ﷺ وهى الموجبة للقرب منه يوم القيامة ، وهل هناك مكانة ومرتبة أعلى من أن يكون المرء مع رسول الله ﷺ ، فى أعلى عليين . وهذا الفهم يكشف لنا سبب تمسك الصحابة - رضوان الله عليهم - بالشيم الكريمة رغبة منهم فى الحصول على هذه المرتبة الرفيعة العالية يوم القيامة ، فكانوا بذلك نجوم الهدى وأئمة تقتدى - رضوان الله عليهم أجمعين .

علاقة الأخلاق بالترقيات

إن الحوافز الكثيرة التى وضعها الرسول ﷺ للملتزمين بأداب الإسلام ، المنضبطين سلوكياً ،

مكانة الأخلاق فى السنة النبوية

ولقد أكدت السنة النبوية على أهمية الأخلاق ومكانتها فى الشريعة الإسلامية بأحاديث كثيرة

(٢٧٦) سورة القصص آية ٥٥ .

(٢٧٧) المرجع السابق .

(٢٧٨) الحاكم ، المستدرک ، ج ١ ، ص ٥٣ .

(٢٧٩) ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري ، ج ١٠ ، ص ٤٥٦ .

وأخلاقياً ، كلها تؤكد أن الأخلاق من أفضل الطاعات والقرابات . فحسن الخلق سبب في رفع درجات العبد المؤمن يوم القيامة قال - عليه الصلاة والسلام : (إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة قائم الليل صائم النهار) (٢٨٠) .

وبمكارم الأخلاق يضمن المؤمن بيتا في أعلى الجنة . قال - عليه الصلاة والسلام : (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء ولو كان محققاً ، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه) (٢٨١) .

فيضمن صاحب الخلق العظيم لصاحب الخلق الحميد بيتا في أعلى الجنة . بل يجعل الرسول ﷺ حُسْنَ الخلق : جماع الخير ، فقد جاء في الحديث عن النّوّاس بن سميّان - رضی اللّٰه عنہ - قال : (سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال : البر : حسن الخلق ، والإثم : ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس) . فالبر يكون بمعنى الصلة وبمعنى اللطف والمبرة ، وحسن الصلابة والعشرة ، وبمعنى الطاعة .. وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق (٢٨٢) .

ولأهمية حسن الخلق جاء الأمر صريحاً منه ﷺ بالتزامه ، فعن مالك أن معاذ بن جبل قال : آخر ما أوصاني به رسول الله ﷺ حين وضعت رجلي في الغرز أن (قال : أحسن خلقك للناس يا معاذ ابن جبل) (٢٨٣) .

إن توجيهات الرسول ﷺ أخذت مدى أبعد من ذلك ، فاشتراط في الزوج الصالح الخلق

الحسن ، فقال : (إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوه تكن فتنه في الأرض وفساد كبير ، قالوا يا رسول الله وإن كان فيه ، قال : إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه ثلاث مرات) (٢٨٤) .

فالدّين المقصود به : الصلاة والتقوى والأخلاق الحميدة لدى مريد الزواج هو الذي يضمن دوام العشرة ، ويحقق المودة والألفة ، وهو السياج الذي يحمي الأسرة من عوامل التفكك والانحراف .

كما وردت العديد من التوجيهات الربانية في تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع على أسس خلقية عظيمة ، كالتكافل والتراحم والتناصح والأمانة والعدل والمحبة والإخلاص والصدق ، وهي صورة لمجتمع فريد في قيمه ، فلو أننا تصفحنا القرآن لرأينا سوراً بأكملها قد عنيت بهذا الأمر ، واهتمت به ، ومنها : (سورة النساء) فمحور السورة يدور حول تنظيم المجتمع المسلم على تلك الأسس والارتقاء بها إلى مستوى يتميز بها عن سائر الأمم بأخلاقه وعاداته ، ونظمه المستمدة من القرآن الكريم ، فجاءت الآيات تنظم العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم ، وتحمي الفئات الضعيفة فيه ، فجاءت بالتشريعات العملية لحماية اليتامى والنساء وتنظيم الأسرة على غير غرار سابق .

وكذلك جاءت « سورة الحجرات » تحو ملاحم المجتمع الجاهلي ، وترتقى بالأخلاق الإنسانية .

(٢٨٠) الترمذی . الجامع الصحيح ج ٢ ص ١٩٦ .

(٢٨١) الحاكم ، المستدرک . ج ١ ص ٦٠ .

(٢٨٢) أبو داود : سليمان بن الأشعث الأزري : سنن أبي داود ،

ج ٤ ص ٢٥٤ مكتبة الرياض الحديثة . الرياض .

(٢٨٣) مسلم . صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٦ ص ١١١ .

(٢٨٤) مالك بن أنس ، الموطأ ج ٢ ص ٩٠٣ . دار إحياء التراث

العربي ١٩٥١ م .

والطاعات .. ولكن من العجب أن لا نرى صورة الآداب القرآنية والمكارم الخلقية في المجتمعات الإسلامية كما نرى مظاهر العبادات (ولا أقول جوهرها) ، كالاتهام الظاهري بالصلاة والزكاة والصوم والحج ، هذا يدل على ضعف الوازع الديني واهتزاز العقيدة في النفوس فهي الدافع والضابط لسلوك الأفراد والجماعات ..

فكل ما يصدر عن الإنسان من سلوك وتصرفات إنما هو ثمرة طبيعية لحقيقة إيمانية ، فمن المظاهر المؤلمة حقاً التي هي نتيجة حتمية لاهتزاز حقيقة الإيمان أن نرى الرجل يصوم ويصلي وفي الوقت نفسه لا يبالي بتجارة يحتكرها ، أو جيران يؤذيهم ، أو عمال يمنعهم حقوقهم ، بل نرى من يبالغ في الورع والتقوى فلا يكتفي بالفرائض بل يؤدي حتى النوافل ، ومع هذا يعق أمه ويظلم زوجته ويماطل في دين مستحق . ولقد نعى القرآن الكريم على أمثال هؤلاء بأساليب متنوعة تعرض في كل مرة لما ينبغي أن يكون عليه المسلم ، ووجوب أن يعيش في حقيقة الإيمان لا في صورته . وشتان بين الأصل والصورة والمظهر والجوهر . ولكي يصحح كل مسلم مظهره وصورته فلا بد أن يطهر قلبه وينقى سريرته ، فإذا صلحت صلح القلب ، وصلحت الأعمال كلها .. قال - عليه الصلاة والسلام : (إلا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله) (٢٨٥) .

وكذلك سورة النور التي دارت آياتها كلها تقريباً حول إصلاح النفس الإنسانية وتهذيبها وتقويم الأخلاق وتصحيحها ووقاية المجتمع من الثغرات الخلقية ومواضع الخلل ، بوصف الداء والدواء . وقد أعطى الله - تعالى - هذه التوجيهات والإرشادات صفة الإلزام ، فبدأت السورة بقوله - تبارك وتعالى :

﴿سُورَةُ النُّورِ أُنزِلَتْهَا وَفُضِّلَتْهَا وَأُنزِلْنَا فِيهَا آيَاتٍ يَبَيِّنُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ..

وفي الآية تقرير : أن كل ما جاء في هذه السورة من حدود وتكاليف وأخلاق وآداب هي بمثابة فرائض شرعية ، وهذا يدل على اهتمام القرآن بالعنصر الأخلاقي في الحياة حيث جعله فريضة كباقي العبادات .. ومن هذه الآداب : أدب الاستئذان داخل البيوت وخارجها ، وأدب نقل الأخبار ، وآداب الضيافة ، وآداب معاملة الرقيق .. إلخ .

فالتأمل لكتاب الله يرى أن مكارم الأخلاق قد شغلت مساحة كبيرة منه حتى لا تكاد تخلو منها سورة ، بل إننا نرى آيات الأخلاق بين آيات العقيدة ، ونراها مع آيات العبادات ، ومعهما مجتمعات ، ومع المعاملات في كل معاملة .

ومن الملاحظ أيضاً أن أغلب هذه الآداب والمكارم ؛ جاءت على شكل أوامر ونواهي (تكاليف شرعية) مثلها مثل باقي العبادات

(٢٨٥) الألباني ، محمد شاهر الدين ، إرواء الغليل ج ١ ص ٢٦٦ . المكتب الإسلامي .

مفتاح السلام والحرر في الشرق الأوسط

القدس

بقلم ٠٢ / مصطفى دسوقي كسبة^(١)

أحدث قرار الكونغرس الأمريكي بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس ردود فعل على مستوى العالم الإسلامي ، أفراداً وهيئات وحكومات . حيث إن هذا القرار يحسم مشكلة مدينة القدس كعاصمة أبدية لإسرائيل ، وهذا ليس في صالح عملية السلام وإدخال إسرائيل في الهيكل الاقتصادي للمنطقة .
وهذه الدراسة محاولة للتأكيد على أن القدس مهوى الأئمة للديانات السماوية الثلاث ، وأن الإسلام هو خاتم الرسالات السماوية الثلاثة ، وأن القدس لم تكن تقبل أبداً التقسيم أو التدويل .

٢ / ٤ - الظروف الدولية التي ساعدت إسرائيل على تهويد القدس .

٣ / ٤ - الخبرة التاريخية بشأن القدس .
٥ - الخاتمة .

تمهيد :

القدس إحدى حقائق الإسلام الكبرى ؛ فهي التي شهدت اكتمال حلقات عقيدة التوحيد : توحيد الله ، وتوحيد دين الله ، حيث أتجه المسلمون إليها للصلاة ، ثم حين أسرى إليها النبي العربي خاتم الرسل محمد ﷺ على نحو ما ورد في معجزة الإسراء والمعراج ، وسجل القرآن الكريم

والدراسة تنقسم إلى :
تمهيد :

- ١ - موقف الكونغرس الأمريكي من القدس .
- ٢ - تهويد القدس .
- ٣ - أحقية إسرائيل في القدس كعاصمة أبدية لها .
- ١ / ٣ - حقائق التاريخ السياسي لليهود .
- ٢ / ٣ - الصهيونية .
- ٣ / ٣ - الشخصية الإسرائيلية .
- ٤ - أحقية المسلمين في القدس .
- ١ / ٤ - منزلة القدس عند المسلمين .

(١) رئيس قسم الاستشارات بمركز الاقتصاد الإسلامي - جامعة الأزهر .

يقدم ولا يؤخر في رأى الولايات المتحدة الرسمي بالقدس .

الجديد في قرار الكونغرس الأخير أنه أحدث ضجيجاً أكثر من سابقاته بسبب عيد الأمم المتحدة الخمسين ، وبسبب تزامنه مع بدء الانسحاب الإسرائيلي من الضفة الغربية المحتلة .

وهذه ثالث مرة منذ ١٩٨٠ تبدى الولايات المتحدة رسمياً وخطياً ممانعتها لعروبة القدس . وتميل إلى الإجراءات اليهودية الرامية ليس فقط إلى تهويد المدينة المقدسة ، بل إلى جعلها عاصمة أبدية لإسرائيل .

وثمة تلميحات إلى أن الرئيس « بيل كلينتون » لن يستخدم فيتو الرئاسة كى يجمد مشروع الكونغرس ، والأرجح أنه يهدف من وراء التلويح بـ (الفيتو) إلى إبلاغ الكونغرس بأن القرار سيلحق الضرر بمحادثات السلام في الشرق الأوسط ، ولعل الرئيس كلينتون يسجل كسباً انتخابياً كبيراً إذا ما أفتع الأمريكيين بأن مشروع الكونغرس مضر بمصالح أمريكا والشعب الأمريكى في الخارج ، وفيما يلى سجل بالمواقف الأمريكية بشأن مدينة القدس في الأمم المتحدة .

المواقف الأمريكية بشأن القدس :
الموقف الأول :

في ٣٠ يونيه ١٩٨٠م حيث كان الديمقراطيون في الحكم في البيت الأبيض ، وفي إسرائيل كان لليكود (مناحيم بيجن) ، صدر عن مجلس الأمن

هذه الأحداث ، في قرآن يتلوه المسلمون في شتى بقاع الأرض ، وحين فتحها المسلمون ، فتحوا أبوابها أمام المسيحيين واليهود ، وحرسوا معابدهم ، وعمروا مقدساتهم ، حتى إن الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وبعده صلاح الدين قادوا بأنفسهم أعمال التنظيف والتطهير والترميم لمقدسات أهل الكتاب من اليهود والنصارى دون استثناء^(١) .

إن القدس ترمز لحقيقة الإسلام ، الدين الذى يعترف بسائر الأديان كما أنزلها المولى عز وجل ، ويحل ما أنزل الله - تعالى - فيها ، ويحترم رسلها وأنبياءها ؛ بل يجعل الإيمان بهم جزءاً لا يتجزأ من العقيدة نفسها .

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أَوْفَىٰ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾^(٢)

١ - موقف الكونغرس الأمريكى من القدس^(٣) :

موقف « الكونغرس الأمريكى » من القدس ليس جديداً ، وهو عندما أصدر مشروع قرار بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس لم يكن يتخذ موقفاً ودياً من إسرائيل بمقدار ما أراد أن يتخذ موقفاً لا مالياً من العرب .

وسواء كانت أكثرية الكونغرس ديمقراطية أو جمهورية ، وأياً كان الرئيس الأمريكى فذلك لا

(١) انظر : كلمة كامل الشريف (الأمين العام للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة) في ندوة « القدس مدينة السلام » جامعة - القدس ، الشرق الأوسط ١١/٤/١٩٩٥م .

الدول العربية ١٢ - ١٤/٣/١٩٩٥م ، ص ١ - ٢ .



التطبيق المستمر لاتفاقية جنيف الرابعة المؤرخة في ١٢ أغسطس ١٩٤٩ م .

٣ - يصمم (مجلس الأمن) على أن جميع الإجراءات التشريعية والإدارية والأعمال التي قامت بها إسرائيل - السلطة المحتلة - والتي غيرت أو تهدف إلى تغيير طابع المدينة المقدسة ووضعها القانوني ، وخاصة القانوني الأساسي الأخير بشأن القدس : باطله ولاغية ويجب أن تلغى .

٤ - يؤكد أن هذا العمل يشكل عائقاً خطيراً أمام تحقيق السلام .. إلخ .

٥ - يقرر ألا يعترف بالقانون الأساسي وأعمال إسرائيل الأخرى الناجمة عن هذا القانون ، والتي تهدف إلى تغيير طابع مدينة القدس ووضعها القانوني .. ويدعو جميع الدول إلى :

- ١ - أن تقبل بهذا القرار .
- ٢ - أن تدعو الدول التي أقامت بعثات دبلوماسية في القدس أن تسحب هذه البعثات .
- مرة أخرى جرى التصويت على هذا القرار فأيدته جميع الدول الأعضاء الخمس عشرة باستثناء الولايات المتحدة التي امتنعت عن التصويت .

الموقف الثالث والأخير للكونغرس الأمريكي :

ففي حين نص اتفاق إعلان المبادئ الذي جرى التوقيع عليه في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ م في البيت الأبيض على ترك مسألة القدس إلى آخر بنود التفاوض بين إسرائيل والعرب ، وفي حين أخذ البيت الأبيض والرئيس الأمريكي بيل كلينتون على عاتقه هو وموسكو رعاية هذا الاتفاق وتطبيقه خرج الكونغرس ليعلم تأييده لنقل سفارة بلاده إلى القدس ، وهو بذلك يريد أن يعترف صراحة

الدولي القرار رقم (٤٧٠) الذي يعارض إصرار إسرائيل على تغيير الطبيعة المادية والتركيب السكاني وبنية المؤسسات والمركز القانوني لمدينة القدس .. ويعبر عن قلقه العميق من الخطوات التشريعية المتخذة في الكنيسة الإسرائيلية بهدف تغيير صفة ومركز المدينة المقدسة .. وأكد مجلس الأمن على مضمون قراراته السابقة الخاصة بعدم شرعية كل الإجراءات التشريعية والإدارية التي اتخذتها السلطات المحتلة واعتبارها لاغية .

صوت مجلس الأمن على هذا القرار فوافقت عليه الدول الأعضاء الخمس عشرة باستثناء الولايات المتحدة التي امتنعت عن التصويت .
الموقف الثاني :

شهد نفس العام حدثين بالغى الأهمية :

- الأول : في شهر أغسطس ١٩٨٠ م عندما وافقت الحكومة الإسرائيلية على قانون أقره الكنيسة ينص على ما يلي :
- ١ - أن القدس الموحدة هي عاصمة إسرائيل .
 - ٢ - القدس مقر رئيس البلاد ، والكنيسة والحكومة ، والمحكمة العليا .
 - ٣ - الأماكن المقدسة ستحمى من التدنيس .. إلخ .

٤ - تشرف الحكومة على تطوير وإنماء المدينة .. إلخ .

انعقد مجلس الأمن بعد هذا القرار الإسرائيلي بأيام قليلة ، وفي ٢٠ من نفس الشهر صدر عنه القرار رقم ٤٧٨ ، وجاء فيه ما يلي :

- ١ - يستنكر القرار الإسرائيلي .. إلخ .
- ٢ - يؤكد أن إقرار إسرائيل القانون الأساسي يشكل انتهاكاً للقانون الدولي ، ولا يؤثر في

٢٥١ الذى أبدى المجلس فيه أسفه على إقامة العرض العسكرى الإسرائيلى فى المدينة فى نفس التاريخ .

(ج) فى ٢١ مايو ١٩٦٨م صدر عن مجلس الأمن القرار رقم ٢٥٢ ، وجاء فيه أن مجلس الأمن يعتبر كل الإجراءات الإدارية والتشريعية والأعمال التى قامت بها إسرائيل ، بما فى ذلك مصادرة الأراضى والأماكن التى من شأنها أن تؤدى إلى تغيير الوضع القانونى للقدس .. إجراءات باطلة .

(د) فى يوليو ١٩٦٩ م أصدر مجلس الأمن القرار رقم ٢٦٧ الذى ندد فيه مرة أخرى بكل الإجراءات التى اتخذتها إسرائيل لتغيير معالم القدس واعتبرتها إجراءات لاغية .

(هـ) فى ١٥ سبتمبر ١٩٦٩م أصدر مجلس الأمن القرار رقم ١٧ ، ندد فيه وأدان مسئولية إسرائيل فى حريق المسجد الأقصى .

(و) وفى ٢٥ سبتمبر ١٩٧١م أصدر المجلس القرار رقم ٢٩٨ الذى أكد فيه - بعد أن أشار إلى عدم تجاوب إسرائيل مع قراراته السابقة وقرارات الجمعية العامة - أن جميع الأعمال التشريعية والإدارية التى قامت بها إسرائيل فى القدس لاغية كلياً ، ولا يمكن أن تغير ذلك الوضع .

واستناداً إلى حوالى (٤٠) أربعين قراراً وتوصية من الجمعية العمومية ومجلس الأمن تدين إسرائيل بأوضح العبارات ، وتعتبر كل إجراءاتها فى القدس وامتلاك الأراضى الفلسطينية لاغية - يمكن القول أن ما أصدره الكونجرس الأمريكى أخيراً هو ضربة مزدوجة واحدة لمصلحة إسرائيل الناخب القوى جداً فى الولايات المتحدة ، والأخرى ضد المرشح المقبل (بل كلينتون) ،

وعلى أن القدس هى عاصمة إسرائيل ، ذلك أن العواصم تكون - وفى الغالب - مقار البعثات الدبلوماسية والحكومة ، ورئاسة الدولة ، والمحكمة العليا والبرلمان . وقد احتوى قرار إسرائيل ضم القدس وجعلها عاصمة أبدية لها فى أغسطس ١٩٨٠م بنداً ذكر قبل قليل ، ويتناول بالتحديد أن تكون القدس عاصمة ، ومقرراً للحكومة والهيئات الرسمية والبعثات الدبلوماسية والأجنبية .

ومعروف فى واشنطن - وفى الكونجرس خصوصاً - أن إسرائيل حاولت ضم القدس وجعلها عاصمة لها ومقرراً للسفارات الأجنبية منذ عام ١٩٤٨م .

وفى ٢٣ يناير ١٩٥٠م وافقت الحكومة على إعلان القدس عاصمة لإسرائيل ، ونقلت كل وزاراتها إليها ماعدا وزارة الخارجية التى بقيت فى تل أبيب بسبب بقاء السفارات الأجنبية هناك . بعد حرب ١٩٦٧م استكملت إسرائيل ربط القدس الشرقية بالقدس الغربية ، وقررت أن يكون القسمان قسماً واحداً موحداً .

موقف مجلس الأمن من قضية القدس :

ومنذ ١٩٦٧م حتى ١٩٨٠م تاريخ تشريع ضم القدس .. صدرت عن مجلس الأمن الدولى ستة قرارات برفض واستنكار كل إجراءات إسرائيل فى القدس :

(أ) فى ٢٧ إبريل ١٩٦٨م صدر عن مجلس الأمن القرار رقم ٢٥٠ الذى يدعو إسرائيل إلى الامتناع عن إقامة عرض عسكري فى القدس .
(ب) فى ٢ مايو ١٩٦٨م صدر القرار رقم

وإبلاغه أن الكونغرس بمجلسيه يملك أكثرية مطلقة من الجمهوريين ، وبالتالي فهو يملك ورقة الانتخابات المقبلة .

لكن الخوف أن يطول السكوت وعدم الرد المناسب على إسرائيل عربياً ودولياً فتصبح المسألة أمراً واقعاً ، على الرغم من أن القناعة العربية الشاملة هي أن واشنطن لا تزال تكيل بمكيالين غير عابئة بالغضب الإسلامي والعربي الذي قد ينقلب إلى كارثة حقيقية .

٢ - تهويد القدس :

استهدفت إسرائيل تهويد القدس من خلال ما يلي :

أولاً : محو الملامح والصفات والخصائص العربية والإسلامية للمدينة .

ثانياً : خلخلة الكثافة السكانية وعزلها عن محيطها العربي .

ثالثاً : تكتيف الوجود اليهودي بحيث تصبح لهم الأغلبية المطلقة .

رابعاً : إقامة احتفالات ومهرجانات بمرور ثلاثة آلاف سنة على تأسيس القدس كعاصمة لليهود على يد الملك داود . أعنى (نبي الله داود البريء من هذه الأفعال - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام) .

أولاً : محو الملامح والصفات والخصائص العربية والإسلامية للمدينة : بالسيطرة على أكبر قدر من الأراضي العربية ، فاستولت على أراضي الأملاك

العامة ، وصادرت كثيراً من الأملاك الخاصة ، وفرضت لإرادة المحتل على المدينة بخلق أمر واقع لا يمكن تغييره ، وذلك من خلال إقامة العديد من المستوطنات التي تشكل مبانها المقامة على شكل قلاع على رعوس الجبال ، أحزمة أو أطواق تتيح اتساع رقعتها التوسع الدائم لصالح اليهود ، وتحاصر في الوقت نفسه المواطنين العرب ، وتقضي على أي فرصة لهم للتوسع .

كذلك سنت سلطات الاحتلال القوانين الخاصة بمدينة القدس واعتبرتها جزءاً من أراضيها ، واتخذت العديد من الإجراءات لتغيير طابع المدينة السياسي والديني^(٣) .

وبهدف إضفاء الطابع اليهودي على المدينة اتخذت الإجراءات التالية :

١ - مصادرة عشرات الآلاف من الدونمات (الدونم = ١٠٠٠ متر مربع) لأراضي تخص المواطنين العرب داخل البلدة القديمة من مدينة القدس وحول هذه المدينة .

٢ - إقامة أحياء سكنية إسرائيلية داخل البلدة القديمة من مدينة القدس ، وإقامة عشرات المستوطنات حول هذه المدينة من الجهات الجنوبية والشرقية والشمالية بحيث تحاصر هذه المدينة وتعزلها عن سائر مناطق فلسطين .

٣ - توسيع مسطح مدينة القدس على حساب الأراضي العربية بهدف إقامة « القدس الكبرى » بحيث تصبح نسبة اليهود عام ٢٠٠٠م حوالى ٧٥٪ من السكان .

(٣) انظر : مروة أديب جبرة ، « القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي جغرافياً ، وديموغرافياً ، ندوة « فلسطين عبر عصور التاريخ » ، مركز البحوث والدراسات التاريخية - كلية الآداب جامعة القاهرة ، ٤ - ٥ نوفمبر ١٩٩٥م ، ص ١ .

٤ - حرمان السكان العرب من منح رخص بناء لهم ضمن مدينة القدس ؛ لأن الذى يدير مدينة القدس مجلس بلدى إسرائيل^(٤) .

ويمكن إجمال الخطوط العامة للاستيطان كما يلى^(٥) .

الطوق الأول ويشمل :

- الحى اليهودى :

بدأت عمليات الاستيطان فيه من خلال قيام بعض العائلات اليهودية بالانتقال إلى داخل القدس القديمة ، وشغلها لبعض المساكن التى تركها أصحابها من الفلسطينيين .

وقد أعقب ذلك صدور قرار الحكومة الإسرائيلية فى يوليو ١٩٦٧م لبدء الاستيطان فى المدينة ، وعلى الفور قامت السلطات بإعادة إعمار الحى اليهودى دون انتظار وضع الخطة الشاملة لعملية الاستيطان فى القدس . وقد حاولت هذه السلطات توسيع حدود هذا الحى حتى بلغت مساحة الأراضى التى أقيم عليها ضعف مساحته عام ١٩٤٨م ، وذلك بإلحاق مجموعة من الأحياء العربية المجاورة بعد تهجير سكانها وهدمها ، والأحياء هى :

- حى المغاربة الملاصق لحائط البراق .

- باب الشرف .

- باب السلسلة .

- حى الباشورة .

جعلت هذه الأحياء امتداداً للحى اليهودى بحيث بلغت مساحة الأراضى التى أقيم عليها حوالى (١١٦) دوماً ، تحتوى على (٣٢٠) وحدة سكنية وسوقاً تجارية وكنيسة للصلاة .

الحديقة الوطنية المحيطة بسور القدس من الشرق والجنوب ، واعتبارها حزاماً أخضر يحيط بسور القدس ، ومحاولة إخلاء بعض الأحياء السكنية الواقعة فى الغرب فى « سلوان » و « عين الحلوة » .

المركز التجارى الرئيسى للمدينة ، وذلك لاستكمال محاصرة القدس من الشمال والغرب ، وفصلها عن الأحياء العربية المجاورة . ولتحقيق التحام المدينة بالقدس الغربية من خلال إزالة المنطقة العازلة بين شطرى القدس . ويقوم هذا المركز على الأحياء العربية فى « باب الساهرة » ، و « باب الصمود » و « الشيخ جراح » وأجزاء من « حى المصراة » و « سعد » ، و « سعيد » من المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م .

والجدير بالذكر أن هذا الطوق يركز على الاستيطان داخل الأحياء العربية فى القدس القديمة من خلال هدم الأحياء القديمة والتاريخية ، كما يهدف لطرد أكبر عدد ممكن من سكان القدس ؛

الأطواق وفرض الوقائع ، مجلة النور لندن - السنة الخامسة - العدد الثانى والخمسون - سبتمبر ١٩٩٥م - ص ٨ - ٩ ، وانظر أيضاً .

- خالد عابد ، القدس فى إطار الأمر الواقع الإسرائيلى ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد (١٥) ، بيروت ١٩٩٣م ، ص ١٠٧ - ١٠١ .

(٤) انظر : الشيخ عكرمة صبرى (مفتى القدس والديار الفلسطينية وخطيب المسجد الأقصى المبارك) ، « منزلة القدس فى الإسلام وتأثير الاستيطان والحفريات عليها » ، ندوة القدس - جامعة الدول العربية - القاهرة ١٢ - ١٤ / ٣ / ١٩٩٥ ، ص ٧ .

(٥) انظر : غازى خلف « القدس والاحتلال » استراتيجيات



ومنع اتصال الأحياء العربية في القدس بالقرى المجاورة ، كما يهدف للحد من نمو الأحياء العربية القليلة المتبقية داخل مدينة القدس ، فضلاً عن إخراج المدينة برمتها من قلب الضفة الغربية ، وجعلها مندمجة مع الوجود الإسرائيلي في الغرب ، ويشكل هذا الطوق بأبنيته الخرسانية الضخمة حزاماً أمنياً يضع أمراً واقعاً جديداً يصعب على التسوية السياسية تجاهله .

الطوق الثالث يشمل :

وهذا الطوق في طور التنفيذ العملي ، ويهدف إلى إقامة سلسلة من المستوطنات في حدود القدس الكبرى « الموسعة » ، ويشمل السيطرة على المنطقة الممتدة من « رام الله » شمالاً حتى أطراف مدينة « الخليل » ، ومن منطقة الخان الأحمر شرقاً حتى « اللطرون » غرباً ، بما يعادل ٣٠٪ في المائة من مساحة الضفة الغربية ، ويمتد المشروع ليشمل عدة مدن عربية مثل : رام الله ، بيت لحم ، بيت جالا ، وبيت ساحور ، إضافة إلى (٦٠) قرية عربية تضم حوالى ٣٠٠ ألف نسمة .

وتستهدف إسرائيل من وراء هذا المشروع ليس فقط زيادة عدد اليهود في هذه المناطق ، وتهويد القدس ، وابتلاع مساحات واسعة من أراضيها وتشتيت سكانها ، وإنما - أيضاً - تمزيق الضفة الغربية ككل ، وشرطها إلى نصفين منفصلين جغرافياً وسكانياً .

ثانياً : السكان ..

استطاعت إسرائيل بما اتخذته من إجراءات تغير النسبة السكانية لليهود في البلدة القديمة (القدس

خصوصاً سكان تلك الأحياء المزدهمة الموجودة في الوسط .

الطوق الثاني ويشمل :

بناء سلسلة من الأحياء السكنية الضخمة في جميع المناطق الواقعة ضمن حدود أمانة مدينة القدس لتحيط بالمدينة من ثلاث جهات ، مدعومة بمجموعة من المستوطنات الخلفية على النحو التالي ..

- الناحية الشمالية ، وتتكون من مستوطنات « رامات أشكول » و« معالوت دفنة » و« حى شايبرا » في التل الفرنسى ، و« حى سانهدريا » قرب « شعفاط » .

وتستند هذه المستوطنات إلى مستوطنات خلفية أبعد منها ، هي « النبى يعقوب » و« راموت » قرب « النبى صمويل » و« عطاروت الضاعية » قرب « قلنديا » من الناحية الجنوبية ، وتتكون من مستوطنات الحى السكنى لطلبة الجامعة العبرية ، وهي « تل بيوت » قرب « جبل أكملير » و« صورباهر » . ويستند إلى مستوطنة خلفية هي « جيلو » (شرفات) قرب « صفافا » .

- من الناحية الشرقية ، أقيمت هذه السلسلة من بعض الأحياء السكنية التابعة للجامعة العبرية ، ومستشفى « هداسا » ، وكذلك حى « تمضعات همفتار » في « الشيخ جراح » ، ويستند هذا التشكيل إلى مستعمرة خلفية هي « معالية أورميم » في منطقة الخان الأحمر .

- ويهدف هذا الطوق إلى عزل مدينة القدس عن التجمعات العربية في الشمال والجنوب والشرق ،

التي بدأت منذ وقت مبكر من الاحتلال ولا تزال مستمرة ، وقد مرت تلك الحفريات بالعديد من المراحل^(٨) .

والحفريات أسفل العقارات الوقفية الأثرية ، التي تلاصق السور الخارجى للمسجد الأقصى المبارك من الجهتين الغربية والشمالية ، تقوم بها السلطات الإسرائيلية المحتلة منذ عام ١٩٦٧م ، وحتى الآن ، بدعوى البحث عن هيكل سليمان - المزعوم - وبدعوى البحث عن آثار عبرية لإثبات وجود لهم في هذه الديار إلا أنهم لم يعثروا على شيء^(٩) .

الاتجاه الثانى :

وهو الاتجاه غير الرسمى الذى أخذ شكلاً متنامياً منذ الاحتلال وحتى الآن ، ويتزعم هذا الجانب غير الرسمى الجماعات الدينية المتطرفة التي تتزايد ، ويتزايد معها تأثيرها على مراكز اتخاذ القرار في إسرائيل^(١٠) .

هذا فضلاً عن المحاولات المتكررة من اليهود والمتطرفين لإقامة صلواتهم في ساحة المسجد الأقصى المبارك بدعوى أن هيكل سليمان - المزعوم - يقع تحت الأقصى .

ومجزرة الأقصى التي وقعت عام ١٩٩٠م ليست ببعيدة ، حينما تصدى المواطنون العرب للمتطرفين اليهود الذين حاولوا مس قدسية المسجد الأقصى ، مما دفع الجيش الإسرائيلى لإطلاق الرصاص على المصلين المسلمين بشكل

الشرقية) من صفر عام ١٩٦٧م إلى ما يزيد قليلاً عن ٥٠٪ عام ١٩٩٣م ، أما القدس الموحدة بشطريها الشرقى والغربى فإن نسبة المواطنين العرب تتراجع لتصبح الأغلبية لليهود .

ومن وجهة نظر « سارة كامفكر » المتخصصة الإسرائيلية في مجال تخطيط المدن ، (إن الإنجاز الذى حققته إسرائيل في القدس هو من أعظم التغييرات السكانية في تاريخ العالم)^(١١) .

ومن أهم الإجراءات التي اتخذتها إسرائيل لتحقيق ذلك ..

- ١ - تهجير أكبر عدد ممكن من السكان العرب من القدس إلى خارج حدودها بطرق متعددة .
- ٢ - فرض الضرائب المرتفعة والمتعددة على السكان العرب في المدينة لتعجيزهم اقتصادياً .
- ٣ - فرض حصار عسكري على المدينة المقدسة ، ومنع المسلمين من أنحاء فلسطين من الوصول إلى هذه المدينة ، وحرمانهم من الصلاة في المسجد الأقصى المبارك ، وبخاصة في شهر رمضان المبارك^(١٢) .

ثالثاً : الناحية الدينية :

عملت إسرائيل في اتجاهين متوازيين ، يكمل كل منهما الآخر ..

الاتجاه الأول :

هو الاتجاه الرسمى ، ويتمثل في الحفريات حول حرم المسجد الأقصى الشريف ، تلك الحفريات

(٦) مروة أديب جيرة ، مرجع سابق ، ص ١ .

(٧) عكرمة صبرى ، مرجع سابق ، ص ٧ .

(٨) انظر : مروة أديب جيرة ، مرجع سابق ، ص ٢ .

(٩) عكرمة صبرى ، مرجع سابق ، ص ٨ .

(١٠) مروة أديب جيرة ، مرجع سابق ، ص ٢ .

متعمد مما أدى إلى استشهاد (٢١) شخصاً وجرح العشرات ، واعتقال المئات من العرب^(١١) .

وعلى مدى ثلاثة عقود (تقريباً) من الزمن وضعت إسرائيل يدها على مانسبته (٣٣٪) من مساحة القدس الموسعة ، أو ما يقارب (٢٤) كيلو متراً مربع .

فمساحة القدس قبل عام ١٩٦٧م تبلغ (٦,٥) كيلو متراً مربعاً ، وبعد عام ١٩٦٧م بلغت (٧٠,٥) كيلو متر مربع ، وبهذا الأسلوب استطاعت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة أن تخلق واقعاً جغرافياً وسكانياً في القدس الشرقية ، وأخذ الصراع العربي الإسرائيلي على منطقة القدس مظهراً سكانياً ، فقفز عدد السكان اليهود عام ١٩٦٧م من صفر إلى ١٦٠ ألفاً ، شكلوا لأول مرة أغلبية يهودية في الشطر الشرق من القدس المحتلة ، وقد أقيمت (١٥) مستعمرة على هذه الأراضي ، وتم بناء (٣٠ ألف) وحدة سكنية لليهود مقابل (٥٥٥) وحدة للعرب^(١٢) .

رابعاً : الاحتفال بمرور ثلاثة آلاف سنة على تأسيس القدس كعاصمة لإسرائيل على يد الملك داود : [أعنى نبي الله داود - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام]

أقامت إسرائيل ابتداء من سبتمبر عام ١٩٩٥م

مهرجانات واحتفالات وعروضاً ثقافية وفنية تحت شعار القدس ٣٠٠٠ ، وذلك بمناسبة مئتيه أنه الذكرى الألفية الثالثة لتأسيس القدس كعاصمة لليهود على يد الملك داود . وتستمر خمسة عشر شهراً مستغرفة كل العالم ١٩٩٦م ، وهي الفترة التي كان ينبغي خلالها مناقشة مصير القدس حسب اتفاق أوسلو^(١٣) .

- بدأ فلسطينيون وإسرائيليون يوم الثلاثاء ٥ يوليو ١٩٩٥م حملة سياسية أطلق عليها « القدس لنا » هدفها إيجاد حل لقضية المدينة المقدسة من خلال جعلها « مفتوحة وموحدة وعاصمة لدولتين » .

وصرح أورى أفنيري : أن حملة « القدس لنا » تعد لتنظيم (مؤتمر دول للقدس) تحت شعار « احتفالات الألفية الخامسة للقدس » . وأن هدف المؤتمر هو التصدي لاحتفالات الألفية الثالثة

للقدس ، والتي تعد لها بلدية القدس التي تعتبرها الذكرى الألفية الثالثة لاتخاذ الملك داود القدس عاصمة لها . ونبه أفنيري إلى أن هذا زعم تاريخي باطل ، فالقدس كانت موجودة قبل ذلك التاريخ بألفي سنة على الأقل ، داعياً إلى « بدء المفاوضات على القدس فوراً ، شرط وقف كل النشاطات الاستيطانية الإسرائيلية فيها »^(١٤) .

يتبع

(١٣) انظر : ناصر الدين الشاعر ، « احتفالات القدس

٣٠٠٠ .. تثبيت لواقع سياسي ونجامل لمنطق التاريخ » ، الحياة -

١٩٩٥/٩/٥ م . (١٤) الحياة ١٩٩٥/٧/٥ م .

(١١) عكرمة صبرى ، مرجع سابق ، ص ٧ .

(١٢) خليل التفكجي ، « تهويد القدس حقائق وأرقام » ،

ندوة .. « القدس مدينة السلام » ، جامعة الدول العربية ،

١٩٩٥/٣/١٢ م ، ص ٤ .

قراءة في :

قرار الكونغرس

٢. د/حسن محمد وجيه *

الدورة الرابعة بعد المائة للكونغرس الأمريكى

الجلسة الأولى

والجلسة رقم ١٣٢٢ (منذ الإنشاء)

بخصوص نقل سفارة الولايات المتحدة فى إسرائيل إلى القدس ، ولأغراض أخرى .

إنه فى يوم ١٣ أكتوبر فى عام ١٩٩٥ اجتمع أعضاء الكونغرس (الوارد أسماؤهم بالنص الإنجليزى) مرتين وأقرّوا مشروع القانون الخاص بنقل السفارة قبل وضعه على جدول الأعمال رقم ٢٠٧ .

على أن يعمل به اعتباراً من العاشر من أكتوبر .

مشروع قانون

مشروع قانون بخصوص نقل سفارة الولايات المتحدة بإسرائيل إلى القدس ولأغراض أخرى .

١ - يصبح هذا القرار سارى المفعول من قبل مجلس الشيوخ والنواب بالولايات المتحدة المجتمعين معاً .

القسم الأول : عنوان مشروع القانون

يوضع هذا القرار تحت عنوان « تنفيذ نقل سفارة القدس الصادر عام ١٩٩٥ » .

القسم الثانى : النتائج

توصل الكونغرس الأمريكى إلى النتائج التالية :

١ - ان لكل دولة - ذات سيادة - طبقاً للقانون الدولى والأعراف الدولية أن تحدد

عاصمتها .



- ٢ - أنه ومنذ عام ١٩٥٠ كانت مدينة القدس لا تزال عاصمة دولة إسرائيل .
- ٣ - ان مدينة القدس هي مقر الرئيس الإسرائيلي ، البرلمان ، والمحكمة العليا ومقر العديد من الوزارات الحكومية والمؤسسات الاجتماعية والثقافية .
- ٤ - ان مدينة القدس هي المركز الروحي لليهودية وتعتبر - أيضاً - مدينة مقدسة لكل معتنقى الأديان .
- ٥ - انه ومن عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٦٧ ، كانت القدس مدينة مقسمة وكان المواطنون الإسرائيليون من كل المعتقدات ، بالإضافة إلى المواطنين اليهود من كل الدول لا يسمح لهم بالدخول إلى الأماكن المقدسة التي كانت تحت سيطرة الأردن .
- ٦ - انه وفي ١٩٦٧ تم إعادة توحيد مدينة القدس أثناء صراع ما عُرف بحرب الأيام الستة .
- ٧ - انه ومنذ عام ١٩٦٧ ، كانت القدس ولا تزال مدينة موحدة تديرها إسرائيل التي تكفل الحقوق الكاملة للجميع من الأديان المختلفة لدخول الأماكن المقدسة داخل المدينة .
- ٨ - ان هذا العام يعتبر العام الثامن والعشرين على التوالي والذي يشهد ان القدس كانت ولا تزال تدار كمدينة موحدة وتحترم وتؤمن فيها حرية الجميع من الأديان المختلفة .
- ٩ - انه وفي عام ١٩٩٠ ، تبنى الكونغرس وبالإجماع قرار مجلس الشيوخ رقم ٨٠٦ والذي يعلن ان الكونغرس « يؤمن بشدة بأن القدس ينبغي ان تبقى موحدة وان تحترم بها حقوق كل الجماعات العرقية والدينية » .
- ١٠ - في عام ١٩٩٢ ، تبنى كل من مجلس الشيوخ والنواب وبالإجماع قرار مجلس الشيوخ رقم ١١٣ ، الذي أصدره تشكيل الكونغرس رقم ١٠٢ والذي يحى الذكرى الخامسة والعشرين لإعادة توحيد القدس ، والذي يؤكد من جديد تعاطف الكونغرس الخاص بأن تبقى القدس موحدة .
- ١١ - في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ ، حدد إعلان مبادئ ترتيبات الحكم الذاتي المؤقت ، جدولاً زمنياً للوصول إلى الوضع النهائي للعديد من القضايا بما فيها القدس .
- ١٢ - كانت اتفاقية غزة - أريحا والتي وقعت في ٤/٥/٩٤ هي نقطة البداية لمدة انتقالية من خمس سنوات ، حددها اتفاق إعلان المبادئ .
- ١٣ - انه وفي مارس ١٩٩٥ ، وقع ٩٣ عضواً من مجلس الشيوخ الأمريكي على خطاب موجه لوزير الخارجية وارين كريستوفر للتشجيع على التخطيط من الآن لنقل السفارة الأمريكية للقدس .

١٤ - ان الولايات المتحدة الأمريكية تحتفظ بسفارة لها في العاصمة الفعلية لكل دولة ، إلا في هذه الحالة مع الدولة الصديقة التي تتمتع بالديمقراطية والتي تعد الحليف الاستراتيجي وهي دولة إسرائيل .

١٥ - ان الولايات المتحدة تجرى اللقاءات الرسمية وأعمال أخرى في مدينة القدس ، وهو الأمر الذي يعد اعترافاً فعلياً بوضع المدينة كعاصمة لإسرائيل .

١٦ - انه وفي عام ١٩٩٦ ستحتفل إسرائيل بمرور ٣٠٠٠ سنة على الوجود اليهودي بالقدس .. أى منذ دخول الملك داود للقدس .

القسم الثالث : جدول :

(أ) - بيان للسياسة المنتهجة - انه من صميم سياسة الولايات المتحدة ان :

١ - ان القدس ينبغي وأن تبقى مدينة موحدة ، تحترم وتؤمن فيها حرية وحقوق جميع ممثلي الجماعات العرقية والدينية .

٢ - لايد من ان يتم الاعتراف بالقدس كعاصمة لدولة إسرائيل .

٣ - لايد من نقل السفارة الأمريكية في إسرائيل إلى القدس في موعد اقضاه ٣١ مايو ١٩٩٩ .

(ب) قرار افتتاح السفارة :

يتم تعليق ما يقرب من نسبة الـ ٥٠٪ من الأموال المخصصة لوزارة الخارجية من أجل امتلاك وصيانة المباني بالخارج للعام المالي ١٩٩٩ حتى يعزم وزير الخارجية الأمريكية النية ويقوم بتقديم تقرير للكونجرس يؤكد فيه انه تم افتتاح السفارة الأمريكية بالقدس بصورة رسمية .

القسم الرابع : التمويل المالي للعامين الماليين ٩٦ ، ٩٧ :

(أ) العام المالي ٩٦ : وبخصوص الأموال المخصصة والتي تم اعتمادها لغرض امتلاك وصيانة مباني بالخارج للخارجية ، فإن هناك ما لا يقل عن ٢٥ مليون دولار . ينبغي وان تخصص وتنفق فقط على عملية نقل السفارة الأمريكية بإسرائيل إلى عاصمتها القدس .

(ب) العام المالي ٩٧ : يخصص من الأموال المخصصة والتي تم اعتمادها لغرض امتلاك المباني وصيانتها بالخارج لصالح وزارة الخارجية في العام المالي ٩٧ ما لا يقل عن ٧٥ مليون دولار لحساب تكاليف نقل السفارة الأمريكية في إسرائيل لعاصمتها القدس .

القسم الخامس : تقرير بخصوص التنفيذ :

على وزير الخارجية الأمريكي ، وفي موعد اقضاه ٣٠ يوماً من تاريخ إصدار هذا القرار ، ان يقدم تقريراً لرئيس مجلس النواب وللجنة العلاقات بمجلس الشيوخ يتضمن تفاصيل خطة وزارة الخارجية لتنفيذ هذا القرار .

وينبغي ان يتضمن هذا التقرير ما يلي :

- ١ - التواريخ المتوقعة لانتهاؤ من كل مرحلة من مراحل عملية نقل السفارة الأمريكية بما في ذلك تحديد مواصفات موقع السفارة ، وملكية الأرض التي تبنى عليها ، الرسوم المعمارية والهندسية والدراسات المساحية ، وإعداد الموقع للعمل وللتشييد .
- ٢ - تقديم تقدير بخصوص التكاليف والأموال اللازمة لتنفيذ القرار ، بما في ذلك رصد لكل لتكاليف التي سترتب عليها نقل السفارة الأمريكية إلى القدس .

القسم السادس : التقارير نصف السنوية :

ابتداء من ١ يناير ١٩٩٦ ، ينبغي تقديم تقارير نصف سنوية (كل ستة أشهر) من قبل وزير الخارجية إلى رئيس مجلس النواب ولجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ بخصوص مدى التقدم الذي تم احرازه بشأن افتتاح السفارة الأمريكية بالقدس .

القسم السابع : تعريف :

ان مصطلح « السفارة الأمريكية » كما تم استخدامه في صياغة هذا القرار ، يعنى كل مكاتب البعثة الدبلوماسية الأمريكية وكذلك مقر إقامة رئيس هذه البعثة .

قراءة في نص قرار الكونجرس وخطواتنا لعام ٩٩ :

بعداً عن الاستطراد نود أن نقدم قراءة لنص مشروع القانون الذى أصدره الكونجرس الأمريكى بخصوص نقل السفارة الأمريكية للقدس فمن اللافت للنظر ان نلاحظ الدوافع التالية التى جاءت لتبرر إصدار هذا القرار وهى كالآتى :

دوافع تاريخية !

وتمثل فيما ورد فى القسم الثانى من القرار (البند رقم ١٦) وهو ان « لليهود الحق فى المدينة من يوم ان دخلها الملك داود منذ ٣٠٠٠ سنة » وهذا يتجاهل ببساطة ان العرب هم أصحاب المدينة تاريخياً منذ أكثر من ٥٠٠٠ سنة .

لغة الدوافع العاطفية غير الموضوعية !

يدهش المحلل الموضوعى من لغة القرار التى ينبغى وان تكون قانونية وعلمية فى المقام الأول .. ولكننا نجد أفعال تؤكد على العاطفة لا المنطق كما ورد فى القسم الثانى رقم (٩) .. وهى ان الكونجرس يؤمن بشدة بأن القدس ... « وفى رقم (١٠) .. ان الكونجرس يحبب الذكرى الخامسة والعشرين لاعادة توحيد القدس الذى يؤكد من جديد تعاطف الكونجرس الخاص .. » .

الإقرار بعدم مسئولية العرب

القسم الثانى : رقم (٥) يقول بأنه ومن عام ٤٨ إلى ٦٧ ، كانت القدس مدينة مقسمة وكان المواطنون الإسرائيليون من كل المعتقدات ، بالإضافة إلى المواطنين اليهود من كل الدول لا يسمح لهم بالدخول إلى الأماكن المقدسة التى كانت تحت سيطرة الأردن .

وهنا لا أدري إذا كانت هذه الممارسات صحيحة أم فيها إدعاء وإن كانت صحيحة فلقد استغلها صانع القرار بالكونجرس بشكل لا يؤكد فيه إلا على عدم مسئولية العرب واحتقارهم لحرية العبادة للجميع .. وهو الأمر الذى يتناقض والقيم العربية الإسلامية الحقيقية .

قيود قانونية لتأكيد التنفيذ

حفل القرار فى كثير من مواقفه بربط تنفيذ نقل السفارة بإجراءات قانونية وأهمها تعليق صرف بنود المال المخصصة لامتلاك وصيانة المباني الخارجية للخارجية الأمريكية بكل ما يتعلق بعملية نقل السفارة إلى القدس وما يستتبع ذلك من نفقات .
كذلك حمل وزير الخارجية الأمريكية فى عام ١٩٩٩ على ان يقر بتقديم تقرير يؤكد فيه افتتاح السفارة فى ذلك الحين .

تحليل آخر لتنفيذ مقولات حول القرار

هذه القيم التى وضعت فى نص القرار إنما تعبر عن الأخذ بكل أسباب نقل السفارة . ولكن هناك مقولات فى واقعنا العربى تحتاج إلى التنفيذ وهى :

ان القرار تحد للخارجية والبيت الأبيض وللعالَم أجمع

هذا العنوان ورد بجريدة عربية بتاريخ ٢٦/١٠/٩٥ .. وهو - مع الأسف - يؤكد ما ورد فى بيان الكونجرس عن عدم مسئولية العرب ولكن بمثال آخر .. فلقد بلغ الكثير الطعم باعتراض كلينتون على القرار ونسوا انه وفى معرض تقديم المرشح بيل كلينتون للرئاسة قال ان « القدس هى عاصمة إسرائيل ويجب ان تبقى مدينة موحدة ومفتوحة للناس من جميع الأديان » . وفى مؤتمر (ايياك) أى (العربى الصهيونى) الذى تحدث فيه كلينتون وكان يحمل عنوان « العام المقبل فى القدس » لأول مرة وكان دعمه لاسرائيل فى كل الأمور لانهاى .

ان مشروع القرار الذى تمت الموافقة عليه بشكل ساحق (٩٣ ضد ٥ أصوات) (أى حوالى ٩٩% مثل انتخابات العالم الثالث) إنما يدل وبما لا يدع مجالاً للشك عن غياب تام لآلاف الدبلوماسيين العرب وللجالية العربية وانشغالهم بأى شئ إلا قضايا الوطن العربى والعالَم الإسلامى الحقيقية .

هذه مقولة حقيقية ان التحدى الأكبر موجه لنا جميعاً - وكذلك وبدون شك - لكل قرارات الشرعية الدولية متمثلة فى الأمم المتحدة وللعالَم أجمع .. ولعل ذلك ما حث الكثير فى العالم على إدانة القرار وأهم هذه الإدانات والتحركات ما يقوم به - حالياً - وزير خارجية بريطانيا الذى يفهم ما يمكن ان يحدثه هذا القرار من آثار مدمرة لعملية السلام .. لاشك إنها الفرصة الأخيرة لنا لكى نقول : « لا » للولايات المتحدة وان نستثمر كل الاعتراضات ولكن ليس فقط على مستوى الانفعال والتنديد والإدانة ولكن على مستوى إلا يتحقق ما يراد للقدس .. وما يهدر من حقوقنا المشروعة .. علينا ان نضع خطة لنفس التاريخ تعتبر عام ١٩٩٩ عام استرداد حقوقنا فى القدس .. ولا يكون للاحتفال بمرور ٣٠٠٠ عام على دخول داود للقدس !!

15 bassy, including site identification, land acquisition,
16 architectural, engineering and construction surveys,
17 site preparation, and construction; and

18 (2) an estimate of the funding necessary to im-
19 plement this Act, including all costs associated with
20 relocating the United States Embassy to Jerusalem.

21 SEC. 6. SEMIANNUAL REPORTS.

22 Beginning January 1, 1996, and every six months
23 thereafter, the Secretary of State shall report to the
24 Speaker of the House of Representatives and the Commit-
25 tee on Foreign Relations of the Senate on the progress

1 made toward opening the United States Embassy in Jeru-
2 salem.

3 SEC. 7. DEFINITION.

4 As used in this Act, the term "United States Em-
5 bassy" means the offices of the United States diplomatic
6 mission and the residence of the United States chief of
7 mission.

(1) Jerusalem should remain an undivided city in which the rights of every ethnic religious group are protected;

(2) Jerusalem should be recognized as the capital of the State of Israel; and

(3) The United States Embassy in Israel should be relocated to Jerusalem no later than May 31, 1999.

(b) Opening Determination. — Not more than 50 percent of the funds appropriated to the Department of State for fiscal year 1999 for "Acquisition and Maintenance of Buildings Abroad" may be obligated until the Secretary of State determines and reports to Congress that the United States Embassy in Jerusalem has officially opened.

SEC. 4. FISCAL YEARS 1996 AND 1997 FUNDING.

(a) Fiscal Year 1996. — Of the funds authorized to be appropriated for "Acquisition and Maintenance of Buildings Abroad" for the Department of State in fiscal year 1996, not less than \$25,000,000 should be made available until expended only for construction and other costs associated with the relocation of the United States Embassy in Israel to the capital of Jerusalem.

(b) Fiscal Year 1997. — Of the funds authorized to be appropriated for "Acquisition and Maintenance of

Buildings Abroad" for the Department of State in fiscal year 1997, not less than \$75,000,000 should be made available until expended only for construction and other costs associated with the relocation of the United States Embassy in Israel to the capital of Jerusalem.

SEC. 5. REPORT ON IMPLEMENTATION.

Not later than 30 days after the date of enactment of this Act, the Secretary of State shall submit a report to the Speaker of the House of Representatives and the Committee on Foreign Relations of the Senate detailing the Department of State's plan to implement this Act. Such report shall include —

(1) estimated dates of completion for each phase of the relocation of the United States Em-

9 (9) In 1990, the Congress unanimously adopted
10 Senate Concurrent Resolution 106, which declares
11 that the Congress "strongly believes that Jerusalem
12 must remain an undivided city in which the rights
13 of every ethnic religious group are protected".

14 (10) In 1992, the United States Senate and
15 House of Representatives unanimously adopted Sen-
16 ate Concurrent Resolution 113 of the One Hundred
17 Second Congress to commemorate the 25th anniver-
18 sary of the reunification of Jerusalem, and
19 reaffirming congressional sentiment that Jerusalem
20 must remain an undivided city.

21 (11) The September 13, 1993, Declaration of
22 Principles on Interim Self-Government Arrange-
23 ments lays out a timetable for the resolution of
24 "final status" issues, including Jerusalem.

1 (12) The Agreement on the Gaza Strip and the
2 Jericho Area was signed May 4, 1994, beginning the
3 five-year transitional period laid out in the Declara-
4 tion of Principles.

5 (13) In March of 1995, 93 members of the
6 United States Senate signed a letter to Secretary of
7 State Warren Christopher encouraging "planning to
8 begin now" for relocation of the United States Em-
9 bassy to the city of Jerusalem.

10 (14) The United States maintains its embassy
11 in the functioning capital of every country except in
12 the case of our democratic friend and strategic ally,
13 the State of Israel.

14 (15) The United States conducts official meet-
15 ings and other business in the city of Jerusalem in
16 de facto recognition of its status as the capital of Is-
17 rael.

18 (16) In 1996, the State of Israel will celebrate
19 the 3,000th anniversary of the Jewish presence in
20 Jerusalem since King David's entry.

21 SEC. 3. TIMETABLE.

22 (a) Statement of Policy. — It is the policy of the
23 United States that —

A BILL

To provide for the relocation of the United States Embassy in Israel to Jerusalem, and for the other purposes.

1 Be it enacted by the Senate and House of Representa-
2 tives of the United States of America in Congress assembled,

3 SECTION 1. SHORT TITLE.

4 This Act may be cited as the "Jerusalem Embassy
5 Relocation Implementation Act of 1995".

6 SEC. 2. FINDINGS.

7 The Congress makes the following findings :

8 (1) Each sovereign nation, under international
9 law and custom, may designate its own capital.

10 (2) Since 1950, the city of Jerusalem has been
11 the capital of the State of Israel.

12 (3) The city of Jerusalem is the seat of Israel's
13 President, Parliament, and Supreme Court, and the
14 site of numerous government ministries and social
15 and cultural institutions.

16 (4) The city of Jerusalem is the spiritual center
17 of Judaism, and is also considered a holy city by the
18 members of other religions faiths.

19 (5) From 1948-1967, Jerusalem was a divided
20 city and Israeli citizens of all faiths as well as Jew-
21 ish citizens of all states were denied access to holy
22 sites in the area controlled by Jordan.

23 (6) In 1967, the city of Jerusalem was reunited
24 during the conflict known as the Six Day War.

1 (7) Since 1967, Jerusalem has been a united
2 city administered by Israel, and persons of all reli-
3 gious faiths have been guaranteed full access to holy
4 sites within the city.

5 (8) This year marks the 28th consecutive year
6 that Jerusalem has been administered as a unified
7 city in which the rights of all faiths have been re-
8 spected and protected.

نص قرار الكونجرس الأمريكي
الذي تقدمت دراسته

Calendar No. 207

104TH CONGRESS
1ST SESSION

S. 1322

**To provide for the relocation of the United
States Embassy in Israel to Jerusalem,
and for other purposes.**

**IN THE SENATE OF THE UNITED STATES
OCTOBER 13 (legislative day, OCTOBER 10), 1995**

Mr. Dole (for himself, Mr. Moynihan, Mr. Kyl, Mr. Inouye, Mr. D'Amato, Mr. Helms, Mr. Brown, Mr. Mack, Mr. Specter, Mr. Bond, Mr. Tiurmond, Mr. Pressler, Mr. Faircloth, Mr. Bradley, Mr. Levix, Mr. Gramm, Mr. Dewine, Mr. Ilarkin, Mr. Shelby, Mr. McConnell, Mr. Lott, Mr. Hatch, Mr. Coats, Mr. Baucus, Mr. Thomas, Mr. Gorton, Mrs. Boxer, Mr. Grassley, Mr. Inhofe, Mr. Hollings, Mr. Heflin, Mr. Burns, Mr. Domenici, Mr. Lieberman, Mr. Nickles, Mr. Santorum, Mr. Cohen, Mr. Grams, Ms. Moseley-Braun, Mr. Ashcroft, Ms. Snowe, Mr. Robb, Mr. Conrad, Mr. Smith, Mr. Warner, Mr. Craig, Mr. Kempthorne, Mr. Reid, Mr. Coverdell, Mrs. Hutchinson, Mr. Ford, Mr. Frist, Mr. Campbell, Mr. Murkowski, Mr. Cochran, Mr. Roth, Mr. Feingold, Mr. Stevens, Mr. Rieffeler, Mr. Biden, Mr. Bryan, and Mr. Bennett) introduced the following bill, which was read the first time.

OCTOBER 18, 1995

Read the second time and placed on the calendar

طرائف وسواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

سقوط العصي

لما خطب السفاح يوم بويع سقطت العصي
من يده فتطير من ذلك ، فقام بعض أصحابه
فأخذها ومسحها ودفعها إليه ثم أنشد :
فألقت عصاها واستقرت بها النوى
كما قر عيناً بالإياب المسافر

صحبت

الناس

قال وهيب بن الورد : صحبت الناس منذ
خمسين سنة ، فما وجدت رجلاً غفر لي زلة ،
ولا أزاح لي علة ، ولا أقالني عثرة ، ولا ستر لي
عورة .



وكل كسر فإن الله يُجبره
وما لكسر قناة الدين جُبران

سل حاجتك

دخل رجل من أهل الشام على أنى جعفر
المنصور فاستحسن لفظه وأدبه ، فقال له : سل
حاجتك ، فقال : يبيك الله يا أمير المؤمنين ،
ويزيد في سلطانك فقال : سل حاجتك فليس في
كل وقت يمكن أن يؤمر لك بذلك ، فقال :
ولم يا أمير المؤمنين ، فوالله ما أخاف بخلك ، ولا
أستقصر أجلك ، ولا أغتتم مالك ، وإن عطاءك
لزين ، وما بامرئ يذل وجهه إليك نقص ولا
شين ، فأعجب المنصور كلامه ؛ وأثنى عليه في
أدبه ووصله .

قانون بخيل

قال بعض البخلاء : إني لا آكل إلا نصف الليل
قيل له : ولم ؟ قال : يبرد الماء وآمن فجأة
الداخل ، وصرخة السائل .



حسن الجوار

قال الحسن البصري : ليس حسن الجوار
كف الأذى ، ولكنه الصبر على الأذى .

نصيحة

لا تعتذرن إلا إلى من يحب أن يجد لك
عذرا ، ولا تستعين إلا بمن يحب أن يظفرك
بحاجتك ، ولا تحدثن إلا من يرى حديثك مغنيا ،
ما لم يغلبك اضطراب .

وصية أعرابية

أوصت أعرابية ابنها في سفر فقالت : يا
بنى : إنك تجاور الغرباء ، وترحل عن الأصدقاء
ولعلك لا تلقى غير الأعداء ، فخالط الناس
بجميل البشر ، واتق الله في العلانية والسر ،
ومثل بنفسك ما استحسنت من غيرك فاعمل
به ، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه ، فإن المرء
لا يرى عيب نفسه .



توبة

اللهم أصبح ظلمي مستجيراً بعفوك ، وذنبى
مستجيراً بمغفرتك ، وخوفى مستجيراً بأمنك
وفقرى مستجيراً بفناك ، وضعفى مستجيراً
بقوتك ، وذلى مستجيراً بعزك ، ووجهى الفانى
مستجيراً بوجهك الدائم الباقى .

الإسلام والمرأة والتاريخ

في الشرق الأدنى في سومر وبابل

بفلم : عبير عبد الواد

المرأة السومرية ابنة (٢) :

ولم تكن بأسعد من أخيها في الهند والصين فقد كان والدها يفخر بأن يهب جمالها ومفاتنها لتخفيف مايعترى حياة الكهان المقدسة من ملل وسآمة ، وكان يحتفل بإدخال ابنته في هذه الخدمة المقدسة ، ويقرب القرابين في هذا الاحتفال ، كما كان يقدم بائنة [مَهْرًا] ابنته إلى المعبد الذي تدخله .

المرأة السومرية زوجة ..

حقوق .. ولكن ..

قد يكون هناك بعض امتيازات للزوجة السومرية في طبقة ما . فقد تحتفظ لنفسها بما يقدمه أبوها من بائنة ، ومع أن زوجها كان يشترك معها في القيام على هذه البائنة ، فقد كان لها وحدها أن تقرر من يرثها بعد وفاتها . وكان لها من الحقوق على أولادها ما لزوجها نفسه ، وإذا غاب زوجها ولم يكن لها ابن كبير يقيم معها كانت هي تدبر المزارع كما تدبر البيت . وكان لها أن تشتغل بالأعمال التجارية مستقلة عن زوجها ، وأن تحتفظ بعيدها أو تطلق سراحهم .. وكانت تسمو أحيانا إلى منزلة الملكة كما سمت (شوب - آد) وتحكم مدينتها حكماً رعداً قوياً ..

وكان من حقه في بعض الظروف أن يقتل زوجته أو يبيعها أمة وفاء لما عليه من الديون ... وكان الحكم الأخلاقي على الرجل يختلف عن الحكم الأخلاقي على المرأة حتى ذلك العهد السحيق ،

وكان لنساء الطبقات العليا من النعم مايكاد يعدل بؤس أخواتهن الفقيرات ، لكن الصورة في جوهرها ليست بهذا القدر من الإشراف ، فالرجل كان هو السيد المسيطر في الأزمان جميعها ،

(١) الشرق الأدنى المقصود به بلاد آسيا الجنوبية الغربية الممتدة جنوب روسيا والبحر الأسود وغرب الهند وأفغانستان .. وأدخل ول ديورانت في كتابه مصر هنا لأنها كانت شديدة الاتصال بذلك الجزء من العالم كما كانت مركزاً انتشرت منه الحضارة الشرقية .

(٢) أرض سومر : إذا تتبعنا المجرى المشترك المكون من نهري دجلة والفرات من مصبه في الخليج الفارسي إلى أن يتصل بالمجرى عند بلدة القرنة الحديثة (ثم تتبعنا نهر الفرات متجهين إلى الغرب وجدنا في شماله وجنوبه المدن السومرية القديمة المظمورة .



وليس من حقها ان ترفضه ايا كان ..
ومن كانت من النساء ذات جمال وتناسب في
الأعضاء ، لاتلبث أن تعود إلى دراها ، أما
المشوهات فيبين في الهيكل زمنا طويلا ، وذلك
لعجزهن عن الوفاء بما يفرضه القانون ، ومنهن من
ينتظرن ثلاث سنين أو أربعاً^(٥) ، وظلت « الدعارة
المقدسة » - على ما يسمونها - عادة متبعة في بلاد
بابل حتى ألغاه قسطنطين (حوالي عام ٣٢٥ ق.م)
وكان إلى جانبها عهر مدني منتشر في حانات
الشراب التي يديرها النساء .

وما (هذه الدعارة) إلا أثر من آثار الشيوعية
الجنسية وهي إعطاء عريس المستقبل حق الليلة
الأولى ..
المرأة البابلية والزواج :

نظام الزواج في بابل كان تقريبا نظام بيع
وشراء ، فكان الخطيب يتقدم إلى والد العروس
بهدية قيمة ، ولكن كان يُنتظر من الوالد أن يهب
ابنته باثثة أعظم قدرا من الهدية .. على أن بعض
الزيجات كانت يبعها صريحا ، من ذلك أن
(شمشتريز) حصل على عشرة شواقل (٥٠ ريالا)
ثمنا لابنته ..

يقول هيرودوت : « من كان لهم بنات في سن
الزواج يأتون بهن مرة في كل عام إلى مكان يجتمع
فيه حولهن عدد كبير من الرجال ، ثم يصفهن
(دلال) عام ، ويبيعهن جميعا واحدة في إثر
واحدة ، فينادى أولا على أجملهن ، وبعد أن
يقبض فيها ثمنا عاليا ، ينادى على من تليها في
الجمال . ولكنه لم يكن يبيعهن إلا بشرط أن
يتزوجهن المشترون ، وهذه العادة المستهجنة لم

وذلك نتيجة لازمة لاختلافهما في شئون الملكية
والوراثة .. فزنى الرجل كان يعد من الزنوات التي
يمكن الصفح عنها ، أما زنى الزوجة فكان عقابه
الإعدام ، وقد كان ينتظر منها أن تلد لزوجها
وللدولة كثيرا من الأبناء ؛ فإذا كانت عاقرا جاز
طلاقها لهذا السبب وحده ، أما إذا كرهت أن
تقوم بواجبات الأمومة ، فكانت تقتل غرقاً . ولم
يكن للأطفال شيء من الحقوق الشرعية ، وكان
للآباء - إذا تبرعوا من أبنائهم علنا - أن يحملوا
ولاة الأمور على نفهم من المدينة ..

وكان ذلك - وحده - من ألزم تعاسة حالة
المرأة السومرية وبؤسها .. على الرغم من بعض
الحقوق التي نالتها .. مركز المرأة في بابل^(٣)
أهم ما يلفت النظر في حياة البابليين ، تلك
العادة التي وصفها هيرودوت : « ينبغي لكل امرأة
بابلية أن تجلس في هيكل الزهرة مرة في حياتها ،
وأن تضاجع رجلا غريبا^(٤) » أما الكثرة الغالبة منهن
فيتبعن الطريقة الآتية :

تجلس الكثيرات منهن في هيكل الزهرة وعلى
رعوسهن تيجان من الخيال ، بين الغاديات
والرائحات اللاتي لا ينقطع دخولهن وخروجهن .
وتخترق جميع النساء ممرات مستقيمة متجهة في كل
الجهات ، التي يمر فيها الغرباء ليختاروا من النساء
من يرتضون . فإذا جلست امرأة هذه الجلسة كان
عليها ألا تعود إلى منزلها حتى يلقي أحد الغرباء
قطعة من الفضة في حجرها ويضاجعها في خارج
المعبد .. ومهما يكن من صغر القطعة الفضية فإن
المرأة لا يجوز لها أن ترفضها ، فهذا الرفض يجرمه
القانون لما لها (أي هذه القطعة) في نظرهم من
قداسة . وتسير المرأة وراء أول رجل يلقيها إليها ،

(٣) بابل الأرض الممتدة على نهر الفرات . (٤) ول ديورانت ، قصة الحضارة - الشرق الأدنى - ترجمة محمد بدران ص ٢٢٩ .

(٥) نفس المرجع ص ٢٣٠ .

إلى زوجها بعد عودته من غيبته .. والطبقات السفلى لم تكن نساؤها أكثر من آلات لصنع الأطفال .. وإذا لم تكن هن بائنات كانت مكانتهن لاتكاد تفتقر عن مكانة الإماء يقول هيرودوت : « إن البابليين إذا حوصروا كانوا يخنقون زوجاتهم لكيلا يستهلكن ماعندهم من الطعام » .. لهذه الدرجة انعدمت لدى البابليين الكثير من صفات الشهامة والفروسية .. والتقاليد التي تمنح أكبر ذكور الأسرة سلطة لاتكاد تقف عند حد ، كانت تحول دون ماعساه أن يكون باقيا في أرض الجزيرة من أزمنة ما قبل التاريخ من نزعة لتغليب سلطان الأم ..

حقوق حصلت عليها المرأة البابلية :

كان من حقها أن تمتلك الثروة والاستمتاع بدخلها ، والتصرف فيها بالبيع والشراء ، وأن ترث وتورث ، ومن النساء من كانت هن حوانيت ، يتجرن فيها ، بل إن منهن من كن كاتبات ،

محمل القول أن مركز المرأة في بابل كان أقل منه في مصر وفي روما ، ولكنه مع ذلك لم يكن أقل من مركزها عند اليونان الأقدمين أو عند الأوربيين في العصور الوسطى ..

وما قيل هنا بالنسبة للمرأة في سومر وبابل يقال أيضا عن المرأة الحيثية (منطقة آسيا الصغرى : من حيث : وجود امتيازات لبعض النساء دون بعض . والسماح لبعضهن بالتجارة ، ووجود استرقاقها في بعض الأحوال . ووجود الإعدام غرقا في حال الزنى^(٨) .. الخ

يعد لها الآن بقاء^(٦) ، وكانت الحرية المباحة للأفراد قبل الزواج يتبعها إرغام شديد على الاستمسك بالوفاء الزوجي بعده ، وكان القانون ينص على إغراق الزوجة الزانية ومن زنت معه إلا إذا أشفق الزوج على زوجته فأثر أن يستبدل بهذه العقوبة إخراجها إلى الطريق عارية إلا من القليل الذي لا يكاد يستر شيئا من جسمها .. وكان في وسع الرجل أن يطلق زوجته ، ولا يتطلب منه هذا أكثر من رد بائنتها إليها ، وقوله لها : « لست زوجتي » ، أما إذا قالت هي له « لست زوجي » فقد وجب قتلها غرقا .. وفي القانون « إذا لم تكن سيدة حريصة على أداء واجبها ، بل كانت دواراة غير مستقرة في منزلها ، مهملة لشئون بيتها ، مستخفة بأطفالها ، وجب أن تلقى في الماء^(٧) .

وكان للمرأة من الوجهة العملية أن تفارق زوجها ، وإن لم يكن من حقها أن تطلقه ، إذا أثبتت قسوته عليها مع إخلاصها له ، وكان في وسعها في هذه الحال وأمثالها أن تعود إلى أهلها ، وأن تأخذ بائنتها وماعسى أن تكون قد حصلت عليه لنفسها بعدئذ من المتاع .

يعقب ديورانت بعد ذلك بقوله : « نلاحظ أن نساء انجلترا لم يستمتعن بهذه الحقوق إلا في أواخر القرن التاسع عشر » .

وإذا غاب الزوج عن زوجته في عمل أو حرب زمنا ما ، ولم يترك لها ما تعيش منه ، كان لها أن تعيش مع رجل آخر ، دون أن يحول ذلك من الوجهة القانونية بينها وبين انضمامها مرة أخرى

(٦ ، ٧) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، مرجع سابق ص ٢٢٢

(٨) راجع «ل» ديلاپورت - بلاد ما بين النهرين - الحضارتان البابلية والآشورية Ia MesoPotamie سلسلة الألف كتاب

رقم ٣٥ . فصل العائلة ص ٨٨ في البابلية ، وفصل « الأسرة » ص ٣٤٧ في « الآشورية » .

وراجع ١ . و . جري - الحثيون The Hittites سلسلة الألف كتاب رقم ٤٥١ فصل « الأسرة » ص ١٣٥ منطقة آسيا الصغرى .



من أعلام الزمان

محمد نجيب المطيعي

علم الإفتاء في عصره

الأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومي

انتهت إلى العلامة الكبير الأستاذ الشيخ محمد نجيب المطيعي - رحمه الله - أمانة الإفتاء في مدى ثلاثين عاماً من أوائل هذا القرن بعد رحيل الأستاذ الإمام محمد عبده ١٩٠٩ ، وإذا كان لم يتولَّ منصب الإفتاء الرسمي إلا بعد تسعة أعوام من وفاة الإمام ، فقد كان صاحب إفتاء أهلي - إن جاز التعبير - بين الناس منذ نال شهادة العالمية من الأزهر ، ونشر فتاواه الدينية في الجرائد تارة وفي كتيبات صغيرة تارة أخرى ، وحين أطلع تاريخ الفقيه الكبير أجد أنه تعرض لهجوم حاد من كتاب الصحف ، لم ينقطع دَوِيه ، ففي حياة الأستاذ الإمام كسان الرجل زميلاً له ، ولكنه كان يعارضه في اتجاهاته الفكرية ، ويضم حوله نفراً ممن يطيب لهم أن ينازعوا المصلح العالم المجدد .

الأولى كثر التهم على حقائق الإسلام وتاريخه انهاراً بريق أوربا الحادع ، وتبع المتى الأكبر ما يقول هؤلاء تزييفاً ونقداً ، فشذُّوا في الحملة عليه شذُّاً عنيفاً ، تركوا مكنن الحوار الفكري ، وتعرضوا لما تخلَّوه من مواقف يرونها غير جديرة به ، إذ لم يكن نصيراً لحزبهم السياسي ، وهكذا اتصل العداء والنقاش حول الرجل ولكن ذلك لم يزغزع من مكانته ، لأن آراءه تؤيد بالدليل ، ولأن العالم الإسلامي جميعه في شتى ربوعه من

وللأستاذ الإمام شيعته التي تهتف برأيه ، وتتناول معارضيه بالنقد وفي طليعتهم الشيخ محمد نجيب ، ثم مضى عهد الإمام ، وغلب الاحتلال بطائفة ممن تعلموا في بلاده ، ورجعوا يدعون إلى ما يخالف الشريعة سيراً فيما يزعمون في ركاب التحرر ، وقد وقف الشيخ هؤلاء بآرائه الصادقة ، وله جهارة ومكانته ، وسلطته منصب ، فاثالوا عليه ناقدين ، وفي الفترة التي تلت الحرب العالمية

الأمانة فيهما حيناً من الدهر كان - غفر الله له - من أشد المعارضين لحركة الإصلاح التي قام بها الإمام محمد عبده ، ودفعه إلى ذلك شهوة المنافسة من ناحية ، وتحريض أولى السلطان من جهة أخرى ، وكان في الشيخ زكاةً شاهدة ، ودعابته لطيفة ، وطموح إلى مساماة الإمام في منصبه ونفوذه وشهرته حرك فيه الأخذ بنصيب من الأدب والثقافة الحاققة ، ولعله كان أعلم أهل جيله بدقائق الفقه الحنفى ، وأبسطهم لساناً في وجوه الخلاف بين أصحاب الشافعى وأصحاب أبى حنيفة .

ولى وقفة يسيرة عن قول أستاذنا الزيات إن الشيخ قد اندفع إلى معارضة الإمام ، وراء شهوة المنافسة ، وبتحريض أولى السلطان ، فقد يكون هذا مما نظن لدى النظرة العاجلة ، ولكن المسألة ترجع في صميمها إلى اتجاهين علميين يتنازعان مدى الأحقاب ، اتجاه التجديد الواثق ، واتجاه المحافظة المتتدة ، فملازمات الإمام ورحلاته وثقافته المتسعة دعت إلى التجديد عن اعتقاد ، وقد سد بذلك مسداً لا يقوم به سواه ، وعكوف الشيخ بنحيت على الكتب الأزهرية وحدها ، وهى على عهده كتب المتون والخواشى والتقارير قد دفعه إلى الانحياز إلى ما قرأ في هذه الكتب دون أن يمتد به النظر إلى غيرها ، كان ذلك على عهد الإمام ، ولكن الشيخ بعد رحيل الإمام أخذ يتصل بالثقافة المعاصرة قدر طاقته ، وهو ماعناه الزيات في قوله : أنه حصل على نصيب من الأدب والثقافة ، وقد ارتفعت منزلة الإمام لديه بعد وفاته ، وكتب عنه ما ينبىء عن تقديره الجم ، كما

عربية وأعجمية يرجع إليه فيما يجتد من أمور تتصل بالدين ، فسيل الخطابات المنهلة من الشرق والغرب لا ينقطع عن بريده ، والرجل مجاهد دعوب يعلم أن النكوص عن الافتاء لدى منك يملك فقهه تقصير في دين الله ، وقد أعد نفرأ من شباب العلماء ليساعدوه في تسطير الفتوى حين تكل يده عن التسطير ، بل إنه وظف ثلاثة من هؤلاء لهذا الغرض بذاته ، وقد تبلغ الفتوى ست صفحات ، كما قرأنا بعض ذلك عند من نشروا فتاوى الشيخ المرسلة إليهم خاصة بالبريد ، وأسأل نفسي ، لم لم يحرص الشيخ على تسجيل هذه الفتاوى وقد بذل فيها جهد الباحث ، وصبر المنقب ، وضلعة المستدل ، فتكون مرجعاً فقيهاً كبيراً يضاف إلى مجموعة من الفتاوى الخاصة بكبار الفقهاء في القديم والحديث ؟ أسأل نفسي هذا السؤال ، فلا أجد الجواب ، غير ما يوحى به التواضع العلمى لدى فقيه متزن يقدر في فتواه الخطأ والصواب معاً ، وله أجهره عند الله في الحالين ، ولعله بذلك يعطى درساً لنفر نشاهدهم الآن يتجرعون على الافتاء دون استعداد ، ثم يطبعون ما يذهب صوابه في لجج خطئه ، فإذا نقدم ناقد تعادوا عليه ناهشين آكلين !

لقد أحسن الأستاذ أحمد حسن الزيات حين نعى الشيخ محمد بنحيت المطيعى في عبارة موجزة كدأبه الدائم ، فقال في تركيز دقيق : « في اليوم الثامن من هذا الشهر (أكتوبر ١٩٣٥) استأثرت رحمة الله بالفقيه العلامة الشيخ محمد بنحيت المطيعى مفتى الديار المصرية السابق ، وهو خاتمة طبقة من العلماء المحققين الذين تميزوا في حياة الأزهر بالتبسط في العقائد والتعمق في الفقه فانتتهت إليه



رأس الحفلة الكبرى التي أقيمت لتأبينه سنة ١٩٢٢ فوفاه حقه الصحيح من التقدير ، وحين ألف كتابه (حقيقة الإسلام وأصول الحكم) ورأى الأستاذ على عبد الرازق ينقل عن كتاب « رسالة التوحيد كلاماً » يفسره على غير وجهه الذى عناهع الأستاذ الإمام قال فى قوة^(١) .

وكل ما نقله من رسالة التوحيد للمغفور له الأستاذ الشيخ محمد عبده - رحمه الله - قد ساقه للتمويه والمغالطة على غير الفرض الذى ساقه له المغفور له الأستاذة الجليل ، وحوله إلى غرضه ليوهم الناس أن له سلفاً صالحاً فيما يقوله ، ألا وهو الشيخ الجليل ، والأستاذ الكامل الحجة الشيخ محمد عبده ، وماهؤلاء وللشيخ محمد عبده ، وهم ما عاصروه ولا خالطوه تمام المخالطة ، ولا اجتمعوا معه فى درس ولا أخذوا عنه شيئاً من العلم ، وإنما هؤلاء يتشبثون بكل من اشتهر بالفضل والعلم وهو برىء منهم « براءة الذئب من دم ابن يعقوب » فهذه الشهادة العلمية الصريحة للإمام الحجة تغنى عن كل تدليل ..

أما مجلة الأزهر فقد نعت الفقيه الأكبر إلى العالم الإسلامى فى كلمة معبرة أملت بطرف من حياته العلمية الخصيبة ، وقد قال كاتبها الأستاذ محمد فريد وجدى عن الشيخ الكبير^(٢) (كانت داره مثابة للمستفتين والمستفيدين ، وكان لا يبخل على أحد بالفتيا ، حتى إذا كان بعيداً عنه تكلف له كتابة الفتوى وأرسلها إليه بالبريد ، وكانت شهرته قد تجاوزت مصر إلى العالم الإسلامى كله فكانت تريد إليه الاستفتاءات تترى فى مختلف

المسائل ، ومنها مشاكل تحتاج إلى مراجعات كثيرة مضنية فلا يضمن بنفسه عن القيام بها فيحررها ويرسلها للمستفتين ، ومما انفرد به أنه استخدم كتاباً لنقل فتاواه وتولى إرسالها إلى طلابها فى مختلف الأقطار متحملاً مكافأتهم شهرياً ، وأجر ما يرسل بالبريد من الكتب والرسائل ، وقد عرف رحمه الزعامة فى علم الأصول ، فكان يرجع إليه جلة العلماء فيما يشكل من مسائله ، ويصادفون لديه لكل مشكلة حلاً ، كأنها مرت به من قبل فعالجها ، وانتهى إلى ما يحسن السكوت عليه من أمرها » .

والإشارة العابرة إلى ما يتكبد الرجل مالياً من توظيف الكتاب له بأجر شهري ، تذكرنا بموقف رائع له ، قل أن نجد نظيره اليوم ، فقد كان قاضياً كبيراً فى محكمة شرعية تخصص بنزاع على وقف كبير ، فأصدر الحكم بما اقتنع به من رأى ، وفرح المحكوم له بما نال ، فذهب إلى الشيخ - وهو أمير كبير - يحمل صكاً بمبلغ خطير للشيخ لموقفه القضائى ولكن الشيخ رمى المظروف فى وجهه ، وصاح به ، نحن نحكم بشرع الله ولا يخطر أمثالك لدينا ونحن نحكم ! وخرج الأمير صاعراً ، هذا موقف دينى باهر يقابله موقف سياسى للشيخ الأكبر ، حين قامت الثورة المصرية ، واحتدم اللهب فى الأزهر منتقلاً إلى شتى ميادين القاهرة فأوفدت الحكومة الانجليزية للورد ملتر للتفاوض مع الوطنيين ، دون الزعماء المعتقلين ، فأصدر الشيخ فتواه بتحريم الاتصال بلجنة ملتر ، وذاعت

(١) حقيقة الإسلام وأصول الحكم ص ٣٦٦ للعلامة الشيخ نجيت المطيعى . ط السلفية .

(٢) مجلة الأزهر ص ٥٨٣ المجلد السادس سنة ١٩٣٥ م .

الفتوى في الناس فخاب سعى اللورد ومعاونوه ،
واهتز سعد زغلول في معتلقه فرحاً وأبرق للشيخ
يقول : هذه الفتوى جديرة بأكبر مفت
للإسلام ! وللشيخ عبد الوهاب النجار كلمة
ضايفة مشبعة عن الرجل أشار فيها إلى أمثال هذه
المواقف نشرها في مجلة الشباب المسلمين ،
ولست تحت يدي الآن ، فلتقرأ الشبيبة أمثال هذه
المواقف ليجدوا القدوة الحسنة لدى سلفهم
الكريم ..

ولد الشيخ في بلدة (المطيعة) بمحافظة أسيوط
سنة ١٨٥٦ ، فنشأ نشأة دينية حببت إليه حفظ
القرآن وتجويده وتعلم القراءة والكتابة ، ثم انتقل
إلى القاهرة طالباً بالأزهر بعد أربعة عشر عاماً من
موله ، فطلب العلم على أساتذته الكبار أمثال
الدمهور والمهدى والشربيني والملواني ، كما ذكر
صاحب كنز الجوهر في تاريخ الأزهر^(٣) ، ومن
أساتذته الشيخ حسن الطويل ، وجمال الدين
الأفغاني ، وأنا أرى أن أثرهما قليل في نشأته العلمية
لأن طريقته التأليفية تنحو منحى لا يتفق مع
مشرعها ، وقد نال الدرجة الأولى حين تقدم
لامتحان العالمية ، وعين مدرساً بالأزهر ثم انتقل
إلى القضاء بمديرية القليوبية والمنيا وبورسعيد
والسويس وأسيوط على مدى ثلاث عشرة سنة
انتقل بعدها إلى تفتيش المحاكم ، ومازال يرقى حتى
صار رئيساً للمحكمة في عدة بلاد ، وختم هذا
العمل القضائي بتعيينه مفتياً للديار المصرية سنة
١٩١٤ ، وقد اختاره السلطان حسين كامل من
بين عدة مرشحين لهم كفاءتهم العلمية ، ودعاه

إلى مقابلته عقب تعيينه فقال له^(٤) اعلوما أنكم
تخاطبون بفتاواكم العامة فالزموا فيها الصراحة حتى
لا تكون محتملة للتأويل ، ولتكن لكم أسوة حسنة
في المرحوم الشيخ المهدي الذي لبث يخدم دينه
أربعين عاماً يفتي الناس في أمور دينهم وقد ترك
أثراً صالحاً ومثالاً جليلاً من الفتاوى لا يزال رجال
الدين إلى اليوم يرجعون إليه في الوقوف على
المعضلات الشرعية ، وهذا التوجيه من سلطات
البلاد يدل على اهتمامه بمنصب الافتاء ومعرفته
السابقة في حلبة الفتوى من العلماء ، وقارىء
الفتاوى المهدية مقارنة بفتاوى الشيخ بحيث يلمس
الشبه القريب بين الاتجاهين ، لأن الشيخين
الكبيرين يهتمان بالنصوص المدونة لأئمة التشريع ،
ولا تكاد ترى غير النصوص أمامك متتابعة حتى
يجيء التعقيب النهائي في آخر الفتوى ، مرجحاً
رأياً على رأى ، هذا طابع الافتاء المتقارب لدى
الشيخين ، فهل يكون توجيه السلطان للشيخ ذا
أثر في هذا الاتجاه .

إن قراءة ما كتبه الشيخ بحيث قبل أن يعين مفتياً
للديار المصرية بأكثر من عشر سنوات تدل على أنه
يلزم هذا النهج من قديم ، فقد قرأت كتباً
لطيف الحجم تحت عنوان (أحسن الكلام فيما
يتعلق بالسة والبدعة من الأحكام) وقد طبع
بمطبعة الشعب سنة ١٩٠٣ ، وكان الأستاذ عضواً
بالمحكمة الشرعية العليا وإذ ذاك ، قرأت هذا
الكتيب فوجدت المنهج في الماضي لا يختلف عن
المنهج فيما بعده ، حيث أجاب الأستاذ عن أسئلة
وصلته من الشام خاصة بمعنى البدعة وهل تكون

(٣) كنز الجوهر ص ١٧٣ للشيخ سليمان الحنفى .

(٤) الكثر الثمينك : ص ٥١ .

خبر الكتابة التاريخية وعرف انتقاء الشواهد والأمثلة ، فهو خليق أن يعرف أن الانتقاء من الشواهد الكثيرة ، لا يأتي بغير ميزان مستقل يعتمد عليه المؤلف في اختياره وترتيبه ، فكتاب مثل (التمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية) كان يمكن أن يتضمن عشرة أضعاف الشواهد التي اشتمل عليها . ولا يحس القارئ بها أثراً للترتيب والدلالة المفيدة ، ولكنه تضمن هذه الشواهد دون غيرها ؛ لأنها أقرب إلى مقياس المؤلف وميزانه ، وأدل على وجهته وحكمه ، وأنفع لمن يريد المراجعة والاستناد ، ومن هنا كان القارئ لا يحس شخصية المؤلف مقحمة بين السطور .

قد أكون أطلت في هذه الفكرة بعض الشيء ،
وذلك شيء تعمدت ؛ لأن بعض ناقدى آثار الشيخ
بحيث المطيعى قد خاض فيها خوفاً دون تأمل
ومن هؤلاء الأستاذ محمد كرد على حين قال فى
مقال تحت عنوان (القول فى تأليفنا) :^(١)

« يتذوق أكثر المتعلمين اليوم البلاغة ، ولذلك لا يرضيهم من المؤلف أن يكتب موضوعه كما اتفق : بل يرغبون أن تصوغه في قالب مقبول ، ويعرض عليهم زبدة مما محص وحقق ، مثال ذلك كتب الشيخ محمد نجيت وكتب الشيخ أحمد ابراهيم في الفقه ، فالأول على جلالة قدره في هذا الفن لم يكتب لمصنفاته القبول كما كتب لمصنفات الشيخ الثاني ، وذلك لأن الشيخ نجيت لم يرزق من نعمة البيان ما يؤهل كتبه للاستحسان عن العارفين ، ونالت مصنفات الآخر موقعاً من

منها قراءة سورة الكهف ، ورفع الصوت بالأذان يوم الجمعة ورفع الصوت في الجنابة فأجاب الأستاذ بما شفى الصدر حقاً فارقاً بين (البدعة اللغوية) و (البدعة الشرعية) ومستنداً إلى نصوص الاثبات من العلماء ، وإن كانت اللغة من الضيق والكراسة بحيث كان الموقف يحتاج إلى بسط ، ولأصحاب هذه الطريقة عذرهم إذ يعلمون أنهم في الفتوى يقننون قانوناً ، لكل جملة فيها معنى ، ولكل لفظ حد لا يخرج عن مدلوله ! فالإيجاز - في منطقهم - أولى وأسد ، ولكن أكثر كتب السابقين - قبل عهود الحواشي - ذات بسط وإشباع ، وما راج كتاب الإحياء للإمام أئى حامد الغزالي هذا الرواج إلا لتدققه في بسط الأحكام وإقناع القارئ بما يشفى غلته من البيان المستطاب .

أعلم ان احتجاز الكاتب وراء النصوص
المتتالية قد يدل على اختفاء الشخصية ، وذلك
واقع في البحوث الأدبية ، أما البحوث العلمية
فلها وضع آخر ؛ لأن هذه النصوص لم تأت
عفواً ، ولكنها جاءت وراء تتبع واستقصاء ، إذ
قام الباحث بقراءة نصوص غيرها ، ثم اختار ما
اطمأن إليه منك قوة الدليل ، وهذا الاختيار
المنتخب من عشرات النصوص يدل على جهد
مستتر لا يدركه غير من كابد التأليف العلمي في
جوانب كثيرة من فروعِهِ .

يقول الأستاذ عباس العقاد بصدد حديثه عن مؤلفات الأستاذ مصطفى عبد الرازق^(٥) : ومن

(٥) مجلة الكتاب (ابريل سنة ١٩٤٧) .

(٦) أقوالنا وأفعالنا للأستاذ محمد كرد علي ص ٣٩٣ .

وأفعالنا) أشاروا إليه تعريضاً على وجه الانتقاص^(٧)، وهاجم غيره من الفضلاء وهو مما يجعلنا نبحث عن سبب في ذلك لأن السياق العام للموضوع لا يقتضى هذا الشرود.

محاضرات الشيخ بخت

هذا وللشيخ بخت محاضرات عامة ألقاها في الجمعيات الإسلامية، لم تكن تعتمد على كثرة النصوص، لأن لكل مقام مقالاً، والذي يحاضر في موضوع عام يطرد فيه القول اطراداً دون كثرة استشهاد، لا يعوزه أن يجعل تأليفه كمحاضرته لو أراد، ولكنه في المحاضرة أقرب إلى الخطيب فهو يرعى مواقف التأثير ونواحي الإمتاع، كما يرعى مواقف التدليل ونواحي الإقناع، كما أنه في البحث يحاول أن يستند إلى نصوص نظنها ملزمة، كيلا يقوم متسرع فيرميه بالشطط، ومع هذا الاحتياط الكبير، فقد رمى بالشطط حين ألقى محاضرة (عن نظرية داروين) فقال ناقدوه ما للشيخ وداروين؟ ونسوا أنه يتعرض للذود عن الإسلام في أصل من أصوله، لأن أشياء هذه النظرية ظنوها هو ما للأديان جميعاً ومن بينها الإسلام! أفيسكت مفتى الإسلام عن إبداء رأيه فيها؟

النفوس لما كتبت به من طراز جميل « واستطرد الأستاذ كرد على فيما يشبه هذا القول، وأنا لا انتقص كتب العلامة الشيخ الكبير أحمد ابراهيم - رحمه الله - فإنها في الذروة، ولكنى أقول إن الرجل الكبير كان يكتب محاضرات لطلبة كلية الحقوق، وطلبة الدراسات العليا بها، فاضطر إلى نظام خاص يلائم المنهج الجامعى، أما الأستاذ الشيخ بخت المطيعى فيكتب للخاصة والعامة معاً، ولا يلتزم نهجاً جامعياً، وإذا كانت النصوص الفقهية تتوالى في آثاره على نحو ما أشار الأستاذ العقاد متحدثاً عن آثار الأستاذ مصطفى عبد الرازق فإن هذه النصوص في صميم الصميم من الموضوع، وأذكر أن الأستاذ محمد كرد على قد ملأ كتابه عن « الحضارة العربية » بجزءيه الكبيرين بنصوص كثيرة من المحدثين والقدماء شرقاً وغرباً، بحيث لو جردت الكتاب من هذه النصوص لم يكذب يبق من شئ، وما قال قائل إن النصوص المتوالية قد أضعفت الكتاب، هذا وهو يكتب في موضوع اجتماعى حضارى. لا في مسائل فقهية ذات دقة وتركيز.

الحق أن الرجل الكبير قد ظلم الشيخ حين نقده، وفي صفحات أخرى من كتابه (أقوالنا

- يتبع -

سنة روح الإسلام في عظمة الدين

روح الإسلام والمذهب الفلسفية



لصاحب الفضيلة الشيخ / صادق إبراهيم عرجون

إعداد وتقديم: عبد الفتاح حسين الزيات

لم يكن الدين أبداً مناهضاً للعلم ولا مناوراً له وكيف وهو من صميم الدين ؟ والدين معه يهذه ويوجهه ليكون نافعا مفيداً ، وقد أخذ بالعلم السابقون الأولون من علماء المسلمين فعبّر عن روح الإسلام ، دين القلوب لا دين القوالب .

والفكر الفلسفي فرع من فروع العلم ، ورافد من روافد المعرفة ، ولذلك لم يجد زعماء الفكر الإسلامي غصاصة في الاشتغال بالفلسفة على اعتبار أنها ثمرة من ثمار الفكر الإنساني ، فقط كان الدين يكبح جماح بعض الفلاسفة إذا شط بهم الخيال عن جادة الصواب أو صادمت الفلسفة وقعاً محسوساً .

ومن هذا المنطلق تناول مفكرو المسلمين علوم الغابرين ومذاهبهم الفلسفية بالنظر ، ولم يأخذوها حقيقة واقعة أو قضية مسلمة ؛ بل درسوها وطرحوها على بساط البحث وقد عبر عن ذلك فيلسوف الإسلام ابن رشد بقوله : « ينبغي لنا أن نضرب في كتبهم ، فننظر ما قالوه فإن يكن صواباً قبلناه منهم ، وإن كان فيه ما ليس بصواب نهينا عنه » .
قال الأستاذ - رحمه الله :

روح الإسلام والمذاهب الفلسفية

الحق ، بل يوافقه ويشهد له .

(الفيلسوف ابن رشد)

« وليس في المعارف الحقّة الصحيحة المستقرة شيء يمكن أن يناقض أصول الدين ويهدمها » .
(الأستاذ المراغي)

« وإذا كانت هذه الشرائع حقاً وداعية إلى النظر المؤدى إلى معرفة الحق ، فإننا معشر المسلمين نعلم على القطع أنه لا يؤدى النظر البرهاني إلى مخالفة ما ورد به الشرع ، فإن الحق لا يضاد »

فاحتاجت في أخذها الدين وفهم حقائقه إلى أداة من البحث ، وكانت علوم الأوائل قد وصلت إلى أيدي المسلمين ، فلم يحجموا عن النظر فيها والاستعانة بها ، لأنهم وجدوا من الإسلام ديناً آخى بين الفكر والدين ، وهذه المؤاخاة هي روح الإسلام الخالدة .

وإذا كانت الفلسفة آية من آيات الفكر الإنساني ، فهي من صميم الإسلام ، لأن الفلسفة ليست شيئاً أكثر من النظر في الموجودات ، وتعرف صلتها بالخالق ، وإبراز خصائصها . وهذا المعنى هو الحكمة في لسان العرب ، والحكمة جعلها الله من أعظم منته على أخصاء عباده فقال - تعالى : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (١) .

تناول مفكرو المسلمين علوم الغابريين ومذاهبهم الفلسفية بالنظر ، وخاضوا خضمها ، ودرسوا مذاهبها في الإلهيات والطبيعات ، والفلكيات ، وعلوم النبات والحيوان بعقول راجحة ، لا ترد الحق ، ولا تقبل الباطل ، قال الفيلسوف ابن رشد : « ينبغي لنا أن نضرب بأيدينا إلى كتبهم (الأوائل) فننظر فيما قالوه من ذلك ، فإن كان صواباً قبلناه منهم ، وإن كان فيه ما ليس بصواب نهينا عليه » .

نعم لم يسلم فلاسفة الإسلام من النقد والتحامل في فترة قصيرة من الزمن ، فشن بعضهم الغارة على أمراء الفكر ، وقادة الرأي ، ورموهم

بلغ الفكر الإنساني طوراً سامياً من أطواره في الكشف عن حقائق الوجود ، ولا ندعى أنه انتهى شوطه ، بل لا يمكن لإنسان أن يزعم أن للنشاط الفكري نهاية لأن النهاية إنما تكون للمحدود ، ومجال للفكر لا يعرف التحديد .

وقد كانت هذه الحقيقة قبل الإسلام سبباً في النفرة بين الدين والفكر ، وأخرى أن يقال بين المتدينين والمفكرين ، ولأن الدين نبه على حقائق ، وندب القلوب إلى اعتقادها ، فاستعصى سير غورها على العقول ، وأبى الفكر الحر أن يقف أمامها ساهماً واجماً ، فمشى إليها في ثقة قوية ليكشف عنها ، فانتفض المتدينون لدوده عن مقامه بحجة أن الدين من وحى الله ، فهو سر من أسرار الله ليس للفكر فيه مجال ، فنجم حينئذ ذلك التدافع الدامي في تاريخ الإنسانية .

فلما جاء الإسلام قرر في أولى حقائقه أنه إذا كان الدين من وحى الله فالفكر من فيض الله ، وبهذا وضع الإسلام قاعدة التآخي بين الفكر والدين ، فتصافحا في ظله ، وأخذوا في سبيل هداية الإنسانية متعاونين على قيادة الوجود إلى سعادة الخلود .

ومن ثم كان أصحاب رسول الله ﷺ يأخذون الدين بفطرة نقية وفكر مهذب ، فلم تعوقهم عقبات الجدل الأجوف عن العمل الصادق في نشر الدين في أقطار الأرض ، ففتحو الأقطار ، ومصرفوا الأمصار ، ولكن هذه الفطرة أصابتها الحياة بالصدأ بعد إذ بعد العهد بنور الوحي ،



لنفهم أنفسنا ، ونفهم مكاننا الصحيح من ديننا وتاريخنا ، فلذلك أجدى علينا من المراوغة والمداورة .

منذ خمدت الحركة الفلسفية الإسلامية في الأندلس ، وانتقلت إلى أوروبا ، سارت مترسمة خطواتنا حيناً من الدهر ، ثم ارتقت فابتكرت مذاهب جديدة صعدت بها إلى ذروة المجد ، وبقينا نحن متخلفين ، بل بقينا منكرين ساخطين ، فتأخر تفكيرنا وجمدت قرائننا وأصابنا العمق ، فما نتج شيئاً فيه ريحنا وعليه طابع ديننا .

جذت مذاهب في بعضها هداية نحن أحق بالسبق إليها ، وفي بعضها إلحاد وزيف نحن أحق بفهمها لتنفدها ولنزيف باطلها ، وجذت مذاهب في الطبيعة استخدمت بها أوروبا مرافق الوجود في السماء والأرض .

من السدى درس من المسلمين مذهب (دارون) في النشوء والارتقاء ، وطابق بينه وبين ما يقوله القرآن الكريم في أصل الإنسان ؟ ومن الذى بحث نظرية الجاذبية التى كشفها (نيوتن) وعرف صلتها بقول الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ۖ ﴾
سُورَةُ فَطَرُ

والله - جل شأنه - لا يمسك السماء والأرض كما يتصور الجاهلون ، وإنما يمسكها بناموس الارتباط العام بين ذرات العالم أجمع ؟ ومن الذى درس من علماء الإسلام مذهب استحضر الأرواح وعرف صدقه من كذبه ، وقد ملأ دويه

بالزندقة ، ولكن ما لبثت هذه السحب أن تقشعت ، فخلّف المفكرون لنا ثروة علمية وذخيرة أدبية يدوم لنا فخرها مادام أمر الفكر الإنسانى نافذاً في الوجود .

عرضوا لأدق النظريات الفلسفية فبحثوها ، وأثبتوا لهم فيها رأياً قوياً تكفنه الحجة الصادقة ، ويحوطه البرهان المبين ، فابن سينا لم يترك نظرية إلا درسها وكتب فيها محققاً ناقداً ، والفارابى لقب لعظمته في البحث بالمعلم الثانى ، وابن رشد قالوا عنه : إن كتب أرسطو ما كانت لتصل إلى أيدي الناس لولاه ، وأبو حامد الغزالي الملقب « بحجة الإسلام » سبق (ديكرات) بتقرير نظرية الشك عند البحث حتى لا يسيطر التقليد على الذهن ، فقال في كتاب (ميزان العمل) : « ولو لم يكن في هذه الألفاظ إلا ما يشككك في اعتقادك الموروث لكفى بذلك نفعاً ، فإن من لم يشك لم ينظر ، ومن لمن ينظر لم يبصر ، ومن لم يبصر بقى في العمى والحيرة » .

هذا حال علماء الإسلام الأقدمين في فهم روح الإسلام ، وإقبالهم على دراسة المذاهب الفلسفية على اختلاف اتجاهاتها ، وبلوغهم فيها درجة جعلتهم أعلام الدنيا ، فما شأننا نحن : وكيف فهمنك روح الإسلام ؟ وما موقفنا من دراسة ما جدّ في الحياة من مذاهب فلسفية قامت عليها حضارة العالم ؟ ونمّ في عداد المسلمين الآن من فيلسوف ؟ بل كم فيهم من مطلع على الفلسفة اطلاع المفكر الحر ؟ إن الجواب على ذلك مؤلم مؤسف ، ولكن علينا أن نجابه الحقيقة العريانة

إن الأزهر ، وهو أعظم معاهد الإسلام ، يجب عليه أن يمد يده إلى هذه المذاهب الحديثة ويدرسها ليخرج فيها فلاسفة يقودون الأمة إلى مراق الفلاح ، وإنه لا فلاح لأمة جامدة التفكير . يقول الفيلسوف ابن رشد : « يجب علينا إن لقينا لمن تقدمنا من الأمم السالفة نظراً في الموجودات واعتباراً لها بحسب ما اقتضته شرائط البرهان أن ننظر في الذى قالوه من ذلك ، وما أثبتوه في كتبهم ، فمما كان منها موافقاً للحق قبلناه منهم وسررنا به ، وشكرناهم عليه ، وما كان منها غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم » . بهذا النحو من التفكير تقدم ابن رشد على الناس :

﴿ سَرَّيْهِمْ
ءَابَيْتْنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾

المجلد السادس

١٣٥٤هـ - ١٩٣٦م

الدنيا ، وقلب كثيراً من الحقائق التى كان يدين بها الماديون ؟ ومن الذى درس مذهب (ديكارت) وعرف فرق ما بينه وبين مذهب الغزالي ؟ ومن الذى درس نظرية النسبية التى وضعها (انشتين) وعرف قيمتها ؟ ..

أنا لا أنكر أن أفراداً من أذكىاء المسلمين منتثرين هنا وهناك وجهوا أفكارهم هذا الاتجاه الصالح ، فدرسوا واطلعوا ، ولكنهم قليلون ، وهم مع قلتهم لم يبلغوا أن تكون لهم آراء تقوم إلى جانب آراء فلاسفة الغرب ، كما كان لأسلافنا من الاستقلال الفكرى ، ونحن لا نريد أن نقف من الحياة موقف المتفرج ، ولا موقف المقلد ، لأن ديننا وتاريخنا يباين علينا ذلك الجمود ، ويحثنا على النظر والدرس :

﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ۚ ﴾

استدراك :

تلقينا من القارىء / سميح سميح طراز ... الطالب بمعهد رشيد الثانوى الأزهرى - تصويماً لما جاء في مقال « مع تفسير سورة يس » - الذى نشر بالعدد الماضى - عن : موقع قرية « أصحاب القرية » من أنها تقع في شمال سوريا على البحر الأبيض المتوسط ، وليست على البحر الأحمر .. تحية للقارىء على متابعته .



العلوم الكونية

العلوم التقنية في التراث الإسلامي

عرض وتحليل د. أحمد فؤاد باشا

٣

ثالثاً : تقنية الأجهزة العلمية :

أدرك علماء الحضارة الإسلامية حقيقة العلاقة بين العلم والتقنية من خلال ممارستهم للمنهج التجريبي الاستقرائي ، فعرفوا أن التقنية لا يمكن أن تزدهر أبداً بمعزل عن العلم والبحث العلمي ، وأن تطوير التقنية ينعكس بدوره على تقدم العلوم الأساسية بشقيها النظري والعلمي ، وكان طبعياً أن يتوخوا الدقة في نتائج أبحاثهم ، وأن يجتدوا دائماً في استحداث طرائق وأساليب جديدة أكثر دقة وإحكاماً من أجل الوصول إلى الحقيقة العلمية ، وهو ما عبر عنه الحسن بن الهيثم بوضوح في كتابه « المناظر » بقوله : « ... ونجعل غرضنا في جميع ما نستقر به ونصفحه استعمال العدل لا اتباع الهوى ، ونسخر في سائر ما نيزه وننتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء ، فلعلنا نهتدي بهذا الطريق إلى الحق الذي به يثلج الصدر ، ونصل بالتدريج والتلطف إلى الغاية التي عندها يقع اليقين ، ونظفر مع النقد والتحفظ بالحقيقة التي يزول معها الخلاف ، ونتحسم بها مواد الشبهات » (١) .

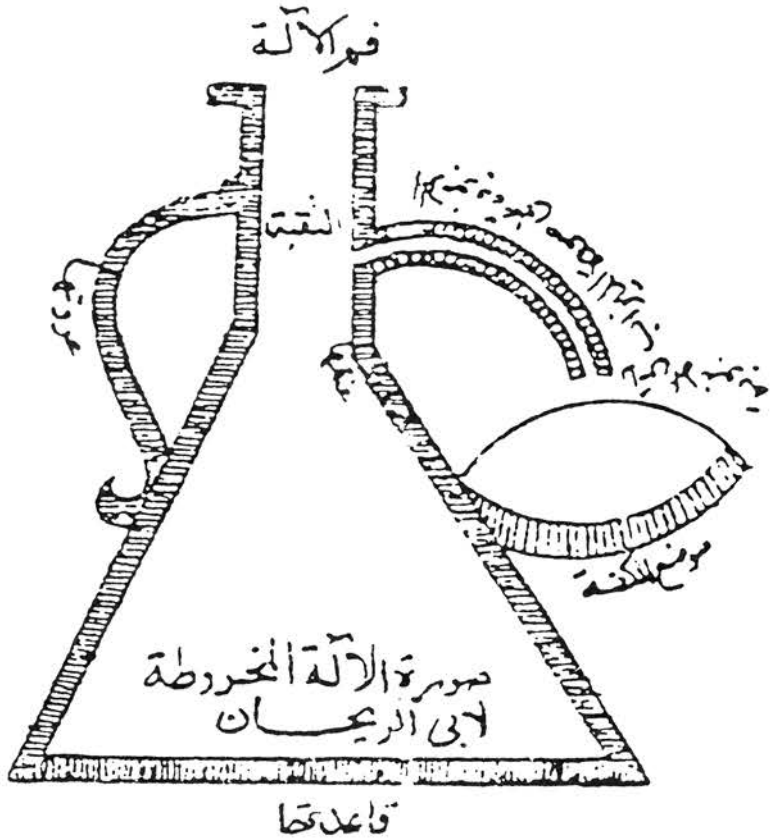
وعلى ضوء هذه المنهجية التجريبية في البحث العلمي طور علماء المسلمين تقنيات الأجهزة والأدوات العلمية المستخدمة في الأوزان ، والمكاييل ، والمقاييس ، والعمليات الكيميائية ، والجراحة الطبية وغيرها .

وسوف نعرض فيما يلي بإيجاز لبعض هذه التقنيات :

- (أ) تقنية الموازين والمكاييل :
- أبدع المسلمون أنواعاً مختلفة من الموازين لحاجتهم الماسة إليها في تعيين الثقل النوعي (الكثافة) لبعض الأجسام الصلبة والسائلة ، وفي تحضير الأدوية ومزجها بمقادير معلومة ، وفي التمييز بين الفلزات الثمينة والأحجار الكريمة وبين تلك التي تكون مشوبة أو غير نقية .
- وقد اعتمدت نظرية عمل الموازين على مبدأ « الرافعة » Lever كما هو الحال بالنسبة للميزان العادي ، أو القَبَان الذي تقسم إحدى ذراعيه أقساماً يحرك عليها جسم ثقيل يسمى « الرمانة » للوصول إلى التوازن الدقيق ، ويكون التوازن تاماً عندما يصبح عمود (قَب) الميزان أفقياً تماماً ، ويستدل على هذا بالعين مباشرة أو بواسطة

• أستاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة

(١) مصطفى نظيف ، الحسن بن الهيثم : بحوثه وكشوفه البصرية ، القاهرة ، ١٩٤٢ م .



شكل (١) : الآلة المخروطة لأبي الريحان البيروني ..

في أواسط هذا العنق بالقرب من أسافله ثقبه صغيرة مدورة ، وألحمت عليها بقدرها أنبوبة منكوسة الوضع ، رأسها إلى جهة الأرض ، تحت هذا الرأس ، كالحلقة لوضع كفة الميزان عليها وقت العمل^(٢) .

وكان البيروني يزن المادة التي يريد دراستها بعناية ، ثم يُدخلها في الآلة المخروطة التي تكون قد ملئت بالماء حتى غاية مصبها ، فتزيج المادة المولجة قدراً من الماء مساوياً لحجمها ، حيث يفيض هذا

« لسان » يوضع في وسط العمود ، والمواضع التي تتحرك عليها « الرمانة » ينقش عليها أرقام وتسمى « شعيرات » .

وقد استخدم البيروني تقنية رائدة ؛ لتعيين الكثافة النوعية للمواد ، وصفها بقوله : « فلم أزل بعده أعمل آلة بعد أخرى وأحترس في أخيرتها عما كان يعترض عليّ في الأولى حتى عملت آلة مخروطة الشكل ، واسعة القاعدة ، ضيقة الفم بعد عنق ممتد بذلك الضيق من البدن إلى الفم ، وثقبت

(٢) عن كتاب « ميزان الحكمة » لعبد الرحمن الخازني ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٥٩ هـ ، ص ٥٨ .

الفلكية (الأزياج) . وانتشرت المراد في جميع أنحاء الدولة الإسلامية ، وتميزت بأجهزتها الدقيقة وبتفوق المشتغلين فيها ، حيث تمكن العلماء من تطوير أجهزة مثل : المزولة الشمسية والساعة المائية لتحديد الزمن ، ومثل « الأسطرلاب » الذى طوروا فيه أنواعاً مختلفة ؛ لتحديد الارتفاعات ومعرفة الزمن والأوقات .

وعن « الأسطرلابات » يقول الخوارزمي الكاتب في كتابه « مفاتيح العلوم » ما يفيد بأن « أنواع الأسطرلابات كثيرة ، وأساميها مشتقة من صورها ، كاهلالى من الهلال ، والكرى من الكرة ، والزورق ، والصدفى ، والمبطح ، وأشباه ذلك .. »^(٥) وتتوزع تقنيات « الأسطرلاب » إلى ثلاثة أنواع رئيسية بحسب ما إذا كانت تمثل مسقط الكرة (القبة) السماوية على سطح مستو ، أو تمثل مسقط هذا المسقط على خط مستقيم ، أو تمثل الكرة بذاتها دون أى إسقاط . ويعتبر « الأسطرلاب » المستوى أو المسطح - ويسمى أيضاً « ذات الصفائح » - أكثر الأنواع شهرة ، ويتركب من الأم ، والأقراص المستديرة ، والعنكبوت أو الشبكة ، والعضادة أو المسطرة .

ويذكر البيروني أنه ألف رسائل هامة في « الأسطرلاب » وضع في إحداها نظرية بسيطة لقياس محيط الأرض بدقة لا تختلف عن القيمة

الحجم المكافئ من الماء ويخرج من المصب ، حيث يجمع في كفة ميزان لإيجاد وزنه ، ويجرى حساب الثقل النوعى بتحديد النسبة بين ثقل المادة وثقل حجم مساو لها من الماء (أى ثقل كمية الماء المزاحة نتيجة إدخال المادة في الآلة المخروطية) . كذلك استعمل عبد الرحمن الخازنى مجموعة من الموازين بقصد عمل قياسات متعددة ، من بينها تعيين الثقل النوعى لبعض السوائل . وقد ضمن كتابه القيم « ميزان الحكمة » وصفاً تفصيلياً لهذه الموازين التى تضمنت ميزانه الجامع الذى استخدمه لمعرفة نسب الفلزات بعضها إلى بعض في الحجم ، وتميز بعضها من بعض من غير سبك ولا تخليص ، ومعرفة الجواهر الحجرية ، وتميز حقها من أشباهها وملوناتها^(٦) .

وقد بلغت القياسات التى قام بها البيروني والخازنى ؛ لتقدير الوزن النوعى لبعض المواد الصلبة والسائلة درجة من الدقة تطابق تقديرات علماء العصر الحاضر^(٧) .

(ب) تقنية الأرصاد الجوية والفلكية :

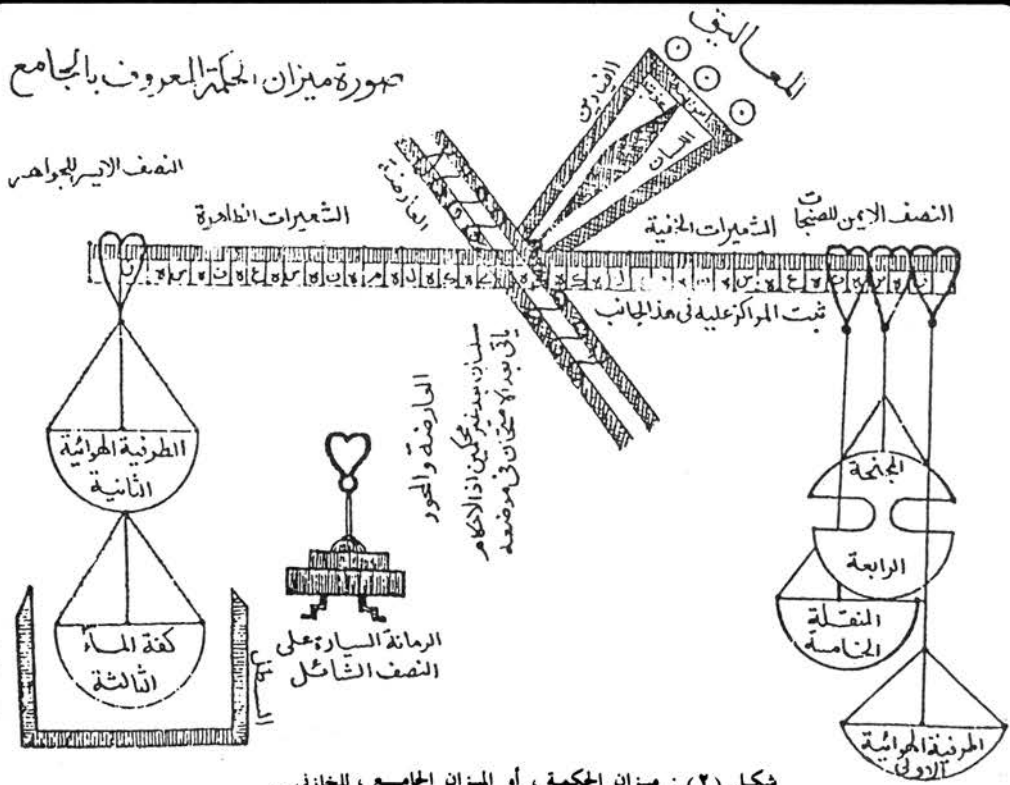
اهتم علماء الحضارة الإسلامية برصد الظواهر الكونية على أساس علمى سليم ، واستعانوا في أول الأمر بمعلومات القدماء : المصريين والبابليين والهنود والفرس والإغريق ، ثم قاموا بعد ذلك بأرصادهم الخاصة باستخدام الأجهزة والآلات ، وصنفوا في هذا الفن العديد من الكتب والجداول

ص ٥٤ ، عن : جلال شوق ، « مسيرة الحضارة من شك التجريد إلى يقين التجريب » ، عالم الفكر ، الكويت ، المجلد ١٩ ، العدد ٤ ، ١٩٨٩ م ، ص ١٩٢ .

راجع أيضاً : س . م . ضياء الدين علوى ، الجغرافيا العربية في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع المجلدين) ، الترجمة العربية ، جامعة الكويت ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٠٢ وما بعدها .
(٤) د . أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته في تاريخ العلم والحضارة ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .
(٥) محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب (المتوفى سنة ٣٨٧ هـ = ٩٩٧ م) ، مفاتيح العلوم ، تحقيق إبراهيم الإيبارى ، طبعة دار الكتاب العربى ببيروت ، ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م ،

صورة ميزان الحكمة المعروف بالجامع



شكل (٢) : ميزان الحكمة ، أو الميزان الجامع ، للغازي ..

المعروفة حالياً ، ولا زالت هذه النظرية تدرس في مناهج تعليم الفيزياء حتى اليوم ، وهناك مؤلفات أخرى عديدة في « الأسطراب » للكندى والروزي والزرقالى والمجريطى وغيرهم ، وقد شاع استعمال « الأسطراب » في أوروبا في القرن الرابع عشر الميلادى ، لكنه ظل مستخدماً في البلاد العربية والإسلامية حتى القرن التاسع عشر الميلادى ، وباستخدام الساعات الميكانيكية والحسابات الفلكية والآلات الحاسبة المساعدة أصبحت تقنية الأسطراب غير ضرورية في عصر تقنية الفضاء والأقمار الصناعية .

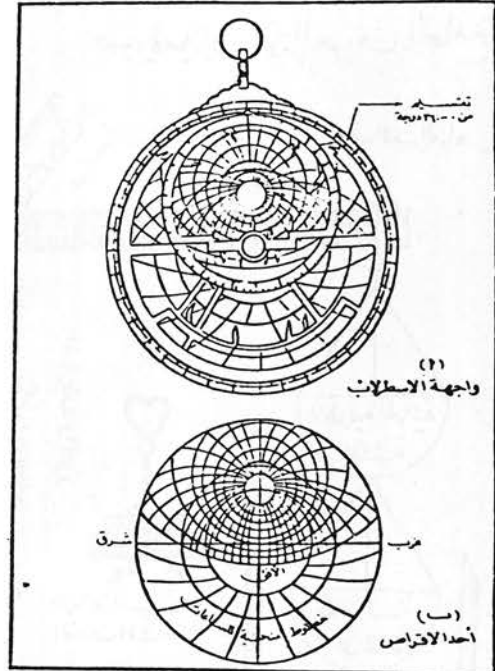
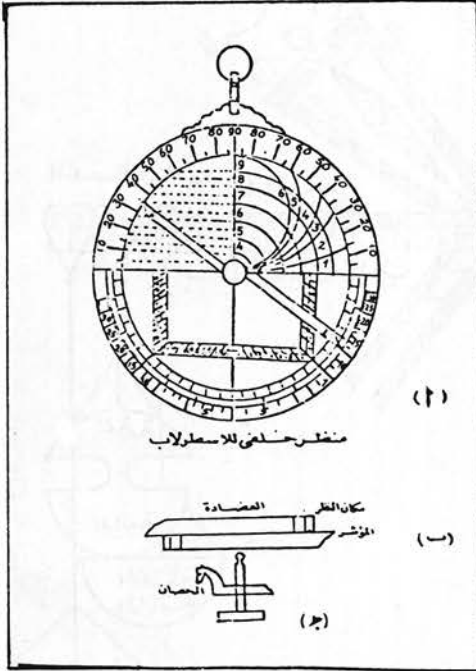
(جـ) تقنية الأدوات الكيميائية والطبية :

ازدهرت الكيمياء كثيراً في عصر الحضارة الإسلامية على أساس المنهج التجريبي الذى تطلب القيام بطرق وعمليات متنوعة لتحضير المواد الكيميائية وتنقية الأدوية والعقاقير ، فعرف علماء المسلمين عمليات التقطير والترشيح والتبخير والتصفيد والطبخ والصهر والسحق والتبلور وغيرها ، وكانوا أول من أدخل تغليف الحبوب بالذهب والفضة ، وأول من حضر الأقراص بالكبس في قوالب خاصة . وتطورت تقنية الأدوات والأجهزة الكيميائية تبعاً لذلك ، فعرف علماء المسلمين كيف يطورون الأدوات المناسبة لكل عملية كيميائية ، فصنعوا القارورة Bottle ، والقدر Beaker ، والأمبيق Alembic ، والقمع Funnel ، والتقنية

المعروفة حالياً ، ولا زالت هذه النظرية تدرس في مناهج تعليم الفيزياء حتى اليوم ، وهناك مؤلفات أخرى عديدة في « الأسطراب » للكندى والروزي والزرقالى والمجريطى وغيرهم ، وقد شاع استعمال « الأسطراب » في أوروبا في القرن الرابع عشر الميلادى ، لكنه ظل مستخدماً في البلاد العربية والإسلامية حتى القرن التاسع عشر الميلادى ، وباستخدام الساعات الميكانيكية والحسابات الفلكية والآلات الحاسبة المساعدة أصبحت تقنية الأسطراب غير ضرورية في عصر تقنية الفضاء والأقمار الصناعية .

(جـ) تقنية الأدوات الكيميائية والطبية :

ازدهرت الكيمياء كثيراً في عصر الحضارة

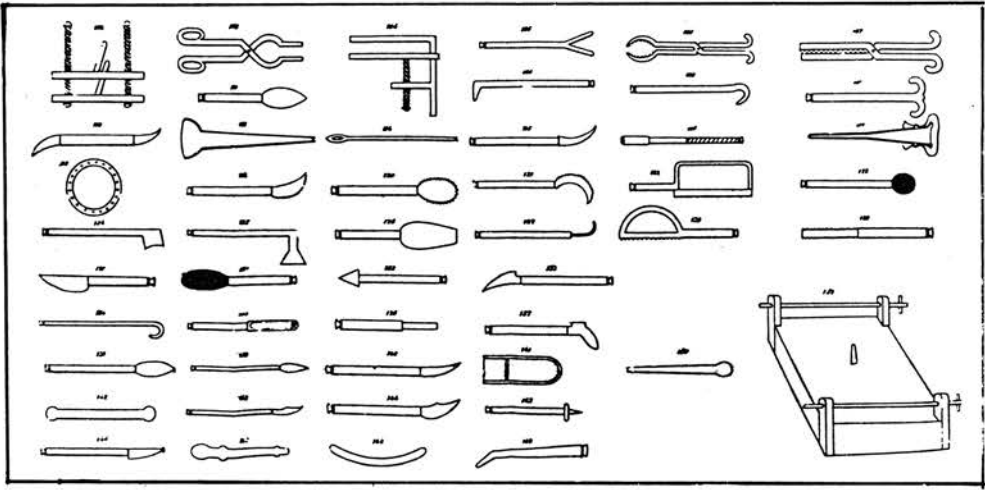


شكل (٤) : الأسطرلاب (منظر خلفي والمضادة) ..
ثلاثين جزءاً ومزودة بأكثر من مائتي شكل
للأدوات والآلات الجراحية التي كان
يستخدمها ، ومعظمها من ابتكاره . ولقد حظى
هذا الكتاب باهتمام كبير لدى أطباء أوروبا وبقي
كتاباً تدريسياً معتمداً في جامعاتها لعدة قرون ،
ومن أمثلة الأدوات التي استعملها الزهراوى في
الجراحة نذكر على سبيل المثال لالحصر^(٧) :
الجفت : وهو آلة لاستخراج العظام المكسورة
من الفك أو أحد عظام الفم .

شكل (٣) : واجهة الأسطرلاب وأحد الأقراص ..
Flask ، والمهراس Mortar ، والتنسور
Furnare ، والبوتقة Crucible ، وغيرها^(٨) .
أما في مجال الطب فقد استحدثت أدوات
وأجهزة طبية عديدة مناسبة للجراحة في مجالات
الطب الباطنى وطب العظام وطب الفم والأسنان
وطب التوليد وغيرها ، ويعتبر أبو القاسم
الزهراوى أكثر أطباء المسلمين شهرة في مجال
الجراحة ، فقد ألف كتاب « التصريف لمن عجز
عن التأليف » الذى يعتبر موسوعة طبية تقع في

بدون تاريخ للنشر .
د. أحمد مختار منصور ، دراسة وتعليق على كتاب
« التصريف لمن عجز عن التأليف » للزهراوى - الجزء الثلاثون ،
مجلة معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، المجلد السادس
والعشرون الجزء الثانى ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ٤٧٥ -
٥٤٠ .

(٦) د. فاضل أحمد الطائى ، أعلام العرب في الكيمياء ، اهيفة
العامية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ م .
(٧) د. عامر النجار ، في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية ،
دار المعارف ، ١٩٩٤ م .
- الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، إشراف
د. محمد كامل حسين ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،



صور بعض آلات الطب والجراحة والتوليد التي جاءت في كتاب التصريف للزهراوي ..

أن ما تركه علماء الحضارة الإسلامية من تقنيات مختلفة يدحض افتراءات الذين وصفوا هذه الحضارة بأنها لم تكن سوى حضارة نقل وترجمة لعلوم الإغريق ، ولئن كانت العلوم الأساسية من رياضيات وفيزياء وكيمياء وغيرها قد شهدت نهضة هائلة شهد بفضلها المنصفون من المستشرقين والمؤرخين ، فإن البحث والتنقيب في تراث أسلافنا يكشف عن ريادتهم وسبقهم إلى استحداث أدوات وأجهزة ساعدت في تشييد صرح المدنية الإسلامية ، ولولا جهودهم المخلصة في دفع حركة التقدم العلمي والتقني لتأخر سير الحضارة البشرية عدة قرون .

الضارة : فيها غلط قليل لئلا تنكسر وبها يجذب الجنين .

المبضع : لشق الأورام والتجمعات الصديدية ، وهو كالشرط المدور إلا أن نصله مستدير .

المبضع الشوكي : وهو مبضع طويل محدود الجهتين محدود الطرف ، وهو معد لثقب جدر البطن ثم تدخل مكانه أنبوب رقيقة لتفريغ الماء .
المقذح : وهو آلة كالمبضع يستخدم في قدح الماء النازل في العين .

خاتمة :

يتبين من العرض الذي قدمناه - على إيجازه -

س

أسروفس

والطفولة

نقر الدم الناجم عن زيادة تحلل كرات الدم الحمراء

للدكتور: جيهان أحمد مصطفى^(١)

تحدثنا في مقالنا السابق عن فقر الدم الناجم عن زيادة معدل تحلل كرات الدم الحمراء نظراً لوجود عوامل خارجية - بالرغم من عدم وجود أى خلل في تكوين كرات الدم الحمراء - وأهمها : تكوين الجسم لأجسام مضادة لخلايا الدم الحمراء ، وبدأنا الحديث عن أحد نوعي هذه الأجسام المضادة ، وهو النوع الدائى ، وتحدثنا عن أعراض المرض ، واليوم نستأنف الحديث عن هذا المرض بإلقاء الضوء على وسائل التشخيص ، وطرق العلاج الأمثل له .

● وسائل تشخيص المرض :

١ - القيام بعمل صورة دم كاملة :

Complete blood Picture ويتجلى فيها الآتى :

(أ) قلة نسبة الهيموجلوبين ، وقد يقل في حالات متعددة عن ٦ جرام % ، وقلة عدد كرات الدم الحمراء .

(ب) زيادة نسبة الخلايا الشبكية

Reticulocytes ، وفي الكثير من الأحيان قد تزداد

نسبة هذه الخلايا إلى أكثر من ٥٠ % من خلايا الدم

الحمراء ، كما قد توجد خلايا دم حمراء غير ناضجة محتوية

على نوعيات وأيضاً قد تزداد نسبة الخلايا المكورة

الشكل Spherocytes .

(جـ) وفي الكثير من الأحيان يزداد عدد كرات

الدم البيضاء ، نظراً لزيادة نشاط النخاع

العظمى Bone Marrow Hyperactivity .

(د) وعادة ما تكون الصفائح الدموية وافية

العدد ، ولكن في بعض الأحيان قد يقوم جسم

الطفل بتكوين أجسام مضادة للصفائح الدموية ؛

فيقل عددها ، ويصاب الطفل بالنزف .

تحت Immune Thrombocytopenic Purpura

(١) ماجستير في طب الأطفال .

تشخيص وجود هذه الأجسام المضادة لكرات الدم الحمراء ، المتحدة بها ، لا بد من وجود - (٢٥٠ - ٥٠٠) جزئى على الأقل من الأجسام المضادة على سطح كرات الدم الحمراء .

● علاج المرض : Treatment :

١ - القيام بنقل دم للطفل المصاب :

في حالة حدوث فقر دم شديد ، ولكن جدوى ذلك تكون مؤقتة ؛ لأن خلايا الدم الحمراء المنقولة ، سرعان ما تتكسر بالأجسام المضادة لكرات الدم الحمراء ، وبالتالي يجب أن يتم نقل دم للطفل المصاب إذا كانت الحاجة له شديدة فقط (أى : عندما تقل نسبة « الهيمو جلوبين » عن ٦ جم . % حتى لا يصاب الطفل بهبوط في القلب) Anaemic heart Failure لأن نقل الدم يؤدي إلى قيام جسم الطفل المريض بتكوين المزيد الأجسام المضادة للخلايا المنقولة .

وفي الكثير من الأحيان تصعب عملية تحضير الدم للمريض نظراً لوجود تلك الأجسام المناعية المضادة ، حيث تؤدي إلى عدم التوافق بين الدم المنقول وبين دم الطفل المريض Bad cross matching وقد يصعب تحديد فصيلة دم الطفل ؛ نظراً لحدوث تجلط ذاتي للدم Autoagglutination ، مما يتطلب إعطاء الطفل عقار الكورتيزون - عن طريق الحقن - قبل تحضير الدم له ، وقد يحدث خطأ في تحديد فصيلة دم الطفل وتشخص على أنها من النوع « أب موجب » « AB + ve » .

الجلد أو نزف من الفتحات : (الأنف ، الفم ، نزف في البول ، نزف من فتحة الشرج ، وغيرها .

ويؤدي هذا النزف إلى قلة نسبة الهيمو جلوبين .

٢ - قياس نسبة مادة البيليروبين في مصل المريض : Serum bilirubin

تزداد نسبة البيليروبين غير المباشر indirect bilirubin نتيجة لزيادة تحلل كرات الدم الحمراء .

٣ - الاختبارات المناعية : Immunological Studies

● في بعض الأحيان قد توجد الأجسام المناعية المضادة لكرات الدم الحمراء حرة في مصل الطفل أى : (غير متحددة بكرات الدم الحمراء) . Free Antibodies in the serum وهى أجسام مناعية مضادة ، تنتمى للأجسام المضادة « ج » « Immunoglobulin G » وهى من النوع الدائى ، أى الذى ينشط عند درجة حرارة الجسم (٣٧ درجة مئوية) ولا تحتاج لوجود مادة المتمم Complement وهو بروتين يساعد في عملية التهام وتحلل الميكروبات بواسطة الجهاز المناعى .

● القيام بعمل الاختبار المعملى الذى يثبت وجود الأجسام المناعية المضادة ، المرتبطة بخلايا الدم الحمراء : (اختبار كومبس) Coombs test . حيث يكون هذا الاختبار شديد الإيجابية Highly Positive ومن الجدير بالذكر أنه حتى يتم

٢ - العلاج بعقار الكورتيزون :

حيث يقلل من نشاط الجهاز المناعي للطفل
Immuno Suppression وبالتالي يقل تكوينه

للأجسام المناعية المضادة لكرات الدم الحمراء .
ويعطى العقار عن طريق الفم لجرعة تساوى
(٢,٥ ميلليجرام لكل كيلوجرام من وزن الطفل
يوميًا) وقد تزداد إلى (٦ ملجم / كجم يوميًا)
في الحالات الشديدة الوطأة .

وفي الحالات الشديدة التي تستجيب للعلاج
بالكورتيزون عن طريق الفم يجب إعطاء العقار عن
طريق الحقن بجرعات أكبر وهو عقار « الميثيل
بريدينبزنلون » Methyl prednisolone ولكن هذا
العقار مرتفع الثمن وقد يؤدي إلى زيادة ضغط
الدم ، ولهذا يجب قياس ضغط الدم قبل الحقن
بالعقار وأثناء الحقن .

وفي الحالات التي تستجيب للعلاج بعقار
الكورتيزون يتم علاج الطفل بالعلاج الكيماوى
Cytotoxic drugs (وهى الأدوية المستخدمة في
علاج الأورام الخبيثة) .

ويجب أن يستمر العلاج حتى يقل تكسر
كرات الدم الحمراء ثم تقلل جرعة العقار تدريجياً ،
وفي حالات انتكاس المرض Relapse يجب إعطاء
« الكورتيزون » مرة أخرى بنفس الجرعة .

٣ - الحقن بالأجسام المناعية المضادة :

Immunoglobulins Eransfusion

حيث تمنع ارتباط الأجسام المضادة التي يكونها
الجسم بكرات الدم الحمراء وبالتالي لا تحدث
عملية تكسر كرات الدم الحمراء .
Blocking Antibodies

٤ - استئصال طحال الطفل : Splenectomy

ويتم هذا في الحالات الآتية :

- في الحالات الشديدة الوطأة التي لا تستجيب
للعلاج الطبى .
- في الحالات المزمنة .
- في حالة احتياج الطفل لجرعات كبيرة جداً من
عقار الكورتيزون للحفاظ على نسبة الهيموجلوبين
أكثر من ٦ جم % .

٥ - إذا كان هناك سبب واضح للمرض :

مثل إصابة الطفل بأحد الالتهابات التي يجب أن
يتم علاجها .

الحالات الشديدة الوطأة :

ومن الجدير بالذكر أن النوع الحاد من هذا
المرض يستجيب للعلاج بعقار الكورتيزون - في
معظم الأحيان - ويحدث شفاء تام من خلال ثلاثة
شهور من بدء المرض ونادراً ما يؤدي إلى وفاة
الطفل .

أما النوع المزمن من هذا المرض قد تطول مدته
لشهور أو سنوات ، وتختلف الاستجابة للعلاج
بعقار الكورتيزون من مريض لآخر ، ولكن تقل
الاستجابة للعلاج عن النوع الحاد ؛ ولهذا تزداد

نسبة الوفيات من هذا المرض ، عن النوع الحاد المؤقت .

● ثانياً : إصابة الطفل بفقر الدم نظراً لوجود أجسام مناعية مضادة من النوع البارد ضد كرات الدم الحمراء : Cold antibodies

وهذه الأجسام المضادة تكون نشطة عند درجة حرارة أقل من درجة حرارة الجسم (عند ٣٢ درجة مئوية) ولهذا يُسمى بالأجسام المناعية الباردة ، وهى تنتمى للأجسام المضادة «م» « Immunoglobulin Mclass » ، وتحتاج لوجود مادة المتمم لتنشط .

وقد يقوم جسم الطفل المريض بتكوين هذه الأجسام المضادة الباردة لكرات الدم الحمراء بدون سبب واضح Idiopathic أو قد يكون هناك سبب مباشر وهو إصابة الطفل بأحد الالتهابات الفيروسية Viral in fections مثل « داء الحمى العقديّة » Infectious mononucleosis أو إصابة الطفل بالالتهاب الرئوى لميكروب الميكوبلازما Mycoplasma Pneumonia وقد ينجم المرض نتيجة لإصابة الطفل بأحد أورام الجهاز الليمفاوى .

ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من الأجسام المناعية المضادة قد يوجد بنسبة منخفضة - من الأحوال العادية - بعد إصابة الطفل بتلك الالتهابات - السابق ذكرها -

ولكن هذه النسبة قد تزداد بشدة وتؤدى إلى حدوث تجلّط في كرات الدم الحمراء

Spontaneous agglutination and roul eaux formation

قد يحدث تكسر في خلايا الدم الحمراء داخل الأوعية الدموية Intra vascular hemolysis ويحدث لإحمرار في لون البول لوجود الهيموجلوبين به Hemoglobinuria ويحدث هذا من حالة زيادة نسبة تلك الأجسام المضادة في حالة تعرض الطفل للبرد الشديد .

ومن الجدير بالذكر وجود صورة أخرى للمرض نظراً لقيام جسم الطفل بتكوين نوع معين من الأجسام المناعية المضادة الباردة Domath - landsteiner hemolysin تؤدى إلى تكسر خلايا الدم الحمراء عند تعرض المريض للبرودة وبالتالي زيادة نسبة الهيموجلوبين في الدم ونزوله في البول مسبباً أحمراره .

Paroxysmal cold hemoglobinuria

وقد يحدث هذا بدون سبب واضح Idiopathic ولكن ثلث المرضى يعانون من الإصابة بمرض الزهري Syphilis سواء خلقى Congential (عن طريق العدوى من الأم) أو مكتسب acquired .

وفي حالات حدوث فقر الدم الشديد يجب أن يتم نقل دم للطفل المريض .

تكملة الفصل الأخير في العدد القادم

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...»

الجديد في العلم والتقنية

إعداد: د/ مجوى السيد أحمد^(١)

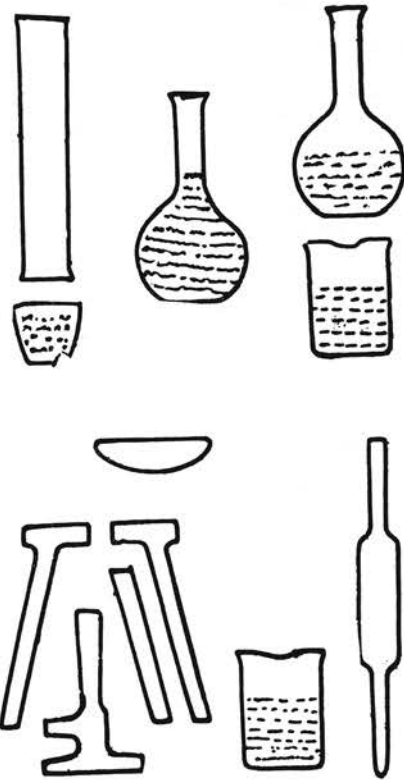
اكتشاف أكبر تجمع من المجرات

اكتشف علماء الفلك الفرنسيون تجمعاً عملاقاً من المجرات (مجموعات من النجوم والكواكب)، وهو أكبر تجمع يكتشف حتى الآن، حيث يضم ٢٧ ألف مجرة ويبلغ نصف قطره نحو ٢٩٠ مليون سنة ضوئية.

قام فريق الفلك الفرنسي بجمع المعلومات عن المجرات وقياسها من نصف الكرة الأرضية الشمالي والنصف الجنوبي، وتم تخزين هذه المعلومات في جهاز «كمبيوتر» يجسد الأبعاد الثلاثة في مركز الفضاء الوطنى باستراليا.

تلة سماوية لرصد العواصف الثلجية

اخترع مهندس معمارى بـ «هاواي» قبة سماوية جديدة تستخدم في مجال الأرصاد الجوية لتوقع الرياح العالية والعواصف الثلجية والأمطار، والقبة ذات جسم كروى مشطور وبه فتحة يمكن بواسطتها وضع مجال «التليسكوب» عند أى نقطة على منحنى الكرة.



(١) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث - الدق ..

ويقوم بإصدار صفارة عالية لإيقاظ السائق عند حدوث أى خلل ، وإذا لم تنجح هذه الوسيلة ، فإن الجهاز يحدث اهتزازات في مقعد السائق ويضغط آليا على الفرامل في نفس الوقت .

أحدث آلة تصوير . صوت وصورة .

انتجت شركة يابانية عالمية للإلكترونيات أحدث آلة لتسجيل الصوت والتقاط الصورة الضوئية في آن واحد ، وتميز بخفتها وسهولة استعمالها وهي مزودة بعدسة مزدوجة تعطي قدرة هائلة على التقاط مشاهد رائعة وتغطي مساحة كبيرة مع المحافظة على الجو الطبيعي للمشهد ، وبها نظام تصوير عن قرب ، يسمح للعدسة الواسعة بتصوير فوري وتسمح - أيضاً - بالتقاط صورتين على شاشة واحدة .

جهاز لنقل الكهرباء ، باستخدام المجال المغناطيسى

تقوم شركة ألمانية بتوسيق جهاز قاطع للتيار الكهربائى ، باستخدام المجال المغناطيسى ، وهو مصمم لكى يقوم بكل المتطلبات الوظيفية ؛ لتوزيع الطاقة في المحطات الكهربائية الفرعية الأولية والثانوية والشركات الكبيرة والصغيرة والمحطات المساعدة لتوليد القوة الكهربائية ، والجهاز له قدرة فائقة ولا يشغل مساحة كبيرة ، حيث يتم استخدام أنابيب صغيرة الحجم ، لفصل التيار تحت ضغط مفرغ باستخدام مجال مغناطيسى محورى ، مما يجعله ملائما مع تركيبه المكون من عمود واحد وزنبرك واحد ، ومزود بنظام تحكم

منظار جديد متعدد الفوائد

انتجت إحدى شركات الإلكترونيات بالولايات المتحدة الأمريكية منظارا مقربا جديدا ومتطورا يعمل بالليزر ، ويطلق إشارة ضوئية غير مرئية على الأشياء المراد رؤيتها ، وبانعكاس هذه الإشارة يقوم حاسب آلى صغير بالمنظار بحساب المسافة بدقة متناهية ، ويحتوى المنظار على بوصلة إلكترونية تحدد نوعية الأشياء بدقة ومكانها ، والمنظار يصلح لرجال الآثار والعاملين والرحلات العلمية في الغابات والجبال والبحار ، ويستخدم في إنقاذ المفقودين في البحار ، وفي أغراض أخرى مشابهة .

جدران ملحية الشواطئ

طورت شركة بريطانية نظاماً يساعد على سرعة إقامة جدران وحواجز بحرية لمنع تعرية الشواطئ ، ويتكون من سلسلة من هياكل شبكية سلكية مبطنة بغشاء أرضى ، ويتميز هذا النظام بسهولة النقل والمدة والتركيب موضعيا ، ويمكن ملء النظام بالرمال والحصى ، ويستخدم - أيضاً - في إقامة حاويات للسدود والأسوار وحواجز السيطرة على الفيضانات .

جهاز يجمع السائق من النعاس

ابتكرت شركة يابانية للسيارات جهاز تنبيه آلى لإيقاظ السائق إذا غلبه النعاس أثناء القيادة ، يتولى الجهاز قياس التغيرات التى تحدث في ضربات قلب السائق وحركة عجلات السيارة ،

من نقص نسبة الدهون المهمة لتغذية خلايا المخ في دمائهم ، كما ثبت - أيضا - أن الأدوية التي تقلل من نسب الكوليسترول في الدم قد تخفض نسبة الاصابة بأمراض القلب لكنها قد تؤدي إلى زيادة العنف والعدوانية لدى من يتعاطونها .

اكتشاف المورثة المسببة لمرض تشوه الأطراف الوراثي

اكتشف طبيبان في بلجيكا مسبب مرض تشوه الأطراف الوراثي ؛ حيث يرجع إلى وجود نسخة إضافية من جزء صغير (١٪) من المورثة « الجين » رقم ١٧ ، وعمر الباحثان على سبب التشوه لدى جميع المرضى ، ومرض التشوه الوراثي للأطراف يصيب الأعصاب الطرفية كالليدين والقدمين ، ويؤدي إلى ضمور عضلي تدريجي وفقدان الإحساس بالأطراف وتشوها بحيث تبدو الأطراف مجردة من العضل كليا .

تدوير من استخدام الزئبق في حشو الأسنان

حذرت بعض الدراسات الحديثة من استخدام الزئبق في حشو الأسنان ؛ لأنه يؤدي إلى تلف أعصاب وخ المريض والطبيب معا ، وأكملت التجارب العلمية التي أجريت بجامعة واشنطن على بعض أطباء الأسنان أنهم يعانون من أعراض التسمم الزئبقي ؛ لأنهم يستخدمونه بكثرة في حشو الأسنان ، كما أن هناك دراسات أخرى أكدت أن ثلثي رواسب الزئبق داخل جسم الإنسان مصدرها الأسنان .

للفتح والغلق منخفض الطاقة ، ويتميز - أيضا - بتحملة الفائت للكهرباء ولا يمثل أى خطورة من حدوث انفجار أو حريق ، كما أنه غير ضار بالبيئة .

القمر الصناعي لمساعدة فاقدى البصر

صمم طالب هندسة كندى ضعيف البصر جهازاً يساعد فاقدى البصر على السير في أى مكان بدون مشاكل ، والجهاز يعتمد في تصميمه على استقبال إشارات من نظام تحديد الموقع الأرضي ليقوم « كمبيوتر » صغير بترجمة هذه الإشارات إلى أسماء الشوارع والتقاطعات في المكان المطلوب ، ونظام تحديد المواقع الأرضية عبارة عن مجموعة من الأقمار الصناعية تقوم بإرسال إشارات إلى الأرض يلتقطها جهاز استقبال ثم يخترنها على شكل إحداثيات للطول والعرض ، ويتكون الجهاز من حاسب متنقل يعمل بالبطارية ، وجهاز لتركيب الصوت وجهاز مستقبل لنظام تحديد المواقع الأرضية وعندما يضغط الشخص المستخدم للجهاز على زرّ معين يقوم الجهاز بالبحث في قاعدة المعلومات المخزنة فيه عن المعلومات التي تتفق مع إحداثيات الموقع الذي يسير فيه ، ثم يقوم الحاسب بقراءة النص أو الاسم الموافق للإحداثيات بواسطة جهاز لتركيب الأصوات .

انخفاض الكوليسترول بسبب العنف

أثبتت دراسة بريطانية قام بها فريق علمي في أحد المستشفيات أن مرتكبي الجرائم العنيفة يعانون



لَعَنُوا الْمَقْدُونِيَّةَ

وَالْمَقْدُونِيَّةَ

ابن دريد

وسنجه في مبرة اللغة

٢٢٣ - ٣٢١

د/ محمد رياض السيد كرمير

وقوله : « خ د ط - أهملت في الثلاثي ، وكذلك حالها مع الظاء » (٩٣) .

وقوله : « خ د ق - أهملت . فأما خندق ففارسي معرب ، وكذلك حالها مع الكاف » (٩٤) .

وهذا واضح في كتابه :

٤ - اعتنى ابن دريد في كتابه بالاستشهاد على ما يذكره غالباً ، وهذا أمر شائع في معجمه ، ويتنوع الاستشهاد عنده بين القرآن الكريم ، والشعر ، والحديث ، والأمثال ، وأقوال العرب ، وقد مرت بعض أمثلة ذلك ، مما ذكرناه من أمثلة من كتابه فيما سبق ، وإليك بعض أمثلة أخرى لذلك :

يقول ابن دريد : « الأب : المرعى . قال الله عز وجل : ﴿ وَفَكَهَّمُوا أَبًا ﴾ » (٩٥) ، قال الشاعر :

جذُّنا قيسٌ ونجدُ دارنا

ولنا الأبُّ بها والمكرعُ

والمكرع : الذي تكرر فيه الماشية ، مثل ماء السماء ، يقال : كرع في الماء ،

٣ - يهتم ابن دريد بالتنبيه على أصول الأبنية المهملة في كتابه ، كقوله : « ث ظ ط - أهملت الثاء مع الظاء في الثنائي » (٨٦) .

وقوله : « ج غ غ - أهملت الجيم والغين مع وجوه الثاني » (٨٧) .

وقوله : « أهملت الجيم مع الظاء والطاء في الوجوه الثنائية » (٨٨) .

وقوله : « ب ش ب ش - أهملت إلا ما لا يؤخذ به من البشيشة ، وليس له أصل في كلامهم » (٨٩) .

وقوله : « ح ه ح ه - أهملت في الوجوه إلا أن تكون في كلمتين ، مثل : حَ حَ ، وما أقل ما تجيء . ح ي ح ي - أهملت » (٩٠) .

وقوله : « خ ظ خ ظ - أهملت . خ ع خ ع - أهملت إلا في قولهم : تُعْعَع ، ضرب من النبت وليس بثبت » (٩١) .

وقوله : « أهملت الدال مع الزاي في الوجوه ، وكذلك حالها مع السين والشين في التكرير » (٩٢) .

(٨٦) الجمهرة : ٤٦/١ . (٨٧) الجمهرة : ٥٣/١ . (٨٨) نفسه . (٨٩) الجمهرة : ١٢٦/١

(٩٠) الجمهرة : ١٣٩/١ . (٩١) الجمهرة : ١٤٠/١ . (٩٢) الجمهرة : ١٤١/١ . (٩٣) الجمهرة : ٢٠٠/٢

(٩٤) الجمهرة : ٢٠١/٢ . (٩٥) عيس : ٣١

وقوله : « الضَّعْفُ والضَّعْفُ لغتان ، وقد قرىء بهما . والضَّعْفُ لغة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم (مِنْ بَدِ ضَعْفٍ قُوَّةٌ) (١٠٣) فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (ضَعْفُ قُوَّةٌ) يا غلام (١٠٤) .

ومما يلاحظ على استشهاده بالشعر أنه يفسر الألفاظ الغريبة التي ترد فيه كما مر ، ويشير أحيانا إلى الروايات فيه ، مصححا الروايات التي وقع فيها خطأ ، كقوله : « الجُفُّ : الجمع الكثير من الناس ، قال الشاعر :

مَنْ مُبْلِعُ عَمْرَوَ بْنِ هِنْدٍ آيَةً

ومن النصيحة كثرة الإنذارِ

لا أعرفَنَّكَ عارضا لمرامحنا

في جُفِّ تَغْلَبَ وإردي الأُمَـرِ

الشعر للناطقة الذبياني (١٠٥) ، يعنى : ثعلبة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وروى الكوفيون : في جُفِّ تغلب ، وهذا خطأ ، لأن تغلب في الجزيرة ، وثعلبة في الحجاز ، وأمرار : موضع ، وجُفِّ الطلعة وعاءؤها

إذا غابت فيه أكارعه ، وكذلك نخل كوارع ، إذا كانت أصولها في الماء » (٩٦) .

ومما يلاحظ عليه في استشهاده بالقرآن الكريم أنه يشير إلى القراءات القرآنية أحيانا ، كقوله (٩٧) : « جاء فلانُ خَلْفَ فلانٍ وخلافه ، إذا جاء بعده ، وقد قرىء : (وَإِذَا لَا يَلْبَسُونَ خِلْفَكَ) و (خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا) (٩٨) .

وقوله : « وأما الروح فلا ينبغي لأحد أن يقدم على تفسيره ، لأنه - جل ثناؤه - قال : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) (٩٩) ، وذكروا أن بعض أهل العلم سئل عن ذلك فقال : أبهم ما أبهم الله . وروح الإنسان مختلف فيه ، فقال قوم : هي نفسه التي يقوم بها جسمه ، وقال : الإنسان مختلف فيه ، فقال قوم : هي نفسه التي يقوم بها جسمه ، وقال آخرون : الروح خلاف النفس ، وقد قرىء (فَرُّوحٌ وَرَّحَانٌ) و (رَوْحٌ وَرَيْحَانٌ) (١٠٠) وقال قوم : الرُّوح : الراحة ، والرَّيْحَان : الرزق (١٠١) .

(١٠٠) الواقعة / ٨٩ . وقراءة (رُوح) بضم الراء قراءة زويس ، وانفرد بذلك ابن مهران عن روح ، ورويس عن أنى عمرو وابن عباس عن النبي - ﷺ - من حديث عائشة كما في سنن أنى داود ، والباقون بالفتح . (الاتحاف : ص ٤٠٩) .
(١٠١) الجمهرة : ١٤٧/٢ .
(١٠٢) صحاح جليل مات بمكة سنة ٧٣ هـ (مشاهير علماء الأمصار : ص ١٧)
(١٠٣) الروم / ٥٤ .
(١٠٤) الجمهرة : ٩٢/٣ .

(١٠٥) هو زياد بن معاوية المعروف بالناطقة الذبياني ، شاعر جاهلي (الشعر والشعراء : ١٦٣/١) .

(٩٦) الجمهرة : ١٣/١ .

(٩٧) الجمهرة : ٢٣٧/٢ .

(٩٨) الإسراء / ٧٦ . وقراءة تَخْلَفُ بفتح الخاء وإسكان اللام بلا ألف قراءة نافع وابن كثير وأنى عمرو وأنى بكر وأنى جعفر ووافقهم ابن محيصن واليزيدى ، وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة وألكسائى ويعقوب وخلف (بخلافك) بكسر الخاء وفتح اللام وألف بعدها ، ووافقهم الحسن والأعمش ، وهما بمعنى ، أى : بعد خروجه . (إنحاف فضلاء البشر : ص ٢٨٥) .

(٩٩) الإسراء / ٨٥ .

إذا جفت ، وفي الحديث : « طُبَّ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وآله وسلم - فجعل سحره في جُفِّ طلعة ذكر » (١٠٦) .

وقوله : « الْفُلْفُلُ : معروف ، وتفلفل شَعْرُ الأسود ، إذا اشتدت جُعودته ، وربما سُمِّي ثمر البروق فُلْفُلًا تشبيها به ، قال الراجز - أبو النجم العجلي :

وَاتَحَتَّ مِنْ حَرِشَاءٍ فَلَجَ حَرْدُلُهُ
وَاتَفَضَّ الْبَرُوقُ سُودًا فُلْفُلُهُ

وأقبل التمل قطارا يثقله

بين القرى مُدْبِرَةً وَمُقْبِلَةً

الحَرِشَاءُ : ضرب من النبات له حب يشبه بالخردل . والبروق : شجر .

ومن روى هذا البيت (سُودًا قَلْقِلُهُ) فقد أخطأ ، لأن القلقل ثمر شجر من العضاء ، وأهل اليمن يسمون ثمر الغاف قَلْقِلًا ، وهو شبيه باللوبيا يدبغ به وتأكله الإبل ، وربما سُمِّي ثمر القوص قَلْقِلًا ، والأول أعلى (١٠٧) .

ومن أمثلة استشهاده بالحديث غير الذي مر قوله : « خلف فوه خلوفة وخلوفا ، إذا تغير من

صوم أو مرض ، وفي الحديث : لَخْلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رَائِحَةِ الْمَسْكِ الْأَذْفَرِ » (١٠٨) .

وقوله : « الْمَبْخَلَةُ : الشيء الذي يحملك على البُخْلِ ، وفي حديث النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : الْوَلَدُ مَجْبُونٌ مَبْخَلَةٌ (١٠٩) .

وقوله : « ويقال : عَرَبَتْ عَلَى الرَّجُلِ ، إذا رددت عليه قوله ، وفي الحديث : (إذا سمعتم الرجل يعيب أعراض من الناس فعرّبوا عليه قوله) أى : ردّوا عليه قوله » (١١٠) .

ومن أمثلة استشهاده بالأمثال قوله « الْخَلْفُ : الردى من الكلام ، ومثل من الأمثال (سكت ألفا ونطق خلفا) معناه : سكت ألف سكتة ثم نطق بهذا ، يقال ذلك للرجل يطيل الصمت ، فإذا تكلم تكلم بخطأ » (١١١) .

وقوله : « الْحُبُورُ : السرور ، وكذلك الحَبْرَةُ ، ومن أمثالهم : (كل حَبْرَةٍ تُعْقِبُهَا عَبْرَةٌ) (١١٢) .

وقوله : « الْيَلْمَعُ : السراب ، ومثل من أمثالهم : (أَكْذَبُ مِنْ .. يَلْمَعُ) وقد قيل أيضاً : أَخْذَلُ مِنْ يَلْمَعُ » (١١٣) .

ومن أمثلة استشهاده بأقوال العرب قوله : « ذكر

(١٠٦) الجمهرة : ٥٣/١ .

(١٠٧) الجمهرة : ١٦٢/١ .

(١٠٨) الجمهرة : ٢٣٧/٢ . وقال ابن دريد (الجمهرة :

٣١٠/٢) : « الذفر : حدة الرائحة من طيب أو نتن ، وربما خُص

به الطَّيِّبُ فَقِيلَ : مَسْكٌ أَذْفَرُ » .

(١٠٩) الجمهرة : ٢٣٨/١ .

(١١٠) الجمهرة : ٢٦٧/١ .

(١١١) الجمهرة : ٢٣٧/٢ .

(١١٢) الجمهرة : ٢١٨/١ .

(١١٣) الجمهرة : ٤٢٢/٣ .



أبو مالك أنه سمع : عين رافع في معنى رافع ، أى واسع^(١١٤) .

وقوله : « سَبَّغْتُ الإناء ، إذا غسلته سبع مرات ، وقال أعرابى لرجل أحسن إليه : سَبَّغَ الله لك ، أى : أعطاك أجرك سبع مرات^(١١٥) .

• - يهتم ابن دريد في كتابه بالتنبيه على ما لم يتأكد من صحته ، ومن ذلك قوله : - الهَيْرَمَة ، زعموا كثرة الكلام ، ولا أحقه^(١١٦) .

وقوله : « سمعت أبا عمران الكلأى يقول : السَّيْعَةُ : اللحمه الناتقة في وسط الشفة العليا ، ولا أدرى ما صحته ، ولم أسمع من غيره^(١١٧) .

وقوله : « الحديقة : البستان من النخل والشجر ، والجمع حدائق ، وقالوا : الحُنْدُوقَة والحنديقة : الحَذَقَة . ولا أدرى ما صحته^(١١٨) .

وقوله : « التَّجَعُّثُم : الانقباض ودخول بعض الشيء في بعض ، ولا أدرى ما صحته إلا أنهم قد سمعوا جُعْثُمَة^(١١٩) .

وقوله : « الحُنْدُع : عيب يعاب به الرجل ، وأحسبه القليل الغيرة على أهله ، سمعته في بعض اللغات ولا أدرى ما صحته^(١٢٠) .

وقوله : « الحَقِيلُ : ضربٌ من النبت إمامن

الخلة وإما من الحمض ، ولا أعرف صحته^(١٢١) .
٦ - يهتم ابن دريد أيضا بالإشارة إلى اللغات وبخاصة اللغة اليمنية ، ومن ذلك قوله : « الهاجَةُ : الضفدعة الصغيرة ، والجمع هاجات . وأهل اليمن يسمون الضفدعة الشفدغة^(١٢٢) .

وقوله : « الموت معروف ، مات يموت موتا ، وقالوا : مات يمات موتا لغة طائية^(١٢٣) .
وقوله : « الألفت في لغة بنى تميم : الأعرس ، وفي لغة غيرهم الأحمق^(١٢٤) .

وقوله : « عَتَلْتُ الرجل أَعْتَلْتُ وأعتله عتلا ، إذا جذبته جذبا عنيفا ، والعتلة : الجثثا ، وهى الحديدية التى يقلع بها فسيل النخل ، والجمع : عَتَلٌ ، وهى لغة أهل الحجاز^(١٢٥) .

وقوله : « سَرَحْتُ العبد ، إذا أعتقه ، لغة يمانية ... والسَّرَحان : الذئب ، ويجمع سراحا وسراحين ، وأهل الحجاز يسمون الأسد سراحانا^(١٢٦) .

وقوله : « الهَثْشُ : إغراء الكلب ، يقال : هتشت الكلب أهتشته هتشا ، إذ أغريته لغة يمانية^(١٢٧) .

ولا يغفل ابن دريد الإشارة إلى لغة العامة ، والتنبيه على خطئها ، ومن ذلك قوله : « رجل

(١٢١) الجمهرة : ١٧٩/٢ .

(١٢٢) الجمهرة : ١١٩/٢ .

(١٢٣) الجمهرة : ٢٩/٢ .

(١٢٤) الجمهرة : ٢٤/٢ .

(١٢٥) الجمهرة : ٢١/٢ .

(١٢٦) الجمهرة : ١٣٢/٢ .

(١٢٧) الجمهرة : ١٨/٢ .

(١١٤) الجمهرة : ٢١٢/٢ .

(١١٥) الجمهرة : ٢٨٥/١ .

(١١٦) الجمهرة : ٣١٠/٣ .

(١١٧) الجمهرة : ٣١٠/٣ .

(١١٨) الجمهرة : ١٢٣/٢ .

(١١٩) الجمهرة : ٣١٦/٣ .

(١٢٠) الجمهرة : ٢٠٣/٢ .

وفي القاموس: «رجل حَدَثٌ، وَحَدِثٌ، وَحَدِثٌ: كَثِيرُهُ» (١٣٥).

وقوله: (ولا يقال سِفْلَةٌ)، في اللسان وغيره ما يردّه، ففي اللسان: «وَسِفْلَةُ النَّاسِ وَسِفْلَتُهُمْ: أَسْفَلُهُمْ وَغَوْغَاؤُهُمْ، قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ (١٣٦): هُمُ السِّفْلَةُ لِأَرَاذِلِ النَّاسِ.. وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَخْفَفُ فَيَقُولُ: هُمُ السِّفْلَةُ، وَفُلَانٌ مِنْ سِفْلَةِ الْقَوْمِ، إِذَا كَانَ مِنْ أَرَاذِلِهِمْ، فَيَنْقَلُ كَسْرَةَ الْفَاءِ إِلَى السِّينِ (١٣٧)».

وفي القاموس: «وَسِفْلَةُ النَّاسِ بِالْكَسْرِ، وَكَفْرَحَةٍ: أَسْفَلُهُمْ وَغَوْغَاؤُهُمْ (١٣٨)».

وفي المصباح المنير: «تَسْفَلُ خِلَافَ جَادٍ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْأَرَاذِلِ: سِفْلَةٌ بِكَسْرِ الْفَاءِ، وَفُلَانٌ مِنَ السِّفْلَةِ، وَيُقَالُ: أَصْلُهُ سِفْلَةُ الْبَيْهَمَةِ، وَهِيَ قَوَائِمُهَا، وَيَجُوزُ التَّخْفِيفُ فَيُقَالُ: سِفْلَةٌ، مِثْلُ: كَلِمَةٌ وَكَلِمَةٌ (١٣٩)».

وقوله: «فَأَمَّا قَوْلُ الْعَامَةِ غَلْفَتَهُ بِالْغَالِيَةِ فَخَطَأً» في اللسان ما يردّه، ففيه: «غَلَفَ لِحِيَّتَهُ بِالطَّيِّبِ وَالْحِجَاءِ وَالْغَالِيَةِ وَغَلَفَهَا: لَطَّحَهَا، وَكَرِهَهَا بَعْضُهُمْ، وَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ غَلَاها، وَتَغَلَّفَ الرَّجُلُ بِالْغَالِيَةِ وَسَاوَرَ الطَّيِّبِ وَاغْتَلَفَ، الْأَوَّلُ عَنْ ثَعْلَبِ (١٤٠) وَقَالَ اللَّحْيَانِي (١٤١): تَغَلَّفَ بِالْغَالِيَةِ

حَدَّثَ: حَسَنَ الْحَدِيثِ، فَأَمَّا قَوْلُ الْعَامَةِ: حَدِثٌ، فَخَطَأً، وَيُقَالُ: فُلَانٌ حَدَّثَ نِسَاءً، إِذَا كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِنَّ (١٣٨)».

وقوله: «الْعَثِيرُ: الْغَبَارُ، مَا رَأَيْتَ لَهُ أَثَرًا وَلَا عَثِيرًا، فَأَمَّا قَوْلُ الْعَامَةِ: عَثِيرًا، فَلَيْسَ بِشَيْءٍ (١٣٩)».

وقوله: «السِّفْلَةُ مِنَ النَّاسِ: الرَّدَى، وَلَا يُقَالُ: سِفْلَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ الْعَامَةُ قَدْ أَوْلَعَتْ بِهِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: فُلَانٌ مِنْ سِفْلَةِ النَّاسِ (١٣٠)».

وقوله: «فَأَمَّا قَوْلُ الْعَامَةِ: غَلْفَتَهُ بِالْغَالِيَةِ، فَخَطَأً، إِنَّمَا هُوَ غَلْفَتُهُ وَغَلْفَتُهُ بِالْغَالِيَةِ (١٣١)».

وقوله: «وَأَمَّا قَوْلُ النَّاسِ: غَفَوْتُ فِي النَّوْمِ، فَخَطَأً، إِنَّمَا هُوَ أَغْفَيْتَ إِغْفَاءً (١٣٢)».

وقوله: «يُقَالُ: قُوزِعَ الدِّيكُ، إِذَا فَرَّ مِنْ صَاحِبِهِ وَنَقَّ، وَبِالْعَامَةِ تَقُولُ: قَنْزَعُ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ (١٣٣)».

وجدير بالذكر أن بعض ما منعه ابن دريد وخطأه، وأشار إلى أنه من لغة العامة، ليس كذلك عند غيره، من ذلك قوله السابق: (فَأَمَّا قَوْلُ الْعَامَةِ حَدِثٌ فَخَطَأً) ففي اللسان: «رَجُلٌ حَدَّثُ وَحَدَّثُ وَحَدَّثُ وَحَدَّثُ وَمُحَدَّثٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، كَثِيرُ الْحَدِيثِ حَسَنُ السِّيَاقِ لَهُ (١٣٤)».

(١٣٤) اللسان: ح د ث. (١٣٥) القاموس: ح د ث.

(١٣٦) هو يعقوب بن إسحاق الشكيت. مات سنة

٢٤٤ هـ (هدية العارفين: ٥٣٦/٢).

(١٣٧) اللسان: س ف ل. (١٣٨) القاموس: س ف ل.

(١٣٩) المصباح المنير: ص ٢٧٩ (س ف ل).

(١٤٠) هو أحمد بن يحيى الشيباني. مات سنة ٢٩١ هـ

(نزهة الألباء ص ٢٢٨).

(١٤١) القاموس: غ ف و.

(١٢٨) الجمهرة: ٣٤/٢.

(١٢٩) الجمهرة: ٣٩/٢. وفي اللسان (عثر): «لا تقل

في العَثِيرِ التُّرَابَ: عَثِيرًا، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ فُعْلٌ يَفْتَحُ الْفَاءَ إِلَّا ضَنْهِيْدٌ، وَهُوَ، مَعْنَاهُ مَصْنُوعُ الصَّلْبِ الشَّدِيدِ».

(١٣٠) الجمهرة: ٣٤٣/٣.

(١٣١) الجمهرة: ١٤٧/٣، ١٤٨.

(١٣٢) الجمهرة: ١٤٨/٣.

(١٣٣) الجمهرة: ٣٦١/٣.



وقوله : « ت ث ل - استعمل منها الثَّثْل ، ثم أميت (١٤٥) » . ولم يفسره .

وقوله : « الجَعَج : أميت ، فألحق بالرباعي في جمع (١٤٦) » .

وقوله : « الدَّلَس : فعل مِمات ، منه دالس يُدالس ، مدالسنة ، ودلاسا ، وكأنه الخيانة والغدر ، يقولون : فلان لا يُدالس ولا يوالس ، أى لا يخون ولا يغدر .

وقوله : « التَّيَخ : فعل مِمات ، واستعمل منه ما نِيَحْنُه بشيء ، أى ما أعطيته خبرا (١٤٧) » .

وقوله : « الحَفْدُ : فعل مِمات ، حَفَدَ .. يَحْفُدُ حَفْدًا أو حَفْدَانًا ، إذا أسرع في المشي (١٤٨) » .

وقوله : « العهج : فعل مِمات ، ومنه اشتقاق ظبية عوهج ، وهى الطويلة العنق ، الواو زائدة (١٤٩) » .

وتغلَّل ، وقال بعضهم : تُغَلَّفُ بالغالية إذا كان ظاهرا ، فإذا كان داخلا فى أصول الشعر قيل : تغلَّل ، وَغَلَّفَ لحيته بالغالية غَلْفًا ، وفى حديث عائشة رضى الله عنها : كنت أغلِّف لحيتيه بالغالية ، أى أطبخها ، وأكثر ما يقال غَلَّفَ بها لحيته غَلْفًا ، وَغَلَّفَهَا تغليفا . والغالية : ضرب مركب من الطيب (١٤٢) » .

وقوله : « وأما قول الناس : غفوت فى النوم فخطأ ، إنما هو أغفيت إغفاء » يرد عليه أن صاحب القاموس سوى بينهما ، ففيه : « غفا غَفُوًا وَغُفُوًا : نام أو نعى ، كأغفى (١٤٣) » .

٧ - نى بالإشارة إلى ما أميت من اللغة ، ومن ذلك قوله : « دَعَسَم (١٤٤) اسَم ، وسمدع فعل مِمات ، ومنه اشتقاق السמידع ، وهو السيد الشريف » .

(١٤٦) الجمهرة : ٢٦٤/٢ .

(١٤٧) الجمهرة : ١٩٨/٢ .

(١٤٨) الجمهرة : ٢٠١/٢ .

(١٤٩) الجمهرة : ١٠٦/٢ .

(١٤٢) اللسان : غ ل ف .

(١٤٣) الجمهرة : ٣٣٥/٣ .

(١٤٤) الجمهرة : ٢/٢ .

(١٤٥) الجمهرة : ٥٣/١ .

طبقات المحققين والمصححين

على علينا التاريخ حقيقتين أجد أنه لابد من
الإشارة إليهما ، ونحن نتكلم عن الطبقة الأولى من
المصححين المحققين الذين نقلوا المؤلف المخطوط إلى
المطبعة ، واستطاعوا أن يقرأوا كلمات هذه
المؤلفات التي خلا أكثرها من النقط والهمز وما
أشبهه مما يسر على القارئ الاستمرار في مطالعته
يسر وسهولة :

دراسة وتقويم

لأستاذ الدكتور / السيد الجبيلي

الطباعة ، وبالتالي يتم لنا - بنفس الوضوح - بيان
بـ (ثبت) هؤلاء العلماء من مشايخ الأزهر الأجلاء
الذين تم على أيديهم الطفرة من المخطوط إلى المطبوع
وذلك - بدوره - ليس عسيراً ، غاية الأمر أنه
يحتاج إلى جهد البحث والتنقيب لنصل إلى أكبر
قدر من هذه المطبوعات .

وبين أيدينا طبقة من هؤلاء المحققين المصححين
يعود عملها إلى القرن الثالث عشر الهجري :

أولاهما : أننا لم نتوصل - بعد - إلى الصف
الأول لهذه المجموعة من المشايخ العلماء الأعلام
القائمين في المطبعة - إبان ذلك - بأمر التحقيق
والتصحيح ، ومع ذلك فليس الوصول إليهم
مستحيلاً ؛ بل إنه كلما وقع بأيدينا مطبوع قديم
للمطبعة (المبرية) ببولاق مصر - مثلاً - سوف
نجد بآخر المطبوع كلمة صريحة تسجل - في
وضوح - اسم المصحح ، وتاريخ الطباعة ، واسم
المطبعة .

ثانيهما : هو كمّ هذه المطبوعات نفسها ،
وتصنيفها ، لا من حيث المادة ؛ بل من حيث زمن

(٥) يسر كاتب هذه الحلقات أن يدلي فيها بكل ذي نصيب من العلم بأمرها ، ويرسل إلى مجلة الأزهر بحقيقة مايعلم في هذا
الموضوع حتى نقضي حقاً واجباً علينا أداؤه إلى هذه الطبقة الكريمة التي كانت همزة الوصل بين الماضي والحاضر .. والتي لولاها
لتأخرت نهضتنا العلمية والأدبية سنين لايعلم مداها إلا المولى - عز وجل ... ثم بجانب هذا الواجب تعلم الأجيال حقيقة هذه
الحقبة لتتوالق الصلة العلمية على يديها بين الماضي والحاضر فلا تقع في فجوات التاريخ أو عثرات الغموض .

السارى من فيض صحيح البخارى» وهو مطبوع في خمسة مجلدات . وله أيضاً : «تبصرة القضاة والإخوان» مطبوع ، لكن ليس معروفاً .

ومن مطبوعاته النفيسة أيضاً : «إرشاد المريد في خلاصة علم التوحيد» . كذا له : «المدد الفياض» وهو شرح (على الشفا) للقاضى عياص ، وغير ذلك . وتوفى - رحمه الله - في القاهرة ، فرضى الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مثواه .



● أحمد زكى باشا المتوفى سنة ١٣٥٣ ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف للهجرة الموافق سنة ١٩٣٤ أربع وثلاثين وتسعمائة وألف للميلاد . وأصله من بيت التجار من عكا . فهو عربى أصيل .

الماضى من سنوات حين تجد هذه الأخيرة مشحونة بالأخطاء والنقص .

● وهناك أيضاً صحيح البخارى المطبوع بـ «المطبعة البهية» بالقاهرة عام تسع وتسعين ومائتين وألف ١٢٩٩ بتصحيح «الشيخ أحمد مصطفى المكتبى» .

● ومسند أحمد بن حنبل - رضى الله عنه - بتصحيح الشيخ محمد الزهرى الغمراوى مصحح بـ «المطبعة الميمنية» وقد تم طبعه عام ثلاثة عشر وثلثائة وألف من هجرة النبى ﷺ .

لقد كان من هؤلاء الأقطاب «العلامة الشيخ قطة العدوى» الذى نود أن نلم بطرف من سيرته ، هو وغيره من هؤلاء الأعلام .

● ومن أعلام هذه الطبقة التى عاشت في القرن الثالث عشر الهجرى ، وامتد بها العمر إلى شئ من القرن الهجرى الماضى الشيخ العلامة (حسن العدوى الحمزاوى) المتوفى سنة ثلاث وثلثائة وألف للهجرة النبوية المشرفة الموافق سنة ست وثمانين وثمانمائة والف للميلاد ، وكان على الراجح - بل المقطوع به تقريباً من أكبر وأقدم شيوخ هذه الطبقة الأولى فقد ولد سنة ١٢٢١ هـ الموافق سنة ١٨٦٠ م .

كان فقيها مالكيًا من قرية «عدوة» بمصر ، تعلم في الأزهر الشريف وقد توفى - رضوان الله عليه - على أعمال جلييلة ، له منها : «النور

وقد طبعت في عهده الحكومة المصرية
مخطوطات عدة تولى هو بنفسه تصحيحها
ومراجعتها .

وقد كانت له مكتبة عامرة في بيته بها زهاء
عشرة آلاف كتاب . وكان وقفها على أهل
العلم ، ثم بعد وفاته نقلت هذه المكتبة إلى دار
الكتب المصرية باسمه ؛ وهي لا تزال حتى الآن
مصدراً لكثير من المراجع القيمة مخطوطة ومطبوعة
ينهل منها أهل العلم من دارسين وباحثين .



● أحمد تيمور باشا : ►

هو العالم الأديب الباحث
التحرير صاحب التصانيف العالية والمحركات
الجليلة ، وإليه يرجع فضل كبير في دفع يوسف
إليان سر كيس واستحثائه واستنهاضه لتصنيف
معجمه الشهير المسمى بـ (معجم المطبوعات
العربية والمعرّبة منذ فجر الطباعة) أول عهدها
حتى سنة تسع عشرة وتسعمائة وألف للميلاد ،
وذلك على غرار المعاجم والفهارس الأوروبية . وقد
وضع أحمد تيمور باشا كل مكتبة العامرة تحت
تصرف يوسف إليان سر كيس على مدار ست
عشرة سنة كاملة ، مع المعاونة الجادة والتوجيه
السديد ، والتعهد الكامل والرعاية التامة حتى تم
لكلا الرجلين ما أرادا .

كان أحمد زكى باشا عالماً باحثاً أديباً من كبار
الكتاب ولد بالاسكندرية ، ثم تخرج في كلية
الحقوق التي كانت تسمى مدرسة الحقوق وقتذاك
بالقاهرة ، ثم أتقن بعض اللغات .

اتصل أحمد زكى باشا بعلماء المشرقيات ،
ومثل مصر في مؤتمراتهم . وعمد إلى إحياء الكتب
العربية بهمة عالية مشكورة غير مسبوق فيها ولا
إليها .



وجودها ، وقيل : تيسر له نشر زهاء ثلاثمائة مخطوط من النواذر ... والصحيح أن المنشورات المخطوطة عنده قد بلغت قرابة الثلاثمائة وثمانية وسبعين كتاباً ورسالة .

وقد نشأ كما أسلفنا في (حلب) فكان حليياً مولداً ونشأة ، ثم عمل كاتباً في ديوان ولاية حلب ، ثم عمل في بداية حياته بنسخ المخطوطات ، ثم مالبت أن انطلق إلى القاهرة وأدمن العمل في ذلك ، وألقى فيها عصاه سنة ١٨٨٥ خمس وثمانين ، وثمانمائة وألف للميلاد . وهو الذى أنشأ «مكتبة الخانجي» التى كان يشتري ويستجلب لها أخطر وأعجب المخطوطات وأندرها وأغلاها سعراً ، ثم يعمد هو بنفسه إلى تحقيقها ، وتصحيحها وضبطها ونشرها .

ومن جلائل أعمال هذا الوراقة العلامة كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموى ، وما أضافه عليه من ذيل «سماء» : (منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان) وقد شايعه وآزره على إخراجه ألفيف من العلماء الجهابذة . وقد كانت مكتبة - ولا تزال حتى الآن تزخر بالكثير من المطبوعات القيمة النادرة في فنون اللغة العربية والأدب العربى ، سيما فقه اللغة ، والفروق اللغوية الدقيقة ، وقد أشرف عليها وحققها نخبة من أساتذة الجامعة المشهورين .

توفى الخانجي - رحمه الله - سنة ١٣٥٨ ثمان وخمسين وثلثمائة وألف للهجرة الموافق سنة ١٩٣٩ تسع وثلاثين وتسعمائة وألف ميلادية . ولم تنطو بوفاته صفحة أعماله الجليلة البيضاء المسداة إلى هذا الجيل والأجيال القادمة ، وهى تنطوى على خير وبركة وأفياء ظليلة ، وتوفى رحمه الله عن أربعة وسبعين عاماً .



● أمين الخانجي

(الوراق العالم) وهو في الأصل

تاجر حلبى اسمه محمد أمين بن عبد العزيز الخانجي ، وهو سورى الأصل شرفت به مصر ، ونهلت من علمه وأدبه ذخائر لا تزال باقية ... وكانت صلته وكيدة وطيدة بالعلامة أحمد تيمور باشا فما أن يسمع عن مخطوطة نادرة في أى بلد أو مكتبة في العالم ويخبر تيمور بذلك ؛ حتى يرسله على الفور إلى مكان وجودها لشرائها وجلبها إلى مصر على نفقة تيمور باشا - رحمه الله ، ورضى عنه وأرضاه -

ومن البلدان التى زارها : الآستانة والعراق وغيرهما . وقد كانت له أياد سابعة ندية مذكورة بالخير ... وكان العلامة المخطوطى محمد أمين الخانجي من واقع هذه المثابة على دربة وخبرة ودراية بعيدة بالمخطوطات المختلفة وأماكن

صح



الدكتور عبد الوهاب عزام

في كتابه مرشد العرب

بقلم الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

انتهى الدكتور عبد الوهاب عزام من عمله العلمى ، بعمادته لكلية الآداب بالقاهرة سنة ١٩٤٥ ، وبعدها تم نقله للعمل بالسلك السياسى بالخارج ، فانسعت أمامه الآفاق ، لخدمة العالم الإسلامى فى كل مكان ، والاحتكاك بشعوبه ورجالاته ، والنهل من منابعهم ، والصدور عن آمالهم واهتماماتهم .. إلى أن حُط عصا الترحال بالمملكة العربية السعودية ، سفيرا لمصر بها .. وبعد بلوغه السن القانونية للتقاعد ، استدعته حكومتها لإنشاء أول جامعة بالمملكة وأنشأها وظل يعمل رئيسا لها فى العاصمة (الرياض) ويُدعمها بأقصى الجهد ، حتى وافته المنية بين ظهرانيها .

أى أنه ظل فى خدمة المعارف والآداب ، حتى النفس الأخير . وكعادة الدكتور عزام ، فإنه اهتبل هذه الفرصة التى سَنَحَتْ له ، ليتعمق الدراسة ، لتاريخ (منزل الوحى) ومطلع النور ، ليصل الماضى بالحاضر ، والخروج بالدرس المستفاد ، فى ضوء الآية الشريفة : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِ﴾^(١) وهكذا تكونت عناصر ومواد كتابه : (مهد العرب) ، الذى قل حجمه وعظم نفعه ، فهو بحق ، ما يمكن أن يقال فيه ، إنه : (ماقل ودل) ..

وقد استهله بدراسة جامعة مستوعبة ، لجزيرة العرب ، التى تُحَدِّثُ البحار من معظم جهاتها وحدودها : فحفظت هذا الجنس القوى عن تقلب الجامعات ، بعيدا من طرق المُهاجرات ، فبقى

يفرز الأجسام القوية ، والطباع السليمة ، والفطر الخالصة .. وإن أفتت الأقوام الأحداث ، - كما يقول الدكتور عزام - فالعرب لاتفتى ، وإن نُصِبَ مَعِينُ الأُمم - فلن يغيض الدم العرى الخالص ، مادامت أنهار الله جارية في أرض الله ، ومادامت شمسوه وهواؤه وأرضه ، تنمى الأجسام ، وتطبع الأقوام .

ثم يتحدث عن الوطن العرى بأسره ، إذا استمسك بالعروة الوثقى ، بقوله : «وأما الثبات للحوادث الطبيعية والإنسانية .. فما دام هذا الوطن العظيم ، يعرف بعضه بعضا ، ويتصل ببعضه ببعض فستجد كل ناحية من النواحي الأخرى ، ما يُستغفها بمطالبها إن قَحَطَتْ ، وما يدرك عنها الأحداث إن طغت عليها .. ومحال أن تعمها كلها الحوادث ، إلا أن يكون حادث القيامة ، حين يرث الله الأرض ومن عليها » .

ثم يضرب د. عزام الأمثال بما للغرب من همة ذللت المشرق والمغرب في سنين قليلة : بنية تريد الخير للناس أجمعين ، وعذل يسوى بين الجبارين والمستضعفين ؛ بل يحو من الأرض كل جبار ومستضعف ، ويقف الناس جميعا إخوة على سنن من العدل المطلق ، والمساواة الكاملة ، والأخوة الشاملة ..

ثم يتساءل الدكتور عزام ، بقوله : «هل يعرف التاريخ أمة جمعت في سلطانها .. ما جمع العرب من أُمم وأقطار ، ثم آخت بينهم ، وحفزتهم إلى الفضائل والآداب ، والعلوم والصناعات ؟ فإذا معظم العالم المتحضر ، متعاون على نسج حضارة واحدة عظيمة ، كل أمة على قدر مواهبها وقواها .. وما فعلوا ذلك كله إلا ابتغاء وجه الله ، وقصدا إلى إصلاح الناس ، وعمران الأرض » .

ويشيد د. عزام بعد ذلك باللغة العربية ، التي أنضجها الزمان المتطاوّل في البقاع الشاسعة من الجزيرة أخرجتها الفطرة السليمة ، والإحساس المرهف ، والإدراك النافذ .. حتى لتكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة ، وتُمثل كلماتها خطرات النفوس .. «ويكفى أن الله تعالى قد أراد لها أن تكون لغة كتابه ، وترجمان وحيه ، وبلاغ رسالته ، فاشتملت على العالم الحسنى والعقلى ، مصورا كلمات وآيات ، وجُزيت على هذا خلودا ما خلد الإنسان عقل وقلب ، وما استقام له إحساس وإدراك ..» ففي «خمسة عشر قرنا تحت لغات ، وخلقت لغات ، وبدلت لغات وحرفت لغات .. والعربية هي العربية ، لم تمح ولم تبدل ، ولم تغير .. وما آية الخلود بعد هذا ؟! » .

ويتحدث د. عزام ، بلغة المؤرخ ، وبلاغة الأديب ، عن البوادي والحوضر ، وأقسام الجزيرة العربية الطبيعية ، ومدنها ونجوعها ، والأشعار التي قيلت فيها ، ويصف (الحجاز) مثلا ، بأنه : «مولد الإسلام ، ومبعث النور ، ومصدر الهدى .. تتجه إليه القلوب والأوجه كل حين ، ويملا كل قلب إليه حنين .. مدرج الإسلام ومرباه ، تُقفى هناك خطاه ، في كل مكان أثر مشهور ، وفي كل بقعة قول مأثور . كأن أحجاره ورماله ، وسهوله وجباله . ألواح فيها سيرة الرسول - صلى الله

عليه وسلم - وأقواله ، ومشاهده وأفعاله .. وفيه صدى القرآن ، وآيات الوحي والفرقان .. هناك منازل القرآن ومدارس سورة ، ومهبط بشائره ونذره « وهذا الترسل البديع المسجوع ، يذكرنا بنثر (شوقي) المسجوع الرائع ، في كتاب : «أسواق الذهب»^(٢) ، وبصفة خاصة ، يقول شوقي عن (المسجد الحرام) ، إنه :

«الساحة الكبرى ، والدار اللوم»^(٣) ، والموسم الحاشر^(٤) .. المنتدى والمؤتمر ، ومثاب الشهادتين . قال : فهذا قول مالك في رفع الصوت ثم على الصلاة حتى على الصلاة حتى على الفلاح حتى على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا فضاء زكى ، لم يتنفس فيه الناس^(٥) ، وخلأ إلا من حجر أو كناس ، الخ .. » .

ثم يسوق الدكتور عزام لنا ، مازفرت به (نجد) من قصائد الشعراء الملهمين ، في وصف عرارها وقصومها ، وصفاء جوها ، وأسحارها وآصالها ، ومن ذلك قول القائل :

أقول - لصاحبي ، والعيس تهوى	بتأبين بين النيفة فالضمّار
تمتّع من ضميم عرار نجد	فما بعد العشية من عرار
ألا يا جديدا نفحات نجد	وريا روضه بعد القطّار
وأهـلـك إذ يحلّ الحمى نجداً	وأنت على زمـانك غير زارى
ليال ينقضين ، وما شعرنا	بأنصاف لهن ولا سرار

وكم يشجينا تكرار كلمة (نجد) في معظم صدور الأبيات ، و(العرار) الذى سوف نفتقده بعد العشية ، أو بعد البعد عنه ، إلى أنحاء أخرى ، ناهيك بالموسيقى العزبة التى تشيع في ثانيا هذه الأبيات ، كالأمواج المنسابة في ريث ، فتأخذ طريقها إلى مكنم الشعور والأحاسيس ، في صدق وعمق . ثم يورد لنا البيت المشهور :

ألا يا صها نجد متى هجت من نجد لقد زادنى مسراك : وجدا على وجد
ويعقب عليه ، بقوله : «نجد التى أثارت الهوى والفتون ، ونشأت (ليلي والمجنون) . وكيف لا ؟ .. وفي نجد (الجمامة) ذات النخيل والزروع ، والأودية والعيون .. مسارح الجلال والجمال ، ومشاهد البداوة والحضارة ، ومجال النشاط والقوة ، والمروعة والفتوة ..

(٢) انظر (أسواق الذهب) ط الهلال ص ٧٥

(٣) اللوم : التى تجمع الناس

(٤) الحاشر : الجامع

(٥) مثابة الزمر : مجتمع الناس

(٦) تنفس الناس : كناية عن وجودهم

(٧) الكناس : بيت الظبي من الشجر

وتحدث بعد ذلك عن باقى أقسام الجزيرة العربية : تهامة والعروض واليمن ، ويقول عن الأخيرة إنها « بلاد العرب السعيدة ، ذات الحضارة العتيقة ، والآثار القديمة .. وذات المياه الجارية ، والأشجار والزروع » .

ويتحدث عن جبالها ، ويشير إلى ماكان فى اليمن من حضارة وعمران ، وخصب ورخاء ، كما جاء فى سورة سبأ وصفها : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ بَلَدٌ طَيِّبٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ۝ فَاعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْثَلٍ ۝ وَثَمَرٌ وَأَقْلٍ وَشَيْءٌ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ۝ ﴾ [سورة سبأ : ١٦] كما أسهب فى وصف (عسير) ، التى تمثل القسم الشمالى من اليمن ، المجاور للحجاز ، وتحدث عن (معين) و (سبأ) و (جُمَيْر) ، وسائر مدن اليمن ، و (حضرموت) و (عمان) و (مهرة) .. ثم تحدث عن الصحراء الكبرى أو (الربع الخالى) ، وهى إلى اليوم مجهل ، لم يُعرف داخلها إلا قليلا ..

ثم ينتقل إلى الحديث عن الزرع والشجر ، فالكرم فى جهات كثيرة ، مثل المدينة والطائف ، والموز والتفاح ، والرمان والبرتقال ، فى جهات قليلة .. ثم يركّز فى حديثه على (التمر) ، بصفة خاصة ؛ لأنه أعظم ثمار الجزيرة ، والنخل فى عمان واليمامة والحجاز كثير ، ومما يدل كثرته بالنسبة لسنابل القمح ، أن زكاة الفطر قُدِّرَتْ بنصف صاع بر ، أو صاع من تمر أو شعير . وفى المدينة وحدها ، يوجد زهاء مائة صنف من التمر .

وتحدث بإفاضة عن جو وتضاريس الجزيرة العربية ، وعن أمراء الحيرة والغساسنة ، وساق بعد ذلك طائفة من روائع الشعر ، كالأبيات التى قالها (عديُّ بن زيد) ، فى المعنى الذى ثوحيه رؤية المقابر ، وكأنها تخاطب الأحياء جميعا ، يقول :

إيها الركبُ المخبِونَ على الأرض .. المجدون
مثل ماأنتم .. حيينا وكما نحن .. تكونون

ويقول بعد ذلك : « وفى كتاب الهمدانى (يعنى الإكليل) منظومات تكلفها الشعراء ، لبيان المواطن والقبائل ، منعى طولها من إثباتها ، فليرجع إليها من يشاء » .

(٨) المصحر : المسافر فى الصحراء

(٩) انظر كتاب الراعى (وحى القلم) ، ط ٢ سنة ١٣٦١/١٩٤١م ج٢ ، ص ٢٣

ثم يتحدث عن سكان الجزيرة وتعدادهم ، حتى عام ١٩٤٦ ، الذى أصدر فيه كتابه .
وبالنسبة للحيوان فى الجزيرة العربية ، يذكر أن (الحصان) - الجواد العربى الكريم - قد ظفر
بالنصيب الأوفر من تقدير العربى له ، واعتماده عليه ، وتقريبه له فى مجلسه ، حتى سميت الخيل :
(المقربات) .. وقد ظفر فرس (امرىء القيس) ، بصفة خاصة ، بالبيت الخالد ، الذى يمثل أصالته
وسرعة حركته وإقدامه .

مِكْرٌ مِفْرٌ مُقْبِلٌ مَدْبِرٌ مَعَا كَجَلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ

وصفوة القول ، إن أبلغ الدروس التى نستخلصها من كتاب الدكتور عزام : (مهد العرب) ،
هو حديثه : عن الوحدة العربية ، حينما كانت جميع البلدان الإسلامية ، بعد الفتح ، أمة واحدة ؛
ذات قيادة حكيمة واحدة ، ومن ثم ، كانت ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ آل عمران - ١١٠
كوصف القرآن الكريم لها .. وكيف لا ، وقد قال هارون الرشيد - فى عصره الذهبى - للصحابة -
وقد مرت به - أمطرى حيث شئت ، فسيأتينى خراجك^(١٠) ! وحينما أرسل الرشيد ، ساعة دقاقة ،
هدية «شارلمان» تدق باستعمال الماء .. قال من شاهدها فى فرنسا : إن فيها شيطانا !
ألا ليتنا نستوعب جيدا هذا الكتاب القيم : (مهد العرب) ، لضم الصفوف ، وإعداد العدة ، فى
جميع أقطار أمتنا العربية الإسلامية لتحقيق ما قصد إليه شاعرنا العربى القديم ، حينما قال :

كونوا جميعا يابنى إذا اعترى خطب ولا تتفرقوا .. أحادا
تأنى العصى إذا اجتمعن تكسرا وإذا افترقن .. تكسرت .. أحادا

(١٠) انظر كتاب الداعية الإسلامى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى بعنوان (شبهات وأباطيل خصوم للإسلام والرد عليها . ط

مكتبة التراث الإسلامى (بدون تاريخ) جمع وإعداد وترتيب الأستاذ عبدالقادر أحمد عطا ص ١١٠

مالك

تجارب حياة

تأليف: الأستاذ أمين الخولي

مادة الشاذ والبرشاد القوي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

عرض وتقديم: عبد السلام ناصف

كان حديثنا عن الإمام أحمد فاتحة نهج أماننا لنبحث عن أئمة أهل السنة ، فقدما من بعد الإمام أحمد ، كتاباً عن الإمام الشافعي ، ثم دفعني البحث إلى الإمام مالك - رضى الله - تعالى - عنهم أجمعين ، فقد كان - الشافعي تلميذاً للإمام مالك ، وجلس إلى الشافعي الإمام أحمد فمالك - رحمه الله - رأس الفقه الذى تتلمذ عليه أولئك الأئمة الكبار .

متوسط صدر فى سلسلة « أعلام العرب » ، ويقع فى ثلاثين وأربعمائة صفحة ، ويحوى أربعة عشر فصلاً ، عدا مقدمته التى يمهّد بها الكاتب لكتابا ويوضح فيها أهمية التراجم التى تقدم على عملية جمع المعلومات بكل الوسائل والسبل الاستقصائية وتبويبها وتصنيفها - ثم نقدها وتفسيرها بأسلوب علمي - بعيداً عن الهوى ومؤثرات الحضارة الحديثة .

وفتح الكاتب الباب لمن يترجم له بأسلوب جديد ونظرة جديدة فى ظل حضارة متطورة نامية شاملة - وإلى نظرة فى الكتاب :

فى الفصل الأول الذى أفرده الكاتب - لأسرة الإمام ونشأته وهى أسرة رحلت من اليمن إلى الحجاز فى عهد جده (مالك بن أبى عامر) والد

كتب عن مالك بن أنس - رحمه الله - كثير من الأئمة منذ بداية التدوين فى السفر ، ثم تتابعت الدراسات حتى أخذت مناهجها الغنية الحديثة ومنها - حديثاً - كتاب « مالك .. تجارب حياة » للأستاذ العلامة أمين الخولى - رحمه الله - صاحب المنهج الفريد فى كتابته ومصادرها .

والكتاب - على قدمه لصدوره من سنوات عدة - إلا أنه فى باب دراستنا عن الأئمة نود أن نضعه بين أيدي قرائنا ليكون بين صفحات المجلة دراسات شاملة عنهم ، ولقد كان من السبق الموفق لهذه المجلة ما قدمته من دراسة ، خاصة بالإمام الجليل (ابن ماجه) وهى دراسة غير مسبقة بمثل لها .

وكتاب : « مالك .. تجارب حياة » قطع

أنس والذي سمي باسمه - ولقد كان - رحمه الله عالماً جليلاً شارك في كتابة المصحف الشريف ، وكان له دور بارز في الحياة السياسية في الدولة الأموية حتى صار مستشاراً للخليفة عمر ابن عبدالعزيز الذي عرف بأنه : خامس الخلفاء الراشدين .

ولد الإمام مالك بالقرب من المدينة المنورة في واحة ظليلة تبعد عنها نحو مائتي كيلو إلى الشمال ، أثرت في نشأته وتكوينه الجسماني .

اختلف المؤرخون في تحديد عام مولده - وإن كان يُرجح أنه عام ثلاثة وتسعين للهجرة وكان والده يعمل في صناعة النبال ، فقد كان مقعداً .

وفي المدينة المنورة بجوها الروحي الذي أزرى حسن الإمام فتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وجوّده برواية نافع - ثم اتجه إلى الفقه ، فتبع أساطينه حتى بلغ الله به إلى أعلى المراتب ..

أخذ - رحمه الله تعالى - من (ربيعه الرأي) رضى الله عنه وأرضاه أدبا وعلماً وفقهاً - وكأنه كان الباب الذي دلف فيه الإمام إلى حلبة العلم في مهبط الوحي ، ومشهد الأحداث ، ونفحة الأرض من السماء ، بين القبر والمنبر.. في الروضة الشريفة ، حيث غدا صاحب الدعوة والدين - صلوات الله عليه - فنهل الإمام من علمائها وقضى فيها سنين تعليمه ، وهو واضح الشعور بمميزاتا وامتيازها .. يجمع من أشياخها الأفاضل الأجلاء ويأخذ من سلوكهم وأسلوب حياتهم ماهياً ربه لخير العالمين .

وكانت دراسته في هذا الجامع والجامعة بعد صلاة الفجر ، وبين المغرب والعشاء ، وفيه تلقى على أئمة الفقه ، أمثال : جعفر الصادق وابن

شهاب الزهري ، ونافع بن سرجس وغيرهم ، والتقى بالبعض الآخر عند : حجه أو عند زيارتهم للمدينة المنورة - إذ كان - رحمه الله ورضى عنه - لا يميل إلى الارتحال بعيداً عنها باعتبارها خير الأمكنة .

ومناهج الإمام مالك - كان منهاجاً نقلياً يعتمد على التدوين ، وتأثر بتيار المدينة الفياض في الأحاديث والسنن والأفعال والأقوال ، فالتصق بها ، وكأنه قد استجاب الله لدعوة رسوله الأمين - صلوات الله وسلامه عليه - لأهلها بألا يضاموا ؛ فابتعد مالك عن مواطن الحكام بعد ما لمس من تقلبات سياسية وحزبية وعقائدية إلى جانب ظهور حركات الترجمة والتأليف والنشر ؛ لاسيما في العصر العباسي فكان إنساناً عالماً ومعلماً ومجتهداً وإماماً .

كان للإمام مورد ثابت من بيت المال يعيش عليه - ورزق - رضى الله عنه - بأربعة أولاد ، وكان يسكن في منزل عبدالله بن مسعود - رضى الله عنه - وكان أثاث بيته وملبسه ينسب عن النعمة ، وكان يرى أن الزهد - في بعض أحواله يضر بالمنهج النقل ودقة الرواية إذ قد يغفل الزاهد . وكان يميل إلى العزلة وعدم الحركة ، ويركن إلى الاعتكاف لكنه مع هذا كان حاذقاً بشئون الدنيا والآخرة . وكان كامل المروءة يتمثل بشمائل الصحابة والتابعين ويتمتع بعقل متزن - لذا أمر الخليفة هارون الرشيد وإلى المدينة أن يستشيريه في كل الأمور قبل أن يقطع فيها برأى - فعَلَّتْ مكانته وسمت لدى كل الولاة - برغم ما كان ينكره على بعضهم من أقوال وأفعال.. حتى إنه نقد الخليفة الرشيد يوماً فقال له : (يا أمير

الحل والحرمة .. وكثيراً ما كان يقول : الحلال ما أحله الله ورسوله ، والحرام ما حرم الله ورسوله . وكان يميل إلى الوسطية في أحكامه بعبارات : لا بأس ، أو لا يصلح ، أو لا خير فيه . تخرجنا من خوفه بالجهر بالحل والحرمة .. لكنه كان يلتزم برأى صاحب الدعوة - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه رضوان الله عليهم - وتابعيهم .. فقد رحمهم الله ، وهكذا كان متبعاً متدأً لا مبتدعاً .

منهجه الفقهي

وبين المؤلف - رحمه الله - أن الإمام مالكا كان يسوق الآيات ، ويوفى النقل في الاستدلال الفقهي على الأحكام كما كان يسوق الأحاديث - على ترتيب تواردتها وتواترها ومشهورها وظواهرها ومفهومها - ثم يلجأ إلى الإجماع وهو : اتفاق أهل الحل والحرمة على حكم من الأحكام ، خاصة إجماع أهل المدينة المنورة ، وأخيراً استدلاله بالقياس بأصوله الثانوية : كالاستحسان والمصالح المرسلة الضرورية .

وأوضح المؤلف أن مالكا كان مصنفاً في كتاباته يجمع ويدون ويصنف . فألف في النجوم وحساب دوران الزمان ومنازل القمر ، وألف في التفسير كتاب (التفسير لغريب القرآن) وفي علم الكلام ألف : كتاب (رسالة إلى ابن وهب) ويكفيه كتابه : (الموطأ) الذي جاء محكماً جمع أحاديث رسول الله ﷺ وصحابه والتابعين وإجماع أهل المدينة المنورة ، وهو يصور تطور الصلة بين الفقه والحديث .

ولقد عنى به الكثير واهتم به الخليفة المنصور - وطلبه وأخرجه ، وقال عنه الإمام الشافعي -

المؤمنين كل ما في يدك ليس لك) .. ثقة من أن لرجل الدين مكانته السياسية ، لكنه كان يرى أن احتمال ظلم الحكام أفضل من الفساد الذي ينتج عن مقاتلتهم أو محاربتهم فقد يكون ذلك فساداً لا يمكن إصلاحه ، وكان يميل إلى بني أمية ، ويكره الخوارج ، وأهل الشيعة الذين غالوا وتجاوزوا حد الشريعة ، وكان يحترم جعفر الصادق .

ثم يتعرض - المؤلف - لمحنة الإمام مالك - في عهد الخليفة المنصور حين وشى إليه من أعدائه بما عرف عنه من محبة للأمويين وإفثائه بالخروج مع (محمد النفس الزكية) وفتواه بأن وليس على مستكره يمين - فأمر الخليفة بجلده على ظهره العاري - وترك الجلد عليه آثاراً كالخلى يتحلى بها ، وكان ذلك عام ستة وأربعين ومائة . درس مالك وتلقى وألقى وجرب وأفتى ونقى ، وترك للتاريخ ثمرة حياته ورسالة عمره ؛ فقد كان فقيهاً وضع كل الحلول لمشكلات الحياة وتصرفات الناس فيها ، وربط بين العلم وبين التقوى ، فالعلم نور يضعه الله في القلوب ، والجدل يذهب بنوره .. ومن ثم كان إماماً في الحديث والسنة ، وتحمل المشقة في (التجريح والتعديل) ، ولم يأخذ عن سفيه أو جاهل أو كذاب أو صاحب هوى . فكان حديثه نقياً وكان فقهه سديداً ، وهو يرى أن الفقه هو : الإدراك والفهم والفتنة والرأى السديد وهو ما حدا به إلى الأخذ برأى الصحابة والتابعين في أحكامهم وفتاويهم .

ففرق بين الإيجاب ، والندب ، والتحريم ، والكراهة ، والإباحة . حيث كان يهرب تقرير

رحمه الله ورضى عنه : إنه أصح كتاب بعد كتاب الله - عز وجل - واهتمت به مصر منذ القدم ، فشاركته في طبعه وشرحه ونشره ولا زالت ، وانتشر مذهبه في كل بلاد العالم الإسلامي ، خاصة في بلاد المغرب ، وصعيد مصر والسودان ، والعراق والحجاز ، ودول الخليج وأصبح اسمه مضرب الأمثال حيث يقال : (لا يفتي ومالك في المدينة) ، ويقال : (قال فيه ما قال مالك في الخمر) وهامى كتاباته تنتشر في القرن العشرين ، وسوف تنتشر إلى ما شاء الله - نتيجة لجهده وتركيزه - رغم هزات عصره واضطرابه فأكبره الناس وأشاعوا مذهبه .

تلك معان إنسانية نقدر بها الإمام مالك بما هو أهل له - ولقد وقف من دنياه موقف الممارس المحرب للحياة ، وفي حياته موقف الإمام الفقيه ينظم شئون الدنيا .

ثم يتحدث المؤلف - في مناجاة - عن وداع الإمام :

أبا عبد الله .. امض راضياً مرضياً .. لقد أفنيت عمرك تفتى ، غدوت إلى الروضة الشريفة ورحلت مصلياً متبتلاً ، ودارساً متعلماً ، وراوياً معلماً ، واليوم تغدو إلى ذات الروضة مسجى محمولاً على الأعناق يصلّى عليك ، ويشهد الناس لك ، وإن كان صاحب الدعوة - عليه الصلاة والسلام - خير شاهد .. وفي ثرى المدينة التي أشققت أن يطأه حافر دابة تركبها ، لأن محمداً ﷺ ثاب فيه سلام عليك يوم ولدت ويوم مت ، ويوم تبعث حياً ..

توفي مالك عام ١٧٩ تسعة وتسعين ومائة للهجرة ودفن بأرض البقيع في المدينة المنورة .

وبعد :

فقد أحسن الأستاذ المؤلف الحديث عن مناقب الإمام مالك .. إمام دار الهجرة ، وأورد - رحمه الله - مولد الإمام في سنة من إحدى ثلاث : العام الثالث والتسعين ، أو الرابع والتسعين ، أو الخامس والتسعين ، ولقد نجد من الباحثين من يتعقب البحث في مثل هذه الحال في ضوء شخصيات عاصرت هذه التاريخ ويدرس من أحوالها ما يعين على تحديد إحدى هذه السنوات . أما ما يقال عن تجاربه العلمية - فإن القارئ المدقق لا يجد لهذه التجارب مساحة تذكر في سيرة الإمام الجليل - ويصر أستاذنا المؤلف على أنه لم يعمل بالتجارة - خلافاً لما اتخذه من عنوان لهذا الكتاب - غير أن أكثر من اهتموا بسيرته قد اهتموا بعمله بالتجارة وبالمضاربة ، وركزوا على أهميتها في رفاهية معيشتة .

وما يقال عن تاريخ مولده يقال عن تاريخ وفاته - فلقد توفي - رحمه الله ورضى عنه - في يوم الأحد الذي يوافق اليوم العاشر من ربيع الأول لعام تسع وسبعين ومائة بعد الهجرة - ولعل أبلغ قول قيل في رثائه هو قول امرأه :

بكيت بدمع واكف فقد مالك

ففى فقده ضاقت على المسالك

ومالى لا أبكى عليه وقد بكت

عليه الثريا والنجوم والشوايك

حلفت بما أهدت قریش وحللت

صبيحة عشر حين تقضى المناسك

لنعم وعاء الفقه والعلم مالك

إذا عد مفقود من الناس مالك

رحم الله الإمام رحمة واسعة .

عقيدة السلف وأصحاب الحديث

عرض وتقديم الأستاذ، عادل رفاعي خفاجة

هذا الكتاب في العقيدة ، قصد به تقديم معلومات مركزة ، بعيداً عن التفاصيل والاستطراد وهو أحد تصانيف الإمام المحدث شيخ الإسلام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني من علماء القرن الرابع الهجري توفي سنة ٤٤٩ هـ .
وقد هم لإخراج هذا الكتاب وتحقيقه وتخرج أحاديثه الأستاذ أبو عبد الله نبيل بن سابق السبكي ، الذي يقدمه بدوره إلى كل من لم يسعفه الوقت لمراجعة المطولات من كتب الاعتقاد .

- يقع الكتاب في مائة صفحة وصفحة واحدة
- من القطع الصغير ، طبع دار طيبة، بالرياض
- ١٤١٣ هـ .
- ويبدأ الكتاب بفصل عن سند الكتاب إلى مؤلفه ، وأن ما دعا المؤلف إلى كتابته إنما جاء تلبية لرغبة إخوانه الذين طلبوا إليه : أن يقدم لهم شيئاً في أصول الدين موجزاً ، فكان هذا الكتاب .
- عالج المؤلف في هذه الرسالة أموراً عدة هي :
- معتقد أصحاب الحديث في صفات الله .
- استواء الله على عرشه .
- اعتقادهم بنزول الرب سبحانه ومجيئه .
- موقف السلف من هذه الأخبار .
- البعث بعد الموت .
- الشفاعة .
- الخوض والكوثر .
- رؤية المؤمن ربه في الآخرة .
- الإيمان بالجنة والنار وأنهما مخلوقتان .
- الإيمان « قول وعمل » يزيد وينقص .
- لا يكفر أحد من المسلمين بكل ذنب .
- حكم تارك الصلاة عمداً .
- خلق أفعال العباد .
- الهداية من الله .
- الخير والشر .
- مشيئة الله .
- عواقب العباد مهممة .
- المبشرون بالجنة .
- أفضل الصحابة وخلافتهم .
- الصلاة خلف الإمام البار والفاجر .
- الجهاد معه .

ثم يستشهد بما قاله الإمام بن أنس حين سأله
سائل عن قول الله - تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى
الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ فأجابه : « الكيف غير
معلوم ، والاستواء غير مجهول ، والإيمان به
واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وإني لأخاف أن
تكون ضالاً » ثم أمر به فأخرج .

الشفاعة :

فإذا بلغنا مع الكاتب موضع الشفاعة ، نجده
يقول : ويؤمن أهل الدين والسنة بشفاعة الرسول
ﷺ لمذنبى أهل التوحيد ومرتكبي الكبائر . فعن
ثابت عن أنس عن النبي ﷺ قال : « شفاعة
لأهل الكبائر من أمي » (١) .

وأخرج البخارى عن أنس هريرة - رضى الله
عنه - قال : يارسول الله من أسعد الناس
بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال : « لقد ظننت أن
لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك ؛ لما
رأيت من حرصك على الحديث . إن أسعد
الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا
الله خالصاً من قبل نفسه » .

رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة :

يوضح المؤلف - بشأنها - أن أهل السنة
يشهدون أن المؤمنين يرون ربهم - تبارك
وتعالى - يوم القيامة بأبصارهم وينظرون إليه ، ثم
يثبت الأستاذ أبو عبد الله نبيل بن سابق - محقق
الكتاب - قول الإمام النووي : إن الرؤية مختصة
بالمؤمنين ، وأما الكفار فلا يرونه - سبحانه
وتعالى .

- موقف أهل السنة إزاء الصحابة .
- دخول الجنة بفضل الله ورحمته .
- لكل مخلوق أجل .
- وسوسة الشياطين .
- السحر والسحرة .
- آداب أصحاب الحديث .
- علامات أهل البدع .
- علامات أهل السنة .

ومع هذا القدر الكبير من الموضوعات ، نجد
المؤلف قد وقأها في هذا القدر اليسير من
الصفحات المشار إليه .

ونسأل الله - العلى القدير - أن يوفقنا لالقاء
الضوء على أكثر هذه النقاط أهمية ، والتي نرى أنها
تستأثر بانتباه القارىء .

معتقد أصحاب الحديث في صفات الله :

يقول الشيخ أبو عثمان : إن أصحاب الحديث
التمسكين بالكتاب والسنة .. يشهدون لله
- تعالى - بالوحدانية .. ويعرفون ربهم
- عز وجل - بصفاته التى نطق بها وحيه
وتنزيله ، إلى ما شهد له بها رسوله ﷺ ..
ويثبتون له - جل جلاله - منها ما أثبت لنفسه في
كتابه ، وعلى لسان رسوله ﷺ ولا يعتقدون
تشبيهاً لصفاته بصفات خلقه وأنه يجب عند فهم
معنى من الآيات عدم الجنوح إلى التكيف أو
التشبيه وإنما يكون الفهم من منطلق قول الحق
تبارك وتعالى .

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

سورة الشورى ١١/

(١) أخرجه أبو داود والترمذى وأحمد وابن ماجه .

مشيئة الله :

ومن المعلوم أنه لا يقع في ملك الله إلا ما يريد ،
ويوضح المؤلف ذلك فيقول : إن الله
- عز وجل - مرید لجميع أعمال العباد خيراً
وشراً ، لم يؤمن أحد إلا بمشيئته ، ولو شاء لجعل
الناس أمة واحدة ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ فِي
الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ﴾ سورة يونس / ٩٩ .
ولو شاء أن لا يُعصى ما خلق إبليس ، فكفر
الكافرين وإيمان المؤمنين ، كل ذلك بقضائه
- سبحانه وتعالى - وقدره .

ولكن الله - سبحانه وتعالى - يرضى لعباده
الإيمان ولا يرضى لهم الكفر^(٢) . قال - عز وجل :
﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ
وَأَن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ الزمر / ٧ .

ثم يحتج المؤلف ذلك العمل بذكر علامات أهل
السنة فيذكر منها :

- التمسك بسنة رسول الله ﷺ والعمل بها
والاستقامة عليها والدعوة إليها .
- وجوب تعظيم أخبار رسول الله ﷺ
بالقبول والتسليم والتصديق .
- حب أئمة السنة وعلمائها وأنصارها .
وبعد ..

فقد قدم المؤلف كتاباً سهلاً يسيراً ، أوضح فيه
بلفظ بسيط أخطر القضايا ، بعيداً عن التعقيد
والمسائل الخلافية ، فأنبت كل ما هو من
المسلمات ، التي أجمعت عليها الأمة وقد قدم ما
يلزم من الأدلة والآيات والأحاديث النبوية
الشريفة .

وقيل : يراه منافقو هذه الأمة وهذا ،
ضعيف ، والصحيح الذي عليه جمهور أهل
السنة : أن المنافقين لا يرونه كما لا يراه باقي الكفار
باتفاق العلماء .

وفي القرآن الكريم : ﴿ وَجْهٌ يُؤْمِنُ تَائِبٌ ﴾
إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿ الْقِيَامَةِ ٧٥ .

وقول الرسول الكريم : « إنكم ترون ربكم
كما ترون القمر ليلة البدر » متفق عليه .

الإيمان يزيد وينقص :

يجمع أهل الحديث على أن (الإيمان قول
يصدق العمل ؛ وأنه يزيد وينقص) وقد أحسن
مؤلف هذا الكتاب ، حيث سأل عشرة من
الفقهاء منهم : ابن جريج ، وسفيان الثوري ،
وفضيل ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم ، سألهم
جميعاً عن الإيمان فقالوا : « قول وعمل »
وليس كثرة السؤال إلا من باب التأكيد على
شيء ذي بال ، وأن الإيمان هو ما قر في القلب
وصدقه العمل .

لا يكفر أحد من المسلمين بكل ذنب :

وبإيجازنا لهذه القضية نقول : يرى المؤلف أن
أهل السنة يعتقدون أن المؤمن ؛ وإن أذن ذنباً
كثيراً - صفات كانت أو كبائر - فإنه لا يكفر بها
وإن خرج من الدنيا غير تائب منها ومات على
التوحيد والإخلاص فإن أمره إلى الله
- عز وجل - إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة ، وإن
شاء عذبه مدة بعدذاب النار ثم عفا عنه ولم يخلده
فيها ، بل يعتقه ويخرجه منها إلى نعيم دار القرار .

(٢) لذا يرى علماء التوحيد : أن الإرادة غير الرضى ، ولم في
ذلك بحوث قيمة .

بَيِّنَاتُ الْمَجْلَةِ وَالْقَرَىٰ

إِعْدَادُ وَتَقْدِيمُ / مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْحَكِيمِ مُحَمَّدٌ

فُسُوحٌ لِلْمَسَدِ فِي لُكُورِ النَّهْيِ

للإسلام أدب ونظام وأسلوب في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجدير بنا أن نعي ذلك ونتدبره ونلتزم به ونضبط أسلوبنا وخطانا على طريقه ، فإن فعلنا ذلك فقد سلكتنا الطريق السوي ، قال - تعالى :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
سُورَةُ الشُّورَةِ

وإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية ، فإن الذي يتولاه ويقوم به ؛ لابد أن يكون حكيماً يتلطف مع من يأمره وينهاه ، ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَخُذِ لِهَمِّكَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٤] ، فكثير من الناس لا يزيدهم العنف إلا عناداً ومكابرة ، فيكون الضرر بدلاً من النفع .

وعلى هذا المبدأ العظيم الذي سنّه رسول الله ﷺ يوم أن بال الأعرابي في المسجد ، فثار عليه الصحابة - رضوان الله عليهم - فقال لهم رسول الله ﷺ : « اهرقوا عليه ذنوباً أو سجلاً من ماء »^(١) . على هذا النهج سار صحابة رسول الله ﷺ والتابعون بإحسان .
غير أن ما ينبغي أن يتصف به المصلحون هو الإخلاص لرب العالمين ، وطلب التوفيق

(١) الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٢٢٩

منه ، كما قال نبي الله شعيب :

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

[هود : ٨٨]

وفي هذا العدد يجد القارئ كلمة في هذا المعنى ، وكلمات أخرى متنوعة ، فضلاً عن الردود والتعليقات والإجابة على الاستفسارات .

المحرر

مسؤوليات الأمر والنهي

لكن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبات ومسؤوليات على من يتصدى لذلك .. وهل هو الحاكم ، أم العلماء ، أم أى إنسان .. حتى لا يختلط الأمر ؛ فإن العلماء يرون أن :
اليد : تجب على صاحب التنفيذ الشرعى لأنه المكلف بإقامة الحدود ..

واللسان : على علماء الأمة .
أما الإنكار بالقلب فهو لعامة المسلمين .. ويجب على الإنسان المسلم ترك أى مجلس يرتكب فيه إثم حتى لا يعد شريكاً فى الإثم قال تعالى :
﴿فَلَا تَقْعُدُوا بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
[الأنعام : ٦٨]

لكن الأوراق اختلطت .. وأصبح يتقصد دور العلماء من لا علم لهم بالفقه والفنوى ، فما سر انتشار بعض السلبات بين الشباب ؟
الجواب : فقدان دور التربية .. وعدم قيام الزوجين بتربية الأبناء تربية إسلامية فكيف تهتم الأسر بالملبس والمأكّل وشراء آليات اللهو الحديثة ثم تترك عقل النشء وروحه .. وقد قال - تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَفَسَكَرْتُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارَ الْقُودِهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم : ٦]

وكتب الأستاذ / يحيى السيد النجار - من الحزاوى محافظة دمياط - هذه الكلمة عن واجبات ومسؤوليات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

جاء الإسلام رسالة سماوية عالمية خاتمة .. فالإسلام عقيدة وشرعية ودين ودنيا .. وللإسلام منهج فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. قال تعالى :

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
[آل عمران : ١٠٤]

وضع الإسلام .. قواعد حكيمة .. واختار الوسائل المجدية لدفع المنكر .
والمنكر : هو ما ترفضه الفطرة السليمة وترفضه شرعة الإسلام ، والمعروف : ما ترضيه الفطرة السليمة وتقرره شرعة الإسلام .. وهما - معاً - من أعظم المهام الملقة على عاتق أمة الإسلام .. قال - تعالى :

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾
[آل عمران : ١١٠]

هؤلاء عرفوا الله - عز وجل -

إن عمر الدنيا قصير وزادها قليل وخطرها كبير ، فاعمل ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وما ينسب إلى رابعة العدوية :

وإن لاحت الأسرار فهي رسائل
فهل لرسالات المحب جواب
فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامر
وبينى وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذى فوق التراب تراب
متى لم يكن بينى وبينك رية
فكل نعيم صدد عنك عذاب

وكتب هذه الكلمة الأستاذ / محبوب كامل محمود - بكلية آداب سوهاج - جامعة جنوب الوادى - عن رقة قلوب الصحابة والتابعين بسبب ما درجوا عليه من تقوى الله - عز وجل - والخوف منه :

حين حضر الموت سلمان الفارسي - رضى الله عنه - أخذ يبكى !! ودخل عليه أصحابه فسألوه : (ماذا يبكيك وأنت من قال رسول الله ﷺ فيه : سَلَمَانُ مِنَّا آلَ الْبَيْتِ ؟) فقال : (والله لقد رأيت مصعب بن عمير حين قتل لم نجد ما نكفنه فيه سوى ثوبه : إذا غطينا به رأسه انكشفت قدماه ، وإذا غطينا به قدميه انكشفت رأسه ، وكان خيراً منى ، وها هي الدنيا قد بسطت لنا ، ونخشى أن تكون طيباتنا قد عجلت لنا) . اهـ .

فَلْتَكُنْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا

وقدمه .. روى البخارى قول رسول الله ﷺ : « يقول الله - تعالى : من عادى لى ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وإن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيزنه ، وما ترددت عن شيء أنا

كتب الأستاذ / نجاح عبد القادر سرور - المدرس الثانوى بكوم حماده - محافظة البحيرة - تلك الكلمة القيمة فى العلاقة بين الإيمان وحب الله - عز وجل :

إن من آمن بالله أحبه .. ومن أحب الله اتقاه .. والله تعالى يعطى الدنيا لم أحب ومن لا يحب .. ولا يعطى الدين إلا لمن أحب .. وإذا أحب الله عبداً .. كان سمعه وبصره .. ويده

أحب الله العبد ، نادى جبريل : إن الله يحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل ، فينادى جبريل في أهل السماء : إن الله يحب فلاناً ، فأحبه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض « فلنكن من الذين آمنوا ، قال - تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٦٥]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فاعله ترددى عن نفس عبدى المؤمن ، يكره الموت ، وأنا أكره مساءته .
إن المؤمن حبيب الله يعيش له ويموت له :

﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴿ [الأنعام : ١٦١ - ١٦٢] .

فاذا ما أحبه الله تعالى .. أحبه أهل السماء والأرض .. روى البخارى قوله ﷺ : « إذا



في الطعام والشراب

للإنسان ، فما يملأ ابن آدم وعاءاً شراً من بطنه ، إذ يُسبب له الأمراض المختلفة ، فالمعدة بيت الداء

ويكفى أنه يأكل من الطعام ما يستطيع به أن يتقوى على أداء عمله ، فليكن أكله بحساب ، ثلث للطعام ، ويترك الثلثين الباقيين للشراب وللنفس ، وبذلك لا يُجهد نفسه ولا يضر معدته وكذلك أيضاً لا يتعرض للأمراض ويظل سليماً معافى . ولذلك حارب الإسلام الإسراف والتبذير لأنهما يدفعان إلى الضرر الفردى ، والضرر لجماعى ، ومن ثم دعا الإسلام إلى الاعتدال ونهى عن الإسراف والتبذير .

وكتب الشيخ / خيرى محمد أبو الروس -
إمام مسجد بكفر الجرايدة - بيللا - كفر
الشيخ - هذه الكلمة :

قال الرسول ﷺ : « ما ملأ آدمى وعاءاً شراً من بطنه بحسب ابن آدم أكلاّب يُقمن صلبه . فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » صدق رسول الله ﷺ .. رواه الإمام الترمذى فى السنن وقال حديث حسن صحيح . ومعنى : بحسب .. أى يكفى . ومعنى : صُلبه .. أى ظهره .

فى هذا الحديث الشريف يوضح المصطفى ﷺ : أن الإسراف فى الطعام يجلب الشر

مَصْرُ وَالْأَزْهَرُ وَالْإِعْلَامُ الْإِسْلَامِي

وكب الأستاذ / أحمد محمود الطباخ -
المدرس بالأزهر - أبو حصص بالبحيرة .. هذه
الكلمة عن مكانة مصر ودور الأزهر في مواجهة
العلمانيين وأعداء الإسلام :

مصر هي قلب الأمة الإسلامية النابض وصمام
أمنها ، فمن مصر خرجت كتائب الجند مدافعة
وفاتحة بقيادة صلاح الدين الأيوبي الذي استرد
للأمة الإسلامية أولى القبلتين وثاني الحرمين
ومسرى رسول الله ﷺ .

وفي العصر الحديث استردت مصر للأمة
العربية كرامتها بانتصارها على العدو في العاشر من
رمضان ، ولقنت الأعداء المتربصين بنا درساً لن
ينسوه .

وقد نشطوا فبنوا في وسائل إعلامهم عبر
الأقمار الصناعية ما هو أشد وأنكى من صور لا
توارى عورة ولا تستر جسداً لنشر الانحلال
والفساد ، وهم بهذا يودون القضاء المبرم على
إسلامنا وقيم أهلنا ومبادئ شعوبنا .

وعلى الرغم من قيام الأزهر المعمور بدوره خير
قيام من خلال علمائه والدارسين به في كل مكان

من العالم ؛ إلا أن فلول العلمانيين وأعداء الإسلام
مازالوا ينشطون من أجل إفساد عقول وأذواق
الأمة ، وهنا تبرز أهمية الإعلام الإسلامي لتنقية
الساحة الإسلامية من الزيف وأساليب البهتان .

دور وتعليمات

المكان . ومعروف أن اسم الإشارة هو (ذا)
والهاء للتنبيه .

● القارئ / يسرى صابر فجر - الطالب
بكلية الشريعة والقانون .

كلمتكم عن « الإنسان في ظل العلمانية
والأنظمة الوضعية » تبين لنا مدى التخبط الذي
وقع فيه أولئك الذين عميت قلوبهم وأبصارهم ،
ولعلنا لسنا في حاجة إلى الرد على مزاعمهم
الفاسدة بعد أن أصبح العالم في هذا العصر يشهد

● القارئ / زكريا عبد المحسن على سيد -
أسيوط - جزيرة الوسطى .

يمكنكم أن تكتبوا إلينا نثراً ونحن في انتظار
إبداعاتكم ، أما البيت الذي نشأ في إبداعات
القراء ، واشتبه فيه البعض خطأً لغوياً ؛ هو :

ما لي أرى في ذا المكان جمالاً

هل شمس أنس في السما تلالاً

الواقع أن (ذا) ليست من الأسماء الستة حتى
تجر بالياء ، إنما هي هنا اسم إشارة . أي في هذا

● القارىء/ أحمد محمود الطباخ - المدرس
بالأزهر - أبو حمص - بحيره .

● القارىء/ معوض أحمد حماد - مدرس
العلوم بمعاهد الأزهر .

بالفعل مجلة الأزهر هي أقرب الصحف لنشاط
الأزهر وجامعته ومعاهده ، نسأل الله - تعالى -
أن يسر لنا قريباً متابعة ونشر ما يتصل بذلك من
أخبار ، وفيما يتعلق بمقترحاتكم الأخرى ، فهي
محل عنايتنا وتقديرنا .

● القارىء/ وسيم عبد العليم عزب - المدرس
بشمال سيناء - العريش .

نرجو أن يتسع لكم الوقت لتحقيق هذه
المسألة ، فليست لدينا المراجع اللازمة لها .

● القارىء/ محروس عبد الفتاح ياسين - حى
السلام بالاسماعيلية .

نشرنا ما يسر من العبادلة الأربعة ، رجاء
الاهتمام بذكر المصادر العلمية .

● القارىء/ عبد القادر نوح أرسلان - قنا -
قوص - الكلاله .

قصيدتكم في مدح الرسول ﷺ على ما تضمنته
من القدرة على التصوير والتعبير ، إلا أن أوزانها
تحتاج إلى بعض العناية لتستقيم أبياتها ، خالص
التقدير ، وفي انتظار إبداعاتكم الأخرى

● القارىء/ إيهاب محسن بيومى - من
مشتول السوق بالمراغة شرقية .

« هذا بيان للناس » كتاب الأزهر - جزآن ،
يباع بمركز مبيعات الكتب بإدارة التوريدات بثانية
جنبيات ، خلف مدينة البعوث بالقاهرة

● وبمشيئة الله - تعالى - يواصل الباب اهتمامه
بعرض الرسائل التي تلقاها ويتلقاها تبعاً .

ذبوع الإسلام وانتشاره في كافة أنحاء الدنيا ،
وبخاصة في أقاليم أوروبا وأمريكا ، إذ يدخل حملة
الشهادات العالية ، والمتخصصون في العلوم
والآداب في هذا الدين - دين الاسلام - الذى
جاء من عند الله - عز وجل - ليظهره على الأديان
● القارىء/ ربيع عبد الرؤوف الزواوى - من
الأسكندرية - الهانوفيل .

مبحث التأمين للدكتور/ عبد الله النجار ، لم
نته بعد من نشر مباحثه ، وسوف تنتظر تعقيبكم
بعد نشره كاملاً ، فلعل أحكامه بعد تمامه تكون
قد شفت الغليل وروت العليل . والذى نلفت
النظر إليه أن البحث سوف يعقب بأحكام
الإسلام تفصيلاً بشأنه .

● القارىء/ محمد عبده عبد القادر نجم ..
رئيس الشؤون القانونية بإدارة السبلاوين
التعليمية .

تلقينا رسالتكم بتقدير بالغ ونشكركم على
غيرتكم على مجلة الأزهر ومتابعتمك لها وسترون
مايسركم بمشيئة الله - تعالى :

● القارىء/ شحاته أحمد أبو بكر - بنى
سويف - بيا .

فيما يتعلق برغبتكم الملحة في نشر أشعار الإمام
الفقيه الأصولى ابن حزم ، لا سيما قصيدته في
الدفاع عن الإسلام ، فإننا نود من سيادتكم
إرسالها لنا ، فإن الوقت لايسمح لنا بالبحث

● القارىء/ محبوب كامل محمود - بكلية
آداب سوهاج - جامعة جنوب الوادى .

تلقيت بتقدير بالغ كلماتك الطيبة المعبرة ، وكم
أرجو الاهتمام بتخريج الأحاديث النبوية وبيان
المصدر العلمى لها كاهتمامكم ببيان موقع الآيات



تقدير الأستاذين / عمر البستويي . مصطفى عبد المجيد

الحمد لله على نعمة الشفاء

توافد على المستشفى كبار رجال الدولة والمسؤولون والعلماء ورجال الدين الإسلامى والمسيحى ، وكان على رأس هؤلاء مندوب السيد رئيس الجمهورية والسيد الاستاذ الدكتور عاطف صدقى رئيس مجلس الوزراء .

وقد غادر فضيلته المستشفى إلى فترة نقاهة ويستأنف بعون الله - تعالى - بعدها العمل فى القريب العاجل .

أجريت لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف مساء يوم الثلاثاء ٢١ نوفمبر ١٩٩٥ م عملية جراحية دقيقة بقسم الرمد بمستشفى عين شمس التخصصى .
وقد صرح الفريق الطبى الذى قام بإجراء العملية الجراحية لفضيلته بإشراف الأستاذ الدكتور ممدوح سلامة بأن العملية الجراحية تمت بنجاح والحمد لله .

الإمام الأكبر يستقبل سفير الكويت بالقاهرة

الكويت . وأكد الضيف على أن الكويت تضع جهودها من خلال صندوق التنمية الكويتي وغيره لخدمة المشاريع الإسلامية في مختلف الدول الإسلامية ودعمها للأقليات الإسلامية بمختلف بلاد العالم مشيراً في هذا الصدد إلى الجهود المبذولة بالتعاون مع الأزهر الشريف لخدمة الدول الإسلامية مثل : إندونيسيا وباكستان والأقليات من خلال المشروعات التنموية المختلفة كما أشار سيادته إلى دور الأزهر الشريف البارز في مجال نقل الخبرات العلمية لهذه الدول لخدمة دول العالم .

استقبل فضيلته قبل مرضه صباح ١٣ من جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ الموافق ٦ نوفمبر ١٩٩٥ م بمكتبه سعادة السفير فيصل عبدالرازق الخالد سفير دولة الكويت بالقاهرة .

في بداية اللقاء نقل الضيف لفضيلة الإمام الأكبر نحيات سمو أمير دولة الكويت ، وشكره للأزهر الشريف على ما يقدمه لدولة الكويت من إيفاد للمدرسين والعلماء ، وكذلك نقل الضيف شكر أمير الكويت لمصر على ما تقدمه من إسهامات في مختلف التخصصات منذ إنشاء دولة

الإمام الأكبر يستقبل وفد نيجيريا

استقبل فضيلته - نفس اليوم - بمكتبه الوفد النيجيرى برئاسة سماحة الشيخ إدريس أمير آزاريا من كبار الشخصيات الإسلامية النيجيرية .
في بداية اللقاء نقل رئيس الوفد لفضيلة الإمام الأكبر تحيات الجنرال ساقى آباتشا رئيس الجمهورية ، كما نقل شكر مسلمى نيجيريا على الدور الكبير الذى يقوم به الأزهر لخدمة الإسلام والمسلمين من خلال إيفاد العلماء والمدرسين وتقديم المنح الدراسية لطلاب العالم الإسلامى .
تناول اللقاء بحث سبل التعاون بين الأزهر الشريف والمسلمين فى نيجيريا من خلال تقديم المنح الدراسية بالكليات العلمية بجامعة الأزهر الشريف ، وتقديم المساعدة فى تسهيل تدريب بعض المهندسين النيجيريين فى مجال الرى والطيران المدنى لحاجة نيجيريا لذلك .

الشريف فى الأحداث الجارية ، وقضية القدس ، واختلاف الفقهاء فى بعض الفتاوى ، وظاهرة التطرف والعلاج الناجع لها ، وطاعة أولى الأمر ، وخطبة الجمعة وقوافل التوعية الدينية ، وموقف الغرب المعادى للإسلام ، وحكم الإسلام فى العمليات التى تقوم بها شركات التأمين وشهادات الاستثارة وفوائد البنوك ومرتببات العاملين فيها ، والحكم الشرعى لتعليم طلاب كليات الطب على الأجزاء البشرية وهياكلها ، ورأى الدين فى السينما والتلفزيون والمسرح والغناء وغيرها .
وفى نهاية اللقاء وجه فضيلة الإمام الأكبر للوفد النصيح والإرشاد ، ودعاهم إلى الإخلاص فى العمل وبذل الطاقة والتجمل بالصبر والأمانة ، حتى يكونوا قدوة لغيرهم من الزملاء وعيا وفكرا ومنهجاً ..

الإمام الأكبر يستقبل وفد غينيا كوناكرى

كذلك استقبل فضيلته بمكتبه ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٢١ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ ١٤ نوفمبر ١٩٩٥ م وفد غينيا كوناكرى برئاسة سماحة الشيخ إبراهيم باه زعيم المسلمين وإمام المسجد الكبير بغينيا كوناكرى والوفد المرافق له .

فى بداية اللقاء نقل الضيف لفضيلة الإمام الأكبر تحيات وشكر السيد رئيس جمهورية غينيا كوناكرى على ما يقدمه الأزهر الشريف وفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف من دعم للمسلمين هناك وفى جميع أنحاء العالم .

وقد تم خلال اللقاء بحث عدة موضوعات تهم المسلمين ببلادهم : تتعلق بتنظيم الأسرة والختان

الإمام الأكبر يلتقى بوفد مجلة الشباب

التقى فضيلته صباح الاثنين ٢٠ من جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ الموافق ١٣ نوفمبر ١٩٩٥ م بوفد مجلة الشباب الذى يمثل مختلف محافظات الجمهورية ، برئاسة السيدة : راوية سالم نائبة عن السيد رئيس تحرير المجلة .

تناول اللقاء : التعريف بالأزهر الشريف ودوره الحيدى فى العالم ، ونبذة عن سيرة فضيلته العلمية ووظائفه القيادية ، ثم قام فضيلته بالرد على الأسئلة والاستفسارات التى طرحها الشباب فى مختلف الموضوعات الفقهية والشرعية والدينية والثقافية والاقتصادية والسياسية ، ومنها : دور الأزهر

سليمان سفير برونائى بالقاهرة صباح السبت
الموافق ٢٥ جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ ١٨
نوفمبر ١٩٩٥ م

تم خلال اللقاء بحث سبل دعم التعاون
المشترك بين الأزهر الشريف ودولة برونائى وقد
قدم الضيف شكر بلاده حكومة وشعباً لفضيلة
الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على
ما يقدمه الأزهر من دعم لدولة برونائى فى مجال
الخدمات العلمية والتعليمية ، كذلك امتدح
الضيف دور بعثة الأزهر الشريف فى دولة
برونائى وما تقوم به من دور فعال لأبناء
المسلمين هناك وقد أعرب السيد السفير عن
سعادته للصورة المشرفة التى يحظى بها أبناء
برونائى من خريجي الأزهر الشريف مشيراً فى
هذا الصدد إلى أنهم يشغلون فى بلادهم المناصب
الهامة والقيادية بمختلف قطاعات الدولة .

مصر تتبرع للاجئين البوسنة

تقدمت مصر للاجئين من مسلمى البوسنة
والهرسك المقيمين فى معسكرات الجمر بما تراه
واجباً عليها من حق نحو اللاجئين ، فقد وافق
فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد
الحق والدكتور محمد على محبوب وزير الأوقاف
على تقديم مساعدات مالية لضحايا العدوان
الصرى .

قام سفير مصر فى بودابست مختار الحمزاوى
بتسليم شيكات التبرع إلى لجنة مسلمى البوسنة فى
حضور إمام الجامع الإسلامى بالمعسكر .
هذا وقد تلقى مكتب فضيلة الإمام الأكبر

والإجهاض . وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر على
كافة أسئلة الضيوف واستفساراتهم فى هذه
القضايا .

وفى نهاية اللقاء أمد فضيلته الوفد بنسخة من
فتاوى الأزهر الشريف فى الختان ، وقرار مجمع
البحوث الإسلامية فى هذا الشأن .

وكيل الأزهر يستقبل سفير الفاتيكان بالقاهرة

التقى فضيلة الشيخ/ سيد سعود وكيل الأزهر
الشريف نائباً عن فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه
بالسيد/ يولو جوليو سفير الفاتيكان بالقاهرة الذى
قدم شكر الفاتيكان للأزهر الشريف على مشاركة
ممثليه فى لقاء روما التمهيدى لأعمال مؤتمر بكين
الذى انعقد فى يونيو ١٩٩٥ م الماضى .

وقد تقدم السيد السفير الضيف بطلب تشكيل
لجنة مصغرة من الأزهر الشريف والمجلس الأعلى
البابوى للحوار بين الأديان لوضع أسس التعاون
والحوار المشترك . وسلم الضيف لفضيلة الوكيل
رسالة خطية مرسلة إلى فضيلة الإمام الأكبر أعرب
فيها عن شكر المجلس البابوى لفضيلته على ما قدمه
فى مجال التعريف بالإسلام والقيم الدينية .

وفى نهاية اللقاء أعرب السيد السفير عن شكر
المجلس البابوى على تعاون الأزهر الشريف فى مجال
الحوار والتعرف بين الأديان . وصولاً للتفاهم
المشترك .

وكيل الأزهر يلتقى بسفير برونائى بالقاهرة

التقى فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر
الشريف بمكتب فضيلته بالسيد بهنوا داتو حاج

شيخ الأزهر الشريف رسالته من السيد السفير مدير شئون البلقان وجنوب أوروبا بوزارة الخارجية يفيد بأن السيد سفير جمهورية مصر العربية في بودابست قام بتسليم (شيك) المساعدة يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٩٥ م إلى اللجنة الثلاثية الممثلة للاجئى البوسنة بالبحر .

برقيات

بعث فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف ببرقيات عدة ، منها برقية إلى خدام الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية إثر حادث التفجير الذى وقع بمدينة الرياض ، وأودى بحياة الأبرياء عبر فيها فضيلته الإمام الأكبر عن استنكاره لهذا العمل الإجرامى الذى لا يصدر إلا عن نفوس شريرة خبيثة . داعيا الله - عز وجل - أن يحفظ المسلمين من كل مكروه وسوء .

كذلك بعث فضيلته ببرقية ماثلة للأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء السعودى .

وقد تلقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بريقتي شكر من خدام الحرمين الشريفين وصاحب السمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز ، عبرا فيها عن خالص شكرهما للمشاعر الطيبة الصادقة التى حملتها بركات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لكل منهما .

كذلك بعث فضيلته بريقة عزاء إلى خدام الحرمين الشريفين فى وفاة سمو الأمير محمد هذا نصها :

خدام الحرمين الشريفين/ الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تلقيت ببالغ الأسى والحزن نبأ وفاة صاحب السمو الأمير محمد بن سعود بعد حياة حافلة بالخير والعطاء فى سبيل الإسلام والمسلمين . وإذ نعزيكم فى مصابكم ..

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يسكنه فسيح جناته .

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۖ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۖ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ۖ﴾
سُورَةُ الْبَقَرَةِ

وقد تلقى فضيلته بريقة شكر من خدام الحرمين الشريفين على بريقة العزاء التى بعث بها فضيلته .

وتلقى فضيلة الإمام الأكبر بريقة من السيد الرئيس سوهارتو ، شكر فيها فضيلته مواساته فى الزلزال الذى ضرب سومطرة هذا نصها :

فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فأود أن أعرب عن تقديري لمشاعركم

وتقبلوا فضيلتكم خالص اعتبارى
وبالله التوفيق والهداية
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
سوهارتو
رئيس جمهورية اندونيسيا

الكريمة وتعزيتكم فى المأساة المدمرة التى ضربت
جزيرة سومطرة وتسببت فى فقد عدد هائل من
الأرواح والممتلكات .
إن تعبيركم بالتعزية الخالصة لها تقديرها التام
وخاصة من الضحايا والأسر المنكوبة .

مؤتمرات

كذلك أناب فضيلته الأستاذ الدكتور
مصطفى محمد على الشكعة عضو مجمع البحوث
الإسلامية ، وفضيلة الشيخ عبدالحكيم
عبد اللطيف عبدالله ، الموجه الأول لشئون القرآن
الكريم بقطاع المعاهد الأزهرية لحضور الاحتفال
الذى يقام بمدينة كيب تاون - بجنوب إفريقيا
بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس مسجد الحبيبة
الصدفية ، والذى يشرف عليه فضيلة رئيس
مسجد الحبيبة لكيب تاون .

بعث فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور
محمود حمدي زقزوق نائب رئيس جامعة الأزهر
الشريف ، والأستاذ الدكتور على على أحمد
شعبان الأستاذ المساعد بكلية اللغات والترجمة
بجامعة الأزهر الشريف ؛ لحضور المؤتمر المنعقد
فى مدينة نابولى بإيطاليا وينظمه معهد
سورارسولا نينكازا .
يناقش المؤتمر أوجه الخلاف فى الأديان
السماوية الثلاثة فى المدة من ١٣ : ١٥ ديسمبر
١٩٩٥ .

أَنْبَاءُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْإِسْرَافِيلِ

إعداد الأستاذ / محمد بن محمد بن بشر

دمشق

وأكد مصدر سعودي مطلع في وزارة الدفاع والطيران: أن النبأ الذي بثته وكالة «أسوشيتد برس» حول التوغل المزعوم في أراضي اليمن الشقيق نبأ عاري من الصحة تماماً ويفتقر إلى الدقة والموضوعية .

واختتم المصدر تصريحه قائلاً .. إن السعودية حريصة على التعاون مع الأشقاء في اليمن انطلاقاً من مذكرة التفاهم المشترك التي وقعها البلدان .

هذا .. وتفيد آخر الأنباء المتعلقة بصحة الملك فهد أن العاهل السعودي مصاب بشلل نصفي وهو في طريقة إلى الشفاء إن شاء الله .

أكد الرئيس السوري أن سوريا جادة في عملية السلام وملتزمة بها وبأسسها وعازمة على بذل الجهد للوصول للهدف الموضوع لها . جاء ذلك خلال اتصال هاتفى تم مساء الاثنين ١٨ من رجب ١٤١٦ هـ بينه وبين الرئيس الأمريكى حيث دار الحديث حول عملية السلام .

وأكد الرئيس كلينتون التزام الولايات المتحدة بعملية السلام وأعلن أنه سيرسل وزير خارجيته إلى العاصمة السورية لإطلاع المسؤولين السوريين على جهود أمريكية تبذل لدفع عجلة السلام إلى الأمام .

الرياض

النامية

استقبل أمير البحرين وزير الدولة الكويتي لشئون مجلس الوزراء والتخطيط أثناء زيارته للنامية الشهر الماضى حيث تم تبادل الآراء ووجهات النظر خلال اللقاء حول آخر المستجدات على الساحة الخليجية والعربية

نفث المملكة العربية السعودية الأنباء المغرضة التى زعمت أن القوات السعودية - حاولت التوغل داخل الأراضي اليمنية أو تحركت قرب الحدود .

الصين

أكد سفير الصين في القاهرة أن العلاقات المصرية الصينية تشهد حالياً نمواً مطرداً بفضل جهود الرئيس حسنى مبارك والزيارات المتبادلة بين كبار المسئولين في البلدين . وأعرب عن أمله في أن تشهد هذه العلاقات تقدماً كبيراً في المستقبل خصوصاً في المجال الاقتصادي والتجارى .

وجدد سيادته تأييد بلاده لمسيرة السلام في الشرق الأوسط وقال : إن بلاده كانت أول من أيد اتفاق «أوسلو» للسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين وقررت فتح مكتب تمثيل صينى فى غزة ، وتمنى المسئول الصينى تحقيق تقدم مماثل فى عملية السلام على المسارين : السورى واللبنانى .
والجدير بالذكر أن أعداد المسلمين فى الصين فى ازدياد مطرد .

الشيان

نظم أنصار الرئيس الشيشانى جوهر داود صباح الاثنين ١١ ديسمبر ١٩٩٥ مظاهرة حاشدة وسط العاصمة جروزنى وذلك فى ذكرى مرور عام على الحملة العسكرية الروسية الغاشمة لاجتياح الجمهورية المسلمة التى أعلنت استقلالها عن روسيا الاتحادية .

وطالب المتظاهرون بخروج القوات الروسية المعتدية وإلغاء الانتخابات المزعم إجراؤها هناك يوم الأحد ٢٤ من رجب .

هذا .. وأكد الرئيس الشيشانى أن المقاتلين

والقضايا ذات الاهتمام المشترك وقد تمت موافقة مجلس العموم البريذانى على مشروع القرار الخاص بالحد من طلبات اللجوء السياسى بغير وجه حق إلى انجلترا ، حيث كانت الحركات المناوئة لأنظمة الحكم فى تلك البلدان تجدها هناك المأوى والتأييد الذى يقوى بذور الشقاق .

باريس

قام وزير الخارجية المصرى بزيارة لفرنسا دامت ثلاثة أيام شارك خلالها فى اجتماعات مجموعة الاتصال الإسلامية الخاصة بالبوسنة ، والاجتماع المشترك للجنة الاتصال الإسلامية والدولية .

كما شارك سيادته فى الاحتفال الرسمى الذى استضافته العاصمة الفرنسية يوم الخميس ٢١ من رجب الماضى للتوقيع النهائى على الاتفاق الخاص بتحقيق السلام فى البوسنة والذى وقع بالأحرف الأولى كل من : رؤساء البوسنة والكروات والصرب ، وذلك فى مدينة دايتون بولاية أوهايو بأمريكا .

هذا .. وأكد السيد عمرو موسى استعداد مصر للمشاركة فى القوة متعددة الجنسيات لحفظ السلام فى البوسنة وتأتى هذه المهام الدبلوماسية المصرية امتداداً لمواقف سابقة إزاء البوسنة . فقد شاركت مصر بمئات الجنود فى قوة الأمم المتحدة لحفظ السلام فى البوسنة ورحبت بتشكيل قوة انتشار عربية لمساعدة قوات المنظمة الدولية .

كما اتجهت مصر لتشكيل مجموعة اتصال إسلامية وذلك أثر تحاذل حلف الاطلنطى فى مواجهة التفطرس الصربى .

الفلسطيني الذي يستعد لاستقبال قوات الشرطة الفلسطينية العائدة إلى مدن الضفة مؤكداً أن قلقيليا ستشهد يوماً تاريخياً مع انسحاب القوات الإسرائيلية .

وقال المسئولون هناك : إن الجيش الاسرائيلي انسحب قبل الموعد المحدد تخشياً للاحتجاجات التي يمكن ان يقوم بها المناوئون لعملية السلام . والجدير بالذكر أن نابلس - أكبر مدن الضفة الغربية - هي ثالث مدينة تُسَلَّم مقاليد الحكم فيها للسلطة الفلسطينية .

ومن المقرر أن تنسحب إسرائيل من ثلاث مدن أخرى بنهاية هذا العام .

الشيخان سيواصلون قتالهم ضد القوات الروسية الغازية ما لم تتحقق مطالبهم .

والمعروف أن السيد رسلان حزب الله طوف - وهو شخصية هامة في البرلمان الروسى - قد أعلن انسحابه من تلك الانتخابات .

فلسطين

أوضح السيد رئيس بلدية قلقيليا أن القوات الإسرائيلية ستقوم بإخلاء مواقعها في المدينة يوم الأحد ٢٤ من رجب ١٤١٦ هـ .

وأشار سيادته في حديث خاص لإذاعة صوت العرب إلى أن أجراء الفرحة والبهجة تعم الشارع

إلى حضرات الكُتّاب

عادت شيكات عدة - في الأشهر الأخيرة - للسادة الكُتّاب أرسلتها إليهم مراقبة الحسابات بمجمع البحوث الإسلامية المختصة - وحدها - بصرف المكافآت ، حيث لا علاقة لإدارة مجلة الأزهر بالصرف ، ولوحظ أن الشيكات عادت دون صرفها ، لذا نوضح للسادة الكُتّاب :

أن مراقبة حسابات المجمع تتعامل مباشرة مع بنك مصر فرع الأزهر بشارع الأزهر ، ولا مشكلة في إعداد الشيك على هذا البنك اطلاقاً .

ويمكن إعداد شيك المكافأة للسيد الكاتب على أى بنك شريطة أن يكون له به رقم حساب يُمَدُّ به مجلة الأزهر التي سترفعه بدورها إلى إدارة الشؤون المالية والإدارية لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة - مدينة نصر - موضحاً فيه أنه كتب مقالاً بالمجلة شهر كذا .

فيما عدا هاتين الحالتين ؛ فإن الصرف يتم عن طريق خزانة مجمع البحوث الإسلامية بمدينة نصر ، وقد أوضحت إدارة مجلة الأزهر للسادة الكُتّاب عدم مسئوليتها عن صرف المكافآت ، إذ هي جهة تقدير المكافأة لا صرفها .

وأيضاً نلفت كرم نظر الكاتب إلى ضرورة بيان الأمور الثلاثة التالية :
الاسم الثلاثي - العنوان - جهة العمل . وذلك تسهيلاً لصرف المكافأة التي يتم صرفها في حدود عشرين يوماً من تاريخ النشر .

إدارة مجلة الأزهر

le coup qui fut si fort qu'elle saigna. Elle lui dit en pleurant: "Nous nous sommes soumis à Allah! Fais ce que tu veux". La vue du sang sur le visage de sa soeur attendrit le coeur de 'Omar qui essaya de consoler sa soeur en lui disant: "Faites-moi entendre ce que vous lisiez". Khabab sortit de sa cachette en espérant un augure favorable et il lut: [Ta - Ha (1)

- Nous n'avons pas fait descendre sur toi le Coran pour que tu sois malheureux (2).
- Mais comme Rappel pour quiconque craint Allah (3).
- Comme une Révélation de Celui qui a créé la terre et les cieux sublimes (4).
- Le Tout Miséricordieux s'est établi sur le Trône (5).
- A lui appartient ce qui est dans les cieux, sur la terre, ce qui est entre eux et ce qui est sous le sol humide (6).
- Et si tu élèves la voix, Il connaît certes les secrets; même les plus cachés (7).
- Allah! Point de divinité que Lui, Il possède les noms les plus beaux (8).] Sourate Taha.

Les larmes coulèrent des yeux de 'Omar et dit: "Renseignez-moi sur le lieu où se trouve Mohammed". Rapporté par Anas et Ibn Ishak.

Voilà comment Saïd a été la cause de la conversion de 'Omar qui sera plus tard le prince des croyants et un modèle de justice pour ceux qui veulent suivre le chemin des hommes pieux.

les enterrer vivantes. Il pourvoyait à leur subsistance et, lorsqu'elles grandissaient, il les rendait à leurs parents si ces derniers le désiraient.

C'est dans la lumière de la foi qui éclairait cette maison que Saïd Ibn Zaïd vit le jour. Il grandit en adorant un seul Dieu, ne se prosterna devant aucune des statues et ne mangea que de ce qui est licite; c'est pour cela qu'il fut appelé "le monothéiste le fils du monothéiste". Ceci nous explique pourquoi il se dépêcha d'embrasser l'Islam lorsqu'il apprit que Mohammed (b.s.) était chargé du Message. Zaïd, son père mourut avant la mission du Prophète (b.s.).

Saïd Ibn Zaïd était réputé durant toute sa vie pour la noblesse de son caractère, son dévouement et sa loyauté.

La communauté islamique toute entière lui doit l'honneur de la conversion de 'Omar Ibn Al-Khattab. Mais comment cela arriva-t-il ? Saïd était parmi les premiers convertis à l'Islam et il se référait pour l'étude du Coran à l'un des premiers convertis nommé: Khabab Ibn Al-Arat. Saïd était marié à Fatima bënt Al-Khattab, la soeur de 'Omar Ibn Al-Khattab. Fatima était le meilleur appui pour son mari, elle étudiait le Coran avec lui, préparait les repas pour son mari et ses invités.

Au début, l'Islam se répandit secrètement parmi les jeunes: les affranchis, les esclaves et les personnes libres. Les chefs du Koraïch voulurent éliminer ce danger qui les menaçait et risquait de détruire leur pouvoir. Omar était parmi ceux qui s'acharnèrent contre le Prophète (b.s.). Un jour, il sortit de sa maison, l'épée à la main avec l'intention de tuer le Prophète (b.s.). Un homme alla à sa rencontre et lui demanda: "Où vas-tu?". "Je vois, répondis Omar, tuer celui qui a méprisé nos rêves, a maudit nos idôles et a éloigné le fils de son père". L'homme lui dit: "Commence par ta famille, Omar: ta soeur s'est convertie ainsi que son mari". Plein de colère, il se rendit chez sa soeur; là, il entendit une certaine récitation, ce qui le poussa à frapper la porte violemment. Khabab se réfugia dans un des coins de la maison, Fatima ouvrit la porte et Saïd s'interposa entre sa femme et son beau-frère. Omar demanda l'explication de ce qu'il avait entendu; comme ils refusèrent de répondre, Omar leva la main pour gifler son gendre; celui-ci recula et Fatima reçut

Saïd Ibn Zaïd Ibn Nofaïl

Le monothéiste, fils du monothéiste

par Hoda Hussein Chaâraoui

Nous sommes à la Mecque durant l'époque pré-islamique. Le paganisme règne partout: les arabes se prosternent devant les statues déposées autour de la Ka'aba, immolent leurs offrandes en invoquant les noms de leurs idôles, consultent leur sort au moyen des flèches, pratiquent l'usure et enterrent leurs filles vivantes.

Mais où est donc la religion transmise par le Prophète Ibrahim ? N'y a-t-il pas de vrais croyants qui suivent les traces de cette religion ? Non: en effet, il n'y a pas de vrais croyants qui adorent exclusivement le Seigneur et respectent ses prescriptions à l'exception de Zaïd Ibn Amr Ibn Nofaïl. Asma' fille d'Abou Bakr a dit: "J'ai vu Zaïd le dos appuyé contre la Ka'aba dire: Ô peuple de Koraïch! Je suis le seul parmi vous qui professe la religion d'Ibrahim". Rapporté par Al-Bokhary. Zaïd ne se prosterna jamais devant une statue, refuta les actes de son peuple et immola au nom de Son Seigneur. On raconte que, du vivant du Prophète (b.s.) avant sa mission, des gens présentèrent au Prophète (b.s.) et à Zaïd de la nourriture contenant de la viande. Le Prophète (b.s.) s'abstint d'en manger, Zaïd fit de même et leur dit: "Je ne mange pas ce qui a été immolé au nom de vos idôles, je ne mange que ce qui a été immolé en invoquant le nom de mon Seigneur". Rapporté par Al-Bokhary.

Zaïd reprochait à Koraïch leurs offrandes aux idôles et leur disait: "La chèvre est une créature d'Allah, il a fait descendre de l'eau du ciel pour l'en abreuver, il a fait pousser des plantes pour la nourrir et vous l'immoler pour un autre que Lui négligeant Sa majesté et reniant Son pouvoir?". Rapporté par Al-Bokhary. On raconte aussi que sa maison était pleine de filles qu'il sauvait des mains de leurs pères qui voulaient

santé de l'individu et de la société: par une propreté corporelle — qui est l'un des fondements du culte — grâce aux ablutions et à la lotion (bain entier pour la purification), à l'usage de la tige sèche (Siwak) pour brosser les dents, ainsi que les gargarismes (durant les ablutions).

De plus, le Prophète — à lui bénédiction et salut — a recommandé la modération dans la consommation des aliments, ainsi que la nécessité de mastiquer lentement, de se lever les mains avant et après les repas et de se rincer la bouche.

L'Islam a également insisté sur la propreté des vêtements et du lieu où l'on se trouve: le principe de quarantaine médicale en période d'épidémie pour éviter la contagion, le fait d'éviter les lieux infectés, la préservation de l'environnement des excréments humains pour éviter la propagation des bactéries.

Toutes ces pratiques de l'Islam ont précédé de loin tout ce que les civilisations humaines ont fini par découvrir et qui sont les raisons de toutes ces législations contenues dans le Coran et la Sunna du Prophète — à lui bénédiction et salut — et que tout musulman doit observer.

période d'allaitement jusqu'à deux ans, ce qui concorde avec le verset suivant :

[Les mères allaiteront leurs enfants deux années entières pour celles qui veulent leur donner un allaitement complet]

Sour. "Al Baqara" (La Vache) v.233.

17- Les aliments et l'hygiène :

Le Coran insiste sur l'importance du miel en tant que remède

[Il sort de leurs entrailles une boisson aux couleurs diverses et où se trouve un remède pour les humains]

Sour. "Al Nahl" (Les Abeilles) v.69.

Or, la médecine moderne a découvert les multiples usages et la valeur incomparable du miel en tant que remède, mais aussi pour la prévention contre certaines maladies et même comme antiseptique pour les plaies.

D'un autre côté, on est en train de découvrir, jour après jour, les raisons médicales qui justifient la prohibition de certains aliments et des boissons alcooliques par la jurisprudence islamique. Ces prohibitions s'appliquent aux animaux morts, au sang liquide et à la viande de porc. De plus, l'Islam insiste sur la nécessité d'égorger l'animal de manière à laisser le sang s'écouler.

Le Coran a également prohibé l'adultère ainsi que l'homosexualité qui représentent un grand danger tant social et psychologique que médical (Comme étant l'un des facteurs de propagation du SIDA et d'autres maladies vénériennes).

Il interdit également les rapports sexuels entre époux durant la période des menstrues.

D'autre part, le Prophète -b.s.- a signalé plusieurs règles d'hygiène jugées essentielles par la médecine moderne pour la protection de la

[Nous vous avons créés de poussière, puis d'une goutte liquide, puis d'une adhérence, puis d'une masse charnue, ayant pris ou non une forme]

Sour. "Al Hadj" (Le Pèlerinage) v.5.

[Puis Nous en avons fait une goutte de sperme solidement implantée; puis, de cette goutte, Nous avons fait une sorte de sangsue, puis, de cette sangsue, Nous avons fait une masse de chair et, de cette masse, des os; ensuite Nous avons revêtu les os de chair; alors Nous en fîmes une autre créature].

Sour. "Al Mu'minûm" (Les Croyants) v.13-14.

Tout au long de la grossesse, l'embryon flotte dans un liquide qui lui assure toute la nourriture dont il a besoin. Ce liquide est retenu dans une membrane solide (amnios) qui puise la nourriture au moyen d'une seconde membrane (le placenta) qui assure l'approvisionnement de l'embryon en matières nutritives utiles tout en le débarrassant des déchets qui sont rejetés sur la paroi de la matrice. Cette dernière est tapissée d'une troisième membrane spongieuse et hypertrophiée (La membrane allantoïde) Ces trois membranes sont décrites par le verset suivant :

[Il vous créé dans les ventres de vos mères, création après création, à l'intérieur de trois ténèbres]

Sour. "Al Zumar" (Les groupes) v.6.

16- L'Allaitement :

Les versets coraniques recommandent d'allaiter le nouveau-né durant deux années entières. Or, ceci concorde exactement avec les principes de la médecine moderne qui insiste sur l'importance primordiale de l'allaitement au sein. Ce dernier contient une valeur nutritive à laquelle aucune autre lait n'est comparable; de plus il convient parfaitement à la croissance du nourrisson, tout en fournissant au bébé les antidotes nécessaires pour son immunité contre les maladies et les allergies. Ajoutons que la science moderne a confirmé la nécessité de prolonger la

[Nous avons créé l'homme à partir d'une goutte de sperme hétérogène]

Sour. "Al Insân" (L'Homme) v.2.

Un seul spermatozoïde parmi des milliers d'autres réussit à féconder l'ovule. Les versets font allusion à cette quantité minime :

[N'était-il pas une goutte de sperme éjaculé?]

Sour. "Al Qiyama" (La Résurrection) v.37.

Dans la langue, le terme "Nutfa" signifie "trace" ou infime quantité d'un liquide. C'est pour cette raison également qu'il est scientifiquement impossible — sauf pour Allah — de déterminer à l'avance le sexe de l'embryon, avant que son corps n'ait atteint un certain degré de développement. Par là, nous pouvons nous rendre compte de la véracité du Coran dans ce verset — et dans plusieurs autres qui développent la même idée :

[Allah sait ce que porte chaque femelle].

Sour. "Al Ra'd" (Le Tonnerre) v.8.

Aussitôt que l'ovule est fécondé, il revient à l'utérus où il s'implante dans sa paroi et s'y "suspend" au moyen de cellules qui y adhèrent. Or, ceci confirme la véracité du discours coranique qui mentionne la création de l'homme à partir d'une "adhérence" :

[Lis au nom de ton Seigneur qui a créé!

Il a créé l'homme à partir d'une adhérence]

Sour. "Al'Alaq" (L'Adhérence) v.1-2.

Ensuite on trouve les versets suivants qui exposent le développement du fœtus qui devient un morceau de chair "Mudgha", chose mâchée sans forme définie où commencent à apparaître graduellement les différents organes: on a ainsi un mélange de parties non formées et d'autres encore formées. Puis les cellules cartilagineuses commencent à apparaître pour évoluer plus tard et former la structure osseuse. Ensuite ces os se couvrent graduellement de muscles. Comparons cela à ce qui est dit dans les versets suivants :

[Etablissez vos demeures dans les montagnes, dans les arbres et les ruches]

[Puis mangez de tous les fruits et suivez ainsi docilement les voies de votre Seigneur]

Sour. "Al Nahl" (Les Abeilles) v.68-69.

L'eau est à l'origine de la vie de tout ce qui existe: les humaines les animaux et les végétaux et même les créatures microscopiques.

Or, ceci a été affirmé il y a plusieurs siècles dans le Coran :

[Allah a créé tous les êtres vivants à partir de l'eau]

Sour. "Al Nûr" (La Lumière), v.45.

[Nous avons créé, à partir de l'eau, toute chose vivante]

Sour. "Al Anbiya" (Les Prophètes) v.30.

Le Coran a également décrit minutieusement la mécanique de la formation du lait chez les animaux, tels les vaches et les chèvres: les aliments digérés se transforment en sang, en lait et en excréments. On peut voir cela dans le verset suivant :

[Nous vous abreuons de ce qui est dans leur ventre, entre les excréments⁽¹⁾ intestinaux et le sang: un lait pur et délicieux à boire]

Sour. "Al Nahl" (Les Abeilles) v.66.

15- L'Embryologie :

Les versets coraniques parlent de la formation et des phases du développement de l'embryon. On y trouve une description minutieuse conforme à la science moderne de l'embryologie. La conception a lieu à partir de la rencontre d'une cellule du sperme mâle avec un ovule femelle qui se combinent tous deux pour former une cellule fécondée. Les caractéristiques génétiques sont déterminées en fonction des chromosomes respectifs combinés ensemble.

Le Coran nous apprend à ce sujet :

(1) Le mot arabe "Farth" désigne le "chyme" qui désigne les excréments de l'appareil digestif.

Les Preuves Scientifiques de l'Islam.

Extrait de l'ouvrage

Traduit par Dr. Rokeya Gabr

(Suite)

14- Le monde animal: la Zoologie :

Les récentes études portant sur la vie des animaux a confirmé qu'ils existent en très grande diversité et que les savants ont divisés en espèces, en classes, en catégories, en familles etc. Chacune de ces variétés forme une communauté indépendante où règnent des relations, des coutumes et un langage, exactement comme dans les communautés humaines, ce qui confirme ce verset :

[Il n'y a pas de bête sur la terre, ni d'oiseau volant de ses ailes qui ne vive, comme vous, en communauté]

Sour. "Al An'am" (Le Bétail) v.38.

Celui qui observe le comportement des animaux, des oiseaux, des poissons et des insectes, et la réaction de chacun en fonction de son environnement, leur coopération et leurs conflits, peut s'assurer des vérités établies par ces versets :

[Celui qui a créé et formé harmonieusement, puis qui a fixé les destins et les a dirigés]

Sour. "Al A'la" (Le Très-Haut) v.2-3.

[Notre seigneur est celui qui a doté chaque créature de sa forme, puis qui l'a guidée]

Sour. "Ta-Ha" v.50.

Voici également ce qui a été dit dans le Coran au sujet des abeilles :

REVUE AL-AZHAR

Vol. 68 part VIII

Shaaban 1416 Hijrah January 1996.

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction

M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

Allah, The Almighty also said :

وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

“When in effect it — The Qur’an — is but a universal message which people have yet to learn, and an admonition and a counsel of the greatest concern”.⁽¹¹⁾

And it is mentioned in the *Al-Hadith Asahih* (the authentic sayings of the Prophet) (PBUH); “In the past, Prophets had been sent to their own particular people; but I have been sent to all mankind”. It is also mentioned: “And after me there shall be no more Prophets”.

The universality and eternity of Islam is one of its own characteristics, because it consists of all the elements of maturity and comprehensiveness which can meet the needs of mankind, Allah, The Almighty said :

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

“Today I have completed your religion for you, and graded you with the divine influence which operates in men to regenerate and sanctify and to impart strength to endure trial and result temptation, and made all grace abound in you. And I have chosen for you Islam, as the acceptable system of faith the worship, not only to guide you into all truth, but also to make you better men”.⁽¹²⁾

11 — (Sura 68 : 52)

12 — (Sura 5 : 37)

"And say to the people of the Book (Torah' and Gospel) and to the illiterates (Are you now satisfied with what you heard and have your doubts been satisfied?) (If you are, then conform to Islam). If they do, then they are on the path of rectitude, but should they turn a deaf ear and their hearts have no ears for the truth nonetheless, you are only responsible for relating the message, and Allah keeps a watchful eye upon His creation and the way they conduct themselves in life and He knows the attributes Inherent in each and all".⁽⁸⁾

As for previous religions, they were all of them restricted. They were sent to particular people and limited to particular times. Islam alone, is the one religion which bears the seal of universality and eternity. This mark has adhered to it ever since the beginning of its call. It is not therefore the idea of a moment afterwards cast upon it. Allah Most High said in the Meccan's Surates :

بَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا

"Praise be to Allah and blessed is He Who has revealed to, His servant (The Apostle Muhammad), The Qur'an, which He sent down to serve as the canon which illuminates the intellect and imparts the soundness of judgement in the choice of means and ends, in the choice of what is normally good, honest and straight forward, the canon which conduces him — The Apostle — to act as a spectacle and warning to all (intellectual) created beings",⁽⁹⁾

Allah Almighty also said :

قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا

"Say to them (O Muhammad): O you people: you had better believe that I have been sent to you all with a divine message from Allah".⁽¹⁰⁾

8 — (Sura 3 : 20)

9 — (Sura 25 : 1)

10 — (Sura 7 : 158)

“My people; if you have really accepted Allah and conformed to His Will, then in Him you must trust, if indeed you have conformed to Islam”,⁽⁴⁾

IN SHAREEHAH, (LAWFULLY) (“ISLAM”) is conferred upon the religion which Allah revealed to Prophet Muhammad, (PBUH), to preach to all mankind. He has made it the last of religions; and after it, there shall be no other religion. Nor shall any other religion be acceptable, As stated in the Holy Quran. Allah Most High said :

إِن الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ

“Religion, as a system of faith and legislation, commanded by Allah is Islam”,⁽⁵⁾

Allah the Almighty also said :

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ

“Muhammad is not the Father of anyone of your men (so that he be prohibited to carry into effect the edict of Allah), but he is the Apostle of Allah and he is the ultimate of the Prophets, the last of the long line of Apostles and the seal of Apostleship and of Prophethood.”⁽⁶⁾

He also said :

وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ

“And he who adopts a system of faith and worship other than Islam, or submission to Allah's blessed will and His will alone — simply bends on a system of faith and worship which does not have the standing upon the vantage ground of truth; such system of faith shall not be accepted from him and he shall be a great loser Hereafter”.⁽⁷⁾

The call of Islam is directed to all mankind; the same to those who believe in a religion as to those who do not believe in a religion. Allah Most High said :

وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ؕ أَسْلَمْتُمْ فَإِن أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۖ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ

4 — (Sura 10 : 84)

5 — (Sura 3 : 19)

6 — (Sura 33 : 40)

7 — (Sura 3 : 85)

THE RELIGION OF ISLAM

By : Sheikh Muhammad M. Gemea

Religion has been ordained for the happiness of mankind in this world, and in the hereafter. The word, "Islam", carries the meaning of submission and surrender to the Will of Allah. This means that, Islam is the religion of all the Prophets. Allah, Most High said, by the tongue of Noah: as stated in the Holy Quran

وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾

"And I have been commanded to be among those who conform to Islam",⁽¹⁾

By the tongue of Ibrahim :

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ

"(And make of us both) O Allah, our creator, two Muslims who conform their will to your will and of our progeny a Muslim nation who conform their will to your will",⁽²⁾

By the tongue of Joseph :

تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾

"(Disembody my soul, O Allah, impressed with the image of religious and spiritual virtues, and join me to those whose deeds had been imprinted with wisdom and piety)",⁽³⁾

By the tongue of Moses :

وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنُ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿١٨١﴾

Note : The translations of the Quaranic verses is a mere interpretation of the meaning as mentioned at Al-Montakhab [The Select] in the interpretation of the Holy Qur'an Arabic-English translated by Dr. Abdel Khaleq Himat Abu-Shabanah.



Pickthall (802) :

2. who createth then disposeth;
3. Who measureth, then guideth;
4. Who bringeth forth the pasturage,
5. Then turneth it to russet stubble.

In this way, Pickthall's interpretation of these verses derives its excellence not only from his success on the lexical and semantic levels, but on the functional and communicative levels as well.

Another occurrence of misinterpretation of the /fä?/ of succession lies in the same Sura;

Sura 87, Verse 15 :

وَذَكِّرْهُ بِذِكْرِهِ فَصَلِّ

Y. Ali (1993), the same as Khatib has made the same error by rendering the /fä?/ as 'and' except for verse 5 where the 'and' is followed by 'then';

Y. Ali (1636) :

2. Who hath created,
And further, given
Order and proportion;
3. Who hath ordained laws.
And granted guidance;
4. And who bringth out
The (green and luscious) pasture,
5. And then doth make it
(But) swarthy stubble.

Perhaps Y. Ali in his use of the word 'further', following 'and' in verse 2, is meant to make clear that the act of fashioning (giving order and proportion) comes after the act of creation. But due to the interval of time between both actions, whether long or short, it would have been better to use the coordinator 'then' instead of 'and', followed by the word 'further'.

Arberry, on the other hand, is somewhat successful when he mentions 'then' only once in verse 6. whereas the other VPs, in the two preceding verses, are conjoined by means of 'and' as equivalent to the /fä?/; Arberry (641) :

who created and shaped,
who determined and guided,
who brought forth the pasturage
then made it a blackening wrack.

Finally, Pickthall is the only one who succeeds in conveying the lexical and semantic meaning of the coordinator /fä?/ in verses 2—5 in the SI. text by rendering it as 'then';

Perhaps another instance of misinterpreting the causal /fä?/ can be illustrated in the following Suras :

Sura 93 Verses 6-8 :

الَّذِي يَتَّبِعُكَ يَتَّبِعُكَ وَأَنْتَ لَا تَخْتَارُ ۖ
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۖ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۚ

Sura 91, Verses 7-8 :

وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۚ

C- The /fä?/ used for succession :

Consider the following examples :

Sura 87, Verses 2-5 :

الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۖ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۖ
وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ۖ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ۖ

Exegetes such as Al-Zamakhshari (1987), among others, explain that the /fä?/ used in these verses implies that Allah has made Man capable of progress through ordered, wonderful and continuous processes which make us contemplate in glorifying Allah's name. Y. Ali (1993:1636), in his footnote explains these steps as follows :

First, He brings us into being. Secondly, He endows us with forms and faculties exactly suited to what is expected of us, and to the environments in which our life will be cast, giving to everything due order and proportion.

However, Khatib, in his rendering of these verses, has disregarded the (fä?) completely except before the last conjoined element;

Khatib (803) :

“who created and fashioned, and who decreed, and guided, and who brought forth the pasturage, then made it dingy chaff.”

Instead of interpreting the /fä?/ as ‘then’ to imply sequence in the process of creation, Khatib has only used ‘and’. He, thus, fails to convey the same lexical and functional effect, as well as the semantic value of the originally conjoined VPs by means of the /fä?/.

In translating verse 9. Arberry is thus realized to be, somewhat, not keen in preserving the functional as well as the semantic effect of the coordinator /fä?/, implying causation.

On the contrary, Khatib, has succeeded in conveying the functional and semantic implication of the causal /fä?/ in /fa ?amm ä/. He translates it quite appropriately as 'hence', as in the following version;

Khatib (812) :

"Hence, oppress not the orphan, and rebuke not the beggar,
and your Lord's favour proclaim."

Y. Ali's and Pickthall's attitudes are somewhat similar to Khatib. They succeed in conveying the causal relationship of verse 9-11 with their preceding verses 6-8.

Y. Ali (16647) :

9. Therefore treat not
The orphan with harshness
10. Nor repulse the petitioner
(Unheard);
11. But the Bounty
Of thy Lord -
Rehearse and proclaim!

Pickthall (811) :

9. Therefor [sic], the orphan oppress not,
10. Therefor [sic] the beggar drive not away,
11. Therefor [sic] of the bounty of the Lord be thy discourse.

However, Pickthall's repetition of the sentence connector 'therefore', even though it has no existence in the SL text, has a bad effect on his version.

However, notice that the four translators in question have succeeded in not rendering the second /fä?/ in /fa lä taqhar/, /fa lä tanhar/ and /fa haddi/) This is because such /fä?/ which is used for reward or sanction and is called /fä?-u-l-jazä?/, has no equivalent in the English language.

Y. Ali (1670) :

6. Except such as believe
and do righteous deeds :
For they shall have
A reward unfailing.

Khatib (813) :

“save those who believe and do righteous deeds, theirs will
then be an uninterrupted wage.”

Pickthall (812) :

6. Save those who believe and do good works, and theirs is a reward
unfailing.”

Notice that the /fä?/, mentioned in the above example, has different implications apart from being inceptive. In Y. Ali's version it implies causation; in Khatib's version, succession; whereas in Pickthall's version it implies addition and participation in meaning. However, it is believed that these implications are not possible in this verse, and that inception is the only possible implication.

B- The /fä?/ used for causation :

In the Qur'anic example given before :
Sura 94, Verses 9-11 :

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۖ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۖ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۖ

Arberry seems to be the only translator who does not actually comprehend the causal relationship between constituents by means of the /fä?/. His version is rendered as follows :

Arberry (648) :

As for the orphan, do not oppress him.
and as for the beggar, scold him not;
and as for the Lord's blessing, declare it.

Difficulties in Translating coordination in Qur'anic verses

Part VIII

By Dr. Maha Y. El Tagouri

Wrong Selection of coordinators with the /fä?/ :

A) The /fä?/ used for inception :

One semantic implication of the /fä?/, when used as a non-coordinator is the inceptive /fä?/. However, this type of /fä?/, the same as the /wäw/, is sometimes overlooked in the translation process. To illustrate such point, let's consider the following example from the Qur'an :

Sura 95, Verse 6 :

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ

The /fä?/ in this verse, according to Al-Alusi (1270) and Ibn Khala-weih (1989:147), is used for inception for it starts a new sentence. That is why it should not be translated into English. Arberry is the only translator who is successful in his attitude when he replaces the /fä?/ by just a semi-colon;

Arberry (650) :

"save those who believe, and do righteous deeds;
they shall have a wage unfailing."

Arberry's attitude differs from that of the other translators in rendering the /fä?/ in the above verse. Y. Ali, for instance, uses the conjunction 'for'; Khatib uses 'then' and Pickthall uses 'and'. Their versions are represented as follows :



**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Shaaban 1416 Hijrah



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 68 part VIII

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah : .
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- الافتتاحية «هل من حلقة أخيرة بشأن القدس»
- فضيلة الدكتور على أحمد الخطيب ١٠٨٣
- مع الإمام الأكبر
- - بيان الإمام الأكبر
- في ذكرى الإسراء والمعراج ١٠٨٦
- - شهر شعبان وليلة النصف منه ١٠٨٨
- - فتوى : حكم ميراث الولد العاق ١٠٩١
- مع سورة يس
- أ.د. إبراهيم خميس ١٠٩٥
- الإخلاص لله عز وجل
- أ.د. محمد سالم الخطيب ١١٠١
- الآيات النبوية
- فضيلة الشيخ / على حامد عبد الرحيم ١١٠٥
- المدونة الكبرى في الفقه المالكي
- أ.د. محمود عبد المتجلى خليفة ١١٠٨
- البيوع التي تضر بالدين
- للأستاذ الدكتور رمضان حافظ السيوطي . ١١١٩
- زكاة المدين في الشريعة الإسلامية
- للأستاذ الدكتور أحمد محمود كريمة ١١٣٠
- حقيقة التأمين وأركانه وأنواعه
- للأستاذ الدكتور عبد الله مبروك النجار ١١٣٤
- محاسبة النفس
- لفضيلة الشيخ / محمد حافظ سليمان ١١٤١
- خلق المسلم
- للدكتورة / فاطمة عمر نصيف ١١٤٥
- القدس مفتاح السلام والحرب
- في الشرق الأوسط
- للأستاذ مصطفى دسوقي كسبة ١١٥١
- قراءة في قرار الكونجرس
- للأستاذ الدكتور حسن محمد وجيه ١١٦٠
- طوائف .. ومواقف
- للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١١٧٠
- الإسلام والمرأة والتاريخ
- بقلم : عبير عبد الواحد ١١٧٢
- من اعلام الأزهر (محمد نجيت المطيعي)
- للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي ١١٧٥
- من روائع الماضي بمجلة الأزهر
- إعداد وتقديم
- الأستاذ / عبد الفتاح حسين الزيات ١١٨١
- العلوم الكونية
- العلوم التقنية في التراث الإسلامي
- للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ١١٨٦
- من أمراض الطفولة
- د. جيهان أحمد مصطفى ١١٩٢
- الجديد في العلم والتقنية
- د. نجوى السيد أحمد ١١٩٦
- باب اللغة والأدب والنقد
- ابن دريد ومنهجه في جهره اللغة
- د. محمد رياض السيد كريم ١٢٠٠
- طبقات المحققين والمصححين
- أ.د. السيد الجميلي ١٢٠٦
- مع الدكتور عبد الوهاب عزام
- أ.د. أحمد مصطفى حافظ ١٢١١
- مالك .. تجارب حياة
- عرض وتقديم الأستاذ عبد السلام ناصف .. ١٢١٦
- عقيدة السلف وأصحاب الحديث
- عرض وتقديم
- الأستاذ / عادل رفاعي خفاجة ١٢٢٠
- بين المجلة والقارئ
- إعداد وتقديم د / محمد عبد الحكيم محمد ... ١٢٢٣
- أنباء مكتب الإمام الأكبر
- إعداد الأستاذين : عمر البسطويسى
- ومصطفى عبد المجيد ١٢٢٩
- أنباء العالم الإسلامي
- إعداد الأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير ١٢٣٤
- القسم الفرنسى ١٢٤٦
- القسم الإنجليزى ١٢٥٧



الأنهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

و صدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

علي حاضن عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل فاعى فغاينة

المراسلات / باسم مدير التحرير .. الاية الله

بالفايزة

٥٩٠ ٥٤٧٣ - ٢٦٣٨ ٥٩٩ ت

الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالانصرام

شايح الجبل - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه
وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

غزوة بدر

هل كانت وحدها كبرى غزوات الرسول ﷺ
نعم ...!

كانت كبرى غزواته - عليه الصلاة
والسلام - فقد كانت ذات نتائج فريدة توفرت
لها - وحدها - فصارت ميزات لها لا نجدها
مجتمعة في غيرها من الغزوات ، ولقد يكون
غيرها أوسع منها فتحا ، وأكثر جندا ، وأضخم
عدادا ، وأبسط أرضا لكنه لم يحظ بكل
خصائص الفتح التي تمثلت في غزوة بدر :
فحسبنا - ابتداء - أنها يسرت لكل فتح
بعدها .

وحسبنا - ابتداء - أيضا أنها يسرت
للمسلمين العزة بين العرب ، فأضحت القبائل
العربية على حذر منهم ، وعلى حساب لشأنهم .
وحسبنا - كذلك ابتداء - أنها قضت على
آمال زعامة قريش للعرب أجمعين ، تلك الزعامة
التي نشدها أبو جهل « الحكم بن هشام » وهو
يصر على حرب المسلمين في بدر .

رمضان ١٤١٦ هـ - يناير / فبراير ١٩٩٦ - الجزء التاسع - السنة الثامنة والعشرون

ثم حسينا - في بدايتنا - هذه الحظوة التي نالها جندها - جند رسول الله - ﷺ .
 روى البخارى - في صحيحه - قول رسول الله ﷺ : « لعل الله اطلع على أهل بدر فقال :
 اعملوا ما شئتم ، فقد وجبت لكم الجنة ، أو قد غفرت لكم » ورواه أحمد - رضى الله عنه - بسنده
 إلى أنى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﷺ قال : « إن الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما
 شئتم فقد غفرت لكم » .

لقد كان حق المهاجرين ثابتا في أموال قريش ، وحسبنا شهادة المولى - عز وجل - به ، فإنه
 - سبحانه - القائل عنهم : ﴿ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾ (١) فإذا رأوا في قافلة
 قريش التجارية العائدة إلى مكة من الشام - حقا في الاستيلاء عليها مقابل بعض اموالهم وديارهم التي
 استولى عليها وثبوا مكة فما تجاوزوا عدلا ، ولا أتوا شططا :

وتلك هى القافلة التى عُرفت بـ (غير قريش) يقودها أبو سفيان صخر بن حرب الأموى الذى
 استطاع أن ينجو بها فلم تقع بأيدي المسلمين لا هى ولا رجالها .

إننا سنتجاوز - في كلمتنا هذه - كثيرا من الأمور التى يعرفها القراء لنخلص - فقط - إلى
 هذه الميزات ، فإنها - وحدها - مناط تسجيلنا ، إذ هى المرسى الصلب الذى رست عليه سفينة
 الإسلام .

أولى هذه الميزات :

أن هذه الغزوة قضت - تماما - على الزعامة الأولى لقريش ، تلك الزعامة التى اتسمت بصلابة
 الكفر ، وقسوة القرار ، وقصر النظر - أعنى الغباء - وعلى رأس هذه الطبقة أبو جهل ، الزعيم الذى
 تجمعت فيه خصائص هذه الزعامة العتية .

كان قصر النظر متمثلا لدى أنى جهل فى اعتماده على القوة وحدها ، يدفعها دفعا صُلْبًا بقسوة
 لا نظير لها ، وكان هنا مكمّن الغباء ، إذ القوة ذات طرفين :

أولهما : السلاح ، وهو آلة صماء لا تدبر نفسها ، ولا تعى شيئا عن فعلها .

ثانيهما : الجند الذى اعتمد عليه ، وفى الحق أنه القوة نفسها ، إذ هو المحرك لآلاتها ، وهذه
 القوة حين يشتد الكرب ، تُفِيق لنفسها ، وتعود لبصيرتها ، فإن آمنت بأنها سيقت إلى ما لا خير لها
 فيه نفضت أيديها ، وأسلمت الزعامة العبيّة لمصيرها التعس .

ذلك أن الإنسان لا يمكن (بَرَمَجَتُهُ) حتى عندما يفقد كرامته ، أو يتخلى عنها راضيا .

من هنا كانت القوة جديرة بالنجاح إذا كان - بين يديها - قضية عادلة ، إذ القلوب - وهى
 مستقر العقول - تجتمع لها ، ولا تتفرق إزاءها ، وللقلوب زمام لا يملكه إلا الله - وحده - فيوليها
 النصر ، يقول - تعالى :

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ عَزَيْتُمْ حَكِيمٌ ﴾ الأنفال - ١٠

فأما هذا اللون من زعامة أئى جهل بما اجتمع لها من قسوة وغباء فأصحابها أحق بكلمة الله - تعالى - فيهم :

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ يَتَأَيَّدُونَ﴾ الأنبياء - ٤٣
فلا هم ينتصرون ، ولا هم يُوقفون .

ولقد بدأت النظرة الفاحصة - فى هذه الزعامة - فى مكة نفسها أثناء تعبئة أئى جهل حملته ضد المسلمين ، وفى أثناء سيرها ، بل وفى محطاتها الأخيرة :

ها هم بنو عدى ، وهم بطن من قريش ، رهط عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - امتنعوا تماماً عن الانضمام لهذه الحملة ، فلم يخرج منهم رجل واحد ، وظلوا بمقامهم من مكة . ونتيجة لفكر حصيف لم يجد أفراد آخرون حرجاً فى الامتناع عن مصاحبة الحملة ، منهم طالب بن أئى طالب الذى آثر مجانبة خرق القيادة ، ونزق الغباء فى الزعامة .

والأخنس بن شريق الثقفى ، كان حليفاً لبنى زُهرة القرشيين ، وهو الذى سار بهم فى تلك الحملة ، وفكر فى أمرها طويلاً ، إذ هو يعلم جيداً أنه ليس قرشياً ، ولكنه حليف لهذا البطن من قريش ، وإذا كان فيهم مطاعاً فكيف يقودهم إلى ما لا خير فيه ، واقتنع الرجل بأنه إنما يقودهم إلى معركة خاسرة - فلما صاروا بالجحفة ، على بعد أربع مراحل من شمال مكة قال لهم :

يا بنى زهرة ، قد نجى الله أموالكم ، وخلّص لكم صاحبكم مخزومة^(٢) بن نوفل ، وإنما نفرتم (أى خرجتم) لتمنعوه وماله ، فاجعلوا لى جنبها (أى انسبوا إلى الجنب فى منعكم من المشاركة فى بدر) وارجعوا ، فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا فى غير ضيعة ، لا ما يقول هذا - (يقصد أبا جهل) .

فرجعوا فلم يشهدوا زهرى واحد ، أطاعوه وكان فيهم مطاعاً .

وهذا التاريخ الحديث يسجل موقفاً كهذا لمثل زعامة أئى جهل ، زعامة ترى « أنها هى العالم ، والعالم هى » حتى إذا اشتبكت فى حرب مع دولة بجنوب شرق آسيا - أئى كثير من أبنائها أن يجندوا أنفسهم لهذه الحرب .

ظلت الأصوات الداعية إلى تجنب الحرب تلاحق زعامة مكة هذه وتحاول - فى رجاء ، وهذا من نكستها - أن تمنع الحرب وتطالب بالرجوع عن بدر :

من أولى هذه الأصوات صوت أئى سفيان نفسه ، قائد العير فقد أرسل إلى قريش فى وقت مبكر ، وقد تمكن من النجاة بالقافلة - يقول : « إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم ، فقد نجاها الله فارجعوا » .

فقال أبو جهل : والله لا نرجع حتى نردّ (بدرأ) .. فنقيم عليه ثلاثاً ، فننحر الجزور ، ونطعم

(٢) كان فى العير التى نجت .

الطعام ، ونسقى الخمر ، وتعزف علينا القيان ، وتسمع بنا العرب ، وبمسيرنا وجمعنا ، فلا يزالون يهابوننا أبداً ، فأمضوا .

وهذا حكيم بن حزام يقول - لعتبة بن ربيعة - بأرض بدر قبل بداية المعركة : يا أبا الوليد ، إنك كبير قریش ، وسيدها المطاع فيها ، هل لك إلى أن لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر ؟.. قال : وما ذاك يا حكيم ؟

قال حكيم : ترجع بالناس ...

قال عتبة : قد فعلتُ : أنت على بذلك ... فأت ابن الحنظلية (يعنى أبا جهل) فإني لا أخشى أن يشجر (يُفسد) أمر الناس غيره ، ثم قام عتبة خطيباً فقال : « يا معشر قریش ، إنكم - والله - ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئا ، والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر إلى وجه رجل يكره النظر إليه ، قتل ابن عمه ، أو ابن خاله ، أو رجلا من عشيرته ، فارجعوا » .

وضاع النصيح سدى ، وانطوت هذه الأصوات تحت رعونة ابن الحنظلية - لعنه الله - إذ ما بلغه الذى حدث حتى قال : والله لا ترجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، وما بعتبه ما قال ، ولكنه رأى محمداً وأصحابه أكلة جزور ، وفيهم ابنه ، فقد تحوّل عليه « هكذا . سبحانهك اللهم . وصل - اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

دفع أبو جهل عامر بن الحضرمي ، فصرخ في الناس بثأره ، فاشتعلت الحرب ، ودارت تحطم حتى أنهت حياة سبعين ، وأتت على هذه الزعامة جمعاء ، فقتل : الأسود بن عبد الأسد المخزومي ، وأمّية بن خلف ، وأبو جهل ، والنضر بن الحارث ، وعقبة بن أبى معيط ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة أخوه ، وزمعة بن الأسود ، وأخوه : عقيل والحارث ، ونبيه بن الحجاج ، وأخوه : منبه ، وغيرهم من هذه الطبقة التي لم تنظر لأمرها في شيء .

وهكذا أتت بدر على هذه الزعامة فاستأصلت شأفتها ، وقضت معها على كل من لا خير فيه - كما يقول سيدنا - ابن كثير في سيرته - رضى الله عنه - ممن لحق بها عصبية ، أو تجنباً لعار يتوهمه ، وتخلصت مكة من شؤمها ، وأنى الله - تعالى - أن يدنس مكة بمجنثهم فأرديت في القلب ، ولعل أرض مكة انتشت فرحاً بالخلاص من هذه الزعامة التعسة البائسة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه



مع

الاعمال

جاء الحق على جسد الحق

شيخ الأثر

موسم الصفاء والنقاء والصالح مع الله

لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ
جاء الحق على جاد الحق شيخ الأزهر

قال الله تعالى :

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَيْبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٨٣)
أَيَّامًا مَعْدُودَةً قَدْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضٌ أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ
طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ
الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أَنْ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ
فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ
بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

افتتح الله آيات الصوم (١٨٣ — ١٨٥) من سورة البقرة بهذه الآية يمهدها نفوس المسلمين
لفريضة الصوم ، ويدعوهم إلى الإقبال على أدائها باعتبار : ان الصوم أقوى العبادات تأثيرا على
الانسان قلبه وقالبه ومعلنا لهم : أن تقرير هذه الفريضة عليهم ليس بدعا أو أمرا خاصا بهم ، وإنما هي
ركن من أركان كل دين ، وذلك أدعى للإذعان .

والصوم في اللغة الإمساك والكف عن الشيء ، أو هو الإمساك عما تنزع إليه النفس ، وفي
الشرع الامتناع عن الأكل والشرب ، وعن المخالطة الزوجية من طلوع الفجر الصادق إلى غروب
الشمس إحتسابا لله — تعالى — وإعدادا للنفس وإمدادا لها بما يعينها على تقوى الله ومراقبته وتربية
إرادة الصائم ؛ ليقوى بذلك على ترك المحرمات وكبح الشهوات .

(لعلكم تتقون) بيان وتعليل لفرض الصوم وإبراز للغاية من فرضه ، وتحريض على الإقدام على
أدائه ، حتى يعد الصائم نفسه لتقوى الله ورضوانه بترك المباح من الشهوات الميسورة امتثالاً لأمر
الله . واحتسابا للأجر عنده ، ومتى درب المسلم النفس وكفها عن المباحات ملك زمامها وحال بينها

وبين المحرمات ، وترتبت عنده ملكة الصبر على ما يشير إليه الرسول ﷺ : (الصيام نصف الصبر) .

(ولعل) في تلك الآية للترجي ، والرجاء إنما يكون فيما وقعت أسبابه ، وموضعه هنا المؤمنون المخاطبون بالآية ، ومن ثم كان من لم يصم بالنية وقصد التقرب إلى الله بعيدا عن أن تترى عنده ملكة ترك المحرمات ولم ترج له ومنه التقوى ، فليس الصيام في الاسلام لتعذيب النفس ، بل لتربيتها وتزكيتها .

ثم إن إعداد الصيام نفوس الصائمين ، وتوجيهها إلى تقوى الله يظهر من وجوه أعظمها : أنه أمر موكول إلى ذات الصائم ، فالصوم سر بين العبد الصائم وبين ربه لا يطلع عليه إلا الله سبحانه ، إذ لولا إخلاصه ومراقبته لله ومعرفته اطلاق ربه عليه لما كان له اضطراب عن تناول ما صام عنه ، وفي تكرار الصوم تنمية وتقوية للملكة المراقبة لله والحياء منه أن يراه حيث نهاه ، وهذه الملكة هي التي استبدلنا بها ما شاع على الألسنة في عصرنا وسميناه (الضمير) .

هذه المراقبة لله وخشيته وحده متى استقرت عليها الأنفس الصائمة لله تقربا لسعادة الآخرة ، تؤهل — أيضا — لسعادة الدنيا ، فمن راقب الله وصام إيمانا واحتسابا عمر قلبه بخشية ربه ، فلم يقدم على غش الناس وخداعهم ، ولم يأكل الأموال بالباطل ، ولم يحتل على الله ، لمنع الزكاة أو لأكل الربا ، وأموال اليتامى ، ولم يقترب المنكرات سرا وعلانية وبالجملة : اكتسب صفات الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم .

إن صاحب هذه المراقبة لا يسترسل في المعاصي ، ولا تطول غفلته عن الله وطاعته ، وإذا نسي أو استهواه الشيطان فاقترب السيئات ، كان سريع التذكر والرجوع بالتوبة إلى ربه .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَلَكَرُّوْا فَإِذَا هُم مَّبْصُرُونَ ﴾ سورة الأعراف

فالصيام سر بين الصائم وربّه ، وأعظم مرب للملكة المراقبة والإرادة وأقوم طريق للتقوى .. والصوم يجعل الصائم رعوفا رحيما بالفقراء ، سخيا بالصدقات مؤديا للزكوات ، إذ عندما يجوع يتذكر من لا يجد القوت .

ثم أليس من الصفات المحمودة للمسلمين أن يكونوا رحماء بينهم ؟
لقد وصف الله بهذا السابقين الأولين إلى الإسلام ، ونحن من هذه الأمة ينبغي ألا ينفك عنا هذا الوصف الرباني المحمود ..

ولابد للصائم أن يحفظ جوارحه عن الآثام فلا غيبة ولا نغمة ولا غضب ولا قول زور ، ولا كان بهذه المعاصي وهو صائم كمن يبنى قصرا ويهدم مصرا ..

إن على المسلمين ان يتخذوا من صوم رمضان زادا للتقوى ، والتقرب إلى الله ، وألا يصوموا جوعا وعطشا ، ثم هم من وراء ذلك لا يراعون الله في أعمالهم وتجاراتهم وذوى أرحامهم وجيرانهم وأوطانهم ، بل عليهم أن يصوموا لله قانتين ، حتى لا يدخلوا في نطاق ما حذر منه رسول الله ﷺ (كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش) ..

فلنتزيم بالصوم الموصل إلى التقوى إيماناً واحتساباً لرَبنا ، ولنلجأ إليه في شهرنا المبارك أملاً في معونة الله ومدده لأمة القرآن حتى تكون خير أمة أخرجت للناس ..

ولا ينبغي أن ننتقم بالليل من النهار فنقضى نهارنا نعد لموائد الليل الطعام والشراب وننادى في الإسراف غافلين عن حكمة الصوم وفوائده ، وعن قول الله في محكم كتابه (لعلكم تتقون) .. إنه شهر في العام — (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) أقام الله فيه مدرسة للصوم ، فيها نعتاد الطاعة لرَبنا ، وبه تقوى عزائمنا ونراقب الله ونخشاه ، ونرجو ثوابه ، فيه تصح أجسادنا ، كما تطهر قلوبنا . بهذا أخبر الصادق الرسول محمد ﷺ في قوله (صوموا تصحوا) وقوله : (من لم يغفر له في رمضان فمتى ؟) هذا الصوم متى التزمناه صحيحاً كان الوازع الدينى وكانت الأمانة . وفي الحديث الشريف : (إن الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته) .

إن مدرسة الصوم : مدرسة لإصلاح نفسى وجسدى واقتصادى ، أستاذها الوازع الدينى ودوام المراقبة لله سبحانه ، والامتنال لأمره ، به ترقى الأخلاق إذا اصطلحنا فيها مع الله ، فأعلننا التوبة إليه والأوبة إلى كتابه وسنة رسوله ﷺ ، نحتكم إليهما في كل أمورنا دون أن نلتفت إلى أولئك الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ، يضلون الناس ، وما يضلون إلا أنفسهم ، تخلوا عن أمانة الكلمة فحسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين .

تعالوا أيها المسلمون نتخذ شهر رمضان موسماً نتخفف فيه من أعبائنا الاقتصادية التى أثقلت كواهلنا أفراداً وجماعات وحكومات .

تعالوا إلى صوم نتقرب به إلى الله ، لا رياضة نفسدها بالليل بكثرة ما نعد من ألوان الطعام والشراب واللهو ، جربوا أيها المسلمون الاعتدال في أموركم ، والاستغناء عما لا ضرورة له .

خذوا من مدرسة الصوم ما تستطيعون من فضل وفضائل ، أقيموا حلقات القرآن التى استبدلتم بها ندوات الشيطان ، فنزع الله البركة من أموالكم بالرغم من كثرتها ووفرته ، وبخلتم وأمسكتم عن أداء ما فرض الله عليكم فكانت الآفات والأمراض والأوجاع التى لم تكن فيمن كانوا قبلكم ، كان سلفنا يتجمعون في القرى والأمصار حول الفقراء يتلون عليهم القرآن ، ومع العلماء يجلون لهم آيات الله ، فكانت البركات والرحمات ونعمة الرضا تحوطهم فضلاً من الله ونعمة ، وكانت القلوب مطمئنة ، والنفوس راضية مرضية ، والرحمة سائدة والمودة غامرة ، والتعاون على البر شعارهم

واعلموا أن الله - سبحانه - منح هذه الأمة ما لم يمنحه لأمة سابقة فقال :
﴿ وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾

[الأنفال/ ٣٣]

وقد بقيت لنا الأخيرة طريق نجاه ووسيلة حماية ، فلنلجأ إليها ولنعد برينا ونستغفره في هذا الشهر شهر القرآن ، ولنصدق التوبة والرجوع إلى الله رجاء أن يرفع عنا ما نزل بنا .
وإنا وقد بدت في آفاق المسلمين بشائر تزاور الزعماء واجتماعهم في سبيل الوفاق — فيما بينهم واصلاح ذات البين ، نأمل أن يكون في هذا الخير للأمة على طريق الله الذي رسمه في قوله تعالى :
﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ .

[آل عمران/ ١٠٣]

وإن الأزهر الشريف ليبارك للزعماء هذا السعى الدعوى إلى التعاون على البر والتقوى أملاً أن يكون شهر رمضان دافعا لمزيد من هذا التعاون .

أيها المسلمون :

أهتكم ببدء الصوم في شهر رمضان حكاما ومحكومين ، وأدعوا الله أن يصلح به نفوسنا ويجمع فيه كلمتنا ، ويرفع الخلف من بيننا وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون .

في بيان حكم مختلس أموال الزكاة

وهل يمنع من دخول المسجد للصلاة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد
رسول الله ..

وبعد ..

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر رسالة (عن طريق الفاكس) من
مؤسسة محمد على الإسلامية - بالولايات
المتحدة الأمريكية - تتضمن طلب بيان الحكم
الشرعى بشأن الموضوع التالى :

(عن رجل اختلس أموال الزكاة والصدقة ،
ولا يزال مصرأ على هذا بالرغم من تقديم
النصيحة له من إخوانه بالتوقف عن ذلك ..
(هل يسمح لهذا الرجل بدخول المسجد ،
والصلاة فيه مع المسلمين ؟ .

وما هى الخطوات التى تتبع لتوجيه هذا
الرجل إذا أراد التوبة ؟ .

وما هى الخطوات التى يجب أن يقوم بها
الأخوة المسلمون إذا لم يتوقف هذا الرجل عن
هذا الأمر ؟) .

والجواب :

فرض الله الزكاة ، لتحقيق المقاصد الشرعية المترتبة عليها ، والتي من أهمها : رعاية حقوق الفقراء والمساكين وذوى الحاجات المذكورين في قول الله تعالى في سورة التوبة :

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهِمُ وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١) .

حيث يبين هذا القول الكريم أن الزكاة قد شرعت لمواجهة حاجة هذه الطوائف بحيث تكون هي المصروف للزكاة ، وقد دلت عبارة هذه الآية على اختصاص تلك المصارف باستحقاق الزكاة ، فلا يجوز إدخال غيرها فيها ، كما لا يجوز حرمان من يوجد منها من أخذ نصيبه ؛ لأن الله قد حدد تلك المصارف بالنص عليها مما يدل على انحصار استحقاق أموال الزكاة فيها ، وذلك متى اتسعت الزكوات للأصناف الثمانية ، وإلا كان التوزيع بالترتيب الوارد في الآية أخذاً من نسقها وإن كان هذا غير واجب .

ويلاحظ أن هناك فرقا بين الزكاة والصدقة في الحكم الشرعى ، وإن كانت الزكاة من الصدقات ، فالزكاة فرض على من ملك نصابا وحال عليه الحول ، وهى محددة بمقدار معين لا يجوز إنقاصه ، وما زاد على هذا القدر يكون صدقة ؛ فالزكاة فرض ، والصدقة مستحبة ، وفيما عدا هذا الوصف ، فإن مصارف الصدقة هى مصارف الزكاة ، بمعنى أن ما يخرج الممول

للصدقات سواء مع مقدار الزكاة أو قبلها أو بعدها يكون واجبا توجهه إلى هذه الأصناف الثمانية أو بعضها حسبما تقدم في وجوب إعطائها لمستحقيها ؛ لأن المال فيهما (أى الزكاة والصدقات) مرصود لجهة معينة فيكون الصرف إليها ولا يجوز تحويله عنها .

أما عن حكم التعدى على مال الزكاة أو الصدقة بالاختلاس فهو جريمة وإثم كبير ، لأن من يختلس مال الزكاة أو الصدقة ، فإنه بجانب أنه يأخذ مالا غير مستحق له يكون قد ارتكب جريمة الاغتصاب لمال الغير ، وهم أولئك الأصناف الثمانية وهذا عمل محرم ويدخل في مشمولات قول الله تعالى في سورة النساء :

﴿ يَتَايَأُ الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ (٢)

وقول الله سبحانه في سورة البقرة :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ (٣) .

فالمعتدى على مال الزكاة يعتبر آكلًا لمال الغير بالباطل ، وهو من المحرمات بهاتين الآيتين ، وغيرهما من أدلة الشرع ، ومع حرمة والنهى عنه بهذا الاعتبار ، فإنه يزيد في إثم وجسامته أنه يضيع حق الفئات المنصوص عليها في آية ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ ﴾ ويصادر مقصد الشارع نحو هذه الفئات ، وتلبية حاجتها ، فجريمة الاختلاس لمال الزكاة واردة على مال يتعلق به حق الله في وجوب صرفه للمصالح المتعلقة به ، وحق العباد من ناحية انحصار استحقاقه فيمن نصت عليهم تلك الآية .

(٣) الآية رقم ١٨٨ .

(١) الآية رقم ٦٠ .

(٢) الآية رقم ٢٩ .



وختلس أموال الزكاة خائن للأمانة ، وقد نهى الله عن هذا بقوله في سورة الأنفال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٤) .

وكان الواجب أن يعمل الشخص المسئول عنه يقول الله تعالى في سورة النساء :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٥) .

ومن هنا كان على هذا المختلس لمال الزكاة أن يسارع إلى الندم ويتوب إلى الله توبة نصوحا ، يعزم فيها على ألا يعود لهذا العمل ، وأن يقوم برد جميع الأموال التي اختلسها من مال الزكاة أو الصدقة ، حيث لا يحل له أخذها ، ولا يستقر ملكه عليها ، لأنها على حكم ملك الله تعالى إلى أن تؤدى إلى أصحابها الذين حدد الشارع صرفها إليهم ، وإذا لم يمثل ويرد ما أخذه من مال الزكاة باختياره ، فإنه يُعزل عن الأعمال المتصلة بالزكاة ويُمنع من مباشرتها على أى وجه ، ويباعد بينه وبين أموال الزكاة أو الصدقة ، ويُقتضى منه ما أخذ بالإجراءات الشرعية والقانونية التي تجبره على ذلك .

وليس لأحد منعه من دخول المسجد للصلاة مع المسلمين ، فإن المساجد بيوت الله ، ولا يمنع عنها أحد ، وذلك عملا بقول الله تعالى في سورة الجن :

﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (٦)

كما أنه لا تضاد بين اقرار معصية اختلاس مال الزكاة ووجوب أداء الصلاة على هذا المختلس جماعة في المسجد ، وتمكينه من ذلك ، فليست المعصية مسقطا لمشروعية أداء الصلاة جماعة في المسجد ، بل لعله بالصلاة يخشى الله ويتقيه ويرد ما ضيع ، ويتحقق فيه قول الله :

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ (٧) .

ولذلك لا يجوز منعه من دخول المسجد للصلاة مع المسلمين فيه ، بل يوسع له ويوعظ لعله يذکر أو يخشى .

وهذا إذا كان الحال كما ورد بالسؤال .. والله سبحانه وتعالى أعلم ..

شيخ الأزهر الشريف

« جاد الحق على جاد الحق »

(٦) الآية رقم ١٨ .

(٧) من الآية رقم ٤٥ من سورة العنكبوت .

(٤) الآية رقم ٢٧ .

(٥) الآية رقم ٥٨ .

كلمة الإمام الأكبر في احتفال ، مؤسسة أم حبيبة ،

الإسلامية بمدينة ، كيب تاون ، بجنوب أفريقيا

القاهابالإنجليزية نيابة عن الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / مصطفى محمد الشكعة

أصحاب السعادة ، وأيها الأخوة والأخوات :

تلقيت بوافر السرور والتقدير ، دعوتكم الكريمة لمشاركتكم الاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على وصول مؤسس مسجد الحبيبة الصوفية إلى هذه الديار ، وبناء اثني عشر مسجداً أخرى ، ولكن أعباء العمل ، وبعد المشقة ، ومتاعب السفر ، قد حالت بيني وبين هذه المشاركة التي وددت أن أجعلها حقيقة واقعة ، وإنني آمل أن تقبلوا شكري واعتذاري ، وسوف يسرني أن أستجيب بقدر ما أستطيع إلى طلباتكم من الأزهر الشريف .

أيها السادة :

إن ما تقومون به اليوم من احتفالات ، هو بمثابة عيد للمساجد في جنوب أفريقيا ، ذلك البلد الطيب ، والحقيقة أن المسجد في الإسلام هو العنوان الباهر للوجود الإسلامي في أية بقعة من العالم يُبنى فيها ويُشاد عليها .

أن الإسلام هو التوحيد الخالص لرب العزة ، وهو المتمم لرسالات النبيين السابقين ، ومن ثم كان لب عقيدة المسلم أن يؤمن بالله الواحد لا شريك له ، وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . ولهذا السبب فإنني أرغب إليكم أن يكون المسلم عنواناً مضيئاً لدينه ، وأن يكون قدوة حسنة للآخرين في قوله وعمله وسلوكه ، لأن رسالة الإسلام حملت في جوهرها تكريم الإنسان ، وإشاعة العبدالة ، وتكريس المساواة بين الناس ، والقضاء على التفرقة العنصرية ، وعلى استغلال الإنسان لأخيه الإنسان ، واستهدفت تحقيق الأخوة ، والمساواة بين المؤمنين .

ويتوج رسالة الإسلام : النهج الإلهي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، طبقاً لقول الله - عز

وجل :

﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

آل عمران الآية - ١٠٤

أيها الأخوة والأخوات :

إن المساجد هي بيوت الله في الأرض ، وإن عمراتها بالبناء والتشييد ، أو بالصلاة والعبادة هو :
برهان الإيمان ودليل خشية الله ، وقد تمثلت هذه المعاني خير تمثيل في قول الله - عز وجل :

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى
الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾

التوبة الآية - ١٨

ومن ثم فإنني سأقصر كلمتي الموجزة تلك على : المسجد في الإسلام ، إن من أكثر الأعمال
قرنى إلى الله - سبحانه وتعالى - بناء المساجد ، وقد دعا رسول الله ﷺ إلى ذلك في أحاديث كثيرة
يقول الخليفة التقى - ثالث الراشدين ذو النورين - عثمان بن عفان : سمعت رسول الله ﷺ
يقول :

« من بنى مسجدا ابتغى به وجه الله بنى الله له مسجدا في الجنة » .

ويقول رسول الله ﷺ في تشجيع الناس على بناء المساجد وإغرائهم بتشيدتها : « من بنى
الله مسجدا كمفحص قطاة أو أصغر ، بنى الله له بيتا في الجنة » .

(ومفحص القطاة هو : موضع الدجاجة تصلحه برجليها وتجعله موضعا لتبيض فيه) .

وفي العناية بالمساجد والحفاظ عليها نظيفة أنيقة معطرة ، يقول الله - سبحانه وتعالى :

﴿ يَبْنِيْءَادَمُحُدُوْا زَيْنَتَكُمْعِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ .

الأعراف الآية - ٣١

وقد جاء في الخبر أنه يستحب تجمير المسجد بالبخور ، وكان عبد الله ابن الجمر يجمر المسجد
إذا قعد عمر بن الخطاب على المنبر .

واستحب بعض السلف - تخليق المساجد - يعني تطييبها بالخلوق الزعفران والطيب ، وقد ورد
في الأخبار أيضاً أن عبد الله بن الزبير - رضى الله عنه - لَمَّا بنى الكعبة طَلَا حيطانها بالمسك .

أيها السادة :

إن للمساجد مكانة رفيعة عند الله ورسوله ، تمثل هذه المكانة في قول رسول الله ﷺ : « أحب
البلاد إلى الله مساجدها ، وأبغض البلاد أسواقها » .

ومفهوم الحديث الشريف : أن المساجد دائمة العمران بالإيمان الكامن في قلوب مرتاديه من المصلين الراكعين الساجدين ، وأما بغض الأسواق فلأن فيها : الغش والماكسات والتطقيف في الكيل والميزان وحلف الكذب والإقبال على الدنيا والانصراف عن الآخرة .

ويقول رسول الله أيضاً في شأن المساجد ومكانتها عند الله : « تذهب الأرضون كلها يوم القيامة ، إلا المساجد فإنها ينضم بعضها إلى بعض » ومن هنا يكون قربا إلى الله ورضاه الذي يكثّر من المكوث في المساجد ، وذلك مصداق قوله - ﷺ : إن الله - عز وجل - ضمن لمن كانت المساجد بيته : الأمن والجواز على الصراط يوم القيامة .

إن هذا الحديث الشريف يذكرنا بشعيرة الاعتكاف وفضلها وثوابها ، وأن أكثر ما يكون الاعتكاف في العشر الأخيرة من شهر رمضان ، ولكنه يستحب لمن يدخل المسجد في أى وقت من أوقات اليوم أن ينوى الاعتكاف سواء طال مكوثه فيه أو قصر ، وقد جاء في كتاب الأذكار : أنه يصح اعتكاف من دخل المسجد مارا ، والأفضل أن يقف لحظة ثم يمر .

أيها الأخوة والأخوات :

إن وظيفة المسجد في الإسلام لا تقف عند حدود أداء الصلاة وحسب ، ولكنها تتجاوز حدود ذلك إلى وظائف أخرى تعليمية وتربوية واجتماعية .

فالمساجد في الإسلام كانت مقارا للجامعات والمعاهد - ولا يزال بعضها كذلك - كان جامع عمرو بن العاص في مصر في القرون الأولى يشكل : جامعة إسلامية كبرى عرفت باسم : جامعة القسطنطينية ، قام بالتدريس فيها الإمام الشافعي ، وعدد من تلامذته على رأسهم البويطي : وكذلك عبد الرحمن ابن القاسم ، الذي أُملي فيه «المونة» كتاب الفقه المالكي ، وعبد الله ابن وهب ، وكثيرون غيرهم .

كذلك كان كل من : جامع القيروان في تونس ، والقرويين في فاس ، والجامع الكبير في قرطبة ، يقوم بنفس العرض .

وغنى عن البيان أن المسجد الحرام ومسجد رسول الله في المدينة المنورة كانا البداية الأولى في حلقات الدروس .

في هذه الجامعات تخرج عدد كبير من علماء المسلمين وأدبائهم ومفكرهم :

إن الرسول ﷺ كان يبارك التعليم في المساجد ويشجع عليه ويقوى شباب المسلمين بالانخراط في حلقات العلم التي تنعقد في المساجد ، وذلك في قوله ﷺ : « من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .

وفي المساجد يستحب عقد الزواج ، فن إظهار الزواج ركن أساسى فى صحته وليس هناك أفضل من المسجد كوسيلة لإظهار الزواج ، وقد روى الترمذى حديث رسول الله ﷺ : « أعلنوا النكاح فى المسجد » .

أيها الأخوة والأخوات :

المسجد فضلا عن كونه مقرا للتعليم ، ومكانا لإظهار الزواج ؛ فهو أيضاً منتدى يجتمع فيه المسلمون كلما سنحت الفرصة ليناقتوا قضاياهم ، ويعالجوا مشكلاتهم من خلال الحوار البناء ، وتبادل الرأى بين عقلائهم ، فما أكثر قضايا المسلمين ومشكلاتهم ، التى تحتاج إلى الرأى والمشورة ، مثل : العدوان على أراضيهم أو ازدياء عقيدتهم ومحاولات تجريئها أو ظهور الفاحشة بينهم ، أو غلاء الأسعار واضطراب الأمن ، وتفشى الظلم ، وما إلى ذلك من المشكلات التى لا يخلو منها مجتمع ولا يبرأ منها مكان .

أيها السادة :

إن المساجد بعد ذلك كله تمثل صروحا شاهقة لفن العمارة الإسلامية ، وهى شواهد حية فى جميع المدن الإسلامية الكبيرة على الفن المعمارى الإسلامى الرفيع من : مآذن وقباب وأسقف وزخارف ، ولا يزال غير المسلمين يفتنون بفن العمارة الإسلامى المتمثل فى المساجد المنتشرة فى الأقطار الإسلامية التى يصعب حصرها .

وإذا كان فريق من فقهاء المسلمين لا يرتضى تجميل المساجد فإن الجمهرة منهم لا توافقهم على ذلك ويستشهد العلماء بقول الإمام البغوى : من زوق مسجدا تبرعا لا يعد (عمله) من المناكير التى يبالغ فيها كسائر المنكرات ، لأنه يفعله تعظيما لشعائر الإسلام .

أيها الأخوة والأخوات :

أكثرنا من بناء المساجد كلما استطعتم ، فإنها بيوت الله ، وعمرها قلوبكم بفيوض الإيمان الذى يتجلى فى التردد عليها ، وأكثرنا من عقد حلقات العلم فيها ، واجعلوا منها ندوة تقرب بينكم ، وتوحد صفوفكم وتجمع شملكم وتزرع المحبة فى قلوبكم ، وتجعلكم - فى محبة الله ورسوله - إخوانا .
أسأل الله أن أن يبارك جمعكم وأن يحفظكم ويرعاكم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



مبادئ فضيلة الإمام الأكبر وكبير أساقفة كاتدرائية

للأستاذ عبد السلام ناصف

مما لاشك فيه أن هناك أسئلة تدور في عقول رجال الدين المسيحي حول دور الأزهر في الدعوة الإسلامية بدءاً من رسالته التعليمية ومروراً بمعاهده في المراحل المختلفة ، وانتهاءً برسالة جامعته العريقة ، إلى جانب دوره في الدعوة ونشر مبادئه السامية في كل بقاع الدنيا ، خاصة في العالم الإسلامي .

وتطورت أساليب الدراسة بها ، وضمت كليات علمية جديدة عملية ونظرية تجمع بين علوم العصر الحديث ، ومناهج العلوم العربية والشرعية .

وتوسعت روافدها في عواصم المحافظات ومراكزها الإدارية وقراها ، بل وكفورها ونجوعها - بل وتوابعها بالجهود الذاتية .

وتم إنشاء المعاهد الأزهرية للبنين والفتيات كل على حدة - وأفرد لهذه الأخيرة كليات خاصة في شتى ميادين التخصصات أسوة بكليات البنين .

وأوضح فضيلة الإمام أن الدراسة بهذه الكليات والمعاهد ليست قاصرة على أهل مصر أو العالم العربي وإنما تتعداه إلى دول المشرق والمغرب - دون أية تفرقة إذ لا فرق بين أبيض ولا أسود والكل أمام الإسلام سواء والإقبال على الدراسة فيه منقطع النظير برغم تشديد فضيلته على ضرورة حفظ القرآن الكريم قبل الالتحاق - وتأكيد سيادته على التزام لجان الامتحانات بالجمهورية كلها بهذا الشرط .

وحين سنحت الظروف لرئيس أساقفة كاتدرائية ورئيس الكنيسة الإنجيلية البريطانية - الوفد المرافق له بصحبة السيد السفير البريطاني بالقاهرة - لزيارة الأزهر الشريف ، ولقاء فضيلة الإمام الأكبر ، سنحت الفرصة كذلك للأسقف أن يلم بتاريخ الأزهر الشريف ، وما يريده من معلومات بشأن ما يقوم به الأزهر في مجال الدعوة .

وكانت البداية في سؤال لكبير الأساقفة عن تاريخ الأزهر ، وأجابه فضيلة الإمام بإيجاز مقنع أن الفضل في إنشائه يعود إلى القائد العظيم جوهر الصقلي الذي أنشأه لتدريس مذهب الفاطميين حتى عصر صلاح الدين الأيوبي الذي فتح الله عليه برعاية كل المذاهب وتدريسها حول أعمده إلى أن هباً الله من يعنى به كأقدم جامعة إسلامية تتغذى على روافد ابتدائية واعدادية وثانوية منتشرة في أغلب حواضر الأقاليم وكانت تضم كليات اللغة العربية ، والشرعية ، وأصول الدين . وفي العصر الحديث سائرت الجامعة مثيلاتها من جامعات العالم



وسأل الضيف عن مدى عمق الدراسة ومدى إلمام الدارسين بالديانات الأخرى خاصة الديانة المسيحية - وأجابه فضيلته بعلم وثقة :
إن كليات الأزهر المتخصصة تضم بين مناهجها دراسة مقارنة للمذاهب الإسلامية ، ودراسة مقارنة للأديان ذات الأصل السماوي ومن بينهما المسيحية ؛ إذ الإسلام غير مجاف للواقع ، لذا يلزم بكل الشرائع ويدعو إلى دراستها - والتعايش مع أهلها ومعنقيا .

ولعل هذا ما دفع الضيف أن ينقل لفضيلة مضيفه تحوّف الجاليات الإسلامية في المجتمعات الغربية من صعوبة التعايش فيها خاصة بالنسبة للأجيال القادمة .

ولقد أسف فضيلته على ذلك إذ أن الجاليات الغربية تحيا في عالمنا الشرق دون متاعب ودون إهدار لحقها في العبادة ، بينما يلقي المسلمون في الغرب مصاعب جمّة ؛ إذ يطيب لأهلها رميهم بالتطرف والعنف وهم منها نراء - واستشهد فضيلته بما يحدث للأقليات المسلمة من قتل وتشريد واغتصاب تحت بصر وسمع الغرب الذي تمسك بحظر توريد الأسلحة للمستضعفين المسلمين للدفاع عن أنفسهم .



وانتهز الضيف الفرصة ليؤكد أن الكنيسة البريطانية قد أدانت هذا العنف ، وأن حكومته قد بعثت بمساعداتها ودعمتها بقوات لإيصالها للمحاصرين - وبذكاء خارق يتميز به فضيلته ألمح إلى أنه لا يقصد بلده وإنما يعنى موقف الغرب المتخاذل ككل .

ولا يهدأ كبير الأساقفة ويرجع ما يحدث على أرض يوغوسلافيا إلى العوامل العرقية والجنسية دون عامل الدين - ويجدها فضيلة الإمام منفذاً جديداً فيتندر باهتمام العالم الغربى بالمحافظة على الحيوانات ومساعدتها في شدتها عن اهتمامه بالإنسان الذى كرمه ربه وفضله على الكثير من خلقه ... ومن هنا يبرز دور رجل الدين ومهمته في تبصير الشعوب وحثهم على احترام الإنسان وتحقيق آماله وطموحاته في جو آمن مطمئن .

ولقد وافق كبير الأساقفة على رأى فضيلة الإمام ، ودعا إلى حث رجال الدين أن يبذلوا غاية جهدهم للتأثير في القيادات السياسية وشعوبهم لإيجاد الحلول الملائمة للمشاكل لصالح البشر دون أى تفرقة عنصرية من أجل سلام العالم وأمنه - بالتعاون المثمر بين دعاة جميع الأديان ذات الأصول السماوية .

ولقد كانت إجابات فضيلة الإمام الشافية المقنعة إضافة إلى حسن استقباله لضيوفه - لله وفي الله - مثاراً للاحترام والتبجيل والشكر والدعوة إلى تكرار مثل تلك اللقاءات الجادة المثمرة .

ولقد تمنى كبير الأساقفة وسفير بريطانيا أن تُشرف بلادهم بزيارة خاصة يقوم بها فضيلة الإمام الأكبر - دعماً للروابط بين رجال الدين من أجل سلام العالم وتخليص البشرية من همومها ومشاكلها .



ولقد سنحت الفرصة للأسقف أن يلقي كلمة في جامعة الأزهر ليقدم الشكر لرئيسها على ما يبذله سيادته من أجل التعاون المثمر والبناء بين

مشاكله يسعى كل فرد فيه لايجاد حلول مناسبة لها دون جدوى . غير أن التعاون بين الأديان قد يخلص المجتمعات من مشاكلها ويضرب لذلك مثلاً حياً يتمثل فيما تقوم به وكالات الإغاثة الإسلامية وهيئات المساعدة المسيحية في عمل مشترك بينهما لتخفيف معاناة سكان البوسنة .

وهو يرى أن السلام بين الشعوب يمكن تحقيقه بكثير جهد من القيادات الدينية التي يمكنها القضاء على الصراعات المريرة خاصة بعد انتشار ظاهرة ما يسمى - بـ « الإرهاب » - أو « التطرف » بما يسببه من دمار وتقتيل لا يرضى عنه أى دين ونحن نسعى جميعاً إلى غرس التسامح والانسجام ورعايته والعمل من أجل تحقيقه في وسط هذا العنف البغيض .

ويختتم - سيادته - محاضرته - بأن إعجابه بدنيته المسيحية لا يمنع إعجابه بمعتقدات وتقاليد المجتمعات الإيمانية الأخرى ، وأن لها دوراً في البحث عن السلام والنظام والانسجام بين الأمم - وأن الأمل معقود على قيادات الديانة الإسلامية والمسيحية والتعاون بينهما - ونسيان الماضي بروح كريمة سخية .

ولابد من بذل الجهد من أجل الحوار الديني والعمل المشترك من أجل غد تحيا فيه المجتمعات في سلام وتكون الصداقة والفهم والتعاون في نسيج جديد لعلاقة جديدة يمكن أن يعيش من خلالها الإسلام والمسيحية معاً .

الجامعة وبين جامعة (برمنجهام) ، وقد أكد فيها على أن للمسلمين والمسيحيين مسؤولية تجاه الأسرة الإنسانية بما أدوه من خير للمجتمعات قاطبة . فلقد انتهت الصراعات بين الديانتين العملاقين التي كانت سائدة في العصور الوسطى ، والتي كانت تسعى لتقسيم العالم وتحطيم العلاقات بينهما .. والتي لازالت آثارها باقية حتى الآن - وهو هنا يقدم اعتذاره عما وقع بشأن ذلك من حروب صليبية .

وألح إلى ما يجرى في يوغوسلافيا السابقة من صراع عرقي مدمر لا يمكن تصوره أو قبوله - ربما لتأثر سكانها المسيحيين بما أذكاه فيهم المؤرخ الانجليزى « نويل مالكولم » من روح العداة بمعلومات مضللة .

ولعل اتفاق الأطراف على المصالحة فيما بينهم تدعو قيادات الأديان لتحمل مسؤوليتهم في تحقيق هذه المصالحة وضمان تحقيق سلام دائم يعتمد على إيجاد مناخ قوامه الصداقة والتفاهم والتبادلية والتعاون بين الديانة الإسلامية والديانة المسيحية لإيجاد مجتمع يسوده العدل والأمن .

فالقوانين الوضعية تتطلب أساساً أخلاقياً يدعمها ويضمن لها البقاء والاستمرار وكلا الديانتين تسعيان لزرع هذه القيم الأخلاقية للتغلب على الشرور والآثام التي تهدد الأسرة الإنسانية . وهو يعتقد أن التعاون بين الأديان قد يقهر الفقر والبؤس بين الناس . فكل مجتمع غارق في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :

﴿ يَحْشُرُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۚ الَّذِينَ كَفَرُوا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ۚ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۚ وَآيَةٌ لَهُمْ الْأَرْضُ الَّتِي بَنَيْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۚ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ۚ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۚ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ۚ ﴾



سُورَةُ لَيْسَ

١٥٠ / ابراهيم خميس

الآيات بعرض مشهد من مشاهد القيامة يرون فيه مصيرهم الذي يستعجلونه كأنه حاضر تراه العيون .

﴿ يَحْشُرُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۚ ﴾

والحسرة : انفعال نفسى على حال مؤسفة لا يملك الإنسان شيئاً حيالها سوى أن يتحسر وتألم نفسه ، وقيل : هى شدة الندم مشوباً بتلهف على نفع فائت ، وقال بعض المفسرين : الحسرة : الغم على ما فات والندم عليه ، كأن المتحسر تحسر عنه قواه من فرط ذلك ، أو أصابه إعياء عن تدارك ما

بعد الأحاديث فى الآيات السابقة عن المشركين الذين واجهوا دعوة الإسلام بالكذب ، وبعد المثل الذى ضربه الله لهم فى قصة أصحاب القرية المكذبين وما انتهى إليه أمرهم فإذا هم خامدون .

يبدأ الحديث فى هذه الآيات بالتعميم فى موقف المكذبين بكل ملة ودين ، ويذكر صورة البشرية الضالة على مدار القرون وينادى على العباد نداء الحسرة وهم لا يتعظون بمصارع الهالكين الذين يذهبون أمامهم ولا يرجعون إلا يوم الدين ويطلبون تعجيل العذاب غير مصدقين . فبدأ

فرط منه ، قال أبو حيان : هي أن يركب الإنسان - من شدة الندم - ما لا نهاية بعده حتى يبقى حسيرا ، وكل هذه الأقوال متقاربة يكمل بعضها بعضا .

وقد اختلف العلماء فيمن صدر منه هذا النداء . فقال بعضهم : هو صادر من الملائكة . قال مجاهد والضحاك : إنها حسرة الملائكة على الكفار حين كذبوا الرسل ، ويجوز أن يكون من كلام المؤمنين ، أو من تحسر الكفار على أنفسهم يوم القيامة أن لو كانوا آمنوا في الدنيا . وأيا ما كان صدور التحسر ؛ فالمقصود تهويل أمرهم وتشنيعه وتقييحه ، فالمستهزئون المكذبون أحقاء بأن يتحسروا على أنفسهم ويتحسر عليهم غيرهم ، وقد يكون المتحسر هو الله ويكون الكلام على سبيل المجاز ، والمراد تعظيم جرمهم وتفضيحه لأن الندم مستحيل صدوره من الله . « وأل » في العباد إما للعهد ، وهم الذين أخذتهم الصيحة من أصحاب القرية فيا حسرة على أولئك ، أو للجنس وتكون لجنس الكفار المكذبين ، وعلى هذين القولين يكون « على » في قوله : « على العباد » على بابها ، وتكون « على » بمعنى « من » إذا اريد بالعباد الرسل . فيكون التحسر صادرا منهم على عدم إيمانهم . روى الربيع عن أنس عن أبي العالية أن العباد هنا : الرسل ، وذلك أن الكفار لما رأوا العذاب ينزل بهم قالوا : « يا حسرة على العباد » فتحسروا على قتلهم الرسل وترك الإيمان بهم فتمنوا الإيمان حين لا ينفعهم التمني ، وقال ابن جرير : المعنى يا حسرة من العباد على أنفسهم وتندما وتلهفا في استهزائهم برسول الله ، وقيل :

هي من قول الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى ؛ يتحسر على عدم إيمان هؤلاء .

﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾

مستأنفة لبيان ما كانوا عليه من تكذيب الرسل والاستهزاء بهم ، وأن ذلك هو سبب التحسر عليهم ونظير هذه الآية قوله - تعالى - في سورة الزمر :

﴿ وَأَنبِئُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بُغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ ﴿ أَنْ نَقُولَ نَفْسٌ بِتَحَسَّرَ عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَسَدِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴾

وفي هذا دليل على أن الحسرة سوف تكون عند معاناة العذاب . يفتح الله لهم أبواب رحمته بإرسال الرسل إليهم الحين بعد الحين ، ولكنهم يتجافون أبواب الرحمة ويسئون الأدب مع الله مع ما يروونه من مصارع الغابريين حيث يهلكون ولا يرجعون .

﴿ أَتَقْرَبُوا كَرَاهًا كَفَّاهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾

الاستفهام هنا للتقرير ، ويروا بمعنى يعلموا لأن الموجودين لم يبصروا إهلاك الغابريين بل علموه بطريق النقل ، وكم خيرية بمعنى كثير ، والقرون جمع قرن ، وهم القوم المقترنون في زمن واحد « كعاد » و « نمود » وفي قوله :

﴿ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ معنيان :

الأول : أهلكوا إهلاكاً لا رجوع لهم الى من في الدنيا .

فالآية : بيان لرجوع الكل إلى المحشر بعد بيان
عدم الرجوع إلى الدنيا .

ولو أن من أهلك ترك لكان في الموت راحة .

قال الشاعر :

ولو أنا إذا متنا تركنا

لكان الموت راحة كل حي

ولكننا إذا متنا بعثنا

ونسأل بعده عن كل شيء

قرىء ﴿ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا ﴾ بتشديد الميم
وتخفيفها ؛ فالتشديد على أن « نافية » و « لما »
بمعنى إلا ، وبالتخفيف على أن « إن » مخففة من
الثقيلة ، واللام هي الفارقة بين « إن » النافية و
« إن » المخففة ، وذكرت لتأكيد النسبة ، والتنوين
عوض عن المضاف إليه ، أى : وإن كل أحد
و « لدى » بمعنى : عند . وقد يقول قائل : ما
فائدة ذكر « جميع » بعد « كل » مع أن الظاهر
أنهما . بمعنى واحد ، والقرآن لا تكرر فيه ؟ .

والجواب : أنهما يختلفان في المعنى ، فلفظ
« كل » يفيد الإحاطة والشمول ، و « جميع »
يفيد اجتماعهما في مكان واحد ، وهو المحشر ،
وزمان واحد وهو : عند النفخة الثانية ، والمعنيان
مختلفان ، « ومحضرون » أى للحساب ، وقيل
« محضرون » بمعنى معذبون ، والأول أولى ،
والمعنى : وإن جميع الأمم الماضية والآية ستُحْضَرُ
للمحاسب يوم القيامة بين يدي الله — عز وجل —
فيجازيهم بأعمالهم كلها خيرا وشرها ، وهذا
كقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كُلَّ لَمَّا لَيُوقَفُ يَوْمَ رَبِّكَ
أَعْمَلَهُمْ ﴾ هود ١١١ .

الثاني : هو أنهم لا يرجعون إليهم ، أى :
الباقون لا يرجعون إلى المهلكين بنسب أو ولادة .
يعنى : أهلكناهم وقطعنا نسبهم ، ولا شك في
أن الإهلاك الذى يكون مع قطع النسل أتم وأعم
والوجه الأول أشهر نقلا ، والثاني أظهر عقلا ،
وفائدة ذكر « أنهم إليهم لا يرجعون » : التهكم
بهم وعدهم من الحمقى ، حيث لم يعتبروا بمن
أهلكوا قبلهم ، وتقرير تصوير الإهلاك لزيادة
التخويف ، ولاستحضار الصورة في الإهلاك ،
أى : إهلاك لا طماعية معه لرجوع إلى الدنيا ،
ولقد كان في إهلاك المكذبين وعدم رجوعهم عظة
لمن يتدبر ، ولكن العباد البائسين لا يتدبرون وهم
صائرون إلى ذات المصير ، فأية حالة تدعو إلى
الحسرة كهذا الحال الأسيف . إن الحيوان ليرتعد
ويخاف أشد الخوف عندما يرى مصرع أخيه
أمامه ، ويحاول أن يتوقاه قدر استطاعته ؛ فما بال
الإنسان يرى المصارع تلو المصارع ، ثم يسير
مندفعا في ذات الطريق لا يتزجر ولا يرعوى
ولا يفكر ، وإذا كان الهالكون الذاهبون
لا يرجعون إلى خلفائهم المتأخرين ، فإنهم ليسوا
بمتروكين ولا مفتلين من حساب الله بعد حين .

﴿ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾

لما بين الله الإهلاك ؛ بين أنه ليس من أهلكه
تركه بل بعده جمع وحساب ، وحبس وعقاب
قال تعالى :

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا
لَا تُرْجَعُونَ ﴾ المؤمنون ١١٥

وقال — تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِيْلَ ذَٰلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ ﴿١٧﴾ سورة النازع

﴿وَأَيُّهُمْ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْتُهَا وَأَخْرَجْتُ مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ .

بعد أن ذكر الله - تعالى - ما يدل على الحشر بإحضار جميع الأمم إليه يوم القيامة للحساب والجزاء ؛ ذكر ما يدل على إمكان البعث بالنباتات من الأرض الجذباء بالمطر وإيجاد البساتين وتفجير الأنهار ، إن الكفار يكذبون الرسل ولا يتدبرون مصارع المكذبين ، ولا يدركون دلالة ذهابهم وعدم رجوعهم .

والرسل يدعونهم إلى عبادة الله وحده ، وكل ما حولهم في الوجود شاهد بوحدانية الله وقدرته الباهرة .

ومن هذه الأدلة الكونية : هذه الأرض القريبة منهم ؛ يرونها ميتة لا حياة فيها فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من أصناف الزروع والثمار ما شاء الله عليها أن تنبت .

قال - تعالى - :

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ .
سُورَةُ الْحَجَّ

وقال - تعالى - في سورة فصلت :

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُتَحْيٍ أَلَمْ يَوْفِ بِإِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فصلت/ ٣٩ ، ومعنى موت الأرض : جفافها وجرزاتها ؛ لخلوها من حياة النبات فيها ، وأحيائها معناه : خروج النبات منها من العشب والكلأ والزرع ، وتزنيها به ، وحياة الأرض معجزة لا تملك يد البشر أن تجربها إنما هي يد الله التي تجري المعجزات وتبث روح الحياة في الموات .

قال - تعالى - :

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْفُسُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ .
سُورَةُ الْحَجَّ

والغرض من ذكر قوله - تعالى - « وآية لهم الأرض » ... الخ : إقامة الدليل على البعث بعد الموت وعلى وحدانية الله - تعالى - فكونها دالة على البعث يوحي به « أحييناها » وكونها دالة على الوحدانية يوحي به قوله : « وأخرجنا منها حبا » إلى قوله : « أفلا يشكرون » . ومع ذلك ففيها تذكير بنعم الله - تعالى - على عبادة .

منها : « الأرض » ، فهي مكانهم ومهدهم الذي يجدون فيه الراحة والاستقرار .

قال - تعالى - : « في سورة طه » : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ ٥٣ وكثير من الآيات فيها دلالة على أن « الأرض » نعمة كبرى من نعم الله على الإنسان .

النعمة الثانية : إحياء الأرض بحيث تنضج فتصير أحسن وأزهر وأبهج في عين الناظر إليها . والنعمة الثالثة : إخراج الحب منها : بحيث يصير قوتهم في مكانهم ؛ يحصلون عليه بدون بحث عنه في سماء أو هواء .

والمراد بكلمة « حبا » جنس الحب ، والفكرة قد تفيد العموم في الإثبات إذا كان السياق للامتنان كما في هذه الآية ، وفي ذكر الإخراج تنبيه على كمال إحياء الأرض ، والفاء في « فنه » داخله على المسبب ، « ومن » لابتداء الغاية أو للتبعض ، وقدم الجار والمجرور على عامله « يأكلون » لإفادة أن - الحب - معظم ما يؤكل ويعاش به ، وما أحوج بني آدم إلى الحب فهم يقتاتونه ويعلفون به دوابهم .



﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ
وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٢٤﴾ لِّيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ
وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

الفرق بين الخلق والجعل :

أن الخلق : إيجاد من الله على غير مثال سابق
ولا دخل فيه لأحد .

أما الجعل : فهو من الله ، ولكن لغير الله
مدخل فيه ، فإيجاد النخل والعنب من الله ،
وللعباد غرسه وسقيه وتعهده ، والجنات بساتين
ذات أشجار مثمرة كالنخيل والأعناب ، وأصل
كلمة جنات مأخوذ من الاجتنان وهو الاستتار
لأن جذورها مستورة في الأرض ومن دخلها
استتر عن الخارجين عنها ، ومن في « من نخيل » :
بيانية ، والمعنى : وأوجدنا في الأرض التي
أحييناها بساتين مثمرة من نخيل وأعناب وغيرها ،
وجعلنا فيها أنهارا موزعة في أماكن مختلفة يحتاجون
إليها لسقي هذه الجنات وشربهم وشرب مواشيم ،
وقيل في معنى فجرنا : فتحنا وشققنا فيها شيئا من
العيون .

وقوله « ليأكلوا من ثمره » متعلق بجعلنا لبيان
فائدة جعل الجنات في الأرض ، وقد اختلف
المفسرون . علام تعود الماء في « من ثمره » ؟ ، كما
اختلفوا في معناها . فإذا أريد بالثمر ما تنبته
الشجرة ، فالضمير يعود على الله لأنه لولا خلق الله
لها ما كانت تلك الثمرة ويجوز أن يعود على
النخيل ، وتكون الأعناب داخلة فيها ، ويجوز أن
يكون الضمير عائدا على المذكور وإذا أريد بالثمر
الفائدة ؛ بحاد الضمير على التفجير المفهوم من
فجرنا تفجيرا ليأكلوا من فوائد ذلك التفجير ،

وفوائده أكثر من الثمار ، بل يدخل فيه ما قاله الله
- تعالى - : ﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا

﴿ ٢٥ ﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿ ٢٦ ﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿ ٢٧ ﴾ وَعِنَابًا وَقَضْبًا ﴿ ٢٨ ﴾
وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿ ٢٩ ﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿ ٣٠ ﴾ وَفَيْكِهْدًا وَأَبَا ﴿ ٣١ ﴾ مِّنْعَالِكُمْ
وَلَا تَعْلِكُمْ ﴾ ﴿ ٣٢ ﴾ عيس

فأثر التفجير في هذه الآيات كما ترى كثير يزيد
على ما ذكرته السورة .

ويرجع هذا الوجه : أن الضمير يعود على
أقرب مذكور ، وأقرب مذكور هو التفجير
والمأمل في الآية يجد أن الله ذكر شجر التمر ولم
يذكر التمر ، وذلك العنب ولم يذكر شجره ،
وهو : الكُزْم والسر في ذلك : أن شجرة النخل
ينتفع بكل جزىء فيها ساقها ، وسعفها ، وليفها
وجريدها ، أما شجر العنب فالمقصود الأعظم هو
الانتفاع بثمرها ، ثم إن القارئ والسماع لهاتين
الآيتين يجد أن الله - تعالى - حين ذكر الحب ذكر
عقبة فائدته فقال : « فمنه يأكلون » وحين ذكر
النخيل والأعناب أخر التنبيه على الانتفاع به ،
وفصل بينهما بتفجير العيون ، وحكمة ذلك أن
الحب قوت قد يعم وجوده بمياه الأمطار ، وهذا
لطف من الله حيث جعل ما يحتاج إليه الإنسان
أعم وجودا .

وأما الثمار فلا تتم إلا بالأنهار ولا تصير
الأشجار حاملة للثمار إلا بعد وجود الأنهار فلهذا
آخر قوله : « ليأكلوا من ثمره » .

وما في « وما عملته أيديهم » يجوز أن تكون
نافية ، ويكون المعنى : وما عملت التفجير أيديهم
بل الله فجر ، ويجوز أن تكون موصولة ، والمعنى
وما عملته أيديهم أى : بالتجارة كأنه ذكر نوعي
ما يأكله الانسان بهما : أى الزراعة والتجارة .

وهناك معنى آخر على موصوليهِ أى ، والذي عملته أيديهم من الغراس بعد التفجير يأكلون منه أيضا ، ويأكلون من الثمر الذى أخرجه الله بلا سعى من الناس ، فعطف الذى عملته أيديهم على ما خلق الله من غير مدخل للإنسان فيه ، ويجوز أن تكون « ما » مصدرية ، ولا يتأتى هذا الوجه إلا على قراءة « وما عملت » بدون الهاء . والمعنى ليأكلوا من عمله وعمل أيديهم ، يعنى : يغرسون والله ينبتها ويخلق ثمرها ، فيأكلون مجموع عمل أيديهم وخلق الله ، وسبحان من أودع فى اللفظ معان كثيرة .

أفلا يشكرون :

الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام ، أى أیرون هذه النعم ، أو أیعمون بها فلا يشكرون المنعم بها ؟ والاستفهام فيها : إنكار واستقبح لعدم شكرهم للنعم المتعددة . إن رؤية الزرع النامى والجنان الوارقة والثمر الیافع لیفتح العین والقلب على يد الله المبدعة ، وهى تشق التربة على البنية المتطلعة للحرية والنور ، وتنضج العود المستشرف للضیاء وتزين الغصن اللدن بالورق والثمار ، وتفتح الزهرة وتنضج الثمرة وتیهىأ للجنى والقطاف ، ويد الله هى التى أقدرتهم على العمل ، كما أقدرت الزرع على الحیاة والتماء وكل ذلك یقتضى شكر الله - تعالى - ولذا ختم الآیه بقوله « أفلا يشكرون » ومآل هذا التنزیل : أمر العباد بشکر الله ، والشكر : صرف كل نعمة فیما خلقت له والاعتراف لله بالوحدانية واحتیاج العباد إلیه فى كل شئونهم .

ولكى یرسخ الشكر فى نفوس المؤمنین أوردہ

بطرق متعددة فأمر به فى قوله - تعالى - : ﴿ يٰۤأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الثَّقَاتُ ۖ وَٱشْكُرُوا لِلّٰهِ ۚ إِنَّ كُنتُمْ لَعِندَهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (١٧٢)

سورة النحل

وجاء به مضارعا فى قوله : تعالى ﴿ أَوْزَعْنِ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَى وَعَلَى وَالدِّى ﴾ وفى سورة « لقمان » جاء بلفظ المضارع والأمر معا فقال - تعالى -

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمٰنَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلّٰهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَمِيدٌ ﴾ لقمان/١٢ وفى آیه أخرى جعل الشكر سببا لبقاء النعمة وزیادتها ، قال - تعالى - : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَیَن شُكْرُكُمْ لَا رَیْبَ لَیْزِدْكُمْ وَلَیَن كُفْرُكُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِیْدٌ ﴾ إبراهیم : ٧ ، وصدق من عرف

الشكر فقال : الشكر قید الموجود وصید المفقود.

﴿ سُبْحٰنَ الَّذِیْ خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ ۚ وَمِمَّا لَا یَعْلَمُونَ ﴾

لما قال سبحانه وتعالى : « أفلا يشكرون » أمرا إیاهم بالشكر وقد تركوه ، ولم یكتفوا بترك الشكر ، بل عبدوا غیر الله وأشركوا به ، قال - تعالى - : سبحانه الذى خلق الأزواج « وهذه الآیه استئناف مسوق لتنزیه - تعالى - عما فعلوه من ترك شكره - عز وجل - واستعظام ما ذكر فى حیز الصلة من بدائع آثار قدرته وأسرار حکمته وروائع نعمائه الموجبة لشكره - تعالى - وتخصیص العبادة به سبحانه ، والتعجب من إخلالهم بذلك والحال هذه .

قال : أبو السعود فى « الإرشاد » سبحانه : علم على التسبیح ، الذى هو التبعید عن السوء اعتقادا وقولا ، والمعنى . أنزه الله عما لا یلیق به

اعتقاداً وعملاً تنزيهاً خاصاً به حقيقة بشأنه - عز شأنه .

وهذا إخبار منه - تعالى - بتنزيهه وبرأته عن كل ما لا يليق به مما فعلوه وما تركوه وهو في الوقت نفسه تلقين للمؤمنين أن يقولوه ويعتقدوا مضمونه ولا يُخلوا به ولا يغفلوا عنه ، وكما تفيد « سبحان » التنزيه تفيد التعجب ، أى عجباً لهؤلاء في كفرهم مع ما يشاهدونه من هذه الآيات ، ومن تعجب من شيء قال : سبحان الله

والأزواج : جمع زوج ويقال : لكل واحد من القرينين ، ولكل ما يقترن بآخر مماثلاً له ، أو مضاداً ، وكل ما في العالم زوج من حيث أن له ضدًا أو مثلاً ما ، والمراد بالأزواج في الآية : الأصناف والأنواع فكل زوج صنف ، لأنه مختلف في الأنواع ، والأشكال ، والطعوم ، والصغر ، والكبر .

وقد فسر الأوائل الأزواج : بالأصناف ، قبل أن يكتشف العلم أن بين كل شيء في الكون ذكورة وأنوثة ، أما بعد اكتشاف العلم لذلك فلا مانع من تفسير « الأزواج » في الآيات بالذكورة والأنوثة ، ففي النبات والجماد ذكورة وأنوثة^(٥) . قال - تعالى : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ الذاريات/ ٤٩ .

قال قتادة يعنى : الذكر والأنثى فكان تفسيره هذا تنبياً بالاكتشاف العلمى الحديث .

ومن في قوله : « مما تنبت الأرض » بيانية ، وقد ذكرت الآية أموراً ثلاثة تنحصر فيها المخلوقات ، فقد قال « مما تنبت الأرض » ، ويشمل هذا : كل ما في الأرض من الأمور

الظاهرة كالنبات ، والثمار ، وقوله : « ومن أنفسهم » يدخل فيها : الدلائل النفسية ، ومما لا يعلمون يدخل فيها ما في أقطار السماوات ، وتخوم الأرض من أزواج لم يطلع الله الإنسان عليها بطريق من طرق المعرفة قال - تعالى - : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُودُ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ المدثر/ ٣١ .

ووجه الاستدلال بهذه الآية : أنه إذا انفرد بالخلق والإيجاد فلا ينبغي أن يشرك به غيره في العبادة والاستغاثة والاستعانة . ويستفاد من الآيات ما يأتي :

١ - أن إحياء الأرض الهامدة بالنبات الأخضر وإخراج الحب منه الذى هو قوام الحياة وأساس القوت والمعاش ؛ من الأدلة على وجود الله ووحدانيته ، وكمال قدرته على البعث .

٢ - ومن الأدلة أيضاً خلق بساتين في الأرض من نخيل وأعناب ، وتفجير الينابيع في البساتين للأكل من ثمر ماء العيون .

٣ - هذه النعم تستوجب شكر الخالق المنعم المتفضل ، وأن شكره يكون : بعبادته والإذعان لسلطانه وإرادته .

٤ - وجوب تنزيه الخالق عما لا يليق به والبعد عن صنيع الكفار الذين عبدوا غير الله مع مارأوا من نعمه وآثار قدرته .

٥ - إن آثار قدرة الله ومظاهرها في العالم كثيرة ، منها : خلق النبات والثمار المختلفة الألوان والطعوم والأشكال والأحجام صغيراً وكبيراً ، ومنها : خلق الأولاد والأزواج ذكورا وإناثاً ، ومنها خلق الأصناف الأخرى التى لا يعلمها البشر في البر والبحر والسماء والأرض .

(٥) كنا نود من فضيلة الكاتب أن يذكر المصدر العلمى الذى استند إليه ... مجلة الأزهر .

قيس
من
أنوار
النسوة

الأعمال - السبع - على حامد عبدالرحيم

الفضيلة الشيخ / على حامد عبدالرحيم

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :
« الأعمال عند الله - عز وجل - سبعة : عملان موجدان ، وعملان بأمثالهما ، وعمل
بعشر أمثاله ، وعمل بسبعمائة ، وعمل لا يعلم ثواب عامله إلا الله - تعالى - فأما الموجدان :
فمن لقي الله بعبده مخلصاً لا يشرك به شيئاً وجبت له الجنة ومن لقي الله قد أشرك به وجبت له
النار . ومن عمل سيئة جُزئ بمثلها . ومن هم بمحسنة جُزئ بمثلها . ومن عمل حسنة جُزئ
عشرًا . ومن أنفق ماله في سبيل الله ضعف له : نفقة الدرهم بسبعمائة ، والدينار بسبعمائة .
والصيام لله - عز وجل - لا يعلم ثواب عامله إلا الله ،
رواه الطبراني ، والبيهقي (المنذرى - وجامع الأحاديث) .

إن السر في خلق المكلفين هو عبادتهم لله وحده
كما قال الله - تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ
﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴾ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾

الذاريات / ٥٦ - ٥٨

وإن الاعتقاد بوحدانية الله - سبحانه - يعني
الإيمان بأمر أخرى يتحقق بها كمال الإيمان في
مقدمتها : التصديق برسالة خاتم المرسلين ﴿ قُلْ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي
لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الَّذِي يَأْتِيكُم بِالْبَيِّنَاتِ
وَكَلِّمَنِي وَأَتَّبِعُوا أَمْرِي وَأَطِيعُوا أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْجَأُ الْكَافِرِينَ
إِلَ الْيَاسْرِ ﴾ ﴿١٠٨﴾

الأعراف - ١٥٨

خلق الله - عز وجل - بنى الإنسان لحكمة
سامية ، وغاية رفيعة ، أرسل الله الرسل ، وأنزل
الكتب لتحقيقها ، وختم الكتب بالقرآن الكريم ،
والرسالات برسالة الإسلام ، وختم الرسل بنبي
الإسلام محمد ﷺ ؛ ليعلن هذه الحقيقة وتلك
الغاية من خلق المكلفين : أن يعرفوا ربهم ، وأن
يعبدوه وحده لا شريك له .

لقد خاطب الله - سبحانه وتعالى - نبيه محمداً
ﷺ بقوله :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ ﴿١٥﴾

﴿ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ .

الأعراف - ٥٩

قال الله في شأنه ﷺ :

﴿يَتَأْتِيهَا
الَّتِي إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۖ وَدَاعِيًا
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ، وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۖ وَيَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ
مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۖ﴾ سورة الانجبار

ثم إن هذه العقيدة الراسخة في القلب : يرهن
على تحققها واستقرارها عمل الصالحات : من
عبادات جليلة يمارسها المؤمن والمؤمنة على ما يريده
الله تعالى ، ومن معاملات نبيلة ، ترتفع إلى السماء
لتنال من الله القبول والرضا ، ويظهر أثرها بين
الناس حبا وتعاوناً وعطفا .

قال - تعالى :

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾

فاطر - ١٠

ثم الإيمان عقيدة راسخة - بالله رب الأرض
والسماء - ويقين بما أعده - سبحانه - يوم المعاد
من جزاء ، وتصديق بمن اصطفى من عباده
المكرمين ، وما أنزل من كتب على النبيين . ثم هو
بذل وسخاء لذوى القرابة والفقراء والمساكين
واليتامى والمعوذين ، وإخلاص في أداء الصلاة ،
وسماحة في بذل الزكاة ، ووفاء بالعقود والعهود ،
وبر بالوعود ، وصبر في البأساء والضراء ،
وشكر في السراء على النعماء ، وثبات في الميدان
عند اللقاء .

تلك صفات البررة المؤمنين الصادقين وأمارات
المتقين المخلصين ، الذين قال الله - تعالى - في
شأنهم :

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِيلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ
أَنْزِلَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ

وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى
وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۖ﴾

البقرة - ١٧٧

إن من يحقق العبودية بالله ربا ، وبالإسلام
دينا ، وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا . « وجبت له
الجنة » .

« ومن لقي الله قد أشرك به » بأن جنح إلى
عدم إخلاص العبودية له - تعالى ، ومثله من آمن
بالله دون الرسل ، أو آمن بالله وبيع الرسل .
فاؤلك نعى الله - تعالى - عليهم جميعا وسلكتهم
في حكم واحد وأعد لهم سوء المصير : قال
تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ
وَيَقُولُوا نَحْنُ مُؤْمِنُونَ بَعْضُ وَنَكْفُرُ بَعْضًا وَيُرِيدُونَ
أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۖ﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ
حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِمًّا ۖ﴾

سورة النساء

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾

النساء - ٤٨

وهذا الصنف « وجبت له النار » .
أما العمالان اللذان بأمثالهما : فقله :

﴿من عمل سيئة جزى بها﴾
حيث قال الله تعالى :

﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا ﴾

الأنعام - ١٦٠

وقال تعالى في الحديث القدسي :

« إذا أراد عبدى أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها ، فإن عملها فاكبوها له بمثلها ، وإن تركها من أجل فاكبوها له حسنة »

رواه البخارى فى التوحيد

« من هم بحسنة جزى بمثلها » المراد بالهم : الإرادة وهى ترجيح الفعل على الترك عند بعض العلماء . وقال آخرون : المراد بالهم ، العزم والتصميم .

روى الإمام أحمد « ومن هم بحسنة يعلم الله أنه قد أشعر قلبه بها .. » .

« ومن عمل حسنة جزى عشرة » كما قال - تعالى - من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، فمن تقرب إلى الله بطاعة مخلصا لله يضعف ثوابه إلى سبعمائة ضعف .

قال تعالى :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

روى الشيخان - البخارى ومسلم - عن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن النبى ﷺ فيما يرويه عن ربه - تبارك وتعالى - قال : إن الله كتب الحسنة والسيئات ، ثم بين ذلك : فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة ، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ،

وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة .. « والصيام لله - عز وجل - لا يعلم ثواب عامله إلا الله » .

إن الصيام أحب العبادات إلى الله ، والمقدم عنده حيث أضافه إلى ذاته ، حيث يتجلى فيه الإخلاص ، فهو سر بين البعد وره يتحرر به الإنسان من سلطان غرائزه ويتغلب على نزعات شهوته ويتنصر على حيوانيته ويتشبه بالملائكة ، الذين لا يأكلون ولا يشربون ، والصائم يجوع وأمامه الطعام ، ويعطش وبين يديه الشراب ، ويعف وبجانبه زوجته لا رقيب عليه إلا الله ، فهذه تربية وإرادة قوية ومراقبة لله ، وصبر واحتفال . وفى الصوم تمام العبودية لرب الناس الذى قال - فى كتابه :

﴿ يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ آمَنُوا كَيْبَ عَلَيْكُمُ الصَّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

البقرة - ١٨٣

فكان جواب أهل الإيمان :

﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾

البقرة ٢٨٥

ولهذا نسب الله الصيام إلى حضرته وتولى جزاء الصائمين بنفسه فقال : فيما رواه ابن خزيمة - « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزي به ، يدع طعامه من أجل ، ويدع شرابه من أجل ، ويدع لذته من أجل ، ويدع زوجته من أجل » .

ولهذا كان جزاء الصيام عند الله بغير حساب . وفقنا الله لصالح القول والعمل . وهذا سوا السبيل .

أرفع الأعمال

للدكتور محمود سالم الخطيب

عن رجاء بن حيوة عن أبي أمامة قال : أنشأ رسول الله ﷺ غزوا . فأتيته فقلت : يا رسول الله ، ادع الله لي بالشهادة فقال : اللهم سلمهم وغنمهم ، فغزونا فسلمنا وغنمنا .
ثم أنشأ رسول الله ﷺ غزوا آخر ، فقلت : يا رسول الله ، ادع الله لي بالشهادة ، فقال : اللهم سلمهم وغنمهم ، فغزونا فسلمنا وغنمنا .

ثم أنشأ رسول الله ﷺ غزوا ثالثا ، فقلت : يا رسول الله إني أتيتك مرتين تدعو لي بالشهادة ، فقلت : اللهم سلمهم وغنمهم ، فغزونا فسلمنا وغنمنا ، ثم أتيتك بعد ذلك في الرابعة . فقلت : يا رسول الله مرني بعمل آخذه عنك ينفعني الله به ، قال عليك بالصوم فإنه لا مثل له فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا يُلقُونَ إلا صياما ، فإذا رُئى نار أو دخان بنهار في منزلهم عرفوا أنهم اعتراهم صيف ، .

قال : ثم أتيتك بعد ذلك فقلت : يا رسول الله إنك قد أمرتني بأمر أرجو أن يكون الله قد نفعتني به . فمرني بعمل آخر ينفعني الله به ، قال : « اعلم إنك لن تسجد لله سجدة إلا رفع لك بها درجة ، وحط عنك بها خطيئة » أخرجه الإمام أحمد في مسنده .

الأخبار أى يبحث عنها ويطلبها ، الغزوة : المرة من الغزو ، وكثير مما سمي غزوة خرج فيها رسول الله ﷺ مع الجيش قائدا بخلاف السرية فهى التى لم يخرج فيها رسول الله ﷺ .

معنى فسلمنا .. أى نجونا من القتل ، وغنمنا : حُرْنَا من أموال أهل الحرب .

ومعنى : ادعو الله لي بالشهادة ، أى أموت شهيدا وأقتل مجاهدا في سبيل الله .

والصيام - هو الامساك عن كل ما يفطر .

راوى الحديث :

رجاء بن حيوة من أفاضل الصحابة تحدث عنه أبو نُعَيْم في كتابه : « حلية الأولياء » فذكر أنه كان تقيا صالحا يكثر من الصلاة والصوم ، وغزا مع رسول الله ﷺ ثلاث غزوات ، وكان لا يوقد في بيته نار ، ولا يظهر عنده دخان إلا إذا جاءه الضيفان . وقد ارتحل هذا الصحابى الجليل إلى الشام .

المفردات :

أنشأ : إذا خرج وابتدأ - يقال هو يستثنى

يارسول الله : قال الجهاد في سبيل الله « رواه مسلم .

ومن ثم تكرر طلب الصحابي الجليل « رجاء ابن حيوة » - رضى الله عنه - من رسول الله ﷺ بأن يرزقه الله الشهادة ثلاث مرات .

فذكر له رسول الله ﷺ أن يحافظ ويكثر من الصلاة والصوم ، فهما ركنان عظيمان من أركان الإسلام . أما الصلاة فقد كرر الله - سبحانه وتعالى - : الحث عليها في القرآن الكريم في مثل قوله - تعالى :

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

البقرة : ١١٠

وقد بين لنا رسول الله ﷺ : فضل الصلاة وأنها تمحو الذنوب والخطايا كما يزيل الماء الأوساخ الحسية .

روى أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « أرايتم لو أن نهرا يباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يَبْقَى من درنه شيء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا » (٢) وقال عليه - السلام : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء » (٣) .

ومعنى الدرن : الوسخ .. كذلك للصوم فضل كبير ويكفى أن نعلم أن رسول الله ﷺ بين أن الله - تعالى - هو الذى يتولى بنفسه جزاء الصائم .

ومعنى : اعتراهم ضيف .. أى قصدهم .

ومعنى لا يُلقون إلا صياما : أى هم دائما على صيام .

والدرجة : هى المنزلة الرفيعة عند الله من أثر الطاعات .

الخطيئة : الإثم والذنب (١) .

المعنى العام للحديث

هذا الحديث يبين لنا مدى حرص الصحابة على الاستشهاد والجهاد في سبيل الله لما لهما من الفضل العظيم والثواب الكبير ، ويسدل على فضل الاستشهاد في سبيل الله ، ومن ذلك قوله - تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (١١١) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ . وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾

سورة آل عمران آية ١٦٩ - ١٧١

ومما يدل على فضل الجهاد والمجاهدين قوله ﷺ ، فيما رواه أبى سعيد الخدرى : « من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً دخل الجنة » . فتعجب من ذلك أبى سعيد وقال : يارسول الله ، أعدها على . فأعدها ، ثم قال : وشئ آخر يرفع الله به العبد مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض . فقال : ما هو

(١) أنظر في معاني المفردات لابن الأثير - النهاية في غريب الحديث .

(٢) رواه مسلم
(٣) رواه مسلم وأبو داود والنسائي .



فمن أثنى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل . وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : إني صائم (مرتين) .. والذي نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي ، الصيام لي وأنا أجزى به والحسنة بعشر أمثالها » رواه البخارى .

والحديث الشريف يقرن الثواب هنا بـ (الأدب) والخلق الكريم فلا كمال لصيام الصائم إلا بخلقه الكريم ، فلا يأتي بفحش في الكلام ، ولا يمارس أفعال الجاهل .

والجزاء هنا مقرون بقسم رسول الله ﷺ تأكيداً لثبوته ، وسبحانه هو الغنى الحميد واسع العطاء .

وقال - عليه الصلاة والسلام - في فضل الصوم :

« إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد

غيرهم - يقال أين الصائمون .. ؟ فيدخلون منه ، فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد » رواه مسلم ، والصوم أحد أركان الإسلام الخمسة الواردة في حديثه - عليه الصلاة والسلام : « بُنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان » رواه الشيخان والترمذى والنسائى .

نسأله - تعالى - أن يوفقنا في طاعته ، والعمل بكتابه ، وسنة رسوله ﷺ .

تكفل الحديث الشريف ببيان : فضل الصلاة والصوم والجهاد وحرص المسلمين على الاستشهاد في سبيل الله ، والأخذ من علم رسول الله ﷺ وهو المعلم الأمين الأعظم ، وحرصه - عليه الصلاة والسلام - على تزويدهم بأركان الإسلام ، وما ينفعهم في دينهم وديناهم ، كما يعطينا الحديث الشريف بياناً عن تكريم هؤلاء الصحابة - رضى الله عنهم - لضيوفهم . وفقنا الله - تعالى - إلى كل خلق حسن .

مذكرة لكل صائم

الفضيلة الدكتور / محمود عبد المتجلى خليفة

● نية الصوم :

قال الإمام أبو حنيفة - رضى الله عنه - يجزىء صيام رمضان وكل صوم يتعين بنية من النهار ، فإذا نوى الإنسان صيام رمضان في نهار آخر يوم من شعبان صحت هذه النية ، وكذلك أثناء نهار رمضان ، واستدل الإمام أبو حنيفة على صحة النية في النهار بأن النبي ﷺ أرسل صبح عاشوراء إلى قري الأنصار التي حول المدينة : من كان أصبح صائما فليتم صومه ، ومن كان أصبح مفطر فليصم بقية يومه ، ومن لم يكن أكل فليصم . رواه البخارى ومسلم ، قال الإمام أبو حنيفة : وكان صوم عاشوراء واجبا متعينا .

● النية مرة واحدة لجميع الشهر :

قال الإمام مالك وإسحاق بن راهوية : تكفى نية واحدة لصيام جميع شهر رمضان إذا نوى صوم جميع الشهر ، وهو قول للإمام أحمد .

● النية الحكيمة :

تكفى النية الحكيمة في صحة الصوم في المذهب المالكي ومثلها أن يتسحر الإنسان ولم يخطر بباله الصوم ، وكان بحيث لو سئل : لماذا تتسحر ؟ أجاب بقوله : إنما تسحرت لأصوم . كفاه ذلك .

وجاء في الفقه الحنفى : أن القدر الكافى من النية أن يعلم الإنسان بقلبه أنه يصوم كذا ومن عزم على الامتناع عن المفطرات أثناء النهار مخلصا لله فهو ناو كذلك وإن لم يتسحر .

● صوم الأبناء والبنات قبل البلوغ :

هؤلاء الصغار وإن كان الصيام غير واجب عليهم ، إلا أنه ينبغي للوالدين أن يأمرهم بالصيام ليعتادوه من الصغر ، ماداموا مستطيعين له وقادرين عليه ، للحديث الذى ذكرته قبل ذلك في رواية البخارى ومسلم عندما أمر النبي ﷺ بصيام يوم عاشوراء : قالت الربيع بنت معوذ - رضى الله عنها : فكنا نصومه بعد ذلك ونصوم صبياننا الصغار منهم ، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من الصوف فإذا بكى أحدهم من الجوع أعطيناه اللعبة حتى يحنى وقت الإفطار .

● المرأة تناول دواء يقطع عنها الحيض طول شهر رمضان

قال ابن قدامة الحنبلي في كتابه المغني : سئل الإمام أحمد - رضي الله تعالى عنه - عن تناول المرأة دواء يقطع عنها الحيض لتصوم شهر رمضان كاملا . فقال : لا بأس أن تشرب المرأة دواء يقطع عنها الحيض ، إذا كان دواء معروفا .

● ما يباح للصائم :

هناك أشياء يباح للصائم فعلها ولا يبطل صيامه وبيانها كالآتي :

الاستحمام والانغماس في الماء لا يفسد الصوم وإذا فعله الصائم فلا شيء عليه لما رواه الإمام مالك والإمام أحمد وأبوداود عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أحد فقهاء المدينة السبعة عن بعض أصحاب النبي ﷺ أنه حدثه فقال : لقد رأيت رسول الله ﷺ يصب على رأسه الماء وهو صائم وهو العطش أو الحر .

● استعمال الكحل والقطرة :

إذا وضع الإنسان القطرة في عينه أو تكحلت المرأة في نهار رمضان لا يفسد الصوم حتى ولو وجد الإنسان أثرا لكحل أو القطرة في حلقة فالصوم صحيح في المذهب الحنفي والشافعي وذلك لأن العين ليست بمنفذ معتاد إلى الجوف .

قال الترمذي في جامعه : لم يصح عن النبي ﷺ في القطر بما يصل إلى الجوف عن طريق العين شيء .

● تقبيل الزوجة :

إذا قبل الصائم زوجته وكان يقدر على التحكم في نفسه ولم تتحرك شهوته ولم ينزل منه شيء فإن صومه يكون صحيحا .

روى أصحاب السنة عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ، ويباشر وهو صائم ولكنه أملككم لإبه .

وروى أحمد وأبوداود عن عمر - رضي الله عنه - قال : هشتشت أي نشطت يوما فقبلت وأنا صائم فأتيت النبي ﷺ فقلت : صنعت اليوم أمرا عظيما ، قبلت وأنا صائم فقال رسول الله ﷺ : أرايت لو تمضمضت بماء وأنت صائم ، قلت : لا بأس بذلك فقال ﷺ : ففيم ؟ أي ففيم السؤال ؟ .

وليكن معلوما أن التقبيل يكره لمن تتحرك به شهوته خصوصا الشاب والذي ننصح به ترك التقبيل أثناء النهار سدا لباب الفتنة .

● الحقنة :

إذا احتاج الصائم لأخذ حقنة سواء كانت في العرق أو في العضل أو تحت الجلد فإن صيامه صحيح ، لأن الحقنة وإن وصلت إلى الجوف ، فإنها تصل إليه من غير المنفذ المعتاد .

● الحجامة أو الفصد :

الحجامة أخذ الدم من الرأس والفصد أخذ الدم من أى عضو من الجسم إذا احتجم الصائم أو أخذ من جسمه دم بطريق الفصد والتشريط بالموس لجزء من جسمه فإن ذلك لا يضر صيامه ، إلا إذا كانت هذه الأشياء تضعف الصائم فإنها تكره له . روى البخارى أن النبى ﷺ احتجم وهو صائم .

وروى البخارى وغيره عن ثابت البناتى أنه قال لأنس بن مالك - رضى الله عنهما : أكنتم تكرهون الحجامة للصائم على عهد رسول الله ﷺ ؟ قال : لا إلا من أجل الضعف .
المضمضة والاستنشاق :

إذا تغمض الصائم أو استنشق سواء كان ذلك فى وضوء أو غسل أو فى غيرهما فإن صيامه صحيح ولا شئ عليه .
لكن يكره للصائم المبالغة فى الاستنشاق أو التغمض خشية أن يسبقه شئ من الماء إلى جوفه .

وذلك أن النبى ﷺ قال للقيظ بن صبرة : فإذا استنشقت فأبلغ إلا أن تكون صائما . رواه أصحاب السنن بسند صحيح .

إذا تغمض الإنسان أو استنشق فى الطهارة فسبق الماء إلى حلقه من غير قصد ولا إسرف فإن صيامه صحيح ولا قضاء عليه فى المذهب الخبلى ، وهو للشافعى فى أحد قولييه وذلك لأن الماء وصل إلى حلقه من غير إسراف ولا قصد ابتلاع الماء فأشبه ما لو طارت ذبابة إلى حلقه وهو صائم حيث لا يعتبر مفطرا بها فكذلك سبق الماء وبهذا فارق الشخص المتعمد ابتلاع الماء مع المضمضة أو الاستنشاق ..

● غبار الطريق وغريلة الحبوب أو الدقيق أو كليهما :

إذا كان الإنسان سائرا فى طريق فهبت الريح فأتارت غبارا فدخل فى حلقه فإنه لا يغير صيامه ، وكذلك إذا كان الصائم يعمل فى جبس أو جبر فطار شئ منه ودخل إلى حلقه فإن صيامه صحيح .

ومثل ذلك من يغربل الحبوب أو ينخل الدقيق بالمنخل أو يكيل هذه الأشياء فسبق شئ من تراب الحبوب أو من أثر الدقيق إلى حلقه فإن صيامه صحيح ولا شئ عليه ، والسبب فى صحة الصوم من دخول هذه الأشياء إلى الجوف أنها أمور يعسر الاحتراز منها وهذا هو مذهب الحنفية والمالكية .

● شم الروائح :

إذا شم الصائم رائحة طيبة كالمسك وأنواع العطور المختلفة ، فلا يفطر ولو استنشقتها لأنها لا جسم لها لكن يكره شمه فى المذهب المالكى .



- وضع دواء على الجرح الواصل للجوف :
إذا وضع الصائم دواء على جرح نافذ للجوف في البطن أو الظهر أو الصدر مثلاً أو الجنب فإن هذا لا يفسد الصيام في المذهب المالكي .
وذلك لأن الدواء لا يصل إلى محل الأكل والشرب .
الحائض أثناء النهار :
- إذا طهرت الحائض من الدم أثناء النهار يباح لها الأكل في بقية يومها ، ولا يستحب لها الإمساك بقية اليوم .
- قدوم المسافر المفطر إلى بلده :
إذا كان شخص مفطراً في سفره ثم قدم إلى بلده أثناء النهار فإنه يباح له تناول المفطرات بقية النهار ولا يندب له الامتناع عن المفطرات بقية اليوم .
- استعمال السواك :
يباح للصائم أن يستعمل عود الأراك في السواك وهو صائم طول النهار سواء كان ذلك قبل الظهر أو في آخر النهار في المذهب المالكي .
وقد روى البخاري أن النبي ﷺ قال : لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة . فعم الحديث الصائم وغيره ومعلوم أن صلاة العصر في آخر النهار ونصح الصائم أن لا يستعمل معجون الأسنان أثناء النهار خشية أن يصل منه شيء إلى جوفه فيفسد صيامه القىء إذا غلب القىء الصائم ولم يرجع منه شيء إلى جوفه بعد أن يتمكن من طرحه فإن صيامه صحيح ولا شيء عليه .
لكن إذا تعمد القىء بمعالجة إخراجة بأن أدخل إصبعه في فمه مثلاً حتى تقاياً فإن عليه قضاء يوم بدل هذا اليوم الذي تعمد القىء فيه .
روى أصحاب السنن عن أبي هريرة - رضى الله عنه تعالى - أن النبي ﷺ قال : من ذرعه - أى غلبه - القىء فليس عليه قضاء ، ومن استقاء عمدا فليقض .
- ابتلاع الريق والبلغم والنخامة :
إذا ابتلع الصائم ريقه فإن ذلك لا يؤثر في الصيام وكذلك إذا ابتلع البلغم الذى يخرج من الصدر أو إذا ابتلع النخامة التى تنزل من الدماغ فكل ذلك لا يفسد الصوم وليس فيه قضاء .
وكذا إذا بلع ريقه وقد بقى ييل بفمه من أثر المضمضة فابتلعه مع الريق فلا يفسد صومه عند الأحناف .
- ذوق الطعام :
إذا ذاق الصائم الطعام بلسانه ولم يتلع منه شيئاً ومن ذلك ذوق الخل ليشتري منه فإن صيامه صحيح ويجوز له هذا الفعل بشرط أن يحترس حتى لا يصل إلى جوفه شيء منه .

● مضغ الطعام للطفل :

يجوز للإنسان أن يمضغ الطعام لطفله ولا يضر ذلك صيامه بشرط أن يحتاط حتى لا يصل شيء من الطعام إلى جوفه .
وقد جاء في الآثار أن الحسن البصري - رضى الله تعالى عنه - كان يمضغ الطعام لابن ابنه وهو صائم .

● مضغ اللبان :

إذا مضغ الصائم شيئاً من أنواع اللبان وكان لا يتحلل منه شيء صح صومه مع كراهة ذلك المضغ عند الأحناف والشافعية والحنابلة .
فإذا تحللت أجزاء من اللبان ونزلت إلى الجوف فسد الصوم وعلى ذلك الشخص قضاء ذلك اليوم .

● الفطر بسبب النسيان :

إذا نسى الصائم فأكل أو شرب وهو صائم فصيامه صحيح ولا قضاء عليه عند الحنفية لما رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :
من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فإنما الله أطعمه وسقاه .

● إدخال الأصبع في القبل :

إذا أدخلت المرأة إصبعها في قبلها ولو كانت الأصبع مبتلة فلا يفسد صومها في المذهب الحنبلي .

● إذا أصبح الصائم جنباً :

إذا عاشر الصائم زوجته قبل الفجر ثم طلع الفجر قبل أن يغتسل فإن صيامه صحيح وعليه الغسل للصلاة سواء أمكنه الغسل قبل طلوع الفجر أم لا .
روى البخاري عن عائشة وأم سلمة - رضى الله تعالى عنهما - أن النبي ﷺ كان يصبح جنباً من جماع غير احتلام ثم يصوم في رمضان .

● الحائض ينقطع منها الدم قبل الفجر :

إذا انقطع دم الحيض قبل الفجر صح الصيام ولو لم تغتسل قبل الفجر وعليها أن تغتسل للصلاة وصيامها صحيح سواء أمكنها الاغتسال قبل طلوع الفجر أم لا .

● الاحتلام في نهار رمضان :

إذا احتلم الإنسان وهو صائم في رمضان فإنه يستمر في صيامه ولا يؤثر الاحتلام في صحة الصيام ويغتسل لأجل الصلاة .

السفر والصوم :

إذا سافر الإنسان في خلال شهر رمضان سفرا يزيد على ثمانين كيلو مترا جاز له الفطر كما يجوز له أن يصوم إن قدر على الصوم بغير مشقة زائدة ، والصوم أفضل من الفطر لمن قدر عليه لقول الله تعالى « وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون » .

وروى البخارى ومسلم عن عائشة أن حمزة بن عمرو الأسلمي - رضى الله تعالى عنهما - قال للنبي ﷺ «أصوم في السفر ؟ وكان كثير الصيام فقال ﷺ : إن شئت فصم وإن شئت فأفطر .

وروى عن أنس رضى الله تعالى عنه : قال : كنا نسافر مع رسول الله ﷺ فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم وفي رواية مسلم : فيصوم الصائم ويفطر المفطر فلا يعيب بعضهم على بعض .

المسافر إذا أفطر في سفره ؟

إذا أفطر المسافر في رمضان لعذر السفر وجب عليه بعد رمضان قضاء أيام بعدد ما أفطر ولا يشترط التتابع في القضاء ، وذلك لقول الله تعالى : « فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر » .

صوم المريض :

المريض إذا قدر على الصوم صح صيامه ويجوز له الفطر إذا خاف زيادة المرض أو تأخر الشفاء أو حدوث مرض آخر وتكون معرفة ذلك بتجربة في نفسه أو بأخبار طبيب حاذق مسلم ثقة ، وعلى المريض إذا أفطر أن يقضى أياما بعدد ما أفطر بعد أن يمين الله عليه بالشفاء .

تقدم السن :

الرجل المتقدم السن والمرأة العجوز والمريض مرضا ميؤوسا من شفائه منه هؤلاء يحل لهم الإفطار إذا لم يقدرُوا على الصوم ولا يتصور منهم القضاء وفي المذهب المالكي يندب لكل واحد منهم أن يطعم عن كل يوم يفطره مسكينا والذي نفتى به أن يقدر الاطعام بثلاثة جنيهاً عن كل يوم فإذا لم يطعم كل منهم فلا إثم عليه في المذهب المالكي .

روى البخارى عن عطاء سمع ابن عباس يقرأ « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » . قال ابن عباس : ليست بمنسوخة هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا .

صيام الحامل والمرضع :

إذا خافت المرأة الحامل وهي صائمة في شهر رمضان على ما في بطنها أو خافت فعلا على نفسها أو حدوث مرض ويعرف ذلك بأخبار طبيب حاذق مسلم تفطر وتقضى ما أفطرته بعد الولادة وانقضاء أيام النفاس وليس عليها إطعام في المذهب المالكي وكذلك المرضع يباح لها الفطر

إن خافت على ولدها أو على نفسها ولم تجد من تستأجرها لارضاع طفلها أو وجدت ولكن الطفل لا يقبل غير ثدى أمه فيجوز أن تظفر وعليها قضاء بعدد الأيام التي أفطرت فيها بعد فطام ولدها ويجب عليها مع القضاء أن تطعم عن كل يوم مسكينا .

روى أصحاب السنن عن أنس بن مالك الكعبى أن رسول الله ﷺ قال : إن الله عز وجل وضع عن المسافر الصوم وشرط الصلاة وعن الحامل والمرضع الصوم .

وروى أبو داود في سننه عن عكرمة أن ابن عباس قال في آية الكريمة « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » : أثبتت للحبلى والمرضع .

● من تناول مفطرا مع الشك في طلوع الفجر :

إذا أكل الصائم أو شرب أو جامع مع شكه في طلوع الفجر ثم تبين أن الفجر كان طالعا فعليه القضاء فقط في المذهب الحنفى لوجود شبهة بقاء الليل وإذا استمر على شكه فلا قضاء عليه عند الامام أحمد وكذا عند الشافعى .

● من تناول مفطرا في آخر النهار ظانا غروب الشمس :

الفطر لا يحل إلا بعد تحقق غروب الشمس فإذا ظن الإنسان غروب الشمس فأكل ثم تبين أن الشمس لم تغب فعليه قضاء ذلك اليوم . روى البخارى عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنهما قالت : أفطرتنا يوما في غيم على عهد رسول الله ﷺ ثم طلعت الشمس .

● من كان في فمه طعام فسمع أذان الفجر أو كان في حالة اتصال جنسى :

إذا طلع الفجر على إنسان وهو يتناول مفطرا وجب عليه إلقاء ما في فمه وترك تكملة العملية الجنسية فإن لفظ الطعام أو نزع صوممه وإن ابتلع ما في فمه من طعام مختارا أو استدأماً الحالة الجنسية فسد صيامه . روى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى ﷺ قال : إن بلالا يؤذن بليل فكلوا وأشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم « رجلا أعمى » لا يؤذن حتى يقال له أصبحت أصبحت .

ابتلاع ما بين الأسنان أثناء الصوم لا يضر إذا كان يسيرا في المذهب المالكى .

والله الهادى إلى سواء السبيل

د . محمود عبد المتجلى خليفة - عضو لجنة الفتوى بالأزهر



رخصة الفر للمسافرين

في هدى سيد النبيين صلى الله عليه وسلم

بقلم الدكتور / عبد الفتاح إبراهيم سلامة

الناس وموقفهم من رمضان :

● الناس ورمضان فريقان : منهم من يرتقب مقدمه ارتقاب الخليل الوامق يرتقب طلعة خليله ، وتتهلل أساريه استبشاراً باللقاء ؛ لأنه من عباد الرحمن الذين علموا أن للجنة باباً يقال له : « الريان » يدخل منه الموقفون لصيام رمضان .

● ومنهم من ضعف إيمانه : وهم - والحمد لله - قليل ، فإذا أحدهم متبرم « بالتكاليف » ضجر بأداء الفرائض ينتحل المعاذير انتحالاً ، ويختلق مبررات الانفلات من الفريضة اختلاقاً ؛ لأنه ليس من الخاشعين اللاتذين بقول رب العالمين :

﴿ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ [البقرة : ٤٥] .
وإذا فارق الخشوع قلب الإنسان ، فالفريضة عنده أثقل من جبل « ثهلان »^(١) .

طوائف الناس في العمل بالتراخيص :

تباينت مواقف الناس في فهم التراخيص والعمل بها ، فتفرقوا في ذلك ثلاث طوائف - وقانا الله -
أجمعين عواقب المتفرقين - وإليكم بيانها :-

١ - فطائفة قاصدة مقتصدة : تضع العزيمة موضعها ، وتأخذ بالرخصة حين يحسن الأخذ بها .
٢ - وطائفة خالفت سبيل التيسير : وسلكت منهج التعسير ، فضيقت على الناس ما جعل الله فيه سعة .

٣ - وطائفة ساء فهمها لقضية التيسير وانهجت نهج التعسير ، فهي تنتهب التراخيص ما وجدت إلى الترخيص سبيلاً ، فإن لم تجد الرخصة تذرعوها^(٢) بأنهم أهل الرجاء في المغفرة ، فإن ضاقت السبل أمام تبريراتهم وأمانهم : عالتوا بالانفلات ، وأظهروا التحلل والانسلاخ .

(١) « ثهلان » : جبل ضخيم بنجد ، يطل على مدينة الشعراء ، وانظر المعجم الكبير ج ٣/٣٥٦ .

(٢) استعملت « واو الجماعة » بالحمل على معنى الطائفة ، والجماعة : الجماعة من الناس .

ويحضرني طرفة تمثل نهج المتمسحين بالتراخيص ، وهي أن ثَقِيًّا قال لشقي « جاءك رمضان » فقال الشقي « لأقطعن أوصاله بالترحال والأسفار » فهو يريد أن يتذرع بالأسفار فراراً من تبعات الصوم مع الأبرار .

العمل بالتراخيص يتطلب فقهاً وورعاً :

لا شك أن التحريم يحسنه الكثير ، وأن التسيب والتبرير يمارسه الأَكثَرُونَ ، وأما وضع الرخصة مواضعها ، فهو فقه دقيق ، وإخلاص مخبت ، ومراقبة لله رب العالمين .

هدى رسول الله ﷺ في الفطر عند السفر :

عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما : « أن رسول الله ﷺ خرج من المدينة ، ومعه عشرة آلاف مقاتل ، وذلك على رأس ثمانية أعوام ونصف من مقدمه المدينة ، فسار ومن معه من المسلمين إلى مكة : يصوم ويصومون حتى بلغ (الكديد) وهو بين (عسفان) و (قَدِيد) (٣) أفطر وأفطروا » أ هـ .

هذا الحديث أخرجه البخاري (٤) ومسلم والنسائي ، ومالك في « الموطأ » ويستفاد من هذا الحديث : أن الرسول ﷺ خرج من المدينة عام الفتح وهو صائم ، وصام المسلمون الذين خرجوا معه إلى الجهاد ، وظلوا جميعاً صائمين حتى بلغوا الكديد ، ويقدر بُعْدُهُ عن مكة بنحو ثلاثين ميلاً أى أنهم صاموا جُلَّ الطريق .

- وفي رواية أخرى عن ابن عباس - رضي الله عنه : « أن الرسول ﷺ لما أفطر بـ (الكديد) لم يزل مفطراً حتى انسلخ الشهر » أ هـ .

قال ابن شهاب الزهري (٥) تعليقا على الحديث السابق : « وكانوا يتبعون الأحداث فالأحدث من أمره ، ويروونه الناسخ المحكم » أ هـ .

- ووردت هذه الرواية في صحيح مسلم (٦) من حديث ابن عباس ، ونصها هكذا : « وكان صحابة رسول الله ﷺ يتبعون الأحداث فالأحدث من أمره » أ هـ .

لذلك عدها العلماء عبارة مدرجة في الحديث ، وقال سفيان : لا أدري من قول من هذه ؟

(٣) الكديد : على وزن كَرِيم ، موضع بين « عسفان » و « قَدِيد » ، وه « عسفان » على وزن « عثمان » موضع على مرحلتين من مكة ، انظر القاموس المحيط ج ٣ ص ٧٥ وه « قديد » بالتصغير بضم أوله وفتح ثانيه انظر المصباح المنير ج ٢/ ٨١١ ، وورد في « أخبار مكة » للأزرقي ج ٢/ ١٥٢ بالهامش أن « عسفان » تقع الآن بين وادي فاطمة وخليص أ هـ ، وفي « أخبار مكة » ج ١/ ١٣٢ بالهامش أن عسفان تبعد عن مكة بستة وثلاثين ميلاً .

(٤) انظر صحيح البخاري ج ٤/ ٢١٣ ، وانظر كذلك « جامع الأصول » لابن الأثير الجزري ج ٦/ ٤٠٣ .

(٥) انظر « فتح الباري » ج ٤/ ٢١٣ .

(٦) انظر « صحيح مسلم بشرح النووي » ج ٧/ ٢٣١ .

ومعنى هذه العبارة : أن الصيام فرض في العام الثاني من الهجرة ، وغزوة الفتح كانت بعد ثمانية أعوام من الهجرة فالآخر من فعله ﷺ أن القادر على الصوم في السفر له أن يصوم ، وأما من وجد مشقة فله أن يفطر ، وهذا رد على دعوى من ادعى : أن الفطر في السفر منسوخ ، وهذه الدعوى سيتضح لنا « خفتها » في الميزان من خلال هذا البحث .

ونقص وهم لبعض أهل العلم :

قال بعض أهل العلم : « إن من استهل عليه رمضان في الحضر ، ثم سافر بعد ذلك ، فليس له أن يفطر ، لقوله - تعالى :

﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر^(١) هذا الزعم ، ورد عليه بقوله : « وقال أكثر أهل العلم : لا فرق بينه وبين من أهل عليه رمضان في السفر » أى له أن يفطر .

مناقشة رأى من يرى أن المسافر يفطر على كل أحواله ، ويان أراء الأئمة في ذلك :

وقد استدلل أصحاب هذا الرأى بقوله ﷺ : « ليس من البر الصيام في السفر » أهـ . ويروى : « ليس من امبر امصيام في السفر »^(٢) .

وهذا الحديث له واقعة « تبين مراد رسول الله ﷺ من هذه العبارة »^(٣) : فعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - قال : « كان رسول الله ﷺ في سفر ، فرأى رجلاً قد اجتمع الناس عليه ، وقد ظلل عليه ، فقال : ماله ؟ قالوا : رجل « صائم » ، فقال رسول الله ﷺ : ليس من البر الصوم في السفر » وقد روى البخارى^(٤) هذا الحديث بالرواية السابقة وعنون له بقوله : « باب قول النبی ﷺ لمن ظلل عليه ، واشتد الحر : ليس من البر الصوم في السفر » .

وقال ابن حجر :^(٥) ... أشار بهذه الترجمة إلى أن سبب الحديث ما ذكره من القصة ، وأن من روى الحديث مجرداً فقد اختصر القصة .. فالحاصل أن الصوم لمن قوى عليه أفضل من الفطر ، والفطر لم شق عليه الصوم ، أو أعرض عن قبول الرخصة أفضل من الصوم ... « وأن من لم يتحقق المشقة : يخير بين الصوم والفطر .. » .

وذهب أكثر العلماء : ومنهم مالك والشافعى وأبو حنيفة إلى أن الصوم أفضل لمن قوى عليه ولم يشق عليه ، وقال كثير منهم : الفطر أفضل عملاً بالرخصة ، وهو قول الأوزاعى وأحمد وإسحاق .. أهـ . ملخصاً .

(٧) انظر « فتح البارى » ج ٢١٣ .

(٨) أم : أداة تعريف بمعنى « آل » في لغة طىء ، وحمير ، وانظر « مغنى اللبيب » ص ٧٠ ، ٧١ .

(٩) ، (١٠) ، (١١) انظر « فتح البارى » ج ٢١٦/٤ .

دقيقة في استنباط الأحكام من وعاء ابن دقيق :

تفاوت أقدار العلماء وفقاً لدقة فهمهم للنصوص ، وليس بالتقليد العنيد ، وقد وجدنا عند ابن دقيق العيد ، كلمات في طرق الاستنباط ، ومناهج الاستدلال ، يحسن بنا أن نتدبرها ملياً ، قال - رحمه الله : « أخذ من هذه القصة أن كراهة الصوم في السفر مختصة بمن هو في مثل هذه الحالة : فمن يجهد الصوم ويشق عليه ، أو يؤدي به إلى ترك ما هو أولى من الصوم : من وجوه القرب ، فينزل قوله ﷺ : « ليس من البر » على مثل هذه الحالة .

قال : والممانعون (من الصوم) في السفر يقولون : إن اللفظ عام ، والعبرة بعمومه ، وليست بخصوص السبب ، قال : « وينبغي أن يتنبه إلى الفرق بين دلالة السبب والسياق والقرائن على تخصيص العام ، وعلى مراد المتكلم ، وبين مجرد ورود العام على سبب ، فإن بين العامين فرقاً واضحاً ، ومن أجزأهما مجرى واحداً لم يصب ، فإن مجرد ورود العام على سبب لا يقتضي التخصيص به كنزول آية السرقة في قصة سرقة رداء صفوان ، وأما السياق والقرائن الدالة على مراد المتكلم ، فهي المرشدة لبيان المجملات ، وتعيين المحتملات كما في حديث الباب « أه .

نقول عن ابن عمر - رضي الله عنهما - في هذه المسألة :

قال الحافظ في الفتح^(١٢) : « وقد روى أحمد من طريق أبي طعمة قال رجل ، لابن عمر : إني أقوى على الصوم في السفر ، فقال له ابن عمر : من لم يقبل رخصة الله ، كان عليه من الإثم مثل جبال عرفة . قال الحافظ بن حجر : « وهذا محمول على من رغب عن الرخصة ، لقوله ﷺ : « من رغب عن سنتي فليس مني » وكذلك من خاف على نفسه العجب أو الرياء ، إذا صام في السفر ... وقد أشار إلى ذلك ابن عمر قال : « إذا سافرت فلا تصم ؛ فإنك إن تصم ، قال أصحابك « اكفوا الصائم ، ارفعوا للصائم ، وقاموا بأمرك ... فلا تزال كذلك حتى يذهب أجرك » أه .

- وهذه النقول إن صحت عن ابن عمر - رضي الله عنهما - فهي اجتهد ووجهة نظر ، وسيأتي فصل القول من فعل رسول الله ﷺ وقوله ، ومن أقوال جمهور الأصحاب والتابعين - رضي الله عنهم .

الإمام النووي يذكر آراء الأئمة في المسألة :

قال الإمام النووي^(١٣) : قال جماهير العلماء أهل الفتوى ، يجوز صومه في السفر ، ويعتقد ويجزيه ، واختلفوا في أن الصوم أفضل ؟ أم الفطر ؟ أم هما سواء ؟

(١٢) انظر « فتح الباري » ج ٤ / ٢١٧ .

(١٣) انظر « شرح النووي على صحيح مسلم » ج ٧ / ٢٢٩ .

– فقال مالك وأبو حنيفة والشافعي والأكثر : الصوم أفضل لمن أطاقه بلا مشقة ظاهرة ولا ضرر ؛ فإن تضرر به ، فالفطر أفضل واحتجوا بصوم النبي ﷺ وعبد الله بن رواحة وغيرهما ، وغير ذلك من الأحاديث ؛ ولأنه يحصل به براءة الذمة في الحال ، وقال سعيد بن المسيب والأوزاعي وأحمد وإسحاق وغيرهم : الفطر أفضل ، وحكاه بعض أصحابنا قولاً للشافعي وهو غريب ، أه .
ونلاحظ هنا أن النووي – رحمه الله – وهو من كبار علماء الشافعية يستغرب نسبة القول الثاني للشافعي ؛ لأن الثابت عن الشافعي هو القول الأول .

● رأى الظاهرية في المسألة :

قال ابن حزم الظاهري^(١٤) – غفر الله لنا وله – : ومن سافر في رمضان – سفر طاعة ، أو سفر معصية ، أو لا طاعة ولا معصية – ففرض عليه الفطر إذا تجاوز ميلاً ، أو بلغه ، أو إزاءه ، وقد بطل صومه حينئذ ، ولا قبل كذلك ، ويقضى بعد ذلك في أيام آخر ، وله أن يصومه تطوعاً ، أو عن واجب لزمه ، أه .

تعليق :

العجيب من أبي محمد بن حزم – رحمه الله – أنه يرى بطلان صوم الفريضة للمسافر في رمضان ، ويرى صحة صوم التطوع في السفر ، فإذا كان المسافر قادراً على الصوم فأى العبادتين أولى بالأداء : أداء الفريضة أم أداء النافلة ؟ وما هي العلة التي جعلت هذا الصوم صحيحاً ، وذلك باطلاً ؟

ولا ندعى مع ذلك أن ابن حزم قال ما قال من فراغ ، لكنه وقف عند نصوص وتجاهل غيرها ، وانتهج منهجه الظاهري المعروف ، وقد أوقعه هذا في تناقضات ، فقبل صفحة واحدة من موضوعنا هذا وجدنا له هذه العبارة^(١٥) : « وفيهم من هو مفسوح له في الصوم إن قدر عليه ، وفي الفطر إن شاء : وهو المريض الذي لا يشق عليه الصوم » أه .

فابن حزم : يرى أن المريض مفسوح له في الصوم إن قدر على الصوم ، ومعلوم أن المرض أشد وطأة وثقلًا ، فمن المرض ما يعجز ويقعد ويشل عن الحركة ، ومنه ما يعوق ويقلل من النشاط فالمرض في كل أحواله ابتلاء ومحنة ، والنفوس تكرهه ، وتستعيز بالله من شره .
وأما السفر فحركة وكدح ونشاط ، وقد يكون أحياناً تريضاً وترويحاً ، ووسائل المواصلات الحديثة خففت الكثير من أعبائه وأهواله .

ولما في الأمرين : المرض والسفر من مشقة ، ورد النص القرآني برخصة الفطر فيها في آية واحدة هي قوله تعالى : ﴿...فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ

(١٤) انظر المحلى ، ج ٤/ ٥٤٤ .

(١٥) انظر المحلى ، ج ٤/ ٥٤٣ .

أَنْبَاءُ أُخْرَى ﴿ البقرة : ١٨٥ ﴾ .

لكن ابن حزم - رحمه الله - يرى : أن المريض مخير بين الصوم والفطر ، وأما المسافر فهو منهي عن الصوم^(١٦) حتى لو قدر عليه ولو صام كان عاصياً ، وقد قدمنا بعض عباراته منذ قليل ، ونذكر عبارات آخر ليكون القارئ من الأمر على بينة ، فقد قال - عند حديثه عن المكلفين بالصوم ... (إلا أن فيهم من هو منهي عن الصوم جملة ، ولو صام كان عاصياً كالحائض والنفساء ، والمسافر ، والمريض الذي يؤذيه الصوم ...) .

ولا خلاف في أن الحائض والنفساء منهيان عن الصوم ، ولا صوم لهما ، وأما المسافر والمريض فليس الأمر كما ادعى « ابن حزم » بل في المسألة تفصيلات .

● تفسير الجمهور للآية الكريمة :

إن من كان من المكلفين مريضاً أو مسافراً : (فأفطر) فعليه قضاء ما أفطره من رمضان ، فمعنى : « فعدة من أيام أخر ... » أي ف قضاء أو فصيام عدد من أيام أخر : يساوي عدد الأيام التي أفطرها .

● رأى الإمام الطبري في تفسير هذه الآية :

ما قرره « ابن حزم » في نهى المسافر عن صوم رمضان ، وأنه لو صام كان عاصياً ، رأى كان معروفاً في البيئة الإسلامية^(١٧) منذ القرن الأول للإسلام ، وتبنته قلة من العلماء ، وأكثرهم كانوا على نقيضه ، وقد أورد الطبري^(١٨) الأحاديث والآثار الواردة في المسألة ثم انتصف وانتصر للرأى القائل : « من صام فحق أداه ، ومن أفطر فرخصة أخذ بها » وهو مروى عن عطاء - رحمه الله - ثم قال^(١٩) : « وهذا القول عندنا أولى بالصواب ، لإجماع الجميع على أن مريضاً لو صام شهر رمضان - وهو ممن له الإفطار لمرضه - أن صومه ذلك مجزئ عنه ، ولا قضاء عليه إذا برأ من مرضه : بعدة من أيام أخر ، فكان معلوماً بذلك أن حكم المسافر حكمه^(٢٠) : في أن لا قضاء عليه إن صامه في سفره ، لأن الذي جعل للمسافر من الفطر ، وأمر به من قضاء عدة من أيام أخر : مثل

(١٦) انظر « المحلى » ج ٥٤٣/٧ .

(١٧) القارئ لكلام « الطبري » يظن أنه يرد على ابن حزم ، مع أنه سابق عليه لهذا نذكر ترجمة للإمامين ، تظهر لنا جلية الأمر : • ولد الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري عام ٢٢٤هـ ، وتوفى رحمه الله ٣١٠هـ ، ويلقب بشيخ المفسرين ، وله كثير من المؤلفات الرائدة في التفسير ، والتاريخ ، والفقه ، وكتابه « جامع البيان عن تأويل أى القرآن » من أهم مراجعالتفسير بالمأثور .

• وأما « ابن حزم » : فهو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، ولد بقرطبة ٣٨٤هـ ، وتوفى ٤٥٦هـ : إمام وفقه ظاهري ، وأديب ومؤلف في مقارنة الملل والنحل .

(١٨) انظر « تفسير الطبري » الطبعة المحققة ج ٤٨٦/٣ .

(١٩) « الطبري » ج ٣ ص ٤٧٠ .

(٢٠) يعنى : أن حكم المسافر هو حكم المريض .

الذى جعل من ذلك للمريض ؛ وأمر به من القضاء ، ثم في دلالة الآية كفاية مغنية » عن استشهاد شاهد على صحة ذلك بغيرها ، وذلك قول الله - تعالى ذكره :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .
ولا عسر أعظم من أن يلزم من صامه في سفره عدة من أيام أخر ، وقد تكلف قضاء فرضه في أثقل الحالين عليه حتى قضاه وأداه .

فإن ظن ذو غبابة أن الذى صامه لم يكن فرضه الواجب ، فإن في قول الله - تعالى - ذكره :
﴿ تِلْكَ آيَاتُ الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الصِّيَامُ ﴾ [البقرة : ١٨٣] .
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .
ما يبنى أن المكتوب صومه من الشهور على كل مؤمن : هو شهر رمضان مسافراً كان أو مقيماً ، ... وأن قوله :

﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ .. ﴾ [البقرة : ١٨٥]
معناه : ومن كان مريضاً أو على سفر فأفطر برخصة الله ، فعليه صوم عدة أيام أخر ؛ مكان الأيام التى أفطر في سفره أو مرضه ، ثم في تظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بقوله - إذا سئل عن الصوم في السفر : « إن شئت فصم ، وإن شئت فأفطر » الكفاية الكافية عن الاستدلال على صحة ما قلنا في ذلك بغيره » .

● نقض الاحتجاج بحديث ضعيف :

ومما احتج به المانعون من الصوم في السفر : حديث ضعيف هو : « الصائم في السفر ، كالفطر في الحضر » .

« وقد تكلم الإمام ابن حجر^(٢١) في الفتح مبيناً ضعف هذا الحديث . فقال : « أخرجه ابن ماجه مرفوعاً من حديث ابن عمر بسند ضعيف ، وأخرجه الطبري من طريق أنى سلمة عن عائشة مرفوعاً أيضاً ، وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف ، ورواه الأثرم من طريق أنى سلمة عن أبيه مرفوعاً ، والمخفوظ عن أنى سلمة عن أبيه (موقوف) وكذلك أخرجه النسائي وابن المنذر ، ومع (وقفه) فهو منقطع » لأن أبا سلمة لم يسمع من أبيه » أ هـ .

« وتكلم الإمام أبو محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي - من المحدثين وعلماء الأحناف - عن هذا الحديث بشيء من الاستفاضة ، وبين أن هذا الحديث لا حجة فيه لمن اجتج به . وقال - في سنده - ما يقارب مانقلناه عن الإمام ابن حجر آنفاً - وكان مما قاله^(٢٢) : « وفي سماع أنى سلمة من أبيه نظر ، وفي كلام ابن القطان ما يدل على عدم سماعه منه .. » وتكلم قبل ذلك عن معناه - حتى على

(٢١) انظر « فتح الباري » ج ٤ / ٢١٧ .

(٢٢) انظر « نصب الرأية لأحاديث الهداية » ج ٢ / ٤٦٢ لأنى محمد الزيلعي المتوفى ٧٦٢ هـ .

فرض صحته - فقال (٢٣) : « ولو ثبت مرفوعاً لكان خروج النبي ﷺ حين خرج فصام حتى بلغ الكديد ، ثم أفطر ، دليل » على نسخ هذا الحديث ؛ لأنه يؤخذ بالآخر فالآخر من فعله ﷺ .
صوم رسول الله ﷺ في سفر وحر شديد :

ونذكر غير ما قدمنا ما رواه البخاري (٢٤) بسنده عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - قال :
« خرجنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في يوم حار حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر ، وما فينا صائم ؛ إلا ما كان من النبي ﷺ وابن رواحة » .
وصرح مسلم (٢٥) في إحدى روايته للحديث أن هذا السفر كان في رمضان ، ولفظها : عن أبي الدرداء - رضى الله عنه - قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان في حر شديد ... » .

وأما الرواية الأخرى عند مسلم فلفظها كلفظ الرواية السابقة للبخاري .
وإنما ذكرنا هذه الرواية لما فيها من زيادة « في شهر رمضان » ، وقد علق الإمام ابن حجر (٢٦) على هذه الزيادة بقوله : « وبهذه الزيادة يتم المراد من الاستدلال ، ويتوجه الرد بها على أبي محمد بن حزم في زعمه أن حديث أبي الدرداء ، هذا : لا حجة فيه لاحتمال أن يكون هذا الصوم تطوعاً » لقد رد ابن حجر على ابن حزم وكناه بأبي محمد - احتراماً له وتوقيراً - وأما ابن حزم - غفر الله لنا وله - فقد تورط في إنكار هذه الزيادة ، وليس من بين يديه دليل صحيح يعينه عليه ، ثم وهى واردة في صحيح مسلم .

هل هذه السفرة هي غزوة الفتح ؟

هذه السفرة التي ذكرناها آنفاً : رجح الإمام ابن حجر أنها ليست غزوة الفتح للأسباب الآتية :

١ - أن عبد الله بن رواحة - رضى الله عنه - الذي ورد ذكره في هذا الحديث قد استشهد في غزوة « مؤتة » وهي قبل غزوة الفتح ، وذلك بلا خلاف ، وإن كانت الغزوتان جميعاً في سنة واحدة .

٢ - في سياق أحاديث غزوة الفتح : أن الذين استمروا من الصحابة صياماً كانوا جماعة وفي هذا الحديث أن الذي صام مع رسول الله ﷺ هو عبد الله بن رواحة بمفرده .

٣ - أن هذه الغزوة ليست كذلك غزوة بدر ، لأن هذا الحديث مروي عن أبي الدرداء ولم يكن قد أسلم وقت غزوة بدر .

(٢٣) انظر « نصب الراية لأحاديث الهداية » ج ٢/٤٦٢ لأبي محمد الزيلعي المتوفى ٧٦٢هـ .

(٢٤) انظر « صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري » ج ٤/٢١٥ .

(٢٥) انظر « صحيح مسلم بشرح النووي » ج ٧/٢٣٨ .

(٢٦) انظر « فتح الباري » ج ٤/٢١٥ .

الإمام يفطر في السفر ليراه الناس :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : خرج رسول الله ﷺ من المدينة إلى مكة ، فصام حتى بلغ « عسفان » ، ثم دعا بماء فرفعه إلى يديه ليراه الناس ، فأفطر حتى قدم مكة وذلك في رمضان فكان ابن عباس يقول : « قد صام رسول الله ﷺ وأفطر ، فمن شاء صام ومن شاء أفطر » رواه البخارى (٢٨) . وقول الرواى في الحديث : « فرفعه إلى يده » الأصل أن يقال : « فرفعه بيده » وأجاب الكرماني (٢٩) أحد شراح البخارى بقوله : « يحتمل أن يكون المعنى : رفعه إلى أقصى طول يده ، وفي رواية أبى دود : « فرفعه إلى فيه » وهذا أوضح . وقول ابن عباس : « ليراه الناس » بالرفع في كلمة : « الناس » على الفاعلية وروى « ليرئيه الناس » بنصب كلمة « الناس » على المفعولية » .

أصحاب النبى ﷺ لم يعب بعضهم بعضا في هذه المسألة :

- روى البخارى - بسنده - (٣٠) عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : « كنا نساfer مع النبى ﷺ فلم يعب الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم » .
- وقد روى مسلم (٣١) بلفظ آخر - هذا الحديث عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : « كنا نغزوا مع رسول الله ﷺ في رمضان ، فعنا الصائم ومنا المفطر ، فلا يجد الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم ، يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن » ، وروى أن من وجد ضعفاً فأفطر ، فإن ذلك حسن . ويروى عبد الله بن أبى مليكة : أن عائشة - رضى الله عنها - حدثته بمثل هذا الحديث .
- ومعنى قول الراوى : « فلا يجد الصائم على المفطر ... » أى فلا يفضب عليه ، فقول العرب : وجد عليه موجدة ، أى غضب عليه .

جواز سرد الصوم حتى في السفر :

عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : سألت حمزة بن عمرو الأسلمى رسول الله ﷺ عن الصيام في السفر ؟ فقال : « يا رسول الله إني رجل أسرد الصوم ، أفأصوم في السفر ، قال : صم إن شئت ، وأفطر إن شئت » . وفي رواية أخرى قال : « إني أجد في قوة على الصيام في السفر ، فهل على جناح ؟ فقال ﷺ : هي رخصة من الله ، من أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » .

(٢٧) انظر « المحلى » لأبى حزم ج ٥٥٣/٦ .

(٢٨) انظر « صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى » ج ٢٢٠/٤ .

(٢٩) نقلاً عن « فتح البارى » ج ٢٢٠/٤ ، ٢٢١ بشيء من الاختصار .

(٣٠) انظر « صحيح البخارى مع شرحه فتح البارى » ج ٢١٩/٤ .

(٣١) انظر « صحيح مسلم بشرح النووى » ج ٢٣٤/٧ .

- قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث « فيه دلالة لمذهب الجمهور ، أن الصوم والفطر جائزان ... وفيه دلالة لمذهب الشافعي ، وموافقيه ، أن صوم الدهر ، وسرده غير مكروه ، لمن لا يخاف ضرراً ، ولا يفوت به حقاً ... لأنه ﷺ أخبر بسرده ، ولم ينكر عليه ، بل أقره عليه ، وأذن له فيه في السفر ، ففى الحضرة أولى ... ، وأما إنكاره ﷺ على عبد الله بن عمرو بن العاص ، صوم الدهر ، فلا أنه علم ﷺ أنه سيضعف عنه وهكذا جرى ، فإنه ضعف في آخر عمره ، وكان يقول « ياليتني قبلت رخصة رسول الله ، وكان ﷺ يحب العمل الدائم ، ولو قل ؛ وكان يحثهم عليه » أهـ ملخصاً .

كلمة توجيهية للمغتربين خارج الديار الإسلامية :

يسافر بعض المسلمين إلى الأقطار غير الإسلامية ويعملون فيها مدد طويلة ، معلومة لهم سلفاً ، إلا أن يشاء الله شيئاً ، وهذه المدد الطويلة التي غالباً ما تكون أعواماً طوالاً تجعل لهم حكم المقيم تماماً ، فهم مستقرون في مساكن ، استأجروها لشهور ، أو لأعوام ، ومنهم من هو موظف في سفارة عربية وإسلامية ، ومنهم من هو موفد في بعثة تعليمية إلى غير ذلك من الأنشطة الحيوية ، وهؤلاء واجبه أن يكونوا دعاة للإسلام بأخلاقهم ، وسلوكياتهم ، وتطبيقهم لأحكامه ، فإذا سارع بعض من قل علمهم بالنصوص ، وضاعت أذهانهم عن التصور المستوعب للأمور ، أقول إذا قام نفر على هذه الشاكلة ، وأفتى هؤلاء بالفطر ، وترك الجُمُع والجماعات لأنهم مسافرون ، يكون بهذه الفتيا قد جنى على المسلمين ، وأساء إلى نفسه ، وإلى أولئك الذين غرر بهم ، والله - جل ذكره - يقول :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۖ إِلَّا الْأَقْبَابَ ۚ أَلَيْسَ لِي بِمَا أَفْعَلُ الْبَيْنُ ۚ ﴾ [المائدة : ٣٨ ، ٣٩] .

جعلني الله وإياكم من أصحاب البين .

(الصوم وصدق العزيمة)

لا ريب أن قوة الإرادة وصدق العزيمة في تنفيذ كل ما هو خير قوة في قلوب مَنْ اقتربوا من ربهم بطاعته هذا التقرب الذى ينأى بهم عن معصيته : فمن العجز أن يكون الإنسان مؤمناً بالله ثم هو يكسل عن أداء ما فرضه عليه ربه ، وفى ذلك الكسل ضرره ؛ لأنه قعد مع القاعدين المثبطين للهمم المعوقين للأهم ولأن الرجل القوى صاحب المهمة العالية لا ينشئ عن فعل الخير وعمل البر ، فهذا أبوبكر - رضى الله عنه - قد صمم بقوة إرادته وصدق يقينه على محاربة المرتدين ومانعى الزكاة ؛ لأنه على يقين صادق بأنه على حق فى هذا الأمر ، فقد تلمذ على يد رسول الله ﷺ فاكسب شدة البأس وعزة النفس فكان بحق خليفة رسول الله ﷺ الذى قال الله - تعالى - فيه : ﴿ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

ولو تقاعد أبوبكر عن جهادهم لنفسي فى قبائل العرب وباء الردة الفتاك ، ولم يستقم الأمر فكانت نتيجة جهاده أن أظهر الله على يديه دينه على الدين كله بعودة الأمة المحمدية إلى وحدتها وسلامة عقيدتها وإحياء شريعته التى فرضت الزكاة والصوم والحج والصلاة وثبت الله بهذا الجهاد أمر الفتوحات الإسلامية فغادت « المياه إلى مجاريها » فكان من المؤمنين رجال صدقوا (بعزيمتهم) ما عاهدوا الله عليه .

وكثير من الفضائل توحى بها قوة الإرادة كالإباء والتعفف بشرف المهمة وطهارة الذمة والبعد عن المحرمات والشبهات والإقبال على أداء

وينهى عن الفساد فى الأرض ، وهذه هى صفات الأفراد الذين يتم بهم بناء المجتمعات الإسلامية المثالية التى تجمع شملها وتؤسس بنينها على تقوى من الله ورضوان . فإن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، ولأن الإسلام جعل الأمة المحمدية كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . ولأنهم قوة بناء فهذه هى صورتهم فى القرآن الكريم :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرِزَجٌ أَخْرَجَ سَقَّهُ فَأَزَلَّهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الآية ٢٩ - من سورة الفتح) .

لذلك فرض الله العبادات لحفظ التوازن بين

مطالب الجسد والروح :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ (سورة البينة - ٥) وقد تكون النفس خداعة لصاحبها ، فنصرفه عن مواطن الضعف فيها ليرضى عنها (والحالة هذه) فيذل ويضل ولا يفكر فى علاجها من عللها وآفات وأدوائها ، فنظل كذلك يقودها هواها ويسيطر عليها شيطانها لتعيش فى جهالات ومتاهات بسبب شرود نفسه الخداعة عن ربها وإعراض صاحبها عن ذكر الله ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْنَى ﴾ (الآية - ١٢٤ من سورة طه) .

مشكاة للمؤمن ومراقبة إلى مرضاة الله وبذلك يستنير قلبه وينشرح صدره ويرتفع قدره ، فيمارس طاعة الله بيسر لأن الله حبيب إليه الإيمان وزينه في قلبه وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان فتغلب على نفسه بهداها ولم تغلبه بهواها فأضحى عبدا شكورا ؛ صَوَّاما صبورا بذلك زكت نفسه بفضل الله وبرحمته ، واستراح ضميره من وخزات المعاصي التي تلاحقه بسبب ما يحدث للعصاة على ما فرطوا في جنب الله أهمالا وكسلا من تأنيب يحس به أصحاب النفوس اللوامة التي تستيقظ من سباتها فتتوب إلى الله - تعالى - والصوم جُنة وجزاؤه الْجَنَّة ؛ وهو دواء وشفاء وتربية وتقوية وجهاد للوقاية من الرذائل لتستجيب للنفس لنداء الفضيلة بقوة الإرادة وصدق العزيمة وبمراقبة الله - تعالى - وخشيته ، سرا وعلانية :

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَعَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ ﴾

والصوم خروج من ظلمة الشهوات الحيوانية إلى السمو الملائكي ليكون الصائم إنسانا بحسده ملكا بروحه ؛ لأن التشبه بالملائكة المجبولين على طاعة الله يقرب العبد من ربه ؛ فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ؛ ولمثل عملهم فليعمل العاملون ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، وللصائم عند الله أجر كبير ومقام كريم لا يخضع لتقدير لأنه هبة الكريم العظيم وهذا شأن العطاء الإلهي إذ أضافه الله إلى نفسه فقال وأنا أجزى به كما ورد في الحديث القدسي عن سيد البشر ﷺ ؛ - يقول الله - تعالى : « كل عمل ابن آدم فهو له ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، إلا

الواجبات بشعور فياض ينتصر به الحق على الباطل في كل الحالات والمجالات كإتقان العمل بانتصار مضطرد على النفس التي يقول فيها القائل :

والنفس كالطفل إن نهمله شب على حب الرضاع وإن قطمته ينطعم وإن تعجب فعجب أمر المجاهرين بالمعاصي وبالإفطار في نهار رمضان في المطاعم والمقاهي بسبب ضعف ارادتهم وقلة عزيمتهم فقادتهم بطونهم لاعتقولهم ؛ وويل لإنسان تلبد حسه فقهرته نفسه فقسا قلبه ، فساء حاله وخابت آماله وحبطت أعماله وأضحى همه أن يشبع نهمه ، وإذا شرد المرء عن ربه ونسى الله أنساه نفسه وتركه يتخبط في الضلالات فتجبر وتكبر وطفى واختال ولم يراقب ربه الكبير المتعال ، وأضحى يمشى مكبا على وجهه ؛ لأن الله يقول في هؤلاء :

﴿ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَمْتَعُوا بِثُلُومِهِمْ أَلَا مَلَأْتُمْ قُلُوبَهُمْ قُلُوبًا فَهُمْ لَا يَفْقَهُوا قَوْلِي ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

ويقول الله - تبارك وتعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾

(ما أحوج الناس إلى الصوم)

والنفوس التي غرقت في الترف وانغمست في لذائذ النعيم الزائل وشهوات الدنيا الفانية في أشد الحاجة إلى هداية الله المرى الأعظم - جل جلاله - ليكون المسلم قوى البصيرة حسن السيرة طاهر السريرة بطاعة الله الذي كرمه وفضله ، وارتضى له الإسلام ديناً ؛ وجعل الصوم عبادة قوية تضيء جوانب النفس بما يعدها للتقوى ولتلقى الفيوضات الإلهية والإشراقات الربانية ، فهو

وكل هذا إبتغاء رضوان الله القائم على كل نفس بما كسبت

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (١٧) **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴿١٨﴾ **يُؤْتِي الْمَالَ**

والزكاة كذلك في حاجة إلى ضبط النفس بكفها عن شحها وبمقاومة البخل والأنانية .
واستئثار الإنسان بأخذ الحق المعلوم للسائل والمحروم وضمه إلى ثروته لم يوق شح نفسه .

وكذلك الحج لا بد فيه من الصبر والاحتمال وبذل الجهد والمال في سبيل تلبية دعوة الله - تعالى - لزيارة بيته العتيق العريق .

أما الصبر في الصلاة فإن الله - تعالى - يقول :
﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ (من الآية - ١٣٢ من سورة طه) وذلك لأن الصلاة خشوع واطمئنان قلبي ونفسي وذكر وفكر وصلة بين العبد وربّه وكل ذلك يحتاج للصبر والأناة ، وهكذا كل الطاعات بحاجة شديدة إلى الصبر ؛ ولا بد منه في كل مشروع يرضى الله ، وليس من الهنات الهينات ترك الصبر ؛ ولا سيما عند النوائب ، ولا يخفى أن الزمن مشحون بالحوادث والكوارث ، فإن لم نصبر اكتونا بنيران الجزع وهيب الفزع والله يقول : ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ... ﴾ (من الآية - ١٧ من سورة لقمان) ونسبة الصبر للأخلاق الإسلامية كنسبة الماء للحياة « وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ » (الأنبياء - ٣٠)

الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ؛ للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه «^(١)» ولئن كانت العبادات كلها لله لكن الله قد ميز الصوم بنسبته إليه ؛ وقد بلغ من عظيم منزلته أن رسول الله ﷺ أقسم بالذي نفسه بيده « لخلف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك »^(٢) .

وقال وكيع في تفسير قوله - تعالى : « كلوا واشربوا هنيئاً مما أسلفتم في الأيام الخالية » إنها أيام الصوم حيث تركوا فيها الأكل والشرب .

وفي قوله - تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر - ١٠)
قال بعض المفسرين إنها في أيام الصوم أيضاً فهي التي اتصف الصائمون فيها بالصبر والرضا والرجاء والدعاء والطهر والنقاء فهم الصابرون على طاعة الله إبتغاء مرضاته .

(الصلة بين الصوم والصبر)

الصوم فريضة والصبر فضيلة : وكلاهما له أجر كبير تولاه الله بنفسه بغير تقدير والله مع الصابرين والله يقول في هذا « إِنَّمَا يَتَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » ويقول في الصوم « .. وأنا أجزي به » فالتقدير فيهما هو تقدير العزيز العليم - جل جلاله - لأنه خير بما يعانیه الصائمون والصابرون من جهاد للنفس في مكافحة الهوى عملاً يقول الله - عز وجل : « وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ » (من الآية - ٢٦ من سورة ص) .



وكذلك تجد الصبر لا بد منه في الانتهاء عن

المحظورات والله يقول : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [١٥٣] سُبْحَانَ الْقُدْرَةِ

أما بعد : فإن الصائم عليه أن يصون لسانه وسائر جوارحه لأن الصوم طهارة لا تقبل التلوث فلا منازعات ولا مشاحنات ولا عبث ولا جهالات ولا غش ولا ضلالات لكنه الخلق الكريم والسلوك المستقيم كما بينه رسول رب العالمين المبعوث لهداية البشر أجمعين ، فهو يقول - صلوات الله وسلامه عليه : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه » وفي رواية قالوا أى الإسلام خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده . رواه البخارى . وللتربية الإسلامية السليمة أثرها فى حياة المسلم الذى يخشى الله إينما حلَّ وأتى وجد ،

وبذلك يحيا حياة طيبة آمنة مطمئنة لا يضل فيها ولا يشقى ولا يذل ولا يخزى ، فلا يحدده بريق الأهواء ولا إغراء حب المال الحرام لعلمه بأن التقوى تنفع الذرية وتعمد الديار وتسعد المجتمعات . وتحمى الأرزاق من الزوال . وبالتقوى يستتب الأمن ويستقر الأمر وهى خير ما تُساس به الأفراد وتسعد به الأمم وهى التى تقيم صروح العدالة وتهذب النفوس وتحقق المثالية ولو حفظ المسلمون حدود الله - تعالى - فى أعمالهم وأقوالهم لسارعوا إلى الخيرات ، واختفت العداوليت ، ولوراقبوا ربهم لصانوا عقولهم وأنسابهم وأعراضهم وأموالهم وأبدانهم ولحفظوا ألسنتهم وأسماعهم من فحش القول والأكاذيب ، وأبصارهم من المحرمات فاحفظ عليك - أخى المسلم - لسانك ، وَلْيَسْغُكْ بَيْتُكَ ، وابك على خطيئتك ، وقل : آمنت بالله ، ثم استقم .



الإشاعة بضاعة المنافقين

بقلم : فضيلة الشيخ / عوض عوض إبراهيم

الخبر كلام يحمل الصدق والكذب ، يرسله اللسان الذي قيل فيه :
 إن الكلام لفي الفؤاد وإنما
 جعل اللسان على الفؤاد دليلاً
 والخبر - لا ريب - يخالف الإشاعة التي هي كلام من الباطل يلقيه لسان يتلقفه إنسان
 ويشيعه ويذيعه قبل أن يستيقن حقيقته كما قال - تعالى :
 ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ
 اللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ .
 سورة النور - آية : ١٥
 وكما أحسن بعض المفسرين فيما قالوا : « فائدة قوله - تعالى : ﴿ بِالْأَسْتَكْم ﴾
 و ﴿ بِأَفْوَاهِكُمْ ﴾ الإشارة إلى أن ذلك الحديث كان باللسان دون القلب ، لأنهم لم يعلموا
 حقيقته بقلوبهم .

فقال : لا ، بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء
 كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم
 المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ، قالوا
 وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : حب الدنيا
 وكراهة الموت « رواه أبو داود وأحمد في المسند .
 وغثاء السيل لا يُنَاطُ به كبير أمل ، والأمة في
 ذلك المستوى لا تملك مقومات الأمة الحقة وقد
 جهلت وظيفة اللسان ، وخطر الكلمة ، فلا
 عجب أن تُحوَّل الغفلة دون أن نعرف للسان
 قدره ، وللکلمة أثرها في شدِّ العُرَى وتوطيد

والإشاعة عمل المرجفين ، وبضاعة المنافقين
 الذين لا يريدون للحق أن يعلو ولا للنفس أن
 تأمن في مجتمع يتواصل بكلمة التوحيد ، وشرعية
 الخلود ، ووشائج الإخوة الإنسانية ، وأواصر
 الأخوة الإيمانية الحانية ، وبأبى الذين في قلوبهم
 مرض إلا أن ينقسم الصف أو تشيع الفرقة ،
 ويستمر الخلف ، فتتمزق الأمة وتتمكن منها
 عدوها ، يقول ﷺ : « يوشك أن تداعى
 عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها » قال
 قائل : أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟

لقد كادت كلمات ذلك الرجل تُعقب شراً ،
لولا أن هَدَى الله مصطفىه ، فانفعل بما جَبَلَهُ الله
عليه من عِلْم ، وحرص على تبيين الأمور قال -
تعالى :

﴿ وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ
الْأَمْرِ لَنُفِتِنَنَّكُمْ ... ﴾ سورة الحجرات - آية : ٧

ولو أنصف الإنسان من نفسه لَعَلِمَ أنه أحق
بالملام ممن انتقد هم نبأ أقواله وأفعاله ، فالقول
عمل - لا ريب - وعمل جارحة للسان : النطق
التي قالوا فيها « المرء مخبوء تحت لسانه » .
وما تزال الكلمة تتحرك في خاطري وخاطرك
ونحن نملكها ، فإذا انطلق بها اللسان ، وانفجرت
عنها الشفتان ملكتنا ، وصارت شاهدا للناس
علينا ، ورحم الله سيدنا « عبدالله بن مسعود »
فقد قال : « ما من شيء أحق بطول الخبث من
اللسان » .

وكم جهل أَسْرَى أَلْسِنَتُهُم أن الله - تعالى
جعلها في أفواههم وراء سجنين من أسنانهم
وشفاهم !! وكم سعد بالكلمة الطيبة أقوامٌ
فكروا قبل كل شيء في كل كلمة منطوقة
فرجحت في ميزان إيمانهم ، وَلَطُفَ وقعها في
وجدانهم ، وأخذت سبيلها إلى الآذان والأذهان
فأشاعت خيرا ، وأضاءت في دنيا الناس نورا ،
أحق الحق ، وأبطل الباطل ، وعلى عكس
ذلك ما تغفل الكلمة التي تنطلق بغير علم ، فهي
حصائد الألسنة في قول رسول الله ﷺ لمعاذ -
رضي الله عنه - « هل يكب الناس على مناخرهم
في جهنم إلا حصائد ألسنتهم ؟ » أخرجه أحمد
والترمذى وابن ماجه .

الكيان ، ودعم الصف في الجماعة التي قطعت
الطريق على من يوغر فيها الصدور على
الصدور ، ويقلبوا لها الأمور ، ويغونها فتنة ،
حتى ترى الأشياء على غير حقيقتها ، وتلك محنة
عرفها الذي قال :

يُقْضَى على المرء في أيام محنته
حَتَّى يَرَى حَسَنًا مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ
فالكلمة لها مسئولية ، وكذلك الجوارح ،
يقول - تعالى :

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾
سورة الإسراء - آية : ٣٦

ولقد نبى الله عن القول بغير علم ، وعن
الظن السيئ - الذي هو التوهم والخيال - كما قال
الإمام ابن كثير .

وانظر إلى قول رسول الله ﷺ : « إياكم
والظن فإن الظن أكذب الحديث » وقوله :
« بش مطية الرجل : زعموا » - أحمد
وأبوداود ، عن حذيفة ، والله تعالى يقول :
﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ
وَلَا تَحْسَبُوهُوَ وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن
يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱلْقَوْلَ ٱللَّهُ إِن ٱللَّهُ تَوَّابٌ
رَّحِيمٌ ﴾ سورة الحجرات

إنها السورة التي وصف الله فيها رجل - في
لحظة من لحظات الضعف البشري - تكلم عن
هوى فقال تعالى :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا
أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَنَّةٍ فُتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَنِيدِينَ ﴾

سورة الحجرات - آية : ٦

والإمام ابن كثير يعرض قول الله - تعالى في المنافقين .

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَيطُونَهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

سورة النساء - آية : ٨٣

فيقول : « إن الله ينكر على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها ، فيخبر بها ويفشيها وينشرها ، وقد لا يكون فيها صحة » وأورد من مقدمة شرح صحيح مسلم مارواه أبوهريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع » وذكر الحديث المتفق عليه : أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين بلغه إن الرسول ﷺ طلق نساءه . فجاء من منزله حتى دخل المسجد ، فوجد الناس يقولون ذلك ، فلم يصبر حتى استأذن على النبي ﷺ فاستفهمه أطلقت نساءك ؟ فقال : لا .. فقلت : الله أكبر .. وذكر الحديث بطوله .. كما روى مسلم « فقلت أطلقتن ؟ فقال : لا ، فقامت على باب المسجد فنادت بأعلى صوتي .. لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه » ونزلت هذه الآية :

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾ حتى قال : فكنت أنا استبطت ذلك الأمر

فقد استخلصه - رضي الله عنه - واستخرجه من معدنه ، من استفهامه رسول الله ﷺ ، فليت المجتمعات المسلمة حين تبلغها الشائعات تسارع إلى وأدائها في مهدها حتى لا تكون فتنة ، وحتى لا يشيع فساد ويسيطر شر ؟ والله غافية الأمور ..

إن مستصغر الشرر إن لم تسارع إلى إخماده وإيقاف مده عند اللحظة الأولى ؛ استحال ناراً تأتي على الأخضر واليابس ، وكذلك تفعل الكلمة الفاجرة في المجتمعات التي غفلت عن هدايات الله - تعالى - في مواجهة الحدث الجلل الذي عرّضته سورة النور .. قال - تعالى :

﴿وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بَهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ سورة النور

إن المتكلم بالباطل شيطان ناطق . وإن الساكت على الحق شيطان أخرس ، ولا قيام للباطل إلا في غفلة الحق .

إن الأكاذيب والمفتريات والشائعات تجد سبيلها في دنيا النفاق ، والمؤمن الحق يقول بالحق ويتكلم بالثقة واليقين ، وتنفعه من نفسه عبرة « الأذنين واللسان الواحد » ، فهو يسمع أضعاف ما يتكلم .

ولنا أن ننصح برأى إمام دار الهجرة مالك بن أنس - رضي الله عنه - « إذا هممت بأمر ففكر في عاقبته ، فإن كان رشداً فأمضه ، وإن كان غيا فانت عنه » والله - تعالى - يقول :

﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَأُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ سورة النساء - آية : ٨١

يَعْلَمُ سبحانه كل ذلك منهم وتكتب ملائكتهم عليهم حتى يجزيهم بما كانوا يعملون .

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يوم يميزونهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴿٥٥﴾ . سورة النور

حقيقة التأمين .. وأركانها .. وأنواعه

للدكتور/ عبدالله مبروك النجار

٤

ثالثاً - تأمين الأشخاص :

وهذا النوع من التأمين يستهدف دفع مبلغ معين من النقود إذا ما حدث خطر معين للإنسان يهدد وجوده أو سلامته ، فموضوعه هو شخص المؤمن عليه وهو نوعان :

١ - **التأمين على الحياة** : ويراد به إما مواجهة خطر الموت ، وهذا هو التأمين لحال الوفاة ، أو عند البقاء عند سن معينة ، وهذا هو التأمين لحال الحياة ، وقد يكون التأمين على الحياة لأجل محدد ويدفع المؤمن مبلغ التأمين سواء كان حياً أو ميتاً ، والتأمين على الحياة له ثلاث حالات^(٣٩) :

الحالة الأولى : التأمين لحالة الوفاة .

الحالة الثانية : التأمين لحالة البقاء .

الحالة الثالثة : التأمين المختلط .

الحالة الأولى - التأمين لحالة الوفاة :

وهذه الحالة من التأمين يذكر فقهاء القانون لها ثلاث صور ، هي التأمين العمري ، والتأمين المؤقت ، وتأمين البقاء .

الصورة الأولى - التأمين العمري :

وفي هذه الصورة يدفع المؤمن مبلغ التأمين للمستفيد عند وفاة المؤمن على حياته ، أيأ كان الوقت الذي تحدث فيه الوفاة ، فهو تأمين عمري ، لأنه يبقى طول عمر المؤمن على حياته ، ولا يستحق مبلغ التأمين إلا عند حدوث هذه الوفاة مهما طال عمره^(٤٠) .

الصورة الثانية - التأمين المؤقت :

وفيه يدفع المؤمن مبلغ التأمين للمستفيد إذا مات المؤمن على حياته في خلال مدة معينة ، فإن لم يمت في خلال هذه المدة برئت ذمة المؤمن واستبقى أقساط التأمين التي قبضها .

الصورة الثالثة - تأمين البقاء :

وهو عقد يلتزم بموجبه المؤمن ، في مقابل أقساط بأن يدفع مبلغ التأمين في وقت معين إذا كان المؤمن على حياته قد ظل حياً إلى ذلك الوقت ، ويغلب أن يكون المؤمن على حياته هو المستفيد . فيستحق مبلغ التأمين إذا بقي على قيد الحياة عند حلول الأجل المعين في وثيقة التأمين ، أما إذا مات

(٣٩) د. السنهوري - الوسيط السابق فقرة ١١٨ ، د. أحمد شرف الدين - ص ٢٦ ، د. حسام الأهواني - ص ٢٥ ، د. عبد المنعم

البدراوي - فقرة ١١٩ ، د. توفيق فرج ، ص ١١٤ ، د. عبدالرازق فرج - ص ٢٥ وما بعدها .

(٤٠) د. عبدالناصر العطار : المرجع نفسه - ص ٩ .

بين التأمين لحالة الوفاة إذا مات المؤمن على حياته ، في خلال المدة المعينة ، والتأمين لحالة البقاء إذا مات المؤمن على حياته حياً ، عند انقضاء هذه المدة^(٤١) .

٢ - التأمين من الإصابات : وهو يهدف إلى تأمين الشخص ضد خطر الحوادث التي تمس سلامة جسمه ، والتي تنجم من حادث خارجي قد يؤدي إلى الموت أو العاهة أو العجز الكلي أو الجزئي الدائم أو المؤقت .

٣ - التأمين من المرض : وهو يدخل ضمن تأمين الأشخاص ، وذلك للتأمين ضد المرض ، وفي الحدود التي يغطي فيها التأمين العجز الناتج من المرض .

٤ - تأمين الزواج وتأمين الأولاد : والأول يغطي النفقات التي يستلزمها زواج المؤمن له أو المستفيد ، إذا تزوج قبل أن يبلغ سنأ معينة ، أما الثاني فيغطي نفقات ولادة طفل للمؤمن له خلال مدة التأمين ، ومن هذا أيضاً تأمين المهور ؛ كأن يؤمن الأب لصالح ابنه الذي يستحق مبلغ التأمين إذا بلغ سنأ معينة تكون عادة هي سن الزواج كي يتمكن من دفع مهر زواجه^(٤٢) .

نتائج تقسيم التأمين إلى تأمين أشخاص وتأمين أضرار :

يعتبر التأمين من الأضرار تأميناً تعويضياً ، يخضع تقدير مبلغ التأمين فيه لمقدار الضرر ، أما

قبل ذلك فإن التأمين ينتهي ، وتبرأ ذمة المؤمن ، ويستبقى أقساط التأمين التي قبضها ، ويبدو أن حق المستفيد في التأمين لحالة البقاء حق احتمالي غير مؤكد ، إذ أن مبلغ التأمين قد يستحق إذا بقي المؤمن على حياته حياً عند حلول الأجل المعين وقد لا يستحقه إذا مات المؤمن على حياته قبل ذلك .

الحالة الثانية - التأمين لحالة البقاء :

وهو عقد يلتزم بموجبه المؤمن - في مقابل أقساط - بأن يدفع مبلغ التأمين في وقت معين إذا كان المؤمن على حياته قد ظل حياً إلى ذلك الوقت ، ويغلب أن يكون المؤمن على حياته هو المستفيد ، فيستحق مبلغ التأمين إذا بقي على قيد الحياة عند حلول الأجل المعين في وثيقة التأمين ، أما إذا مات قبل ذلك فإن التأمين ينتهي ، وتبرأ ذمة المؤمن ، ويستبقى أقساط التأمين التي قبضها ، ويبدو أن حق المستفيد في التأمين لحالة البقاء حق احتمالي غير مؤكد ، إذ أن مبلغ التأمين قد يستحق إذا بقي المؤمن على حياته حياً عند حلول الأجل المعين وقد لا يستحقه إذا مات المؤمن على حياته قبل ذلك .

الحالة الثالثة - التأمين المختلط :

وهو عقد يلتزم المؤمن بموجبه في مقابل أقساط بأن يدفع مبلغ التأمين ، رأس مال أو إيراداً مرتباً إلى المستفيد إذا مات المؤمن على حياته في خلال مدة معينة ، أو إلى حياة المؤمن على حياته نفسه إذا بقي حياً عند إنقضاء هذه المدة المعينة ، فهو يجمع

(٤١) المرجع السابق - ص ١٠ ، د. عبدالرازق السنهوري - ص ١٣٩٠ ، د. حسام الأهوازي - ص ٢٥ ، ود. عبدالنعم

البدراوى - ص ١٨٠ ، د. أحمد شرف الدين - ص ٢٦ .

(٤٢) د. أحمد شرف الدين - المكان السابق .



تأمين الأشخاص فإنه يستلزم دفع مبلغ التأمين المحدد سواء وقع ضرر أم لا .

ففى تأمين الأضرار : يلتزم المؤمن بتعويض الضرر الناتج عن الحادث فى حدود مبلغ التأمين ولا يجوز أن يتعدى العوض مقدار الضرر الحاصل بالفعل ، أى أن التعويض يقدر بحسب جسامه الضرر الناشئ عن الخطر المؤمن منه ، فتسرى عليه قاعدة النسبية ؛ حيث لا يجوز أن يكون هذا التأمين اداة اثناء واغتناء ، ولهذا يلزم المستأمن بإثبات وقوع الضرر بجانب إثبات وقوع الخطر ، كما لا يجوز للمستأمن أن يجمع بين مبلغ التأمين ودعوى التعويض ضد الغير الذى يسأل عن الحادث ، حيث حل المؤمن محل المستأمن فى الدعوى ضد من تسبب فى وقوع الضرر ، وقد نصت على هذا المادة (٧٧١) مدنى بقوله : « يحل المؤمن قانوناً بما دفعه من تعويض عن الحريق فى الدعاوى التى تكون للمؤمن له قبل من تسبب بفعله فى الضرر الذى نجمت عنه مسئولية المؤمن ، ما لم يكن من أحدث الضرر قريباً أو صهراً للمؤمن له ممن يكونون معه فى معيشة واحدة ، أو شخصاً يكون المؤمن له مسئولاً عن أفعاله » .

وفى تأمين الأشخاص : لا يقاس مبلغ التأمين بمقدار الضرر ولكنه يحدد سلفاً عند إبرام العقد ، وهذا التحديد نهائى يدفع بلا نقص أو زيادة ولا تسرى عليه قاعدة النسبية ، وفى هذا النوع من التأمين يجوز الجمع بين مبلغ التأمين والتعويضات الأخرى ، ومن المسئول عن الحادث ولا يجوز للمؤمن أن يحل محل المؤمن له أو المستفيد قبل المسئول ، وقد نصت على هذا الحكم المادة

(٧٦٥) مدنى ، كما يجوز الجمع فى هذا التأمين بين العديد من عقود التأمين ، لأن قيمة الشخص المؤمن عليه كقاعدة عامة لا حدود لها ، ومن ثم فإنه يجوز أن يرم شخص عقود تأمين متعددة على الحياة ، ويكون للمستفيد أن يقبض كل مبالغ التأمين فى جميع الحالات فكل مؤمن يلتزم فى النهاية بمبلغ التأمين ، ونظراً لهذا فإن هذا النوع من التأمين يجعل لشخصية المتعاقد اعتباراً وقت إبرام العقد من ناحية حالته الصحية وعمره ، ولهذا يوقع عليه كشف طبي للتأكد من سلامة صحته ، وهذا غير موجود فى تأمين الأضرار .

موقف الشريعة الإسلامية من التأمين :

بعد بيان نظام التأمين فى فقه القانون ، يكون من المنطقى أن نردفه ببيان موقف التشريع الإسلامى من هذا النظام ، وفى نظرنا ، أن هذا النظام يأتلف أولاً : من فكرة ، وثانياً : من أساليب تنفيذ هذه الفكرة .

أولاً - فكرة التأمين :

أما فكرة التأمين فإنها تتمثل فى كونه مبدأ يسعى لتحقيق أهداف التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع ، ولأشك أن كلا من التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع ، مما يتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية العامة ، وتدعوا إليها نصوصها الجزئية ، ولهذا فإن التأمين كفكرة تدور حول تلك الغاية الشرعية ، وتستهدف تحقيقها ربما لا يخالف فى شرعيته أحد من الباحثين .

ولو كان الأمر متوقفاً عند هذا الحد ما كانت هناك مشكلة تستدعى البحث ، وتقضى الاجتهاد

تستهدفه تلك الدراسة ، وأن شرعيته لا تستلزم بالضرورة شرعية ما تضمنه الغرر من العقود التي توصل لتلك الفكرة وتعمل على تحقيقها .

ثانياً - وسائل التأمين :

وأما بالنسبة لوسائل التأمين فقد استبان لنا أن تلك الوسائل يمكن ارجاعها إلى الأنواع الثلاثة الآتية :

النوع الأول - التأمين الاجتماعي :

وهو التأمين الذي تقوم به الدولة نفسها أو تعهد بإدارته إلى إحدى هيئاتها ، ويقصد به تأمين طبقات الشعب ضد أخطار مهنة معينة ، كتأمين العمال ضد البطالة ، والمرض والعجز ، والشيخوخة ، وتقوم به في مصر الهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية .

النوع الثاني - التأمين التبادلي :

وهو الذي تقوم به الجمعيات التعاونية لتبادل التأمين ، وهي جمعيات لا تهدف منه إلى استثمار المال والحصول على الربح ، وليس فيها بائع أمن وطالب أمان ، بل كل عضو في هذه الجمعيات مؤمن ومؤمن له يبذل الاشتراك بقصد التعاون وبذل التضحية ، ومن غير قصد إلى تجميع رأس مال أعده صاحبه للتنمية والاستغلال ، وإن كان شيء من ذلك ، فمن غير قصد ولا هدف .

النوع الثالث - التأمين بقسط ثابت (أو التأمين التجاري) :

وهذا النوع من التأمين هو الذي تقوم به شركات التأمين ، وهي شركات قد أقيمت برأس

لمعرفة مدى مشروعيته ، ولكن الغاية شيء والوسيلة التي تؤدي إلى تلك الغاية شيء آخر ، والشرعية الإسلامية حين حددت الغايات والمقاصد ، بينت الطرق والأساليب التي توصل لتلك الغايات ، ولهذا حتمت أن يكون المقصد مشروعاً ، والوسيلة التي توصل إليه مشروعة كذلك ، فالتشريع الإسلامي لا يعرف المبدأ القائل : بأن الغاية تبرر الوسيلة ، إلا بالنسبة للوسائل المسكوت عنها في الشرع^(٤٣) .

ولا يجوز في منهج الاستدلال الصحيح ، أن يستدل بشرعية الغاية على جواز كل ما يوصل إليها من وسائل ، مع إهمال الأدلة الشرعية المانعة من بعض هذه الوسائل ، وقد استبان من الدراسة أن القائلين بمشروعية نظام التأمين ، قد استدلوا بشرعية غايته من التعاون والتضامن على شرعية عقود التأمين ، مع أنهم يعلمون بل ويسلمون أن تلك العقود تقوم على الغرر والمخاطرة وتتضمن الربا ، وكان من الصواب أن يقولوا : إن عقود التأمين ، إذا تضمنت الغرر والربا والمخاطرة ، كانت عقوداً باطلة ، وإن كانت في زعم البعض محققة للتعاون والتضامن ، وإذا كانت خالية من الغرر والربا ، كانت صحيحة ، دون الاستناد إلى أنها تؤدي إلى التعاون والتضامن ، لأن الأصل في العقود والتصرفات هو الحل والجواز ، والحظر والمنع ؛ استثناء لا يثبت إلا بالدليل^(٤٤) .

والخلاصة أن التأمين كفكرة مجردة عن وسائلها ، تستهدف التضامن والتعاون يعد مشروعاً ، وأن حكمه ليس بحاجة إلى بحث

(٤٤) المرجع نفسه - ص ٤٥ .

(٤٣) في هذا المعنى : د. حسين حامد - ص ٤٤ وما بعدها .

واحدة ، وهى تحقيق التكافل والتعاون بين مجموع المؤمنين دون توخى الربح ، إلا أن التأمين الاجتماعى تقوم به الدولة ، والتأمين التبادلى تقوم به جمعيات تعاونية تنشأ لهذا الغرض وليس بخاف أن تحديد نطاق التعاون فى التأمين يتوقف إلى حد كبير على شخص القائم به (المؤمن) ، ولهذا يكون من المنطقى أن نقسم هذا الباب إلى فصلين : نخصص أولهما : لبيان الحكم الشرعى للتأمين التبادلى ، ونخصص ثانيهما : لبيان الحكم الشرعى للتأمين الاجتماعى الذى تقوم به الدولة .

الحكم الشرعى للتأمين التبادلى

تكاد كلمة الكاتين تتفق على جواز التأمين التبادلى الذى تقوم به جمعيات ، أو مجموعة من الأفراد على تعويض الأضرار التى قد تلحق بعضهم ، وهو تعاون على البر ، كما أنه تبرع فى الأصل ، ولما كان كذلك فإنه لا يفسده الجهالة الفاحشة فى تحديد مبلغ التأمين ، كما لا يفسده الغرر فى إستحقاق مبلغ التأمين ، ولا تعتبر زيادة مبلغ التأمين فيه عن الأقساط ربا ، لأن هذه الزيادة ليست فى مقابل الأجل ، وإنما هى تبرع لتعويض أضرار الخطر المؤمن منه ، ولهذا لم أقرأ لفقيه من فقهاء الشريعة الإسلامية ما يحرم هذا النوع من التأمين ، بل أن بعض الفقهاء قد دعا إلى العمل به^(٤٥)

مال قدمه المساهمون فيها بقصد الربح من ورائه وشركة التأمين مستقلة تماماً عن المؤمن لهم ، وهى التى تتعاقد معهم ، ومصالح الطائفتين فى علاقاتهم تختلف وتتعارض .

وهذه الأنواع الثلاثة ، هى محل البحث ، ومناطق وجود الحكم الشرعى الذى يختلف من نوع إلى آخر من أنواع التأمين ، وذلك بحسب خلوه من الغرر أو وجوده فيه ، أو كان فيه غرراً ولكن الشارع أهدر اعتباره لغاية أسمى ، أو بدليل أقوى من أدلة تحريم الغرر ، ومعلوم أن الشارع سبحانه ، قد أهدر اعتبار الغرر فى عقود التبرع ، نشجيعاً على فعله ، وحثاً للناس على عمل الخير ، ولأن المتبرع له لن يضار من الغرر ، لأنه لم يبدل فى مقابله شيئاً ، وسوف نحلى تلك المسألة أكثر خلال الدراسة ، وبالنظر فى النوعين الأولين ، وهما التأمين الاجتماعى ، والتأمين التبادلى ، نجد أنهما يلتقيان فى هدف واحد ؛ هو التكافل والتعاون الذى يبعد عن مجال الربح والتجارة ، ويمكن جمعهما تحت مسمى : التأمين التعاونى ، وهما بهذا المعنى يقابلان النوع الثالث وهو التأمين التجارى ، الذى يستهدف الربح بالدرجة الأولى .

الحكم الشرعى للتأمين التعاونى

والتأمين التعاونى يندرج تحته نوعان من التأمين ، هما التأمين التبادلى ، والتأمين الاجتماعى ، ورغم أن الفكرة فى هذين النوعين

(٤٥) الشيخ محمد أبو زهرة ، والشيخ عبد الرحمن عيسى ، والصدىق الضريير - أسبوع الفقه الإسلامى بدمشق - صفحات ٥٢١ ، ٤٧٠ ، ٤٤٩ على التوالى ، وراجع : د. عبد الناصر العطار - السابق - ص ٧١ ، د. حسين حامد حسان - السابق - ص ٤٦ وما بعدها وراجع : د. رمضان حافظ عبد الرحمن - فى كتابه موقف الشريعة الإسلامية من الميسر

ودليل الجواز في هذا النوع من التأمين :

أن أساس المنع في التأمين هو اشتماله على الغرر الذي نهى الشارع عنه ، ونهى الشارع عن الغرر ينطبق على العقود التي يقصد بها المعاوضة ، لأن النهى عن الغرر ورد في عقد البيع وهو عقد معاوضة ، فكان حكم النهى شاملا لجميع المعاوضات ، أما التبرعات فقد بقيت على أصل الحل والجواز وإن دخلها الغرر عند من يعتد برأيه من الفقهاء

وواضح من بيان طبيعة التأمين الذي تمارسه جمعيات التأمين التبادلي ، أن هذا النوع من التأمين لا يقصد به المعاوضة ، وإنما هو اتفاق تعاوني يقصد التضامن بين جماعة من الناس يتعرضون لأخطار من نوع واحد في معاونة من تعرض منهم للخطر على تفادى آثاره بدفع مبلغ مما تعاون الجميع في جمعه يكفي لجبر ما لحقه من ضرر هذا الخطر ، فهذه الجمعيات لا تهدف من وراء عملية التأمين إلى الربح فليس فيها مؤمن ومستأمن ، بل جميع أعضاء هذه الجمعيات مؤمنون ومستأمنون في نفس الوقت ، وما يدفعه كل عضو في هذه الجمعيات من اشتراك يقصد به التبرع لمن لحقه ضرر من جراء خطر معين من أعضاء جمعيته^(٤٦) .
والثابت أن المتبرع إذا تبرع لجماعة وصفت بصفة معينة فإنه يدخل في الاستحقاق مع هذه

الجماعة إذا توافرت فيه هذه الصفة ، كمن تبرع لطلاب العلم ، فإنه يستحق نصيبا في هذا التبرع إذا طلب العلم ، ومن تصدق أو وقف على فقراء مكة ، دخل فيهم واستحق معهم إذا صار فقيرا ، وعلى ذلك فبإذن القسط أو الاشتراك في تلك الجمعيات يعد متبرعا .

وقد يقال بأن المشتركين في هذه الجمعيات ، لا يعرفون على وجه التحديد عند دفع الأقساط مقدار ما يخصهم من مبالغ تلزم لجبر من وقع عليه الضرر من أعضاء الجمعية لأنهم يدفعون اشتراكا محددًا في بداية العام ، ثم تحسب التعويضات التي دفعت لمن وقع عليه الضرر من أعضاء الجمعية ، فما نقص من قيمة اشتراك العضو عما يخصه من هذه التعويضات طوّل به وما زاد رد إليه وهذا غرر .

وجواب ذلك : أن هذه الجمعيات تقوم على التبرع والتعاون وبذل المال ، وليس بشرط في جواز التبرع أن يعرف للتبرع ابتداء مقدار ما يتبرع به على وجه التحديد وهذا معنى قول الفقهاء : إن الغرر والجهالة يغتفران في التبرعات تشجيعا على فعل الخير من جهة ، ولعدم تضرر المتبرع إليه بالغرر والجهالة من جهة أخرى ؛ لأنه لم يبذل عوضا في مقابل هذا التبرع^(٤٧) .

(يتبع)

(٤٦) د . حسين حامد حسان - السابق - ص ٤٧ ، د . أحمد

شرف الدين - ص ٢١ .

(٤٧) المرجع نفسه ، د . عبد الناصر العطار - المرجع السابق .



محمد بن عبد الله بن محمد

محمد بن حنبل المطيعي

علم الإفتاء في عصره

للاستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

الجزء الأخير

ألف الأستاذ الشيخ محمد بن حنبل المطيعي كتاباً كثيرة منها : إرشاد الأمة إلى أحكام أهل الذمة ، وهو كتاب ينصف الإسلام ممن أشاغوا عنه التعصب والعداء لغيره ظلماً وبهتاناً ، وكتباً شتى تتحدث عن الإساءة والمعراج والوقف والطلاق ، ثم اهتم به معاصروه وأثاروا حوله نوعاً من النقاش ، فحاول الشيخ أن يبدى رأيه على طريقته الخاصة ، في جمع الأسانيد والاستشهاد بالنصوص ، أما أثره الأهم فهو ما سجله من فتاوى فقهية جمعت وزارة الأوقاف بعضها في المجلدات الأولى من سلسلة الفتاوى الإسلامية ونشرت المجلات الإسلامية بعضها منها وتفرق بعض ثالث لدى من أرسلت إليهم الفتوى في رسائل خاصة ! ونحن أعرض لما قرأته من هذه الفتاوى أقف عند بعضه مما كان نادراً في بابهِ ، لأنه يدل على سعة النظر وصواب الرأي .

الأموال من مرافق مختلفة حددها بالاسم ، ومنها التركات التي لا وارث لها أصلاً ، أو لها وارث ويبقى شيء من التركة .

وهذا النوع على المشهور من المذاهب يُصرف للفقراء الذين لا أولياء لهم ومصرفه لكل عاجز عن الكسب ومتى كانت المرأة فقيرة محتاجة وليس لها عائل كان الحق لها أن تأخذ من مصارف الخراج الخاص بالأراضي الزراعية ومن ضرائب الجمارك

وفي طليعة ما أشير إليه فتواه الخالدة حين سأله وزارة المالية بتاريخ ١٩٢٠/٢/٢٥ عن غريضة مرفوعة من امرأة فقيرة لا تملك شيئاً وليس لها قريب ما يستطيع أن يعولها مع تقدم السن ، وضعف البنية وهي تطلب من الدولة نفقة شهرية باعتبارها مواطنة مصرية ، فذّرس الشيخ الكبير الموضوع من جوانبه الفقهية وقوّاه بالسند القانوني حين ذكر أن بيت المال (وزارة المالية) تُجبي

ومن التّركات التى لا وارث لها فيجبُ على الحكومة أن تُعطىها الكفاية من مرفقى الضرائب أو التّركات^(١) .

ولم تكن الحكومة متوقعة هذا الرد الحاسم فأبطأت في التنفيذ ، ولكن ما أثاره الشيخ الأكبر قد أحدث صداه لدى بعض القضاة بالحاكم الشرعية ، يقول المحامى الكبير الأستاذ عزيز خانكى مشيراً إلى قضية مماثلة رَفَعَتْها سيدة مريضة متقدمة في السن تطالب الحكومة بالنفقة عليها بعد أن عجز غائلها وتقطعت عنها أسباب الرزق : يقول الأستاذ خانكى^(٢) : « والواقع أن القضية رفعت سنة ١٩٢٠ أمام محكمة نجع حمادى الشرعية ، فحكمت المحكمة بتاريخ ١٢/٤/١٩٢٠ م برياسة فضيلة الأستاذ الشيخ محمد فرج السنهورى « وزير الأوقاف وعضو مجمع البحوث فيما بعد » بإلزام وزير المالية باعتباره والى بيت المسلمين بأداء النفقة التى فرضتها المحكمة ، على أن يكون المفروض إلى المدعة دنيا على زوجها يرجع به وزير المالية إليه » هذا ما قرره الأستاذ السنهورى متأثراً بفتوى المرحوم الأستاذ الشيخ بخيت ، وقد أراد بالرجوع إلى الزوج احتلالاً لغناه فيما بعد ، لأنه فقير عاجز لا يملك شيئاً ، وذلك تخفيف لوقع الحكم على المسئولين ، ومع ذلك فقد عارض التفتيش القضائى الشرعى حكم الأستاذ ، وأرسل مذكرة الحاكم الشرعية بعدم سماع مثل هذه الدعاوى ؛ لأنها غير ملزمة ! وكلمة غير ملزمة مما يحار أمامها العقل ، فالمدعية فقيرة مريضة والدولة عليها حق

الرعاية ، وباب النفقة حدّده الشيخ بخيت ، وحصره فى ضرائب الأرض والجمارك والتّركات التى لا وارث لها ! والمحكمة شرعية لا أهلية ، فكيف يحدث هذا ؟ .

وبعد أكثر من عشرين عاماً ، وفى أثناء الحرب العالمية الثانية ، ظهر ما يسمّى بمشروع (بيفردج) الخاص بالتأمين الاجتماعى فى بريطانيا وبه نصٌ يقرر حق الفقراء والعجزة والضعفاء فى مال الدولة إذ لا بدّ من رعاية حق كل مواطن وقام الكاتبون فى مصر يتحدثون عن إنسانية المشروع وأنه سبق ظافر مدينة الغرب ، فهل علم هؤلاء ، فتوى الشيخ محمد بخيت ، وحُكِمَ الشيخ محمد فرج السنهورى ! قبل أن يشيدوا بحضارة غربية لم تصل إلى ما وصلنا إليه منذ ظهر الإسلام فى الوجود ! .

وحين قامت الشيوعية رسمياً بنجاح الثورة الروسية ١٩١٧ ، وجدت كتب خاصة تشيد بمبادئها ، وتعلن أنها الحلّ النهائى لمشكلات العالم أجمع ، ورأى مفتى الديار المصرية الشيخ محمد بخيت أن يعلن رأيه استجابة لأسئلة المصريين ، فكتب فتواه مصدرة ببحث تاريخى^(٣) عن شبيه هذه الدعوات فى فارس حين نادت المجوسية لفترة ما — بإباحة الأموال والأعراض للجميع فمجلت بانتشار الفوضى فى ربوع فارس لأمد غير قصير ، حتى جاء الإسلام ، فنظّم العلاقات الاجتماعية ، وشرع العقود الناقلة للملك من هبة وبيع ووصية ، وبين الموارث وحدّد لكل وارث نصيبه المعلوم وبين أن الله هو الذى ييسر الرزق لمن يشاء

(١) تراجع الفتوى بالمجلد الأول من مجموعة الفتاوى الإسلامية ص ٣٠١ وما بعدها .

(٢) مجلة الثقافة - العدد ٢٢٥ - ١٩٤٣/٤ م .
(٣) الفتاوى الإسلامية (المجلد الرابع) ص ١٣٦٧ وما بعدها .

ويقدر ، وجاءت خطبة حجة الوداع دستوراً إنسانياً يحمي الحرمات ويحفظ الحقوق ، وبعد أن أفاض الشيخ في تقرير هذه الحقائق بأدلة حاسمة يقرأها المسلمون في كتابهم ويرون تطبيقها في تسيير الصحابة ومن تبعهم بإحسان ، بعد ذلك كله قرر أن البلشفية تهدم الشرائع السماوية وتجعل الناس فوضى في معاملاتهم فهم يهدفون إلى هدم الكيان الاجتماعي ، ويحرضون الطبقات الفقيرة لتثير حرباً عواناً على كل نظام اجتماعي ، يستند إلى قواعد الفضيلة والأدب وإذا كان هؤلاء لا يعتقدون في شريعة من الشرائع الآلهية ، ولا يعتقدون ديناً سماوياً فهم كافرون .

وحين نشر الأستاذ فتواه الصريحة صاخ الصائحون ما للشيخ بحجت والحكم على المذاهب الأوربية ولماذا لا يحصر نفسه في نطاق الإسلام ، كما صاخوا بالرجل من بعد حين هاجم الأسطورة الدروينية ، وعدوه يتكلم فيما لا يعرف ، وقد نسي هؤلاء أن الرجل هو المفتي الرسمي للبلاد ، وأنه سئل عن رأى الإسلام في أمور قد انتقلت عدواها من الغرب إلى الشرق ! وإذا كان المستشرقون يحكمون على الإسلام زوراً وبهتاناً في كثير مما يكتبون ولا يقول لهم أحد أنكم تتكلمون عن الشرق وأنتم غرباء عنه ، بل تُقابل كتاباتهم عند ذيوهم بمنتهى الإجلال والتوقير وكأنها حق لا مرية فيه ! إذا كان المستشرقون يفعلون ذلك ، ولا يجدون من يقول لهم إنكم تتجاوزون الحق في أكثر ما تكتبون ، أفيلام عالم الإسلام حين يرى من يحاول أن يهدم أسس دينه القويم ، ويُعد فضولياً لأنه دفع المنكر بما يستطيع !!؟ .

وقد كان الشيخ متشدداً في فتواه في أمور قد لا تقتضي هذا التشدد ، فقد سئل عن حكم تشريح الميت بعد وفاته ، فكتب عدة صفحات تتضمن نقولاً عن ابن قدامة وشارحة وعن المهذب لأبي إسحاق الشيرازي ، وعن شارحة الإمام النووي في المجموع ، وعن ابن حجر والطبيعي وعن ابن الهمام وابن الملك منبهاً إلى ما قرره في قوله : « من هذا يُعلم أن الميت في وجوب احترامه ، وعدم إهانته كالحي سواء بسواء ، فإذا مات لا تجوز إهانته بعد موته كما لا تجوز إهانته في حياته ، وإن اختلف العلماء في الشق وعدمه في مواضع ، لكن الذي يؤخذ منهم جميعاً هو وجوب احترام الإنسان حياً وميتاً ، وبناء عليه فلا يجوز شق بطن أى ميت كان إلا في المواضع المتقدمة وأن التشريح الذى من لوازمه شق البطن بلا سبب سوى بحث الأعضاء ومعرفة وظائفها وما بها من الأمراض ، فهذا لا يسوغ ولا يجوز فتح بطن الإنسان بعد موته ويمكن الوقوف على وظائف الأعضاء بواسطة فتح بطن حيوان آخر غير الإنسان ، لأن كل الحيوانات متساوية في وظائف الأعضاء الحيوانية^(٤) .

وهذه الفتوى فريدة بين فتاوى أخرى لأعلام من المعاصرين ، تُجيز ما حرمه الشيخ بحجت من تشريح الميت لمعرفة وظيفة العضو وسبب مرضه وصحته ومنهم : الأستاذ يوسف الدجوى ، وقد أشرت إلى قوله فيما كتبه عن ترجمته من قبل ، ومما قاله بهذا الصدد : « ومن نظر إلى أن التشريح قد يكون ضرورياً في بعض الظروف كما إذا اتهم شخص بالجناية على آخر وقد يبرأ من التهمة عندما

يظهر التشريع أن ذلك الآخر غير متهم ، وقد يُجنى على رجل ثم يُلقى بعد الجناية عليه في بحر بقصد إخفاء الجريمة وضياح الجناية إلى غير ذلك مما هو معروف ، فضلاً عما في التشريع من تقدم العلم الذي تنتفع به الإنسانية كلها وينقذ كثيراً ممن شفى على الهلكة أو أحاطت به الآلام من كل ناحية ، فيأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت مما لا داعي إلى الإطالة فيه ، من نظر إلى ذلك الإجمال وما يتبعه من التفصيل لم يسعه إلا أن يُفتي بالجواز تقديماً للمصلحة الراجحة على المفسدة المرجوحة^(٥) .

وقد هبت فتنة من بعض المنتسبين للعلم وليسوا من أصلائه حول تفضيل صاحب مذهب فقهي على إمام مماثل ، وبادر بعضهم بطبع كتاب يُسمى (مغيث الخلق في ترجيح القول الأحق) يُنسب إلى الإمام أبي المعالي الجويني ، وفيه سبٌ صريح واقتيات منكر على الإمام أبي حنيفة ، وكان الشيخ بخيت حينئذ في مرضه الأخير ، حيث لقي ربه بعد أمد قريب منذ تصدر لقمع هذه الفتنة الباغية ، فقد أرسل إليه من يظن أن الرجل الكبير سيكيل بالصاع صاعين لمن شاق أبا حنيفة بل لصاحب المذهب الذي ينتسب إليه الجويني ، وهو الإمام الشافعي ، وخاصةً ما جاء بالكتاب من أن أبا حنيفة قليل البضاعة في علم الحديث ، ولكن الرجل الكبير والإمام الحجة البصير ، ألقى درساً كبيراً في صفحات متتالية في وجوب احترام الأئمة جميعاً ، وقال في خاتمة حديثه (إذا تقرر هذا فمذهب أبي حنيفة ومذهب غيره من الأئمة سواء ، ولا يمكن لأحد من المجتهدين أن يعتقد أن

مذهب غيره خطأ^(٦) لا يحتمل الصواب ، وأن مذهبه صواب لا يحتمل الخطأ ، وإلا لكان مذهب هذا المجتهد بمنزلة كلام المعصوم الذي لا يخطئ ، وليس هذا في وسع بشر سوى الرسل - عليهم السلام - ، فلا وجه إذن لتخصيص مذهب وتفضيله على مذهب آخر ، وعلى هذا إما أن يكون ما ذكر في الكتاب (مغيث الخلق) مدسوساً على الإمام الجويني إمام الحرمين ، والرجل برئ منه وهو أكبر الظن عندنا ، وإما أن يكون صحيحاً وهو يناقض آراءه ونقولته التي ذكرها في البرهان وغيره ، ولو أردنا تقصي كل ما جاء في سؤال السائل مما ذكر في الكتاب لوجدنا له رداً وأقماً له من الحق ضداً ، ولكننا نكون بذلك قد تحضنا متعصبين لمذهبنا ، مفضلين إمامنا ، فنفتح فيما وقع فيه إمام الحرمين ، وما أريد بهذه العجالة إلا أن ألفت نظر السائل الباحث وجميع المسلمين إلى وجوب الاعتقاد بأن : الأئمة الأربعة كالحلقة المفرغة لا يُدري أين طرفاها ، وأنهم من الكمال وعناية الله بهم بحيث لا يُقاسُ عليهم غيرهم^(٦) .

فهذا الموقف من إمام كان لا يوقع مقالاته بغير (محمد بخيت المطيعي الحنفی) يدل على نصيغته تامة ، ويصور خلقاً نبيلاً يجب احتداؤه ، وقد لاحظت أنه لا يجرم بعدم نسبة كتاب (مغيث الخلق) إلى الإمام أبي المعالي الجويني ، بل يرجع ذلك .

أما أنا فأجزم بعدم النسبة لأمر واحد أخذته من كلام الشيخ بخيت نفسه ، وهو أن الآراء الفقهية المدونة في (مغيث الخلق) تخالف آراء أبي المعالي

التي ذكرها في كتبه المختلفة ومنها : كتاب
(البرهان) أليس هذا دليلا على أن مُعْرضاً من
ذوى التعصب كَتَبَ الكِتَابَ ثم نَسَبَهُ إلى كبير من
أئمة فقهاء الشافعية ليلقى الرواج ! والكتب
المنحولة أكثر من أن تدرج تحت حصر في شتى
فروع المعرفة ، ومثل الجويني لا يَجْهَل قدر إمام
كبير كأبي حنيفة النعمان .

أنكر وجوب الخلافة ناقضاً ما تورط فيه الأستاذ عبد الرازق من شبه مجيئها أدلة ، وهى فقاعات تنطير في الهواء ، ثم مضى الحديث العلمى القويم متتابعاً في فصول الكتاب وقد بلغ أكثر من أربعمائة وخمسين من الصفحات ، ليعرض المقرر العلوم في كتب الأصول عن : الإجماع وحال القضاء في زمن الرسالة ، والوظائف والعمالات ، وما يُضاف إلى الإمامة العامة من مُلحقات كالوزارة والحجابه ، ومَغزى رسائل الرسول ﷺ إلى الملوك ، وبعثاته المتكررة إلى القبائل دعوة للإسلام وتحببها في الصلح وإعطاء الأمان ، فإذا وفى حديث الرسالة في عهد الرسول حقه ؛ تكلم بإفاضة وإشباع عن عهد أبى بكر والتزامه بما بدأ به الرسول ؛ باسقاط مجال القول في الجهاد وضرورته ومبينا عثرات التناقض فيما بدا في كلام الشيخ على عبد الرازق ، ومن انفس فصول الكتاب مَادَحَض به الرأى القائل : بأن شريعة الإسلام مقصورة على الأمور الدينية ، وهى دعوى كاذبة يرددها العلمانيون بغياً دون حق ، لأنهم قرعوا القرآن وعرفوا ما به من آيات السياسة والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر امتثالاً لحكم الله ، وإذا ارتكز المؤلف المنقود على زعمه : أن الشريعة الإسلامية روحية محضة لا علاقة لها بالحكم والتنفيذ فقد عَصَفَ الشيخ بكل ما قاله في وضوح ساطع لا يقبل المراء ، وكذلك ما قرره في دُحْض ادعائه : بأن الخلافة ليست من الخطط الدينية وأنها نظام عتيق يجب أن يهدم ! هذا الكتاب الجليل مضافاً إلى كتابى الأستاذين : محمد الخضر حسين ، ومحمد الطاهر بن عاشور (وقد برزاً فيما

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر

يقدمها فضيلة الشيخ / السيد المراشي

الله ﷻ وبعد :

ففنيد بأن الزكاة التي شرعها الله سبحانه وتعالى في المال تكون واجبة حين يبلغ هذا المال النصاب المقرر شرعاً وهو مقدار ٨٤,٥ جراماً من الذهب الخالص وأن يمر على هذا المال حولاً (سنة قمرية) .

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز الأصناف الثمانية التي تعطى اهم زكاة المال فقال : « إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ » ولاتعطى الصدقات على هذا النحو الا لمستحقيها والبحث عنهم واجب حتى لاتكون الصدقة في غير محلها أو في غير ما أراد الله ﷻ « تعرفهم بسماتهم لا يسألون الناس الخافاً » .

فإذا كان للقارئ أقارب أو معارف أو جيران من هذه الأصناف فإنهم أحق من غيرهم . والمنوع فقط من أخذ الزكاة هو أصل الشخص كأبيه وأمه أو فرعه كأبنته أو أبناءهم والله تعالى أعلم .

• كتب السيد - أ - إبراهيم يطلب الفتوى في المسائل الآتية ، نوجزها باختصار

• لي قرية متزوجة ، وزوجها بصحة جيدة ، ولكنه لا يعمل ، وإن عمل فبال يسير ، وهي تنفق على أولادها بالعمل في منازل أقاربها ، ونصح زوجها كثيراً .

• وأولاد أخ متوفى ، بعضهم مجند ، وآخر يعمل ، ولهم معاش يسير وحالتهم يسيرة ، ولادخل لهم سوى ذلك فهل لي أن أخرج لهم من الزكاة أم أدفع زكاتي إلى إحدى الجمعيات الخيرية الموثوق بها .

• وهل يجوز اخراج مقدار من مال الزكاة إلى طلاب العلم الفقراء أو إلى المرضى المحتاجين . ويعرض الأمر على لجنة الفتوى أجابت بالآتي :

أريد أن أخرج زكاة مالي إلى أقرباء كثيرين محتاجين . هل يجوز إخراج جزء منها على المرضى والمسنات وما الحكم :

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول



وعن خطورة هذا الفعل القبيح يقول الأطباء إنه يؤدي إلى أمراض منها الجنون والعياذ بالله .
وللإقلاع عن هذه العادة السيئة فإننا ننصح بكثرة الصيام عملاً بقول رسول الله ﷺ :
« يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة ، فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » أى وقاية من هذه الأفعال السيئة كما ننصح أيضاً بكثرة القراءة المفيدة وعدم التفكير جنسياً فى أشياء تحرك إلى ممارسة هذه العادة السيئة . وياحبذا لو قطعت هذا التفكير بالوضوء فإن الوضوء سلاح المؤمن .

وعلى كل فإن المسألة لاتحل بالايان فيجب أن تكون عندك إرادة قوية وثقة بنفسك حتى تقلع عن هذه العادة والله الهادى إلى سواء السبيل والله تعالى أعلم ويلزمك كفارة عن القسم وهى إطعام عشرة مساكين فإن لم تستطع فصيام ثلاثة أيام .

استفتاء من م. ع. أ - يقول غيه ماحكم الاستمنا ؟ وما حكم الذى اقسم بالله أن لا يفعله ولكنه لم يستطع الصبر ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فنفيد :

بأن الاستمنا باليد أو بأى طريقة محرم شرعاً ويسمى (زنا اليد) وهو منهى عنه لحرمته وخطورته ، وحرمته تأتى من كونه إهداراً للماء الذى يجب المحافظة عليه .

وقد جاء فى الأثر (احفظوا ماءكم فإنه عصب الحياة) .

بقية ص ١٣٢٣

هذا بعض ما يقال عن الشيخ الكبير ، اكتبه مستمطرا عليه سحائب الرحمة ، ولا أزال أذكر ما قاله شاعر السودان الأستاذ عبد الله عبد الرحمن فى قصيدة عامرة نشرها بالرسالة عقب وفاته :

وأؤذى المُطيعي حُجَّةَ الله فى الورى
فغاب به كُنُزُ من العلم قِيم
مضى يملأ الدنيا علوماً وحكمة
فويل على ركن الهدى يتهدم
وقد صدق فيما قال .

كتباه خير تبريز (معاول هدم لكل افتراء عن حقيقة الحكم فى الإسلام .

ولو كانت النفوس تميل الى الحق لوجه الحق حين ترى الدليل الساطع كالقمر المتألق فى السماء ما كان لهذا الهراء الذى بدأ به الأستاذ على عبد الرازق ، وامتد إلى الآن كيان ينهض به ، ولكن العَرَضُ يُعمى ويصم ، لدى قوم يخافون من شريعة الإسلام أن تأخذهم بما يخطئون ، وذاك هو السبب الأصيل .

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

فعرف صلاح الدين أنها من خوص النخل
الذى فى مسجد رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - ، فقبلها الملك ووضعها على رأسه ،
وقال للرسول : صدقت ، صدقت ..

ما تقول فى القدر ؟

قدم أعرأى البصرة ، فقيل له : ما تقول فى
القدر ؟ ، فقال : أمر تغالت فيه الظنون ،
واختلف فيه المختلفون ، فالواجب أن نرد ما
أشكل علينا من حكمه إلى ما سبق من علمه .

لا تعرفك

أعطى عبدالله بن جعفر امرأة سأله ما لا
عظيما ، فلاموه ، وقالوا : إنها لا تعرفك وإنما
كان يرضيها اليسير ، فقال : إن كانت ترضى
باليسير ، فإنى لا أرى إلا بالكثير وإن كانت لا
تعرفنى فأنا أعرف نفسى .

كتاب الله قبل كتاب الخليفة

دخل أبو النصر سالم مولى عمر بن عبيد الله على
عامل للخليفة ، فقال له : يا أبا النصر ، إنه تأتينا
كتب من عند الخليفة فيها وفيها ولا نجد بدا من
إذناذها ، فما ترى ؟ .
قال أبو النصر : قد أتاك كتاب الله قبل كتاب
الخليفة ، فأيهما اتبعت كنت من أهله .

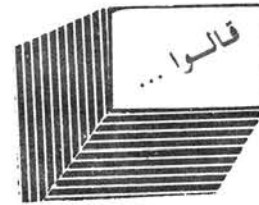
ما رأيت أنت ولا آباؤك مثلها

أهدى الشريف إلى الملك صلاح الدين الأيوبي
ابن أيوب هدايا ، وكان الرسول يخرج منها واحدة
واحدة . ويعرضها على الملك فأخرج مروحة من
خوص النخل ، وقال : أيها الملك هذه مروحة ما
رأى الملك ولا أحد من أبنائه مثلها ، فاستشاط
الملك غضبا وتناولها منه ، وإذا عليها مكتوب
أنا من نخلة تجاور قبرا
ساد من فيه سائر الناس طرا
شملتنى سعادة القبر حتى
صرت فى راحة ابن أيوب أقرا

لا ترض بأوكس النصيين

قال رجل للمصور : يا أمير المؤمنين ، إن الانتقام انتصاف ، والتجاوز فضل ، والمتجاوز قد جاوز حد النصف ، ونحن نعيذ أمير المؤمنين أن يرضى لنفسه بأوكس النصيين ، وأن لا يرتفع إلى أعلى الدرجتين ، فاعف عنا يعف الله عنك فعفا عنهم وأنشدوا :

إذا بغى باغ عليك بجهله
فأقتله بالمعروف لا بالمتكر



الحيوان الذى لا يصلح شأنه إلا برئيس أو رقيب : الناس والغرائق والكراكى والنحل ، فأما البقر والإبل والحمير فتتخذ رئيسا من غير رقيب .

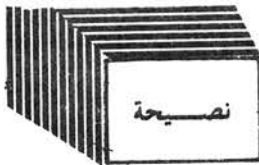
حقاً

أوى المتوت يعتام الكرام ويصطفى
عقيلة مال الفاحش المتشدد

إنى

بليت

إنى بليت بأربع يرميتنى
بالنبيل قد نصبوا على شيراكا
لبليس والدنيا ونفسى والهوى
من أين أرجو بينهن فكاكا
يارب ساعدنى بعفو إتنى
أصبحت لا أرجو لمن سواكا



إذا اشتبه عليك أمران ، فلم تدر فى أيهما الصواب ، فانظر أقربهما إلى هواك فاجتنبه .

أسوأ الناس حالا

قيل لبعض الحكماء : من أسوأ الناس حالا ؟
قال : من اتسعت معرفته ، وضافت مقدراته ،
وبعدت همته .

دعاء

اللهم إليك خرجت ، وما عندك طلبت ، فلا
تحرمنى خير ما عندك لشر ما عندى .. اللهم وإن
كنت لم ترحم نصيبى وتعبى ، فلا تحرمنى أجر
المصاب على مصيبتى .

رسالة الشيخ محمد بن عبد الله

النبي والفيلسوف

لصاحب النضلة الشيخ يوسف الدجوى



إعداد وتقدير: ٢٠٠٠ عبد الفتاح حسين الزيات

شتان بين الشخصيتين ، و الفرق بين الرسالتين - إذا اعتبرنا الفلسفة رسالة تجاوزا .
وربما يحدث الخلط عند بعض الناس ، فيظن أن هناك أوجه شبه بين الفيلسوف والنبي من
الأنبياء - صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم أجمعين وهذا الخلط ناشئ عن قصر نظر أو
سطحية في التفكير ، أو جهل تام بحقيقة الشخصيتين .
والفروق كثيرة بين النبي والفيلسوف ، وهى فروق يحكمها الواقع ويحسمها الدليل
المشاهد - وهو أن رسالة النبي لا تخضع للمناقشة إلا من جاهل أو جاحد أو حاقد ، لأنها
محسومة من قبل الله - عز وجل - بينما رسالة الفيلسوف ستظل تخضع للمناقشة والأخذ والرد
مادام هناك فكر إنسانى يعمل .
وهناك فروق بدهية أخرى واضحة يستطيع بها كل من التيس عليه الأمر أن يفرق بها بين
النبي والفيلسوف ذاتا ورسالة عنى الكاتب بتقديمها فى هذه الكلمة العلمية .
قال الأستاذ - رحمه الله .

كما هى عادتكم ، أبقاكم الله للعلم والدين ،
وحفظكم للإسلام والمسلمين بمنه وكرمه ،
عبد الرحمن محمد
أستاذ بالمدارس

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة
والسلام على سيدنا محمد معدن الأسرار
ومنبع الأنوار ، أعرف خلق الله بالله ،
وعلى آله وصحبه أجمعين .

جاءنا هذا السؤال من صاحب الإمضاء ، قال
بعد الديباجة : إننا نرى حكما عالية وقوانين
صالحة للاجتماع والعمران لفلاسفة اليونان
وغيرهم ، ونرى لهم بجانب ذلك معرفة بالله وثناء
على الله . وقد جاء عن سقراط وأفلاطون وغيرهما
شئ كثير من ذلك ، وقد كانوا قبل المسيح ،
فلماذا لا نعتبرهم أنبياء ، وقد أسسوا مدنية فاضلة
وتلاميذ صالحين ؟

نرجو من فضيلتكم بيان ذلك والإسهاب فيه

شقاء بالغ من حيث لا يشعر ، فالنبي يروى عن
رب المخلوقات المحيط بها ، العالم بأسرارها :

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾

الملك - ١٤

فلو زار أفلاطون أعصاب قدسه
ولم يُعشه عنها سواطع أنوار
رأى حكمة قدسية لا يشوبها
شوائب أنظار وأدناس أفكار

فالسبيل المأمونة والجادة الواضحة ، إنما هي
سبيل الأنبياء والمرسلين ، لا سبيل الفلاسفة التي
ترمى بك في ظلمات الأوهام البشرية ، وشبهات
التخيلات النفسية ، على ما ستسمع اليوم ، إن
شاء الله .

ثم قلت لذلك العظيم :

إن الفلاسفة أنفسهم لم يدعوا النبوة ، وربما
كانوا غير قائلين بها ، فكيف ندعيا لهم وهم لم
يدعوها لأنفسهم :

ثم إن للنبوة آيات لا بد منها : من صفات
ذاتية ، ومعجزات حسية ومعنوية ، ونفوس
جاوزت أطوار البشرية ، واستقرت في تلك العوالم
القدسية ، فهي لا تعرف غير الله ، ولا تحدث
عما سوى الله إلا بما جاءها عن الله ، قد اتسع
نظرها وتم نورها ، فعلمت من حقائق الأشياء
مالا يعلمه غيرها ، وعرفت من جلال الله
مالا يعرفها سواها . إلى آخر ما قلت لذلك
الباشا في ذلك العهد .

أما بعد : فد سئلت مثل هذا السؤال
منذ زمان بعيد من عظيم من عظماء
المصريين ، فأجبت بما اقتنع به إذ ذاك .
واليوم نذكر لك خلاصة ذلك الجواب ، ثم
نفيض في الموضوع إفاضة لا تدع في النفس
شكا ، ولا في الأمر رية ، فنقول - وبالله
التوفيق :

قلنا لذلك الباشا عندما سألنا عن
ذلك : إن هناك فروقا كثيرة بين النبي
والفيلسوف ، منها :

أن الفيلسوف إذا نزلت به نازلة أو سئل
عن معضلة ، فزع إلى فكره فشحذه وإلى
نفسه فأيقظها ، وإلى معلوماته فاستعرضها ،
عسى أن يعثر فيها على حل أو يظفر منها
بجواب .

أما النبي فإنه على العكس من ذلك :
يعمد إلى نفسه فيسكن من حركتها ، وإلى
أفكاره فيهدئ من ثوراتها ، وإلى حواسه
فيقلل من تعلقاتها ويبيدها عن
محسوساتها^(١) ، ثم ينتظر الوحي من الله والتلقى
عن الملائكة الأعلى ، فإذا نزل عليه الوحي من عند الله
صدع بذلك في وضوح لا بمزاجه تعقيد ،
ولا يشوبه التواء عن المقصد ، ولا تحير في الغاية ،
ولا تحيل على إصابة الصواب ، ولا استعانة
بتجربة أو التجاء إلى مقدمات طويلة كثيرا
ما تنحرف بالناس أو ينحرف فيها صاحبها عن
النهج القويم والصراط المستقيم ، فيعدل به نظره
القاصر وضعفه البشري عن الحق ، وقد يوقعه في

(١) اشتهر الآن استعمال الحسات وتخطئة من يعبرها بحسوسات وهو خطأ بين كما أوضح ذلك كل الإيضاح صاحب
الجماسوس . ولصاحب التخصيص ما يفيد ذلك أيضاً (راجع الجماسوس على القاموس) .

شدته ﷺ على الكفار والمشركين ، فمنشؤه إنما هو رحمته بهم وشفقته عليهم أن تجالهم الشياطين فتأخذهم عن السعادة الأبدية إلى الشقاء الأبدى ، فيشقون وتشقى بهم الانسانية ، فكان حربه ﷺ في الحقيقة حربا لجند الشيطان الذى يريد أن يسلب الإنسان سعادته . إلى آخر ما لا يسع المقام تفصيله وبيان أسرار .

ومما يجب أن نبينه هنا أن للأنبياء أذواقا في الأشياء لا يعرفها إلا الخواص من عباد الله ، فإن أكثر من في الأرض لا يدركون إلا الحسيات ، ولا ذوق لهم في المعنويات وما أودع في الأشياء من لطائف وأسرار . وقد يقرب إليك ذلك بعض التقريب ما ترى أو تسمع به من عشق أرباب النفوس الطاهرة لمعالى الأشياء ، وإيثارهم العلم والمعرفة على كل شيء ، لأنهم يدركون من ذلك لذة تفوق كل لذة مادية ، وقد قال قائلهم :

سهرى لتنقيح العلوم الدلى
من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلى طربى لـ حل عويصة
أشهى من النغمات للعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها
نقرى لألقى الرمل عن أوراق

ولعلك ذقت من هذا شيئا ، فلا تطيل فيه . ولا بد لنا في هذا المقام من أن نشير إلى أن أرواح الأنبياء من طراز آخر في علمها وقوتها وكل صفاتها ، ولذلك تظهر عليها خوارق العادات ، من كشف المغيبات وظهور الآيات ، مثل ما حصل له ﷺ ليلة الإسراء والمعراج . ومن ذلك ما يقال إن عيسى عليه السلام كان

ولنبين ذلك الإجمال ، ونذكر لك شيئا من صفات النبوة وخصائصها التى جبل عليها الأنبياء ، فنقول :

إن في ذات النبى نورا خلقيا في أصل تكوينه اقتضته درجة روحه الشريفة (وبين الأرواح من التفاوت في الدرجات واختلاف الاستعدادات ما لا يعلمه إلا الله تعالى) . وبذلك النور يمكن تلك الذات التى خلقت على هذا الوجه إلا أن تكون على أكمل الفضائل . فهى مثلا تقول الحق وتقدره ولو كان فيه حتفها وهلاكها ، فإن ذلك من سجيته وطبيعته . وقد طلب المشركون منه ﷺ أن يرجع عن قوله وراودوه على ذلك بكل حيلة ، فأبى وامتنع ، ثم نصبوا له العداوة ومرووه عن قوس واحدة ، فما زاده ذلك إلا تثبنا ورسوخا ، لأن الذات الشريفة مطبوعة على قول الحق لا يتصور منها غيره .

ومن تلك الصفات التى جبل عليها النبى ، الرحمة بجميع المخلوقات حتى الحيوان الأعجم ، ولذلك جاء ﷺ في باب التحذير من القسوة بما تعجب له ، وأبان من جزاء الشفقة على خلق الله ما لا غاية وراءه ، فذكر في الحديث الصحيح أن امرأة دخلت النار في هرة عذبتها . وجاء في الصحاح أيضا أن رجلا مسرفا على نفسه وجد كلبا يلهث من العطش فسقاه حتى أرواه فشكر الله له ذلك فغفر له . إلى غير ذلك مما ينبئك عما كانت تمتلىء به نفس رسول الله ﷺ من الرأفة والرحمة بجميع المخلوقات .

وهكذا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، فهم أبر الناس بالناس ، وأنفع الناس للناس . وأعظمهم في ذلك نبينا ﷺ ، حتى إن ما تراه

يَكْتُبُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يَأْكُلُ وَلَا يَشْرَبُ وَقَدْ قَالَ ﷺ : « أُبَيَّتْ عِنْدَ رُبِّي يَطْعَمُنِي وَيَسْقِينِي »^(١) فهو لا يحس بتلك المؤلمات إلا إذا رجع لهذا العالم وسادت عليه أحكامه وقوانينه ، أما مادام غند ربه فهو أرفع من أن تؤثر فيه تلك النواميس المعروفة ، أو تسيطر عليه هاتيك القوانين المشاهدة . إلى غير ذلك من المعجزات الماثورة ، والخوارق المشهورة .

أما علمهم بمقائق الأشياء وما غيب عنا من أمور الآخرة وما يكون فيها ، فهو علم يشبه علمنا بالمبصرات بالبصر والمسموعات بالسمع ، بل حواسنا قد تخطيء ويقع الغلط والاشتباه في مدركتها ، بخلاف علمهم وما ينكشف لبصائرهم من الحقائق والمغيبات . ثم نلقتك بعد ذلك إلى ما تعرفه من تفاوت الناس في العلم ، وأن ما يكون قطعيا لبعض الناس يكون ظنا لبعض آخر ، بل قد ينكره كل الإنكار لبعده ما بينه وبينه حتى لا يتأتى له أن يفهمه أو يسلمه . وبالجمل فاستعداد الرسول أشرف استعداد ، وتكوينه أجل تكوين ، وبهذا كان مهيبا للرسالة والتلقى عن الملأ الأعلى ، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى :

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾

الأنعام ١٢٤

فليس قلبه كبقية القلوب ، وإنما هو قلب امتلأ بنور الله ، لكونه غارقا في عظمة الله ، مفعما بجلاله ، معرضا عما سواه . وأين للفلاسفة ذلك النور الذي كان يرى به ﷺ كما في الحديث الصحيح - أصحابه ، في

الصلاة وهم خلفه كما يراه أمامه ، وفيه أنه رأى بيت المقدس عيانا وهو بمكة ، ورأى قصور الشام وأبواب صنعاء ومدائن كسرى وهو يحفر خندق المدينة ، ورأى النجاشي بالحبيشة حين مات وهو ﷺ بالمدينة ، فخرج إلى المصلى فصلى عليه ، إلى غير ذلك .

ذلك كله من أجل ما أودع فيه من النور الساطع والاستعداد الرفيع الذي أهله لحرق العادات بطريقة لا يكاد يعرفها الماديون ولا يعقلها غير الروحانيين . وكيف يدركون بشريتهم الظلمانية أسرار ملكاته النورانية ؟ ولنقرب لك الأمر بعض التقريب فنقول :

إن الروح من عالم آخر له نواميس أخرى يستوى فيها القريب والبعيد والظاهر والخفي . على أننا رأينا في عالم الماديات من العجائب ما يسهل عليك التصديق بذلك عن بصيرة واقتناع بعد ما ورد في دينك وشريعتك ، فإن أشعة « روتنجن » تحوّل الأجسام الكثيفة المعتمدة إلى أجسام لطيفة شفافة ، وتظهر ما يتخللها من العظام وغيرها ، وأشعة « أف » التي بواسطتها يمكن كشف المعادن في باطن الأرض وإحراق البارود في باطن البواخر ومكامن الحصون ، فما بالك بأشعة الله الذي خلق أشعة روتنجن وأف وعلم الإنسان ما لم يعلم ؟ فلا بد أن تعرف أن للأنبياء قوى روحانية اختصوا بها فلا توجد في غيرهم . ولذلك سمع سليمان عليه السلام كلام الحملة ، فما سمعه إلا بسمع الروح لا يسمع الجسم الطبيعي . (وكيف نستغرب ذلك وعلماء الحيوان الآن يثبتون للنحل وغيره حاسة لا توجد فينا ،

يخلدون في مقدمته أن النفوس البشرية على ثلاثة أصناف : صنف عاجز بالطبع عن الوصول إلى الإدراك الروحاني ، فينقطع منحطاً إلى الجهة السفلى نحو المدارك الحسية والخيالية ، وتركيب المعاني من المحافظة والواهمة على قوانين محصورة وترتيب خاص يستفيدون به العلوم التصورية والتصديقية الفكرية ، وهذا في الأغلب هو من أن الإدراك البشري الجسماني إليه تنتهي مدارك العلماء وفيه ترسخ أقدامهم .

وصنف متوجه بتلك الحركة الفكرية نحو العقل الروحاني ، والإدراك الذي لا يفتقر إلى الآلات البدنية بما خلق فيه من الاستعداد ، فيتسع نطاق إدراكه عن الأوليات ، ويسرح في قضايا المشاهدات الباطنة ، وكلها وجدانات لا حدود لها . وهذه مدارك العلماء الأولياء أهل العلوم الدنية والمعارف الربانية ، وهي الحاصلة بعد الموت لأهل السعادة في البرزخ .

وصنف مفطور على الانسلاخ من البشرية جملة إلى الملكية من الأفق الأعلى ، ليصير في لحظة من اللحظات ملكاً بالفعل ، ويحصل له شهود الملائكة الأعلى في أفقه ، وسماع الكلام النفساني والخطاب الإلهي في تلك اللحظة ، وهؤلاء هم الأنبياء صلوات الله عليهم ، فهم يتوجهون إلى ذلك الأفق بذلك النوع من الانسلاخ متى شاءوا ، بتلك الفطرة التي فطروا عليها ، لا باكتساب ولا صناعة ، فإذا انسلخوا عن بشرتهم وتلقوا من الملائكة الأعلى ما يتلقونه ، عاجو به على المدارك البشرية ، فتزولوا به إلى قواها لحكمة التبليغ وبها

ويذكرون من أفاعيل الخلق ما يعجب له الإنسان العاقل ؟) وقد قال يعقوب على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام : إني لأجد ريح يوسف ، فأحس بها وشمها من مسيرة أيام . فكيف يقاسون على غيرهم في شيء من الإحساس والعلم والإدراك ؟ ولا غرو فقد قال الله تعالى في الحديث القدسي في حق عبده الذي تقرب إليه : « فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به » (٣) الخ .

ولجمال القول : أن نفوس الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - صنف مخالف لسائر النفوس في قواها الظاهرة والباطنة ، فنعمتهم وصفاتهم التابعة لها يجب أن تكون مخالفة لسائر النعوت والصفات التي في غيرهم ، ومتى كان الروح الفاعل والجسم القابل في غاية الكمال كانت الآثار في غاية القوة والشرف والصفاء . ولذا قيل : إن صفات الأنبياء وقواهم الذاتية من خوارق العادات ، وإنه لو أمكن الناس أن يقفوا على كمال تلك النفوس لما احتاجوا في التصديق برسالتهم إلى معجزة ، فإن فضيلة الصدق والأمانة مثلاً إذا بلغت حد الكمال والإعجاز لا يقع معها كذب أو خيانة . وقد آمن كثير من الصحابة وغيرهم (حتى من الأوربيين) بمعجزة النعوت غير ملتفتين لتلك الخوارق والمعجزات الظاهرة التي لا يعول عليها في إيمانه إلا العامة . وقد قال قائلهم في حقه ﷺ :

لو لم تكن فيه آيات مينة
كانت خلأته تبليك بالخير
وقد ذكر فيلسوف الإسلام العلامة ابن

وبهذا تعد فلسفة ، ولو كانت مستمدة من منبع الشهوات والأهواء كفلسفة أبيقور وأتباعه . ولعلنا نذكر شيئا منها بعد .

ولنفكهك الآن بشيء من فكاهاتهم أو ترهاتهم ، فنقول :

شيء من ترهات الفلاسفة وفكاهاتهم :

إن (فيثاغورس) من أكبر فلاسفة اليونان ، وله أشياء نفيسة ، ومع هذا فقد كان يقول : « إن ذنب من يقتل الذبابة أو الزنبور أو غيرها من الهوام مثل ذنب من يقتل إنسانا » . ويزعم (انكسفوراس) أن السماء صنعت من حجارة كهذه الحجارة . وسبب ظنه ذلك أنه قد أتفق ذات يوم أن حجرا سقط من جهة السماء ، فظن انكسفوراس أن السماء مصنوعة من حجارة ، ثم أخذ يفكر في علة لبقائها أبد الآباد فقال : « إن دوران الفلك أوجب بقاء تلك الصنعة بلا خلل بحيث لو اختل الدوران لحظة لفسد نظام السموات والأرض » فانظر إلى ذلك الخيال الواسع ومجاراته إلى حيث يريد :

ويذكر عن (أرستيب) الفيلسوف أن الملك بصق في وجهه يوما من الأيام ، فغيب عليه في ذلك ، فقال بفلسفته الحمقاء : « إن الصياد يتحمل مشقة الصيد حتى يتل بالبحر لصيد سمكة صغيرة ، فكيف لا أتحمل ريق الملك لصيد الحوت الكبير ! » واتفق أيضا أنه ترجى الملك ديلنسى لبعض أصدقائه فرده الملك ولم يقبل رجاءه ، فخر أرستيب : « لا لوم في ذلك على إنما اللوم على الملك حيث وضع أذنيه في قدميه » .

أهد بهذا كله نعرف سر ما نوجبه لهم في علم التوحيد من أمهات الفضائل : كالأمانة ، والصدق ، والتبليغ ، والفتانة ، وما نخيله عليهم من السفاسف والدنايا التي تجوز على غيرهم .

وبعد : فهنا طريق قريب يعرفك ما بين الأنبياء والفلاسفة من الفرق الشاسع والبون البعيد ، وهو أن تقارن بين ما سمعته عنهم وما سمعته عن الفلاسفة ، ثم تحكم بعد ذلك ، فانظر مثلا إلى مثل ما جاء في القرآن في تقرير علمه تعالى بكل شيء ، مثل قوله : « وعنده مفاتيح الغيب » الخ . « وماتكون في شأن وما تتلو منه من قرآن » « ما يكون من نجوى ثلاثة » الخ : ثم لقول الفلاسفة إنه لا يعلم الجزئيات ، إلى غير ذلك مما يحتاج إلى كتاب كبير .

الفلاسفة :

أما الفلاسفة فليست لهم هذه المراتب العالية ، ولا ذلك الاستعداد الرفيع الذي يؤهلهم للأخذ من الملأ الأعلى ، فهم يقولون بأفكارهم وعقولهم ، ولهذا قد نجد لهم من الخطأ الشائن والهفوات المزرية ما يسقط الإنسان العادى فضلا عن الفيلسوف . ولسنا ننكر أن لهم حكما بليغة ، إلا أن ذلك غير مقصور على من اشتهروا بالفلسفة ، فكثيرا ما نجد للمجربين وذو النفوس الكبيرة في كل عصر ما يوازي حكمة أرسطو وأفلاطون . ولعلماء الأمة المحمدية وصلحاتها من ذلك ما لا تسعه الدفاتر . ولعلنا نورد شيئا منه ومن كلام الفلاسفة ، ونقارن بينهما في عدد آخر وفلسفة هذا شأنها غير مأمونة ولا معصومة ، فإنها تعتمد للباقة في التعبير ، والإغراب في التفكير ،

ومما يجدر التنبيه عليه أن الأنبياء يصدق بعضهم بعضاً فيما جاءوا به من العلم في غير الأحكام الجزئية التي يقتضيها اختلاف العصور وتباين الاستعداد . أما الفلاسفة فلا يكادون يثبتون على رأى واحد ، بل يتخالفون ويتناقضون .

وقد كانت فلسفة أرسطو مقدسة عند الأوروبيين ، حتى جاء الفيلسوف (راموس) فنقضها ، فقتلوه في وقعة (سان برسلمى سنة ١٥٧٢م) وهى الواقعة التى قتل فيها كاثوليك فرنسا البروتستانت .

كلمة أفلاطون في أصناف الناس :

ولنختم موضوعنا هذا بما روى عن أفلاطون كبير فلاسفة اليونان ورئيس الحكماء الإشرقيين فنقول :

قسم أفلاطون الناس إلى ثلاثة أقسام :

١ - المشرعون أى الفلاسفة .

٢ - الجنود .

الصناع وأهل المهن . قال :

أما الأولون فهم المخلوقون للسيادة دون غيرهم ، وسماهم الصنف الذهبى .

أما الجنود فهم حراس المملكة ، وأطلق عليهم الصنف الفضى .

وأما الصناع فهم المخلوقون للصناعة العمياء ، ودعاهم الصنف الحديدى .

أما العبيد فقال عنهم : إنهم ماشية الأمة ، مثلهم كمثل البهائم السائمة . فانظر إلى هذا وقارن بينه وبين من أوجب قتل الإنسان إذا قتل الذبابة ، وما بينهما من التناقض ، فإن أحدهما يحترم كل

ومن كلامه الذى لا أدرى أتستحسنه أم تستقبحه قوله : « إن الحكيم لا ينبغي له أن يلقي يديه إلى التهلكة لأجل حفظ وطنه فإن الدنيا كلها وطنه ، فليس من الإنصاف أن يخاطر بنفسه لأجل حماية المجانين » . وأكسينوقراط كان من عادته التى اقتضتها فلسفته تعطير أقدامه ، فسئل عن ذلك فقال : إن رائحة العطر الذى يوضع فى الرأس تطير فى الهواء ، بخلاف ما إذا عطرت الأقدام فإن الروائح تصعد إلى الأفق . وذكروا فى تاريخ الفلاسفة أن أرسطيبي سافر إلى (مدينة فورنته) وركب البحر فصادفته ريح عاصفة أحدثت الرعب فيه إلى حد ممقوت إفاقا من الهلال ، فسخر منه إخوانه فى السفينة ولاموه وقالوا له : كيف نحن مع جهلنا لم يصادف قلوبنا ما صادف قلبك من الفرع والخوف وأنت من عظماء الفلاسفة ؟ فما هذا الوجمل وما هذا الاضطراب ؟ فأجابهم بقوله « إن أنفسكم ونفسي ليسوا فى درجة واحدة بل شتان ما بين الذى أخسره وبين ما تخسرون » . فانظر إلى تلك الفلسفة المعكوسة التى تشقى صاحبها بلا شفقة ولا رحمة . لا جرم أن الجهل خير من تلك الفلسفة .

ثم انظر بعد ذلك إلى ما جاء به الأنبياء من تعظيم الحياة الأخرى وما فيها من السعادة الأبدية ، وتحقير هذه الحياة الدنيا حتى جعلها القرآن متاعاً وفتياً ، وجعل الآخرة هى دار القرار . حقرها صلى الله عليه وسلم حتى جعلها لا تساوى جناح بعوضة ، إلى آخر ما جاء فى الكتاب والسنة ، وهو كثير .

جميعاً ، فلم يجعل لأحد فضلاً على أحد إلا بالتقوى .

وقد جاء في القرآن الكريم :

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾

الحجرات - ١٣

وقد سمع صلى الله عليه وسلم أبا ذر يقول لعبده : « يا ابن السوداء^(٤) » فنقم عليه ذلك وقال له : « إنك امرؤ فيك جاهلية » فأعتقه أبو ذر وصار من ذلك اليوم يسوى خادمه بنفسه ، حتى إنه إذا لبس حلة ألبسه مثلها . وقد جاء في تعظيم سلمان الفارسي وبلا وغيرهما شيء كثير . ومن ينظر في التاريخ يجد الموالي في الإسلام قد اعتلوا من المناصب السامية والمنازل العالية ما لا يسامى

يوسف الدجوى

من هيئة كبار العلماء

ذى روح ولو كان من أحقر الأشياء ، والآخر على العكس من ذلك في أشرف نوع وأعلاه وهو نوع الإنسان ، ولهذا كانت الفلسفة في كل عصر مثار الشكوك والأوهام ، ومبعث الاختلاف والتنازع ، حتى قيل :

نهاية إقدام العقول عقال

وأكثر سعى العالمين ضلال^(٥)

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا
سوى أن جتمعنا فيه قيل وقالوا

حتى حرم بعضهم النظر في كتب الفلسفة ، لأن ضررها أقرب من نفعها ، وشكها أكثر من يقينها . ثم قارن بعد ذلك كله بين كلام أفلاطون الذى يدعى بأفلاطون الإلهى « والذى أحترمه وأجله » وبين ما جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم من احترام أفراد النوع الإنسانى ، وعقد المساواة بينهم ، وبث الديمقراطية الحققة في الناس

(٤) كان بعض أشياخنا يقرأ العالمين في البيت بكسر اللام لا بفتحها .

(٥) رواه أبو داود .

الشعر والشعراء

رؤية تراثية في الشعر العربي

الشعر العربي، وبخاصة ما رواه صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعتبر مرجعا علميا للتاريخ العربي، ويخطئ من يظن أن تراثنا العربي يرتبط بالجانب النثري، أو اللغوي، أو التاريخي - وحده -، فالتراث - شعرا أو نثرا - معا، كان يمثل حضارة الأمة العربية عندما كانت هي الأمة الأولى في العالم.

لكن كثيرا ما يغيب هذا الفهم بسبب اختلاف مشارب الدارسين المعاصرين؛ الذين تأثروا - إلى حد بعيد - بالحضارة الحديثة القائمة على ما نقل عن الغرب، ومن ثم برزت نزعة رفض القديم بدعوى «التجديد» وثارَت معارك الأدب بين «القدامى» الذين يعرفون فضل القديم الرصين من الشعر، و«المحدثين» الذين تحمَّسوا للشكل العربي القائم على العمود الشعري، وانتصروا للشعر المرسل المتحلل من وزنه وقافيته، وما لبث هذا الأخير أن انهار، فلم تكن له قدم راسخة في ميدان الأدب، فما أسرع ما زلت قدمه، وبدا منه لون لن يكون أدبا على الإطلاق، إذ هو نثر فح رغم روائه بالتلحين.

وفي تقديرنا أننا لا زلنا بحاجة إلى القيام بمجهود حقيقي ينمي موروثاتنا القيمة بدلا من هدمها أو التكرار لها بدعوى «البناء والتجديد»، فهي ثروة فكرية - بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى -، وكم شقى آباؤنا وأجدادنا في تدوينها وجمعها ورَدَّ عوادى الزمن والضياغ عنها! ومن ثم تظهر أهمية الحفاظ على تراثنا الشعري، وإبرازه، والاستمداد منه، والبناء عليه بما تلبه علينا طبيعة العصر الذي نعيشه من صور وأخيلة تستمد من حضارتنا الحديثة وأذواتها. وعليه فإن «الثابت» ينبغي أن يظل قائما في أذهاننا، نحافظ عليه، ونضيف إليه من فكرنا، الذي يمكن أن «يتغير» إلى الأروع، وهذه سنة الحياة التي قضت بتطور الفكر وتجديده. فلا يزال رأس الإنسان أعلى جزء في جسده من ملايين السنين، ولم يبدله المولى - عز وجل - فيضعه بمكان آخر، ومع ذلك لازال يحمل ألوانا رائعة من الجمال في كل طور، ولقد انهارت نظرية التجديد التي تسلخ تماما عن القديم، واشتأزَّ الأدب منها فلم تجد مكانا بين صفحاته^(١).

وإسهاما منا في خدمة تراثنا الأدبي عامة، وإيمانا بقيمة ذلك التراث الشعري في تاريخنا العربي خاصة، وأهمية التطلع إلى معاشته والاستمداد من معطياته، نقدم هذه التماذج المختارة من الشعر لقارئنا المعاصر بغية النظر في روائعه، وخصائصه، ومدى امتلاك أصحابه - في ذلك الوقت - لنبوغ العبقريّة وازدهارها.

(١) راجع فن الأدب لتوفيق الحكيم.

١- مع الإمام البوصيري

هو محمد بن سعيد بن حماد بن عبدالله بن صنهاج ، كان أحد والديه من (أبوصير) ، والآخر من (دلاص) - بالوجه القبلي - فركبت له منهما نسبة ، فقليل (الدلاصيري) ، ثم غلبت شهرته (البوصيري) .

ولد الإمام البوصيري سنة (٦٠٨) هـ ، وعمل فترة بمحافظة الشرقية ، وتوفي بالاسكندرية سنة (٦٩٧) هـ ، وله فيها مقام معروف في مسجد كبير يطل على البحر المتوسط .

وضعته « البردة » في مصاف كبار الشعراء ، إذ هي فريدة في مدح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ووصفه ، وتاريخ حياته ، وبيان معجزاته ، وجهاده ، وهذه بعض أبياتها في مدح سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

أَسْتَعْفُ رُ اللَّهِ مِنْ قَوْلٍ بَلَا عَمَلٍ
لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسَبًا لِيَذَى عُقْلٍ
أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا أَتَمَمْتَهُ بِهِ
وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمْ
وَلَا تَزُودْ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً
وَلَمْ أَصِلْ سِوَى فَرَضٍ وَلَمْ أَصِمْ
ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَيَّ
أَنْ اشْتَرَيْتُكَ قَدْ مَنَعَهُ الصَّرُّ مِنْ وَرَمٍ
وَشَدَّ مِنْ سَعْبٍ أَحْشَاءَهُ وَطَوَى
تَحْتَ الْحِجَازَةِ كَشْحًا مُتَرَفِ الْأَدَمِ
وَرَاوَدْتُهُ الْجَبَّالَ الشُّمَّ مِنْ ذَهَبٍ
عَنْ نَفْسِهِ فَأَرَاهَا أَيَّمَا شَمَمٍ
وَأَكْدَتْ زُهْدَهُ فِيهَا ضُرُورَتُهُ
إِنَّ الضَّرُورَةَ لَا تَعْدُو عَلَى الْعَصَمِ
مَحَمَّدٌ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ وَالْقَلِيلِ
بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ مِنْ غَرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
نَبِيُّنَا الْأَمْرُ النَّاهِي فَلَا أَحَدٌ
أَبْرَ فِي قَوْلٍ « لَا » مِنْهُ وَلَا « نَعَمْ »



هُوَ الْخَبِيرُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
لِكُلِّ هَوَالٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُقْتَحِمٌ
دَعَا إِلَهِي اللَّهُ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ
مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ
فَاقِ النَّبِينَ فِي خَلْقٍ وَفِي خَلْقٍ
وَلَسْتُ يُدَائِرُهُ فِي عِلْمٍ وَلَا كَرَمٍ
وَكُلُّهُمْ مِنْ رُسُولِ اللَّهِ مُلْتَمِسٌ
غَرَفًا مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفًا مِنَ الدَّيَمِ
فَهُوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ
تَمَّ اصْطَفَاهُ حَيًّا بَارِئًا السَّمِ
ذَغَ مَا ادَّعَتْهُ السُّنَّارُ فِي نَبِيٍّ
وَإِخْوَكُم بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتِكُمِ
وَالسُّبَّ إِلَهِي ذَاتُهُ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ
وَالسُّبَّ إِلَهِي قُدْرُهُ مَا شِئْتَ مِنْ عَظَمِ
فَإِنَّ فَضْلَ رُسُولِ اللَّهِ لَيَسَّ لَهُ
خَدَّ فِعْرٍ غَنَاهُ نَاطِقٌ بِفَمِ
يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ
إِنَّ الْكِبَائِرَ فِي الْغُفْرَانِ كَاللَّمِ
لَعَلَّ رَحْمَةً رَأَى حِينَ يَقْسِمُهَا
تَأْتِي عَلَى حَسْبِ الْعَصِيَّانِ فِي الْقَسَمِ
يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ
لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسَابِي غَيْرَ مُنْخَرَمِ
وَالطُّفَّ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَهُ
صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ
وَأَذْنُ لِسْحَبٍ صَلَاةٍ مِنْكَ دَائِمَةً
عَلَى النَّبِيِّ بِمَنْهَلٍ وَمُنْجِمِ

٢- مع الف - رزق

« الفرزدق » هو : أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة من بنى دارم - بطن بنى تميم - ولد بالبصرة في أواخر خلافة سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ، وتوفى سنة (١١٠) هـ ، وهو ثاني ثلاثة اشتهروا بالنقائض والهجاء مع « الأخطل التغلبي » وجرير الخطفي .

كان الفرزدق شديد الاعتزاز بنفسه وكثير الفخر بعشيرته ، لا يخفى ذلك حتى وهو في مجالس الخلفاء ، وعلى الرغم من أنه من أبرز الذين مدحوا خلفاء بنى أمية ، إلا أنه كان متعاطفاً - إلى حد بعيد - مع العلويين .

ولعل ما يترجم هذا التعاطف مع آل البيت هذه القصيدة التي مدح فيها الإمام علي بن الحسين الملقب « بزین العابدين » وسجن بسببها^(٣) ، ذلك أنه لما حجَّ « هشام بن عبد الملك » - في خلافة أبيه بعهد بنى أمية - جهد أن يصل إلى الحجر ليستلمه ، فلم يقدر عليه لكثرة الزحام ، فنُصِبَ له منبرٌ فجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه جماعة من أعيان الشام ، فبينما هو كذلك ، إذ أقبل : زين العابدين - رضى الله عنه - وكان من أحسن الناس وجها وأطيبهم أرجا ، فطاف بالبيت .

فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم ، فقال رجل من أهل الشام : من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة ؟ فقال هشام : لا أعرفه ، قال ذلك - مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ، فيملكونه - وكان الفرزدق حاضرا ، فقال ، أنا أعرفه ، فقال : من هو يا أبا فراس ؟ فارتجل قصيدته هذه التى تعدُّ وثبة شعرية في تصوير شخصية زين العابدين ، ودليلا على حبه لآل البيت وتعاطفه معهم :

هَذَا الَّذِي تُعْرِفُ الْبُطْحَاءُ وَطَائِفُهُ	وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحُلُ وَالْحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ	هَذَا التَّقَى النُّقْطَى الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلُهُ	بِحَدِّهِ أَتَيْتَاءُ اللَّهِ قَدْ حُتِمُوا
وَلَيْسَ قَوْلُكَ مِنْ هَذَا بَضَائِرِهِ	الْعُزْبُ تُعْرِفُ مَنْ أَكْثَرُ وَالْعَجَمُ
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَاتِلُهَا	إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهَى الْكَرَمُ
يُعْضِي حَيَاءً وَيُعْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ	فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَنْتَسِمُ
اللَّهُ شَرَفُهُ قَدَمَاءُ وَعَظَمُهُ	جَرَى بِذَاكَ لَهُ فِي لَوْحِهِ الْقَلَمُ
مَنْ يَشْكُرُ اللَّهَ يَشْكُرْ أَوْلِيَهُ ذَا	فَالَّذِينَ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأَمَمُ

(٣) المرجع السابق ص ٤٦ بتصرف .

كَلَّمَا يَدِيهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا
سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُحْشَى بَوَادِرُهُ
مَا قَالَ : (لَا) قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهُدِهِ
لَا يَخْلِفُ الْوَعْدَ مَأْمُونٌ نَقِيئُهُ
مَنْ جَدُّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ
مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ تَبَعْتُهُ
يَنْشَقُّ ثَوْبُ الدُّجَى عَنْ نُورِ عُرَّتِهِ
مِنْ مَعْبَرِ جُحُمٍ دِينَ ، وَبُغْضُهُمْ
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذِكْرُهُمْ
إِنْ عَدَّ أَهْلُ الثَّقَى كَانُوا أَعْمَتُهُمْ
يُسْتَدْفَعُ الشَّرُّ وَالْبَلَاءُ بِجَهَّتِهِمْ
لَا يَنْقُصُ الْعُسْرُ بَسْطاً مِنْ أَكْفِهِمْ
بَأْيَ لَهُمْ أَنْ يَحُلَّ الدَّمُ سَاحَتَهُمْ

وقيل : إن زين العابدين أنفذ له وهو في الحبس اثني عشر ألف درهم ، فردها ، وقال : « مدحته لله - تعالى - لا للعطاء » ، غير أنه قبلها بعد ذلك - ولا يعض ذلك منه - بعد أن تلتطف زين العابدين وقال : « إنا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده » .

« ماذا يقول لدى الخلود رثائي »

في رثاء الأستاذ الدكتور حسن جاد
عميد كلية اللغة العربية الأسبق

شعر: إبراهيم عيسى

أُخْفِيتُ في ضحك الحياة نواحي .. وسعيتُ أحمل بسمتي .. وجوانحي
حتى إذا جاء النعمى نبأة .. فجَزْتُ آهاتي .. وناحت دمعاً
وَعَلَى جراحى كم طويْتُ جناحي .. فيها من الأيــــــــــــــــام فيضُ نواح
جلْتُ عن الكتمان والأثر جراح .. حيرى على جفن الأسى المحتاج



لا .. لست صمتاً في ظلام الأضرحة .. وأراك ملء ضميرنا أنشودة
وأراك عند الفجر تسيح السنا .. هذا الصفاء البكر لن يفنى .. ولن
يا طير مازالت تُرف الأجنحة .. وأراك في قلبى هوى لن تبرحه
يحنو على من قد رماه وجرحه .. تسقيه كف بالردى مُترَّحه



نثر الخلود النور في آياتك .. حتى احترقت به .. ولكن لم تزل
ما انفص سامرك الذى غيَّبه .. فانفص بها صداً السكون .. فطالما
وهبت نار الحرف كل حياتك .. تشدو .. وتسقى الحب كل سُقاتك
وهفت لياليه إلى ناياتك .. حنَّ الحنين إلى رؤى أــــــــــــــــياتك



الناس - يا (حسن) القرى - قالت لكم :
 ما كان صوتك في بلادى كالصدى
 يا فارسا صهواته كلماته
 حصلات نور الشمس قد ضففتها
 كم (جاد) كف الخير في العهد الشحيح
 يشدو .. ويمضى .. ثم يغدو قبض ربح
 إن كنت آثرت الرحيل لتسترخ
 شعرا سخيا بيد القدر السميع

إني أكاد أراك ملء جوانحي
 ولكم غزلت لك العبير قصيدة
 هل أنت مُستمع كمهدك ؟ .. كلما
 يا أيها السباق حتى للردى
 وتكاد تلمس راحتك ذراعى
 فوهبت برعمها حفاوة ساع
 أشدو فتطرب .. أم نسيت سماعى ؟
 من لى إذا عصف الأسى بشراعى !؟

وأتهيت أغزل لهفتى ووفائى
 والخلد أبلغ شاعر .. ياشاعرا
 بالأمس شذت لنا عكاظ فما لها
 كنت أدخرك فوق أرضى رحمة
 ماذا يقول لدى الخلود رثائى ؟
 سكب الضحى في حانة الظلماء
 صارت عليك اليوم حشد بكاء
 فغدوت في فلك الخلود سمائى

سَمَّار شدوك قد أتوا ياشاعرى
 وتلفئت روى عليك .. وليتها
 لما أتوا بك للقبور وقد سرى
 كادت رفات المالكين تضمه
 فاملاً بشعرك أمسيات السامر
 تدرى بأنك في الضلوع مجاورى
 نعت الربيع يضم أغرد طائر
 وتقوم إجلالاً لركب الشاعر

فإذا ارتقى فجرى بأغلال الدجى
 والحزن أطلق في دروب جوانحي
 فصرخت ياليل الأسى حتى متى
 حاربت في ساح الممات .. وإنما
 هتف السا : ياليل أين صباحى
 خيلا .. تدهمنى بغير جماح
 يطوى الظلام شواطئ الملاح
 عند المنيعة قد وضعت سلاحى

مرحباً.. يا شهر الرضا

للشاعر / محمد فخر الدين القهقاع

وسرت بشائرك الهنيئة
وطلعت أنواراً بهية
والجود .. والأزحى
نرنبو إلى أحلى هدية
للروح ، والنفس التقيئة
وتبشّر .. وصفاء نية
وثارها ثجنى شهية

طابت فضائك لك العليّة
أشرقت في كلّ قلب
رمضان يا شهر الهدى
عشنا على الشوق عاماً
فصيام يومك راحة
وقيام ليالك توبة
فيك العباد روضة

وحيلاً على خير البرية
وادع الأنعام إلى السوية
فلقد سبّتهم جاهلية
لاربّ غیری للرعية

الذكرُ فيك نزولُ
إقرأ محمدُ باسمنا
بشر ، وأنذر في السورى
إني أنا الله الذى

بدرأ .. وذكرها الزكية
تخطى بكل الأفضلية
وبكل تقدير خريئة
فتح لنا .. ربّح القضية
والحق منصور الهويئة

رمضان .. هل أهديتنا
أم ليلة القدر التى
وبالف شهر تفتدى
أم فتح مكة إنّه
فالنصر جاء مؤزراً

وبحق أيام رضىة
وارحلم إذا نزلت بليّة
عن كل عيب في حميّة
بالصبر وأمنحنا الرويّة
ذومنا بأخلاق سيئة

يارب .. في شهر الرضا
ندعوك فالطف في القضا
عذنا إليك .. فأبقنا
داو الجراح .. وقوننا
زذنا يقيناً .. زكنا

() طيب مصرى في استانبول - تركيا .

حَضِرًا تُخْرِجُ مِنْهُ جَبَّامًا مَرَكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا
قِثْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا
وغير مُشْتَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴿١٠٠﴾

وإذا تأملنا خلق الجبال وجدنا أن السبب في
اختلاف ألوانها يعود إلى اختلاف المواد المكونة
لصخورها ، فالجبال البيضاء تتكون أساساً من
الطباشير والحجر الجيري ، والجبال السوداء يكثر
فيها المنجنيز والفحم ، والجبال الحمراء غنية
بالحديد ، وغير ذلك من الجبال النارية تتكون
من : الجرانيت والبازلت ، وتحتوى على : عروق
الحديد والنحاس والذهب ومعادن أخرى تؤدي
إلى تعدد أنواع الجبال وألوانها وأنواعها ، رغم أنها
ترجع أصلاً إلى أرض واحدة كانت تكون مع
الشمس والسماوات رتقا واحدا متصلا ، يشير إلى
وحدانية الخالق المبدع .

وإذا تأملنا عالم البشر وجدنا أن اللون من
الخصائص الجسمية الظاهرة التي يدل اختلافها
وتنوعها على قدرة البارئ المصور . فالناس
ينقسمون من حيث لون البشرة إلى فئات ثلاث
تشمل : بيض البشرة وصُفر البشرة وسود
البشرة . أما ذوو البشرة السمراء الذين يتراوح
لونهم بين الأصفر الفاتح والأصفر المشرب بحمرة
والأصفر الغامق ، فإنهم — حسب التصنيف
« الانثروبولوجى » — يعتبرون شعبة من البيض
وقد أثبتت الدراسات العلمية أن لون الجلد يتوقف
على مقدار المادة الملونة فيه والتي تعرف باسم
« الميلانين » وتعتمد على نشاط الخلايا الصانعة

(٢) سورة الأنعام : ٩٩

لها . هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى تؤثر على
تشكيل لون الجلد الناهى مثل : عامل انكسار
الضوء على سطح الجلد ، وعامل امتصاص البشرة
للضوء ، وسبك طبقات الجلد المختلفة ، ووجود
مواد ملونة أخرى مثل الكاروتين (الأصفر)
والهيموجلوبين — (الأزرق) والأوكسى
هيموجلوبين (الأحمر) ولكن يظل الميلانين
(البنى) هو أهم ما يؤثر في اللون الناهى لجلد
الإنسان ، وعدد الخلايا الصانعة له لا يختلف من
جنس إلى آخر وهى موجودة في جميع أنسجة
الجسم تقريبا ولكن كثافتها تكون عالية جدا في
البشرة والغشاء المخاطى والشعر وأغشية المخ
والعين (٣) .

وإذا تأملنا عالم الدواب والأنعام نجد أن هناك
تنوعا وتغيرات تحدث في لون فروة الحيوان ،
خاصة في حيوانات الغابات التى يحدث فيها
تساقط أوراق الشجر .

إن ضوء الشمس المتناثر كنقط بين الأوراق
يعطى للحيوانات المنقطة (مثل بعض أنواع
الثور) ميزة للتخفى ، ولكن في المناطق الباردة
تسقط الأوراق في الخريف ، وبهذا يكون لها ميزة
التنقيط في الحيوان كوقاية خلال أشهر الشتاء .
وهناك بعض الحيوانات مثل الدب القطبى
— يستمر أبيض الفروة طوال العام ، وبعضها مثل
الأرنب البرى يتغير لون فروتها الى الأبيض في
الشتاء .

وهكذا يكون النظر في اختلاف ألوان
الكائنات دليلاً إلى الكشف عن أية عظمى من

(٣) د . عبد الحميد محمد عبد العزيز ، الطب والاسلام ، كتاب اليوم الطبى ، مؤسسة أخبار اليوم ، القاهرة العدد ٨٦ (١٩٨٩) .



آيات الله في الخلق ، فبارك الله أحسن الخالقين .

إدراك الألوان وتمييزها :

إن الألوان من الناحية العلمية ظاهرة ضوئية يدركها الإنسان والحيوان عن طريق حاسة البصر ، وقد ظل تفسيرها غامضا لآلاف السنين ، إلى أن جاء عصر الحضارة الإسلامية بعلمائها النابهن أمثال : ابن الهيثم والبيروني وابن سينا وغيرهم وشهد علم الضوء على أيديهم قفزة نوعية غير مسبوقة ، مهدت لاكتشافات جديدة في عصر النهضة الأوروبية الحديثة ، حيث تمكن العالم الإنجليزي « إسحق نيوتن » من إجراء تجربة عملية بسيطة استخدم فيها منشورا زجاجيا ثلاثيا وسمح بسقوط أشعة الشمس على أحد جانبيه واستقبالها من الجانب الآخر على حاجز أبيض ، فوجد أن ضوء الشمس الأبيض قد تحلل إلى عدة ألوان تميز العين منها سبعة ألوان هي : الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والنيلي والبنفسجي وهي شبيهة بحزمة قوس الألوان ، وتشكل ما يسمى علميا « بطيف الضوء المرئي » الذي يتكون في حقيقته من عدد لا نهائي من الألوان المتدرجة في التغير .

وبعد أن استقرت نظرية الضوء في العصر الحديث ، وأمكن إثبات خاصيته الموجية أصبح من المألوف التفرقة بين الأضواء الملونة المختلفة بدلالة الطول الموجي لكل منها . فالضوء الأحمر هو أطول موجات الطيف المرئي ويليه بالتدرج بقية الألوان حتى اللون البنفسجي وهو أقصرها .

وبرغم أن تحليل الضوء الأبيض خلال مروره في منشور زجاجي يعطينا سبعة ألوان ، إلا أن الألوان الأساسية فيه ثلاثة فقط هي : الأحمر والأخضر والأزرق .

فإذا ما تم مزج اثنين أو أكثر من هذه الألوان الأساسية الثلاثة حصلنا على بقية الألوان بدرجات متفاوتة ، أى أن مزج اللونين الأحمر والأخضر يعطى اللون الأصفر ، ومزج اللونين الأحمر والأزرق يعطى اللون الأحمر القرمزى (الماجنتا) ومزج اللونين الأزرق والأخضر يعطى اللون الأزرق « السيانيدى »^(٤) .

والعين ترى الأشياء بألوانها التي ترتد منها بعد أن تمتص كل الألوان الساقطة عليها ، فأوراق الشجر تبدو للعين خضراء اللون ؛ لأنها تمتص جميع الألوان فيما عدا اللون الأخضر وزهرة عباد الشمس تمتص كل ألوان الضوء الساقط عليها ولا يرتد منها إلى العين سوى اللون الأصفر ، وهكذا تكتسب الأشياء ألوانها المميزة التي نراها عليها . أما الجسم الأبيض فينعكس جميع الألوان ، بينما يمتص الجسم الأسود كل ألوان الضوء الساقط عليه .

ولقد أظهرت الأبحاث العلمية أن سطح شبكية العين مغطى بشبكة كثيفة من الأعصاب بعضها ذو شكل أسطوانى (قضبان) ويتأثر بالضوء الأبيض ، والبعض الآخر مخروطى الشكل ويميز بين الألوان المختلفة ومرجع هذا الإدراك للألوان هو أن هذه الشعيرات المخروطية تتكون من ثلاثة أنواع حساسة بدرجة خاصة للألوان الأساسية الثلاثة من الشعيرات المخروطية بدرجة واحدة ،

(٤) هذه هي طريقة مزج الألوان في « التلفزيون » ، الملون ، وطريقة خلط ألوان الطلاء بدرجاتها المختلفة .

أمام هذا الإعجاز في خلق العين وأدائها لوظيفتها في إبصارها للأشياء بألوانها كما هي في الواقع إلا أن يشكر الله ويحمده على نعمائه فهو القائل في محكم التنزيل :

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَبَصَرَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُصَدِّقُونَ ﴾ (٥)

من لطائف علم الألوان وتأثيرها :

ذكرنا أن اللونين الأصفر والأخضر يختلون موقعاً وسطاً في طيف الضوء المرئي ، كما أن النطاق البصري لموجاتهما أضيق من النطاقات البصرية لموجات بقية الألوان ، ولذا فإنهما يريحان البصر ولا يجهدان العين ، وهناك نقطة علمية أخرى ذات مغزى هي أن الإحساس بالإبصار ينتج من أثر موجات ضوئية ، والموجات المختلفة في أطوالها تعطى إحساساً بألوان مختلفة . وهذا يعني أن لكل لون درجات مختلفة تعتمد على طول موجته ، فإذا حدث وكانت موجة اللون الأصفر — مثلاً — ليست هي السائدة في الضوء الساقط على العين فإن هذا يعطى إحساساً بلون باهت وغير مشبع ، وكلما زادت السيادة للون الأصفر بزيادة طول موجته فإنه يقال : إن اللون الأصفر أصبح أكثر تشبعاً حتى يصل إلى الضوء (أو اللون) الموحد الذي يكون فيه التشبع كاملاً ويصبح اللون أصفر فاقعاً تبصره العين دون أى شعور بالتعب أو الملل ، ذلك لأن درجة تشبعه هذه تجعله في أعلى درجاته تأثيراً على الخلايا العصبية المخروطية ، ويكون أكثر وضوحاً بحيث يبعث السرور في نفس الناظرين

والعكس صحيح أى أنه إذا تم إثارة الأنواع المخروطية الثلاثة بدرجة متساوية نشأ عن ذلك إحساس باللون الأبيض .

وأكثر مواضع شبكية العين حساسية للضوء هي المنطقة الواقعة مقابل إنسان العين مباشرة وتسمى « البقعة الصفراء » بينما توجد على جانبها من ناحية الأنف منطقة أخرى تتجمع فيها الأعصاب البصرية الدقيقة المكونة للعصب البصري الرئيسي تسمى « النقطة العمياء » حيث أن حساسيتها للضوء قليلة .

وعندما ننظر العين السليمة إلى طيف الضوء المرئي كله في لحظة واحدة فإن أعلى حساسية تبلغها في المدى ما بين اللونين الأصفر والأخضر ، بينما تقل حساسيتها بدرجة كبيرة لطرفي الطيف (أى اللونين الأزرق والأحمر) ذلك أن اللونين الأصفر والأخضر يقعان في وسط الطيف المرئي ولا يحتاجان إذا ما قورنا بالطرفين الأزرق والأحمر إلى جهد من عدسة العين حتى تتم عملية التكيف أو التهيؤ للرؤية ؛ لذا فإن النظر إليهما لا يسبب أى شعور بالتعب أو الملل أو الصداع .

وتم رؤية الأشياء بواسطة العين نتيجة استقبالها الأشعة الضوئية التي تحمل معها صور المرئيات وألوانها ، فتتكون لها صور حقيقية مقلوبة على الشبكية ، وتقوم شبكة الأعصاب الحساسة على الشبكية بنقل الصور إلى المخ على هيئتها السليمة في الواقع ولا يزال العلم عاجزاً — حتى الآن — عن معرفة حقيقة ما يحدث في العين ذاتها عندما ترى منظراً معيناً وتحول صورته المقلوبة على الشبكية إلى إحساس بلون خاص مميز . ولا يملك أى عاقل

إليه . ولعل هذه الرؤية العلمية توافق معنى العبارة القرآنية التي وصفت بقرة بنى إسرائيل حين سألوا عن لونها بأنها :

﴿بَقَرَةُ صَفْرَاءَ فَاقِعَ لَوْنُهَا تَسْرُّ النَّظِيرِينَ﴾ (٦)

ونزيد هذا المعنى إيضاحا بما هو معروف في أصول علم الطب البيطرى من أن خير الأبقار وأفضلها هو ما كان لونها شديد الصفرة في صفاء ، وأنه على قدر صفاء اللون وسلامة الأسنان تكون صحة البقرة ، وكذلك من علامات عافيتها إثارتها للغبار على الأرض بحوافرها ، وذلك بفعل قوتها وشدتها وبخاصة إذا لم تجهد بالعمل في حרב الحقل أو ماشابهه من الأعمال الزراعية . ولعل هذا - أيضا - يوافق ما جاء في وصف بقرة إسرائيل ذات اللون الأصفر الفاقع بأنها : ﴿بَقَرَةٌ لَذْلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِئَةَ فِيهَا﴾ (٧)

أما بالنسبة للون الأخضر فإنه يبعث السرور داخل النفس ، ويثير فيها بواعث البهجة وحب الحياة ، فضلا عن أنه هو الآخر يتوسط مدى الإحساس البصرى ولا يسبب أى إجهاد للعين ، وقد توصل الباحثون في خصائص الألوان وآثارها

إلى اعتباره اللون المفضل في غرف العمليات الجراحية لثياب الممرضات والجراحين .

وما أكثر ما يرد ذكر اللون الأخضر في آيات القرآن الكريم ؛ ليدل على الحياة والنعم وكثرة الخيرات في الدنيا ، ويمتع الله به المؤمنين الفائزين من عباده في الدار الآخرة ذلك أن اللون الأخضر في الدنيا أساسى في تكوين النبات والثمار ، مصداقا لقوله تعالى :

﴿الْقَوْمَ الَّذِينَ اللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (٨)

وقوله عز من قائل : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾ (٩) أما في الدار الآخرة ، فإن الجنة يغلب عليها اللون الأخضر من بين الألوان جميعا (١٠) بما فيها من أشجار عالية ، وبما يلبس المؤمنون من ثياب خضر « مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ » (١١) ويجلسون « مُتَكِبِينَ عَلَى رُفُوفٍ خَضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ » (١٢)

وكل ذلك أدعى إلى شكر نعم الله تعالى ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١٠) سيد خضر ، من سمات الجمال في القرآن الكريم ، دار

الصحابة للتراث ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

(١١) سورة الكهف : ٣١ .

(١٢) سورة الرحمن : ٧٦ .

(٦) سورة البقرة : ٦٩

(٧) سورة البقرة : ٧١

(٨) سورة الحج : ٦٣

(٩) سورة الأنعام : ٩٩

سن اليأس

الدكتور / أحمد رجبى عبد العليم

سن اليأس : وهى التى ينقطع فيها الحيض بعد انتهاء مرحلة الخصوبة، تلك المرحلة التى تتراوح بين سن الرابعة عشرة وسن التاسعة والأربعين فى المتوسط ، ويعتبر سن اليأس بالنسبة لبعض السيدات مشكلة حيث يعانى نحو خمس وعشرين فى المائة منهن من أعراض حادة تضطرنهن إلى استشارة الطبيب ، وحوالى خمسين فى المائة يشكون أعراضاً أقل حدة ، لا تحتاج إلى استشارة طبيب ، أما الباقى أى نحو خمس وعشرين فى المائة فقط لا يعانين من شئ .

الأطفال والعناية بهم . وبالمقارنة بالرجل الذى يستطيع الإنجاب إلى فترة سن متأخرة لا يستطيع المرأة الإنجاب الطبيعى إلا فى فترة الخصوبة التى تنتهى فى كثير منهن حوالى سن الخامسة والأربعين ، وبلوغ السيدات سن اليأس وتوقفهن عن الإنجاب فإنهن يتفرغن لنقل حنانهن ورعايتهن وحكمتن إلى الأولاد .

أعراض سن اليأس :

لسن اليأس أعراض منها :

الإحساس بالفورات الساخنة ، والعرق الليلى ، وجفاف المهبل ، وحدوث آلام عند الجماع والإجهاد والتوتر العصبى ، والصداع ، والأرق ، والاكتئاب ، والتعب (أى العصبية الزائدة) ، وآلام المفاصل ، وخفقان القلب ... كل ذلك من الأعراض المعروفة ، ويزيد من حدة هذه الأعراض إحساس السيدة بأنها قد وصلت إلى

وتبدو سن اليأس عندما يعجز المبيضان عن إفراز البويضات وعن إنتاج الهرمونات (هرمونى : الأستروجين والبروجسترون أساساً) اللازمة لتنشيط الجدار المبطن للرحم () ، وبذلك لا ينشط هذا الجدار ، وتوقف الدورة الشهرية .

وسن اليأس تبدأ بضعف نشاط المبيض ، وتمتد فترة قد تستمر سنوات عديدة ، ولا يمكن تحديد بدء سن اليأس قبل حدوثه ؛ إذ لا يمكن تشخيص الحالة إلا بعد توقف الدورة الشهرية لمدة عام على الأقل حيث إنه فى بعض الحالات تتوقف الدورة الشهرية لمدة قصيرة ، وبعدها ينشط المبيض ثانية .

حكمة سن اليأس :

فى اعتقادى أن وجود سن اليأس فى النساء له حكمة كبيرة ، فإن توقف قدرة المرأة على الإنجاب حوالى سن الأربعين ، يتيح لها فرصة لثريية

(١) فى أثناء فترة الخصوبة تحدث تغيرات فى الجدار المبطن مما يؤدى إلى نزول دماء الدورة الشهرية .

السن التي لا يمكن فيها إثبات خصوبتها .
وفيما يلي تفصيل بعض هذه المشاكل :

الفورات الساخنة :

قد تشعر بعض السيدات بسخونة في وجوههن وبعض أعضاء من أجسادهن ، وبعضهن تعرق بغزارة . وهذه - أو تلك - أعراض تظهر بسبب تأثير اضطراب التوازن الهرموني على الأوعية الدموية .

المشاكل الجنسية المصاحبة لسن اليأس :

يوجد نوعان من المشاكل الجنسية المصاحبة لسن اليأس :

(أ) ألم الجماع .

(ب) فقدان الرغبة الجنسية .

(أ) الألم عند الجماع :

يحدث الألم عند الجماع بسبب نقص الهرمونات مما يؤدي إلى رقة جدار المهبل ، وجفاف إفرازاته ، والبدة في ضموره .

(ب) فقدان الرغبة الجنسية :

من الطبيعي أن السيدة التي تعاني من آلام عند الجماع تفقد الرغبة فيه ، وكذلك يرجع هذا العرض إلى فقدان هرمونات الأنوثة .

آلام العظام والمفاصل :

تحدث هذه الآلام بتأثير نقص الهرمونات فتسترخي أربطة المفاصل ، وكذلك بنقص (الكالسيوم) في العظام بسبب نقص (هرمون الاستروجين) فترق العظام ، مما يتسبب في مزيد من الآلام ، وكذلك تكون العظام عرضة للكسر بسهولة .

العلاج :

تختلف الآراء في علاج الأعراض المصاحبة لسن اليأس .

فالرأى الأول : يعتبر أن هذه ظاهرة طبيعية ، ولذلك فإن كل ما يلزم - حيثئذ - هو شرح هذه الأعراض بالتفصيل للسيدة ، ووصف بعض الأغذية الغنية بالكالسيوم ، والنصح بممارسة الرياضة البدنية .

والرأى الثاني : هو إعطاء السيدة بعض المهدئات والأدوية المضادة للاكتئاب وعلاج الأعراض ؛ فمثلا إعطاء مسكنات في حالات آلام العظام والمفاصل .

والرأى الثالث : هو العلاج الهرموني ، وتوجد حالياً - بعض الأدوية التي تحتوي على هرمونات لتعويض ما فقد من السيدة ، وقد زادت كفاءة هذه الأدوية ، وقلت مضاعفاتها في الآونة الحديثة .

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...»

الجديد في الحدائق التقنية

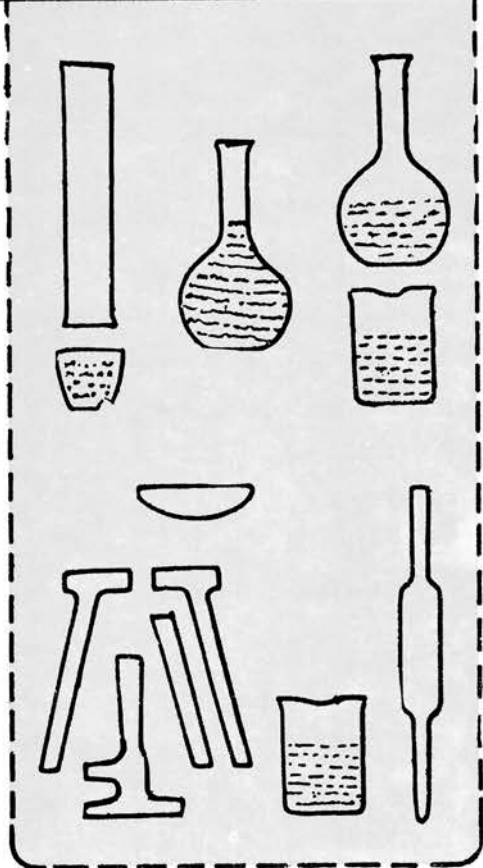
إعداد: د/ نجوى السيد أحمد^(١)

محرك كهربائي متعدد الأغراض

نجح مهندس بريطاني في اختراع محرك كهربائي جديد ، متعدد الأغراض ، خفيف الوزن ، دائري الشكل ، يتركب من شرائح نحاسية ، وتتفوق كفاءته على (الموترات) التقليدية المماثلة ، وتزيد هذه الكفاءة مع ازدياد التيار الكهربائي ، ويمكن استعماله في الزوارق الكهربائية التي تعمل بالدفع ، وفي سيارات المعاقين ، وفي مجال الطيران ، والمعدات والأدوات التي تعمل بالبطاريات .

برنامج التروني جديد لراثة الطائرات في الجو

طور الباحثون الأمريكيون بمركز المواصلات في « كمبردج » برنامجا جديدا لمساعدة الطيارين على تجنب مواقع الصواعق ، والابتعاد عن الأحوال الجوية السيئة خلال طيرانهم ، والبرنامج عبارة عن نظام للخرائط الإلكترونية ، يحدد موقع جميع الطائرات في المجال الجوي في لحظة معينة ،



(١) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث - الدقي ..

جهاز لحام يعمل باستخدام الهواء الساخن

انتجت شركة فرنسية جهاز لحام يعمل باستخدام الهواء الساخن للحام الأنابيب البلاستيكية والمعدنية ، وهو يلائم جميع أشكال الأنابيب ولا يحتاج الى ضبط لكل نوع أو شكل من الأنابيب ، ويحتوى الجهاز على مفتاح واحد للانتقال من شكل إلى آخر أو من مادة إلى أخرى ، والجهاز اقتصادى ؛ لأنه يوفر الوقت ويعطى لحاماً جيداً من أول مرة ، مما يؤدى إلى عدم إتلاف الأنابيب .

الفطريات لإبادة الجراد

توصل مجموعة من الباحثين فى المعهد الدولى للمقاومة البيولوجية فى إنجلترا إلى فطر يقضى على الجراد الصحراوى ، ولا يسبب تلوث البيئة مثل المبيدات الكيميائية ، ويستعمل هذا المبيد الفطرى بالرش حيث ترسو الجراثيم على الجراد وتخترق جسد الحشرة وتقضى عليها تماماً ، وقد أعطت التجارب الحقلية - التى أجريت - نتائج مبشرة ، ومن المعروف أن حشرة الجراد تتغذى على أوراق النباتات والمحاصيل مسببة خسائر فادحة .

مصايح الأنفة نوع البنفسجية

تأمين الرؤية الليلية

ثبت أن المصايح الأمامية للسيارات عندما تعتمد على تقنية الأشعة فوق البنفسجية تساعد فى

ويمكن بواسطته مراقبة أى طائرة فى الجو ومعرفة المعلومات الخاصة بها من حيث اسم شركة الطيران ، ورقم الرحلة ، وطراز الطائرة ، وارتفاعها ، والمدة الزمنية لبعدها عن وجهتها النهائية وسرعتها ، والمطار الذى ستهبط فيه .

عادم الطائرات يهدد القطب الشمالى

أكد علماء البيئة البريطانىون أن العوادم والأبخرة المنبعثة من الطائرات - التى تطير على ارتفاعات شاهقة - تهدد طبقة « الأوزون » التى تحمى الأرض من الأشعة فوق البنفسجية الضارة ، وأعلنوا أنهم تمكنوا من اختراع أجهزة حديثة ترشد الطيارين للمسارات التى لا تضر بطبقة « الأوزون » وبخاصة مع الزيادة المتوقعة لحركة الطيران فوق منطقة القطب الشمالى التى تعبر فوقها جميع الرحلات الجوية بين اليابان وأوروبا .

وتعهد نظيف للسيارة

استطاع أحد الباحثين الأمريكين إنتاج وقود جديد نظيف ، من خلط وقود ديزل السيارات بماء داخل محرك الاحتراق الداخلى وذلك بواسطة « الكمبيوتر » حيث أدى ذلك إلى خفض نسبة الغازات بعادم السيارة ، وبالتالى تقليل نسبة التلوث فى البيئة ، وتجربى - حالياً - تجربة الوقود الجديد فى بعض الشوارع الأمريكية حتى يثبت نجاحه وفاعليته .

والزرقاء عندما يتم تنشيطه بالتيار الكهربائي ، ومن المعروف أن « البوليمرات » غير موصلة للكهرباء غير أن هناك نوعا من البلاستيك يسمى البوليمر الموصل يمكن للالكترونات أن تنتقل بحرية عبر سلسلته ؛ لتنتقل التيار الكهربائي .

الحبهان اللؤلؤية من تسوس الأسنان

اكتشف فريق من جامعة « باركلي » بكاليفورنيا مدى فاعلية الحبهان ضد نخر الأسنان وتسوسها بالإضافة إلى العديد من فوائده المعروفة في فاعليته في طرد الغازات المعدية ، ونجح العلماء في عزل عشرة عناصر فعالة يحتوى عليها زيت الحبهان وأثبتت تأثيرها على البكتريا التي تسبب نخر الأسنان وتسوسها ، وتم تصنيع معجون للأسنان ومحلول تنظيف لها ، يحتوى على زيت الحبهان الذى يتميز برائحته الزكية فضلاً عن وقاية الأسنان من التسوس .

حبر جديد يحمل الصفات الشخصية

في الولايات المتحدة الأمريكية تم إنتاج حبر جديد يحمل بعض الصفات الشخصية للإنسان لا يمكن أن تتماثل مع شخص آخر ، لمنع عمليات التزوير وتقليد التوقيعات . تستخدم تقنية الهندسة الوراثية لفصل بعض المورثات من لعاب الشخص أو شعره وإضافتها إلى مواد صناعة الحبر الذى يصبح بمثابة البصمة المميزة للشخص .

تقليل حوادث الطرق عن طريق تحسين الرؤية الليلية لدى السائقين ؛ حيث طورت شركة سويدية هذه المصابيح لكى تساعد سائقى السيارات على رؤية راكبى الدراجات الذين يرتدون ملابس باهتة ليلا ، وهم على مسافة ١٥٠ مترا ، بعد أن كانت لا ترى في ضوء المصابيح العادية على معافة ٥٠ متر .

أحدث ساعة يد لقياس ضغط الدم

صنعت إحدى الشركات اليابانية للإلكترونيات ساعة يد جديدة لقياس ضغط الدم بحديثه : « العالى والمنخفض ، وتقرأ — أيضا — سرعة النبض بسرعة ودقة ، وتحتوى الساعة على ذاكرة لتحتفظ بـ ٣٠ قراءة سابقة يمكن استحضارها فى أى وقت ، وهى مزودة كذلك بجهاز إنذار للتخدير بصوته المميز فى الحالات التى يرتفع فيها ضغط الدم أو ينخفض بدرجة كبيرة ، هذا بالإضافة إلى استخدامها كساعة يد عادية ، لتحديد الوقت بالساعات والدقائق والثوانى وتقويم الزمن .

شاشة تليفزيونية يمكن طيها

حققت وحدة بحوث « البوليمر » فى جامعة « كمبردج » قفزة علمية مهمة لصنع شاشة تليفزيونية بسلك الورقة العادية ، إذ نجح فريق عمل تابع لهذه الوحدة فى صنع بلاستيك متوهج قادر على إصدار الألوان الحمراء والخضراء



لَا تُغْنِيكَ

وَالْكَرْبُ

نشره مكتب

الصيام من البداية حتى الإسلام

تأليف الدكتور / علي أحمد الخطيب

تقديم فضيلة الشيخ / طوسون إبراهيم حواس

الحمد لله ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد :

فقد أصدرت سلسلة البحوث الإسلامية ، بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، عددا من الكتب التي تتحدث عن الصيام ، وهي كتب لها قيمتها ومكانتها ، تتحدث معظمها عن الصيام من الناحية التشريعية في شريعة الإسلام ، كما تتحدث عن أحكام هذه الفريضة : ما تصح به ، وما يطلها ، وكل ما يتعلق بها من أحكام .

أما كتاب « الصيام من البداية حتى الإسلام » : فهو يختلف عن هذه الكتب جميعا ، إذ أنه يعتبر من أشمل الموضوعات التي كتبت عن الصيام ، وأدقها وأقراها وأوسعها ، وأعمقها ، وأبعدها أثرا ، فهو يشتمل على كل ما يحتاجه الباحثون ، والدارسون ، والوعاظ ، والخطباء ، والمعلمون ، والموجهون من معالم الصيام على مدى التاريخ .

ولقد قدم لهذا الكتاب في طبعته الثانية ، فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد السيد أحمد سعود وكيل الأزهر ، والأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، ونبه فضيلته في مقدمته إلى أهمية هذا الكتاب وحاجة المسلم إليه .

ولقد كان لحديثه عن النبوة الأولى ، وهبوط آدم - عليه السلام - إلى الأرض يحمل المعرفة التي علمه الله إياها ، أهمية كبرى .

كما كان لحديثه عن آدم ، وإدريس ، ونوح - عليهم السلام - من صام منهم ومن لم نستدل له -

والكتاب قد أهتم بالحديث عن الصيام ، وعلاقته بالعقائد المختلفة ، سواء كانت عقائد سماوية من تشريع الله رب العالمين ، أو كانت عقائد من صنع البشر واختراعهم لها ، وليس فيها من عند الله شيء .

على صيام - ما يثلج الصدر ويريح النفس .

وطوف بنا هذا الكتاب متبعاً الأُم السابقة من أهل الكتاب ، ومن غيرهم ، حتى انه وصل إلى القبائل البدائية بالكاشي الطرق ، فاستخلص من كتب التاريخ المختلفة ، والمتنوعة ، صوراً مختلفة ، ومتنوعة من الصيام الرياضي الصحي ، التأديبي ، والتعزيري ، باذلاً المجهود الضخم في الوصول إلى كل هذا ؛ حتى وصل إلى شيء من صيام الهند ، وفارس والروم ، واليونان ، وقدماء المصريين ، وهؤلاء وهؤلاء مما لا يمكن لهذا المقال أن يحصهم .

وأما حديثه عن صيام بني إسرائيل ، وتحريه للدقة في أدلته فقد بلغ به شأواً بعيداً .

ولما أراد أن يفسر قول الله - تعالى

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٢١٧) آيَاتاً مَعْدُودَةً فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢١٨)

البقرة

استند في تفسيرها إلى الأقوال المعتمدة والأدلة القوية مرجحاً ما كان صواباً من وجهة نظره مدلاً على ذلك .

كما حدثنا عن الصيام في : النصرانية ، ومذاهبها المختلفة : من كاثوليكية ، وأرثوذكسية ، وبروتستنتية . متبعاً مختلف الممارسات لهذه العبادة عند هؤلاء ، كاشفاً اللثام عن كثير من الغموض الذي لا يهتدى إليه الإنسان من غير بحث وتنقيب .

أما حديثه « أي الكتاب » عن الصيام في الشريعة الإسلامية - شريعة سيدنا محمد ﷺ فقد بدأه بلمحة عن صيام العرب في الجاهلية ، وأنواعه ومصادره قبل الإسلام ، خاصة أن بعض طوائف اليهود قد سكنت هذه الجزيرة ، وبعض النصارى ويسر الله - تعالى - له أن يعرف اسم الصيام عن الكلام في العربية (الضرس) .

وأولى المؤلف نصيباً لصيام النفل في غير رمضان ، وصيام النبي - ﷺ - وصيام أصحابه ونوع هذا الصيام .

وتطرق إلى دراسة الصيام في الشريعة الإسلامية جملة ، وحديثه عن صيام رمضان كان حديثاً قيماً ، وبلغاً ، ومهماً جداً حيث تعرض لشرح الآيات التي نزلت في هذا الشأن مبيناً أن الله تكفل بتفصيل أمر الصيام عناية منه - سبحانه - بهذه العبادة ، فتحددت في القرآن الكريم ببيان أنه فرض ، وأنه شهر ، هو شهر رمضان ، وأن بدايته من الفجر إلى الغروب ، وهو تحديد لم يأت في عبادة غير رمضان ، ولعل ذلك بسبب مانال شريعة الصيام من تلاعب فيما كان قبل الإسلام

غير أن المؤلف لم يتعرض لأحكام الصيام فيما يرد على الصائم من أمور قد تكون سبباً في فطره أو صحة صومه ، وكان يمكن أن يزيد في ذلك بضعة صفحات ، ونرجو أن يتاح له هذا في طبعة تالية .

وبالجملة فالكتاب لا غنى عنه لكل طالب علم .

لهذا فالأزهر يقدمه للمسلمين راجياً الله سبحانه أن ينفع به وأن يجزى مؤلفه خير الجزاء والله الهادي إلى الطريق المستقيم .

الدلالة النحوية والمفرد الأدبية

بين

الشواهد النحوية

الأستاذ / محمد العنيد لونغلى على الفرنسى

الأخوة وأثرها في معترك الحياة :

طالما تمثلنا بهذا البيت المأثور حينما نتلفت حولنا فلا نجد إلا الأخ الصادق الذى ينجد في الملمات ، وينفع في المهمات ، ويقبل عند العثرات .. هذا البيت هو :
أخاك أخاك إن من لا أخاله كساع إلى الهيجا بغير سلاح
والبيت لشاعر إسلامي مشهور بلقبه هو « مسكين الدارمي » ، وقد استشهد به النحاة في باب الإغراء .

الإغراء ، أى انها مفعول به لفعل محذوف وجوباً تقديره الزم .
وعلة حذف الفعل وجوباً - كما ذكر النحاة - أنهم جعلوا الاسم الأول كالفعل ، والاسم الذى يجرى بعده - سواء أكان تأكيداً أو معطوفاً - كالمفعول به ، فكأن كلمة (أخاك) في البيت بمنزلة الفعل (الزم) فلا يحسن حينئذ أن يبرز الفعل فيكون تكراراً .
معنى البيت :

والبيت معناه واضح ، فإن الشاعر يدعو فيه إلى اتخاذ الأخ والتزامه ، ويعمل ذلك بالتشبيه الجميل الذى جاء بعده ، فإن الذى لا يتخذ أخاً في الحياة ، يكون كالخازب الذى يمشى إلى ميدان القتال ولا سلاح معه ولا عدة له ، فكيف يحارب ؟ وكيف يتقى عدوه ؟ .

والإغراء : هو الحث على فعل أمر محمود ، والاسم الذى ينصب على الإغراء يسمى مفعراً به ، وهو مفعول لفعل محذوف وجوباً أو جوازاً تقديره : الزم .
والمفعول به . في هذا البيت هو كلمة «أخاك» .

وإذا تكرر المفعول به أو عطف عليه وجب حذف الفعل الذى ينصبه ، أما إذا لم يكرر أو يعطف عليه جاز حذف الفعل .

فإذا قلت : «الأمانة الأمانة» أو «الأمانة والصدق» كان الفعل وتقديره «الزم» محذوفاً وجوباً .

أما إذا قلت «الأمانة» فقط دون تكرار أو عطف ، كان الفعل محذوفاً جوازاً ، وعلى هذا فكلمة «أخاك» في البيت المذكور منصوبة على

وهو يشير بذلك إلى أن الحياة كميدان القتال لا تخلو من الصراع ، ولا تفرغ من النوازل ، والذي يقى الإنسان ضرباتها ونزاعاتها ونوازلها هو الأخ الصادق الناصح الذى يكون عُدة لصديقه عند الشدائد ، يفزع إليه ، يشكو له همه فيواسيه بنفسه وماله ، أو يفرج عنه بمشورته ورأيه ، كما قال الشاعر الحكيم :

ولا بد من شكوى إلى ذى مروءة

يواسيك أو يسليك أو يتوجع

الدعوة إلى الإخاء من الدين :

وقد دعا النبى ﷺ إلى اتخاذ الإخوان ، والاستظهار بهم ، وهو الذى آخى بين المسلمين قبل الهجرة وبعدها ، وقال فى دعوة شريفة إلى الإخاء: «المرء كثير بأخيه» - أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير ج ٢ ص ١٩٢ - وقال : أخرجه ابن أبى الدنيا عن سهل بن سعد .

وقد أخذ المحققون هذا الحديث ، وتمسكوا به وجعلوه مبدأ فى سيرهم إلى الله ، ودعوا إلى الاستكثار من الإخوان ، وقد نظم الشيخ حسن رضوان فى كتابه القيم « روض القلوب المستطاب » الذى يتناول المعارف الصرفية . هذا المعنى فى كتابه فقال :

وكثرة الإخوان شرعاً تطلب

لما لها من كل خير يرغب

فكل مؤمن له شفاعاة

مطلوبة فى أمر هول الساعة

ومن على صدق اشتياقه نظر

إلى أخيه نظرة فاق البشر

وكان مثل من بصدقه اعتكف

عاماً بمسجد النبى ذى الشرف

شواهد أخرى فى البيت :

وهذا البيت فيه شواهد نحوية أخرى غير ما ذكرناه من دلالة الإغراء - ففيه جواز قصر الممدود ، فلهيجا - وهى الحرب - أصلها الهيجاء بالمد . قال البغدادى فى «خزانة الأدب» لقد أورد أبو عبيد القاسم بن سلام هذا البيت فى أمثاله ، وقال : هو مثل فى استغاثة الرجل بأهل الثقة . ولهيجا : الحرب تمد وتقصّر . قال ابن خلف : وهى فعلاء أو فعلى فيمن قصرها ، فيكون المحذوف المد دون ألف التأنيث ، وإنما كان حذف ألف المد أولى من حذف ألف التأنيث لوجهين : أحدهما أن ألف التأنيث لمعنى ، وألف المد لغير معنى ، فكأن حذف ما ليس لمعنى أولى مما جاء لمعنى .

الثانى : أن جميع ما قصر مما همزته للتأنيث لا ينصرف بعد القصر ، ولو كان المحذوف منه همزة التأنيث لانصرف الاسم لزوال علامة التأنيث . وقد ورد هذا اللفظ مقصوراً غير منصرف فى قول الشاعر :

يأرب هيجا هى خير من دعة

فلو كان المحذوف منه ألف التأنيث لقال :

يارب هيجا هو خير من دعه

وفيه شاهد آخر :

هو أن (أخا) فى البيت اسم للا نافية للجنس وهو منصوب بالألف لأنه مضاف - واللام بعده مقحمة بين المضاف والمضاف إليه وهو الهاء . وخبر لا محذوف تقديره موجود .

واقحام اللام بين المتضايقين له نظير فى قول العرب مثل «يابؤس للحرب» أصله : يابؤس الحرب ..

قال ابن هشام في المعنى : ومن ذلك قولهم :
لأبأ لزيد ولا أخا له .. وبعضهم اعتبره من قبيل
إلزام الأسماء الخمسة الألف ، وحذف التنوين
شدوذاً - راجع خزانة الأدب ج ٢ ص ٢٥٤ .

مناسبة البيت :

وهذا البيت ورد ضمن أبيات أنشدتها مسكين
في مناسبة تعرض لها صاحب الأغاني قال : كان
يزيد بن معاوية يصطفي مسكيناً ويؤثره على غيره
من الشعراء ويصله .

ولما أراد معاوية أن يعقد البيعة لابنه يزيد ،
تهيب ذلك ، وخاف الطامعين في الخلافة ، من
أمثال سعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم ،
وعبد الله بن عامر ، فأوعز يزيد إلى مسكين أن
يُزيّن ذلك لأبيه .

فوفد مسكين على معاوية وعنده وجوه العرب
فأنشده :

إليك أمير المؤمنين رحلتها

تثير القطا ليلا وهن هجود
الآليت شعري ما يقول ابن عامر
ومروان أم : ماذا يقول سعيد ؟

بنى خلفاء الله مهلا فإتما

ييوئها الرحمن حيث يريد
إذا المنبر الغرني خلّاه ربه

فإن أمير المؤمنين يزيد
على الطائر الميمون والجد صاعد

لكل أناس طائر وجدود
لقد أشار مسكين في أبياته على معاوية بأن يعقد
ولاية العهد لابنه .

وانتظر مسكين هذه الفرصة فطلب من معاوية
أن يفرض له . ولكن معاوية كان لا يفرض إلا

لأهل اليمن . ففرض أن يفرض له ؛ لأن مسكيناً
ليس يمينا كما سيأتى في التعريف به بعد . فغضب
مسكين وخرج من عند معاوية وهو يقول :

أخاك أخاك إن من لا أخاله

كساع إلى الهيجا بغير سلاح ؟
وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه

وهل ينهض البازي بغير جناح ؟
وما طالب الحاجات إلا مغرر

وما نال شيئاً طالب كنجاح
لما الله من باع الصديق بغيره

وما كل بيع بعته برباح
كمفسد أدناه ومصلح غيره

ولم يأنم في ذاك غير صلاح
معاوية يتراجع :

وظل الأمر كذلك حتى كثرت اليمن
وتضعضت عدنان ، فبلغ معاوية أن رجلا من
اليمن قال : هممت أن لا أحل جبوتي حتى أخرج
كل نزارى بالشام . ففرض من وقته لأربعة آلاف
رجل من قيس .

وقدم على معاوية عطارد بن حاجب التميمي ،
فسأله معاوية قائلاً : ما فعل الفتى الدارمي الصبيح
الوجه الفصيح اللسان ؟ يعنى بذلك مسكيناً .
فقال : صالح يأمر المؤمنين . يعنى بكلمة صالح
أنه مازال على قيد الحياة .

فقال : أعلمه أني قد فرضت له في شرف
العتاء وهو في بلاده ، فإن شاء أن يقيم ، وإن شاء
يقدم فإن عطاءه سيأتيه ، وبشره أني قد فرضت
لأربعة آلاف من قومه .

التعريف بمسكين :

ومسكين لقب ، أما الاسم الحقيقي له فهو - كما جاء في مذهب الأغاني ج ٥ ص ١٢٠ وغيره - : ربيعة بن عامر بن أثيف الدارمي ، ينتهي نسبه إلى زيد بن مناة بن تميم ، فهو من شعراء تميم ، أو شعراء دارم . ودارم بطن من تميم .

وهو شاعر شجاع من أهل العراق ، عاش في صدر الدولة الأموية ، كان معاصراً للفرزدق وجريز والأخطل وأضرابهم .

أما لقب «مسكين» فجاءه من قوله :

أنا مسكين لمن أنكرني

ولمن يعرفني جدُّ نطق

فهو أحد الشعراء الذين لقبوا بأبيات قالوها

واشتهرت عنهم .

وهذا البيت من قصيدة رائعة من شعره تنطق

بالحكمة ، وفيها يقول :

أتق الأحمق أن تصحبه

إنما الأحمق كالشوب الخلق

كلما رقت منه جانباً

حركته الريح وهناً فانخرق

أو كصدع في زجاج فاحش

هل ترى صدع زجاج يتفق ؟

وإذا جالسته في مجلس

أفسد المجلس منه بالخرق

إذا نهته كي يروعى

زاد جهلاً وتمادى في الحمق

وإذا الفاحش لاق فاحشاً

فهناكم وافق الشنُّ الطبق^(١)

إنما الفحش ومن يعتاده

كغراب السوء ما شاء نعق

أو حمار السوء إن أشبعته

رجع الناس ، وإن جاع نهق

أو غلام السوء إن جوعته

سرق الجار ، وإن يشيع فسق

أيها السائل عما قد مضى

هل جديد مثل ملبوس خلق

أنا مسكين لمن أنكرني

ولمن يعرفني جدُّ نطق

ولقد كان جدُّ نطق فعلاً حين قال هذه

الآيات .

شعر مسكين :

ولمسكين شعر جيد يرفعه إلى طبقات

الفحول ، مع سهولة تسلك إلى قلوب السامعين

وتنفذ إلى عقولهم في يسر . حتى لقد كان

الفرزدق يخشاه ، ذلك أن مسكيناً رثي زياد بن أبيه

حين مات فقال :

رأيت زيادة الإسلام ولت

جهاراً حين ودّعنا زياد

فعارضه الفرزدق وكان يبغض زياداً ويخافه

فقال :

أمسكين أبكى الله عينك إنما

جری في ضلال دمعها فتحدرأ

بكيت على عالج بميسان كافر

ككسرى على عداته أو كقيصرأ

أقول له لما أتاني نعيه

به لا بظبي بالصريمة أعفرا^(٢)

(١) وافق شنُّ طبقه : مثل يضرب في التلاف الجنسين .

(٢) يعني أنه لا يساوى موته موت ظبي بالصريمة ، وقال الميداني : إن هذا مثل يضرب في الشمانة .

ولهذه الأبيات مناسبة ذكرها أبو الفرج في
أغانيه - قال : خطب مسكين فتاة من قومه
فكرهته لسواد لونه وقلة ماله ، وتزوجت رجلا
من قومه ذا يسار ليس له مثل نسب مسكين .
فمر بهما مسكين ذات يوم وتلك المرأة جالسة
مع زوجها فقال :

أنا مسكين لمن يعرفنى
لونى السمرة ألوان العرب
من رأى ظيماً عليه لؤلؤ
واضح الخدين مقروناً بضرب^(٤)
أكسبته ألورق البيض أباً
ولقد كان وما يدعى لأب
رب مهزول سمين عرضه
وسمين الجسم مهزول النسب
أصبحت ترزق من شحم الذرا
وتخال اللؤلؤم ذراً ينتهب^(٥)
لا تلمها - إنها من نسوة
صغبات ملحقها فوق الركب^(٦)
كشموس الخيل يبدو شغبها
كلما قيل لها هال وهب^(٧)
ونحن ما أحوجنا في أيامنا هذه إلى التمسك
بمضمون هذا البيت . فإن الأخ الصادق عدة
الزمان ، وذخر الحياة ، وقد قالت الحكماء : رب
ضديق أود من شقيق .

فقال مسكين يجيبه :
ألا أيها المرء الذى لست قاعداً
ولا قائماً فى القوم إلا انبرى ليا
فجئنى بعم مثل عمى أو أب
كمثل أنى ، أو خال صدق كخاليا
كعمرو بن عمرو أو زرارة ذى الندى
أو البشر^(٣) من كل فرغت الروابيا
فأمسك الفرزدق فلم يجبه ، وتكافأ . وقال
الفرزدق فى ذلك : نجوت من ثلاثة لا أخاف
بعدهم شيئاً : نجوت من زياد حين طلبنى ،
ونجوت من ابنى ربيعة وقد نذرا دمي وما فاتهما
أحد طلباه ، ونجوت من مهاجاة مسكين
الدارمى ، لأنه لو هجانى اضطررتى أن أهدم شطر
حسبى وفخرى ، لأنه من بجوحة نسبى وأشراف
عشيرتى - فكلاهما تميمى - فكان جرير حينئذ
ينتصف منى ييدى ولسانى ..
ومن شعر مسكين الذى يعد من عيون
الحكمة :

أصحب الأخيار وأرغب فيهم
رب من صاحيته مثل الجرب
واصدق الناس إذا حدثتهم
ودع الكذب لمن شاء كذب
رب مهزول سمين عرضه
وسمين الجسم مهزول النسب

(٣) يقصد بالبشر أحد أحواله من التمر بن قاسط .

(٤) يعرض بجمال المرأة وقبح زوجها الذى يشبه الضرب .

(٥) شحم الذرا : شحم السنام ، يقول : غيرها المال والرزق الواسع فعميت عن الحقائق .

(٦) فى أمثال الميداني : «ملحقها فوق الركب» مثل يضرب لمن يغضب سريعا ويكون سبى الخلق أدنى شيء ينفره ، كما أن الملح إذا
كان على الركبة أدنى شيء يدهده .

وقيل : الملح هنا كناية عن الرضاع - والمعنى أنها لم تحافظ على حرمة الرضاع كأن اللبن الذى رضعته كان موضوعاً فوق الركبة .

(٧) هال وهب كلمات زجر للخيل ، والخيل الشموس : النافرة .

طبقات المحققين والمصححين

الجيل الثاني أو الطبقة الثانية من المحققين الأعلام (٣)

الأستاذ الدكتور / السيد الجبيلي

● وتمثل أعلام هذه الطبقة في المحققين الذين استفادوا كثيراً - إلى جانب تمكنهم من العربية - من طرق المستشرقين في التحقيق ، ومن هؤلاء من كانوا في القسم الأدبي بدار الكتب المصرية ، وكان يمثلهم وعلى رأسهم الأستاذ وصديقي الحبيب المحقق الجليل العلامة المؤلف الشهير إبراهيم الإياري - رحمه الله رحمة واسعة ، ونور له ضريحه ، وجعل حسناته مقبولة وقرطاته مغفورة .



المحقق العلامة إبراهيم الإياري

الأستاذ الدكتور عبد المجيد دياب المحقق الكبير المعروف - أطال الله عمره - وقد قطن بالقرب من أستاذه بمبيل الروضة ، متفياً من ظلاله ؛ سائراً على دربه ، مسترشداً بمشكاته .

بيّض الله صفحته ، ولقنه حجته ، وأتحفه الفردوس الأعلى لقاء ما أسدى وأعطى - فقد كان مفطوراً على الحلم ، مطبوعاً على الحياء الشديد ، مجبولاً على التواضع وإنكار الذات ... وقد أكرم الله محرم هذا البحث بمخالطة هذا العالم الجليل وأفاد منه إفادات جمّة أسأل الله - تعالى - أن يتولى عني جزاءه .. آمين .

ولد الأستاذ إبراهيم الإياري سنة اثنتين وتسعمائة وألف للميلاد ، ولقى ربه وأفضى إلى رضوانه يوم السادس من شهر أبريل سنة أربع وتسعين وتسعمائة وألف ميلادية . وكان - رحمه الله - قبيل وفاته ينعم بحياة صحية متوازنة ، ويعمل في همة وانتظام كما لو كان شاباً فتياً بعزيمة وهمة وقادة متجددة .

كان الأستاذ الإياري مدرسة - وحده - في التحقيق ، تبعه فيها الكثير ، ومن أبنائه الأعلام في هذا الميدان :

- تفرد الأستاذ إبراهيم الإيبارى بنشاط تأليفى وتحقيقى ملحوظ .
- بدأ - رحمه الله تعالى - حياته بالتدريس فى المدارس الأميرية ، ثم عمل فى شبابه الباكر موظفاً بدار الكتب المصرية القديمة (بباب الخلق) وقد تهيأ له ما لم يتيأ لكثير من أضرابه من فرص جليلة أفاد منها ، وأعطى بسخاء وجود منقطع النظر . وقد ذكر لى - رحمه الله ورضى عنه - أن أول كتاب حققه هو « المعجم فى بقية الأشياء » لأبى هلال العسكري بالمشاركة مع الأستاذ عبد الحفيظ شلبى - رحمه الله - وكانا يعملان سوياً بعد تخرجهما فى (دار العلوم) بالقسم الأدبى بدار الكتب المصرية ، هذا القسم الذى كان يحن إليه ويذكره فى كل مناسبة ، وأذكر أنه - قبل وفاته ببضعة أشهر - ذكر لى أن المجد الأدبى وازدهاره موقوف ومصروف تماماً إلى عودة القسم الأدبى بدار الكتب المصرية إلى ما كان عليه سلفاً من إعادة واهتمام ورعاية .
- قدم الأستاذ الإيبارى للمكتبة أكثر من ستة عشر كتاباً من تأليفه ، وكتاباً واحداً مترجماً عن الإنجليزية هو « الحمراء » وفى حديث لى معه - رحمه الله - من نحو عشر سنين سألته : كم كتاباً قدمت يا أستاذ .. ؟
- فقال : مائة وخمسون كتاباً .
- ولم أستوضح منه - يومئذ - المحقق منها والمؤلف ... وبعض ما حققه كان بالمشاركة مع آخرين ، وهانحن نقدم من تراثه ما يلى :
- تأليفاً :
- ١ - تاريخ القرآن .
- ٢ - مغيب دولة (الدولة الأموية) .
- ٣ - ميلاد دولة (الدولة العباسية) .
- ٤ - نهاية المطاف (الدولة الفاطمية) .
- ٥ - الدولة الإخشيدية .
- ٦ - الدولة الأيوبية .
- ٧ - مع الأيام .
- ٨ - عذراء البصرة .
- ٩ - معاوية بن أبى سفيان فى الميزان .
- ١٠ - ألوان فى الأدب العربى .
- ١١ - كيف تتكلم الإسبانية (بالأسبانية) للعرب .
- ١٢ - كيف تتكلم العربية (للمتعلمين الأسبان) .
- ١٣ - الوليد بن يزيد .
- ١٤ - هند (لا يزال مخطوطاً لم يطبع بعد) .
- ١٥ - كتاب لم يسم بعد .
- ١٦ - الموسوعة الشوقية (شرح ديوان الشوقيات) عشرة أجزاء .
- ١٧ - مقتطفات من كتب الأدب العربى بالمشاركة مع الدكتور طه حسين ، والأستاذ على البجاوى ، والأستاذ عبدالسلام هارون - رحمهم الله .
- ١٨ - فصول مختارة من كتب التاريخ بالمشاركة معهم (٣) أجزاء .
- ١٩ - مُهَذَّبُ السيرة النبوية للكبار .
- ٢٠ - مُهَذَّبُ السيرة النبوية للأطفال .
- ٢١ - السيرة النبوية لابن هشام .
- وترجمة :
- الحمراء (عن الإنجليزية) .



وتحقيقا :

- المعجم في بقية الأشياء لأبي هلال العسكري بالمشاركة .
- ديوان عبد المطلب - بالمشاركة .
- السيرة لابن هشام - (أربعة أجزاء) بالمشاركة .
- شرح ديوان المتنبي للعكبري (أربعة أجزاء) - بالمشاركة .
- الوزراء والكتاب للجهمياري بالمشاركة .
- فقه اللغة للثعالبي - بالمشاركة .
- أزهار الرياض - (ثلاثة أجزاء) بالمشاركة .
- العقد الفريد لابن عبدربه (ستة أجزاء) بالمشاركة .
- تعريف القدماء بأبي العلاء .
- شرح سقط الزند (ستة أجزاء) بالمشاركة .
- الزروميات (الجزء الأول) .
- سير أعلام النبلاء (الجزء الثاني) .
- الغصون اليانعة لابن سعيد .
- الأيام والليالي والشهور للفراء .
- المغرب لابن دحية - بالمشاركة .
- المقتضب من تحفة القادم لابن الأبار .
- إعراب القرآن للزجاج (ثلاثة أجزاء) .
- المحكم لابن سيده (الرابع) .
- اختصار القدح المعلی لابن سعيد .
- لطائف المعارف للثعالبي .
- تجريد الأغاني (ستة أجزاء) .
- المعجم الكبير (الجزء الأول) .

- المبني للقاضي عبد الجبار .

- ترجمة حادثة بدر .

- مختار الأغاني لابن منظور .

مراجعة تحقيق :

- رفع الإصر عن قضاة مصر (جزآن) .

- المقتضب فيما وافق لغة مصر من لغة

العرب .

تقديم كتب تحقيق :

- مهذب الأغاني (جزء المغنين) .

- طوق الحمامة لابن حزم .

هذا غير عديد من المقالات والبحوث المنشورة في الشعر والنثر واللغة على مدار سبعين عاما أو يزيد .

الشيخ العلامة المؤلف المحقق الجهاد/

محمد محيي الدين عبد الحميد إبراهيم

إمام الأئمة ، شيخ الشيوخ ، العلامة اللغوي النحوي الفقيه الأصولي ، الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد إبراهيم ، ولد في قرية « كفر الحمام » من أعمال مركز الزقازيق بمديرية الشرقية سنة ١٩٠٠م ألف وتسعمائة للميلاد ، الموافق سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وألف للهجرة في يوم الثالث والعشرين من شهر سبتمبر .

حفظ الشيخ محمد محيي الدين القرآن في صباه في كتاب القرية ، كما كان الشائع في عصره ، ثم تلقى تعليمه ودرسته الأولية ، ثم بعد ذلك التحق بمعهد دمياط الديني ، ثم معهد القاهرة بعد ذلك . تخرج في الأزهر ، ثم حصل على شهادة العالمية سنة أربع وعشرين وتسعمائة وألف ،



العلامة المحقق محمد محيى الدين

ثم شغل منصب عميد كلية اللغة العربية سنة أربع وخمسين وتسعمائة وألف ومكث فيه خمس سنوات كاملة .

وفي سنة تسع وخمسين تولى التدريس بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف ، ثم أعيد في أكتوبر سنة أربع وستين عميداً لكلية اللغة العربية .

وقد أُحيل إلى المعاش عندما بلغ سن التقاعد سنة خمس وستين وتسعمائة وألف ، وكان قد بلغ من عمره الحافل في ذلك الوقت خمساً وستين سنة .

ثم بعد ذلك اختير رئيساً للجنة للفتوى التي يقع مقرها بالجامع الأزهر ولا تزال به إلى يومنا هذا ، ورئيساً للجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية . كذلك اختير - رحمه الله - عضواً بمجمع اللغة العربية ، ثم عضواً بمجمع

وهى شهادة العالمية النظامية مع أول فرقة نظامية ، ثم نال درجة التخصص في التدريس سنة خمس وعشرين وتسعمائة وألف .

بموجب هذه الدرجة العلمية وعقب تخرجه تم تعيينه مدرساً في معهد القاهرة الأزهرى .

ثم اختير بعد ذلك للتدريس في كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف عند إنشاء كليات الجامع الأزهر سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وألف .

ولما أن أنشئ قسم الدراسات العليا (تخصص المادة) اختير للتدريس به . وقد أُعيرَ للسودان سنة أربعين وتسعمائة وألف ، وكان منوطاً به وضع منهج للعلوم اللغوية والدينية لمدرسة الحقوق السودانية التى أنشئت وقتذاك ، وهى كلية الحقوق بجامعة الخرطوم .

وعلى مدار سنوات أربع ظل الطلاب والدارسون السودانيون ينهلون من علمه الفياض ، وحتى يومنا هذا لا تزال مؤلفاته اللغوية والدينية مرجوعاً إليها كمراجع وثيقة لانظير لها سواء كانت مؤلفات ، أو تحقيقات لأهميات وعيون كتب التراث .

ثم رجع إلى القاهرة سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة وألف ، حيث عُيّن وكيلاً لكلية اللغة العربية ، ثم اختير بعد ذلك مفتشاً للغة العربية بالمعاهد الدينية ، ثم انتقل وتحول بعد ذلك إلى التدريس بكلية أصول الدين سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد .

ثم تم تعيينه سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة وألف مديراً لفتيش العلوم الدينية والعربية بالجامع الأزهر ، والمعاهد الدينية .

البحوث الإسلامية بالقرار الجمهوري رقم ٧٢٢
سنة ١٩٧٢ .

والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد إبراهيم .
كان نموذجاً فريداً ، ومثلاً مضروباً للعالم
الموسوعي التحرير ، الذي أحاط بالعلوم اللغوية
وأنواعها ، والعلوم الشرعية وأصولها إحاطة
شاملة ، كانت وظلت ولا تزال لافحة للأنظار .
وخير شاهد ومستدل به على ذلك تلك
التحقيقات والشروح والخواشي الجليلة النافعة على
المتون ، وإسهامه العلمي الدقيق في تحقيق أمهات
الكتب عن مخطوطات نادرة ، ثم نشرها على أوسع
نطاق ، كذلك إعادة النظر في تحقيقات أخرى
سابقة عليه أو معاصرة له .

لقد كان الشيخ العميد محمد محيي الدين
عبد الحميد امتداداً لعنصر كريم ، وأرومة طيبة ،
وجرثومة مححوضة ، وذرية طاهرة ، وضريئة
نقية ، فقد كان أبوه مفتياً لوزارة الأوقاف ، ثم تم
تعيينه قاضياً .

فرفع الله سبحانه وتعالى - درجة والديه -
وأعلا شأنه ، وخلّد ذكره بأن رزقه من صلبه
علماً مرفوعاً ، وعملاقاً ملحوظاً ، ظل وسيظل
اسمه بالعلم والفضل مذكوراً ، وقد عين الملك
فؤاد والده مفتياً سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة
وألف ، فشغل هذا المنصب مع صغر سنه .

وتوفي والده - رحمه الله - سنة ثلاث
وعشرين وتسعمائة وألف ، قبل تخرج ابنه الشيخ
(محمد محيي الدين) بسنة واحدة .

تزوج الشيخ محمد محيي الدين من كريمة
المرحوم الشيخ محمد هارون ، رئيس المحكمة

الشرعية العليا ، وقد كان - رحمه الله - قاضياً في
السودان في ذلك الوقت قبل الشيخ المراغي .

وهذا القاضي الكريم هو والد المحقق العلامة
البحاث الشهير الأستاذ عبد السلام محمد هارون .
عاش الشيخ محمد محيي الدين إبراهيم حياة
أسرية هادئة مستقرة مع كريمة الشيخ محمد هارون
شقيقة المحقق الكبير عبد السلام محمد هارون ،
وقد رزقه الله - تعالى - من هذه العقيلة الكريمة
بثان بنات وابن واحد ، هو المهندس نبيل محمد
محيي الدين .

وعلى الرغم من اهتماماته العلمية الواسعة ،
وجسامة المسؤولية الملقاة على عاتقه ، والمناصب
الرفيعة المسندة إليه ، والأنقال الفوادح المنوطة
به ، على الرغم من هذا كله ، كان أباً باراً حنوناً ،
شديد الشفقة والحنو ، والتحنن على بناته .
ولم يعوقه هذا العدد الكبير للأسرة عن رسالته
ومهامه ، فإنه لمن الشاق ومن الصعب ممارسة
الكتابة تأليفاً أو تحقيقاً في أسرة من عشرة أفراد أو
تزيد ... لكن الشيخ - رحمه الله - كان مطبوعاً
على الخير ، مفطوراً على الفضيلة فلم يزد هذا إلا
حماساً وهمة .

وكما كان يسعد بوجوده وسط أبنائه محوطاً
بهم ، منظوراً منهم وناظراً إليهم ، كان يطيب إلى
نفسه وقلبه وخاطرهم أن يراهم حلقة منظومة حوله
كالقلادة حول العنق وكان - أيضاً - يسعده
كثيراً زيارة أقربائه وأهله ... فقد كان (كبيراً
للعائلة) ؛ لأن أباه مات قبل تخرجه ، وكانوا
يعتبرونه كبير الأسرة بعد أبيه - رحمه الله .
اشتهر أهل الشرقية بالسخاء والكرم والجود

وقد قال الشاعر العربي :

نزل الطيرُ حيثُ يُلتَقَطُ الحبُّ

وُتُعْشَى منازلُ الكرماءِ

من أجل سجاياه ، وأطيب خلاله ، وأندى معروفة أنه كان كثير الإجلال والتقدير والحب لمشايخه وأساتذته الأزهرين ، وهم الذين كانوا يزورونه ، ويترددون عليه دائماً ، منهم : الشيخ عيسى مانون وكان أستاذاً له ، وكان رجلاً عالماً شامياً . تقلد عمادة كلية الشريعة وكان كثير الاتصال وثيق الصلة به .

والشيخ الظواهري - رحمه الله - وقد كان ظريفاً حاضراً النكتة محباً للظرفاء . وغيرهما كثير ، من علماء الشام وتركيا وروسيا وأفغانستان ويوغوسلافيا ، والشيخان .

وعندما ذهب (على ماهر) باشا للسودان ، وحضر الحاكم العام الإنجليزي هناك لاستقباله ، وكان الشيخ محمد محي الدين هناك حاضراً هذا الاستقبال ، فسلم الشيخ على (على ماهر) ثم على الحاكم العام الإنجليزي ، وذلك لشدة حرصه على قوميته وانتائه إلى بني جلدته ، حتى إن على ماهر باشا قال له : لقد أخرجتنا يا شيخ محي الدين !!

كان الشيخ يعطى دروساً دينية في السودان لكبار الموظفين هناك في ندوة أسبوعية بمثابة صالون ديني وأدبي ، كما كان يذهب إلى الجيش المصرى هناك يوم الجمعة قبل الصلاة لإقامة ندوات مفتوحة مع العساكر والضباط ، وكان ممن حضر ندوته من الضباط المصريين في ذلك الوقت جمال عبد الناصر ، وزكريا محي الدين .

السابع غير المحدود ، مع الأريحية وسلامة الصدر ، وطيبة القلب .. فإذا قيل لك : إن فلاناً شرفاوى ... فلا بد أن يكون كريم الخلق سرى النفس ، مرصى الشمائل ، ندئ اليد طلق الوجه ، سهل الطبيعة .

ومن كانت هذه خلاله ، وتلك سجاياه كان زائراً ومزوراً ، ومعطياً قبل أن يكون آخذاً ... وهو طيب الخاطر سعيد بالانتماء لأهله وبلده .

من ثم كان مستراحاً للصادر والوارد فالبيت مفتوح الأبواب ، مربع الجنات ، يتهلل للضيوف الطوارق ليلاً أو نهاراً . وبيت مثل هذا البيت يظل على مدار الأربع والعشرين ساعة مثابة للعفاة والنزلاء ، أقربين وغرباء ، مسكوناً بالخير والبر والملائكة ، لا تنزله البركة طرفة عين .

لم يكن البيت المسكون المعمور أقل انفتاحاً من قلب الشيخ السمع الذى تتقاطر منه الفضائل المنفوحة ، وتنثال من عرقاته المنح الجلييلة ، والعواطف الدافئة ، والمشااعر الرقيقة . وفي الليلة الظلماء يُفتقدُ البدرُ ... فإنه عند المشكلات الجسام ، والمعضلات المستغلقة ، والأمور المستحكمة المستعجمة ، وعندما تنوب النوب ، وتدهم الخطوب ، لا يكون مندوباً لها إلا فتاها النذب النحرير .

كان يحمل على كاهله كل هذه المسئوليات والتبعات الكثيرة ، سواء لأهله (وبلدياته) وأقربائه ، أو أصدقائه وتلاميذه ومريديه . كما كان مرتاداً مقصوداً من العلماء الأعلام في عصره وهم من مشايخ الأزهر لكونه قريباً من الأزهر في منطقة الحلمية .

نشاطه العلمي التحقيقي والتأليفى

من نشاطاته الجلية فى التأليف والتصنيف ،
والتحقيق إصدارات نافعة عظيمة القدر نفيسة
القيمة ، وهى عشرات الكتب والمطبوعات التى
تربو على ثلثائة كتاب فى شتى العلوم والفنون
المختلفة .

وهذه قائمة ببعض تحقيقاته ومؤلفاته ، علماً
بأن شروحه على كتب بعضها تعنى تحقيقه لهذه
الكتب أيضاً :

تفسير القرآن العظيم (جزء عم)
(تأليف) .

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك .. ابن
عقيل - ٤ أجزاء .

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك .. ابن
هشام - ٤ أجزاء .

- شرح قطر الندى وبل الصدى .. ابن هشام
- مجلد واحد .

- منتهى الأدب بشرح شذور الذهب فى
معرفة كلام العرب .. ابن هشام - مجلد واحد .

- مطالع السرور الجامع بين مقررات القطر
والشنوذ .. ابن هشام - مجلد واحد .

- الانصاف فى مسائل الخلاف .. ابن
الأنبارى - (جزأين) .

- الانتصاف من الانصاف (تأليف) مغنى
الليب عن كتاب الأعراب .. ابن هشام -
جزأين .

- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ..
الأشموني - ٤ أجزاء .

- تنقيح الأزهرية (تأليف) - جزء واحد .

من الوقائع المشهودة أن علماء جنوب السودان
علموا أن الشيخ محمد محبى الدين عبد الحميد
حضر للسودان لتأسيس بعض كليات (جامعة
الخرطوم) ، وكان يعرفون مكانته وقدره ،
فسرعان ما قدموا إليه مترجلين ، فما أن رأوه
خلعوا نعالهم ومشوا متقدمين إليه تكريماً له
وإكراماً لمنزلته ... وهذا على عادتهم فى ذلك .

إن الكلام عن هذه الشخصية الكبيرة فوق
مستوى البحوث المحدودة والورقات المحدودة ،
لكنها أجدر بالإفراد بدراسة متعمقة مفصلة لتجلية
جوانب العبقرية والشموخ والرسوخ والتمكين فى
هذه العبقرية الفذة المؤثرة التى لايزال ، وسيظل
إشعاع حياتها ووميض أثرها يضيئ كثيراً من
أغفال وجوانب حياتنا العلمية والفكرية ، فنسأل
الله - تعالى - أن يقوينا ، ويعيننا على أداء هذه
الرسالة على الوجه المرضي . فليس هناك أجمل من
رد الاعتبار . وعرفان الجميل لأرباب الفضائل
وأصحاب الفضيلة .

من أجمل ما قيل فى الشيخ محمد محبى الدين
عبد الحميد ، ما أعلنه الأستاذ عبد السلام محمد
هارون فى حفل تأبينه قائلاً :

إنى - وأنا من أقرب الناس إليه ، ومن أعرفهم
بقدره - لا أستطيع إلا أن أستعلن عجزى عن
بيان فضله ومآثره ، إلا أن أصنع فى ذلك كتاباً
أظل أنمقه دهرأ ، لكنى أراى قد ألقيت شيئاً من
الضوء على حياته الحافلة المباركة المفعمة بالتوفيق ،
المهادفة للخدمة والإسعاد لبني وطنه المصرى ،
وطونه الإنسانى .

- شرح مقامات بديع الزمان الهمذاني - جزء واحد .

- شرح ديوان الحماسة .. التبريزي - ٤ أجزاء .

- شرح القصائد العشر .. التبريزي - جزء واحد .

- شرح المعلقات السبع .. الزوزني - جزء واحد .

- شرح ديوان الشريف الرضى .
- الموازنة بين أئمة وأبي تمام والبحتري .. الأمدى - جزء واحد .

- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص .. العباسي - ٤ أجزاء .

- رسالة الآداب في علم أدب البحث والمناظرة (تأليف) - جزء واحد .

- بدائع الصنائع .. الكاساني .
- جواهر الألفاظ .. قدامة بن جعفر - جزء واحد .

- شرح الرحبية - جزء واحد .
- فتح المبدى بشرح مختصر الزبيدي - جزأين .

- الموافقات في أصول الأحكام .. الشاطبي - ٤ أجزاء .

- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (ابن قيم الجوزية) .

- الشرح الصغير - ٦ أجزاء .
- المسودة في أصول الفقه .. ابن تيمية - جزء واحد .

- مقالات الإسلاميين .. الأشعري - جزأين .

- التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية - جزء واحد .

- شرح شافية ابن الحاجب - ٤ أجزاء .
- دروس التصريف (تأليف) - جزء واحد .

- مروج الذهب .. المسعودي - ٤ أجزاء .
- وفيات الأعيان .. ابن خلكان - ٦ أجزاء .

- فوات الوفيات .. ابن شاكر - ٤ أجزاء .
- تاريخ الخلفاء .. السيوطي - جزء واحد .

- سيرة النبي ﷺ .. ابن هشام - ٤ أجزاء .
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ..

المقرئ - ١٠ أجزاء .
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ..

(السهمودي) - ٤ أجزاء .
- يتيمة الدهر وعصرة أهل العصر .. الثعالبي - ٤ أجزاء .

- صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار .. لابن بلهيد التجدي .

- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد - جزأين .
- زهر الآداب وثمر الألباب .. الحصري - ٤ أجزاء .

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده .. ابن رشيق - جزأين .

- أدب الكاتب .. ابن قتيبة - جزء واحد .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ..

ابن الأثير - جزأين .
- مجمع الأمثال .. الميداني - جزأين .

- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة - جزء واحد .

- سبيل الفلاح شرح نور الإيضاح
(تأليف) .

- كفاية الطالب الرباني .
- موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ..
ابن تيمية .

- الباب في شرح الكتاب الميّداني
(٤ أجزاء) :

- شرح جوهرة التوحيد للقيّاني (جزء
واحد) .

- شرح السراجية .. الجرجاني (جزء
واحد) .

- سبيل الفلاح شرح نور الإيضاح
(تأليف) .

- كفاية الطالب الرباني .
- موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول ..
ابن تيمية .

- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة .

- الدروس الفقهية على مذهب السادة
الشافعية - جزء واحد .

- إعلام الموقعين عن رب العالمين .. ابن القيم
- ٤ أجزاء .

- أحكام الموارث في الشريعة الإسلامية على
المذاهب الأربعة (تأليف) - جزء واحد .

- الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية
مع الإشارة إلى ما يقابلها في الشرائع الأخرى
(تأليف) - جزء واحد .

- المختار في صحاح اللغة مبالا شتراك مع
عبد اللطيف السبكي - جزء واحد .

- أبو الطيب المتنبي ما له وما عليه - جزء
واحد .

- رسالة التوحيد .. محمد عبده - جزء
واحد .

- الحاوي للفتاوى .. السيوطي - جزأين .
- الفرق بين الفرق .. البغدادي - جزء
واحد .

- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار -
جزأين .

- الداء والدواء .. ابن القيم - جزء واحد .
- الصارم المسلول على شاتم الرسول .. ابن
تيمية - جزء واحد .

- الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ..
الخطيب الشافعي .

- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء .. ابن حبان
البيستى .

- الاختيار لتعليل المختار .. الموصلي - ٤
أجزاء .

- سنن أبي داود - ٤ أجزاء .

- الترغيب والترهيب .. المنذرى - ٦
أجزاء .

- شرح ألفية السيوطي في مصطلح الحديث -
جزء واحد .

- منهاج الوصول في معرفة علم الأصول .
- المسامرة بشرح المسامرة .. الشافعي - جزء
واحد .

- الباب في شرح أديب الكتاب .. الميّداني -
٤ أجزاء .

- شرح جوهرة التوحيد .. اللقاني - جزء
واحد .

- شرح السراجية .. الجرجاني - جزء
واحد .

الصراع الأدبي بين القديم والحديث

تأليف الدكتور / علي العماري

وقفه
مع
كتاب
جاد

بقلم الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

يحمل مؤلف هذا الكتاب^(١) ميزاناً دقيقاً - كميزان الذهب - إن صح التعبير - لا يحدد عن الحق والحقيقة ، قيد أنملة ، ويطفق يزن به تطورات المعارك التي دارت حول دعوة التجديد في الأدب العربي ، بعد رصد الصحيح والزائف منها ، لينفذ ، من خلال ذلك كله ، إلى كشف ذوى الأغراض المريبة ، وهم يتشحنون بوشاح الدعوة إلى التجديد ، لحاجات في نفوسهم ، أبعد ما تكون عن الإنصاف .

وأشار إلى ذلك كله ، وأثره على الشادين في رياض الأدب ، وهم يخطون خطواتهم الأولى ، في البحث عن الوجهة الأصيلة التي يتعين أن يتجهوا إليها ، وهم ينشدون سبل الإبداع الأدبي ، للاقتداء والاحتذاء .

وشدّد النكير على بعض من ينتسبون إلى العربية ، وهواهم مع أعدائها .. مستهينين بالقيم والمقدسات - كما أوضح ذلك في مقدمة كتابه - بقوله : « .. ومجدنا الإسلام ، والعربية من أغلى نفائسنا ، ولن نهادن مارقاً ينال من الإسلام ، عن طريق النيل من لغته ، ولاخائناً يعمل جاهداً على محو تراثنا الذي نعتزُّ - وتعتزُّ الحضارة الإنسانية به » ..

وعلى الرغم من مرور زهاء ثلاثين عاماً على صدور هذا الكتاب القيم ، فإن الباحث يجد نفسه بحاجة إلى الرجوع إليه ، بين الحين والآخر ، كمرجع هام في الدراسات النقدية ، لما اشتمل عليه من آراء صائبة ، لتصحيح المفاهيم التي سادت الساحة الأدبية في الآونة الأخيرة ، ونستطيع أن نلمس مدى الجهد الكبير الذي بذله مؤلف الكتاب ، في إعداد فصوله ، التي نشرها تباعاً من قبل ، في بعض المجلات الأدبية والدينية ، وهي تدور في مجملها ، حول مصالوة مَنْ حاولوا :

(١) طبعة دار الكتب الحديثة (١٩٦٥) م .

« التبديد بادعاء التجديد » ، وهذم القديم الرصين ، لإقامة (الجديد) الهش .. وليت المؤلف الفاضل يقوم بإصدار طبعة جديدة من كتابه هذا ، ليعمَّ النفع به ، ويتجدد ..

وقد قام الأستاذ أحمد حسن الزيات - رحمه الله - بتقديم هذا الكتاب ، وتلخيص ما جاء بفصوله ، بإيجاز بليغ وإف حيث قال : « عَرَضَ قصة الصراع الأدبي ، في خلال القرون ، منذ تَجَهَّم النقاد الأولون لشعر عدي بن زيد ، إلى أن نشبت في العهد الأخير معركة (الديوان) ^(١) ثم تكلم على نزعات التجديد في القدامى والمحدثين ، وكشف عن الاعتدال والقصد ، أو الإسراف والغلو ، في أولئك وهؤلاء .. وأبان عن الزيف والزيف ، في أقوال المنحرفين المعاصرين ، وضرب لهم مثلين :

- ١ - شيخاً أحمق ، يزعم أن تراثنا - بعد القرن الثالث - ينبغي أن يُلقى في المحيط !
- ٢ - ناقداً أخرق - يدعى أن الشكل القديم للشعر العربي ، هو علة ما أصابنا من فساد ، في الأدب ، والخلق ، والسياسة !

ثم قطع ، (أي الدكتور العماري) ، السنة المتطاولين على شيوخ الأدب في مصر ، بالحجة الدامغة ، والمنطق السليم . وحمل على دُعاة العامية حَمْلَةً فضحت الخبوء في سرائرهم ، من كَيْد للإسلام ، وحقد على العروبة . وعرض وجوه الصراع الأدبي ، الذي يتجدد ، على تعاقب العصور ، ويتولد من اختلاف الظروف .. والجامد الذي يعارض ولا يُغيّر ، والمعتدل الذي يَقْبَل ولا يُسرف « أه .

ونحن نعتقد أن من يطلع على هذا الكتاب - من الناشئة بصفة خاصة - يُنير الطريق أمامه ، ويُجنبه العثرات ، ووغثاء الطريق ويختصر له المسافات ، فيُصبح على بينة من أمره ، في أمور كثيرة تصادفه ، لا يستطيع - وحده - أن يُدركها ، ويحيط بها الاحاطة اللازمة ، للتبصّر والاستيعاب .

وكل فصل من فصول هذا الكتاب القيم ، يُغري بوقفة تُتابع فيها فكر المؤلف الفاضل ، وما انتهى إليه من آراء سديدة .

ففي الفصل الأول : يذكر أن (التجديد .. غير التبديد) ، وهو في دفاعه عن التراث ، يرى أنه لا يسوغ لعاقل ، أن يُلقى في أعماق البحر بثروة طائلة ، تعب آباؤه وأجداده في جمعها وتنميتها ، وبذلوا كل ما في وسعهم للمحافظة عليها ، ورَدَّ عَوَادي الزمن والضياح عنها .

ثم يناقش رأى أحد الهدامين الذين يرون أن الشكل القديم : ب (البحر والقافية) ، كان تعبيراً مناسباً عن جمود الأمة العربية من جانب ، ثم كان له فَعْلُهُ في تأكيد هذا الجمود ، واستمراره من جانب آخر .

(١) يعني كتاب (الديوان) الذي أصدره العقاد والمازني سنة ١٩٢١

ويرد المؤلف على هذا الزعم ، بأن هذا الشكل قد عبر - في أزهى عصور الأمة العربية - عن تقدّم الأمة ونهضتها ، ولم نعرف للشعر الحديث - الذى يُسمّيه ناظموه شعراً (تجوّزا) - أثراً يُذكر في التعبير عن نهضتنا الحاضرة .

ويرى صاحب هذه السطور - في مجال تفنيد هذا الزعم - أن (البحر) - أو وزن القصيدة - وهو في صميمه يعبر عن : الجو النفسى لأعماق الشاعر ، حين التكوين الفنى - لم تُسلّك فيه الألفاظ عبثاً .. ليست (القافية) مجرد لفظة ، ولكنها لمحة تكثر على وحدة الموضوع^(٢) .

ويقول المؤلف بحق : إن هذا الشكل ظلّ ألفين من السنين ، يؤدّى به أدقّ الخلجات النفسية ، وأسمى العواطف الإنسانية ، وأروع الأخيصة الشعرية .. ولم يظهر جُمُوده وتحجّره ، إلا حين عجز عن الأداء به - حفنة من الناشئين ، أرادوا أن يُشعّروا ، فنثروا .. وأبوا أن يسمّوا نثرهم باسمه الصحيح ، فاستعاروا له اسم : الشعر ، ليصحّ أن يُوصفوا بأنهم .. شعراء !

وكيف جَمَدَ هذا الشكل منذ البدء ، والشعراء ظلوا يتغنون في بُحوره وأضرّبه وأعاريضه ، وما استعصى على النابغين منهم أداء أدقّ معنى يحس به ؟

ويختتم الدكتور العمارى هذا الفصل ، بقوله : «وقد رأينا - منذ أوائل هذا القرن - محاولات لتجديد العربية ، رأينا (مجمع البحور) ، ورأينا (الشعر المرسل) ، ورأينا الكتابة بالعامية .. ومع ذلك ، لم يُكتب لمحاولة من هذه المحاولات البقاء .. فمجمع البحور مات يوم وُلد ، والشعر المرسل ، لم تُكتب به قصيدة جيّدة إلى اليوم ، والكتاب الآن ، يفضلون الكتابة بالفصحى ، والجمهور نفسه أصبح يتذوق الفصحى ، أكثر مما يتذوق العامية .

ثم يتحدث المؤلف ، بعد ذلك ، عن (تجديد الألفاظ) ، ولَبَّ لباب هذا الفصل هو : دَخْضُ حُجَّةٍ وَغُرُورٍ مَنْ يَقُولُ : (أنا اللغة!) ، بمعنى أن له مطلق الحرية في أن يختار من الألفاظ ، ما يوافق ذوقه ، سواء رضيت اللغة أم كرهت ، وما دام يُرضى ذوقه هو ، فلا عليه ، ولو غضب ألف لغوى ! .. ويسوق لنا قول المرحوم الدكتور عبدالوهاب عزام ، في ضربه المثل بقول مسلم ابن الوليد وهو يصف الصحراء ، بقوله :

وَمَجْهَلٌ كَاطِرَادِ السِّيفِ مُخْتَجِرٌ عَنِ الْأَدْلَاءِ مَسْجُورُ الصِّيَاخِيدِ
تَمَشَّى الرِّيحَ بِهَ خَسْرَى مُدْلِهَةً حَيْرَى .. تَلَوَّذُ بِأَطْرَافِ الْجَلَامِيدِ

ثم تساؤل الدكتور عزام : ماالرأى في (مسجور الصياخيد وأكتاف الجلاميد) ؟ أهى ملائمة لذوق العصر الحاضر ؟ وهل يُرى غيرها أجدر بمكانها في هذا الشعر ؟

إنها لاريب حَسَنَةٌ في موقعها ، بالغة مأرید بها من وُصف الصحراء ، حين تشتعل فيها الهواجر ..



وَيُعَقَّبُ الْمُؤَلَّفُ عَلَى هَذَا الرَّأْيِ ، يَقُولُ : « وَلَعَلَّ خَيْرَ الطَّرِيقِ فِي هَذَا الشَّأْنِ ، أَنْ نَتْرَكَ الْأَفْذَاذَ مِنَ الْكُتَّابِ وَالشُّعْرَاءِ فِي حُدُودِ الْأَصُولِ اللَّغَوِيَّةِ – يَسْتَعْمَلُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ الْمَهْجُورَةِ ، مَا تُسَيِّغُهُ أَذْوَاقُهُمْ ، وَيَشْتَقُّونَ مَا يَرُونَ أَنَّهُ ضَرُورِيٌّ ، لِأَدَاءِ مَعَانِيهِمْ » .

إِلَى أَنْ يَقُولَ : « وَمَا أَظُنُّ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ يَسْتَسَيِّغُ اسْتِعْمَالَ الْكَلِمَةِ الْخَشَنَةِ ، مَهْمَا كَانَتْ دِقَّتُهَا فِي آدَاءِ الْمَعْنَى .. ذَلِكَ أَنَّ الْأَدِيبَ لَا يَنْطَبِعُ فَقَطْ بِمَا يَقْرَأُ ، بَلْ يَخْضَعُ لِمُؤَثِّرَاتٍ كَثِيرَةٍ ، وَالْبَيْئَةُ الَّتِي تُحِيطُ بِأَدْبَاءِ عَصْرِنَا لَا تَنْطَبِعُ أَذْوَاقُهُمْ عَلَى ثَقَلِ مِثْلِ هَاتِيكَ الْكَلِمَاتِ ، الَّتِي مَا كَانَ يَسْتَسَيِّغُهَا إِلَّا الْعَرَبِيُّ الْقَحُّ الْمُلْتَفُّ بِشُمْلَتِهِ » .

لَكِنَّهُ يَسْتَدْرِكُ بَعْدَ ذَلِكَ ، قَائِلًا : « وَلَسْتُ مَعَ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْبُونَ كُلَّ كَلِمَةٍ قَامُوسِيَّةٍ ، غُفِلَ الِاسْتِعْمَالُ الْحَدِيثُ عَنْهَا ، فَإِنِّي رَأَيْتُ مِنْ كِتَابِنَا الْكِبَارِ ، مَنْ يَسْتَعْمَلُ أَلْفَاظًا مَهْجُورَةً ، وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ ، مِنْ أَعَذِبِ الْأَلْفَاظِ وَأَرْقَاهَا » وَلَعَلَّهُ يَعْنِي (الْمَازَنِي) رَحِمَهُ اللَّهُ ، الَّذِي أَثَّرَ عَنْهُ هَذَا الصَّنِيعُ^(١) . وَكَمْ كُنَّا نُوَدُّ أَنْ يَضْرِبَ لَنَا الْمُؤَلَّفُ الْفَاضِلُ ، بَعْضَ الْأَمْثَلَةِ فِي هَذَا الْجِهَالِ ، تُؤَيِّدُ رَأْيَهُ هَذَا ، لِيَزْدَادَ الْقَارِئُ اقْتِنَاعًا بِهِ .

ثُمَّ يُبْدِي ، بَعْدَ ذَلِكَ ، رَأْيًا سَدِيدًا ، حِينَ يَسْتَتَلِي قَائِلًا : « وَلَا بُدَّاسَ عَلَيْنَا – بَعْدَ أَنْ نَجْهَدَ جِهْدَنَا – فِي إِحْيَاءِ أَلْفَاظِ مَوَائِدِ سَائِغَةٍ ، أَنْ نَخْلُقَ أَلْفَاظًا جَدِيدَةً ، عَلَى أَنْ لَا تَشُدَّ عَنْ قَوَانِينِ اللَّغَةِ وَأَصُولِهَا » .

وَحِينَ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : « وَالَّذِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَحْجَرُوا عَلَى الْكِتَابِ وَالشُّعْرَاءِ ، أَنْ يَسْتَعْمَلُوا مِنَ الْأَلْفَاظِ مَا لَا يَجْرَى عَلَى أَلْسِنَةِ الْيَوْمِ ، إِنَّمَا يَأْبُونَ أَنْ يَفْرُقُوا بَيْنَ لُغَةِ الصَّحَافَةِ وَلُغَةِ الْأَدَبِ .. فَهَمُّهُمْ يَتِمَسَكُونَ بِنَظَرِيَّةٍ لَا تَثْبِتُ لِلنَّقْدِ ، تِلْكَ هِيَ : الْقَوْلُ بِأَنَّ الْمَعْنَى هُوَ : كُلُّ شَيْءٍ ، وَاللَّفْظُ إِنَّمَا هُوَ إِطَارٌ خَارِجِيٌّ ، يُلْجَأُ إِلَيْهِ لِتَجَرُّدِ تَوْضِيحِ الْمَعْنَى .. وَهَذِهِ النَّظَرِيَّةُ تَنْكَرُ قِيَمًا كَثِيرَةً ، كَانَ الْأَدَبُ – وَلَا يَزَالُ – يَسْمُو وَيَعْتَزُّ بِهَا »^(٢) .

وَيَخْتِمُ هَذَا الْفَصْلَ مِنْ كِتَابِهِ الْقِيمَ بِأَبْيَاتٍ طَرِيفَةٍ لَصَفِيِّ الدِّينِ الْحَلِيِّ ، حِينَمَا عَابَ عَلَيْهِ نَقَادُ عَصْرِهِ سَهُولَةَ شِعْرِهِ ، وَخَلَوُ دِيْوَانِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْغَرِيبَةِ ، فَقَالَ سَاخِرًا أَبْيَاتَهُ الْمَشْهُورَةَ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ :

(١) كَذَلِكَ كَانَ الدَّكَاتِرَةُ زَكِيُّ مِيَارِكُ يَفْعَلُ فِي مَقَالَاتِهِ ، وَيَقُولُ : إِنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ لَيْسَتْ غَرِيبَةً ، إِنَّمَا تَنَاسَاهَا الْكِتَابُ وَالشُّعْرَاءُ الْمَعَاَصِرِينَ ؛ فَأَضْيَقَتْ ظَلَمًا إِلَى الْغَرِيبِ مَجْلَدُ الْأَزْهَرِ .

(٢) صَفِيُّ الدِّينِ الْحَلِيُّ (٦٧٧ – ٧٥٠ هـ) وَلَدَ مَجْدِيَّةَ الْحَلَّةِ بِالْعِرَاقِ وَكَانَ ذَا شَاعَرِيَّةٍ مُتَدَفِّقَةٍ ، وَإِتْقَانًا لِلْعَرَبِيَّةِ جَعَلَتْهُ شَاعِرَ عَصْرِهِ بِلَامَنَازِعٍ وَاسِمِهِ : عَبْدِ الْعَزِيزِ سَرَايِينَ عَلَى بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ ، وَحَضَرَ إِلَى الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ٧٢٦ وَمَدَحَ عِلَاءَ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ ، الَّذِي أَوْصَلَهُ إِلَى السُّلْطَانِ النَّاصِرِ بْنِ قَلَاوُونَ . وَلَهُ دِيْوَانٌ كَبِيرٌ ، أُعِيدَ طَبْعُهُ عِدَّةَ مَرَاتٍ .

وَمِنْ أَشْهُرِ قِصَائِهِ بِدِيعَتِهِ الَّتِي يَسْتَهْلِكُهَا بِقَوْلِهِ :

خَلَعَ الرَّبِيعَ عَلَى غُصُونِ جَبَابِيَةٍ

حَلَلَا فَوَاضِلَهَا عَلَى الْكِتَابَانِ الْخ

أَنْظَرَ كِتَابَ (فُنُونِ الْعَرَبِيَّةِ) لِلدَّكْتُورِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٍ فَهْمِي وَآخَرُونَ ط الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٩٧٩ .

إنما الحيزيون والدردبـيس
والعظاريـس والشقـطـيب والشرق
والجراجيح والعنفـس والعفـ
لغة، تنفر المسامع منها
وقيح أن يسلك النافر الوحـ
إن خير الألفاظ ما طرب السا
درست هذه اللغات، وأضحى
إنما هذه القلوب .. حديد

والطخا والنقاخ والعطـلبـيس
ب والجربـيص والقيظـمـوس
لق والطرفان والعطـوس
حين تروى، وتشمئز النفوس
شى منها، ويترك المأنوس
مع منه، ويترك المأنوس
مذهب الناس: مايقول الرئيس
ولذيذ الألفاظ مغناطيس

ولعله - أى الحلى - كان يعنى نفسه بكلمة: (الرئيس)، فى عجز البيت السابع .. أى
رئيس الشعراء غير منازع، كما نقول فى أيامنا هذه: أمير الشعراء وسيد البلغاء الخ .. ومهما يكن
من شىء، فإن (الجاحظ) يحسم هذا الأمر، بقوله: «وكما لا ينبغى أن يكون الكلام عامياً،
وساقطاً سوقياً فكذلك لا ينبغى أن يكون غريباً وحشياً ... وكلام الناس فى طبقات، كما أن الناس
أنفسهم فى طبقات، فمن الكلام: الجزل والسخيف، والمليح والحسن، والقيح
والسميح ..»^(٤).

وفى فصل: (تجديد التعاير)، يسوق الكاتب رأياً للأستاذ أحمد أمين، رحمه الله، عن الشاعر
الحديث - يقول فيه مندداً «بالذى ييكى الأطلال ولا أطلال، ونرى لزماً أن نستمد من حياتنا
الواقعية، ومن كل ما يحيط بنا، جملاً حية، تلامم ما فى نفوسنا، وأن نخترع عبارات من المجازات
والتشبيهات، والاستعارات والكنائيات، نستمدّها من الحياة التى نعيشها، والمخترعات التى
نستخدمها، وما وصلت إليه علوم: النفس والاجتماع، والسياسة والاقتصاد» ويعقب الدكتور
العمارى، على هذا الرأى، بقوله: «وقد استرعى انتباهى فى كلمة الأستاذ أحمد أمين، قوله:
ويكى الأطلال .. ولا أطلال .. وهى عبارة تبناها كثير من دعاة التجديد، يعيرون بها، مَنْ يسمونهم
المقلدين والمحافظين» «وليس العيب أن ييكى الشاعر الديار، وأن يقف عندها، وأن يذكر ماضيها،
وما كانت عليه، وما كان فيها من أحباب (كما فعل ناجى فى قصيدته الأطلال مثلاً) .. فهذا ليس قصراً
على عصر دون عصر، فليست الديار التى يترحل عنها أهلها، أو يهجروها ساكنوها، هى ديار
الجاهليين فحسب، بل توجد تلك الديار فى كل عصر» «كل هذا ليس بعيب، وإنما العيب أن يترسم
الشاعر خطى شعراء الجاهلية فيكى داراً غير موجودة، أو يقف على طلل لا حقيقة له، أو يبتدىء
بهذا البكاء قصيدة، فى غرض آخر، على طريقة المتقدمين».

وهكذا نرى أن الدكتور العمارى، قد انتهى إلى مشاركة الأستاذ أحمد أمين الرأى، فى الفقرة
الأخيرة، بعد الاحتراز الذى قدمه فى الفقرة السابقة.



وفي حديثه عن (عَبْرُ التاريخ) ، يذهب الدكتور العماري إلى أنه : إذا كان يعيب الداعين إلى أطراح كل قديم ، فهو - أيضاً - ليس مع أولئك الذين يردون كل حديث ، مادام مصدره ، أو مبعثه : الرغبة في التجديد .. ثم يسهب في الحديث عن تاريخ الصراع بين القديم والجديد ، مبيناً أن التطرف ، لم يُحمد من أحد ، ويستشهد بقول شوقي - وهو يمتدح الأزهر الشريف ورجالاته ، وعلمائه وأعلامه :

لا تحذو حذو عصابة مفتونة يجدون كل قديم شيء منكــــراً
واخشع ملياً ، واقض حق أئمة طلّعوا به زهراً .. وما جوا أنجراً
كانوا أجل من الملوك جلاله وأعز سلطاناً ، وأفخم مظهراً

وفي حديثه عن : (الشيوخ والشباب) ، يذكر أن بعض الشباب لديهم استعداد لأن يكونوا أدباء أو شعراء ، ولكن الذي قعد بهم ليس هو عدم اعتراف الشيوخ لهم بالتفوق ، ولكنها أسباب أخرى منها : حجب المبكر للشهرة والظهور ، ومنها : قلة صبرهم على المطالعة والدرس ، ومنها : الغرور المتبجح ، الذي يبلغ ببعضهم أن ينشر كل ما لفظته قريحته ، وإن كان غثاً بارداً ! ثم يقول : «لكن كان عند بعض شيوخ الأدب (أنانية) ، فإنها لا يمكن أن تقف مانعاً دون تيار النبوغ إذا تدفق . ويختتم هذا الفصل الممتع ، بقوله : «العقاد حاول هدم شوقي لأنه كثير المدائح ، بل كان شعره - أى شوقي - حين أخرج العقاد وزميله (يعنى : المازني وعبدالرحمن شكري) - كتاب (الديوان) .. في المدح .. وإن كان العقاد قد عاد فأثنى على شعر المديح ، وإذا كان الباعث عليه التقدير الخالص للممدوح ..

ولنا هنا ملاحظة هامة ، تعقياً على قول الدكتور العماري : فحواها : أن شكري لم يشترك مع العقاد والمازني في تأليف كتاب (الديوان) سنة ١٩٢١ ، بل كان شكري هو أحد من تناولهم هذا الكتاب بالنقد القاسي الموجه ، من يراع المازني ، الذي كان صديقاً صدوقاً لشكري ، ثم قلب له ظهر المجن ، بعد اتهام شكري له ؛ بانتحال بعض معاني الشعر الانجليزي الرومانسي ، في بعض قصائده^(٥) ..

ومهما يكن من أمر ، فإن فصول كتاب (الديوان) في النقد بصفة عامة ، تتفق واتجاه شكري في الأدب والنقد ، واشترآكه معهما في مصادر الثقافة ، التي نهلوا جميعاً منها ، وصدروا عنها .. وعن الجفوة التي وقعت بين المازني وشكري ، قال العقاد في رثائه لشكري :

نفرا - وأسفى - بينهما نفرة ، ما عرفت في القلب حقدنا
أنا أدري ما نطوى بينهما من رضى أصفى من الطل وأندى
فيم كان البعد ، فيم اختلفا فيم كان الهجر : إمعاناً وشدا
أفلا كان لقاءً بيننا قبل أن يفترقا : لخدنا ولخدنا !؟

(٥) راجع مجلة الأزهر (رجب ١٤١٢ ، ومجلة الأزهر الحجة ١٤١٢) حيث أوعبنا القضية بحثاً .

منهج المؤلف

تأليف الأستاذ / محمد فتريس

عرض وتقديم الأستاذ / أحمد أبو الفضل عوض الله

منهج المؤلف في شرح المعاني :

الكتاب شرح لجزء «عَمَّ» بمنهج جديد لخصه المؤلف بقوله : « ولقد وجدت إذا طيبا ،
وفتوحات عظيمة تفضل الله بها على من توفر على تفسير كتابه ، ومنها نهل مادة هذا الكتاب
الذي يتناول بالشرح والتوضيح معظم كلمات جزء «عَمَّ» - إن لم يكن جميعها - حسب ترتيبها في
آيات كل سورة ، مع بيان مواضعها ..

البلاغة والفصاحة ، وإلى الثروة الزاخرة من
الصور الحية المحتشدة في سور جزء «عَمَّ» ، وإلى
موسيقية الكلمات ، ووقع التراكيب وإيقاعاتها ،
تلك التي تدفع الدمع إلى المآتى وتغرق السامع في
حالة من التجلى والنشوة الروحية .

وينقل المؤلف رأيا للعلامة الإنجليزي « آرثر
آربرى » الذى شبه محاولات النقاد تطبيق قياسات
التحليل النقدي على القرآن العظيم بمحاولة قياس
المحيط بالكسبتان ، والكسبتان : هو أصغر قالب
يضعه الخياط في أصبعه لدفع الإبرة داخل الثوب
المخيط .

وينهى المؤلف منهجه في تفسير معاني جزء
«عَمَّ» بقوله :

« لقد توالى ، ولسوف تتوالى ، اجتهادات
بنى البشر في مجال تفسير القرآن العظيم ، إلا أن

وفى سبيل ذلك يرُدُّ الكتاب الكلمة إلى أصولها
ومصادرها اللغوية لبيان اشتقاقها ، كما وردت في
معاجم اللغة مثل : « المعجم الوسيط » ، وفى
معاجم القرآن مثل : « معجم ألفاظ القرآن
الكريم » لمجمع اللغة العربية / القاهرة ويرجع
المؤلف إلى كتب التفسير قديمها مثل : « تفسير
القرطبي ، وحديثها مثل : « تفسير الشيخ محمد
عبده » - حينما يبحث عن معاني الكلمة .

كما يورد القراءات المختلفة للكلمة ، فهذه
القراءات - كما يقول المؤلف «تزيد المعاني لمعانا
وبيانا» .

ويولى المؤلف : «العناية كاملة لمسائل النحو
والإعراب بحسبانها الأساس في بيان العلاقات بين
الكلمات ، ومن ثم إبراز معانيها» .

ويلفت المؤلف بال قارئ إلى : « محيط

● وعد فضيلة مدير التحرير بكلمة تابعة لما نشره عن هذا الكتاب وبعد اطلاعه على هذا المقال ، وجد به ما كان يود قوله فاكثفى به .. التحرير



اللفظ القرآنى يبقى ، والسياق القرآنى يبقى ، فى كل مرة ، أكثر ثراء ، وأوسع مدى ، ولا تزال إحياءاته فى الذهن ، وآثاره فى القلب أكبر من كل التفسيرات والاجتهادات .

وهكذا القرآن الكريم : كما ينسب إلى على بن أبى طالب : « فيه خير ما قبلكم ، ونبأ ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار إلا قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، وهو الذى لا يبلى من كثرة الترداد ، وهو الذى لا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا :

﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۖ ﴾

فمن قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا به هدى إلى صراط مستقيم .

التعريف بالمؤلف :

بعد أن عرفتُ بمنهج المؤلف فى شرح ومعانى جزء «عم» أنتقل للتعريف به .. والطريف أن القارئ سيعجب - كما عجبنا أنا من قبل - حينما يعلم أن المؤلف الأستاذ : محمد محمد عتريس إبراهيم وكيل الوزارة - بمجلس الشعب ، قد تخرج فى قسم اللغة الإنجليزية جامعة القاهرة عام ١٩٦١ . ثم حصل على ماجستير الترجمة الفورية والتحريرية عام ١٩٧٣ .

والجدير بالذكر - كما لمستته بنفسى - أنه يتقن اللغة العربية كما لو كان قد تربى فى أحضان البادية

منذ نعومة أظفاره بين قبيلة بنى ربيعة ، فشب يتقنها إتقاناً ، يتحدث بها ويكتب بها ، وهى ميزة قلما تتوفر فى شخص واحد ، وعندما التقيت به لأول مرة فى مجلس الشعب أتنابنى إحساس بأنه واحد من أساطينها ، ولم أستطع إخفاء إعجابى به ، وأنا واحد ممن تخرجوا فى قسم اللغة العربية بآداب القاهرة ، ومن يبذلون أقصى جهدهم للحفاظ عليها ، ولكن لم يطل عجبى حين علمت أنه كان قد بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم ، والقرآن - ولا شك - هو خير سبيل لتقويم اللسان العربى ، فهو الكتاب الذى تحدى كل إنسان وأعجز .

- والأستاذ : محمد عتريس له جاذبية خاصة حينما يتحدث ، تتمثل فى أناقة العبادة ورسالتها ، ودقة اختيار الألفاظ الموحية تماماً بما يقصد التعبير عنه . - عمل عند تخرجه فى التدريس والترجمة ، ثم تفرغ للترجمة حيث عمل فى جهات عديدة داخل وخارج مصر .

- اشترك فى ترجمة ومراجعة عدد من الكتب ، منها كتاب : « وسائل الإعلام المقارنة » . وله تحت الطبع كتاب « المصطلحات البرلمانية والتشريعية والسياسية » بالإنجليزية ، وملحق به معجم متخصص إنجليزى / عربى .

- كتب العديد من المقالات فى مجلات : الطيران المدنى ، الأهرام الاقتصادية ، ومجلة الأزهر ، وفى صحف : الأخبار ، الأهرام ، الجمهورية . ومن هذه المقالات : أحكام العدد وتمييزه من القرآن الكريم ، معجمنا العربى : ما له وما علينا ، المعاجم القرآنية .. تيسير وتفسير .

الأول « كان القرآن الكريم محيط المعارف والأسرار - ومدده لا ينفد ، ومن منله يمكن للعاشقين أن يغترفوا مادة قشبية لمعاجم قرآنية متخصصة : بعضها في العقيدة ، وبعضها في الأحكام ، وثالث في التعبيرات القرآنية ، وغيرها وغيرها » .

وعن طموحاته ، يعبر المؤلف عن آماله التي أرجو أن تتحقق لتثري المكتبة القرآنية ، يقول المؤلف :

« يطمح كتاب : شرح ومعاني جزء «عَمَّ» أن يكون نواة لمعجم قرآني متخصص يلح على توضيح وجلاء معنى الكلمة القرآنية متوسلا إلى ذلك باجتهادات المفسرين ومعاجم اللغة وعلوم الإعراب والقراءات والبيان وغيرها » .

لقد شغل المؤلف منذ كان طفلا صغيرا بحفظ سور جزء «عَمَّ» ، فتدرب لسانه - وهو لم يزل غصاً - على النطق الصحيح لمخارج الحروف والقراءة السليمة لقوله تعالى :

﴿ فَلَا أَقِيمُ بِالْحُنَيْنِ ۝١٥﴾

الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۝١٦ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ۝١٧﴾

(١٥ - ١٧ ، التكوير

قوله :

﴿ وَبَلِّغْ كُلَّ هِمَزٍ لِّمَزَةٍ ۝١٨﴾

(١ - الهزمة)

وبغيرها وغيرها مما تحفل به سور جزء «عَمَّ» من تتابعات صعبة وعجيبة للحركات والسكنات والشدات ، إلى أن يقول المؤلف : « ولما شرعنا في

- كما ألبأه عمله في حقل الترجمة إلى التعمق في دراسة اللغتين العربية والإنجليزية ، وإلى التعامل اليومي مع المعاجم الإنجليزية والعربية ، ووجد أن المعاجم العربية قليلة قليلة ، بينما المعاجم الإنجليزية كثيرة كثيرة ، ووجد أن المعاجم الإنجليزية المتخصصة تغطي كل فروع العلم والفن والمعرفة .

التعريف بالكتاب :

صدر هذا الشرح لمعاني جزء «عَمَّ» في سلسلة كتاب الجمهورية ، التي تصدر عن دار التحرير للطبع والنشر ، بالقاهرة . ولكتاب يقع في ثلاثة أقسام من القطع المتوسط .

القسم الأول :

يقع في (١٤٥) صفحة .. ويضم بين دفتيه : التقديم ، المؤلف ، والكتاب ، السور القرآنية الأولى من جزء «عَمَّ» :

● شرح ومعاني سور النبأ والنازعات ، وعبس ، والتكوير والانفطار والمطففين والانشقاق ولا يفوتني قبل أن أعرض - نماذج من شرح ومعاني جزء «عَمَّ» التي ضمها القسم الأول ، أن أقدم بعضاً من تقرير فحص ومراجعة الكتاب الذي صدر عن الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة التابعة للأزهر الشريف فقد جاء في هذا التقرير بتاريخ ١٦ / ٧ / ١٩٩٤ م : « نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ، ولا مانع من طبعه ونشره على نفقتكم الخاصة ، مع التأكيد على العناية الخاصة بكتابة الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة » .

ثم لننظر في الكتاب :

قال المؤلف في الصفحة السابعة من القسم

أن يسر لي أسباب المطالعة والبحث في كتب التفسير ومعاجم اللغة رجاء إطفاء غلة الظمأ إلى معرفة شيء عن هذه الأسرار العلوية التي تزخر بها سور جزء «عَم» وكلها مكية .

فيما عدا سور : «الزلزلة»^(١) و «اليُنة» و «النصر» ، ولها طابع خاص يجعلها وحدة في موضوعاتها وإيقاعاتها وصورها ، وظلالها . إنها طَرَقاتٌ متوالية على الجِصِّ ، وصيحات بُنُومٍ مستغرقين في سباتهم : أن هُبُوا واستيقظوا ، وانظروا وتدبروا - إن هناك إلهاً ، وإن هناك تدبيراً ، وإن هناك حساباً ! .

نماذج من القسم الأول لشرح ومعاني جزء عَم :
مهَاد :

﴿ أَرْتَجِعُ الْأَرْضَ مَهَادًا ﴾

٦ - النبا (٧٨)

مَهْدُ الفراش يَهْدُهُ مَهْدًا : بسطه ووطأه .
والمهاد : الفراش . والمِهَاد : المهد للسير .
والمِهَاد : اللين كالمهد .

وَجَعَلَ الْأَرْضَ مَهَادًا لِلْحَيَاةِ - وللحياة الإنسانية بوجه خاص - شاهد لا يمارى في شهادته بوجود الواحد المدير من وراء هذا الوجود الظاهر ، فاختلال نسبة واحدة من النسب الملحوظة في خلق الحياة هكذا بجميع ظروفها أو اختلال نسبة واحدة من النسب الملحوظة في خلق الحياة لتعيش في الأرض - الاختلال هنا أو هناك لا يجعل الأرض مَهَادًا ، ولا يبقى هذه الحقيقة التي يشير إليها القرآن هذه الإشارة المجملة .

تعلم اللغات الأجنبية بعد ذلك ، كانت هذه الدُّرَّة الغالية ، وكان هذا المراسم العزيز ذخرا لنا على إجادة نطقها والتفوق فيها على الأقران . واهتزت وجداناتنا ونحن أطفال صغار - ولم نزل - للايقاعات المعجزة المتنوعة المنبثة في حنايا جزء «عَم» رعية مزلزلة في مواقع :

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انشََّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْيَحَاذُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ ﴾

(١ - ٤ / الانفطار)

وهي رقيقة أنيسة في مواقع أخرى :

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيْقٍ مَخْشُومٍ ﴿٢٥﴾ ﴾

(٢٢ - ٢٥ / المطففين)

وغيرها وغيرها ، ونحن أطفال صغار ، استوقفتنا - ونحن لا نعي لماذا استوقفتنا - آيات عجب تقول :

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ﴿٤﴾ (الفجر)

﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾

(١٨ - التكاوير)

﴿ أَلَيْسَ تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْقِ ﴿١﴾ أَى النار

(٧ - الهمة)

وغيرها وغيرها من مجازات وكنيات وبلاغات ما برحت تُشَدُّ المشاعر وتخلب الأبواب إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وما عليها ، إلى أن يقول : « وعلى أمتداد عشرات السنين ، شاء الله

(١) سورة «الزلزلة» مدنية في قول ابن عباس وقناة ، ومكية في أقول ابن مسعود وعطاء وجابر ، وجاء في تفسير ابن كثير أنها مكية .

قراءة التشديد : الصدقة . وقال في معنى قراءة التخفيف : تكون ذكياً مؤمناً . انظر «فتح القدير» للشوكاني ج ٥ ، ص ٣٧٧ . «هل لك إلى أن» أى : هل ترغب في أن ؟ ويقال : هل لك في كذا ؟ وهل لك إليكذا ؟ بمعنى : هل ترغب فيه وإليه ؟ وهو استفهام يقصد به العرض والطلب ، وهو أفضل أنواعه وأرقها باللفظ والأدب .

نموذجان من القسم الثاني :

﴿وَشَاهِدٌ مَّشْهُورٌ﴾

٣ - البروج ٨٥

اختلف فيهما ، فقال عليّ وابن عباس وأبو هريرة : الشاهد : يوم الجمعة ، والمشهود : يوم عرفة . روى ابن جرير عن النبي ﷺ أنه قال «اليوم الموعود يوم القيامة ، وأن الشاهد : يوم الجمعة ، وأن المشهود : يوم عرفة ، ويوم الجمعة ذخره الله لنا» .

وقال الحسين بن الفضل : الشاهد هذه الأمة ، والمشهود : سائر الأمم ، بيانه :

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ البقرة - ١٤٣

وقيل : الشاهد : الحفظة : الملائكة الذين يحصون أعمال العباد . والمشهود : بنو آدم .

قال القرطبي : وقد يشهد المال على صاحبه ، ففي صحيح مسلم عن النبي ﷺ : «..... وإنه من يأخذه (أى المال) بغير حقه كان كالذى يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيداً يوم القيامة» .

وقيل : في ذلك اليوم الذى تعرض فيه الأعمال ، وتعرض فيه الخلائق ، فتصبح كلها

فمثلاً يكسو الماء ثلاثة أرباع قشرة الأرض ، ومن فوق المحيطات واليابسة كلها يوجد محيط من الهواء يسمى الجو ، ولولا هذا الجو لما كان على الأرض حياة . فالهواء يقف حائلاً دون وصول أشعة الشمس القوية التى تقضى على الحياة . وتلك الأشعة التى يسمح لها الهواء بالنفاذ هى تلك التى ترفع الماء فى الهواء (بعد أن يتبخر من المحيطات) ويعود إلى الأرض فى شكل مطر تعيش بمياهه الكائنات الحية وتنمو و ٧٨ ٪ من الغلاف الجوى للأرض نيتروجين تحتاجه كل الكائنات الحية لأجل الغذاء ، و ٢١ ٪ من هذا الغلاف هو غاز الأوكسجين اللازم للتنفس والاشتعال ، ولو زادت نسبته على ذلك لما أمكننا السيطرة على النار ولتحولت إلى حرائق تدمر كل شيء . وجاذبية الأرض لو قلت عما هى عليه الآن لتحول مشى الإنسان عليها إلى قفز . وتحدث قوة جاذبية القمر فى البحر حركتى المد والجزر اللتين تحفظان توازن الأرض وتجعلها تدور بنفس السرعة دائماً . وفي ضوء الشمس تأخذ النباتات الخضراء غاز ثانى أوكسيد الكربون من الهواء ، وبطريقة عجيبة تحتفظ بالكربون غذاء لها وتنفث الأوكسجين لتنفسه الكائنات الحية . انظر كتاب Between Earth And Space تأليف كلايد أور .

ومن سورة «النازعات» نورد شرح معنى كلمة (تُزَكَّى) : القسم الأول ص ٥٤ «تُزَكَّى : تُزَكَّى وتطهر من الشرك وما ينبع من رذائل الأخلاق . وقرأ نافع وابن كثير «تُزَكَّى» بتشديد الزاى على إدغام التاء فى الزاى لأن أصلها تُزَكَّى . وقرأ الباقون «تُزَكَّى» بتخفيف الزاى على معنى طرح التاء . قال أبو عمرو بن العلاء فى معنى

لَمْزَهُ يَلْمِزُهُ لَمْزًا : ضَرَبَهُ . وَلَمْزَهُ : عَابَهُ .
وَلَمْزَهُ : أَشَارَ إِلَيْهِ بَعِينَهُ وَنَحَوَهَا كَالرَّأْسِ أَوْ الشَّقَّةِ
مع كلام خفى .

واللَّمْزَةُ : الْعَيَابُ لِلنَّاسِ ، وَمَنْ يَعِيبُ النَّاسَ فِي
وَجْهِهِمْ (لِلذِّكْرِ وَالْأُنْثَى) .

« لكل هُمزة لمزة » ، قال ابن عباس : هم
المشاؤون بالثيمة ، المفسدون بين الأحبة ، الباغون
للبراء العيب ، فعلى هذا : الهمة للهمة بمعنى .
وقال النبي ﷺ : « شرار عبدا الله تعالى المشاؤون
بالثيمة المفسدون بين الأحبة الباغون للبراء
العيب » (٢)

كشاف كلمات جزء عم :

تسهيلا للقارئ في الوصول إلى معرفة شرح
الكلمات التي ورد شرحها في أقسام الكتاب
الثلاثة ، ألحق المؤلف كشافا رُتبت فيه الكلمات
ترتيبا (ألفبائيا) حسب النطق ، ووفق الحروف
الأولى للكلمات ، ودون اعتداد بأصل الكلمة
الذي اشتقت منه ، أى أن القارئ لن يكون
بحاجة إلى ردّ الكلمة ، التي يبحث عنها ، إلى
مصدرها ، كما هو الحال بالنسبة لمعجمنا العربى ،
وإنما سيجدها حسب ترتيب حروفها في
الكشاف ، وذلك على طريقة المعاجم الإنجليزية
والفرنسية .

فكلمة « مَفَازًا » مثلا يطلبها القارئ في حرف
« الميم » مباشرة ، وهو الحرف الأول منها ،
ولا يردّها إلى مصدرها « فَوَز » كى يبحث عنها في
حرف : « الفاء » . وكلمة « مؤصدة » يطلبها

القارئ في حرف « الميم » مباشرة ، وهو الحرف
الأول منها ، ولا يردّها إلى مصدرها « آصد » كى
يبحث عنها في حرف « الهمة » .

لكن على القارئ أن يجرد الكلمة من الحروف
التي تلحق بأولها ومن هذه الحروف : أداة
التعريف « أل » ؛ فكلمة « المعصرات » مثلا يُبَحِّثُ
عنها في حرف « الميم » .

● وحروف العطف :

مثل كلمة : « فارغب » يُبَحِّثُ عنها في حرف
الهمة .

● وسين الاستقبال :

مثل كلمة : « سيصل » يُبَحِّثُ عنها في حرف
الياء .

● ولام التوكيد :

مثل كلمة : « لِيُنْبِذَنَّ » يُبَحِّثُ عنها في حرف
التاء .

● وحروف الجر : مثل كلمة : « بالحسنى »
يُبَحِّثُ عنها في حرف الحاء ، بعد تجريدتها من الباء
ومن أداة التعريف .

● وأدوات الاستفهام : مثل كلمة : « أَرَأَيْتَ »
يُبَحِّثُ عنها في حرف الراء .

● ولام التعليل : مثل كلمة : « لِيَرَوْا » يُبَحِّثُ
عنها في حرف الياء .. وهكذا .

والدليل إلى معرفة مكان الكلمة : هو رقم
الصفحة ؛ وقد أثبت الكشاف أمام كل كلمة ،
رقم الصفحة التي وردت فيها هذه الكلمة .

(٢) رواه أحمد وابن شبيه والطبرانى عن عبد الرحمن بن غنيم يبلغ به
النبي ﷺ خيار عباد الله الذين إذا رُحُوا ذكروا الله . وشرار عباد الله
المشاؤون بالثيمة المرفوقون بين الأحبة الباغون للبراء العنت .

أهم المصادر :

في شرحه لمعاني جزء عم ، رجع المؤلف الأستاذ محمد عتريس إلى بعض كتب التفسير الهامة مثل : الكشاف : للزمخشري ، وتفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن الكريم ، تفسير القرآن العظيم : لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير ، تفسير الجلالين : جلال الدين المحلى و جلال الدين السيوطي . فتح القدير : للشوكاني ، تفسير جزء عم : للشيخ محمد عبده . صفوة البيان لمعاني القرآن : للشيخ حسنين مخلوف .. الخ .

ومن المعاجم : رجع المؤلف إلى طائفة من أهم المعاجم اللغوية .. وهي :

– معجم ألفاظ القرآن الكريم : مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

– لسان العرب : لابن منظور .

– المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية .

– المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية .

وبعد

فلا يسعني – بعد أن قدمت وعرضت لهذا الجهد القيم والجاد الذي بذله الأستاذ الفاضل :

محمد عتريس في كتابه : شرح ومعاني جزء عم – لا يسعني إلا أن أُحیی هذا الجهد المشكور لخدمة كتاب الله ، الذي لا يأتيه إبطال من بين يديه ولا من خلفه ، فقد تعهد الله – الذي أنزله على حبيبه ومصطفاه – بحفظه ، حينما قال ، وقوله الحق :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(٣)

الحجر – ٩

(٣) ... وكنا نود – بعد جولة الكاتب ، وهو متخصص باعتبار دراسته – أن يقدم نقداً ينتفع به القارئ والمؤلف معا .. جزاه الله خيراً .. مجلة الأزهر .

بَيْنَ الْمَجْلَةِ وَالْقُرَى

تقديم الأستاذ عادل رفاعي خفاجة

شهر الصوم وشهر الخيرات والبركات

يقول الله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا كُنتُمْ تَنفُونَ﴾^(١).

ويقول الرسول ﷺ : إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم ، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد^(٢).

شهر يزور من الخطيئة ، وتزور منه ، وتعمر فيه المساجد بالذكر والقلوب بالتقوى ، وينتشر فيه التكافل والإنصاف بين الناس ، وتزداد الطاعات والعبادات .

شهر كريم ، يأبى إلا أن يكون شهر الخير والبركات . نسأل الله رب العرش العظيم أن يرزقنا حسن صيامه وقيامه حتى تنالنا الرحمة فالمغفرة فالعتق من النار إنه نعم المجيب . ولقد حرص بعض القراء على المشاركة في استقبال هذا الشهر الكريم ، فبادروا بإرسال مساهماتهم الأدبية .

وقبل أن نقدم مقطعات منها نود أن يلتقى معنا القراء الكاتين والقارئات الكاتبات إلى وجوب إثبات المصدر إذا كتبوا نصوصاً من أحاديث رسول الله ﷺ أو من الحكمة ، أو غير

(٢) الحديث رواه البخاري في باب (الريان للصائمين) .

(١) البقرة : ١٨٣ .

ذلك . ولقد وصلنا روائع من هذا القبيل، وبعضها له لياقته التامة بشهر رمضان الكريم ، ولم يسعنا إلا أن نتركها لفقدائها عنصر إثبات المرجع .

نقول ذلك آسفين ، مع تقديرنا الكامل للأستاذ مدرس الثانوى صاحب موضوع (رحمة العالمين ﷺ) وصاحبه : (ما يقال عند رؤية الهلال) وزميلتها كاتبة (من وصايا لقمان لابنه) .

ونحن - إذ نأسف لعدم النشر - نرجو أن تكون كتاباتهم المقبلة حريصة على تسجيل المصادر . وسوف نشرها بمجرد وصول كتاباتهم التى تسجل مصادر كلماتهم .
وإلى القارئ مقتطفات من الرسائل :

صيام الجوارح

الاستماع إلى الخائضين في أعراض الناس ، وعن اللغو ؛ فإنه يجر إلى المعصية ، وللأبرار صيام عظيم عن كل ما يفضض الله - تعالى - في شهر رمضان وغيره من الشهور ؛ لأنهم يعلمون أن رب رمضان هو رب كل الشهور .

من الناس من يملأ أذنيه بسماع النعمة المحرمة والكلمة الآثمة والمجون الأنيم ، وحرّم أذنيه سماع أجمل وأحسن وأطيب والكلام : القرآن الكريم والذكر الحكيم إن علينا أن نظهر آذاننا مما علق بها من الآثام بكثرة قراءة القرآن - وبخاصة - في شهر القرآن .

صيام القلب : وصوم القلب عن الكبير ، والعُجب وعن الحسد والرياء وعن المداينة .
فهذه تصيب القلب بالأمراض وتطفئ نوره وتُعطل سيره إلى الله - عز وجل .

إن على المؤمن الصادق أن يصوم عن الكبير والعُجب والحسد ، ويحذر تقلب القلب كما قال الشاعر :

ما سمي القلب إلا من تقلبه
فاحذر على القلب من قلب وتحويله

عن صيام الجوارح وردت رسالة القارئ خيرى محمد إبراهيم أبو السروس كفر الجرايدة/بيلا/كفر الشيخ ، تكلم فيها عن صيام العين ، وصيام الأذن ، وصيام القلب ، وفيما يلي ننشر مقتطفات من كل ذلك :

صيام العين : هو غمضها عن الحرام وإغلاقها عما نهى الله - تعالى - عنه ؛ فإنها منفذ القلب وباب الروح .

ومن لم يحبس نظره أصيب بأربع :
أولها : تشتت القلب في كل وإيه ، فلا يقر له قرار ولا يهدأ له بال ، ولا يجتمع له شمل .

ثانيها : إلتعاب النفس بفقد ما نظرت وعدم الحصول عليه .

ثالثها : ذهاب حلاوة الطاعة والعبادة بإطلاق النظر .

رابعها : ذنب عظيم وإثم كبير .

صيام الأذن : الأذن أمانة ، وشاهدة أمام الله - تعالى - عما سمعت له ، والصالحون هم الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . وصيام الأذن صرفها عن سماع ما نهى الله عنه ، والإعراض عن

لية القدر وكيفية إحيائها

بإذن رب العزة لهم ؛ فيملأون جنبات الأرض .. » .

وعن كيفية إحياء هذه الليلة الكريمة كتب سيادته :

أول ما يجب أن يفعل في هذه الليلة هو استقبالها بإخلاص النية لله - عز وجل - وعقد العزم على قراءة ما تنيسر قراءته من القرآن الكريم ؛ لتلتقى القراءة في هذه الليلة مع مناسبة النزول ، ثم التقرب إلى الله بالدعاء ، فهو نعم المولى ونعم النصير .

القارئ : محمد كمال كامل الشامي - كلية التربية/أسيوط أرسل إلينا تلك الكلمة عن ليلة القدر :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾

الدخان : ٣

تدل الآية الكريمة العظيمة على (قدر) ليلة القدر ومنزلتها ؛ ففيها تنزل كلام رب العالمين ، وهى ﴿ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ القدر - ٣ . وقد اختصها الله - عز وجل - بنزول الملائكة فيها

قرآنيات

أطول آية : آية الدّين وهى رقم ٢٨٢ من سورة البقرة وكلما فيها ١٢٨ كلمة .

أقصر آية : طه . وهى الآية الأولى من سورة (طه) .

وأما أطول كلمة فهى :

﴿ فَأَسْقَيْنَهُ كُفُوَهُ ﴾ من الآية ٢٢ من سورة الحجر .

وتعتبر سورة المجادلة : السورة الوحيدة في القرآن الكريم كله التى ذكر اسم الله فى كل آية من آياتها .

وتلقينا هذه المساهمة من القارئ : عماد ميزار عبد العظيم جابر من محافظة الفيوم - قرية الأعلام عن القرآن وسوره وآياته تحت عنوان « قرآنيات » يقول - على عهده :

عدد سور القرآن : ١١٤ سورة

عدد أجزاء القرآن : ٣٠ جزءاً

عدد أحزابه : ٦٠ حزبا

عدد أرباعه : ٢٤٠ ربعاً .

عدد آياته : ٦٢٣٦ آية .

أطول سور القرآن : سورة «البقرة» وعدد آياتها ٢٨٦ آية .

أقصر سور القرآن : سورة «الكوثر» وعدد آياتها ثلاث آيات .

التوكل على الله والأخذ بالأسباب

يقتضى التوكل على الله - تعالى - والاستعانة به - سبحانه - في إنجاح المقصود - أن نمارس الأسباب .

حول هذا المعنى وردت إلينا رسالة القارئ / سالم مهني عبد العظيم محمد من شبرا النونة - إيتاي البارود - البحيرة .

كثيراً ما يقع الإنسان في شدة ، أو تنزل به نازله ، فيفكر في أمره ، ويقدر ويدبر ؛ مبتغياً النجاة والخلاص ، فلا يجد إلى الهدى سبيلاً ، قد عميت عليه سبل النجاة ، فيسلم نفسه لليأس ، وما كان عليه إلا أن يتوجه إلى الله خاشع القلب ، صادق النية ، يسأله أن يكشف عنه الضر ، فهو - جل شأنه - غياث المستغيثين ، ومجير المستجيرين ، ومأمن الخائفين حتى تناله من الله الرحمة واللفظ ويخلصه من شدته ، فهو القائل - جل شأنه - :

﴿ أَمَّنْ مَّحِيبُ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾

التمثل

ثم يتوكل على الله - تعالى - ويجب ألا يفهم من التوكل ما يفهمه الجاهلون من أن التوكل مجرد كلمة تلو كها الألسن ، ولا تعيها القلوب ، وتتحرك بها الشفاه ، ولا تفهمها العقول ، أو هو نبذ للأسباب وترك العمل ، تحت شعار « التوكل على الله والرضا بما تجرى به الأقدار » لا فإننا لا نعرف ما جرى به القدر فعلينا العمل ، فإنما

المسلم من يفهم التوكل على الله بإحضار كافة الأسباب المطلوبة لأى عمل من الأعمال ، فلا يطمع في ثمرة بدون أن يقدم بذرتها ، ولا يرجو نتيجة ما دون أن يضع مقدماتها ثم التوكل بعد ذلك يكون نوعاً من الطاعة ، لأن إثمار تلك الأسباب وإنتاج تلك المقدمات مرده إلى الله - تعالى - هو - وحده - القادر عليه دون سواه . إذن ، فالتوكل عند المسلم هو عمل وأمل مع هدوء قلبي وطمأنينة نفس ، واعتقاد جازم بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

وعلينا أن نتدبر قول الرسول الكريم ﷺ : «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» أخرجه الترمذى وحسنه .

ثابت بن قيس الخزرجي

أما القارئة : شرين عبدالله نجيب - مدينة نصر فتشارك بتقديم بعض المعلومات عن ثابت بن قيس الخزرجي تقول :

« كان السكون مخيماً ، ورسول الله ﷺ يتلو قول الله تعالى :

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾

سُورَةُ نَحْلٍ

وإذا بشخص ينفرد جانباً وعينه مغرورقتان بالدموع إنه «ثابت بن قيس الخزرجي» صاحب الصوت الجمهوري ، استدعاه الرسول ﷺ وسأله عما به فأجابته ثابت : لخوفى أن أكون من أصحاب النار ، لجهارة صوتى .

ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يمننا وإياكم بالنظر إليه .

● عريف/محمد حشيش - القاهرة - المرج : أهلا بكم صديقاً عزيزاً ، وفي انتظار إسهاماتك وإبداعاتك .

● القارىء : السيد سليمان السيد سليمان - الهيئة العامة للصرف الصحي بالاسكندرية : نشكر لكم حسن متابعتكم ، وقد تم نشر ملاحظتكم في عدد شعبان ١٤١٦ هـ . ونأمل مواصلة الكتابة ، والمراسلة .

● القارىء : شحاته أحمد أبو بكر - بيا - بنى سويف : أخى الكريم :

إذا لم ترعيناك أى جميل ، ورضيت لها أن تكون على مناعة من هذه الرؤية ، فهى بالضرورة ستجد كل شئ قبيحا ... لا عليك . ففى الكتاب العزيز :

(أ) ﴿ لَا يَكِلُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ وفيه .

(ب) ﴿ عليكم أنفسكم ﴾ .

مع أخلص تحياتي

● القارىء : خالد هاشم أحمد - الجيزة يسأل عن المسابقة السنوية التى تقام فى شهر رمضان بإشراف الأزهر ووزارة الأوقاف .

نفيدكم بالآتى :

شروط هذه المسابقة موجودة بوزارة الأوقاف . والأزهر لا يشترك مع الوزارة فيها . يمكنكم السؤال بمكتب الاستعلام بالوزارة .

فيهدىء الرسول الكريم من روعه ويقول له : إنه سيعيش حميداً ويموت شهيداً ، مبشراً بإياه بأنه من أهل الجنة ، وتنفرج أسارير ثابت ، فقد نال الوسام من رسول الله ﷺ .

ويعود ثابت ، خطيب الخرج وشاعرها ، يتمنى أن يجاهد الأعداء . وحدث ما تمناه ، فشارك فى (قرىظة) ، و (المصطلق) وظل يقاتل حتى لقى الله ، شهيداً ، فائزاً بما بشره به رسول الله ﷺ .

ردود وتعليقات

● الطالب أ. ح. جامعة عين شمس : اطمئن ، لم تتجاوز الحد ، ويسعدنا أن يصلنا شئ مفصل .

● القارىء : محمد عبدالمهيمن عبدالشكور - المنيا - دير مواس - العمارة الشرقية : يمكنكم الاشتراك بمجلة الأزهر عن طريق قسم الاشتراكات بجريدة الأهرام ، القاهرة - شارع الجلاء .. أما الاشتراك عن سنوات سابقة منذ عام ١٩٨٠ .. فقد نفدت أعدادها .

● القارىء : أحمد فتحى السيد محمد - سمسطا - بنى سويف :

وصلنا نشيدك للبوسنة ورجال البوسنة وندعو الله معك أن يوفق أهل البوسنة إلى إعادة البناء .

● القارىء : حاتم إبراهيم محمد سلامة - معهد منوف الأزهرى - قرية سنجرج :

وصلتنا رسالتك عن رؤية الله - تعالى - ومنها قول الرسول الكريم ﷺ : « إنكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر » متفق عليه .

من نفحات رمضان

رمضان شهر البرّ والنفحات وتلاوة القرآن في إحيات
شهر أتنا بالصيام تقرباً لله كي نخطى بحجر صلات
فالصوم يوقظ في النفوس ضمائراً غرق طويلاً في عميق سيات

الأجر فيه على الدوام محقق والبذل فيه يضاعف الحسنات
فالحسنون يواصلون جهودهم لينالوا عفو الله بالقربات
والذاكرون يربطون لسانهم مستغفريين الله في الخلوات

في ليلة القدر التى وعدوا بها ما يكفهم من متعة وهبات
الله شرفها وأعلى قدرها مصداق ذلك محكم الآيات
يا باغى الخيرات أسرع لائسى حتى تفور بأطيب الثمرات

يا صائماً إن كان صومك كاملاً ستال حتماً على الدرجات
لكن إذا كان الصيام ملوثاً لن تجبى إلا منتهى الحسرات
واختم صيامك بالزكاة فإنها تُغنى الفقير وتمسح الآهات

بقلم :

خيرى عبدالباسط السيد

القاهرة - ٦ أ شارع أحمد حانة بسراى القبة

رسائلكم وصلت

فتوح نصار - فراج حسن فراج - فؤاد شعيب
 - كمال عبد المنعم خليل - كمال محمد حميدة -
 لعمرى مدنى - ماهر أحمد صوفى - محجوب
 كامل محمود - محروس عبد الفتاح - محروس
 محمد موسى - محمد الأمين كميتى - محمد أحمد
 مكرم - محمد الدمرداش - محمد سعد لطفى -
 محمد خيرى أبو ربيع - محمد عبد الفتاح على -
 محمد كامل الشامى - محمد محمد عثمان - محمد
 محمود حمام - محمود أبو سعيد - محمود على
 عبد التواب - مصطفى الغمرى - مصطفى كمال
 عيسى - نجاح سرور - هانى المطيرى - وائل
 محمود حسن .

كما وصلتنا رسائل القارئات :

أم هاشم حسين يوسف - آمنة أحمد مكرم -
 نعيمة مبروك رجب - رجاء السروان .

السادة الأساتذة : إبراهيم الحفناوى -
 إبراهيم محمد رزق - إبراهيم محمد على -
 أبو شرف الدين - أحمد البسيونى - أحمد
 عبد الفتاح عبد المعطى - أسامة الأشمونى -
 أشرف الصعيدى - أشرف على جاد الله -
 الطالب / أ . ح بعين شمس - السعيد الرئيس -
 تمام محمد عبد الرحيم - حاتم إبراهيم سلامة -
 حيش حسن - خالد محمد بكري - ربيع
 الإكيادى - ربيع الزواوى - رمضان الأقرع -
 سيد حسين صالح - شريف مرشدى - شحاتة
 أبو بكر - شوقى محمد محمود - طارق صابر
 سرحان - طلاب معهد الإمام المراغى - طه
 حامد أفندى - عادل على إسماعيل -
 عبد الباسط عبد الشافى أحمد - عبد رب النبى
 محمد على - عبد الحميد فتحى - على سيد جودة
 - عيد محمد إبراهيم - فتحى عبد الصادق عز -

✽ وبمشيئة الله - تعالى - يواصل الباب اهتمامه
 بعرض الرسائل التى تلقاها ويتلقاها تباعاً .



تقدير الأستاذين/ عمر البستوي • مصطفى عبد المجيد

١٥٠ ألف طالب يؤدون

امتحانات الشهادتين الإعدادية

والثانوية الأزهرية

وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على اختيار رؤساء ومساعدى لجان امتحانات الشهادتين الإعدادية والثانوية ، التى يؤدونها أكثر من ١٥٠ ألف طالب وطالبة ، كما وافق فضيلته على اختيار أعضاء لجان النظام والمراقبة للكنترول لهاتين الشهادتين .

وقد أصدر فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر الشريف : القرار التنفيذى لاختيار أعضاء هذه اللجان ، حيث تقرر أن يكون فضيلة وكيل الأزهر : المشرف العام على الامتحانات ، وأن يكون فضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية رئيسا عاما لها ، يعاونه فضيلة الشيخ فؤاد البرعى وكيل القطاع ، وأن يكون فضيلة الشيخ سامى الشعراوى الرئيس العام لامتحانات الشهادة الثانوية الأزهرية .

برقية شكر من السيد رئيس الجمهورية

لفضيلة الإمام الأكبر

بعث السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية ببرقية الشكر التالية إلى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف رداً على برقية التهئة التى بعث بها فضيلته لسيادته بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج ، وهذا نصها :

فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف .

يسرنى أن أبعث إليكم وأسرّة الأزهر الشريف بوافر الشكر على تهنتكم الرقيقة بذكرى الإسراء والمعراج وما حملته من مشاعر طيبة ، داعياً الله - تعالى - أن يعيدها عليكم بالصحة والسعادة وعلى مصرنا العزيزة والأمة الإسلامية بالخير والبركات .

وكل عام وأنتم بخير

محمد حسنى مبارك

الأكبر فضيلة الشيخ وكيل الأزهر الشريف ،
الذى أكد في كلمته أمام المؤتمر على دور الجامعات
في حل مشكلات المجتمع ، وطالب فضيلته :
الجامعات وكلليات الهندسة والكلليات العلمية
بضرورة المساهمة مع الأزهر الشريف للارتقاء
بمستوى التعليم والبحث العلمى .

كذلك أكد رئيس جامعة الأزهر في الكلمة
التي ألقاها في الافتتاحية : على أن الجامعة سوف
تستمر في دعم البحث العلمى في كافة الاتجاهات
بالإضافة إلى تنظيم المؤتمرات العلمية ومد جسور
التعاون مع الجامعات في مصر وخارجها .

كما شهد الجلسة الأولى الدكتور محمد إبراهيم
سليمان وزير الاسكان والمجتمعات العمرانية ،
ولفيف من أساتذة جامعة الأزهر والجامعات
الأخرى ، المشاركة في المؤتمر .

هذا وقد شارك في هذا المؤتمر علماء وباحثون
من أكثر من ٣٥ دولة لمناقشة أكثر من خمسمائة
بحث علمى في ثمانية مجالات هندسية شملت :
الهندسة الميكانيكية والكهربية والتعدينية والمدنية
والمعمارية والتخطيط العمرانى والنظم والحاسبات
والبتروك .

الدكتور رشاد خليل

وكيلا للشريعة والقانون

أصدر رئيس جامعة الأزهر قراراً بتعيين
الأستاذ الدكتور / رشاد خليل أستاذ الفقه المقارن
وكيلا لكلية الشريعة والقانون بالقاهرة .

بدء اختبارات الإعارات

لمدرسى الأزهر الشريف

وافق فضيلة الإمام الأكبر على بدء إجراء
اختبارات الإعارات والبعثات لمدرسى المعاهد
الأزهرية ، لاختيار المستوفين لشروط التقدم
تمهيداً لإعارتهم خلال العام الدراسى القادم
١٩٩٧ / ٩٦ .

وقد أصدر فضيلة وكيل الأزهر الشريف
القرار التنفيذى لبدء الاختبارات ، والتي تقرر أن
تعقد : بمجمع مدينة نصر النموذجى بالقاهرة ،
وتجرى في : حفظ القرآن الكريم ، والتمكن من
اللغة العربية والفقه والتفسير والحديث النبوى
الشريف ، واللغات الأجنبية لمن سيتم إيفادهم
للدول غير الناطقة باللغة العربية .

المؤتمر الدولى الرابع

لهندسة الأزهر تحت رعاية شيخ الأزهر

وتحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الشريف ورئاسة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر ؛ عقد المؤتمر الدولى الرابع
الذى تنظمه كلية الهندسة بجامعة الأزهر كل عامين
أقيم المؤتمر تحت عنوان « البحوث الهندسية وتحقيق
الجودة » وقد شهد الجلسة الافتتاحية التى عقدت
يوم الثلاثاء الموافق ٢٢ رجب ١٤١٦ هـ -
١٩٩٥/١٢/١٥ م ، نائباً عن فضيلة الإمام

حركة ترقيات هيئة التدريس

بجامعة الأزهر

وافق مجلس جامعة الأزهر برئاسة الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة على ترقية وتعيين اثنين وأربعين أستاذا وأستاذا مساعدا ومدرسا بكليات الجامعة بالقاهرة والأقاليم ، شملت الحركة عدد (٩) أساتذة و (٢٢) أستاذا مساعداً وأحد عشر مدرساً .

كلياتان للدراسات

الإسلامية بمدينة السادات

وافق الدكتور محمد إبراهيم سليمان وزير الإسكان والمرافق والمجمعات العمرانية على تخصيص مبنين بمدينة السادات لافتتاحهما كليتين ، أحدهما للدراسات الإسلامية والعربية للبنين ، والأخرى للبنات .
كما وافق سيادته على تخصيص مساحة ٥٠٠ فدان على مدخل مدينة السادات بالطريق الصحراوي (القاهرة - الأسكندرية) لإنشاء توسعات مستقبلية لختلف الكليات الأزهرية .

وقد أعلن المهندس أسامة الإسناوى رئيس جهاز مدينة السادات بأنه قد تمت الموافقة على تخصيص ١٠٠٠ وحدة سكنية لهيئة التدريس والطلاب والعاملين بجامعة الأزهر فرع مدينة السادات ، ومن المقرر أن تبدأ الدراسة بهاتين الكليتين العام الدراسي القادم بمشيئة الله - تعالى .

قوافل التفتيش بالأزهر

أنهت قوافل التفتيش التى شكلها قطاع المعاهد الأزهرية لمتابعة سير الدراسة بالمعاهد الأزهرية على مستوى محافظات الجمهورية .

وصرح فضيلة الشيخ محمد بشير عبد العال رئيس قطاع المعاهد الأزهرية أن قوافل التفتيش قامت بعملها من الناحيتين : الدراسية والإدارية .
قام بأعمال التفتيش : المستشارون والموجهون الأوائل ، وبعض الموجهين وقيادات قطاع المعاهد الأزهرية .

ترشيح أساتذة جامعة الأزهر

لجائزة الدولة التقديرية

وافق مجلس جامعة الأزهر على ترشيح ستة من الأساتذة الأعضاء بهيئة التدريس بالجامعة لجائزة الدولة التقديرية لعام ١٩٩٥ لإنتاجهم العلمى والأدبى المتميز . وهم الأساتذة :

الدكتور نبيل عبدالحاميد عيسى فى مجال العلوم الطبيعية .

الدكتور طارق على حسن فى المجال الطبى .
الدكتور محمد أحمد اسماعيل العربى فى مجال العلوم الهندسية .

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى فى مجال الفنون والآداب .

الدكتور محمود طه أبو العلا فى مجال العلوم الاجتماعية .

مبعوثو الأزهر إلى الفلبين

وتاييلاند وكوالالمبور

أوفد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ، فضيلة الدكتور عبد الله مبروك النجار الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والقانون ، وفضيلة الدكتور على جمعة عبد الوهاب الأستاذ المساعد بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر . وذلك لحضور المؤتمر العام لعلماء المسلمين الفلبينيين الذى عقد فى المدة من ٢٣ / ١٢ / ١٩٩٥ إلى ٣٠ / ١٢ / ١٩٩٥ م تحت رعاية رئيس جمهورية الفلبين ، لتوحيد وتنسيق العمل الإسلامى هناك ، ومناقشة المشاكل التى تواجه العالم الإسلامى فى الوقت الحالى وكيفية القضاء عليها طبقا للمعاهدات والقوانين التى تبرم بين الدول الإسلامية .

وأوفد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف : فضيلة الدكتور أحمد عيسى المعصراوى المدرس بكلية التربية قسم الدراسات الإسلامية - جامعة الأزهر - وعضو لجنة المصحف الشريف بالأزهر ، إلى تاييلاند لحضور الاحتفال الذى أقامته دولة تاييلاند فى الفترة من ٢٨ - ٣٠ ديسمبر ١٩٩٥ بمناسبة المولد النبوى الشريف .

حيث شارك فضيلته فى إجراء المسابقات التى عقدت لحفظ وتلاوة القرآن الكريم فى هذه المناسبة الكريمة .

وقد شارك فى الاحتفالات : الأمر ولى العهد وكبار رجال الدولة والمسؤولين .

أوفد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف فضيلة الشيخ محمد يوسف عفيفى عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف إلى كوالالمبور بماليزيا وذلك للاشتراك فى اجتماع الدورة العاشرة للجنة تنسيق العمل الإسلامى المشترك فى مجال الدعوة والذى يعقد فى الفترة من ١٢ - ١٥ يناير ١٩٩٦ .

وقد قدم فضيلته ورقة عمل عن : كيفية الإسهام وتبادل المعلومات بين المنظمات والجمعيات الإسلامية العاملة فى مجال الدعوة الإسلامية ، ويرافقه فى هذه الرحلة السيد السفير د / فتحى مرعى مستشار السيد وزير الخارجية .

خطة للنهوض بدور جامعة

الأزهر الشريف فى الدعوة

أعلن رئيس جامعة الأزهر بأنه تقرر إنشاء أول كلية للدراسات الإسلامية باللغات الأجنبية فى أسوان ، واستكمال شعب الدراسات الإسلامية باللغات الأجنبية فى كلية اللغات والترجمة بمدينة نصر ، فى إطار خطة جديدة للنهوض بدور جامعة الأزهر فى مجال الدعوة .

كما أعلن فضيلته بأن الخطة تتضمن أيضاً تطوير الدراسة بكلية الدعوة وأقسام الدعوة بكلية أصول الدين للنهوض بمستوى الدراسة وتخرج دعاة قادرين على مواجهة التحديات والقضايا المطروحة .

أصدر فضيلة الإمام الأكبر قراراً بالموافقة على سفر أصحاب الفضيلة الآتية
أسماءهم إلى البلاد قرينة اسم كل منهم

رقم	الاسم	الجهات الموفد إليها
١	الشيخ محمد على بدران	المركز الإسلامى فى هيمتون رودس الولايات المتحدة الأمريكية
٢	الشيخ إبراهيم يوسف محمد البنا	المركز الإسلامى فى هيوستون الولايات المتحدة الأمريكية
٣	الشيخ محمد محمد عبدالعال تحفون	المركز الإسلامى فى كنفريل (كنيفرال) ولاية تكساس-الولايات المتحدة الأمريكية
٤	الشيخ عبدالعزيز أحمد إبراهيم ندا	المركز الإسلامى فى هامبتون بولاية فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية
٥	الشيخ احمد نور الدين محمد محمد أحمد	الجمعية الإسلامية بمدينة زيورخ بسويسرا
٦	الشيخ أحمد نور الدين محمد محمد أحمد	المؤسسة الثقافية الإسلامية بجنيف بسويسرا
٧	الشيخ سعد سلامة الألفى سعيد	الجمعية الإسلامية بكانبرا باستراليا
٨	الشيخ أحمد أحمد ابو راس	المركز الإسلامى بولاية جنوب استراليا

٩	الشيخ عبداللطيف حامد سالم الفرارنى	مسجد الأزهر الشريف سيدنى استراليا
١٠	الشيخ السيد على خليفة محرم	المركز الثقافى الإسلامى التابع لجمعية الدعوة الإسلامية هولاندا
١١	الشيخ الصافى محمد عبدالمجيد خميس	المركز الثقافى الإسلامى التابع لجمعية الدعوة الإسلامية هولاندا
١٢	الشيخ معوض مبروك عباس	المركز الثقافى الإسلامى التابع لجمعية الدعوة الإسلامية هولاندا
١٣	الشيخ محمد محمد محمد الثعلباوى	المركز الإسلامى الجنوى فى التيجمرى بفنزويلا
١٤	الشيخ محمد محمد محمد الشيخ	المركز الإسلامى فى سيد لباك الولايات المتحدة الأمريكية
١٥	الشيخ عبد الله السيد على المصرى	المركز الإسلامى فى جنوب ابلان - تكساس الولايات المتحدة الأمريكية
١٦	الشيخ شعبان محمد عوض حسن	مؤسسة سعيد الحنفى الإسلامية فى مراكينو بفنزويلا
١٧	الشيخ عبدالفتاح محمد إبراهيم سيد أحمد	دار الافتاء بأريتريا
١٨	الشيخ محمد محمد مشهور خليفة	دار الافتاء باريتريا
١٩	الشيخ عبدالموجود عبدالحكم حسين على	مجلس شيخ الإسلام - تايلاند



٢٠	الشيخ أحمد محمد جاب الله يوسف	المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - أسبانيا
٢١	الشيخ سرور مهدي فرحات محمد	المركز الإسلامي - تورني بيتورا - أسبانيا
٢٢	الشيخ حسن علي علي الخصوص	المركز الإسلامي - لانتروطي - أسبانيا
٢٣	الشيخ عرفة حسن عبدالموجود حسن	المركز الإسلامي - مدينة ساو باولو
٢٤	الشيخ محمد محمد أحمد الطائش	المركز الإسلامي - مدينة ساو باولو
٢٥	الشيخ محمود عبدالدايم فرج صالح	الجالية الإسلامية - جواتيمالا
٢٦	الشيخ فتحي شحاتة حسن رحيم	مجلس العلماء - زمبابوي
٢٧	الشيخ سعد حامد محمد الخولي	مدغشقر
٢٨	الشيخ محمد محمد فتح الله إبراهيم	المركز الثقافي الإسلامي بروما
٢٩	الشيخ السيد محمد محمد عبدالعاطي	هولندا
٣٠	الشيخ أحمد محمد موسى حنين	سيدني - أستراليا
٣١	الشيخ مرسى أبو الوفا قدرة	ولاية نيوجرس - الولايات المتحدة الأمريكية
٣٢	الشيخ سعد عبد الحميد عوض جويده	ولاية هدرسون - الولايات المتحدة الأمريكية

أَنْبَاءُ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ

إعداد الأستاذ/ محمد عبد الحميد بشير

الأحرر ، وقال وزير خارجية اليمن - في مؤتمر صحفي : إن بلاده ترفض تدويل الجزيرة والنزاع حولها ، واستبعد لجوء بلاده للخيار العسكري ، وأكد وجود وساطات جارية في الوقت الحالي ، وأضاف أن اليمن تصر على حل النزاع في إطار القانون الدولي ، وقانون البحار ، وذلك لأهمية أرخبيل حنيش وجدير بالذكر أن كلا من مصر وفرنسا وأثيوبيا تتوسط لحل النزاع بين البلدين المسلمين بالطرق السلمية منعاً لإراقة الدماء ، وحرصاً على استتباب الأمن في تلك المنطقة الحيوية من العالم .

الجزائري

قام الرئيس الفلسطيني بزيارة الجزائر لإجراء محادثات مع الرئيس الجزائري ، وصرح في مؤتمر صحفي بأن الانتخابات الفلسطينية تتم في المناطق المحررة من الضفة الغربية وقطاع غزة في الوقت المحدد لها ومن المقرر أن تشارك الجزائر في الانتخابات الفلسطينية كمراقب ضمن سبع من دول عدم الانحياز عهد إليها مهمة (تقييم) عملية نزاهة الانتخابات .

قال ياسر عرفات :

معم

أصدر المؤتمر الاستثنائي للاتحاد البرلماني العربي بياناً في (عمان) رفض فيه المجتمعون قرار الكونغرس الأمريكي بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس والتأكيد على عروبة القدس ، إذ السلام العادل والشامل لا يمكن تحقيقه إلا بتطبيق القرارات الدولية التي دعت لإسرائيل للانسحاب الكامل من الأراضي العربية المحتلة ، واتخذ الاتحاد قراراً برفض قرار الكونغرس باعتباره يتنافى مع الشرعية الدولية ، ويؤكد على مستقبل المدينة المقدسة ، وناشد النيابيون العرب دول العالم عدم نقل سفاراتهم إلى القدس ، وعدم الاعتراف بها عاصمة لإسرائيل ، واعتبار القدس عاصمة للدولة الفلسطينية الوليدة .

المعروف أن هذا المؤتمر عقد على هامش المؤتمر السابع للحوار البرلماني العربي الإفريقي بالعاصمة الأردنية .

اليمن

رفضت اليمن اقتراحاً من أريتريا بنشر مراقبين دوليين في (جزر حنيش) الكبرى بالبحر

الشيشان

واصل المجاهدون الشيشان نضالهم المشرف من أجل الاستقلال . لكن المقاتلين أرغموا على التوقف بعد نسف الجسر الذي كان مقررًا عبورهم عليه إلى داخل الشيشان ، وذلك في خيانة سافرة للشروط المتفق عليها بينهم وبين السلطات الروسية . والمعروف أن المجاهدين أفرجوا عن ألفي رهينة قبل مغادرتهم (كيزيليار) أما في (جروزني) العاصمة الشيشانية فقد هدد (الرئيس جوهر داود) الذي تمت العملية الفدائية تحت قيادة زوج ابنته بأحداث أخطر ، وقال - في مقابلة نشرتها مجلة شيشانية : إن الوضع بكامله تحت سيطرته ، ولم يستبعد تكرار عمليات المقاتلين الشيشان إذا استمرت الحرب .

جاء ذلك في لقاء أجرى مع الرئيس الشيشاني في أحد المخائء الجبلية الوعرة بالشيشان .

البوسنة والهرسك

استأنف أطراف النزاع في البوسنة والهرسك مفاوضاتها في التمسا لوضع قرارات تتعلق بانفراج عسكري في الوقت الذي تبادل فيه القوات البوسنية والكرواتية القذف المدفعى في (مدينة موستار) المقسمة ، كما عقد مسئولون رفيعو المستوى من الدول المعنية اجتماعات مغلقة تحت رعاية منظمة الأمن والتعاون الأوربي تطبيقاً لاتفاق السلام في (ريتون) .

أعلنت القوات متعددة الجنسيات في العاصمة البوسنية أنها تملك صلاحيات لوقف الأعمال الإرهابية الصربية .

إن هذه الانتخابات تضع الأساس لإنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة ، ويتنافس فيها أكثر من ثمانمائة مرشح لشغل ٨٨ مقعداً تعتبر عدد مقاعد البرلمان الفلسطيني أما الانتخابات الرئاسية فيتنافس فيها إلى جانب السيد ياسر عرفات السيدة سميحة خليل ٧٢ سنة .

وعن مؤتمر باريس للدول المانحة للمساعدات الفلسطينية أعرب عرفات عن أمله في أن تترجم إلى واقع ملموس .

وعن المفاوضات على المسار الفلسطيني الإسرائيلي حول السلام أكد سيادته أن شهر ذي الحجة القادم - مايو) سيشهد المرحلة النهائية للمباحثات بين الجانبين في كل المسائل وفي مقدمتها القدس الشريف وهي العاصمة الموحدة للدولة الفلسطينية الوليدة ، وكذلك مسألة المستوطنات التي تمثل عقبة كأداء في سبيل تحقيق السلام .

البحرين

واصل وزير خارجية أمريكا جولانته المكوكية من أجل السلام بزيارات كان آخرها زيارته لكل من سوريا وإسرائيل ، وأوضح سيادته أنه ناقش مع المسؤولين في البلاد التي زارها عملية السلام في الشرق الأوسط خصوصاً على المسار السوري وقال - في مؤتمر صحفي مع كل من رئيس وزراء إسرائيل والاعهال الأردني : إن هناك بداية طيبة لمرحلة جديدة في العملية السلمية ، وذلك نتيجة للتقدم الذي نشأ عن اللقاءات التي جرت في ولاية (ميرى لاند) بأمريكا مؤكداً أن حجم الانسحاب وعمقه أمر هام .

A ce moment-là tu ne seras point pardonné pour avoir suivi aveuglément tes parents, ta communauté ou des gens puissants.

[Quand ils verront le châtement, quand tous les liens seront coupés, quand ceux qui auront été suivis désavoueront ceux qui les ont suivis]

Sour. "Al Baqara" (La Vache) v166-167.

[Les faibles diront à ceux qui étaient orgueilleux : "Nous avons suivi votre exemple; pouvez-vous (à présent) nous préserver du châtement d'Allah?"]

Sour. "Ibrahim" (Abrahâm) v21.

[Ils disent plutôt : "Nous avons trouvé nos ancêtres qui suivaient toujours la même voie, et nous avons été guidés par leur exemple"].

Sour. "Al Zukhruf" (L'orenement) v22.

La porte du repentir est largement ouverte, à tout moment et pour tout le monde. Allez-y, pendant qu'il est encore temps.

[Ô Mes serviteurs! Vous qui avez commis des excès à votre propre détriment, ne désespérez pas de la clémence d'Allah : Allah pardonne tous les péchés"].

Sour. "Al Zumar" (Les groupes) v53.

L'Islam est un message universel adressé à toute l'humanité. Qui-conque veut embrasser l'Islam a le droit de le faire sans avoir besoin d'intercesseur entre lui et Son Seigneur, ni d'autorisation préalable de n'importe quelle autorité religieuse ou humaine.

[Nous t'avons envoyé à tous les humains, uniquement comme annonciateur de la bonne nouvelle et comme avertisseur].

Sour. "Saba" v28

Après mûre réflexion, choisis pour toi-même la voie que te dicte la saine raison; et souviens-toi de ces paroles d'Allah- le Très - Haut :

[Pas de contrainte en religion : la voie de la raison se distingue de celle de l'erreur].

Sour. "Al Baqara" (La Vache) v256

Dr. Rokeya GABR

gences et des crimes commis par les humains. Toutefois, la pollution et la dégradation des eaux-qu'il s'agisse de fleuves ou de mers - n'avait pas à l'époque d'explication naturelle. Ce n'est que vers la fin du XX^e siècle que le monde a commencé à prendre conscience de la pollution aussi bien des eaux potables que des eaux de mer, ce qui représente une menace pour les trésors aquatiques. C'est là certes une prédiction qui date de quatorze siècles, et qui est une preuve du caractère miraculeux du Coran.

Conclusion

Cher Lecteur,

A présent que tu viens de lire cette étude qui t'expose simplement, objectivement et logiquement les preuves des vérités scientifiques énoncées dans le Coran et qui témoignent de la véracité du message de l'Islam, tu es - à partir de maintenant - responsable devant ton Seigneur, Allah - le dieu Unique - qui t'a créé et qui t'a envoyé ce message. Peut-être, dans un moment de vérité, te libéreras-tu de toute idée préconçue et tu sauras alors que ce n'est point une plaisanterie mais une affaire sérieuse : tu n'as point été créé en vain, ni par hasard :

[Pensiez-vous que Nous vous avions créés par pur divertissement et que vous ne seriez pas ramenés vers Nous?]

Sour. "Al Mu'minûn" (Les Croyants) v115.

Une fois que tu as eu les preuves sous les yeux, tu deviens apte à être jugé pour être rétribué ou puni. Il n'y a point à hésiter : hâte-toi de suivre l'appel de la Vérité avant qu'il ne soit trop tard : le terme d'une vie humaine peut-être bien court et ne dépend pas de toi.

[Allah n'accorde aucun sursis à celui qui est arrivé au terme de sa vie]

Sour. "Al Munafiqûn" (les Hypocrites) v11.

[Tu étais inconscient de cela. Nous avons oté ton voile et ta vue est perçante aujourd'hui]

Sour. "Qaf" v22.

[Le jour du Jugement Dernier, personne ne viendra à ton secours : ni ton clan, ni tes enfants, ni tes biens]

Sour. "Al Chu'ara' " (Les Poètes) v88



[Ils ont qualifié de mensonge ce qui ne relève point du domaine de leur savoir et ce dont ils n'ont pas encore reçu l'interprétation].

Sour. "Yûnus (Jonas) v39.

D'autre part, le Coran a prédit la conquête de la Mecque, alors que le message de Mohammad - b.s. - était attaqué de toutes parts par les adversaires de l'Islam.

[Selui qui t'a chargé du Coran, te ramènera certes à un beau lieu de séjour].

Sour. "Al Qasas" (Le Récit) v85.

[Allah a confirmé la vérité de la vision accordée à Son Prophète : Vos entrerez certes dans la Mosquée Sacrée, par la volonté d'Allah].

Sour. "Al Fath" (Le succès) v27.

Quelques années avant la mort du Prophète Mohammad - b.s. - les perses avaient fait subir une grande défaite aux romains et avaient conquis Jérusalem en l'an 614-615 J.C. Or, le Coran a prédit, contre toute attente à cette époque, que les romains remporteraient une victoire sur le perses.

[Alif, Lâm, Mim (A-L-M) Les romains ont été vaincus dans la terre la plus voisine. Mais, après leur défaite, ils seront vainqueurs].

Sour. "Al Rûm" (Les Romains) v1à3.

Or, cette victoire inattendue eut lieu à la suite d'une bataille décisive en l'an 622 J.C.; ce qui confirma la vérité des prévisions coraniques.

Enfin, Le Coran a prédit la pollution de l'environnement sur terre comme sur mer - par la main des humains.

[La corruption est apparue sur terre et dans la mer par suite de ce que les homme ont accompli de leur propres mains].

Sour. "Al Rûm" (Les Romains) v41.

Il n'est peut-être pas étrange de prévoir la dégradation et la pollution sur terre qui sont les conséquences naturelles des guerres, des négli-

donc une sourate semblable à cela, et faites appel à qui vous pouvez, en dehors d'Allah, si vous êtes véridiques"]

Sour. "Yûnus" (Jonas) v38.

[Si vous avez quelque doute au sujet de ce que Nous avons révélé à Notre serviteur, apportez donc une sourate semblable à ceci, et faites appel à vos témoins, en dehors d'Allah, si vous êtes véridiques]

Sour. "Al Baqara" (La Vache) v23

[Dis : "Si les humains et les djinns s'unissaient pour produire quelque chose de semblable à ce Coran, ils ne produiraient rien qui lui ressemble même s'ils s'aidaient mutuellement]

Sour. "Al Isrâ' " (Le Voyage Nocturne) v88.

Le Coran a également prédit que les vérités, le savoir et les secrets qu'il renferme, n'étaient point connus de la communauté à laquelle appartenait Mohammad - b.s. - à l'époque où eut lieu la Révélation. Ce n'est que graduellement que l'humanité a commencé à comprendre l'interprétation scientifique exacte de plusieurs versets coraniques dont le sens paraissait obscur aux humains.

[Nous leur montrerons Nos signes dans l'univers et en eux-mêmes, jusqu'à ce qu'ils voient clairement que c'est bien la Vérité]

Sour. "Fuçilat" (Ont été détaillés) v 53.

[Chaque nouvelle a un temps et un lieu fixés pour sa réalisation, et vous l'apprendrez un jour].

Sour. "Al An'am" (Le Bétail) v67

[Il vous montrera bientôt ses signes et vous les reconnaîtrez].

Sour. "Al Naml" (Les Fourmis) v93

[Vous en apprendrez sûrement la nouvelle après quelque temps].

Sour. "Çad" v88.

Ce qui est miraculeux, c'est que le Coran a affirmé que le corps du Pharaon (de Moïse) serait conservé intact afin de servir de leçon pour les générations à venir :

[Mais aujourd'hui, Nous allons sauver uniquement ton corps, afin que tu sois un signe pour ceux qui viendront après toi].

Sour. "Yûnus" (Jonas) v 92.

20. Les prévisions Historiques :

Le Coran a prédit des événements qui se sont produits et qui n'auraient pu l'être si le Coran n'était pas une Révélation d'Allah, L'Omniscient.

La première de ces prédictions c'est la conservation du Coran à travers les âges, bien qu'il ait été révélé dans une communauté où régnait l'analphabétisme. Or, c'est le seul Livre divin dont le texte n'a subi aucune modification ni aucune falsification depuis quatorze siècles.

[Nous avons fait descendre le Rappel et c'est Nous qui en assumons la conservation].

Sour. "Al Hijr" v 9.

La seconde prédiction, c'est l'impossibilité pour n'importe quel humain de produire un discours qui soit semblable au Coran. Or, les Arabes étaient célèbres par leur éloquence; toutefois, ils ont été incapables de produire un discours qui puisse ressembler à l'éloquence du Coran dans la noblesse des idées, la beauté de l'expression, la composition rhétorique et surtout son effet sur l'âme de celui qui l'écoute. L'histoire a prouvé que, jusqu'à nos jours, aucun humain n'a pu relever ce défi. Ainsi le Coran est resté unique en son genre, totalement différent aussi bien de la prose que de la poésie des humains : un "Coran" inimitable :

[Ou bien ils disent - "Il l'a forgé de toutes pièces." Dis : "Apportez donc dix sourates forgées par vous et semblables à ceci, et faites appel à qui vous voulez, en dehors d'Allah, si vous êtes véridiques"]

Sour. "Hûd" (Houd) v13.

[Ou, bien ils disent : "Il l'a inventé" Dis : "Apportez

Les Preuves Scientifiques de l'Islam .

Extrait de l'ouvrage

Traduit par Dr. Rokeya Gabr

(suite)

18. L'Histoire Naturelle :

La paléontologie est la science qui fait des recherches en vue de connaître les aspects de la vie préhistorique sur terre, ainsi que l'histoire des ères géologiques, et cela au moyen de l'observation des fossiles animaux et végétaux.

Or, Le Coran invite à faire ces recherches dans le verset :

[Parcourez la terre et voyez comment Il a commencé la création]

Sour. Al 'Ankabût' (L'Araignée) v20.

19. Pharaon et Moïse :

Plusieurs siècles se sont écoulés avant qu'on ne découvre - grâce à la pierre de Rosette - l'histoire des anciens égyptiens dont les vestiges restèrent longtemps enfouis sous terre.

Ensuite furent découvertes les tombes royales et les momies pharaoniques qui dévoilèrent aux hommes les secrets de ce passé lointain. Les hommes purent alors voir comment, au moyen de la momification, les corps des pharaons ont pu être conservés intacts après leur mort, (par exemple ceux de Thotmos, Ramsès et Aménophis). Or, ce dernier est - au dire des historiens - le Pharaon qui périt noyé en poursuivant Moïse - à lui salut - et le peuple juif.

On a également trouvé toutes les momies des rois de la dix-huitième dynastie qui étaient contemporains de la lutte du peuple d'Israël avec le roi d'Egypte.

C'est au mois de Ramadân que le Corant fut révélé pour guider tous les humains vers la raison, et cela grâce à ses explications claires qui mènent à faire le bien et qui distinguent la Vérité de l'erreur, pour tous les temps et toutes les générations. Celui qui assiste à ce mois en étant bien portant, sans être malade ni en voyage, doit le jeûner; quant à celui qui souffre d'une maladie que le jeûne risque d'aggraver ou qui voyage, il est autorisé à ne pas jeûner, à condition de compenser les jours du mois non jeûné. Allah ne veut pas vous imposer de contraintes par Ses prescriptions, mais Il veut ce qui est aisé pour vous. Il vous a indiqué le mois du jeûne et vous a aidé à le reconnaître, afin que vous vous acquittiez exactement du nombre de jours qu'il faut jeûner, que vous exaltiez la grandeur et la grâce d'Allah qui vous a guidés.] (Interprétations du verset 185 de la Sourate "Al Baqara)

Comme l'Islam est la religion universelle, elle est pratiquée par des musulmans qui vivent dans tous les coins du monde, des pôles à l'équateur, aussi bien dans l'hémisphère nord que dans l'hémisphère sud du globe terrestre. Or, il est juste qu'il n'y ait pas l'homme qui jeûne, par exemple, toujours en hiver alors que d'autres jeûnent toujours en été, car une saison fixe avantagerait certains jeûneurs tout en étant pénible pour d'autres. Ce changement des saisons de jeûne permet une juste répartition des avantages et des difficultés parmi les musulmans qui observent le jeûne du mois de Ramadân. En outre, cette rotation habitue le musulman ou à jeûner en toute saison. On remarque ainsi que, dans toute prescription imposée par l'Islam aux humains, il y a toujours présent un souci de rendre ces prescriptions faciles à mettre par les fidèles.

C'est donc avec une ample miséricorde qu'Allah — le Très-Haut — a imposé le jeûne aux musulmans; de plus, le Miséricordieux rétribue largement le fidèle qui jeûne le mois de Ramadân, comme en témoigne le Hadith suivant du Prophète Mohammad — b.s. — : "Quiconque jeûne le mois de Ramadân, en étant mû par la foi et sans convoiter de récompense, verra tous ses péchés absous."

Amr Ahmad Mokhtar



qui vous ont précédés.] Ce jeûne vise à cultiver en vous l'esprit de dévotion, à affermir votre âme et à vous éduquer.

L'Islam est la dernière religion révélée à l'humanité, sa mission est une suite et une mise au point de toutes les religions révélées précédentes qui proviennent toute d'une même source.

A l'époque du Prophète Ibrahim (Abraham), les Sabéens observaient un jeûne de trente jours sans manger ni boire, du lever du soleil jusqu'à son coucher mais ils faisaient cela en signe d'adoration pour la lune.

La prescription d'un mois de jeûne en Islam est donc une restauration de la religion "Hanéfite" du Prophète Ibrahim, en l'honneur d'Allah, le créateur de la terre et des cieux. En effet, le Coran condamne l'adoration du soleil ou de la lune ou de toute autre divinité en dehors d'Allah.

Les juifs jeûnent également. Les plus pieux d'entre eux jeûnent le lundi et le jeudi en mémoire des deux jours où Moïse — à lui salut — monta et revint du Mont "Al Tor" ou Sinaï. Ils jeûnent Vingt-quatre heures, certains jours de l'année-dont le 10 du mois de Muharram ou "Achura" chez les musulmans.

Les premiers chrétiens observaient le Carême: c'étaient 36 jours réservés à l'abstinence et à la pénitence en souvenir du Christ.

Rappelons que le jeûne existe aussi dans d'autres religions, telles que la religion hindoue, bouddhiste etc, mais il n'est observé nulle part comme il l'est chez les musulmans.

Le temps fixé pour le jeûne prescrit en Islam.

Les juifs et les chrétiens — comme les hindous — observent le jeûne suivant l'année solaire, de sorte que le temps fixé pour le jeûne revient toujours à la même saison. Quant aux musulmans, ils observent le calendrier lunaire; ainsi leur jeûne du mois de Ramadan est déclaré de dix jours par rapport à l'année solaire et passe graduellement et successivement par toute les saisons de l'année.

En effet, le Coran nous apprend que: [Ces jours de jeûne ont lieu durant le mois de Ramadân auquel Allah attribue un grand mérite.

Le Jeûne en Islam.

Dr. Amr Ahmad Mokhtar

Allah — gloire à Lui — a dit :

“Toute oeuvre du fils d'Adam lui revient, excepté le jeûne: il M'est dû et c'est Moi qui en fixe la rétribution”

(Hadith du Prophète — b.s. — rapporté par Abu Huraira)

La suite de ce Hadith souligne que le jeûne est une protection et une préservation contre les péchés que l'homme peut commettre en se laissant guider par ses instincts et ses passions.

C'est pourquoi, on trouve dans le Coran la prescription du jeûne exprimée dans la Sourate “Al Baqara” (La Vache), où le verset 184 nous explique ceci:

[Le jeûne vous a été prescrit pour un nombre limité de jours qui auraient pu être plus nombreux si Allah l'avait voulu. Il ne vous a pas chargés dans le jeûne de ce qui est au-dessus de vos forces. Ainsi, celui qui souffre d'une maladie pour laquelle le jeûne est nuisible, ou celui qui est en voyage est autorisé à ne pas jeûner et à remplacer ces jours non jeûnés après sa guérison ou son retour de voyage. Quant à celui qui n'est ni malade ni en voyage, mais pour qui le jeûne est pénible, et cela pour une raison permanente, telle que la vieillesse ou un mal incurable, il a le droit de ne pas jeûner du tout, mais il doit nourrir un nécessiteux qui ne possède aucun moyen de subsistance. Quant à celui qui s'acquitte de jeûnes surérogatoires — en plus du jeûne prescrit — cela est meilleur pour lui, car le jeûne est toujours un bien pour celui qui connaît véritablement les actes de dévotion].

Le jeûne en Islam et dans les autres religions :

Dans le verset 183 de la Sourate “Al Baqara”, Allah — gloire à Lui — nous dit: [Le jeûne a été prescrit pour vous comme il a été prescrit à ceux



REVUE AL AZHAR

Vol 68. Part IX

Ramadan 1416 Hijrah, Jan./ Feb. 1996.

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**

of a full stop and Y. Ali's use of a semicolon between the two conjoined elements. One may still feel that Coordination by 'and' is basically weak for contrastive purposes in English.

It could, therefore, be concluded that the coordinator /wāw/ in Arabic need not necessarily be translated into 'and'. Otherwise, it would constitute a literalness that might spoil the foundational and communicative value as well as the rhetorical beauty contained in the original. To overcome this problem, one may substitute the /wāw/ for any other coordinator or sentence connector that may suit its original meaning. This is clear in the rendering of:

Sura 83, Verses 1-3:

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ إِذَا كَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾

Notice that the coordinator /wāw/ which is used to link verses 2 to 3, connects the two conditional sentences in an adversative relationship. Thus, it is rendered as 'but' by all translators.

Arberry (635):

"Who, when they measure against the people, take full measure but, when they measure for them or weigh for them, do skimp."

Y. Ali (1616):

2. Those who, when they
Have to receive by measure
From men, exact full measure,
3. But when they have
To give by measure
Or weight to men,
Give less than due.

Khatib (796):

"Who, when they take a measure from people, take it in full, but when they measure for them, or weigh for them, they skimp."

Pickthall (795):

2. Those who when they take the measure from mankind demand it full,
3. But if they measure unto them or weigh for them, they cause them loss.

Nevertheless, translators are sometimes not successful in their rendering of the /wäw/, as Sura 82, Verses 13-14 illustrate :

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ

Al-Sabuni (1976 : Vol. 3 : 529) clarifies the fact that the adversative relationship between the two conjoined nominal sentences is expressed by the coordinator /wäw/. This adversative and contrastive relationship distinguishes two classes of people : the righteous people who will be in bliss and the wicked people who will be in hell. However, the four translators, in rendering this verse, follow what they consider to be the literal and simple equivalent of the coordinator /wäw/. Their versions are illustrated as follows :

Khatib (796) :

“Surely the devout will be amidst felicity.

And certainly the libertine will be amidst al-Jahim.”

Y. Ali (1613) :

13. As for the Righteous,

They will be in Bliss;

14. And the Wicked -

They will be in the Fire.

Arberry (634) :

“Surely the pious shall be in bliss,

and the libertines shall be in a fiery furnace.”

Unfortunately, it is believed that much of the emphatic adversative sense is lost by inserting the coordinator ‘and’ in English. ‘But’, ‘while’ or ‘whereas’ would be better contrastive equivalents. Pickthall offers us something a bit stronger;

Pickthall (795) :

“13. Lo! the righteous verily will be in delight.

14. And Lo! the wicked verily will be hell;”

At least the emphasis on the meaning of adversation is repeated in Pickthall’s version by other devices. Perhaps, the separation of the second conjoined sentence with its coordinator from the first gives it more independent and contrastive sense. The same is with Khatib’s use

Unlike his rendering of verses 4 & 5, Arberry uses the negative conjoined structure 'not ... and ... not' in verses 2 & 3.

Arberry (664) :

"I serve not what you serve
and you are not serving what I serve."

The change in Arberry's attitude towards the conjoined structures of the above verses shows inconsistency. Moreover, his use of different tenses, present simple in verse 2 conjoined with the present continuous in verse 3, and present perfect in the second part of verse 4 with the present simple in the second part of verse 5 proves his inconsistency.

Finally, Y. Ali and Pickthall use similar attitudes in rendering the above verses. However, they differ in that Y. Ali uses the negative conjoined structure, 'not ... and ... nor', whereas Pickthall uses : 'not ... nor ... and'. Their versions are represented as follows :

Y.Ali (1708) :

2, I worship not that Which ye worship.

According to Crystal (1980:338), when subordinators are used, the linguistic units "have different SYNTACTIC status, one being dependent upon the other, and usually a constituent of the other." Second, in the original meaning of the conjoined structure which may have a great communicative effect on the reader.

Moreover, it is believed that Arberry's, Y. Ali's and Pickthall's renderings of this /wāw/ as 'and' is unacceptable in English. This is due to the fact that one of the main rules of Coordination in English, according to Radford (1989:76), is that "Only identical categories can be conjoined, automatically." Thus the only way to overcome this difficulty is to replace the coordinator 'and' by another sentence connector such as 'for' as in Khatib's version. Even though this may change the conjoined structure on the formal and syntactic levels, yet it still maintains accuracy on the functional and semantic levels. According to Newmark (1988), what concerns the reader more is accuracy of the message rather than the formal similarities between the SL text and the interpreted version of the TL.

tion of the coordinator 'and' before 'neither', spoils the meaning and makes Khatib's translation a failure.

Suggested translations of the above verses could thus be illustrated as follows :

Suggested Versions :

a. He does not beget, nor is He begotten and there is no equal to Him."

or

b. He neither begets nor has he been begotten, and there is no equal to Him.

Perhaps the second interpretation with the correlative 'neither ... nor' gives more emphasis to the meaning of the text rather than with 'not ... nor'.

In addition to the above examples, substitution of one coordinator for another plays an essential role in conjoining identical constituents. An example for illustrations.

Sura 109, Verses 2-5 :

لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۚ وَلَا أَنْتَ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۚ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۚ وَلَا أَنْتَ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۚ

Perhaps Khatib's negligence of the coordinator /wāw/ in verses 4 & 5 and replacing it with the correlative "neither ... nor," besides the inversion of word order in both verses may, to some extent, be successful due to its emphatic influence on the reader, as compared to the original text :

Khatib (824)

"Neither am I worshipping what you worship, nor are you worshipping what you worship."

This same attitude of substituting for the /wāw/ is adopted by Arberry. However, Arberry differs in that he uses the correlative 'neither ... nor' in its inverted form in verses 4 & 5. This inversion may be used to give more emphasis, even if it is not acceptable in English.

Arberry (664) :

"Nor am I serving what you have served,
neither are you serving what I serve."

143), these correlatives "strengthen the connection between two coordinated elements." Their role is to emphasize the fact that two ideas are involved.

By examining the four translations under study, we will find that Arberry is the only one who uses the first method in rendering the three conjoined VPs : /lam yalid/, /lam yulad/ and lam yakun la-hu kufw-an ?ahad/.

Arberry (667) :

"Who has not begotten, and has not been begotten, and equal to Him is not any one."

The only mismatch which Arberry makes is the excessive use of 'and'. He should have dispensed with one 'and', that which links the second conjoined element to the first. This is because the comma is sufficient.

Y. Ali and Pickthall, on the other hand, adopted the second method in rendering the above verses, but by using the negative construction 'not ... nor' instead of the correlative 'neither .. nor'.

Y. Ali (1714) :

3. He begetteth not, Nor is He begotten;
4. And there is none Like unto Him.

Pickthall (825) :

- "3. He begetteth not nor was begotten.
4. And there is none comparable unto Him."

Consequently, Y. Ali and Pickthall have succeeded in reproducing a stylistic effect similar to that of the original text.

Finally, Khatib tries in his version to give a new method of rendering, unlike that adopted by the other preceding translators.

Khatib (826) :

"He begets not, nor has He been begotten, and neither is there any equal to Him."

However, Khatib's approach is not successful. Instead of inserting the negative particle 'neither' before the first conjoined element, he postpones it to the third. This change of word order, besides the inser-

Difficulties in Translating Coordination

in Qur'anic Verses

PART IX

By Maha Yousry El Tagouri Ph.D.

Substitution of Coordinators with the /wāw/ :

In the following instances translators have selected other coordinators or conjunctions like subordinators or sentence connectors to substitute for the /wāw/. Substitution is applied, even though the particle used may not be identical to that of the original; yet it can overdo in at least certain contexts, without significant changes in the conceptual content of the utterance.

However, these particles may sometimes deviate from the functional and, consequently, communicative effect of the SL text. Examples of substitution for the /wāw/ can be illustrated as follows :

Sura 112, Verses 3-4 : لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ ۚ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝

The structure of Coordination in the above verses differs from one version to another. This mainly depends on how each translator attempts to reproduce the stylistic effect of the negation introduced by /lm/ in the SL text. The negative construction /lam .. wa lam/ in CA is believed to have two ways of being rendered into English :

- i. not ... (and) not ... and not
- ii. neither ... nor ... and
not ... nor ... and

However, it is believed that the correlatives 'neither ... nor', the same as 'either ... or', are better be used to link only two conjoined elements and not three. According to Daiker, Kerek & Morenberg (1979 :

1. Wet dreams, The prophet (PBUH) is reported to have said : "A man's fast is not spoiled for involuntary vomiting or wet dreams".
2. Unintentional eating or drinking, the prophet (PBUH) is reported to have said : "A man who fasts and absentmindedly eats or drinks must conclude his fast, because Allah has fed and drunk him".

Disliked (Makrooh) actions while fasting :

The disliked actions while fasting are as follows :

1. To chew gum, on one condition: that it does not go down throat .
2. To collect one's saliva in the mouth and then swallow it, trying to quench one's thirst.
3. To complain of hunger and thirst.
4. To gargle more than the necessity.
5. To take water too much up the nostrils when cleaning the nose.
6. To argue, quarrel, use filthy or indecent words.
7. To backbite, tell a lie, swear, ..., etc.

5. To increase recitation of the Holy Qur'an.
6. To observe I'tikaf (Seclusion) inside the mosque and during the last ten days of Ramadan. Women can observe seclusion at home.

NULLIFICATION OF FASTING

The following are the actions which nullify one's fast and necessitate the observance of making up fast only :

1. To let water to go down the throat whilst, gargling, knowing that one is fasting.
2. To vomit a mouthful intentionally or to return the vomit down the throat.
3. To eat or to drink in error forgetting that one is fasting and thereafter to continue eating and drinking, thinking that the fast is broken.
4. To break the fast before time thinking that the sun has set, and then realizing one's fault.
5. To inhale smoke, snuff, etc, voluntarily.
6. To swallow blood from bleeding gums.

If any of the above actions occur while fasting, the fast will be broken and makes compensatin compulsory. Eating or drinking or breaking the fast of Ramadan in any other manner, for example, smoking, etc., deliberately and without a valid reason, will make both making up and Kaffarah necessary.

Kaffarah is to fast continuously for sixty days. However, If this is not possible due to continued sickness or ill-health, then one is permitted to discharge the Kaffarah in any one of the following ways :

1. To feed sixty poor Muslims two meals.
2. To feed one poor Muslim two meals for sixty days.
3. To give to sixty poor Muslims 3.5 pounds.

(approximately 1.6 Kilograms) of wheat or its value in cash or kind to each person.

Things which don't spoil fasting :

Briefly they may be summed up as follows :

month, the devils are chained. In this month there is a night which is worth more than one thousand months".

Who must fast ? :

Fasting Ramadan is compulsory upon every Muslim, male or female, who has the following qualifications :

1. To be a Muslim.
2. To be of age
3. To be sane and able (mentally and physically fit)

Who is exempted from fasting ?

Those who are exempted from fasting are as follows :

1. Children under the age of puberty and discretion.
2. The insane people and no compensation on them.
3. Men and women who are too feeble to undergo the obligation of fasting and bear its hardships. They must offer, at least one needy poor Muslim an average full meal or its value per person every day during Ramadan.
4. Sick people whose health is likely to be severely affected by fasting. They can postpone fast to later date for a day.
5. People in the course of long travelling. They should make up for the travelling days later.
6. The Expectant women and women-feeding their children, if its observance is likely to endanger their own health or their infants. But they must make up for it later.
7. Women in menstruation, they must postpone the fast till recovery and then make up for it, day for day.

Sunan actions during Ramadan :

The Sunan actions during Ramadan are as follows :

1. To partake a meal before the break of dawn.
2. To break the fast immediately after sunset, preferably with dates and water.
3. To perform Taraaweeth prayer at night.
4. To feed the poor and hungry.



2. The person who observes his fasting properly is certainly a man who can discipline his passionate desire, putting himself above physical temptations.
3. Fasting develops in man a great sense of adaptability and self-created power to overcome the unpredictable hardships of life.
4. It originates in man the real spirit of social belonging, of unity and brotherhood.
5. It cultivates in man inner peace, which is the source of permanent peace with Allah and, consequently with the universe.
6. It is an effective lesson in observing moderation and willpower.
7. It cultivates in man a vigilant and sound conscience.

The benefits of fasting :

1. Fasting is the best way of developing piety in Muslims. It is a source of safety from sin and protection from the fire of Hell for a Muslim.
2. Fasting develops self-discipline, self-control and helps to overcome selfishness, greed, laziness and other faults.
3. Fasting gives us the feeling of hunger and thirst, and this develops our feeling for the poor and hungry, and teaches us to restrain the love of comfort.
4. Fasting is a shield against acts of disobedience in this world and against fire in the next.

PERIOD OF FASTING :

Muslims are required to fast for 29 or 30 days of the month of Ramadan. The exact number depends on the appearance of the moon. Prophet Muhammad (PBUH) is reported to have said "Begin your fasting when you see the new moon and don't break your fasting until you see the new moon (again); and if it is cloudy, calculate its appearance". Another says that "If it is cloudy, thirty days should be completed".

The merit of Ramadan :

Abu Hurayra narrated that the prophet Muhammad (PBUH) is reported to have said at the beginning of Ramadan "A glorious and blessed month has come, Allah ordained that you fast it. During this

FASTING :

The fourth pillar of Islam

By : Sheikh Muhammad M. Geme'a

Indication :

Fasting is one of the five pillars of Islam it is compulsory on every adult Muslim male and female to fast. Moreover, Ramadan is the month that Allah chose to reveal the Holy Qur'an in, and is also the only month which is mentioned by name in the Qur'an. Allah says in the Holy Qur'an "Ramadan is the month in which was sent down the Qur'an as a guide to mankind, and clear (signs) for guidance and judgement (between right and wrong) — so every one of you who is present during that month should spend it in fasting". (2:185)

Meaning of fasting :

Fasting in Islam means to abstaining from food and drink and sexual intercourse from dawn until sunset, in obedience to, and for the love of Allah only. Fasting is not just hunger, as prophet Muhammad (PBUH), is reported to have said : "Many are the fasting persons who fast, but attain nothing by such fast except hunger, and many are the persons performing prayer by night but attain nothing by it except the discomfort of staying awake by night".

This Hadith clearly shows that, there are many people who attain no rewards by fasting, except hunger. Among there are those who tell lies, backbite, argue, swear and slander while fasting.

Significance of fasting :

Breifly they may be summed up as follows :

1. It cultivates in man patience and unselfishness.

Islamic cities. It shows the elevated art of Islamic architecture with its Domes and Minarets as well as its decoration and ornamentation. Until this day, non-Muslims overwhelmed by the architecture of Mosques all over the Islamic world.

Despite the presence of those amongst us who are against beautifying the Mosques, the majority of Muslims, however, are very much in favour of making them look appealing to the eye. To prove this, Imam Al-Baghawy said : "The decoration of a Mosque out of goodwill, will not be considered as an abominable or detestable act since he does it to glorify the rituals of Islam.

Dear Brothers and Sisters, build as many Mosques as you can, for they are the houses of Allah, and fill your hearts with faith by visiting the Mosques as often as your time permits. Hold the circles of knowledge in them and make them seminars that bring you closer together, make them unite and strengthen you, and fill your hearts with love and compassion.

May Allah keep you and Bless you all

spread knowledge and learning in the same manner; these three are Al-Kairawan Mosque in Tunisia, Al-Karaweyn Mosque in Fas and El-Kabeer Mosque in Kurtuba. A great number of Muslim thinkers, philosophers and literary men have graduated from these universities. The Prophet (PBUH) blessed education in Mosques and incited the Muslim youth to take part in the learning (knowledge) circles that are held in the Mosques. He (PBUH) said:

Whosoever follows a path to seek knowledge therein, Allah will make easy for him a path to Paradise. No people gather together in one of the houses of Allah, reciting the Book of Allah and studying it among themselves, without tranquility descending upon them, mercy enveloping them, the angels surrounding them, and Allah making mention of them amongst those who are with Him.

Marriage is preferred to be held in Mosques because it is desired in Islam that marriage be witnessed by the Muslim community, and there is no better way to declare a marriage and make it known than holding it in a Mosque. Al-Turmuzy said that the Prophet (PBUH) said in one of his Hadiths: "Declare Marriage in the Mosques".

Dear Brothers and Sisters, The Mosque is not only a place for learning and making marriages known to the community, it is also a meeting place where Muslims discuss various issues and solve their problems by objective debates. There is no doubt that there are numerous issues to be discussed and problems to be solved. Issues like the constant aggression on Muslim land, the attack on the concept of Islam, the appearance of social diseases among Muslims, the rising prices, inflation, social injustice and lack of security as well as numerous other problems that affect any society.

Dear Sirs, after all that has been said, the Mosques stand as a symbol for the huge architectural works of art in all large



and the Day of Judgement. The Prophet (PBUH) also said: "All the land will be destroyed on Dooms Day except the Mosques, they will come together and combine". This shows us the extent of which a believer who kneels to Allah and prays a lot is close to Allah. The Prophet (PBUH) said: "Allah has ensured the righteous path on the Day of Judgement for all those who made Mosques their secure homes."

This Hadith shows the benefits of seeking the Mosque and remaining in it for long periods of time and considering it as a place of security and sanction. People usually abide in the Mosque on the last ten days of the Holy month of Ramadan. However, it is preferred that he who ever enters a Mosque at any time of the day should intend retreat. الاعتكاف

(I'etkaf).

Whether he remains there for long or not does not matter. It is the intention which counts, because his intention is to use the Mosque as a retreat. In the book entitled Al athkar the intention of الاعتكاف in the Mosque is also applied to those who just pass through the Masjid. Indeed it is better to stand in the Mosque for a second or two then go on walking.

Dear Brothers, the task of the Mosque is not only limited to prayer and worship, there are also other tasks that go beyond praying and preaching. Educational, moral and social activities are also major contributions of the Mosques to the communities that reside around them.

The Mosques in Islam were always places for Universities and Institutes of knowledge. For example, in the past centuries in Egypt The Amr Ibn El-Aas Mosque constituted a huge Islamic University which was called the University of Fostat. Among those who taught at that University were Al-Imam Al-Shafei and his disciple Al-Bowaiti as well as Abdul Rahman Ibn El-Kasem who dictated in it "Al-Modaw'wana" in Maleki jurisprudence, that is in addition to Abdullah Ibn Wahb and many others. The three other Islamic Mosques

• من بنى لله مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة •

He who builds a Mosque for the sake of Allah will be rewarded by a house in Heaven that is built by Allah". The Prophet (PBUH) incited people to build Mosques by saying: "He who builds a Mosque as big as a hen's nest or smaller, Allah will build a house for him in Heaven."

Concerning the issue of taking care of the Mosques and keeping them clean and smelling well, Allah Says:

يَا بَنِي آدَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ

"O children of Adam! Look to your adornment at every place of worship, and eat and drink, but be not prodigal. Lo! He loveth not the prodigals." (Surah VII, Ayah 31)

The mother of believers A'aisha said. "The Prophet (PBUH) ordered people to build Mosques among the houses and that these Mosques should always be cleaned and fragrant. It is also said that he (PBUH) liked filling the air of the Mosque with incense Abdullah Ibn Almujaammar used to fill the Mosque with fragrant fumes of burning resins and gums on coal when Omar Ibn Al-Khattab sat on the Menbar. Many of our Muslim predecessors liked to make the Mosques smell fragrant by filling them with the smell of safron and resins as well as gums. Some have also said that when Abdulah Ibn Alzubair built the Ka'ba he painted its walls with musk.

Dear Believers, the Mosques are highly esteemed by Allah and His prophet; this eminence of the Mosque is expressed by the Prophet's words: "The countries which are loved best by Allah are the ones which are full of Mosques, and the most abhord countries are those which are full of markets". This is because Mosques are always full of faith that resides in the hearts of the worshippers who go there to pray and to bow down and kneel to their Creator. As for the markets, they are hated because they are full of deceit, lying and incorrect scales. Thus, market places occupy people's minds with worldly gains and makes them forget their end

in Allah, His Angels, His Holy Books, His Messengers and the Day of Judgement.

Thus, a Muslim should be a glowing title for his religion, he should set a good example for others to follow, in what he says, in what he does and in his conduct. This is because, in its essence, Islam considers man as a noble being; it has spread justice and equality among all mankind, regardless of race, colour or creed. Islam has abolished racial discrimination. It is against the idea of man exploiting his brother man because its aim is to achieve brotherly feelings between all believers.

The Message of Islam is crowned with the Divine order of following the righteous conduct and forbidding indecencies. Allah The Almighty Says:

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

“And there may spring from you a nation who invite to goodness, and enjoining right conduct and forbid indecency. Such are they who are successful”. (Surah III, Ayah 104)

Dear Brothers and Sisters, the Mosques are the houses of Allah on earth, and building it and praying in it is a sign of faith and proof of fearing Allah. These meanings are expressed quite clearly in the worlds of Allah :

إِذْمَا يَعْزِمُ مَسْجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَجْشِ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ

“He only shall tend Allah’s sanctuaries who believeth in Allah and the Last Day and observeth proper worship and prayeth the poor-due and feareth none save Allah.” (Surah IX, Ayah 18)

Also worthy of note is the fact that the building of Mosques is one of the actions most loved by the Propet (PBUH), and Mohamed (PBUH) has called for erecting Mosques in many of his Hadiths. The Caliphate Othman Ibn Affan says: “I heard the Prophet (PBUH) say that.

The Speech of His Eminence Sheikh Gad El Haq Ali Gad El Haq

*on the Occasion of the one
Hundredth Anniversary festival of
OM Habiba Masjid South Africa.*

*(10-17/12/1995)**

IN THE NAME OF ALLAH

Your Excellencies,

Dear Brothers and Sisters,

It was with great pleasure that I recieved your kind invitation to partake in this festival on the occasion of the One Hundredth Anniversary of the arrival of this Habiba Sufie Musjid as well as the building of twelve other Mosques in South Africa.

There is no doubt that this is a precious chance to see you and meet with you, however, the burdens of my pesition, the long distance between our countries and my inability to travel, have prevented me from taking part in this joyous occasion. Therefore, I hope that you would accept my sincerest thanks and apologies for not attending. However, it will be my pleasure to look into your requests and fulfil as many of my power permits.

Dear Sirs, the festivities you are holding today is actually a festival for all the Mosques in South Africa. The truth of the matter is that the mosque in Islam is a sign of the presence of our religion in any part of the world. Islam is the religion of unity under the Oneness of Allah the Almighty. It is the religion which concludes all the previous propneths' Messages, and that is why a Muslim must believe

(*) Translated and delivered by : Dr. Mostafa M. El Shaka'a on behalf of His Eminence grand Sheikh of Al-Azhar.

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Ramadan 1416 Hijrah,



**ENGLISH
SECTION**

Vol 68. Part IX

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah : .
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- غزو بدر ١٢٥٩
للدكتور على أحمد الخطيب
- مع الإمام الأكبر ١٢٦٤
- رمضان موسم الصفاء والنقاء ١٢٦٤
- فتوى في حكم مختلس أموال الزكاة ١٢٦٩
- كلمة فضيلته في احتفال مؤسسة ١٢٧٢
أم حبيبة ١٢٧٦
● لمحات مما دار بين فضيلة الإمام وكبير الأساقفة ١٢٧٩
للاستاذ عبدالسلام ناصف ١٢٨٦
● مع سورة يس أ.د. إبراهيم خميس ١٢٨٩
● قيس من أنوار النبوة ١٢٩٢
للسيخ على حامد عبدالرحيم ١٢٩٩
● أرفع الأعمال ١٣٠٩
د. محمود سالم الخطيب ١٣١٤
● مذكرة لكل صام ١٣١٧
د. محمود عبدالمتجلى خليفة ١٣٢٣
● رخصة الفطر للمسافرين ١٣٢٨
د. عبدالفتاح إبراهيم سلامة ١٣٣٠
● أثر الصوم في بناء الفرد والمجتمع ١٣٣٠
للسيخ / محمد حافظ سليمان ١٣٣٠
● الإشاعة بضاعة المنافقين ١٣٣٠
للسيخ / معوض عوض إبراهيم ١٣٣٠
● حقيقة التأمين وأركانه ١٣٣٠
أ.د. عبدالله مبروك النجار ١٣٣٠
● من أعلام الأزهر ١٣٣٠
أ.د. محمد رجب البيومي ١٣٣٠
● استفتاءات القراء ١٣٣٠
تقديم السيخ السيد العراق ١٣٣٠
● طرائف ومواقف ١٣٣٠
للاستاذ عبدالحيظ محمد عبدالحليم ١٣٣٠
- من روائع الماضي ١٣٣٢
للاستاذ عبدالفتاح الزيات ١٣٤٠
● الشعر والشعراء ١٣٤٦
● ماذا يقول لدى الخلود رثائي ١٣٤٨
للاشاعر إبراهيم عيسى ١٣٤٩
● مرحبا يا شهر الرضا ١٣٥٤
للاشاعر / محمد فخر الدين القعقاع ١٣٥٦
● قراءة إسلامية في كتاب الكون ١٣٥٦
أ.د. أحمد فؤاد باشا ١٣٥٦
● سن اليأس ١٣٦٠
أ.د. أحمد رجائي عبدالحميد ١٣٦٠
● الجديد في العلم والتقنية ١٣٦٢
إعداد : د. نجوى السيد أحمد ١٣٦٧
● التعريف بكتاب الصيام ١٣٦٧
تقديم : السيخ طوسون إبراهيم ١٣٧٦
● الشواهد النحوية ١٣٧٦
للاستاذ عبدالحيظ فرغلي ١٣٨٢
● طبقات المحققين أ.د. السيد الجميلي ١٣٨٢
● وقفة مع كتاب الصراع الأدبي ١٣٨٢
للاستاذ أحمد مصطفى حافظ ١٣٨٢
● شرح ومعاني جزء "عم" ١٣٨٢
للاستاذ أحمد أبو الفضل عوض الله ١٣٩٠
● بين المجلة والقارىء ١٣٩٠
إعداد الأستاذ عادل رفاعي خفاجة ١٣٩٧
● أنباء مكتب الإمام الأكبر ١٣٩٧
إعداد الأستاذين : عمر البسطويسي ١٣٩٧
ومصطفى عبد المجيد ١٤٠٤
● أنباء العالم الإسلامي ١٤١٥
أ. مجدى عبدالحميد بشير ١٤٣٣
● القسم الفرنسى ١٤٣٣
● القسم الانجليزى ١٤٣٣



الأنهرى

مجلة شهرية جامعية

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

و صدر العدد الأول في النهر ١٣٤٩ هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التحرير

علي حاضن عبد الرحيم

سكرتير التحرير

عادل فاعى خلفه

المراسلة / باكم مدير التحرير - الاقوال

بالأجهزة

ت ٥٩٠ ٥٤٧٣ - ٢٦٣٨

الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالزمام

سابع الملاك - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه
وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين .

لعل الأنسب جود

مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ؛ فيعتصم
بكتاب الله - عز وجل - راضياً بما أدركه منه
عن علم ؛ فإن لم يدرك لم يذهب يتأول في كتاب
الله وفق هواه ؛ بل يفوض العلم فيه إلى الله -
وحده .

تلك مقدمة يسيرة تبين ما يجب على المسلم أن
يَتَّقِيَهُ حتى لا يزيغ : وحتى يهيئ لنفسه الفرصة
لطلب العلم ، وسؤال المختصين ليحيط علماً بما لم
يفهمه ، ولكي يحفظ نفسه ودينه عليه ألا
يستمسك بفهم خطأ حتى يتبين له الحق .. هذا
ما علمناه من إرشاد ربنا وسنة نبينا ﷺ .



شوال ١٤١٦ هـ - فبراير / مارس ١٩٩٦ م - الجزء العاشر - السنة الثامنة والعشرون

نقول هذا ، لشئير إلى فتن عموج بين الناس كما ماجت بين المسلمين في نحو القرن الهجرى الثانى ومابعده حين ترجمت الفلسفة الإغريقية وغيرها إلى العربية ؛ وعكف عليها كثير من المسلمين ، واندرج بعضُهم في الجدل المرير ، وسمح لنفسه أن يسלט ذلك كله على دينه - والعياذ بالله - عز وجل .

في ذلك الوقت جاء رجل إلى الإمام أحمد بن حنبل - رضى الله عنه - وسأله هذا السؤال العجيب :

كم بيننا وبين عرش الله - سبحانه وتعالى ...؟

فأجابه الإمام - رحمه الله : دَعْوَةُ مُسْلِمٍ يُجِيبُ الله دعوته .

وإنه لجواب مؤمن يعلم حدوده إزاء العلم ، ويسير على هداها ، فما كان من علم يسر الله - تعالى - وسائله ، وأمكننا منها ، فتوالت - بين أيدينا - نتائجها ، فذلك علم وجب ألا نكتمه ، ومن كتّمه أَلجمه الله - تعالى - يوم القيامة بلجام من نار . إلا أن يكون علماً يمس أمن الدولة الإسلامية ، وفيه كيان سلامتها .

وما كان من علم لسنا على هُدًى نَبِّين به فينبغى ألا نخوض فيه بالقول يدفعنا الغرور إليه حتى لا نكون - يوماً بعده - آفة تبعث على الضحك والسخرية مما قلناه مغرورين ، وعلينا أن نتنظر حتى يفتح الله علينا أبوابه .

وما كان من علم قد استأثر الله - تعالى - به ؛ فذلك مالا سبيل لنا إليه ، وأئني للإمام أحمد أن يحدد المسافة بيننا وبين عرش الله - جل جلاله - كما يريد هذا السائل ، فكان هذا الجواب من الإمام ، وهو يعنى : ليس بينك وبين الله - تعالى - مسافات ؛ إنما بينك وبين الله - تعالى - دعوته فقط ، تتجه إليه مخلصاً ؛ فتكون معه مستجيباً لك ، مهياً الخير بين يديك ، قال - سبحانه :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُمُ آتُوسُّوسٍ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلٍ أَلْوَيْدٍ ۚ ﴾

سورق ق : ١٦

نعم إن الله - سبحانه - يعلم ما خلق ، يعلم ذرات جسدك التي لم يصل لتعدادها والعلم بمجموعها أحد إلا الله - وحده - وعلم الله - تعالى - أقرب إليك من الوريد في بدنك ، فمن السَّهْلِ تَجَاوُزُ ما تعلم إلى ما لا تعلم .

وعندما صعد الانسان إلى الكواكب في هذا القرن ، ويسَّر المولى - عز وجل - له أسباب العلم التي رفعتة إلى أجواء السماء كان الدين نفسه مشجعاً على ذلك ، حتى يلمس الإنسان نفسه عجزه أمام هذا الكون ، وحتى يعلم أن كل طبقة علوية عنا لها ميزاتها العلمية ومحتواها المخالف - تماماً - لأدناه وأعلاه ، فيعلم أن للكون خالقاً صانعاً معجزاً يَهْبُ العلم وقت يشاء لمن يريد ، ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ [سورة طه : ١١٤] .

ليس بين المؤمن وبين الله مسافات ، ولا حدود ، ولا زمان ، إنما بينه وبين الله - تعالى - إخلاصه ؛ فإن توفر له هذا الإخلاص فهو بين يدي الله في كل وقت ، ولهذا الاخلاص عناصره ، وفي مقدمتها الرزق الحلال ، وطاعة الله ورسوله ﷺ والتواضع ، فإن كان المؤمن على ذلك فهو قريب من الله - عز وجل - فإذا رفع يديه إلى الله - تعالى - كان الله أكرم من أن يردهما خائبتين خاويتين وهو - سبحانه - القائل :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ .
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

نسأل المولى - سبحانه - أن يهبنا من العلم به ، والسلوك في طاعته ما يرضى به عنا ، وينفعنا به في ديننا ودنيانا وآخرتنا . إنه سميع مجيب .

د. علي محمد الخطيب



جائزة الله للمسلمين الصائمين

بقلم فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر

هذا عيد الفطر جائزة من الله للصائمين ، يوم شكر الله على نعمة التوفيق لصوم شهر رمضان ، وشكر النعمة ينبغي أن يكون عرفانا بفضل الله المنعم ، استدامة لمرضاته ، واستدرازا لإحسانه وإنعامه : ﴿لَيْنْ شَكْرْتُمْ لَا زَيْدَنَّاكُمْ﴾

سورة إبراهيم - آية : ٧

وإن من وسائل الشكر لله الإحسان إلى الناس ومودتهم ، وأن تلقاهم بوجه باش ، تعطى المحروم ، وتواسى المكلوم ، وتدخل السرور على أهلك وولدك وجيرانك وتوسع عليهم .

العيد في الإسلام صلة للإرحام ، وبر بالآيتام ، وعطف على الفقراء والمساكين .

العيد في الإسلام صفاء ونقاء ، فأصلحوا ما بينكم وبين الله بدوام طاعته ، والنزول على حكمه يصلح الله أعمالكم ويصلح ما بينكم ، ويرزقكم من فضله ، فإن وعد الله لا يتخلف أبداً

قال - سبحانه : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾

سورة الطلاق - ٢ ، ٣

وقال عز وجل :

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۚ ﴾ ..

سُورَةُ الطَّلَافِ

لا يكن انتهاء شهر رمضان والاحتفاء بيوم العيد انعزالا وإهمالا لفرائض الله وقعودا عن طاعته ، بل ومجاهرة بعضيائه ، فإن يوم الفطر من أيام الله حيث باركه باتخاذ عيدا للمسلمين يتعاونون فيه على البر والتقوى ، ويتباعدون عن الاثم والعدوان . إنه موعد للتهاني والإشراق ، والتزاور جمعا للكلمة ، وحفظا للدين ، ورقيا بالإنسانية عن أن تتصارع .. استمرارا للعدوان ، ازديادا في الطغيان .

هذا يوم عيد الفطر المبارك : فتساحوا ، وتصافحوا ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالعفو وبالصبر ، إنكم إن فعلتم غفر الله لكم ويسر أموركم .

عن البراء - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا) .. رواه أبو داود .

إن استقبال هذا اليوم المبارك يكون بالبر نفاذا لسنة رسول الله ﷺ الذى دعا إلى صدقة الفطر ، ووفاء بحق الله وشكرا لنعمائه ، وإحسانا إلى المحتاجين :
(اغنوهم عن المسألة فى هذا اليوم) .. فَأَقْبِلُوا عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَقْبِلُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ عِزَّتِهَا ، وَاسْتَجِيبُوا لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ، حَتَّى تَرْتَفِعَ أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَتَأْخُذَ الْأُمَّةُ مَكَانَتَهَا وَتَقْوَى شَوْكَتَهَا وَتَتَوَقَّعَ وَحْدَتَهَا .

إن استقبال هذا العيد يكون باستدامة الطاعة ولزوم الجماعة ، بعدا عن الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق ، فكونوا عباد الله إخوانا : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۖ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝ ١٥ ﴾
سُورَةُ الْأَعْلَى

ولتدبر قول الله فى سورة الليل :

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ۖ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ۚ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۝ ١٤ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝ ١٥ الَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۖ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝ ١٦ الَّذِى يُؤْتِى مَالَهُ يَتَزَكَّى ۖ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ۖ إِلَّا إِتْيَاءَ وَجْهِهِ ۖ عَلَی ۖ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ۝ ١٧ ﴾
سُورَةُ اللَّيْلِ

بيان أن عقد زواج المرأة المسلمة بغير المسلم

كتايا أو غير كتابي باطل

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد
رسول الله .

وبعد

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر رسالة من الدكتور / أحمد محمد
على، الأمين العام للرابطة العالم الإسلامي جاء
فيها :

تلقت الرابطة معلومات بشأن مقابلة صحفية
أجرتها مجلة (تليراما) الفرنسية ، العدد ٢٣٧٠
الصادر بتاريخ ١٤ / ٦ / ١٩٩٥ مع عميد
مسجد باريس السيد / دليل أبو بكر ، ذكر أن
القرآن لم يحرم زواج المسلمة من اليهودي
والنصراني ، وإنما فقهاء الإسلام من أجل
التوسع في المنع طلبوا أن يقاس اليهودي
والنصراني على من نزلت فيهم الآية التي تحرم
الزواج من الكفار .

كما ورد في المقابلة الصحفية أن
السيد / دليل ذكر أن اليهود والنصارى ليسوا
كفاراً ، لأنهم سائرون في طريق الله ويجب أن
ينها مسيرتهم حتماً إلى وحدانية الله القطعية .

وقد علمت أن هذه المقابلة سببت مشاكل
خطيرة في كثير من الأسر المسلمة المقيمة في

قوى

للإمام

الأكبر

وقد استدل جمهور الفقهاء على ما قالوا بقول
الله - تعالى - في سورة الأنعام :

﴿ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ
عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ﴾^(٢)

وأضافوا قولهم : ولأن تلك الصحف كانت
مواعظ وأمثالا ، لا أحكام فيها ، فلم يثبت لها
حكم الكتب المشتملة على أحكام .

وطائفة السامرة من اليهود - وإن كانوا
يخالفونهم في أكثر الأحكام .

وقد اختلف الفقهاء في (الصابئة) :
فذهب أبو حنيفة إلى أنهم من أهل الكتاب ،
من اليهود أو النصارى .

وفي قول لأحمد - وهو أحد وجهين
للشافعي : أنهم جنس من النصارى .

والمذهب عند الشافعي - وهو ما صححه ابن
قدامة الحنبلي - أنهم أي [الصابئة] وافقوا اليهود
والنصارى في أصول دينهم ، من تصديق الرسل
والإيمان بالكتب ، فكانوا منهم ، وإن خالفوهم في
أصول دينهم لم يكونوا منهم ، وكان حكمهم
حكم عبدة الأوثان^(٣) .

أما المجوس : فقد اتفق الفقهاء على أنهم ليسوا
من أهل الكتاب ، وإن كانوا يعاملون معاملتهم في
قبول الجزية فقط ، ولم يخالف في هذا إلا أبو ثور ،
إذ اعتبرهم من أهل الكتاب في أحكامهم .

فرنسا نتيجة للاختلاط بغير المسلمين .

ولا يخفى ما لهذه التصريحات من أثر خطير
على المسلمين ، وقد تدفع بالمسلمات للوقوع في
حيائل النصارى واليهود مما يؤدي إلى تقويض
اجتماع المسلم المتماصك .

لذا أرجو من سماحتكم اتخاذ ما ترونه مناسبا
حيال نصح المذكور والوسيلة التي ترونها كفيلة
بدرء الفتنة .

وفقكم الله ونفع بكم الإسلام والمسلمين
والله يحفظكم

الامين العام

د . أحمد محمد علي

والجواب

تمهيد :

أولاً : من هم أهل الكتاب :

ذهب جمهور أهل الفقه إلى أن (أهل الكتاب)
هم :

اليهود والنصارى بفرقهم المختلفة^(١) .

وفي فقه مذهب الحنفية : أن أهل الكتاب
هم :

كل من يؤمن بنبي ويقر بكتاب ، وقالوا :

إن هذا يشمل اليهود والنصارى ومن آمن
بزبور داود ، وصحف إبراهيم وشيت ، باعتبار
أن كلا من هؤلاء يعتقدون دينا سماويا منزلا
بكتاب .

(٢) من الآية ١٥٦

(٣) المغنى لابن قدامة ج ٨ ص ٤٩٧ والقبلي ج ٤ ص ٢٢٩

(١) فتح القدير لابن الهمام ج ٣ ص ٢٧٣ وابن عابدين ج ٣
ص ٢٦٨ وتفسير القرطبي ج ٢٠ ص ١٤٠ والمهذب للشيرازي
الشافعي ج ٢ ص ٢٥٠ والمغنى مع الشرح الكبير ج ٧
ص ٥٠١ .

وقد استدلل الجمهور بحديث « ... سُنُّوا بِهِمْ سنة أهل الكتاب ... »^(٤) فإنه يدل على أن المجوس ليسوا من أهل الكتاب ، ولو كانوا منهم لما توقف عمر في أخذ الجزية منهم حتى روى له هذا الحديث .
هذا :

وقد قال الزيلعي في كتابه « نصب الراية لأحاديث الهداية »^(٥) : إن هذا الحديث بهذا اللفظ طرقة جميعها ضعيفة ، ولكن لقصة الحديث شاهد في البخارى في الجزية - حيث جاء في الفتح^(٦) - « أتانا كتاب عمر بن الخطاب - قبل موته بسنة : فرقوا بين كل ذى رحم محرم من المجوس ، ولم يكن عمر أخذ الجزية منهم حتى شهد عبد الرحمن ابن عوف أن رسول الله ﷺ أخذ الجزية من مجوس هجر »^(٧) .

ثانياً : من هم الكفار :
الكفار أقسام ثلاثة :

- أ - قسم أهل الكتاب - وهم من سبق ذكرهم .
- ب - وقسم لهم شبهة كتاب وهم المجوس .
- ج - وقسم لا كتاب لهم ولا شبهة كتاب ، وهم من عدا هذين القسمين من عبدة الأوثان وغيرهم .

وعلى هذا :

يكون أهل الكتاب من الكفار ، إذ الكفار - بهذا - أعم من أهل الكتاب فيشمل أهل الكتاب وغيرهم^(٨) .

ثالثاً : من هم أهل الذمة :

الذمة في اللغة : الأمان والعهد ، فأهل الذمة هم : المعاهدون أى : بينهم وبين المسلمين عهد واتفاق ، والذمى هو المعاهد^(٩) .

والمراد بأهل الذمة في اصطلاح الفقهاء : الذميون .

والذمية نسبة إلى الذمة ، أى : العهد من الإمام أو ممن ينوب عنه ، وذلك بالأمن على نفسه وماله نظير التزامه الجزية ونفوذ أحكام الإسلام^(١٠) .
وتحصل الذمة لأهل الكتاب ومن في حكمهم بالعقد أو القرائن أو التبعية فيقرُّون على ما يعتقدون في مقابل الجزية .

عقد الذمة : مقتضاه ترك غير المسلم في دار الإسلام على عقيدته وعبادته بشرط بذل الجزية والتزام أحكام الإسلام فيما عدا ما يتعلق بالعبادة والعقيدة ، وما اصطلاح على أنه من مسائل الأحوال الشخصية .

والغرض من هذا أن لا يكلف غير المسلم القتال فإذا قاتل مع المسلمين دفاعاً عن البلاد سقطت عنه الجزية ، وينعقد هذا العقد بالإيجاب والقبول باللفظ أو ما يقوم مقامه .

من يتولى هذا العقد ؟

يتولاه - كما تقدم - الإمام أو نائبه - بهذا جرى فقه الأئمة : مالك والشافعى وأحمد ؛ لأنه يتعلق

(٨) المغنى ج ٨ ص ٤٩٦

(٤) انظر كتاب نصب الراية لأحاديث الهداية ج ٣ ص ٤٤٨

(٥) ج ٣ ص ٤٤٨

(٦) ج ٦ ص ٢٥٧

(٧) المغنى لابن قدامة ج ٨ ص ٤٩٨ وابن عابدين ج ٤

ص ٣٣٦ وأحكام أهل الذمة لابن القيم ج ١ ص ٢

(٩) المصباح المنير ولسان العرب والقاموس مادة ذم

(١٠) جواهر الإكليل ج ١ ص ١٠٥ وكشاف القناع ج ٣

ص ١١٦ وأحكام أهل الذمة ج ٢ ص ٤٧٥



مما ليس من العبادات ، أو الزواج والطلاق وأحكامهما^(١١) .

وبهذا فلا تلازم بين أهل الذمة وأهل الكتاب ، فقد يكون ذمى غير كتابى ، وقد يوجد كتابى غير ذمى ، وهؤلاء هم من كانوا في غير دار الإسلام من اليهود ، ومن النصارى .

وقد اتفق الفقهاء على أن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) إذا قوبلوا بالمجوس فالمجوسية شر^(١٢) . وأما اليهود إذا قوبلوا بالنصارى فلفقهاء والمفسرين اتجاهات ثلاثة في هذا الشأن :

الاتجاه الأول :

أنه لا تفاوت بين اليهود والنصارى مثل جواز المناكحة فيما بينهم وشهادة بعضهم على بعض .

وبالنسبة للمسلمين جواز أكل ذبائحهم وحل نسائهم للمسلمين ، باعتبار أن اليهود والنصارى في مواجهة المسلمين أهل ملة واحدة وإن اختلفت نحلهم ، حيث يجمعهم اعتقاد الشرك بالله والإنكار لنبوته سيدنا محمد رسول الله ﷺ^(١٣) .

وقد أخبرنا القرآن بشركهم فقال الله - سبحانه - في سورة التوبة :^(١٤)

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾

بنظر الإمام أو ما يراه من المصلحة ، وأجاز الفقه الحنفى لكل مسلم إجراء عقد الذمة .

من يصح له عقد الذمة ؟ :

اتفق الفقهاء على جواز عقد الذمة لأهل الكتاب والمجوس ، كما اتفقوا على عدم جوازه للمرتد عن الإسلام .

واختلفوا فيما عدا هذا :

فاختص الشافعية والحنابلة جواز عقد الذمة بأهل الكتاب والمجوس فحسب .

وفي الفقه الحنفى : ورواية عند المالكية ، ورواية عن أحمد : يجوز عقد الذمة لغير المسلمين جميعا إلا عبدة الأوثان من العرب .

شروط عقد الذمة :^(١٥)

هناك حقوق ملزمة تلزمهم بغير شرط وبمقتضى العقد . أهمها : التزام أحكام الإسلام - في غير العبادات - من حقوق الآدميين كالمعاملات ، وألا يُجْلُوا محرما في الإسلام ، وألا يصيبوا امرأة مسلمة بزنى ، أو باسم الزواج .

وأهل الذمة - على ما سلف - هم :

المعاهدون من اليهود ومن النصارى ومن غيرهم ممن يقيمون في دار الإسلام ، ويُقَرَّون على كفرهم بشرط بذل الجزية ، والتمزام أحكام الإسلام المتعلقة بالتعامل ، ونظم الإدارة وغيرهما .

ج ٣ ص ٢٨٧

(١٤) المبسوط للرخسى ج ٤ ص ٢١٠ ، وج ٥ ص ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٤ ، والمغنى ج ٨ ص ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، وروضة الطالبين ج ٧ ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، والمحطاب ج ٣ ص ٤٤٧ والمدونة الكبرى ج ٤ ص ٣٠٦ (١٥) من الآية ٣٠

(١١) البدائع ج ٧ ص ١١١ ومغنى المحتاج ج ٤ ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، والمغنى لابن قدامة ج ٨ ص ٥٠٥ وكشاف القناع ج ٣ ص ١١٧ ، ١٢١ ، والأحكام السلطانية للماوردي ص ١٤٥ والأحكام السلطانية لأبى يعلى ص ١٤٢ و ١٤٣ (١٢) القاموس وكشاف القناع ج ٣ ص ١١٦ (١٣) المبسوط للرخسى ج ٥ ص ٤٨ وفتح القدير لابن الهمام

الاتجاه الثاني :

أن النصرانية شر من اليهودية ، لأن نزاع النصراني في الإلهيات والنبوات ، ونزاع اليهود في النبوات على ما هو وارد في القرآن عن عقائد الفرقتين .

الاتجاه الثالث :

قضى القرآن في ترتيبهم بالنسبة للمسلمين بأن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، وأقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى حسبما جاء في سورة المائدة في قول الله - سبحانه :

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ﴾ .

وقد قال بعض الفقهاء وبعض المفسرين : إن سبب هذا مع ما جاء في هذه الآية أن اليهود جحدوا نبوة رسولين : عيسى - عليه السلام - ومحمد ﷺ وأما النصراني فقد جحدوا نبيا واحدا هو رسول الله محمد ﷺ :

حقوق أهل الذمة :

القاعدة العامة في حقوق أهل الذمة لدى

الفقهاء : أن لهم ما لنا وعليهم ما علينا ..

وقد جرت هذه القاعدة على لسان فقهاء الحنفية وفي كتبهم ، وتدل عليها عبارات فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة^(١٧) ، ويؤيدها بعض الآثار عن السلف :

فقد روى عن علي بن أبي طالب - رضى الله

عنه - قوله :

« إنما قبلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا ودمائهم كدمائنا » .

لكن هذه القاعدة ليست على إطلاقها ، وقد أورد الفقهاء في بحوثهم حقوق أهل الذمة محددة ، في : حماية الدولة لهم ، وحق الإقامة ، وحماية أموالهم وأعراضهم ، ودفع الظلم عنهم ، وحق التنقل ، وعدم التعرض لهم في عباداتهم وعقيدتهم ، فيما عدا استيطانهم مكة والمدينة . واختلف الفقهاء فيما سواهما ولهم تفصيلات في ذلك .

وبعد هذا التمهيد :

وإذا كان قد نسب إلى د / دليل أبو بكر عميد مسجد باريس :

القول بأن القرآن لم يحرم زواج المسلمة من اليهودى والنصراني ، وإنما فقهاء الإسلام توسعوا في المنع ، فقامسوا اليهودى والنصراني على من نزلت فيهم الآية التى تحرم الزواج من الكفار .. وأن اليهود والنصراني ليسوا كفارا ، لأنهم سائرون في طريق الله ، ويجب أن ينهوا مسيرتهم حتما إلى وحدانية الله القطعية .

وإذا كان هذا ، وجب - فضلا عما سبق - أن نعرض لتعريف : التكفير ..

التعريف :

من معانى التكفير في لغة العرب : التغطية

(١٧) بدائع الصنائع للكاساني ج ٦ ص ١١١ والقوانين الفقهية لابن جزى ص ١٠٥ والمهذب للشيرازي ج ٢ ص ٢٥٦ والاحكام السلطانية للماوردى ص ٢٤٧ والمغنى لابن قدامة ج ٥٤٥ ، ٥٣٥



والستر ، وهذا المعنى هو أصل الباب

تقول العرب للزارع : كافرا : لستره البذر بالتراب - ومن هذا القبيل قول الله سبحانه في سورة الحديد :

﴿ كَمْثَلْ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَاجِهِ ﴾ (١٨)

ومن معاني هذا اللفظ : أن يقال للمحارب إذا تكفر في سلاحه ، ويقال لمن يريد أن يعظم غيره ، فيحنى ويطأطأ رأسه قريبا من الركوع ، ومنه ماجاء في حديث أنى معشر (١٩) أنه كان يكره التكفير في الصلاة ، أى الانحناء الكثير حال القيام .

والكفر - في اصطلاح الشرع : نقيض الإيمان ، وهو الجحود ، ومنه قول الله - تعالى - في سورة القصص :

﴿ إِنَّا يَكْفِرُونَ ﴾ (٢٠)

أى جاحدون وبهذا يتوافق المعنيان اللغوي والشرعي ، لأن الكافر ذو كفر أى ذو تغطية لقلبه بكفره .

وفي الدر المختار وللحصكفى الحنفى : (٢١) الكفر شرعا : تكذيبه ﷺ في شئ مما جاء من الدين بالضرورة .

والتكفير - بنسبة أحد من المسلمين إلى الكفر .

والمستفاد من نصوص القرآن والسنة أن الكفر جحود الحق ، والإعراض عن النظر في الدليل عليه عند الدعوة إليه .

والفرق بين الكفر والضلال : أن الضال من أخطأ طريق الحق مع طلبه أو جهله ، فلم يعرفه بنفسه أو بدلالة غيره .

أما الكافر فهو يرى الحق ويعرض عنه ويصرف نفسه عن دلائله وآياته ، فلا ينظر فيها .

والكفر - بهذا - أعم من الشرك فهو أحد أفراد (٢٢) .

وإذا كانت القضية المعروضة هى : هل يحل زواج اليهودى والنصرانى بالمرأة المسلمة؟ قولا بأن تحريم هذا توسع من الفقهاء بطريق قياس حكم اليهود والنصارى في زواج المسلمة بمن جاءت الآية بتحريم هذا عليهم وهم الكفار ، حالة أن اليهود والنصارى ليسوا كفارا على ما ورد بورقة هذا السؤال حسبا تقدم نصا .

وإذا كان هذا القول واقعا من نسب إليه ، كان قولا يحل ويجوز زواج المسلمة من اليهودى أو من النصرانى - وهو على دينه - وكان متجاوزا لنصوص القرآن والسنة وإجماع الأمة في هذا الشأن .

فقد أجمع المسلمون منذ كان الإسلام على أن زواج غير المسلم بالمسلمة سواء أكان إسلامها أصليا أم طارئا زواج باطل ، وإذا وقع لا يترتب عليه حكم من أحكام الزواج ، فلا يحل الدخول والمعاشرة بهذا العقد الباطل ، ولا يثبت به نسب ولا تجب به عدة .

(٢٠) من الآية رقم ٤٨

(٢١) ابن عابدين ج ٣ ص ٢٨٤

(٢٢) لسان الثعلب والمصباح النهر والعرب مادة (شرك) .

(١٨) من الآية رقم ٢٠ ولسان العرب مادة - كفر

(١٩) كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ط الحلى ج ٤

ص ١٨٨

وكان سند هذا الإجماع قول الله - سبحانه -
وتعالى :

﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ

يُؤْمِنُوا﴾ (٢٣)

حيث جاء هذا الخطاب موجهاً من الله - سبحانه - إلى أولياء أمور النساء المسلمات ألا يزوجوهن من المشركين ومن على شاكلتهم ، ممن لم يدخلوا في دين الإسلام ، وهذا النهى دال على التحريم ، فلا ينعقد زواج غير المسلم مطلقاً بالمرأة المسلمة ؛ بل يقع باطلاً ؛ لانتفاء المحلية للزواج بين المسلمة وغير المسلم ، ويقع الدخول بالمرأة المسلمة ومعاشرتها من رجل غير مسلم زناً ، ولا يترتب على عقد الزواج بينهما أية آثار ؛ لبطلانه .

وقول الله - سبحانه - في سورة المتحنة - في شأن النسوة المؤمنات اللاتي هاجرن مسلمات .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجُرَاتٍ فَاغْتَسِبْنَ اللَّهَ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهْنِ جِلَّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ (٢٤)

حيث أفصحت هذه الآية عن أن المرأة المسلمة يفرق بينها وبين زوجها الكافر ؛ لأنها لا تحل له ولا يحل لها .

فإذا كان هذا حكم بانتهاء عقد الزواج القائم قبل إسلام الزوجة ، فأولى ألا ينشأ عقد زواج بين مسلمة وكافر أو مشرك حيث جاء قول الله - تعالى - صريحاً في الآية المتلوة آنفاً :

﴿... لَأَهْنِ جِلَّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ .

وبهذا فليس هناك قياس لليهود والنصارى على من نزلت فيهم تلك الآيات ، كما نسب - في ورقة السؤال - إلى تلك الفتوى ؛ إذ لفظ القرآن مقتضى لحكم التحريم خاصة هذه الآية من سورة المتحنة ، وفيها :

﴿... لَأَهْنِ جِلَّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾

أما القول بأن اليهود والنصارى ليسوا كفارا والآيات المستدل بها نصت على الكفار فذلك قول مجاف للغة العرب التي نزل بها القرآن ، والتي تقتضى : أن أهل الكتاب - اليهود والنصارى - من الكفار ، وقد سبق النقل عن كتب اللغة قولها : (٢٥) والكفر أعم من الشرك فهو أحد أفرادها ، وقد نقل في لسان العرب قول الجوهري : الشرك الكفر ، وقول الراجز : « ومشركى كافر بالفرق » أى بالفرقان أى القرآن .

وعلى هذا وغيره فمعنى الكفر لغة وشرعاً ينطبق على أهل الكتاب .

(٢٥) لسان العرب والمصباح المنير والمغرب - مادة (شرك)

(٢٣) تفسير القرطبي ج ٣ ص ٧٢ في تفسير الآية ٢٢١ من

سورة البقرة

(٢٤) من الآية رقم ١٠



ويؤكد هذا ما أجاب به سعيد بن جبير -
عبد الملك حين سأله عن الكفر : قال :

الكفر على وجوه :

فكفر : هو شرك يتخذ مع الله إلهاً آخر ،
وكفر بكتاب الله ورسوله ، وكفر بادعاء ولد الله
وكفر مدعى الإسلام ، وهو أن يعمل أعمالاً بغير
ما أنزل الله ، ويسعى في الأرض فساداً ، ويقتل
نفساً محرمة بغير حق .

وإذا كانت اللغة تقتضي أن المشرك من أفراد
الكافرين ، وأن القرآن قد أخبرنا بأن اليهود قالوا :
إن عزيراً ابن الله ، وأن النصارى قالوا : إن الله
ثالث ثلاثة ، وإنهم بهذا من الكافرين .

وإذا قال الله - سبحانه - في سورة البقرة :

﴿وَلَا تُنْكِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ

يُؤْمِنُوا﴾ (٢٦)

فإنه قضاء من الله - سبحانه - بأنه لا تحل
المسلمة للمشرك .

وإذا كان القرآن قد جاء مصرحاً في قول الله
- تعالى - في سورة الممتحنة :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ
مُهَاجِرَاتٍ فَأَمَحْجُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ

فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ لَهُنَّ جَلَّ لَهُمْ وَلَا لَهُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ (٢٧)

كان الأمر المقطوع به أن المرأة المسلمة لا تحل
زوجاً للمشرك ، كما أنها لا تبقى زوجاً للكافر إذا
أسلمت هي ، وبقي هو على دينه - يهودياً أو
نصرانياً أو مشركاً وثنياً .

فالمرأة المسلمة ليست محلاً للزواج بغير المسلم
أياً كان : صاحب دين سماوي آخر أو دين أشرك
فيه بالله غيره ، وكان حتماً مقضياً أنه لا تحل
المسلمة زوجاً لغير المسلم سواء أكان يهودياً أو
نصرانياً أو من غيرهما ، وأن أهل هذين الدينين
يصدق عليهما وصف الكفار ووصف المشركين ،
وأن هذا الوصف الأخير من مفردات الكافرين ،
وأن القول بغير هذا تجاوز في فهم دلالات القرآن
والسنة وتأويل باطل للقرآن ، وقول في دين الله -
الإسلام - بغير علم .

ثم - أخيراً - هذا هو القرآن بصريح العبارة
يقول عن أهل الكتاب - إنهم من الكفار - من هذا
ما جاء في سورة البقرة :

﴿مَّا يَوْذُ الْذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ
أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (٢٨)

وفي سورة المائدة قول الله - تعالى :

(٢٦) من الآية رقم ٢٢١

(٢٧) من الآية رقم ١٠

(٢٨) من الآية رقم ١٠٥

الكتاب كفروا ، بما قالوا على الله كذبا ، وعلى هذا الوجه الوارد في هذه الآيات التي دمغتهم بالكفر يصح أن يقال - كما جاء في السؤال - « إن اليهود والنصارى ليسوا كفارا » ؟

ألا : إن ما قال الله أقوم قيلا ، ومن أصدق من الله حديثا ، وإن الحق أحق أن يتبع .

وإذا كان ذلك كان القول بحل زواج غير المسلم بالمسلمة قولاً باطلاً ومخالفاً لحكم الله في القرآن ، ولسنة رسول الله ﷺ القولية والعملية وإجماع الأمة ، وكان على المسلمات وأولياء أمورهن المسلمين أن ينزلوا عند حكم الله ويلتزموا به .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ... ﴾ (٢٩)

وفي ذات هذه السورة قول الله تعالى :

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ... ﴾ (٣٠)

وفي سورة البينة :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ... ﴾ (٣١) .

فهل بعد أن ينص الله في القرآن على أن أهل

وهذا إذا كان الحال كما ورد بالسؤال .
والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢٩) من الآية رقم ١٧ ومن الآية رقم ٧٢

(٣٠) من الآية رقم ٧٣

(٣١) من الآية رقم ٦

والعرض ، وأن الأمر يقتضى الحرص على أن تكون الأمة صفا واحدا حتى تأخذ حقها وتدفع عن أرضها المغتصب وتعيد الأرض إلى أصحابها ومتى عادت القدس إلى موقعها عاصمة عربية كما كانت مباحة لكل الناس أتباع الأديان السماوية الثلاثة لم يكن على من يزورها إثم عندئذ .

* معنى هذا أن هناك فرقا بين مسئول يزور القدس في إطار عملية السلام وبين من يذهب إلى إسرائيل بدعوة منها لذاتها أو لغرض شخصي ؟

* * هذا الفرق هو أن العمل العلمى المسبب لا يحدث أثرا في نفوس الشعب الذى منه هذا المسئول ، أما الزيارات السرية أو الشخصية فقد تؤثر على بعض الضعفاء الذين يرغبون في أن يكونوا مثله .

* من المقرر أن يتم التفاوض حول القدس في مايو القادم ، ما هى رؤيتكم وكيف يمكن الدفع بنق العرب الشرعى في القدس الشرقية ؟

* * أعتقد أن الأمة الإسلامية تطلب القدس التى كانت مع الأردن وفي حوزتها قبل ٦٧ وقبل العدوان الإسرائيلى وضمتها كل فلسطين .. هذه هى القدس التى يطالب العرب ؛ بل المسلمون ؛ بل المنصفون في العالم كله بها ، ولا أدل على هذا من أن قرارات الأمم المتحدة قد أدانت هذا العدوان وأبرزت صراحة أن ما اغتصبته إسرائيل ينبغي أن يعود إلى أصحابه . القدس بهذا جزء من الأرض العربية التى كانت في حوزة الأردن قبل عدوان إسرائيل سنة ٦٧ أما الوافدون عليها

إقرارا مشروعا بأن القدس صارت إسرائيلية بهذا الوصف لأن فرداً واحداً إنما ينهض بشخصه لا بأمة ، ومع هذا فإن موقف العلماء من المسلمين ورجال الدين المسيحي في مصر موقف موحد ، لأنه ينبعث من وطنيتهم المصرية التى تحمى أرضهم وعرضهم . فإذا سلمت إسرائيل بالحقوق التى اغتصبها من الأمة العربية وعادت إلى ما كانت عليه في الرابع من يونيو ٦٧ عندئذ ينظر ويتقرر الموقف بعد معرفة الحقوق التى استردت ، وما هو الباقي منها وعلى إسرائيل إذا رغبت سلما وسلاما أن تسلم الحقوق إلى أصحابها وأن تكف عن البغى والعدوان في لبنان وفلسطين وغيرها . وهو العدوان الذى لا ينقطع عن العرب والمسلمين بل ولا بد أن تكف عن الدسائس والمؤامرات وبذر بذور الشقاق والخلاف على الأرض العربية والإسلامية ، وإحيائها موات الخلافات العرقية والوطنية بين أطراف الأمة الإسلامية ككل . إن فعلت ذلك كان السلام مشتركا سلما وسلاما وإن بقيت على ما هى عليه فكما يقال : إن عادت الحية عدنا لها .

* علماء ورجال الدين قدوة وقد يحذو حذوهم العامة ويتطلعون إلى زيارة القدس وهى مازالت على وضعيتها الراهنة التى يؤكدها ساسة إسرائيل من أنها عاصمة موحدة أبدية للدولة اليهودية ؟

* * إذا ذهب العامة إلى القدس الآن سواء بدعوة من إسرائيل أو تلقائيا من أنفسهم فهم أثمون ، لأنهم لم يدركوا ما فعلته إسرائيل بأمتهم العربية وبغيا عليهم واستلابها منهم الأرض



سؤال ليس

يقول الله - تعالى : **وَأَيُّهُمُ اللَّيْلُ سَلَخَ مِنْهُ النَّهَارُ**
فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ **وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا**
ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ **وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ**
عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ **لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ**
الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

١. د / ابراهيم خميس

مناسبة الآيات لما قبلها :

لما استدل سبحانه وتعالى بأحوال الأرض على
 توحيد الله وقدرته في قوله :

﴿ **وَأَيُّهُمُ اللَّيْلُ سَلَخَ مِنْهُ النَّهَارُ** .. ﴾

والأرض هي المكان الكلي . استدل على ذلك
 أيضاً بتعاقب الليل والنهار وهو الزمان الكلي ،
 وبين دلالة المكان والزمان مناسبة . لأن المكان
 لا يستغنى عنه الجوهر ، والزمان لا يستغنى عنه
 العرض ، إذ كل عرض هو في زمان ، ومثل ذلك
 مذكور في قوله - تعالى :

﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ** ﴾

فصلت - ٣٧

وقوله - تعالى :

﴿ **يَغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا** ﴾

الأعراف - ٥٤

وقوله - تعالى :

﴿ **وَهُوَ**

الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ جُفَاءً لِّمَنَ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ
 شُكُورًا

يُؤْتِي الدَّلِيلَ

وقوله : ﴿ **يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ**
عَلَى اللَّيْلِ ﴾ الزمر - ٥

والمعنى الأصلي للسَّلَخ هو : كشط الجلد عن
 الشاة ، وهذا المعنى محسوس مشاهد لنا ، والمراد
 به في الآية الكريمة : نخرج منه النهار إخراجاً
 لا يبقى معه شيء من ضوء النهار ، أو ننزع منه
 النهار نزاعاً كما ينزع القميص عن البدن .

وقد جرت عادة القرآن الكريم أن يشبه الأمور
 المعنوية بأمر محسوس لكي تستقر في الأذهان ،
 فالمستعار له : إزالة ضوء النهار عن الأماكن التي
 تقع عليها ظلمة الليل ، بحيث تكون تلك الظلمة
 ظاهرة منكشفة ، والمستعار منه سلخ الجلد عن



ويرد سؤال هو : أنه إذا كان المراد من الآية الاستدلال بالزمان على قدرة الله ووحدانيته . فلم اختار الليل حيث قال - تعالى : ﴿وَأَيُّ لَيْلٍ لَهُمُ اللَّيْلُ﴾ ؟ .

نقول : لما ذكر في الآية التي قبلها الاستدلال بالمكان وهو الأرض التي تقع فيها الظلمة ذكر هنا الاستدلال بالزمان الذي فيه الظلمة ، وهو : الليل .

ووجه آخر وهو : أن الليل فيه سكون الناس وهدوء الأصوات ، وفيه النوم وهو كالموت ، ويكون بعده طلوع الشمس كالنفخ في الصور فيتحرك الناس ، فذكر الموت ، كما قال في الأرض : ﴿وَأَيُّ لَيْلٍ لَهُمُ اللَّيْلُ﴾ . فذكر من الزمانين أشبههما بالموت كما ذكر من المكانين أشبههما بالموت .

ويرد سؤال آخر يقول : إن الليل في نفسه آية . فما فائدة ذكر ﴿تَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ ؟ والجواب على هذا : أن الأشياء تتميز بضدها ، وذكر الضد تبين به المنافع والمحاسن . ولهذا لم يجعل الله الليل وحده آية في موضع من المواضع إلا ذكر آية النهار معها ، وبضدها تتميز الأشياء .

إن هذا التعبير القرآني في قوله - تعالى : ﴿وَأَيُّ لَيْلٍ لَهُمُ اللَّيْلُ تَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾

يصور هذه الحقيقة الكونية أدق تصوير حيث يصور النهار متلبسا بالليل ثم ينزع الله النهار من الليل « فإذا هم مظلمون » ، ولعلنا ندرك شيئا من سر هذا التعبير الفريد حين نتصور الأمر على حقيقته . فالأرض الكروية في دورتها حول نفسها في مواجهة الشمس تمر كل نقطة منها بالشمس فإذا هذه النقطة نهارا حتى إذا دارت الأرض وانزوت

الshade ، وعلى هذا فالأصل الظلمة ، والنهار طارئ عليها ، فإذا غربت الشمس ينسلخ النهار من الليل ويكشف ويزول فتظهر الظلمة ، ومعنى « فإذا هم مظلمون » : داخلون في الظلام مفاجأة وبغته لا بد لهم بعدئذ ، ولا بد من الدخول فيه . ومعنى الآية : ومن أدلة قدرته تعالى الباهرة ، خلق الليل والنهار وتعاقبهما دائبين . فينزع النهار من الليل فيأتي بالضوء وتذهب الظلمة ، وينزع الليل من النهار فيصبح الخلق في ظلمة ويذهب الضوء ، وهكذا يتعاقبان بحجى هذا فيذهب هذا ، ويذهب هذا فيجىء هذا ، وذلك نتيجة لدوران الأرض حول محورها من الغرب إلى الشرق . فتشرق الشمس على نصف الكرة الأرضية وتغرب عن النصف الآخر ، وفي كل من الظلمة والنور نفع وخير . ففي الظلام ترك العمل وسكون النفس والراحة من العناء ، وفي النور متعة ولذة وحركة وعمل من أجل كسب الرزق ، ويذكرنا الله بتلك النعمة فيقول :

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾^(٧٦)
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٧٧) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

سُورَةُ الْقَمَرِ

وفي سورة النبا يقول - تعالى :

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۖ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾^(٧٨)

سُورَةُ النَّبَا

وقد اختلف في المستقر الوارد في قوله - تعالى :

﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾

على أقوال كثيرة ، منها : أنها تنتهى في سيرها لمستقر لها فتقف فيه ولا تنتقل عنه ، ومستقرها هو مكان تحت العرش تسجد فيه كل ليلة عند غروبها ، فتستمر ساجدة فيه طول الليل ، فعند طلوع النهار يؤذن لها في أن تطلع من مطلعها أولا ، فإذا كان آخر الزمان لا يؤذن لها في الطلوع من المشرق ، بل يقال لها : ارجعى من حيث جئت ، فتطلع من المغرب ، وقد صح عن النبي ﷺ فيما رواه «أبو ذر» قال : سألت النبي ﷺ عن قول الله - تعالى :

﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾

قال : «مستقرها تحت العرش» ، وفي رواية قال النبي ﷺ لأبي ذر - رضى الله عنه - حين غربت الشمس : أتدرى أين تذهب الشمس ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فستأذن فيؤذن لها ، ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها ، فيقال لها : ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها ، فذلك قوله - تعالى :

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾

ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

وحديث سجود الشمس تحت العرش . أخرجه البخارى في كتاب بدء الخلق .. صفة الشمس والقمر بحسبان ج ٤ ص ١٣٣ طبعة دار الحديث ، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان - باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان - ج ١ ص ١٣٨ ، قال الشيخ محى الدين النووى :

تلك النقطة عن الشمس انسلخ منها النهار ولفها الظلام ، وهكذا تتوالى هذه الظاهرة على كل نقطة بانتظام ، وكأنما نور النهار ينزع أو يسلم فيحل محله الظلام .

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾

ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

اختلف المفسرون في قوله .. والشمس تجرى ، والقمر قدرناه . هل كل واحدة منهما آية مستقلة أو هما مع ما قبلهما آية واحدة ؟ نقول : يحتمل أن يكون الواو للعطف على الليل . والتقدير : وآية لهم الليل نسلخ ، والشمس تجرى والقمر قدرناه . فهي كلها آية واحدة ، وقوله ﴿والشمس تجري﴾ : «إشارة إلى سبب سلخ النهار ، فإنها تجرى لمستقر لها وهو وقت الغروب فيسلخ النهار ، وفائدة ذكر السبب هو أن الله تعالى قال : ﴿نسلخ منه النهار﴾ وكان غير بعيد من الجهال أن يقول قائل منهم : سلخ النهار ليس من الله إنما يسلمخ النهار بغروب الشمس ، فقال تعالى : ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾

بأمر الله . وعلى هذا فسلخ الليل من النهار وجرى الشمس آية واحدة ، ويحتمل أن قوله : «والشمس تجري لمستقر لها» إشارة إلى نعمة النهار بعد الليل فيعود النهار بمنافعه .

وعلى هذا فيكون سلخ الليل من النهار آية ، وجرى الشمس آية أخرى ، وهذا هو الأرجح ، ويدل على ذلك مجيء الواو في قوله :

﴿والشمس تجري﴾

لأن العطف يقتضى المغايرة .



فالفعل «تجرى» ينطبق في أعين الناس على حركة الشمس من المشرق إلى المغرب . وهو في حرفيته يعبر عن حركة حقيقية أثبتتها العلم للشمس بسرعة مخصوصة قدرها بنحو اثني عشر ميلا في الثانية في اتجاه مخصوص في فضاء الله .. ، والفعل ليس يدل فقط على حركة انتقالية ذاتية للشمس ولكن يدل أيضاً على عظم تلك الحركة في الواقع ، فلا يصح للمحد أو مستشرق يكفر بالقرآن أن يقول : إن جملة «والشمس تجري» هي من عند إنسان يصف ما يرى . أما وقد ثبت للشمس جرى حقيقى في الفضاء متعين المقدار والاتجاه بعد نحو اثني عشر قرناً من عصر القرآن . فالجملة القرآنية هي من عند خالق الشمس آية للناس على أن القرآن من عند الله .

وسوف تتوالى المكتشفات العلمية التى تظهر ما كان بعيداً عن أفهام الناس وعقولهم تحقيقاً لما جاء عن رسول الله ﷺ في وصف القرآن : « فيه نبأ ما قبلكم ، وحكم ما بينكم ، وخبر ما بعدكم ، لا تنقضى عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد » رواه الترمذى .

﴿ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾

أى ذلك الجرى على هذا التقدير المتضمن للحكم التى تعجز العقول عن إحصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور . العليم المحيط علمه بكل معلوم . فليس جرى الشمس صدفة ولا فلتة عارضة .

﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴾

التقدير : يطلق على جعل الأشياء بقدر ونظام محكم ، ويطلق على تحديد المقدار من شئ يطلب

اختلف المفسرون في المراد بهذا الحديث ، فقال جماعة : هو على ظاهره ، فعلى هذا القول إذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش إلى أن تطلع ، وقيل : تجرى إلى مستقر لها وأصل لا تتعدها ، وعلى هذا فمستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا ، وسجود الشمس ليس على حقيقته إنما هو تمييز وإدراك يخلقه الله تعالى فيها .

وقال بعضهم : إن الشمس في الليل تسير وتشرق على عالم آخر من أهل الأرض وإن كنا لا نعرفه ، ويؤيد هذا القول ما قاله الفقهاء في باب المواقيت من أن الأوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات والنواحي فقد يكون المغرب عندنا عصرًا عند آخرين ، ويكون الظهر صباحاً عند آخرين وهكذا .

وقد يراد بالمستقر : منقطع جريها ، ويكون المستقر على هذا زمان استقرارها وانقطاع حركتها ، وذلك يوم القيامة ، ويؤيد هذا المعنى قراءة « والشمس تجري لا مستقر لها » .

ويبدو لى - والله أعلم - أن هذا الاختلاف في المراد بالمستقر هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد ، فكل هذه الأقوال مرادة يحتملها التعبير القرآنى ، وأن منشأ هذا الاختلاف : مراحل المكتشفات العلمية المتتابعة ، وفي القرآن الكريم إشارة إلى كثير مما توصل إليه العلم ، وصدق الله العظيم :

﴿ سَتَرْنَاهُمُ عَنِ النَّفْسِ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾

فصلت - ٥٣

يقول الدكتور / محمد أحمد الغمراوي في كتابه الإسلام في عصر العلم .. ص ٢٢٩ وما بعدها .

وقال - تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ
ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ
وَالْأَحْسَابِ ﴾ يونس - ٥

ومن يلاحظ القمر ليلة بعد ليلة على مدار
الشهر كله يجده في لياليه الأولى هلالا وفي لياليه
الأخيرة هلالا ، ولكنه في الأولى يظهر كأن فيه
نضارة وقوة ، وفي الأخيرة يطلع وكأنما يغشاه
شحوب وذبول ، وكلمة «القديم» توحى
بذلك .

﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ
الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾

بينت الآيات السابقة النظام الشمسي العجيب
والقمرى المدهش الغريب . وتبين هذه الآية
النتائج المترتبة على تلك الظواهر الكونية .
والإدراك : اللحاق والوصول إلى البغية ، وفي
ذكر هذه الآية :

أولا : التذكير بنعمة الليل ونعمة النهار ، فإن
لكليهما فوائد للناس عظيمة ومنافع جمة فلو تخلص
أحدهما من الآخر فاستقر في الأفق لتعطلت تلك
المنافع وغيرها من حياة الناس والحياة .
ثانيا : أن يزيد الله الناس عبرة وتعلما بأن
للشمس سيرا لا يلاق سير القمر ، وللقمر سيرا
لا يلاق سير الشمس ، ولا يمر أحدهما بطريق
مسير الآخر .

ومعنى «لا ينبغى» : لا يصح ولا يتسهل
للشمس أن تدرك القمر في سرعة سيره لأن القمر
أسرع سيرا . حيث فلكه في شهر بخلاف الشمس
فإنها لا تقطع فلكها إلا في سنة فهي لا تدرك
القمر إذا في سرعة سيره ، ولأنها كاملة النور . فلو

معرفة مقداره ، مثل تقدير الأوقات وتقدير
الكميات من الموزونات والمعدودات ، وكلا
الإطلاقين مراد في الآية فإن الله قدر للشمس
والقمر نظام سيرهما ، وقدر بذلك حساب
الفصول السنوية والأشهر والأيام والليالي ،
ومعنى «قدرناه منازل» : قدرنا سيره في منازل
ينتقل بسيره فيها منزلة بعد أخرى ، والعرجون
هو : عود العذق ما بين شماريخه التي - فيها البلح
- إلى منيته من النخلة ، وهو في النخل بمنزله
العنقود في الكرم ، وإذا قدم عود العذق -
العرجون - وعنتى . دق وتقوس واصفر ، والقديم
ما تقادم في العادة .

والعباد يرون القمر في منازل تلك يولد هلالا
ثم ينمو ليلة بعد ليلة حتى يستدير بدرا ، ثم يأخذ
في التناقص حتى يعود هلالا مقوسا كالعرجون
القديم . ووجه الشبه هو الدقة والانحناء
والاصفرار وهذا تشبيه بديع .

تخبرنا هذه الآية أن الله جعل للقمر منازل يسير
فيها طوال الشهر ، وهى ثمانية وعشرون منزلا
ينزل كل ليلة في واحد منها ، ثم ليلتين إن كان
الشهر ثلاثين يوما وليلة واحدة إن تسعة
وعشرين . فإذا صار القمر في آخرها دق واصفر
وتقوس وعاد إلى أولها .. حتى صار كالعرجون
القديم .

ويستدل بمنازل القمر على : مضى الشهور كما
أن الشمس يعرف بها الليل والنهار . قال - تعالى :

﴿ يَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْهَلَالَةِ قُلْ هِيَ مَوْقِيتٌ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾

البقرة - ١٨٩



الكواكب يسبح ويدور في فلكه في السماء كما يسبح السمك في الماء .

ويتبين من كل ما ذكر أن لكل نجم أو كوكب فلكا أو مدارا لا يتجاوز في جريانه أو دورانه ، والمسافات بين النجوم والكواكب مسافات هائلة . فالمسافة بين أرضنا هذه وبين الشمس كما قرأت - والله أعلم - أن على سبيل المثال تقدر بنحو ثلاثة وتسعين مليوناً من الأميال ، والقمر يبعد عن الأرض بنحو أربعين ومائتي ألف من الأميال ... الخ

يستفاد من الآيات ما يأتي

١ - إن من العلامات الدالة أيضاً على توحيد الله وقدرته ووجوب ألوهيته : تعاقب الليل والنهار وما يتبعها من ظلمة وضوء لتحقيق مصالح العباد وضبط السنين والحساب .

٢ - وجريان الشمس لمستقر لها هو محورها أو نهاية سيرها يوم القيامة وتقدير القمر ذا منازل هي ثمانية وعشرون منزلاً ينزل القمر كل ليلة بمنزل منها ، فإذا صار في آخرها عاد إلى أولها ، فيقطع الفلك في ثمان وعشرين ليلة ثم يستتر ، ثم يطلع هلالاً فيعود في قطع الفلك على المنازل .

٣ - جعل مدار مستقل وسلطان منفرد لكل من الشمس والقمر والأرض فلا يدخل أحدهما على الآخر ، وإنما لكل من الشمس والقمر والنجوم يجري في فلك خاص . والله أعلم .

كانت بطيئة السير لدامت زماناً كثيراً في مكان واحد فتحرق ما فيه ، ولو كانت سريعة السير لما لبثت في مكان واحد بقدر ما يخرج النبات من الأرض ، والأوراق والثمار من الأشجار ، وبقدر ما ينضج الثمار والحبوب ، وكذلك لا ينبغي للشمس أن تدرك القمر في آثاره ومنافعه مع قوة نورها وإشراقها . فإن لكل واحد من الشمس والقمر آثاراً ومنافع تخصه ، وليس للآخر أن يدركه فيها . وأيضاً ليس للشمس أن تدرك القمر في مكانه بأن تنزل منازلها وتجري حيث جرى . فإن الله - تعالى - قدر لكل واحد منهما فلكا على حياله ، وليس لها أن تدركه في سلطانه ، فسلطان القمر بالليل وسلطان الشمس بالنهار .

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

المراد بالفلك : الجسم المستدير أو الدائرة . لأن أهل اللغة اتفقوا على أن فلكة المغزل ، سميت فلكة لاستدارتها ، وفلكة الخيمة هي الخشبة المسطحة المستديرة التي توضع على رأس العمود لئلا يمزق العمود الخيمة .

ومعنى «يسبحون» : يُسيرون بانسباط . لأن كل من انبسط في شيء ، فقد سبح فيه ، وإنما ذكر الضمير في «يسبحون» جمعاً مع أن المذكور شمس وقمر ، لأنه بالإضافة إلى دورة الشمس والقمر المذكورين هناك كواكب أخرى لكل منها دورة خاصة به ، وكل من الشمس والقمر وهذه

يتبع

نظرات

في ألفاظ القرآن الكريم القرين

الفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جهمان

١ - ورودها في القرآن الكريم :
ذكرت هذه الكلمة وما اشتق من مادتها في الكتاب العزيز عدة مرات مرة في
سورة النساء في قوله - تعالى :

﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لِقَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٢٨﴾﴾
ومرة في سورة إبراهيم عليه السلام في قوله - سبحانه :

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾﴾
ومرة في سورة الفرقان في قوله - تعالى :

﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرَنَيْنِ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾﴾
ومرة في الصفات في الآية الحادية والخمسين :

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾﴾
ومرة في سورة ص في قوله - تعالى :

﴿وَأَخْرَجَ مُّقْرَنَيْنِ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٢٨﴾﴾

ومرة في فصلت : ﴿ وَقَيِّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾

وثلاث مرات في سورة الزخرف هي قوله - تعالى :

﴿ سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ (١٣)

وقوله : ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا

فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾

وقوله : ﴿ فَلَوْلَا أَلْقَى عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْجَاءَ

مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ (٥٣)

ومرتين في سورة ق من قوله - تعالى :

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴾

وقوله :

﴿ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ (١٧)

ونلاحظ أنها جاءت مفردة في سبع مواضع وجمعا في الست الباقية منها خمس مجموعة جمع مذكر سالما « مقرنين - ومقرنين - ومقترنين » وواحدة جمع تكسير « قرناء » .

مادة الكلمة :

مادة هذه الكلمة تدور حول الضم والجمع والوصل وما يلزم عنها ، كالملازمة والإحكام والإطاقة والتسخير ، وقد استعملت في القرآن الكريم بكل هذه المعاني كما سنبينه بعد . وأصل المادة (قَرَن) تقول : قرن الشيء بغيره شدة إليه ، وكل منهما قرين بمعنى مقرون والجمع قرناء (وقيضنا لهم قرناء) .

واقترن الشيء وأقرن له : قدر عليه وأخضعه وسخره فهو مُقرِّن والجمع مقرنين (وما كنا له مقرنين) واقترن الأصدقاء اصطحبوا وانضم بعضهم إلى بعض فهم مقترنون (أوجاء معه الملائكة مقترنين) وقَرَن الأسارى قيدهم في قَرَن واحد فهم مُقَرَّرُونَ (مقرنين في الاصفاد) أى القيود ، والقرن الحبل (القاموس القويم لالفاظ القرآن الكريم ج ٢ ص ١١٤ ، ١١٥ بتصرف) .

واستعمالات القرآن الكريم لهذه المادة لم تخرج من هذه المعاني السابقة وإن كان لها معان

أخرى يقول الفيروز بادی في بصائره : القرن الروق من الحيوان ثم وموضعه من الإنسان ومن الجبل أعلاه وقرن الشمس ناحيتها أو شعاعها ، ومن الناس : سيدهم وزعيمهم كما يطلق القرن على الناس المجتمعين في زمن واحد هو : مائة عام على الأرجح ، والقرن بفتح القاف والراء : الحبل (بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز ج ٥ ص ٢٦٠ بتصرف) .
معانيها في القرآن الكريم :

١ - معاني كلمة القرين :

جاءت هذه الكلمة في كتاب الله سبع مرات ، كما سبق ست منها بمعنى : الشيطان وواحدة بمعنى الملك وقيل : ثنتان بمعنى الملك على اعتبار أن آية (ق) الثانية (قال قرينة ربنا ما أطعته) يراد منها الملك أيضاً وسيأتى توضيح ذلك في البيان التالى :

يقول - تعالى - في سورة النساء :

﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ۚ﴾

في الآية تصريح بأن المراد بالقرين هو : الشيطان ، وفيها إلى جانب ذلك ذم هذا القرين الشيطاني لأنه زين لقرينه الآدمي : الرياء والكفر بالله واليوم الآخر ، فصار من المنافقين الذين ينفقون أموالهم للسمعة والرياء فاشبهوا اليهود المذكورين في الآية السابقة .

﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ

النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَاءً آتَاهُمُ اللَّهُ

مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۚ﴾

سُورَةُ النِّسَاءِ

قال الألوسي في روح المعاني في تفسير القرين « المراد إبليس وأعوانه والناس التابعون له من القوى النفسية والهوى وصحبة الأشرار وشياطين الأنس » وعليه فإن الشيطان هنا لا يقتصر على شيطان الجن فحسب بل يدخل معه كذلك شيطان الأنس ، إذ من معاني القرين : الصاحب والخليل والمعين في الخير أو الشر قال عدی بن زيد :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه - فكل قرين بالمقارن يقتدى
وقد ذم الحق - سبحانه وتعالى - هذا القرين سواء كان من الجن أو الإنس لأنه دعا صاحبه إلى المعصية المؤدية إلى النار ، وهو - أى الشيطان - مع قرينه أيضاً في جهنم لأنه قارنه وقبل منه وسوسته في الدنيا ، والمراد أن حالهما في المصير السيء سواء ، وفي الآية كما يقول

الشيخ المراغى في تفسيره ، إبقاء إلى تأثير قرناء المرء فيه ، وأن الواجب اختيار القرين الصالح .

وإذا كان لفظ القرين الوارد في النساء يصدق على الإنس والجن فإنه في سورة الصافات لا يراد به إلا قرين الإنس فقد قال - تعالى :

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَتِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كُنَّا نَسْتَدْرِيْكُمْ لَفِئَةٌ مِّنْكُمْ لَوْ كُنَّا نَمْلِكُ الْمَوْتَ ﴿٥٣﴾ وَإِنَّا لَمَدِيدُونَ ﴾

الآيات ٥١ - ٥٣ الصافات

أى وقال قائل من أهل الجنة وهو يسامر أخوانه في النعيم عندما ما أقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن أحوالهم في الدنيا ، قال : كان لى صاحب في الدنيا يكذب باليوم الآخر ويونحنى على إيمانى ويسألنى في دهشة أتت من المصدقين بأننا مبعوثون فمحاسبون بعد أن نصير ترابا ، ثم خطر له أن يتفقد صاحبه ذاك في جهنم فتطلع فرآه في وسط الجحيم فدعا إخوانه من أهل النعيم إلى رؤيته معه ثم قال له لقد أوشكت أن تورثنى موارد الهلاك لولا أن الله أنعم على فعصمنى من اتباع إغوائك .

﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُّطْلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَطْلَعَ فَأَرَاهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ ﴾

الآيات ٥٤ - ٥٦ الصافات

ومما يؤكد أن المراد بقرين الصافات ، رجل من الإنس ما أورده الفخر الرازى في تفسيره مفاتيح الغيب قال : قيل المراد به كما جاء في الكهف شريك له . روى أن رجلين كانا شريكين فربحا ثمانية آلاف دينار فقال أحدهما للآخر أقاسمك فقاسمه واشترى دارا بألف دينار فأرهما صاحبه وقال كيف ترى حسنهما ، فقال ما أحسنهما ، فخرج وقال . اللهم إن صاحبى هذا قد ابتاع هذه الدار بألف دينار وإنى أسألك دارا من دور الجنة ، وتصدق بألف دينار ثم إن صاحبه تزوج امرأة حسناء بألف دينار ، فتصدق هذا بألف دينار ، ثم إن صاحبه اشترى بساتين بألفى دينار ، فتصدق هذا بألفى دينار ثم إن الله أعطاه في الجنة ما طلبه ، ولهذا قال لإخوانه في الجنة « إنى كان لى قرين » أما لفظ القرين المذكور مرتين في سورة الزخرف فيراد به شيطان الجن لا غير قال - تعالى :

﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٦١﴾ ﴾

والمعنى أن من عمى عن آيات الله وذكره هباً الله له شيطاناً من الجن يوسوس له فقد اقتضت مشيئة الله في الإنسان أنه حين يغفل قلبه عن ذكر الله يجذ الشيطان طريقه إليه فيلزمه ويصبح له قرين سوء ، ووظيفة قرناء السوء من الشياطين أن يبعدوا قرناءهم عن سبيل الله ، بينما هؤلاء يحسبون أنهم مهتدون ولا يفيقون من غفلتهم إلا حين يرجعون إلى ربهم ويرون مصيرهم الأليم ، عندئذ يقول كل منهم لقرينه « يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين » .

والذى يؤكد أن المراد بالقرين في الزخرف شيطان الجن لا غير قوله - تعالى « نقيض » فهي مأخوذة من القियض وهو قشر البيضة المحيط بها الملاصق لها والملازم دوماً ، ولذا يقول العرب في التعبير عن الملازمة العامة « قِيضٌ على بيض » . وذلك لا يتأتى إلا إذا كان القرين ملازماً للكافر أو العاصي ملازمة تامة لا يفارقه في وقت من الأوقات ، وهذا لا يكون إلا إذا كان القرين جنياً لا إنسياً قال في التفسير الواضح : « فهو له قرين لا يفارقه ودائماً يدعوهُ إلى كل ضلال ويزين له كل شر لأنه تعامى أولاً عن النظر في القرآن الكريم .

وأخيراً نأتى إلى لفظ القرين المذكور مرتين في سورة (ق) الأولى في قوله :

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴾

ويكاد المفسرون يجمعون على أن المراد بهذا القرين الملك الموكل به في الدنيا قال قتادة « قرينة الملك الموكل وهو كاتب سيئاته ، يقول مشيراً إلى صحيفته ، أو يشير إلى الإنسان « هذا ما لدى » وقال البعض : الأرجح أنه الشهيد الذى يحمل سجل حياته ، وعتيد : حاضر مهياً لا يحتاج إلى تبينة أو إعداد .

وفي تفسير المراغى : « هو الملك الموكل بالمرء فيقول للحق سبحانه هذا الذى وكلتنى به من بنى آدم قد أحضرته وأحضرت ديوان أعماله » .

وذهب صاحب التفسير الواضح إلى أن المراد بالقرين هنا : الشيطان الذى يقيض له في الدنيا يشير إلى الكافر ويقول : هذا الذى عندى وفي ملكى - أى أغويته حتى ملكت أمره - عتيد لجهنم قد هيأته لها بإغوائى وإضلالى ، وهذا كما قلنا من قبل على خلاف الأرجح الذى أوْشك المفسرون أن يجمعوا عليه ، وقد نقل القرطبى هذا رأى أيضاً عن مجاهد ، كما نقل عن غيره أنه : من الإنس ، وهو في غاية الضعف .

أما لفظة القرين الثانية في (ق) (قال قرينه ربنا ما أطغيته) فيكاد يجمع المفسرون أيضاً على أن المراد منها الشيطان الجنى الموكل بإغوائه يقول متنصلاً من إغوائه : إنه وَجَدَهُ ضالاً فاستمع إلى إغوائه ، أو يقول ذلك تكديماً للإنسان ورداً على اعتذاره بقوله « ربي هذا الشيطان أغوائى

وأطغاني ، فيقول الشيطان ربنا ما أطغيته ولا أضللتته ولكنه كان في ضلال سحيق ، فأنا زينت له السوء فقط وهو الذى ارتكب الإثم بنفسه بعد اختياره له وقصده آياه والعزم عليه وذلك كالذى يحكيه الله عنه في سورة إبراهيم :

﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . وفي الحديث « ما من مولود إلا معه قرينه من الجن قالوا

حتى أنت يارسول الله قال حتى أنا إلا أن الله أعاننى عليه فأسلم » رواه مسلم من حديث ابن مسعود فالقرين هنا شيطان جنى تقترب حياته بخياة الإنسان من ساعة ولادته إلى أن يموت وعلى الإنسان أن يجاهده لينجو من شره ، بل على الأبوين أن يحصنا ولديهما منه ساعة الولادة بالأذان في أذنه اليمنى والإقامة في اليسرى ثم يحصنانه بعد ذلك بالتنشئة الحسنة والتربية الصالحة .

والشيطان ليس ملازماً للإنسان فحسب بل إنه يتخلل أعضائه وشرائبه وأوردته ولذلك قال - عليه السلام : « إن الشيطان ليحرق من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش » رواه البخارى ومسلم من حديث أنس رضى الله عنه . ولبعض العلماء ملحظ طريف بالنسبة لقرين رسول الله ﷺ يقول فيه « العجب كل العجب أن يكون لرسول الله شيطان ومصاحب ولكن رسول الله أراد أن يبين لنا أن الشيطان ضعيف ويمكن للمؤمن أن يتغلب عليه بالمجاهدة والمصابرة فيقوده المؤمن إلى الخير والإسلام على الرغم أنه من ذرية إبليس اللعين ، وفي الحديث أيضاً إشارة إلى تأثير الإنسان الصالح في الشيطان لدرجة أنه يجعله يترك الكفر والشيطنة ويؤمن بالله ورسوله^(١) .

ومع أن المفسرين يكادون يجمعون على أن القرين هنا من الجن ، حتى أن القرطبي نقل الإجماع عليه في تفسيره عن : المهدوى إلا أنه عاد وذكر رواية عن ابن عباس ومقاتل أن قرينه هو : الملك ؛ ذلك أن الوليد ابن المغيرة يقول للملك الذى كان يكتب سيئاته « رب إنه أعجلنى » فيقول « ربنا ما أطغيته » أى ما أعجلته وقال سعيد بن جبير يقول الكافر « رب إنه زاد على فى الكتابة » فيقول الملك « ربنا ما أطغيته » أى ما زدت عليه فى الكتابة ، فحينئذ يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْهِ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴾ .

ومن المفسرين من يجعل ذلك تعليلاً لطيفاً فيعزو قول الملك إلى التبرؤ من فعل الكافر مع أنه برىء ، فيقول بعد ترجيح أن القرين هو الشيطان : وقد يكون القرين هو الملك : ولكن هول الموقف يجعله يبادر إلى التبرؤ فعلى الرغم من صحبته لهذا الشقى لم تكن له يد فى أى شئ من أفعاله وتبرؤ البرىء أدل على الهول المزلزل والكرب الخيف ، فالملك البرىء يرتجف ويفزع ويبادر إلى

(١) غوامض الجن للشيخ محمد على سلامة ص ٦٧ .

إبعاد ظل التهمة عن نفسه^(٢) .

معاني الكلمات التي جاءت بصيغة الجمع :

بعد أن استعرضنا الآيات التي جاءت فيها كلمة القرين حان الوقت لاستعراض الآيات التي جاءت فيها كلمات من هذه المادة مجموعة وهي :

أولاً : قوله - تعالى - في سورة إبراهيم :

﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ٥١ ﴾

أى مقرونين قرن بعضهم إلى بعض في القيود ، وضم كل لمشاركه في كفره وعمله ، فالتقرين هنا هو الجمع والربط في القَرَن ، والأصفاد : القيود فكما اجتمعوا على فعل الآثام في الدنيا جُمِعُوا قَسراً عنهم في العذاب أذلاء يوم القيامة .

ثانياً : قوله - تعالى - في سورة الفرقان :

﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ١٢ ﴾

ومعنى مقرنين كمعناها السابق في سورة إبراهيم أى : مقيدين ، غير أنه هنا لا يقيد مع غيره ولا يجمع معه في قيد لكن تجمع أيديهم إلى أعناقهم بالأغلال ، وقيل مقرونين بالسلاسل مع الشياطين كل كافر مع شيطانه .

ثالثاً : قوله - تعالى :

﴿ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ٣٨ ﴾

الكلمة هنا كسابقها في الصيغة والمعنى ، غير أن المقرنين ليسوا الكفار في عذاب الآخرة ولكنهم المردة من جن سيدنا سليمان الذين خالفوا عن أمره ولم يطيعوه كباقي الشياطين الذين يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل ، ومنهم البناءون والغواصون ، والمعنى : وسخرنا لسليمان شياطين يعملون له وشياطين آخرين تمرّدوا عليه وعصوا أمره فهم مقرونون مربوطون في السلاسل والأغلال عقابا لهم واتقاء لشهرهم .

رابعاً : كلمة قرناء في قوله - تعالى :

﴿ وَفِيضْنَاهُمْ قُرْنًا فَرَيْنُوا لَهُمْ مَائِينَ أَيْدِيَهُمْ وَمَا خَلَفَهُمْ ٢٥ ﴾

وهي جمع قرين بمعنى الملازم والنظير والصديق كما مر والمعنى والله أعلم أن الحق - سبحانه - وتعالى هياً وسبب للكفار قرناء من غُوة الجن - وقيل والإنس أيضاً - وسلطهم عليهم . يستولون عليهم استيلاء « القبيض على البيض » فزينوا لهم الإثم والمعصية وأوهوهم أنه لا جنة ولا نار فاستمعوا إليهم واتبعوا مشورتهم فحق عليهم القول أنهم من الخاسرين كما حق على كثير من

(٢) كما يقول بعض المفسرين :

الأهم السابقة .

خامسا : كلمة مُقَرَّنِينَ وهي مختلفة في المعنى ، والمراد عن كل كلمات المادة التي سبقت ، قال - تعالى - في سورة الزخرف .

﴿ سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقَرَّنِينَ ۝۱۳ ﴾

فَمُقَرَّنِينَ جمع اسم فاعل من الفعل أَقْرَنَ الشيء بمعنى قدر عليه وأطاقة والمراد بها على ذلك مطيقين ، قال أبو عبيدة فلان مقرن لفلان أى ضابط له وأنا قرين لفلان أى مساو له ، وقال عمر بن معد يكره .

لقد علم القبائل ما عقيل لنا في النائبات بمقرنين
أى ليسوا ، بمساويين ولا مطيعين لنا في الحروب .. ومعنى الآية : أن الله خلق لكم الأنعام والفلك لتستوا على ظهور ما تركبون منها ثم تذكروا ربكم الذى أنعم بها عليكم وتقولوا تنزيها له : سبحان الذى ذلل لنا هذا الذى ركبناه وما كنا لولا تسخره بمطيعين لذلك ، ولولا ذلك ما انتفعنا بها إذ الإنسان مهما كان قويا لا يمكن أن يطيق الدابة ولو كانت ضعيفة ، روى أن قوما كانوا في سفر فكانوا يقولون إذا ركبوا : (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) وكان فيهم رجل له ناقة ضعيفة فقال أما أنا فلها مقرن ، أى : مطيق ، فقمصت به فصرعته فاندق في عنقه ومات .

سادسا : كلمة « مقرونين » وهذه جاءت في الزخرف أيضاً في قوله - تعالى :

﴿ أَوْجَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّرِينَ ۝۱۳ ﴾

أى : مجتمعين ومتتابعين لأن الاجتماع لازم الاقتران ، والمعنى : يقول فرعون عن سيدنا موسى: إذا كان رسولا حقا فلتأته الملائكة من قبل ربه الذى يدعى أنه رب السموات والأرض يأتونه متقارنين ليؤيدوه ويدفعوا عنه ، وربما كان لهذا الاقتراح بريق خادع ينطلى على الجماهير الذين استخفهم فرعون فأطاعوه ويرون فيه لغفلتهم بعض الوجاهة أكثر من اعتراضه السابق بأن يلقي على موسى أسورة من ذهب ، وهو رغم انطلائه على الجماهير المغلوبة على أمرها اقتراح واعتراض معاد ومكرر من قبل ومن بعد ، ألم يقترح كفار مكة على الرسول الخاتم - صلوات الله وسلامه عليه - أن تنزل عليه وعليهم الملائكة ؟ فمله الكفر واحدة وأساليب أهله متآكلة مهما اختلف الزمان وتباين المكان .

إيجاءات الكلمة :

وأخيراً فإن إيجاءات هذه الكلمة بالإضافة إلى معناها الأصلى وهو : الجمع والوصل تدور حول الملازمة والمشابهة والتناسب والإعانة والإطاقة والقدرة وقد أفادنا التعبير القرآنى - كما سبق أن عرفنا - كل ذلك فيما استعمله من مشتقات هذه الكلمة وصيغها .

الإيمان بسيرة محمد ﷺ

بقلم د. محمود سأل الخطيب

عن أبي عبد الرحمن الجهنى - رضى الله عنه - قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ طلع زكبان فلما رأهما قال : كَيْدِيَانِ مَذْحِجِيَانِ . حتى أتياه . فإذا رجال من مذحج . قال : فدنا إليه أحدهما ليأبعه ، قال : فلما أخذ بيده . قال : يا رسول الله ، أ رأيت من رآك فآمن بك وصدقك واتبعت ماذا له ؟ قال : طوى له ، قال فمسح على يده فانصرف ، ثم أقبل الآخر حتى أخذ بيده ليأبعه ، قال : يا رسول الله ، أ رأيت من آمن بك وصدقك واتبعت ولم يرك ؟ قال : طوى له ، ثم طوى له ، ثم طوى له . قال : فمسح على يده فانصرف^(١) .
والحديث في (الفتح الرباني)^(٢) .

والطبراني والدولابي وغيرهم ، وذكره ابن سعد في طبقة من شهد غزوة الخندق .
وقال ابن كثير في (الخلاصة) : هو عقبة بن عامر ، ذكره الدولابي في كتاب (الكنى) والله أعلم بالصواب .

راوى الحديث :
قيل : هو عقبة بن عامر ، وقيل : غيره ، وقال الحافظ ابن حجر في (التقريب) : أبو عبد الرحمن الجهنى صحابى اسمه زيد نزل مصر . وقد ذكره في الصحابة كل من : البخارى والترمذى والبعغوى

(٢) ج ١ ص ١٠٦١ .

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج ٤ ص ١٥٢ .

مفردات في الحديث :

١ - بينا أصلها : بين فأشيعت الفتحة فصارت : ألفا . يقال : بينا وبيننا ، وهما ظرفا زمان ، بمعنى المفاجأة^(٣) .

٢ - ركبَان تثنية ركب . وهو اسم جمع كنفر .

٣ ، ٤ - كنديان مذهبيان : تثنية كندة ومذبح . كمجلس ، وهما حيان باليمن .

٥ - لبياعه : البيعة عبارة عن المعاهدة عليه والمعاهدة ، كأن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه . وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أمره .

٦ - اتبعك : أى جعلك إماما له في كل أعماله .

٧ - (الطوى) : الحُسنى ، و (طوى) في القرآن الكريم : (طوى لهم) كل مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء ، وعز بلا زوال ، وغنى بلا فقر ، وصحة بلا سقم ، وكررت لتأكيد الحصول على الثواب .

الحديث :

يخبر الصحابى الجليل أبو عبد الرحمن الجهنى - رضى الله عنه - أنه كان جالسا مع رسول الله ﷺ إذ ظهر رَكبان : أحدهما من كِنْدَة والآخر من مَذْحِج ، فقال النبى ﷺ : كِنْدِيَّان مَذْحِجِيَّان ، وكان كما قال - عليه الصلاة والسلام .

فتقدم رجلان من رسول الله ﷺ واحداً بعد الآخر يسألانه عن جزاء من آمن به وجعل رسول الله ﷺ إماماً له . وحدد الأول سؤاله بمن رآه وآمن به وصدقه واتبعه ، وحمل سؤال الثانى نفس المعنى مضاعفاً إليه مَنْ لم ير رسول الله ﷺ فكان لكلا الْمُؤْمِنَيْنِ الحسنَى .. حسنى الجنة ذات النعيم الذى لا يحول ولا يزول ، وزاد نعيم من آمن برسول الله ﷺ ولم يره عن الأول أضعافا كثيرة . وأكد النبى ﷺ استحقاق هذا الجزاء للثانى ثلاث مرات ، لأنه إذا آمن به وصدقه واتبعه ولم يره كان ذلك دليلاً على صدق إيمانه وشدة امتثاله بما جاء به الرسول ﷺ .

وهذا الحديث يشبه الحديث الذى رواه أنس ابن مالك - رضى الله عنه - وهو .. أن رسول الله ﷺ قال : « وددت أنى لقيت إخوانى . قال : فقال أصحاب الرسول ﷺ : نحن إخوانك . قال : أنتم أصحابى ، ولكن إخوانى الذين آمنوا بى ولم يرونى »^(٤) .

والحديث يبين أن من آمن بالرسول ﷺ وصدقه واتبعه حال حياته ، أو موته يستحق دخول الجنة بفضل الله ورحمته ، ومن المعلوم أن من آمن بالرسول ﷺ فى حياته فإن إيمانه يعنى أنه يبايعه ويعاهده على كل ما جاء به .

أما عن الإيمان ... ما هو ؟ فقد بينه الرسول ﷺ فى قوله : « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث وتؤمن بالقدر كله »^(٥) .

له بالصحة .

(٥) أخرجه مسلم من حديث سؤال جبريل للرسول ﷺ .

(٣) ص ١٧٦ ج ١ النهاية بتصرف .

(٤) أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير وعزاه للإمام أحمد ، ورمز

وفي حياته ﷺ تمت بيعات كثيرة : بيعات
جماعية بعضها للرجال ، وبعضها للنساء ..
وبيعات فردية .. وبيعات نصت على الجهاد ..
وأخرى لم تنص عليه وعرفت هذه الأخيرة ببيعة
النساء .

ما يؤخذ من الحديث

يؤخذ منه ما يأتي :

- ١ - فراسة الرسول ﷺ بمعرفته بأحياء العرب .
- ٢ - جواز سؤال الصحابي عن جزاء من آمن
بالنبي ﷺ وصدق به واتبعه وبايعه في حياته .
- ٣ - وكذلك مصير من فعل ذلك في غير حياة
الرسول ﷺ .
- ٤ - تلطف الرسول - عليه الصلاة والسلام -
مع أصحابه في مسحه وأخذه بيده عند البيعة .
- ٥ - تبشير النبي ﷺ من اتبعه - في حياته وبعد
حياته - بالجنة .
- ٦ - جواز تأكيد الثواب - نسأل الله - تعالى -
أن يجعلنا من المؤمنين المحبين لاتباع كتاب الله وسنة
رسوله ﷺ .

وأما عن اتباع رسول الله ﷺ وكونه قدوة
لكل مؤمن . فقد بينه - عليه الصلاة والسلام -
في قوله : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه
من والده وولده . وزاد في رواية أخرى - عن
أنس قوله : والناس أجمعين » (٦) .

وقوله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون
هواه تبعاً لما جئت به » (٧) .

ومعنى حتى يكون هواه إلخ : أن المسلم يعرض
كل ما يقوم به من عمل على الكتاب والسنة
ولا يخضعه لعاطفته .

ومصداق ذلك كل قوله - تعالى :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا
فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

النساء : ٦٥

وأما بيعته ﷺ فمعناها : أن يتعهد المؤمن
والمسلم بفعل كل ما أمر الله ورسوله به ، واجتناب
كل ما نهى عنه .

(٨) معنى شجر ، أشكل أو التبس عليهم الأمر حتى اختلفوا فيه .

(٩) الحرج : الضيق والشك .

(٦) البخارى .

(٧) أخرجه النووي في كتابه الأربعين النووية ، وقال عنه : إنه
حديث حسن صحيح رواه في كتاب الحججة بإسناد صحيح .

قبس
من
أنوار
النبوّة

المروءة

لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم

عن ابن عمر - رضی الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ - « تجافوا عن عقوبة ذوی المروءة » رواه الطبرانی فی الكبير .

وعن زید بن ثابت - رضی الله عنه - أن النبی - ﷺ - قال : « تجافوا عن عقوبة ذوی المروءة ؛ إلا فی حد من حدود الله - تعالى » الطبرانی فی الأوسط .

ولا یُسْرُما یعقبه الوزر والإثم ، ولا یفعل ما یقبح الذکر والاسم .

هكذا وصفه بعض البلغاء .

وسئل بعض الحكماء عن الفرق بین المروءة و بین العقل فقال : العقل یأمرک بالأنفع والمروءة تأمرک بالأجمل .

وتکاد لا تجد ذا مروءة إلا ونفسه شریفة و همته عالیة ، إذ شرف النفس یدعو إلى إعزازها

المروءة خلق کریم ، وشاهد من شواهد الفضل ، وحلیة للنفس ، وزینة للهمم ؛ إن المروءة جماع الفضائل ، ورأس المکارم ، وعنوان الشرف .

« وصاحب المروءة » یتعفف عن الحرام ، وینصرف عن الآثام ، وینصف فی الحُکم ویکف عن الظلم ، ولا یطمع فیما لا یتستحق ، ولا یعین قویا علی ضعیف ، ولا یؤثر فقیرا علی شریف ،

وسئل الأحنف بن قيس عن المروءة فقال :
صدق اللسان ، ومواساة الإخوان ، وذكر الله في
كل مكان ، ومن وصية الحكماء : الكامل المروءة
من حصن دينه ، ووصل رحمه وأكرم إخوانه .

ولعمر الحق ، ما المروءة إلا في التمسك
بأهداب الفضائل ، والعمل بأوامر الدين ، فالدين
يأمر بالإحسان ويرغب فيه ، ويحث على إغاثة
اللهفان وإعانة المحتاج ، كما يأمر بصلة الأرحام ،
وحفظ البطن والفرج عن الحرام ، فالمروءة هي
الدين ، والدين هو المروءة .

وليست المروءة : أن تعين إنساناً بمالك أو
جاهك فحسب ، ولكن أن تكون تقوى الله
أساس عملك ، والعمل على مرضاته أول همك ،
فلا تعمل عملاً في السر ، تستحي منه في
العلانية ، وإن صيانة النفس عن الابتذال وذل
السؤال بالجد والكفاح في الحياة بما يصلح حالك ،
ويقوم بأود من تعول هو لب المروءة . ولن يضير
ذوى المروءات أن يعملوا لكسب العيش من أى
طريق - مادام سبيلاً مشروعاً ، بل هذا هو الذى
حث عليه الدين ، ورغب فيه سيد المرسلين -
ﷺ - وعليهم أجمعين .

روى أن الإمام على بن أبى طالب - رضى الله
عنه - قال : لما أتينا بسبايا طيء وكان في الناس
جارية حسناء تقدمت إلى رسول الله - ﷺ -
وقالت : يا محمد هلك الوالد وغاب الرافد ، فإن
رأيت أن تخلى عنى ولا تشمت بى أحياء العرب ،
فإني بنت سيد قومى ، كان أبى يفك العاني -
الأسير - ويحمى الزمار ، ويقرى الضيف ،

وإكرامها بالبعد عما يخط من شأنها ، وشريف
النفس لا يقبل الهوان ، ولا يتحمل المذلة من أى
إنسان فهو - من حيث يشعر أو لا يشعر - على
سنن من قول القائل :

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها
هوانا بها كانت على الناس أهونا
وإياك والسكنى بمنزل ذلة

يعد مسيئاً فيه من كان محسناً
وعلو الهمة يحمل المتحلى به على الترفع عن
الدنايا فلا ظلم منه للناس ولا كذب منه عليهم ،
مع الرأفة بهم ، والتغاضى عن إساءتهم ، فقد كان
ذلك خلق رسول الله ﷺ فما كان ليقترض لنفسه
قط إلا أن تنتهك حرمة الله - تعالى

وفي أدب الدنيا والدين : « من عامل الناس
فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم
فلم يخلفهم ، فهو ممن كملت مروءته ، وظهرت
عدالته ، ووجبت أخوته » .

ولأصحاب المروءات علامات تدل عليهم ،
وأمارات ترشد إليهم ، فهم بتقوى الله عاملون ،
وعن المحارم يتعففون ، كما يترفعون عن المآثم ،
ولا يقربون الفحشاء ، ولا يخوضون فيما
لا يعنينهم ، وهم لأرحامهم واصلون ، ولأمواتهم
في إغاثة المحتاج باذلون .

روى أن معاوية بن أبى سفيان سأل عمر -
رضى الله عنهما - عن المروءة فقال : « تقوى الله
تعالى وصلة الرحم » .

وسأل المغيرة عنها فقال : هي العفة عما حرم
الله تعالى - والحرفة فيما أحل الله تعالى .



ويشبع الجائع ، ويفرج عن المكروب ، ولم يرد طالب حاجة ، أنا بنت حاتم الطائي ؛ فقال النسي - عليه السلام - خلو عنها ، فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق .

ومن تمام المروءة إثارة الغير على النفس ، قال الواقدي - رحمه الله - : كان لي صديقان ، أحدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة . فالتننى ضائقة . وحضر العيد ، فقالت إمرأتى : أما نحن فنصبر على البؤس والهدة ، وأما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة بهم ، لأنهم يرون صبيان الجيران وقد تزينوا في عيدهم ، وأصلحوا ثيابهم ، وهم على هذه الحال من الثياب الرثة ، فلو احتلت بشيء تصرفه في كسوتهم ؟ قال الواقدي : فكتبت إلى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة على فوجه إلى كيسا به ألف درهم فأرسل إلى الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت إلى صاحبي الهاشمي ، فوجهت إليه الكيس بختمه ، وخرجت إلى المسجد فأقمت فيه ليلتي مستحييا من امرأتى ، فلما دخلت عليها استحسننت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينما أنا كذلك إذ جاء صديقي الهاشمي ومعه

الكيس كهيته وقال لي : أصدقني عما فعلته فيما وجهت إليك ، فعرفته الخبر . فقال لي : إنك وجهت إلي وما أملك على الأرض إلا ما بعثت به إليك . وكتبت إلى صديقنا أسأله المواساة . فوجه إلي الكيس نفسه ، فتواسينا وتقاسمنا الألف أثلاثا . ثم نمي الخبر إلى المأمون ؛ فدعاني فشرحت له الخبر ، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار ، لكل واحد ألفان ، وللمرأة ألف .

وأى إثارة أعظم مما عرضه الأنصار على إخوانهم من المهاجرين أن يقاسمهم الأموال والديار ، حتى أشاد القرآن بذكرهم ، وأثنى على إثارةهم . قال تعالى :

﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾
الحشر / ٩ .

هذه هي المروءة : صلاح في الدين وإصلاح في المعيشة ، وسخاء في النفس وبر وإحسان ، وعطف على جيران وعفو عن ظلم ، وإعطاء لمن حرم ووصل لمن قطع ، ونيل عظيم الثواب بصلة الأرحام ، وحسن الفعال . مع الناس أجمعين .

الأصول التي بنى عليها الإمام مالك مذهب

الدكتور / محمود عبد المجلى خليفة

لم يدون الإمام مالك - رضى الله تعالى عنه - الأصول التي بنى عليها مذهبه واستخرج على أساسها أحكام الفروع التي استخرجها ، والتي قيد نفسه في الاستنباط بقيودها . كما سبق أن قلنا .

ولكن الإمام وإن لم يذكر الأصول الفقهية لاستنباطه ، فقد أشار إليها بتدوين بعض فتاويه ومسائله والأحاديث المسندة بسند متصل والمنقطة والمرسلة والبلاغات ، وإن لم يكن قد وضع المنهاج ودافع عنه ، وبين البواعث التي بعثته على الأخذ به والاتجاه إليه دون سواه ، فمثلا يبين لنا الموطأ أنه كان يأخذ بمرسل الحديث ومنقطعه والبلاغات ؛ لأنه لم يكن قد أثر حول الإسناد ، ولكن تقييد المحدثون بعده بذلك لما كثر الكذب على رسول الله ﷺ ، فأراد المحدثون أن يستوثقوا من نسبة الحديث إلى النبي ﷺ وذلك بمعرفة الرجال ، فاشتروا وصل السند ، ولم يأخذوا بالمرسل والمنقطع .

ومع ذلك فقد كان الإمام مالك - رضى الله تعالى عنه - يتقى الأحاديث انتقاء المتعرف لأحوال الرواة ، الفاحص عن صفاتهم ؛ إذ قد اشتهر بتقد الرجال نقد الفاهم الخبير ، ووزن الحديث بكتاب الله - تعالى - ، والمشهود من السنة ، وما يراه مجمعا عليه من أهل المدينة ، وقد أثرت عنه كلمات في شروط الرجال الذين يستحقون أن يروى عنهم ، والذين كان يرفض روايتهم ، فكانت هذه الطريقة تعد بيانا لشروط الرواة الذين تقبل روايتهم .

فكان من قوله : لا يؤخذ العلم من أربعة ، ويؤخذ من سواهم :
لا يؤخذ من سفيه ، ولا يؤخذ من صاحب هوى يدعو إلى بدعته .
ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس ، وإن كان لا يهتم على حديث رسول الله ﷺ .
ولا يؤخذ من شيخ له فضل وصلاح وعبادة ، إذا كان لا يعرف ما يحمل ، وما يحدث به ولهذا كان الإمام مالك يرفض أحاديث رجال كثير من أهل الصلاح ، مع أنه يعرف لهم فضلهم وتقواهم وصلاحهم .

وكان يقول : أدركت بهذه البلدة أقواما لو استسقى بهم المطر لسقوا ، قد سمعوا العلم والحديث كثيرا ، ما حدثت عن أحد منهم شيئا ؛ لأنهم كانوا الزموا أنفسهم خوف الله ، ولكن الحديث يحتاج إلى رجل معه تقى وورع وصيانة وإتقان وعلم وفهم ، فيعلم ما يخرج من رأسه وما يصل إليه ، فأما رجل بلا إتقان ولا معرفة فلا ينتفع به ، ولا هو حجة ، ولا يؤخذ عنه .

وكان يقول : إن العلم دين فانظروا عمن تأخذونه ، لقد أدركت سبعين ممن يقولون ، قال رسول الله ﷺ عند هذه الأساطين ، فما أخذت عنهم شيئا ، وإن أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان أمينا ، إلا أنهم لم يكونوا من أهل هذا الشأن .

كما اشتمل الموطأ على مسائل أخذ الإمام مالك فيها بالقياس : من ذلك قوله : زوجة المفقود إذا عاد إليها زوجها بعد أن تزوجت ، قاسها على من طلقها زوجها طلاقا رجعيا وراجعها ، وعلمت بالطلاق ولم تعلم بالرجعة فتزوجت على هذه الحال المعماة عليها .

جاء في الموطأ جـ ٣ ص ٥٦ بشرح الزرقاني : قال مالك : بلغني أن عمر بن الخطاب قال في المرأة يطلقها زوجها - وهو غائب - ثم يراجعها فلا تبلغها رجعت ، وقد بلغها طلاقه إياها ، فتزوجت : أنه إن دخل بها زوجها الآخر أو لم يدخل ، فلا سبيل لزوجها الأول الذي كان طلقها - عليها ، قال مالك : أحب ما سمعت في هذا زوجة المفقود .

فقد قاس هذه على زوجة المفقود إذا تزوجت بعد أربع سنين من فقده ، ثم جاء المفقود فلا سبيل عليها .



وهكذا نرى في الموطأ ما يشير - أن يصرح - بأصول الاستنباط عند الإمام مالك - رضى الله تعالى عنه -

هذا ولقد صنع فقهاء المذهب المالكي في فقه إمامهم ما صنعه فقهاء المذهب الحنفي . ذلك أن هؤلاء الفقهاء نظروا في الفروع وتبعوها ، واستخرجوا منها ما يصح أن يكون أصولا قام عليها المذهب المالكي في الاستنباط ، ودونوا تلك الأصول التي استنبطوها على أنها أصول مالك .

فيقولون مثلاً : يأخذ مالك بمفهوم المخالفة ، وبفحوى الخطاب وهو مفهوم الموافقة ومظاهر القرآن ، ويقول في العموم كذا وكذا .

وكل هذا مستخرج من الفروع التي أثيرت عنه ، وأدلتها التفصيلية التي ذكرت بجوارها أو ذكرها الفقهاء من بعده لها .

هذا وقد ذكرت أصول المذهب المالكي مبثوثة في كتب علم الأصول التي كتبها مالكيون أو التعليقات التي علق بها مالكيون ، فإنهم كانوا يقولون - في كل قاعدة : رأى مالك فيها كذا وليس ذلك إلا ما أخذوها من جملة الفروع .

فترى القرافي في كتابه (التنقيح) في أصول الفقه ، وهو مقدمة كتاب (الذخيرة) في الفقه المالكي نرى القرافي يذكر القاعدة ، ويذكر معها رأى مالك موافقا للجمهور أو مخالفا .

وهذه نبذة عن القرافي :

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن الصنهاجي (البهشمي) نسبة إلى قرية من قرى بني سويف بمصر تسمى (بهشين) فحصل في النسبة إليها تحريف ، وهو من مواليد مصر ، أحد الأعلام المشهورين ، انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك - رحمه الله - تفقه بعز الدين بن عبدالسلام ، ويعتبر القرافي من علماء القرن السابع الهجري ، له التصانيف الكثيرة منها كتاب (الذخيرة) في الفقه المالكي ، والذخيرة من أجل كتب المالكية .

وأصل القرافي من (صنهاجة) ، وهي قبيلة من بربر المغرب ، ونسبته إلى (القرافة) ، وهي المكان المجاور لمشهد الإمام الشافعي - رضي الله عنه - بالقاهرة ..

وسبب نسبته إلى القرافة أنه لما أراد مسجل أسماء طلبة العلم أن يثبت اسم القرافي في بيت الدرس كان حينئذ غائبا ، فلم يعرف اسمه ، وكان إذا جاء للدرس يقبل من جهة القرافة ؛ فكتبه المسجل باسم القرافي ، فاشتهر بهذه النسبة ، ومع ذلك فهو مصري المولد والمنشأ والوفاة ، ولد سنة ست وعشرين وستائة من الهجرة ، وتوفي (بدار السلام) جنوبي القاهرة ، وكانت تسمى في ذلك الوقت (دير الطين) وكانت وفاته سنة أربع وثمانين وستائة من الهجرة - رحمه الله رحمة واسعة - .

أصول مذهب مالك :

بعد هذه المقدمة نشرع في ذكر أصول مذهب مالك على ما أورده القاضي عياض بن موسى في (ترتيب المدارك لبيان أعيان مذهب مالك) وما ذكره راشيد بن أبي راشد الوليدى أبو الفضل صاحب كتابه (الحلال والحرام) وحاشية على المدونة .

توفي راشد بمدينة (فاس) سنة خمس وسبعين وستائة هجرية ، وقد نقلت عنه هذه الأصول في شرح البهجة .

كما جرى التعديل في ذكر هذه الأصول على كتب تاريخ التشريع الإسلامى للشيخ محمد على السائس وزملائه وما كتبه الشيخ محمد الخضرى (بك) رحم الله - تعالى - الجميع .

فتلك الأصول هي في جملتها عشرون أصلاً :

فمن القرآن الكريم خمسة أصول وهى : نص الكتاب وظاهره وهو العموم ، ودليله وهو مفهوم المخالفة ، ومفهومه وهو مفهوم الموافقة ، وتنبيه وهو التنبيه على العلة ، مثل قول الله - تعالى - فى بيان علة تحريم لحم الخنزير ، وتحريم ما ذبح على غير اسم الله - تعالى - :

﴿ قُلْ لَا آخِذُ فِي مَا أُبْحِي إِلَىٰ مُرْمَأَىٰ طَاعِمٍ يَطْعُمُهُ ۖ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِنْ مَنِّهِ ۖ أَوْ دَمَاسٌ فَسُوحًا ۖ أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ۖ أَوْ فَنَسًا أَهْلًا لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنْ أَضَلُّ عَرِّبَاعٌ وَلَا عَادٍ ۖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝

سورة الأنعام - آية : ١٤٥

ومن السنة أيضا مثل هذه الخمسة ، ومثال التنبيه على العلة في السنة ما رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال : « من أكل تمرين كان له أجر من أكل التمر » .
 وأتى سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - أن رسول الله ﷺ نهى عن المزاينة ، وهي اشتراء الثمر - بالثلثة - بالتمر - بالمثناة - وجاء في بعض روايات هذا الحديث أن النبي ﷺ سألهم : أينقص الرطب إذا جف ؟ . قالوا : نعم . فقال : فلا إذن ، أي فلا تبيعوا الرطب بالثمر الجلف لعله النقصان .

أما الأصل الحادى عشر الذى بنى عليه الإمام مالك فقهه : فهو الإجماع .

والأصل الثاني عشر : القياس .

والثالث عشر : عمل أهل المدينة .

والرابع عشر : قول الصحابي .

والخامس عشر : الاستحسان .

والسادس عشر : الحكم بسد الذرائع .

والسابع عشر : مراعاة الخلاف إذ كان الإمام مالك يراعيه أحياناً .

والثامن عشر : الاستصحاب .

والتاسع عشر : المصالح المرسله .

والمتمم للعشرين : شرع من قبلنا .

وليس عمل الإمام مالك بهذه الأصول على هذا الترتيب في الذكر لا غير .

قال القاضي عياض في (ترتيب المدارك) ، بعد أن بين ترتيب الاجتهاد حسبما يقضى به العقل ، ويشهد له الشرع ، يكون على هذه الكيفية : تقديم القرآن الكريم على ترتيب أدلته في الموضوع ، وذلك بتقديم نصوصه ثم ظواهره ، ثم مفهوماته .

ثم كذلك السنة على ترتيب متواترها ، ومشهورها ، وآحادها ، ثم ترتيب نصوصها ، وظواهرها ، ومفهوماتها .

ثم الإجماع عند عدم الكتاب والسنة .

ثم عند عدم هذه الأصول كلها القياس والاستنباط منها :

قال القاضي عياض - بعد أن بين تلك الأصول وبرهن عليها : وأنت إذا نظرت - لأول وهلة - منازع هؤلاء الأئمة ، وما أخذهم في الفقه ، واجتهادهم في الشرع ، وجدت مالكا - رحمه الله - ناهجا في هذه الأصول مناهجها ، مرتبا لها مراتبها ومدارجها ، مقدما كتاب الله - تعالى - على الآثار ثم مقدما لها على القياس والاعتبار ، تاركا منها ما لم يتحمله الثقات العارفون لما تحمله ، أو ما لا يجهلونه ، أو ما وجد الجمهور الجم الغفير من أهل المدينة قد عملوا بغيره وخالفوه .

دراسة في كل أصل :

والآن نتكلم بكلمة موجزة عن كل أصل من هذه الأصول :

أولا : نص الكتاب ، وهو ما لا يحتمل التأويل ، فهو عبارات قوية الدلالة في الأحكام بحيث لا يتطرق إليها الاحتمال ، وذلك مثل قول الله - تعالى - :

البقرة - ١٦٣

﴿ وَلِلَّهِ كُزَّةٌ وَلِلَّهِ وَحْدٌ ﴾

ومثل لفظ (خمسة) فإنه نص في معناه ، لا يحتمل الستة ولا الأربعة ، وكذلك سائر الأعداد ومثاله في القرآن الكريم :

﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ .

سورة التوبة - آية : ٣٦

فالسنة لا تزيد عن اثني عشر شهرا ، والأشهر الحرم لا تزيد عن أربعة ولا تنقص عنها .

هذا ودلالة النص أقوى الدلالات ، لوجود ارتفاع الدلالة إلى غايتها ، وبهذا يكون النص مقابلا للظاهر .

ثانيا : الظاهر : وهو ما يحتمل التأويل ، فهو كما قال الغزالي والقرافي وغيرهما : الظاهر هو ما يتردد بين احتمالين أو أكثر ، ولكن دلالة على أحد الاحتمالين أرجح ، فيتبادر إلى الذهن بمجرد سماعه وقد مثل القرافي للظاهر بالفاظ العموم في دلالتها على المقصود حيث قال : اللفظ حتى ترجح احتمال من الاحتمالات - قلت أو كثرت - سمي ذلك اللفظ ظاهرا بالنسبة إلى ذلك المعنى كالعموم بالنسبة إلى الاستغراق ، فإن اللفظ ظاهر فيه دون الخصوص : تنقيح الفصول ص ١٨ .

وبهذا يتبين أن دلالة اللفظ العام المجرد من القرائن على عمومته من قبيل دلالة الظاهر ، فهي إذن دلالة ظنية



ثالثاً من الأصول : مفهوم المخالفة ، وهو ما يسميه المالكية دليل الخطاب : وهو إثبات نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه ، وذلك كقول رسول الله ﷺ فيها رواه الدارقطني في (سننه) وغيره : في سائمة الغنم إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة واحدة . فهذا الحديث يدل بمنطوقه على وجوب الزكاة في الغنم التي يرعاها صاحبها ولا يعلفها ويدل بمفهومه على أن الزكاة لا تجب في غير السائمة وهي المعلوفة .

الرابع من أصول الاستنباط عند الإمام مالك : مفهوم الموافقة ، وهو ما يسمى فحوى الخطاب ، ودلالة النص ، أو دلالة الأولى . وهو إثبات حكم المنطوق به للمسكوت عنه بطريق الأولى ، وذلك مثل قول الله تعالى - :

﴿ فَلَا تَقْلُ مُمْسَاً أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا ﴾ . شِئْرَةَ الْإِخْرَاءِ

فإن ذلك يشمل الضرب ، وهو أكثر استحقاقاً للنهي من التأفف ، وكذلك الأذى فيه أكثر ، والأذى سبب النهي .

الخامس : التنبيه على العلة وهو ما مثلنا له - قبل ذلك بقليل عند عرض الأصول بمجمل من القرآن والسنة ، ومثل هذه الخمسة خمسة أخرى من السنة النبوية المطهرة .

الحادى عشر : الإجماع ، فقد أخذ به الإمام مالك ومثاله : إجماع الصحابة على توريث الجدتين : أم الأم ، وأم الأب السدس ، تشتركان فيه . وكان الإمام أكثر الأئمة في الأخذ بالإجماع ، ففي الموطأ يذكر حكم قضية على أنه الأمر المجتمع عليه .

الثاني عشر : القياس ، وقد أخذ به مالك وسبق التمثيل له بقياسه زوجة المفقود إذا عاد إليها زوجها بعد أن تزوجت ، قياساً على الزوجة التي طلقها زوجها طلاقاً رجعياً وراجعها ، وعلمت بالطلاق ولم تعلم بالرجعة ، فتزوجت على هذه الحال المعماة عليها ، فهي للزوج الثاني الذي تزوجها .

الثالث عشر : عمل أهل المدينة ، فهو حجة عند الإمام مالك ، مقدمة على القياس وعلى خبر الواحد ؛ لأن عملهم في نظره أقوى من القياس وخبر الواحد ؛ لأن عملهم بمنزلة روايتهم عن رسول الله ﷺ ، ورواية جماعة عن جماعة أولى بالتقديم من رواية واحد عن واحد .

والإمام مالك يستدل على سلامة مذهب أهل المدينة وبعدهم عن البدع بالحديث الذي ورد في الموطأ - والذي رواه البخاري وغيره - من قول النبي ﷺ : إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها . أى يرجع ..

وكان الإمام كثيراً ما يقول - بعد ذكر الأخبار والأحاديث : الأمر المجتمع عليه عندنا ويرى أن عمل أهل المدينة لا يصح أن يخالف ، وأن الناس لأهل المدينة تبع ، ولأن القرآن نزل في المدينة ، وأهلها هم أول من وجه إليه التكليف ، وهم الذين خوطبوا بالأمر والنهي وأجابوا داعين الله فيما أمر ، وأقاموا عمود الدين ، ثم كان التابعون من بعدهم يسلكون سبيلهم ويتبعون تلك السنن ، فالمدينة ورثت علم السنة وفقه الإسلام في عهد تابعي التابعين وهو العهد الذي رآها فيه مالك - رضي الله عنه - .

الأصل الرابع عشر : قول الصحابي ، كان الإمام مالك - رضي الله تعالى عنه - يأخذ بقول الصحابي إذا صح سنده . وكان من أعلام الصحابة ، ولم يخالف الحديث المرفوع الصالح للحجة .

وقول الصحابي عند الإمام مالك حجة مقدمة على القياس .
ومن أمثلة أخذ الإمام مالك بقول الصحابي ما جاء في الموطأ ج ٣ ص ١١٧ بشرح الزرقاني عليه .

جاء في بيع السلم الذي يشترط فيه مكان لتسليم البديل يكون بلداً آخر غير البلد الذي جرى فيه العقد ، وما هو نص الموطأ من رواية يحيى بن يحيى ، عن مالك أنه بلغه أن عمر بن الخطاب قال في رجل أسلف رجلاً طعاماً - أي وقع بيع سلم - على أن يعطيه إياه في بلد آخر . فكره عمر ذلك فقال : وأين الحمل ؟ - يعني حملانه - أي أين أجرة حملة .
ويعرف من هذا أن مالكا منع ذلك النوع من الشروط ، اعتماداً على فتوى عمر - رضي الله عنه - هذه .

النوع الخامس عشر من أصول مذهب مالك : الاستحسان :
والاستحسان في مذهب مالك هو الأخذ بمصلحة جزئية في مقابلة دليل كلي ، ومقتضاه الرجوع إلى تقديم الاستدلال المرسل على القياس .
وللإستحسان في الشرع أمثلة كثيرة منها :

القرض : فإنه ربا في الأصل لأنه النقود بالنقود إلى أجل ولكنه أبيع لما فيه من الرفق والتوسعة على المحتاجين ، بحيث لو بقي على أصل المنع لكان في ذلك ضيق على المكلفين .
ومنه تخصيص بيع رطب النخلات التي تبرع بثمرها لإنسان لفقر ثم يشتري رطبها بتمر جاف وجاء الدليل بمنع الرطب بالتمر لكنه أبيع في هبة ثمار نخلات لما فيه من الرفق وزرع الحرج بالنسبة للمهدي والمهذى له ، ولو امتنع مطلقاً لكان وسيلة لمنع الهبات المسماة بالعرايا ومنه - أيضاً - الاطلاع على العورات في التداوى ، وإن كان الدليل العام يقتضي المنع من ذلك ولكن أبيع الاطلاع لضرورة التداوى واستحسن ذلك لرفع الضرر .

النوع السادس عشر الحكم بسد الذرائع :

وقاعدة سد الذرائع حكمها الإمام مالك في أكثر أبواب الفقه .
والذريعة معناها : الوسيلة الموصلة إلى الشيء ، ومعنى سد الذرائع رفعها .
أما حقيقتها - شرعا : فهي التوصل بما هو مصلحة إلى مفسدة .
وينبنى على هذه القاعدة أن وسيلة المحرم محرمة ووسيلة الواجب واجبة .
فالفاحشة محرمة ، والنظر إلى عورة المرأة الأجنبية حرام ، لأن ذلك يؤدي إلى الفاحشة .
والجمعة فرض فالسعي لها فرض .
وترك البيع بعد النداء للجمعة فرض أيضا ؛ لأجل السعي لصلاة الجمعة .
والحج فرض ، والسعي إلى البيت الحرام وسائر المناسك فرض أيضا لأجل التمكن من أداء الحج .
وأوضح مثال على ذلك بيع البضاعة بثمن مؤجل ثم اشتراؤها من نفس الشخص بثمن أقل نقدا .
فإن عاقد البيع أولا على بضاعة بعشرة إلى أجل ظاهرة الجواز من جهة ما يتسبب عن البيع من المصالح في الجملة .
فإذا جعل مآل البيع في ذلك مؤديا إلى بيع خمسة نقدا بعشرة إلى أجل بأن يشتري البائع بضاعته من مشتريها بخمسة نقدا ، فقد صار مآل هذا العمل إلى أن باع صاحب البضاعة من مشتريها منه خمسة نقدا بعشرة إلى أجل ، والبضاعة لغو لا معنى لها في هذا العمل ؛ لأن المصالح التي شرع لأجلها البيع لم يوجد منها شيء .
فالأصل في اعتبار سد الذرائع هو النظر فيما يؤول إليه الفعل ، وما ينتهي في جملته إليه ، فإن كان نتجه نحو غاية حسنة من معاملات الناس بعضهم مع بعض كان مطلوباً بمقدار يناسب طلبه وإن كانت مآلات الأعمال تتجه نحو المفساد ، فإنها تكون محرمة .

النوع السابع عشر : مراعاة الخلاف :

وذلك أن الممنوعات في الشرع إذا وقعت ، فلا يكون إيقاعها من المكلف سببا في الحيف بأن يزداد على ما شرع له من الزواجر أو غيرها .
مثال ذلك الغصب إذا وقع ، فإن المغمصوب منه لا بد أن يُوفى حقه ، لكن على وجه لا يؤدي إلى الإضرار بالغاصب فوق ما يليق به في العدل والإنصاف ، فإذا طوّل الغاصب بأداء ما غصب أو قيمته أو مثله وكان ذلك من غير زيادة صح ، فلو قصد فيه حمل على الغاصب لم يلزم ، لأن العدل هو المطلوب .

ومثال مراعاة الخلاف أيضا : استحقاق المرأة المهر والميراث عند مالك فيما إذا تزوجت بغير ولي ؛ فمالك ، مع كونه يقول بفساد النكاح بدون ولي ، إلا أنه في ذلك يراعى الخلاف ، عندما ينظر فيما ترتب عليه بعد الوقوع ، يقول : إن المكلف واقع دليلا على الجملة ، وإن كان مرجوحا إلا أن التفريع على البطلان الراجح في نظره يؤدي إلى ضرر ومفسدة أقوى من مقتضى النهي .

وكل هذه الأحكام بعد دخول الزوج بها ، فيثبت النكاح مراعاة لمن يقول بصحة النكاح بدون ولى ولرعاية حق الأولاد وحق المهر وثبوت الإرث .
ومثال مراعاة الخلاف أن التسمية قبل قراءة الفاتحة مكروهة عند الإمام مالك في الفريضة إلا إذا قصد المصلى الخروج من الخلاف ؛ فإنه يسمى ولا تكون التسمية مكروهة .
هذا وبعض الأصوليين الذين ذكروا أصول الاستنباط عند الإمام مالك ذكروا بدل مراعاة الخلاف .

العرف والعادة :

فالعرف هو الأمر الذى تتفق عليه جماعة من الناس في مجريات أمورها وحياتها .
والعادة : هى العمل المتكرر من الآحاد والجماعات ، فإذا اعتادت الجماعة أمراً صار عرفاً لها والفقهاء المالكية يأخذ بالعرف ، ويعتبره أصلاً من الأصول الفقهية ، فيما لا يكون فيه نص قطعى ؛ لأن المصالح دعاء الفقه المالكي في الاستدلال ؛ لأن التكاليف مشروعة لمصالح العباد .
وأمثلة العرف : عقد الشركة إن كان مطلقاً انصرف إلى المناصفة .
والعقد على الأرض يدخل فيه البناء والشجر ، والعقد على البناء تدخل فيه الأرض ، والعقد على الدار يدخل فيه أبوابها وسلمها ورفوفها .
وكذلك الشرب من فم السقاء يرجع فيه إلى العرف ، لأنه لا يدرى مقدار الماء الذى يشربه .
ودخول الحمام بغير مشاركة على الأجرة ، فإنه لا يعرف مقدار الماء الذى يستعمله المستحم .
فيرجع في ذلك وفي مقدار الأجرة إلى العرف .

الثامن عشر من أصول مالك : الاستصحاب :

ومن أوضح تعريفاته أنه الحكم بثبوت أمر في الزمان الثانى بناء على ثبوته في الزمان الأول ، أى أن ثبوت الحكم في الماضى والعلم به يجعل الشخص يغلب على ظنه أنه مستمر في المستقبل .
وأمثلة : من ثبت له الملكية بسبب من أسبابها شراء أو ميراثاً أو غيرها ، فإن الملكية تستمر إلى أن يوجد ما ينفيها .

وكمعن علمت حياته في زمن معين ، فإنه يغلب على الظن وجوده في الحاضر والمستقبل حتى يقوم دليل على غيره ، فيحكم باستمرار حياته حتى يوجد ما يثبت الوفاة .
فالمفقود يحكم بحياته حتى يوجد ما يدل على وفاته ، أو تقوم الأمارات التى توجد غلبة الظن بأنه توفى ، ويحكم القاضي بالوفاة .

قال القرافي : والدليل على كون الاستصحاب حجة أن غالب الظن أن الحال القائمة تستمر قائمة حتى يوجد ما ينفيها ، والظن الغالب حجة في العمل كالشهادات ، فإنها تثبت ظناً راجحاً وهى حجة ملزمة للكافة ، ولو أهملت ولم يعمل بها تضيع الحقوق ، إذ لا يكون هناك طريق لإثباتها .

التاسع عشر : المصالح المرسلة : وتسمى الاستصلاح :

ومعنى المصالح المرسلة : أنها المصالح التي لم يشهد لها من الشرع بالبطان ولا بالاعتبار نص معين ، ومحل النزاع في العمل بها إذا صادفت دليلا آخر من نص أو قياس .
ومثال ذلك : ضرب المتهم بالسرقة ليعترف بها . قال بجوازه الإمام مالك ، مع مخالفة غيره له ؛ لأن هذه مصلحة تعارضها أخرى ، وهى مصلحة المضروب ؛ لأنه ربما كان بريئا ، وترك الضرب في مذنب أهون من ضرب برىء ، فإن كان فيه فتح باب يعسر معه انتزاع الأموال ، ففى الضرب باب إلى تعذيب البرىء .

فالمصلحة المرسلة مصلحة ترجع إلى حفظ مقصود شرعى ، يعلم كونه مقصودا بالكتاب أو السنة أو الإجماع ، إلا أنها لا يشهد لها أصل معين بالاعتبار ، وإنما يعلم كونها مقصودة لا بدليل واحد ، بل بمجموع أدلة وقرائن أحوال ، ولا خلاف في العمل بها إلا عندما تعارضها مصلحة أخرى ، وعندئذ يكون الخلاف في ترجيح إحدى المصلحتين .

وتقام العشرين : شرع من قلنا :

فالإمام مالك يرى أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ .
من ذلك قول الله - تعالى - في حق أتباع سيدنا موسى عليه السلام :
﴿ وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ .

سورة المائدة - آية : ٤٢

وقوله - تعالى - لسيدنا موسى عليه السلام :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ .

فهى تقتضى قضاء الصلاة لمن نام عنها أو نسيها ، ومن باب أولى من تركها عامدا ، لبقاء شغل ذمته بها حتى يؤديها ، وتوجه الخطاب إليه بقضائها ، وقد قال النبى ﷺ فيما رواه أصحاب السنن : من نسى صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك ثم تلا ﷺ قول الله تعالى :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ .

سورة طه

والله الهادى إلى سواء السبيل .

رحم الله الإمام مالكا رحمة واسعة وأدخله الفردوس الأعلى ونفعنا بعلمه وأفاض علينا من بركاته .

من ذكريات الأعياد للهوالمباح

لفضيلة الشيخ / عبدالعزيز أحمد رضوان^(١)

بقدر ما يحرص الإسلام على تحييب أتباعه في الطاعة والعبادة ، بقدر ما يروح عن نفوسهم باللهو المباح في أوقات السرور والمرح والأعياد والأعراس ، وسائر المناسبات المباحة .
وذلك بصورة لا تخدش حياء ، ولا تخرج مروءة ، ولا تفرط في واجب ، ولا تلهي عن عمل .

(وماذا لك) ؟ قلت : يا رسول الله ، نكون عندك نذكرنا بالنار والجنة كأننا رأى عين ، فإذا خرجنا من عندك عافنا الأزواج والأولاد والضيعات ، نسينا كثيرا . فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة في فرشكم وفي طرقكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة » ثلاث مرات .

وهؤلاء نساء الأنصار ينشدن على أسطح البيوت يوم استقبلت المدينة رسول الله ﷺ :
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع^(٢)

روى مسلم عن أبى ربيع ، حنظلة بن الربيع الأسدي قال :

لقينى أبو بكر - رضى الله عنه - فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قلت : نافق حنظلة . قال : سبحان الله ما تقول ؟! قلت : نكون عند رسول الله ﷺ يذكرنا بالجنة والنار كأننا رأى عين ، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافنا^(٣) الأزواج والأولاد والضيعات^(٤) نسينا كثيرا .

قال أبو بكر - رضى الله عنه - : فوالله إنا لنلقى مثل هذا ، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ فقلت : نافق حنظلة يا رسول الله ! فقال رسول الله ﷺ :

(٢) الضيعات : المعاش .

(٣) إحياء علوم الدين ج ٦ ص ١١٣٥ ط الشعب .

(٥) الكاتب : مفتش أول وعظ كفر الشيخ .

(١) لاعبنا الأزواج والأولاد .

وهذه أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - تقول : دخل على رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء (بعثت) (٤) فاضطجع على الفراش وحول وجهه ، فدخل أبو بكر فانتهرني وقال : مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ ؟ فأقبل رسول الله ﷺ وقال : (دعهما) فلما غفل غمزتهما فخرجتا (٥)

وعنها - رضى الله عنها - قالت : دخل على أبو بكر ، وعندي جاريتان في أيام منى ، تدفنان وتضربان ، والنبي ﷺ متغش بثوبه ، فانتهرهما أبو بكر ، فكشف النبي ﷺ عن وجهه وقال : «دعهما يأبأ بكر فإنها أيام عيد» (٦)

وعنها - أيضاً - رضى الله عنها - قالت : وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدرق والحراب ، فأما سألت رسول الله ﷺ وإما قال : (تشتين تنظرين) ؟ فقلت : نعم ، فأقامنى وراءه ، وخدى على خده ويقول : (دونكم يابنى أرودة) حتى إذا مللت قال : (حسبك) ؟ قلت : نعم (٧)

وتروى السنة المطهرة عنها - كذلك - قولها : كنت ألعب بالبنات عند رسول الله ﷺ قالت : وكان يأتينى صواحب لى ، فكن يتقنعن من رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يسر لحيثهن إلى فيلعبن معى (٨)

وفى رواية لأبى داود - بإسناد صحيح - أن النبى ﷺ قال لها يوماً : (ما هذا ؟) قالت : بناتى ، قال : (فما هذا الذى أرى فى وسطهن) ؟ قالت : فرس ، قال : (فرس له جناحان) ؟ قالت : أو ما سمعت أنه كان لسليمان ابن داود عليه السلام خيل له أجنحة ؟ قالت : فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه .

ويعلق صاحب الإحياء على هذا بقوله :

فهذه الأحاديث كلها فى الصحيحين ، وهو نص صريح فى أن الغناء واللعب - فيما يتعلق بالأموال المباحة - ليس بمحرام (٩) .

ثم إن القرآن الكريم بين أن سيدنا داود عليه السلام ، عندما كان يترجم بذكر الله وتسميحه ، كانت الجبال والطيور تأوب معه وترجع ، قال - تعالى :

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِمَّا فُضِّلَ بِهِ الْجِبَالَ وَالطَّيْرَ مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ﴾ (١٠)
وقال :

﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ۖ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ۖ﴾ (١١)

وكانت الإبل تفعل بمحذاء (أنجشة) لها ، فكانت تطرب وتهتز والنساء فوقها على

(٩) إحياء علوم الدين ج ٦ ص ١١٣٧ ط الشعب .

(١٠) سورة ساء : من الآية ١٠ .

(١١) سورة ص : الايتان ١٨ ، ١٩ .

(٤) يوم من أيام العرب كانت الحرب فيه بين أوس والخزرج .

(٥) (٦ ، ٧ ، ٨) الصحيحان .

هوادجها ، حتى قال رسول الله ﷺ : « ياأنجشة
رفقا بالقوارير »^(١٢) .

ويراعى أن يكون اللهو المباح بقدر ، وفي
المناسبات الداعية لذلك كالأعياد والأعراس
والعقائق وما شابهها ، لأن الشيء إذا زاد عن حده
انقلب إلى ضده .

هذا ، والإسلام في مناسبة العيدين : الفطر
والأضحى يهيء فيهما فرصة السرور واللهو
المباح ، ويطل بهما عادات اللهو واللعب بأيام
الجاهلية وحروبها .

فعن أنس - رضى الله عنه - قال : قدم رسول
الله ﷺ المدينة ، ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال
رسول الله ﷺ : « قد أبدلكم الله بهما خيرا
منهما ، يوم الأضحى ويوم الفطر »^(١٣) .

وما أروع السرور في هذين اليومين ، حيث
يخرج المسلمون إلى المصلى لصلاة العيد ، يكبرون
ويهللون ويصلون في حشد مؤمن ، ومظهر
مشرف مبهج ، كبارا وصغارا رجالا ونساء .

عن أم عطية - رضى الله عنها - قالت : أمرنا
أن نخرج العواتق^(١٤) والحیض في العيدين يشهدن
الخير ودعوة المسلمين ، ويعتزل الحيض
المصلى^(١٥) .

ومظاهر الفرح والتكبير في العيدين ، وإعلان
الفرح والسرور ، ومخالفة الطريق في الذهاب
والإياب للمصلى ، كل ذلك ليس من باب التكبر
والاستعلاء الممقوت ، وإنما هو من باب إظهار
قوة الإسلام وهيبته التي هي في باطنها رحمة وعدالة
للمسلمين وغيرهم ممن يكونون تحت سلطانهم .
وهو - أيضاً - للسلام واللقاء والتسامح ،
 وإظهار شعائر الإسلام في كل الفجاء ، ورفع
الدرجات بكثرة الخطوات .

هذا :

ومن الواجب علينا أن لا ننسى إخواننا الذين
يعيشون في بلاد غير مسلمة ، ويتعرضون للعذاب
والاضطهاد والقتل والتشريد ، فنبدل لهم المال
بسخاء ، وكذلك الدواء والكساء ، والسلاح ،
ونعطيهم القوة والتأييد ، لنثبت بنق أننا إخوة
متحابون متضامنون ، وأنها من خير أمة أخرجت
للناس .

(١٤) البنات الأبيكار البالغات والمقاربات للبلوغ .

(١٥) متفق عليه .

(١٢) الشيخان .

(١٣) أبو داود والنسائي بإسناد صحيح .

الإسلام ونهضة الأمة

الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومى

١ - أسس بناء الأمة :

- الشرط الأساسى لنهضة الأمة - أى أمة كانت - أن يتوفر لها ثلاثة عناصر :
- المبدأ الصحيح الذى يوضح لها الطريق ويوجهها إلى غايتها .
- فهم الأمة له .
- إيمانها به .

بذلك يصبح بإمكانها أن تحقق لنفسها نهضة حقيقية ، وأن توجد التغيير الشامل فى حياتها « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .
وأمتا الإسلامية لا تفقد فى الحقيقة تلك العناصر ، فالمبدأ موجود لديها وهو دينها الإسلامى الذى سيبقى أبد الدهر أقوى ما يكون على تحمل أعباء القيادة وتوجيه الأمة وجهتها المثلى أى مركزها الوسط ، والأمة الإسلامية كلها مجمعة على الإيمان بهذا المبدأ دينا وعقيدة ، فالأمة تؤمن بالمبدأ الإسلامى إيمانا إجماعيا ، ولكنها لا تفهمه فهما إجماعيا ، وهذا هو التناقض الذى يبدو غريبا لأول وهلة ، فكيف تؤمن الأمة بالمبدأ وتدين له بالولاء ، وهى لا تفهمه حق الفهم ولا تعرف من مفاهيمه وأحكامه وحقائقه إلا نذرا يسيرا .

إن تاريخ الإنسانية يقرر أن الأمة الإسلامية قدمت للإنسانية فى عصور الإسلام الأولى العلم والمدنية ، وحققت نجاحا باهرا فى إنقاذ الحضارة البشرية من الانهيار ومكنت الإنسانية من التقدم والازدهار .

وهذه حقيقة تاريخية ، والأخرى أن علماء الأمة الإسلامية لم يدخروا جهدا فى إبداع منهج تجريبى رصين لم يكن للإنسانية عهد به وحرروا الفكر الإنسانى من الخرافات التى علقته به

أتى الإسلام للناس بالتوازن بين العقل والإيمان ، وخط معالم اللقاء بين الجهد الإنسانى والكشف الربانى ، وهو أى الإسلام أيضاً نقطة الاتصال التى تجمع بين المادة والروح ، وذلك ما يعطيه قوة كامنة متطورة ومبدعة ، مداها الحقيقى يكاد أن يكون لا متناهيا ، وعلى الناس أن يعوها أولا ، وأن يستخدموها بعد ذلك فى استكشاف المصير الخالد للإنسان وبنائه بناء واعيا .

الوجه الأكمل كما فعل أجدادنا الأوائل في عصور الإسلام الأولى ، تبدأ دورة أخرى ... دورة الإصلاح الدينى والسياسى والاجتماعى والثقافى والصناعى بقوة ونشاط يؤهل الأمة إلى أن تتسلم إمامة الإرشاد والإصلاح والقيادة الرائدة في مجالات العلوم والفنون مادامت تقوم متكاتفه بأعباء الرسالة .

٢ - حيوية الأمة الإسلامية :

مما جعل حيوية الأمة الإسلامية قوية في عصور الإسلام الأولى أنها قامت على أسس سليمة ، أهمها مايلي :

أ - عقيدة التوحيد الخالصة من شوائب الشرك .

ب - الرباط الوثيق بين الدين والعلم .

ج - إعلان حقوق الإنسان ، والمساواة بين الناس جميعا ، والمحافظة على كرامة المرأة .

د - استخدام العقل والنظر في الأنفس والآفاق .

وبذلك صارت الأمة الإسلامية رائدة الأمم ومؤثرة في الحضارات الإنسانية .. أمة راشدة متجددة ، ونسيج مجتمعهما الإنسانى وحدة مبادئه ، تلك المبادئ التى حررتة من عبودية الوثنية وربقة الشرك ، وهى ولاشك مبادئ السماء .. مبادئ القرآن والسنة وما حصلته من تاريخها الحضارى وتراثها الإنسانى فتكامل العقل بوحي السماء وشد هذا المنهج من أزر الأمة الإسلامية فكان لها مميزات وحدتها . ولقد كان لوثيقة المدينة - التى كتبها الرسول ﷺ عهدها بينه وبين أهل المدينة - الفضل في بيان عناصر حيوية

وعززوا شمولية الكشف في جميع العلوم والفنون والمعارف بين الشرق والغرب ، في تسامح وموضوعية ، وبهذا شيدوا حضارة إنسانية ، وقدموا مبتكرات علمية في علوم الطب والكيمياء والصيدلة والعلوم الطبيعية والرياضية والفلسفية والاجتماعية والاختراعات العلمية ، وأسهموا في بناء الكيان الإنسانى : فكرا وحضارة ، بعلوم لا تزال منبعها لهذا الفكر .

ولكى تنهض الأمة يجب أن تتربط في نسيج اجتماعى متواصل حتى تبلغ درجة الرشد الحضارى ، لتستطيع حمل رسالة الإسلام بمعناها الواسع . ولا بد أن يكون لها كيان حضارى ، ولن تبلغه مالم تبذل جهودها المتواصلة لتطوير مؤسساتها التربوية والإدارية ، للقيام بالدراسة والتخطيط المستمر لإحكام تقدم الأمة والنهوض بها إلى المستوى الحضارى الراقى لتكون أهلا لحمل رسالة الخير التى دعا إليها القرآن الكريم .

قال تعالى :

﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [١٤١]

سُورَةُ التَّوْبَةِ

وفلاح الأمة يكون باستمرارية حملها لرسالتها وما يتفرع عنها في مجالات الحياة المختلفة .

والرسالة الإسلامية رسمت للأمة دائرة تتسع للإنسانية كلها فهى رسالة قيم ومثل عليا ، وغموض كامل لجوانب الخير في سلوك الفرد والجماعة .

وحين تكتمل تركيبة هذه المبادئ السامية وتقوم الأمة الإسلامية بحمل رسالتها وأدائها على



الأمة .. وتلك العناصر هي :

أولاً : العنصر البشرى ..

ثانياً : العنصر الفكرى ..

ثالثاً : العنصر الاجتماعى ..

رابعاً : العنصر الزمنى ..

ومن هذه العناصر تكونت الأمة الإسلامية وصارت نسيج مجتمع إنسانى يتكون من مجموعة من الناس الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله وحملوا رسالة سامية حضارية نافعة للإنسانية والتزموا بتطبيق مبادئ الرسالة الإسلامية ، ولهذا ظلوا يحملون صفة الأمة حقاً وصدقاً عدة قرون من الزمان . ماداموا يحملون الرسالة ويطبقون مبادئ الإسلام :

والأمة حين تفقد عناصر تكوينها أو أهم العناصر فقد يطلق عليها اسم الأمة مجازاً ؛ لأنها لن تكون الأمة النموذج الإسلامى الكامل ، كما هو الحال الآن .

لذلك ؛ فإن من أهم المسئوليات الملقاة على عاتق المؤسسات التربوية الإسلامية أن تقوم بمراجعة المنهج الذى تسير عليه الأمة ، وتعمل على تنظيم العلاقات السليمة بين شعوب الأمة الإسلامية قال الله تعالى :

﴿ وَأَعْقِبُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَاذْكُرُواْ فِى اللَّهِ عَالِمِكُمْ ۖ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

آل عمران ١٠٣

— تأكيد على وحدة الأمة معتمصة بحبله وتوجهه

هدية .

والتأكيد على دور التربية وقيام المؤسسات الإسلامية بتربيتهم بالشعور بالمسئولية إزاء متطلبات الانتماء إلى الأمة الإسلامية ، والتنبيه على خطورة ثقافات العصبية القبلية والطائفية والبيئية التى أضعفت الأمة الإسلامية وقع ذلك فى بعض فترات التاريخ الاستثنائية التى أثرت فى نسيج الأمة الإسلامية ومؤسساتها التربوية .

والتربية الإسلامية لا تتوقف عند إعداد الأفراد المؤمنين ، وإنما تتخذ من الإعداد وسيلة لهدف تحقيق الرسالة التى تحقق لها الاستقرار الاجتماعى والسياسى والازدهار الاقتصادى والرفق الحضارى .

والأمة الإسلامية مجتمع مفتوح غير مغلق ، وشرط الدخول فيه الإيمان الصادق والمشاركة بنجد فى حمل الرسالة ، والأهم تعيش النشاط الدائم فى جميع ميادين الحياة والشعور بالمسئولية تجاه الله — تعالى — وتجاه الحياة والأحياء .

٣ - واقع العالم الإسلامى :

إن العالم الإسلامى اليوم أوسع مساحة جغرافية ، وأعظم أهمية سياسية ، وأغنى فى الطاقات والإمكانات ، ولكن مع هذا الحول والطول والعدد الهائل من البشر ، والإمكانات البترولية لم يكن أهون ولا أضعف ولا أخف فى الميزان السياسى الدولى يوماً منه فى هذا العصر . بعد أن كان فى عصور الإسلام الأولى أقوى المجتمعات الإنسانية وأمتها رباطاً وأغناها فى علوم الدين والدنيا .

الغالبين ، لأنه منذ البداية ، قد خاطب الناس باسم المساواة والعدالة والحرية والإيمان ، حتى إن الشعوب التي دخلت في الإسلام ، قد أخذت على عاتقها أن تنهض برسائله ، وأن تدعو إليه بمثل ما كان لأصحاب النبي ﷺ من إيمان وحماسة وتصميم .

غير أن العالم الإسلامي الذي يتمتع بموقع فريد لا نظير له ، والذي يطوى احتياطات من الطاقة غير محدودة ، والذي يضم خمس سكان العالم ، ويقوم كيانه في الحقيقة على إسلام الوجه لله نظاما كاملا ، لم يعد له من شأن إلا أن يكون منطقة سهلة للدول الأجنبية في توسعها « الإيديولوجي » والاقتصادي .

وما تحقق من تقدم ليس على قدر الإمكانيات الحقيقية ، ومن العسير أن نتخيل ما سوف تكون عليه قوة هذه الأمة ، سواء في المجال المادى أو المجال « الإيديولوجي » ، إذا قدر لها يوما أن تكشف وحدتها أو أن تعي ذاتها .

وبينا نرى العالم الإسلامي ممزقا في حدوده ومنتها في ثرواته ، ومتنازعا في وجوده ، بينا هو يحمل إلى العالم رؤية جديدة دائما ، توفق بين متناقضات الفكر الإنساني الظاهرة ، وهو - إذ يحافظ على ذاته - يستطيع أن يكون عاملا قويا في التوازن الدولي طبقا للرسالة الإلهية التي أُلقيت على كاهله : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۝ ﴾

البقرة ١٠٣ .

إن الضعف سرى في روح الأمة وشخصيتها ومميزاتها الزمانية بعد أن كان لها في الماضي يحسب لها ألف حساب وتُخشى وتُرجى وتُنفَع ، وأصبحت الآن ليس لها بأس ولا حساب .. وصار هدف المعسكرات الأجنبية على اختلافها في المبادئ تلتقى جميعا على هدف الانتفاع بنزول العالم الإسلامى وامتصاص دم الشعوب الإسلامية .

وهان أمر الأمة الإسلامية ، لأنها أصبحت لا تمتلك قوة لثرب وتمنع المآسى والخلافات والتمزق ؛ لأنها اثاقلت إلى الأرض .

ورسالة الإسلام ليست في التجزئة الإقليمية ، بل في شمولية مذهبه التوحيدي وبقدر ما تثبت هذه الوحدة الروحية وتتأكد ، يكون للعالم العربى والإسلامى في نظره هو ، وفي نظر سائر العالم أهمية حاسمة في مستقبل الإنسانية ، وبقدر ما تكون الوحدة السياسية - الروحية المثل الأعلى والشغل الشاغل للشعوب الإسلامية يكون وعيها بوجودها وقوتها .

وليس الشأن في الإسلام ، كما هو في الأحزاب السياسية ، التي تفرض فيها أقلية منظمة مناضلة مذهبها وسلطتها على الشعب بأسره . ولو لزم أن يكون الإسلام حزبا لضم الأمة كلها ، بغير تمييز في السن أو في الجنس ؛ لأن المعيار الوحيد لاعتناقه ، إنما يكون في الاقتناع بالانتماء إلى هذا لإيمان .

كان الإسلام هو الوحيد من الناحية العلمية ، الذى وضع الشعوب المغلوبة على قدم المساواة مع



أن يتغير ، وفي صالح الأمة الإسلامية ومصير الإنسانية أن يتغير ويعود العالم الإسلامى إلى ما كان عليه في عصور مضت مشهود لها بالعلم والتقدم والخير والعزة .

حضرَات السادة :

أرجو وآمل أن يكون لهذا المؤتمر صدى في نفوسنا ، يكون له مفعول في نظام تفكيرنا ولنعمل على إعادة التربية والصياغة ، وتغيير البذور الفكرية لتنتج ثمارا تمد الأمة الإسلامية برجال الإصلاح والنهضة الشاملة في جميع الميادين

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾

الرد ١١

وأن مما يطمئن نفوسنا جميعا أن الواقع - والحمد لله - يدل - على الرغم من التمزقات السياسية - أن هذه التمزقات انحسرت بعيدا عن توجهات الأمة .

٥ - مستقبل الأمة الإسلامية :

إن مستقبل الأمة الإسلامية يتوقف على قوة إرادتها والتزامها بمنهج الإسلام الذى يشمل التوازن الاقتصادى ، والتكافل الاجتماعى والتناصر وشيوع العمران وحسن انتظام الاجتماع وضخامة المقومات العسكرية التى تحفظ السلام والكرامة والعزة والأمن والنظام .

ويمكن التأكيد على أن مستقبل الأمة الإسلامية مرهون بنحسب قوة تلك العناصر وضعفها ودرجة اكتمالها والصيغة التى تصبغ بها . مع استمرارية الأمة في حمل رسالتها .

وليس يسعنا أن نخطو على طريق المستقبل ، ما لم تكن لنا معرفة كافية بمواردنا ووسائلنا وأهدافنا . وهذا معناه أن نستشعر ضخامة المسؤولية ، وضخامة العمل التقنى والعقل والسياسى الذى يتطلبه مشروع المستقبل ، ولا يمكن النظر فيه الوعى الجماعى للأمة الإسلامية ، وخارج تصميمها على إقامة عالم مطابق لرسالته ، وذلك يفترض إذن ، التعاون الفعلى بين جميع الأمم الإسلامية بوضوح المناهج وجمع الوسائل ، والشروع في الخطوات التى من شأنها أن تؤدى بها في جدية وإنجابية ، إلى التقارب السياسى والوحدة الإسلامية .

ليس في الإمكان أن نتطلع إلى مستقبل مشترك ، في غمرة الخلافات والمعارضات ، وإذا صح أننا مضطرون إلى التسليم بالتطور من خلال الخصائص القومية ، فمن الصحيح - أيضا - أنه بقدر ما تتلاقى الخطوط العريضة للتأليف بين الجموع بقدر ما يتوافر الاتساق والتوازن والإثراء المتبادل في الإسهام الأصيل لكل شعب .

٤ - الواجب علينا :

واجبنا الآن أن نعتبر بالحوادث التى تترى علينا وتقع من حولنا ، وأن نغير ما في نفوسنا حتى لا تغيرنا العوامل الطارئة التى تظهر في صفوفنا في الداخل ، أو الواردة إلينا من الخارج ، وتحاول أن تجوس خلال الديار ؛ لتفرق وتمزق شمل المجتمع والأمة .

هذه ملاحظات سريعة تنبهنا إلى واقع العالم الإسلامى الذى نشاركه جميعاً ، وهذا الواقع يجب

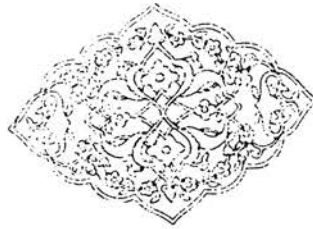
والنظرة المستقبلية لهضة الأمة الإسلامية ينبغي أن تتم في مهمتين في آن واحد :

- الإصلاح في ميادين الاقتصاد والتقنية والعلم ، بل وتشجيع قيام مبادلات مستديمة ومثمرة مع القوى العالمية .

- تجديد الفكر الإسلامى الذى ينسجم فيه تنوع الصور مع الوحدة الأساسية ، والولاء للمصادر الأولى مع الانفتاح العقلى . إن أرادت الأمة الإسلامية بعثا جديدا لمستقبل جديد فلا يمكن أن يتم لها ذلك إلا فى ضوء ما هو متاح للعالم الحديث من وسائل عقلية وعلمية ضخمة .
فالفكرة الحية - على غرار الكائن الحى - لا تستطيع أن تحافظ على كيانها إلا إذا جددت نفسها .

والحق أنه متى توهم الناس أن شعبا من الشعوب ، أو أن فكرة من الأفكار ، أو أن ثقافة من الثقافات قد بلغت الكمال ، ولم تعد فى حاجة إلى تطور ، تحجرت وضمرت شيئا فشيئا ، وفتكت بها جرائم التحلل والتعفن من الداخل ، وسبقها قوى أكثر ديناميكية منها .

والشعوب التى تأتى بجلال الأعمال لا تتشدد بالفخر بها ، لأن وقتها يضيق عن ذلك ، ولأنها تكون منصرفة إلى تحقيق غاياتها لا إلى استجداء آراء الآخرين ، ولكن الأمم إذا أقبلت على الأهم ثم انتهت من أداء رسالتها ، فانها ربما عادت إلى الاستغراق فى الذكريات وفى التبجح بها .



مختار المسار

على ضوء الكتاب والسنة

الجزء الأخير

بقلم الدكتور / فاطمة عمر نصيف

الخطوات العملية لاكتساب مكارم الأخلاق

بعد عرض موضوع الأخلاق في هذا البحث ، وبعد أن عرفنا موقعه ومكانته وأهميته في الإسلام ، أصبح واضحاً وجلياً أن صلاح أمر الدنيا والدين في التزام مكارم الأخلاق ، وأن فلاح الإنسان في تزكية نفسه بالزامها بكل ما دعت إليه الأخلاق الفاضلة والشيم الكريمة والأفعال الحسنة الجميلة ، قال - تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۖ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝ ﴾^(١)

وقال - تعالى : ﴿ وَتَقْسَمُ لِمَ أَصْبَحْتُ مِنْ دُونِهَا ۚ فَالْتَمِسْ فِيهَا ۚ وَتَقُولُهَا ۚ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۚ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۚ ﴾^(٢)

على فعل الخيرات واجتناب المنكرات ، وتخليتها بالفضائل وتخليتها من الرذائل ؛ حتى تكون طاهرة نقية من الظاهر والباطن ، قال - تعالى : ﴿ وَذَرُوا ظُلُمَةً إِنْ تَرَوْهَا وَبَاطِنَةً ۚ ﴾^(٣) . وأن شقاء الإنسان بتدسية نفسه باتباع هواها وانفلاتها وراء لذاتها وشهواتها دون ضابط أو وازع ، أو خوف من عاجل نعمة الله وآجل عقوبته .

يقول ابن كثير^(٤) : (قد أفلح من زكى نفسه - أى : بطاعة الله كما قال قتادة : وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل . وقد خاب من دساها : أى دساها وأملها ووضع منها بخذلانه إياها عن الهوى) .

ومعنى هذا أن سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة متوقفة على مدى تزكية نفسه بمجاهدتها

(٣) - تفسير القرآن العظيم - ج ٤ ، ٥١٦ .

(٤) - سورة الأنعام ، آية ١٢٠ .

(١) - سورة الأعلى ، آية ١٤ - ١٥ .

(٢) - سورة الشمس ، آية ٧ - ١٠ .

ولقد أعان الخالق - سبحانه - مخلوقه على مجاهدة نفسه ، بما ركه فيها بأصل الخلقة من صفاء وطهارة ونقاء ، قال تعالى :

﴿ صَبَّغَهُ اللَّهُ بِمِنْ أَحْسَنَ مِنْكَ اللَّهُ صَبْغَةً وَخَلَقَ لَهُ عَنِيدُونَ ﴾ (٥) . ولم يترك اللطيف الخبير الإنسان إلى فطرته الطيبة وحدها ، بل زوده بالاستعداد الفطرى إلى عمل الخيرات ، والميل إليها ، ثم ميزه على سائر المخلوقات بالعقل والإرادة ، وأكرمه بالرسول وبالكتب ولم يدع وسيلة من وسائل الخير إلا وقد دله عليها ، ولم يترك باباً من أبواب الشر والرديلة إلا وأرشدته إلى سده ، وأرسل الرسل ؛ ليكونوا الأسوة الحسنى والقُدوة العظمى للخلق فى تطبيق منهاج الله وسلوك طريق الخير والنجاة . قال الإمام ابن القيم حين ذكر مراتب جهاد النفس :

أحدها : أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق .

والثانية : أن يجاهدها على العمل به بعد علمه ، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها .

والثالثة : أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلم وإلا كان من الذين يكتمونك ما أنزل الله من الهدى والبيئات .

والرابعة : أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله ، وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله فإن استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانيين (٦) .

فعلى الإنسان أن يقوم بمجاهدة نفسه والارتقاء بها من النفس الأمارة بالسوء إلى النفس اللوامة التى تلوم صاحبها على فعل المنكرات إلى النفس المطمئنة ، وليس ذلك ببعيد ، فالحلم بالتحلم ، والصبر بالتصبر ، والعلم بالتعلم ، فالنفس قابلة للترويض ، والتهديب والتزكية والتطهير ، فكل ما ورد من الأوامر والنواهى الإلهية فى منهاج القويم لإصلاح النفس والمجتمع قابل للتنفيذ بسهولة ويسر ، قال تعالى :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (٧)

فما أروع هدى الرسول المرنى الذى يدلنا أن الناس معادن ، صلاحها يرفع قيمتها وفسادها يرخسها ، فميزان التفاضل تنقية النفوس باتباع إرشادات منهاج الربانى وإلزامها على اتباعه ﴿ من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين ﴾ (٨) .

فالفقه لغة : هو « الفهم » الذى يتبعه عمل مخلص جاد لمجاهدة النعوس حتى تكون لله وبالله وفى سبيل الله ، باطنها كظاهاها ، فهذا هو أعظم الفقه .

إن الخطوات العملية التى تعين المسلم على اكتساب مكارم الأخلاق كثيرة أشير إلى بعضها :

١ - الإيمان بالله واليوم الآخر :

إن الإيمان بالله واليوم الآخر هو المحور الأساسى الذى تدور عليه جميع الأوامر والتوجيهات والإرشادات القرآنية والأحاديث ، وهو الحافز

(٧) - سورة البقرة ، آية ١٨٥ .

(٥) - سورة البقرة ، آية ١٣٨ .

(٦) ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبى بكر همس الدين ، زاد المعاد ج ٢ ص ٣٩ المطبعة المصرية ١٣٧٩هـ .

(٨) - ابن حجر ، فتح البارى ج ١ ص ١٦٤ .

الحالة الثانية فهي توقد جذوة العقيدة وتغذيها وتتغذى بها وتحيا عليها^(١٤).

والعبادة عند المؤمن نوع من الأخلاق ؛ لأنها من باب الوفاء لله والشكر للنعمة والاعتراف بالجميل والتوقير لمن هو أهل التوقير والتعظيم . وكلها من مكارم الأخلاق عند الفضلاء من الناس ومن أجلى ذلك يعقب القرآن على أوصاف المؤمنين القانتين المطيعين بمثل هذه الجمل : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾^(١٥) . ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾^(١٦) .

والأصل في العبادات أنها حق الله على عباده يجب أن تؤدي امتثالاً لأمر الله وأداءً لحقه على عباده ، شرعها الله تعالى لصحة قلب الإنسان كالأدوية لصحة بدنه .

ومن المؤكد الذي لا ريب فيه أن صلاح النفس وزكاة الضمير واستقامة الأخلاق هي الثمرة اللازمة للعبادة الحقّة ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(١٧)

وقوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(١٨) .

فالتعبير بلعل دون التعبير بلام التعليل أو (كي) يفيد أن العبادة أو الصيام تجعلهم على رجاء التقوى وتعددهم لها ، فالعبادة التي لا تؤدي إلى التقوى تحتاج إلى إعادة وإجادة وإحسان .

في عمله ويتقنه غاية الإتقان ويحسنه غاية الإحسان بمقتضى إيمانه بأن عين الله تراه ، فمن استشعر قلبه مراقبة الله ومحاسبته . لا شك أن ذلك خير دافع له على مداومة الطاعات ، والحذر من المعاصي والسيئات . فيحسن خلقه وتسمو نفسه ؛ لتصلح سيرته وسريته .

٢ - آراء العبادات :

لقد بين الله - تعالى - أنواع العبادات لتحقيق غاية الخلق ، في قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي ﴾^(١٩) . بالمفهوم الشامل الواسع للعبادة الذي يجعل بالنية الصالحة جميع أعمال الإنسان عبادة إذا قصد بها وجه الله .

والعبادة في نظام الإسلام جزء مهم لا بد من القيام به على الوجه الأمثل حتى تحقق هدف العبادة ووظيفتها .

(فالعبادة هي التي تجعل العقيدة حية في النفس وتنقلها من حيز الفكر المجرد إلى حيز القلب الذي يحس ويشعر فيجعلها بذلك قوة دافعة لها حرارتها ولها نورها ، فشتان بين من يعلم عقلياً ويقتنع فكرياً بوجود الله ، ومن يحس ويشعر بإشراقه وهيمته عليه ويعلمه بسرّه وعلنه ويتصور تصوراً قلبياً حتمية لقائه وحسابه ، فالعبادة في الإسلام هي الوسيلة التي تنقل الإنسان من الحالة الأولى إلى

(١٦) - سورة الحجرات ، آية ١٥ .

(١٧) - سورة البقرة . ٢١ .

(١٨) - سورة البقر ، ١٨٣ .

(١٩) - سورة الذاريات ، آية ٥٦ .

(١٤) - المبارك ، محمد ، نظام الإسلام العقيدة والعبادة ، ص

١٦٤ .

(١٥) - سورة البقرة ، آية ١٧٧ .



٣ - الإقناع الفكرى :

ويكون ذلك عن طريق التعلم والتفقه في دين الله وأول خطواته هو التدبر في كتاب الله وهدى نبيه ﷺ ، ليدرك الآثار المحمودة للفضائل الخلقية ، والآثار المذمومة للمساوىء الخلقية فيقتنع بوجوب الالتزام بفضائلها ويرغب في التطبيق .

فالقرآن استخدم كل الأساليب لبيان المنهج الأخلاقى وآثاره بالترغيب والترهيب والتشجيع والإكرام والمكافأة والتثبيط والإهانة والعقوبة ، وذلك لأن الناس أصناف فكل صنف له أسلوبه الذى يقتنع به ويختلف به عن غيره .

٤ - التدريب العملى والرياضة النفسية :

إن التدريب العملى وقصر النفس على غير ما تمهى من الأمور التى تكسب النفس الإنسانية الأخلاق والعادات المستحبة والسلوك السليم ، وهذا من الأمور الممكنة حتى ولو وجد الإنسان فى بادئ الأمر صعوبة فى الالتزام بها . قال أبو ذؤيب الهزلى :

والنفس راغبة إذا رغبتها

ولإذا ترد إلى قليل تقنع
وقد وضحت الأحاديث الشريفة عن إمكانية ذلك فكان من قوله ﷺ : « ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنيه الله ومن يتصبر يصبره الله »

الله »^(١٩) . وقوله ﷺ أيضاً : « إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم - ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه »^(٢٠) . ومن هذه الأحاديث نفهم أمرين :

أولاً : فطرية الخلق :

ثانياً : قابليته للتعديل :

(وهذه هى الأخلاق المكتسبة وقد يبدو التخلق بخلق ما عملاً شاقاً على النفس وبخاصة إذا لم يكن ذلك من طبيعته الفطرية ولكن بالتدريب والمران يصبح سجية ثابتة . وقد أخبرنا بذلك اللطيف الخبير فى سورة الشمس كما مر بنا . قال تعالى :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۚ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۚ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۚ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۚ ﴾^(٢١) .

فقد زود الله النفس الإنسانية باستعدادات فطرية للنزوع للخير والشر . والإنسان بالتدريب والمران يستطيع أن يعود نفسه الآداب المزكية والمطهرة ، ويحملها على فعل الخيرات ؛ لأن سعادته فى كلتا حياتيه موقوفة على مدى تأديب نفسه وتطبيها ، وتركيتها ، كما أن شقاءها منوط بفسادها وتدسيتها ، وبإمكان المرء أن يتبع فى إصلاحها وتأديبها الخطوات التالية كتدريب عملى (كما وضحها الشيخ أبو بكر الجزائري فى منهاج المسلم)^(٢٢) .

حديث أبى هريرة وحسنه الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة ص ٣٤٢ .

(٢١) - سورة الشمس ، آية ٧ - ١٠ .

(٢٢) - ص ١١٦ .

(١٩) - ابن حجر العسقلانى ، فتح البارى بشرح صحيح

البخارى ج ١١ ، ص ٣٠٩ .

(٢٠) - أخرجه الخطيب فى تاريخه ج ٩ ، ص ١٢٧ من

(أ) التوبة :

بالتخلّي عن سائر الذنوب والمعاصي ، فإذا ما ألم العبد بذنب سارع بالتوبة والإنابة إلى الله - قال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢٣) .

(ب) المراقبة :

يعود نفسه على مراقبة الله - تبارك وتعالى - حتى تصبح مستغرقة بملاحظة جلال الله وإكماله ، شاعرة بالأنس في ذكره ، واجدة الراحة في طاعته ، راغبة في جواره مقبلة عليه ، معرضة عمن سواه (قال سفيان الثوري عليك بالمراقبة من لا تخفى عليه خافية ، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء . وعليك بالخذر ممن يملك العقوبة) .

(ج) المحاسبة :

بحيث يخلو بنفسه ساعة من آخر كل يوم يحاسب نفسه فيها على عمل يومه ، فإن رأى نقصاً لأمها ووجعها واستغفر وندم وعمل من الخير ما يراه مصلحاً لما أفسد .

(د) المجاهدة :

أن يجاهد نفسه التي بين جنبيه فهي أعدى أعدائه . فالنفس أمانة بالسوء ترغب في الدعة والخلود والراحة وتنجرّف مع الهوى ، فإن أحببت الراحة أتعبها ، وإن قصرت في طاعة عاقبها

ولامها ؛ حتى تطهر وتطيب ، وتلك غاية المجاهدة للنفس .

٥ - الانغماس في البيئات الصالحة :

فمن طبيعة الإنسان أنه يكتسب من البيئة التي يعيش فيها أخلاقه وعاداته وتقاليده وسلوكه ومن الصعب إصلاح إنسان منحرف أخلاقياً ما لم يعزل عزلاً كاملاً عن أقرانه من المجرمين والأشرار ؛ لأن وجوده بينهم يكون عاملاً قوياً لاستمراره على فسادِه وانحرافه ؛ ولذا جاء في الحديث الشريف أن النبي ﷺ قال : « كان فيمن كان قبلكم رجلاً قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال : أنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة . فقال : لا . فقتله فكمّل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم . فقال : أنه قتل مائة نفس فهل له من توبة (فقال : نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله ، فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء ... الحديث » (٢٤) .

فالشاهد في الحديث أنه أمره بالانغماس في البيئة الصالحة وترك البيئة الفاسدة ؛ لأن البيئة الصالحة ستعينه على الخير .

ويدخل تحت هذه الوسيلة اختيار الأصدقاء والقرناء ، فالصديق المصاحب له تأثير شديد على صاحبه ، ولذا كان التوجيه النبوي الكريم حيث قال : (إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء

(٢٤) - مسلم ، صحيح مسام بشرح النوري ، ج ١٧ ، ص

(٢٣) - سورة آل عمران ، آية ١٣٥ .



٧ - الضغط الاجتماعي من قبل الجماعة المسلمة القائمة بشرع الله :

إن الجماعة عادة تكون لها سلطة معنوية فعالة ومؤثرة على نفوس أفرادها ولذا فإن الشارع الحكيم قد اعتمد عليها في تقويم أفرادها وإصلاحهم فقد جاء عنه ﷺ أنه قال « مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالو : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا ، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً » (٢٩) .

فمن الأمور التي حض عليها الشارع الحكيم لزوم الجماعة المسلمة القائمة بأمر الله لما في ذلك من فوائد عظيمة يجنبها الفرد والمجتمع بل الإسلام نفسه .

قال عليه الصلاة والسلام « يد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار » (٣٠) .

وكان من هدية ﷺ أنه كان يحذر من الانفراد عن الجماعة بقوله « الشيطان مع الواحد وهو مع الاثنين أبعد ، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية » (٣١) .

وعند قراءتنا للسيرة نجد أن الرسول ﷺ بدأ بتربية المسلمين تربية جماعية في دار الأرقم بن

كحامل المسك وناfox الكبير ، فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن يتناخ منه وإما أن تجد منه ريحاً طيباً وناfox الكبير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد ريحاً خبيثة » (٣٥) .

فاختيار الجليس الصالح من العوامل المساعدة للالتزام بالأخلاق الفاضلة والسلوك القويم ، ويؤيد ذلك قوله ﷺ « الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » (٣٦) .

٦ - القدوة الحسنة :

وهي المثال الحى لمكارم الأخلاق ، فالإنسان القدوة هو المرتقى في درجات الكمال الإنساني كالرسول ﷺ فهو الأسوة الحسنة لأُمَّته . قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (٢٧) . فهو من زكاه ربه بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢٨) .

وكذلك الأنبياء والرسل كانوا قدوات لأُممهم ، ليسهل عليهم فهم الشرائع والأحكام والأخلاق والآدب إذا ما رأوها حية متحركة أمامهم ، ويصير لديهم القناعة بأن بلوغ هذا الكمالات من الأمور الممكنة .

والقدوة الحسنة عموماً مهمة في العملية التربوية فهي تثير في نفس العاقل دوام الإعجاب والتقدير والمحبة والرغبة في التأسى والتقليد .

(٢٥) - المصدر السابق ، ج ١٦ ، ص ١٧٨ .
(٢٦) - الترمذى ، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى ، ج ٥ ص ٥٨٩ ، حديث رقم ٢٣٧٨ .

(٢٧) - سورة الأحزاب ، آية ٢١ .

(٢٨) - سورة القلم ، آية ٥ .
(٢٩) - المعنى ، بدر الدين أبو محمود ، عمدة القارى بشرح صحيح الترمذى ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ .

(٣٠) - الحاكم ، المستدرک ، ج ١ ، ص ٧٧ .
(٣١) - الترمذى ، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى ، صحيح الترمذى ، ج ٢ ، ص ٢٣٢ .

والجماعات ومحاسبة المنحرفين وذلك بوضع الأنظمة والقوانين المختلفة المرغوبة والرادعة واتخاذ الوسائل اللازمة لحماية الأخلاق وصيانتها ، لأن وازع السلطة التشريعية أقوى وازع لإلزام الناس بالسلوك السليم ، كما قال عثمان بن عفان - رضى الله عنه : « إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » .

ومعينا تكون هذه السلطة قوية ووسائلها جيدة فإن انحراف الأفراد وشذوذ الجماعات يقل إلى أدنى نسبة ممكنة ، بل ربما تصبح حالات الانحراف الخلقى وحالات الإجرام فى حكم النادر ، كما حصل ذلك فى عهد الرسول ﷺ فى مجتمع المدينة المنورة ، وكلما كانت إدارة السلطة حازمة ويقظة كلما استقامت الجماعات والأفراد إلى درجة كبيرة كما حصل فى عصر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - .

وحتى يستطيع المسلم أن يستفيد من هذه الوسائل فى تقويم أخلاقه يجب أن لا ينسى الدعاء فيستعين بالله ويطلب منه أن يلهمه حسن الخلق ويعينه على ما أهمه من أمر دينه ودنياه ، اقتداء به ﷺ حيث كان يدعو ويقول : « واهدنى لأحسن الأخلاق لا يهدى لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت » (٣٥) .

فلعل الله يعيد لهذه الأمة أمر رشدها فتستعيد مكانتها بين الأمم لتكون خير أمة أخرجت للناس . سائلة الله - عز وجل - للمسلمين الهداية والتوفيق إلى سواء السبيل وهو نعم المولى ونعم النصير .

الأرقم ، وكانت هذه الجماعة هى نواة المجتمع الإسلامى الأول الذى جعله الشارع الحكيم رقيباً على أفرادِهِ وحارساً ومحاسباً ومعاقباً وناصحاً ، أمر بالمعروف ونهاياً عن المنكر . قال تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۝ ﴾ (٣٢) .

وقوله تعالى :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۝ ﴾ (٣٣) .

فمن شأن الجماعة المسلمة القائمة بأمر الله أن تملى على من ينضم إليها أو ينخرط فيها فضائل الأخلاق ، وتحاسب الفرد حتى لا يشذ عنها . قال عليه الصلاة والسلام : « لتأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم » (٣٤) .

وقد أوضح الرسول ﷺ - ضمن وسائل التربية ، لإلزام الأفراد بالمنهج الأخلاقى - وسيلة الضغط الاجتماعى وكيف ترى الجماعة الأفراد بعقوبة الهجر والمقاطعة لله فى قصة الثلاثة الذين خلفوا .

٨ - السلطة التشريعية :

للسلطة التشريعية أثر فعال فى إلزام الأفراد والجماعات بالمنهج الأخلاقى الذى رسمه الإسلام للناس ، وفى تربية نفوسهم على الفضائل الأخلاقية ، فهى التى تتولى رقابة الأفراد

(٣٤) - أبوداود ، سنن أبى داود ، ج ٢ ، ص ٤٣٦ .

(٣٢) - سورة البقرة ، آية ١٤٢ .

(٣٥) - الترمذى ، الجامع الصحيح ، سنن الترمذى ج ٥ ، ص ٤٨٤ .

(٣٣) - سُورَةُ التَّيْنَةِ ، آية ١١٠ .

الإرساليات الأمريكية في إفريقيا

٥.٢ / عبدالله نجيب محمد

تشير التقارير المعتمدة إلى أنه كان يعمل في إفريقيا في السبعينات ١٥٩٧٠ مبشراً بروتستانتي من المجموع البالغ ٤٢٢٥٠ ، اى : زهاء ٣٥٪ تقريبا . مما يؤكد بكل دقة أن كنائس أمريكا الشمالية هي التي تسيطر الآن على مسرح الإرساليات في إفريقيا ، وتقرر مكتبة البحوث الإرسالية في نيويورك أن هذا العدد قد زاد في التسعينات ، وأن الاتفاق عليها قد زاد -- أيضا -- مما يؤكد تواصل النشاط الإرسالي الأمريكي .

الخيار إلا في التنصير ، وهنالك حقيقة دور المبشرين في إفريقيا اليوم ، وهو العمل في نطاق مهمة الكنيسة الرئيسية في التبشير^(١) .

وصور الدكتور « ثيودور . ل . تاكر » السكرتير التنفيذي للجنة الإفريقية قسم الإرساليات الأجنبية لمجلس الكنائس القومى في مؤتمر البحوث العليا في جامعة شيكاغو . صور الوضع في إفريقيا على النحو التالى : « إن مستقبل الإرساليات المسيحية في إفريقيا غير مستقر ونحن واعون تماما للموقف الجديد ، وما يتطلبه من

وإفريقيا من وجهة النظر الإرسالية الأمريكية هي قلب العالم ، ولها أهمية بالغة في مخططاتهم ، فهم يهدفون إلى تحويل العدد الأكبر من سكانها إلى النصرانية في أقرب وقت ممكن ، وهم يعتقدون أنهم جزء من الكنيسة التي هي -- كما يقولون -- « الآلة التي اختارها الرب لخلاص العالم وتنفيذ أغراضه » .

ويقول « إميل برونر » إن الكنيسة قائمة على رسالة النصرانية كما تقوم النار على الاحتراق ، فإذا ما تطلعت الكنيسة إلى العالم الخارجى فليس لديها

(١) الكاتب رئيس قسم اللغات بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية .

(٢) الرب والله وجوجو ص ١٨٣ . جاك مندلسون . ترجمة إبراهيم أسعد محمد . دار المعارف بمصر .

المجهودات اللازمة لهداية الافريقيين من الإسلام إلى النصرانية كما يقولون .

ويتضمن تجنيد المبشرين الآن غربلة واختبارات نفسية دقيقة للتأكد من أن المرشح لكى يكون مبشراً يستطيع أن يصمد لصدمة ثقافية جديدة وأن يكون قادراً على تكييف أحاسيسه للتعامل مع الإفريقيين . والمقصود بالصدمة الثقافية . الجديدة هي ثقافة الإسلام ، التى كثيراً ما تغير فكر البشر وموقفه من الإسلام . وقد يعتنقه ويتخلى عن نصرانيته إذا فهم الإسلام جيداً .

ومما هو جدير بالذكر ان بعض الشباب المتحمس لنشر النصرانية — فى إحدى الجامعات الأمريكية — قد اتفقوا على الذهاب للتبشير بالنصرانية فى عقر دار الإسلام ؛ فذهبوا إلى الجزيرة العربية ، واطلعوا على الثقافة الإسلامية عن قرب ؛ فتحولوا إلى الإسلام .

والغريب فى الأمر — أيضاً — أن بعض المبشرين يشترط فيهم — أيضاً — معرفة جيدة بمهارات فنية عالية فى الزراعة أو غيرها ، بهدف الاقتراب غير المباشر من الأفارقة والتقرب إليهم واستئثارهم .

ويقول الدكتور « أمورى روس » : إن المهمة الحقيقية الجهورية الثقيلة لإفريقيا ولنا وللعالَم هي خلق مجتمع نصرانى فى إفريقيا ، وذلك بمشاركة الأفارقة فى كل ما له صلة بحياتهم من أرض وغذاء وكساء ومأوى وصحة وتعليم ومواصلات ورياضية واقتصاد وعائلة ومجتمع وحكومة ، كل ذلك يجب أن يهتم به المبشر لكى يتمكن من أداء

تعديل فى التصرف والدور ، ونحن مصرون على استمرار المحاولة

وهم يضعون شرطين أو خاصيتين فى أول قائمة الحقائق المطلوب توافرها فى المبشرين .

* اقتناع شخصى قوى مع معرفة تامة بعبسى المسيح .

* ومقدرة فائقة فى تفسير الإنجيل .

ويتلو ذلك تقدير واضح للعالَم الذى يعيش فيه المبشر .

ويعنى هذا بالنسبة لإفريقيا الاعتراف بالقومية كهدف أسمى وقدرة على الاستجابة إيجابياً لمصالح الإفريقيين السياسية ، والاستعداد للعمل تحت الإدارة الإفريقية .

ويقول الدكتور « تاكر » ويلزمننا — أيضاً — أن نكون على بينة من التغيرات التى طرأت نتيجة نمو المدن والصناعة فى كل مكان بإفريقيا ، وإذا كان معظم إفريقيا ما زال ريفياً فإن المناطق المتحضرة فى زيادة مستمرة ، وتزايد أهميتها وحيثما ينفذ نظام المهجرات العالية ، فإن الكثير من الرجال البالغين يمضون معظم وقتهم بعيداً عن عائلاتهم ، وهم يعملون فى الصناعات ، وحتى الآن فإن إرسالياتنا تخللت المناطق الريفية فقط .. ولم تقم بمجهود كاف بانتهاز الفرص الجديدة لارتياح المدن^(٢) .

ومن التطويرات الجديدة التى لجأت إليها الإرساليات اشتراط أن يكون المبشر فاهماً للإسلام بعمق كما يزاول فى جنوب الصحراء ، للتعرف على

وجود هيئات إسلامية منظمة للقيام بمهمة الدعوة ، ولذلك فالإرساليون كثيراً ما يطالبون بتحسين العلاقات بين المسلمين وأن يتقابلوا ويتناقشوا ، وأن يحاولوا التفاهم في جو من الألفة والاحترام المتبادل ، وقد استجاب كثير من علماء الدين المسلمين

لهذه المطالب النصرانية ، ولكن يبدو من كافة التقارير التي كتبت عن هذه اللقاءات وجدواها ، أنهم يتراجعون الآن عنها ، بل ويطالبون البشرية بالابتعاد عن هذه الحوارات والتخلص من مآزقها كما حدث في لقاءهم بـ الداعية « أحمد ديدات » في جنوب إفريقيا ، والحاج « أغسطس » في نيجيريا ؛ لأنهم أدركوا بكل بساطة أن الأفريقيين أكثر ميلاً إلى الإسلام وأكثر تفهماً له ، بل إن عدداً من الكنائس قد وجدت في المسيح نبياً وليس تجسيدا للإله كما حدث في إحدى الكنائس الكينية منذ عهد قريب ، وأمثال هذه الكنائس تحارب ويضيق عليها .

وعلى أي حال ، فمن الواضح الجلي أن الإرساليات الأمريكية والأوروبية - بصفة عامة - تبذل جهوداً متنامية لتحويل أفريقيا إلى النصرانية ، ويستخدمون أساليب علمية متقدمة ومدروسة بعناية بهدف التغيير - وكما سبق ذكره فإنهم يحددون الأهداف ويدققون في اختيار المبشرين ، ويزودونهم بكافة بما يلزمهم من معارض وإمكانات ، وتساهم الحكومات والهيئات الخيرية الشعبية في هذه المهمة بسخاء . والسؤال الآن : كيف يمكن لنا نحن المسلمين أن نقوم بدور ماثل ؟ وما هي الوسائل

عمله بصورة مرضية وجيدة ، ومن طبق هذه الأفكار بدقة « بروس ساملي » الذي يتولى رئاسة برنامج المزرعة النموذجية بإرسالية « أولد أومتالي » بزمبابوي وله خبرة في قيادة الجرارات وتربية الأرانب والدورة الزراعية ، مثلما يعرف عن الإنجيل .

ويقوم علماء الغرب ورجال الإرساليات بالاستعانة بعلوم أخرى أهمها :

المعرفة الأنثروبولوجية الجيدة بالشعب الذي يعملون به ، والاستعانة بدراسات قيمة توضح لهم الطريق وتثير لهم السبيل ، فهم يدرسون كيف يتعاملون مع النخبة الحاكمة والمتفهمة ويدركون جيداً موقفهم تجاه الدين ، ويدرسون - أيضاً - الخلفية التاريخية والنفسية للشعوب وغير ذلك مما يساعدهم في عملهم .

ويرى الإرساليون أن السنوات القلائل القادمة تعتبر حاسمة في مستقبل إفريقيا الديني ، وهم يسابقون الزمن للوصول إلى أهدافهم ويركزون على استخدام التعليم المنسق والتعليم الشكلي ووسائل الاتصال وغير ذلك بشكل منظم ودقيق .

والإسلام - كما هو معروف - له ميراث ضخم على مدى ثلاثة عشر قرناً من الاتصال بإفريقيا ، ويتوقع الدكتور « نويل كنج » عالم اللاهوت النصراني منذ سنوات في جامعة غانا ، كما يتوقع آخرون أن الإسلام يحظى بمكاسب ضخمة في كل إفريقيا برغم ضعف إمكانات الداعين إليه وعدم

والفعاليات المناسبة للدعوة الإسلامية ؟ .
إن الإجابة على مثل هذه الأسئلة تطرح عددا من المطالب أهمها :

★ أنه يجب أولا إعداد خطة مناسبة توزع فيها الأدوار وتشترك في أدائها وتنفيذها كافة الحكومات الإسلامية والهيئات الشعبية الإسلامية .

★ وثانيا : إعداد خطة مدروسة بعناية لتدريب الدعاة من المسلمين ، وإيقافهم على كافة التطورات التي تمر بها إفريقيا في الوقت الحاضر ، وتزويدهم بالخلفيات التاريخية والنفسية لكل شعب من الشعوب ، وهذا بما يقتضى مزيدا من التواصل بين المعنيين في كل البلاد الإسلامية ومزيدا من التواصل بين علماء الدين وغيرهم من المتخصصين في الشئون الأفريقية .

والذى لا شك فيه أن تدعيم الثقافة الإسلامية في إفريقيا ونشرها له عوائد ضخمة في جميع

النواحي ، وإفريقيا الحديثة - كما قيل - لن يتحدد مستقبلها على يد السياسيين ، والاقتصاديين فحسب، وإنما يشارك في ذلك بقوة وفعالية رجال الدين وعلماء الاجتماع والتاريخ والثقافة وكثير من المتخصصين في مجالات أخرى ، فهذا العصر هو عصر التقاء العلوم والعلماء وعصر تشابك المعلومات وتضافرها من أجل أداء جيد ومنسق ودقيق .

والأمل كبير في قادتنا وعلمائنا أن يبذلوا كل جهد ممكن ؛ لأداء هذه الرسالة التي هي واجب ؛ بل فرض على كل مسلم ومسلمة في هذا العصر ، ولهذه القارة التي عانت طويلا من الاستعمار والإذلال العنصرى والاستغلال البشع على أيدي من يدعون الآن رغبتهم في هدايتها وتنميتها - فنحن أقرب إلى الأفارقة منهم . بل نحن جزء منهم ومصيرنا واحد ومستقبلنا واحد لا شك فيه .

والله المستعان .

مفتاح السدود والطرب في الشرق الأوسط

اليهود

بقلم ٠٢ / مصطفى دسوقي كسبة^(١)

الجزء الأخير

سيناء ، وفترة الصراع مع الكنعانيين ، ويستمر هذا الوضع حتى قيام دولة داود وسليمان - عليهما السلام - في القرن العاشر قبل الميلاد ، والتي سرعان ما انهارت وانقسمت إلى دولتين الأولى إسرائيل والثانية يهوذا ، (وذلك عقب وفاة نبي الله سليمان - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام) وانتهت الأولى على يد الآشوريين في عام ٧٢١ ق. م . وسقطت الثانية على يد البابليين ، وانتقلت حياة اليهود إلى المنفى في بلاد النهرين ، وهربت أعداد كبيرة من السكان اليهود إلى مصر والشمال الأفريقي وشبه الجزيرة العربية ، وأدى ذلك إلى إخلاء فلسطين من اليهود^(١٥) .

وبرغم صدور قرار العودة إلى فلسطين بواسطة الملك الفارسي (قورش) بعد سقوط البابليين ، فإن معظم السبي لم يستجيبوا لقرار العودة بسبب استقرار أوضاعهم في بلاد النهرين .

٣ - هل لليهود أحقية في القدس كعاصمة أبدية

لهم ؟

١/٣ - حقائق التاريخ السياسي اليهودي :

أحداث التاريخ السياسي اليهودي على مر عصور التاريخ القديم أدت إلى تفريغ فلسطين من السكان اليهود .

وبدأت عملية التفريغ هذه بخروج بني إسرائيل من فلسطين إلى مصر زمن يعقوب ويوسف - عليهما السلام - لانتشار المجاعة والقحط في فلسطين وفقاً لروايات التوراة والقرآن الكريم . وقد استمر الوجود الإسرائيلي في مصر لمدة تقرب من أربعمئة عام خلت فيها فلسطين من الإسرائيليين . ولم يبق فيها سوى سكانها العرب القاطنين فيها والمحيطين بها . وبعد الخروج من مصر زمن موسى - عليه السلام - شهدت حياة الإسرائيليين فترة عدم استقرار اشتملت على أحداث الخروج ، وفترة التيه في شبه جزيرة

(١٠) رئيس قسم الاستشارات بمركز الاقتصاد الإسلامي - جامعة الأزهر .

(١٥) د. محمد خليفة حسن أحمد « عروبة فلسطين في التاريخ القديم » ندوة « فلسطين عبر عصور التاريخ » ، مركز البحوث والدراسات التاريخية - كلية الآداب - جامعة القاهرة ٤ - ٥ نوفمبر ١٩٩٥ م ، ص ١ .

وعلى الرغم من أن السلطة اليهودية على المدينة لم تتعد ٧٧ عاما من عمر المدينة البالغ ٥٥٠٠ عام ، ومع أن القرارات الدولية كافة تؤكد عدم شرعية احتلال إسرائيل للقدس على اعتبار أنها مدينة محتلة مثلها في ذلك مثل باقي الأراضي العربية التي احتلت في العام ١٩٦٧ م ، والتي تخضع لاتفاقية جنيف الرابعة للعام ١٩٤٩م ، وتلزم إسرائيل بعدم تغير وضعها السكاني ، وكان آخر هذه القرارات قرار مجلس الأمن ٧٩٩ الصادر في ١٩/١٢/١٩٩٢ م .

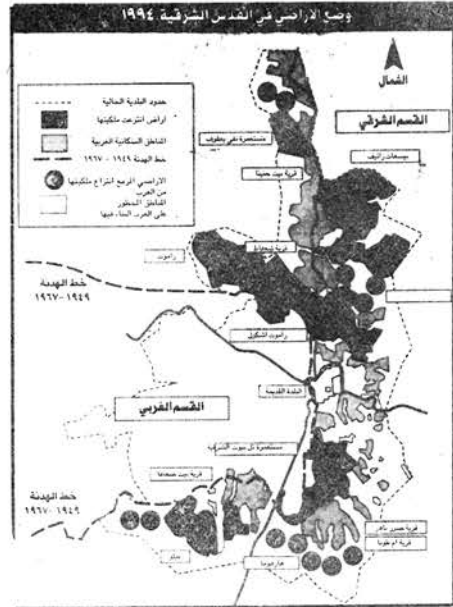
وأخيرا على الرغم من أنها قضية من القضايا المؤجل التفاوض بشأنها مع قضايا أخرى ؛ وفقا لحكم المادة الخامسة من (اتفاقية أوسلو) السابق لإسرائيل إبرامها مع منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن في ١٣/٩/١٩٩٣م ، بحضور شاهدي التوقيع أمريكا وروسيا تجاهلت إسرائيل كل ذلك ، ومضت في الاستعداد لحفلها الذي أعلنت إشارة البدء به في قرية سلوان العربية في ٤/٩/١٩٩٥م ليستم ١٥ شهرا .

وقاطع كثير من الهيئات والشخصيات الدولية هذا المهرجان الذي يهدف إلى طمس معالم القدس العربية الإسلامية ، والتي ترسخ هيمتها الاستعمارية على المدينة الجريحة ، وإلى محاولة خلق أمر واقع وذلك بتحريف التاريخ وتزييف الواقع (١٧) .

٣/٢ - الصهيونية :

الأفكار الصهيونية ماكان يمكن أن يقدر لها أن

وأنى العصر اليونانى بمزيد من الهجرة اليهودية إلى مصر والشمال الأفريقى وإلى بلاد النهرين . وفى العصر الرومانى وقع ما يعرف بالشتات اليهودى العام . وضعفت البنية السكانية ليهود فلسطين ، بسبب كثرة عدد قتلاهم فى حروبهم مع الرومان ، وما تعرضوا له من اضطهاد أدى إلى فرارهم ، ثم حدوث دمار أورشليم والهيكل (١٦) . والتاريخ يؤكد أن الملك سالم اليوسى الكنعانى العربى هو الذى أسس القدس فى العام ٣٥٠٠ قبل الميلاد . أى أن القدس مضى على تأسيسها حوالى ٥٥٠٠ سنة ، وليس ٣٠٠٠ سنة كما تحاول إسرائيل فى زعمها .



(١٦) د. محمد خليفة حسن ، مرجع سابق ، ص ٢ .

(١٧) انظر : حسن أحمد عمر ، «على هامش احتفالات الدولة العربية» أورشليم ٣٠٠٠ سنة ، الحياة - ١٠/١٠/١٩٩٥ م .

اليهودى الخالص ، أى اليهودى الذى لا تشوبه شائبة غير يهودية ، وهو التعبير الحقيقى عن المثل الأعلى الصهيونى ، وتفترض فكرة اليهودى الخالص غياب العربى ، وإلا اختل النسق « الأيديولوجى » وجابه تحديا واضحا^(١٨) .

وفى مجال وضع هذا النسق موضع التنفيذ ، توجهت الصهيونية فى اتجاهين نحو اليهود ، ونحو العرب ، فحاولت نقل اليهود من المنفى إلى أرض الميعاد ، ونقل العرب من فلسطين إلى المنفى .

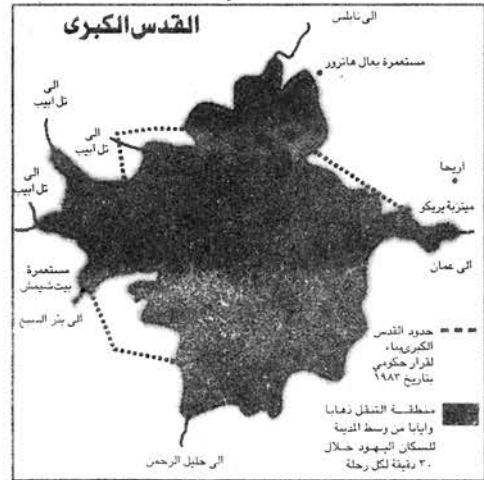
وعلاقة الصهيونية بيهود العالم ، هى علاقة عنصرية فى جوهرها ، فالصهيونية تنطلق من افتراضها أن ثمة شعبا يهوديا واحدا يجب أن ينقل شاء أم أبى - إلى الوطن القومى المزعوم أرض الميعاد . وفى محاولة نقل هذا الافتراض إلى واقع تنتقد الصهيونية الشخصية اليهودية - التى نمت وترعرعت فى المنفى - وتهاجم يهود الشتات وتحاول قلقلة أوضاعهم وإرهابهم .

أما عن علاقة الصهيونية بالعرب ، وبخاصة الفلسطينيين فهى أيضا علاقة عنصرية ، إذ إنه حسب التصور الصهيونى ، يجب تفريغ أرض الميعاد من سكانها ، ويجب سلب حرية وإرادة من تبقى منهم بعد ١٩٤٨م^(١٩) .

والدكتور/ عبد الوهاب المسيرى يرى :

١ - أن المجتمع الإسرائيلى هو مجتمع صهيونى بالدرجة الأولى ، وأنه - برغم كل التحديات التى تواجه النسق « الأيديولوجى » الصهيونى المهيمن يحتفظ بسيطرته على الإسرائيليين ، نظرا لعوامل

تحويل إلى كيان سياسى دون مساعدة قوة خارجية . وهنا يأتي الدور الذى لعبته الإمبريالية الغربية (ويهود الشتات) ، واستفادت الصهيونية من حاجة الاستعمار الغربى إلى قاعدة فى الشرق الأوسط ، وكذلك استفادت من المناخ الفكرى والحضارى الذى خلفته الإمبريالية .



ولكن على الرغم من أن الصهيونية على المستويين الحضارى والاقتصادى ، مدينة بوجودها للاستعمار الغربى ، فإنها جزء متميز من كل .

هذا ومن ناحية أخرى هناك ثمة تشابه فى البنية بين الأفكار الصهيونية والأفكار الدينية اليهودية ، والسمة الأساسية لهذه الأفكار أنها تخلط بين المقدس والقومى ، وبين المطلق والنسبى ، وتمزجها .

والفكرة المحورية فى «الأيديولوجية» الصهيونية هى فكرة الأمة اليهودية ، وفكرة

(١٩) د. عبد الوهاب المسيرى ، مرجع سابق ، ص ٦ - ٧ .

(١٨) انظر د. عبد الوهاب المسيرى ، «الأيديولوجية الصهيونية دراسة فى علم اجتماع المعرفة» ، عالم المعرفة - الكويت - العدد ٦٠ - ديسمبر ١٩٨٣م - ص ٥ - ٧ .

واليهود ليسوا من تلك الطائفة أيضا . وبروز كثير من مفكريهم على مر العصور الذين يريدون بإخلاص أن يسهموا في سعادة الإنسان دليل آخر على ضعف دور الانحراف في سبك الشخصية اليهودية .

٣ - النفوس المريضة ، وفي هذه الحالة نجد أن الشخصية الإجرامية تتمثل نتيجة لسلسلة من الإصابات العميقة ، وتحمل اضطرابا في الشخصية سببها وراثية ثقيلة من أمراض الأسلاف ، ثم حالة من الصحة النفسية والاجتماعية تأتى الانحراف في الحياة العادية للمجتمع الإنساني .

والشخصية الإسرائيلية - في رأى الدكتور حسن ظاظا - من هذا النوع الثالث ، وقد استفحل مرضها ، حتى وصل في بعض الأحيان إلى الجنون المطبق ، بسبب أفواج المتطرفين والحمقى والمصابين بالهستيريا والهلوسة وجنون العظمة وأحلام اليقظة وأزمات الاكتئاب واليأس والبكاء ، تولوا مقاليد هذه الجماعة ومقدراتها ، قديما وحديثا ؛ فكانت نتيجة كل ذلك الصهيونية .

فالصهيونية - فكرا وسلوكا وتطبيقا - موبوءة بالتعصب العنصرى والتعصب الدينى ، وعقدة الشعور بالاضطهاد ، والفرع من اللاسامية ، كما أنها مصابة بأورام انتقلت عداوها إليهم من طغاة كثيرين فتكوا بالإسرائيليين ، وتغننوا في التشكيل بهم ، وكان من أواخر ذلك البوجروم (مذبحة منظمة ضد اليهود في أوديسا عام ١٨٧١م)

سياسية واقتصادية كثيرة ، لعل أهمها أن المجتمع الإسرائيلي مجتمع تدعمه (الإمبريالية) ويهود الشتات الذين تهيمن عليهم الصهيونية ، وانعكس هذا الوضع على الوجدان الإسرائيلي الذى تحول إلى وجدان جبرى ، يقبل أن تكون حالة الحرب حالة نهائية .

٢ - الصهيونية تحتوى على قسط كبير من الأوهام والإدعاءات وتزييف التاريخ وتساندها أجهزة إعلامية وأكاديمية كثيرة ، تنجح في خلق انطباع عام لدى الجميع من الأعداء والأصدقاء بصدق مقولاتها ، فنجد أنفسنا نردد مقولة مثل «الشعب اليهودى» أو «الاضطهاد النازى لليهود» (٢٠) .

٣/٣ الشخصية الإسرائيلية :

الذين يدرسون طبيعة الإجرام في العصر الحديث يقسمونه إلى أنواع تلخص في ثلاث (٢١) :

١ - النفوس الشريرة بطبيعتها ، التى لا يمكن فيها وازع ولا ضمير ، ولا تريد بحال من الأحوال أن تحترم إنسانية الآخرين من البشر ، ولا ممتلكاتهم ولا أعراضهم ولا مقدساتهم ولا آمالهم في الأمن والرفاهية - واليهود ليسوا من هذا القسم .

٢ - النفوس المنحرفة ، أى أن نزعات العدوان عند هذه الطائفة من المجرمين ليست طبيعة متأصلة في عجينة الشخصية ، ولكنها جاءت من المحيط الخارجى .

(٢٠) المرجع السابق ، ص ٨ - ٩ .

(٢١) انظر : د. حسن ظاظا ، «الشخصية الإسرائيلية» ، عالم الفكر - الكويت - المجلد العاشر - العدد الرابع - يناير - مارس -

١٩٨٠م ، ص ٥٩ - ٦٠ .



الإسرائيليون أنفسهم فريق واع بحقائق الأمور ،
مدرك خطورة المرض المستبد باليهود ؛ فيتعاون مع
كل ذوى النفوس السليمة فى العالم على الوصول
إلى الشفاء .

هذا فضلا عن أن بقاء الشخصية الإسرائيلية
حافضة لفضائلها متخلصة من رذائلها ، آمنة من
شبح الانهيار الكبير الذى تعرضت له أكثر من مرة
فى التاريخ يتوقف على صدق النية فى السلام .

أما الاعتصام ، والتهديد بالقوة والعدوان
المتكرر المستمر فإنه يطيل الداء ، ويبعد الشفاء .
ومما لاشك فيه أن العالم العربى لن يرضخ
للجوار الدائم بجانب مريض ، لاسيما إذا كان
مرضه فى الشخصية ، بحيث يضعه على حافة
الجنون . ولن يكون لليهود أمل فى الخلاص ،
الذى يعتبر ركنا من أركان الدين عندهم إلا إذا
تخلصوا كذلك من المفسدين المعربين الذى
يوجدون فى قيادتهم وزعاماتهم^(٢٤) .

٤ - أحقية المسلمين فى القدس :

١/٤ منزلة القدس عند المسلمين :

للمسلمين مجموعة من الارتباطات الوثيقة ،
والحقوق والعلاقات الوطيدة بالقدس :

١ - الارتباط العقدي^(٢٥) :

أ - حادثة الإسراء والمعراج فقد أسرى بسيدنا
محمد - صلى الله عليه وسلم - من المسجد الحرام

والاسامية الهتلية ؛ فراح الغلاة من الصهانية
يقلدون أولئك السفاحين .

والعلاج من هذه المجموعة من الأمراض ،
ماكان منها وراثيا ، وما أخذ بالعدوى ،
وما تحوصل فى ثانيا الشخصية الإسرائيلية فى
الظروف التى شاء اليهود أن يعيشوا فيها أو التى
أجبروا عليها ، لابد أن يكون طويلا يحتاج إلى
صدق نية منهم فى الشفاء ، وإلى نظرة إنسانية
شاملة من جميع النفوس المحبة للخير . وهى تجربة
ليست بالسهلة ؛ فمن السمات المميزة للشخصية
الإسرائيلية العناد والإسراع إلى الارتداد عن طريق
الخير . ووصفهم فى التوراة بأنهم شعب صلب
الرقبة أبعد الناس عن الطاعة وعن لين الجانب
(الخروج ٣٢ : ٩ و ٢٣ : ٣ ، ٥ و ٣٤ : ٩
التثنية ٩ : ٦ ، ١٣) ، كما أكثر أنبياءهم
الشكوى من كفرهم وعنادهم وقسوتهم^(٢٦) .

وقد حاول مفكرون من عظماء اليهود على مر
الأجيال أن يعالجوا الأمة المريضة من دائها القديم
فلم ينجحوا . من أمثال : موسى بن ميمون ،
موسى مندلسون^(٢٧) .

ويتساءل الدكتور حسن ظاظا ، هل هناك من
حل ؟

ويجب أن بداية الحل فى استئصال أسباب
المرض . وهذه الأسباب تحوصلت فى العصر
الحديث فى الصهيونية . ولابد أن يقوم من

هاشم ، «الإسلام والقدس» بحث مقدم لندوة «القدس : ماضيها

ومستقبلها» - جامعة الأزهر - ١٢/١٠/١٩٩٥ م .

- د. محمود حمدى زقزوق «المسجد الأقصى فى الكتب

والسنة» بحث مقدم لندوة «القدس : ماضيها ومستقبلها» - جامعة

الأزهر - ١٢/١٠/١٩٩٥ م .

(٢٢) انظر : د. حسن ظاظا ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

(٢٣) انظر : المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٢٤) انظر : المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٢٥) لمزيد من التفاصيل راجع بيان الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق

على جاد الحق شيخ الأزهر «فى شأن القدس» ، د. أحمد عمر

بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى المبارك بمدينة القدس . يقول الحق - تبارك وتعالى :

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ، لِنُرِيَهُ مِنَ الْإِسْنَاءِ إِنَّهُهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
سُورَةُ الْأَنْزِيلَةِ

ب - القدس «أرض المحشر والمنشر» ستكون مدينة القدس أرضاً للمحشر والمنشر يوم القيامة ففيها يجمع الناس ، وفيها يعرضون للحساب .

عن ميمونة مولاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قالت : قلت : «يا رسول الله ، أفنتا في بيت المقدس ؟ قال : أرض المحشر والمنشر ، اثتوه فصلوا فيه ؛ فإن الصلاة فيه كألف صلاة في غيره» رواه مسلم .

٢ - الارتباط التعبدي (٢٦) :

يتمثل ذلك فيما يلي :

١ - استقبل المسلمون بيت المقدس في صلواتهم مدة ستة عشر شهرا ، وذلك من بدء مشروعية الصلاة حتى نزول قوله تعالى :

﴿قَدْ رَرَى نَقْلَبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَوْلَا لَيْسَ قَبْلَهُ تَرْضَاهَا قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾

[سورة البقرة : الآية ١٤٤]
فأصبحت قبلة المسلمين المسجد الحرام ، لذا اعتبرت مدينة القدس أولى القبلتين .

٢ - حث رسول الله ﷺ على زيارة المسجد الأقصى بقصد العبادة وربطه بالمسجد الحرام بمكة

المكرمة وبالمسجد النبوي في المدينة المنورة .

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : «لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى» رواه البخاري وأحمد ومسلم .

٣ - إن المقيم في مدينة القدس له ثواب المراقبة في سبيل الله .

الحديث الشريف : «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم وما أصابهم من لأواء ، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك . قالوا : يا رسول الله : وأين هم ؟ قال : ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» رواه أحمد .

الارتباط الحضاري والثقافي (٢٧) :

١ - البناء الفريد لكل من المسجد الأقصى المعقود ، مسجد قبة الصخرة المشرفة بالإضافة إلى السبل (الأسبلة) ، والآبار في مساحة المسجد الأقصى علما بأن جميع المنطقة - والتي تبلغ مساحتها (١٤٤) دونما - تعتبر كلها المسجد الأقصى المبارك .

٢ - وجود مئات العقارات الوقفية والأثرية التي تعود إلى العصور الصلاحية والمملوكية والتركية ، حول المسجد الأقصى وفي البلدة القديمة .

٣ - وجود العشرات من المساجد في البلدة القديمة من مدينة القدس شيدت في عصور متعاقبة ، ويعود بعضها إلى العهد العثماني .

٤ - إنشاء مئات المدارس والمعاهد والكتليات والمكتبات ودور القرآن الكريم ودور الحديث الشريف والزوايا والأربطة والتكايا حول المسجد الأقصى المبارك وفي البلد القديمة منذ العهد الصلاحي وحتى يومنا هذا .

الارتباط السياسي :

ويتمثل ذلك في أمرين :

١ - العهدة العمرية التي وقعت عام ٦٣٧/٥١٥م، وذلك بعد أن تسلم الخليفة الراشد العادل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - مفاتيح مدينة القدس من بطريك الروم «صفرونيوس»، وتقتضى . ولم تكن هناك أى علاقة بين المسلمين واليهود في مدينة القدس حين الفتح العمرى لهذه المدينة . وتمثل هذه الوثيقة أعدل وأوضح وثيقة سياسية عبر التاريخ .

٢ - حكم العرب والمسلمون هذه المدينة منذ الفتح العمرى وحتى ١٩٦٧ - حين وقوع المدينة تحت الاحتلال الإسرائيلى - حتى هذا اليوم مع الإشارة إلى فترة الحروب الصليبية التي حكم فيها الصليبيون مدينة القدس حتى حررها صلاح الدين منهم .

وتمكن الحكام العرب والمسلمون من تحقيق العدل والاستقرار والأمن والأمان للمسلمين وغيرهم (٢٨) .

٥ - الارتباط التاريخي :

اليوسيون فخذ من أفخاذ القبائل الكنعانية العربية ، قاموا في حوالى ٣٥٠٠ ق.م بإنشاء أول

مدينة لهم على تل الضهور (تل أوفل) - يبعد عن الحرم القدسى ١٧٠ مترا - ولما كان ملكهم الكبير يدعى «سالم» أو «شالم» والذي يعنى «السلام» أطلقوا عليها اسم «أورشالم» أى مدينة سالم أو مدينة السلام ، حيث «أور» كلمة سومرية تعنى (مدينة) ، وأطلق عليها أحيانا «يبوس» ، وفي نقش مصرى قديم وردت Aurshamen ، وفي التوراة وردت «أورشليم» وذكرها الغرب حديثا Jerusalem ، أى جميعها تحريفات لاسمها الكنعانى العربى «أور - سالم» وأطلق عليها «إيلية» عام ١٣٥م الأمبراطور الرومانى هدرىان .

أما بيت المقدس فقد ورد ذكره في حديث «الإسرائء» ، و«القدس» غلب بعد العصر الأموى ؟ وأقدم من أطلقه عليها .

وأخيراً «القدس الشريف» الذى أطلقه عليها الشريف يحيى بن سعيد الأنطاقى ، وبهذا اللفظ ذكرها ابن بطوطة ، وهذه التسمية تبناها العثمانيون . وفضلها الملك الحسن الثانى - ملك المغرب - عندما أسندت إليه رئاسة لجنة القدس الشريف بنعت نفسه بصفة «خادم القدس الشريف» (٢٩) .

٤/٢ الظروف الدولية والإقليمية التي

ساعدت إسرائيل على تهويد القدس :

في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، ظهرت كل من أمريكا والاتحاد السوفيتى كقوتين عظميين ، وأنشئت منظمة الأمم المتحدة والمؤسسات التابعة لها ، ويمكن تقسيم الوضع الدولى بعد الحرب

بـ «أورشليم ٣٠٠٠ سنة» ، الحياة ١٠/١٠/١٩٩٥م . وانظر أيضا

بيت المقدس والمسجد الأقصى ، تصنيف محمد حسن شراب .

(٢٨) عكرمة صبرى ، مرجع سابق ، ص ٧

(٢٩) حسن أحمد عمر ، على هامش احتفالات الدولة العبرية

في الأرصادة (البرودولارية) وإعادة إقراضها للعالم الإسلامي .

٥ - العمل على محاكاة وتقليد النمط الاستهلاكي التبذيري الغربي لامتناسف الفوائض المالية وتدويرها مرة أخرى للاقتصاد الغربى ، والتي تضمن السيطرة للشركات المتعددة الجنسية ، والمصارف الدولية .

٦ - إبراز مفهوم الشرق الأوسط (المتعدد الثقافات والأعراف) بدلا من مفهوم العالم الإسلامي المتعدد الأعراف (العرب ، الأتراك ، الإيرانيون ، الأفغان ، ..) وذو الثقافة الواحدة والحضارة الواحدة التي تستمد جوهرها من الإسلام .

٧ - العمل على إنشاء سوق شرق أوسطية تهيمن عليه إسرائيل والشركات دولية النشاط بدلا من سوق عربية أو إسلامية ، وإنهاء المقاطعة لإسرائيل قبل حل المشكلة الفلسطينية .

٧ - الربط بين الإسلام والإرهاب ، وإظهار المسلمين والعرب فى وسائل الإعلام بصورة مشوهة ، ووضع بعض الدول العربية والإسلامية على قائمة الدول الراعية للإرهاب والمبالغة فى ذلك لأسباب استراتيجية ، وتبرير الاعتداء على تلك الدول أو فرض حصار اقتصادى عليها كإيران ، وسوريا ، وليبيا .. وغيرها .

٩ - رفض إسرائيل التوقيع على اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية ، وفى نفس الوقت تدمير القوة العسكرية العراقية ، ومنع أى دولة عربية أو إسلامية من الحصول على تكنولوجيا متقدمة ، ومنع المعونة عن باكستان لامتلاكها مقومات صنع أسلحة نووية .

الثانية إلى مرحلتين .

الأولى : استمرت ربع قرن ، ويمكن رصد أهم الظواهر السياسية فى هذه المرحلة :

١ - اتفاق القوتين العظميين وتواطئهما على قيام الدولة اليهودية فى فلسطين وتأمينها من قبلهما .

٢ - تقسيم باكستان التي استقلت عن الهند إلى باكستان الشرقية (بنجلادش) وباكستان الغربية (باكستان الحالى) ، وهناك محاولات لقوى دولية وإقليمية لفصل إقليم السند وعاصمته كراتشى عن باكستان .

٣ - دخول العرب أربعة حروب مع إسرائيل (١٩٤٨م ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧م ، ١٩٧٣م) .
الثانية : تبدأ من حرب أكتوبر ١٩٧٣م وحتى نهاية القرن العشرين ، ويمكن رصد أهم الظواهر السياسية على النحو التالى :

١ - استغلال الخلاف المذهبى والعرقى والحدودى بين العراق وإيران ، وإشغال فتيل الحرب بين إيران والعراق ؛ لتبديد مواردهما البشرية والمالية ، ولسهولة السيطرة على منابع البترول فى الخليج العربى ، ومنع أى قوة إقليمية من السيطرة عليه كإيران والعراق .

٢ - الإيحاء للعراق بغزو الكويت ، واستخدام ذلك كذريعة لتدمير الإمكانات والقدرات العسكرية والاقتصادية للعراق .

٣ - منع جبهة الإنقاذ الجزائرية من الوصول إلى الحكم فى الجزائر ، وإشغال فتيل حرب أهلية ، وإثارة التفرقات العرقية بين العرب والبربر ، وإيجاد ذريعة لتدخل القوى الغربية فى الصراع .

٤ - السيطرة على منابع البترول ، والتحكم



عاصمة أبدية لإسرائيل إلا أن فاعلية الدول العربية والإسلامية مازالت محدودة . والتاريخ يحدثننا عن كيف ضاعت القدس من يد المسلمين ، وكيف أعادها صلاح الدين الأيوبي .

٤/٣ : الحبرة التاريخية بشأن القدس :

في مرات نادرة في التاريخ ، فقدت القدس هويتها ، وضاعت شخصيتها تحت ضغط القوة الغاشمة ، وتحيل المعتدى أنه صنع لها كيانا جديدا ، لكن القدس استمرت ترفض ، واستمر الجسم العربي والإسلامي يرفض من حولها حتى عادت إليها روحها .

في الحروب الصليبية أبرمت معاهدات أملت بها الظروف السياسية والتقلبات العسكرية ، فضاعت معها القدس وفقدت هويتها ، لكن العوامل الحقيقية والتيارات الواقعية التي تحرك التاريخ وتقود الشعوب وتصوغ الأجيال مزقت تلك المعاهدات والاتفاقات ، وخرجت القدس من خلالها عربية الوجه ، إسلامية الروح ؛ تمارس دورها الإنساني العالمي (أور سالم) مدينة السلام .

ومن خداع النفس أن تتصور لإسرائيل أنها قادرة على فرض الاعتصاب على القدس بقرار يصدر من برلمانها بضم القدس أو إحاطته القدس كما تفعل اليوم بسوار واسع من القلاع والمستوطنات والحصون ، وإرهاب أهلها العرب من مسلمين ونصارى والتضييق عليهم ؛ ليهاجروا من القدس ويتركوا فراغا يملؤه الصهاينة المحتلون الوافدون من كل قطر (٣٠) .

١٠ - إخضاع الاقتصاد العالمي لسيطرة المؤسسات الدولية الثلاث (صندوق النقد الدولي ، البنك الدولي للإنشاء والتعمير ، ومنظمة التجارة الدولية) وفرض النموذج الغربي على العالم ، دون الالتفات إلى التوترات الاجتماعية والمشاكل المترتبة على النموذج الغربي من تلوث البيئة ، البطالة والبؤس والفقر . وسيطرة المؤسسات اليهودية على الاقتصاد العالمي ، وكذلك على وسائل الاعلام .

١١ - تفكك وانهيار الاتحاد السوفيتي ، وتكون كمنولث من الجمهوريات الاتحادية ، وظهور ست دول ذات أغلبية إسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز ، فضلا عن المسلمين في روسيا الاتحادية . وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية في تسيير شئون العالم .

وباختصار فإن أوضاع العالم الإسلامي والعربي وخصوصا بعد حرب الخليج الثانية والتي غزت فيها العراق الكويت ولدت كما من الانفصالات والانقسامات مما شجع على :

* اتخاذ قرارات بمصادرة بعض أراضي القدس ، وقرار نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس .

* وفشل الدول العربية في إجبار إسرائيل في التوقيع على تجديد اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية .

وبالرغم من أن هناك إجماعا من الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي على رفض قرارات إسرائيل بجعل القدس

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القضاء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ السيد العراقي

الزكاة عن قيمة الشراء أم السوقية الحالية وما مقدارها وما الحكم ؟

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فنفيد عن السؤال الأول : بأن أسهم الشركات هي التي يشتريها الناس لتكون قيمتها مجمعة :

السؤال من العاملين بشركة أسمنت حلوان عنهم : صلاح سليم ، يقول فيه : نرجو الإفادة عن الآتي :

١ - زكاة الأسهم ، هل تدفع عن القيمة التي تم الشراء بها . أم تدفع عن القيمة السوقية الحالية لها ؟ أم تدفع عن صافي أرباحها ؟ وهل السيارة الخاصة عليها زكاة وما مقدارها ؟

والأرض الفضاء الخاصة بالبناء هل يستحق عنها زكاة بقصد التجارة والسكن . وهل تدفع

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين : سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فنفيد بأنه إذا صدرت صيغة الطلاق المذكورة من هذا الرجل وهو غضبان غضبا شديدا بحيث أصبح لا يعي ما يقول وقته أصلا . وأصبح يغلب الخلل في أقواله وأفعاله لم يقع بهذه الصيغة طلاق لعدم أهلية الزوج للإيقاع في هذه الحالة .

أما إذا لم يصل به الغضب إلى الحالة المذكورة وقع بالصيغة المذكورة طلاق واحدة رجعية ، فإن لم يسبق ذلك طلقان فله مراجعة زوجته مادامت في العدة ، فإذا انتهت عدتها منه حلت له بعقد ومهر جديدين وبإذنها ورضاها . ولا عبرة بكونها كانت حائضا أثناء تلفظ الزوج بالطلاق واللجنة تنصح الزوجين بالحضور إلى مقر اللجنة وعرض الموضوع عليها حتى يتسنى للجنة معرفة الحقيقة هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال ، والله تعالى أعلم .

وسأل السيد / محمد شرف الدين -

دمهور .

ما الحكم الأرجح في الدين بالنسبة لموضوع الموسيقى (ليس الغناء) حيث إن أحب الاستماع إلى الموسيقى وخصوصا (الكلاسيكية ، ولكني سمعت مؤخرا أنها حرام ، ولما حاولت الاطلاع والبحث عن ذلك بنفسى وجدت كل الفتاوى تنصب على الغناء فقط .

وقرأت أيضاً أن كل الأحاديث في هذا الموضوع أحاديث ضعيفة .

ما حكم الاستماع ، والغزف ، والتعلم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فنفيد بأن موضوع الموسيقى والغناء كثر الحديث فيه والخلاف في حكمه ، وتفصيل القول فيه لا يتسع له المجال هنا وسنكتفي بما جاء في فتوى دار الإفتاء المصرية في ١٢ أغسطس لسنة ١٩٨٠ م حيث لخص المفتي الحكم في هاتين الفقرتين :

١ - الضرب بالدف وغيره من الآلات مباح باتفاق في أمور معينة .

ب - سماع الموسيقى وحضور مجالسها وتعلمها أيا كانت آلاتها من المباحات ، ما لم تكن محرمة للغرائز باعثة على الهوى والغواية والغزل والمجون ، مقترنة بالخمير والرقص والعشق والفجور ، أو اتخذت وسيلة للمحرمات ، أو أوقعت في المنكرات أو ألهت عن الواجبات . فكل ما يلهي عن ذكر الله محرم شرعاً .

نقل القرطبي قول القشيري : ضُربَ بين يدي النبي ﷺ يوم دخل المدينة .

كما يدل على الإباحة قول الله - عز وجل :

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا مُنْصَوِّ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قِيَامًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمَنِ الْبَحْرَةُ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّزِقِينَ﴾

الجمعة - ١١

والله الهادي إلى سواء السبيل والله أعلم .



السعد والشعر

إعداد وتقديم / محمد عبد الحكيم محمد

إن من الشعر لحكمة

تلك الحكمة هي خلاصة البيان وثمرته ، وقدما كان لدى العرب سلاحان ، هما : السيف والشعر ، وكان الجدال بالشعر من أمضى الأسلحة . ولقد كان الرسول ﷺ لا يقول الشعر ، ولا ينبغي له ﷺ مصداقاً لقوله - تعالى :

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾

يس / ٦٩

إلا أنه ﷺ كان يفعل لحيد الشعر ، وينشرح له ، وكان ﷺ يعجبه قول لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وقد استخدم ﷺ سلاح الشعر في معركته مع مشركي قريش ، حينما كانوا يهجون الإسلام والمسلمين ، فيأمر حسان بن ثابت بالرد عليهم ، وقد روت كتب التاريخ الإسلامي من ذلك صولات مع شعرائهم ، مما يدل على منزلة الشعر الكبيرة منذ القدم .

ولقد عاشت روائع المعلقات وغيرها من الشعر الجاهلي غير الوثني ، وفي مقدمة ذلك : الحكمة على لسان المسلمين ، فلم يهملوها ، وهذا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - كان معجباً بشعر زهير ، إذ كان له حكم رائعات . وهذه نماذج من هذا الشعر الرصين والمعبر :

زهير بن أبي سلمى

زهير بن أبي سلمى المزني المصري من فحول الشعراء الجاهليين ، وأعفهم قولاً ، وأكثرهم تهدياً لشعره ، امتاز شعره بكثرة الحكم والأمثال وتعد معلقته من روائع المعلقات وأنبهها غرضاً ، إذ كان موضوعها : الدعوة إلى السلم والتنفير من الحرب . مدح فيها : هرم بن سنان ، والحارث بن عوف ، لسعيها في الصلح وتحملهما الديات في حرب داحس والغبراء^(١) .

(١) الحياة الأدبية في عصرى الجاهلية وصدر الإسلام ، للدكتورين / محمد عبد المنعم خفاجى ، وصلاح الدين عبد التواب (طبعة مكتبة الكليات الأزهرية) ص ١٦٠ وما بعدها بتصرف .

وقد جاء فيها :

- ١ - واعلم علم اليوم والأمس قبله
 - ٢ - ومن يجعل المعروف من دون عرض
 - ٣ - ومن يك ذا فضل فيخل بفضله
 - ٤ - ومن يوف لا يذم ومن يهد قلبه
 - ٥ - ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
 - ٦ - ومهما يكن عند امرئ من خليقة
- ولكننى عن علم ما فى غد عمى .
له يفره^(٢) ومن لا يتق الشتم يشتم
على قومه يستغن عنه ويذم
إلى مطمئن البر لا يتجمع
وإن يرق أسباب السماء بسلم
وإن خالها تخفى على الناس تعلم

حسان بن ثابت

ويعتبر حسان بن ثابت - رضى الله عنه - من المخضرمين ، وله قدم ثابتة فى ميدان هذا الفن الرفيع ، وهذه صورة من قريضه بعد ما جاء الإسلام ، وطبع الإسلام بتعاليمه السمحة وجه الحياة العربية ، وجاوز حمية الجاهلية إلى التعبير عن روح الإسلام وعقيدته وهديه ، ومن ثم كان للشعر دوره فى صدر الإسلام فى الدفاع عن الإسلام وبيان محامده ، وقد ورد أن الرسول ﷺ كان يأمر حساناً أن يرد على خصوم الإسلام ؛ فحين وفد على رسول الله ﷺ وفد بنى تميم - بعد فتح مكة - ودخلوا المسجد ، وقالوا : يا محمد ، جئناك نفاخر بك فائذن لشاعرنا وخطيبنا ، فأذن لخطيبهم ، فقام عطار بن حاجب بن زرارمة « فأمر رسول الله ﷺ قيس بن ثابت » فرد عليه ، ثم قام شاعرهم الزبرقان بن بدر « فقال :

نحن الكرام فلاحى يعادلنا
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا
ثم ترى الناس تأتينا سراتهم
فلما فرغ الزبرقان أمر الرسول ﷺ حسان بن ثابت بالرد عليه ، فقال مرتجلاً :

من الملوك وفينا يقسم الربع
من الشواء إذا لم يؤنس الجزع
من كل أرض هوىاً ثم نصطنع
قد بينوا سنة للناس تتبع
تقوى الإله وبالأمر الذى شرعوا
أو حاولوا النفع فى أشياعهم نففعوا
إن الخلائق فاعلم شرها البدع
سجية تلك فيه غير محدثة
فلما فرغ حسان من قصيدته ، قال « الأقرع بن حابس » أحد رجال الوفد^(٣) :

والله إن هذا الرجل (يعنى سيدنا محمد ﷺ) لمؤق له - أى مسهل له فى أمره - لخطيبة أخطب من خطيبنا ، وشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا .. ثم أسلموا .

مع الشيخ أبى مدين

يعتبر الشيخ أبو مدين من علماء القرن السادس الهجرى ، ولد فى مدينة فاس بالمغرب ، ونشأ بها ، ونهل من معين علمائها وفقهائها ، كالشيخ : أبى الحسن بن حرزهم ، والشيخ : أبى عبد الله الدقاق ، تنقف «أبو مدين» فى العلم والفقه حتى أصبح عالماً فقيهاً زاهداً نابهاً .
يقول مؤرخه الشيخ / عبدالحليم محمود^(٤) : استقر فى (بجاية) - بالمغرب - ناسكاً نسكاً شديداً ، وسرعان ما اشتهر بولايته وعلمه ، وهرع إليه الناس من أقصى البلاد يسألونه ويأخذون عنه .. ، وكما كان أبو مدين عالماً : محدثاً وفقيهاً ، فإنه كان شاعراً ، وشعره شعر جميل فى اللفظ والتركيب ، ذو ثراء فى المعانى ، فهو شعر مستكمل النفاسة لفظاً ومعنى ، وقد نخيرنا من شعره هذه الأبيات :

إليك مددت الكفَّ

ومنك وجدت اللطف فى كل نائب
وهل مستحيل فى الرجاء كواجب
شمت عُدُو أو إساءة صاحب
وكانت شجى بين الحشا والترائب
سوى أن فقرى للجميل المواهب
أغشى فقد سُدَّت على مذاهبى
وزهدى فى الخلق أزكى مكاسبى
على اللطف بى فى حاله والعواقب

إليك مددت الكف فى كل شدة
وأنت ملاذى والأنام بمعزل
فحقق رجائى فيك يارب واكفى
فكم كربة تنجى من غمارها
فلا قوة عندى ولا لى حيلة
فيا ملجأ للمضطّر عند دعائه
رجاؤك رأس المال عندى وربحه
ويا محسناً فيما مضى أنت قادر

(٤) أبو مدين الغوث - دار المعارف - ط ٢ - ص ٥٣ وما بعدها بتصرف .

وإني لأرجو منك ما أنت أهله
وصلّ على المختار من آل هاشم
وإن كنت خطّاء كثير المعائب
شفيع الوري عند اشتداد النوائب

غِيَاثُ الْوَرَى

يامن يغيث الوري من بعد ما قنطوا
واستزلوا جودك المعهود فاسقهم
وعامل الكل بالفضل الذي ألفوا
إن البهائم أضحى الترب مرتعها
والأرض من حلة الأزهار عارية
وأنت أكرم مفضل تمدّ له
ناجوك والليل حلّاه بهاء سنا
فشارب بذنوب الذنب غصّ به
ومنعم في لذيذ العيش وهو يرى
وملجأ يدعى ربّنا سواك له
كل ينال من المقدور قسمته
حكّم من الله عدل في بريته
ومن تصدى لحكم الله معترضاً
وما ذنوب الوري في جنب رحمته
فما لنا ملجأ غير الكريم ومن
ذاك الرسول الذي كل الأنعام به
صلّ عليه صلاة لا نفياد لها

ازحم عيذاً أكف الفقر قد بسطوا
ربّنا يريهم رضا لم يشه سخط
يا عادلاً لا يرى في حكمه شطط
والطير تغدو من الحصباء تلتقط
كأنها ما تحلت بالنبات قط
أيدى العصاة وإن جاروا وإن قسطوا
كما يحل سواد اللمة الشمط (*)
وآخرون كما أخبرتنا خلطوا
في سلك من هو حول العرش ينخرط
حيران في شرك الإشراك يختبط
قوم ترقنوا وقوم في الهوى سقطوا
فرض علينا له التسليم مشترط
فقد تصدى له الخذلان والغلط
وهل يقاس بفيض الأبحر النقطة؟!
يلقى على الخوض وهو السابق الفرط
يوم القيامة مسرور ومغتبط
من اسمه باسمه في الذكر مرتبط

(*) اللمة : شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن .
الشمط : الشعر الأبيض .

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

لا شيء معي أزهد

قيل - لابن المبارك ، العالم العابد - يازاهد !
فأنكر ذلك على قائله ، وقال : أنا زاهد ؟ وفيما
زهدت ، ولا شيء معي أزهد فيه ؟! فالزاهد
هو : عمر بن عبد العزيز ، جاءته الدنيا راغمة ،
فأعطاها ظهره وزهد فيها .

إن استطعت

قال عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - : إن
استطعت فكن عالماً ، فإن لم تستطع فكن متعلماً ،
فإن لم تستطع فأجبههم (أى العلماء) ، فإن لم
تستطع فلا تبغضهم .

لا نهاية .. ولا غاية

قال سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه -
يحتلم الغلام لأربع عشرة ، وينتئى طوله لإحدى
وعشرين ، وعقله لسبع وعشرين ، إلا
التجارب ، فلا غاية لها ولا نهاية .

أرجى الآيات القرآنية

قال سيدنا أبوبكر - رضى الله عنه - تلوت
القرآن كله ، فما رأيت أرجى آية من قوله -
تعالى ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ ﴾ [سورة الأنعام : 117]
لأن شاكلة العبد : المعصية وشاكلة الرب :
الرحمة .

وقال سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله
عنه - : قرأت كتاب الله كله ، فلم أجد آية أرجى
من قوله - تعالى :

﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ [سورة العنكبوت : 24]

وقال سيدنا عثمان - رضى الله عنه - قرأت
القرآن كله فلم أجد آية أرجى من قوله - تعالى :

﴿ نَتَىٰ عِبَادِيَ ۖ إِنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

وقال سيدنا علي بن أبى طالب - رضى الله
عنه - لم أجد آية أرجى من قوله - تعالى :

﴿ قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

حسدنى عليك

بعث عبد الملك بن مروان عامر الشعبى إلى الروم سفيرا ، وكان الشعبى عالما وربما كان فريد دهره ، فأدخلوه على ملكهم من باب ضيق ؛ حتى ينحنى عند الدخول ، لكنه تقدم للملك رافع الرأس .

ولما رأى صاحب الروم كمال عقله وحسن جوابه وخطابه ، قال له : أمن بيت الخلافة أنت ؟ قال : لا ، أنا رجل من العرب .

فكتب ملك الروم إلى عبد الملك ، عجنبت من قوم عندهم مثل هذا الرجل وَوَلَّوْا غِيْرَهُ !!
وعند قراءة عبد الملك جواب صاحب الروم ، التفت إلى الشعبى ، وقال له : حسدنى عليك وأراد أن أقتلك .



أبدع الشاعر في إشارته إلى عصاه التى يتوكأ عليها ، وهو في الثمانين من عمره حين قال :
كأنها وهى فى كفى أهش بها
على الثمانين عاما لا على غنمى

حقيقة

يصاب الفتى من عثرة بلسانه
وليس يصاب المرء من عثرة الرجل
فعرثته بالقول تذهب رأسه
وعرثته بالرجل تبرأ على مهل

صاحبة الضفيرة

قال أبو قدامة الشامى :
كنت أميرا على قوم ، فدعوت الناس إلى الجهاد ، فجاءت امرأة بورقة وصرّة ، فإذا فى الورقة : إنك دعوتنا للجهاد ، ولا قدرة لى ، وهذه الصرة فيها ضفيرة شعرى ، فخذها قيذا لفرسك ، لعل الله يرحمنى بذلك .



قال طلحة بن عبيد الله - رضى الله عنه : رأيت سيدنا عمر - رضى الله عنه - يدخل بيتا ، فدخلت ذلك البيت ، فإذا عجوز عمياء مقعدة .
فقلت : ما بال هذا الرجل أتى هنا .
قالت : يتعاهدنى بالشئ من الطعام ويقيم البيت (يكنسه وينظفه) ويخرج الأذى منه .

دعاء

اللهم إني أسألك رحمة من عندك ، تهدى بها قلبى ، وتجمع بها شملى ، وتردّ بها الفتن عنى ، وتصلح بها دينى ، وتحفظ بها عائلى ، وترفع بها شاهدى ، وتزكى بها عملى ، وتبيض بها وجهى ، وتلهمنى بها رشدى ، وتعصمنى بها من كل سوء .



من إعداد مركز الأهر

الدكتور حسن جاد حسن

عميد كلية اللغة العربية الأسبق

١٩٩٥/١١/١١ - ١٩١٤/١/١٣

بقلم الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

في حفل تأبينه الذي أقيم يوم الثلاثاء ١٨ من شعبان ١٤١٦ هـ الموافق التاسع من يناير ١٩٩٦ ، بالجامعة الأزهرية ، سها الأخ الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي فذكر أن هذا اليوم ، يوافق تاريخ ميلاد الدكتور حسن جاد ، بعد مرور اثنين وثمانين عاما عليه ، وحقيقة الأمر ، أن يوم ميلاده هو ١٣ - يناير عام ١٩١٤ م ، بقرية (منشأة الجمال) التابعة لمركز (ديكرنس) بمحافظة (الدقهلية) وتوفي والده وهو في الخامسة من عمره ، وحفظ القرآن الكريم في (كتاب القرية) وأحسن تجويده ، والتحق بمعهد دمياط الديني عام ١٩٢٦ م ، وكان من زملائه بالمعهد : الشيخ محمد خاطر مفتي الجمهورية ، وبعده التحق بمعهد الزقازيق الثانوي ١٩٣٠ ، زامل فيه الشيخ محمد متولى الشعرواي والدكتور محمد الطيب النجار (مدير جامعة الأزهر الأسبق) ، وقد ذكر فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم ، مدير الجامعة الأزهرية ، في حفل التأبين أن الدكتور حسن جاد كان الأدب في قمته ، والشعر في روعته ، وأنه لا بد من دراسة وافية لحياته وأدبه ، حتى يكون لتراثه وأخباره وجود ، ينتفع بها الطلاب والأدباء ، ويكون موضوعا للمسابقات الشعرية والأدبية . وأبدى فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم أسفه ؛ لأن الدكتور حسن جاد لم يطبع له ديوان حتى تاريخ وفاته في الحادى عشر من نوفمبر ١٩٩٥ ، وأعلن في الحفل عن كريم استعداده لتبني طبع (ديوان حسن جاد) ، بعد تجميعه من شتى المصادر والدوريات الأدبية ، استنقاذاً له من يد الشتات والتبذد .

ويُسعدنا أن نُعلن لفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم ، وكافة زملاء وأصدقاء وتلاميذ الدكتور حسن جاد ، رحمه الله ، - من فوق منبر مجلة الأزهر ، الحريصة على تكريم وإحياء ذكرى العلماء .

والأدباء الأعلام - أنَّ الشاعر حسن جاد قد أصدر ديوانا له بعنوان (زورق الأشجان) سنة ١٩٣٤ ، وهو في السنة الرابعة الثانوية . كما أنَّ الأستاذ محمد عبد الرحمن إبراهيم خضير قد قام عام ١٩٨٤ م بإعداد رسالة ماجستير عن : « الاتجاهات الفنية في شعر حسن جاد » ، تحت إشراف الدكتور عبد اللطيف خليف ، نائب رئيس جامعة الأزهر حيتشد ، وجعلها من قسمين في مجلدين منفصلين :

القسم الأول :

قام فيه بجمع شعر الدكتور حسن جاد ، وضبطه وتبويه ، وذكر أنه آثر أن يكون هذا القسم منفصلا عن قسم الدراسة ، حتى يكون ديوانا مستقلا ، يسهل الاطلاع عليه ، والانتفاع به . وأفاد من صلته الوطيدة بالدكتور حسن جاد ، في ذلك الحين ، لإرشاده عن تفاصيل وذكريات مراحل عمره المختلفة ، ومصادر شعره الذي سبق نشره بشتى الدوريات والمناسبات ، وبهذا يكون الباحث محمد خضير قد قدّم خدمة جليلة للأدب العربي الحديث ، حينما شمر عن ساعد الجد ، وقام بتجميع قصائد أستاذه دكتور حسن جاد ، وكاتب هذه السطور يدرك مدى الجهد الذي يتعين بذله في هذا القصد النبيل ، بعد ما عانيت من عقبات ، كانت تعترضني أثناء قيامي بتجميع شعر بعض الأصدقاء ، منهم : الدكتور عزت شندى موسى ، رحمه الله ، وغيره ، وقام كل من المجلس الأعلى للآداب والفنون ، والهيئة المصرية العامة للكتاب ، بطبع ونشر دواوينهم ، على التوالي ، طوال زهاء عشرة أعوام . وهكذا يصبح متاحا أن نظفر بلفتة كريمة من فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ، لتحقيق ما وعد به ، بشأن طبع (ديوان حسن جاد حسن) . للاحتفاء بصدوره ، وإعداد الدراسات الوافية المستوعبة له ، في أقرب وقت ممكن .

القسم الثاني من رسالة (الماجستير) سألقة الذكر ، ثمّذنا بذخيرة من المعلومات القيمة ، عن مراحل حياة الدكتور حسن جاد ، كما قدّمنا ، مع حصر شامل لمؤلفاته ورسائل الدكتوراه والماجستير التي أشرف عليها ، ومنها رسالة الماجستير التي قام بإعدادها الأستاذ الدكتور على الخطيب ، بعنوان : « وثنية العرب وأثرها في الأدب الجاهلي » .

وقد قسّم الباحث الأستاذ محمد خضير رسالته إلى ستة فصول ، بعد المقدمة .

الفصل الأول عن (حسن جاد : قصة حياة) .

الفصل الثاني : عن « شاعرية حسن جاد : عوامل وعوائق » .

والفصل الثالث : (الاتجاهات الموضوعية) ، تناول فيه كل موضوع من موضوعات شعره ، بالدراسة والتحليل ، واستظهر بواعثه النفسية ، ومواطن الجمال الفنية ، مستعينا بالشواهد والأمثلة .

والفصل الرابع عن (الاتجاهات المنهجية) .

والفصل الخامس عن (الاتجاهات الشكلية والمضمونية) .

والفصل السادس والأخير وقد جعل عنوانه : (الشاعر حسن جاد في ميزان النقد) .
واستكمالا للسيرة الذاتية للدكتور حسن جاد ، نذكر أنه التحق بكلية اللغة العربية في ١٩٣٥ م ، وكان ترتيبه (الثاني) دائما ، وحصل على الشهادة العالية ، وجائزة (الملك فؤاد) عام ١٩٣٩ ، وكانت هذه الجائزة تمنح للأول والثاني فقط ، في الشهادات العالية واتصل في هذه الأثناء بكبار الشعراء والأدباء ، وكان يحرص على حضور ندوات (كازينو باب الخلق) الأدبية ، التي كانت تضم نخبة من لداته من الشعراء الشباب ، من أمثال : محمود حسن إسماعيل ، وأحمد فتحي ، وأحمد نجيم ، والعوضي الوكيل ، ومحمد فهمي عبد اللطيف ، وغيرهم .

كما كان يرتاد ندوات الشعراء : أحمد النرش ، ومحمد الهواري ، ومحمد الأسمر التي كانت تعقد في (مقهى الحلمية) وندوة الشيخ حسن القاياتي بعطفة (السكرية) ، عند بوابة المتولي .
وأخذ في نشر قصائده في الصحف والمجلات السيارة ، واشترك في المسابقات الأدبية ، وحصل على كثير من (الميداليات) الذهبية ، وألقى قصائده الفائزة في دار الأوبرا الملكية .
والتحق في ١٩٣٩ بقسم الدراسات العليا ، متخصصا في البلاغة والأدب ، وفي هذا العام اشترك في (مسابقة الشعر البريطانية) ، التي كانت تقام كل عام من سنوات الحرب العالمية الثانية ، وفاز بالجائزة الأولى عن قصيدته التي اشترك بها في المسابقة ، وعنوانها (دنيا الغد) ١٩٤٤ ، كما فاز بالجوائز الثلاث الأخرى ، عن قصائده : (أمل الفلاح) ، و (الجامعة العربية) و (نشيد النصر) في عام ١٩٤٥ .

وكانت لجنة التحكيم مكونة من : الدكتور طه حسين ، والأستاذ العقاد ، والأستاذ الزيات .

وفي السنوات الأخيرة من دراساته العليا ، كان يلتقي كل ليلة ، في ندوة تضم الشعراء : عبد الحميد الديب ، ومحمود أبو الوفا ، والدكتور عبد الرحمن عثمان ، في منزل الأستاذ عبد الحميد قطامش المحامي ، بحي العمرى ، بـ ، (باب الخلق) . وأخيرا ، حصل على شهادة الدكتوراه في البلاغة والأدب سنة ١٩٤٦ بتقدير (ممتاز) ، ولكن .. بعد شهر من وفاة والدته ، وحز ذلك في نفسه كثيراً ، لأنه كان يُكنُّ لها أعظم الحب ، بعد تضحياتها الكثيرة التي مكنته من إتمام تعليمه ، برغم ضيق ذات اليد ، وقد وُدَّ - كما أخبرني في لقاء خاص لي معه بمنزله - لو أمكنه الحصول على هذه الدرجة العلمية ، في حياتها ، لتقرَّ عينا وتطيب خاطرا بذلك ، ولعويضها - بعد الالتحاق بالعمل - عن كل ما صنعه معه ، ببيع كافة ما كانت تملك من مقتنيات متواضعة ، للإفناق عليه وعلى دراساته - منذ وفاة والده وهو في الخامسة من عمره - وكانت الصدمة التي تلقاها بعد وفاتها ، سبباً في عدم إحساسه بفرحة النجاح ، والحصول على هذه الدرجة العلمية الكبيرة : (الدكتوراه) .

وعين - بعد ذلك - مدرسا بكلية اللغة العربية ، في أواخر ١٩٤٦ ، ثم أستاذا مساعدا ١٩٦٤ ، ثم أستاذا ١٩٦٩ ، ثم رئيسا لقسم الأدب في ١٩٧٦ ، ثم عميدا للكلية في ١٩٧٨ . وفي هذا العام ، أو الذي قبله ، حج بيت الله الحرام . وفي ١٩٦٠ / ١٩٦١ أعير للعمل طوال هذا العام الدراسي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

وعند إنشاء (جامعة الأزهر) الجديدة ، قَدَّم لعاهل الكويت ، في حفل عام ، قصيدة عامرة الأبيات ، حفزت عاهل الكويت إلى التبرع للجامعة البازغة ، بنحو مائتي ألف جنيه ، الأمر الذي حفز الشاعر ، فيما بعد ، إلى قوله في رثاء أمير الكويت الشيخ (عبد الله السالم الصباح) :

عرف الأزهر الوفى له الفضل وقد هزَّ جانبه سماخه
نفحات له توالى نداما عاطراً كالشذا توالى ثفاحه
قدوة أكبر رسالته الكبرى لمن ضاق بالعطاء شجاحه
إنما المال للغنى امتحان فيه تحسراته ، وفيه ربأحه
ومن أبياته التي قالها لعاهل الكويت في أبريل ١٩٦٦ :

هتف البشير به فشاك الأزهر وأطل موكبه السنى فكبرا
في موكب خرس الجلال جماله وشأى الثريا وهو يخطر في الثرى
هذا (الصباح) مع (الجمال) تلاقيا . لله ما أسمى اللقواء وأهرا
أخوان بالحب الوثيق تبادلوا عهدا يُصان وذمة لن تُخفرا
وأختتم خريدته ، بقوله :

يا(سالم) القدوات ميمون السرى سلمت لخطاك وطاب وزدك مصدرا
إن العروبة لم تجد من بينكم إلا السخى الأرحم الحىرا
وإذا ذكرت الأوفياء وعهدهم فاذكر على عهد الوفاء الأزهر

ويبدو لسان صدق ووفاء للأزهر في قصيدته : (مهرجان الجلاء) التي أنشدها في احتفال الأزهر بالجلاء ١٩٥٤ بقاعة الإمام محمد عبده ، بحضور الرئيس جمال عبد الناصر وجمع من رجال الثورة والدولة ، اتخذ موقف المنافع عن (الأزهر) بعد ما عانى من الغبن ، بجرأة محمودة تتجلى في قوله عن الأزهر :

ألح عليه السقم من طول يأسه وشقت من الحرمان مظلما مرائره
وأزهن بأس الظلم عزم شيوخه وكان أعز المالكين يحاذره
فصار يلقي الأمر من كل تابع وكانت على الحكام ثملى أوامره

ولم يغضب جمال عبد الناصر من هذه الصراحة المؤلمة ، بل شد على يد الشاعر - كما أخبرني في حديث خاص بمنزله - ووعد عبد الناصر برفع الظلم عن الأزهر ، وأنجز الوعد .

من روائع الفقه عجمي

الاجتهاد والتقليد

لصاحب الفضيلة المرحوم الشيخ: عبد الله المراغي



إعداد وتقديم: عبد الفتاح حسين الزيات

من قديم الزمان ، وإلى وقتنا هذا ، ستظل مسألة الاجتهاد والتقليد تحل مكان الصدارة في مجال البحث حول ما يجوز وما لا يجوز وحدود كل .
ومتغيرات العصر ، وإيقاعاته المتلاحقة ، قد تدفع البعض إلى استعمال أى منهما استعمالاً قد يخرج به عن مضمار ما شرع الله . وفي هذا قال الإمام الغزالي - رحمه الله : « من لم يُحكم الآلة والأداة لم يصل إلى تمام الصنعة » .
فهذه كلمة حق لو تدبرها من يحاول الاشتغال أو الأخذ بهذا الفن ، فليحذر غير المختصين الذين يحلو لهم أن يهرولوا نحو هذه المسألة ، أن تنزلق بهم أقدامهم في قرار سحيق ، وليفكروا ألف مرة قبل أن يصدرُوا حكماً ، أو يأخذوا برأى ، لأن لكل علم أصوله ، ولكل فن رجاله ، ورحم الله امرأً عرف قدر نفسه ، وقدر الآخرين قال الأستاذ الشيخ - رحمه الله :

الاجتهاد والتقليد

أحكامه عليها ، ومثل هذا - ولا شك - قد حاد عن الجادة ، وانحرف عن المحجة ، وتاه في بيداء الوهم والخيال . فهو طبيب يعالج المرضى بلا علم ولا تجربة ، لم تنهأ له الوسائل لمهمته ، ومثل هذا كالنبت الخبيث لا ينبت إلا في الأرض الخبيثة ، فأولى للمجتمع الصالح والبيئات العلمية الحية أن تتخلص منه حتى تتقى عدواه ، وتحفظ الناس من شروره وبلواه ، فهو ضرر لا نفع فيه ، وشر

يثير البحث حول الاجتهاد والتقليد الفينة بعد الفينة فريق من الناس ظانين أن الاجتهاد والتقليد ليس لهما حدود ولا سور حصين يمنع تسلك كل من لم تتوافر فيه هذه الشروط .
وقد يخيل أحياناً لبعض الناس أن معالم الاجتهاد قد زالت ، وأن طريقه قد انطمست ، فيخترع لنفسه طريقاً يرسمها ، ويحددها بالاجتهاد ، ويبني

لا خير فيه ، وداء عضال لا دواء له ، وعبء ثقيل لا يستطيع حمله .

وقد آثرت لهذه المناسبة كشف طريق الاجتهاد ، وطريق التقليد ، وتبيين محل الاجتهاد ، ومتى يكون التقليد ومتى يصح ، وتفصيل شروط الاجتهاد والتقليد ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة من أمرهم ، ويسيروا على طريق سوى حتى لا تلعب بعقولهم الأهواء ولا تهمزهم أعاصير الأدعياء .

ولما كان تفاوت الناس في فهمهم وإدراكهم للأمور حالة طبيعية لا اختلاف فيها ولا امتراء ، لزم من ذلك تفاوتهم في إدراك الأحكام ، والوقوف على مصادرها الشرعية ، فمنهم من يصل إلى الحكم بعد بحث في النصوص ومدلولاتها والألفاظ ومعانيها ، وهؤلاء يسمون المجتهدين ، ومنهم من لا يستطيع النظر في النصوص ، ولا الوصول إلى إدراك الأحكام ، وهؤلاء يسمون المقلدين . والاجتهاد في اللغة مأخوذ من الجُهد - بضم الجيم - وهو المشقة والطاقة ، وعند الأصوليين : استفاد الوسع في طلب الظن بحكم من الأحكام الشرعية على وجه يدرك المجتهد من نفسه العجز عن المزيد عليه ، فالجهد هو : الفقيه المستفرغ لوسعه لتحصيل ظن بحكم شرعى .

وليس خافيا على كل من مارس فنا من الفنون ، أو علما من العلوم ، أو حرفة من الحرف ، أن وصف الممارس لهذه الأشياء بصفة منها لا يصل إليه إلا بعد طول معاناة ومزاولة ، ورياضة طويلة لهذا الفن أو العلم ، ولا بد أن تحصل لصاحب الفن تجارب عديدة ، وتعرض له مشاكل كثيرة يحاول

بنفسه وضع الحلول لها ، ويلزم بكيفية معالجتها ، وهذا بعينه ما اشترطه الأصوليون في المجتهد إذ قالوا : « لا بد للمجتهد من حصول ملكة يقتدر بها على استخراج الأحكام من مأخذها » .

ومن هذه الجملة القصيرة في ميناها ، الغزيرة في معناها الذى يوحى به الواقع والحس والمشاهدة ، يتبين أنه ليس من الحكمة ولا من العقل أن يذهب مريض يلتمس العلاج عند من لا يعرف الطب ولم تكن عنده ملكة به ، بل ليس من الحصافة أن يذهب من يبغي نوعاً خاصاً من التجارة إلى من لا يجدها ، ولم تكن هذه التجارة الخاصة ملكة له ، وهذه قضية قد فرغ منها عند أولى الأحلام والنهى ، وعند من يعرفون الأمور على وجوهها من أهل العلم والعرفان ، وضابط هذا كله ما أرشدنا إليه القرآن الكريم بقوله تعالى :

﴿ فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٥٧)

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

وبعد هذا نعود إلى الميدان الفسيح الذى يتبارى فيه المجتهدون ، وتنحصر فيه دائرة أبحاثهم وجولاتهم ، وذلك المجال هو الآن وبعد عصر النبوة : الكتاب الكريم ، والسنة الصحيحة ، والإجماع ، والقياس . فهى محل البحث للعقول المستنيرة التى توفر لأهلها شرائط الاجتهاد ، وقد سلك هذا الطريق أقوام تمرست عقولهم ، وتدرت أفئدتهم على أساليب اللغة العربية ، وفهم أوضاعها ، ودلالات ألفاظها الصريحة والظاهرة ، والخفية ونحوها ، وألموا بالسنة الصحيحة إلاما يؤهلهم لدرجة الاجتهاد ، وأحاطوا بمواقع

وكل حرفة من الحرف ، أو مهنة من المهن ، وقد قيل : « من لم يحكم الآلة والأداة ، لم يصل إلى تمام الصنعة » .

ويذهب الغزالي في مستصفاه إلى أن آيات الأحكام التي يلزم المجتهد معرفتها خمسمائة آية ، ولم يشترط حفظها عن ظهر قلب ، بل يكفي أن يكون المجتهد عالماً بمواضعها بحيث يستطيع أن يحصل على الآية التي يحتاج إليها في وقت الحاجة ، وهذا الشرط يبدو هيناً سهلاً ، وعسيراً صعباً ، في وقت واحد . فهو يبدو يسيراً سهلاً لمن لم يحط خبراً بلغة العرب ، ولم ير بحارها الزاخرة ، وأمواجها المتلاطمة التي لا يستطيع أن يسير فوق لجتها إلا كل ربان ماهر خبير بمسالك البحار ، فمثل هذا الدخيل على لغة العرب مأفون العقل يخبط خبط العشواء لا يدرى مواضع أقدامه ، ولا مزالق أخطائه . ويبدو هذا الشرط عسيراً صعباً ، وفرساً شمساً لا يستطيع اعتلاءه إلا كل فارس اشتدت شكيمته ، وقويت عزيمته ، وأحاط خبراً بلغة العرب ، وتمرس بأساليبها ، فسلس له قيادها ، وجلس على أريكته ، وأخذ بناصيتها ، يفهم تصريح القول ، وتنوع الأساليب ، ويميز بين الصريح منها والكناية ، ويلم يجيد التعابير ، ورفع الأساليب ، ومثل هذا يعرف أين يضع قدمه ، وأين يسير ، وكيف يفهم ، وكيف يعبر ، وكيف يجيد الخطاب ويتصرف في القول ؟

وقد أطلنا بعض الاطالة في هذا الشرط لنضع حداً فاصلاً ، وأعلاماً واضحة بين رأيين اشتجرت بينهما الخصومة ، واشتد الجدل ، وحسب

الإجماع إحاطة تكفيهم عن البحث والاجتهاد في الأحكام التي أجمع عليها ، ونضجت قرائحهم

نضوجاً يسمو بهم إلى إدراك الحكم في تشريع الأحكام المنصوص عليها ، وإدراك الارتباط والجامع بين هذه الأحكام وغيرها من الحوادث التي لم ترد نصوص فيها ، ثم تفهم ما نص عليه في ما لم ينص عليه ونقله إليه .

وبذلك المنهج الواضح ، والدستور المحكم ، والضابط الشامل ، يظل معين استنباط الأحكام متدفقاً متفجراً لا ينضب ، ولا يجف ماء حياته ، ولا تفنى عناصر وجوده ، ولا يغلق بابه أمام من طرقه ، ولا يحرم من استعطاه . وقد تعرضت الكتب الأصولية لبسط شروط المجتهد ، وتحديد كل شرط منها ، حتى لا يتسابق في ميدانه من يكبو جواد عقله ، ويخبو أوار فكره ، وتبذل قريحته .

وأول هذه الشروط وأحراها بالتدبر والإمعان : معرفة قدر صالح من اللغة يمكن المجتهد من فهم لغات العرب ، والتمييز بين الألفاظ الوضعية ، والألفاظ الاستعارية ، والنص ، والظاهر ، والعام ، والخاص ، والمطلق ، والمقيد ، والمجمل ، والمفصل ، وفحوى الخطاب ، ومفهوم الكلام ، وما يدل على مفهومه بالمطابقة ، وما يدل بالتضمن ، وما يدل بالاستنباط ، والذي دعا الأصوليين إلى تحميل هذا الشرط كل هذه القيود ، وإحاطته بهذه السلسلة صعبة الحلقات . إنما هو أخذ العدة ، واستيفاء الوسائل التي تشبه الآلة لكل صنعة من الصنائع ،

والحظر ، والكراهة ، حتى لا يشذ عن وجه من هذه الوجوه ، ولا يختلط عليه موضوع بموضوع ، كل ذلك لازم للمجتهد ليكون محيطاً بالسنة على وجه يمكنه من الاجتهاد .

واكتفى الغزالي من السنة بمعرفة الأحاديث التي تتعلق بالأحكام ، ولم يشترط حفظها بل تكفى استطاعة الرجوع إليها عند الحاجة .

وقيل : يكفيه من السنة خمسمائة حديث ، وضعف هذا القول بأن الأحاديث التي تؤخذ منها الأحكام الشرعية ألوف مؤلفة .

وقال ابن العربي في (المحصول) : هي ثلاثة آلاف ، وقال أحمد بن حنبل : الأصول التي يدور عليها العلم عن النبي ﷺ ينبغي أن تكون ألفاً ومائتين . وقال الغزالي وجماعة من الأصوليين : يكفيه مثل سنن أبي داود ومعرفة السنن للبيهقي مما يجمع أحاديث الأحكام . ونازعه النووي قائلاً : « لا يصح التمثيل بسنن أبي داود ، فإنها لم تستوعب ، وكم في البخاري ومسلم من حديث حكيم ليس فيها !! » ، كما نازعه ابن دقيق العيد قائلاً : « إن كلام أهل العلم في هذا الباب من قبيل الإفراط أو التفريط » .

والحق الذي لا شك فيه ولا شبهة أن المجتهد لا بد أن يكون عالماً بما اشتملت عليه مجاميع السنة التي صنفها أهل الفن كالأمهات الست ، وما يلحق بها ، والكتب التي التزم مصنفوها الصحة . ولا نشترط في هذا أن تكون محفوظة له ، مستحضرة في ذهنه ، بل يكون ممن يتمكن من استخراجها من مواضعها بالبحث عند

الوطيس ، حتى أدى النزاع بينهما إلى الحيرة والاضطراب ، ولبيلة الأفكار في أمر الاجتهاد ، وفتح بابه أو غلقه ، ووجود مجتهد في كل عصر أو عدم وجوده ، وبالتالي أدى إلى أن الحوادث الطارئة والنوازل المستجدة ، هل تستطيع الشريعة الإسلامية أن تحكم فيها بما يؤدي إليه اجتهاد المجتهد على فرض وجوده في كل عصر وزمان ، أم تقف الشريعة مكتوفة الأيدي ، عاجزة عن أن تحكم في هذه الحوادث لعدم وجود مجتهد يستطيع أن يحكم فيها بما يؤدي إليه اجتهاده .

الاجتهاد والتقليد

وثاني الشروط : معرفة تفسير القرآن خصوصاً ما يتعلق منه بالأحكام ، وما ورد من الآثار في معاني الآيات ، وما روى عن الصحابة المعبرين من أهل التفسير ، وكيف سلكوا منهاجها ، وأى معنى فهموا من مدارجها ، ولو جهل تفسير سائر الآيات التي تتعلق بالمواعظ والقصص ، قيل لم يضره ذلك في الاجتهاد ، فإن من الصحابة من كان لا يدري تلك المواعظ ولم يتعلم بعد جميع القرآن ، وقد كان يعد من أهل الاجتهاد .

ثالثهما : معرفة الأحاديث ، والفرق بين الأحكام ، فمعرفة الأخبار بمتونها وأسانيدها ، والإحاطة بأحوال النقلة والرواة ، عدولها وثقاتها ، ومطعونها ومردودها ، والإحاطة بالوقائع الخاصة فيها ، وما هو عام ورد في حادثة خاصة ، وما هو خاص عمم في الكل حكمه ، ثم الفرق بين الواجب ، والنadb ، والإباحة ،

يقوم بالتخصص فيها طائفة معينة ، فتراهم يرمون بالجهل والادعاء كل من حاول الخوض والتكلم في علم لم يكن من أهله ، ولا متخصصاً فيه ، على حين أن الخوض في العلوم الشرعية أصبح مباحاً لمن ليس من أهله ، ولم يكن متخصصاً فيه ، بحجة أن الشريعة مباحة للجميع ، وليست قاصرة على من يسمون رجال الشرع ، ورجال الدين . وهذه مغالطة صريحة ، ومحاكاة غريبة لم تسلك مسلك المعقول ، ولم تسر على طريق المنطق . فالشريعة مباحة لكل أحد ، وكل فن من الفنون مباح لكل أحد ، إذا ما توافرت له شروط الدخول والبحث في هذا الفن أو العلم . فالطب مباح للجميع ، والجندية مباحة للجميع ، فهل يجوز لدجال غير ملم بالطب أن يتعرض لعلاج المرضى ، أو يجوز لمن لم يتدرب على الفنون العسكرية أن يخرج إلى ميدان القتال ، والدفاع عن الأوطان ، وهل يقول عاقل بذلك ؟ أم يجب الحجر على الطبيب الدجال ، والجاهل بفنون الحرب ، من أن يمارس كل منهما ما يريد أن يمارسه ، وأن يعمل ما يريد عمله ؟؟

ولعل من في قلوبهم حب الشهرة والظهور ، والتكلم والكتابة والقول في كل ميدان ، أن يلتزموا الحدود ، وأن يعملوا بقول الله - تعالى :

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۖ ﴾

سورة الإسراء



الحاجة إلى ذلك لتمييز الصحيح منها ، والحسن ، والضعيف . وكذا يتمكن بالبحث في كتب الجرح والتعديل من معرفة حال الرجال ، وما يوجب الجرح ، وما لا يوجب من الأسباب ، وما هو مقبول منها ، وما هو مردود ، وما هو قادح من العلل ، وما ليس بقادح .

رابعاً : معرفة مواقع إجماع الصحابة والتابعين وتابع التابعين من السلف الصالحين حتى لا يقع اجتهداه في مخالفة إجماع ، وليس بلازم أن يحفظ جميع مواقع الإجماع والخلاف ، بل كل مسألة يفتي فيها ينبغي أن يعلم أن فتواه ليست مخالفة للإجماع .

خامساً : أن يكون قادراً على الوصول إلى مواضع الأقيسة ، وكيفية النظر فيها ، من طلب أصل في أول الأمر ، ثم طلب معنى يستنبط منه علة الحكم فيعلق الحكم عليه ، وبذلك يستطيع إلحاق الفرع بالأصل لوجود العلة المشتركة بينهما .

فهذه الشروط الخمسة لابد من مراعاتها حتى يكون المجتهد مجتهداً واجب الاتباع ، ويجب على العامي تقليده ، فلو ثبتت الأحكام بغير هذا الطريق ، كانت أحكاماً مرسلة تابعة للهوى ، ليست صادرة من الشارع ، فإذا حصل المجتهد هذه المعارف ساغ له الاجتهاد ، ويكون الحكم الذي أدى إليه اجتهداه سائغاً في الشرع ، ووجب على العامي تقليده والأخذ بفتواه .

ومن غريب أمر المثقفين فينا أنهم يضعون حواجز منيعة ، وحدوداً مكينة ، وأسواراً ثابتة ، لكل علم ، ولكل فن من الفنون التي



العلوم الكونية

مشكلة المياه وحلولها في التراث الإسلامي

بقلم د. أحمد فؤاد باشا

تعالت خلال السنوات القليلة الماضية صيحات التحذير مدوية في أنحاء كثيرة من العالم ، معلنة أن حروب القرن القادم لن تكون لأسباب سياسية أو اقتصادية ، وإنما من أجل السيطرة على الموارد المائية التي ستكون بمثابة بؤر الصراع من أجل الحياة في المستقبل القريب . وقد أعلن البنك الدولي في شهر سبتمبر الماضي أن نقص المياه يهدد أكثر من ٨٠ دولة ، وأن ٤٠٪ من سكان العالم « أى ما يزيد على ٢ مليار نسمة » يعانون من ظروف معيشية لا تتوافر بها أبسط قواعد الصحة العامة . ومن المناطق التي تشكو ندرة المصادر المائية منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا . وطالب البنك الدولي باستثمارات لا تقل عن ٦٠ مليار دولار خلال العقد المقبل ، تخصص لمشروعات المياه والصحة العامة في جميع أنحاء العالم لنزع فتيل المشكلة ، ونصح الدول النامية بالاعتماد على الذات في تدبير الجزء الأكبر من هذه الاستثمارات ، لأن الثمن الذي ستدفعه الأجيال القادمة إن لم يتم استثمار هذه الأموال في مشروعات خاصة بالمياه سيكون فادحا^(١)

أجدادنا لها حلولاً مبتكرة على أسس علمية وتقنية أفادت منها كل الشعوب التي جمعها الإسلام تحت لواء الحضارة الإسلامية .

وإذا كانت الأمة تواجه حالياً مشكلة مياه يعكف الخبراء على دراسة الحلول المقترحة لها ، فإنها قد واجهت من قبل نفس المشكلة ، وقدم

(١) د . طلعت أحمد إبراهيم ، « أزمة المياه بين الندرة وحتمية التنمية » ، مقال بجريدة الأهرام ، العدد الصادر في ١٠ شعبان ١٤١٦ هـ - ١ يناير ١٩٩٦ م .

(*) خالد عزب ، دار القدس للبحوث والطباعة والنشر ، القاهرة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .



ومراعاة حقوق باقي القبائل من المناطق المجاورة . وكان هناك مفهوم آخر هو « الحمى » يعبر عن استعداد القبيلة للدفاع عن حقوقها ، وهو مكون من عنصرين : أحدهما يحدد خط الدفاع الفعلي المرسوم على الأرض ، والآخر يتضمن الاعتبارات المعنوية والحقوقية لكيان القبيلة ، وكان انتهاك أى من هذين العنصرين يدعو القبيلة للنهوض والدود عن الحمى .

ولما جاء الإسلام بوصفه قوة مصلحة ومجددة ، وافق على الأعراف السائدة ، لكنه ألغى كل المفاهيم التى تميز احتكار الماء أو بيعه . وتطور مفهوم الحریم والحى الذى كان يعبر عن نزعة قبلية فى تملك حقوق استثمار المياه والدفاع عنها ، ليأخذ شكلا عمليا بموجب أحكام الإسلام ، ويحقق العدالة فى توزيع هذه المياه .

علم استنباط المياه عند المسلمين :

يتناول الفصل الثانى : الأسس العلمية والتقنية لاستنباط المياه عند المسلمين ، ويوضح كيف رزق العرب من قديم الدهر فراسة حاذقة يتعرفون بها مكامن الماء فى بطن الأرض ببعض الأمارات الدالة على وجوده ، وبعده وقربه ، بشم التراب أو برائحة بعض النباتات فيه ، وقد سمي العلماء معرفتهم هذه علم « الريافة » . وتطورت هذه المعرفة الفطرية عند العرب إبان عصر النهضة الإسلامية ، فصارت بفضل جهود علماء الرياضيات والطبيعات علما محررا ومدونا ، وفنا تطبيقيا بالغ الدقة ، ارتقى به بعضهم إلى اختراع موازين يزن بها ارتفاعات الأرض . ونصب نواعير ومضخات لرفع المياه .

والكتاب الذى نعرض لتحليله يتناول هذه القضية ، ليس فقط بهدف التأصيل لعلم استنباط المياه عند المسلمين ، ولكن أيضا بغرض التأكيد على أن من الأولويات التى يجب وضعها فى الحسبان - عند إعادة بناء الأمة - إزالة الهزيمة النفسية للمسلمين تجاه التقنية المعاصرة المستوردة من الغرب أو الشرق ، وذلك لأن أسلافنا استوعبوا ما لدى الأمم السابقة من انجازات علمية وتقنية ، ثم أقاموا صرحاً حضاريا شامخا نجد آثاره واضحة فى المخطوطات التى نشر منها القليل ، وعلينا أن نخذوا حذوهم فى استيعاب علوم العصر وتقنياته ، حتى لا نكون مجرد مستهلكين لتقنيات الآخرين ، ومن ثم نظل دائرين فى فلك التبعية لهم .

الماء فى الشرع الشريف :

يتحدث الفصل الأول من هذا الكتاب عن تصنيف مصادر المياه وأثر الفقه فيه : فيبين أن هناك مياه أنهار ، ومياه آبار ، ومياه عيون ، ولكل منها أفرع متعددة ، هذا بالإضافة إلى ما نعرفه فى عصرنا من مصادر أخرى متنوعة ، تشمل مياه البحر المحلاة ، ومياه المجارى المعاملة ، فضلا عن الأمطار .

وقد كان العرف قبل الإسلام هو المنظم لحقوق استثمار المياه ، حيث كانت القبائل المتنقلة فى أراضي شبه الجزيرة العربية تستقر فى مواقع خلال الترحال ، وفى هذه المواقع ترسم مناطق على الأرض تسمى « الحریم » تحدد للقبيلة مجال حق الانتفاع بالموارد المائية السطحية والجوفية القريبة إلى المضارب ، والواقعة ضمن نطاقها ، وذلك مع

ويؤرخ المؤلف في هذا الفصل لعلم استنباط المياه ، ودور علماء المسلمين في تطويره ، ممارسة وبحنا وتأليفا ، ويعرض بشيء من التفصيل لأهميات الكتب التراثية في هذا المجال .

من ذلك « كتاب أنبساط المياه الخفية » للمهندس الرياضى أبى بكر محمد بن الحسن الكرجى المتوفى في القرن الخامس الهجرى « الحادى عشر الميلاى » ، وفيه يقدم الكرجى نفسه باعتباره عالما وخبيرا ذا قدرة على تعويض قصور المتقدمين في صناعة الحفر لإنباط المياه الجوفية على أسس علمية وتقنية تتطلب معرفة الدورة المائية « الهيدرولوجية » وأنواع المياه الجوفية وطرق الاستدلال عليها . وقد ضمن الكرجى كتابه براهين رياضية ، وتحليلات هندسية ، وشرح عدداً من الحركات التى تحدث في الأرض ، وربط بين الاختلاف التضاريسى على سطح الأرض وحركة المياه من جهة ، وبين الأحواض المائية الجوفية والتكوينات « الجيولوجية » من ناحية أخرى ، ووصف بعض أجهزة القياس وطرق تنفيذ الأعمال الإنشائية ،

وصنّف أنواع الترب تبعاً لخصائصها ومدى صلاحيتها لأعمال الحفر ، وأفاض في بيان الأحكام والقوانين الشرعية الإسلامية التى تحكم مصادر المياه الجوفية ، مستشهداً بالأحاديث الشريفة ، ومعتمداً على اجتهادات الفقهاء .

وحرص الكرجى على توضيح منهجه العلمى مشيراً إلى أهمية الإدراك الواعى لطبيعة العلاقة بين العلوم الأساسية النظرية وتطبيقاتها التقنية ، فهو يقول : « ومن تصور ما ذكرته وحققته فقد عرف قطعة كبيرة من صناعة إنباط المياه ، لأن تصور طبع الأرض والمياه وكيفية وضعهما وخلقهما يدل على معرفة قوية في هذه الصناعة » . ويرى أهل الاختصاص أن الكرجى ، بهذا المنهج العلمى التطبيقى ، يكون قد أدخل الأعمال المساحية بوصفها جزءاً من عمل هندسى مائى في حيز العلوم التطبيقية ، فحوّلها من مجرد عمل حرفى يقوم به المساح إلى عمل هندسى دقيق له أسسه وقواعده العلمية والتقنية .

ويتضمن هذا الفصل أيضاً عرضاً لكتاب « عين الحياة في علم استنباط المياه » لأبى العباس أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى^(٢) ، باعتباره من المؤلفات المتأخرة في هذا العلم . ولا ريب في أن جملة ما تضمنه هذا الكتاب هو من العلم النافع الذى عنى به الفلكيون وعلماء الفلاحة وتداولوه ، وظل موضع نظر ودرس واعتبار على مسار رحلة العلم من زمن إلى زمن آخر ، ومن أوطان في الشرق إلى أوطان في الغرب ، لا تجزئه حدود ، ولا تقيدته قيود ، ويدل تأليف هذا الكتاب في ذلك الزمن المتأخر على مدى تعلق علماء الإسلام على تعاقب العصور بعلم الحياة ،

الهندسة والمساحة والحياة « الفلك » والميقات والحساب وصنع المزاول « الساعات الشمسية » . وفي أواخر حياته ولى مشيخة الأزهر ، ولم تطل مدته فيها ، وتوفى في شوال سنة ١١٨٢ هـ .

(٢) ولد أبو العباس أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى في دمنهور بمصر سنة ١١٠١ هجرية ، وجد في تحصيل العلم ، واشتد ولعه بالفقه ، واجتهد في تعرف المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة ، وعنى بعلوم



جدة ، فجلب الماء من « وادى قوس » الواقع شمال « الرغامة » (تبعد الرغامة عن جدة حوالى ١٢ كيلو مترا) .

واستخدمت أساليب أكثر تركيبا من الناحية الإنشائية فى توصيل الماء من مصادره البعيدة إلى المدن الكبيرة مثل مدريد ومراكش وبلغراد وغيرها . وانتشرت فى العالم الإسلامى تقنيات متعددة لاستنباط المياه وتوزيعها أو تخزينها للإفادة منها وقت الحاجة . ولم يقتصر اهتمام المسلمين على إنشاء القنوات والمجارى والأنهار الصناعية ونصب النواير على الأنهار لرفع المياه ، بل إنه امتد إلى الأنهار الطبيعية كنهر النيل . فأقيمت مقاييس لتحديد منسوبه ، أشهرها مقياس جزيرة الروضة المقابلة للفسطاط ، ويؤرخ له بسنة ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) .

ولعل أهم ما نود الإشادة إليه فى هذا الفصل هو حرص المؤلف على إيضاح حرص المسلمين على كل قطرة ماء ، وذلك بالتأكيد على سبقهم إلى الأخذ بفكرة « الرى بالتنقيط » التى أشار إليها أبو زكريا يحيى بن العوام فى كتابه عن « الفلاحة » فى القرن السادس الهجرى بقوله : « ... ولنجعل عند أصل الشجرة جرتين كبيرتين من فخر جديد مملوءتين بماء عذب ، وفى أسفل كل جرة ثقب لطيف يجرى منه الماء إلى أصل الشجرة المغروسة جريا لطيفا دائما .. وكلما نقص ماؤهما ملتا .. » ، وهذه هى فكرة الرى بالتنقيط التى ينسب اختراعها إلى الغرب حديثا ، حيث عوضت بالمواد « البلاستيكية » ليس غير .

دقيقها وجليلها ، فهم يدرسونها ويعلمونها ويؤلفون فيها .

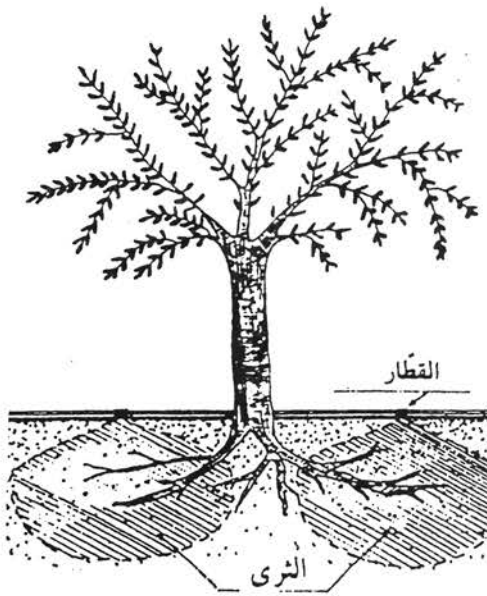
وأشار المؤلف فى هذا الفصل أيضا إلى عدد من مصنفات علماء المسلمين فى علم استنباط المياه والموضوعات المتعلقة به ، منها : كتاب « علل المياه وكيفية استخراجها وانباطها فى الأرضين المجهولة » لأبى بكر أحمد بن وحشية ، وكتاب « علم المياه الجارية فى مدينة دمشق » لمحمد حسين العطار الدمشقى ، وكتاب الخراج « للقاضى أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم ، وكتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » للقزوينى .

المواجهة :

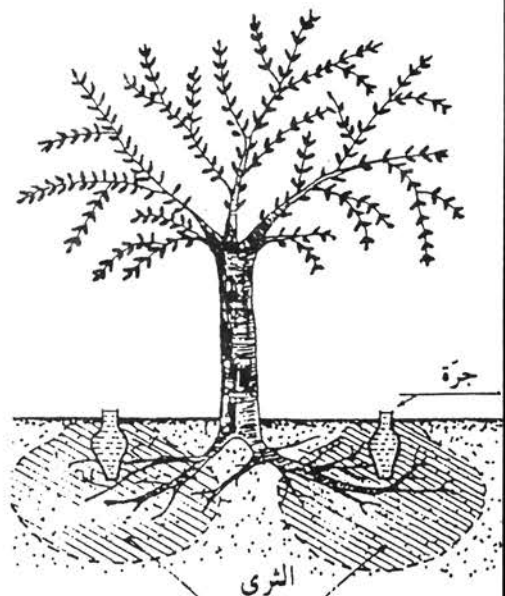
فى الفصل الثالث : يحيب الكتاب عن سؤال مهم هو : كيف واجه المسلمون مشكلة ندرة المياه ؟ .

ويسوق المؤلف عدداً من الأمثلة على سبيل الإيضاح . ففى الريزة تم الكشف عن منشآت مائية متنوعة منها برك المياه الكبيرة ، وكانت تستخدم لحفظ مياه الأمطار والسيول . وكذلك وجد بها نظام دقيق لحزن المياه داخل المنازل السكنية فى خزانات أرضية حفرت وبنيت بطريقة هندسية بارعة تحت مستوى أرضيات الغرف والساحات السكنية .

وفى جدة عنى السلطان قانصوه الغورى عندما كان حاكما للحجاز بأزمة المياه وتحويل مياه الشرب من الصحاريح التى تجمع بها مياه السيول والأمطار إلى المياه العذبة التى جلبت من المناطق الغربية من



الطريقة الحديثة تستعمل أنابيب البلاستيك .



فكرة قديمة تستعمل الفخار «ابن العوام» .

شكل (١)

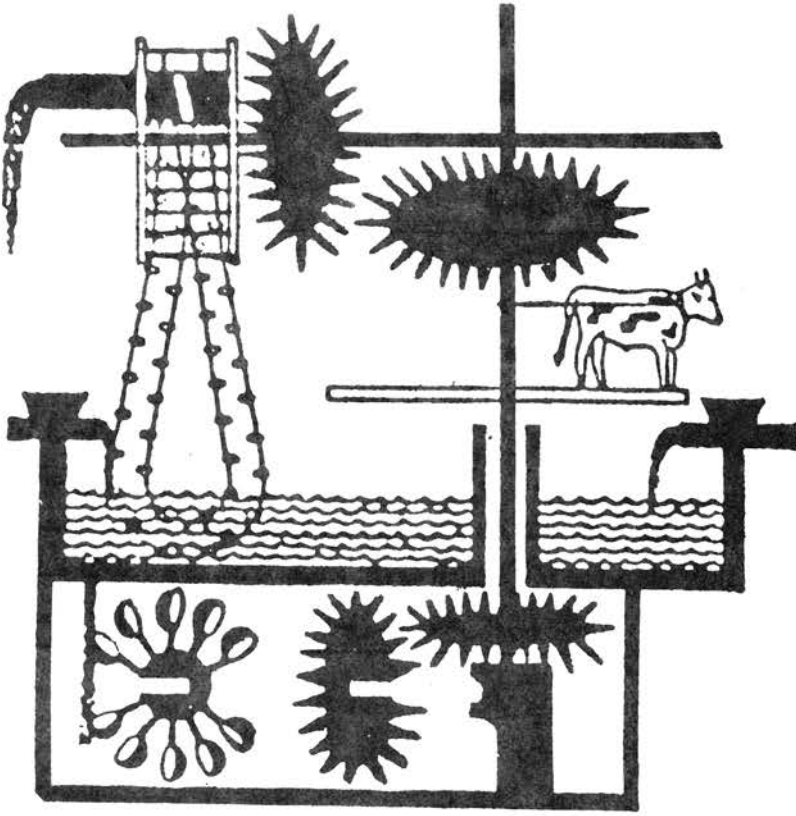
حلول تقنية :

استحدثوا مضخات تدار بقوة الريح أو بواسطة حيوان يدور بحركة دائرية . وأشار المؤلف إلى استخدام المسلمين لقوة جريان المياه كطاقة متجددة في تشييد « الطواحين الهوائية » ، وقدم عدة أمثلة مدعمة بالرسوم الإيضاحية .
والكتاب على هذا النحو يعتبر إضافة هامة للمكتبة العلمية الإسلامية ، ويُحمد للمؤلف الكريم - وهو باحث جاد ومدقق - اقتحامه مجالاً صعباً من مجالات التعامل مع التراث العلمي

في الفصل الرابع والأخير : يتحدث الكتاب عن الحلول التقنية والابتكارات التي قدمها المسلمون للتغلب على مشكلة المياه ، وذلك من خلال « علم الحيل » الذي يبحث في الآلات « الميكانيكية » والتجهيزات الهيدروليكية ^(٣) ، فقد طوروا آلات رفع المياه ، وكانت « الساقية » هي الآلة الأوسع انتشاراً والأكثر استعمالاً ، كما

(٣) راجع في ذلك :

د . أحمد مؤاد باشا « العلوم التطبيقية والتقنية في تراث المسلمين » ، مجلة الأزهر ، الجزء السادس ، جمادى الآخرة ١٤١٦ هـ - نوفمبر ١٩٩٥ م .



شكل (٢) : الساقية ترفع الماء لحاجات المدن والمزارع . ترى في الصورة ثورا خشبيا يبدو وكأنه يجز الآلة ، بينما هي في الحقيقة دائرة بفعل اعجلة مائية مخفية عن الأنظار .

التاريخ ، فضلاً عن أنه يسهم في تأصيل الثقافة الإسلامية لأبناء الأمة ، وتعزيز قيمتها في نفوس النشء ، بحيث يكون سلوك الفرد متوافقاً مع فكر أمته في الاستفادة من كنوز الماضي لتطوير الحاضر واستشراف آفاق المستقبل .

والتقني الإسلامي ، يتعلق بالجوانب المنسية أو المغمورة التي لم يولها الباحثون اهتماماً كافياً . وإن مثل هذا الجهد الطيب في التعريف بجوانب مغمورة من تراثنا من شأنه أن يسهم في تنفيذ دعاوى إسقاط الدور الإسلامي من حركة

هذا ، والله من وراء القصد
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

سن اليأس التغيرات الطبيعية

للكوثر/ أحمد درجاني عبد الحميد

وهي تغيرات تنذر في مجموعها - بقدوم حالة على جسم الأنثى تجعلها مختلفة اختلافاً عما كانت من قبل ، حيث يحدث انقطاع الحيض إما فجأة بدون مقدمات ، أو تحدث بعض الأعراض - التي تكاد تكون تمهيدية - مثل امتداد طول فترة الدورة الشهرية ، وقلة كمية الدم المتدفقة في الدورة عما كانت عليه عادة كل مرة .
أما في حال نزول الدم « العادة » بطريقة غزيرة ، أو نزوله على فترات متقاربة فيلزم الفحص الطبي ، فقد يوجد - وذلك في حالات نادرة - أمراض خبيثة مبكرة تؤدي إلى توقف المبيضين عن إفراز البويضات والهرمونات . وهنا ، فإن الأعراض تكون شديدة للغاية وتستمر لمدة طويلة - وقد يكون انقطاع الدورة الشهرية ناتجاً عن جراحة لإزالة المبيضين كعلاج لبعض حالات أورام الجهاز التناسلي ، أو بعض أورام الثدي .

تختفي - الإفرازات المهبليّة مما يجعل المهبل جافاً ، ويصغر الرحم وعنقه كما ينخفض ، أو يضمر - الجدار ، وكل ذلك يؤدي إلى زيادة جفاف المهبل . كذلك تضمر وتختفي أربطة الرحم والمهبل مما يؤدي إلى ارتخاء الرحم واحتمال وجود ما يعرف بالسقوط المهبلي أو الرحمي ، وقد ترقق كذلك الأغشية المبطنّة للمثانة والقناة البولية مما يؤدي إلى بعض الأعراض في المجاري البولية مثل زيادة التعرض للالتهابات البولية والإحساس بالرغبة في التبول أكثر من المعتاد .

(ب) كذلك تقل مادة الكالسيوم في العظام والمفاصل :

ذلك أن هرمون الاستروجين لازم لبقاء مادة الكالسيوم اللازمة في مستواها الطبيعي ، وفقدان

التغيرات التي تحدث في الجسم بعد توقف المبيض عن نشاطه :

يفرز المبيضان « هرمونا » رئيسياً يسمى « الاستروجين » وترجع معظم المشاكل التي تظهر في سن اليأس إلى نقص هذا الهرمون حيث :

(أ) يقل ترسب الدهون في مناطق معينة مثل الحوض والصدر وعلى الأعضاء التناسلية الخارجية - كما يختفي الدهن المبطن للجلد فتحة المهبل ، ويقل شعر العانة الموجود عليه . مما يؤدي نقص هذا الهرمون إلى رقة جدار المهبل وجفافه ، وهذا يسبب ضموراً في قناة المهبل ، مما يؤدي إلى ضيق ، أو ألم عند الجماع إذ تفقد قناة المهبل مرونتها . كذلك ينكمش المهبل ، وتقل - أو



الطبيعية؛ فتهتم بشرح أعراضه ومسبباته للسيدات وباإشراك الأزواج يمكن التغلب على معظم مشكلاته .

٢ - علاج الأعراض :

تهتم هذه المدرسة بعلاج الأعراض ، فإذا ما كان هناك اضطرابات نفسية ، فإن العلاج يكون بالمهدئات ومضادات الاكتئاب ، وتعطى مضادات لإزالة الآلام في حالة وجودها في المفاصل .

والمدرسة الثالثة :

تُولى عنايتها لعلاج نقص هرمون الاستروجين الذى يسبب معظم أعراض سن اليأس ، ولذلك تلتزم هذه المدرسة بإعطاء السيدة هذا الهرمون ، وفيما يلي سنقوم بتفصيل هذه الطريقة في العلاج .

العلاج بهرمون الاستروجين :

العلاج بهرمون الاستروجين يمكن تعاطيه بأربع طرق :

١ - أقراص عن طريق الفم .

٢ - حقن .

٣ - كريمات .

٤ - زرع حبة بها هرمونات تحت الجلد .

وتستخدم الكريمات موضعية في المهبل في بعض حالات وجود تقرحات به .

أما في حالة استخدام أقراص أو حقن أو (كبسولات) فإنه يفضل تعاطى « هرمون البروجيستيرون » مع هرمون « الاستروجين » إذا كان الرحم قد تم استئصاله حيث إن هرمون « البروجيستيرون » يقلل من إصابة الشدى بالسرطان .

هذا الهرمون بعد توقف نشاط المبيض يؤدي إلى نقص مادة الكالسيوم بمعدل ١٪ سنوياً ، وبذلك تصير العظام هشّة ، وذات قابلية للكسر ، لذا كانت السيدات - في سن اليأس - أكثر عرضه لكسور العظام . مما يستدعى منهن انتباهاً وحذراً من التعرض لما من شأنه السقوط ، أو الوقوع ، أو الارتطام بشيء صلب .

(ج) وتحديث تغييرات في الثدي :

بعد انتهاء فترة الخصوبة وانقطاع الطمث لا يتغير حجم الثدي كثيراً ، وإن تغيرت مكوناته ، فيضمّر النسيج الغددي ويزداد النسيج الدهنى ، ثم بعد فترة يبدأ الثدي في الضمور .

تغييرات هرمونية أخرى :

حين يقل إفراز الاستروجين من المبيضين ، تزيد إفرازات بعض الهرمونات التي تفرز من الغدة النخامية التي تقع أسفل المخ ، ويرتفع مستوى هذه الهرمونات في الدم ، كما أن الجسم يقوم بتعويض بعض النقص الذى يحدث من نقص هرمون « الاستروجين » وذلك عن طريق الغدد الكظرية « جار الكلوية » كما أن هناك هرموناً آخر يتحول في الجسم إلى « الاستروجين » .

لا يأس مع سن اليأس

يعتبر سن اليأس حالة طبيعية في المرأة ، فهكذا خلقت إلا أنه قد يسبب وجود بعض الظواهر والأعراض التي قد تصبح مرضية مما يلزم معه التدخل الطبى أحياناً . وهناك ثلاثة مدارس في العلاج ..

١ - المدرسة الطبيعية :

وتعتبر سن اليأس فترة من فترات حياة الأنثى

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَقْلَمُونَ...»

الجديد في العلم والتقنية

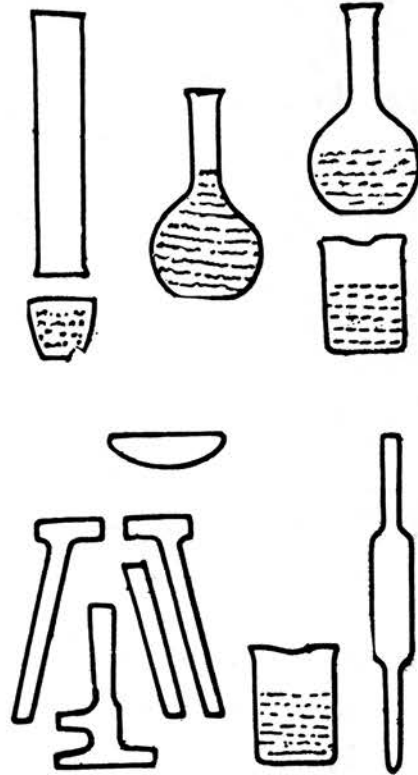
إعداد: د/ مجوى السيد أحمد

الكسل يسبب أمراض القلب

توصل خبراء القلب الأمريكيون من خلال الأبحاث إلى أن الكسل وعدم النشاط هما السبب الرئيسى فى الإصابة بأمراض القلب فى أمريكا ، وأكدوا أن الذين يعيشون حياة لا نشاط فيها يكونون أكثر عرضة للإصابة بنوبات القلب بنسبة مضاعفة عن الذين يمارسون الرياضة ، والبعد عن التوتر ، والعادات غير الصحيحة كالتدخين .

نفثة الشوفان تخلص الجسم من المعادن الثقيلة

أنتجت شركة مجرية أقراصاً جديدة مصنوعة من مستخرج على التركيز من ألياف نخالة الشوفان ، يساعد الجسم على التخلص من المعادن الثقيلة الضارة به كالرصاص والاسترونشيوم المشع فى الدم .



(٥) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث - الدق ..

تنشط نقاط الاتصال العصبى التى تنقل نبضات الذاكرة داخل المخ ، وتحمى البصر وتمنع الجلطات الدموية ، وتوجد هذه المادة بصورة مركزة فى شبكية عيون السمك ، وخاصة أسماك التونة والسردين ، ويقوم العلماء حالياً باستخلاص مادة «DHA» بصورة نقية لاستخدامها فى صناعة الأدوية وإضافتها للأغذية .

أصغر جهاز الكترونى لعلاج مرضى السكر

نجح اليابانيون فى صنع جهاز الكترونى أصغر من حبة الأرز ، يمكن أن ينطلق داخل جسم مريض السكر ليقس مستوى السكر فى الدم ، ويعطى المريض الجرعة المناسبة من « الأنسولين » ، ويأمل العلماء أن يكون هذا الجهاز صالحاً للتجربة مع حلول هذا العام .

هجمات السباحة خطر على الأطفال

أكدت دراسة فرنسية أن المواد التى توجد فى ماء حمامات السباحة تؤثر على الجلد وحاسة السمع عند بعض الأطفال ، وأن حمامات السباحة تعد مكاناً مساعداً على التهابات الأذن التى غالباً ما يكون ضحيتها الأطفال الصغار ، لأن قناة السمع لديهم تكون ضيقة ، وهم يلجأون إلى الاستحمام فى المواقع التى يكون فيها الماء على مستوى منخفض وراكداً حيث تكون الجراثيم موجودة بدرجة كبيرة .

الحاسب الآلى لمراقبة عمل شبكات التليفونات

ابتكر خبراء الاتصالات فى بريطانيا حاسباً آلياً جديداً لمراقبة عمل شبكات التليفونات من خلال شاشات « فيديو » متغيرة بصفة مستمرة بحيث تُظهر فى كل لحظة صوراً دقيقة توضح كيفية عمل شبكات التليفونات ، وتبلغ مساحة الشاشة ٢٥٠ متراً مربعاً بألوان مختلفة كل منها يدل على معلومات معينة ، والحاسب الآلى الجديد يتعامل مع كم هائل من المعلومات ، توازى فى كل ست ساعات ما تحتوى أجزاء الموسوعة البريطانية .

تحذير من استخدام السماعات الموسيقية

أثبتت التجارب التى أجريت فى جامعة « ميونيخ » بألمانيا أن الاستماع إلى الموسيقى عن طريق سماعات الأذن ، ولمدة ساعتين يومياً بصوت مرتفع ، يصيب الإنسان بالصمم ، وقد أصبح ٨٠ ٪ من الشباب المستخدم لهذه السماعات يعانى من ضعف فى السمع ، وأن ١٠ ٪ اضطروا إلى استخدام سماعات طبية .

أبحاث علمية تؤكد أن السمك يسبب الذكاء

أكدت الأبحاث العلمية التى أجريت بواسطة مجموعة من الخبراء اليابانيين أن مادة «DHA» (حمض الدوكوساهيكسنويك) المستخلصة من السمك تجعل الناس أكثر ذكاءً ، وهى مادة دهنية

مثل : الإصابة بفيروس معين أو بعدوى بكتيرية أو وجود معادن ثقيلة بالجسم .

تقشير البطاطس بأشعة الليزر

قامت إحدى الشركات في ولاية « أوهايو » بتصنيع جهاز يعمل بأشعة الليزر ، ويستخدم في تقشير كميات كبيرة من البطاطس التي تحتاجها مصانع الأغذية ، والتي تبلغ عشرات أو مئات الأطنان يومياً ، ويعتمد الجهاز على أشعة الليزر التي تعمل على القضاء على قشرة البطاطس وتبخرها ، بحيث لا يبقى منها إلا رماد الكربون والماء ، أما البطاطس نفسها وخاصة النشا الذي فيها فلا تصيبه الأشعة بسوء .

جهاز لرى الصحراء من الهواء

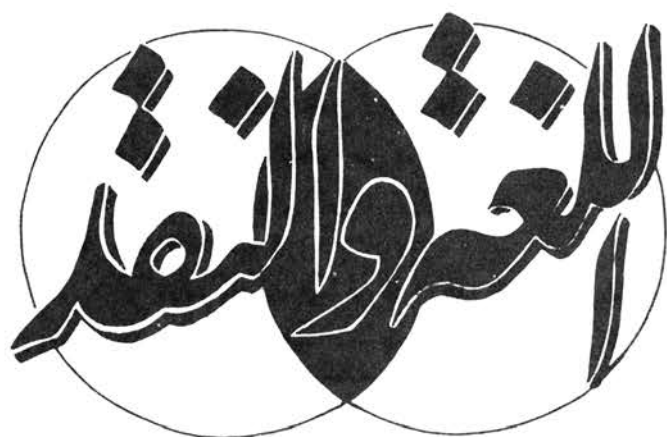
ابتكر مهندس دنماركى جهازاً لرى الصحراء من بخار الماء الموجود بالهواء ، وهو عبارة عن فرشاة دوارة ، قطرها نصف متر ، وبها آلاف الشعرات من الألياف الزجاجية التي تقدر مساحتها السطحية بمئات الأمتار المربعة التي يتكاثف عليها الماء ، ويقدر الماء الذي يمكن أن تجمع شعرات الفرشاة بخمسة إلى عشرة لترات في اليوم الواحد تبعاً لحالة الجو أثناء الليل ، أما في النهار فإن الفرشاة يتم رفعها لتدخل في أسطوانة حيث يتجمع الماء داخلها وينتقل إلى الرمال تحت الجهاز .

بصمات الأصابع للكشف عن ضغط الدم

أظهرت آخر الأبحاث العلمية التي أجريت في إنجلترا أن بصمات الأصابع لا تكتسب أهميتها من الكشف عن مرتكبي الجرائم وحسب ، بل من إمكان الكشف عن احتمالات ارتفاع ضغط الدم لدى صاحبها ، وأوضحت الدراسة أن الأشخاص الذين لديهم بصمات من نوع « البصمة الدوامة » أو « المغزلية » ، والتي تتكون من مغازل أو دوائر متداخلة ، وتوجد على أصبع أو أكثر ، يكون لديهم ضغط الدم الانقباضى أعلى من ليس لديهم هذا النوع من البصمة ، كما أن أصحاب هذه البصمة لديهم الاستعداد للإصابة بتصلب الشرايين .

دراسة جديدة حول مرض الإرهاق المزمن

بدأ الأطباء في المركز الأمريكى للسيطرة على الأمراض دراسة حول مرض الإرهاق المزمن الذي يتراوح عدد المصابين به بين مليونين إلى خمسة ملايين شخص ، وهو يصيب الأشخاص من مختلف الأعمار ، ولكنه يتركز بين النساء بنسبة ٨٠ ٪ ، وعادة ما يظهر عقب مواجهة موقف يتسم بالتوتر الشديد ، وفي العادة يعاني المصابون به من أعراض فجائية مشابهة للإنفلونزا ، ويعقبها إحساس بالإجهاد والاكتئاب ، وأظهرت الدراسة أن هناك مجموعة من الأسباب المحتملة للمرض



وسنجه في مبرة اللفه

٢٢٣ - ٣٢١

د/ محمد رياض السيد كير

ابن دريد

(٤)

٨ - هم بالمعرب ، ومن فرط اهتمامه به في كتابه ، عقد له بابا في نهاية الكتاب تحت عنوان (باب ما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة) ومما جاء فيه : « السَّجَنُجُلُ رومى معرب ، وهى المرأة .. والقُسْطَاسُ : الميزان ، وهو مُعَرَّب ، والقيروان : الجماعة ، وهو بالفارسية كاروان (١٥٠) » . ولم يقصر ابن دريد اهتمامه بالمعرب فيما أورده في هذا الباب ، بل يشير إليه في أبواب الكتاب عند وروده فيها ، من ذلك قوله :

إشارته إليه في الجُمهرة في قوله : « وتقول العرب : حُماداك أن تفعل كذا وكذا ، وحُماداك أيضا ، في معنى : قُصاراك . وهذا باب قد استقصيناه في « كتاب الاشتقاق » (١٥٥) » .

وقوله : « العبد ضد الحر ، وأصل العبد من قولهم طريق مُعَبَّد ، أى مُذَلَّل ، وقد استقصينا شرح هذا في كتاب الاشتقاق » (١٥٦) » .

وقوله : « مَيَّ : اسم قد تكلم به ، وقال قوم : بل مَيَّ ترخيم مَيَّ ، واشتقاق هذا الاسم مشروح في كتاب الاشتقاق » (١٥٧) » .

ومن ذلك قوله : « التَّحْرُ مجال القلادة من

« البُحْت : فارسى معرب ، وقد تكلمت به العرب ، وهو البَحْدُ (١٥١) » ، وقوله : « البَدَج بفتح الباء والذال : الحَمَل ، فارسى معرب ، وقد تكلمت به العرب (١٥٢) » ، وقوله : « الرِّزْدَقُ : السطر من النخل ، فارسى معرب ، وكذلك الصف من الناس ، يقال وقف القوم رَزْدَقاً ، إذا وقفوا صفاً (١٥٣) » . وقوله : « الدَّبِيحُ : النقش ، فارسى معرب مأخوذ من الديباج (١٥٤) » .

٩ - يُعْنَى بالإشارة إلى اشتقاق الألفاظ ، ولاغرو في ذلك ، فهو صاحب كتاب الاشتقاق الذى ألفه قبل « كتاب الجُمهرة » يؤيد ذلك

(١٥٤) الجُمهرة : ٢٠٧/١ .

(١٥٥) الجُمهرة : ١٢٥/٢ .

(١٥٦) الجُمهرة : ٢٤٥/١ .

(١٥٧) الجُمهرة : ١٢٣/١ .

(١٥٠) الجُمهرة : ٥٠١/٣ .

(١٥١) الجُمهرة : ١٩٣/١ .

(١٥٢) الجُمهرة : ٢٠٧/١ .

(١٥٣) الجُمهرة : ٣٣٣/٣ .



فإذا خفى على ابن دريد وجه الاشتقاق نبه على ذلك ، كقوله : « و (بنقص) اسم ولم أسمع له اشتقاق » (١٦٥) . وقوله : « غنِش اسم ، وأحسبه مأخوذاً من الغِشَن والنون زائدة ، وقد سماوا غشبي ، والغشب : لا أدري م اشتقاقه » (١٦٦) ، وقوله : « حَلَب اسم يوصف به البخيل ، ولا أدري م اشتقاقه » (١٦٧) .



واهتمام ابن دريد بالاشتقاق يرجع إلى مرحلة مبكرة في حياته حين كان صبيّاً يتلقى العلم على أيدي أساتذته ، يظهر لنا ذلك من قوله : « ثادِق : اسم فرس من خيلهم معروف ، وثادق : موضع معروف ، قال أبو بكر » (١٦٨) : وسألت أبا حاتم عن اشتقاق ثادق ، فقال : لا أدري . وسألت الرياشي ، فقال : إنكم يامعشر الصبيان تتعمقون في العلم ، وسألت الأشنانداني ، فقال : من ثدق المطر من السحاب ، إذا خرج خروجاً سريعاً نحو الوَذَق » (١٦٩) .



١٠ - يهتم بنسبة الأقوال إلى أصحابها أحيانا في كتابه ، من ذلك قوله : « خبرني عمي

الصدر ، ومنه اشتقاق نحر البعير ؛ لأنك تطعنه في نحره » (١٥٨) .

وقوله : « الجَهْنُ : الغلظ في الوجه والجسم ، وربما وصف به الجسم أيضا ، ومنه اشتقاق جُهينة أبو قبيلة من العرب ، وقد سمى العرب جُهَنا ، وأحسب اشتقاقه من الجهن أيضا ، الياء زائدة » (١٥٩) .

وقوله : لَحْم : قبيلة من العرب ، اشتقاق أصله من قولهم : لَحِم الرجل ، إذا كثر لحم وجهه وغلظ ، وهذا فعل ممت ، لا يكادون يتكلمون به » (١٦٠) .

وقوله : « الحرف : هذا الحب الذي يسمى : الثفاء : عرى معروف ، ومنه اشتقاق طعم الشيء الحَرِيف الذي يلذع اللسان » (١٦١) .

وقوله : « الهرجة : منه اشتقاق ناقة هرجاب وهي السريعة » (١٦٢) .

وقوله : هنبص اسم ، والنون زائدة ، واشتقاقه من الهبص ، وهو عَذُو من عدو الذئب » (١٦٣) .

وقوله : « الململة وهي الانزعاج والاضطراب ، تركت فلانا متململا ، وهو التحرك من حزن ، وأحسب أن اشتقاقه من تململ اللحم على النار إذا تحرك » (١٦٤) .



(١٦٥) الجمهرة : ٣١١/٣ .

(١٦٦) الجمهرة : ٣١١/٣ .

(١٦٧) الجمهرة : ٢٩٥/٣ .

(١٦٨) هو ابن دريد .

(١٦٩) الجمهرة : ٣٧/٢ ، ٣٨ . والوذق : القطر الذي يخرج

من خلل السحاب قبل احتفال المطر كما قال ابن دريد (الجمهرة :

٢٩٥/٢) .

(١٥٨) الجمهرة : ١٤٥/٢ ، ١٤٦ .

(١٥٩) الجمهرة : ١١٨/٢ .

(١٦٠) الجمهرة : ٢٤٢/٢ .

(١٦١) الجمهرة : ١٣٨/٢ .

(١٦٢) الجمهرة : ٢٩٨/٣ .

(١٦٣) الجمهرة : ٣١٢/٣ .

(١٦٤) الجمهرة : ١٦٤/١ .

يقولون : ختنت الجارية ولا خفضت الغلام^(١٧٨) .

وقوله : « الضنط : الضيق ، عن أبي مالك ، وقال أبو عبيدة : هو الازدحام ، تضانط القوم ، إذا ازدحموا ، تضانطوا وضناطوا ، والاسم الضناط^(١٧٩) » .

وقوله : « سمعت أباحاتم يقول : سمعت الأصمعي يقول : شَابَّ ععب : ممتلئ الشباب ، وقال مرة أخرى : الععب : نعمة الشباب^(١٨٠) » .

وقوله : « الجِثْتُ : كل ما عُبد من دون الله من صنم وغيره ، هكذا يقول أبو عبيدة^(١٨١) » .
وقوله : « أخبرنا عبد الرحمن قال : قال لي عمي الأصمعي : رَشَنَ الكلب في الإناء ، إذا أدخل رأسه فيه^(١٨٢) » .

وقوله : « وسمعت [أي عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي] يقول : « أرض جِلحطاء بالطاء معجمة وبالحاء غير معجمة ، وهي الصلبة التي لا شجر بها ، وخالفه أصحابنا فقالوا : الجِلحطاء بالحاء المعجمة . قالوا : هي الأرض الصلبة ، فسألته فقال : هكذا رأيته في كتاب عمي بخطه^(١٨٣) » .

١١ - لا يغفل ابن دريد في كتابه الإشارة إلى بعض كتبه ، وكأنه يحيل القارئ عليها ، وقد مر

الحسين بن دريد عن أبيه عن ابن الكلبي^(١٧٠) عن أبيه ، قال : الرحمن اسم الله - تبارك وتعالى - لا يدعى به غيره ، والرحيم صفة ، لأن العرب تقول : كن لي رحيمًا ، ولم تقل كن لي رحمانًا ، وفي القرآن دليل على هذا قوله عز وجل : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا وَالرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾^(١٧١) . فالله اسم ليس لأحد فيه شركة ، وكذلك الرحمن^(١٧٢) » .

وقوله : « أخبرنا أبو حاتم عن عبد الرحمن عن عمه ، قال : سمعت أعرابية تقول : هَمِيَّ أصابعك في رأسي ، وَحَرَكِي أصابعك فيه^(١٧٣) » .

وقوله : « الأُخُ اسم ناقص ، وزعم قوم أن بعض العرب يقولون : أُخٌ ، وأُخَةٌ ، مثقل ، ذكره ابن الكلبي .

ولا أدري ما صحة ذلك^(١٧٤) » .

وقوله : « ذكر أبو عبيدة^(١٧٥) - وأحسبه عن يونس أيضا - أن اشتقاق السيف من قولهم : ساف ماله ، أي هلك ، فلما كان السيف سببا للهلاك سمي سيفًا ، ولم يقل هذا غيرهما^(١٧٦) » .
وقوله : « قالوا : ناح الغُصْنُ ينبح نبحًا ونبحانا ، إذا تمايل ، ذكره أبو مالك عن العرب^(١٧٧) » .

وقوله : « قال أبو حاتم : تقول العرب : ختنتُ الغلام وخفضتُ الجارية ، ولا يكادون

(١٧٦) الجمهرة : ٤١/٣ .

(١٧٧) الجمهرة : ١٩٨/٢ .

(١٧٨) الجمهرة : ٢٢٩/٢ .

(١٧٩) الجمهرة : ٩٢/٣ .

(١٨٠) الجمهرة : ١٢٧/١ .

(١٨١) الجمهرة : ١٥١/٣ .

(١٨٢) الجمهرة : ١٥١/٣ .

(١٨٣) الجمهرة : ٤٥٤/٣ .

(١٧٠) هو هشام بن محمد الكلبي المتوفى سنة ٢٠٦ هـ .

(الفهرست : ص ١٤٠) .

(١٧١) الإسراء / ١١٠ .

(١٧٢) الجمهرة : ١٤٤/٢ .

(١٧٣) الجمهرة : ١٦٦/١ .

(١٧٤) الجمهرة : ١٥/١ .

(١٧٥) هو أبو عبيدة معمر بن المنثري البصري المتوفى سنة ٢٠٩ هـ .

(الأعلام : ٢٧٢/٧) .



والترفيعات الكثيرة التي عمت الكتاب وشاعت فيه ، حتى كادت تصيبه بلون من ألوان الفوضى وعدم الأحكام ، وجعلت طلب اللفظ فيه ضربا من ضروب العنت والعناء ، يصيب الخاصة قبل العامة .

ولعل منشؤه أيضا أن ابن دريد أملى الكتاب من حفظه إملاء ، ولم يستعن في إملائه بالرجوع إلى كتب اللغة ، اللهم إلا في باب الهمة واللفيف كما مر .

أضف إلى هذا اختلاف نسخ الكتاب حيث أملاها ابن دريد في فارس ، ثم أملاها بالبصرة وبغداد من حفظه كما مر أيضا .

ومن أمثلة ذلك في كتابه أنه ذكر (الجَحْمَة) في أبواب الثلاثي الصحيح ، فقال : « الجحمة : العين ، لغة يمانية ، قال الشاعر :

فيا جَحْمَتَا بَكِيٍّ عَلَى أُمِّ وَاهِبٍ

أَكِيلَةٍ قَلْبِيَّ يَعْصُ الْمَذَانِبِ

المذانب جمع مذهب ، وهي مجارى الماء في الرياض إلى الأودية ، والقُلُوبُ والقَلْبِيُّ : الذئب ، لغة يمانية ، وجحمتا الأسد عيناه بكل اللغات (١٨٨) » .

ثم عاد فذكرها في أبواب الرباعي ، فقال : « الجَحْمَة : العين ، لغة يمانية ، وإنما أدخلناها في هذا الباب (باب الجيم والحاء في الرباعي) لأنه لا مذكر لها ، فالهاء كالحرف اللازم ، وأما جحمة (١٨٩) الأسد فعينه في كل لغة (١٩٠) » .

أنفا إشارته إلى كتابه الاشتقاق في قوله : « وهذا باب قد استقصيناه في كتاب الاشتقاق » وقوله : « وقد استقصينا شرح هذا في كتاب : الاشتقاق » . وقوله : « واشتقاق هذا الاسم مشروح في كتاب : الاشتقاق » .

ومن ذلك أيضا قوله : « الذى والَّذُ ، واللذان واللذان والذين . أسماء مبهمة معروفة مستعملة ، وقد استقصيناه في كتاب : القرآن (١٨٤) » .

وقوله : « الفرقان في التنزيل له مواضع ، فمنه : الفرقان : القرآن ، ومنه قول الله - عز وجل : (نَزَلَ الْقُرْآنُ) (١٨٥) أى القرآن ، والفرقان : النصر ، من قول الله - تعالى :

(وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْقُرْآنِ) (١٨٦) أى يوم النصر ، وهو يوم بدر ، والفرقان : البرهان ، وهذا مستقصى في كتاب : اللغات في القرآن (١٨٧) » .

ويبدو أن هذا الكتاب هو كتاب القرآن السابق .

مأخذ

مما يؤخذ على ابن دريد ما يلي :

١ - الاضطراب في تطبيق منهجه في كتابه ، ومن مظاهر هذا الاضطراب : التكرار والخلط ، فنجد أنه يذكر الشيء في باب ثم يعيد ذكره مرة أخرى في باب آخر من أبواب الكتاب خالطا بين الأبنية التي ينبغي أن تكون بمنأى عن ذلك . ولعل ذلك منشؤه تلك التقسيمات

(١٨٨) الجهرة : ٥٩/٢ .

(١٨٩) في الجهرة : جحمة . تصحيف ، يؤيده ما ورد في أبواب الثلاثي ، وما جاء في اللسان (ج ح م) .

(١٩٠) الجهرة : ٣٢١/٣ .

(١٨٤) الجهرة : ٢٤٧/٣ .

(١٨٥) الفرقان / ١ .

(١٨٦) الأنفال / ٤١ .

(١٨٧) الجهرة : ٤٠٠/٢ .

ومنها أنه ذكر (الكلمة) في أبواب الثلاثي الصحيح ، فقال : « الكلمة : الواحدة من الكلم والكلام »^(١٩١) . ثم عاد فذكرها في أبواب الرباعي ، فقال : « باب الكاف في الرباعي - الكلمة واحدة الكلم »^(١٩٢) .

وكأنه جعل تاء التأنيث من أصل بناء الكلمة فذكرها في أبواب الرباعي مع أن حقها أن تذكر في أبواب الثلاثي ، وقد ذكرها هو فيها ، فما كان له أن يكرر ذكرها في أبواب الرباعي ، لأنها إما أن تكون عنده ثلاثية وإما أن تكون رباعية ، ولا تكون ثلاثية ورباعية في آن واحد ، فإن كانت عنده ثلاثية كان عليه أن يقصر ذكرها في أبواب الثلاثي ، وإن كانت عنده رباعية كان عليه أن يقصر ذكرها في أبواب الرباعي ، أما ذكرها في أبواب الثلاثي وأبواب الرباعي معا فهذا أمر غريب .

وشبيه بهذا ذكره (المقلّة) في أبواب الثلاثي وأبواب الرباعي أيضا ، وحقها أن تذكر في أبواب الثلاثي فقط ، ففي أبواب الثلاثي الصحيح قال : « المُقلّة : مقلّة العيب ، وهو اسم يجمع السواد والبياض ، والمُقلّة الواحدة من المُقل ، وجمع مُقلّة العين : مُقلّ ، وما مقلته عيني ، أى ما رأته ، والمقلّة : الحصاة التى يقسم عليها الماء في المفاوز »^(١٩٣) .

وفي أبواب الرباعي قال : « باب القاف في الرباعي - المُقلّة : الحصاة التى يُتصافن عليها الماء

إذا اقتسموا بها في المفاوز إذا كان الماء قليلاً ، يأخذون حصاة فيضعونها في الإناء ثم يصبون عليها الماء حتى يستوى بها ويشرب كل واحد منهم بمقداره ... والمُقلّة مقلّة العين وقد مضى »^(١٩٤) .

ومن ذلك أيضا ذكره (عنيس) في أبواب الثلاثي وأبواب الرباعي ، على الرغم من أنه نص على أن النون فيه زائدة ، وفي أبواب الثلاثي قال : « العنيس : الأسد ، والنون زائدة فيه ، وهو من تقطيب الوجه »^(١٩٥) . وفي أبواب الرباعي قال : « عنيس من أسماء الأسد ، والنون فيه زائدة ، لأنه من العبوس »^(١٩٦) . وقد ذكر ذلك في (باب الباء والسين في الرباعي الصحيح) .

وفي أبواب الرباعي ذكر (زبّعق) وقال : « زَبْعَق ليس هذا موضعه ، وهو الرجل السىء الخلق ، تراه في الخماسي إن شاء الله تعالى »^(١٩٧) . وقد ذكره في (باب الباء والزاي في الرباعي الصحيح) .

وعلى الرغم من أنه صرح بأن موضعه في الخماسي فقد ذكره في أبواب الرباعي ، وفي أبواب الخماسي قال : « زبّعاق : سىء الخلق ، وهذا فعلعال »^(١٩٨) .

وفي أبواب الثنائي الملحق ببناء الرباعي المكرر ذكر بناء (ج د ج د) وقال : « الجَدَّجْدُ : الأرض الصُّلبة . قال الشاعر - ابن أحرر الباهلي »^(١٩٩) :

(١٩٦) الجمهرة : ٣١٠/٣ .

(١٩٧) الجمهرة : ٣١٠/٣ .

(١٩٨) الجمهرة : ٤٠٤/٣ .

(١٩٩) هو عمرو بن أحرر الباهلي شاعر مخضرم . (الإصابة :

١١٢/٣) .

(١٩١) الجمهرة : ١٦٩/٣ .

(١٩٢) الجمهرة : ٣٤٧/٣ .

(١٩٣) الجمهرة : ١٦٣/٣ .

(١٩٤) الجمهرة : ٣٤٧/٣ .

(١٩٥) الجمهرة : ٢٨٦/١ .

لجبل السامى والطبقه السائيه من المحققين الاعلام

طبقات
المحققين
والمصححين

الأستاذ الدكتور السيد المجلد

(٤)



الأستاذ عبدالسلام محمد هارون

كانت صلته وثيقة العرى مع من يعملون معه
في الجامعة ، أو اجمع اللغوى ، ولا يضمن يعلمه
ولا بتوجيهاته وإرشاداته عن أحد من الباحثين
متى رآه مخلصاً ، جاداً مجتهداً في مطلوبه .

● الأستاذ عبدالسلام محمد هارون ، شيخ
المحققين وعميد المؤلفين عن جدارة واستحقاق ،
رحمه الله رحمة واسعة ، وطيب ثراه ، وجعل
الجنة مثواه - لقاء ما أعطى - وأسدى وقدم
للمكتبة العلمية من كنوز وعطاءات فريدة
متميزة ، أنفق فيها من جهده ووقته - على مدار
نصف قرن تقريباً من الزمان - بدأب وهمة
ونشاط لا يعرف الملل ولا الكلل ولا السآمة .
كان عالماً فاضلاً ، وتقياً ورعاً رشيداً ، طيب
القلب فسيح الصدر تعلوه همّة الشباب ، ووقار
الشيخ ، وكانت له الأيادى البيضاء السابغة على
كاتب هذه السطور ، وعلى جيله بل وأجيال
متتالية .. وسيظل مذكوراً بكل ما أسداه ،
وأعطاه بغير حدود للعلم وأهله ، في كرم وجود
وأريحية وتواضع كريم ، ولين جانب وحياء
شديد .



ووفاء له وعرفاناً بفضلته نقدم تعريفاً عنه
وبيانا ببعض ما ألف وحقق :

ولد الأستاذ عبدالسلام محمد هارون في الثامن
عشر من شهر يناير سنة تسع وتسعمائة وألف من
الميلاد بالاسكندرية ، حيث كان يعمل والده
- رحمه الله - وكيلاً لمشيخة علماء الاسكندرية ،
ثم انتقل مع والده إلى مدينة طنطا سنة اثنتي عشرة
وتسعمائة وألف حيث عمل والده وكيلاً للجامع
الأحمدي ، ثم رحل بعد ذلك معه إلى القاهرة سنة
خمس عشرة وتسعمائة وألف ، حيث عُيِّن أبوه
رئيساً للفتيش القضائي الشرعي بوزارة الحقانية .

وفي سنتين فقط حَفِظَ القرآن الكريم في
صباه ، وهو في السابعة أو الثامنة من عمره .

حُجِّمَ القضاء بوالدته - رحمه الله تعالى - عام
عشرين وتسعمائة وألف ، وعمره نحو أحد عشر
عاماً ، ثم أعقبها والده - رحمه الله - تعالى -
بعدها بستين ، فلقد لحق بالرفيق الأعلى عام ثنتين
وعشرين وتسعمائة وألف ، ونسب أستاذنا بالعلم
وثيق . كما عرفناه في والده ، وهو كذلك في أمه ،
فهى كريمة الشيخ محمد الجزيري - رحمه الله تعالى
- الذي كان عضواً بالمحكمة الشرعية العليا .

بعد وفاة والده كفله عمه الشيخ أحمد هارون
الذي كان وكيلاً للجامع الأزهر ، ومديراً
للمعاهد الدينية ، وقد أشار عليه عمه بالالتحاق
بتجهيزية دار العلوم ، خلافاً لرغبة والده الذي
كان يرغب في استمراره في الدراسة بالجامع

الأزهر . وكان أحد المقبولين في مسابقة كبرى
بتجهيزية دار العلوم إلى مدرسة دار العلوم العليا ،
وكان ذلك سنة أربع وعشرين وتسعمائة وألف .

وفي سنة خمس وعشرين وتسعمائة وألف ظهر
أول كتاب يحمل اسم الأستاذ عبدالسلام محمد
هارون ، وهو ابن ستة عشر عاماً من العمر ، وهو
كتاب : « متن الغاية والتقريب » لأبي شعاع
أحمد بن الحسين بن أحمد الأصفهاني وقد سرّه
سروراً عظيماً أن ينشر هذا الكتاب : كتبني صغير
بجي الأزهر كاتباً على صدره : ضبط وتصحيح
ومراجعة الشيخ عبدالسلام محمد هارون .

أتم رحمه الله - سبحانه - تجهيزية دار العلوم في
سنوات أربع ، نال بعدها شهادة البكالوريوس سنة
ثمان وعشرين وتسعمائة وألف ، وبعد أن تخرج في
أنشاء السنة المذكورة ، التقى بالأستاذين
الكبيرين : محب الدين الخطيب ، وأحمد تيمور
باشا - رحمهما الله - سبحانه - فعرض عليهما
فكرة تأسيس وإنشاء (جمعية الشبان المسلمين)
وانتشرت ، بعد ذلك فروعها في أرجاء المعمورة
قاطبة .

في سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف ، وهو
ابن تسع عشرة سنة قام بإخراج كتاب آخر من
تحقيقه ، وهو « خزانة الأدب للبيدادي » ونشره
في أربعة مجلدات بعد أن تخرج في دار العلوم
العليا .

نال الأستاذ عبدالسلام هارون إجازة دار
العلوم العليا العلمنة في شهر يونيو سنة اثنتين

في النحو العربى» . و «الحيوان للجاحظ» ثمانية مجلدات ، و «البيان والتبيين» للجاحظ في أربعة مجلدات ، و «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ، ستة مجلدات . و «المصون» لأبى هلال العسكري . و «معجم شواهد العربية» مجلدان ، و «خزانة الأدب» للبغدادى ، أربعة مجلدات من اثني عشر جزءاً ، و «فهارس المخصص» لابن سيده .

ثبت بالتراث الذى حققه الأستاذ عبد السلام هرون

أولاً : كتب مشروحة ومحققة مع دراسات وتحليلات فنية :

- ١ - الغاية والتقريب لأبى شجاع الأصفهاني مطبعة الشرق ١٩٢٥ م - (١) ٤٨
- ٢ - كتاب الحيوان للجاحظ (٨ مجلدات) فاز بالجائزة الأولى للمجمع - الحلبي ١٩٣٨ - ١٩٤٧ م - (٨) ٣٨٩٠
- ٣ - المفضليات الخمس دار المعارف ١٩٤١ م - (١) ٤٨
- ٤ - همزيات أبى تمام : دار المعارف ١٩٤٢ م - (١) ٧٩
- ٥ - وقعة صفين ، لنصر بن مزاحم - دار احياء الكتب العربية ١٩٤٥ م - (١) ٦٨٩
- ٦ - معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (٦ مجلدات) دار احياء الكتب العربية ١٩٤٥ م - (٦) ٣٠٢٢
- ٧ - مجالس ثعلب (مجلدان) فاز بالجائزة الأولى للمجمع . دار المعارف ١٩٤٩ م - (٢) ٨١٤

وثلاثين ، ثم تم تعيينه مدرساً بالتعليم الابتدائى ، منتقلاً من مديرية إلى أخرى ، ثم تعددت نشاطاته التحقيقية والتأليفية العميقة القيمة بعد ذلك .

ولأول مرة في تاريخ الجامعة أصبح ينتدب ويطلب للتدريس في كلية الآداب - في جامعة فاروق الأول (الاسكندرية الآن) - مدرساً من التعليم الابتدائى فينقل إلى التدريس في الجامعة ، وهى طفرة لم تحدث في تاريخ الجامعات إلا لهذا العالم الجليل ، وقد قضى في التدريس بالجامعة خمس سنوات ، نقل بعدها أستاذاً في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة .

في سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف حصل الأستاذ عبدالسلام على الجائزة الأولى في النشر والتحقيق لمجمع اللغة العربية :

وفي صيف سنة ست وستين وتسعمائة وألف كان من جملة المختارين لإنشاء وتأسيس جامعة الكويت ؛ فعمد إلى تأسيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بها ، وكان هو أستاذاً ورئيساً لهذا القسم بتلك الجامعة التى تولى إدارتها لأول مرة : صديقه وزميله الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبى .

واختير بعد ذلك وبالتحديد في سنة تسع وستين وتسعمائة وألف عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، لتوحيماً لحياة علمية حافلة بجلال الأعمال .

يتمثل إنتاج الأستاذ عبدالسلام محمد هارون العلمى في زهاء : مائة كتاب ما بين تأليف وشرح وتحقيق ، منها « تحقيق النصوص ونشرها » وهو أول كتاب مؤلف في موضوعه ، تابعت بعد ذلك كتب كثيرة في مؤداه . و « الأساليب الإنشائية

- ٢٥ - كتاب النوروز ، لابن فارس .
 ٢٦ - الرسالة النوروزية ، لابن سينا .
 ٢٧ - ذكر ما جاء في النوروز وأحكامه ،
 لبطلوس الحكيم .
 ٢٨ - حكمة الإشراف إلى كتاب الآفاق ، للسيد
 مرتضى الزبيدي .
 ٢٩ - كتاب أسماء المغتالين من الأشراف ، لابن
 حبيب .
 ٣٠ - كتاب الشعراء ، ومن غلبت كنيته على
 اسمه ، لابن حبيب .
 ٣١ - كتاب ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم
 بأمه ، لابن حبيب .
 ٣٢ - كتاب العققة والبررة ، لابن عبيدة .
 ٣٣ - كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها ، لعرام
 بن الأصمغ .
 ٣٤ - كتاب العثمانية ، للجاحظ دار الكتاب
 العربي ١٩٥٥ م - (١) ٣٨٦
 ٣٥ - الجزء الخامس عشر من كتاب الأغاني ،
 لأبي الفرج الأصبهاني دار الكتب ١٩٥٧ م -
 (١) ٥٣٠
 ٣٦ - الاشتقاق ، لابن دريد (مجلدان) . السنة
 المحمدية . ١٩٥٨ م - (٢) ٧٥٦
 ٣٧ - المصون ، لأبي أحمد العسكري . مطبعة
 الكويت ١٩٦٠ م - (١) ٢١٣
 ٣٨ - مجالس العلماء ، للزجاجي . مطبعة
 حكومة الكويت . ١٩٦٢ م - (١) ٤٢٠
 ٣٩ - أمالي الزجاجي . مطبعة المدني ١٩٦٣ م -
 (١) ٣٤٢
 ٤٠ - جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم . دار
 المعارف . ١٩٦٣ م - (١) ٧١٣

- ٨ - البيان والتبيين ، للجاحظ (٤ مجلدات) لجنة
 التأليف ١٩٥٢ م - (٤) ١٥٧٧
 ٩ - شرح ديوان الحماسة ، للمرزوق (٤
 مجلدات) لجنة التأليف ١٩٥١ - ١٩٥٣ م -
 (٤) ٣٠٥٩
 ثانياً : نواذر المخطوطات في مجلدين يشتملان
 على عدة كتب ورسائل - لجنة التأليف -
 ١٩٥١ م - ١٩٥٥ م - (٢) ٩٥٤
 وفيما يلي أسماؤها :
 ١٠ - الرسالة المصرية ، لأبي الصلت ، أمية بن
 عبد العزيز الأندلسي .
 ١١ - المردفات من قریش ، للمدائني .
 ١٢ - كتاب من نسب إلى أمة من الشعراء ،
 لمحمد بن حبيب
 ١٣ - كتاب خطبة واصل بن عطاء .
 ١٤ - كتاب أبيات الاستشهاد ، لابن فارس .
 ١٥ - رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن
 صدورها ، للمبرد .
 ١٦ - كتاب العصا ، لأسامة بن منقذ .
 ١٧ - رسالة التلميذ ، لعبد القادر البغدادي .
 ١٨ - رسالة أبي عامر بن غرسية في الشعوبية .
 ١٩ - رسالة أبي يحيى بن مسعدة .
 ٢٠ - رسالة أخرى في الرد على ابن غرسية .
 ٢١ - رسالة في رد أبي جعفر بن الدودين
 البننسي .
 ٢٢ - رد أبي الطيب بن من الله القروي .
 ٢٣ - رسالة في شراء الرقيق وتقليب العبيد ،
 لابن بطلان .
 ٢٤ - هداية المريد ، في تقليب العبيد ، لمحمد
 الغزالي .

٦١ - كتاب سيبويه (٤ أجزاء) . مطبعة دار القلم
١٩٦٦ م ١٩٦٨ م ثم الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٧٤ ، ١٩٧٦ م - (٤) ١٤٤٦

٦٢ - خزانة الأدب للبغدادى (ثمانية أجزاء من
عشرة أجزاء) دار القلم ١٩٦٦ - ١٩٦٩ م .
الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٩٧٣ -
١٩٧٧ م - (٨) ٤٢٤٦

٦٢ م - رسائل الجاحظ (المجلد الثالث والرابع
يشتملان على ٢٨ كتابا ورسالة) المطبعة العربية
الحديثة سنة ١٩٧٩ - (٢) ٧٤١

وهذه مجموعة أخرى من الكتب والرسائل :

- ٦٣ - الحاسد والمحسود .
- ٦٤ - المعلمين .
- ٦٥ - التربيع والتدوير .
- ٦٦ - فى مدح النبذ وصفة أصحابه .
- ٦٧ - طبقات المغنين .
- ٦٨ - النساء .
- ٦٩ - مناقب الترك .
- ٧٠ - حجج النبوة .
- ٧١ - خلق القرآن .
- ٧٢ - الرد على النصارى .
- ٧٣ - الرد على المشبة .
- ٧٤ - مقالة العثمانية .
- ٧٥ - المسائل والجنائيات فى المعرفة .
- ٧٦ - الجد والهزل .
- ٧٧ - الوكلاء .
- ٧٨ - للأوطان والبلدان .

٤١ - شرح القصائد السبع الطوال ، لابن
الانبارى . دار المعارف ١٩٦٣ م - (١) ٧٣٣

٤٢ - مجموعة رسائل الجاحظ (مجلدان يشتملان
على ١٧ كتابا ورسالة) . مطبعة السنة المحمدية
١٩٦٤ م - (٢) ٨٨٨

ثالثاً : بيان بالكتب والرسائل :

- ٤٣ - مناقب الترك .
- ٤٤ - المعاش والمعاد .
- ٤٥ - كتمان السر وحفظ اللسان .
- ٤٦ - فخر السودان على البيضان .
- ٤٧ - فى الجد والهزل .
- ٤٨ - فى نفى التشبيه .
- ٤٩ - كتاب الفتيا .
- ٥٠ - رسالة إلى أنى الفرج بن نجاح الكاتب .
- ٥١ - فصل ما بين العداوة والحسد .
- ٥٢ - فى صناعات القواد .
- ٥٣ - فى النابتة ، إلى أنى الوليد محمد بن أحمد بن
أنى داود .
- ٥٤ - كتاب الحجاب .
- ٥٥ - كتاب مفاخرة الجوارى والغلمان .
- ٥٦ - كتاب القيان .
- ٥٧ - كتاب ذم أخلاق الكتاب .
- ٥٨ - كتاب البغال .
- ٥٩ - رسالة فى الحنين إلى الأوطان .
- ٦٠ - تهذيب اللغة ، للأزهري . (الجزء الأول
والثاسع) المطبعة القومية العربية ١٩٦٤ ،
١٩٦٦ م - (٢) ١٠٠٤



٧٩ - البلاغة والإنجاز .
٨٠ - تفضيل البطن على الظهر .
٨١ - النبل والتنبيل وذم الكبير .
٨٢ - المودة والخلطة .
٨٣ - استحقاق الإمامة .
٨٤ - استئجار الوعد .
٨٥ - تفضيل النطق على الصمت .
٨٦ - صناعة الكلام ، وآخر في : الشارب
والمشروب .
٨٧ - الجوابات في الإمامة .
٨٨ - مقالة الزيدية والرافضة .
٨٩ - البرهان والمرجان ، للجاحظ -
(١) ٥٧٠

٩٤ - تهذيب صحاح الجوهري (ثلاثة مجلدات ،
بالاشتراك مع الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار) دار
المعارف ١٩٥٢ م - (٣) ١٣٨٣
٩٥ - الأصمعيات ، للأصمعي (بالاشتراك مع
الشيخ أحمد شاکر) دار المعارف ١٩٥٥ م -
(١) ٣١٠
٩٦ - صحاح الجوهري (ستة مجلدات ،
بالاشتراك مع الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار) دار
المعارف - (٦) ٢٥٦٣
٩٧ - الإشراف على طبع المعجم الوسيط ، المجمع
اللغوي (مجلدان) مطبعة مصر ١٩٦٠ -
١٩٦١ م - (٢) ١٠٨١
٩٨ - مع الهوامع للسيوطي (الجزء الأول ،
بالاشتراك مع الدكتور عبدالعال سالم) الكويت
١٩٧٤ م - (١) ٣٢٣
٩٩ - قطوف أدبية - مكتبة السنة ، (١٩٨٧) .
١٠٠ - كناشة النوادر - دار الطلائع ،
(١٩٩٣) .

٩٥ - الأصمعيات ، للأصمعي (بالاشتراك مع
الشيخ أحمد شاکر) دار المعارف ١٩٥٥ م -
(١) ٣١٠

٩٦ - صحاح الجوهري (ستة مجلدات ،
بالاشتراك مع الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار) دار
المعارف - (٦) ٢٥٦٣

٩٧ - الإشراف على طبع المعجم الوسيط ، المجمع
اللغوي (مجلدان) مطبعة مصر ١٩٦٠ -
١٩٦١ م - (٢) ١٠٨١

٩٨ - مع الهوامع للسيوطي (الجزء الأول ،
بالاشتراك مع الدكتور عبدالعال سالم) الكويت
١٩٧٤ م - (١) ٣٢٣

٩٩ - قطوف أدبية - مكتبة السنة ، (١٩٨٧) .
١٠٠ - كناشة النوادر - دار الطلائع ،
(١٩٩٣) .

هذا ما قدمه الأستاذ عبدالسلام محمد
هارون للمكتبة الإسلامية واللغوية من عيون
أمهات كتب التراث المضمون بها ، وقد نفّض
عنها غبار الزمن بتحقيقاته الرصينة المشهورة غير
المسبوق فيها .. والجدير بالذكر أن له من
المؤلفات المحررة بقلمه تأليفاً وتصنيفاً ما يربو
على هذا العدد المحقق ، وكلها محررات حجة النفع
عظيمة الفائدة ولعل أقدمها في مضماره كتاب
«تحقيق النصوص ونشرها» وغيره والله سبحانه -
وتعالى - يتولى جزاءه وإثابته .

رابعاً : كتب اشترك في تحقيقها وإخراجها :

٩٠ - تعريف القدماء بأبي العلاء (بالاشتراك مع
لجنة إحياء آثار أبي العلاء) . دار الكتب المصرية
١٩٤٤ م - (١) ٦٩٥
٩١ - شروح سقط الزند ، للتبريزي ،
والبلطليوسي والخوارزمي (خمسة مجلدات
بالاشتراك مع لجنة إحياء آثار أبي العلاء) دار
الكتب المصرية ١٩٤٥ - ١٩٤٩ م -
(٥) ٢٢٨٨
٩٢ - إصلاح المنطق ، لابن السكيت (بالاشتراك
مع الشيخ أحمد شاکر) دار المعارف ١٩٤٩ م -
(١) ٥١٣
٩٣ - الفضليات ، للمفضل الضبي (بالاشتراك
مع الشيخ أحمد شاکر) دار المعارف ١٩٥٢ م -
(١) ٥١٤

نظرات وخواطر

حول شاهنامة الفردوسى

للأستاذ / محمد عبد الوهاب

لقد تابعت باهتمام وتمعن ، مقالات الأستاذ أحمد مصطفى حافظ ، عن المغفور له الدكتور عبد الوهاب عزام ، وآثاره الأدبية القيمة^(١) ، إلا أننى توقفت أثناء قراءتى لمقاله عن الدكتور عزام وشاهنامة الفردوسى ، ولاحظت أن المقال فى حاجة إلى التعقيب عليه ، وأن الشاهنامة - أو كتاب (أخبار الملوك) - مازال بحاجة إلى إبراز روائعه ، والتغلغل فى صميم مراميه ، وخاصة فيما يتعلق بالمعاني الإسلامية الرفيعة ، التى يزخر بها ، وتذكرت أن الأستاذ العلامة عبد الحميد العبادى ، عميد كلية الآداب السابق بجامعة الإسكندرية ، وعضو الجمع اللغوى ، سبق أن تحدث عن الشاهنامة ومؤلفه ، بإسهاب ، فى كتابه الذى يحمل عنوان (صور وبحوث : من التاريخ الإسلامى) .

لندن ، والفرنسيون في باريس ، والإيطاليون في روما .

وهناك إضافة ذكرها العبادي ، لاعتذار ابنة الفردوسي عن قبول هدية السلطان محمود الغزنوي - بعد الذي كان بينه وبين الفردوسي - مما أشار إليه الأستاذ أحمد حافظ في مقاله بالتفصيل ، وفحوى هذه الإضافة أن السلطان محمود الغزنوي ، أمر أن يُنفق المال في بعض وجوه البر ، فعمَّروا بها رباطا للمجاهدين على حدود إقليم (طوس) ، يقول الأستاذ عبادي معقبا !! وكذلك نفى السلطان عن نفسه ، آخر الأمر ، تهمة التقصير في حق الشاعر الكبير .. فإن ادعى مُدَّع أنه ظلمه في الأولى فقد أنصفه في الثانية ، ودلَّ بذلك على نفس كبيرة ، وحلم عظيم .

ثم يستطرد الأستاذ العبادي إلى القول بأن «الفردوسي» يتعمد أن يظهر أبطاله وملوكه عند استكمالهم أسباب العزة والجبروت ، في مظهر النقص والافتقار إلى عون الله ومدده ، مبالغة منه في توكيد ضرورة الإيمان في الحياة ، ورغبة منه في كبح جماح النفوس الطاغية ، وكسر شررة القلوب العاتية ، ويمثل العبادي لذلك من واقع الشاهنامة ببعض الأمثلة ، فعندما خرج الملك (كيخسرو) إلى قتال (أفراسياب) انتقاما لمقتل ابنه : (سياوخسن) ، جعل يدعو الله - تعالى - أن ينصره على عدوه ، ويصور ذلك الفردوسي في الشاهنامة ، بقوله : « ... وبعد ذلك ، اغتسل (كيخسرو) ، ودخل متعبدا ، وجعل طول ليلته يتضرع إلى الله - تعالى - ويتهل ويعفر خديه

ومن ثم أحاول فيما يلي أن أثبت بعض الفقرات البحث الذي أذاعه العبادي من محطة الإذاعة المصرية ، في السابع عشر من ديسمبر ١٩٣٤ - استكمالا للفائدة^(٢) ، والذي ذكر فيه أنه قصد إلى التحدث عن الفردوسي ، من حيث إن حياته تلقى الضوء على الحالة السياسية في آسيا الوسطى الإسلامية ، في القرن الرابع الهجري ، ونوه بأن من أراد سيرة الشاعر نفسه بالتفصيل ، فعليه أن يلتمسها في مظانها ، وخاصة الشاهنامة ، كذلك يطالع مقدمة (مول) لترجمة الشاهنامة الفرنسية ، وكتاب (نولدكه) عن الشاهنامة ، و (مقدمة) الدكتور عزام لترجمة البنداري العربية للشاهنامة ، كما أوضح أن زميله الدكتور عزام قد نشر هذه الترجمة ، نشرا عليما محققا .. كما بين العبادي أنه اقتبس النصوص الواردة في بحثه من كتاب الدكتور عزام عن الشاهنامة ومؤلفها .

وفي حديثه عن الفردوسي يذكر أن احتفال الأمة الإيرانية بذكرى مرور ألف سنة على ميلاد شاعرها الأكبر أنى القاسم الفردوسي ، قد دام نحو شهر من الزمان ، ولم تكن الحفاوة بتلك الذكرى مقصورة على الإيرانيين - وحدهم - ولكن شاركهم فيها العالم المتحضر : شرقه وغربه ، فأوفدت ثمانى عشرة دولة كبيرة إلى إيران ، من يُمثلها في الاحتفال بذكرى الفردوسي ، وكان الدكتور عبد الوهاب عزام - رحمه الله - على رأس وفد مصر ، وألقى في الحفل بحثا ضافيا عن الفردوسي وشاهنامته ، واحتفى بهذه الذكرى في عواصمهم : الألمان في برلين ، والإنجليز في

(٢) وأثبت البحث بكتابته المذكور ص ٨٣ .

بالتراب ، ويستنصره على أفراسياب ، ويستعين به
- تعالى - عليه .. » .

وما ورد في دعائه قوله :

إن هذا العبد الضعيف ، المُوَجَّع الجسم
والروح ، طاف الدنيا فسلك رمالها وقفارها ،
وقطع جبالها وبحارها ، طالبا لأفراسياب ، الذي
أنت تعلم أنه سالك غير طريق السداد ، وسافك
بغير الحق دماء العباد ، وأنت تعلم أني لا أقدر عليه
إلا بحولك وقوتك ، فمكّنتي منه .. وإن كنت
عنه راضيا - وأنت تعلم ولا أعلم - فاصرفني
عنه ، وأطفئ في قلبي نائرة عداوته ، وقف بي
على سواء الطريق ، والنهج القويم » (٣) .

وعندما غمر الثلج (أسفنديار) وأصحابه في
طريق (هفنجوار) الوعر الشاق ، وجد ذلك
البطل المغوار نفسه أمام قوة لا قبل له بها . لم يسعه
إلا أن يسلم أمره لله - تعالى .. تقول الشاهنامة :
« فبينما هم كذلك إذ أظلم الجو واشتدت الرياح ،
ونشأت سحابة أبرقت وأرعدت ، وأطبقت عليهم
ثلاثة أيام بلياليها ، تهيل عليهم الثلج هيلا ، حتى
امتألت الأدوية ، فصاح اسفنديار وقال : قد
أشدت علينا الأمر ، وليس ينفعنا الآن رجولة
ولا قوة ، والرأى أن نلجأ إلى من لا ملجأ منه إلا
إليه ، فإنه الكاشف للضر ، والقادر عليه ،
فاجتمعوا ورفعوا أيديهم وتضرعوا إلى الله -
تعالى - مبتهلين ، ودعوه دعوة الصادقين ،
فسكت الهواء وانجلت السماء » (٤) .

وصفوة القول :

أن الشاهنامة ، كما يقول العبادي : « تسترعى
اهتمام غير واحد من خاصة المتأدين ، فاللغوى
يطالع فيه صفحة واضحة من تاريخ اللغة الفارسية
الحديثة ، والاجتماعي يجد فيه عوناً على تصور
المجتمع الفارسي القديم ، ومعرفة أخلاق القوم
وعاداتهم ومواضعهم ، والمعنوي بالأساطير
القديمة ، ينتفع به انتفاعاً جمّاً في دراسة
(المثولوجيا) الإيرانية المقارنة ، ومؤرخ الأديان
يستخلص صورة مجملة لعقائد الإيرانيين القدماء ،
والمؤرخ السياسي يرجع إليه في دراسة النظم
الفارسية القديمة ، ويجد فيه صدى قويا لعلاقة
الفرس بمن جاورهم من الأمم ، وخاصة الهند
والترك والعرب ، والفنان تستهويه بلاغة العبارة ،
ودقة المعاني ، وقوة التصوير ، يرى في الشاهنامة
مثلاً لكل ذلك ، فالفردوسي يعرج في سماء البلاغة
حتى يُسامي النجم ، وهو في الوقت نفسه يخاطب
الناس بمألوف حديثهم ومتعارف معانيهم .. ثم هو
وصّاف مبدع ، إذا تصدّى لوصف واقعة حربية
أراك ميدان القتال ، وجلا على عينك ما يجري فيه
من كَرّ وفرّ ، وهجوم وتحيز .. وأراك السيوف
تلمع ، والرماح تُشرع ، وأسمعك تصاول
الكُماة ، وصهيل الخيل ، وأنين الجرحى ، وصوّر
لك ظفّر الغالب ، وهزيمة المغلوب » (٥) .

وبعد ، فأرجو أن أكون قد وُفِّقْتُ إلى ما إليه
قصدت ، من رغبة في خدمة البحث العلمي ،
وإضاعة جوانبه ، وبالله التوفيق .

(٤) ، (٥) المصدر السابق ص ٩٤ .

(٣) المصدر السابق ص ١٨٨ .

بَيْتُ الْمَجْلَةِ وَالْقَرَىٰ

إِعْزَازٌ وَتَقْدِيمٌ د/ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الْحَكِيمِ مُحَمَّدٌ

ترقى الأمم وتتقدم بجهود أبنائها ، لا سيما هؤلاء الذين يحملون مشاعل النور والعلم فيها ، فهم الذين يمهّدون لها المسالك الوعرة ويقدمون لها المنهج الأمثل الذي تتقدم به الحياة - بينهم - في كل جوانبها ، وكثيراً ما يدفعون حياتهم في سبيل أن تحيا شعوبهم حياة أفضل ، فهم يسطرون بذلك صفحات تاريخ الأمم .

ولا شك أن من واجبتنا أن نبرز دور هؤلاء الرواد ونحكي هذا التاريخ المشرف لأبنائنا ، ففي ذلك شيء من الاعتراف بالجميل .

وفي باب « من أعلام الأزهر » - الذي تحرص إدارة التحرير عليه بمجلة الأزهر - شيئاً من هذا الوفاء هؤلاء الرواد الأفاضل .

وقد وردت إلينا رسالة القارئ : محروس عبدالفتاح يس من كلية أصول الدين - الزقازيق . يعبر فيها عن أسفه لخلو الساحة الإعلامية من مثل هذا النشاط إلا الشيء اليسير حيث يقول : « الإعلام بشتى صوره ، ومختلف أدواته - المرئية والمسموعة والمقروءة - أنيط به دور غاية في الأهمية .

دور لا يقدر على أدائه - كما يجب أن يكون - إلا الإعلام ؛ حيث تصل أجهزته : التلفزيون - الراديو - الصحف - المجلات إلى كل فئات الشعب في أى وقت وفي كل مكان . هذا الدور يراده إبراز المثل العليا والقذوة الحسنة [بين الرواد] وبيان ما أسهموا به من إثراء للحركة الفكرية والثقافة الدينية ، والتركيز على ما أنتجوا من كتب ومؤلفات أثرت عقلية المسلمين ، وأثرت فيهم ، فرادتهم إيماناً على إيمانهم ... ولكنك المشاهد - الآن - على الساحة الإعلامية شيء يدعو للأسى والحزن .

حيث لم ينل أعلام الفكر الدينى إلا النذر اليسير من الكم الهائل الذى تطالعنا به أجهزة الإعلام من برامج ومقالات .

وتلقى الباب هذه الرسالة من
القارىء/ نجاح عبد القادر سرور - مدرس
ثانوى وطالب ماجستير بمعهد الدراسات
الإسلامية - محافظة البحيرة - كوم حمادة -
كفر بولين بعنوان :

المصطفى حمة العالمين صلى الله عليه وسلم

من فضل الله العظيم على نبيه المصطفى ﷺ أن
جعله رحمة مهداة ونعمة مسداة .. فهو رحمة
شاملة ، ونعمة كاملة .. يقول سبحانه:
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾
[الأنبياء : ١٠٧] ..

روى مسلم فى - صحيحه - عن أبى هريرة
قال : قيل : يا رسول الله ، ادع على المشركين .
فقال : « إني لم أبعث لعناً ؛ وإنما بعثت رحمة » ..
فهو ﷺ رحمة للجميع ؛ مسلمين وغير
مسلمين .. كباراً وصغاراً .. وامتدت رحمته
لتشمل الحيوان والجماد .. فلم يكن عجباً أن يخن
له هذا وذاك .

فقد سجد له جمل لأحد الأنصار استعصى على
أصحابه .. وتعجب الصحابة وقالوا : سبحان
الله .. بهيمة تسجد لرسول الله ﷺ ! فنحن أولى
بالسجود لك يا رسول الله . فقال : لا ينبغي لبشر
أن يسجد لبشر ؛ ولو أمرت بشراً أن يسجد لبشر
لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه
عليها .. (رواه أحمد) .

هذا حجر كان يسلم على رسول الله ﷺ

(مسلم) وجذع بكى حيناً إليه ﷺ
(البخارى ومسلم) ..

ورحم المصلين الضعفاء ؛ فقال : إن منكم
منفرين فأياكم صلى بالناس فليتهجروا ؛ فإن فيهم
الضعيف والكبير وذا الحاجة .. (رواه مسلم) .
وحين أتاه ملك الجبال وقال له : إن شئت نطبق
عليهم الأحشيش . فقال أرجو أن يخرج الله من
أصلاهم من يعبد ولا يشرك به شيئاً .. (البخارى
ومسلم) . فهذه رحمة بمن كذب به وعاداه ..
يقول الترمذى : عن أبى موسى قال : قال رسول
الله ﷺ : « أنزل الله على أمانين لأمتى
﴿وَمَا كُنَّا آلَهُ لِعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كُنَّا
آلَهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال : ٣٣]
فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم
القيامة . بل إنه رحم المنافقين معلومى النفاق ..
واستغفر كثيراً لعبد الله بن أبى رأس النفاق ..
حقاً إنه كما وصفه ربه عز وجل : ﴿فِي مَارْحَمَةٍ مِّنَ
آلِهِ لَوْلَا أَنَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَافْتَضَوْا مِنْ حَوْلِكَ﴾
[آل عمران : ١٥٩] .
وآخراً دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

القرآن الكريم

ويرسل إلينا القارىء خيرى محمد إبراهيم من
كفر الشيخ - ييلا - كفر الجرايدة - أبو
الروس . تحت عنوان « معارف عن
القرآن » .. فيقول :

القرآن الكريم كتاب رب العالمين ، وهو
المعجزة الخالدة ورسالة الإسلام الخاتمة ؛ لذا فهو

أما رسالة الطالب / طارق صابر سرحان - كافر سعد البلد دمياط .

فتحمل الكثير من الشقاء على أسرة تحرير المجلة
ونحن - بدورنا - نشكر له حسن شأه ورقيق
رسالته. ونبرز له ماورد في نهاية رسالته، اذ يقول:

« .. ولكن - أيها الفضلاء - اسمعوا لي أن أوجه لسيادتكم دعوة إلى مزيد من الاهتمام بكتب التراث ، وذلك من خلال هدية مجلتكم ، فنرجو أن تكون ضمن إصداراتكم تلك الكتب التراثية التي لم تصل إلينا ، أو وصلت إلينا ولم نستطع الحصول عليها : إما لندرتها أو لارتفاع ثمنها .

أو من خلال صفحات مجلتكم الغراء ، على أن
تشر على حلقات متتالية ، كما كنتم تفعلون من قبل
فتكونون بذلك قد حققتم التواصل بين الماضي
والحاضر و » .

ونقول للقاریء الکریم :

إن ما تفضلتم به هو الخطة الأولى لكتاب الهدية ، وهى خطة لا نتركها إلا أمام أمر المّ بالمسلمين يحتاج إلى سرعة الاستجابة له كما حدث أن فعلت المجلة بالنسبة للأفغان ، والبوسنة والهرسك ، والتعريف بالإسلام والمسلمين فى آسيا الوسطى ، والشيحان والسنغال واندونيسيا .

ولعل الأخ القارئ يعلم أن من مهمات الصحافة الأولى التلاق مع الحوادث مع التزام مجلتكم الأزهر بغطتها الأصلية .

الكتاب السماوى الوحيد الذى تكفل الله - تعالى - بحفظه ، يقول رب العالمين : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] والقرآن هو الكتاب الذى يُعَظِّزُ الثَّقَلَانِ - الإنسان والجن - عن محاكاته والإتيان بمثله ، وفى ذلك يقول رب العزة : ﴿ قُلْ

لَبِىْ اٰجَمَعَتِ الْاِنْسَ وَالْجِنُّ عَلٰى اَنْ يَّاتُوْا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْاٰنِ
لَا يَاتُوْنَ بِمِثْلِهٖ ۚ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرا ۝ۙ

وهو الكتاب الذى يبلغ الدرجة القصوى فى
البلاغة والدقة مع السهولة واليسر مصداقاً لمقول
الحق تبارك وتعالى :

﴿لَوْ أَنزَلْنَاهُ
الْبُقُرَةَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ﴾ [الحشر : ٢١] .

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ .

سُورَةُ الْقَمَرِ

فإن أحداً لا يبلغ بقوله ما يستحقه القرآن
الكريم من درجة الكمال والجلال والعظمة .

وإننا إذ نشكر للقارىء مساهمته نذكر حديث رسول الله ﷺ عن فضل القرآن حيث يقول « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجة ، ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ؛ ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر » (١) .

(١) الحديث متفق عليه ورواه الإمام أحمد .

من ابداعات القراء

المستقيم ، وحتى تنبؤاً مكانتها التي أرادها الله - سبحانه - لها : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

حول هذا الموضوع ونداء لعودة الحجاب تلقينا هذه المساهمة من القارىء سيد عبد الرحيم :

لا شك ، ونحن نعيش في مجتمع إسلامي ، أنه تسوءنا مظاهر التبرج . ولا شك كذلك أن هذه الأفئدة وتلك الألسن التي تلهج بذكر الله - تعالى - لن يشيها شيء عن مواصلة الدعوة الحسنة التي تقودها الحكمة ؛ حتى تستقيم الأمة على الجادة ، وتثوب إلى طريق الله - عز وجل -

أين الحجاب ؟

لا تخلعى عنك الحجاب .
وتذكـرى يوم الحساب .

أختاه في عصر الذئاب
خافى من الله العـذاب

★ ★ ★

نهج الطهارة والفضائل ..
فبذاك قد أمر « الكتاب » ..

سيرى على نهج الأوائـل
ودعى التبرج والردائـل ..

★ ★ ★

أو تسمعنى للحاقدين ..
تعنو له كل الرقاب ..

لا تعبـىء بالهازين ..
فلأنت دينك خير دين ..

وتقوها أثر في ملابسها ، مثلما يبدو في أقوالها وأفعالها .

ويساهم القارىء : هانى محمد عطا المطيرى/
كلية الآداب/ قنا - قوص - السيد مع الشاعر
فكتب يقول :

ففى هذا الزمان فقد كثير من النساء احترامهن
بعد أن جرين وراء (تقاليع الأرياء الغربية) ؛
فضاع من المرأة وقارها واحتشامها .

« المرأة المؤمنة »

إن المرأة المؤمنة - حقا - هى التى يجب أن
يدل مظهرها على مخبرها ، وأن يبدو لإيمانها

صدر العدد الثاني والثالث من «مجلة الأزهر»
 - كيب تاون ، وتلك صورة موجزة لبعض ما ورد في العدد الثاني :

«دروس ودلالات» فألقى الضوء على مناسك الحج - وما يستفاد منه .

والمرأة في الاسلام :

ففي المقالة الأولى : «معهد كيب تاون»
 الأزهرى ، تقرير عن حالة المعهد التاريخية ، وخصص باب لـ «فتاوى الإمام الأكبر»
 وصل إليه الطلاب ، وبعض ما يدرس لهم من «الشيخ الأزهر» ، ويعد من أهم أبواب المجلة التي
 المواد التالية : القرآن الكريم - اللغة العربية - تقدم لغير الناطقين بالعربية .

وردد في العدد الثاني : «معهد كيب تاون»
 الأزهرى ، تقرير عن حالة المعهد التاريخية ، وخصص باب لـ «فتاوى الإمام الأكبر»
 وصل إليه الطلاب ، وبعض ما يدرس لهم من «الشيخ الأزهر» ، ويعد من أهم أبواب المجلة التي
 المواد التالية : القرآن الكريم - اللغة العربية - تقدم لغير الناطقين بالعربية .

ونعد القارئ بتقديم موجز عن العدد الثالث

وفي المقال الثاني : تناول الكاتب (الحج) :

العبادات - الآداب العامة .

وفي المقال الثاني : تناول الكاتب (الحج) :

قرىنا بمشيئة الله تعالى .

وفي المقال الثاني : تناول الكاتب (الحج) :

العبادات - الآداب العامة .

وفي المقال الثاني : تناول الكاتب (الحج) :

العبادات - الآداب العامة .

وفي المقال الثاني : تناول الكاتب (الحج) :

العبادات - الآداب العامة .

وفي المقال الثاني : تناول الكاتب (الحج) :

العبادات - الآداب العامة .

وفي المقال الثاني : تناول الكاتب (الحج) :

ردود وتعليقات

اضطررنا أن نقول لسيادتكم : إننا لا نقم

● فضيلة الشيخ / عبده أحمد الأقرع - إمام

أنفسنا في هذه الموضوعات ، فعليك بإنسان ثقة

مسجد اختاوى .

أمين يكون بجانبك في هذه المسائل .

● فضيلة الشيخ / حبش حسن حسين -

القارئ : عبدالباسط عبدالشافى -

خطيب بالأوقاف - طنسا - بيا .

سوهاج .

رجاء ان تكون نماذج الخطبة أكثر اختصاراً ؛

حولنا رسالتك إلى لجنة الفتوى بالأزهر .

لتناسب النشر في الباب ، وتكفى العناصر

● القارئ .. بوبكر / تاجر بلدية .. /

والاستشهادات مع ضرورة ذكر المراجع

ولاية ... / الجزائر .

بالتفصيل ؛ حتى تكون تلك النماذج بمثابة الخطوط

وصلتنا صورة ضوئية غير واضحة لورقة

الرئيسية التي يشكل منها كل خطيب ما يناسب

أسلتكم رجاء إرسال أصل مكتوب على الآلة

قدراته ، ومتطلبات المجتمع الذى يخاطبه .

الكاتب ؛ حتى تتمكن من الرد المطلوب .

● فضيلة الشيخ / ربيع عبدالعظيم

● القارئ : شحاته أحمد ابوبكر - بنى

الاكبادى - فاقوس - شرقية .

سويف - بيا .

مرحباً بكم صديقاً عزيزاً للمجلة ، وإذا كانت

وصلتنا رسالتك - غفر الله لنا ولك -

أمنيتك أن يظل الخط بينك وبين المجلة مفتوحاً ،

ونذكرك بقول الله تبارك وتعالى :

فان هذا هو هدفنا الأول . وفقنا الله وإياكم .

« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة

● القارئ أ . ر . ح :

الحسنة »

نسأل الله - تعالى - لك التوفيق ، ونأسف إذ



تقدير الأستاذين / عمر البستويي • مصطفى عبد المجيد

فضيلة الأستاذ الدكتور محمود زفروق وزير الأوقاف وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الجمهورية وفضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر الشريف والسيد عمر عبد الآخر محافظ القاهرة ولقيف من قيادات الأزهر ووزارة الأوقاف .

وقد وجه فضيلة الإمام الأكبر في حفل الافتتاح كلمة أهاب فيها بالمسلمين أن يغيروا عاداتهم وسلوكهم إلى الأفضل حتى يغير الله حالهم إلى أحسن حال ، وأن يجعلوا من هذا الشهر الفضيل فرصة لمجاهدة النفس وتكاتف الجهود لتحقيق الوحدة فيما بينهم والعمل على رفعة الأوطان وناشد فضيلته العلماء أن يبذلوا الجهد لتبصير الناس بأمور دينهم حتى يكونوا بحق خير أمة أخرجت للناس .

وقد افتتح فضيلته اللقاء بقوله : نلتقى في هذه الليلة لافتتاح هذا اللقاء اليومي إحياء واحتفاء بشهر رمضان الذي كرمه الله في كتابه الكريم وجعله مثلاً للصوم الذي هو سر بين الإنسان وربّه ، وكرمه ببليلة القدر التي هي خير من ألف

برنية شكر من السيد رئيس

الجمهورية لفضيلة الإمام الأكبر

الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف :
يسرني أن أبعث إليكم وأسرّة الأزهر الشريف بوافر الشكر على تهنتكم الرقيقة بحلول شهر رمضان المبارك وما حملته من مشاعر طيبة أعاده الله عليكم وعلى الأمة الإسلامية باليمن والبركات .

الإمام الأكبر ينتج ملتقى الفكر الإسلامي

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق - شيخ الأزهر الشريف - ملتقى الفكر الإسلامي الذي تنظمه : رئاسة الجمهورية سنوياً بالتعاون مع الأزهر الشريف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف وذلك بحضور

مجرد جوع وعطش وحرمان ، وإنما هو عمل صالح ينتفي به وجه الله - تعالى .

وإذا كان هذا الملتقى يبين للناس أحكام الإسلام في كثير من مشكلات الحياة ؛ فعلى السادة المتحدثين أن يعرضوا على الناس الأحكام الشرعية فيما يطرأ من أمور ، وما يستجد من مشكلات فلا يكفي أن نقول : يا عباد الله اتقوا الله ، ولكن لابد أن نبين لهم وسائل التقوى ، ونعرض لما استجد في هذه الأمة من ظهور محدثات من الذنوب والسيئات التي لم تكن فيمن كانوا قبلنا ، فلا بد أن نبين أمر الله في هذه المحدثات وكيف نتقيها ، ولا نقع فيها حتى تستقيم أمورنا وتحسن أحوالنا ، ونصل إلى الصواب في حياتنا ، ونكون بحق خير أمة أخرجت للناس .

الإمام الأكبر يشهد حفل تخريج دعاة العالم الإسلامي

شهد فضيلة الإمام الأكبر بعد ظهر السبت الموافق ٧ رمضان ١٤١٦ هـ ١٩٩٦/١/٢٧ م حفل تخريج أئمة ووعاظ العالم الإسلامي الذين شاركوا في الدورة الحادية والثلاثين التي ينظمها الأزهر الشريف حيث اشترك في تلك الدورة أئمة ووعاظ من مختلف الدول : ساحل العاج - جزر القمر - الجابون - سنغافورة - كينيا - نيجيريا - السنغال - دول الكمنولث .

وقد وجه فضيلة الإمام الأكبر كلمة للمخريجين أكد فيها على أن العلمانيين ليس لهم مكان بين المسلمين في أى بلد إسلامي ، مشيراً إلى أن

شهر ، والتي فيها أنزل القرآن الكريم . وأضاف فضيلته قائلاً : إن هذا الشهر يحوى طرق عبادات شتى طرحها الله - سبحانه وتعالى - علينا ويسرها لنا لنجعل من هذا الشهر الكريم موئلاً لعبادته وتقواه حتى تتغير به عاداتنا وتقاليدها السيئة إلى أحسن منها .

إن الأعراف والعادات تأتي وتتغير وتأتى إلا أن تكون مستقرة إذا كانت عادات حسنة وأعرافاً طيبة ، والإسلام قد أقر العرف والعادة كمصدر للأحكام .

وها نحن أمام فرصة سانحة في هذا الشهر لتغيير العادات السيئة - إذا أردنا - إلى عادات أفضل وأحسن ، وهذا التغيير لابد أن ينبع من داخلنا ، ونعمل على تحقيقه ؛ لأن الله - تعالى - قال :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يُقِيمُ حَتَّى يُغَيِّرُ أَمْرًا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾

الرعد ١١

وقد جعل الله - تعالى - لهذه الأمة ميزة تلجأ إليها حينما تريد حيث قال - سبحانه :

﴿ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانِ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾

أنفال ٣٣

فإذا لحق الرسول ﷺ بربه - عز وجل - بقى لنا - نحن المسلمين - هذه الميزة وهي أن الله - تعالى - لن يعذبنا مادامنا نعبده ونستغفره ؛ فلنشغل أنفسنا في هذا الشهر بتلاوة القرآن والذكر والصلاة والاستغفار وكل أعمال الخير حتى تستقيم أمورنا ، وتنصلح أحوالنا .

ولنقبل على الله بالتوبة ، ونحسن الصوم ، ظاهراً وباطناً ونخلص أعمالنا لله ، فالصوم ليس

الإصلاح بذات الجهد وقوة العزم والصدق
والمثابرة التي سادت معركة الشرف والكرامة .

الإمام الأكبر يفتتح المجمع التعليمي الأزهرى بالعباسية

افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يرافقه الأستاذ الدكتور حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم ، مجمع الأمير سلمان بن عبدالعزيز التعليمي الأزهرى ، بمنطقة العباسية وذلك صباح يوم ٢٥ من شعبان ١٤١٦ هـ الموافق ١٩٩٦/١/١٦ م .

ساهمت كذلك فى إنشاء هذا المجمع : لجنة متضررى السيول لصالح مصر وتكلف ٢ مليون و ٢٦٥ ألف جنيه ، واشتمل على معاهد لمراحل التعليم الثلاث الابتدائية والإعدادية والثانوية .

حضر حفل الافتتاح : السيد الأستاذ عمر عبدالآخر محافظ القاهرة وفضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر الشريف وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ولفيف من قيادات قطاع المعاهد الأزهرية .

نزلت جامعة الأزهر فى روما وواشنطن

قررت جامعة الأزهر إنشاء فرعين لها فى : واشنطن وروما ، تتولى دراسة المشروع الجديد : لجنة مكونة من الأستاذ الدكتور محمد حسين عويضة والأستاذ والدكتور جعفر عبدالسلام نائباً

الإسلام دين عمل وعبادة وفقاً لما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة .

ودعا فضيلته الأئمة والدعاة أن يكونوا قدوة لمواطنيهم فى السلوك والعمل مشيراً إلى أن مسئولية الدعاة عظيمة وكبيرة مطالباً لهم بأن يأخذوا بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يكون هذا هو منهجهم فى الدعوة إلى الله .

شهد الحفل : السيد السفير مساعد وزير الخارجية للشئون الثقافية العامة والدينية بوزارة الخارجية سفراء الدول المشاركة فى الدورة ولفيف من قيادات وعلماء الأزهر الشريف .

الإمام الأكبر يشيد بالقوات المسلحة المصرية

دعا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف إلى الإشادة دائماً بما حققه أبطالنا البواسل فى حرب العاشر من رمضان ١٤٩٤ هجرية الذى وافق يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ . جاء ذلك فى بيان أصدره فضيلته بمناسبة ذكرى النصر العظيم ، وحيث فيه قواتنا المسلحة المصرية جنوداً وضباطاً وقادة ؛ أولئك الذين كان على رأسهم السيد الرئيس محمد حسنى مبارك قائد القوات الجوية آنذاك .

وقد أشاد فضيلته كذلك بموقف الشعب والجيش فى يوم النصر ، مشيراً إلى أن الأمة قد استعادت فى هذا اليوم المجيد ذكرى انتصارات غزوة بدر الكبرى .

ودعا فضيلته فى بيانه إلى الأمة أن تكون معركة

تعاون علمي بين جامعة الأزهر

والجامعات الإسلامية باندونيسيا وماليزيا

تم مؤخرا في (جاكرتا) توقيع اتفاقية للتعاون العلمي والثقافي بين جامعة الأزهر الشريف ووزارة الشؤون الدينية الأندونيسية التي نشرت على أربع عشر جامعة إسلامية .

وقد وقع الاتفاقية الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف ووزير الشؤون الدينية الأندونيسية .

كما تم توقيع اتفاقية أخرى للتعاون العلمي والثقافي بين جامعة الأزهر والجامعة الإسلامية في ماليزيا .

افتتاح مبنى كلية اللغة العربية

بمحافظة كفر الشيخ

افتتح فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر يرافقه فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر الشريف المبنى الجديد لكلية اللغة العربية بمدينة دسوق بمحافظة كفر الشيخ . تكلف المبنى ٥,٥ مليون جنيه وأقيم بالجهود الذاتية .

شهد حفل الافتتاح : السيد محافظ كفر الشيخ وقيادات وعلماء جامعة الأزهر الشريف .

رئيس جامعة الأزهر الشريف والأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف .

جدير بالذكر أن اللجنة قد قدمت اقتراحا بأن تكون الدراسة بهذين الفرعين بنظام الأقسام وليس بنظام الكليات .

الإمام الأكبر يرأس اجتماع

مجلس الآباء والمعلمين بالمعاهد الأزهرية

ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتماع مجلس الآباء والمعلمين بالمعاهد الأزهرية ، وذلك صباح يوم الاثنين ٢٣ شعبان ١٤١٦ هـ ١٤ يناير ١٩٩٦ م .

تم خلال الاجتماع بحث الموضوعات المتعلقة بالعملية التعليمية والأنشطة الطلابية والشبابية المختلفة مما يعود بالنفع على العملية التعليمية بالأزهر الشريف .

حضر الاجتماع : فضيلة وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى بالأزهر وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ووكلاء قطاع المعاهد الأزهرية ولقيف من السادة علماء الأزهر .

أَنْبَاءُ الْعَمَلِ مِنَ الْأَسْكَرِ

إعداد الأستاذ/ محمد عبد الحميد بشير

البوسنة

أكد السيد مساعد وزير الخارجية المصرى للشئون الأوربية أن مصر تتمسك بمحاكمة مجرمى الحرب المتورطين فى جرائم ضد الشعب البوسنى وقال : إن هذا الإصرار يمثل موقفا دوليا لا تنفرد به مصر ، وأضاف : أن هناك اتجاها داخل الإدارة الأمريكية لملاحقة هؤلاء المجرمين ومحاكمتهم - وبخاصة - بعد اكتشاف المقابر الجماعية فى مناطق عديدة ؛ بسبب المذابح التى ارتكبتها قوات الصرب ضد المسلمين . وقال سيادته : إن رفع العقوبات عن الصرب ينبغى أن يتواكب مع الحل النهائى للأزمة البوسنية ، وتنفيذ (اتفاق ديتون) للسلام ، وأكد أن مصر تتابع مدى التقدم فى تنفيذ هذه الاتفاقيات التى ارتضاها المجتمع الدولى .

دافوس

ألقى السيد عمرو موسى وزير خارجية مصر كلمة مصر أمام المنتدى الاقتصادى الذى عقد

فلسطين

منعت السلطات العسكرية الإسرائيلية دخول المواطنين الفلسطينيين إلى القدس المحتلة لا سيما مَنْ كان منهم من قطاع غزة . كما حظرت على مواطنى الضفة الغربية أقل من الثلاثين سنة دخولها أيضا بنجدة مرفوضة ، هى قولهم : تحسبا لمواجهة مع القوات الإسرائيلية بعد صلاة الجمعة الأولى فى شهر رمضان المبارك ، حيث منع الجميع من دخول المسجد الأقصى وتم احتجاز عشرات المصلين .

ومن ناحية أخرى صادر مستوطنون يهود خمسين (هكتار) من أراضى بلدة (حوارة) القريبة من مستوطناتهم فى مدينة نابلس وأقاموا عليها الأكواخ والأبنية ، كما أطلقوا النيران على الفلسطينيين من أبناء البلدة الذين احتجوا على مصادرة أراضيهـم ، ومنعوا الاتحاد العام لعمال فلسطين من عقد جمعيته العمومية السنوية ببيت لحم .

نتج عنها : تعريض أرواح الأبرياء العزل للخطر والمبايى الإسلامية للتدمير .. وذكر بيان وزارة الخارجية ، أن مصر تنتهز وجود علاقات قوية وصداقة مع كل من الهند وباكستان ؛ الجارتين لسياسة ضبط النفس وتسوية النزاع بالطرق السلمية ؛ وكانت الهند قد أطلقت صاروخين على أحد المساجد بكشمير ، وذلك أثناء خروج المصلين من صلاة الجمعة يوم السابع من رمضان الماضى مما أدى إلى استشهاد عشرين وجرح العشرات من المسلمين من جامو وكشمير .

البلقان

قام وزير الخارجية الأمريكى بزيارة إلى كل من (زغرب) و (سرايفو) (وتزلا) و (بك جراد) وأجرى محادثات مع رؤساء كل من (كرواتيا) و (البوسنة) و (صربيا) وركز في محادثته في الدول الثلاث عل إزالة العراقيل والعقبات التى تحول دون تنفيذ (اتفاقه ديتون) للسلام في البوسنة ومن ناحية أخرى قام الرئيس الإيطالى بزيارة لـ (سرايفو) العاصمة البوسنية وأجرى محادثات مع الرئيس البوسنى (على عزت بيجوفتش) .

كما قام أيضا بتفقد القوات الإيطالية العاملة في إطار حلف الأطلسي المنتشرة في البوسنة لتطبيق اتفاق ديتون للسلام .

السبت ١٤ رمضان ١٤١٦ هـ الموافق ١٩٩٦/٢/٣ م بمدينة (دافوس) السويسرية ، وشارك فيه ١٦٠٠ عضو من بينهم ١٦ رئيس دولة ، وتناول سيادته في كلمته : رؤية مصر للتغيرات السياسية والاقتصادية والعالمية وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط ، ورؤيتها لاتفاقية التعريف الجمركية المعروفة باسم (الجات) إلى جانب تجربة الإصلاح الاقتصادى المصرية الرائدة .

طاجيكستان

انسحبت قوات المعارضة الطاجيكية بعد قتال عنيف مع القوات الحكومية من عمق مدينة تبعد حوالى ١٥ كيلو متراً عن العاصمة (دوشامبى) . وكانت قوات المعارضة قد استولت على إحدى نقاط التفيتش في ضواحي عاصمة (طاجيكستان) لكن القوات الحكومية أجبرتها على الانسحاب إلى ممر جبلى يبعد ٣٥ كيلومتر عن العاصمة .

واتهم الرئيس الطاجيكي قوات المعارضة بمحاولة القيام بانقلاب عسكري وخرق الهدنة التى اتفق الطرفان على التقيدها خلال المفاوضات التى جرت بينهما يوم الاثنين التاسع من رمضان .

القاهرة

أعربت مصر عن أسفها الشديد للأحداث التى وقعت مؤخراً في ولاية « جامو وكشمير » التى

الشيشان

أكد مسئول شيشاني أن الطيران الروسي شن عدة غارات على مناطق جبلية جنوب الشيشان حيث تدور معارك بين القوات الروسية والمقاتلين الشيشان .

صرح السيد صادق حسن أبو مسلموف الرجل الثاني في الوفد الشيشاني المكلف بالتفاوض في شأن مبادلة ١٢ شرطى روسى أسروا منذ احتجاز الرهائن في داغستان في رمضان الماضي صرح : بأن عمليات القصف الروسى تسفر عن سقوط قتلى وجرحى يوميا ، وأن معارك تدور في جنوب شرق الشيشان حيث يطوق المجاهدون وحدة روسية ، ويأتى هذا التصريح تنفيذا وقهرا لما تشددق به القيادة الروسية والواقع أن الحل السلمى الذى ينادون به لن يتحقق إلا باستقلال الشيشان وخروج آخر جندى روسى من الجمهورية المسلمة .

أنقرة

أعلن الرئيس التركى أنه سيكلف زعيم حزب الوطن الام الذى فاز بـ ١٣٥ مقعدا في انتخابات ديسمبر الماضى بتشكيل الحكومة الجديدة بعد فشل كل من زعيمة حزب الطريق القويم (١٣٢ مقعد) ونجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه الإسلامى الذى فاز بأغلبية غير حاسمة (١٥٨ مقعد) في تشكيل حكومة ائتلافية ؛ وقال الرئيس التركى في مؤتمر صحفى أنه لن يتدخل لتسوية الخلاف بين الأحزاب ، وأنه في حالة فشل الجميع في تشكيل الحكومة المنتظرة سيلتزم بنصوص الدستور الذى يدعو إلى إجراءات انتخابات برلمانية خلال ٦٠ يوما . والمعروف أن عدد مقاعد البرلمان التركى ٥٥٠ مقعدا موزعة على عدة أحزاب لم يحقق أى حزب منها أغلبية مطلقة تمكنه من تشكيل حكومة بمفرده .

The Final Troop

By : Amr Abdel Taw'wab Alian

O' the blood of the earth, Patience !!
It is not the end of my people
We can pass every hard way
One day, the final troop may sail
To resist all Serbs' troops
To fight all West's potentates
To walk in the same day
And reveal the word of Allah
Who swear that right must be restored

★ ★ ★

O' the blood of the earth, Patience !!
It is not the end of my heart
Which loves peace with all pulse,
Refuses injustice in the glorious land,
And lives today with tomorrow's dream.
The sound of the truth cries
Hates the time of the slavery.
The sword wears the dress of Poverty
And we pay the price of refusal.

★ ★ ★

O' the blood of the earth, Patience !!
It is not the end of my age
One day, the final troop may stand
To fall all disobedient castles
To revive the sound of right
And reveal the word of Allah
Who swear that right must be restored

Y. Ali : "Still labour hard."

Pickthall : "..... still toil."

Arberry (1971-649) is the only one who discards the /fä?/ in /fa-nsab/, in a sound interpretation: "So, when thou art empty, labour." Nevertheless, in rendering the same type of /fä?/ in the next verse, Sura 94, Verse 8 :

وَالِى رَّبِّكَ فَارْعَبْ

All translators seem to have discovered the true meaning of the /fä?/ in Arabic and that it should not have any equivalent in English.

Moreover, some translators believe that the /fä?/ may have equivalents other than that which expresses order or succession in time. This may be illustrated in :

Sura 80, Verse 21 :

وَنُفِثَ بِهِمْ سَبْعَ نَجْمَاتٍ

In this verse there is a short interval of time between the action of death and that of burial. This shortness in time is expressed by the four translators in question who use 'and' instead of 'then'.

Khatib (792) :

"Then He causes him to die, and buries him."

Y. Ali (1602) :

"21. Then He causeth him to die,
And putteth him in his Grave;"

Arberry (630) :

"Then makes him to die, and buries him."

Pickthall (791) :

"21. Then causeth him to die, and buries him;"

Since the meaning of the original verse expresses the fact that one action comes after another, and this requires the use of 'then' instead of 'and', therefore, it is realized from the above versions that the four translators fail in their choice of the suitable coordinator where they use 'and' instead of 'then'.

ding clause. This is illustrated in :

Sura 94, Verse 7 :

فَإِذَا فُرِغَتْ فَانْصَبْ ﴿٧﴾

Translators succeed in rendering the first /fäʔ/ in /faʔDa/ as 'so' or 'therefore' which imply causality. This causal meaning is agreed upon by many exegetes like Ibn Khalaweih (1989:143) and Abu Al-Saoud (n.d.:173). Their versions read as follows :

Khatib (813) :

"So when you are relieved, then toil."

Arberry (649) :

"So when thou art empty, labour."

Y. Ali (1666-67) :

"7. Therefore, when thou art
Free (from thine immediate taske),
Still labour hard."

Pickthall (812) :

"7. So when thou art relieved, still toil."

On the other hand, the /fäʔ/ in /fa-nsab/, according to Al-Muntakhab (1986:915), is /fäʔ-al-jawäb/ (i.e. the /fäʔ/ of answering a condition). It is not usually translated into English. However, the attitude of translators towards such /fäʔ/ differs. Khatib (1984:813), for instance, considers it a coordinator which implies succession. That's why he renders it as 'then'; "so, when you are relieved, then toil." Of course, this is a wrong attitude. On the contrary Y. Ali, (1993:1667), as well as Pickthall (1930:812), uses the word "still" which conveys deliberateness, a meaning opposite to the logical relation expressed by /fäʔ-al-jawäb/.

As for the third and fourth occurrences of the /fäʔ/ in /fa damdam/ and /fa sawwä-hä/ in verse 14, we notice that the former denotes causality and should, thus, be rendered as 'so'; whereas the latter denotes combination or association rather than sequence or order. It is, thus, preferable to render it as 'and' rather than 'then'. In addition, Ibn Khalaweih (1989:123) explains this matter of combination and similarity in meaning in his exegesis. Consequently, the four translators in question have succeeded in conveying the appropriate communicative equivalent of the /fäʔ/ in English. This was achieved by substituting it for 'so' in the former, and 'and' in the latter, in a way that suits the functional value in this particular context.

Their versions read as follows :

Khatib (810) :

"So their Lord encompassed them (by retribution) for their perfidy, and made it all even."

Y. Ali (1656) :

So their Lord, on account
of their crime, obliterated
Their traces and made them
Equal (in destruction,
High and low) !

Arberry (646) :

"So their Lord crushed them for their sin, and levelled them;"

Pickthall (809) :

"14. ... so Allah doomed them for their sin and raised (their dwellings)."

B- The /fäʔ/ used for causation :

Another instance of substitution of conjunctions is the causal /fäʔ/ which introduces a clause that expresses the result or effect of the prece-

deals with such coordinator in this Qur'anic text as if it were simply an adversative particle.

Y. Ali (1655) :

"13. But the Messenger of Allah
Said to them :"

Pickthall, on the other hand, has rendered the /fä?/ as 'and', as if it simply denotes addition.

Pickthall (809) :

"13. And the messenger of Allah said :"

As for the first occurrence of the /fä?/ in verse 14 of Sura 91, it denotes an adversative relationship between what follows and what precedes. It means, as Al-Sabuni (1976: Vol. 3, 566) states, that, despite the warning of the prophet to the people of 'Thamud', yet they did not believe him and slaughtered the camel of Allah. Thus, the /fä ?/ in /fa kaÖÖab-üh/ is quite appropriately rendered as 'but' as it appears in Khatib's, Arberry's and Pickthall's versions :

Khatib (810) : "But they cried lies to him."

Arberry (646) : "But they cried him lies."

Pickthall (809) : "But they denied him."

Y. Ali is the only one who renders it as 'then' as if it were simply the /fä?/ of succession.

Y. Ali (1655) :

"Then they rejected him
(As a false prophet),"

At the same time, the second occurrence of the /fä?/ in /fa çaqar-ü-hä/ of the same verse is rendered as 'and' by the four translators. Perhaps, this is because, according to Al-Sabuni (1976 : Vol. 3, 566-67), there is no time mentioning between the action of denying and that of slaughtering the camel; that is to say, both actions are associated with each other.

Difficulties in Translating Coordination in Qur'anic Verses Part X

By : Maha Yousry El Tagouri Ph.D.

Substitution of Coordinators with the /fä?/ :

A- The /fä?/ used for succession :

There are different approaches in rendering the coordinator /fä?/.
These can be illustrated in :

Sura 91, Verses 11 - 14 :

كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بَطْعُونِيَا ۖ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَانَهَا ۖ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
نَافَةَ اللَّهِ وَسُقَيْنَهَا ۖ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَذَمِّمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ يَذِشِّهِمْ فُسُوقَهَا ۖ

It is believed that the first /fä?/ in /faqäla/ denotes order or succession which, as discussed before, is used to express that a given action usually takes place after another. It should thus, be rendered as 'then', as it appears in Khatib's and Arberry's versions.

Khatib (810) :

"Then the messenger ...

Arberry (646) :

"Then the Messenger ...

They both convey the function of the original /fä?/, unlike Y. Ali who

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Shaw'wal 1416 Hijrah,



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 68 part X

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah : .
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- استفتاءات القراء
 - تقديم الشيخ السيد العراق ١٥١٢
 - الشعر والشعراء
 - تقديم د. محمد عبدالحكيم محمد ١٥١٥
 - طرائف ومواقف
 - للأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ١٥٢٠
 - من أعلام الأزهر
 - للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ١٥٢٢
 - من روائع الماضي
 - للأستاذ عبدالفتاح حسين الزيات ١٥٢٦
 - العلوم الكونية
 - مشكلة المياه وحلولها في التراث الإسلامي
 - أ.د. أحمد فؤاد باشا ١٥٣٢
 - سن اليأس « التغيرات الطبيعية »
 - أ.د. أحمد رجائي عبدالحميد ١٥٣٨
 - الجديد في العلم والتقنية
 - د. نجوى السيد أحمد ١٥٤٠
 - اللغة والأدب والنقد
 - ابن دريد ومنهجه في جهره اللغة (٤)
 - د. محمد رياض السيد كرم ١٥٤٤
 - طبقات المحققين والمصححين (٤)
 - أ.د. السيد الجميل ١٥٥٠
 - نظرات وخواطر حول شهنامه الفردوسي
 - للأستاذ محمد عبد الوهاب ٩٥٥٦
 - بين المجلة والقارىء
 - للأستاذ عادل رفاعي خفاجة ١٥٥٩
 - أنباء مكتب الإمام الأكبر
 - إعداد الأستاذين عمر البسطويسى
ومصطفى عبد المجيد ١٥٦٤
 - أنباء العالم الإسلامي
 - للأستاذ مجدى عبدالحميد بشير ١٥٦٨
 - القسم الانجليزى ١٥٧٧
 - ٢. لعلم الانسان حدود
 - لفضيلة الدكتور على أحمد الخطيب ١٤٣٥
 - مع الإمام الأكبر
 - عيد الفطر جائزة الله للمسلمين الصائمين . ١٤٣٨
 - فتوى بيان أن عقد زواج المرأة المسلمة
بغير المسلم - كتابا أو غير كتابى - باطل . ١٤٤٠
 - الإمام الأكبر في حديث صحفى
 - أجرى الحديث السيدة/ سناء السعيد ١٤٤٩
 - مع سورة يس
 - أ.د. إبراهيم حميس ١٤٥٢
 - نظرات في ألفاظ القرآن الكريم (القرن)
 - للشيخ عبدالفتاح سيد جمان ١٤٥٨
 - الإيمان برسالة محمد ﷺ
 - أ.د. محمود سالم الخطيب ١٤٦٦
 - قبس من أنوار النبوة (المروءة)
 - لفضيلة الشيخ على حامد عبدالرحيم ١٤٦٩
 - الأصول التى بنى عليها الإمام مالك مذهبه
 - أ.د. محمود عبدالمتجلى خليفة ١٤٧٢
 - من ذكريات الأعياد « اللهو المباح »
 - لفضيلة الشيخ عبدالعزيز أحمد رضوان ١٤٨٢
 - الإسلام ونهضة الأمة
 - أ.د. محمد إبراهيم الفيومى ١٤٨٥
 - خلق المسلم فى ضوء الكتاب والسنة
 - د. فاطمة عمر نصيف ١٤٩١
 - الإرساليات الأمريكية فى إفريقيا
 - أ.د. عبدالله نجيب محمد ١٤٩٩
 - القدس مفتاح الحرب والسلام
 - أ. مصطفى دسوقى كسبة ١٥٠٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه
وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

إلى الرحمن الرحيم

أبراهيم راحل الكريم



(١٩٩٦/٣/١٥ - ١٩١٧/٤/٥)

رحمه الله



الأشهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

صدر من

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر محرم

بمدير التحرير

دكتور / علي أحمد الخطيب

مدير التعمية

على حافظ عبد الرحيم

مدير التحرير

عادل فاضل خفاجة

المراسلة / باسم مدير التحرير - الإذاعة المذكرة

بمناخنة

ت ٥٩٩٨٠٦٣٨ - ٥٤٧٣٠٥٩٠

الاشتراكات / قسم الاشتراكات - بازار هرام

مناخنة - القاهرة

ذى القعدة ١٤١٦ هـ - مارس / أبريل ١٩٩٦ م - الجزء العاشر - السنة الثامنة والعشرون

حتى صباح الجمعة الخامس والعشرين من شوال سنة ست عشرة وأربعمائة وألف (١٥ / ٣ / ١٩٩٦) كان الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق - في منزله بـ «المنيل» بالقاهرة يعكف على مراجعة البريد الوارد إلى مكتبه حتى صباح الخميس من كافة أنحاء العالم : أفراد ، وجماعات ، ومؤسسات ، مضافاً إليه بريد الجهات الرسمية الأزهرية ، وهو يريد يُعبأ له - عادة - في بضعة مظاريف تصحبه إلى بيته حتى إذا نشط بعد قليل من الراحة قام بدراستها .. وطالت دراسة هذا اليوم مع ما تبقى لروحِه من شعاع في هذا الجسد المضنى حتى ما بعد الثانية من صباح الجمعة ، وقد بدأت القاهرة تستعد لاستقبال فجر جديد ، وأنشأت روح الشيخ تلتقط ما تبقى من شعاعها لترحل به إلى الملاء الأعلى .. إلى الرفيق الأعلى .. إلى الرحمن الرحيم .

ترك دنيانا على خير ما نعرفه من مرور الكرام ، ورصيدُه للعالم فقه زاخر ، ألقى نظرة سريعة على (مُجلدُه الخامس) بمكتبه في هذا الخميس الأخير من حياته هذا المجلد الذي تسلمه مكتبه من مطبعته أخيراً ، بينا قبع في مكتبه كمية من فتاويه تعادل نحو ثلاثة مجلدات أخر مماثلة للخمسة المطبوعة جامعة لفقهه وبحوثه .. وكل بين يديه - بمشيئة الله - زاد لآخرته ، وبين يدي العالم فقه كريم لما جدَّ على هذا العالم من شئون حديثة طلب فيها إلى الشيخ أن يبين له أحكامها فما تأخر .

رحل - رحمه الله الرحمن الرحيم - سليم الفتوى من الهوى ، مصوناً من الإعجاب بالرأى .. إنما أحكام الكتاب العزيز والسنة الشريفة وفقه العلماء منذ عرف الإسلام علماء يطوف الشيخ بين ذلك كله ليدفع به إلى ضياء القرآن الكريم ، ونور السنة الشريفة ليخلص بعد ذلك إلى حكم يستريح إليه ضمير العالم المحافظ ومن هنا كان حكمه على مؤتمر السكان ومؤتمر المرأة وغيرهما وغيرهما ..

كذلك كان الشيخ في علمه ، وأمام أسماعنا وأبصارنا . نحن الذين شاء الله - تعالى - أن نعمل معه فأما الشيخ في خلقه ، وفي معاملته لمن معه ، فقد عرفناه برا ورحمة في مصر وخارج مصر وكم أرجو أن يُتاح لي وقت أسجل فيه - بكرامة الأديب ، وشرف القلم ، وساحة النزاهة - ما أستطيع به أن أضع صورة حية لهذا الفقيه الجليل .

بقى أن أقول ما كان للشيخ أمنية سمعتها أذنأى ووعاها قلبي بحضرة ثالثنا فضيلة الأستاذ الدكتور على جمعة بجامعة الأزهر الشريف ، ومنذ أشهر عدة ، قال الشيخ : «إن أحياء الله إلى عام سيعقد مؤتمر مجمع البحوث لينظر في مواقيت الصلاة والمكاييل والموازين» أى لتكون معروفة للعالم الإسلامي ، وبخاصة وقت الفجر الذي يقتضى تحريره أن يكون بعد التوقيت الجارى العمل به ، وعند آخى د / على جمعة تفصيل ذلك .

وداعاً أستاذنا الراحل .. لآخرة خير لك من الدنيا ، وحسبك مصابيحُ فقهك في الناس .. رحمك الله الرحمن الرحيم ، وسلام عليك في العاملين .

د. علي أحمد الخطيب

الرئيس / محمد حسني مبارك

ينعى الى الأمة الإسلامية فقيد الأزهر

الشيخ مبارك الحق على مبارك الحق

قال الرئيس مبارك رئيس جمهورية مصر العربية في نعي فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق : لقد فقدت اليوم مصر والأمة الإسلامية ، عالما جليلا من علماء الأزهر الشريف ، ألا وهو فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف ، الذي حمل الأمانة وأدى الرسالة معتمدا بدين الله متمسكا بشريعة الإسلام ، ما تهاون يوما في حق من حقوق الله أو واجب فرضته عليه مسئوليته حيال جموع المسلمين ، فحافظ على مرجعية وقدسية الأزهر الشريف ، ليظل منبرا لصحيح الدين تنتج به عقول العلماء والمفكرين وأئمة كافة المسلمين .

فكان الفقيد الجليل دائما في مقدمة علماء الأزهر الذي يحملون راياته عالية خفاقة ، ويوضحون جوهر الدين الحنيف في السماحة والحرية والعدل والهداية والتنوير . وأضاف الرئيس في نعيه :

لقد فقدت مصر كلها وأزهرها الشريف عالما له تاريخه الطويل الحافل بكل ماهو رائع وجميل ، فكان عالما حين تولى مسئولية الافتاء كمفتي للديار المصرية ، وكان شامخا في إمامته لأزهر المسلمين ، وكان للفقيد الجليل مواقفه في قول كلمة الحق في كافة قضايا الإسلام لا يبخش في ذلك غير المولى - عز وجل ، وكان شجاعا إزاء كل القضايا التي تربط الإسلام بالتحضر والتقدم والتطور .

رحم الله الفقيد وطيب ثراه وجعل الجنة مثواه وأسكنه فسيح جناته في المقام الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .

وصية الإمام الأكبر وجنازته

وصية الإمام الأكبر

أوصى الإمام الأكبر أثناء زيارته الأخيرة لقريته (بطرة) بالدقهلية أن يدفن بجوار مسجده الذى بناه منذ عامين على نفقته ، وان يشهد غسله فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ، وان يؤم صلاة الجنازة عليه فإذا لم يتمكن فليؤم المصلين الشيخ إسماعيل صادق العدوى إمام وخطيب الجامع الأزهر .

وقد تم تنفيذ كل وصايا الشيخ الجليل ، حيث صلى الجنازة عليه الشيخ الشعراوى وتم دفنه فى مسجده بقرية بطرة .

وفى موكب مهيب وعقب صلاة الجمعة فى الجامع الأزهر ؛ ودعت مصر الإمام الأكبر وقد أمّ فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى صلاة الجنازة عل جثمان الفقيد ، ثم خرجت الجنازة واتجه بها المشيعون الى حديقة الدراسة ، قبل أن يتم نقل الجثمان إلى مثواه الأخير بمقابر الأسرة بقرية بطره مركز طلخا بمحافظة الدقهلية .

تقدم المشيعين الدكتور كمال الجنزورى رئيس الوزراء مندوبا عن الرئيس مبارك ، والدكتور أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب ، والدكتور عصمت عبدالجيد الامين العام للجامعة العربية ، وصفوت الشريف وزير الاعلام ، والدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف ، وحسن الألفى وزير الداخلية ، والدكتور زكريا عزمى رئيس ديوان رئيس الجمهورية ، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وكبار علماء الإسلام ، وصفوة من رجال الكنيسة وعشرات الآلاف من المواطنين .

كلمات في رثاء الإمام الأكبر

نعى رئيس مجلس الوزراء والوزراء

قال الدكتور/ كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء فى نعـى فضيلته :
إن مصر وهى تودع فقيدها العالى الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ، لتدرك أن العالم العربى والإسلامى يشاطرها كل مشاعرها الحزينة إزاء فقد رجل استطاع بسجاياه الشخصية الفريدة ، ومنصبه الرفيع أن يقدم لمصر والعالم الإسلامى نموذجاً للأداء المبرر فى بساطة أسرة ، وقدرة عالية على استجلاء جوهر الأمور والوصول بها إلى عقول وقلوب الآخرين ، فى قوة لا تتجاف التسامح وفى عالم لا يعرف الترفع . كل ذلك فى إطار شخصية حياها الله نورانية هادية ، وطدت مابينه وبين القلوب بالحب والعرفان . وإننى وزملائى الوزراء إذ نعى إلى الأمة المصرية والعالم الإسلامى كله الفقيه العظيم ؛ نشعر بمدى الخسارة بفقد هذا المعلم الدينى والعلمى .

وعزائى أن ما أعطاه الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر لوطنه ولأمتة الإسلامية سيظل نبزاساً تهنئى به أجيالنا المتعاقبة . اللهم نسألك أن تتغمد الفقيد بواسع رحمتك ، وأن تجربيه خيراً عما أدى ابتغاء مرضاتك ، وأن تلهم أسرته وتلاميذه القدرة على السلوان ، وأن تعوض عنه هذا الوطن العزيز لكى يظل دائماً متجدد العطاء .

نعى رئيس مجلس الشعب

الدكتور أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشعب ووكيلا المجلس وأعضاؤه والأمين العام ينعون بمزيد الحزن والأسى صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الذى انتقلت روحه الطاهرة إلى بارئها بعد حياة حافلة بالعطاء والعمل فى خدمة الدين والدعوة الإسلامية من أجل خير البشرية ويسألون المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد الكريم بواسع رحمته ويلهم آله وذويه الصبر والسلوان .

نقد الإسلام والأزهر الباحث دائماً عن الحقيقة

بقلم فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر

استعرض فضيلة الوكيل تاريخ الإمام الأكبر إلى أن عمل قاضياً ، ثم قال :
حصل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر - رحمه الله - على الشهادة
العالية من كلية الشريعة بالأزهر الشريف عام ١٩٤٣ م ، ثم على الشهادة العالمية مع إجازة القضاء
الشرعى عام ١٩٤٥ م وبعد حصوله على الشهادة العالمية عين بالمحاكم الشرعية عام ١٩٤٦ م ثم قاضياً
بتلك المحاكم .

وكان لعمل فضيلته فى سلك القضاء منهج جعله يزن الأمور بميزان دقيق ، ويترث جيداً قبل
اتخاذ أى قرار فلما عمل بالإفتاء كانت هذه عادته - رحمه الله - وكان هذا دأبه ، هادىء الطبع ،
حريص على التأصيل الفقهي والشرعى .

وكان له أسلوب علمى متميز ومسلك دقيق ، من حيث النظر إلى الفتوى وكأنها بحث علمى
شامل ومتكامل ، وكان يرجع فى بحثه دائماً إلى أكثر من مصدر من المصادر المتنوعة والمراجع المختلفة .
وكان يضيف الكثير من المعلومات بل ربما كان يغير من رأيه نتيجة للوصول إلى حكمة
كانت خافية ، أو رأى كان غائباً أو غامضاً ، فكان دائم البحث عن الحقيقة وكان فى بحثه -
لاستخراج الحكم الصحيح - صبوراً ودقيقاً لا يكل ولا يمل .

وما لا شك فيه أن هذا الأسلوب الرائع والتميز للوصول إلى أدق المعلومات والنتائج جعل
فضيلته - رحمه الله - موضوع ثقة فى جميع المجالات التى عمل بها .
فلما انتقل - رحمه الله - إلى الأزهر الشريف كان يرى أن الأزهر هو صمام الأمان للدعوة
الإسلامية ، بل هو صمام الشريعة والعقيدة وهى أصل الدين ، ذلك لأن الأزهر له دوره البارز
ورسالته السامية .

ومما يؤثر عنه - رحمه الله - أنه كان يقول : « إن الأزهر ليس هو الجامع فقط أو المنبر
فحسب - كما يقول البعض الذين لم يعلموا أن ظل الأزهر امتد فى كل مكان ، واتسعت وانبسطت
مظلته لتحتو فى رفق كريم وظل ظليل على كل مكان فى أرض مصر ، وفى خارج مصر حيث انتشرت
فروعه من معاهد بلغت الآلاف وكليات تفوق الخمسين عمت الكثير من المدن فى ربوع الوطن .
وإن الأزهر إيماناً منه برسالته الدينية والعالمية وإصراره على حماية هذه الرسالة ليبذل فى سبيل
تحقيقها كل شئ ليعم نفعه ويمتد قيضه إلى جميع أنحاء الدنيا فى أسلوب لين سلس ، ليؤدى رسالته التى
فرضت عليه وهى نشر الإسلام والدود عن حياضه ورفع رايته عالية خفاقة .

وكان فضيلته - رحمه الله - يرى أن أبناء الأزهر بانتائهم لمعهدهم وأزهرهم العريق ، وبما غرسه
فيهم من قيم سامية ومبادئ راسخة ، وعقيدة صادقة ، واعية ، لم يجرفهم تيار العنف إلى الانحدار فى
مغبة الغوغائية ، وذلك لأن هذا المعهد العتيق رسخ فيهم الأسس الثابتة لهذا الدين الحنيف ، وأصل
فيهم القواعد الثابتة التى تستطيع أن تقف صامدة مؤمنة بربها مدافعة عن دينها .

فرحم الله الفقيد وجزاءه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

ينفى الإمام الأكبر شيخ الأزهر

لا أجد فى استقبال ما أصابنا فى خير علمائنا : أخى خالد محمد خالد ، الذى انتقل من الشك لليقين ، وكان تراثه فى اليقين قاسما لتراثه فى الشك .

وأخى الغزالى فارس كل ميدان كلمة يقرأ ويعجب ، ولسانه يتكلم فيطرب ، سلوكه أسوة يعلم الناس ما التزم به .

والحال فى مصابنا شيخ الأزهر إمام المسلمين . شيخى ومعلمى الشيخ جاد الحق على جاد الحق .

لا أستطيع فى هذا الموضع إلا أن نقول بما علمنا الله بلطفه : « إنا لله وإنا إليه راجعون » من يقولها يشعر ببرد الإيمان على كل مصاب ، وحسب كل مصاب أن يذكر مصيبتة فى محمد - صلى الله عليه وسلم - .

إن الموت الذى نشهده فى كل لحظة أمر يتفق فيه كل الكون ، ولا يخرج منه إلا المُكون لهذا الكون « كل شيء هالك إلا وجهه » فليس الإنسان وحده بل الكون كله .

قضية الموت قضية مشتركة يستوى فيها كل مُكون من رب الكون ، ولها مع العقائد مواقف تلتخص فى أمرين : حينما تحدث الحق تبارك وتعالى عن الموت والحياة قدم الموت « الذى خلق الموت والحياة » نلاحظ أن الحياة لها غرور واستعلاء ، ف يريد الله سبحانه وتعالى ألا نستقبل الحياة بغرورها .

فإن الكافرين الذين تمردوا على الله فكفروا ، والعاصين تمردوا على الله فلم يطيعوا ، كان لا بد أن يكون لنا - بالموت - معهم وقفه فقد ذقم الموت فليم لم تؤمنوا به؟ ولماذا لا تتمدون على الموت؟! كان يجب أن تراجعوا أنفسكم ، وسيأتى اليوم الذى تشعرون بذلك .

إذن فلو لم يخلق الموت والحياة ، لما وجد من يكفر بالله .

إن تأبين شيخى يطول ، فله فى مجالات الخير والحق والدعوة ما سوف تذكره الأيام ولا ينساه التاريخ ، وحسبنا رئيس الدولة فى نعيه فى مصابنا قال : « أنه لم يخش إلا الله » أنه دافع عن مرجعية الأزهر وقدسيتها ، ومعنى ذلك أن أى شيء فى الدين يؤول إلى الأزهر .

الشيخ الإمام الأكبر وقف في مساجلات متعددة ، ومؤتمرات ، ومؤامرات قال فيها
قوله الحق التي حرقت فيها كل بهتان .

وحسبنا ما يقوله رئيس الدولة فيه : أنه وقف من الإسلام مما يقال عن الإسلام .
علما من شيخنا أنه يجب ألا نُعَصِّر الدين بل يجب أن ندين العصر فعصره الدين تعنى أنه
غير كامل حاشا لله « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام
دينا » فلا ترضوا بعقولكم عما رآه ربكم .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزى شيخنا خير الجزاء عما قدمه لدينه وأمته ومواقف
صلبة قال عنها رئيس الدولة : « مواقف شامخة » .
وحسبه أنه مر بمراحل القضاء فتعلم منه دقة الميزان ، والافتاء وتعلم منه فتوة الإيمان ..
ثم جاء إلى الأزهر .. حقل القرآن .

نعى وزارة الأوقاف

الشيخ جاد الحق علامة مضيئة في تاريخ مصر ، لأنه تربع على كرسي القضاء ، فكان
الفقيه المتمكن ، والقاضى المتبحر الذى يجعل الحق يصل إلى أصحابه ولا يخشى فيه لومة لائم ،
ثم انتقل إلى دار الإفتاء فكانت فتاواه في المسائل التي كان الكل يهاب الاقتراب من ساحتها ،
لكنه بعلمه وسعة أفقه استطاع أن يجعل دار الافتاء ساحة يفد إليها الكل وهو يجد المكانة في
قلب المفتى العظيم الذى بدأ يقتحم المسائل العلمية بجدارة فقهية وعلمية .

و شاء القدر أن يكون وزيرا للأوقاف ، ومع تقدم سنه بدأ يحوب البلاد للتعرف على
مشاكل الدعاة ويضع الحلول الفورية ، فهو أول من وضع الضوابط لمجالس الادارات
بالمساجد ، كما أنه هو الذى قال لقيادات الدعوة بالوزارة : « افتحوا أعينكم على الأماكن
النائية وابعثوا إليهم بالعلماء » ، فوضعت ضوابط قوافل التوعية إلى غير ذلك من المشاكل التي
حلها بالروح العلمية مع جميع أخوانه من حوله .

ولما كان الرجل بطيب قلبه وسماحة نفسه وعلو همته وبعد نظره ورأيه الثاقب هيا الله
الأمر له ليكون إماما للمسلمين وشيخا لهم ، فجاب العالم وطاف في المجتمعات وشارك في
المحافل وفي العالم الإسلامى ، وهكذا كان المثل الأعلى لإمام المسلمين لدى جميع المستويات التي
التقت به وشرفت بالثول بين يديه ، الأمر الذى جعل الأزهر في مصر المكان المرموق الذى
يفد إليه كبار الشخصيات العالمية .

نفس دار الإفتاء المصرية

● أما فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية فقد نعى فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر وقال : لقد أدى فضيلته رسالته على الوجه الأكمل ، وخدم دينه خدمة عظمى ، وخدم أمته ، ودافع عن كل قضايا المسلمين ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل مقام به فضيلته من جهود لخدمة دينه وأمته في ميزان حسناته يوم نلقاه جميعاً .. كما نسأل الله سبحانه وتعالى أن يلحقنا بفضيلته في زمرة الصالحين .

واضاف فضيلة المفتى : لقد عرفناه عالماً تقياً يباهر بكلمة الحق ، ويعلم موقف الإسلام ، ينصح ويرشد ويوجه ، ويدعو المسلمين في كل مكان إلى التوحد والتضامن والعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، لذلك اكتسب حب الناس ورفع من شأن الأزهر .

ويؤكد الدكتور طنطاوى أن الإمام الراحل له جهود المشهودة في الأبحاث الفقهية ، وقد أضاف الكثير لدار الافتاء خلال توليه المسئولية مفتياً ، فله منا جميعاً كل محبة وتقدير ، وكل العاملين في دار الافتاء يسألون الله سبحانه وتعالى أن يدخله فسيح جناته جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين .

نفس وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت

جناب الأزهر الشريف في جمهورية مصر العربية - القاهرة - ومن جنابهم إلى أسرة الفقيد الراحل فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق رحمه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد آلمنا نبأ وفاة فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق رحمه الله - تعالى - عليه الذى سخر حياته لخدمة الإسلام والمسلمين ، وإننا إذ نتقدم منكم بأحر التعازى نسأل الله العزيز الرحيم أن يلهمكم الصبر والسلوان ويرحم الفقيد الغالى ويكرم مثواه .

دكتور على فهد الزميع
وزير الأوقاف والشئون الإسلامية وإنا لله وإنا إليه راجعون

نفس جمعية الشريعة الإسلامية بلبان

لقد فقدت الأمة الإسلامية بوفاة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشيخ جاد الحق على جاد الحق قطب من أقطاب الفكر الإسلامى ، فلقد أثرى الساحة الفكرية بفكره المستنير ، واتجاهه العلمى العزيز وقدم للمسلمين نموذجاً للخلق الإسلامى الرفيع ، وسلك إلى الدعوة إلى الله الحكمة والموعظة الحسنة ، وتصدى للباطل ودافع عن الحق .

رحم الله الفقيد وخالص العزاء لنا وللأمة الإسلامية وللشعب المصرى الكريم وللأزهر الشريف ولأسرة الفقيد مع دعواتنا أن تكون سيرته العطرة قدوة لأجيالنا ، وأن يجزيه الله خير الجزاء عما قدمه لنا وللأمة الإسلامية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

نقى رئيس جامعة الأزهر الشريف

الدكتور أحمد عمر هاشم

أيها السادة :

ما أعظم مصابنا في فقيد الإسلام والأزهر الشريف فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف الذى ودعناه بدموعنا ، والذى سيذكره التاريخ بأحرف من نور ، مسجلاً للأجيال القادمة شموخ هذا الرجل الذى جسّد للبشرية جمعاء الدور الريادى وعقيدتها ولغتها وأرسل علماءه إلى كافة بقاع المعمورة هادين ومبشرين ومنذرين .

فعاؤنا اليوم أيها الأخوة في مصابنا الجليل قول الرسول ﷺ : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ، صدقة جارية أو ولد صالح أو علم ينتفع به » ولقد تجمعت هذه الخصال الحميدة في إمامنا الراحل الذى نشر المعاهد الأزهرية على كافة ربوع ونجوع مصرنا الحبيبة وفي العديد من الأقطار الأخرى وامتد صرح أعماله الشائخة لتشمل جامعة الأزهر الشريف ، فأشرف على بناء العديد من فروع الجامعة في داخل مصر وخارجها .

لقد جسّد شيخنا وإمامنا الراحل عظمة الأزهر في أعظم وأشجع المعاني في نفوس المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، فكلنا يعرف - مثلاً - ما حدث لفضيلته عند زيارته الى باكستان واستقبال الرئيس / ضياء الحق لفضيلته في المطار ، وعندما قال لسيادته بعض مستشاريه أن البروتوكول يقتضى أن يقوم رئيس الوزراء باستقبال فضيلة الإمام الأكبر ، لأنه على نفس درجته فكان رد معالى الرئيس ضياء الحق شافياً للصدور حينما قال : يوجد مئات من رؤساء الجمهوريات ، ولكنه لا يوجد إمام واحد للمسلمين إلا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ، فهل هذا كثير على رئيس مثلى ليكون في شرف استقباله ؟

هذه لمسة من ألوف الأمثلة الشائخة التى توضح المكانة السامية لإمامنا الجليل في قلوب المسلمين ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وعزاؤنا في فضيلته قول المولى عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ ولا يفوتنى أن أزجى بالغ شكر الأزهر للسادة الحضور الذين قدموا للعزاء في فقيدنا الراحل وأشكر جميع الدول العربية حكماً وشعباً وعلماء ومفكرين على شعورهم الصادق في عزائهم لفقيدنا الراحل .

وأتضرع إلى ربى أن يدخل شيخنا الراحل في جنات عدن وأن يجعل مثواه مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً ، اللهم لاتحرمنّا أجره ولا تفتننا بعده .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعي منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
أصحاب الفضيلة بمشيخة الجامع الأزهر الشريف حفظهم الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..

إن العين لتدمع والقلب ليحزن ولانقول إلا ما يرضى الرب ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .
بقلوب مليئة بالحزن والأسى بلغنا نعي الفقيه العظيم ، الإمام الأكبر ، الشيخ جاد الحق على
جاد الحق ، شيخ الجامع الأزهر الشريف ، ورئيس مجمع البحوث الإسلامية ، والذي كانت
له عدة مواقف مشهورة في الدفاع عن الإسلام والمسلمين ، وإنني إذ أشاطركم - وأسرة الفقيه
وحكومة مصر والشعب المصري النبيل ، والأمة الإسلامية - الألم والأسى أعرب لكم جميعاً
باسمى شخصياً وباسم أسرة مجمع الفقه الإسلامي بمجدة ، عن أحر التعازي وأصدق المواساة ،
سائلين الله عز وجل أن يتغمدهم برحمته الواسعة ويدخله فسيح جناته ويلهمكم وأهله
وذويه الصبر والسلوان .
محمد الحبيب ابن الخوجة

الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي بمجدة

نعي أليم

يحسب المشير عبدالرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة
والإغاثة ، ورئيس مجلس أمناء منظمة الدعوة الإسلامية والأمين العام للمنظمة والمدير
التنفيذي والعاملين بالمنظمة في كل من أفريقيا وأوروبا الشرقية ودول الخليج :
يحتسبون - عند الله - تعالى - فقيد الأمة الإمام الأكبر الدكتور جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر الشريف ورئيس المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة سائلين المولى - عز
وجل - أن يتغمده بواسع رحمته مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .
وإنا لله وإنا إليه راجعون

المشير عبدالرحمن سوار الذهب

نعي المركز الإسلامي بلندن

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ / سيد سعود وكيل الأزهر
السلام عليكم ورحمة الله

فقدت الأمة الإسلامية وجمهورية مصر العربية علماً من أعلام الإسلام ومجاهداً بالفكر
والكلمة من أجل إعلاء راية الإسلام في ربوع العالم ألا وهو المرحوم فضيلة الشيخ / جاد الحق
على جاد الحق شيخ الأزهر ، طيب الله ثراه ، وجزاه خير الجزاء عما قدمه للإسلام
والمسلمين .

وأئمة المركز الإسلامي بلندن يشاطرونكم الأحران في فقيد الأمة الإسلامية ، ويسألون
الله أن يتغمده بواسع رحمته .
أئمة المركز الإسلامي بلندن

نعي البعثة الأزهرية بجمهورية المالديف

أستاذنا الكبير فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الجامع الأزهر الشريف - حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ،،،
فلقد تلقت البعثة الأزهرية بجمهورية المالديف نبأ وفاة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق
على جاد الحق شيخ الجامع الأزهر الشريف ببالغ من الأسى والحزن .
ولقد كان هذا الواقع الأليم أشد الأسى في قلوبنا وقلب الشعب المالديفي ، إذ أعلن الحداد
في هذه الجمهورية الإسلامية لمدة ثلاثة أيام ، ونكست الأعلام في الدوائر الحكومية ، والبعثة
الأزهرية تتلقى واجب العزاء في فقيدها الراحل وتصلى صلاة الغائب اليوم في جامع المركز
الإسلامي الذي شارك فضيلته في افتتاحه وساهمت مصر العربية في بنائه .
ونحن نرفع الى فضيلتكم تعزية البعثة الأزهرية ومعهد الدراسات الإسلامية والمدرسة
العربية الإسلامية إدارتهما وهيئتي التدريس وطلابهما ، كما نرفع هذه التعزية إلى أسرة الفقيد
الكرمية - ويشاركنا في هذا الواجب وزراء جمهورية المالديف وكبار رجالها وشعبها المسلم
سائلين المولى - تبارك وتعالى - أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ورضوانه الكريم ، وأن يلهم
أهله الصبر والسلوان ، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء .
إنا لله وإنا إليه راجعون
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فوزى أبو اليزيد محمد عبدالفتاح
رئيس البعثة الأزهرية بجمهورية المالديف

نعي نقابة الصحفيين

كذلك نعاه مجلس نقابة الصحفيين في اجتماعه يوم وفاة شيخ الأزهر ، برئاسة الأستاذ
إبراهيم نافع نقيب الصحفيين ، وقال المجلس في بيانه :
إن حياة الفقيد كانت حافلة لخدمة الأمة الإسلامية وتأدية رسالته السامية إلى العالم
الإسلامي .

محافظة الدقهلية تكرم اسم الإمام الأكبر

وأكد السيد فخر الدين خالد محافظ الدقهلية على أن محافظة سوف تكرم اسم شيخ
الأزهر التكريم الذي يليق بشخصيته ومكانته الدينية في العالم الإسلامي .

نعي المعهد الإسلامي بباريس

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ
فوجئنا بوفاة المرحوم الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف عليه رحمة الله ،
أحيا السنة وأمات البدعة . تلقفته أيد الملائكة ، ليحشر مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .
كانت حياة الشيخ رحمه الله خالصة لوجه الله الكريم ، حافلة بالآثر ، لم تشغله الدنيا عن
الآخرة كرس حياته للعلم النافع ، وأدى الأمانة كأحسن ما يكون الاداء .
لقد بقي فينا تراثه وعلمه وإرشاداته وتوجيهاته ونصائحه .
جزى الله الفقيد عن الإسلام والمسلمين خيراً ، وألهم أهله الصبر والسلوان وأدخله فسيح
جناته ، ووفق الجميع الى الاقتداء به .
قال تعالى : ﴿ وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون .
أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ صدق الله العظيم

الدكتور دليل أبو بكر
عميد المعهد الإسلامي بباريس

نعي سفارة جمهورية مصر العربية بالأرجنتين

السيد الأستاذ مدير مكتب فضيلة شيخ الجامع الأزهر تحية إسلامية صادقة .
أتشرف بأن أبعث رفيق هذا : الفاكس الذى تلقته السفارة من جمعية الصحافة المصرية
الأرجنتينية للعزاء فى وفاة فقيد مصر والعالم الإسلامى الراحل شيخ الجامع الأزهر .
وإذ تقدم السفارة أيضا خالص العزاء فى الفقيد الكبير ، لترجو لأسرته خاصة والمسلمين
عامة الصبر والسلوان .
ولا أراكم الله مكروها فى عزيز لديكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نعي الجمعية المصرية الأرجنتينية

تشاطر جمعية الصداقة الأرجنتينية الأمة المصرية أحزانها فى الفقيد الكبير فضيلة شيخ
جامع الأزهر تغمده الله برحمته وأدخله جناته .

نعي وزير التربية والتعليم بجمهورية المالديف

صاحب الفضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الجامع الأزهر الشريف - حفظه الله - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ،،،

فلقد تلقينا ببالح الحزن والأسى نبأ وفاة فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف ، الذي كان وبحق أبا رحيمًا ، وأستاذًا كريمًا ، وعالمًا فاضلاً ، وإمامًا جليلاً يراعى أبناء المسلمين في كافة أنحاء العالم ، وكان واسع الصدر حلو اللسان جميل الطبع ، وهذا ما أثر فينا ، ولقد كانت مصيبتنا فيه عظيمة ، إذ لانسى استقباله لنا وتليته لجميع مطالبنا ، وقد ساهم إسهامًا ملحوظًا في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في جمهورية المالديف ، حيث كان فضيلته يولي معهدنا الإسلامي عناية فائقة واهتمامًا منقطع النظير أدى في عهده إلى تطويره وتنميته وتخرج عدد كبير التحقوا بجامعة الأزهر الشريف - جزاه الله عنا وعن المسلمين أفضل مايجزى به .

وفي هذه المناسبة نبادر بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن جميع مسئولى وزارة التربية والتعليم وموظفيها وطلابها ومدرسيها بتعزية فضيلتكم وعلماء الأزهر الشريف والعالم الإسلامي وأسرة الفقيد الكريمة ، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ، ورضوانه الكريم وأن يسكنه فسيح جناته ، وأن يلهمنا ويلهم أهله الصبر والسلوان .
ولا أراكم الله مكروها في عزيز لديكم بعد اليوم ، إنا لله وإنا إليه راجعون
والسلام عليكم ورحمته وبركاته

نعي فرع الأزهر الشريف بجنوب أفريقيا

تلقينا نبأ وفاة المغفور له فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الراحل ببالح الأسى ، سائلين الله - عز وجل - له الرحمة والمغفرة ، وأن يجعل جهده في خدمة الإسلام والمسلمين في شتى بقاع العالم في ميزان حسناته يوم القيامة .

دكتور / على فرج

المشرف على فرع الأزهر بجنوب أفريقيا

نعي الكاتب الكبير مصطفى أمين تحت عنوان (فكرة)

ثلاثة أقطاب ماتوا في أيام متقاربة : خالد محمد خالد ، والشيخ محمد الغزالي ، والإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر .
إنهم ثلاثة أعلام إسلامية امتازوا بأنهم مفكرون متفتحون . يؤمنون بالله إيماناً صحيحاً ولا يكفرون المؤمنين ، ولا يحاربون المفكرين ، ويعرفون أن الإسلام الصحيح لا يعرف العبث ولا المبالغات ، ولا يقبل التأويل واللعب بالدين .
عرفت الشيخ جاد الحق وهو مفتي الديار المصرية ، ثم وهو وزير في الوزارة ، وهو شيخ للجامع الأزهر ، عرفت رجلاً يصمد دفاعاً عن الإسلام الصحيح ويؤمن بالحرية ، ويرى أن الإسلام هو الديمقراطية ، والديمقراطية هي الإسلام . ويؤكد أن الإسلام الحقيقي هو حقوق الإنسان وأنه دين لا يعرف الاستبداد ويرفض الطغيان ويقاوم حكم الفرد .

من أعمال الإمام الأكبر في المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة

وجاء في نعي السيد كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة قوله في الإمام الأكبر الراحل :
لقد سعدت بالتعاون معه في نطاق المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة فقد كان رئيساً لهذا المجلس ، وكان مقتنعاً بفكرته حريصاً عليه ، واستطاع من خلاله أن ينقل أفكاره وأفكار الأزهر فجالات واسعة ، وأن يلتزم طابع الاعتدال والاعتزان في المنظمات الأعضاء ، سواء في مجال التعليم أو الدعوة أو الإغاثة ، وكان يدرك حاجة المسلمين للعون والمساعدة ، فواظب على حضور اجتماعات الإغاثة في عواصم مختلفة ، وأثار في المنظمات الإغاثية من روحه وعزيمته ، وبث فيهم الحماس والنشاط ، وكان من ثمار ذلك أن جمعت مئات الملايين التي أنفقت على المنكوبين والضحايا في البوسنة والشيكان والصومال .
ونرجو أن يكون كل ذلك في ميزان حسناته الكثيرة وأن يكون رصيلاً له عند ربه .
أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يتقبل صالح أعماله وأن يسلكه في منازل الصديقين والشهداء ، وأن يعوضنا في فقدته ويثبنا على طريق الحق والخير الذي ارتضاه لنفسه وهده ربه إليه ، وإنني نيابة عن اخواني وأصدقائي الذين أنا بؤى عنهم - لاسيما قادة المنظمات الإسلامية الأعضاء في المجلس - أقدم أصدق مشاعر العزاء لمصر ولأسرة الفقيد الكريم .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نقى الدكتور عبد الله مبروك النجار تحت عنوان «قرآن وسنة»

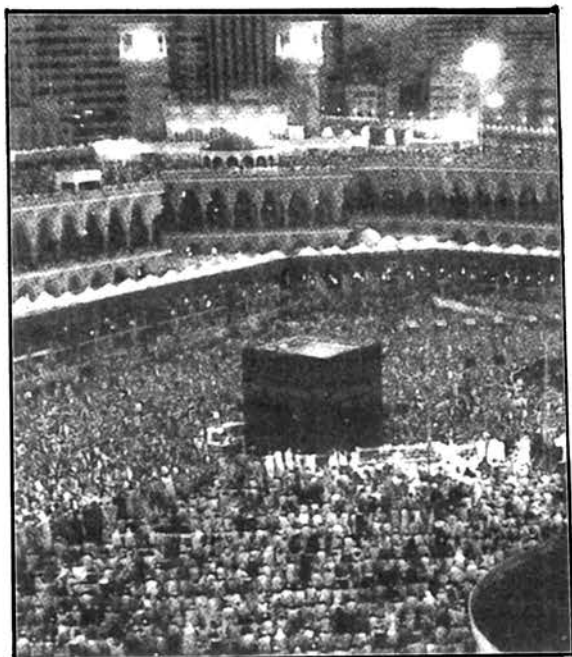
كان من المفروض أن أمثل بين يدي الإمام الراحل الشيخ جاد الحق على جاد الحق عقب عودتي من لندن مباشرة لأقدم إليه تقريراً عن مؤتمر حقوق الإنسان ، وأسرى الكويت الذي شرفني بإيفادى إليه تمثيله فيه والقاء كلمته إلى المسلمين من خلاله ، ولم يخطر ببالى لحظة أننى سأعود لأكتب نعيه بدلا من أن أرفع التقرير إليه .

لقد كان الشيخ جاد الحق على جاد الحق - رحمه الله - نفحة إلهية أراد الله أن يجدد بها شباب الأزهر الشريف ويعيده إلى سابق مجده ، فأتاح لهذا الرجل أن يكون على قمة رئاسته ، وجعله سبباً لخير كثير أجراه الله على يديه للإسلام والمسلمين ، ومنذ أن تولى مشيخة الأزهر الشريف وهو يعيش هموم المسلمين دون كلل أو ملل ، فكان يواصل العمل ليلا ونهاراً من أجل الارتقاء برسالة الأزهر والنهوض بمسئوليته ؛ ليحتل مكانته اللاتقة بين المسلمين

تنويه

تم أخيراً تجدد الإشارة إلى أن مشيخة الأزهر قد تلقت مناعى كثيرة من بعض الهيئات والجمعيات والمنظمات الإسلامية والأفراد من شتى أنحاء العالم فى رياء فضيلة الإمام الأكبر آخرها برقية من مؤسسة محمد على ، كلاى، الإسلامية بشيكاغو وقد حال دون نشرها وغيرها فى مجلة الأزهر مثولها للطبع ، سائلين المولى - عز وجل - مكاناتهم عنا وأن يعظم أجرهم وأجرنا فى قعيدنا .

كلمات عن الحج



للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق
شيخ الأزهر

مكانة الحج والعمرة في الإسلام :

١ - الحج هجرة إلى الله ، وتلبية لدعوته في قوله - سبحانه - في سورة آل عمران :

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾

وفي سورة البقرة قول الله - تعالى :

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ الآية/ ١٩٦ .

وروى الترمذي عن علي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « من ملك زاداً وراحلة

تبلغه إلى بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً » .

ولقد رغب رسول الله ﷺ في الحج والعمرة فيما رواه البخارى عن أبى هريرة :
 « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .
 وقال فيما رواه البخارى ومسلم وغيرهما عن أبى هريرة :
 « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » ، وقال فيما رواه البزار عن جابر - رضى الله عنه :

« الحجاج والعمار وفد الله ، دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم » .
 وقد أجمعت الأمة على فرضية الحج في العمر مرة ..
 وروى أحمد وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :
 خطبنا رسول الله ﷺ فقال :

« يا أيها الناس كتب عليكم الحج .. فقام الأقرع بن حابس فقال : أفى كل عام يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : لو قلتها لوجبت ، ولو وجبت لم تعملوها ولم تستطيعوا ، الحج مرة واحدة فمن زاد فهو تطوع » .

والعمرة مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع ، فقد قال الله في سورة البقرة :

﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾

وأخرج أحمد وابن ماجه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال :
 « عمرة في رمضان تعدل حجة » .

ويرى الشافعى وأحمد أن : العمرة فرض كالحج في العمر .
 ويرى مالك أن العمرة سنة مؤكدة مرة في العمر وهو الصحيح في المذهب الحنفى ..
 وما تظاهره الأدلة وأميل للأخذ به ؛ هو أن العمرة سنة مؤكدة على المستطيع كما قال الإمام مالك وغيره .

والحج لغة القصد ، وشرعاً : أعمال وأقوال مخصوصة تؤدى في زمان ومكان مخصوص على وجه مخصوص ، وجملة عبادة تبدأ بالإحرام والطواف والسعى والوقوف بعرفة وسائر المناسك التى تلقىها الأمة عن رسول الله ﷺ استجابة لأوامر الله وابتغاء مرضاته وتأسياً بالرسول الكريم القائل في هديه النبوى الشريف : خذوا عني مناسككم ..

وهو أحد الأركان الخمسة للإسلام التى بينها الرسول ﷺ في قوله :
 « بنى الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً » .
 وقد صارت هذه الأسس الخمسة معلومة من الدين بالضرورة .

أما العمرة فهي زيارة الكعبة والطواف حولها والسعى بين الصفا والمروة والحلق أو التقصير وكل ذلك يكون مبدوءاً بالإحرام .

حكمة الحج :

إن الحج فريضة قديمة ونوع من الجهاد ، ففي الحديث الذى رواه النسائى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة » .

والثابت من القرآن الكريم أن أول من رفع قواعد البيت الحرام هو إبراهيم - عليه السلام - وأنه طاف حوله مع ولده إسماعيل عليه السلام حيث سأل الله أن يريهما أعمال الحج ومناسكه حسبا يشير إلى ذلك قول الله فى سورة البقرة :

﴿ وَإِذْ رَفَعْنَا بِهِ عَصَا إِبْرَاهِيمَ الْمَقَامِ الْمَشْهُورَ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَّكَ وَأَرْنَاهُمْ اسْبَاحًا وَنُجُومًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾
سورة البقرة

والحج فى واقعه إقبال على الله وتخل وإعراض عن دواعى البشرية واتصاف بالكمالات الملائكية ففيه وبه تتكامل الفرائض ، وتحقق العبودية لله فى أتم مظاهرها وحقائقها ، وفيه - إذا صدقت النية - تملك القلب لله بتعظيم شعائره وأداء مناسكه احتسابا وطاعة ومحبة لله ، وهو توبة وأوبة إلى الله العلى الأعلى ، وفيه الإنابة والخضوع ، وفيه التخلص من الموبقات ، المهلكات التى لحقت بالمسلم واقترفها فى سالف أيامه .

إن الحج فى حقيقته ومعناه يلتقى مع سائر العبادات عند غاية واحدة هى تحقيق معنى العبودية لله بالإخلاص فى طاعته والتوجه إليه وحده والاستعانة به دون سواه ، والتخلص من سلطان النوازع البشرية ، والحج مؤتمر عام للمسلمين يلتقون فيه فى رحاب الله ، ويتعارفون على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأوطانهم ويتشاورون فى أمورهم باسم الله وبحكم الله ، تجمعهم كلمة الله وسنة رسول الله ، يهتفون ملبين لله مكبرين خاشعين متخلين عن أعراض الحياة وشهواتها ، ومن هنا كان الحج بشروطه وأركانها مطهرا للحاج من ذنوبه وآثامه مفيضا عليه من رحمة الله ورضوانه .
إن الحج كمؤتمر عام سنوى للمسلمين فرصة متاحة لكل شعوب الإسلام وحكامها وزعمائها أن يتكاشفوا ويتشاوروا فى شتى أمورهم السياسية والاقتصادية والثقافية والتجارية ، ويتحاورون فى المشاكل الفكرية والاجتماعية وصولا إلى الحلول الصحيحة وإلى وحدة تكفل لهم القوة والاتحاد ، فتعود للأمة الإسلامية عزتها ومكانتها .

الاستطاعة فى الحج ومداها :

تحقق استطاعة التى هى من شروط وجوب الحج بما يأتى :

١ - صحة البدن والقدرة على أعباء الحركة التي تتطلبها المناسك والسفر بوجه عام ، وعلى تقلبات الجو قيظا وبردا ، فالمرضى مرضا يعجزه عن الحركة أو يقلل قدرته عليها ومن تقدمت به السن وصار ضعيفا لا يجب عليه الحج بنفسه وإنما يجب إذا توافرت لديه نفقات من ينوب عنه .

٢ - أمن الطريق بحيث يطمئن الحاج على نفسه وماله ، فلو خاف من قطاع طرق أو وباء منتشر لا يلزمه الحج طالما كانت هذه الموانع قائمة .

٣ - ملك الزاد والراحلة بمعنى أن يكون لديه ما ينفقه على زاده في السفر منذ الخروج إلى الحج والعودة إلى بلده ، وأجره وسيلة الانتقال كذلك سواء من بلده إلى الأرض الحرام موطن الحج أو وسيلة الانتقال الداخلية في الأرض الحرام وذلك بحسب حاله ، وكذلك أن يكون مالكا لما يفي بحاجة أسرته ومن تلزمه نفقته حال سفره للحج وإلى حين العودة .

ذلك أن الله - سبحانه وتعالى - قال :

﴿ والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾ .. وفسر رسول الله ﷺ هذا السبيل بتملك الزاد والراحلة ، والراحلة هي وسيلة السفر وقد تعددت هذه الوسيلة وتنوعت في هذا العصر من طائرات إلى بواخر إلى سيارات .

ولا يجب الحج إلا على المسلمة والمسلم البالغ العاقل ، ومن ثم فحج الصبي قبل البلوغ وحج المجنون لا يجزئ عن الفريضة .

وإذا كان المسلم عاجزا جسديا ولكنه قادر ماديا أن يستأجر من يعاونه في أداء المناسك وجب عليه الحج إذا لم يشق على نفسه ، وإذا توافرت للمسلم وللمسلمة الاستطاعة المالية والقدرة البدنية وتوجه لأداء الحج ، لكن عرض مانع كالدائن يمنعه عن الخروج للحج حتى يؤدي دينه امتنع شرعا خروجه للحج .

فقد روى أبو هريرة أن رجلا قال : يا رسول الله : على حجة الإسلام وعلى دين .. فقال الرسول : اقض دينك .. ولأن قضاء الديون سواء كانت لله أو للعباد واجب ، وسواء كانت ديون العباد حالة أو مؤجلة كل ذلك لازم سداده قبل الحج ، بل يسقط وجوب الحج بهذه الديون حتى تؤدي ، وإذا سقط وجوب الحج بالدين ، فبالاستدانة لا يصير واجبا ، ولأن الديون التي لله كالنذور والكفارات ، أو التي للعباد ؛ كما تُسقط وجوب الزكاة في المال إذا اكتمل النصاب ، فكذلك يسقط بها وجوب الحج حتى يتم سداد الدين وتبرأ الذمة .

ويمتنع وجوب الحج ويسقط إذا لم يكن لديه ما يفي بحاجة أولاده من نفقة وغيرها مدة الحج وإلى ما بعد عودته ، لأن الإنفاق على العيال أولى . إذا ضاق المال عن الوفاء بهما معا ، لا سيما وقد قال الرسول ﷺ : كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت ..

وكذلك الأبوان إذا خيف عليهما الضياع بسفر ابنهما أو ابنتهما إلى الحج وتعذر وجود من يقوم عليهما ويرعاهما ، كان هذا من قبيل عدم الاستطاعة إلى الحج لأن قضاء الله برعاية الوالدين وبرهما والقيام على شئونهما أولى .

هذا :

وقد أجمع العلماء على أنه إذا لم يكن للمكلف مال يتزود به في الطريق لم يلزمه الحج . فقد روى البخارى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن أهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون : نحن المتوكلون ، فإذا قدموا مكة سألوا الناس ، فأنزل الله - تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ الْقَوَى ﴾ سورة البقرة/ ١٩٨ .

قال رجل لأحمد بن حنبل : أريد أن أخرج إلى مكة على التوكل بغير زاد ، فقال له أحمد : اخرج في غير القافلة . فقال : لا ، إلا معهم . قال : فعلى جرب الناس توكلت - أى : إنك توكلت على ما في أوعية الناس من زاد - وإن وهب أجنبى الرجل مالا ليحج به ، لم يلزمه قبوله إجماعا لما يلحقه من المنة والأذى في ذلك .

وإذا وهب رجل لأبيه مالا للحج ؟ قال الإمام الشافعى : يلزمه قبوله لأن ولد الرجل من كسبه ، ولا منة للولد على والده في ذلك . وقال مالك وأبو حنيفة لا يلزم الأب قبول هبة الابن للحج ، لأن فيه سقوط حرمة الأبوة . وقول الشافعى في هذا أولى بالقبول .

وهل يستقرض الرجل ليحج ؟

روى عبد الله بن أبى أوفى قال : سألت رسول الله ﷺ عن الرجل لم يحج أبسقرض للحج ؟ قال : لا .. ومما يجب على الحاج قبل سفره وحين انعقاد نيته على الإعداد للحج :

١ - أن تكون نفقته من مال طيب خلال امتثالا لقول الله سبحانه في سورة البقرة : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتِمَّمُوا الْحَيَاتِ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَاجِرِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْنِوْا بِهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

إذ هذه الآية خطاب للمؤمنين برسالة محمد ﷺ عامة وهى بعمومها تدعو إلى أن يكون الإنفاق في سبيل الله وطاعته من الكسب الحلال وجيد الأموال وليست مقصورة على ما قبل في مناسبة نزولها ، وهى النهى عن إنفاق الردىء من الأموال في الزكاة بدلا من الجيد . وإنها دعوة إلى الإنفاق بجيد الأموال تطوعا إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

ويؤيد هذا ما رواه الطبرانى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : إذا خرج الرجل حاجا بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز ، فنادى : لبيك اللهم لبيك : ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحتك حلال وحجك مبرور غير مأزور . وإذا خرج

الرجل بنفقة خبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى : لبيك اللهم لبيك .. ناداه مناد : لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور غير مأجور .

٢ - إخلاص الحج أو العمرة لله وحده لأن الله لا يقبل إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم .. ذلك قول الله - تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾

وفي الحديث الشريف : أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها : أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الفقر والغنى ، وأن أعفو عمن ظلمني ، وأعطى من حرمي ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صمتي فكرا ، ونطقي ذكرا ونظري عبرا ..

٣ - أن يطهر الحاج نفسه ويخلصها من المظالم وحقوق الغير ، فيرد المظالم والحقوق إلى أربابها ما استطاع إلى ذلك سبيلا لقول الرسول ﷺ :

« من كان عنده مظلمة لأخيه من مال أو عرض فليتحلل منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم ، إن كان له عمل صالح ، أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه » .

٤ - محظور على الحاج المخاصمة والمشاحنة والجدال بالباطل امتثالا لقول الله - سبحانه وتعالى : ﴿ فَمَنْ فَضَّ فِيهِمُ الْحَجَّ فَلَارَ كَفَّ وَلَا سُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ ... ومما يدخل في هذه : المزاحمة والخشونة في التعامل مع الناس قولاً أو فعلاً ، فالمسلم حين لين لاسيما في الحج والعمرة .

٥ - أكثر أهل العلم على أنه يشترط فيمن يحج عن غيره أن يكون قد أدى الفريضة عن نفسه أولاً مستدلين على ذلك بما رواه أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول : لبيك عن شبرمة ، فقال رسول الله ﷺ للرجل : أحججت عن نفسك ؟ قال : لا ، قال الرسول ﷺ : فحج عن نفسك ثم حج عن شبرمة ..

٦ - على الحاج أن يستوثق من صحة إحرامه ويحافظ عليه وأن يستفتي أهل العلم فيما يعرض له ، وأن يحرص على الحضور في الحرم ومداومة النظر إلى الكعبة والطواف حولها ما استطاع دون إرهاق أو مدافعة للآخرين ، والإقبال على الصلاة في الحرم فروضاً ونوافل ، وتلاوة القرآن الكريم ، وخير الدعاء ما صدر من القلب خالصاً مخلصاً لله - تعالى - والدعاء بالمأثور أولى ولا سيما بما جاء في القرآن الكريم فإنه خير الدعاء .

إن على من وفقه الله وكتب له أداء هذه الفريضة أن يؤديها مستوفية أركانها وشروطها ، وأن يحافظ على الاستمسك بطاعة الله ارتقاباً لجزائه ورضوانه ، والله عنده حسن الثواب .

فِي بَيَانِ حُكْمِ مَنْ أَنْكَرَ نَسَبَ الْقَبِيلَةِ إِلَى اللَّهِ ، وَحُكْمِ مَنْ سَلَّمَ
قَالَ « مَلَأْتُ مِنْ دَعَاءِ لَا يَسْتَجَابُ لَهُ » ، وَحُكْمِ قِرَاءَةِ الْمُسْلِمِ
قِرَآنًا لِلْمُسْلِمِ الْمَيِّتِ وَهَلْ يَصِلُ السَّرَّابُ إِلَى الْمَيِّتِ .

قَوَى

لِلْإِمَامِ

الْأَكْبَرِ

الشيخ جاد الحق على جاد الحق
شيخ الأزهر الشريف

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد
رسول الله .

وبعد ..

فقد ورد إلى مكتب فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر « فاكس » من وزارة الخارجية
وفيما يلي نصه :

نرجو التكرم بتقديم أجوبة على الفتاوى
التالية :

١ - شخص أنجب ابناً بطريقة غير شرعية ،
ثم لم يُدرج اسم هذا الابن ضمن قائمة أسماء
أولاده ، ولم يذكر له أمه ، ثم راح يهدد بأن
ينشر في الصحف أنه ليس ابنه ، وراح يلفق عنه
أكاذيب أضرت بسمعة هذا الابن ، ومات دون
أن يخبر ابنه هذا عن أمه ، وتآمر بعد ذلك إخوته
عليه بمحاولة أكل نصيبه في الميراث ، فما حكم
الإسلام في هذا ؟

هل ينسب هذا الابن لهذا الأب بعد كل
هذا ؟

٢ - إذا قال المسلم « مَلَأْتُ مِنْ دَعَاءِ
لَا يَسْتَجَابُ لَهُ » فهل يعدّ كافراً ؟

٣ - إذا قرأ المسلم الحى للمسلم الميت
قرآناً فهل يصل الثواب للميت ؟ وهل إذا ناداه
يسمع الميت هذا الدعاء ؟

نرجو الرد بسرعة بواسطة الفاكس ..

(والجواب)

عن السؤال الأول :

إن الإنجاب الشرعى بين رجل وامرأة هو ما كان ثمرة نكاح زوج لزوجته ، باتصال جسدى بينهما فى ظل عقد شرعى يحضره الشهود ، ويتحقق فيه الإيجاب والقبول بين ولى الزوجة والزوج أو الزوجة البالغ والزوج ، وما يقدره الله بينهما من أولاد ينسبون إلى كل من الأب والأم (الزوجان) نسباً شرعياً تترتب عليه آثاره ..

إن أى معاشرة جسدية بين رجل وامرأة ، لم يتحقق قبلها عقد الزواج الصحيح شرعاً لا يكون فى الإسلام زواجا مشروعاً ، وإنما هو فى حقيقة الأمر (زنا) وإن نتج عنه أولاد فلا ينسبون إلى هذا الرجل المرتكب للجريمة الزنا ، ولكنهم ينسبون إلى أمهم ، وعصبة أمهم عصبتهم ، ويرثونها ، وترثهم ؛ لأن ولد الزنا لا أب له كما لا ينسب إلى أب جبراً ، وإنما ينسب إلى من حملته وولدهته باعتبار أن هذه الأم شاركت فى واقعة مادية كان نتاجها هذا الولد فينسب إليها فى حياتها دون غيرها .

من فقه الشريعة الإسلامية أنها اعتبرت النسب أحد الضرورات الخمس التى وجب الحفاظ عليها وهى (الدين والنفس والعقل والمال والنسل) . والنسب للنسل حق من حقوق الله - تعالى - ، لا ينفك ولا يرد ولا يُحوّل ، فليس

لرجل أن ينسب لنفسه طفلاً ليس من زواج شرعى ، وليس له أن يحدد ولداً له من زوجة شرعية ، وليس لامرأة أن تُدخل على زوجها أو قومه ولداً ليس من زوجها الشرعى ، وكلتا الحالتين للرجل والمرأة محرمة شرعاً ، وفى جزاء ذلك روى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (أىما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله فى شئ ولم يدخلها الله جنته ، وأىما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه - أى يعلم أنه ولده - احتجب الله عنه ، وفضحه على رءوس الأولين والآخرين ^(١)) .

وقد اتفق فقهاء المذاهب المعتمدة على أنه يشترط لصحة الإقرار بالنسب من المقر به على نفسه ما يلى :

- ١ - أن يكون المُقرُّ به مجهول النسب .
- ٢ - أن لا ينازعه فيه منازع ؛ لأنه إن نازعه فيه غيره تعارضاً ، فلم يكن إلحاقه بأحدهما أولى من الآخر .
- ٣ - وأن يمكن صدقه بأن يحتمل أن يولد مثله لمثله .

٤ - أن يكون ممن لا قول له كالصغير والمجنون ، أو يصدق المقر إن كان من أهل التصديق فإن كبر الصغير وعقل المجنون فأُنكر لم يسمع إنكاره ، لأن نسبه قد ثبت فلا يسقط ، ولأن الأب لو عاد فجدد النسب لم يقبل منه ^(٢) . ولما كان هذا السؤال يفصح عن وقوع ولادة هذا الولد المستول عنه بطريقة غير شرعية ، فإن

(١) بلوغ المرام شرح سبل السلام ج٣ ص ٢٤٦ .

(٢) المغنى ج٥ ص ١٩٩ - ٢٠٠ ، وابن عابدين ج٤

ص ٤٦٥ ، وانهاية الفتح والعناية ج٦ ص ١٣ ، والشرح

الصغير ج٣ ص ٥٤٠ ، ومواهب الجليل والناج والاكلیل ج٥

ص ٢٣٨ ، والمهذب ج٢ ص ٣٥٢ ونهاية المحتاج ج٥ ص ١٠٦

- ١٠٩ .



وبالفـسـروع : الأولاد وأولاد الأولاد .. الخ
والخواشي المتفرعة عن الأصول وهم الأخوة
والعمومة الختولة وفروعها .

ولما كان هذا الولد موضوع التساؤل ولد من
سفاح - أى زنا - كما هو ظاهر السؤال فليس له
نسب صحيح إلى أب معين وقد جحد الرجل
نسبته إليه حتى وفاته ، ومن ثم فلم يتحقق بينهما
سبب من أسباب الإرث الشرعى فلا توارث بينهما
شرعا .

ومع هذا فإن الإسلام يوجب رعاية هذا الولد
وأمثاله - ولو كانوا غير شرعيين - بواسطة أفراد
متبرعين لا ينسبونهم إليهم

(ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله) (٣)

أو بواسطة جماعات أو منظمات تسمى
إنسانيتهم ؛ حتى يكونوا نافعين يرجى خيرهم
وتوقيا لشرهم ويسترون ولا يفضحون ،
ولا يشهر بهم ولا نذكرهم بشأنهم من زنا ،
ولا يهددون ولا تلفق لهم الأكاذيب .. ومما لا شك
فيه أن تضييع هذا الولد جريمة منكرة ، والشخص
الذى ارتكب مع أمه هذه الفاحشة بخاسبه الله على
ما اقترف ، وقد أضاف إلى هذا الولد ضياعا فوق
ضياعه بعدم إخباره بأمه المنسوب إليها والتي لها
وله حق التوارث فيما بينهما ، وعلى الله قصد
السبيل وهو سبحانه يقضى بالحق .

وعن السؤال الثانى :

تعريفات :

الدعاء لغة : مصدر دعوت الله أدعوه دعاء
ودعوى ، أى ابتلت إليه بالسؤال ورغبت
فيما عنده من الخير .

هذا الولد ليس له أب معروف ، وإن كان له أم
ولدت له ولذا ينسب إليها ، وإن تخلت عنه بعد حملها
وفصاله .

وإذ كان ذلك : فإن لا يقبل من هذا الشخص
المنجب لهذا الولد بطريقة غير شرعية أن ينسبه إلى
نفسه ، ولا يكون ضمن أولاده مادام قد مات
مصرا على أنه نتاج لقاء جسدى غير شرعى
ومصرحا بأنه ليس ولده ، كما لا يصلح لهذا
الشخص أن يدعى بنوة هذا الولد مادام الأمر تم
فعلا وواقعا بطريق مؤثم شرعا ، وذلك لأن
الإسلام لا يقر الزنا وسيلة للإنجاب ، بل شرع
الزواج بشروطه السابقة لكيلا يأثم رجل وامرأة
بفعل الزنا المضيع لأبوة من يولدون سفاحا .

ومتى كان هذا فإن حكم الإسلام أن هذا الولد
المستول عنه لا ينسب لهذا الشخص حتى وإن
ادعى نسبه ، مادام قد جحد نسبته إليه كما سبق
بيانه .

وبناء على هذا فلا توارث بينهما ، لعدم وجود
سبب من أسباب الميراث ، إذ الإرث يكون
للمولود على فراش زوجية صحيحة ، لكن لا مانع
لمن قام بتربية هذا الولد أن يقدم معونة وبراً
كوصية له أو هبة منجزة .

وأولاد هذا الشخص ليسوا إخوة لهذا الولد ؛
لأنه دخيل عليهم غير معترف به شرعا ؛ لأن لم
يتوفر بينه وبينهم سبب من أسباب الميراث الشرعية
وهى : الزوجية والقربة والعصوبة السببية ،
والمراد بالقربة : رابطة النسب الصحيح التى
ترتبط بين الوارث والمورث برباط النسب الصحيح
- فى أصول النسب : الأب والجد لأب .. الخ

(٣) سورة الأحزاب الآية رقم (٥) .

وقوله - تعالى :

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ﴾ (٩)

وقوله - تعالى :

﴿لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ (١٠)

(ج) النداء : ومنه قوله - تعالى :

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ (١١)

وقوله :

﴿فَالْتَبَتِ رَبِّي أَيْ يَدْعُوكَ لِيَجْزِيكَ أَجْرًا مَسَقَيْتَ لَنَا﴾ (١٢)

(د) الطلب والسؤال من الله : وهو المراد

هنا كما في قوله - تعالى :

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (١٣)

وقوله - تعالى :

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (١٤)

ويوافق هذا المعنى ما يقال : دعوت الله أدعوه

دعاء ، أى : ابتلعت إليه بالسؤال ، ورغبت فيما

عنده من الخير ، والداعى اسم الفاعل من الدعاء ،

والجمع دعاة ، وداعون ، مثل قاضى وقضاة

وقاضين (١٥) .

الاستغفار :

وهو بمعنى النداء ، يقال : دعا الرجل دعوا

ودعاء أى : ناداه ، ودعوت فلانا صحت به

واستدعيته ، ودعوت زيدا ناديته وطلبت إقباله .

ودعا المؤذن الناس إلى الصلاة فهو داعى الله ،

والجمع : دعاة وداعون . ودعاه يدعوه دعاء

ودعوى : أى : رغب إليه ، ودعا زيدا : استعانه

ودعا إلى الأمر : ساقه إليه (١٦) .

والدعاء فى الاصطلاح : الكلام الإنشائى

الدال على الطلب مع الخضوع ويسمى أيضا

سؤالا (١٧) . وقد قال الخطاى : حقيقة الدعاء

استدعاء العبد من ربه العناية ، واستمداده إياه

المعونة ، وحقيقته إظهار الافتقار إليه ، والبراءة من

الحول والقوة التى له ، وهو سمة العبودية وإظهار

الذلة البشرية ، وفيه معنى الثناء على الله ، وإضافة

الجود والكرم إليه (١٨) .

وقد ورد فى القرآن الكريم بمعان منها :

(أ) الاستغاثة : كما فى قوله - تعالى :

﴿قُلْ

أَرَأَيْتُمْ إِنِ اتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ أَوْ اتَّخَذْتُمْ السَّاعَةَ أَغْوًى لَّئِنْ

تَدْعُونِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٩) بل إياه تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا

تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُنْشِرُونَ﴾ (٢٠)

(ب) العبادة : كما فى قوله - تعالى :

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ﴾ (٢١)

(٩) سورة الكهف الآية رقم ٢٨ .

(١٠) سورة الكهف الآية رقم ١٤ .

(١١) سورة الاسراء الآية رقم ٥٢ .

(١٢) سورة القصص الآية رقم ٢٥ .

(١٣) سورة البقرة الآية رقم ١٨٦ .

(١٤) سورة تغافر الآية رقم ٦٠ .

(١٥) لسان العرب ، والمصباح المنير .

(١٦) لسان العرب ، وتاج العروس ، والمصباح المنير .

(١٧) قواعد الفقه للبركسى .

(١٨) انشاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين ج ٥

ص ٢٧ - ٢٨ طدار الفكر .

(١٩) سورة الأنعام الآيات رقم ٤٠ - ٤١ .

(٢٠) سورة الأعراف الآية رقم ١٩٤ .



فَلَيْسَتْ حَاجِبًا إِلَى وَلِيٍّ مُنَوَّابٍ لَمْ لَهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٩﴾
ومعنى القرب هنا كما نقل عن الزركشي ، أنه
إذا أخلص في الدعاء واستغرق في معرفة الله امتنع
أن يبقى بينه وبين الحق واسطة ، وذلك هو
القرب (٢٠) .

وقال - تعالى :

﴿ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وْخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (٢١) .

وقال - تعالى :

﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (٢٢) .

وقال - تعالى :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ
إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ
دَاخِرِينَ ﴾ (٢٣) .

وروى النعمان بن بشير عن النبي ﷺ أنه
قال :

(إن الدعاء هو العبادة) (٢٤) .

ثم قرأ : (ادعوني أستجب لكم) الآية .

وقال ﷺ :

(الدعاء مخ العبادة) (٢٥) .

وقال ﷺ :

(إن الله حي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه
يديه أن يردهما صفرا خائبين) (٢٦) .

الاستغفار في اللغة طلب المغفرة بالقول
والفعل ، وفي اصطلاح الفقهاء - أيضا -
يستعمل في ذلك المعنى .

والمغفرة في الأصل الستر ، والمراد بالاستغفار
طلب التجاوز عن الذنب فالمستغفر يطلب من الله
- تعالى - المغفرة أى : عدم المؤاخذه بالذنب
والتجاوز عنه . قال - تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا
فَعَلُوا فَجْرَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاَسْتَنَفَرُوا
لِدُئُوبِهِمْ ﴾ (١٩) .

والنسبة بين الاستغفار والدعاء العموم
والخصوص المطلق ، فكل استغفار دعاء ، وليس
كل دعاء استغفار (٢٧) .

الذكر :

الذكر هو التلفظ بالشئ وإحضاره في الذهن
بحيث لا يغيب عنه (٢٨) .

وذكر الله بالمعنى الأعم شامل للدعاء وغيره .
وبالمعنى الأخص الذى هو تمجيد الله وتقديسه
وذكر أسمائه الحسنی وصفاته العليا مبين للدعاء .
فضل الدعاء :

ورد في فضل الدعاء نصوص كثيرة من
الكتاب والسنة نورد بعضها فيما يلي :

قال - تعالى :
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

(١٦) سورة آل عمران الآية رقم ١٣٥ .

(١٧) مدارج السالكين ج ١ ص ٣٠٨ ط السنة المحمدية ،
ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج ٣ ص ٤٦٠ ، وشرح
ثلاثيات مسند أحمد ج ٣ ص ٩٠٣ .

(١٨) قواعد الفقه للبرككي .

(١٩) سورة البقرة الآية رقم ١٨٦ .

(٢٠) أخاف السادة المتقين ج ٥ ص ٢٨ .

(٢١) سورة الأعراف الآية رقم ٥٥ .

(٢٢) سورة الاسراء الآية رقم ١١٠ .

(٢٣) سورة غافر الآية رقم ٦٠ .

(٢٤) أخرجه أبو داود ج ٢ ص ١٦١ - والترمذى ج ٥
ص ٤٥٦ ط الحلبي - من حديث النعمان بن بشير وقال الترمذى
(حديث حسن صحيح) .

(٢٥) أخرجه الترمذى (ج ٥ ص ٤٥٦ ط الحلبي) من
حديث أنس بن مالك ، وقال (هذا حديث غريب) .

(٢٦) أخرجه الترمذى (ج ٥ ص ٥٥٧ ط الحلبي) من

حديث سلمان وقال (حديث حسن غريب) .

وروى أبو هريرة أنه عليه السلام قال :

(ليس شيء أكرم على الله - عز وجل - من الدعاء)^(٢٧) .

وقال عليه السلام :

(ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم)^(٢٨) .

وقال عليه السلام :

(سلوا الله تعالى من فضله ، فإنه تعالى يحب أن يسأل وأفضل العبادات انتظار الفرج)^(٢٩) .

أثر الدعاء :

الدعاء عبادة ، وله أثر بالغ وفائدة عظيمة ، ولولا ذلك لم يأمرنا الحق - عز وجل - بالدعاء ، ولم يرغب النبي عليه السلام فيه ، فكم رفعت محنة بالدعاء وكم من مصيبة أو كارثة كشفها الله بالدعاء ، وقد أورد القرآن الكريم جملة من الأدعية استجابها الله - تعالى - بمنه وفضله وكرمه ، وكان من جملة أسباب النصر في موقعة بدر دعاء النبي عليه السلام .

والدعاء سبب أكيد لغفران المعاصي ، ولرفع الدرجات ، ولجلب الخير ودفع الشر . ومن ترك الدعاء فقد سد على نفسه أبوابا كثيرة من الخير .

حكم الدعاء :

قال النووي : إن المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجهاهم العلماء من الطوائف

كلها من السلف والخلف أن الدعاء مستحب^(٣٠) .

وقد يكون الدعاء واجبا كالدعاء الذي تضمنته سورة الفاتحة أثناء الصلاة ، وكالدعاء الوارد في صلاة الجنازة ، وكالدعاء في خطبة الجمعة عند بعض الفقهاء .

ثم هل الأفضل الدعاء أم السكوت والرضا بما سبق به القدر ؟

نقل النووي عن القشيري قوله : (اختلف الناس في أن الأفضل الدعاء أم السكوت والرضا) ؟

فمنهم من قال : الدعاء عبادة لقوله عليه السلام : (الدعاء هو العبادة)^(٣١) ولأن الدعاء إظهار الافتقار إلى الله تعالى .

وقالت طائفة : السكوت تحت جريان الحكم

أثم ، والرضا بما سبق به القدر أولى . وقال قوم : يكون صاحب دعاء بلسانه ورضا بقلبه ليأتي بالأمرين جميعا^(٣٢) .

والمثلل من عدم استجابة الدعاء لا يليق بالمؤمن أن يتصف به ؛ لأنه بملله هذا يغلق على نفسه باب إجابة الدعاء ، يقول رسول الله عليه السلام : (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت ربي فلم يستجب لي)^(٣٣) .

(٢٩) أخرجه الترمذى (ج ٥ ص ٥٦٥ ط الحلبى) من حديث عبد الله بن مسعود وقال الترمذى (هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث ، وليس بالحافظ) وانظر اتخاف السادة المتقين مع الاحياء ج ٥ ص ٣٠ .

(٣٠) الأذكار ص ٦٠٨ تحقيق محيى الدين .

(٣١) سبق تخريجه هامش ٢٤

(٣٢) الأذكار ص ١٠٩ .

(٢٧) أخرجه الترمذى (ج ٥ ص ٥٥٥ ط الحلبى) وقال ابن القطان (رواه كلهم ثقات وما موضع في اسناده ينظر فيه إلا عمران وفيه خلاف) كذا في فيض القدير (ج ٥ ص ٣٦٦ المكتبة التجارية) .

(٢٨) أخرجه الترمذى (ج ٥ ص ٥٦٦ ط الحلبى) من حديث عبادة بن الصامت وقال : حسن صحيح .

وعلى المؤمن أن يقف على باب الرجاء دائما ،
فإنه يحب المُلِحَّ في الدعاء ويحببه بإحدى طرق
ثلاث .

١ - أن يُعطى الداعي ما طلب وما سأل .
٢ - أن يصرف عن الداعي سوءا بدل ما
طلب .

٣ - أن يدخر الله - عز وجل - للداعي
إجابة دعائه بخير يناله في وقت أراده الله أو في
الآخرة .

ويُخشى على مؤمن يقول : (مللت من دعاء
لا يستجاب له) أن يتلقفه الشيطان بالوسوسة ،
فينكر أن الله يحجب الدعاء ، وعندئذ يُخشى على
من يقول هذا من المسلمين أن يدخل في نطاق من
ينكر قول الله - تعالى :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٣٤)

وقوله :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (٣٥)

هذا :

أما مجرد الملل - نعوذ بالله منه - واستعجال
الإجابة مع طمأنينة القلب ، وعدم نكران آيات
القرآن الدالة على وعد الله بإجابة الدعاء فإنه
لا كفران فيه ، وعلى من وقع أو يقع في قلبه هذا
الملل ، الاستغفار والتوبة ، فالملل المستول عنه

أقرب إلى المعصية منه إلى الكفر ، وليعلم المؤمن أن
لإجابة الدعاء شروطا منها : أن يتحرى الداعي
أكل الحلال وملبس الحلال ، وشرب الحلال ،
- أيضا - لا يدعو الله بإثم ولا قطيعة رحم ،
وعليه أن يرد المظالم لأهلها ، وأن يكون فاعلا
للخير متباعدا عن الشر ، وإذا حقق المسلم
الاتصاف بهذه الصفات السابقة فإن الله لا يرده
خائبا بل يحميه بواحدة من إحدى ثلاث سبق
بيانها .. بل على كل مسلم حين يدعو الله أن يثق
بوعده ، فلا ينبغي أن يكون سببا في الوقوع في
إثم ، ومصدق هذا ما روى (٣٦) عن رسول
الله ﷺ :

(إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر
المؤمنين بما أمر به المرسلين) قال :

﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٣٧) .

وقال : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ
مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٣٨)

ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد
يديه إلى السماء :

يا رب يارب ، ومطعمه حرام ، ومشربه
حرام ،

وملبسه حرام ، وغذى بالحرام ، فأني يستجاب
لذلك ؟ .

هذا : وإذا كان حكم الدعاء بوجه عام أنه
مستحب فيما عدا الدعاء الواجب على نحو ما

(٣٦) رواه مسلم والترمذي عن أبي هريرة - الترغيب
والترهيب للمنذرى ج ٢ ص ٥٤٥ ، ٥٤٦ .
(٣٧) سورة المؤمنون الآية رقم (٥١) .
(٣٨) سورة البقرة الآية رقم (١٧٢) .

(٣٣) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه
- الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٢ ص ٤٩٠ .
(٣٤) سورة غافر الآية رقم (٦٠) .
(٣٥) سورة البقرة الآية رقم (١٨٦) .

الله والدار الآخرة إلا غفر الله له) اقرؤها على موتاكم^(٤٠) .

وإذا نادى الحى الميت سمع النداء ، ورد السلام على من يسلم عليه .

وفى حديث النبى ﷺ عن ابن عباس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

(ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه فى الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام)^(٤١) .

وقد روت السيدة عائشة عن النبى ﷺ قوله :

(ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد السلام عليه حتى يقوم)^(٤٢) .

وقد شرح النبى ﷺ لأئمة السلام على أهل القبور بمثل : (السلام عليكم دار قوم مؤمنين)

وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ، ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم الجماد ،

ومن هذه النصوص يكون سماع الأموات للأحياء ممكنا .

والله سبحانه وتعالى أعلم .

سلف فلا ينبغي أن يكون الدعاء المستحب سببا فى الوقوع فى إثم ، بل على كل مسلم - حين يدعو الله أن يثب بوعده ، فإذا كان عجولا فخير له ألا يدعو الله حتى لا يقع فى إثم بملله أو بالعجلة التى تتسلط عليه .

عن السؤال الثالث :

إذا قرأ المسلم الحى للمسلم الميت قرآنا وصل ثوابه للميت ، لأن القرآن الكريم كلام الله الرحمن الرحيم المتعبد بتلاوته ، المنزل على سيدنا

محمد ﷺ ، تحضر الملائكة لسماعه ، وينزلهم تنزل الرحمة ، وإذا قرئ القرآن كله أو بعضه بدون مقابل ووهب ثوابه للميت ينفعه إن شاء

الله . وقد ورد فى الحديث الشريف (ما من ميت يموت فيقرأ عنده « يس » إلا هوّن الله عليه)^(٣٩)

وقراءتها تكون عند الاحتضار أو تكون بعد الموت سواء قبل الدفن أو بعد دفن الميت ، ولا مانع على

فضل الله .

وقال رسول الله ﷺ :

(قلب القرآن « يس » لا يقرؤها رجل يريد

وفى جامع الأحاديث للسيوطى ج ٥ ص ٧٠٤ قول رسول الله ﷺ : (ما من رجل يزور قبر حميمه فيسلم عليه ويقعد عنده إلا رد عليه السلام وأنس به حتى يقوم من عنده) رواه أبو الشيخ والديلمى عن أنى هريرة .

وفى كتاب الروح لابن القيم ص ١١ عن أنى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : (إذا مر الرجل بقبر أخيه يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه ، وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام) رواه ابن أبى الدنيا .

وفى كتاب الروح لابن القيم أيضا ص ١٠ قال : قال ابن عبد البر ثبت عن النبى ﷺ أنه قال : (ما من مسلم يمر على قبر أخيه كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه ، حتى يرد عليه السلام) .

(٣٩) رواه أبو نعيم عن أنى الدرداء وأنى زر - جامع الأحاديث للسيوطى ج ٥ ص ٧٤٥ - واسنده صاحب مسند الفردوس من طريق مروان بن سالم عن صفوان بن عمرو عن شريح عن أنى الدرداء وأنى زر - نيل الأوطار للشوكافى ج ٤ ص ٢٢ .

(٤٠) رواه أحمد وأبو داود والنسائى واللفظ له ، وابن ماجه والحاكم وصححه - الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٢ ص ٣٧٦ .

(٤١) قال ابن المبارك : ثبت ذلك عن النبى ﷺ وصححه عبدالحق صاحب الأحكام - فتاوى ابن تيمية ج ٢٤ ص ٣٣١ . (٤٢) إحياء علوم الدين للغزالي مع تخرىج الأخبار للعراقى ج ٤ ص ٤٤٧ حيث قال : أخرجه ابن أبى الدنيا فى القبور ، وفيه عبد الله بن سيمان ، ولم أقف على حاله ورواه ابن عبد البر فى التمهيد من حديث ابن عباس نحوه وصححه عبدالحق الأشبيلي .

سورة ليس

مع

قال تعالى :

وَأَيُّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ ﴿١﴾ وَخَلَقْنَا
لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٢﴾ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ
وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ﴿٣﴾ إِلَّا لِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَتَعَالَى جِئِينَ ﴿٤﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥﴾
وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ

١. د / إبراهيم خميس

مناسبة الآيات لما قبلها :

في الآيات السابقة ذكر من دلائل قدرة الله تعالى وآلائه التي أسبغها على عباده : سباحة الكواكب في أفلاكها ، ثم ذكر في هذه الآية ما هو مثله وهو سباحة الفلك في البحار فقال : ﴿وَأَيُّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ﴾ وبين سباحة الكواكب والنجوم في أفلاكها والفلك المشحون السابح في الماء يحمل ذرية بني آدم مناسبة لطيفة في الشكل والحركة . وتسخير هذا

وذاك بأمر الله تعالى وحفظه بقدرته في السماوات والأرض سواء .

وهذه الآية كالتى قبلها يراها العباد ولا يتدبرونها بل إن آية الفلك في البحار أقرب إليهم وأيسر تدبرا وتأملا لو فتحوا لها قلوبهم .

وفي المراد من قوله ﴿وَأَيُّهُمْ﴾ ثلاثة معان : أحدها : عبرة لهم لأن في الآيات اعتبارا لأولى الألباب .

كان فالصبر على القرار فيها أشق وأعجب كانت
النعمة في حقهم أتم .

وقيل المراد بالفلك سفينة نوح ، و « ال » في
« الفلك » للعهد . والمعنى . أنا حملنا أولادهم .

فعلى هذا كان الظاهر أن يقال : « إنا حملناهم

وذريتهم ، لأن أنفسهم أيضا محمولة في فلك نوح

عليه السلام ، إلا أنه قيل حملنا ذريتهم »

بتخصيص الحمل للذرية لكونه أبلغ في الامتنان

بكمال النعمة في حقهم ؛ فإنه لو قيل حملناهم

لكان امتنانا بمجرد تخليصهم — أى الآباء — من

الغرق ، فلما قيل حملنا ذريتهم أفاد الكلام أن نعمة

التخليص من الغرق لم تكن مقتصرة عليكم أيها

الآباء ، بل هي متعديّة إلى أعقابكم إلى يوم القيامة

حيث حملنا معكم أولادكم إلى يوم القيامة في ذلك

الفلك ، ولولا ذلك لما بقى لكم نسل ولا عقب ،

والأظهر أن المراد بالفلك الجنس لأن سفينة نوح لم

تكن معروفة عندهم ولم يعلموا من حمل فيها . قال

تعالى :

﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِ رَبِّهِ وَلِيُنْفِقُوا مِنْ

فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ ١٤ ﴾

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

وقال :

﴿ وَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرُ لِيَنْفِقُوا مِنْ فَضْلِهِ ۝

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [فاطر : ١٢]

والقرآن يفسر بعضه بعضا ، ومما لاشك فيه

أن الفلك في هذه الآيات لم يرد به سفينة نوح عليه

السلام ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾

في المراد به « مثله » أقوال :

قال أبو مالك : إنها السفن الصغار خلقها مثل

السفن الكبار .

الثاني : نعمة عليهم لأن في الآيات إنعتما عليهم
وفوائد لهم .

الثالث : إنذار لهم لأن في الآيات إنذاراً

بالعذاب إن لم يلتفتوا إليها ، ويقوموا بواجب شكر

المنعم بها .

وفي إسناد « حمل » إلى ضمير العظمة « نا »

إيحاء بتعظيم حمل الفلك وأنه لا يقدر عليه إلا الله

سبحانه ، والذرية مأخوذ من الذراء وهو الخلق .

وهي تطلق على الأصول والفروع . فالفروع

خلقت من الأصول والأصول خلقت منهم

الفروع .

قال الراغب : الذرية أصلها الصغار من

الأولاد وإن كانت تقع على الصغار والكبار في

العرف وتستعمل في الواحد والجمع وأصلها

الجمع . قال تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةٌ مِنْ بَعْضِهِمْ بَعْضٌ ﴾

[آل عمران : ٣٤]

وقال : ﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا ﴾

[النساء : ٩] .

وفي المراد بالذرية أقوال : منها أنها أولادهم

الذين يبعثونهم إلى تجارتهم أو صبيانهم أو نساءهم

الذين يستصحبونهم فإن الذرية تطلق عليهم

جميعا . وعلى هذا يكون المراد بالفلك السفن التي

تركب وتمخر عباب الماء صغارا كانت أم كبارا ،

وتخصيص النساء والأولاد بالذكر لأن استقرارهم

في السفن أشق وتماسكهم فيها أعجب .

والمعنى أن تسخير البحر والفلك كما أنه نعمة في

حق الذرية فهو نعمة في حق الآباء أيضا لأنه لما

وقال ابن عباس رضى الله عنهما . خلق لهم سفنا أمثالها يركبون فيها .

وقيل هى السفن المتخذة بعد سفينة نوح . وقيل إنه للإبل والدواب وكل ما يركب . والخلاصة فى هذا أن من دلائل قدرته ورحمته تبارك وتعالى ، تسخير البحر ليحمل السفن ، وركوب الذرية أى الأولاد فى السفن المملوءة بالبضائع التى ينقلونها من بلد إلى آخر لتوفير القوات والمعاش كما قال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلَّكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْصَبُ اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾

[لقمان : ٣١]

وقيل : الذرية آباؤهم الذين حملوا فى سفينة نوح وهى السفينة المملوءة بالأمثلة والحيوانات التى أمره الله تعالى أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين حفاظا على أصول المخلوقات . والمعنى أن الله حمل آباء هؤلاء وأجدادهم فى سفينة نوح . ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ .

أى خلقنا للناس مثل تلك السفن سفنا برية وهى الإبل فإنها سفن البر يحملون عليها وعليها يركبون ؛ ويرى « الرازى » أن الضمير فى « مثله » يعود على الفلك على قول الأكثرين ، فيكون هذا كقوله تعالى :

﴿ وَآخَرِينَ شَكْلِهِمْ أَنْزَجْ ﴾

[ص : ٥٨]

وعلى هذا فالأظهر أن يكون المراد الفلك الآخر الموجود فى زمانهم وليس المراد الإبل ، ويحتمل أن

يعود الضمير فى « مثله » إلى معلوم غير مذكور . تقديره من مثل ما ذكرنا من المخلوقات .

وعلى هذا تشمل الآية كل وسائل النقل الحديثة من سيارات وقطارات وطائرات وغير ذلك ، ونظير الآية قوله تعالى :

﴿ وَالْحَيَلُ وَالْغَالِ وَالْحَمِيرُ لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَمَخْلُقًا مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

[النحل : ٨]

ومهما يكن من شئ فإن السفن على اختلاف الأقوال فيها تسير بقدرته الله ونواميسه التى تحكم الكون وتصرفه ، وتجعل الفلك يعوم على وجه الماء بحكم خواص الفلك ، وخواص الماء ، وخواص الريح أو البخار أو الطاقة أو غيرها من القوى ، وكلها من أمر الله وخلقته وتقديره .

﴿ وَإِنْ تَشَاءُ نَغْرِقْهُمْ فَلَا يَصْرِحُ لَكُمُ وَلَا تُمْ يَقْدُونَ ﴾ [الرَّحْمَةِ] ﴿ إِنَّا وَمَنْعًا إِلَى حِينٍ ﴾ . الغرض من ذكر هذه الآية أمران . الأول : أن الناس فى حال النعمة ينبغى ألا يأمنوا عذاب الله تعالى .

الثانى : أنها ترد على الطبيعيين الذين يقولون إن السفينة تحمل ، بمقتضى الطبيعة والخوف لا يرسب ليس الأمر كما زعمتم . بل لو شاء الله أغرقهم . وليس ذلك بمقتضى الطبع . ولو صح كلامهم الفاسد لبكان لقاتل أن يقول . ألسنت توافق أن من السفن ما ينقلب وينكسر ومنها ما يثقبه ثاقب فيرسب وكل ذلك بمشيئة الله تعالى .

ومثل هذه الآية قوله تعالى : ﴿ لَا تَغْنِ عَنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يَنْقُذُونَ ﴾ [يس] .

وقوله تعالى : ﴿ وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما ﴾ .

وقوله ﷺ : « ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن » أخرجه أبو داود في كتاب الأدب من حديث طويل .

ومعنى الاستثناء في قوله : ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ لا ينقذهم من الفرق إذا أردنا إغراقهم إلا أن نفعل نحن ذلك الإنفاذ لرحمة صادرة منا وتمتع بالحياة إلى حين قدر لآجالهم ، أو إلا أن ترحمهم رحمة ونمتهم تمتعا إلى أجل يموتون فيه أو إلا برحمة منا ، أو ولاهم ينجون من الفرق البتة ولكن رحمتي هي التي تنجيهم .

وهذه الآية كقوله تعالى :

﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَخَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّا نَسْفَحْهُمْ بِالسَّيْفِ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾

[سبأ : ٩] .

والمراد بالآيتين التخويف مما أحاطهم من العذاب من كل جانب أبنا ساروا ، فهو أمامهم وخلفهم محيط بهم ، فليس في وسعهم أن يتخلصوا منه بالهرب .

وفائدة الاستثناء في قوله : ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾ انقسام الانفاذ إلى قسمين الرحمة والمتاع . فمن علم الله أنه يؤمن ينقذه رحمة منه سبحانه ، ومن علم أنه لا يؤمن فليتمتع زمانا ويزداد إثما .

وما أحوج راكب الفلك إلى رحمة الله فالسفينه في الخضم كالريشة في مهب الريح مهما ثقلت

وضخمت وأتقن صنعها ، إلا تدركها رحمة الله فهي هالكة في لحظة من ليل أو نهار . فرحمة الله وحدها هي العاصم من العواصف والتيارات في هذا الخلق الهائل التي تمسك يد الرحمة الإلهية عنانه الجامع ولا تمسكه يد سواها في أرض أو سماء . وذلك حين يقضى الكتاب أجله ويحل الموعد المقدور في حينه وفق ما قدره الحكيم الخبير .

قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَتِهِ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

[فاطر : ٢]

﴿ وَإِذَا

قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿

[ياسين : ٤٥ - ٤٦]

في الآيات السابقة بيان لإعراضهم عن آيات الله الكونية وفي هذه الآية بيان لإعراضهم عن آياته التنزيلية .

للقرآن عطاء غزير لمعان كثيرة يستنبطها القارئ في كل جيل . وفي قوله : ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ تحقيق لهذا القول . فقد يراد . ما بين أيديكم من الوقائع فيمن كان قبلكم من الأمم وما خلفكم من الآخرة ، أو ما بين أيديكم ما مضى من الذنوب وما خلفكم ما يأتي من الذنوب ، أو ما بين أيديكم ما مضى من أجلكم وما خلفكم ما بقى منه ، أو ما بين أيديكم من أمر الدنيا والآخرة وما عملوا لها وما خلفكم من أمر الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها . أو ما بين أيديكم ما ظهر لكم وما خلفكم ما خفى عنكم وكل هذه المعاني مرادة .



صيغة المضارع في « وما تأتيهم » للدلالة على التجدد والاستمرار ، وإضافة الآيات إلى اسم الرب المضاف إلى ضمير « هم » في « من آيات ربهم » توحى بتفخيم شأن الآيات وتهويل ما اجترأوا عليه في حقها من التكذيب والإعراض ، والمراد بها الآيات الناطقة بما فصل من بدائع صنع الله تعالى وسوايغ آلائه الموجبة للقبال عليها والايان بها ، وابتاؤها نزول الوحي بها أى ما نزل الوحي بآية من الآيات الناطقة بذلك إلا كانوا عنها معرضين على وجه التكذيب والاستهزاء ، فلا تثير في قلوبهم التطلع والتدبر والتقوى . وهذه الآيات كافية أن تثير في القلب المفتوح رعدة وانتفاضة وأن تخلطه بهذا الوجود الذى هو كتاب مفتوح تشير كل صفحة من صفحاته إلى عظمة الخالق ولطيف تدبيره وتقديره . ولكن هؤلاء المطموسين لا يرونها وإذا رأوها لا يتدبرونها . والله سبحانه عظيم الرحمة بهم لا يتركهم بلا رسول ينذرهم ويدعوهم إلى رب هذا الكون ويحذرهم موجبات الغضب والعذاب وهى محيطة بهم من بين أيديهم ومن خلفهم إلا ينتبهوا لها يقفوا فيها في كل خطوة من خطواتهم .

وتتوالى عليهم الآيات التنزيلية مضافة إلى الآيات الكونية التى تحيط بهم حيثما يتجهون ولكنهم مع كل هذا يظلون عنها معرضين وفي غيهم سادرين .

وجواب إذا محذوف تقديره أعرضوا دل عليه ما بعده : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ قائل ذلك هم المؤمنون ، أو النبي ﷺ : أو الله - تعالى - والمعنى ، وإذا قيل هؤلاء المعرضين عن آيات الله المكذبين بها احذروا أن يصيبكم مثلما أصاب من قبلكم من الأمم مما هو قدامكم من الآفات والنوازل وعذاب الدنيا ، وخافوا ما أنتم مقدمون عليه بعد الهلاك من عذاب الآخرة إذا أصررتم على الكفر حتى الموت لعل الله يرحمكم باتقائكم ذلك ويمحىكم من عذابه ويغفر لكم . إذا قيل لهم ذلك أعرضوا عنه وإذا قيل لهم اتقوا لا يتقون .

« لعلكم ترحمون » أى راجين أن ترحموا والترجى فى لعل من جانب المخاطبين وليس من الله سبحانه أو كى ترحموا فتنجوا من ذلك لما عرفتم أن مناط النجاة ليس إلا رحمة الله . فلعل هنا للتعليل ولا يكون الترجى من جانب الله لأن الترجى طلب الأمر المشكوك فيه والله يعلم الأشياء علما قطعيا قبل وجودها فلا يقع منه الشك ، ولأن الترجى يكون من الأدنى للأعلى ولا يوجد من هو أعلى من الله حتى يرجوه .

﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾ .

قبس من
أنوار النبوة

العَمَلُ الطَّيِّبُ عِبَادَةٌ

لفضيلة الشيخ / على حامد عبدالرحيم

عن أنس - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة ، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها » .
- رواه أحمد والبخارى في الأدب . وغيرهما -

من مفردات الحديث :

١ - الساعة : الوقت الذى تقوم فيه القيامة .
٢ - فسيلة : ما يقطع من الأم أو يقطع من الأرض فيغرس ، واحدة الفسيل وهو صغار النخل .
إن منهج الإسلام القويم ، ونظامه البديع - الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - يمزج بين طريقى الدنيا والآخرة ، وينتشل الإنسان من فرديته ، وينقذه من أنانيته وسلبيته ، ويغرس فيه وجوداً إيجابياً يبنى في رحابه لآخرته مستقراً ، وفي دنياه أثراً .

هذا المنهج الإسلامى الذى يجعل من اليأس أملاً ، والحيرة قراراً ، والدنيا عملاً وعبادة .
وليس هناك غير طريق واحد اسمه الإسلام ارتبطت فيه الدنيا بالآخرة ، وامتزج فيه العمل بالعبادة ، عمل على ترقية الحياة لا يعترف بالخمول ، وعقيدة لا تعترف بالتخاذل .
ولا تستقر إلا بجهاد ونية وإخلاص وإنتاج ، تتقدم

به مرتبة الكادحين العاملين على الرهبان المتبتلين ، لأن حظ كل فرد في هذا الدين بقدر إسهامه في المنافع العامة لإسعاد الأمة ، وحتى يحقق الخلافة لعمارة الأرض ، وحمل رسالة الحياة لخير نفسه ولخير الأجيال من بعده . ومن هنا كان الحديث الشريف ينحى على العمل بهذه البلاغة النادرة ، فما علينا إلا العمل ، وما في الغيب لا يعلمه إلا الله - عز وجل .

ومن غير محمد نبي الإسلام ﷺ يُبلِّغ هذا المنهج الصحيح ، ويضع لمسيرة الإنسان في حياته وبعد مماته ؛ قواماً تتوطن به النفس الإنسانية في شىء واحد اسمه : العبادة من أجل العمل ، والعمل من أجل العبادة ، حتى حين تقوم القيامة فواجبه أن يستمر يعمل ، إنه عليه السلام يقول : « إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة » .

إن أقصى ما يدور بفكر الإنسان أن يدعوه الرسول ﷺ في هذه الساعة إلى التوبة

والاستغفار ، ونفض الأيدي من تراب الدنيا ،
والانسلاخ من رغبات الحياة ، ولا شيء يمنع من
ذلك إلى جانب قوله ﷺ : فليغرسها .

ذلك أن العمل حق ، وأن واجب الإنسان
إعمار الأرض لا ترقب وقوع الآخرة ، فقد كلف
بالعمل من أجل سعادته وسعادة الناس في الدنيا
والآخرة ، والطيب من العبادة ، ومن هنا - والله
أعلم - كان إرشاد رسول الله ﷺ له برسم هذا
الهدف لتحقيق العناية ببناء الحياة الإنسانية بناء
مقصودا به وجه الله - تبارك وتعالى .

لقد كان الوجد بأخذ منه - عليه الصلاة
والسلام - ولم يُنسب أمته ، والعمل من أجلها
وكذلك كانت الفسيلة في هذا الحديث الشريف :
« فليغرسها » حتى يشفع القول بالعمل . وحتى
تنسجم النفس الإنسانية مع الحقيقة التي - رسمها
الله في القرآن الكريم :

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ
نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ
وَلَا تَتَّبِعِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُقْسِدِينَ ﴾

سورة القصص - ٧٧

لقد حرص الرسول - عليه الصلاة والسلام -
على تحقيق هذه الغاية ، فعن جابر - رضى الله عنه
- قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم
يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة ، وما
سُرِق منه له صدقة ولا يرزؤه أحد إلا كان له
صدقة » .

رواه مسلم

كما يبشر بسعادة العاملين على إسعاد المسلمين
ولو باليسير . حيث يقول : فيما رواه مسلم :
« لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة
قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى
المسلمين » .

نقل الطيبي : أن رجلا مر بأبي الدرداء ، وهو
يغرس جوزة فقال : اتغرس هذا وأنت شيخ
كبير ؟ وهذه لا تطعم إلا في كذا وكذا عاما
فقال : ما على أن يكون لي أجرها ويأكل منها
غيري .

لقد كان المسلمون يقتدون برسولهم ﷺ وهو
يحثهم على العمل لتعمير الأرض ، وغرس ما في
أيديهم من فساتل الخير في كل مكان ، وهم
يتجهون إلى الله - وحده - وإلى الدار الآخرة ، كما
لا تبعدهم مطامع الأرض المنتبة عن طريق
الله عز وجل - ، ولا تبعدهم شهوات النفس
المنتبة عن تقوى الله - عز وجل .

إن على المجتمع الإسلامي أن ينهض ويعمل في
كل ميدان من ميادين العمل : ميدان العلم .
وميدان الصناعة ، وميدان الاقتصاد ، والتجارة
وأن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ، ويعمل
لآخراه كأنه يموت غدا . ويغرسوا الفسيلة ولو
كانت القيامة تقوم اللحظة .

وما أخوجنا إلى أن نستضيء بهذه اللمحة
الكاشفة الدافعة من جوامع كلم رسول الله ﷺ
لتنير لنا ظلمة اليأس ، وتغرس فينا نبتة الأمل .
كما تغرس الفسيلة في الواحة الخصبة لتؤتي أكلها
بعد حين بإذن ربها .

مِرْفَاقُ الْأَنْفِاقِ

بقلم د. محمود سَالِحُ الْخَطِيبِ

عن أنى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله - عز وجل : أنفق أنفق عليك ، وقال يد الله ملأى لا يفيضها نفقة سحاء الليل والنهار ، أخرجه البخارى (١) .

وفى رواية أخرى عن أنى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله - عز وجل : أنفق أنفق عليك ، وقال : يمين الله ملأى سحاء لا يفيضها شىء الليل والنهار ، أخرجه الإمام أحمد (٢) .

ترجمة راوى الحديث

أبو هريرة هو عبد الرحمن بن عامر بن طريف ابن عتاب وهو دوسى من اليمن ، وفى اسمه خلاف كبير ، قيل شهرته بكنيته حتى نسى الناس اسمه وقال : كان اسمى فى الجاهلية : عبد شمس فسمانى رسول الله ﷺ عبد الرحمن . وقد أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثا ، لكنه - رضى الله عنه - لم يتفرد بحديث ، وفى ذلك أبلغ الرد على من نال منه .

روى عنه كثير من الصحابة والتابعين : فمن الصحابة : ابن عمر وابن عباس - رضى الله عنهما - وغيرهما .

ومن التابعين : مروان بن الحكم ، وسعيد بن المسيب ، وغيرهما رضى الله عن الجميع .

وقال البخارى : روى عن أنى هريرة ثمانمائة من أهل العلم ، وكان هو وأهل بيته يقسمون الليل للعبادة .

وأخرج البغوى عن أنى هريرة : أنه لما حضرته الوفاة بكى ، فستل ، فقال : « من قلة الزاد وشدة المفازة » ، وكانت وفاته بالعقيق - قريبا من المدينة المنورة - وحمل إلى المدينة سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين هـ - رضى الله عنه - وأرضاه .

ومعنى « عز » أى صار عزيزا فهو الغالب لا يغلب (٣) ، ومعنى « جل » أى « الجليل » وهو الموصوف بنعوت الجلال والحاوى جميعها والذى جل كل شىء أى أظهره (٤) .

وقد اختلف العلماء فى معنى « يمين الله » وإضافة

(٣) من النهاية لابن الأثير بتصرف ص ٢٢٨

(٤) المرجع السابق ص ٢٨٧ بتصرف .

(١) ج ٣ ص ١٢٤

(٢) المجلد الثانى ص ٢٤٢

مثل هذا إلى الله - تعالى - فقال : المتأخرون منهم : معناها قدرة الله . وقال السلف : إن الله تعالى له يمين ويد ونحو ذلك ، ولا يعلم حقيقتها إلا هو - تعالى . وقال بعضهم : إن له صفة تسمى اليمين ، والحق أن الله - تعالى - متصف بكل كمال يليق به ، ومنزه عن كل نقص وعن كل ما يشبه الحوادث قال تعالى :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

الشورى - ١١

وعلينا أن ننأى بأنفسنا عن آراء أهل التجسيم والتشبيه الذين يجعلون الله - تعالى - مشابهاً للحوادث ، تعالى الله عن رأيهم علواً كبيراً .

ومعنى : «سحاء» أى دائم الصب والمهطل والعتاء ، وقد وصفت يمين الله تعالى ب : الإمتلاء والعتاء ، لكثرة منافعها ، وخص اليمين بالذكر فى الرواية الثانية لأنها مظنة العطاء على طريق المجاز^(٥) ، أما معنى جملة : «لا يغيضها شئ» أى لا ينقصها ، وهى كناية عن خزائنه التى لا تنفد بالعطاء .

وأبين المعنى العام لهذا الحديث فأقول : إن النبى ﷺ يخبر عن ربه - عز وجل - بأنه يأمرنا بإنفاق المال فى سبيل الخير . فيشمل الإنفاق : الزكاة المفروضة ، ويشمل ما عداها من صدقات . والمسلم إذا فعل ذلك «أنفق الله عليه» بمعنى : زاده من نعمه وبارك له فى ماله وأثابه على هذا الإنفاق ، قال تعالى :

﴿ لَنْ يَسْكُرُوا زَكَاةً إِلَّا زِيدُوا نِعْمًا ﴾

إبراهيم - ٧

وأكد الله - تعالى - ذلك المعنى بقوله : «يمين

الله ملأى سحاء» . والمراد أن قدرة الله على الإنفاق لا حد لها ، فله - عز وجل - طلاقة القدرة . وكذلك أكد بلفظ (سحاء) للدلالة على دوام الصب والمهطل والعطاء ، فكما أن السح نزول المطر بكثرة ، فكذلك إنفاق الله - تعالى . وبين لنا الرسول ﷺ أن يمين الله ملأى لا تتأثر بكثرة الإنفاق وأن الله - تعالى - مهما أنفق على العباد لا ينقص من عنده شئ مهما توالى الليل والنهار ، وهو المراد بقوله : «لا يغيضها شئ» الليل والنهار ، فهما إما منصوبان على الظرفية . وإما مرفوعان على الفاعلية .

يقول - تعالى - فى الحديث القدسى : «يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كل إنسان مسألته . ما نقص مما عندى إلا كما ينقص الخيط إذا أدخل البحر» رواه مسلم^(٦) . وأمر الله - تعالى - العباد بالإنفاق يشمل : الإنفاق الواجب كالزكاة ، والمسنون كسائر الصدقات .

وقد حرص الإسلام على الزكاة ، فذكرها الله تعالى مقرونة بالصلاة فى كثير من آيات القرآن كقوله - تعالى :

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

البقرة - ١١٠

وقوله تعالى : ﴿ وَمَاءً آتَيْنَاهُ مِنْ رَبِّكَ ﴾

(٦) مسلم عن أنس ذر .

(٥) النهاية لابن الاثير ص ٣٤٥ ج ٢ .

لَيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيئُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يَنْبَغُ مِنْ ذِكْوَةٍ
تُرِيدُونَ وَجَعَلَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾

سورة الروم - ٣٩

وقد حذر الرسول ﷺ من ترك الزكاة ، وبين عقاب تاركها في قوله : من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان . يطوقه يوم القيامة . ثم يأخذ بلهزمتيه - يعنى بشدقيه - ثم يقول : أنا مالك أنا كنزك ، ثم تلا قوله تعالى :

﴿ وَلَا

يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ مِنْ هَوْسَرَةٍ هُمْ سَيُطَوَّفُونَ مَا يَبْخُلُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٧)

آل عمران - ١٨٠

وأما عن صدقة التطوع فقد جاء الحث عليها كثيراً في القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، قال تعالى :

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْهَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

البقرة - ٢٤٥

وقوله تعالى :

﴿ مَنْ ذَا

الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَهُوَ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾

سورة الحديد - ١١

فلماذا يبخل الإنسان بالمال ويترك الإنفاق في الخير ، علما بأنه من الله - تعالى - واستخلف

الإنسان فيه ، قال تعالى :

﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ
تُسْتَعْلِفِينَ فِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا بِكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾

سورة الحديد - ٧

وقال تعالى :

﴿ وَأَنْتُمْ هُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾

سورة النور - ٣٣ .

ويقول ﷺ - فيما رواه أبو هريرة : « ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا . ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكا تلفاء » (٨) .

فليتق الله كل مسلم وينفق في وجوه الخير على الفقراء ، والمساكين ، واليتامى ، والأرامل ، والضعفاء ، والمرضى ، والمعوذين ثقة بما عند الله حتى يتحقق مبدأ التكافل والتضامن الاجتماعي بين المسلمين ، والتاريخ شاهد صدق على حل مشكلة الفقر عند العمل بروح الإسلام ، ويكفى أن ننظر إلى صدر الإسلام وعهد الخلفاء الراشدين ، ونحن نقرأ عن عهد الخليفة الخامس الراشد عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - أنه قيل له يوما : لم نجد فقيرا نعطه الزكاة ! فقال لهم : اقضوا الدين عن المدنيين . قالوا : قد فعلنا . فقال لهم : زوجوا كل أعزب . فقالوا : قد فعلنا . فقال لهم : أخرجوا للحج من لم يحج .

ولاشك أن ما شرعه الله لعباده من تعاليم ومبادئ وقيم ، إنما تعود بتطبيقها على المجتمع الإسلامى بأسره أفراداً وجماعات ، فما أطيبه من منهج للحكم ودستوراً للحياة .

(٨) البخارى ومسلم .

(٧) رواه البخارى .

من اعلام مدرسة الحديث بالحجاز

د/ أحمد المعصراوي

الإمام سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم أخى الضحاك بن مزاحم الإمام الكبير حافظ العصر شيخ الإسلام أبو محمد الهلالى الكومى المكى .
ولد بالكوفة سنة سبع ومائة وطلب الحديث وهو حدث بل غلام ولقى الكبار وحمل عنهم علما جما وأتقن وجود وجمع وصنف وعُمرَ دهرا وازدحم الخلق عليه وانتهى اليه علو الاسناد وزُحل إليه من البلاد وألحق الأحفاد بالأجداد ..
- سير اعلام النبلاء ٤٦٥٤/٨ -

وجاور عنده غير واحد من الحفاظ/ سير اعلام النبلاء ١٥٦/٨ .

ومن كبار أصحابه المكثرين عنه الحميدى والشافعى وعلى بن المدينى واحمد بن حنبل وابراهيم الرمادى .

لقد كان سفيان بن عيينة من أكابر المحدثين فى عصره ذوباع طويل فى علم الحديث وغيره حتى قال الإمام الشافعى عنه لولا مالك وسفيان بن عيينة لذهب علم الحجاز ، وقال وجدت أحاديث الأحكام كلها عند مالك سوى ثلاثين حديثا ووجدتها عند ابن عيينة كلها سوى ستة أحاديث .

كان لسفيان بن عيينة تسعة أخوة حدث منهم أربعة محمد وآدم وعمران وابراهيم فأما سفيان فكان له فى العلم قدر كبير ومحل خطير أدرك نيفا وثمانين نفسا من التابعين وسمع ابن شهاب الزهرى وعمر بن دينار وابا اسحاق السبيعي وعبدالله بن أبى نجیح وخلقاً كثيراً .

روى عنه الأعمش والقدرى وشعبة واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وجماعة من نظرأئهم ومن بعدهم / تاريخ بغداد ١٧٤/٩ . ولقد كان خلق من طلبة الحديث فيكلفون الحج وما المحرك لهم سوى لُقيا سفيان بن عيينة لامامته وعلو إسناده ،

فهذا يوضح لك سعة دائرة سفيان في العلم وذلك لأنه ضم أحاديث العراقيين إلى أحاديث الحجازيين وارتحل ولى خلقا كثيرا ما لقيهم مالمك وهما نظيران في الإتقان ولكن مالكا أجمل وأعلم فعنده نافع وسعيد المقرئ .

قال عبدالرحمن بن مهدي كان ابن عيينة من أعلم الناس بحديث الحجاز/ سير أعلام النبلاء ٤٥٧/٨ .

قال حرملة سمعت الشافعي يقول : ما رأيت أحدا فيه من آلة العلم ما في سفيان بن عيينة وما رأيت أكف عن الفتيا منه ، قال : وما رأيت أحدا أحسن تفسيراً للحديث منه وكان بعض أهل الحديث يقول : هو أثبت الناس في حديث الزهري وكان حسن الحديث وكان يعد من حكماء اصحاب الحديث .

ومن الطرائف ما روى عن ابى الربيع النخاس قال لقيت هارون أمير المؤمنين فسألني عن عليّة الهاشميين ثم قال لي : ما فعل سيد الناس ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين ومن سيد الناس غيرك ، قال : سيد الناس سفيان بن عيينة .

قال يحيى بن سعيد ما بقى من معلّمى الذين تعلمت منهم غير سفيان بن عيينة فسأله على : يا أبا سعيد سفيان إمام في الحديث ، قال : سفيان إمام القوم منذ أربعين سنة .

وقال على : وسمعت بشر بن المفضل يقول : وقال بيده على الأرض - ما بقى على وجه الأرض أحد يشبه سفيان بن عيينة / تاريخ بغداد ١٨٠/٩ .

وقال ابن مهدي : عن ابن عيينة من معرفته بالقرآن وتفسير الحديث ما لم يكن عند سفيان الثوري .

ومن الطرائف ما روى عن احمد بن النضر الهلالي قال سمعت أبى يقول : كنت في مجلس سفيان بن عيينة ففطر الى صبي فكان أهل المسجد تهاونوا به لصغره ، فقال سفيان :

﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ كَلَّفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

النساء آية ٩٤

ثم قال : يا نضر لو رأيته ولى عشر سنين طولى خمسة أشبار ، ووجهى كالدينار ، وأنا كشعلة نار ، ثيابى صغار وأكمامى قصار ، وزيلى بمقدار ، ونعلى كأذان النار ، اختلف إلى علماء الامصار كالزهري وعمر بن دينار أجلس بينهم كالسمار ، محبرتى كالجوزة ، ومقلمتى كالموزة ، وقلمى كاللوزة فإذا أتيت قالوا : أوسعوا للشيخ الصغير ، ثم ضحكوا/ سير أعلام النبلاء ٤٥٩/٨ .

قال سفيان : أول من اسندنى إلى الاسطوانة مسعر بن كرام فقلت له أى حدث ، قال : إن عندك الزهري وعمر بن دينار .

وقال سفيان كان أبى صيرفيا بالكورقة فركبه دين فحملنا إلى مكة فصرنا إلى المسجد فإذا عمرو بن دينار فحدثنى بثمانية أحاديث فأمسكت له حمارة حتى صلى وخرج فعرضت الأحاديث عليه فقال : بارك الله فيك .

وكان سفيان رضى الله عنه على قدر كبير من الزهد والورع والتقوى وكان كثير الحشية لله

وقيل مات سنة ثمان وتسعين في آخر يوم من جمادى الآخرة راجع تاريخ بغداد ١٨٤/٩ .

وقد نعاه الجظيم فقال :

سرى نجاؤه وقاك الله من عطب
حتى تلاقى بعد البيت سفيانا
شيخ الأنام ومن حلت مناقبة
لاقى الرجال وحاز حلم أزمانا
حوى بيانا وفهماً عالياً عجباً
إذا ينص حديثاً نصاً برهاناً
يضم عمراً إلى الزهري يسنده
وبعد عمر وإلى الزهري صفوانا
وعبدٌ وعُيد الله ضمهما
وابن السَّيِّعِي أيضاً وابن جُدعاناً
فعنهم عن رسول الله يُوسُفُنا
علماً وحكماً وتأويلاً وتياناً .

وقال الرياشي : قال الأصمعي يرثي ابن عيينة :
لَبَيْكَ سَفِيَانُ باغِي سَنَةِ دَرَسْتِ
وَمُسْتَبِينَ أَثَارَاتِ وَأَثَارِ
أَمَسْتَ مَنَازِلَهُ وَحَشَا مَعْطَلَةَ
مَنْ قَاطَنِينَ وَحِجَاجِ وَعِمَارِ
مِنَ الْحَدِيثِ عَنِ الزَّهْرِيِّ يَسْنِدُهُ
وَلِلْأَحَادِيثِ عَنِ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ
مَاقَامٍ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ قَالَ حَدَّثَنَا
الزَّهْرِيُّ فِي أَهْلِ بَدُوٍّ أَوْ بِإِحْضَارِ

والخوف منه وكان يقول : من كانت معصيته في الشهوة فأرج له ، ومن كانت معصيته في الكبر فأخش عليه ، فإن آدم عصي مشتتاً فغفر له ، وإبليس عصي متكبراً فلعن .

كان سفيان - رضي الله عنه - متواضعاً لا يترفع في العلم على أصحابه فقد سأله يوماً أن يحدث فقال : ما أراكم للحديث موضعاً ولا أراني أن يؤخذ عني أهلاً وما مثلي ومثلكم إلا ما قاله الأول افتضحوا فاصطلحوا .

وكان يكره أن يتكلم في القدر فعن أبي عبد الرحمن بن لحقان قال سمعت ابن عيينة في السنة التي أخذوا فيها بشراً المريس بمنى فقام سفيان في المجلس مغضباً فقال : لقد تكلموا في القدر والاعتزال وأمرنا باجتنب القوم رأينا علماءنا ، هذا عمرو بن دينار وهذا محمد بن المنكدر حتى ذكر أيوب بن سري والأعمش ومسعر ما يعرفونه إلا كلام الله ولا نعرفه إلا كلام الله فمن قال غير ذا فعليه لعنة الله مرتين فما أشبه هذا بكلام النصارى فلا تجالسوهم/ سير ٤٦٨/٨ .

وكان سفيان رضي الله عنه كثير الحج ، حج اثنتين وسبعين مرة ومات عطاء سنة خمس عشرة ومائة وحج سفيان بعد موته بسنة وهو ابن تسع سنين فلم يزل يحج إلى أن مات وأقام بمكة سنة اثنتين وعشرين ومائة إلى ست وعشرين ومائة ثم خرج إلى الكوفة .

مات - رضي الله عنه - يوم السبت الأول من شهر رجب سنة ثمان وتسعين ومائة ودفن بالحجون .

تم بحمد الله

أَمْدًا فَلَاحِجًا وَمَقْصِدًا

للمؤمنين من أئمة الدين / جبر الدين بنز (١٤)

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على عبده ورسوله ،
وخليفه وأمينه على وحيه ، وصفوته من خلقه : نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله إمام
الدعاة إلى الله ﷺ وكرم وبارك عليه ، وعلى آله وعلى أصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم
الدين .. أما بعد :

فإني أشكر - عز وجل - على جميع نعمه ، وأسأل الله أن يوفقنا وجميع حجاج بيت الله
الحرام ، وجميع المسلمين لكل ما فيه رضاه ، وأن يصلح أحوالهم ، ويمنحهم الفقه في الدين ،
وأن يولي عليهم خيارهم ، وأن ينصر دينه ويعلى كلمته .
إنه - جل وعلا - ولي ذلك والقادر عليه .

كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِيكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا
مَنْفَعَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي آيَاتٍ مُعَلَّوْمَاتٍ ﴿٢٨﴾
[الحج : ٢٧ ، ٢٨] .

والحج عبادة عظيمة سنوية شرعها الله للعباد
لما فيها من المنافع العظيمة ، وما تهدف إليه من
المقاصد الجليلة ، ولما يترتب عليه من خير في
الدنيا والآخرة ، وهي فريضة على جميع المكلفين
في جميع أقطار الدنيا رجالا ونساء ، إذا
استطاعوا السيل إليها كما قال جل وعلا :
﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ
سَبِيلًا ﴾ [آل عمران : ٩٧] ،

أيها الإخوة في الله حجاج بيت الله الحرام :
الحج له أهداف عظيمة ومقاصد متنوعة وفيه
منافع عاجلة وآجلة : منافع في الدنيا والآخرة
من : صلاة ، وصوم ، وزكاة وحج وغير
ذلك .. كل شرائعه - سبحانه - فيها الخير
العظيم ، والمنافع الجمة للعباد في عاجل أمرهم ، في
هذه الدنيا من : صلاح القلوب . واستقامة
الأحوال ، والرزق الطيب ، وراحة الضمير ، إلى
غير ذلك ، مع ما في ذلك من العاقبة الحميدة ،
والفوز الكبير بدار النعيم مع النظر إلى وجهه -
جل وعلا ، والفوز برضاه كما قال الله - سبحانه :
﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا لَا وَعَلَى

وفي الصحيحين

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت » .

فهذه الدعائم الخمس هي أركان الإسلام ، وهى عُمُدُهُ التى يقوم بناؤه عليها .. وكان فرضه فى السنة التاسعة أو العاشرة من الهجرة .

وفى صحيح مسلم من حديث عمر - رضى الله تعالى عنه - فى سؤال جبرائيل عن الإسلام والإيمان قال له - عليه الصلاة والسلام : « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتخرج البيت إن استطعت إليه سبيلا » .

وفى الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : « من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .

وهذا يعم الحج والعمرة جميعا

وفى الصحيحين عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

وهذا من مقاصد الحج ومقاصد العمرة فمن أداها على الوجه الشرعى كان جزاؤه الجنة والكرامة وغفران الذنوب وحط الخطايا .
ويا لهذا الهدف من خير عظيم وفضل كبير .

إن من أتى هذا البيت مخلصا لله - جل وعلا - يريد وجهه الكريم من قريب أو بعيد ، ثم أدى هذا الحج على وجه البر لا رَفَثَ فيه ولا فُسُوقَ ؛ فإن الله - جل وعلا - يكتب له به الجنة وغفران الذنوب ، وهكذا العمرة ، لقوله ﷺ : « من أتى هذا البيت » ولقوله ﷺ : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما » .

فهذا الهدف العظيم لقاصدى هذا البلد المبارك هو مطلب كل مؤمن وكل مؤمنة الفوز بالجنة والنجاة من النار وغفران الذنوب وحط الخطايا . والله - جل وعلا - أخبر عن خليله - إبراهيم عليه الصلاة والسلام - أنه دعا لأهل هذا البلد ، فقال - جل وعلا - على لسان خليله إبراهيم :

﴿ رَبَّنَا أَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [١٥] ﷻ

واستجاب الله هذا الدعاء فبعث خليله محمدا - عليه الصلاة والسلام - بهذه الأمور التى بينها الخليل - عليه الصلاة والسلام - يتلو عليهم كتاب الله المنزل ، ويعلمهم الكتاب وهو : القرآن ، والحكمة وهى : السنة ، ويذكهم بما بعثه الله به من الأخلاق العظيمة ، والعبادات الرفيعة المتنوعة ، ويطهرهم من الأخلاق الذميمة والصفات المنكرة ، فالإسلام طَهْرَةٌ لهم وزكاة لهم من جميع أعمالهم وجميع أخلاقهم المنحرفة ، وتوجيه لهم إلى طيب الأعمال وزكى الأخلاق ، ومن ذلك الحج .

والله بعث محمدا وسائر الأنبياء بما فيه طهارة القلوب وطهارة الأعمال ، وصلاح القلوب

وصلاح الأعمال ، وصلاح الأخلاق .

فمن الزكاة والطهارة إقامة الصلوات كما شرعها الله ، وأداء الزكاة كما شرعها الله ، وصوم رمضان كما شرعها الله ، وحج البيت كما شرعها الله . وهكذا أداء بقية الأوامر مع اجتناب النواهي ؛ فالرسل - عليهم الصلاة والسلام - وعلى رأسهم خاتمهم وإمامهم نبينا محمد - عليه الصلاة والسلام - بعثوا ليظهروا الناس من أخلاقهم الذميمة ، وأعمالهم الخبيثة ويزكوهم بالأعمال الطيبة ، والأخلاق الكريمة ، التي أعظمها وأساسها توحيد الله - سبحانه وتعالى - وإخلاص العبادة له - جل وعلا - في جميع الأحوال ، وترك عبادة ما سواه والإيمان به وبرسله ، وبكل ما أخبر الله به ورسله عما كان وما يكون ، والإيمان بنبيه محمد ﷺ والاستقامة على دينه هذا أصل هذا الدين وأساسه ، توحيد الله والإخلاص له وهو أعظم هدف للحج وأعظم مقصد ، أن يأتي العبد مخلصا لله ، يقصد وجهه الكريم ويلبى ويقول : (لبيك لا شريك لك) يريد إخلاص العبادة له وحده يريد توجيه قلبه وعمله لله - سبحانه وتعالى - ويكرر : (لبيك اللهم لبيك) يعنى : أنا عبد مقیم لعبادتك إقامة بعد إقامة ، ومجيب لدعوتك على دين رسولك وخليتك إبراهيم وعلى دين حفيده محمد - عليه الصلاة والسلام - مجيب لذلك إجابة بعد إجابة . أقصد وجهك وأخلص لك العمل ، وأتنب إليك في جميع الأعمال من صلاة وحج وغير ذلك .

(لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) . هذا أول شيء يبدأ به قاصد البيت العتيق

إخلاص العبادة لله وحده ، والتوجه إليه ، والإقرار أنه سبحانه الواحد الأحد لا شريك له في الخلق والتدبير والملك ، ولا مثيل له في ذلك ، وله العبادة - وحده - دون كل ما سواه ، فهو مختص بالعبادة - وحده - دون كل ما سواه كما قال -

جلا وعلا : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [البينة : ٥] قال - عز وجل :

﴿ فَاعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر : ٢ ، ٣] وقال سبحانه :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة : ١] ..

وقال - عز وجل :

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَطْلُ ﴾ [لقمان : ٣٠] .

فالعبادة حقُّه ، وما سواه معبود بالباطل فمن عبد الرسول أو الأنبياء أو الملائكة أو الصالحين أو الجن أو الأصنام أو غير ذلك فقد عبدهم بالباطل وأشرك بالله الشرك الأكبر .

فالرسل أفضل عباد الله لكن لا حق لهم في العبادة فالعبادة حق الله .

والملائكة والصالحون من خير عباد الله . من جن وإنس لكن لا حق لهم في العبادة .

العبادة حق الله - وحده - ليس له فيها شريك .

كما قال - تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء : ٢٣]

وقال - سبحانه : ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن : ١٨] وقال - عز وجل :



وسائر ما حرم الله ، ومن النجاسات ، ومن كل ما يؤذى الحجاج أو العمار ، أو يشغلهم عن هدفهم .

فالبيت للمصلين وللطائفين وللعاكفين وهم المقيمون عنده يعبدون الله فيه ، وفي حرمه يجب أن يطهر لهم من كل ما يصد عن سبيل الله ، أو يلهي الوافدين إليه من قول أو عمل ، ثم يقول - سبحانه - بعد ذلك :

﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ (٧)

سورة الحج

وقد أذن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - في الناس ، وأسمع الله صوته لمن يشاء من العباد ، وأجاب الناس هذه الدعوة المباركة من عهد إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - وأظهر تحريره بين الناس ، وقد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة .. ثم قال - جل وعلا : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ أطلقها وأبهمها لعظمها وكثرتها .. منافع عاجلة وآجلة منافع دنيوية وأخروية ، فمنها - وهو أعظمها - ليشهدوا توحيدهم والإخلاص له ، في الطواف ببيته والصلاة في رحاب بيته ، والدعوة له - سبحانه - والإنابة إليه والضرعة إليه بأن يقبل حجهم ، ويغفر لهم ذنوبهم ، ويردهم سالمين إلى بلادهم ويمن عليهم بالعودة إليه مرة بعد مرة ، ليصترعوا إليه - جل وعلا .

هذه أعظم المنافع أن يعبدوه - وحده - وأن يأتوا قاصدين وجهه الكريم لا رياء ولا سمعة ، بل جاؤوا ليطوفوا ببيته ، وليعظموه وليصلوا في

﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴾ (١٣) إن تدعوهم لا يسمعون دُعَاءَكُمْ وَتُسْمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يَبْنِيكَ مِثْلَ خَيْرٍ ﴿

[فاطر : ١٣ ، ١٤]

فبين - سبحانه -

أن الدعوة لغيره شرك بالله - تعالى - سواء كان المدعو ملكاً أو رسولاً أو نبياً أو صالحاً أو جنياً أو صنماً أو غير ذلك .. ويقول - جل وعلا :

﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا مَآخَرًا لَا يَرْهَنَ لَهُ دِينُهُ فَلَنَعْجِزَ عَنْ دِينِهِ إِنَّا لَا نُقَلِّبُ الْكُفْرَ إِلَّا كُبْرًا ﴾ (١٧) [المؤمنون] فسماهم كفرة بذلك .

فمن أعظم مقاصد الحج وأعظم أهدافه إخلاص العبادة لله - وحده - وتوجيه القلوب إليه - جل وعلا - إيماناً بأنه يستحق العبادة ، وإيماناً بأنه المعبود بالحق ، وإيماناً بأنه رب العالمين - وحده - وأنه صاحب الأسماء والصفات الكريمة - وحده - لا شريك له ولا شبه له ولا يند له - سبحانه وتعالى - وقد أشار إلى هذا في قوله - جل وعلا :

﴿ وَإِذْ يَوَدُّ أَنَّاسٍ لَإِزْهَاجَهُمْ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُنْشِئَ فِي شَيْءٍ مَطَهِرَاتِنِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [الحج]

وفي البقرة - ١٢٥ قال تعالى :

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَنُحِذُّهُمْ مِنْ فَمَقَافٍ يَزْهَقُونَ مِنْهُ وَأَمَّا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَ بَيْتِنَا لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ بأن يعبدوه وحده عند بيته الكريم ويطهروا ماحول البيت من الأصنام والأوثان ،

يسمعون من العلماء ما فيه الهداية والبلاغ والإرشاد إلى طريق الرشاد ، وسبيل السعادة إلى توحيد الله والإخلاص له ، إلى ما أوجبه الله على عباده من الطاعات ، وإلى ما حرم عليهم من المعاصي ليحذروها ، وليعرفوا حدود الله ويتعاونوا على البر والتقوى ، فمن أعظم المنافع وأجلها أن يتعلموا دين الله ، ويتصرفوا في رحاب البيت العتيق ورحاب المسجد النبوي من العلماء والمرشدين والمذكرين ما قد يجهلون من أحكام دينهم ، وما قد يجهلون من أحكام حجهم وعمرتهم حتى يؤديوها على علم وبصيرة ، وحتى يعبدوا الله في أرضهم وأبنائهم كانوا على علم وبصيرة .

من هنا نبع هذا العلم - علم التوحيد - وصدر ، ثم من المدينة ثم من سائر هذه الجزيرة ومن سائر بلاد الله التي وصلها العلم وأهله لكن أصله من هنا .. من رحاب بيت الله العتيق .

فعلى العلماء أينما كانوا وعلى الدعاة أينما كانوا ولا سيما هنا في رحاب بيت الله أن يعلموا الناس ، والحجيج العُمرار ويعلموا القاطنين والوافدين والزائرين ، يعلمونهم مناسك حجهم ، يعلمونهم : لماذا خلقوا ، وبماذا أمروا . خلقوا ليعبدوا الله وأمروا بعبادة الله قال تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي ۚ ﴾

[الذاريات : ٥٦]

وقال سبحانه :

﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا إِلَهًا الَّذِي خَلَقَكُمْ ۖ ﴾

وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴿ بَرَاءَةُ الْإِثْمَةِ ۖ ﴾

فعلى العلماء - وفقهم الله - أينما كانوا أن يرشدوهم في المساجد وفي الطرقات وفي السيارة

رحاب بيته ، ويسألوه من فضله - جل وعلا . هذه أعظم المنافع وأكبرها توحيد الله والإخلاص له والإقرار والتواصي بذلك بين العباد الوافدين .. يتعرفون هذا الأمر العظيم ويلبسون بأصوات يسمعونها كل أحد ، ولهذا شرع الله رفع الصوت بالتلبية ، ليعرفوا هذا المعنى وليتحققوه وليتعهدوه في قلوبهم وألسنتهم ، وفي الحديث عن الرسول ﷺ قال : « إن جبرائيل أتاني فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالإلهال »^(١) فالسنة رفع الصوت بهذه التلبية حتى يعلمها القاصي والداني ويتعلمها الكبير والصغير ، والرجل والمرأة وحتى يستشعر معناها ويتحقق مقتضاها ، وأن معناها إخلاص العبادة لله - وحده - والإيمان بأنه إلههم الحق وخالقهم ورازقهم ومعبودهم - جل وعلا - في الحج وغيره .

ومن مقاصد الحج أن يتعارف المسلمون ويتواصوا بالحق ويتناصحوا . يأتون من كل فج عميق من غرب الأرض وشرقها وجنوبها وشمالها . يجتمعون في رحاب بيت الله العتيق في (عرفات) وفي (مزدلفة) وفي (منى) وفي رحاب مكة يتعارفون ويتناصحون ويعلم بعضهم بعضا ، ويرشد بعضهم بعضا ويساعد بعضهم بعضا ، ويواسي بعضهم بعضا ، مصالح عاجلة وآجلة ، مصالح التعليم والتوجيه والإرشاد والدعوة إلى سبيل الله ، وتعليم مناسك الحج ، وتعليم الصلاة وتعليم الزكاة يسمعون من العلماء ما ينفعهم ، لأن الله بعث محمدا ﷺ بما يزكهم وبما يعلمهم الكتاب والحكمة . فيسمعون في رحاب البيت العتيق وفي رحاب مسجد رسول الله ﷺ

يستحق في هذا ؛ بل يتقدم ويسأل ، والمؤمنة كذلك كل منهما يتقدم ويسأل ويبحث ويبدى مالدیه من الأشكال حتى يزول إشكاله .
ومن علامات السعادة والتوفيق والخير أن تتعلم وأن تتفقه في دين الله يقول ﷺ :

« من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة » .

وفي الصحيحين عن أنى موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال :

« مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكانت منها نقيّة قبلت الماء فأبنت الكلاً والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تبت كلاً ، ذلك من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » .

ومن منافع الحج نشر العلم بين الحجاج ممن جاء وافداً ، وعنده علم ينشره بين الناس مع إخوانه في مكة . ينشئة بين الحجيج وبين رفقائه في الطريق ، بالاعتماد على قول الله ورسوله لا بالأراء الخارجة عن الكتاب والسنة . وتعلم الناس ما علمت من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ . وما استنبطه أهل العلم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا عن جهل وعدم بصيرة بل بالعلم والبصيرة كما قال تعالى :

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾

[يوسف - ١٠٨] .

وفي الطائرة وفي السفينة . وفي أى مكان وأن يرشدوهم إلى أسباب النجاة وأن يحذروهم أسباب الهلاك ، وعليهم بوجه خاص أن يعلموهم مناسك حجهم وعمرتهم التي جاؤوا ليؤدوها يعلموهم ذلك في كل مكان .

والمؤمن لا يدع فرصة إلا انتهزها للتعلم ، والاستفادة من العالم ، وطالب العلم أينما كان - ولا سيما في رحاب بيت الله العتيق في أيام الحج هذا الموسم العظيم .

فالمسلم مأمور بالتعلم وبالتفقه أينما كان وفي أى مكان وزمان ، ولكن في رحاب بيت الله العتيق الأمر أعظم والحاجة ماسة للتفقه في الدين وفي مناسك الحج والعمرة بوجه أخص يقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح :

« من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » متفق على صحته .

فمن علامات الخير لك والسعادة أن تتفقه في دين الله ، هنا في بلد الله العتيق وفي بلادك وفي أى أرض كنت من أرض الله متى وجدت العالم بشرع الله - سبحانه - فانتز الفرصة ولا تتكبر ولا تكسل ، فالعلم لا يناله المتكبرون ، ولا يناله الكسالى والعاجزون فهو يحتاج إلى نشاط وهمة عالية ، ولا يناله المستعصون ، وليس التأخر عن طلب العلم بحياء ، ولكنه خور وضعف وعجز . يقول الله - سبحانه :

﴿ وَاللَّهُ لَا يَمْتَحِنُ مِنْ الْحَقِّ ﴾

[الأحزاب : ٥٣]

ويقول مجاهد التابعي الجليل - رحمه الله : « لا يتعلم العلم مستح ولا مستكبر ، فالمؤمن البصير لا

ومن أهداف الحج ومقاصده ومنافعه الاستكثار من الصلوات والطواف كما قال الله - سبحانه - : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾^(١) فيشرع للحجاج والمعتمر أن يكثر من الطواف متى قدر عليه من غير مزاحمة ولا مشقة ، والإكثار من الصلاة في الحرم ، وفي مساجد مكة والصواب أن التفضيل في الثواب يعم المساجد كلها وبمكة يعم الحرم كله فاغتنم الفرصة في المسجد الحرام وفي مساجد مكة وفي بيتك أكثر من الصلاة وقراءة القرآن الكريم ، وأكثر من التسييح والتهيل ، والذكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله .

وعليك أيها الحاج : أن تنتهز فرصة اجتماع هذا الجمع الفغير من الناس من أفريقيا وأوروبا وآسيا وغيرها وتحرص على التبليغ عن الله - تعالى - وأن تعلم مما أعطاك الله ، ثم احرص على العمل الصالح من صلاة وطواف ، ودعوة إلى الله وتسبيح وتهليل وذكر وقراءة قرآن وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وعيادة المريض ، وإرشاد الحيران إلى غير ذلك من وجوه الخير .

ومن منافع الحج العظيمة الوفاء بما عليك من نذور كالعبادات التي نذرتها بأن تؤدي في المسجد الحرام ، ومن هدايا تذهبها في منى وفي مكة ومن صدقات تؤديها . وإن كان النذر لا ينبغي ، فالنبي ﷺ قال : « النذر لا يأتي بخير »^(٢) ولكن متى نذرت طاعة وجب الوفاء بها لقول النبي ﷺ : « من نذر أن يطيع الله فليطعه »^(٣) فإذا نذرت في هذا الحرم صلاة أو طوافاً أو غير ذلك من

العبادات ؛ فيجب أن تؤديها في هذا البلد الحرام لقول الله - سبحانه - : « وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ »

ومن المقاصد العظيمة والأهداف الجليلة للحج أن تواسى الفقير ، وتحسن إليه من الحاجاج وغير الحاجاج ، في هذا البلد الأمين وفي الطريق وفي المدينة المنورة .. تواسى مما أعطاك الله الحجيج الفقراء ، وتواسى من قصرت به النفقة ممن عدموا القدرة على الهدى ، وهذه الأهداف والمقاصد العظيمة قد أطلقها - عز وجل - في قوله - سبحانه : « لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ » [الحج ٢٨] فهي منافع كثيرة ومنها مواساة الحجيج الفقراء والإحسان إليهم وسد خللتهم مما أعطاك الله ، ومداوة المريض وعلاجه والشفاعة له لدى من يقوم بذلك ، وإرشاده إلى المستشفيات والمستوصفات حتى يعالج ، وإعانتة على ذلك بالمال وبالدواء كل هذا من المنافع .

ومن المنافع العظيمة التي ينبغي لك أن تلزمها دائماً الإكثار من ذكر الله في هذا البلد الأمين والإكثار من ذكر الله في كل الأحوال قائماً وقاعداً وعلى فراشك ومن ذلك : « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

والدعاء والإلحاح فيه . فمن المنافع العظيمة أن تحتهد في دعاء ربك والضراعة إليه أن يتقبل منك وأن يصلح قلبك وعملك ، وأن يعينك على ذكره وشكره وحسن عبادته ، وأن يعينك على أداء الحق الذي عليك على الوجه الذي يرضيه - سبحانه - وأن يعينك على الإحسان إلى عباده ، ونفعهم وأن لا يتأذوا منك بشيء .

على الفقراء ، ووزعت أطعمة أو ملابس أو دراهم ، كله خير . إنما الذى يُحَصَّ به أيام منى ، الأيام الأربعة هدايا التمتع والقران والضحايا . أما التطوعات بالذبائح فوقتها واسع ، فى جميع الزمان .

هذا وأسأل الله - عز وجل - أن يوفقنا وجميع الحجاج وجميع المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح ، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعا ، وأن يتقبل منا ومن سائر الحجاج حجتنا وعمرتنا ، وأن يعيد الحجاج جميعا إلى بلادهم سالمين موفقين ، مغفوراً لهم ، متعلمين متبصرين ، وقد عرفوا الحق بدليله ، وعرفوا التوحيد على بصيرة ، حتى يرجعوا إلى بلادهم غانمين موفقين قد عرفوا دين الله على بصيرة وقد أدوا حجههم على بصيرة وعمرتهم ومناسكهم على بصيرة .

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا جميعا لما يرضيه ، وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعا ، وأن يمنحنا الفقه فى دينه ، وأن يوفق حجاج بيت الله الحرام وعماره لكل ما يرضيه ، وأن يمنحهم الفقه فى الدين وأن يعلمهم ما ينفعهم وأن يردهم غانمين موفقين سالمين إلى بلادهم وأن يتقبل من الجميع ، وأن ينصر دينه ، ويعلى كلمته ، وأن يصلح أحوال المسلمين فى كل مكان ، وأن يولى عليهم خيارهم ، ويصلح قاداتهم ، وأن يوفق جميع ولاة أمر المسلمين لتحكيم شريعته والتحاكم إليها ، وإلزام الشعوب بها إنه - جل وعلا - جواد كريم ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله ، نبينا : محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

تسأل الله أن يجعلك مباركاً لا تؤذى أحداً ، وتنفع عباده ، فمن المنافع العظيمة أن تحرص على النفع وعدم الأذى .. لا تؤذى الناس لا فى الطريق ولا فى الطواف ولا فى السعى ولا فى عرفات ولا فى مزدلفة ولا فى منى ولا فى أى مكان ولا فى الباخرة ولا فى الطائرة ولا فى السيارة ولا فى الخيمة . لا تؤذيهـم لا بسب ولا بكذب ولا بيدك ولا برجلك ولا بغير ذلك . تتحرى أن تنفع ولا تؤذى الحجاج ، ولا غيرهم لا بقول ولا بعمل ؛ فذلك من المنافع العظيمة .

ومن المنافع العظيمة للحج أن تؤدى المناسك فى غاية من الكمال ، وفى غاية من الإلتقان وفى غاية من الإخلاص . وفى طوافك وسعيك ورمى الجمار .. وفى عرفات ، وفى مزدلفة تكون فى غاية الإخلاص ، وفى غاية من حضور القلب ، وفى غاية من جمع القلب على الله فى دعائك وذكرك وقراءتك وصلاتك ، وغير ذلك .. تجمع قلبك على الله وتحرص أينما كنت على الإخلاص لله .

ومن المنافع الهدايا ، سواء كانت واجبة عند التمتع والقران أو غير واجبة تهديها تقرباً إلى الله - سبحانه وتعالى - .. وقد أهدى النبى ﷺ فى حجة الوداع مائة بدنة ، وأهدى الصحابة - رضى الله عنهم ، فالهدى قربة إلى الله - عز وجل - يوزع على الفقراء والمهاجرين ، فى أيام منى وفى غيرها .. هدايا تطوع تنفع بها الناس فى منى ، وفى غير منى قبل الحج وبعده .

أما هدى التمتع ، فيذبح فى منى ، وفى مكة أيضاً ، وفى بقية الحرم فى أيام منى ، وهى أربعة يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة .

أما الصدقة بالذبائح وبالمال ففى أى وقت .. لو ذبحت فى أيام العشر أو قبلها وتصدقت ووزعتها

نور من سكر المكرمة أضاء

وقد بشرت به الأنبياء

لفضيلة الشيخ / أحمد بن محمد طامون

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾

سورة النور

شرف النسب وطهارته :

كان النبي محمد ﷺ أوسط قومه نسباً ، وأعظمهم شرفاً من قبل أبيه وأمه .
فأمه آمنه بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة .
وأبوه عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم ، وهم منحدرون من صلب نبي الله إسماعيل بن إبراهيم الخليل - عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم .
قال ابن هشام : فرسول الله ﷺ أشرف ولد آدم حسباً ، وأفضلهم نسباً من قبل أبيه وأمه ﷺ ، إذ هو من أفضل حين في العرب : هاشم وزهرة .

وأنه صلى الله عليه وسلم الطاهر الزكي أشرف الناس ، وأعزهم ، وأكرمهم على الله ، اصطفاه ربه ، وحفظه ، ورعاه ، وأدبه ، وقد زادت مكة شرفاً بمولده فيها ، ونشأته على أرضها واصطفائه من بين أهلها قال تعالى :

﴿ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ۚ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ۚ ﴾

أقسم بالبلد الحرام وقيدته بحلول الرسول فيه إظهاراً لمزيد فضله .

وورد عنه ﷺ أنه قال : « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » [مسلم عن واثلة بن الأسقع] .
وورد أنه قال مشيراً إلى نقاء نسبه الشريف ، وطهارة الأصحاب والترايب التي جاء منها ما ولدته بغى قط منذ كنت في صلب آدم ، فلم تزل تنازعني الأمم كابرأ عن كابر حتى خرجت في أفضل حين في العرب : هاشم وزهرة » (١) .

(١) هامش سورة ابن هشام صفحة ١١٠ ، تحقيق السقا

وصاحبه .

برسول الله ﷺ فقيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع على الأرض فقول :

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ، ثم سميه محمداً ، ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام .

ثم مات أبوه عبدالله بن عبدالمطلب وأمه حامل به ، وقيل مات ورسول الله ﷺ في المهد ابن بضع شهور .

وفي شهر مولده ﷺ خلاف ، من ذلك ما قاله ابن إسحاق : ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول عام الفيل .

ويقال : إن ذلك كان قبل مجيء الفيل بخمسين يوماً ، وكان هلاك أبرهة وجيشه من إزهاصات ظهوره ﷺ ، فقد قصد أبرهة بالبيت الحرام سوءاً فقصمه الله وأهلكه .

من البركات :

فرح جده عبدالمطلب بمولده وأخذه ، فدخل الكعبة ، وقام يدعو الله ، ويشكر له ما أعطاه ، ثم عاد به ﷺ إلى أمه ، والتمس له المراضع ، وكان من حظ حليلة ابنة أبي ذؤيب إذ رأت من البركات والخيرات بعد أن أخذته ما سعدت به نفوسهم ، وكان زوجها الحارث بن عبدالعزيز من بكر بن هوازن يقول لها : « لقد

وإشعاراً بأن شرف المكان بشرف أهله . قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله » أى يقول ذلك عند العجز عن وصف ﷺ .

وقال مالك بن عوف : ما رأيت ولا سمعت في الناس كلهم بمثل « محمد » . حتى لقد آمن بعض الأعراب والأخبار حين رآه لأول وهلة ولما سئل عن ذلك قال : « حين نظرت إليه قلت - في نفسي - « هذا ليس بوجه كذاب » .

أعطاه ربه أعلى الصفات اللائقة بالبشر ، وأكمل الأخلاق ، وأتم الآداب ، ولقد كان ظاهره ينبئ عن طهارة الباطن وصفاء النفس ، وتخلو السمائل ، فأحبه كل من أحاط به ، ومن لقيه لأول وهلة هابه ، فإذا رأى تواضعه وسعة صدره ازداد قلبه تعلقاً به وحباً له ، وود أن يلزمه ويخدمه .

قال صحابي جليل :

تُخِلِّقَ مبراً من كل عيب
كأنك قد تُخِلِّقَ كما تشاء

ولله در القائل :

مكثل الخلق ما تُحصي خصائصه
متنصر الحسن قد قلت نظائره

ولادته :

قال ابن إسحاق : كانت الناس تتحدث أن آمنه بنت وهب قالت : إنها أتيت حين حملت

والحق والعلم وخالص الإيمان ﷺ . ودعوة أبيه إبراهيم نسمعها في قوله تعالى :

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

سورة البقرة - آية : ١٢٩

وبشرى عيسى عليه السلام في قوله تعالى :

﴿ يٰٓيَسَىٰ إِنَّمَا يَدِي بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكَ مُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾

سورة الصف - آية : ٦

موت أمه وكفالة جده له :

وكان رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب وجده عبدالمطلب بن هاشم في كلاءة الله وحفظه ، ينبتة الله نباتاً حسناً لِمَا يريد به من كرامته ، فلما بلغ ﷺ ست سنين توفيت أمه . ثم عاش ﷺ في كفالة جده يحجد الرعاية والحب ممن يحيطون به وكان جده يقول : فوالله إن لابني هذا لشأناً .

وفي الثامنة من عمره الشريف مات جده فكان رسول الله ﷺ مع عمه أبي طالب - وهو وعبدالله أخوان لأب وأم أمهما فاطمة بنت عمرو من بنى مخزوم - الذى أحله من قلبه منزلة خاصة ، وأحاطه بالرعاية والحنان والحب بفضل

أخذت نسمة مباركة « فنشأ ﷺ في بادية بنى سعد ، ولقد كان أبو بكر - رضى الله عنه - يقول له : ما رأيت أفصح منك يا رسول الله ؟ فقال : وما يمنعنى وأنا من قريش ، وأرضعت في بنى سعد » .

ولقد كان من عادة أشرف قريش أنهم يدفعون أولادهم إلى المراضع ، لينشأ الطفل في البادية فيكون أفصح لساناً ، وأجلد لجسمه وفوائد جمّة أخرى .

وكان النبی صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه : « أنا أعربكم ، أنا قرشى ، واسترضعت في بنى سعد بن بكر » .

سيرة ابن هشام

تعريفه ﷺ بنفسه :

قال ابن إسحاق : حدثنى ثور بن يزيد الطلاعى عن بعض أهل العلم : أن نفرأ من أصحاب رسول الله ﷺ قالو : يا رسول الله ، أخبرنا عن نفسك ؟ « قال : نعم ، أنا دعوة أبى إبراهيم ، وبشرى أخى عيسى ، ورأت أمى حين حملت لى أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام ، واسترضعت في بنى سعد بن بكر » .

هذا بعض ما قاله ﷺ ، وفيه إشارة إلى النور الذى عمّ الآفاق ببعثته ﷺ ، إذ انتشر الإسلام في كل أرجاء الأرض ، بعد أن عاش الناس قروناً في جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء ، فأنقذ الله به من الشرك ، وبصر من العمى ، وهدى إلى الخير

الله - سبحانه وتعالى - ونرى ذلك في قوله
- تعالى :

﴿الْمَیْمَنُ الْيَمَیْمَةُ فَتَاوَى﴾ .

سورة الضحی

فقد كان الجميع يحلونه منزلة خاصة في قلوبهم
وفي نظرهم إليه وفي رعايتهم له عن حب وحنان
وشفقة لما أعطاه الله من كريم الشیم وجميل
الخصال .

ونشأ ﷺ نشأة شريفة كريمة ، وقد عُرف
بين القوم باستقامة الخلق ، وطيب النفس ،
وسلامة الفكر ، وطهارة القلب ، والجد في أموره
كلها ، وما كان اسمه بينهم إلا الصادق الأمين
وكانت أخلاقه الشريفة المرضية حديث القوم
وموضع تقديرهم وسبب حبهم وتعلقهم به .

تحكيمة في وضع الحجر الأسود

ولما اختلفت قريش فيمن يضع الحجر الأسود
في موضعه بعد أن هدموا الكعبة وأعادوا بناءها
حتى بلغ البناء موضع الركن ، وكانت كل قبيلة
تريد أن يكون لها شرف رفعه إلى موضعه دون
الأخرى ، ولما بلغ الأمر حد القتال ، أشار عليهم
أسنهم : أبو أمية بن المغيرة ، أو أبو حذيفة بن
المغيرة أن يجعلوا حكماً بينهم فيما يختلفون فيه أول
من يدخل من باب المسجد ليقضى بينهم في الأمر
ويرضون حكمه ، فكان أول داخل عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن نحو خمس
وثلاثين سنة ، فلما رأوه قالوا : هذا الأمين ،
رضينا ، هذا محمد .

وأزال رسول الله ﷺ أسباب الخلاف ،
وأطفأ نار الفتنة بثاقب رأيه ، وصائب حكمه ، إذ
طلب ثوباً ، ثم حمل الحجر فوضعه فيه بيده
الشريفة ، ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من
الثوب - أي بزاوية من زواياه - ثم ارفعوه جميعاً
ففعلوا ، حتى إذا بلغوا به موضع الحجر من
الركن ، أخذه ووضع ﷺ بيده الشريفة ، ثم
بنى عليه . وبذلك حلت كلمة الوفاق محل
الخلاف والشقاق بفضل حكمته ﷺ ، وفي ذلك
يقول هبيرة بن وهب المخزومي من قصيدة له :

رضينا وقلنا : العدل أول طالع

يحيى من البطحاء من غير موعد

ففاجأنا هذا الأمين محمد

فقلنا رضينا بالأمين محمد

العمل والزواج الأول :

واشتغل ﷺ برعى الغنم والتجارة ، ورأى
الناس فيه من آيات الذكاء والفطنة والبركة
ومحاسن الآداب ما دعاهم إلى أن يضعوا عنده
أماناتهم ، وتزداد منزلته في قلوبهم يوماً بعد يوم ،
ويتوسموا فيه الخير العظيم ، ولذا كانوا يعرضون
عليه العمل في تجارتهم كما فعلت خديجة بنت
خويلد معه لعلها بصدقه وأمانته ، وكانت امرأة
حازمة شريفة لبيبة ، وقد أراد الله بها خيراً
فعرضت عليه الزواج قائلة : إنى قد رغبت فيك
لقربانتك وشرفك في قومك ، وأمانتك ، وحسن
خلقك ، وصيّدك حديثك .

وكان ﷺ ابن خمس وعشرين سنة فنقل ما قالته خديجة إلى أعمامه فخرج معه عمه حمزة ، فخطبها له ، وكانت أول امرأة تزوجها ﷺ ، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت - رضى الله عنها - وهى أم أولاده كلهم ما عدا إبراهيم فإنه من مارية القبطية .

كانت خديجة تحث ابن عمها ورقة بن نوفل الذى كان قد تنصر وقرأ الكتب القديمة عن بعض أحواله ﷺ ، فيقول لها : لئن كان هذا حقاً يا خديجة ، إن محمداً لنبى هذه الأمة ، وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبى ينتظر هذا زمانه .

وفى الصحيح عن جبير بن مطعم أنه ﷺ قال : « لى خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد وأنا الحاشر والعاقب والمأخى » - صلى الله عليه وسلم .

وكان ورقة يتلهف على بعثة النبى المنتظر ويتوق إلى نزول الوحى على خاتم الأنبياء . ومن أبيات له فى ذلك يقول :

بأن محمداً سيسود فينا

ويخصم من يكون له حجيجا

ويظهر فى البلاد ضياء نور

يقيم به البرية أن تموجا

فيلقى من يحاربه خسارا

ويلقى من يساله فلوجا

فياليتى إذا ما كان ذاك
شهدت فكنث أولهم ولوجا

الحجيج : المجادل

تموجا : أى تضطرب

الفلوج : الظهور على الخصم ودحره

اللولج : الدخول أى الدخول فى هذا الأمر

ومناصرة الرسول ﷺ .

لقد أخذ الله الميثاق على جميع الأنبياء أن يؤمنوا به ﷺ وسلم وينصروه عند ظهوره وأن يبلغوا أمهم بذلك ويأخذوا عليهم الميثاق به ولذا كان الناس فى القرن السادس للميلاد فى لهف شديد إلى نور جديد ينقذ من الحيرة ويهدى إلى الحق والخير .

ومن البشارات بظهوره ﷺ ما جاء فى الحلية لأبى نعيم : « أوحى الله إلى موسى - عليه السلام : إنه من لقينى وهو جاحد بأحمد أدخلته

النار ، قال : يارب ، ومن أحمد ؟ قال : ما خلقت خلقاً أكرم على منه » .

ثم قال الرب - سبحانه : إن الجنة محرمة على جميع خلقى حتى يدخلها هو وأمه » .

قال موسى - عليه السلام : ومن أمته ؟ قال : الحمادون يحمدون صعودا وهبوطا ، وعلى كل حال ، يشدون أوساطهم ، ويطهرون أطرافهم ، صائمون بالنهار ، رهبان بالليل ، أقبل منهم

اليسير ، وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله .

« رواه أبو نعيم في الحلية »

فهذه بشارة بظهور نبينا في آخر الزمان ، وأنه خاتم النبيين والمرسلين وأمه أمة مرحومة بفضل الله ورحمته ، يقبل منهم العمل اليسير ، ولا يكلفهم التكالييف الشاقة ويجزل لهم العطاء ما داموا يقولون (لا إله إلا الله محمد رسول الله) من قلوبهم ، ويظهر أثر ذلك في أفعالهم وأقوالهم وخلوص نياتهم .

وفي معنى ما سبق :

وفي فضله ﷺ ، وصفة أمته ومنزلها جاء في الآثار القديمة : « اسمه أحمد ، صفته المتوكل مولده مكة ، ومهاجرة طيبة ، ليس بفظ ، ولا غليظ ، يجزى بالحسنة الحسنة ، ولا يكافئ السيئة بالسيئة » .

أمته الحمادون ، يأتزرون على أنصافهم ، ويوضئون أطرافهم ، أناجيلهم في صدورهم ، يُصَفَّقُونَ للصلاة كما يصفون للقتال قربانهم الذي يتقربون به ، إلى دماؤهم ، رهبان بالليل ، ليوث بالنهار .

ومما أوحى الله به إلى عيسى - عليه السلام : « بَلِّغْ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ أَنِّي أَنَا الْقَائِمُ الَّذِي لَا أَزُولُ ، صَدَّقُوا بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْعَرَبِيِّ » .

وفي الحديث الذي روته عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها : « مكتوب في الإنجيل : لا فظ ولا غليظ ، ولا صخباب في الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة مثلها ، بل يعفو ويصفح » .

وأوحى الله إلى داود كما روى وهب بن مئيه : « يا داود : إنه سيأتي من بعدك نبي يُسَمَّى أحمد ، ومحمد ، صادقاً سيداً ، لا أغضب عليه أبداً ولا يغضبني أبداً ، وأمه مرحومة » .

يادادود : إنه من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا الله أنا وحدي لا شريك لي صادقاً بها ، فهو معي في جنتي وكرامتي .

ومن لقيني وقد كذب محمداً ، وكذب بما جاء به ، واستهزأ بكتاني ، صببت عليه في قبره العذاب صبا ، وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره من قبره ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار » .

وسمع أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - النجاشي صاحب الحبشة يرحمه الله - تعالى - يقول : « أشهد أن محمداً رسول الله ، وأنه الذي بشر به عيسى - عليه السلام - ولولا ما أنا فيه من الملك ، وما تحملت من أمور الناس لأتيته حتى أحمل نعليه »

أخرجه أبو داود

هذا بعض ما جاء من البشارات بظهور خاتم الأنبياء النبي العربي الأمي صلى الله عليه وسلم .

حق الطريق في الإسلام

بقلم: فضيلة الشيخ / محمد مازن سليمان^(*)

يقول رسول الله ﷺ « إياكم والجلوس على الطرقات : قالوا يا رسول الله ما لنا بُد من مجالسنا نتحدث فيها : قال فأما إن أبيتم فأعطوا الطريق حقه ، قالوا وما حقه ؟ قال غَضُّ البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . » رواه البخاري ومسلم .

وهذا من الأدب النبوي الكريم وهو الأدب المثالي الرفيع الصادر من صاحب الخلق العظيم الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه ، فهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى : وهو الذي بعثه ربه ليتمم مكارم الأخلاق وجعله رحمة للعالمين فهو معلم الإنسانية وأستاذ البشرية وهو قائد الخلق إلى الحق لأنه أرسل للناس كافة مع اختلاف ألوانهم وأوطانهم : فهو الأسوة الحسنة للمسلمين في كل وقت وحين إلى يوم الدين : فليس بعده رسول وليس بعد كتاب الله كتاب فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟

تكن مصدر أذى للناس الجالسين أو للمارة بخلق المشاكل وصنع المنازعات والاختلاط المريب بين البنين والبنات إلى غير ذلك مما يمقتة الذوق السليم والخلق القويم ، فليست الطريق سوقا : فلا تقبل شرا ولا فسوقا ولا لغوا ولا بذاءة ولا شذوذا ولا دناءة ولا اعتداء ولا افتراء .

ولكن الإسلام يريد من كل مَنْ يسير في الطريق راجلا أو راكبا أن يكون ذا عفة وعزة وإباء وسمو ونبل وحياء ، لأن احترام حقوق

وفي هذا الحديث الشريف يبين لنا رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أن الطريق ما جعلت إلا سبيلا يسلكه الناس في ذهابهم وإيابهم لإنجاز أعمالهم وقضاء مصالحهم اليومية .

والله هو : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾

سورة طه - الآية : ٥٣

فلم تكن الطريق سوقا لتعطيل السير ، ولا مأوى للسوقة من أهل البطالة والتعطيل ولم

(*) مدير عام الوعظ والإرشاد بالأزهر سابقاً .

(غَضُّ البَصْرِ)

أولاً :

غَضُّ البَصْرِ وقد ركزه الله في الطبائع الكريمة :
والأذواق السليمة عن ذوى الأخلاق النبيلة ،
غَضُّ البَصْرِ من الحياء والحياء من الإيمان ،
والإيمان قادر على أن يملأ جوانب النفس القوية
ضيئاً واستعداداً لتلقى الفيوضات الإلهية
والفتوحات الربانية ، فهو مشكاة نورانية ومراقبة
لمن أراد الهداية وأن يستنير له قلبه ويرتفع قدره
ويعلو شأنه والله يقول :

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ ﴾

سورة المجادلة - الآية : ١١

غَضُّ البَصْرِ عبادة وطاعة وقدرة وطاقة : لأن
كل عمل يرضى الله - تعالى - يعتبر عبادة لله
- تعالى - الذى يراقبه عباده سرّاً وعلانية (وهو
معكم أينما كنتم) :

وغَضُّ البَصْرِ يحمى الأعراض لأن الوقاية خير
من العلاج : (والنظرة سهم مسموم من سهام
إلهيس)

نظرة فابتسامه فسلام فكلام فموعد فلقاء ، ثم
ماذا ؟ ثم ماذا ؟ !!! إن النساء ليست نهبا للنواظر
والأبصار التى تصوب نحو المتبرجات والسافرات
وهذا مما يُعرض للخروج عن الحدود ، ومن
القنّاص ذوى الحيانة والمهانة ؛ فإذا فقد المرء الحياء
فلا عليه أن يفعل ما يشاء لأنه لا يعيبه شئ .

[إذا لم تستح فاصنع ما شئت]

الطريق أمر حضارى وسلوك دينى وعمل أخلاقى
يؤديه أهل الشرف والكرامة والمروءة والشهامة
ليحفظوا للطريق حقه المصون وأمنه المضمون فلا
مغازلات . ولا خروج عن الحدود والقيود
الشرعية والتقاليد الأخلاقية المرعية كما جاء في
التربية القرآنية والسنة النبوية لهداية الضالين
وإرشاد الحائرين وتكوين المعوجين وفى هذا الحديث
بيان للناس الذين يجهلون حق الطريق الذى يريده
الإسلام منهم .

قبول العذر وتوجيه النصح

فأرشدهم أولاً إلى عدم اتخاذ الطريق مجالس
يتجمع فيها ناس يختلفون في اتجاهاتهم النفسية
والسلوكية ، ولكن المؤمنين لما اعتدروا له بأنهم
لا يريدون إلا الخير والحديث فى الصالح العام
ولا يريدون منكراً من القول أو زوراً ولا عبثاً
ولا شروراً ولكنهم مضطرون إليها فليس لهم
سواها . قبل عذرهم هذا ولكنه لم يتركهم دون
أن يبين لهم وللمسلمين أجمعين حق الطريق الذى
يجب مراعاته : فلا صخب ولا ازدحام
ولا شذوذ ولا شرود عن تعاليم الإسلام والحق
أحق أن يتبع فهو باق إلى يوم القيامة لكى لا ينهار
بناء المجتمع الإنسانى بسبب الاستهتار بالقيم
ولا يصح لنا أن نقلد غيرنا فى المساوىء وأما عن
الحسنات فنحن عنها معرضون ، ولكن الإسلام
يقول للمسلمين « لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع
الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت
ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا
وإن أساءوا أن تحتبوا إساءتهم » من هدى النبوة

وطرفك إن أرسلته لك رائدا
لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذى لَا كَلَّةَ أنت قادر
عليه ولا عن بعضه أنت صابر

هذا ما قالته امرأة بدوية أبعد نظرا وأرجع
عقلا بموطن الداء لأن النظر يبعث على الفتنة ،
وقديماً قالوا لو أن عرق رجل بمغرب وامرأة بمشرق
لحُنَّ كل منهما لصاحبه فكيف بمن يجدها بجانبه

« تحذير »

[رب نظرة كانت بذرة لأخشب شجرة]
كل الحوادث مَبْدَاهَا من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء مادام ذا عين يقلبها
في أغني الغيد موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها
فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر ناظره ما ضر خاطره
لا مرجحاً بسرور جاء بالضرر

« العين أو القيد »

إن صيانة الأعراض وحفظ الأنساب وصيانة
أواصر الأسرة من أن تلعب بها الأهواء وإحكام
الروابط من أن تعبت بها يد الفساد دليل
على سمو النفوس وطهارة السيرة ونقاء السريرة
ونفاذ البصيرة لدى قوم مؤمنين بالله رب العالمين

« ثانيا : كف الأذى »

لقد مَنَّ الله على المؤمنين بنعمة الإيمان ،
وجعلهم إخوة متحابين وبمقتضى هذه الأخوة

الإسلامية عليهم أن يكونوا رحماء بينهم يُحِبُّ
أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه فيحس بإحساسه
ويشعر بشعوره وينفعه ولا يضره :- وعن أنس
بن مالك - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ
قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب
لنفسه » رواه البخارى . وقال : « إن من أحبك
إلى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة أحاسنكم
أخلاقا .. »

رواه الترمذى

وليست كل النفوس بواصلة إلى تحقيق آداب
الأخوة الإسلامية ، وإن كان منها ما يدرك معنى
التعاون على البر مع الأقارب والجيران أو أهل البلد
أو الوطن أو الناس أجمعين فيتعامل بمكارم الأخلاق
في كل مكان وزمان بإيمان صادق بالحق الواضح
المستبين ، حق المسلم على المسلم لأن المؤمن
للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ، وبهذا تطمئن
النفوس فلا ضرر ولا ضرار ولا شرور
ولا فجور ، ولا استعلاء ولا كبرياء ، ولا أذى
ولا عداة لأن كل فرد محتاج لأخيه يساعده
ويساعده ويؤيده ويناصره .. إلى غير ذلك من
الأمر النافعة التي تخرج الإنسان من أنانيته الضيقة
أو الواسعة إلى حب الخير للغير والتعامل بالحسنى
في القول والفعل مع الآخرين والله يقول :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً

كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ

تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ سَنَةٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَبِضَرَبِ اللَّهِ الْأَمْثَالَ

لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ

كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٥﴾

سورة إبراهيم - الآيات : ٢٤ - ٢٦

« ثالثاً : رد السلام »

السلام كلمة طيبة يحبها الناس جميعاً : لأن معناها الأمن والطمأنينة والاستقرار ، وهى تحية المسلمين أجمعين فى كل وقت وحين وفى كل زمان ومكان ، فإذا أذوها تحابوا وتآلفوا وتعاونوا وتقاربوا ، ورد السلام حق من حقوق الطريق : فإذا قال المسلم السلام عليكم وجب على السامع أن يرد عليه بقوله وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، وهذا هو أدب المخالطة والمعاشرة وأدب الروابط بين المسلمين ، وهو حق المسلم على المسلم أينما حلَّ ، وهو صلة وثيقة بين الناس وعلاقة متينة . وكلمة السلام لا يساويها قول آخر ولا يدانيها لفظ مستورد شائع بين الناس ، كلمة طيبة لا يصح استبدالها بما يقوله أكثر الناس يحى به بعضهم بعضاً مما لا يعتبر تحية إسلامية كريمة ذات مثوبة ومن الناس من يحرف كلمة السلام فيقول : (سام عليكم) فيكون غير حريص على سلامة أخيه فيرد عليه وعليكم ، ومنهم من يقول وعليكم السلام دون أن يقول ورحمة الله وبركاته والله يقول :

﴿ إِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾

النساء : ٨٦

وقد كانوا فى الجاهلية يقولون « عِم صباحا » إلى غير ذلك فاستبدلها الإسلام بتحية فى شريعته الباقية التى لا تقبل تعطيلاً ولا تبديلاً ولا تعديلاً ، ورد السلام أكمل تحية وأجمل شعار لذلك جعله الرسول ﷺ حقاً من حقوق الطريق ، يسلم الراكب على الجالس والمار ، وعلى المار إذا بدأه بالسلام لكى يحاط الطريق بالوقار

والاحترام ، وفى رد السلام احترام متبادل وتنقية للقلوب وتطبيب للنفس وإصلاح للعلاقات وتأكيد للصلات بين الشركاء والأقرباء والأصدقاء بإفشاء السلام عند اللقاء والفرق .

« والسلام من أسماء الله تعالى »

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ .. ﴾

سورة الحشر - آية : ٢٤

والسلام من صفات ليلة القدر

﴿ سَلِّمْهُمْ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾

سورة القدر - آية : ٥

والسلام تحية أهل الجنة :

﴿ ... وَقَالَ لَهُمْ

خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ (٧٦)

سورة الزمر

وقد أمرنا الله أن نصلى على رسوله ونسلم عليه

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

سورة الأحزاب - آية : ٥٦

فالسلم تحية للمسلمين فى الدنيا والآخرة : وفى صلاتنا : نصلى عليه فى التشهد نقول له السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، ولا نخرج من الصلاة إلا بكلمة السلام عليكم عن اليمين وعن اليسار ، والله يقول فى سورة الصافات

المتفهمين في الدين فهم الأمناء على الدعوة الإسلامية التي فرضت متابعتها منذ أن بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها والله يقول :

﴿ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ٧٨ ﴾ .
 ﴿ سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ١٢١ ﴾ .
 ﴿ سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ١٠٨ ﴾ .
 ﴿ سَلَّمَ عَلَى إِيْلِيَّاسِينَ ١٢٠ ﴾ .

﴿ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ١٠٧ ﴾ وَلِلَّهِ الْعَاقِبَاتُ

سورة الصافات

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾

رابعاً : الأمر بالمعروف

سورة التوبة - آية : ١٢٢
 ذلك لأن علماء الدين أعرف من غيرهم بالحلال والحرام والله قد ائتمنهم على نشر دينه .

من حق المسلم على المسلم أن يهديه إذا ضل وأن يرشده إذا زل لأن الأخلاق الإسلامية تنأى بالمسلمين عن مزلق الزلات ومواطن السيئات فإن الدين النصيحة وبالتناصح يسلك المسلمون سبيل المصلحين ومناهج المتقين والله يقول :

﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ ﴾

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾

والدعوة إلى الخير واجبه على الجالسين في الطريق وغير الطريق من المسلمين أما الذين يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف فهم المتأفقون

سورة التوبة - آية : ٧١

ومن حق الطريق الإرشاد إلى ما فيه صلاح الحال بالأفعال والأقوال باللين دون الغلظة .

﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ

بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ لَسَوْفَ اللَّهُ قَدْ يَسْأَلُهُمْ إِنِ الْكَافِرِينَ هُمْ أَلْسِنَتُهُمْ أَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لُحُوفٌ عَلَيْهِمْ وَتُفَيْفُ لُحُوفُهُمْ حُكْمُ اللَّهِ الْعَلِيمُ ١٧ ﴾

﴿ فِيمَا رَحِمَهُمِينَ ﴾
 اللَّهُ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِمْ لَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ

سورة التوبة - آية : ٦٧

سورة آل عمران - آية : ١٥٩

خاتماً : النهي عن المنكر

الجالسون والقائمون والقاعدون يتعاملون بالدعوة إلى الخير ولا يتعاملون بالشر والضر ، ومن حق الطريق على المسلمين النهي عن المنكر على

والدعوة إلى الخير واجب كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقي ، والواجب على الكفاية واجب على الجميع ولكنه يسقط إذا أذاه البعض ، ويأثم الجميع بتركه ، لا فرق بين العلماء وغيرهم ، ولكن الأمر بالمعروف مفروض على

﴿ وَسَلِّكَ فِيهَا سَبِيلًا .. ﴾ أَيِ الطَّرِيقِ فَوْقِ الْأَرْضِ .

﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَأَتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

سورة الأنعام - آية : ٥٣

قد الاستطاعة وذلك لأن المنكر هو ما أنكره الشرع الحكيم ويأباه الذوق السليم فمن الخطأ أن يترك المسلم الفساد والعدوان على حق الطريق أو وسائل المواصلات دون أن يرشد بالهدوء وبالحكمة والموعظة الحسنة إلى ترك العبث بالمرافق العامة والخدمات المعدة للجميع .

من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، وهذا واجب على من يملك الرادع لمن ترك الوازع ، فإن لم يستطع فبلسانه ، وهذا واجب المرشدين والناصحين لأن الدين النصيحة ... فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان لأنه لم ينكر المنكر فكأنه راض عنه أما من اعتقد أن المنكر حق ومستساغ قبوله بين الناس فحسابه عند ربه .

﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ .

سورة المائدة - آية : ٦٤

تحية من المخلصين المصلحين إلى الذين يحافظون على أمن الطريق وسلامته وعلى نظافته وصيانته وتحية للذين يؤدون حقوق الطريق بغض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر والنهي عن الشر وثناء ودعاء للذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، فهم يحترمون أنفسهم ، فإذا ساروا في الطريق ساروا بعقل وروية وأناة وبعد نظر وهدوء أعصاب وصفاء ذهن .

المعصية بين الفرد والمجتمع

د. محمد محمد سلطان

بقدر ما هي مستقبحة هذه «المعصية» في قلوب المتقين ، بقدر ما هي نشوى يحرص عليها العاثون ، ويرونها عنوانا لحريتهم الشخصية ، وإشباعا لمدينة ليست من ديننا ، ولا من عاداتنا . إنها من هذا الغرب الذى اتخذوه إماما : رجالهم ونسائهم على سواء ، فإذا حرصت التقية على ستر جسدها إشباعا لحيايتها بدت المتحررة من كل القيود تشبع شهواتها ، ومن ورائها رجال يطربونها بشنائهم وما حرك الشيطان به شفاههم لما حسرت عن وجهه وكشفت عن ساق . وتحمل اللغة معانى عدة لهذه الكلمة ، وخصها الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي بهذا التعريف ، فقال :

هي ما نهى الله سبحانه ورسوله عنه في الكتاب والسنة ، والأثر عن السلف الصالح . وقد ضمن الله - سبحانه وتعالى - في كتابه العزيز لمن اجتنب الكبائر والمعاصي والمحرّمات أن يكفر عنه الصغائر من الذنوب والمعاصي . فقال جل ذكره : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نَهَوْا عَنْهُ تُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [سورة النساء: ٢١] . والفارق كبير بين معصية تتبعها توبة ، ومعصية يستمر فيها صاحبها ، ويعكف عليها ، وربما يتبادى فيفخر بها :

فأما الذين تابوا ، فإن الله - سبحانه - يتوب عليهم - قال - تعالى : ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة البقرة: ١٩٨] . التوبة أى شرع لهم التوبة وفتح بابها ليتوبوا .. وفي الكتاب العزيز ضراعة آدم وحواء - على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام .

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٣] . وعن ابن مسعود - رضى الله عنه : أن أحب الكلام إلى الله - تعالى - ما قال أبو البشر آدم - عليه السلام - حين اقترف المعصية :

سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .



وما أول بنا أن نكون على سنة أبونا الأولين .

ويذكرنا أبونا آدم - على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام بعده - وعدونا - إبليس ثمودج المعصية التي أصر عليها كبرا واستكباراً ، فلعله الله عز وجل - وطرده ، ومن على شاكلته ، وتصور الآيات الكريمة الآتية - بأبلغ تعبير - صور تكبره :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَسْجُودًا ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَبْنَئُ بَشَرًا مَّا لَكَ أَلا تَتَّبِعُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَخَرَجْنَاكَ رَجِيمًا ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ ﴾ سُورَةُ الْحَجَرِ

وقال تبارك - تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَسْجُودًا ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَبْنَئُ بَشَرًا مَّا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَخَرَجْنَاكَ رَجِيمًا ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ ﴾ سُورَةُ الْحَجَرِ

وتتسع المعصية ، وتأتي أن تلوذ بفرد أو أفراد من النساء والرجال ، فتجاوز الفردية لتشمل أمماً بأكملها ، تغريها بالفسق والكفر والجحود ، فتنسى ربها الواحد الأحد ، وتسجد لألوان عديدة من مخلوقاته في الأرض وفي السماء فتراها قد سجدت للشمس والقمر ، وقدست النجوم ، وسجدت للحجر والشجر ، بل منها من عبد المرأة ، أو عبد الرجل ، وهذا كتاب الله بين أيدينا يقص علينا ، والقاص هو الله - عز وجل - الذي لا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في

السماء
وتلك الأمم - جميعاً - ما كان الله - تعالى - لينتقم منهم دون أن ينذرهم ، وقصصه - تعالى - شاهد منذ كان قوم نوح - عليه السلام - ومن بعدهم فنانهم سخط الله - تعالى - بأنواع انتقامه . يقول - تعالى : ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

إن الذين مارسوا الإثم علواً واستكباراً ، وأنفوا من توبة تغسل خوبهم ناهم الجزاء العادل من رب كريم يرزقهم ويطعمهم ، ويعلمهم فيجحدون فضله ، ويتأدون في غيهم يعمهون .
فإليه - تعالى - إياهم وعليه حسابهم . نسأله الله - تعالى - توبة وبصيرة إنه سميع قريب .

من رجال القضاء في دولة الإسلام

أسد بن القدر

القاضي الفقيه في حجة جزيرة صقلية

للمستشار / محمد عزت الطهطاوي

●● هو أبو عبد الله أسد بن الفرات بن سنان، قاضي مدينة القيروان في تونس، كان عالما من أعظم علماء عصره ، مؤمنا غاية الإيمان بقدسية الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا ، فكان جنديا جريئا وبحارا مغامرا ، قام بغزوات سابقة في البحر المتوسط - وقد كان يدعى قديما بحر الروم - حيث افتتح جزيرة قوصرة وتسمى جزيرة بنتلاريا وتقع شرق تونس ، كما اشترك في غزوة جزيرة كورسيكا مرات عديدة وتقع جنوب الدولة الفرنسية^(١) ●●

مولده ونشأته :

(وكان جنديا في جيش محمد بن الأشعث الخزاعي) إلى مدينة القيروان وهو يومئذ ابن سنتين فأقام بها مدة خمس سنين ، ثم رحلا إلى

ولد - رحمه الله - في حران عام ١٤٢ هجرية التي توافق عام ٧٥٩ للميلاد ، فحمله أبوه

(١) كتاب مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام تأليف الأستاذ محمد

عبدالله عنان الطبعة الثالثة ١٩٥٢ م .

كان يفعل السلف الصالح من الأساتذة العلماء بتلامذتهم .

ثم انتقل أسد بن الفرات إلى مصر ، حيث حضر بها مجال أشهب بن عبد العزيز وعبد الرحمن بن القاسم وغيرهما من أصحاب الإمام مالك بن أنس ، لكنه لزم عبد الرحمن بن القاسم وأخذ عنه ما طاب له من علم وأجوبة ، ولما هم بالرجوع إلى المغرب ودعه أستاذه ابن القاسم قبل مغادرته مصر ، وقال له : (أوصيك بتقوى الله والقرآن ونشر هذا العلم) ، ولما وصل إلى بلده قام بترتيب ما أخذه من علم في فصول فسميت (المدونة الأسدية) أو (الأسدية) فقط^(٣) .

صفاته وأخلاقه وولايته للقضاء ثم قاضيا للقضاة :

كان - رحمه الله - رجلا صالحا فقيها عالما ورعا ، وكان إذا قرأ على سامعيه يقول : (اسكتوا على أسرد عليكم دويا في أذني) وربما يدق بيده على صدره ويقول (يا حسرتا إن مت ليدخلن القبر مني علم كثير) وكان له بيان وبلاغة ، إلا أنه بالعلم اشهر منه بالأدب ، وقد سمع منه العلم والفقه خلق كثير من كتاب الموطأ ومن كتابه الأسدية السابق الإشارة إليه .

وقد تولى القضاء في عهد إبراهيم ابن الأغلب مؤسس أسرة الأغالية في تونس واستمر إلى جانبه مخلصا له ولأسرته ، في عهد زيادة الله بن إبراهيم

تونس وعاشا بها نحو تسع سنين ، وعندما بلغ ثمانى عشرة سنة تعلم القرآن في قرية على وادى (بجردة) ثم عاد إلى تونس حيث سمع الموطأ وتعلم العلم على فقيها على بن زياد^(٢) .

رحلاته في طلب العلم :

خرج أسد بن الفرات إلى حواضر الإسلام في المشرق عام ١٧٢ هـ وذلك لطلب العلم .. فقصده أول رحلاته إلى المدينة المنورة ؛ لسمع من فقيها الكبير الإمام مالك بن أنس - رضى الله عنه - وواظب على حضور مجالسه وسمع منه كتابه الموطأ .. ثم عول بعد ذلك على الخروج إلى العراق ، وقبل مغادرته المدينة قال الإمام مالك : (أوصيك بتقوى الله والقرآن والمناصحة لهذه الأمة) .

ولما وصل إلى بغداد لم يجد الإمام أبا حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي لوفاته ، لكنه لقي من أصحابه القاضي أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم ، والإمام محمد بن الحسن الشيباني ثم طلب من هذا الإمام أن يخصه بوقت يدرس عليه فيه ؛ لأنه غريب وقليل النفقة ، وطلاب العلم عند أستاذه كثير ؛ فرحب الإمام الشيباني باستزادة تلميذة من العلم ، وقال له : (اسمع من العراقيين بالنهار وقد جعلت لك الليل وحدك فتأتني فتبيت عندي فأسمعك) وهكذا كان دأبه حتى أتى أسد بن الفرات على ما يريد سماعه من علم عند الإمام الشيباني ، فضلا عن رعايته له ماديا ومعنويا ، كما

الأول ١٣٨٧ هـ يوليو (تموز) ١٩٦٧ م .
(٣) المرجع السابق .

(٢) مقال تحت عنوان الفقيه القائد مصنف كتاب الأسدية وفاتح جزيرتي قوصرة وصقلية بقلم اللواء الركن محمود شيت خطاب عضو المجمع العلمي العراقي نشر بمجلة العربي الكويتية عدد ربيع

ابن الأغلب عين فوق منصبه شيخا للفتيا وقاضيا للقضاة^(٤).

الباعث لقيام المسلمين في تونس لغزو جزيرة صقلية :

تذكر الرواية البيزنطية أن سيدا من أشرف صقلية يدعى (يوفيموس) ويسميه العرب (فيمى) هام بحب راهبة حسناء فاخطفها من الدير الذى تقيم فيه ، ولما وصلت هذه الأخبار إلى الامبراطور البيزنطى - الذى تتبعه الجزيرة - وكان يدعى ميخائيل الثانى قضى بجذع أنفه عقابا له على جرمه ، فلما سمع (بوفيموس) بالحكم الصادر عليه ، جزع وثار فى عصيته وأنصاره على حاكم الجزيرة من قبل دولة بيزنطة ، وفى حربه له انتزع منه سرقوسه وبسط حكمه عليها ، لكن حاكم الجزيرة صمد لقتاله حتى انتصر عليه فلاذ (بوفيموس) بالفرار إلى تونس واستغاث بأمرها زيادة الله بن الأغلب وزين له فتح صقلية والاستيلاء عليها .

لكن الرواية الإسلامية لا تذكر شيئا عن قصة الراهبة المخطوفة ، وتروى فقط أن الأمبراطور البيزنطى غضب على (فيمى) وقد كان مقدم أسطوله فأمر بالقبض عليه ، وأنه لما علم بذلك سار فى شيعته واستولى على سرقوسه ، لكن زعيمها آخر يدعى بلاطة انتزعها منه فسار (فيمى) فى سفنه إلى إفريقية - أى تونس - واستنجد بأمرها زيادة الله فاستجاب إلى دعوته وسير أسطوله وجيشه إلى صقلية ؛ لافتتاحها بقيادة قاضى

القيروان أسد بن الفرات^(٥).

عرض أمر الغزو على مجلس للشورى كان من ضمنه أسد بن الفرات :

وقبل أن يبت حاكم تونس زيادة الله بن الأغلب فى أمر الغزو جمع مجلسا حربيا مؤلفا من وجوه أهل القيروان وفقهائها ومنهم أسد بن الفرات ، لكنهم انقسموا إلى فريقين :

١ - أقلية لا ترى الغزو ولا تشير به .
٢ - وأكثية ترى ضرورة الغزو ، ومن هذا الفريق كان أسد بن الفرات .

وعندئذ انحاز حاكم تونس إلى رأى الأغلبية وعين أسد بن الفرات قائدا لجيش الغزو ، وعزم عليه فى ذلك ؛ لأن ابن الفرات قال له : (أصلح الله الأمير ، من بعد القضاء والنظر فى حلال الله - تعالى - وحرامه تعزلى وتولينى الإمارة) فرد عليه الأمير بقوله : (إننى لم أعزلك عن القضاء بل وليتك الإمارة وأبقيت لك اسم القضاء فأنت قاض أمير) فخرج ابن الفرات فى مهمته للغزو على ذلك ، ولم تجتمع الإمارة للجيش والقضاء ببلد فى أفريقية إلا لأسد بن الفرات وحده^(٦).

كيف جهز ابن الفرات حملته ومسيره بها :

كانت هذه الحملة الأولى فى غزو تلك الجزيرة ولم تكن من السرايا الصغيرة بل كانت أعظم حملة عربية إسلامية قادها أسد بن الفرات وذلك فى ربيع أول سنة ٢١٢هـ ، إذ كانت تضم عشرة آلاف رجل وتسعمائة فارس من خيرة الرجال الأشداء ، غير النواتية ، وزودت بعظيم المؤن

وكذلك كتاب الإسلام والحضارة العربية تأليف الأستاذ محمد كرد على الجزء الأول الطبعة الثانية ١٩٥٠ لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٤) المرجع السابق .

(٥) كتاب مواقف حاسمة فى تاريخ الاسلام .. مرجع سابق .

(٦) مقال الفقيه القائد مصنف كتاب الأسدية .. مرجع سابق

وأقوى الأسلحة في ذلك الزمان ، وسارت متجهة في أسطول مؤلف من ٣٠٠ سفينة صوب صقلية فوصلتها بعد أيام قليلة ، حيث رست في ثغر (مازارا) الواقع بالطرف الغربى للجزيرة ثم نفذت الحملة وعلى رأسها قائدها ابن الفرات إلى شرق الجزيرة ، وهناك التقى بجيوش الصقليين بزعامة قائدهم (بلاطة) حيث نشبت بين الجيوش معركة عنيفة ، كان النصر فيها لحليف ابن الفرات وجيشه ، وانهمز الصقليون وقتل قائدهم (بلاطة) بعد أن حاول الفرار بعد الهزيمة^(٧) .

وبعد ذلك سار ابن الفرات في الجزيرة يستولى على أرضها وحصونها حتى وصل إلى أكبر قلعة بها ، وتدعى (كلتا جيرونى) وفيها احتشدت كل قوى الصقليين لمقابلة الجيش الإسلامى العربى ، وكان خط القتال الناشب بين جيش الفتح وقوى الصقليين ممتدا من مدينة « سرقوسة » في شرق الجزيرة إلى « بالرمو » في شمالها الغربى فانقض ابن الفرات بقواته على هاتين المدينتين ، لكنهما استعصتا عليه ، واشتدت المقاومة ضد قواته خصوصا بعد أن أرسلت الدولة البيزنطية أسطولا لمساعدة الصقليين ، فضلا عن انتشار الوباء في جيش الغزو ، الذى أصاب القائد ابن الفرات نفسه ضمن من أصابهم ، فاحتمل كل ذلك صابرا صامدا ، وهنا كانت قوة الجيش الإسلامى قد بدأت تغور ، وتخرج موقفه ، إذ تكاثرت على جنوده

جيش بيزنطة الرومى ، فأصبحوا يصاولون جيش الامبراطورية لا جيش صقلية المحلى . ولولا صلابه ابن الفرات لكانت الهزيمة محققة في جيشه ، وواقعة لا ريب فيها ، لكنه وقف صامدا رابط الجأش غير وجل ولا هيب ، يناضل بكل قوة ، ويث في جنوده من روحه القوية ويحذرهم مغبة الاستسلام والهزيمة ، لأن الله لن يخذلهم فهو نعم المولى ونعم النصير ، وفي الوقت الذى بلغت فيه روح قواته الحلقوم أتت الأنباء تؤكد له أن أسطولا أندلسيا قد جاء لمساعدة جيش الفتح ، وأن إمدادات من تونس - أيضا - قد جاءت بدورها تناصرهم وتشد من أزركم^(٨) .

وفاة أسد بن الفرات وتولية محمد بن أبى الجوارى قيادة جيش الفتح :

وفي الوقت الذى نشط فيه الجيش الإسلامى وشمر عساكره عن ساعد الجد بعد وصول أنباء تلك الإمدادات إليه ، توفى الفقيه القائد أسد بن الفرات وهو محاصر لسرقوسة ، وكان ذلك في ربيع الآخر ٢١٣هـ التى توافق ٨٢٨ للميلاد ؛ فحزن عليه جنوده وودعوه بدموعهم إلى قبره وداعهم الأخير في ثرى تلك الجزيرة .

وقد خلفه في قيادة جيش الفتح قائد فطن هو (محمد بن أبى الجوارى) وبعد توليه القيادة بأيام قليلة وصلت فعلا إمدادات الأندلس وإمدادات تونس العسكرية ، فقام - بقواته وما وصل إليه

(٧) راجع : تاريخ الإسلام تأليف الدكتور حسين مؤنس الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ - يناير سنة ١٩٨٧م - الزهراء للإعلام العربى بالقاهرة ، وكتاب تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط تأليف الأمير شكيب أرسلان طبعة

١٣٥٢هـ دار إحياء الكتب العربية عيسى الباب الحلى وشركاه .
(٨) كتاب صور وبطولات من حضارتنا الإسلامية تأليف الدكتور عبد الحليم عويس طبعة ١٤٠٢هـ دار الصحوة للنشر بالقاهرة .

من إمدادات - باستكمال الفتوحات في الجزيرة حتى وقعت معظم المدن الصقلية في يد الجيش الفاتح وذلك بالاستيلاء على سرقوسة آخر معاقلها^(٩).

ماذا قال القائد الجديد أمام قبر أسد بن الفرات بعد الفتح ؟

وقف القائد محمد بن أنى الجوارى أمام قبر قائده السابق بعد وفاته يخاطبه في عبارات مؤثرة فكان مما قاله : (لقد انتصرنا يا ابن الفرات ، ووالله لولاك بعد الله ما انتصرنا ، ثم انحدرت دموعه على خديه وأردف قائلاً : ولولا الليالى الحالكة التى وقفت فيها صامدا مانحونا ، ألا فلتنعم بالفر دوس فى الآخرة والخلود فى الدنيا) .

ثم ودعه بالتحية اللائقة وعاد أدراجه ليوطد دعائم الدولة العادلة فى جزيرة صقلية ، تلك الدولة التى ساهم بمجهاده فى إنشائها الفقيه القائد أسد ابن الفرات^(١٠).

تقييم خطط بن الفرات فى فتح الجزيرة من الوجهة العسكرية :

يرى خبراء العسكرية أن ابن الفرات كان يتمتع بعقلية منظمة فى إحكام أمور قيادته ، نتيجة لدراساته الفقهية الطويلة وورعه فى تصريف أمور جنده ، وقد بلغ من تقواه أنه كان يقرأ فى معمة المارك ما شاء له من سور القرآن الكريم خصوصاً سورة (يس) ويرفض أى معاونة له من غير

المسلمين ؛ لأنه كان يؤمن إيماناً عميقاً أن النصر من عند الله وليس من عند أحد غيره .

لكنه كان يفتقر إلى الخبرة العملية فى شئون الحرب ؛ إذ كانت تعوزه الممارسة الكافية الضرورية لمعالجة متطلباتها ، ولا يكون ذلك بالدراسة النظرية بل بالتدريب العملى المستمر على فنون القتال تطبيقاً لمبادئ الحرب فى ساحات الحروب والمعارك ، وأياً ما كان ذلك فإن تلك المآخذ ما كانت لتنقص من قدره ؛ لأنه كان مجاهدا صامداً له فى قتال الروم آثار مشهورة ومقامات لاتنكر^(١١).

مسير الجزيرة بعد فتح المسلمين لها :

يذكر التاريخ أن المسلمين أسسوا فى تلك الجزيرة إمارة إسلامية كانت تابعة فى البداية لحكومة تونس ثم استقلت بعد ذلك عنها حينما سقطت دولة الأغالية التى قامت بغزوها وفتحها ، إذ قامت فى صقلية دولة إسلامية لبثت زهاء قرنين من الزمان ، ازدهرت فى ظلها حضارة مستنيرة متقدمة تزدهر بعلومها وصناعاتها وتجارتها ، لكن القوى المعادية للعروبة والإسلام تكالبت عليها فى حملات للفرنجة الحاقدة على المسلمين وحضارتهم ، حتى سقطت فى يد الدوق « روجر النورمانى » ٤٦٤ هـ التى توافقت ١٠٧٢ للميلاد وبسقوطها انتهت هناك دولة عربية إسلامية كما تنتهى الأحلام السعيدة فى أى زمن من الأزمان^(١٢).

(٩) مقال الفقيه القائد مصنف كتاب الأسدية مرجع سابق .

(١٠) كتاب صور وبطولات من حضارتنا الإسلامية مرجع سابق .

(١١) مقال الفقيه القائد مصنف كتاب الأسدية المرجع السابق .

(١٢) كتاب مواقف حاسمة فى تاريخ الإسلام مرجع سابق .

فاسألوا أهل الذكر أنتم لتعلمون

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

فضيلة الشيخ، السيد العراقي

يقدمها

ولم يتحدث عنه فقهاء المذاهب الأربعة في العصور الإسلامية الأولى وبعد أن عرفوه في القرن التاسع الهجري، ألف العلماء فيه عدة رسائل بلغت الثلاثين، كانوا فيها ما بين محرم، وغير محرم، كما عني الأطباء ببيان ضرره على الصحة وقالوا: إن النيكوتين السام الموجود في الدخان يخلص الجسم من ٨٥٪ منه بالتفاعلات الكيماوية وبالتبول.

هناك ثلاثة آراء في حكم شربه :

الرأي الأول : التحريم مطلقا .

واستدل أصحاب هذا الرأي بتصوص عده منها قوله - تعالى :

﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ ﴾

الاعراف - ١٥٧

ورد إلينا السؤالان من السيد ع . أ يقول فيهما : ١ - أريد أن استوضح (حكم شرب الدخان) .

وحكم الاتجار فيه .

وحكم الربح الناتج عن بيعه ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد :

عرف الدخان في البلاد الإسلامية بعد نقله من أمريكا وانتشاره في أوروبا في القرن السادس عشر ، ولكثرة إقبال الناس عليه إذ ذاك اتخذ كثير من الحكام إجراءات شديدة ضد المدخنين كان من بينها : النفي وكسر الأنف ، بل القتل بصب الرصاص في أفواه المدخنين .

والدخان خبيث فيكون حراما . وقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾

النساء - ٢٩

وفيه موت لبعض الناس فيكون منهيأ عنه .
وقوله - تعالى :

﴿ وَلَا تُبْذِرْ بَذِيرًا ﴾

الإسراء - ٢٦

ودفع المال فيه تبذير ؛ لأنه في غير موضعه ،
فيكون منهيأ عنه .

وقوله ﷺ : « لا ضرر ولا ضرار » رواه
مالك مرسلأ .

والرأى الثاني :

الحل بناء على أن الأصل في كل شيء الإباحة ،
وأن الأصل في كل مطعم ومشروب أن يبقى على
حله حتى يرد النص بتحريمه ، أو يندرج تحت
دليل أو قاعدة عامة توجب التحريم ، أو يقاس على
أصل محرم لعله مشتركة فيهما ، ولم يرد في
(التدخين) شيء من ذلك فيبقى على الحل .

والرأى الثالث : وسط بين الرأيين

فيقول أصحابه : بالتفصيل ، أى قد يكون
التدخين حراما وقد يكون حلالا .

يكون حراما إذا كان فيه ضرر صحي لا يختل
وذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال ،
ولابد من إخبار الطبيب الثقة بخطورته على
الشخص ، وكذلك إذا كان فيه إسراف محرم بأن
كان المدخن محتاجا إلى ثمنه في نفقات واجبة عليه ،

ويكون مباحا إذا لم يكن فيه ضرر صحي وقد أفتى
بخله العلامة الأجهورى المالكي في رسالته .

وقال العلامة عبد الغنى النابلسي - في رسالته
التي ألفتها في حله : إنه لم يقم دليل شرعى على
حرمة أو كراهته ، ولم يثبت إسكاره أو تغيره أو
إضراره بعمامة الشاربين حتى يكون حراما أو
مكروها تحريما فيدخل في قاعدة الأصل في الأشياء
الإباحة .

وقال العلامة الطحاوى : يكره تعاطيه كراهة
التحريم لعارض ككونه في المسجد للنهي الوارد في
الثوم والبصل ، وهو ملحق بهما . ويكره تعاطيه
أثناء القراءة لكل من التالى والسامع ، والكراهة
لعارض لا تنافى حكم الإباحة في عامة الأحوال .
ومن ذلك يعلم : أن الاتجار فيه مباح على
الراجع ، وأن الربح الناتج عنه حلال طيب

وترى لجنة الفتوى أن المال الذى يتفق فيه
أولى أن يوجه إلى مجالات مفيدة وهى كثيرة ،
وقد تكون الحاجة فيها ملحة .

وكذلك يكره التدخين تورعا ، لأن بعض
الفقهاء قال بخرمته .

كما أن له أثرا سيئا على كثير من المدخنين صحيا
وآخر سيئا على الاقتصاد القومى على مجموع الأمة
التي هى في أشد الحاجة إلى توفير المطالب
الأساسية أو تحسينها ، وما يحرق يوميا من الدخان
يمكن أن يستفاد به في مشروعات إنتاجية هامة
لرفع مستوى المعيشة ، ولعل السائل قد وجد
جوابا شافيا لكل ما أثاره في تساؤلاته ، فإن أراد
المزيد فليرجع إلى رسالة فضيلة الشيخ عطية صقر
عن التدخين في نظر ، الإسلام والله تعالى أعلم .

وردت ألينا الأسئلة الأربعة الآتية من
ع . ١ . ع غربية يقول فيه .

شاب خطب فتاة وأثناء فترة الخطوبة كانا
يخرجان معا دون ثالث وحدث ما لا نحمد
عقباه . فقد زنا بها ، ثم تزوجا بعد ذلك فما
حكم الدين في هذا السلوك .
وماذا يجب عليهما ؟

وهل تعتبر هذه زانية برغم أنهما تزوجا وأنجبا
الطفل ؟

٢ - شخص أدركه صلاة العشاء ولم يصل
المغرب ، ولكنه أدرك سنة العشاء . فصلى
المغرب قبل إقامة العشاء فهل هذا صحيح ؟

٣ - شخص أدركه صلاة العصر ولم يصل
الظهر ، فهل يصل معهم بنية الظهر ، ثم يصل
العصر بعد ذلك ؟

٤ - ما حكم الإسلام في زواج المسلم
(بالنصرانية) مع بقاء كل على دينه وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد .

نفيد - بادئ ذي بدء - بأنه غير جائز شرعا
خروج الخاطب مع خطيبته دون محرم ، كما أنه
لا يجوز للخاطب أن يختل بمخطوبته ؛ لأنها
مازالت أجنبية عنه ، فإن الخطبة ليست زواجا .

ومادام الزنى قد حصل ، وجب فيه الحد ، وهو
الرجم للمحصن ، والجلد لغير المحصن ، فإن أقيم
عليه الحد كان ذلك توبة يرفع الله بها الإثم كما قال
النبي ﷺ في الجهنية التي رجعت للزنى - وصلى
عليها : أنها ثابتة توبة لو قسمت على سبعين من
أهل المدينة لو سعتهم ، وهل وجدت أعظم ممن
جادت بنفسها لله ؟

وإذا لم يُقَمْ الحد على الزاني ، وهو مستعد له
راض به ، فلا يغفر الذنب إلا بالتوبة النصوح ،
القائمة على الإقلاع عنه ، والندم عليه ، والعزم
الأكيد على عدم العودة للعصيان ، وطلب العفو
والسماع ... إذا حدث ذلك يرجى أن
يغفر الله هذا الذنب ، وبدون ذلك لا يكون مجرد
الزواج بها مسقطاً للعقوبة ، لا عقوبة الدنيا ،
ولا عقوبة الآخرة ، وإذا كان الزواج بها مظهرا
من مظاهر التوبة فالله وحده هو الذى يقدرها
والولد قطعاً هو ابنهما .

ذكر الهيثمى في مجمع الزوائد (في كتاب
النكاح) باب : الرجل يزنى بالمرأة ثم يتزوجها قال
عن ابن سيرين قال : سئل ابن مسعود عن الرجل
يزنى بالمرأة ثم ينكحها قال : هما زانيان ما اجتماعهما
فقليل : لابن مسعود أرأيت إن تابا وأصلحا
قال :

﴿وَالَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ

عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾

الآية رقم - ٢٥ من سورة الشورى

قال الهيثمى رواه الطبراني وابن سيرين .

وعن الثاني والثالث : بأنه لا يجوز للمسلم أن يتكاسل عن تأدية الصلاة في وقتها بدون عذر لقوله تعالى :

﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾

النساء ١٠٣

ولقوله : ﷺ حينما سئل عن أفضل الأعمال فقال : الصلاة لوقتها : وحيث إن السائل فضل صلاة المغرب بدل سنة العشاء وكان هناك وقت وقبل إقامة جماعة العشاء جاز له ذلك لمراعاة الترتيب وهذا أفضل ، وإذا لم يجد الوقت وخاف فوات الجماعة فإنه يدرك العشاء مع الجماعة ، ثم يأتي بالمغرب بعد العشاء ، وعند الشافعية يجوز صلاة المغرب خلف الإمام الذي يصلي العشاء وبعد تمام الركعة الثالثة لهما يجلس المأموم الذي يصلي بنية المغرب وينوي المفارقة في قلبه ويتشهد ثم يسلم والله تعالى أعلم .

وعن الرابع : لا مانع شرعا من زواج المسلم بكتابية نصرانية كانت ، أو يهودية لقوله تعالى :

﴿ أَلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾

سورة المائدة آية رقم - ٥

والله الموفق والهادي والله تعالى أعلم

السؤال من السيد / أ . أ يقول فيه :

١ - نظرا لأننى طالب في جامعة الأزهر بالقاهرة وأقطن بالمنوفية ، ومحاضراتي تبدأ في الثامنة أو الثامنة والنصف تقريبا ، فاحتاج إلى الاستيقاظ قبل الفجر والسفر أيضاً ، فماذا يجب عليّ نحو صلاة الصبح . هل أصليها قبلما أسافر ؟

٢ - مسافة السفر تبلغ مسافة القصر وتزيد فهل أصلى القصر يوميا ، علما بأننى أخرج قبل صلاة الصبح وأرجع بعد صلاة العصر وقبل المغرب ، فمتى أصليها ؟ وأين ؟ هل في بلدى أم في مكان الدراسة ؟ وما الأوقات التى أقصر فيها ؟ وهل أصلى صلاة القصر للمغرب والعشاء أم لا ؟
٣ - ثمن الكتب الدراسية الجامعية غال إلى حد ما فهل يجوز لى تصويرها دون الرجوع إلى صاحب الكتاب (الدكتور) أم ماذا وما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد :

عن الأول : بالنسبة لصلاة الفجر لا تجزىء إلا إذا صليت بعد طلوع الفجر الصادق ، وقبل ذلك تبطل صلاتها كما يحرم تأخيرها إلى ما بعد شروق الشمس بغير عذر النوم وما شابهه ، فاجتهد أن تصلى الصبح قبل أن تبدأ في السفر وبعد ما يدخل الوقت ، أما إن دخل عليك الوقت وأنت في حالة السفر فيمكنك أن تصلّيها في القطار أو السيارة .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد صح عن رسول الله ﷺ فيما رواه أبو داود وغيره عن جابر - رضى الله عنه - أن النبي ﷺ قال : نعم الإدام الخل . روى ابن ماجه عن أم سعد - رضى الله عنها - قالت : دخل رسول الله ﷺ على عائشة وأنا عندها فقال : هل من غداء ؟ قالت : عندنا خبز وتمر وخل . فقال رسول الله ﷺ : نعم الإدام الخل ، اللهم بارك في الخل فإنه كان إدام الأنبياء قبلى ولم يفتقر بيت فيه خل .

والقاعدة الفقهية أن الخمر إذا صارت خلا طهرت وحل أكلها . وذلك إذا تخللت بنفسها ، أما معالجة الخمر ليحولها الإنسان إلى خل ، فقد روى الإمام مسلم وأصحاب السنن عن أنس - رضى الله تعالى عنه - أن النبي ﷺ سئل عن الخمر يتخذ خلا فقال : لا . والله - تعالى - أعلم .

وعن الثانى : مسافة القصر هى مازادت على ثمانين كيلو مترا ، فلك الحق فى قصر الظهر والعصر مادمت فى السفر قبل أن ترجع إلى منزلك ، فإذا رجعت قبل صلاة الظهر أو العصر فصل الصلاة تامة لأنك برجوعك إلى بلدك انقطع عنك حكم السفر .

أما المغرب والعشاء فإنك تكون فى بلدك أثناءهما ، والمغرب لا تقصر لا فى السفر ولا فى الحضر ، والعشاء لا تقصر لأنك فى بلدك .

وعن الثالث : فلك أن تصور أى كتاب من زميلك دون استئذان مؤلفة ، وهذا من التيسير الذى يساعدك على طلب العلم ولظروفك الخاصة والله تعالى علم .

السؤال من السيد / م . ع . غ يقول فيه .

١ - هل صح حديث عن رسول الله ﷺ أنه اتلدم بخل وقال خير الإدام الخل ؟ فمم كانوا يصنعون خلهم ؟ وما حكم صناعة الخل من الخمر ؟

طرائف وسواقف

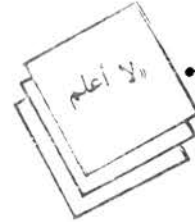
للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حيان لا يجتمعان

حب الله وحب المعاصي ،
 وحب الجهاد وحب الحياة .
 وحب التضحية وحب المال .
 وحب العدل وحب الاستبداد .



قال يحيى بن معاذ : ليكن حظ المؤمن منك
 ثلاث خصال من خصال المحسنين :
 إن لم تنفعه فلا تضره ؟
 والثانية : إن لم تسره فلا تغمه .
 والثالثة : إن لم تمدحه فلا تذمه .



سأل سيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -
 رجلا عن شيء ، فقال : الله أعلم ، فقال سيدنا
 عمر - رضي الله عنه : لقد شقينا إن كنا لا نعلم :
 أن الله أعلم . إذا سئل أحدكم عن شيء لا يعلمه
 فليقل : لا أعلم .

« الحاكم والثاني »

لما استخلف عمر بن عبد العزيز - رضي الله
 عنه - أرسل إلى سالم بن عبد الله ، ومحمد بن
 كعب - رضي الله عنهما - فقال لهما : أشيرا عليَّ
 فقال سالم : اجعل الناس أبا ، وأخا وابنا ، فبر
 أباك ، واحفظ أخاك وارحم ابنك .
 وقال محمد بن كعب : أحب للناس ما تحب
 لنفسك ، واکره لهم ما تكره لنفسك .

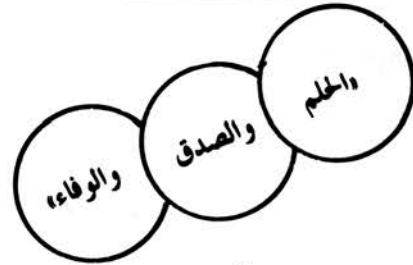
سادات الدنيا والآخرة

قال عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما :
سادات الناس في الدنيا : الأسخياء ، وفي
الآخرة : الأتقياء .

« حقا »

ومن العداوة ما ينالك نفعه

ومن الصداقة ما يضر ويؤلم



الحلم : حلمان ، أشرفهما حلمك على من
دونك

والصدق : صدقان ، أعظمهما صدقك فيما
يضرك

والوفاء : وفاءان ، أحسنهما وفاؤك لمن
لا ترجوه .

« حقيقة »

من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد . ومن
حافظ على الفرائض في أول موافيتها فهو عابد .
ومن رأى الأفعال كلها من الله - عز وجل -
فهو موحد .

« ثلاثة »

ثلاث يعز الصبر عند حلوها
ويذهل عنها عقل كل لبيب
خروج اضطرار من بلاد يحبها
وفرقة إخوان ، وفقد حبيب

« من وما »

ياحبذا جبل الريان من جبل
وحبذا ساكن الريان من كانا
لما قال جرير هذا البيت ، قال له الفرزدق :
ولو كان ساكنه قرورا ؟ فقال له جرير : لو أردت
هذا ، لقلت : ما كانا ، ولم أقل من كانا .

يا من لانتقصه المغفرة ، ولا تضره المعصية ،
هب لي ما لا ينقصك ، واغفر لي ما لا يضرك .

دعاء

وَدَاعَا

شيخ الإسلام الإمام جاد الحق علي جاد الحق

بقلم الأستاذ الدكتور / مصطفى الشكعة

قبل فجر الجمعة ٢٥ شوال ، ١٥ مارس الحالى اهتز كيان الأمة الإسلامية من أقصى المشارق إلى منتهى المغرب حزنا على فراق إمامها ورائدها الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الذى فاضت روحه الطاهرة فى هدوء مثلما عاجل قضايا أمته - على خطرهما - فى هدوء وتعقل واتزان .

لقد بكته جماهير المسلمين بقلوبها ، وشيعته بدموعها ، وودعته بأنات الأقدمة وزفرات الصدور ، هاتفة لا إله إلا الله محمد رسول الله ، مرددة قول رب العزة :

﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾

كان الشيخ الجليل حميد الصفات ، جم الأدب شديد التواضع حلو الشمائل ، ما رأيناه نائراً أو متجهماً حتى فى أشد المواقف تعقيداً ، وقد كان حاملاً هموم أمته ، متلفعاً بمشكلاتها ، غارقاً فى قضاياها ومصائبها ، وكان مجاملاً فى غير ترخص إلى المدى الذى كان يحيرنا نحن القرييين منه الملازمين له ، وأذكر أن رجل الدين المسيحي كبير أساقفة كنتربرى زار جامعة الأزهر قبل شهور وألقى فيها محاضرة عامة ، وقد جرت العادة أن يجرى نقاش بين المحاضر والمستمعين إليه فى مثل تلك المناسبات ، وحين أحس الشيخ الجليل أن الضيف سوف يتعرض لبعض الحرج من بعض الأسئلة التى يتوقع أن تطرح عليه ، سارع إلى شكر ضيفه والاكتماء بالسماع دون التعليق ، فكان بذلك مثالا رائعا لإكرام الضيف الذى كانت محاضراته تستدعى كثيرا من الحوار والنقاش .

والإمام جاد الحق - رحمه الله - واحد من علماء الشريعة القلائل الذين يمتلكون ناصية المعرفة في تخصصه وغير تخصصه ، وكان حياؤه وتواضعه يمنعانه من كثرة الكلام إلا حين تدعو الضرورة إلى ذلك ، وكم رأيناه يتدفق بالعلم تدفق النيل بالماء الزلال قبل أن يدنس جهلاء ، كان الشيخ يرأس عددا من لجان مجمع البحوث الإسلامية ويقود سفينة الحوار في حذق ولباقة ، ثم لا يلبث أن يتدفق حين تدعو الضرورة إلى التعليق بفيض من علمه وغدق من أدبه ، دون أن يمس لعضو من أعضاء المجلس طرفاً أو يعكر له صفواً .

وأما مؤلفات الشيخ فهي من الكثرة والنفاسة بمكان ، وهي تناهز خمسة عشر مؤلفا ، من أشهرها : « النبي في القرآن الكريم » و « الفقه الإسلامى - مرونته وتطوره » و « بيان للناس » و « الشريعة الإسلامية » ومجلدات خمس تضم فتاواه في قضايا الدين والمجتمع . وللشيخ الجليل - رحمه الله - مواقف جريئة معلنة في عدد من الحالات التي تعرض فيها الإسلام والمسلمون إلى العدوان على أرضهم وأرواحهم وعقائدهم وتراثهم ، وإن من أكثر هذه المواقف عظمة وشجاعة وجرأة موقفه من العدوان الأوروبى بل الأسمى على المسلمين في البوسنة والمهرسك ، وأذكر أن عددا من المفكرين والعلماء المسلمين طلبوا إلى أن أرجو الشيخ العظيم أن يصدر موافقته على إقامة مؤتمر عام بعد صلاة الجمعة في الجامع الأزهر ، ولم نكن نأمل أو نطمح في أكثر من الموافقة ، وما أن خاطبت الإمام الجليل حتى أسرع إلى الإجابة بالموافقة والاشتراك بشخصه لرئاسة المؤتمر وانعقد المؤتمر الكبير الذى ضم عشرات الآلاف من المصلين ، وافتتحه الشيخ بخطاب يليق بقدره ومقامه في وقت كان للحكومات كلها وأى مخالف لرأى الشيخ ولرأى جماهير المسلمين .

وأما موقف الشيخ الفقيه من مؤتمر السكان الذى عقد قبل عام ونصف ، وأريد له أن يصدر من القاهرة الأزهر قرارات تناهض الأديان وتعتدى على عفاف البشر وكرامة الإنسانية ، مثل إباحة العلاقات الجنسية الشاذة بين الرجل والرجل ، وبين المرأة والمرأة ، وإباحة حمل العذارى الصغيرات والحفاظ على حملهن ، وإباحة إجهاض الزوجات الشرعيات الحرائر ، وغير ذلك ، فقد تصدى له الإمام الجليل بالبيان الصافى الذى صدر عن مجمع البحوث الإسلامية بعد دراسة متمنعة لوثيقة المؤتمر باللغتين العربية والإنجليزية ، فكان للبيان وما تبعه من بيانات فعل الزلزال الذى أجهض المؤامرة ، ثم سارعت الدولة رئيسا وحكومة إلى تبني عناصر بيان شيخ الأزهر ، وأصدر الرئيس حسنى مبارك بيانه العظيم الذى أكد فيه أن مصر المسلمة لن تسمح للمؤتمر بأن يصدر أى قرار يصطدم مع ديننا وعاداتنا وآدابنا وتقاليدينا ، وخرج المؤتمر المتآمرون من مصر

يجرون أذيال الحية والفشل التي لاحقتهم في مؤتمراتهم التي عقدت في بكين في الحريف الماضي ، وكان الفضل في ذلك إلى عزم الشيخ جاد الحق وصلابته فإنه لم يكن يخشى في مواقف العدل والمروءة لومة لائم .

أن مواقف الشيخ الفقيد جليلة وكثيرة وحازمة ، ولا يزال المسلمون يذكرون له - رحمه الله - مواقفه من العدوان على الشيثان وإدانة المعتدى الروسي ، ومواقفه من العدوان على كشمير وغيرها مما يصعب إحصاؤه ويعسر استقصاؤه .

فإذا ما تحول الحديث إلى ذكر مآثر الشيخ وجهوده في ميدان التعليم الأزهرى ، وجدناه قد زرع المعاهد الأزهرية في قرى مصر ونجوعها كما تزرع النخيل في الصحراء فتحيلها إلى مروج وارفة الظلال ، وقد بلغ عدد المعاهد في عهدة ستة آلاف معهد وعدة مئات ، كما اشترط الشيخ - رحمه الله - أن يكون القرآن الكريم حفظاً وتجويداً شرطاً إجبارياً على الطالب الأزهرى وكان هذا الشرط قد أمحى حتى صار أثراً بعد عين أو كاد .

ولم يقف جهد شيخ الإسلام الفقيد عند العناية بزرع المعاهد في مصر ، وإنما امتد هذا الجانب العظيم من نشاطه إلى إنشاء معاهد أزهرية في البلاد الإسلامية مثل : تنزانيا وكينيا والصومال وجنوب أفريقية ، وقد رأيت بعيني رأسى أطفال معهد الأزهر في مدينة الكاب يلبسون العمامة الأزهرية ويكتسون « بالكاكولة » الأزهرية المعروفة ، وسمعتهم بأذنى يرتلون القرآن ترتيلاً مجوداً ، وكأنما قد ولدوا لآباء وأمهات لا عجمة فيهم ولا لكنه ، وإنما أصحاب لسان عربى مبين .

ولقد بلغ حب المسلمين في أقطار الأرض جميعاً للشيخ الجليل ، وثقتهم فيه ، واحترامهم له ، مدى جعلهم يؤثرون تعليم أبنائهم في الأزهر على غيره من معاهد العالم ، حتى إن عدد الطلاب المالبزين وحدهم في الأزهر قد تجاوز خمسة آلاف طالب وطالبة ، يتعلمون جميعاً على نفقة أهاليهم ، ويسددون رسوم الدراسة بالعملة الصعبة ، باستثناء بضع وخمسين طالباً يتمتعون بمنح دراسية ، والشيء نفسه أو قريب منه يقال عن أندونيسيا ونيجيريا وتركيا .

ورأى الشيخ جاد الحق بثاقب فكره وعميق إيمانه أن ينشئ دورات تعليمية تدريبية للدعاة والأئمة من أبناء الدول الإسلامية غير العربية ، وأبناء الأقليات الإسلامية في الدول غير المسلمة ، فرتب لهم الأزهر بتوجيه الإمام الجليل وإشراف شخصى منه أربع دورات كل عام تستمر كل دورة ثلاثة أشهر ، يتلقى القادة خلالها دراسات مكثفة في مختلف العلوم الإسلامية والعربية يقوم على تدريسها أساتذة مرموقون اختارهم الشيخ بنفسه ، وفي آخر كل دورة يمنح هؤلاء القادة شهادات تقدير ، ومكتبة نفيسه لكل منهم تضم أكثر من مائة وخمسين كتاباً تكون مدداً علمياً

لهم حين يعودون إلى بلادهم ، ومن نافلة القول أن نذكر أن هؤلاء الدعاة يعيشون ضيوفا على الأزهر في مدينة البعوث ، ويتلقون رواتب شهرية ، ويمنحون تذاكر السفر بالطائرات من بلادهم وإليها .

وأما جامعة الأزهر وكلياتها وطلابها فقد انتشرت في عهده على صفحة خريطة مصر العزيزة من أسوان جنوباً حتى الأسكندرية شمالاً ، وقد بلغ عددها نحواً من خمسين كلية تقدم العلم الإسلامي والعلم التطبيقي الدنيوي إلى أكثر من مائة وخمسين ألفاً من الطلاب والطالبات . على أن الأمر المبر الذي أقدم عليه الإمام الجليل قبل وفاته هو الخروج بجامعة الأزهر عن حدود مصر إلى داخل أوروبا وأمريكا ، فقد لا يعلم الناس أن الأزهر بسبيل إنشاء معهد عال للدراسات الإسلامية في روما عاصمة إيطاليا ، وسيكون هذا المعهد العالي تابعا لجامعة روما ويقوم على تدريس المواد الإسلامية فيه أساتذة أزهريون .

كذلك الحال فيما يتعلق بأمريكا التي لها في مصر جامعة كبيرة ، وقد فاضت روح الشيخ الإمام وبين يديه مشروع إنشاء فرع لجامعة الأزهر في واشنطن التي تضم سبع جامعات ملحق بها أقسام لدراسة المواد الإسلامية ، يقدمها أساتذة غير مسلمين مما يعرض هذه الدراسات لعدم الدقة طالما أن مدرسيها غير متخصصين ، ومن ثم فقد رُئى إنشاء فرع لجامعة الأزهر في تلك المدينة الكبيرة ذات الجامعات العديدة لكي تقدم الإسلام بريئاً من كل شائبة ، سليماً من أى خطأ أو زيف .

إن الحديث عن شيخ الإسلام جاد الحق على جاد الحق من الثراء بحيث لا ينتهى ، ومن الطهر بحيث لا يمل ، ولئن أهمل حق الشيخ في حياته فقد آن له أن يعترف به بعد وفاته . رحم الله الشيخ جاد الحق رحمة واسعة بقدر ما قدم لأمته ، وما بذل لقومة ، وما سهر للحفاظ على دين الله ، وأنزله الله منازل الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، « والله يقول الحق وهو يهدى السبيل » .

الدكتور مصطفى الشكعة
عضو مجمع البحوث الإسلامية

من أعلام الأزهر

السَّيِّحُ مُحَمَّدُ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

انتقل إلى رحمة الله أستاذنا الكبير محمد الغزالي ، ومثل الغزالي لا يغيب عن الحياة إلا بجسمه فمؤلفاته الرائعة ، ومواقفه الجهرية ، وسلوكه المثالي قد كتب له في سجل الخلود صفحات تقرأها الأجيال ، فتردد ذكره العاطر باللسنة الثناء والتقدير .

كان الغزالي مدينة حافلة ذات ميادين شتى ، متسعة الأرجاء ، فهو مؤلف بارع ، ومجاهد صادق ، وخطيب مؤثر ، وعالم بأدواء المجتمع الإسلامي في شتى ربوعه ، ومثل هذا المقال المتواضع لا يكفي في إيضاح جانب واحد من جوانبه ، كما لا يكفي أن تصف شارعاً واحداً من مدينة أهلة لتقول إنك قد وصفت المدينة . بل الحق أن تقول إنك تُسطر ما يفد على خاطرك في ساعة من الزمان .

كلنا يعرف نشأة الأستاذ الغزالي العملية ، فقد تربى في بيئة مؤمنة بإحدى قرى مديرية البحيرة ، وحفظ القرآن ، وقرأ الحديث في منزل والده قبل أن يلتحق بالأزهر ، ومضت حياته العلمية في هذا المعهد الخالد حتى نال درجة التخصص في الوعظ والإرشاد ، وعُيِّن واعظاً فور تخرجه ، ولعل من توفيق الله أن يلتحق بكلية العقيدة والفلسفة لأن ميوله الأدبية ، وتَمَتَّعَ بالبيان العربي المشرق في زمن الطب واطلاعه على أمهات الكتب في عهد الدراسة الثانوية مما كان يرشحه لكلية اللغة العربية ولكن الله يعلم أنه سيكون مناضلاً بأسلاً في ميدان الدعوة الإسلامية ، وسيصير

زعيماً إسلامياً تلتف حوله القلوب ، فهيأ له أن يلتحق بكلية أصول الدين ، وأن يخرج منها مجاهداً بقلمه ولسانه معا ، بلسانه في الندوات وفوق المنابر ، وبقلمه في حقل التأليف العلمي ، وهو حَقْلٌ مديد .

لقد كَانَ الغزالي من أكبر دعاة الإسلام في عصره ، إذ يملك من روعة البيان وقوة الإيمان وصلابة العقيدة أسلوباً حاراً يتوهج حمية ، ويلتهبُ غيرة ، أسلوباً يملك مشاعر المستمع حين يكون الغزالي خطيباً ، ويأسر عواطفه حين يكون الغزالي كاتباً ، إذ تكفلت كتبه الكثيرة بشرح الفكرة الإسلامية الصحيحة في عصر الاتحاد والانهار بمغريات الغرب ، فكُوِّنت مكتبةً إسلامية تقف في وجه الطوفان الزاحف من بلاد الافتراء الصارخ على الإسلام ، فاكتمست الأراجيف ، وتركت ذوى الريبة حفاة عراة .

إن الدارس لفكر الأستاذ الغزالي يجدُ مشابه كثيرةً بين كفاح الإمام محمد عبده ، والأستاذ محمد الغزالي ، فقد واجه الأستاذ الإمام منذ قرابة قرن ورع حقد الأوروبيين في وقت كانت لهم السيطرة على أكثر بلاد الإسلام ، وقد مكنت لهم قوتهم السياسية من الإرجاف بالإسلام على أوسع نطاق فادَّعوا عليه كثيراً من المثالب المفتراة ، ورأوا أن لاصلاح للمسلمين إلا بهجر مبادئه التي تصادم العقل ، وتعرقل أسباب الحضارة ، وتصدَّ عن العلم والثقافة ، فانبرى الأستاذ الإمام لنسف هذه الأراجيف بحجج نارية تحرق المفترين حتى استطاع بمنطقه المفحم أن يوضح قيادة الإسلام الرشيدة للإنسانية ، في سبيلها الحضارى ، فكون رأياً عاماً إسلامياً يقف امام هذه المفتريات فإذا هي هباء .

ومضى الإمام إلى ربه . واستكبر الغرب بقوته المادية ، وجبروته الحربي ، فأزداد بغياً وتطاولا ، ولهُ ذبولٌ ينهجون نهجه ، ويتبعون سبيله ، فجددوا الهجوم الآفك على الإسلام بأسلحة جديدة غير التي شرعوها في عهد الإمام ، فهيأ الله الأستاذ الغزالي ليكون في طليعة من حملوا الراية في ميدان الجهاد العلمي المناضل ، وقد ترك من المؤلفات ما يملأ مكتبة مستقلة يمكن أن تسمى (مكتبة الغزالي) ، وليست المسألة مسألة كيم فقط . ولكنها مسألة كيف أصيل ممتاز في كل ورقة خطها الكاتب الغيور فكل مؤلف من مؤلفاته يؤدّي رسالة ضرورية كان أدائها فرض عين يلزم القادر عليه ، وكانت المعركة حامية الأوار ، ولكنها انجلت عن ظهور الحق واكتساح الضلال ، وقد اضطره الداعية الكبير فعرف مرارة السجون مرات متعددة لا مرة واحدة ، وحروب في وظيفته ، فانتقل إلى بلاد الله الفسيحة ، وكانت النقلة خيراً وبركةً على البلاد التي أمها أستاذاً بالجامعات ، لأن الطلاب في الدول الشقيقة رأوا في دروسه ما لم يروه عند الكثرة ؛ بل عند نفرٍ اصطفاهم الله ليكونوا مصاييح تضيء الظلام ، والدرس الواحد من هؤلاء الأجلاء يُغنى عن عشرات من الدروس التقليدية ، لأناس يعملون الشهادات فحسب !

كان الغزالي ومن شابهه من هذه الصفوة المختارة يحادثون الطلاب بأعصابهم قبل أن ينطقوا بالسنتهم ، وإن في وجوههم الكريمة لساناً آخر ينطق بأفصح بيان ، لساناً يقول للطلاب : إنه لقول فصل ، وما هو بالهزل ، لذلك ينشئون من التلاميذ من يهيمون بهم ، ويعكفون على آثارهم ، وهؤلاء هم الذين عناهم شوق حين قال :

أعلمت أشرف أو أجل من الذى يننى وينشئ أنفسا وعقولا !

كان الغزالي أول من ألف في محاربة المذاهب الاقتصادية التى يتشدد بها المأجورون ، حاربها بالدليل القاطع الذى يثبت أن للإسلام من الفكر الاقتصادى ما يدفع إلى الثروة والثناء ، والتكافل الاجتماعى العام ! لقد صدر كتابه « الإسلام والأوضاع الاقتصادية » ليقول - في طبعته الأولى سنة ١٩٤٧ م كلمة الحق عن الطبقات المترفة والطبقات البائسة ، ورأى الإسلام فيهما ، وقد اقتحم القول في إيضاح الأسباب الاقتصادية للرزائل المنتشرة في المجتمع الإسلامى ومردّها إلى الفقر الكاسح ، والجهل الطاغى والمرض الموغل ، متحدثاً عن أوباء السرقة والزنا والبطالة ، ومنتقلاً إلى ما تسببه المعيشة الكريمة من ترفع وإباء ، معيشة الكفاح المثمر ، لا معيشة الترف العاطل المبيد .

وكان حديث المؤلف صريحاً عن الاستعمار الداخلى المنكفىء على لذاته وأنانيته حين كان السبب في الاستعمار الخارجى ، ولم يلبث أن صار أداته في البطش والقهر ، أما العلاج الصحيح فهو ما اتجه إليه المؤلف مستقيماً أدلته من نصوص التشريع الإسلامى الحاسمة ؛ إذ وضع حق الناس في المال ، وبين مكان الزكاة من الاقتصاد الإسلامى ، وفرض الضرائب للصلح العام ثم ختم الكلام بما سماه (الحقائق المؤسفة) وهى حقائق مؤسفة ومخجلة لمن يتدبر عن قلب ذكى ، وفكر رحيم ، وماكاد كتاب (الإسلام والأوضاع الاقتصادية) يشغل أذهان الناس ، وينتهى بهم إلى ضرورة حل إسلامى مريح ، حتى أصدر الغزالي كتابه (الإسلام والمناهج الاشتراكية) مكماً للحلقة الأولى في ميدان الإصلاح الاقتصادى ، فشرح ما يراد بالتأمين الاجتماعى ، وتوزيع الملكيات على السنن الصحيح ، وموضع الفرد من الأمة ، ومسئولية الأمة عن الفرد .

وكان صريحاً حين تحدث عن الملكيات الزراعية في مصر ، وعما يجز الوبال مما يجز بعيداً عن حكم الإسلام في مؤسسات الربا والاحتكار والاستغلال ، وشركات التأمين ، وحقوق العمال ، وقد فاجأ الأستاذ قراءه بذلك كله ؛ لأن حديث الاقتصاد الإسلامى لم يكن يجز على السنة الوعاظ والمرشدين قبل أن ينهض الكاتب الواعظ برسالته ، إذ كان همهم الأكبر متجهاً إلى محاربة البدع والمنكرات من أمثال التبرج والنذور وشرب المسكرات ، أما الطرق الملح على الإصلاح الاقتصادى في ضوء الإسلام فقد بدأه الغزالي في فومه وسار وراءه معجبون متبعون !



لم يتحدث الغزالي عن مشكلات الاقتصاد والعدالة الاجتماعية في كتبه فحسب ، بل كان منبر الجمعة كل أسبوع مذياعاً خطيراً يبشر به الغزالي مستمعيه بآرائه الجريئة ، فأعاد للخطبة الدينية يوم الجمعة اعتبارها المفقود ، وأخذت الجموع تهرع إلى المسجد قبل الميعاد لتجد المكان المطمئن فإذا ضاقت رحاب المسجد تكثرت الناس في الطرقات من حوله ، وقد بسطوا السجاد ليؤدوا الفريضة مستمعين إلى النقد الجريء الحر بلسان عرني صادق لا يعرف الجبن والخداع ، وحين كان الأستاذ خطيباً للجامع الأزهر حقبة من الدهر ، أصبحت خطبه النقدية حديث الناس جميعاً ، وسجلتها الأشرطة لتتناقل في الربوع النائية فيعيدها خطباء المساجد في الأقاليم مرة ثانية ، وقد اجتمع أحد وزراء الداخلية مع نفر من الصحفيين ليقول لهم : إنهم فقدوا التأثير الشعبي لأنهم يكتبون في مناصرة الحكومة ولا يستمع إليهم أحد ، ومحمد الغزالي يلقي خطبة في مسجد مصطفى محمود يوم العيد فيرددتها الخطباء في عشرات الآلاف من المساجد في القرى والمدن ، ولا يستطيع أحد أن يمنع خطيب الجمعة إذا استند إلى القرآن والحديث ونقل كلام الغزالي في قدرته على الإبداع والإقناع !! وإذا كان الجامع الأزهر في قلب العاصمة ، والذهاب إليه يسير غير عسير ، فقد رأى المغرضون أن ينقلوا الخطيب إلى مسجد عمرو بن العاص بأقصى المدينة في مصر القديمة ظناً منهم أن الطريق إليه وعرة ، ولن يهرع الجموع إلى سماعه بمكانه القاصي ، ولكن الناس هم الناس فقد تقاطروا على مسجد عمرو بن العاص تقاطرهم على الجامع الأزهر من قبل ، وتعرض الخطيب فيما تعرض له ذات جمعة إلى قانون مشبوه بشأن الأسرة حاولت بعض الجهات تمريره ، فأحدث كلامه دويماً في الناس ، وتناقلت الإذاعات الأجنبية - وأقول الأجنبية عن عمد - كل ما هاجم به الخطيب هذا المشروع الجائر ، وضاقت مصر على الرجل فآثر الهجرة إلى السعودية أستاذاً بالدراسات العليا بجامعة أم القرى حتى جاء نصر الله . وذهب عهد وجاء عهد ، فرجع الشيخ ليصدع بحكم الله كما يراه دون تهييب أو انتظار ! أليس في ذلك ما يعيد أمجاد خطباء الإسلام من قبل ، كالمنذر بن سعيد الأندلسي . والعز بن عبد السلام ، وابن تيمية حين واجهوا الباطل في المسجد الجامع ، وما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا .

هذه لفظة جانبية أعود بعدها إلى جولتي السريعة في فكر الأستاذ الغزالي ، فأعلن أنه بعد كتابية السابقين ألف كتابه المزيج (الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين) وأقول : (المزيج) عن خبرة واعية بأثره البعيد ، لأنه أزعج طائفتين متعارضتين كلتاهما تتمسح بالإسلام وهو منها برى : طائفة الرأسمالية التي تعلن أن الإسلام يؤيد اكتناز الذهب والفضة والعقار عملاً بمبدأ الحرية في الامتلاك ، وهي واهمة مخطئة ، وطائفة الشيوعية التي تتمسح بنصوص قرآنية تفسرها على غير وجهها ، فجاء الكتاب الفذ ليعلن أن الإسلام ذو منهج عادل في تحقيق التكافل الاجتماعي ، ولم يتغ إرضاء المذاهب المغرضة ، وهذا الكلام يحتاج إلى بسط ، شرحه المؤلف في كتابه ، فتحدث عن آثار الرأسمالية البارزة في الاستغلال المادى الصارخ فإليها يرجع ما يفشو في

الشرق الإسلامي من تأخر وانحطاط ، وقد سببت الشلل العقلي لكثير من البسطاء السذج فأصبحوا يدورون حول سادتهم كآلة في المصنع ، لا يناقشونهم الرأي أو يقاسمونهم الريح ، كما يهبط بنفوسهم إلى مستوى العبيد ، وفي مبادئ الإسلام علاج لهذا الانحطاط ، تهتف به أقوال القرآن ونصوص السنة ومواقف الصحابة والخلفاء ؛ إذ كانت أعمال محمد ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان - رضی الله عنهم أجمعين - عماداً يرتكز عليه الإصلاح المنشود ، هذا إلى القواعد الأصولية المقررة في الفقه الإسلامي : كسد الذرائع ، ورفع الضرر ، ومنع الحرج ، وتضييق المباحات .

وقد دار في ذهن المؤلف ما سيستغله الشيوعيون من هذه النصوص استغلالاً يُرضى وجهتهم الخاصة فتحدث عن الشيوعية الملحدة الكافرة ، وأظهر أن دعوى العدالة الاجتماعية لديهم لا تجد تطبيقها العادل ، فكبار الشيوعيين يعيشون عيشة كبار الرأسماليين في منازلهم ، ويقولون غير ما يفعلون ، كما أنها تهدم الأصول المقررة في الإيمان بالله ، واليوم الآخر ، وتجعل العالم فظيلاً يقترب المنكرات دون خوف من حساب رباني ، إذ كثيراً ما يفلت المحرم من قانون الأرض ، ولكن اعتقاده في عدالة السماء يؤرقه ويضنيه ، فإذا زال هذا الاعتقاد تحول المجتمع إلى وحوش كواسر ، يقول الأستاذ الغزالي :

« ولو كانت الشيوعية هدماً للآداب والأعراض فقط لتقبلها من يصدون عن سبيل الله ؛ بل لوجدوا فيها متنفسهم العميق ، أما وهي لدى الرأسماليين هدم لما يملك ويقتنى ، فيجب أن تحارب باسم الدين ، ولكن الدين يسأل هؤلاء : كيف ملكتم أموالكم ؟ وأين حق الله وحق الناس فيما أخذتم ؟ وهم يضيقون بهذا السؤال !

لقد جاء كتاب (الإسلام المفترى عليه من الشيوعيين والرأسماليين) ليكشف عوار الفريقين ، ويعلن أن الإسلام ذو منهج عادل منفرد ، وما بالرأسمالية من مظالم يجارها الإسلام ؛ كما يجارب تهجم الشيوعية على الدين ، وتحريم الملكية الفردية العادلة ! ولم يرسل المؤلف حديثه إرسالاً ، بل كان لكل حكم دعامة من القرآن والحديث وسير السلف الصالح من الصحابة والتابعين ، مع الإفاضة في آراء أعلام الشريعة الأثبات من أمثال : ابن حزم وأبي حامد الغزالي ، ومحيي الدين النووي وابن تيمية وغيرهم ، ولا يظن أحد أن الكتاب قد أدى مهمته بسقوط الشيوعية ، وانحذار الرأسمالية المستغلة في أكثر شعوب أوروبا ؛ فإن للتاريخ دورته وسيبقى هذا الأثر شاهد عدل حين تختلط الأوراق ، وتخل الموازين ، وقد ترجم الكتاب إلى لغات شرقية وغربية ، وقابل موافقة ومعارضة شأنه في ذلك شأن كل أثر فكري جرىء ، وأنا أعرف أن كل كتب الغزالي ذات ردود مفحمة ، ونقاش لا ينقطع ؛ لأنه يعتمد دائماً على إزالة الأراجيف المختلفة في كل موضوع يتناوله بالتحليل ، ولو كان لدينا احترام علمي في تاريخ حركة النقد المعاصر ، لما قُصّرناه على ما يخص الفنون الأدبية وحدها ؛ بل لامتد بنا النظر إلى كل خيال فكري يتجاوز الفنون الأدبية إلى



الفلسفة والدين والتاريخ وسائر فروع المعرفة في الدراسات الإنسانية .
والغزالي ناقد بهذا الاعتبار . لأنه كشف أو هاماً كثيرة لأناس كبار أو صغار ، وسلط مجهره النقدي على كتب وقضايا في دنيا الدين والتاريخ والاجتماع ، تنطق بذلك آثاره التي جاوزت التسعين ، وسأشير هنا إلى ثلاثة كتب خلصت للفقيد ، من آثار الأستاذ ، هي : كتاب (العقيدة والشرعية) الذي نقد به كتاب المستشرق جولد تسيهر في الموضوع نفسه ، و (كتاب التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام) الذي نقض به كتاب (جاك تاجر) المعروف ، وكتاب (من هنا نعلم) الذي نقد به كتاب (من هنا نبدأ) للأستاذ خالد محمد خالد - رحمه الله .
وكتاب العقيدة والشرعية لجولد تسيهر خادع مغرر إذ قام بترجمته لقيف من العلماء لم يقوموا بحق التعقيب عليه في كل صفحة من صفحاته كما تحتم ذلك رسالتهم العلمية ، وكأنهم تركوا القارئ ليقوم بالنقد من تلقاء ذاته ، وقد اعترفوا في المقدمة أن بالكتاب آراء لا يوافقون عليها ، وكان عليهم أن يحصوا هذه الآراء ، قبل أن تنشر السموم في عقول القراء ، وكان من رحمة الله أن قام الأستاذ الغزالي بهذا العبء الثقيل وحده ، وأقول : الثقيل عن عمد ، لأن المشتشرق الداهية يصطنع الحيدة ظاهرياً ، ولكنه ينقل النصوص مبتورة منقطعة عن مبدئها ومنتهائها ؛ فيعطى القارئ انطباعاً مخطئاً حول القضية التي يتحدث عنها ، كما أنه مع النقل المبتور ينحرف بالتعليل والتفسير إلى غير وجهه ، وهو ما يجعل الكتاب تبشيراً لا علماً .

لقد لاحظ ذلك الأستاذ الغزالي فتنفرغ لنقد الكتاب مؤكداً أنه حرص في الرد على هذا المشتشرق أن يستوفي الحقائق العلمية التي توضح ما عماء أو غاب عنه ، وقد اعترف الناقد أنه كان قاسي اللهجة في فترة ، وهو أمر لا حيلة للغزالي في تلافيه ؛ لأنه يكتب ويخطب بكل مشاعره ، ولا يدع عاطفته سجينة في حجرة معتزلة ليقف عقله وحده في حلبة النقاش ، ومثل الغزالي لا بد أن يضيق صدره حين يرى إفكا يفترى ، وتبذل الحيل في تأكيده وتثبيتته ؛ لأن المسألة لو كانت مسألة خطأ فقط دون تمويه لاكتفى الناقد بإيضاح الخطأ في جو حيادي لا يعتمد إلى القذائف الصائبة ، ولكن المسألة مسألة تدليس متعمد ، تدليس من يقطع النصوص ، ليسير بها في الوجه الذي يرتضيه ، وقد تساءل الأستاذ الغزالي - في مقدمة كتابه قائلاً : «هل يلومنا أحد إذا وطننا العزم على استخراج هؤلاء المشتشرقين من مكائهم ، ومزقنا الأغشية التي يلفونها على وجوههم ، ونازلناهم في ميدان الجدل وجها لوجه ؟ إنهم يريدون الإتيان على الإسلام ، فكيف نتخرج نحن أن نأتى على بنيانهم من القواعد ؟ وهم يريدون الاستمتاع بحق الباحث المحايد ، أو بحق العالم المجاهد في أن يخطيء ويصيب ، ولو أنهم عشاق معرفة مجردة ، يبحثون عنها في حرارة وإخلاص لعذرنا المخطيء منهم وأقلنا عثرته ، وساعدناه على الوقوف واستئناف البحث والاجتهاد . أما وهم محاربون خبثاء يصطنعون الطيبة للتوغل والاستمكان فبهيات أن نعاملهم إلا بذات أسلحتهم .

(يتبع)

رثاء مفتي استراليا

نقيب الأئمة
الشيخ الغزالي

رحمه الله تعالى

أرسل فضيلة مفتي استراليا بهذه الكلمة رثاء صادقا في فضيلة الشيخ الغزالي - رحمه الله الرحمن الرحيم .

يا أيها الناعى أبا العلماء هذا أوان جلائل الأنبياء
لم تنع للأحياء غير ذخيرة ولت وغير بقية الكرماء
أودى الردى بمهذب لا تنتهى إلا إليه شمائل العلماء
يا أيها الشيخ الفقيه تحية أنى لى لقبرك من زلال الماء
يا أيها العلم الجريح صابرة النهج باق فى شعبه النجباء
إن الدعوة الإسلامية قد خسرت علما من أعلامها ، وركنا من أركانها ، وفارسا من فرسانها ، طالما صدع بقول الحق ، وزاد عن حمى الإسلام بالكلمة الجريئة متحليا بالحكمة والموعظة الحسنة .


ذلكم هو العلم الزاهر ، والبحر الزاخر فقيه العلم والعالم الإسلامى قاطبة المغفور له فضيلة الداعية الكبير الشيخ / محمد الغزالي .

حقا لقد كان - رحمه الله - من عدول الخلف قضى حياته ينفى عن هذا الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .

إننا إذ نستقبل النبأ الحزين فى خطب جليل ، ومصاب جليل ، لا نملك أمامه إلا الرضى والتسليم بقضاء الحكيم العليم ؛ فإن عزاءنا وسلوانا أن فقيدنا من العلماء العاملين فطوى له مع النبیین والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

هذا ووفاء لإمام الدعاة الفقيه الراحل الشيخ / محمد الغزالي .

تقرر إقامة صلاة الغائب على روحه الطاهرة بجميع مساجد قارة استراليا عقب صلاة الجمعة القادمة . عظم الله أجرنا فى مصابنا ، وعوض أمتنا خيرا ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .


تاج الدين حامد الحلاوي

مفتي استراليا



السُّعْرَاءُ

إعداد وتقديم / محمد عبد الحكيم محمد

مع الإمام البوصيري

منذ أشرق نور الرسالة المحمدية وقد توالى المدائح النبوية في مدح صاحب الرسالة ﷺ ، وهو من شرح الله صدره ورفع ذكره في العالمين .

ويعد الإمام البوصيري^(١) واحداً من أبرز الذين مدحوا سيدنا رسول الله ﷺ من بعد حسان بن ثابت وكعب بن زهير - رضى الله عنهما - ثم الكميت وغيرهم ممن ظهرت نفحات حبه ﷺ في قصائدهم ، وفي هذا العدد ننسم عبيراً من « همزية » الإمام البوصيري في مدح المصطفى ﷺ ، تلك الهمزية التي تعد من روائع الشعر العربي وفرائده ، والتي يقول في مطلعها :

| | |
|-----------------------------|-------------------------|
| كيف ترقى رقيق الأنبياء | يا سماء ما طاولتها سماء |
| لم يساووك في علاك وقدحاً | ل سنئى منك دوتهم وسناء |
| إنما مثلوا صفاتك للنـ | اس كما مثل النجوم الماء |
| أنت مصباح كل فضل فما تصد | ر إلا عن ضوئك الأضواء |
| لك ذات العلوم من عالم الغيـ | ب ومنها لآدم الأسماء |
| لم تزل في ضمائر الكون تختا | ر لك الأمهات والآباء |
| ما مضت فقرة من الرسل إلا | بشرت قومها بك الأنبياء |



| | |
|----------------------------|-------------------------|
| تباهى بك العصور وتسمو | بك عليها بعدها عليها |
| وبدا للوجود منك كريم | من كريم آباؤه كرماء |
| نسب تحسب العـلا بجلاه | قلدتها نجومها الجوزاء |
| حبذا عقد سؤدد وفخار | أنت فيه اليتيمة العصماء |
| ومحيا كالشمس منك مضى | أسفرت عنه ليلة غراء |
| ليلة المولد الذى كان للدين | سرور بيومه وازدهاء |
| وتوالى بشرى الهواتف أن قد | ولد المصطفى وحق الهناء |

(١) نشرت ترجمة موجزة عنه في عدد رمضان ١٤١٦ هـ .

مع المتنبي

المتنبي هو : أحمد بن الحسين الجعفي الكندي ، ولد بالكوفة ونشأ بها ، ويعتبر أشهر شعراء المحدثين ، فلم يحظ شعر شاعر بالذبيوع والشرح والبحث والنقد بقدر ما حظي شعره ، وكان يدرك شيوع شعره ، ومن ثم غلبت عليه الذاتية تمكنه وقوته الشاعرية ، ومن ذلك قوله :

أنا الذي نظر الأعجمي إلى أدبي .. وأسمعت كلماتي من به صمم
وكان « المعري » - وهو من أشد المعجبين به - إذا أنشد هذا البيت أمامه يقول « أنا الأعمى » ، ولعل سر ذبيوع أدبه وشيوعه يرجع إلى ما يمتاز به من دقة المعاني وإبداعها وشيوع الحكمة فيها .

قتل المتنبي قرب بغداد سنة ٣٥٤ هـ .

وهذه قصيدة للمتنبي يحاطم فيها سيف الدولة إلى نفسه لأنه ملك ؛ فلا يشكوه إلى غيره ، ويمدحه فيها بما يشبه الذم عتاباً على ظلمه له ، فعلى الرغم من أنه أعدل الناس - لدى المتنبي - إلا أن عدله لا يشمل له ، يقول :

| | |
|--------------------------------|--|
| يا أعدل الناس إلا في معاملتي | فيك الخصام وأنت الخصم والحكم |
| أعيذها نظرات منك صادقة | أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم |
| وما انتفاع أخى الدنيا بناظره | إذا استوت عنده الأنوار والظلم |
| أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي | وأسمعت كلماتي من به صمم |
| أنام ملء جفوني عن شواردها | ويسهر الخلق جرأها ويختصم |
| وجاهل مدّه في جهله ضحكى | حتى أتته يد قراسة وفم |
| وإذا رأيت نيوب الليث بارزة | فلا تظنن أن الليث يبتسم |
| يا من يعز علينا أن نفارقهم | وجداننا كل شيء بعدكم عدم |
| ما كان أخلقنا منك بتكرمة | لو أن أمركم من أمرنا أمم ^(٢) |
| إن كان سرّكم ما قال حاسدنا | فمما لجرح إذا أرضاكم ألم |
| كم تطلبون لنا عيأ فيعجزكم | ويكره الله ما تأتون والكرم |
| ما أبعد العيب والنقصان عن شرفي | أنا الثريا وذان الشيب والهزم |
| ليت الغمام الذي عندي صواقفه | يزيلهن إلى من عنده السديم ^(٣) |

(٢) الأمم : القريب ، أى لو تقارب ما بيننا بالحب لكننا أحق بتكرمتكم لأننا أهل للكرامة .

(٣) الغمام : السحاب . والصواعق جمع صاعقة وهى نار تسقط من السماء في رعد شديد ، والدبم : مطر يدوم نى سكون

إتبال

للشاعر/ ياسر صلاح قطامش^(٥)

سعيث إليك يا ربى .. سعيث
وآن اليوم أن أحظى بعفو
تقبّل توبتى يا رب .. إلى
وهاجث بي الظنون وشرذنتى
ففى كنف الغواية كم لبثت
لأنى فى ضلالى قد هلك
من الكأس الدائمة قد غصصت
فلا أذرى بأى الأرض سرت !

وفى بحر الذنوب فقدت رشدى
وهأنذا أمد الخطو .. على
وأغرقت السفين .. وما نجوت
أعوض ما به حيناً .. أسأت

أتيت اليوم فى ندمى ذليلاً
لتغفرلى ذنوب العمر طراً
ومن فيض الدموع .. قد اغتسلت
فعفوك لا يضيق بما اقترفت
لعلى بعد عنيان وإنم
يعود النور يقشع ما جئت

إلهى كم بمنك جئت فضلاً
إلهى إن قلبى فى عذاب
ونار الإثم لم تترك بصدري
أتيت الآن ألقى عبء وزرى
إلهى ليس يخفى عنك شيء
فهب لى من لدنك العفو إلهى
وإنى رغبم عصيان وإنم
لغير غلاك لم يخفى فؤادى
على وكم سرت لما اجترحت
يؤرقنى الضمير بما أسأت
من الآمال إلا ما رجسوت
على باب الحجة قد وقفت
وتعلم ما فعلت وما اتبويت
إلى باب الهداية قد مضيت
لغيرك ما ركعت ولا سجدت
وللبيع الكريم .. لكم ظمئت

(٥) عضو ندوة شعراء العروبة

إلى الصرح الخالد

للشاعر : محمد سان الدين

مازلت بعد الألف غضا يافعا
قد كنت في كل العصور حديقة
ومنارة للعلم لا يخبو لها
عبث الزمان بكل صرح باذخ
خطت على جدرانك الأحقاب سف
ما السر في هذا الخلود وما الذى
الله صانك حيث صنت كتابه
يا معقل الفصحى التى بلسانها
نشأت به كل اللغات وفاخرت
تأق الوفود إليك من شتى البقا
وتعود للأوطان حاملة إليها

كم عالم أنقى الحياة بقلبي
قد صدت عن غرض الحياة وعاش في
هل في الحياة أجل من أن يغى
وأجل علم في الوجود هو الذى
كم حاكم دانت لسلطوته الرقا
يستلهم الرأى المسدد منهم
كم جاهل وافاك في أسماله
فضمته مترفقا وغذوته
عند السماك مكانه لكنه

يا منصف في حكمه قل للذى
ما الأزهر المعمور إلا درة
لو أنطق الرحمن فيه دعائما
وكأما الأصداء قد نقشت على

أتراه يلقى والسهام تنوشه
يا رب : مشكاة الشريعة أبقه

مازلت روضا للمعارف يانعا
للروح والعقل الأريب ومرتعا
ضوء ، وصوتا للحقيقة مُسمعا
لكنه أحنى أمامك خاشعا
را بالجلال والجلال مُرصعا
أبقاك من سطو الدهور مُمنعا
وحرسته ، والسنة الغرا معا
نزل الكتاب مفصلا ومُجمعا
بيانه مغورها والشائعا
ع تروم ورداً في رحابك مترعا
الرئى والنور البهى الساطعا

ك محصلا ومعلما ومدافعا
كف التقى والعلم براً قانعا
ثم الإنسان في مسعاه علما نافعا
قد ماط عن وجه الحقيقة برقعا
ب أتى يخب إلى شيوخك خاضعا
ويعود منبسط السريرة وادعا
يمشى على الأقدام غراً جائعا
حتى غذا بالعلم نجما لامعا
يرنو إلى طلابه متواضعا

شرد الغرور به فمأزى وادعى
في جيد مصر تجل عن أن تبدعا
لوجدتها في كل فن مرجعا
صفحاتها علم الثقة مُرجعا

من كل صوب للمعارف منبعاً ؟
للمسلمين على الزمان مُدرعاً

من روائع الفقه عجمه الأذهر

وأذن في الناس بالحج

لأستاذ / محمد فريد وجدي
رحمه الله

إعداد وتقديم: ٢٠٠٠ عبد الفتاح حسين الزيات

هل لك في رحلة طيبة تشاهد فيها أظهر بقعة على سطح الأرض ؟
وهل لك في رحلة روحية ، يعمر بها الفؤاد بفيض من رحمة الله - تعالى - وتخفف عنها لغوب الحياة ووعناء طريقها ؟
هل لك في رحلة إلى الله ، وفي الله ، تجدد نشاطك التعبدي وتزيل ما ران على القلب من شوائب الحياة التي تشغل عن ذكر الله .
إذن تهباً إلى الحج . فريضة الله الخامسة التي فرضها على عباده المؤمنين يؤدونها طاعة لربهم وشكراً على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ؛ فالحج فريضة ترجع المرء إلى نفسه ، وإذا رجع الإنسان إلى نفسه رجع إلى الله طائعاً . خاشعاً . مليئاً . شاكراً لأنعمه .
فيا أيها الذي تتوافر لديه وسائل الحج وشروطه ، هيا إلى اغتنام هذه الفرصة التي جاءت إليك من الله مفروضة فحرام عليك إن تكاسلت بلا عذر مشروع ، فذلك هو الخسران المبين ، قال الأستاذ :

وأذن في الناس بالحج

إنه نظراً لاقتراب موسم الحج ، نهيب بكل مسلم إلى انتهاز الفرصة إذا سنحت لهم لأداء هذه الفريضة لا سيما وقد تيسرت سبل الوصول إلى

البلاد المقدسة الآن ، وأصبح الحاج يستطيع أن يجد حتى في البلاد العربية من وسائل الراحة ما كان يحلم به أبائنا من قبل .
وقد فرض الله الحج على المستطيعين له ، الذين

المسيحية جعلت أمكنة الحج في أول عهدها قبور الأولياء والشهداء . ثم حولته إلى أورشليم ، فكانوا طوال عهد القرون الوسطى يقصدونها لأداء هذا الواجب .

الحجاج من أهل الملل السابقة على الإسلام كانوا يرون أن من وجوه الزلفى من الله أن يتكبدوا في حجهم حرجاً شديداً ، فكانوا يتعمدون إرهاباً أبدانهم ، كأن يقصدوا مواطن الحج مشياً على الأقدام ، أو حفاة تُدْمَى أرجلهم الرمضاء . ومنهم من كانوا يتوجهون إلى الحج موقرين بسلاسل حديد . تهد القوى ، أو يقطعون إليه المسافات الشاسعة وهم داخل أكياس ليتعثروا في كل خطوة من خطواتهم .

أما الأتقياء من الصينيين فيندرون أن يطوفوا بتلك الهياكل زحفاً على بطونهم ، معتمدين على مرافقهم ، أو حاملين أثقالاً باهظة على ظهورهم . وكان على الكهان أن يعينوا لهم أى أنواع الإرهاب الجنائى أحب إلى الله من غيره .

الحج في الإسلام :

كان العرب قبل الإسلام كسائر الأمم يحجون في عهد جاهليتهم إلى البيت الذى بناه إبراهيم وابنه إسماعيل - عليهما السلام - في مكة ، حتى أن أبرهة عامل أصحمة ملك الحبشة باليمن ابتنى قبل مبعث النبي ﷺ - بنحو أربعين سنة كنيسة في صنعاء ، وحاول أن يحمل العرب على الحج إليها . فلما لم ينجح في محاولته اعتزم أن يهدم

تتوافر لهم الصحة والمقدرة المالية ، فمن آنس في نفسه الاستطاعة المشروعة وخف إليه ، فقد وقع أجره على الله ، وأصبح في كلاته وحمايته بفضلله وكرمه .

ونحن نريد في هذه المناسبة أن نذكر كلمة في الحج نضمنها ضرورياً من الفوائد العلمية والحكم الإسلامية ، فنقول :

تاريخ الحج :

الحج من الشئون الدينية التى كانت تعرف من لدن أقدم العصور عن جميع الأمم ، فما من أمة إلا ولها مكان معين أو أمكنة تحج إليها ، وحاداً أو جماعات ، في وقت واحد أو أوقات متعددة .

فكان لقدماء المصريين هياكل مقدسة يحجون إليها .

وكان الصينيون ولا يزالون يحجون إلى هياكل معينة في بلاد التبت وبلاد التار وغيرها . أما الهنود فحجهم إلى هيكل تحت الأرض في جزيرة اليفانتا على سواحل مالابار ، أو إلى هيكل جاجرنات أو غيرها .

أما اليونانيون القدماء فكان لهم في بلادهم وفي مستعمراتهم بآسيا هياكل يقصدونها ليمضوا فيها وقتاً في العبادة والنسك ، أشهرها هياكل جوبتير وديانا ومنيرفا الخ .

وقد أمر الإسرائيليون أن يؤموا أورشليم ليمضوا فيه عيد الفصح معتمدين محبتين . ولما جاءت

(١) جمع مسافة . انظر الجمع الوسيط ٤٨٢/١ .

يتقدم الناس ويتفقدهم ، ويدفع بوائق الطريق عنهم ، حتى إذا انتهوا إلى البيت تولاهم هو وخطبأؤه بالإرشاد لخيرى الدنيا والدين .

وكان رسول الله - ﷺ - إذا أراد تعميم العلم بأمر من الأمور خطب به الناس في الموسم ، أو أوعز إلى أميره أن يخطب الناس به هنالك .
فحوّل الإسلام الحج على هذا الوجه من عبادة جسدية لا روح فيها ، إلى عبادة اجتماعية روحية ذات أثر بليغ في ترقية شئون المسلمين . وقد أشار الله تعالى إلى هذه المزايا العظيمة بقوله تعالى :

﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۖ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾

وقد فسر العلماء المنافع بأنها دينية ودينية معاً . وهذا شأن الإسلام في كل ما فرضه على الناس : يراعى فيه مصلحة الحياتين جميعاً .

فلو أردنا أن نستقصى ما يمكن أن يثمره الحج للمسلمين كافة من وجوه المنافع الأدبية والمادية لضاق علينا المجال ، فإن لم يكن فيها إلا تعارف الشعوب الإسلامية ، وإلمام بعضها بخاجات بعض ، لكفهاها ذلك عاملاً قوياً في دفعها إلى تبادل الوسائل والتعاون على سد المفاقر ، ولوصلت جميعاً على هذا النحو من التكافل إلى مستوى رفيع بين شعوب العالم .

ولكن هذه الثمرات الاجتماعية الجليلة لا يمكن أن تكون إلا إذا تطورت فكرة الحج لدى المسلمين حتى تبلغ المفهوم من مراد الله من الحج . فإن

الكعبة ، فقصدها على رأس جيش ممتطياً صهوة فيل له ، فردّه الله عنها ، ولم يبلغ مراده منها .

ولما جاء الإسلام جعل الحج ركناً من أركانه الخمسة ، وهو أشد أركانه كلفة ، لذلك أحاطه بكثير من وجوه الإعفاء جرياً على أسلوبه الحكيم في دفع الحرج عن متبعيه مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾
وقوله : ﴿ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ﴾ .

فاشترط له الاستطاعة من صحة ومال ، وكره أن يرهق فيه أحد نفسه ولو تطوعاً وتطلباً لزيادة الأجر . فقد روى أن النبي - ﷺ - رأى رجلاً ماشياً يتهاذى بين ولدين له يريد الحج ، فسأل عن شأنه ، فقيل : يا رسول الله إنه نذر أن يزور البيت ماشياً . فقال : « كلا ! إن الله غنى عن تعذيب هذا نفسه ، احمّله » . أى على بعير .

قلنا : أقر الإسلام الحج ، ولكنه لم يدعه على ما كان عليه في عهد الجاهلية ، فإن العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة الأجساد رجالاً ونساء مشبكين بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون . وقد سجل الله عليهم ذلك ، فقال تعالى :

﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديّة ﴾

المكاء : الصغير ، والتصديّة : التصفيق . وأمر النبي - ﷺ - لما قوى سلطان الإسلام أن لا يدخل البيت عريان .

ونظّم - سلام الله عليه - الحج فجعل له أميراً

وقد تغير ذلك اليوم فتعلم أذكاء تسيير الأوتوموبيلات ، فصارت تقطع تلك الشقة في ثلاث ، ولكن الثلاث كثيرة على الناس أيضاً في مثل هذا العصر ، فلا بد من اختصارها إلى يوم واحد بواسطة خط حديدي يمد بين مدينتي الحرمين ، يكون فيه كل وسائل الراحة لقاصدي أداء هذه الفريضة .

ويجب أن تنشأ في مكة والمدينة فنادق على الطراز الحديث ، وأن يستكثر فيهما من عدد الأطباء والصيولات ، وأن يدخل إليهما جميع المستحدثات النافعة من الأنوار الكهربائية والخطوط التلغرافية والتليفونية ، السلكية واللاسلكية ، والبريد الجوي ، حتى لا يشعر الحجاج بانقطاعهم عن العالم .

نعم : إن هذه التجديدات سائرة هنالك بحيث يرجى لها أن تنتهي إلى هذه النهاية ، ولكن يجب العمل على تنشيطها بكل ما يستطيعه المسلمون من وسيلة^(*) ، سواء أكان ذلك بتأليف الشركات ، أو بالتبرع بالمال لجماعة تنتدب لإحداث هذه الأعمال . بهذه الوسيلة يتضاعف عدد الحجاج ، فبعد أن يكون أكبر عدد للحجاج مائتي ألف من سائر الأقطار قد يبلغ المليونين بل أكثر من ذلك ، وفي هذا رواج عظيم للشركات التي تقوم بهذه المنشآت ، وباب رزق واسع للعرب الذين يعتبرون موسم الحج حليتهم الوحيدة في الحياة .

محمد فريد وجدى

المجلد السادس

المشاهد لدى أكثر المسلمين الآن أنهم لا يلحظون فيه إلا الناحية الروحية وحدها ، وكان لتجريده لهذه الناحية أثر ظاهر في حصره في طبقة من المسلمين لا تتعداها إلا نادراً .

إذا تقرر هذا كان من أوجب واجباتنا أن ننوه بمنافع الحج للدين والدنيا معا ، وأن نكثر من ترويج هذه الحقيقة في الأذهان ، وأن نبه خطباء المساجد إلى ملاحظة هذا الأمر الجلل في شهور الموسم من كل عام .

ولكننا نعلم من ناحية أخرى أن هذه الدعوة لا تنتج كل ما يرجى منها إلا بارتقاء العمران في البلاد المقدسة ، وتيسير سبل الوصول إليها . أما الشطر الثاني من هذا الشرط فقد تم بما خصص للحج من بواخر إسلامية تعنى جد العناية براحة الحجاج في ذهابهم وإيابهم ، مما أصبح مفخرة لمصر ، ونرجو أن يحدو حذوها جميع الأقطار الإسلامية . وأما الشطر الأول منه وهو انتشار العمران في البلاد المقدسة فأدعى للعناية . فقد مر على الناس زمان كانت الشقة بين مكة والمدينة مخوفة إلى حد أنه كان من المخاطرة بالنفس اجتيازها . هذا فضلاً عن أنها كانت تقطع على الإبل فتظل هذه الحيوانات تسيير سيرها الوئيد اثني عشر يوماً ، ويضطر من عليها من الشيوخ والنساء أن يمضوا لياليها في وسط فياف جرداء ، أو وديان موحشة ، محرومين من جميع وسائل الإسعاف .

(*) يعبر الكاتب عن احتياجات الحرمين في ذلك الزمن البعيد ولو عاش إلى وقتنا الحاضر ورأى تسيير الله - تعالى - على الحجيج بتوسعة الحرمين وسهولة النقل البرى والجوى وتوفر الخدمات لحمد الله كثيراً . (مجلة الأزهر) .

العلوم الكونية

من الألف إلى الياء

في بعض الظواهر البحرية

بقلم د. أحمد فؤاد باشا

مقدمة لابد منها :

إن المسلمين مطالبون في كل زمان ومكان باستنهاض عزائمهم وشحذ عقولهم نحو فهم القرآن الكريم فهماً يغير من حياتهم إلى الأفضل دائماً ويضعهم في موضع يمكنهم من نشر لواء الإسلام في كل ربوع الأرض ، باعتباره منهجاً ربانياً متكاملًا يحمل للناس كل ما فيه سعادتهم في الدنيا وهناؤهم في الآخرة . وكما أنزل الله - سبحانه وتعالى - على رسوله الأمين محمد ﷺ كتاباً مقروءاً يبلغه للناس ، فإن الخلق - جل وعلا - خلق لنا الكون كتاباً منظوراً يعبر بلسان الحال عما جاء في الكتاب المسطور بالطف الإشارات ، وكلا الكتابين مصدران للحقائق الدينية والعلمية على حد سواء ، وهما من عند الحق المطلق ، فلا ينبغي طلب الحق إلا فيهما ، ومن ثم لا يمكن لعاقل أن يتصور وجود تعارض بين الدين الصحيح والعلم الصحيح ، وهل يُعقل أن يتعارض الحق مع نفسه ؟!

وبالرغم من وضوح هذه الحقيقة وجلالتها ، فإن هناك من يثير بين الحين والحين قضية مفتعلة عن الصراع والتعارض بين الدين والعلم ، تلك القضية التي رمانا بها بعض المغالين والمتعصبين من المستشرقين و « المبشرين » ثم جازت على نفر من أبناء جلدتنا شاعوا لأنفسهم أن يقعوا فريسة « أيديولوجيات » تعصبية أو فلسفات وضعية « مبتسرة » تنفى الدين من مجال التأثير في توجيه شئون الحياة والدنيا ، وتستدعى العلم وحده لكي يقوم بهذا التأثير . وإذا كان هذا الفصل الثام بين العلم والدين قد ساد ولا يزال ، لأسباب خاصة في بلاد الغرب ، فإنه مرفوض رفضاً باتاً في عرف الإسلام الذي حث على طلب العلم ، ورفع من قدر العلماء ، وجعل جوهر الدين في دعوته إلى الهدى والحق والخير ، وجوهر العلم في نفعه وسعيه الدائب لإسعاد البشرية ، كما جعل العلم قرين الإيمان ، وقصر خشية الله على العلماء بما يتدبرون من عجيب آيات الله في الآفاق وفي الأنفس ، فقال تعالى :

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ وَأُولَٰئِكَ هُمُ السَّامِعُونَ﴾^(١)

وكان طبعياً أن يظهر على ساحة « الفكر الإسلامي » مبحث خاص من مباحث علوم القرآن الكريم يعنى بدراسة الآيات الكونية ،

واستنباط الأدلة العقلية على وجود الله وبالعقد قدرته وجلال عظمته وصدق وحدانيته ، في إطار من توافق الحقائق العلمية مع ما أنبأ به القرآن الكريم أو أشار إليه ، سواء كان الهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن بعض معاني الآيات الكونية في ضوء معطيات العلم الصحيحة ، أو كشف وجوه الهداية القرآنية في آفاق النفس والكون بعامة . ومما يؤسف له أن الموضوع على هذا النحو استهوى كثيراً من غير المؤهلين تأهيلاً كافياً للقيام بهذه الدراسة كما ينبغي . فأساءوا إلى الهدف النبيل ، وضاعفوا بذلك من تيار المعارضين لاتجاه الكشف عما يسمى « بأوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم » .

وهكذا وقعت قضية الربط بين العلم والدين بعامة ، وقضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بخاصة - لظروف عديدة ومتناقضة - ضحية إفراط بعض المتحمسين لهذا الجانب من الدراسات القرآنية ، وتفريط البعض الآخر بالرفض التام لأى ربط بين العلم وإنجازاته من جهة وبين القرآن وآياته من جهة أخرى . ولو وقعت القضية منهم موقع العدل الوسط ، وحظيت بنظرة فاحصة دقيقة ، بعيدة عن إفراط هؤلاء وتفريط أولئك ، لاستوت المسألة على الطريق السليم في الدعوة إلى الله على هدى وبصيرة ، ولامتدت جسور اللقاء بين الباحثين الإسلاميين واسعة وسوية ؛ لنكشف عن وجوه الهداية القرآنية لكل جوانب الحياة واهتمامات الإنسان ، تستوى في ذلك علومه الشرعية وعلومه الكونية^(٢) .

الكويت ١٩٨٢ م .

د. محمد إبراهيم شريف ، هداية القرآن في الآفاق والأنفس ، وإعجازه العلمي ، دعوة ضرورية ومنهج واجب ، القاهرة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

(١) سورة فاطر : ٢٧ - ٢٨ .

(٢) لمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع راجع :

د. عبدالحافظ حلمي محمد ، العلوم البيولوجية في خدمة تفسير القرآن الكريم ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الثاني عشر ،

الحقائق التى أودعها فى الآفاق وفى الأنفس ؛ لتكون

دليلاً إلى الإيمان ، مصداقاً لقوله جل شأنه :

﴿ سَرَّيْنَهُ ﴾

« إِنَّا إِنَّا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقِّ يَنْبِئِينَ لَهُمْ أَنَّهُ أَحَقُّ
أَوْ لَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » (٥).

حقائق العلم وموضوعيته :

هناك من يعارض اجتهادات العلماء الذين

يستعينون بحقائق العلم فى فهم وتعميق معانى

الآيات القرآنية بحجة أن ما يسمى « حقائق

العلم » ليس سوى فروض ونظريات لم يثبت العلم

ذاته يقينها النهاى ، وهذا القول - على إطلاقه

هكذا - لا يقل خطأ عما يقوله آخرون من أن

العلم هو المصدر الوحيد للحقيقة وكل ما سواه

وهم باطل لا يمت إلى الواقع بصلة . والقائلون

بهذا وذاك يخلطون بين مفاهيم من قبيل « القانون

العلمى » و « الحقيقة العلمية » و « الموضوعية

العلمية » وغير ذلك مما يستخدم فى وصف لغة

العلوم الكونية نظراً لتداخل مدلولات هذه المفاهيم

من الناحية العملية إلى الحد الذى يتعذر معه وضع

حدود فاصلة بين استخداماتها . ويعزى هذا

الخلط - فيما نرى - بصورة رئيسية إلى غياب

القواعد والمعايير التى تحكم مثل هذه المفاهيم ،

وهى بطبيعة الحال قواعد ومعايير لا يمكن تحديدها

بطرق تجريبية ، ولكن يمكن توضيحها والتعرف

على ملامحها من خلال تحليل لغة القانون العلمى

وفهم طبيعته ، بدءاً من فروضه الأساسية

ومقومات صياغته اللفظية ، وانتهاء بنتائجه العملية

واحتمالات تطبيقاته المستقبلية .

ولعل جزءاً من الخلاف بين المؤيدين

والمعارضين لقضية الإعجاز العلمى فى القرآن

الكريم يعزى إلى خطأ شائع فى استخدامنا لكلمة

« العلم » التى تعنى فى لغتنا العربية « الإدراك

الصحيح لحقائق الأشياء » ، بينما يقتصر معناها فى

الأذهان عادة على ما يعرف فى الثقافة الغربية باسم

« العلوم الطبيعية » (Natural Sciences) .

والعلم الذى يحث الإسلام - إسلام القرآن

والسنة - على تحصيله يشمل كل علم نافع يهدف

إلى تكوين الإنسان الصالح - ويزيد من صلته

بخالقه ويمكّنه من القيام بواجبات الخلافة وإعمار

الحياة على الأرض ، يستوى فى ذلك أن يكون

العلم نقلياً أو عقلياً ، دينياً أو دنيوياً ، نظرياً أو

تجريبياً ، أو غير ذلك من مسميات لفروع المعرفة

بحسب موضوعاتها أو مصادرها أو الطرائق المتبعة

فى تحصيلها (٣) . وكل ما يساعد من العلوم النافعة

على فهم معانى القرآن الكريم وتعميق الإيمان

الخالص بالله - سبحانه وتعالى - إنما يجب الأخذ به

والتعويل عليه .

فكم فى القرآن الكريم من آية إذا مستها يد

العلم أبانت أسرارها وأظهرت إعجازها . وهل

تكذيب الكفار بالقرآن وقت نزوله إلا لأنهم

اعتزوا بعلمهم . وما أتفه علمهم آنذاك ، فشهر

القرآن الكريم بجهلهم فى قوله تعالى :

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِئِنْ حِطُّوا بِعِلْمِهِمْ وَلَكُمَا يَأْتِيهِمْ نَذِيرٌ ﴾ (٤) .

ولقد وعد الله - سبحانه وتعالى - بإظهار

(٣) د. أحمد فؤاد باشا . فريضة العلم الغائبة فى العالم الإسلامى

المعاصر ، مجلة الأزهر ، الجزء الرابع ، ربيع الآخر ١٤١٥ هـ -

سبتمبر ١٩٩٤ م ، ص ٥٠٤ - ٥٠٨ .

(٤) سورة يونس : ٣٩ .

(٥) سورة فصلت : ٥٣ .

المسلمين في العلوم الشرعية والكونية على حد سواء ، ولعل من أهم ضرورات الاهتمام به وترشيد البحث فيه وفق ضوابط منهجية يقرها أهل الاختصاص أن تكشف الحجب المصطنعة حول مصدرى العلم الإسلامى في القرآن والكون ، فتظهر كنوزهما المنوط بها هداية الإنسان في كل زمان ومكان ، وتحقق بفضلها أهداف الدعوة الإسلامية الرشيدة في عصر العلم المتجدد .

وبقدر ما نؤكد على أهمية هذا المبحث وضرورته ، فإن واجب الأمانة يقتضى أن ننبه إلى مزالق الخطأ والزلل وكبوات الاجتهاد ، وأن نذكر بعظم إثم التكلم في كتاب الله بغير علم . ونهيب بكل من يتعرض للاجتهاد من أهل العلم أن يستوفوا من الإعداد والكفاءة ما يناسب جلال القرآن وقديسيته .

وسوف نعرض بإذن الله ، في ضوء الشروط والمحاذير التى قدمنا ، لعدد من الآيات الكونية وبيان بعض معانيها في ضوء حقائق العلوم المعاصرة ، ونبدأ ببعض الآيات الدالة على القدرة الإلهية في عالم البحار والظواهر البحرية .

من فوائد البحار والأنهار :

قال تعالى :

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَبْلًا تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازٍ يُنَبِّغُونَ مِنْ قُضْبِهِ

وربما يستند بعض المعارضين لمبحث « الإعجاز العلمى » في القرآن الكريم إلى واقع العلم ذاته عندما يبدو لهم كما لو كان قد تخلى في بعض قوانينه الجديدة عن مفاهيم أساسية قامت عليها قوانينه القديمة ، مما يعنى أن نتائج العلم غير يقينية ، وأن العلماء عرضة للخطأ والقصور . لكن هذا في الوقت نفسه يجب ألا يعنى أن القوانين العلمية التى يتوصل إليها الباحثون بعد اختبار تجريبي دقيق غير صحيحة ، فقوانين نيوتن عن الحركة والجاذبية - على سبيل المثال - تعبر عن حقائق علمية موضوعية بأعلى درجة ممكنة من الصدق واليقين لأننا اختبرنا صحتها أمام أعيننا وأخذنا من نتائجها في تحقيق تقنيات متقدمة ساعدتنا على ارتياد الفضاء وأكدت تصوراتنا عن كروية الأرض ودورانها مع الكواكب الأخرى في أفلاك محدودة ، وليس من الصواب أبداً أن تعتبر هذه الحقائق الجزئية دليلاً على قصور العلم أو منقصة فيه ، فطبيعة المعرفة العلمية تتميز بالتعمو المطرد في اكتشاف القوانين التى تلقى الضوء تدريجياً على حقائق الواقع الثابت في هذا الكون كما أشارت إليها آيات من الذكر الحكيم^(٦).

إن كلا من القرآن الكريم والعلم المنهجى السليم قد جاءا على موعد بعد أن بلغت البشرية مستوى الرشد والنضوج الفكرى القادرين على استيعاب علاقة الإنسان بخالقه وبالكون الذى يعيش فيه . ولقد أصبح « الإعجاز العلمى في القرآن الكريم » مبحثاً هاماً من مباحث علوم القرآن ، يستأثر باهتمام المخلصين من علماء

إطار نظرية العلم الإسلامية ، مجلة المسلم المعاصر ، الكويت ، عدد

٦٧ (١٩٩٣) ، ص ص ٧٥ - ١٠٠ .

(٦) راجع في ذلك : د. عبدالحافظ حلمى ، مرجع سابق .

د. أحمد فؤاد باشا ، مستويات الموضوعية العلمية ودلالاتها في

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧﴾

تشير هذه الآية الكريمة إلى ما أودعه الله - سبحانه وتعالى - في البحار والأنهار من نعم عديدة تتعلق بالغذاء والكساء ومصادر الرزق الأخرى . ويظهر الإعجاز واضحاً في التعبير القرآني حين يصف لحم الحيوانات البحرية بأنه لحم طرى ، ذلك أن أجسام هذه الحيوانات التي تقضى كل حياتها في البحر تحتوى على نسبة من الماء تفوق كل نسب الماء الموجودة في لحوم الحيوانات الأرضية التي يتناولها الإنسان ، كالأبقار والأغنام والماعز والجمال وغيرها . وقد أحل الله صيدها لتكون طعاماً للإنسان . قال تعالى :

﴿ أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعَالَكُمْ ﴾ ﴿٨﴾

وتعتبر الأسماك بصفة عامة أهم الحيوانات البحرية التي يتناول الإنسان لحومها ، وينقطع لصيدها أو تصنيعها مئات الألوف من الأشخاص في مختلف بلاد العالم ، كما أن الدول التي تعتمد في اقتصادياتها على هذه الثروة تحدد مياهاها الإقليمية التي لا تسمح للدول الأخرى بالصيد فيها ، ويحصى العلماء ما يقرب من عشرين ألف نوع من الأسماك مختلفة الأشكال والأحجام والألوان تعيش في البحار والمحيطات والأنهار والبحيرات الداخلية المغلقة أو المتصلة بالبحار ، أو غير ذلك من البيئات المائية .

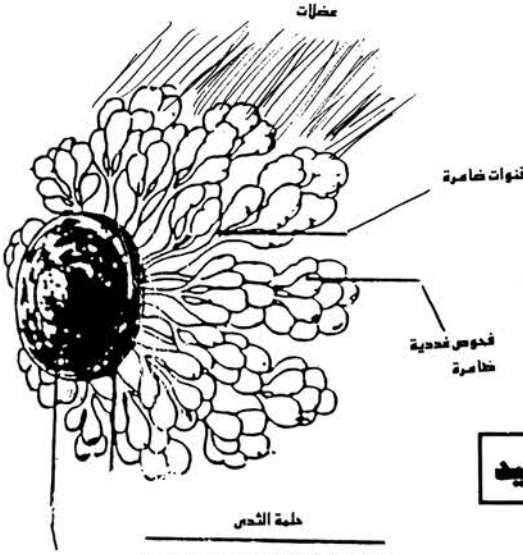
وهناك أيضاً « الحيوانات الرخوة » التي تحاط من الخارج بهياكل جيرية صلبة كما في القواقع والمحارات ، و « الحيوانات القشرية » التي تحاط

من الخارج بقشرة صلبة من مادة « الكيتين » التي تحمي العضلات والأجزاء الداخلية اللينة من الجسم كما في الجمبرى والكابوريا والاستاكوزا . وفيما يتعلق باستخراج الحلى من البحار والأنهار فيكفى أن نشير إلى اللؤلؤ والمرجان اللذين ورد ذكرهما في مواضع أخرى من القرآن الكريم مرتبطين بقيمتها المادية والجمالية ، حيث أن لكل منهما تاريخاً طويلاً مع الإنسان الذى كان ولا يزال يبحث عنهما بين المحارات البحرية والشعب المرجانية . ويعتبر تكوين اللآلىء داخل أجسام الحيوانات الرخوة ضرورة للدفاع عن النفس إذا ما أصيب الحيوان بإحدى « الديدان الطفيلية » ، حيث تبدأ أنسجته اللينة على الفور في إفراز « المادة اللؤلؤية » حول جسم هذا الطفيل وقاية لها من أضراره الجسيمة ، ويكون إفرازها في طبقات متتالية حتى يتم عزل هذا الطفيل عزلاً تاماً للقضاء عليه ، وقد اكتشف بالفعل بقايا تلك الديدان الطفيلية ، داخل بعض اللآلىء التي تم تشريحها . وبالنسبة للمرجان الأحمر الذى يستخدم في صناعة الحلى فهو عبارة عن الهيكل الصلب لأنواع معينة من الأحياء البحرية التي تعيش في مستعمرات معقدة تتفرع كالأشجار ويحيط بها من الخارج غلاف رقيق من « المادة البروتوبلازمية » الحية . أما الثروات المعدنية ومصادر الطاقة الكامنة في مياه الأنهار والبحار فهي تفوق الحصر وتنتظر جهود العلم البشرى للإفادة منها . ولازال للموضوع بقية في العدد القادم إن شاء الله

(٧) سورة فاطر : ١٢ .

(٨) سورة المائدة : ٩٦ .

متاعب الثدي في الرجال والنساء



شكل تفصيلي لتكوين الثدي عند الرجال

للدكتور / أحمد رجائي عبد الحميد

تكوين الثدي العام (رجالاً ونساءً) :

يتكون الثدي من نوعين من الأنسجة :

- أ - نسيج دهني : يتكون من الخلايا الدهنية ، وهو الذي يعطي الثدي شكله الدائري .
- ب - نسيج غددى : يتكون من غدد لبنية وقنواتها ، وينتهي عند السطح بحلمة الثدي ، وهذا النسيج هو المسئول عن تكوين وإفراز اللبن .

يظل حجم الثدي في الأطفال متشابهاً إلى أن تبدأ مرحلة البلوغ . فعند بدء هذه المرحلة ينمو الثدي في البنات بصورة أكبر كثيراً منه في الأولاد ، وذلك تحت تأثير هرمون الأنوثة (الاستروجين) الذي يسبب نمو وتضخم النسيج الدهني والغددى . أما الثدي بالنسبة للولاد الذكور فإنه يبقى في صورة ضامرة ، وذلك تحت تأثير زيادة هرمون (التستوستيرون) ونقص هرمون (الاستروجين) .

قسمين : أسباب فسيولوجية (..وظيفية) وأسباب
باثولوجية (مرضية) .

الأسباب الفسيولوجية :

١ - الأولاد حديثي الولادة :

وذلك نتيجة لتسرب هرمون الاستروجين من
الأم (من خلال المشيمة) إلى دم الطفل الذكر ،
وتعتبر هذه الحالة مؤقتة ، ثم يرجع الثدي إلى
حجمه الطبيعي خلال أسابيع ولا تحتاج هذه
الحالة إلى علاج .

٢ - الأولاد في سن البلوغ :

يحدث في معظم الأطفال الذكور في سن
البلوغ أن يتضخم أحد الثديين أو كلاهما مع
حدوث ألم خفيف عند الضغط ، وذلك بسبب
عدم الاستقرار الهرموني ما بين هرمون الذكورة
(التستوستيرون) وهرمون الأنوثة (الاستروجين)
المصاحب لفترة البلوغ ، ويسمى العامة هذا
التضخم : «ترمسة البلوغ» ، ولا تحتاج هذه
الحالة إلى علاج حيث يختفي التضخم خلال سنة
أو سنتين تلقائياً .

٣ - الرجال في سن الشيخوخة :

يعانى حوالى ٤٠ ٪ من الرجال المسنين من
تضخم في الثدي بسبب قلة نشاط هرمون
الذكورة ، وكذلك نتيجة كسل في وظائف الكبد
مما يؤدي إلى تحويل التستوستيرون (هرمون
الذكورة) إلى الاستروجين (هرمون الأنوثة) ولكن

تكوين الثدي عند الذكور

الثدى عند الذكور بسيط التركيب وهو
يتكون من قنوات عديدة مع كمية من النسيج
الضام والدهني ، وفي فترة البلوغ قد تنمو هذه
القنوات قليلاً ، وتكون الحلمة غالباً في مستوى
جلد الصدر .

أسباب تضخم الثدي بالنسبة للرجال :

يوجد نوعين من التضخم في ثدى الرجال :

أولاً : التضخم الظاهري : وهو ينتج عن
تجمع الخلايا الدهنية بكثرة في منطقة الثدي وذلك
مثل بعض حالات السمنة .

ثانياً : التضخم الحقيقي وهو المهم : حيث
ينتج عن نمو وكبر النسيج الغددى المكون من غدد
لبنية وقنوات .

التشخيص :

يمكن التفريق بين التضخم الحقيقي والتضخم
الظاهري حيث إنه في حالة التضخم الظاهري
يكون الثديان متماثلين ، ويصاحبها تجمع الدهون
في أماكن أخرى من الجسم ، أما في حالة التضخم
الحقيقي فقد يكون الثديان غير متماثلين الحجم ،
وعند فحص المريض نجد خلف حلمة الثدي غدة
صلبة يصحبها ألم بسيط ويتفاوت حجمها من
حجم نبات (الفولة) إلى حجم الكرة متوسطة
الحجم .

أسباب التضخم في الثدي عند الرجال

تنقسم أسباب تضخم الثدي في الرجال إلى

قد تؤدي إلى تضخم الكبد مثل بعض أدوية أمراض القلب ، وقرحة الاثني عشر .

٥ - أورام سرطانية :

بعض الأورام السرطانية في الخصية والرئة تؤدي إلى نقص هرمون التستوستيرون وزيادة هرمون الاستروجين .

● التشخيص :

١ - يتم أخذ تاريخ مرضي عن كل الأدوية التي يتعاطاها المريض وعن الأمراض السابقة مثل الإصابة بالبلهارسيا ، التهابات الكلى ، التهاب الكبد الوبائي .

٢ - فحص المريض فحصا كاملا لمعرفة وجود أمراض الكبد ، والكلى ، والغدد الصماء .

٣ - تحاليل لمستوى الهرمونات في الدم .

٤ - تحاليل لوظائف الكبد .

٥ - فحص دقيق للخصية و (عمل عينه) إذا كان هناك شك في وجود أورام .

● العلاج :

في الحالات (الفسيولوجية) يكون العلاج هو طمأننة المريض بأن هذه حالة مؤقتة مع متابعة الحالة .

أما في الحالات (الباثولوجية) فيكون العلاج موجها إلى السبب فإذا كان ورماً كان العلاج إزالته ، وإذا كان دواءً فيجب تقييم حالة المريض ، وهل هو في احتياج من هذا الدواء أم يمكن أخذ بديل لا يتسبب في مرض الحالة .

لابد في هذه الحالة من الفحص الدقيق لاستبعاد أى سبب باثولوجي (مرضى) .

ثانيا : الأسباب الباثولوجية (المرضية) :

غالبا ما تحدث هذه الحالة بسبب خلل في التوازن الهرموني في الذكور (٣٠٠ تستوستيرون إلى ١ أستروجين) .

ومن أسباب هذه الحالة :

١ - إصابات الخصية :

إصابة الخصية بالتلف أو الضمور يؤدي إلى نقص شديد في هرمون التستوستيرون مما يؤدي إلى تضخم الثدي بصورة كبيرة ومن أسباب تلف الخصية العيوب الوراثية ، والإصابة بفيروس الحمى النكافية ، والالتهابات الدرقية ، والإصابة ببعض الأمراض التناسلية ، أو مرض الفشل الكلوي .

٢ - أمراض الكبد :

يعتبر الكبد عضوا هاما في التمثيل الغذائي للهرمونات ، وأي خلل في الكبد يؤدي إلى خلل في نسبة هرموني : التستوستيرون والاستروجين . ومن أمراض الكبد : التهاب الكبد الوبائي ، وتليف الكبد نتيجة مرض البلهارسيا .

٣ - الغدد الصماء :

تعتبر من الأسباب المرضية بعض أمراض الغدد الصماء مثل زيادة نشاط الغدة الدرقية ، وأمراض (الغدة جار الكلوية) .

٤ - تأثير بعض الأدوية :

بعض الأدوية التي يتعاطاها المرضى لمدة طويلة

«وَنُحَلِّقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...»

الجديد في الحاسب والتقنية

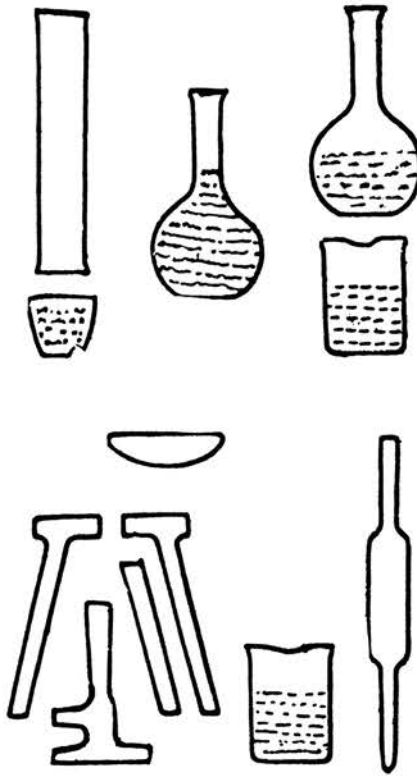
إعداد: د/ مجوى السيد أحمد

حاسب آلى تعليمى متعدد اللغات

قامت إحدى الشركات العالمية للصناعات التكنولوجية بإنتاج جهاز حاسب آلى تعليمى يحتوى على برامج تعليمية ناطقة فى جميع المواد الدراسية ، بجانب العديد من الألعاب العلمية والترفيهية ، ويتميز بصغر حجمه وسهولة حمله والتنقل به من مكان لآخر ، وبواسطة استخدام أقراص صوتية مختلفة يمكن جعله يتحدث بالفرنسية أو الإيطالية أو الألمانية أو الأسبانية بجانب اللغة الإنجليزية .

سيارة ذكية لضعاف الذاكرة

عرضت إحدى الشركات الألمانية ابتكارها الذى أطلقت عليه إسم « المراقبة التلقائية الذكية للقيادة » وسوف يستخدم فى إنتاج سيارة ذكية لضعاف الذاكرة ، ويعتمد هذا الابتكار على



أستاذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث

أصغر جهاز «ليزر» لقياس الجودة

أنتجت إحدى الشركات العالمية جهاز «ليزر» صغير الحجم يمكن حمله في الجيب ويعمل بواسطة «ميكروبروسيسور» وصمام ضوئي ثنائي مما يساعد أثناء عملية التشغيل على التخلص من التحركات النظامية لعناصر الليزر المرتبطة بتغيرات درجة الحرارة المحيطة به ، والجهاز يستخدم لقياس المعطيات ودرجات الجودة والبيانات في مصانع الإنتاج .

خليط معدني جديد مقاوم للحرارة

صنع مجموعة من الباحثين في معهد «التكنولوجيا» الياباني خليطاً معدنياً يتحمل الحرارة حتى ١٥٠٠ درجة مئوية أطلقوا عليه اسم «مركب الكريستال المنفرد» ، ويتكون من مجموعة معادن متداخلة عن طريق إضافة مزيج من عنصر «هفنيوم» الفلزى إلى قاعدة من النيكل والألومنيوم ، ويتميز الخليط المعدني الجديد بمقاومته للحرارة ومتانته ومقاومته للشروخ والانكسار ، ويمكن أن يصلح لصنع توربينات الغاز والبخار في مصانع الطاقة الكهربائية ومحركات الطائرات النفاثة .

مبيدات طبيعية

لحماية النبات

نجح فريق بحثي في أحد الجامعات الأمريكية من استخلاص مادة بيولوجية من كائنات عضوية مجهرية تقضي على الحشرات في المحاصيل الزراعية ونباتات الزينة ، والمادة تحتوي على مضادات حيوية نباتية طبيعية يحاول العلماء استخدامها كبداية بيولوجية بدلا من المبيدات الكيميائية .

تزويد السيارة بأشعة الليزر والموجات تحت الحمراء لاستشعار العوائق على طول الطريق بالإضافة إلى تزويدها بجهاز إلكتروني يقوم بتخفيض السرعة تلقائياً أو بوقف السيارة ، تبعاً لحالات الزحام أو اقتراب الخطر ، وإحكام الدوران المحفوف بالخطر في المنحنيات .

مجفف صناعي للأخشاب

أنتجت شركة فرنسية مجففات صناعية صغيرة الحجم واقتصادية لتجفيف الأخشاب الصمغية في درجة حرارة عالية تصل إلى ١٣٠ درجة مئوية ، وهي أسرع بثلاثة أضعاف عن الطريقة التقليدية ، كما أنها تقلل من التشوهات والتشققات في الخشب بنسبة ٣٠ ٪ وتؤدي إلى تقليل النفقات ومعدل استهلاك الطاقة ، وتعمل بالغاز ولا تسبب أي تلوث للبيئة ، ويتحكم في درجة التجفيف والحصول على نوعية جيدة من الأخشاب جهاز حاسب آلي متصل بالمجفف .

مجهر بصوري اختراق «الفيروس» للخلية

تمكن مجموعة من العلماء السويسريين من ابتكار مجهر جديد يسمى القوة الكاشفة ، يعمل بأشعة الليزر ، ويستخدم في مشاهدة اختراق «الفيروسات» لجدار الخلايا الحية ، ويحتوى المجهر على رأس صغيرة جداً مثبتة إلى ذراع متحرك ، تقوم بالمرور فوق عينة الخلايا وقياس جميع حركاتها الصغيرة ، ويتم الحصول على صورة مجسمة للخلايا بواسطة الحاسب الآلي المتصل بالمجهر ، وسيتيح هذا الابتكار للعلماء التعرف من جديد على كيفية حدوث عملية العدوى ، وأفضل الطرق في مكافحة الأمراض «الفيروسية» .

جهاز «إلكتروني» مسكن للآلام

قام الباحثون في أحد المختبرات « بكاليفورنيا » بتطوير وإنتاج جهاز إلكتروني صغير يضعه الشخص حول معصمه مثل ساعة اليد ، لتسكين الآلام المختلفة مثل : مضايقات الغثيان ودوار البحر والصداع واضطرابات المعدة ، يستخدم الجهاز الإلكتروني القنوات العصبية في الجسم لتوصيل صدمات كهربائية صغيرة تؤدي في الحال لكبت الألم عن طريق وقف إشارات التنبيه بالألم الصادرة من المخ ، ويمكن الاستغناء تماماً عن العقاقير المسكنة للألم ، وتشير الدراسات الميدانية ، أن ٩٥ في المائة من الذين يعانون من الاضطرابات السابق ذكرها قد تخلصوا منها بعد استخدامهم للجهاز الجديد .

جهاز ضوئي

للكشف عن
اللحم الفاسد

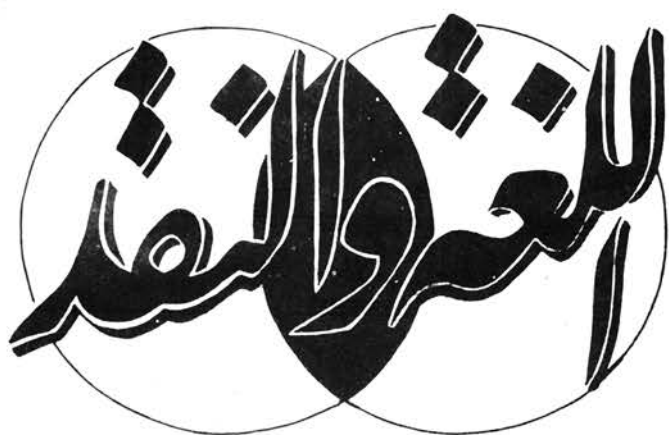
توصل علماء بريطانيون إلى أسلوب بسيط للكشف عن اللحم الفاسد عن طريق استخدام صبغة معينة تشبع بها ورقة ترشيح تثبت في جهاز قياسي يمر من خلاله شعاع ضوئي يعمل على تفاعل هذه الصبغة مع المادة الكيميائية التي تفرزها البكتيريا الموجودة في اللحم ، وتناسب درجة الضوء التي تصل إلى جهاز القياس تناسباً عكسياً مع درجة فساد اللحم ، وينطلق جرس تنبيه عندما تكون عينة اللحم غير صالحة للأكل .

أحدث الأبحاث على بذور الكتان

اتفق مجموعة من علماء الدول الغربية على أهمية بذور الكتان لصحة الإنسان وخفضه لنسبة الكوليسترول في الدم ، ومقاومة السرطان ، حيث أثبت أحد العلماء الكنديين من التجارب التي أجريت على فئران التجارب أن بذور الكتان تؤدي إلى انخفاض كبير في « الكوليسترول » و « الترايغليسيريد » في فئران التجارب دون أي آثار جانبية ، كما أوضحت الأبحاث التي أجريت على فئران التجارب في المعهد القومي للسرطان بأمريكا أن بذور الكتان تدمر الأورام السرطانية وتساعد على الحد من التهاب الشرايين .

بيضة منخفضة الكوليسترول

استطاع أحد العلماء بجامعة « البرتا » الكندية من إنتاج بيضة منخفضة الكوليسترول ولا تؤدي إلى ارتفاع مستويات الكوليسترول أو الدهون في دم من يتناولونه يومياً ، وقد حصل العالم على هذه البيضة بعد ١٢ عاماً من التجارب المستمرة بواسطة استخدام أعلاف خاصة في تغذية الدواجن .



مجمل السان والطلب السانية

من المحققين الأعلام

الشيخ أحمد محمد شاكر
رحمه الله (١٨٩٢ - ١٩٥٨)

طبقات
المحققين
والمصحيحين

للاستاذ الدكتور السيد الجليل

(٥)



الشيخ أحمد محمد شاكر

أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر ، من آل أبي علياء ، منسوب إلى الإمام الشهيد الحسين بن علي سيد شباب أهل الجنة - رضى الله - تعالى - عنه .

كان الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - عالماً بالحديث ، والتفسير ، ذا باع طويل ، ويداً مبسوطة ، وقدماً راسخة في العلوم الشرعية ، حفظ القرآن الكريم في صباه ، وكان شمساً متألقاً في سماء الفكر الإسلامى ، وله أدوار مشهورة ، ومصنفات نفيسة ، وتحقيقات رصينة ، وشروح مكينة تدل على سبق فريد ، وفضل سابغ ، وعلم وافر ، ورصيد ثرى من الأخلاق المرضية .

ولد لأبوين مصريين من (جرجا) بصعيد مصر ، لذلك فهو جرجاوى أو جرجوى النشأة وال الميلاد .

ولد - رحمه الله - سنة تسع وثلاثمائة وألف للهجرة ، الموافق سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة وألف للميلاد ، وقد سَمَّاهُ أبوه - رحمه الله - (شمس الأئمة) أو (أبو الأشبال) .

ولما أن ولي أبوه منصب القضاء في السودان سنة ألف وتسعمائة اصطحبه معه ، ثم أدخله (كلية غوردون) ، ثم انتقل بمعية أبيه إلى الإسكندرية ، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني سنة أربع وتسعمائة وألف للميلاد ، ثم بعد ذلك تحولا إلى القاهرة ، حيث التحق الشيخ أحمد محمد شاكر بالأزهر الشريف ، وكان بمعاونة أبيه على درجة من التفوق والنبوغ والتبريز ، حيث ظفر بشهادة العالمية سنة سبع عشرة وتسعمائة وألف .

ثم تم تعيين أحمد محمد شاكر في كثير من الوظائف القضائية فتنقل من محكمة إلى محكمة في المنصورة وشبين الكوم وغيرها ، ثم كان رئيساً للمحكمة الشرعية العليا ، ثم أحيل إلى المعاش إلى أن توفي إلى رحمة الله سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف للهجرة ، الموافق سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد .

ومن المفارقات العجيبة ، الجديرة بالذكر والاعتبار أن الشيخ أحمد محمد شاكر ، وهو رئيس محكمة برغم عمله المستمر المرهق كان مضطلعا بنشاط علمي كبير ، لم يتقاعس ولم يتوان فيه لحظة واحدة في همة عالية .

ولي في هذا الصدد قصة طريفة .. فلقد قرأت فقرة في أحد كتب اللغة مفادها أن المبرد الأديب الكبير المشهور قال في إحدى مآثوراته : « ما رأيت كتابا للبغداديين أحسن من كتاب أبي يوسف يعقوب بن السكيت في المنطق » .

ونظراً لحرصي الشديد - كاتب هذه الدراسة - على كتب اللغة العربية ولاسيما فقه اللغة ، وكوني مفتوناً بها لدرجة أتعبتني كثيراً ، ولم أكن أعرف شيئاً عن مخطوطات هذا الكتاب المسمى (إصلاح المنطق) لابن السكيت ، لكن قرأت أكثر كتبه وعرفت له فضله وخطره وسبقه في عالم العربية .

فعلمت أن هناك نسخاً خطية في دار الكتب المصرية ، ووُعدتُ بتصويرها ، ولم يتحقق الوعد ، فسمعت أن هناك نسخة خطية بمكتبة بلدية المنصورة ، وهي بلدي العزيز ، فسارعت على الفور ، وقد كان هذا شاقاً عليّ في ذلك الوقت ، إذ كنت في زحمة من عملي ، وركبت سيارتي على أن أعود بعد يوم أو يومين على الأكثر .

وفي مكتبة بلدية المنصورة اطلعت على فهرسها فوجدت امام اسم هذا الكتاب : تم سحب هذا الكتاب من عهدة الدار ، لتقديمه هدية للسدة الملكية سنة ١٩٥١ م .

وشعرت بخيبة أمل شديدة ، فرجعت أدراجي وكأنني قد ضاع عليّ وفاتني خيرٌ عظيم ، وهأنذا أعود بخفي حنينٍ أقلب في ذهني المظان المتوقع وجود نسخة خطية فيها .. وزاد من حسرتي أني عند بحثي عن هذا الكتاب وما كتب عنه قرأت - بعد وصولي إلى القاهرة - أن ابن خلكان قال : « قال بعض العلماء : ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل كتاب «إصلاح المنطق» ووجدني صديق حميم مهموماً ، فقلت له السبب ، فذكر أنه توجد نسخة خطية من

الكتاب في مكتبة الاسكوريال ، وأغلب الظن أن تكون هي النسخة أو المخطوطة الأم للكتاب .
ووعدني بإحضارها ، وظللت مترقباً لوفائه بوعده ، ولكن هذا الصديق بدلاً من إحضاره لي هذه النسخة المخطوطة فاجأني بعد بضعة أيام بنسخة محققة مطبوعة بدار المعارف ، بتحقيق الشيخ العلامة أحمد محمد شاكر وابن خاله العلامة الثبت اللغوي المحقق الكبير الأستاذ عبد السلام محمد هارون . واجتمع فرحى بعجبي : كيف فاتني الاطلاع على هذا الكتاب النادر المثال فلعله كان الكتاب الوحيد الذي غاب عن مكتبتى لابن السكيت ، وما إن تناولته حتى قرأته مرات ومرات وأنا في ملاحاة وإنحاء وتثريب ومحاسبة قاسية صارمة لنفس كيف أسأت إلى نفسى كل هذه الإساءة البليغة بحرمانها من التوفر على هذا السفر الشائق الممتع ؟! ، ولم أغفر لنفسي هذا الخطأ إلى يومى هذا .

عمدت إلى إثارة هذه المسألة لسبب واحد وهو أن الفضل في إظهار هذا الكنز الخبوء ، المطروح في مدارج النسيان كان لله - تعالى - قبل كل شيء ، ثم من بعد للشيخ أحمد محمد شاكر ، بمعاونة ابن خاله الشيخ عبد السلام محمد هارون - رحمهما الله رحمة واسعة .

وللشيخ أحمد شاكر مع هذا الكتاب قصة طريفة من خلالها يجدر بنا تقويم شخصية هذا العملاق المنطيق ، والعالم المحقق .

لما أسند إليه - رحمه الله - منصب رئيس محكمة المنصورة الابتدائية الشرعية بالمرسوم الصادر يوم الاثنين الثامن من ديسمبر سنة سبع

وأربعين وتسعمائة وألف - ألقى فيها عصاه ، وضرب بجراحه ، وكان بدهياً ومنطقياً أن يزور مكتبة المنصورة التابعة لمجلس البلدية ، فزارها يوم الثالث والعشرين من ديسمبر سنة سبع وأربعين أى بعد خمسة عشر يوماً من سكناه فيها ، وهنا يقول هو نفسه عن هذه الزيارة :

فوقعت إلى كنز من أتمن الكنوز النواذر ، (كتاب إصلاح المنطق لابن السكيت) ، وهو كتاب جليل من خير ما أخرجت المكتبة العربية في علوم اللغة وآدابها ، وهو كتاب فذ في بابهِ ، وتُسَخُّه المخطوطة نادرة في المكتبات العامة ، وزاد في نفاسة هذه النسخة وأنها أصل من الأصول العالية المعتمدة ، أنها قرئت في سنة ٣٧٢ هـ على الإمام الكبير أحمد بن فارس أستاذ الصاحب ابن عياد ، ومؤلف «مقاييس اللغة» ، «والصاحبي» ، و «المجمل» وغيرها . اهـ بتصرف .

ثم يقول عندما استشعر بخطورة هذا الكتاب ورفيع شأنه وكونه بالغاً أعلى درجات التأليف الدقيق ، وصعوبة قيامه بتحقيقه وحده :

ولم أشأ أن اضطلع بعبد تحقيقه وحدى ، فقد يكون هذا فوق مقدورى . فتفضل أخى وابن خالى الأستاذ العلامة عبد السلام محمد هارون ، المدرس بجامعة الإسكندرية - وقتذاك - وعضو (لجنة إحياء آثار أبى العلاء المعرى) بالقاهرة ، فأعانتى على هذا العمل الخطير ، بل كان له الجهد الأوفى فيه ، مشكوراً الفضل ، مذكور الأثر . اهـ .

وبهذه المناسبة أهيب بالمعنيين بالأمر أن يُدرجوا هذا الكتاب ضمن خطة النشر على نطاق واسع ، وبسعر رمزى ، خدمةً للغة العربية : لغة القرآن

الكريم .. ليكون هذا العمل محفوظاً لهم ، ولن ينساه هذا الجيل ولا الأجيال القادمة لأن الكتاب لازال متروكاً مهجوراً لم يشعر به أحد ما خلا العلماء والباحثين .

من الآثار المذخورة الباقية للشيخ أحمد شاکر إسهاماته القيمة التي أثرى بها المكتبة العلمية الدينية واللغوية والأدبية بهذه المؤلفات والتحقيقات التي نذكر منها :

١ - المؤلفات :

- مختصر تفسير ابن كثير المسمى بـ «عمدة التفسير» وهو مطبوع في أربعة مجلدات .
- نظام الطلاق في الإسلام . ولم يتقيد فيه بمذهب معين .

- الشرع واللغة .

- رسالة في الرد على عبد العزيز فهمي باشاً عندما اقترح كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية .

- الشعر والشعراء لابن قتيبة .

ذاك ما وقفنا عليه .

٢ - تحقيقات وشروح :

- مسند الإمام أحمد بن حنبل وقد ذكر لي د / على الخطيب رئيس تحرير المجلة ، نقلاً عن بعض العلماء أن الشيخ أحمد شاکر - رحمه الله تعالى - حقق المسند كله ، ولم يطبع منه أثناء حياته إلا نحو من ستة عشر جزءاً ، أو خمسة عشر ، ولعل مما يؤكد أن الشيخ - رحمه الله - حققه كله أن فضيلة الأستاذ الدكتور الحسيني هاشم وكيل الأزهر الأسبق أخرج من تحقيق الشيخ شاکر جزأين بعد وفاته ، ثم توفي هو الآخر وتوقف طبع الكتاب .

- الرسالة للإمام الشافعي .
- ألفية العراقي في مصطلح الحديث .
- جماع العلم للشافعي .
- لباب الآداب لأسامة بن منقذ .
- المغرب للجواليقي .
- إصلاح المنطق لابن السكيت بالمشاركة مع ابن خاله المرحوم عبد السلام محمد هارون .
توفي فضيلة الشيخ شاکر - رحمه الله - في القاهرة سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وألف عن ستة وستين عاماً .

ما طبعه وحققه من التراث (مصدرنا في ذلك مجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد الرابع الجزء الثاني - نوفمبر ١٩٥٨ م - ربيع الآخر ١٣٧٨ هـ)

١ - المحلى لابن حزم الظاهري - ٤٥٦ هـ حقق منه الأجزاء الستة الأولى . المطبعة المنيرية - ١٩٢٩ م .

٢ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري - ٨٣٣ هـ نشرته مكتبة القدس ، القاهرة - ١٩٣١ م .

٣ - لباب الآداب لأسامة بن منقذ . نشرته مكتبة سركيس ، القاهرة ١٩٣٥ م .

٤ - سنن الترمذي المسماة بالجامع الصحيح لأبي عيسى الترمذي - ٢٧٩ هـ طبع منه جزءان فقط مكتبة مصطفى الباني الحلبي ، القاهرة - ١٩٣٧ م .

٥ - الكامل في الأدب للمبرد - ٢٨٥ هـ حقق منه الثاني والثالث ، مكتبة مصطفى الباني الحلبي ، القاهرة ١٩٣٧ م .

٦ - الرسالة في أصول الفقه للإمام الشافعي -

الفارسي - ٧٣٩ هـ - صدر منه الجزء الأول فقط - دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٢ م .

١٧ - المفضليات للضبي بالاشتراك مع الأستاذ عبد السلام هارون دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٢ م ط ٢ .

١٨ - فتوى في إبطال وقف الجنف والإثم لمحمد بن عبد الوهاب دار المعارف ، القاهرة . ١٩٥٣ م .

١٩ - تفسير الجلالين بالاشتراك مع الأستاذ علي محمد شاكر دار المعارف ، القاهرة بدون تاريخ ، ظهر في سنة - ١٩٥٤ م .

٢٠ - شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلاني - ٨٥٢ هـ دار المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ ظهر في ١٩٥٤ م .

٢١ - شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لابن أبي العز الحنفى - ٧٩٢ هـ دار المعارف ، القاهرة - ١٩٥٤ م

٢٢ - الأصمعيات للأصمعي بالاشتراك مع الأستاذ عبد السلام هارون دار المعارف ، القاهرة - ١٩٥٥ م .

٢٣ - تفسير الطبرى المسمى جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير - ٣١٠ هـ راجعه وخرج أحاديثه وحقق النص الأستاذ محمود شاكر .

صدر منه أربعة عشر جزءا دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٦ / ١٩٥٨ م .

٢٤ - عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير -

٢٠٤ هـ مكتبة مصطفى الباني الحلبي ، القاهرة ١٩٤٠ م .

٧ - جماع العلم للإمام الشافعى - ٢٠٤ هـ مكتبة مصطفى الباني الحلبي ، القاهرة ١٩٤٠ م .

٨ - المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي - ٥٤٠ هـ دار الكتب المصرية ، القاهرة - ١٩٤٢ م .

٩ - الشعر والشعراء لابن قتيبة - ٢٧٦ هـ .

١٠ - المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد لابن الجزرى ٨٣٣ هـ دار المعارف ، القاهرة ١٩٤٦ م .

١١ - خصائص مسند الإمام أحمد للحافظ أبي يوسف المديني - ٥٨١ هـ دار المعارف ، القاهرة ١٩٤٦ م .

١٢ - ترجمة الإمام أحمد بن حنبل للذهبي - ٧٤٨ هـ دار المعارف ، القاهرة ١٩٤٦ م .

١٣ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني - ٢٤١ هـ - صدر منه خمسة عشر جزءا - دار المعارف ، القاهرة - ١٩٤٦ / ١٩٥٧ م .

١٤ - إصلاح المنطق لابن السكيت - ٢٤٤ هـ بالاشتراك مع الأستاذ عبد السلام هارون دار المعارف ، القاهرة - ١٩٤٩ م .

١٥ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير - ٧٧٤ هـ مكتبة محمد علي صبيح ، القاهرة ١٩٥١ م .

١٦ - صحيح ابن حبان بترتيب علاء الدين

مذكرة في قضية المحرومين وإبطال شروط
الواقفين دار المعارف ١٩٥٣ م (مؤلف) .

مفتاح كنوز السنة لـ أ . ي . فنسنت ترجمة
محمد فؤاد عبد الباقي ، تقديم محمد رشيد رضا ،
أحمد محمد شاكر مطبعة مصر ١٩٣٤ م
(تقديم) .

نظام الطلاق في الإسلام مطبعة النهضة
١٣٥٤ هـ ١٩٣٦ م (مؤلف) .

ثم بعد :

فإن الشيخ أحمد لم يتقيد لمذهب في كتابه
« نظام الطلاق » وقد ردّ عليه ردّاً شديداً -
العلامة محمد زاهر الكوثرى في كتاب له سماه
(الإشفاق من أحكام الطلاق) .

وللشيخ شاكر رسالة في «تصحيح الكتب
وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب»
وسبق المسلمين الإفرنج في ذلك ، وهى في الأصل
تقدمه على صحيح الترمذى ، دعت إليها الحاجة في
بيان أسلوب تحقيقه وتصحيحه ، وقد نشرت تلك
التقدمة باختصار في ١٩٨٥ في المجلة الفصلية
(البصائر) التى يصدرها الأستاذ بسام الجالى في
دمشق عن الاتحاد الثقافى فى فرنسا ، العدد ٢٣
بعنوان «دليل المحقق للنص العربى» ونشرت فى
سنة ١٤٠٨ بآخر كتاب «أضواء على أخطاء
المستشرقين فى المعجم المفهرس لألفاظ الحديث»
وطبعت أخيراً فى كتاب مستقل بعنوان العلامة
الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة ، عن دار البشائر
ببيروت .

٧٧٤ هـ وهو اختصار تفسير ابن كثير - صدر منه
أربعة أجزاء فقط - دار المعارف القاهرة
١٩٥٦ / ١٩٥٧ م .. أ هـ .

من الفهارس :

الأحكام فى أصول الأحكام لابن حزم ٤٥٦
مطبعة السعادة ١٣٤٥ هـ ٨ أجزاء فى مجلدين
(مصحح) .

أوائل الشهور العربية - هل يجوز شرعاً إثباتها
بالحساب الفلكى مجلد - ط مصطفى البابى الحلبي
١٩٣٩ م (تأليف) .

جامع البيان فى تفسير القرآن لمعين الدين محمد
الإيجى الصفوى تصحيح محمد حامد الفقى
ط ١٩٣٦ م (مراجع) .

الخراج لـ يحيى بن آدم القرشى المطبعة السلفية
- ١٣٤٧ هـ (مصحح) .

الشرع واللغة - دار المعارف ١٩٤٤ م
(مؤلف) .

الشعر والشعراء لـ عبد الله بن مسلم بن قتيبة
الدينوى ٢٧٦ هـ دار المعارف ١٩٦٦ جزءان
(محقق) .

صفة نبي النبي ﷺ - دار المعارف ١٩٤٠
(محقق) .

رسالة فى ترجمة حياة فضيلة الأستاذ المرحوم
الشيخ محمد شاكر وكيل مشيخة الأزهر سابقا
المتوفى ١٩٣٩ م نشرت فى المقتطف فى أغسطس
١٩٤٩ م فى مجلد طبع مصر . ط ثانية - دار
المعارف ١٩٥٣ م (مؤلف)

وعلى سنن طريق الحق اللاحب المهيح عربا إلى
سماوات التفوق ، وأشخصا إلى أبعد الغايات من
التفوق والتبريز .

إن كثيراً من معاصريهم عاشوا ظروفهما لكن
لم يبلغوا من التسديد والتمكين مبلغ أى منهما .
فشكر الله لهما سعيهما ، وأنزلهما منزل
الأخيار السالكين ، والراشدين المنافحين ،
والصابرين المحتسبين ، فقد أسديا للعلم والدين
واللغة والأدب زاداً سخيّاً وورداً فياضاً ، وأعمالاً
مبرورة مذكورة ، وقدم كلا الرجلين من جلائل
الأعمال المذخورة ما يضيق المقام عن حصره
والتعريج عليه .

ولد محمود بمدينة الإسكندرية سنة تسع
وتسعمائة وألف ، ثم انتقل إلى القاهرة في نفس
السنة بعد أن نقل أبوه الشيخ محمد شاكراً إليها
ليعمل وكيلاً للأزهر .

تلقى تعليمه الأول في مدرسة أم عباس
بالقاهرة ، ثم في مدرسة القرية ، ثم حصل على
شهادة البكالوريا من المدرسة الخديوية الثانوية سنة
خمس وعشرين وتسعمائة وألف ، وفي سنة ست
وعشرين التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة ،
(جامعة فؤاد الأول آنذاك) .

ولما حدث خلاف بينه وبين الدكتور طه
حسين وقتذاك ترك الجامعة وجعلها دبر أذنه ،
وطوى كشحه عنها وأشاح ، ثم ارتحل إلى المملكة
العربية السعودية سنة ثمان وعشرين وتسعمائة
وألف ، وأنشأ بمكة مدرسة ابتدائية عمل مديراً
لها ، ولظروف لا نعلمها تركها بعد تأسيسها بعام
واحد ، ثم قفل راجعاً مشخصاً إلى مصر العزيزة
سنة تسع وعشرين وتسعمائة وألف .

رحم الله أحمد محمد شاكراً رحمة واسعة
وأسكنه الفردوس الأعلى في دار الكرامة . وهو
حسبنا ونعم الوكيل .



الشيخ محمود محمد شاكراً

هو محمود محمد شاكراً ابن العلامة الأستاذ
المصحح الكبير الشيخ محمد شاكراً ، وكيل
الأزهر سابقاً - رحمهما الله رحمة واسعة - وأخو
المحقق المتقدم ذكره الشيخ أحمد محمد شاكراً
وكان أبوهما قاضياً شرعياً بالحكومة المصرية سنة
تسعين وثمانمائة وألف ، ثم قاضياً لقضاة
السودان سنة ألف وتسعمائة ، ثم بعد ذلك
شيخاً لعلماء الإسكندرية سنة أربع وتسعمائة
وألف ، وولى مشيخة الأزهر سنة تسع
وتسعمائة وألف .

في كنف هذا الوالد العالم القاضى الشرعى
درج محمود وأخوه أحمد رضيما لبان ، وغصنا
دوحة فينانة مورقة كثيرة الإبراق ، منفوحة بالعلم
الشرعى وموسومة بالخلق المرضى ، والهمة
الرفيعة ، والاستقامة على سواء الحجة الواضحة ،

وللشيخ محمود محمد شاكر مقالات مشهورة منشورة في دوريات عربية مرموقة .

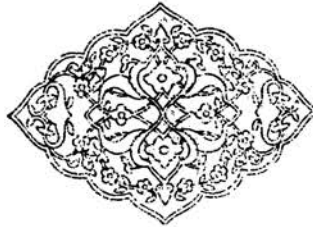
من أهم كتبه المؤلفة : « مع المتنبي » وهو في غاية الروعة ، وله أيضاً كتاب : « أباطيل وأسمار » . وقد لقي كلا الكتابين من الأدباء والكتاب والمتخصصين كل عناية وتقدير وعرفان بليغ .

ومن كتبه المحققة :

- إمتاع الأسماع للمقرئى .
- تفسير الطبرى (ستة عشر جزءاً من أجزاءه) .
- جمهرة نسب قریش وأخبارها لنسابة العرب الشهير الزبير بن بكار .
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحى .
- تهذيب الآثار للإمام الطبرى .
- ثم اختير عضواً بمجمع اللغة العربية ، وظل يشارك في عمل لجان المجمع المختلفة بنشاط وهمة لا تعرف الملل ولا الكلل .
- وحصل - أخيراً - على جائزة الملك فيصل العالمية لإسهاماته المشهورة في الأدب العربى .

بذكر الدكتور محمد مهدى علام أنه تتلمذ على يد الشيخ اللغوى سيد المرصفى صاحب « رغبة الآمل » ، وقرأ عليه « الكامل » للمبرد وحماسة أبى تمام ، وجزءاً من الأمالى لأبى على القالى ، ثم اتصل بالعلماء والسياسين الذين كان لوالده صلة بهم . ثم انتخب عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية بدمشق سنة ثمانين وتسعمائة وألف ، ثم حصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب سنة إحدى وثمانين وتسعمائة وألف .

ثم انتخب عضواً عاملاً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وألف . لقد شهدت حياته الحافلة إسهامات واعية وافية واسعة في مجال البحث والتأليف والتحقيق ، وكلها شواهد عدل وصدق على رسوخه وتمكينه ، وقوة عارضته ، وعمق إحاطته بالعلوم اللغوية والشرعية فإن انتاجه العلمى التأليفى والتحقيقى موسوم بأمارات الجدة المطلقة ، مُعلِّمٌ بالإصالة ، وله شعر رصين متميز منشور في مجلات عديدة .





الدكتور حسن جاد... شاعراً

بقلم الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

يقول شاعرنا العربي القديم :

ولأبى من شكوى إلى ذى مروءة يُواسيك أو يُسلبك أو .. يتوجّع
وظروف حياة شاعرنا حسن جاد ، فى كنف اليثم المبكر - بعد انتقال والده إلى رحمة الله -
تعالى - وهو فى الخامسة من عمره ، وما لاقى من عنّت وحرمان ، وقسوة من بعض الناس الذين
كان لهم أثر عميق فى تنشئته ، باستثناء والدته الرعوم ، التى بذلت أقصى ما فى وسعها ، لإحاطته
بالعطف والرعاية والتشجيع ، كى يصل إلى أقصى ما ترجوه له من منزلة ، حتى استكمل عُذته
للإبداع والتفوق .. كل ذلك كان له أثره فى صهره فى بوتقة الألم ، المزوج بالأمل ، حتى نضج
واحتل المنزلة الرفيعة التى كان يصبو إليها ويهفو لها ، .. وكأنه كان مَعْنياً بقول القائل :

للى قلب لا يهاب فرزت منه الصعاب
أنا ربان سفيتى هاج أو قر العباب
بين أيامى وبينى حادثات وغلاب
قليلن أو يقس خطى إن قلبى .. لا يهاب

ولذلك لا نعجب حينما نجد يستهل ديوانه (المخطوط) - بتعريفه للشعر ، كما يفهمه ويتذوقه ويبدعه ، بقوله :

الشعر فيض خواطر تندفئ والشعر وفص مشاعر تتألق
والشعر نبض القلب في خفقاته وعير روح عبرى يعبق

إلى أن يقول في ختام هذه القصيدة عن الشعر :

نفثات أشجان ، زحمن خواطرى ومن الشجون : سجينها والمطلق

وهذا البيت يعد بمثابة إرهاب لما انتابه - بعد ذلك - من وجع مذهب ، عقب وفاة وحيدة (محمد) ، إذا انسابت شاعريته ، متدفقة بانسكاب حار ، في زهاء مائة بيت من الشعر الموجه العبرى ، فقد كان الشعر متنفسه ، مواسيه الحادب في محنته .

ودغ عنك ما حاول بعض النقاد - بحسن نية - أن يظهر مدى تأثر حسن جاد (بدالية) ابن الرومى في رثاء هذا الشاعر أوسط أبنائه ، مُبديا القول بأن حسن جاد - بلا شك - قد استوعب من قبل هذه الدالية فيما استوعب من ذخائر الشعر العربى ونفائسه .

ولا عبرة في القول بأنه ضاهى ، أو حتى تفوق على ابن الرومى بصدق التجربة الشعورية أو عمقها فالشاعر الحق (مفن) وهو في غمرة الفيضان الشعورى ، لا يستطيع أن يعبر عن غير ذات نفسه ، ولا يمكنه استعارة أفكار الآخرين ، بله مشاعرهم - فإن لديه ما يقوله ، بل ما لا يستطيع إلا أن يقوله ، طرح لما يجيش في وجدانه ، إثر الصدمة الشديدة التى تلقاها دون ترقب ، والتى لا يستطيع أحد أن يشاركه فيها ، أو يحس بها إحساسه .. وكما نقول في أمثالنا السائرة : «من كانت يده في الماء ، ليس كمن يده في النار» فالأول لا أنين له ولا معاناة ، والثانى يعانى ذروة ما يفوق طاقة البشر . وكما لا يجتمع سيفان في غمد ، تبقى لكل شاعر ذاتيته الخاصة طالما كان صادق التجربة ، صادق الشاعرية .. وليست الثقافة الأدبية وحدها بكافية لإبداع الأوايد ، بل يقتصر الأمر على الملكة أو المهوبة فحسب ، كى تُرشد العمل الأدبى بمادة تكوينه ، وصيرورته نتاجا - أو

وليدا جديدا ، له قسماته المتميزة ، أو طعما فريداً له نكهته الخاصة .. وقَلْ مثل ذلك ، عن صاحب كل فن إنساني خالص ، فحسن جاد - مفن موهوب - استطاع أن يسكب ذات نفسه على آفاق أحزانه ، فإحساسه وإبداعه كُلُّ لا ينفصم ولا يتجزأ ، فهما توأمان ملتحمان في مزاج هذا الملتاع ، مزاج لا علاقة له بإبداع من سبقه ، وهل تستعار المشاعر ؟ ، فالمصاب مصابه هو بالدرجة الأولى ، فلا يستطيع (نadb) أن يطلق زفراته ، أو يبكي بكاءه فشتان بين نائحة ثكلي ، وأخرى مستأجرة وعندى أن فجعية ابن الرومي كانت في (واسطة العقد) من أولاده وهى - على كافة الأقيسة - أهون من الفجعية فيما إذا كان الفقيد هو الابن الوحيد .. ومن ثم كان الأسى وأمام صورة هذا الوحيد نجد من حسن جاد هذا الأبن :

لم يُنق منك سوى رسم نلـوذ به من لوعة القلب ، أو من حرقة الكبد
وأى جدوى لرسم لا حياة به يحكيك .. لكن : بلا روح ولا جسد
لم تُشف صورتك الخرساء لوعتـا هل السراب شفى يوما .. غليل صدى !؟

تستذرى الدموع ، وتصور مرارة الفقد وأهواله .. بل إن ابن الرومي هو الذى تأثر بالغير في مرثيته ، حينما قال :

فيالك من نفس تساقط أنفـسا تساقط دُر من نظام بلا عقد
فامرئ القيس يقول في رثائه لنفسه :

فلو أنها نفس تموت جميعـة ولكنها : نفس تساقط أنفـسا
ولى تجربة شخصية لا أنساها ، اتفقت لى حينما كنت في زيارة للأديب الكبير محمد مفيد الشوباشى ، رحمه الله ، بمنزله بالقاهرة ، في أخريات أيامه ، وتناول حديثنا معا بعض الذكريات فرويت له بيت النشار في وحيدته السيدة رفيعة ، بعد أن هاجرت مع والدتها إلى الريف إثر اشتداد الغارات الجوية على الإسكندرية في الحرب العالمية الثانية وبقي النشار بالإسكندرية ، بحكم وظيفته فقال :

وبخاطرى - من لا تغادر خاطرى إن تسلمى .. تحلو الحياة وتحمـد
وقوله من قصيدة أخرى :

(رفيعة) غودى .. إن شهرين حطما فؤادى .. وإن بالرثاء خليـق
تمالى إلى أحضان من أنت بعضه فيسرى - من الرضاء - فى .. حريق

وقوله فى قصيدة ثالثة :

أبوك الذى لم يَجَلْ النور مُفردا كأنا وَلَدنا - يوم ميلاد معا
فانخرط الأستاذ الشوباشى فى بكاء مرير ، ولم أستطع معرفة سبب ذلك ، إلى أن ذكرت لى
السيدة الفاضلة قرينة الأستاذ الشوباشى أن هذه هى حالته ، حينما يتذكر كريمة له ، انتقلت إلى
جوار ربها ، منذ أكثر من عشرين عاما ، وكان شديد التعلق بها .. ولذلك لم أعجب من قراءة
قصائد أخرى فى ديوان حسن جاد ، فى رثاء نجله ووحيدته (محمد) ، بعد مرور سنوات على
رحيله ، ومن ذلك قوله فى إحدى مراثيه :

عل دمعى أنام أسى وأصحو وفى قلبى من التذكار جُرح
وفى أخرى :

قالوا سينسبك الزمانُ ، وكلما مضت الليالى .. زادت الآلام
وفى ثالثة - مناجيا طيف وحيدته :

واحسرتى حين أمشى ، لا ترافقنى وكُنْتُ ظَلَى : أخيه ويحمينى
وهذا البيت ، يذكرنى بقول المرحوم الدكتور عزت شندى موسى - رحمه الله - فى قصيدة
بعنوان : (من وحي صورة والدى) :

هى صورة أخيت بفكرى حقبة قضيت من عمرى بها .. أخلاء :
قد كنتُ ثالث لازمين ، يضمننا جبا ، ويمحننا جيل رضاه
كنا نلزمه النهار .. كظله يُسنراه تهدينا إلى يمناه
فأنا أروح وأغضى ، بجوراه ألى يرى .. وكتابهُ وعصاه !

وعندى أن قلادة العقد فى شعر الدكتور حسن جاد ، رحمه الله ، هى تلك التى جادت بها
شاعريته فى صديق عمره وزميل مرحلة الدراسة ، فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوى .. وقد
قدّم لها - نثرا - بقوله ، موضّحا أنها «من وحي الفتح الربانى ، الذى يفيضه الله على بعض عباده
المخلصين» ، ثم يسوق لنا هذه القصيدة المتفردة بموسيقاها العذبة ، وصورها البديعة ، يقول فى
مستهلها :

ساقٍ من الخلد روحى من نداماه تفوح من عتق الفردوس رِيَاهُ
يطوف بالكأس سكرى من أنامله ويسكب الروح نشوى من سجاياه
دَغ شارب الإثم مُغْتَرَا بنشوته وحل ساقيه مفتونا بدنياه
وهذه الأبيات تذكرنا بخمرية ابن الفارض الرمزية ، التى يقول فيها :

شربنا على ذكر الحبيب مُدامَةً سَكِرْنَا بها .. من قبل أن يُخلق الكرمُ
وهو - أى الدكتور حسن جاد ، يفرِّق ما بين خمر الدنيا المذمومة ، التى يشربها الآثمون ،
وخمر الأرواح ، التى ينتشى بها العابدون ، فيقول مستطرداً :

للروح خمر ، وللأجسام خمرتها . شتان بينهما .. والكل قد تاهوا
فخمرة الفم كم تهوى بشاربها إلى حضيض من الأرجاس مهواه
وخمرة الروح كم يزقى بذائقها شوق ، إلى سِلْدَرَةِ الرحمن مَرْقاه
وكيف لا ؟ وقد وصف لنا هذه الخمر ، من قبل ، ابن العارض بقوله عنها ، إنها :

صفاء ولا ماء ، ولُطْف ولا هَوَا ونور ولا نار ، وروح ولا جسم
ولطف الأوائى فى الحقيقة نابع لِلطُّف المعانى ، والمعانى بها تنمو
وقول حسن جاد :

وَمَنْ يَمُتْ بفناء القُرْب يحيا به فموته - عن حظوظ النفس - : مَحياه
إلى أن ينتهى إلى هذه النجوى الرائعة :

إِنْ يَكُن لى من جَاهٍ ليلحقنى بالسالكين ، ففى جى لهم جَاه
أو كان لى من ذنوبى ما أنوء به فَرُبَّ ذَنْبٍ .. كريم الصفح غَطاه
والبيت الأول ، يذكرنا بقول الشافعى - رضى الله عنه :

أحب الصالحين ، ولست منهم وأرجو أن أنال بهم شفاعة
ويختتم حسن جاد أبياته العامرة ، بقوله :

وَمَض من الشعلة الكبرى تضيء به نفسى ، وتخرج روحى فوق مَرْقاه
ونفحة من غير القُدس ، تنفحنى فأُثشى ، وأنا .. بالعطر تِيَّاه
يارب بابك حصن ، من يلوذ به ينبجو ، وتؤمن فى الدارين عقباه

ويقرع الشعرُ الشعرَ فسمو عبقرية حسن جاد حين يتحدث عن شاعر الإسلام (محمد إقبال) ، في مهرجان إقبال ، الذي أقيم في (بنى غازي) ١٩٧٣ ، بمناسبة مرور مائة عام على مولد إقبال ، يقول :

شِاقِه الخُلد : رونقا وجلالا وشجاه : خائلا وظلالا
تطيه رُبا الفراديس أيكاً عبقرى الرؤى : سناً وجمالا
يُطلق الروح في سماه ، قُطُوى في مداها : الآبال والآزالا
ثم يتحدث عن فلسفة إقبال (الذاتية) ، بقوله :

فاز مَنْ واجه الحياة قويا لا يبالى الصعاب والأهوالا
فخطَّ العقابَ وفتحهم الصعب وحقق لذاتك استقبالا
قوة الذات للجماعة درع تتحامى به ، ويقوى صيالا
إنها قوة الكيان وليس الضعف إلا .. ثَقُثاً والخذالا
ثم يترجم قولاً مشهوراً لإقبال ، في البيت التالي :

قوة الماء ماسة حين تقوى فدع الضعف وأطرح الأثقالا
فعلى الرغم من أن (إقبال) قد درس حضارة الغرب في عقر دارها أثناء حياته الخصبية ، وإقامته ببعض الدول الغربية السنين الطوال ، أثناء عهد طلب العلم بها ، إلا أنه من النادرين الذين لم يعبدوا الغرب ويلوثوا عبادته أوطانهم فنبذ حضارته وكشف زيفها وقد تبين له سلبياتها وزيفها وماديتها ، بالقياس إلى حضارة الإسلام الأصيلة ، وسماحته الخيرة المؤمنة .
ومن ثم يقول د . حسن جاد ، مُناجياً (إقبال) :

شاعر الشرق ، كم تغنى بالشعر ق ، وباهيت باسمه مُختالا
لا ترى في حضارة الغرب إلا حُلُباً ، فضلت : تمزقاً واثقالا
أصبحت من ضراوة العلم غابا وغدث من شعاره .. أذغالا
وإذا العلم كان سيف غرور حوّل الأرض كلها أطلالا
وكذلك كانت قبلتنا : هروشيما ونجازاكي

وكذلك يعنى ما انتهت إليه الحضارة ، من استعمار واستلاب لحقوق الشعوب ، فيقول :

ومتى كانت الحضارة غدرا ؟ وانتهاها ولحدعة واحتيالا ؟
واعتداءً على الشعوب ونطشا وانتهاكا لحقها ، واغتيالاً ..

وهذا كله يؤذن بسقوط الحضارة الغربية وأفول نجمها ، كما تنبأ بذلك (اشينجلر)^(١) وتشف شاعرية د . حسن جاد وترف ، في أبياته التي اتخذ لها عنوان : (حين قلب) ، إذ يقول :

صَبَّاحِينَ هَبَّتْ صَبَا يَثْرِب
فِيَا مَنْ قَصَدْتَ إِلَى أَرْضِهَا
مَشُوقٌ يَصْفُقُ بَيْنَ الضَّلُوعِ
بِرَبِّكَ قَبْلَ ثَرَى طَاهِرَا
وَقُلْ بِإِعْمَادِ نَفْحَةٍ سَقِيَا
والبيت قبل الأخير - يذكرنا بتهذجات الشاعر الراحل محمد فضل إسماعيل ، رحمه الله ، التي ترنم بها المنشدون في أواخر أيامه والتي يقول في بعضها :

جاءنا القرآن يطرى أحمداً بالتجلى في ثناء عطر
ياشفيع الخلق إن جننا غدا
صلوات الله ما طير شدا
صلوات الله ما طير سدا
هل لعيني ، يا حبيبي ، أن ترى
واضعاً تحدى على ذاك الثرى
وحينما كان مبعوثاً للرياض ، وزار نجدا ، قال فيها د . حسن جاد ما يُعد ذخيرة جديدة ، لما قيل في نجد من روائع القصائد :

تلك الرياض وهذه نجد :
ماضى العروبة في مفاخرها
وأرومة الفصحى ، وقد درجت
شبَّ اليان العبقريُّ بها
وعلى ثراها من مشارعه
كم أطلعت من شاعر ، هتفت
الشعر والتاريخ والمجد
وعلى رُباها زَفَرُ الخلد
في حجرها ، وصفها لها الورود
فِرْعَنه - وهى لعنقر .. مَهْد
هَطَل الحيا ، وتفجّر الصلد
بقصيميده : الآرام والأسد

ومن طرائف شعره الذى أُرْتِجَله في تقديم (مهرجان الربيع) الذى أقامته كلية اللغة العربية ١٩٧٩ م ، وتولى د . حسن جاد تقديم الشعراء بأبيات من الشعر ، ذكر فيه اسم الشاعر ، ومزايه .. فقال في تقديم الشاعر : إبراهيم عيسى ، مثلاً :



سما المهرجــــــــــــــــان صفت وراقث
وأليك الشعر صداح تُغنى
فيا غرس الريح جَلُوت حتى
يغرد فيه شادٍ عبقري
وأطلع الكواكب والشموسا
بلا بله ، فستهوى النفوسا
جعلت الكون أجمعه : عروسا
وهل هو .. غير : (إبراهيم عيسى) ؟
وقال في تقديم الشاعر الدكتور مختار الوكيل ، رحمه الله :

أديب شاعر فذ أصيل
إذا غنى .. أجانبه الرواي
قد اختار اليان له وكيلا
وبتقديم الشاعر محمود شاور ربيع ، رحمه الله ، قال :

ولست أرى الريع سوى حكيم
تجل فيهِ صنّع الله حتى
فخذ عنه العطاء بلا حدود
ويامن أرهفته خطى الليالي
وقدّم الشاعر (إبراهيم صبري) ، بقوله :

سألت الطير لما يميل صبري
أعندك أيها الشادي نشيد
فقال : إذا فقدت الصبر يوما
وقال في تقديم الشاعرة الكبيرة عليّة الجعار :

حلّقي في سمائك العلوية واصدحي في رحابه الروحية
وتحدّي في الحبّ دنياكي واسقينا شراب المحبة الفارضية
يا ابنة الحب أنت رابعة العصر وإن كنت في الهوى مصرية
إن هذ الريع تسيحة لأبجد ذاته القدسية
فغنّي به وأعذب لحن في الهوى ما شذت يا صوفية
أشهدنا سنا الجمال وأذكى بالمواجيد شوقنا يا (عليّة)
وبعد أن طال بنا نفس القول ، نعود في العدد القادم بإذن الله - تعالى - لنقدم ختام الحديث
عن فقيدها الدكتور حسن جاد ، وعن ترشيحه لمادة الأدب العربي .

لم يبق في الروح ما يغري بتغريد

إلى أستاذي الراحل الدكتور الشاعر حسن جاد مع كل الألم والحزن والشعور الأليم

دكتور الدكتور
سعد ظلام

إلا بقايا البقايا من أغار يد
كأنها في محيطات من اليد
عصف الأعاصير .. في عسف وتهديد
واستسلمت لخريف .. من مناكيد
ولا سفائنهُ أرست على الجودي
إلا مُصابي فيكم غير محدود
لما تراعى بتصويب .. وتسديد
فالسهم في القلب .. والبرق في العود
ففقدوها العيد خلاها من العيد
تسير نحوي بأقدام رعايد
وكان منجمه مهد المواليد
والنفس من أسره في قيد مفقود
وكان زهرته في كل تغريد

لم يبق في الروح ما يغري بتغريد
نامت على كبدى الحرى .. موزعة
يلفها الصمت .. والآلام تعصفها
قد شققها الحزن فارتاعت بواسفها
لا الحسن فيما أراه في الرؤى حسن
شيخي .. وكل خطوب هان موقعها
قد لفتني ما يلف النفس من غسق
إذا تراءى بأبياتي دجى ولظى
وإن بدت في ثياب القهر راسفة
خطى المنايا لأطيارى مُفرعة
وتخطف الصادح العملاق من غدنا
باللوداع .. وما أقسى تحمله
هذا التدى .. ولكن أين شاعره ؟

وأين يا شيخنا شعر توقّعه
نرى على وقعه الشادى خواطرنا
وأين .. أين شدة الشعر قد رحلوا ؟
قد ألبسوه لباساً غير ملبسه
قد كنت يا « حسن » يا « جاد » مزهّره
وللفنون كما للنّاس آصرة
يا قيمّ الشعر هذى الضاد ملعبها
فأين لمسة راعيه وحارسه ؟
وأين كل جديد من قريضكم ؟
أصبو إليه وأسقى من مناهله
ياما شدونا وكان الشعر أغصتنا
نذود كل دعى عن أصالتنا
نبوح بالشعر .. نغنى في تذكّره
وذكريات لنا مازلت أحفظها
يا أيها الراحل الغالى .. على كبدى
قد كنت من شعركم فى محفل عجب
يهزنى حرفك الفنّان .. مُقتبساً
وتستهم ثريّاتى بعالمه
ورنة اللحن فى القيثارة أسمعها
ما كنت أحسبني أحيا إلى زمن
ومن أكون ؟ وما شعرى ؟ وما نغمى ؟
إن أجفلوا .. أو تراخوا فى وفائهم
يا أيها الشاعر المزجى يراعتة
مازال فكك فينا .. وهو مؤتلق
كلّ اليراعة فى آياته سكنت
لولا التحيز .. قلت : الشعر شعركم
ورعشة الواهب الفنّان نلمسها
يد صناع .. وروح جد ملهمة
« أبو الشمقمق » « ديك الجن » « أخطلهم »
صوّرتهم أطراً شعريّة عذبت

كالبحترى بوشى غير مقصود
مصورات لخال غير مسعود
وخلفوه بأيّد .. كالردى سود
وبعثوه على إيقاع عريّد
والفنّ بعض التزامات الأماجيد
بكلّ أصل ثرى بالتقاليد
خا .. وليس به إطلالة الجيد
وأين للشعر منه صولة الجود ؟
قد كان حُبزى فى فقى وعنقودى
فناً شهىّ الرؤى .. حلّو الأناشيد
فى دوحة « الضاد » .. معسول العنايد
شلت يداه على غى .. وتفنيد
بوح العصفير فى نجوى التحاميد
كالغيد فى العيد ، أو كالعيد فى الغيد
سلبت عذب أحاسيسى وتنضيدى
ومهرجان من الإفصاح مشهود
من مهجة الحسن والوجدان مولود
وتشرّب لائقاع الأغاريّد
فتشرق الروح فى ترنيمة العود
أنعى بناء القوافى فى أناشيدى
إلا احتشادة معمود لمعمود
فلم أزل من وفائى فى مقاييدى
نحو السماء خيالاً غير مكودود
فى رونق الحسن مخضّل الأماليد
واستوثقت بأصالات .. وتجديد
هذا الجمال به ضخم الأسانيد
فى كلّ فنّ بتاج الحسن معقود
ولفظها البكر فى نظم .. وتقصيد
بكل ما أبدعوا .. حتى التجاعيد
وأنت منهم يمان الألسن الصيد

قدّمت فيهم فريقاً .. لم يزل غردا
جسدت في صورٍ غُرٍّ مُنْصَدّة
أضْحَكْتَنَّا ثم أبكنا تخيلها
فأين يا شيخى الأشعار مطهّمة
رحلنا عنا .. ولكن لا يؤدّ عنا
وبوحة الناي نامت فوق مزهرها
قد كنت متطومةً للفنّ مُزْهَرة
وكنّت في روضة الآداب باسقةً
أنجبت في درسك اللجى ملحمةً
وكلّهم في سماء الضاد أجنحةً
ما أغرب الفنّ والفنان في بلدى
تُدْعُوهُ عن سماء كلّ ناعبةٍ
لكم أسفث لهدى الحال .. وأسفى
هى الحياة ، وكم ضاقت بموهبةٍ
لم يأت فذّ من الأفذاذ مثلكم
قد حطّموه أحاسيساً وأجنحةً
وخرّجوا وربّه إفكاً .. ومنقصة
حتى إذا ما ثوى هاموا بسيرته
لو كنت يا شيخنا في غير شاطئنا
وأطلقوا نجمك اللآلئ مفخرةً
لكنّ شاطئك الموعود شاطئنا
بكيث فيك أباً لا ينتهى أبداً
إلى اللقاء غدا في ظل مغفرةٍ

منه الضحايا .. وصرعى كل تغريد
بعضَ الشخصوس رماها الحظّ في اليد
فكنت ناقدنا في كل منقود
كالخيل في الركض ، أو كالسيف في الجيد
خفق الكمان .. ولا نبض المواجيد
لحناً سبوحاً .. بتوقيع .. وتنضيدى
ما بين شعر .. وتلحين .. وتجويد
من النشاط بتزهير وتوريد
من الأئمة غراً .. والصناديد
تعلو بإسهامها في كلّ موجود
وفي جوانحه أصحاب أخدود
فتلتقى فيه إحساسات مجلود
وكم رثيت لموهوب .. ومجهود
وطوقت بالسنا هام المطاريد
بمثل ما جثّم .. إلّا به عودى
وحاصروه بمفئود ومؤؤود
ما بين حق وإيلام وتنكيد
وأطروه بإطراء وتمجيد
لأثر غوك بأضواء وقنديد
في كل محفلةٍ مهريّة .. قود
فكنت فيه غيّاً بالمواعيد
عطاؤه العذب .. باقى غير محدود
وفي نعم .. وفي خلد .. وتخليد

الإسرائيليات في التفسير والحديث

لفضيلة الدكتور
محمد السيد حسين الذهبي

سلسلة البحوث الإسلامية
السنه السادسة والعشرون . الكتاب الخامس
١٩٩٥/١٤١٥ هـ

عرض وتقديم الأستاذ / عبد السلام ناصف

« الإسرائيليات في التفسير والحديث » لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد السيد حسين الذهبي - رحمه الله - من أحدث ما نشرت سلسلة التراث بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، ومن عمل مطابعه التي تقوم بطباعة المصحف الشريف .
والأستاذ الباحث واحد من كبار العلماء الأجلاء وعضو مجمع البحوث الإسلامية ، تولى منصب وزير الأوقاف رداً من الزمن ، رفع خلالها أسلوب الدعوة ، ورفع من شأن رجالها . حتى اغتاله يد آثمة ، وهو يتبوأ تلك المناصب الرفيعة - رحمه الله - ونفع المسلمين بعلمه .

وليق مع الكتاب :

فالكتاب من القطع المتوسط ويقع في ست وسبعين ومائتي صفحة مقسم إلى ثلاثة فصول ومقدمة .. ولقد قدم له فضيلة الأستاذ الجليل وكيل الأزهر بعبارات رشيقة موجزة على أنه نبراس يميز بين الحق والباطل ، وعين واعية متبصرة تنقى تراثنا الإسلامى مما دُسَّ فيه من خرافات وأباطيل ، وذلك بتوجيه كريم من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

وتتركز مقدمة الباحث على أن تفسير القرآن الكريم والسنة الشريفة لم يسلموا من عبث العابثين ، فالتبس الصحيح بالعليل بدوافع مُبَيَّنة ، سيئة الهدف ، وشارك المسلمون أنفسهم في هذا العمل بحسن نية أو عن جهالة أو غفلة أو سذاجة . لكن الله - جلت قدرته - قيد صفوة من الأعلام لكشف هذا العبث ، فالكتب السماوية المنزلة كلها تدعو إلى الإيمان بالله والعمل بما جاء بها ، إذ العقيدة واحدة في كل الأديان مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾

[الشورى : ١٣] .

والقرآن الكريم يجدد الدعوة إلى أصول العقيدة والشرعية بعدما تطرق التبديل والتحريف إلى الكتب السماوية السابقة .. إذ كتب له الخلود والصحة من رب العزة :

﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾

[فصلت : ٤١ ، ٤٢]

وقال عز من قائل :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١﴾ ﴾

[الحجر : ٩] .

فالقرآن مهيمن على ماعداه من الكتب السماوية بالتصديق والتصحيح لما فيها من الجانب العقائدى ويتعداه إلى الجانب التشريعى لتصحيح ما تم تحريفه أو تبديله .. وكفى به شاهداً ودليلاً .

والفصل الأول من البحث يدور حول معنى

الإسرائيليات التى مفردها : إسرائيلية وهى المقولة التى تنسب إلى مصدر إسرائيلى أو يهودى ، ومثلهم أعداء الإسلام الذين يكيدون له بأساليب مأكرة على شكل روايات أو قصص تجذب الأسماع لتشويه العقيدة وتعاليم الإسلام ، ولقد تسربت هذه الإسرائيليات فى عصور ما قبل الإسلام حين اختلطت الثقافة اليهودية بالثقافة العربية ، وأثرت فيها ، ثم بعد ظهور الإسلام ازداد تسربها إلى كل الميادين - بما فيها علما : التفسير والحديث - بما حملته تلك الروايات والقصص من انبهار السابقين بها رغم ما تحمله من أكاذيب وخرافات وثُرْهات ، وساعد على ذلك عدم تدوين التفسير والحديث فى عصر ظهور الإسلام ، فاختلط الصحيح بالعليل وكثر الوضع وفشا الكذب خاصة عند من لم يهتم بالأسانيد ، ولم يتحرَّ الدقة ومن أغرم بالقصص والروايات . ولقد انتقد ابن خلدون - رحمه الله - ، فى مقدمته - العرب الذين لم يكونوا أهل علم ولا ثقافة ؛ فكانوا يسألون أهل الكتاب قبلهم ويستفيدون من علمهم ، فجمعوا منهم الغث

والسمين والمقبول والمردود في كتب التفسير والحديث دون تدقيق أو احتياط عن جهل أو غفلة أو سذاجة .

واليهود من أشد الناس عدواة وكرهاً للمسلمين فحاكوا الروايات والقصص الطريفة التي تنطلي على البسطاء والعامّة ونسبوها لآل البيت والتابعين ، بل تجرأ البعض منهم إلى نسبتها إلى رسول الله ﷺ - فانتشرت تلك الإسرائيليات وشوهت وجه ديننا الحنيف بما حوته من خيالات مضللة وأباطيل . كما جاء في تفسير القرطبي بالجزء الخامس عشر ص ٢٩٤ من أن حملة العرش أرجلهم في الأرض ورؤوسهم تخرق العرش . وما رواه كعب الأحبار مما لا يحمل نقله . وذلك لإضعاف ثقة المسلمين بمقدساتهم وتدينهم .

أما الفصل الثاني : فقد قسم الإسرائيليات إلى صحيح وضعيف .

فالصحيح كما أخرج ابن كثير في تفسيره حين قال عن صفة رسول الله ﷺ : إنه موصوف في التوراة كصفته في القرآن الكريم : « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وحرزاً للأمم ... أنت عيسى ورسول ، اسمك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولن يقبضه الله حتى يقيم ، الملة العوجاء وبأن تقول لا إله إلا الله ، ويفتح الله به قلوباً غلفاً ، وآذاناً صمّاً ، وأعينا عمياً .

قال عطاء : ثم لقيت كعباً فسألته عن ذلك فلم يختلف حرفاً إلا أنه قال بلغته : (قلوباً غلوفاً وآذاناً صموماً ، وأعينا عموماً) .

ورواه البخاري - في صحيحه في كتاب البيوع وزاد عليه بأنه : ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزى السيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح .. كما جاء في تفسير ابن كثير ص ٢٥٣ ج ١ .

أما الضعيف فهو كما جاء في شرح سورة (ق) في ذات الكتاب ص ٢٢١ ج ٢ من أن (ق) اسم لجل شاق صفته كذا وكذا .

أمام هذه الحقائق وجب على المسلمين أن يتقبلوا ما يتفق وشرعتهم ويرفضوا ما يخالفها .. ولقد كان بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - أمثال أنى هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص - رضى الله عنهم - يسألون أهل الكتاب عما في كتبهم بمنهج دقيق فيما ينقلون ؛ أما تابعوهم من أمثال (كعب الأحبار) و (وهب بن منبه) اللذين دخلا الإسلام بعد اليهودية - فقد نسب إليها بعض الإسرائيليات ، لذا كان على المسلمين التحرى عن كل ما ينقل عنهم بدقة وروية ، دون اتهام في ذمتهم - وكذلك الحال مع أتباعهم وأتباع أتباعهم ، فهؤلاء لهم مكانتهم في الدين ويحتمل أن يكون ما نسب إليهم قد دُسَّ عليهم زوراً وبهتاناً .

أما كيف تسلت هذه الإسرائيليات إلى كتب التفسير والحديث ؛ فمنها ما تسرب مسنداً إلى راويها ، ومنها ما روى بنقد وتخرج ، ومنها ما ورد عن جهل أو غفلة أو سذاجة أو بقصد سيء ، ومنها ما ورد نتيجة لارتفاق أو تردد دون تحفظ . فمما ورد مسنداً إلى رواية ما جاء بتفسير الطبري في شرح قصة سفينة نوح - عليه

فإذا ما تتبعنا (ابن كثير) في تفسيره نجده ينبه إلى الإسرائيليات التي أباح الرسول ﷺ التحديث بها .

ففي قصة (البقرة) يقص قصة طويلة غريبة ، ثم يعلق عليها بأنها من كتب بنى إسرائيل .

وفي تفسيره للآية ١٠٢ من سورة (البقرة) يورد قصصاً غريبة ، لكنه ينسبها إلى أخبار بنى إسرائيل ثم ينكرها بدقة وبراعة .

وفي تفسيره للآية ٢٢ من سورة (المائدة) ، نراه يذكر بعض ما روى على أنه كذب خارج عن الشرع .

فابن كثير يعرض عن القصص الإسرائيلية ، ويرى أن الإمساك عن ذكره خير من روايته - غير أنه ذكر بعض هذه الروايات في تفسيره ، ولكنه خير من قرأنا له من حيث تفنيده للإسرائيليات إلا في النادر القليل .

أما كتب التفسير التي حوت إسرائيلييات دون نقد أو تعقيب فهي كتب (مقاتل بن سليمان بن بشير الخراساني) المتوفى سنة ١٥٠ هـ . وقد جاء في تفسيره بعض ما دس على الإسلام من أباطيل دون أن يفندوها أو حتى يسنده ؛ ومثله تفسير الثعلبي الذي تحتفظ مكتبة الأزهر بمخطوطة كاملة منه فهو يشمل خرافات وأباطيل دون تعقيب ببيان ما فيها من كذب أو اختلاق - رغم قسوتها وعدم موافقتها للشرع - وقصصه الإسرائيلية مكشوفة ومفضوحة كقصة (أهل الكهف) و (ذئب يوسف) ففيهما غث كثير .

السلام - فقال إنها بطول ألف ومائتي ذراع وعرض ستائة ذراع وكانت ثلاثة طوابق الأول للدواب والثاني للبشر وثالثة للطير . فلما وقع الفأر بحبل السفينة (يقرضه) . أوحى الله إلى نوح أن اضرب بين عيني الأسد فخرج من منخره سنور وسنورة فأقبلا على الفأر .. إلخ .

وهي أباطيل يردّها الشرع ولا يقبلها عقل .. لكن (ابن جرير الطبري) اكتفى بذكر أسانيدها .. مبدأ : العهدة على الراوى .

ثم جاء في تفسيره للآية السابقة من سورة مريم أن جبرائيل نادى زكريا : ﴿ إِنَّمَا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴾

فلما سمع النداء جاءه الشيطان فقال إن الصوت الذى سمعت ليس من الله وإنما من الشيطان يسخر بك ، ولو كان من الله أوحاه إليك - كما يوحى إليك .

فشك وقال : ﴿ أَنَّى يَكُونُ لِىَ غُلَامٌ ﴾ .

ولا يخفى أن ذلك باطل ولا أصل له ؛ لأنه لا يجوز أن يشك نبي فيما أوحى إليه . وكيف يكون للشيطان سلطان على قلب نبي ؟

أما تفسير (ابن كثير) فهو يروى الإسرائيليات ولكنه يعقب عليها لبيان ما فيها من بطلان . إذ كان - رحمه الله - مؤرخاً يغلب على تفسيره الجانب الإخبارى . ولكن ملكة المحدث جعلته يتوخى في تفسيره الصحيح ويكشف فيه عن مواطن الضعف وما يروى فيه من فساد وزيف الإسرائيليات المدسوسة .

أما تفسير الألوسي فقد حذر من تصديق الإسرائيليات وسخر منها - حيث كان لا يقبلها ولا يرضى بالسكوت عنها ؛ لأنها في رأيه من صنع زنادقة أهل الكتاب .

وهناك بعض كتب التفسير التي حملت على من أغرم بالإسرائيليات فعاوبهم ثم تورطوا فيما حذروا منه كتفسير السيد (محمد رشيد رضا) في (المنار) فقد عاب على من رووا منها ، ولقد كان يقارن بعض ما يذكر منها بما في التوراة المتداولة دليلاً على افترائها وكأن هذه التوراة هي الأصل المعتمد الذي تقاس عليه الروايات متناسياً أنها قد حُرِّفَتْ وبُذِلَتْ والاحتكام إليها غير صحيح .

ومن عجب أنه يرى أن بعض نصوص التوراة تصلح تفسيراً لبعض نصوص القرآن كما جاء في تفسير الآية (١٣٣) من سورة الأعراف :

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ الآية حين ساق ما جاء في شأن الطوفان في الفصل التاسع من سفر الخروج . وفيه من الأخبار الإسرائيلية مالا يقوم على دليل صحيح من القرآن والسنة (تفسير المنار ج ٩ ص ٩٠) .

ومن عجب أنه رد عن غفلة بعض الأحاديث

الشريفة بزعم أنها من قبيل الإسرائيليات ؛ بل إنه رمى صحابة رسول الله ﷺ بالغفلة عندما تعرض لحديث شريف مرفوع في الصحيحين كما جاء في تفسيره بالجزء التاسع ص ٣٧٣ .

ويختتم الباحث - رحمه الله - بحثه بتنبية المفسرين باليقظة والدقة في التحرى والنقل الصحيح السليم والإعراض عن مالا يجزم بصحته لحماية كتاب الله - عز وجل - من كل لغو . وعلى العلماء أن يلتزموا بذلك ، وأن يصنفوا كتب التفسير والحديث لانتقاء الصالح منها وإجازته ، وإعادة طبع كتب الصحاح من الأحاديث مع حل مشكلات الأحاديث التي بها غرابة .

ولقد اهتم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بطبع مصادر السنة ؛ والأمل في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر أن يحرر كتب التفسير مما لحق بها من مرويات إسرائيلية - مهما كلف ذلك من جهد ومن مال بإعادة طبع هذه التفاسير القديمة اعتماداً على أساتذته وعلمائه ومتخصصيه - ليبقى الأزهر الشريف قبلة للعلم ومناراً للإسلام .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وعلى أصحابه وأتباعه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

بَيْتُ الْمَجْلَةِ وَالْفِكْرِ

تقديم الأستاذ عادل رفاعي خفاجة

شَيْخُ الْأَزْهَرِ

بنى الجامع الأزهر في عهد (المعز لدين الله) الفاطمي وأقيمت أول جمعة فيه في السابع من رمضان عام واحد وستين وثلاثمائة ٣٦١ هـ ، ومنذ ذلك الحين وحتى اليوم - وإلى ما شاء الله - يفد طلاب العلم - من كل أنحاء العالم - ينهلون من معين مورده .
والأزهر قلعة صامدة تكافح وتنافح عن الإسلام والمسلمين وتصد الغزو الفكري ، وتدفع كيد الظالمين والمعتدين .
ولشيخ الأزهر دورهم البارز ، في مقاومة العدوان : ما كان منه عسكرياً كالحملة الفرنسية .. وغيرها ، وما كان فكرياً يهدف إلى إلقاء البلدان الإسلامية في أتون فكر سافل من غشاء البشر وزعزعة إيمان البلدان الإسلامية وإبعادها عن دورها الريادي .
وشيوخ الأزهر .. هو شيخ العلماء كافة وإمامهم الأكبر .
وأول من تولى هذا المنصب هو الشيخ محمد عبد الله الخراشي ثم توالى بعد ذلك واحد وأربعون شيخاً .. آخرهم فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق .
رحمه الله - تعالى - وأسكنه فسيح جناته .

● الشيخ/ فراج حسن فراج - المدرس الأول
بمعهد الشرييني الابتدائي الأزهرى بالقزايق .

● الشيخ : رمضان إبراهيم الأقصر -
إمام بطنطا .

نشكر لكم حسن ظنكمنا وندعو الله
العظيم أن يتقبل طيب دعائكمنا ، ويشملنا جميعاً
بلطفه ورحمته إنه قريب مجيب .

طلبتم سيادتكم أن توافيكم المجلة بذكر أسماء
أصحاب الفضيلة العلماء الذين تولوا
مشيخة الجامع الأزهر وإعداد دراسة مستفيضة
عنهم تخرج ضمن هدايا مجلة الأزهر .

ونحن لا يسعنا إلا أن نقدم هذا البيان المختصر
آملين ان يكون كافياً ، حتى تتمكن من إعداد
دراسة وافية وتسمح الظروف بنشرها .
وهم :

١ - الامام : محمد بن عبدالله الخراشي .

٢ - الامام : ابراهيم بن محمد البرماوى .

٣ - الشيخ : محمد النشوق .

٤ - الامام : عبدالباق القليني .

٥ - الشيخ : محمد شتن .

٦ - الشيخ : ابراهيم بن موسى الفيومى .

٧ - الامام : عبدالله بن محمد بن عامر

الشبراوى .

٨ - الشيخ : محمد بن سالم الحفنى .

٩ - الشيخ : عبدالرؤف بن محمد

السجيني .

١٠ - الشيخ : أحمد بن عبدالمنعم بن صيام

الدمهورى .

١١ - الامام : أحمد بن موسى العروسى .

١٢ - الشيخ : عبدالله الشرقاوى .

١٣ - الامام : محمد بن على بن منصور

الشنوائى .

١٤ - الامام : محمد بن احمد بن موسى بن

داود العروسى .

١٥ - الامام : أحمد زين على بن احمد

الدمهوجى .

١٦ - الشيخ : حسن بن محمد بن العطار .

١٧ - الامام : حسن بن درويش القويسنى .

١٨ - الشيخ : أحمد بن عبدالجواد

السفطى .

١٩ - الشيخ : ابراهيم بن محمد بن أحمد

الباجورى .

٢٠ - الشيخ : مصطفى بن محمد بن أحمد

ابن موسى بن داود العروسى .

٢١ - الشيخ : محمد المهدي العباسى

الحنفى .

٢٢ - الشيخ : شمس الدين محمد بن محمد

ابن حسين الانبائى .

٢٣ - الشيخ : حسونة بن عبدالله النواوى .

٢٤ - الشيخ : عبدالرحمن القطب النواوى .

٢٥ - الشيخ : سليم بن أبى فراج البشرى .

٢٦ - الامام : على بن محمد البيلاوى .

٢٧ - الامام : عبدالرحمن بن محمد بن أحمد

الشريينى .

٢٨ - الشيخ : محمد ابو الفضل الجيزاوى .

٢٩ - الشيخ : محمد بن مصطفى بن محمد

المراغى .

٣٠ - الشيخ : محمد الأحمدى ابراهيم

الظواهرى .

- ٣٧ - الشيخ : محمود شلتوت .
 ٣٨ - الشيخ : حسن مصطفى مأمون .
 ٣٩ - الامام الدكتور : محمد محمد الفحام .
 ٤٠ - الامام الدكتور : عبدالحليم محمود .
 ٤١ - الامام الأكبر الدكتور : محمد
 عبد الرحمن بيسار .
 ٤٢ - الامام الأكبر الشيخ : جاد الحق على
 جاد الحق .

- ٣١ - الشيخ : محمد بن أحمد بن محمد
 بن عبدالرازق .
 ٣٢ - الشيخ : محمد مأمون الشناوى .
 ٣٣ - الشيخ : عبدالمجيد سليم .
 ٣٤ - الشيخ : إبراهيم حمروش .
 ٣٥ - الشيخ : محمد الخضر حسين .
 ٣٦ - الشيخ : عبدالرحمن تاج .



فَضْلُ اللَّهِ لِلَّهِ

وروى الإمام أحمد في مسنده والطبراني عن أنس
 هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله
 ﷺ : « جددوا إيمانكم . قالوا : يا رسول الله
 وكيف نجدد إيماننا ؟ قال : أكثروا من قول :
 لا إله إلا الله .

وعن فضل « لا إله إلا الله » وردت رسالة القارئة
 أم هاشم حسين يوسف على تقول :
 روى مسلم وأحمد عن عثمان بن عفان - رضى
 الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ : « من مات
 وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة » .

حَسَنُ الْخَلْقِ

كما وردت إلينا رسالة القارئة : رجاء محمد
 الأسعد السروان - سوهاج - جرجا -
 ش مستشفى الحميات .

وهى بحق - رسالة جيدة ، بداية من حسن
 الخط التى كتبت به الرسالة ، وتسلسل أفكارها ثم
 ذكر المراجع التى اعتمدت عليها فى مقالها .
 تقول :

الخلق هيئة راسخة فى النفس ، تصدر منها
 الأفعال الإرادية الاختيارية من حسنة وسيئة ،
 وجميلة وقبيحة .

وروى الحاكم وابن حبان عن أنس سعيد
 الخدرى ، أن النبى ﷺ قال : « قال موسى يارب
 علمنى شيئاً أذكرك وأدعوك به قال : قل لا إله إلا
 الله ، قال : يارب ، كل عبادك يقولون هذا ،
 قال : قل لا إله إلا الله ، قال لا إله إلا أنت
 يارب ، إنما أريد شيئاً يخصنى به ، قال :
 يا موسى ، لو أن السموات السبع وعامرهن -
 غيرى - والأرضين السبع فى كفة ، ولا إله إلا الله
 فى كفة مالت بهم « لا إله إلا الله » .

اللسان ، قليل الكلام ، كثير العمل ، قليل الزلل ، برأ ، وصُولاً صبوراً ، شكوراً رضيعاً ، حليماً ، يحب في الله ويغض في الله ، ويرضى في الله ويسخط في الله .

الإسلام يحارب التسول

وردت رسالة القارىء حيش حسن حسين

- طنا - بيا - بنى سوف

- وقد حملت الرسالة نموذجاً لخطبة الجمعة ، اعتمدت على ثلاثة عناصر هامة هي :
- الإسلام دين الكرامة والعفاف .
- شرف العمل في الإسلام .
- لمن نحل المسألة ؟

ويتميز ذلك النموذج الهادف بسهولة العبارات ، وتقديم الاستشهادات اللازمة وفيما يلى نقدم شطراً من هذه الرسالة :

الإسلام دين يوضح أن التسول وسؤال الناس لغير حاجة ضرورية من المحرمات ، والأدلة على ذلك عديدة وكثيرة منها حديث رسول الله ﷺ : « إن المسألة لا تحل إلا لثلاث : لذى فقر مدقع - أى شديد - ولذى غرم مفضع - أى ذنن كبير - ولذى دم موجه - أى لدفع الدية » رواه أبو داود والبيهقى .

وقول الرسول ﷺ : « اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول » أخرجه البخارى ومسلم .

فإذا ما رُبيت هذه الهيئة على إثثار الفضيلة والحق ، وحب المعروف ، والرغبة في الخير ، ورؤُفت على حب الجميل ، وكرهية القبيح ، وأصبح ذلك طبعاً لها ، تصدر عنه الأفعال الجميلة بسهولة ، ودون تكلف قيل فيه : خُلِقَ حسن . ومن هنا نوه الإسلام بالخلق الحسن ، ودعا إلى تربيته في المسلمين ، وتنميته في نفوسهم ، وأثنى الله - تعالى - على نبيه ﷺ بحسن خلقه ، فقال :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

القلم - ٤

وأمر بمحاسن الأخلاق فقال :

﴿ ادْفَعْ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾

فصلت - ٣٤

وَبُعِثَ رسول الله ﷺ لإتمام حسن الخلق فقال : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » رواه البخارى .

وبين ﷺ فضل حسن الخلق فقال :

« ما من شئ في الميزان أثقل من حسن الخلق » رواه أحمد وأبو داود .

وقال الحسن البصرى في بيان حسن الخلق : حسن الخلق : بسط الوجه ، وبذل الندى ، وكف الأذى .

وقال عبد الله بن المبارك : حسن الخلق في ثلاث خصال : اجتناب المحارم ، وطلب الحلال ، والتوسعة على العيال .

وقال السلف الصالح : علامة حُسن الخلق : أن يكون كثير الحياء قليل الأذى ، صدوق

مالك بن نبي

القارئ : طه حامد إسماعيل أفندي
- قلما - قليوب أرسل إلينا هذا التعريف
للأستاذ الجزائري «مالك بن نبي» يقول :

مالك بن نبي مفكر جزائري تخصصت كتاباته
في دراسة مشاكل العالم الإسلامي - وبخاصة -
الاستعمار والقابلية للاستعمار ، واشتهر عنه
قوله : إنه لكي لا نكون مستعمرين ، يجب
- أولاً - ألا نكون قابليين للاستعمار .

وقد اقترح فكرة (كومنولث) إسلامي لحل
مشاكل المسلمين ، ومن أشهر أقواله :
إن إرادة الشعوب طاقة كامنة لا يمكن أن
يقاومها أي سد مهما كان متينا منيعاً محكما .
ولهذا الأستاذ الكبير مؤلفات عديدة .
رحم الله هذا العالم الإسلامي الجزائري على ما
قدم .

ولقد حث الإسلام على العمل ، مهما كانت
نوعية ذلك العمل ، لحديث رسول الله ﷺ الذي
رواه الإمامان البخاري ومسلم :

« لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يأقي الجبل فيأقي
بخزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها
وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو
منعوه » .

وقوله ﷺ :

« من فتح على نفسه بابا من المسألة فتح الله
عليه سبعين بابا من الفقر » أخرجه الترمذي .

وقوله ﷺ :

« لا تزال المسألة بالعبد حتى يلقي الله وليس
في وجهه مزعة لحم » أخرجه البخاري .

من ابداعات القراء

ياسر أنور محمد - حلوان .

اقرأ على فلن أمل مذاقا
والقلب يخشع باكيا رقا
وإذا أردت النفس كان رقا
يسقى الهدى ويصوغها أخلاقا
تغنو الوجوه لشرعه إشفاقا
قلبي أسيف قد بكى إشفاقا
والدمع يدو سائلا رقا
عذبا طريفا مبدعا ألقا
يتلى دواما .. من تراه أعاقا ؟

يا أيها القرآن يانور الهدى
فالنفس تسبح في الفصاحة تروى
فإذا أردت العلم كان معلما
وإذا أردت الدين كان مهذباً
خلق عظيم واستقامة منهج
يا آية القرآن رفقا إننى
أتلو فأسمع كل شيء باكيا
أدركت معنى من جديد معجزا
حسبى خلود الذكر في دنيا الورى

ردود وتعليقات

إرسال مثل هذه المساهمات في مظلوف واحد .
● القارىء : حمادة محمد كمال عطية .

مرحباً بكم صديقاً للمجلة .. ويسعدنا أن
نتلقى مساهماتك .

● القارىء : أسامة على محمد حماد -
الأسكندرية .

التمودج الذى أرسلته جيد ، ويظهر فيه جهد
واضح ، ولكنه لا يتفق مع خطة المجلة .

● القارىء أحمد محمود الطباخ - أبو حمص -
بحيرة .

مقترحاتكم البناءة جميعها تحت الدراسة ،
ونرجو أن تراها تحققت قريباً .

● القارىء : ربيع عبد الرؤوف الزواوى إمام
وخطيب مسجد السلف الصالح - الهانوفيل
الأسكندرية .

تهتم إدارة المجلة بتخريج الأحاديث النبوية ،
وكثيراً ، تُحجب موضوعات جيدة عن النشر ،
لعدم تخريج الأحاديث الواردة بها .

أما اقتراحكم : « تكوين لجنة من المجلة لتحقيق
ما ينشر بها من أحاديث ، فهو اقتراح طيب نرجو
أن يتحقق قريباً .

● القارىء : سلامة محمود إبراهيم مخلوف -
الوادى الجديد .

● القارىء : عماد عبد العال - مدرس العلوم
البيولوجية - أبو تيج .

رسائلكما الخاصة بـ « هلال شوال » ، و« العيد »
وصلت بعد صدور عدد شوال ، مما فوّت المناسبة
الخاصة بها . رجاء ملاحظة ذلك مستقبلاً .

● القارىء : م . ع أويش الحجر -
المنصورة .

وصلتنا رسالتك بعنوان « الشرك الخفى » رجاء
ذكر المراجع التى اعتمدت عليها وبخاصة أحاديث
الرسول ﷺ فلا بد أن تذكر مرجعها .

● القارىء : عبد الناصر عبد ربه محمد - قنا
- الدير الشرقى .

تم تحويل سؤالك إلى لجنة الفتوى بالأزهر
الشريف أما بخصوص الأعداد السابقة من مجلة
الأزهر التى طلبتها ، فقد نفدت ، ونأسف لعدم
التمكن من تلبية طلبكم .

● القارىء : عماد مزار عبد العظيم - الفيوم
- قرية الأعلام .

وصلتنا رسالتك الثمانية ، ويمكنك مستقبلاً





تقدير الأستاذين/ عمر البسطوي . مصطفى عبد المجيد

الإمام الأكبر يستقبل السفير القطري

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر (السيد / مانع عبد الهادي الهاجري) سفير دولة قطر بالقاهرة ، وذلك بمكتب فضيلته صباح يوم الأحد الموافق ١٥ رمضان ١٤١٦ هـ - ٤ فبراير ١٩٩٦ م .

تناول اللقاء بحث دعم أوجه التعاون بين الأزهر الشريف ودولة قطر ، وقد سلم السفير لفضيلة الإمام الأكبر رسالة خطية من معالي الشيخ عبد الله بن خالد آل ثاني وزير الأوقاف القطري ، تتعلق بطلب إيفاد بعض علماء الأزهر الشريف لدولة قطر للمشاركة في لجان تحكيم مسابقة القرآن الكريم ، والتي تقيمها سنويا دولة قطر .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بمشاركة الأزهر الشريف في هذه المسابقة ، مؤكدا استعداد الأزهر لتقديم أى عون أو مساعدة في هذا المجال .

وفي نهاية اللقاء أعرب سفير دولة قطر عن سعادته لموافقة الأزهر على المشاركة في المسابقة ، حيث قدم لفضيلة الإمام شكر بلاده حكومة وشعبا على ما يقدمه الأزهر الشريف لدولة قطر من خدمات جليلة .

الإمام الأكبر يستقبل سفير باكستان بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه ظهر يوم الأحد ١٥ رمضان ١٤١٦ هـ - ٤ فبراير ١٩٩٦ م السيد / منصور علم سفير باكستان في القاهرة .
تناول اللقاء إبلاغ فضيلة الإمام الأكبر تحيات وتهنئة رئيس وحكومة وشعب باكستان بتمام شفاائه .

كذلك تناول اللقاء بحث الزيارة المرتقبة التي من المقرر أن يقوم بها فضيلة الإمام الأكبر لباكستان ، وقد أعرب الضيف عن سعادته البالغة بهذه الزيارة ، مؤكداً على أن هذه الزيارة سيكون لها الأثر الطيب في قلوب الشعب الباكستاني الشقيق .

تم في هذا اللقاء بحث أوجه التعاون بين الأزهر الشريف ودولة باكستان في شتى المجالات الثقافية والدينية ، وما يقدمه الأزهر من خدمات جليلة للإسلام والمسلمين على مستوى العالم انطلاقاً من ريادته في حمل لواء الدعوة الإسلامية ونور المعرفة الإنسانية . وقد حمل فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير تحياته وشكره لرئيس دولة باكستان والسيدة رئيس الوزراء وحكومة وشعب باكستان الشقيق .

الإمام الأكبر يستقبل سفير جمهورية الجزائر بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر صباح يوم السبت الموافق ٢١ رمضان ١٤١٦ هـ - ١٠ فبراير ١٩٩٦ م السيد الدكتور / شريف مصطفى سفير جمهورية الجزائر بالقاهرة والوفد المرافق لسيادته .

في بداية اللقاء نقل السيد السفير لفضيلة الإمام الأكبر تحيات وتهنئة رئيس جمهورية الجزائر وحكومة وشعب الجزائر لفضيلته بتمام الشفاء ، وجلول شهر رمضان المبارك .

وقد تناول اللقاء بحث سبل التعاون المشترك بين الأزهر الشريف وجمهورية الجزائر في شتى المجالات الثقافية والدينية ، حيث قدم السيد السفير شكر بلاده للأزهر الشريف على خدماته للإسلام والمسلمين في بقاع الأرض ، تأكيداً لريادته في حمل لواء الدعوة الإسلامية .
وقد حمل فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير تحياته وشكره للرئيس الجزائري ، وحكومة وشعب الجزائر الشقيق .

الإمام الأكبر يستقبل وفد رجال الكنيسة الأرثوذكسية بمصر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبة صباح يوم السبت ٥ شوال ١٤١٦ هـ - ٢٤ / ٢ / ١٩٩٦ وفد رجال الكنيسة الأرثوذكسية برئاسة الأنبا موسى اسقف الشباب ، والأنبا يؤانس الأسقف العام والوفد المرافق لهما نيابة عن البابا شنودة الثالث ، وذلك لتقديم التهانى بمناسبة عيد الفطر المبارك . وقد أعرب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف عن شكره للوفد ، وحملهم تحياته للبابا شنودة والأخوة المسيحيين ، داعياً الله سبحانه وتعالى أن ينعم على مصرنا الحبيبة بالخير واليمن والبركات ، وأن يحفظها من كل مكروه وسوء .

الإمام الأكبر يستقبل سفير قازاخستان بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف بمكتبه ظهر يوم الأحد ٦ شوال ١٤١٦ هـ - ٢٥ فبراير ١٩٩٦ م (السيد / بولاتخان تيجان) سفير جمهورية قازاخستان بالقاهرة .

في بداية اللقاء قدم السيد السفير التهئة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمناسبة عيد الفطر المبارك ، ثم تم بحث أوجه التعاون بين الأزهر الشريف وقازاخستان في مختلف النواحي الثقافية والعلمية والدينية ، وخاصة تعليم اللغة العربية لأبناء قازاخستان حتى يتمكنوا من مواصلة الدراسة بالأزهر الشريف للالتحاق بجامعته العريقة . كذلك تم بحث زيادة علماء الأزهر الشريف الموفدين ضمن بعثته لقازاخستان ، وإمكانية زيادة المنح الدراسية لأبناء قازاخستان للدراسة بالأزهر ، وإمكانية إنشاء معهد أزهرى في قازاخستان على نفقة الأزهر وتحت إشرافه ، لتعليم أبناء قازاخستان اللغة العربية ، وإمداد المدارس هناك بالمناهج وخطط الدراسة المطبقة بالأزهر ، حتى تتمكن المدارس هناك من معادلة شهاداتها وفق مناهج الأزهر الشريف .

الإمام الأكبر يستقبل وفد جامعة دمشق

استقبل فضيلة الإمام الأكبر ظهر يوم الإثنين ٧ شوال ١٤١٦ هـ - ٢٦ فبراير ١٩٩٦ م وفد جامعة دمشق برئاسة الدكتور / موفق السيد حسن والوفد المرافق لسيادته . تم خلاله اللقاء دراسة مشروع إتفاق تعاون مشترك بين جامعة الأزهر وجامعة دمشق في مختلف التخصصات العلمية والثقافية والدينية ، وقد تم عرض ما تم إنجازه في هذا المشروع بمعرفة المتخصصين في الجامعتين على فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف . أشاد رئيس وفد جامعة دمشق بالدور الفعال الذى يقوم به الأزهر الشريف على مستوى العالم بصفة عامة ، والعالمين العربى والإسلامى بصفة خاصة .

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر الجهد المبذول في الاتفاقية المعروضة ، مؤكداً على أن سيكون لها الأثر الطيب والنفع العظيم للجانبين .
شهد اللقاء الأستاذ الدكتور حسين توفيق عويضة نائب رئيس جامعة الأزهر والأستاذ الدكتور عمر الأحمدى عميد كلية الصيدلة بالجامعة .

الإمام الأكبر يستقبل نائب رئيس مجلس الإنقاذ الوطنى بالنيجر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر (السيد ممدو ميجا) نائب رئيس مجلس الإنقاذ الوطنى لدولة النيجر وذلك بمكتب فضيلته صباح يوم الأحد ١٣ شوال ١٤١٦ هـ - ٣ مارس ١٩٩٦ م .

في بداية اللقاء قدم الضيف والوفد المرافق له جزيل الشكر ، وعظيم الامتنان لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على الدور الذى يقوم به الأزهر الشريف في دعم الاشعاع الحضارى والثقافى والدينى في إفريقيا عامة ودولة النيجر بوجه خاص ، مشيراً إلى تلقى عدد كبير من الشخصيات التى تتولى العديد من المناصب القيادية في النيجر تعليمها في الأزهر الشريف .

وناشد الضيف فضيلة الإمام الأكبر مزيداً من التعاون ، استمراراً لدور الأزهر الشريف ودعمه المستمر للمسلمين في شتى انحاء العالم .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة دعم البعثة الأزهرية ، والمنح الدراسية المخصصة لدولة النيجر .

الإمام الأكبر يستقبل وفد رجال القضاء الفلبينى

التقى فضيلة الإمام الأكبر يوم الأربعاء الموافق ٩ شوال ١٤١٦ هـ - ٢٨ فبراير ١٩٩٦ م بوفد رجال القضاء الفلبينى برئاسة السيد / شريف زين جالى .

في بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام بالسادة الضيوف ، وتحدث إليهم عن مصر ، والأزهر الشريف ، ونشأة القضاء في الإسلام منذ عهد الرسول الكريم ﷺ ، والخلفاء الراشدين ، وتطور نظم القضاء حتى وقتنا هذا وفي إطار الشريعة الإسلامية الغراء المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وتحدث فضيلته حديثاً علمياً عن منزلة الفتوى في الإسلام ، وكيفية أدائها ، وأثار الكثير من التراث الإسلامى الذى ضم بين دفتيه روائع أعمال القضاة ، وحرصهم على بث العدل بين الناس واستقبال المتقاضين بالبشر والتسوية بينهم ، وإزالة اضطرابهم دون الميل لأحدهم .

في نهاية اللقاء قدم الوفد لفضيلة الإمام الأكبر وللأزهر الشريف شكره على دوره البارز في مجال الدعوة الإسلامية ، وما يقدمه للمسلمين على مستوى العالم وبوجه خاص للأقليات الإسلامية .

الإمام الأكبر يستقبل السيد سفير السنغال بالقاهرة

١٩٩٦ م السيد / محمد شمس الدين سفير السنغال بالقاهرة .
في بداية اللقاء نقل السيد السفير لفضيطة الإمام الأكبر تحيات وشكر السيد الرئيس عبده ضيوف رئيس دولة السنغال وتهنئته بحلول عيد الفطر المبارك ، مشيراً إلى الدور البارز الذى تقوم به بعثة الأزهر الشريف هناك فى سبيل نشر الدعوة الإسلامية .

كذلك تناول اللقاء استكمال بحث ودراسة مشروع إنشاء جامعة إسلامية بالسنغال . كما تم بحث قبول عضوية السنغال بالمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والاعانة .

وفى نهاية اللقاء حمل فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير تحياته وشكره للرئيس عبده ضيوف ولحكومة وشعب السنغال متمنيا له دوام التقدم والرقى .

الإمام الأكبر يكرم حفظة القرآن الكريم من طلاب المعاهد الأزهرية

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بتوزيع الجوائز على أوائل مسابقة حفظ وتجويد وتفسير القرآن الكريم من طلبة وطالبات الأزهر الشريف ، وذلك فى حفل كبير أقيم بمجمع المعاهد الأزهرية التمدجى بمدينة نصر .

شملت المسابقة طلبة وطالبات المعاهد الأزهرية بمراحلها الثلاث الابتدائية والاعدادية والثانوية على مستوى الجمهورية .

شهد حفل التكريم فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية الشيخ محمد بشير .

استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم الأحد الموافق ١٣ شوال ١٤١٦ هـ - ٣ مارس

الإمام الأكبر يشهد حفل تخرج أطباء الأزهر

شهد فضيلة الإمام الأكبر يوم الثلاثاء الموافق ٨ شوال ١٤١٦ هـ - ٢٧ فبراير ١٩٩٦ م حفل تخرج دفعتى عام ٩٤ ، ١٩٩٥ من كلية الطب / جامعة الأزهر الشريف ، وقد قام فضيلته بتوزيع شهادات التخرج والجوائز على أوائل الخريجين .

وقد وجه فضيلة الإمام الأكبر كلمة إلى الخريجين ، طالبهم فيها بأن يكونوا قدوة لإخوانهم ، وأن يرفعوا الله فى تعاملهم مع المرضى والمواطنين وإبداء النصيح لهم بوسيلة العلاج والشفاء من الله - تعالى .

كذلك حثهم فضيلته على الجد ، والاجتهاد والاخلاص ، والمحافظة على أمانة المهنة ، حتى يلحقوا بركب التقدم العلمى ، وأن يتواضعوا لله - تعالى - حتى يزيدهم علما فالعلم بحر لا ضفاف له ، والدولة لن تألو جهداً فى تقديم امكانياتها العلمية لهم .

شهد الحفل الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسادة نواب رئيس الجامعة . كما شاهده الأستاذ الدكتور عميد كلية الطب جامعة الأزهر ووكيل الكلية والأستاذ الدكتور مدير عام المستشفيات ولقيف من أساتذة الطب بالجامعة .

الإمام الأكبر يستقبل مستشركة المانية

استقبل فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الشريف بمكتبه ظهر يوم الأحد ٢٠ شوال ١٤١٦ هـ - ١٠ مارس ١٩٩٦ م السيدة آناماريا شيميل المستشركة الألمانية التي زارت مصر في الآونة الأخيرة .

المصحف الشريف هدية الأزهر الشريف في رمضان المعظم

بتوجيه من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف قامت الإدارة العامة للشئون الفنية بمكتب فضيلته بإمداد المساجد ، ومكاتب تحفيظ القرآن الكريم والهيئات والمصالح والشركات التابعة لـ مختلف الوزارات ، وكذلك المجالس الشعبية المحلية ، ومراكز الشباب والأندية بمختلف محافظات مصر بمصحف الأزهر الشريف بمختلف أحجامه ، ومجموعات الكتب الدينية والثقافية الصادرة عن مجمع البحوث الإسلامية واللجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف .

كذلك تمت الاستجابة للطلبات المقدمة من بعض الإدارات التعليمية والمناطق الأزهرية ومختلف المدارس والمعاهد والجامعات بوزارة التربية والتعليم والأزهر الشريف وإمدادها بالمصاحف والكتب دعماً لمكتبات تلك الجهات مساهمة من الأزهر الشريف في تبصير الشباب والطلاب بأمور دينهم الحنيف ومواصلة لدوره في تثقيف أبناء مصرنا الحبيبة ، وذلك بمناسبة شهر رمضان المعظم . أعاده الله على الأمة الإسلامية بالخير واليمن والبركات إنه سميع قريب مجيب الدعاء .

تناول اللقاء ترحيب الأزهر الشريف بسيادتها وتقديره لجهودها وكتاباتها ، وتصديها من خلال أعمالها ومؤلفاتها للدفاع عن الإسلام ومبادئه السمحة ، وتوضيح صورته النقية أمام الغرب عامة ، والألمان خاصة .

وقد أوضحت سيادتها أن الغرب مازال يسيء فهم الدين الإسلامي ، حيث يشعر أبنائه بالحزن من صور التطرف والتعصب والحوادث التي يقرءونها ويشاهدونها من خلال وسائل الإعلام المختلفة ، وتقول : إنها تعمل جاهدة لتصحيح هذه المفاهيم عن الإسلام .

وقد أوضح فضيلة الإمام الأكبر أن حوادث التطرف والارهاب التي يضخمونها في الغرب وإن كانت تعبر عن صور إجرامية ، فإنه ليس لها علاقة بالإسلام وسماحته ويسره ، كما أن مثل هذه الأعمال تقع في كل مكان بالعالم .

كذلك أوضح فضيلته أن الإسلام دين سماحة ويسر ، يقر العلاقات الإنسانية ، وينشر دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة .

وقد أهدى فضيلة الإمام الأكبر لسيادتها مكتبة إسلامية بعد أن قدم لها نبذة عن الأزهر الشريف ونشأته ، ودوره في العالم ، وعلاقته بمختلف البقاع ، وذلك من خلال علمائه ، والكتب التي ينشرها ، والندوات والمؤتمرات التي يعقدها ، والمنح الدراسية التي يقدمها لأبناء وشعوب العالم الإسلامي .

فضيلة وكيل الأزهر الشريف يستقبل وفد الكنائس العالمى

وقد أكد فضيلته أن جامعة الأزهر الشريف تنهج نفس نهج الأزهر في التعاون العلمى مع مختلف جامعات العالم في أوروبا وأمريكا وغيرها من الدول .

وقد عبر الوفد عن شكره وامتنانه لفضيلة الإمام الأكبر وفضيلة وكيل الأزهر ومختلف قيادات الأزهر لإتاحة هذه الفرصة للزيارة ، حيث حمل الضيف والوفد المرافق له فضيلة وكيل الأزهر إبلاغ تحياته والوفد لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف .

كما أعرب عن شكره وامتنانه لما يقوم به الأزهر الشريف من تعاون مع مختلف الجامعات في أوروبا وأمريكا ، مؤكداً على أن الجامعات في أوروبا وأمريكا مدينة بعلمها وكثير من معارفها للأزهر الشريف التى نُقلتْها عنه .

استقبل فضيلة الشيخ أحمد عطا سعود وكيل الأزهر الشريف نيابة عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم الثلاثاء ٢٤ رمضان ١٤١٦ هـ - ١٣ فبراير ١٩٩٦ م وفد الكنائس العالمى برئاسة القس الدكتور / كونراد ريزر الأمين العام لمجلس الكنائس ، يرافقه القس الدكتور صموئيل حبيب رئيس الطائفة الإنجيلية بمصر ، والدكتور رياض جرجور الأمين العام لمجلس كنائس الشرق الأوسط وبعض القيادات الكنسية .

في بداية اللقاء رحب فضيلة وكيل الأزهر بالوفد وأطلععه على نشأة الأزهر الشريف وجامعته العريقة ورسالته عبر تاريخه الطويل الذى يربو على أكثر من ألف عام ، ليثل بذلك أقدم جامعة على مستوى العالم .

أَنْبَاءُ الْعَمَلِ الْإِسْرَائِيلِيِّ

إعداد الأستاذ/ محمد عبد الحميد بشير

قمة صانعي السلام

أدانت قمة صانعي السلام مختلف أعمال الإرهاب بجميع أشكالها النكراء مهما كانت دوافعها وأيا كان مرتكبوها .

وأكد الرئيس مبارك أن مستقبل الشرق الأوسط مرهون بتحقيق السلام الشامل والعدل .

وقد أصدرت القمة البيان التالي :

- دعم الاتفاقيات الإسرائيلية الفلسطينية واستمرار عملية المفاوضات وتدعيمها سياسيا واقتصاديا ، وتعزيز الوضع الأمني للطرفين مع توجيه اهتمام خاص للاحتياجات الاقتصادية الحالية والقادمة للفلسطينيين .

- دعم استمرار المفاوضات من أجل تحقيق تسوية شاملة .

- العمل سويا لتعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة لتطوير إجراءات فعالة وعملية للتعاون ومزيد من المساعدات ..

- دعم وتنسيق الجهود لوقف أعمال الإرهاب على المستويات الثنائية والإقليمية والدولية لضمان مثل مرتكبي هذه الأعمال أمام العدالة ومساندة جهود كافة الأطراف للحيلولة دون استغلال أراضيهم للأغراض الإرهابية ، ومنع المنظمات الإرهابية من ضم أعضاء إلى صفوفها وتدريب السلاح والحصول على التمويل .

- بذل أقصى الجهد لتحديد مصادر تمويل الجماعات الإرهابية والتعاون على وقف ضخها وتوفير التدريب والمعدات وأشكال الدعم الأخرى للأطراف التي تتخذ خطوات ضد الجماعات التي تستخدم العنف والإرهاب لتهديد السلام والأمن والاستقرار .
- تشكيل مجموعة عمل مفتوحة لكافة المشاركين في القمة لإعداد توصيات حول أفضل الأساليب لتنفيذ فقرات البيان من خلال الجهود القائمة وتقديم تقرير للمشاركين في القمة خلال ثلاثين يوماً .

فلسطين المحتلة

تطبيقاً للحظر الذي فرضته يوم الجمعة ١٨ شوال ١٩٩٦/٣/٨ على عمليات صيد الأسماك في شواطئ غزة بحجة منع الفدائيين الفلسطينيين من القيام بعمليات انتحارية والهروب عن طريق البحر .

شدت إسرائيل الحصار البحري والطوق الأمني المفروض على قطاع غزة والضفة الغربية وذكرت مصادر فلسطينية أن البحرية الإسرائيلية أطلقت النار على مجموعة من الصيادين الفلسطينيين واحتجزت عدداً من قوارب الصيد

بيروت

أكد وزير الدفاع اللبناني أن لبنان وسوريا متمسكتان بحقوقهما مهما اشتدت عليهما الضغوط ، وفي كلمة ألقاها قال : إن التنسيق بين البلدين الشقيقين مستمر ، وتساءل الوزير قائلاً : من هو الإرهابي ؟! هل هو الذي يحمل بندقيته لتحرير أرضه أم الذي يحتل تلك الأرض ؟.. كما دعا وزير المغتربين اللبنانيين إلى تحديد معنى الإرهاب مؤكداً أن الإرهابي الحقيقي هو المحتل وأن المناضل من له هدف لتحرير أرضه .

هذا وتواصل إسرائيل بشكل يومي قصفها المستمر بالمدفعية الثقيلة وغارات طائراتها على مختلف مناطق جنوب لبنان ، مما يؤدي إلى وقوع أضرار مادية جسيمة ظلّ العالم إزاءها ساكناً .

انتصرة

ناقش البرلمان التركي بيان الحكومة الجديدة تمهيداً لإجراء اقتراع الثقة عليها يوم الثلاثاء ٢٢ شوال ، وصرح رئيس حزب الوطن الأم ورئيس الوزراء التركي الجديد بأن حكومته حددت التخصص ومكافحة الإرهاب في الداخل كأهم نقاط لبرنامجها ، إلى جانب تحسين العلاقات مع الدول العربية والإسلامية المجاورة والمعروف أن تأييد الأحزاب اليسارية أمر ضروري للحكومة نظراً لأن عدد أعضائها المؤتلفين مع حزب الطريق القويم لا يكفي للفوز بالثقة . وينهى الائتلاف أزمة سياسية دامت ثلاثة أشهر بعد فوز حزب الرفاه الإسلامي وهو فوز لم يمكنه من تحقيق أغلبية لتشكيل حكومة بمفرده .

دمشق

وأكدت سوريا لراغبي السلام في الشرق الأوسط التزامها بالعملية السلمية . والجدير بالذكر أن المفاوضات السورية الإسرائيلية في (ولاية ميرى لاند) بأمريكا قد توقفت بعد انسحاب الوفد الإسرائيلي عائداً إلى تل أبيب للمشاركة في الحداد على قتل العمليات الانتحارية الخمس والتي تمت في الذكرى الثانية لمذبحة الحرم الإبراهيمي بالخليل حين قام مستوطن يهودي بقتل عشرات المصلين وهم سجدوا في صلاة فجر جمعة منتصف رمضان قبل الماضي .

باريس

أكد الكاتب والباحث الفرنسي « لسيونيتزلان » رئيس جمعية التضامن العربي الفرنسي أن القصف العنيف للطيران الحربي الإسرائيلي لبيروت عام ١٩٨٢ - والذي صاحب الغزو الإسرائيلي للبنان وأدى إلى قتل وإصابة وتمزيق أشلاء مئات المدنيين الأبرياء - قد حفر بصماته في ذاكرة الأجيال القادمة وقال : لقد كنا شهود عيان على هذه الأعمال الوحشية ، وأوضح أن غارات الانتقام الإسرائيلية توالى على لبنان ، ولاسيما جنوبه حتى الآن ولم نر رؤساء الدول الغربية يجتمعون لوضع حد لهذه الأعمال البربرية برغم سقوط آلاف الشهداء العرب الذين ضحوا بأرواحهم دفاعاً عن ذلك البلد الوديع المسالم .

دعت سوريا كلا من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا إلى استئناف مؤتمر مدريد للسلام .

جاء ذلك في رسالة سلمها وزير الخارجية السوري لسفير موسكو وواشنطن في دمشق . أعرب فيها عن قلق بلاده إزاء المخاطر التي تتعرض لها مسيرة السلام حالياً .

جروزي

تستمر الاشتباكات في العاصمة الشيشانية جروزي بين المقاتلين الشيشان والقوات الحكومية الموالية لروسيا . واعترف متحدث باسم الحكومة الشيشانية بأن عدداً غير معروف من المقاتلين الشيشان مازال يسيطر على عدد من النقاط (الاستراتيجية) بالمدينة ، وفي قرية بغرب جروزي منعت القوات الشيوعية منظمات الإغاثة الإنسانية من دخول القرية في الوقت الذي ذكرته شهود عيان أن جثث ضحايا المعارك مازالت متناثرة في الشوارع ومن ناحية أخرى انتهت بسلام عملية اختطاف الطائرة التي قام بها مواطن من أصل شيشاني استسلم للسلطات الألمانية ، ونفى عن نفسه تهمة الإرهاب وقال : إنه قام باختطاف الطائرة للفت أنظار العالم إلى قضية بلاده ، وشد انتباهها إلى ما ترتكبه القوات الروسية من فظائع ومجازر في الشيشان .

nier dit: "Comment commettrais-je une injustice pareille, alors que j'ai entendu le Prophète (b.s.) dire: celui qui prendra injustement un empan de terre, Allah l'encerclera, le Jour Dernier, des sept terres." Puis Saïd invoqua son Seigneur et dit: "Seigneur si tu sais qu'elle a menti aveugle-la et fais que sa tombe soit dans son puits." Rapporté par Al-Bokhary.

Les jours s'écoulèrent et la femme perdit la vue un jour alors qu'elle tatonnait à travers sa maison, ses pieds la conduisirent vers le puits où elle trouva la mort; c'est ainsi que les invocations de Saïd furent exaucées. Les habitants de Médine propagèrent l'histoire, si bien qu'elle devint un proverbe et une invocation. Les gens disent: "Qu'Allah l'aveugle comme il a aveuglé 'Orwa".

Puis vint l'heure du départ de cet homme pieux dont beaucoup d'hommes ont méconnu la vie et le mérite. Un nombre d'historiens ont omis de mentionner son nom. Saïd mourut après avoir dépassé les 70 ans. Ibn Omar et Sa'ad Ibn Abou Waqas se chargèrent de procéder à la lotion funèbre et de l'ensevelir dans son linceul. Il fut enterré à Al Baki' à côté des premiers alliés et émigrés Musulmans.

Saïd Ibn Zaïd Ibn Nofaïl

Le monothéiste, fils du monothéiste

par Hoda Hussein Chaâraoui

(Suite)

— 2 —

Saïd émigra à Médine et fut l'un des dix promus pour le Paradis. Saïd assista à tous les combats avec le Prophète (b.s.) à l'exception de l'expédition de Badr; car le Prophète (b.s.) l'avait envoyé avec Talha Ibn Obaïdallah pour espionner la caravane de Koraïch arrivant d'Al-Cham. A leur retour ils éprouvèrent de la peine d'avoir manqué ce combat aux côtés du Messenger d'Allah (b.s.) et des Musulmans. Mais le Messenger d'Allah (b.s.) les rassura en leur garantissant qu'ils auraient une récompense pareille à celle des combattants et il leur donna leur part du butin.

Puis vint l'expédition d'Ohod où se révéla la bravoure de Saïd. Il vécut à Médine adorant Allah avec les adorateurs et luttant pour Sa cause avec les croyants. Le matin, il était le chevalier vaillant et, le soir, l'humble moine. Même après la mort du Prophète (b.s.) il assista à l'expédition d'Al-Yarmok et à l'état de siège de Damas. Saïd n'aspira jamais au pouvoir ni n'accéda à aucune responsabilité de gouvernement, ni fut nommé collecteur de la Zakat. Il passa sa vie à réciter le Coran durant le jour et pendant la nuit, si bien que le Seigneur le combla de Ses bénédictions et exauça ses prières.

Puis vint un temps où les émigrés et les alliés moururent l'un après l'autre et Marawân Ibn al Hakam fut nommé gouverneur de Médine durant le califat de Mou'awiya Ibn Abou Sufyane. On raconte qu'une femme nommée 'Orwa bent Owaïs accusa Saïd auprès de Marawân de s'être emparé de force de sa terre. Lorsque Marawân appela Saïd, ce der-

- 8 — Chasser le gibier (à l'exception des bêtes nuisibles). Mais la pêche est autorisée.
- 9 — Couper ou déraciner des arbres ou des plantes du Territoire Sacré (Al Haram).
- 10 — Commettre des actes de violence, se quereller ou entrer en litige avec quelqu'un.

V. Les Rites prescrits pour le Hadj.

Voici les six piliers fondamentaux du Hadj :

- 1 — La sacralisation avec la formulation de l'intention "Al Ihram".
- 2 — La présence à Arafat le 9 du mois de Dhul Hiddja durant une partie de la journée et une partie de la nuit.
- 3 — L'arrêt durant au moins une partie de la nuit (jusqu'après minuit) du 10 Dhul-Hiddja à Muzdalifa.
- 4 — Le jet des "Jamarates" (cailloux) ou lapidation de Satan dans l'ordre prescrit.
- 5 — Le séjour à Mina durant les nuit du 11-12 et 13 Dhul-Hiddja. On peut toutefois passer deux nuits seulement.
- 6 — Accomplir le "Tawaf Al Ifada" qui est un des piliers fondamentaux du Hadj.
- 7 — Se couper ou se raser les cheveux eu signe de désacralisation.

Enfin, avant son départ de la Mecque, le pèlerin doit accomplir la tournée processionnelle d'adieu autour de la Ka'ba ou "Tawaf Al Wida".

Rokeya Gabr

d'Al-Tarwiya) il se remet en état d'Ihram (sans se rendre au Miqâte) à partir de son lieu de séjour et accomplit tous les rites du Hadj.

III. Al Ihram ou la Sacralisation

En Islam, l'intention ou "Niya" doit précéder l'action et qui est un engagement du Musulman vis-à-vis d'Allah pour exprimer sa foi, sa soumission et son aspiration à obtenir le pardon de son Seigneur.

Après avoir procédé au "Ghusl" on lavage total du corps, le pèlerin quitte ses vêtements pour ne porter (tant qu'il sera en état d'Ihram) que deux pièces d'étoffe blanche sans coutures. La première ou "Izar" entoure la taille comme un pagne et la seconde ou "Rida" couvre le buste à l'exception de l'épaule droite⁽¹⁾. Sa tête doit rester découverte et il porte aux pieds des sandales sans coutures. Le pèlerin fait ses ablutions, accomplit une prière de deux "rak'a" et exprime son intention d'accomplir le Hadj ou la'Omra ou les deux à la fois.

Par son entrée en état de sacralisation, le pèlerin marque sa volonté de purifier son corps et son âme en se débarrassant de toutes les parures de ce monde. C'est l'homme, couvert de son linceul, qui va comparaître devant son Créateur, connu au jour du Jugement Dernier.

IV. Ce qu'il est interdit de faire lorsqu'on est en état d'Ihram

- 1 — Porter des vêtements cousus, (pour les hommes).
- 2 — Porter des bijoux (pour les hommes).
- 3 — Se couvrir la tête (on peut tenir une ombrelle).
- 4 — Se parfumer.
- 5 — Se couper un ongle.
- 6 — Se couper ou faire tomber des cheveux.
- 7 — Avoir des rapports sexuels.

1. Notons qu'en état d'Ihram la femme porte ses vêtements ordinaires en ne découvrant que son visage et ses mains.

- 2) **Miqât de lieu**: l'endroit à partir duquel le pèlerin entre en état de sacralisation dépend du lieu d'où vient le pèlerin. Ces Miqâts sont:
- a - Al Djahfa: pour les pèlerins d'Egypte, de Syrie et d'Afrique du Nord.
 - b - Dhâtu - 'Irq: pour les pèlerins d'Iraq et de tous les pays de l'Est.
 - c - Dhoul - Halîfa (Abâr 'Ali) pour les habitants de Médine
 - d - Yalamlam pour les pèlerins de l'Inde, du Pakistan et du Yémen.
 - e - Qarn Al Manazil pour les habitants du Koweït et de Nadjd.

Alors que les pèlerins qui empruntent la voie terrestre commencent leur sacralisation à partir de ces lieux, les pèlerins qui se rendent à la Mecque par avion ou par bateau doivent se sacrifier dès leur départ ou, du moins, à la dernière escale de leur voyage. Toutefois, les pèlerins qui se rendent d'abord à Médine pour la visite de la tombe du Prophète Mohammad - b.s. - peuvent se sacrifier avant de quitter cette ville pour se rendre à la Mecque.

II. Les trois modalités du "Hadj"

Le pèlerin peut choisir entre trois formules :

- 1 — **Al Ifrâde** : lorsqu'on veut accomplir le "Hadj" séparément de la'Omra (effectuée après le Hadj). Dans ce cas le pèlerin se met en état d'Ihram, accomplit Tawaf Al Qudum (ou tournée processionnelle d'arrivée) puis le Sa'y (ou parcours rituel) entre Al Safa et Al Marwa et tous les rites du pèlerinage. Ensuite il se resacralise et accomplit la'Omra.
- 2 — **Al Qirân**: il accomplit conjointement la'Omra et le Hadj en se sacrifiant une seule fois pour les deux et en faisant un seul Sa'y et un seul Tawaf.
- 3 — **Al-Tamattu**: le pèlerin se sacrifie au Miqâte avec l'intention d'accomplir la'Omra seule; puis, après la'Omra, il se désacralise et mène une vie normale et, le 8ème-jour de Dhul-Hiddjah. (jour

Ce qu'il faut savoir au sujet du pèlerinage

par Dr. Rokeya GABR

Le grand pèlerinage (Al Hadj) est une obligation rituelle prescrite pour ceux qui sont en mesure de l'accomplir. Toutefois, le Musulman n'est pas tenu d'accomplir ce qui est au-dessus de ses forces ou de ses moyens; aussi celui qui se trouve empêché par la pauvreté, le vieillissement ou la maladie de se rendre en pèlerinage à la Mecque ne commet point de péché.

La condition indispensable dans toute action accomplie par le pèlerin, c'est l'intention ou "niya" qui donne toute leur portée aux différents rites du pèlerinage qui commencent par la formule: "Labbayk Allahumma Labbayk" (Je viens à Toi Ô Allah! Me voici, répondant à Ton appel).

Les différents rites du Hadj sont, successivement:

- 1 — "Al Ihram" ou la sacralisation
- 2 — "Al Tawaf" ou tournée processionnelle
- 3 — "Al Sa'y" ou parcours rituel.
- 4 — La Station à Arafat.
- 5 — L'arrêt à Muzdalifa.
- 6 — Le séjour à Mina: la lapidation de Satan - l'immolation du bétail - Tawaf Al Ifada - la coupe ou le rasage des cheveux.

"Al Ihram"

C'est l'entrée en état de sacralisation en vue d'accomplir le Grand pèlerinage (Al Hadj) ou le petit pèlerinage (Al'Omra)

L'Ihram est soumis à des assignations de temps et de lieu: ce sont les "Miqâts".

- 1) **Miqât de temps:** le pèlerin ne peut entrer en état d'Ihram pour le Hadj qu'à partir du 1er Chawal (juste après le mois de Ramadan) et jusqu'à l'aube du 10 Dhul-Hiddjah.

REVUE AL AZHAR

Vol. 68 Part XI

Zu-l-Qeeda 1416 H // Mar. / Apr. 1996

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

linguistic meaning or function in a language may have more than one form in another.

V: The reader of the translated version:

Apart from the nature of the text and the attitude of the translator, is the reader himself, his knowledge and response to the different approaches of translators as well as his various attitudes and tastes. In some respects, these factors are parallel to those of the translator which we have been discussing, except for slight differences.

i- As for knowledge, the reader may not understand what he is reading or the circumstances of the revelation of certain verses. This would prevent him from sympathizing or siding with the translators' method of dealing with conjoined structures. In other words, since the reader is unable to grasp the intent of the original text fully, he will not be able to assess the translator's attitude as regards Coordination, nor will he be able to judge the translated version, in consequence.

ii- The reader's attitude is also essential. It implies his previous knowledge of what he is going to read, his feeling about it, his opinion about the Qur'an and Islam in general and his grammatical background of which conjunctions, and particularly coordinators, occupy major part in both languages. Bearing in mind all these considerations, the reader can be able to discover the various mismatches of translators and to reject the features which he dislikes in their versions for being strange or odd when transferred into English. Some of these features which entail the use of Coordination, in preference to Subordination, for instance, and the repetition of coordinators for emphasis, may influence the effectiveness of expression and, at the same time, confuse the reader himself.

iii- Finally, the reader's taste is a crucial factor since it determines how a given translation will affect him. If he does not like or sympathize with a certain style, he may not enjoy anything relating to it. Moreover, it is to be noted that what sounds excellent in one language may be silly or dull in another.

This overlapping and wide substitution domain of coordinators in CA and English poses a complex problem for a translator. It makes him believe that it is impossible to transfer the original Qur'anic text, word by word and particle by particle into another language, including all the shades of meanings expressed by the words of the Qur'an. For this reason, Nida (1964:77) suggests that a translator.

Must make certain that in finding a coresponding term in the receptor language he has represented not only a possible equivalent on some level, but the appropriate equivalent at the right level.

However, even though common coordinators like the/wāw/ and the /fa'/ are the easiest to classify and to understand, yet these coordinators have certain distributional patterns involving other relationships which will be covered in the following point.

IV: Functional relations with their distinctive features:

This is another criterion that determines meaningful relationships of words to one another, where such coordinators may be substituted for subordinators or sentence connectors. Yet it has been found out that substitutions could be grouped into two categories of functional mismatches. One involves simple mismatches or substitutions, more or less retaining the meaning of the original. The other involves more serious mismatches resulting in substantial or total change of meaning. Moreover, it has been realized that translators made certain additions to the original text.

There are also a number of inversions in the translation of the order of lexical items presented in the SL text. Such mismatches as Brown & Yule (1983:91) state, result from the fact that when linguists analyze the meaning of words in a language, "they are normally interested in characterizing the conceptual meaning and less concerned with the associative or stylistic meanings of words." Conceptual meaning, as Brown & Yule (1983:91) explain, "covers those basic essential components of meaning which are conveyed by the literal use of a word." Consequently, differences between both features, syntactic and functional, may in fact result in that we may have one form structure in one language that has more than one meaning and function in another: or on the contrary, one

ferent levels. For example, the /wāw/ denoting addition, may contrast with /ʔaw/ on one level, but includes the /fāʔ/ on another. Moreover, it may have a more particular as well as a more general meaning. Such ambiguities of using coordinators in CA can also exist in English. The coordinator 'and', for instance, bears more than one implication, other than addition. This mainly depends on the context in which it occurs. Examples are as follows :

1. a) Mona washed the dishes and Salma dried, (Addition)
b) Work hard and you will get your reward. (Condition)
c) Come and help me to lift these boxes. (Purpose)
d) I went to the shopping centre and didn't buy any shirts.
(Adversation)
e) Try and solve the problem. (Encouragement)
f) He said that he would try and finish the work by tomorrow.
(Promise)

The coordinator 'and' in the above examples can thus express one of the following implications : addition, accompanied by a sequence of time, as in (a) which means 'then', condition, as in (b) which means 'so that' or 'in order that', purpose, as in (c) which means 'to' or 'in order to', adversation, as in example (d) which is semantically analyzed as 'but'. It may also imply encouragement or promise, as illustrated in sentences (e&f) respectively. In this case, grammarians like Eckersley & Eckersley (1977:309, 1st ed, (1960) suggest that the expression 'try and...' can replace 'try to...'.

Similarly, the coordinator 'or' in English has several semantic implications, as illustrated in the following examples:

- a-He will travel by bus or by train. (Alternation)**
- b - Put on this shirt or that one. (Allowability)**
- c - Come early or you won't be able to catch the bus. (Condition)**
- d - The nearest telephone is ten or fifteen miles from here. (Approximation)**

are two types of analysis, the first of which is syntactic. It is mainly concerned with the associative phrase relations on the surface level, indicated by the order of words in a sentence. The other type is the semantic analysis which is mainly concerned with the functional and logical relational concepts on the deeper level, expressing the internal relations among the words and phrases within a context. Coordination on the surface level exists, not only in CA but also in English. In this respect, Lester (1976:332) states that Coordination is a process which "links two surface sentences together to form a longer single surface-sentence."

As Nida (1969:198) points out;

"translators in general, not only must they know the rules for generating sentences in different languages, but they must also know the levels at which the rule systems correspond."

Hence, it is believed that this can only be achieved, first of all, by transmitting the SL message into some abstract form before rendering it into the TL. Having syntactic rules applied, it becomes an easy task to arrange the categories into permissible orders in actual sentences. Lexical entries from the dictionary are then inserted into such syntactic frames. Functional words are then introduced, then transformations are applicable.

III: Language of the Qur'an :

Qur'anic language owes its power not only to its structure but also to the rich vocabulary used. Nevertheless, translators mostly used words which do not have the same effect created by the original text. The same applies to coordinators such as the /wäw/ which, as previously discussed, has its own syntactic features and numerous referents. However, in most cases it has only one equivalent in English, that is 'and', but if it implies adversation then it is equivalent to 'but'. The same applies to the coordinators /fä?/ and /Öumma/. This is very evident when translating sentences having such coordinators, we discover that there are various types of ambiguity which result from differences of usage and are resolved on dif-

Finally Y. Ali and Pickthall, being Muslims, are extremely cautious in their approach to the task of translating the Qur'an. This is clear in their use of comments within brackets in their rendering of the original text, in addition to the explanations in footnotes which are extremely useful, especially to western readers. Their faithfulness is clear from the titles of their versions. Their translation of the meaning of the Qur'an and their separation of verses (i.e. each verse is written on a separate line for more accuracy) are due to their belief as Muslims that the Qur'an can never be fully translated, content as well as form. This is due to the fact that it consists of the very words of Allah and, therefore, cannot be replaced by any other words chosen by man. Both translators resort to different exegeses in an attempt to realize the different possibilities for different interpretations of the same text.

However, their concept of translation which seems to be tied up to syntactic and lexical accuracy is, at times, somewhat defective.

II: Nature of the Qur'anic text

The nature of the Qur'anic text plays a major role in the process of translation. Both Arabic and English languages have two quite different sentence structures. Consequently, many kinds of problems in translation arise from the gaps between those two structural differences. The Qur'anic language, in particular, is mainly distinguished by many features such as ellipsis (i.e. deletion of one of the lexical items) elaboration, parallelism and repetition for emphasis. although these features may not be absent in English, yet they are only likely to be unacceptable in English translations of the Qur'an, especially when they have no equivalents in the original. The use of any of these features to excess is discouraged in the style of writing. This is obvious in Y. Ali's version, where the reader may sometimes find him exaggerating and disrupting the flow of the discourse.

The question now is how to account for the grammaticality and the ungrammaticality of any given conjoined structure. According to Huddleston (1988:203), the coordinator 'and' "can coordinate elements at almost any place in the structure of sentences. The other coordinators, by contrast, are subject to such restrictions." In this respect, there

associations. In addition, they nearly succeed in most cases in presenting an approximate stylistic effect on the semantic, functional and, consequently, on the communicative level. This stylistic effect is equivalent to that of the SL text, as far as the very nature of literary translation allows, and as compared to Y. Ali's and Pickthall's failure in this field.

THIRD : From the two previous points it is deduced that the basic difference between the two groups, Pickthall and Y. Ali, on the one hand, and Arberry and Khatib, on the other, lies in the differences between the two approaches adopted in their translations, rather than other individual factors and personal limitations. Pickthall's and Y. Ali's insistence upon the so called lexical or syntactic approach to translation leads to their failure on the functional and communicative level. However, Arberry's and Khatib's main interest in the communicative approach leads them to abandon some of the syntactic and stylistic factors which should be taken into consideration. Some of these factors are represented as follows :

I : Attitude of translators :

Arberry (1953:31) identifies his main aim of translating the Qur'an by trying "to show what the Koran means to the unquestioning soul of the believer." Moreover, since he believes that no translation could ever be an exact copy of the grandeur of the original text, his main concern with his "interpretation" is to produce a stylistic effect echoing, as far as possible, that of the original.

As regards Khatib's attitude, despite being a Muslim scholar, he seems to have copied Arberry's translation of several verses, particularly in "Amma" Part, not only word for word, but even punctuation marks (commas, semicolons, fullstops). Translations of the last ten Suras in "Amma" Part are cases in point with the exception of Sura 113 in which Khatib introduces few changes to Arberry's Translation. Nevertheless, these changes adopted by Khatib distort both the functional as well as the glorious style of the SL text.

Difficulties in Translating Coordination in Qur'anic Verses Part XI

By : Maha Yousry El Tagouri Ph.D.

Having presented in the previous editions some of the difficulties the four translators have faced in translating coordination with special reference to "Amma" Part, we may now attempt to sum up the basic merits and demerits of each. These can be grouped into two divisions due to their similarity in their approaches towards the translation of coordinators.

FIRST : Regarding the translations given by Pickthall and Y. Ali, we realize that they sacrifice the communicative effect of the original for the sake of accuracy on the lexical level. They seek the denotations of coordinators at the expense of connotations and the different shades of meaning. In other words, whenever there is a difference between the lexical meaning of a given coordinator such as the /wāw/, on the one hand, and its contextual meaning and communicative value, on the other hand, Y. Ali and Pickthall usually keep to the lexical and denotative meaning of the given coordinator. This takes place regardless of its associated or functional meaning of the SL text.

SECOND : From the translations given by Arberry and Khatib, we realize that, in most cases, they resort to the most appropriate functional and semantic equivalents of coordinators. These equivalents do not carry the proper referential meaning of the original text, but also the required connotations and

"Every single thing is with Him in (due) proportion" (13/8)

"And We send down water from the sky according to (due) measure" (23/18)

"Thou bringest the living out of the dead; and Thou bringest the dead out of the living" (3/27)

"He causes the living to issue from the dead. And He is the One to cause the dead to issue from the living" (6/95)

"And who is it that brings the living from the dead and the dead from the living" (10/31)

"He is the One Who brings out the living from the dead, and brings out the dead from the living" (30/19)

"That sends down (from time to time) rain from the sky in due measure" (43/21)

"But We only send down thereof in due and ascertainable measure" (15/21)

"And produced therein all kinds of things in due balance" (15/19)

2 — Life cycles :

All creatures, whether animal, plant or solid are linked together in common cycles of change. Atoms and molecules are incessantly exchanged between the lifeless solids and live plants and/or animals. Examples are :

- i - Decomposition and regeneration of human and animal cells.
- ii - The carbon cycle between plant or animal cells and carbon dioxide of the atmosphere.
- iii - The nitrogen cycle, involving live cells, atmospheric nitrogen and soil fertilizers.

The presence of these cycles is explicitly summed up in the verses :

"... He knoweth whatever there is on the earth and in the sea. Not a leaf doth fall but with His knowledge ..." (6/59).

"... Nor is hidden from Allah (so much as) the weight of an atom on the earth or in heaven. (10/61)

“The Holy Quraan, English translation of the meanings and commentary”, King Fahd Holy Quraan Printing Complex.

That particular work was based on a thorough revision of a well-known much earlier interpretation:

“The Glorious Quraan, Translation and commentary”, Abdalla Yousuf Ali, Dar ul-Fikr.

It is stressed here that it is almost impossible to translate the original Arabic text, such as to precisely convey the Arabic meaning. Hence, whenever necessary, some English terms have been replaced with appropriately more precise terms; and shown in *italic*. For this purpose, the following references were also consulted:

“The Glorious Quraan”, M. Pickthall, Taj Co., Karachi.

“The Quraan interpreted”, A.J. Arberry, Oxford Univ. Press.

“(Translation) of the Glorious Quraan”, Ahmad Zidan and Dina Zidan.

“Arabic-English Dictionary: The Hans-Wehr dictionary of Modern Arabic”, J.M. Cowan (Editor), Spoken Language Services.

References to Quraanic verses are shown between brackets as: Surah (chapter) number / verse number.

1 — The laws of science :

Everything in the universe follows strict scientific laws and conforms to delicate equilibria, leaving no room for chance or haphazardness. That is the very essence of modern science. The Quraan repeatedly stresses these concepts :

**“Verily, all things have We created in proportion and measure”
(54/49)**

“He is the One Who created all things, and ordered them in due proportions” (25/2)

**“The sun and the moon follow courses (exactly) computed”
(55/5)**

“And the Heaven has He raised high, and He has set up the Balance...” (55/7)

WHY ISLAM ?

Proofs of Modern Science

Part I

By Nabil Abdel-Salam Haroun

INTRODUCTION

Why should an intellectual embrace Islam? We shall try to prove herein that the truth and perfection of the Quraan, revealed between the years 611 and 632 A.C., could not have possibly been the work of Muhammad the Prophet of Islam (peace be upon him), nor of any human being in history. It could only have been an outside revelation to Muhammad from a most knowledgeable super - natural source. The role of the Prophet did not exceed that of an honest Messenger, as well as a human model for all mankind...

Our approach will be both scientific and historical. We shall repeatedly underline certain verses of the Quraan that have stated or pointed to some modern scientific facts and concepts, in unequivocally precise terms. Such facts and concepts were beyond the reach of human knowledge at the time of revelation and for centuries thereafter. This establishes beyond doubt that the source of Quraan is: Superior to mankind, Absolutely Knowledgeable, and True. Such perfection can only be possessed by the Creator of this infinite universe, the One God (in Arabic) "Allah", Praise be upon Him:

"Do they not ponder on the Quraan? Had it not been from other than Allah, they would surely found therein much discrepancy" (4/82)

Here are several pieces of evidence, each of which could prove the scientific truth of the text of the Quraan. The work is an English translation of :

"Moujazz ul-Borhan Ala Sedq Tanzeel ul-Quraan", Dar un-Nashr Iel-Jameaat al-Masreyyah, 1995.

Citations from the Glorious Quraan have been quoted mainly from the recent English interpretation.

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Shaw'wal 1416 Hijrah,



**ENGLISH
SECTION**

Vol. 68 part X

المجلى الذى صدنا بهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Depf . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- الافتاحية
 - للدكتور / على أحمد الخطيب ١٥٧٩
 - الرئيس مبارك بنى الإمام الأكبر ١٥٨١
 - وصية الإمام الأكبر وجزائره ١٥٨٢
 - نعيًا رئيس مجلس الوزراء
 - ومجلس الشعب ١٥٨٣
 - كلمة وكيل الأزهر ١٥٨٤
 - نعي الشيخ الشعراوي ١٥٨٥
 - نعي وزارة الأوقاف ١٥٨٦
 - نعي رئيس جامعة الأزهر الشريف ١٥٨٨
 - مناعى الهيئات الإسلامية ١٥٨٧ - ١٥٩٤
- من تراث الإمام الأكبر
 - كلمات عن الحج ١٥٩٥
 - فتوى للإمام الأكبر ١٦٠١
 - مع سورة يس
 - أ.د. إبراهيم الدسوقي خميس ١٦٠٩
 - العمل الطيب عبادة
 - للشيخ / على حامد عبدالرحيم ١٦١٤
 - من فوائد الإنفاق
 - أ.د. محمود سالم الخطيب ١٦١٦
 - من أعلام مدرسة الحديث
 - د. أحمد المعصراوي ١٦١٩
 - أهداف الحج ومقاصده
 - للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ١٦٢٣
 - نور من مكة أعضاء
 - للشيخ أحمد بن محمد طاحون ١٦٣٠
 - حق الطريق في الإسلام
 - للشيخ / محمد حافظ سليمان ١٦٣٦
 - المعصية بين الفرد والمجتمع
 - أ.د. محمود محمد رسلان ١٦٤٢
 - أسد بن القرات
 - للمستشار محمد عزت الطهطاوى ١٦٤٤
 - استفادات القراء
 - للشيخ / السيد العراقي ١٦٤٩
- طرائف ومواقف
 - أ.د. عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ١٦٥٤
 - وداعاً شيخ الإسلام
 - أ.د. / مصطفى الشكعة ١٦٥٦
 - الشيخ محمد الغزالي رحمه الله
 - أ.د. محمد رجب البيومي ١٦٦٠
 - رثاء مفتى استراليا للغزالي ١٦٦٦
 - باب الشعر والشعراء
 - إعداد د. / محمد عبدالحكيم محمد ١٦٦٧
 - من روائع الماضي وأذن في الناس بالحج
 - إعداد أ.د. / عبدالفتاح الزيات ١٦٧٢
 - العلوم الكونية
 - من دلائل القدرة الإلهية
 - أ.د. / أحمد فؤاد باشا ١٦٧٦
 - متاعب الندى في الرجال والنساء
 - د. / أحمد رجائي عبدالحميد ١٦٨١
 - الجديد في العلم والتقنية
 - د. / نجوى السيد ١٦٨٤
 - الجيل الثاني من المحققين الأعلام
 - أ.د. / السيد جميل ١٦٨٨
 - حسن جاد شاعرا
 - للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ ١٦٩٦
 - لم يبق في الروح ما يغرى بتفريد
 - للأستاذ الدكتور / سعد ظلام ١٧٠٤
 - الإسرائيليات في التفسير الحديث
 - عرض أ.د. / عبدالسلام ناصف ١٧٠٧
 - بين المجلة والقارىء
 - إعداد أ.د. / عادل رفاعي خفاجة ١٧١٢
 - أنباء مكتب الإمام الأكبر
 - تقديم الأستاذين / عمر البسطويسى
 - ومصطفى عبدالمجيد ١٧١٨
 - أنباء العالم الإسلامي
 - إعداد أ.د. / مجدى عبدالحميد بشير ١٧٢٥
 - القسم الفرنسى ١٧٣٤
 - القسم الإنجليزي ١٧٤٥



الأهرار

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

و صدر العدد الأول في شهر ١٣٤٩ هـ

تقدم

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر ربيع

زيت النمر

دكتور / علي أحمد الخطيب

ميراثهم

على حامد عبد الرحيم

سنة ١٤١٦ هـ

عادل فالح خليفة

المراجعة / د. محمد عبد القادر - المراجعة / د. محمد عبد القادر

٥٩٠ ٥٤٧٣ - ١٦٣٨ ١٩٩٦ م

مستوفيات / قسم الدراسات والبحوث - القاهرة

مناجع بلادي - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيدنا محمد رحمة العالمين وعلى آله وصحبه
وتابعيه - بإحسان - إلى يوم الدين

العلم والعقيدة

هؤلاء الأئمة الكبار : مالك وأبو حنيفة
والشافعي وأحمد ، وتلاميذهم ، هل كان بينهم
حدود تفصل علمهم أو مجالسهم بعضهم عن
بعض ، فيتوقع بها علم كل منهم في كتف
يخصه وتلاميذه فقط ؟ .. أم كانوا حلقة مفرغة
يأخذ بعضها ببعض فلا تدرى أين طرفاها ؟ ..

مع هؤلاء الأئمة ونوابغ تلاميذهم نعرف
الإجابة ! ..

هذا هو الإمام أبو يوسف يعقوب بن
إبراهيم بن سعد بن حبة تلميذ الإمام الأعظم
أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، وسليل الصحابي
الجليل « سعد بن حبة » الذي شارك في مطلع
شبابه في غزوات رسول الله ﷺ فمسح رأسه
ودعا له قائلا : « أسعد الله جدك » .

إلى هذا الإمام النابغة جلس الإمام أحمد بن حنبل - وهو - بعد - في نحو الخامسة عشرة من عمره - ليتلقى دروساً في الحديث الشريف والفقه ، وكان ذلك في السنوات الأخيرة من عمر الإمام أبي يوسف الذي مات عام ثلاثة وثمانين ومائة ، وعمر الإمام أحمد حينئذ نحو من تسعة عشر عاماً .. وإلى هذا الإمام يعود دفع الرأي إلى الحديث ، وعنه يقول « يحيى بن معين » أستاذ الجرح والتعديل : « أبو يوسف صاحب حديث .. وصاحب فقه .. ليس في أصحاب الرأي أكثر حديثاً ، ولا أثبت من أبي يوسف » .

وإلى « أسد بن الفرات » جلس أبو يوسف هذا الإمام الحنفى ليتلقى عنه (موطأ مالك) الذى تلقاه أسد من مالك مباشرة .

فأما الإمام أحمد فيقول عن أستاذه أبي يوسف :

« أول من كتبت الحديث عنه أبو يوسف » .

أما أبو حنيفة - رضى الله عنه - فقد مات قبل ولادة الإمام أحمد ؛ إذ كانت وفاته عام خمسين ومائة ، وولد أحمد ببغداد عام أربعة وستين ومائة من الهجرة .

ولا ندرى : هل كان صغر الإمام أحمد ، أم ضيق النفقة مانعاً له عن لقيا الإمام مالك - رضى الله عنهما ؟.. بينما كان تَرْبُؤُهُ في التلمذة على أبي يوسف ، من بعد أبي حنيفة « الإمام محمد بن الحسن الشيبانى » - أوفر حظاً وأوسع مالا فتمكن من الرحيل إلى الإمام مالك ، ولأزمه ثلاث سنين وبعض سنة ، فروى الحديث عنه ، وَدَوَّنَ الموطأ ، وَحَدَّثَ به كما جاء في « الجواهر المضئية » . وقد طبع هذا الموطأ برواية الشيبانى في الهند ، ثم طبعته وزارة الأوقاف المصرية بتحقيق الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف من أساتذة الأزهر .

وكانت مجالس هذه التلمذة بمسجد رسول الله ﷺ وللشيبانى هذا الإمام الحنفى الكبير أثر مُسَلَّمٌ في فقه المذاهب جميعاً ، وعنه أخذ الإمام أسد بن الفرات معالم كثيرة من الأسئلة التى كانت عماد ابن الفرات في تدوينه « المدونة » لمالك - رضى الله عنهم أجمعين .

على أن الدائرة كانت وثيقة الالتحام ؛ فإن الشافعي - رضي الله - تعالى - عنه - كان تلميذاً للمالك وأستاذاً لأحمد ؛ فبلغ أحمد بهذه التلمذة صميم فكر مالك كما يقول أستاذنا المستشار عبدالحليم الجندی .

ذلك أن الإمام الشافعي - رضي الله تعالى عنه - ارتحل إلى الإمام مالك ، وسنه ثلاثة عشر عاماً ، وذلك نحو عام ثلاثة وستين ومائة (١٦٣) ، وقد أعد نفسه إعداداً تاماً للتلمذة إذ حفظ الموطأ كله قبل قدومه عليه ، فجلس إلى مالك دارساً راغباً فقيهاً مستوعباً ، وأعجب به مالك - رحمه الله - يقول ابن فرحون : « وكان مالك يثنى على فهمه وحفظه ، ووصله بهدية جزيلة لما رحل عنه » وأما الشافعي فيقول : « مالك معلمى وأستاذى ومنه تعلمنا العلم ، وما أجدُ أَمَنَ عليَّ من مالك ، وجعلت مالكاً حجة فيما بينى وبين الله - تعالى - » وأشار الشافعي إلى دقة مالك في الأخذ بحديث رسول الله ﷺ فقال : « كان مالك إذا شك في الحديث طرحه كله » .

كذلك تزود الشافعي من فقه محمد بن الحسن الشيباني ؛ فكتبه من أهم ما قرأ الشافعي ، فكانت - بالتالي - زاداً لأحمد - رضي الله عنهم أجمعين - لاسيما ما كان من الشيباني في تزويد أسد بن الفرات من أسئلة كان لها رصيدها الضخم في « المدونة » . وسئل أحمد يوماً : من أين لك هذه المسائل الدقاق ؟ فأجاب : من كتب محمد بن الحسن .

أولئك أئمتنا الذين علمونا أن نبسط أذهاننا ونحترم آراء الآخرين معتقدين : أن صوابنا يمكن أن يناله الخطأ ، وخطأ غيرنا يمكن أن يأتيه الصواب .

د. علي أحمد قطوب



الإمام الأكبر

فضيلة الأستاذ الدكتور
محمد سيد طنطاوي

تهنئة وشكر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا
رسول الله ومن والاه .

وبعد :

فيسعدني ويسعد جميع العاملين بالأزهر الشريف ،
أن تتقدم بخالص التهنئة إلى الشعب المصري الكريم
وإلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها
بمناسبة عيد الأضحى المبارك ، داعيا المولى - عز
وجل - أن يرزق الجميع نعمة الصحة والعافية ، وأن
يعيد علينا جميعا أمثال هذه الأيام باليمن والإيمان
والسلامة والإسلام.

وكل عام وأنتم بخير

شيخ الأزهر الشريف

(دكتور/ محمد سيد طنطاوي)



تعريف

بفضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى

شيخ الأزهر

١ - ولد فضيلته بقرية (سلّيم) الشرقية - مركز طما - محافظة سوهاج - في ٢٨ من أكتوبر سنة ١٩٢٨ م .

٢ - تلقى تعليمه الأساسى بقريته ، وبعد أن حفظ القرآن الكريم ، التحق بمعهد الإسكندرية الدينى سنة ١٩٤٤ ، وبعد انتهاء دراسته الثانوية ، التحق بكلية أصول الدين ، وتخرج فيها سنة ١٩٥٨ ، ثم حصل على (العالمية درجة تخصص التدريس) سنة ١٩٥٩ ، ثم على الدكتوراه فى التفسير والحديث بتقدير ممتاز فى ١٩٦٦/٩/٥ .

٣ - عين فضيلته مدرساً بكلية أصول الدين سنة ١٩٦٨ ، ثم عميداً لكلية أصول الدين بأسوط سنة ١٩٧٦ ، ثم عميداً لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين سنة ١٩٨٥ ، ثم مفتياً لجمهورية مصر العربية فى ١٩٨٦/١٠/٢٨ .

٤ - أغير خلال عمله بجامعة الأزهر إلى الجامعة الإسلامية بليبيا من سنة ١٩٧٢ إلى ١٩٧٦ ، ثم رئيساً لقسم التفسير بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من سنة ١٩٨٠ إلى سنة ١٩٨٤ م .

من مؤلفاته

١ - « التفسير الوسيط للقرآن الكريم » :
فى خمسة عشر مجلدا ، طبع عدة طبعات آخرها طبعة دار المعارف سنة ١٩٩٣ .

كتبه فضيلته في بضعة عشر عاما . وقد بذل فيه أقصى جهده ، ليكون تفسيراً محرراً من الأقوال الضعيفة ، والشبه الباطلة ، والمعاني السقيمة ، والآراء التي لا سند لها من النقل الصحيح ، أو العقل السليم ، وقد كان منهجه فيه :

البدء بشرح الألفاظ القرآنية شرحاً لغوياً مناسباً ، ثم بيان سبب النزول - إن وجد وكان مقبولا - ثم ذكر المعنى الإجمالي للآية أو الآيات ، ثم تفصيل ما اشتملت عليه الآية أو الآيات ، من وجوه بلاغية ، ومن أحكام شرعية ، ومن آداب سامية ، وعظات بليغة ، وتوجيهات حكيمة ، مدعماً كل ذلك بالآيات الأخرى ، وبالأحاديث النبوية الشريفة ، وبأقوال المحققين من علماء السلف والخلف .

٢ - « بنو إسرائيل في القرآن والسنة » ويقع في مجلدين ، طبع - أيضاً - عدة طبعات . وقد تناول فضيلته في المجلد الأول منه : تاريخ بني إسرائيل في مختلف عصورهم ، ثم تحدث عن منهاج القرآن في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام ومظاهر إنصافه لهم ، ثم عن مسالك اليهود في العهد النبوي لكيد الإسلام والمسلمين . ثم عن لقاء السيف بينهم وبين المسلمين ثم عن نعم الله - تعالى - عليهم وموقفهم الجحودي من هذه النعم .

وفي المجلد الثاني تحدث فضيلته عن : ردائلهم كما صورها القرآن الكريم . ثم عن دعاوهم الباطلة وكيف رد القرآن عليها . ثم عن وعيد الله - تعالى - وعقوباته لهم ، ثم عن فلسطين ومراحل الغزو الصهيوني لها .

٣ - « معاملات البنوك وأحكامها الشرعية » وقد طبع هذا الكتاب حتى الآن ثلاث عشرة طبعة ، تحدث فضيلته عن : الشريعة الإسلامية - خصائصها - مصادرها - ثم تحدث في الفصل الثاني عن : المعاملات في الإسلام - أسسها - آدابها - أنواعها - حاجة الناس . ثم تحدث في الفصل الثالث عن : الربا - ومنهج الإسلام في تحريمه ، واختلاف العلماء في الربا المحرم شرعاً - وأقوالهم في ربا الجاهلية - ونماذج للربا المحرم شرعاً . وفي الفصل الرابع تحدث بالتفصيل عن : القروض - الديون - الودائع - الاستثمار .

ثم ساق في الفصلين الخامس والسادس أمثلة وتطبيقات للمعاملات الحلال وللمعاملات الحرام ، ثم ذكر فضيلته بالتفصيل في الفصل السابع الحكم الشرعي للتعامل في :

١ - شهادات الاستثمار ٢ - البنوك العقارية

٣ - سندات التنمية الإدارية ٤ - أذون الخزانة

٥ - صناديق التوفير

وقد أيد فضيلته ما رآه راجحاً من أقوال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وبأقوال المحققين من العلماء السابقين واللاحقين .

٤ - « الدعاء » وهو كتاب طبع أكثر من عشر طبعات ، تناول فيها فضيلته معنى : الدعاء - آدابه - فضله - حديث القرآن عنه - شروطه - فوائده - الدعاء والقضاء والقدر - نماذج من الدعاء المستجاب - جوامع الدعاء من القرآن والسنة - أدعية مأثورة في أحوال مختلفة - خاتمة ورجاء .

٥ - « السرايا الحربية في العهد النبوي » وهو كتاب اهتم فيه فضيلته ببيان معنى السرية والغزوة - وعدد الغزوات - والسرايا - وأهداف السرايا - وسرايا السنوات الأولى والثانية والثالثة والرابعة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشر بعد الهجرة . وقد حقق فضيلته الأقوال في عدد الغزوات والسرايا وأسبابها وأهدافها .

٦ - « القصة في القرآن الكريم » وقد صدر منه حتى الآن كتابان : أولهما عن قصة آدم ونوح - عليهما السلام - وثانيهما عن قصة : هود وصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف - عليهم السلام - وعما قريب سيصدر لفضيلته تباعاً قصص بقية الأنبياء ، وقصص غيرهم ممن تحدث القرآن الكريم عنهم .

هذا ، ولفضيلته سوى هذه المؤلفات كثير من البحوث والمقالات التي شارك بها في المؤتمرات العلمية المتعددة ، وفي المجلات العلمية المتخصصة . ومن الله - تعالى - وحده تُستمد الهداية والسداد في القول والعمل .



جلسة الوفاء

إعداد الأستاذ
مصطفى عبد المجيد عبد الفتاح

في هذا اليوم من صباح الخميس التاسع من ذى القعدة ١٤١٦ هـ الموافق للثامن والعشرين من مارس ١٩٩٦ م . وقبل أن يخطو فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر خطوة ليلتقى بأعضاء مجمع البحوث الإسلامية ، توجه في هذا اليوم إلى الجامع الأزهر ليؤدى فيه ركعتين اعتاد أن يصليهما كبار علماء الأزهر في مواقف مشهودة .

ثم التقى - بعد - بأعضاء مجمع البحوث حيث كان للأعضاء الموقرين جلسة خاصة لتأبين فضيلة الإمام الأكبر الراحل الشيخ جاد الحق على جاد الحق - رحمه الله - تعالى .
ونقدم هنا من كلمات هذا التأبين ما نرجو أن تتسع له صفحات المجلة حفظا على محتواها من المواقف التى تحفظ للعلماء العاملين خلاصة طيبة لما أدوه من جلائل الأعمال التى نرجو الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بها المسلمين كزرع أخرج شطاؤه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه ليأتى بأعظم الثمار بركة ورزقا :

كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف

الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

في جلسة مجمع البحوث الإسلامية لتأبين فضيلة الإمام الأكبر
الراحل الشيخ جاد الحق على جاد الحق

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وأصحابه وأتباعه
ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين ، وبعد

فنسأل الله - سبحانه وتعالى - في هذه الأيام المباركة أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه ، وأن
يجعل أقوالنا وأعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وأن يجعل أخوتنا دائمة وباقية وفي خدمة ديننا وفي
خدمة أوطاننا .

إن الإنسان منا عندما يفارق من يحبهم يشعر بالحزن العميق وبالتأثر البالغ ؛ لأن النفس
الإنسانية من طبيعتها أنها تتأثر بفراق من تحبه .

ولنا في سيدنا رسول الله ﷺ القدوة الحسنة ؛ فقد تأثر ﷺ لفقد زوجته السيدة خديجة
- رضى الله عنها - وتأثر لفقد ابنه إبراهيم وقال حديثه المشهور : « إن العين لتدمع ، وإن القلب
ليحزن ، ولكن لا نقول إلا ما يرضى الرب ، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون »
وتأثر ﷺ لفقد عمه حمزة - رضى الله عنه وأرضاه - ونظر إلى جبل أحد ، وقال :
« يا جبل ، لو كان بك بعض ما بى لهددت » (١)

وتأثر ﷺ لفقد عدد من أصحابه غدر بهم الغادرون ، فكان - عليه الصلاة والسلام -
يدعو على أولئك الغادرين .

ونحن عندما نجلس هذا المجلس الموقر نرى أن هذا المجلس قد خلا من شخص أستاذنا وشيخنا
فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الجامع الأزهر نتأثر كثيراً ونحزن كثيراً .

(١) رواه البخارى في صحيحه .

لكننا كمسلمين وكعلماء نقرأ قرآننا ونطالع سنة نبينا ﷺ نشعر بأن هذا شأن الحياة ، وكما يقول سيدنا رسول الله ﷺ : « عش ما شئت فإنك ميت ، وأحبب من شئت فإنك مفارقة ، واعمل ما شئت فإنك مجزى به » .

والقرآن الكريم قد أكد هذه الحقيقة في آيات متعددة لعل من أوضحها تلك الآيات الكريمة التي في سورة آل عمران ، والتي نزلت في أعقاب غزوة أحد بعد أن أشاع المشركون أن النبي ﷺ قد قتل ، وحزن من حزن من الصحابة ، واضطرب من اضطرب منهم ، لكن القرآن الكريم

أراد أن يغرس في نفوس أتباعه - إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها - أن كل موجود - سوى الخالق - عز وجل - مهما طال عمره ، ومهما ظالت حياته - فإلى زوال وإلى موت وإلى نهاية :

﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (١) . ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ (٢) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿ (٣)

أيضاً مما يعزى نفوسنا أن شيخنا وإمامنا - رحمه الله وطيب ثراه - فضيلة الأستاذ الشيخ جاد الحق على جاد الحق - قد أدى رسالته ... أداها بشرف ، وأداها بأمانة ، وأداها بنظافة يد ، وأداها بالكلمة الطيبة ، وأداها بالشعور بالمسئولية التي هي أمانة في أعناقنا .

أداها بكل ما تحتمله كل هذه الكلمة من معان سامية ، ومن مقاصد كريمة أداها بعفاف .. أداها بطهارة ... أداها بنظافة لسان ... أداها بعقل راجح ... أداها بعزيمة صادقة وهمة عالية .

أداها بثبات على مبدئه ، وهي مبادئ - والحمد لله - مبادئ قويمية ، مبادئ رشيدة ، مبادئ سامية ، مستمدة من كتاب الله - سبحانه وتعالى - ومن سنة سيدنا رسول الله ﷺ . وسيدنا رسول الله ﷺ هو القائل : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » (٤) .

وقد اجتمعت هذه الأمور الثلاثة في شيخنا - رحمه الله وطيب ثراه - اجتمعت هذه الأمور الثلاثة في شخص فضيلته ، فقد كان سخياً بماله ينفق منه على المحتاجين في السر أكثر مما ينفق في العلن ، وأنا شخصياً قد صحبت فضيلته في بعض الأسفار ، ورأيت بعيني كيف كان - رحمه الله - يبذل الكثير من ماله في السر قبل العلن ، وكانت دائماً مواقفه مواقف تشرف الأزهر : في عفافه ، وفي نقائه ، وفي طهارة يده ، فالصدقة الجارية - والحمد لله - تحققت في فضيلته ، كذلك العلم الذي نتفع به : لقد ترك علماً نافعا في مؤلفاته ، وفي كتبه ، وفي بحوثه ، وفي

(١) ذكره القرطبي في التذكرة ، وانظر كشف الخفا (٢/ ٧٨) ، والفوائد المجموعة (٢٥٧) ، واللالء المصنوعة (١٦/٢)

(٢) الزمر : ٣٠ .

(٣) الرحمن : ٢٦ ، ٣٧ .

(٤) رواه الترمذى ومسلم والبيهقى .

ندواته ، وفي دروسه ، وفيما كان يكتبه في المجلات وفي الصحف وفي وسائل الإعلام ، وفيما كان يلقيه من أحاديث في الإذاعات المرئية والمسموعة ؛ فالعلم الذى ينتفع به قد تحقق - والحمد لله - في شيخنا ، فقد ترك ثروة علمية رصينة من البحوث ، ومن المؤلفات ، ومن المحاضرات ، ومن الندوات .

أما الذرية الصالحة بالنسبة لفضيلته فقد ترك ثلاثة من الأبناء البررة الذين ما عرفنا عنهم إلا كل خير ، وما سمعنا عنهم إلا كل خير ، لذا فنحن في هذا المجلس الموقر عندما نؤبّن أستاذنا وشيخنا إنما نؤبّنه بقلوبنا قبل أن نؤبّنه بألسنتنا .

وإننا عندما نتحدث عن فضيلته نتحدث بلغة الإيمان الصادق ، وبلغة الإخاء الخالص لوجه الله - عز وجل - وبلغة المحبة التى ربطت بين قلوبنا جميعا ، وألّتى علمنا إياها ديننا الذى جعل من صفات أهل الجنة أن نزع الله - سبحانه وتعالى - من قلوبهم الغل : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ أَنْهَرٌ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ (٥)

إننا نتضرع إلى الله - سبحانه وتعالى - في هذا المجلس الموقر الذى انعقد على طاعة الله وعلى سنة دينه ، نتضرع إلى الله - سبحانه وتعالى - أن يتغمّد فقيدنا ؛ بل وفقيد الأمة الإسلامية جمعاء ، أن يتغمّده برحمته ، وندعو الله - سبحانه وتعالى - فنقول : اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله ، ونقه من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، وألحقنا به في زمرة عبادك الصالحين ، واجعلنا ممن يسير على درب الصالحين ، واجعلنا ممن يقولون فيخلصون ، ويخلصون فيقبلون .

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(٥) سورة الأعراف : آية ٤٣ .

فضيلة الشيخ سيد محمد وكيل الأزهر



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

كان من المقرر أن تكون هذه الجلسة خاصة بتأيين فضيلة مولانا الإمام الراحل شيخ الأزهر ، ولكن شاء الله - سبحانه وتعالى - ألا يحرمنا مقعده ، وألا يحرمنا جهد العلماء ، فشرف السيد رئيس الجمهورية السيد الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوي بمشيخة الأزهر ، وهو شرف لكل عالم أن يتبوأ هذا المنصب ، إذ هو أمانة كبرى نرجو من الله - سبحانه وتعالى - أن يعينه عليها ، وأن يسير على درب العلماء ، وأن يكون مع إخوانه أعضاء مجمع البحوث الإسلامية - وهم أفاضل علماء مصر ، والحمد لله - أن يكونوا في طريق واحد ، وعلى درب واحد ، درب الهدى والحق والصراط المستقيم - إن شاء الله ..

نرجو له كل توفيق ، وأن يمنحه الله - سبحانه وتعالى - القدرة على مواجهة الباطل ، وعلى الادعاءات الباطلة التي يُحارب بها المسلمون والأمة المسلمة في كل بقاع العالم .

وفضيلة مولانا الإمام الراحل أعماله ومواقفه الخالدة لن تنسى مدى التاريخ ؛ فهو أول من أدرك خطورة وضع المسلمين في الاتحاد السوفيتي عند تفككه ، وأرسل أول وفد إلى بلاد روسيا ليروا إخوانهم المسلمين هناك ، وكان وفداً مكوناً من عشرة علماء ، وتشرفت بأن كنت واحداً منهم .

وقمنا بالتنقل بين الجمهوريات الإسلامية ، ورأينا بأعيننا ما عليه المسلمون من ذل وضعف ومهانة ، ورفعنا تقاريرنا هذه التي لم يتوصل إليها أحد بعد ذلك من جميع الوفود إلى فضيلة الإمام الأكبر .

وفضيلته - طيب الله ثراه - أرسله إلى رئاسة الجمهورية .

فمواقفه من قضية الشيشان لا يماريه فيها أحد ، ومواقفه من مؤتمر السكان ، كان دائماً مع إخوانه أعضاء مجمع البحوث الإسلامية ، وكلفهم جميعاً بأن يأخذوا ويتدارسوا ، وكان لهم صوت مسموع في هذا المؤتمر فغيروا وجه التاريخ فيه ، وأظهروا وجه مصر الحضارى والإسلامى .

نحن لا نستطيع أن نعدد مآثره وقدرته على مواجهة الباطل مهما كان ، وقوله الحق مهما كلفه .

كل هذا كان واضحاً فيه نرجو من الله - سبحانه وتعالى - أن يثيبه على ما قدمه ونرجو منه - سبحانه وتعالى - أن يعيننا على أن نسير على هذا الدرب .. وفقكم الله وسدد خطاكم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .. وبعد :

فتحن نجتمع اليوم في هذه الجلسة المخصصة لتأبين فضيلة الإمام الراحل الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق ، وهي جلسة الوفاء ولقاء الإخلاص لتتذكر مآثر هذا الإمام الجليل الذي رحل عنا منذ أيام ، والواقع أنه لا يختلف أحد على ما كان لفضيلة الإمام الراحل من مآثر عظيمة وجوانب متعددة نذكرها له بالخير .

وهو في جانبه الإنساني كان كل من يقترب منه ، ويتعامل معه يخصه الإمام الراحل بالود والمحبة والإحباء لدرجة أنه ربما اعتقد أنه هو المفضل عنده ، ولكنها كانت قاعدة عامة يتعامل من خلالها الإمام الراحل مع كل الناس .

وأما جانبه الإداري فكان إداريا من الطراز الأول كما نعرفه جميعاً . يعرف كل صغيرة وكبيرة في هذا الأزهر الشاخ في كل مكان من أنحاء مصر .

أما الجانب العلمي والمواقف فهذه أيضاً يمكن أن يتحدث فيها المرء كثيراً ولكنى بطبيعة الحال لن أخوض في ذلك .

إننا إذ نتحدث اليوم عن مآثر فضيلة الإمام الراحل شيخ الأزهر الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق - فإننا نرحب في نفس الوقت وباغتياب وسرور أن وفق الله - سبحانه وتعالى - السيد رئيس الجمهورية لاختيار فضيلة الإمام الأكبر الجليل الدكتور/ محمد سيد طنطاوى - وهو زميل عزيز

وعالم جليل ، له رصيد علمي كبير نذكر منه في هذا الصدد أنه صاحب تفسير كامل للقرآن الكريم في خمسة عشر مجلدا بالإضافة إلى مؤلفاته العديدة الأخرى وأبحاثه ومقالاته ومحاضراته وندواته فالرجل غني عن التعريف .

تبقى كلمة أخيرة عن الأزهر كمؤسسة ، الأزهر له رصيد ضخم وتاريخ طويل حافل .. وسنة الحياة أن الإنسان - مهما عاش في هذه الحياة ، فإنه سوف يرحل ... وتبقى المؤسسة ، وهي الأزهر الشايع الذي نعتز به ...

ومن هنا فإنني أشير إلى ضخامة المسئولية وجسامة التبعة الملقاة الآن على فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي ...

نحن على ثقة تامة من أن فضيلة الإمام الأكبر الشيخ/محمد سيد طنطاوي - سيقوم بهذه المهمة خير قيام ، ولكن هذا المجمع الموقر هو سنده ، وهو الذي يدعمه وهو قوته الذي يستمد منها المدد إن شاء الله ، بعد أن يستمد المدد من الله - سبحانه وتعالى - وسنكون جميعاً يداً واحدة نتعاون معا على الخير في سبيل رفعة الإسلام والمسلمين حتى نعيد لهذا الأزهر أمجاده ، وحتى يؤدي رسالته على خير وجه وأسأل الله الرحمة والرضوان لفضيلة الإمام الراحل الشيخ/جاء الحق على جاد الحق - ونسأل الله التوفيق والسداد لفضيلة الإمام الأكبر الجليل فضيلة الدكتور/محمد سيد طنطاوي .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين : سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فقد كتب الله - تعالى - على البرية الزوال والفناء ، وتفرد وحده - سبحانه وتعالى - بالخلود والبقاء ، ووقت - جل شأنه - بكل نفس ميقات أجل لا تستأجر عنه ساعة ولا تستقدم عنه أخرى ، ونعمي إلينا أشرف خلق الله ، وأظهر من مثنى على الأرض ، وهو سيدنا رسول الله ﷺ حين قال ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾^(١) ، ومن هذا المنطلق نترحم على شيخنا الجليل وإمامنا النبيل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر جاد الحق على جاد الحق رحمه الله رحمة واسعة .

وكم يستطيع الإنسان أن يتحدث عن هذه الشخصية العالمية التي حملت نور العلم والإسلام في قلبها قبل أن تتحدث عنه بلسانها ، وسطرتها بخطاها الطاهرة المبرورة قبل أن تسطره كلاما في كتب فكان حركة وموقفا .

ولنا معه ذكريات تجل عن النظر ليس المقام الآن يسمح بسردها ، ولكن حسينا أن نذكر من تواضعه الجم كيف كان يتلقى الإنسان خارجاً من مكتبته متهللاً مستبشراً بقدمه في تواضع العلماء وشموخ العظماء .

وكيف كان في علمه في روية وأناة رغم أنه الإمام الأكبر ، ولكنه لا يرى في نفسه استعلاء أن يسأل أحد زملائه ، أو أحد أبنائه ، وهو بهذا يستعيد لنا مجد سلفنا القدماء حين قال : لا يجهل الرجل حتى يأخذ العلم عما هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه ، وكم كانت له مواقفه التي تجل عن النظر ، والتي كلفني أنا شخصياً بها والأستاذ الدكتور/مصطفى الشكعة يوم أن كنا في مؤتمر السكان ، وحملنا عبء القضايا ننازع عنها بجسارة واقتدار وبروية وأناة حتى كان الحق الذي شاء الله - تعالى - له أن ينتصر ، وكم كانت له مواقف كثيرة في مجالات متعددة ، وفي أسفار كثيرة أسهمنا فيها ، في ندوات علمية لتوضيح رسالة الإسلام ورسالة الأزهر الشريف ، نذكر كل هذا بكل تقدير وإكبار في هذا اليوم العظيم ، نذكر بالوفاء هذه الشخصية العظيمة ، ونذكر أسلافها الشواخ الذين أسلم كل واحد منهم الراية لمن بعده منذ أول واحد فيهم إلى فضيلة الشيخ جاد الحق .

(١) الزمر : ٣٠ .

يُسلم كل واحد منهم الراية لمن يأتي من بعده ، وكأني بهم ولا أمثلهم بالأنبياء فقد قال سيدنا المصطفى ﷺ : (العلماء ورثة الأنبياء)^(١) .

نذكر بكل تقدير أن الأزهر إرادة إلهية لا يمكن أن ينطفىء له نور ، ولا يمكن أن تخمد له حركة لأنه إرادة إلهية ، وكما أن الكعبة في أم القرى قبل الصلاة فالأزهر في كنانة الله في أرضه مصر القبلية العلمية للعالم الإسلامي ، وللبيت رب يحميه ، فما أن ودعنا هذا العالم الشاخص العظيم إلا وأرادت الحكمة الإلهية لنا بواحد من خيرة الرواد هو فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فضيلة الدكتور/محمد سيد طنطاوى الذى قدمه إلى هذا المجمع رصيده من السلوك القويم والخلق العظيم والأدب العام والذوق الرفيع والتواضع الجرم الذى لا يختلف عليه اثنان في عالم الحياة ممن يعرفونه ، يقدم على نفسه حتى من يصغره سنا وعلمًا ومكانة ، وهذا تواضع العلماء نموذج فريد شاءت الإرادة الإلهية أن يكون .

يبعث في القلوب الأمل ويجدد في نفوسنا انطلاقة إلى الإمام قدمه لنا رصيد من السلوك قبل العلم ، ورصيد من الخلق قبل المؤلفات ، أما مؤلفاته ، أما رصيده العلمى ، أما تفسيره للقرآن الكريم بأجمعه في مجلداته الضخمة أما ندواته وأحاديثه في وسائل الإعلام ، أما موقفه لخدمة الإسلام فتحدث عن ذلك ولا حرج ، لأن الرجل اقتحم أعقد المشاكل في عصره واقتحم كثيراً من قضايا العصر .

وشاء الله أن يكون واحداً من المجددين ومن المجتهدين ، وهو إذ يجلس هذه الجلسة اليوم نعتبر أن الله تعالى قد استجاب دعاءنا حين دعواناه ، وحين قلنا : اللهم إنا نختبئ عندك إمامنا الجليل الشيخ جاد الحق على جاد الحق ، وعوضنا من يسد الفراغ فعوضنا الله تعالى من يقف ليسد الفراغ وليقود قافلة التنوير والدعوة والإسلام ورسالة الأزهر على أكمل وجه .

وواجبنا أن نكون بدأً واحدة وهو أمر طبيعى وكائن والحمد لله ، وواجبنا كذلك أن نهض وأن نضاعف الجهد خاصة أن المرحلة التى تعيشها أمتنا الإسلامية الآن مرحلة تواجه تحديات كثيرة في الداخل وفي الخارج ، تستوجب علينا مضاعفة الجهد فيما نبذل وفيما نقول ونحن والحمد لله جميعاً نخلص لله وحده لاشريك له ، رائدنا في ذلك الإخلاص ، رائدنا في ذلك حب الله وحده وحب سيدنا رسول الله ﷺ وحب عقيدتنا وديننا وحب أزهرنا الشريف الذى له تاريخه المجيد والذى له عظمتة ومرجعيتة .. فسلام الله عليك يا إمامنا الراحل مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ووفقك الله - يا إمامنا - فضيلة الإمام الأكبر ، فضيلة الدكتور/محمد سيد طنطاوى إلى قيادة القافلة إلى ما فيه خير أمتنا وديننا والله من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) رواه البخارى في التاريخ ، والبيهقى في السنن الكبرى .

كلية فضيلة الأستاذ الدكتور محمد السعدى نرهود

رئيس جامعة الأزهر الأسبق

بسم الله الرحمن الرحيم

شكرا لفضيلة الإمام الأكبر ، وأجد نفسى مضطرا للإيجاز لأن الأسرة الكريمة تريد أن تتحدث كلها .

وأولا أبدأ بالدعاء لك يا إمام بالتوفيق فيما أنت بصدده ، وخاصة فيما يخص مجمع البحوث الإسلامية الذى ينتظر العالم الإسلام منه كلمته فى شئون الحياة ، وإذا كان تداولنا لهذه الأمور فيما سبق ؛ فإنى أرجو أن يستمر ، وأن يزداد ، وأن يكون توجهنا إلى مستجدات الأمور ، ومستجدات الحياة لنقدم واجبا نحو الإفتاء فيها ، وتنوير الناس بالأساس الإسلامى لما يدور فى المجتمع ، ولا أقصد المجتمع المصرى فحسب ، ولكن أقصد المجتمع الإسلامى وهو واسع ، وهو يريد منا الكلمة التى تؤكد العقيدة الإسلامية فى قلوب الناس وفى قلوب الحكام أيضاً ، وفى قلوب من بيدهم الأمر ، وخاصة نحن نواجه حملة شرسة من الذين لا يقنعون بالإسلام ، ولا أريد أن أسميهم بأسمائهم فأنتم أعلم بهم ربما أكثر منى .

حديث موجز فى أمور عرفتها عن الفقيد الراحل - طيب الله ثراه - ربما لم يعرفها غيرى أو ربما عرفها أقل القليل .

أول ما استقبلته وكنت وكيلا للأزهر سار فضيلته على سنة السلف الصالح فذهب إلى الجامع الأزهر ليؤدى صلاة شكر ، وقد فرحت فرحا شديدا عندما علمت أن فضيلتكم صنعت هذا الصنيع فعلى سنة أسلافنا الصالحين كان فضيلة مولانا الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق - وعلى هذه السنة كنتم خير خلف لخير سلف .

فى ذلك الوقت أيضاً كنت أمارس إلى جانب الوظيفة أمانة الاحتفال بالعيد الألفى للأزهر الشريف ، وكانت هناك هيئة اختصنى أن أدير الأمر كله من الناحية الإعلامية والناحية الثقافية

والناحية الجماهيرية للاحتفال اللائق بمكانة الأزهر الشريف بوصوله إلى سن الألف ، وكانت قد فاتت الألف بقليل فعرضت عليه وهو رئيس هذه الهيئة المؤقتة في هذا الوقت فلم يشأ - رحمه الله - إلا أن يدعوني إلى الاستمرار في مهمتي دون ولاية منه ولا وصاية ، ولكنني كنت دائماً أعرض عليه ما يستجد من الأمور ، وانتهى الاحتفال بخير ، والحمد لله .

وكان معنا مال نتصرف فيه أيضاً فأعددت قائمة بتوزيع المال المتبقى كمكافأة لمن عاونوه ، وتعفف هو عن أن يأخذ منه شيئاً وردّه ، زحني أكون أميناً فإنه لم يصنع صنعة إلا الفريق/يوسف صبرى أبو طالب - محافظ القاهرة في ذلك الوقت ، وهذه شهادة لوجه الله .

أوقاف الأزهر :

أول ما عني به فضيلة الإمام الراحل أوقاف الأزهر ، فكون وهو وزير للأوقاف مجموعة لتسجل أوقاف الأزهر التي لدى وزارة الأوقاف عِلْمُ بها ، فلما عين شيخاً للأزهر أنشأ مجموعة أخرى هنا في مشيخة الأزهر ، تقوم بدورها بحصر هذه الأوقاف وبالتنسيق مع المجموعة الموجودة بوزارة الأوقاف .

وأوصى فضيلة وزير الأوقاف الذي أتى بعده - بارك الله في عمره - بأن يرعى هذه المجموعة هناك ، وأن يكلفها بما كلف به فضيلة الإمام أيام كان وزيراً للأوقاف .

ثم ماذا ، كان - رحمه الله - مشيراً بالحق والصدق ونعم المشير وإخواننا جميعاً يعرفون توجيهاته التي تأتينا في اللجان ، أو تأتينا كأشخاص ، منها الحرص على استدامة الوسطية الإسلامية للأزهر الشريف .

وكان يستشار فنعّم المستشار أيضاً تنطق محاضر الجلسات في مجمع البحوث الإسلامية وفي اجتماعات اللجان المتعددة بهذه الإشارات والتوجيهات السديدة الرشيدة .

أذكر شيئاً شخصياً جداً ، كنت في ذلك الوقت بدأت في تفسير القرآن الكريم وبدأت في إذاعته فيما يسمى « على هامش التلاوة » فطلب مني أن أعرف مواعيد الإذاعة فإذا هو بعد أسبوع يقول لي ما قاله السابقون : أذع ثم أذع ثم أذع ، فرضيت نفساً وطبت قلباً بهذا التوجيه الذي أعتز به ، وهى شهادة منه لا أزال أذكرها له بالخير دون أن أتعرف إلى أسبابها ، ثم ثقته في كثير من الأخوة الذين بعثهم إلى بلاد مختلفة في أوروبا وفي آسيا وفي أفريقيا نالني منها توجيه وإن توجيهها صعباً أن أذهب إلى نيجيريا لأصلح بين الطائفتين المتعاديتين في الإسلام ، وأذكر بالخير توجيهه لي بما أعالج به الأمور هناك ، وكأنه كان معنا يعرف كل صغيرة وكبيرة بين هاتين الفئتين المسلمتين مما دفعنا إلى أن نضع دستوراً لهم يلتزم به الفريقان ، وتركنا لهم الوقت ليجعلوا هذا الدستور موضع التطبيق ، ثم وجهنا إلى أن نطمئن إلى تطبيقاتهم .

وبرعاية رئيس الجمهورية هناك ذهبت مرة ثانية للاطمئنان على أنهم ارتضوا الدستور وأنهم بدأوا في تنفيذه ورجونا لهم التوفيق ومازلنا نرجو لهم التوفيق ، ولكن الفضل كل الفضل فيما تحقق كان من توجيه فضيلة الإمام الراحل .
أما تبادل الرأي كفرد لفرد فكان هذا كثيراً .

أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يتغمده برحمته وأن يسكنه فسيح جناته وأن يجعله مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

أما أخى الكبير فضيلة الإمام الجديد الأستاذ الشيخ الدكتور/محمد سيد طنطاوى فقد دعوت له بالتوفيق قبل أن يختار ، وكانت عبارتى التى أعتر بها أرجو أن يوفق من يختار وأن يوفق من يُختار .

هذه سمعتها من ألو ف ولا أقول ملايين فى لقاء مباشر وعبر الصحف أو عبر الهاتف أسأل الله لك يا فضيلة الإمام الأكبر أن توفق توفيقاً كبيراً فيما أنت بصدده ، وفيما حملت من مسئولية وإنها لمسئولية كبيرة خطيرة ، ولكن أنت لها وستجد من هذا المجمع الكريم كل معونة ومساعدة لإعزاز الإسلام فى بلاد الإسلام أولاً ، وفيما وراء بلاد الإسلام ثانياً أعنى فى العالم كله إن شاء الله ، سدد الله خطاك وبارك فيك ورزقنا منك حسن المشورة كما رزقناها من قبل وشكراً ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلية الأستاذ الدكتور عبدالفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر السابق

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فضيلة الإمام الأكبر ، السادة أعضاء مجمع البحوث الإسلامية أعلى مجلس على مستوى العالم العربى والإسلامى ، أحييكم جميعاً بتحية الإسلام .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخنا الجليل الشيخ جاد الحق على جاد الحق الإمام الأكبر السابق للأزهر الشريف تسامحت حيث كان التسامح عزا للإسلام ، وزدت تواضعا حيث كنت رمزاً للإسلام ، وكنت الطود الراسخ حيث كان التمسك بشرع الإسلام ، فهنيئاً لك بما خصلك الله به .

شيخنا الجليل من أجل ذلك كله أبتنتك مصر كلها والعالم الإسلامى والعربى كله من خلال تلك الأرض الطيبة التى أبتنتك ، فكنت كالزراع أخرج شطأه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه .

شيخنا الجليل توليت القضاء فكنت العدل المطلوب من شرع السماء .

ثم توليت الإفتاء فكنت الصوت الحق والنور الساطع لشرع السماء .

وتوليت الأوقاف فكنت الراعى والموجه فى الأخذ بالموعظة الحسنة والدفع بالتي هى

أحسن .

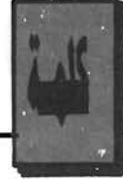
وثوجت بمشيخة الأزهر فازداد انتشاره وعادت إليه هيئته وتوسعت جامعته وبلغت شأناً لم تبلغه فى أى عهد كان حيث كانت توجهاتك السديدة والرشيده ، فهنيئاً لك فى قبرك بما أنجزت وحققته ، وهنيئاً لك ، لكل دعوات أهل مصر والعروبة الإسلام بالرحمة والمغفرة ، واسمحوا لى أن أفيض أمامكم بشهادة كان قد طلب منى أن لا أتحدث بها وهو على قيد الحياة فأصبحت فى جل الآن فى أن أتحدث فقد كنت رفيقاً له فى رحلة من الرحلات إلى دولة من الدول فلما كان فى مقابلة حاكمها ، قدم له شيكا بمبلغ كبير من الدولارات له شخصياً ، فأخذ الشيك ولم يتحدث فى أمره مع صاحبه ، ولكنه حينما حضر إلى هذا المقر كتب خطاباً للسيد رئيس الجمهورية أخبره فيه بما تم ، وأنه أودع هذا المبلغ فى إدارة الأزهر للإتفاق منه على الموظفين والعاملين الفقراء ، فإن دل هذا على شيء إنما يدل على عزة النفس وطهارة اليد التى ينبغى أن تتوفر فى كل من يتقلد هذا المنصب ؛ لأنه رمز للإسلام ورمز للأمة الإسلامية .

أسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه ويوفق خلقه لما يحبه ويرضاه إنه سميع الدعاء .

أشكركم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأستاذ الدكتور أحمد كمال أبوالمجد



السادة العلماء :

في هذا الزمان الصعب ، زمان الحيرة والشك والانهزام ، كتب علينا ألا نعرف قدر كثير من الناس إلا بعد أن يرحلوا عنا .
والعلماء الذين هم ورثة الأنبياء نأخذهم نحن أبناء هذا الزمان مأخذ المسلمين حين نألف كلمتهم بيننا وبقاءهم حولنا حتى إذا رحلوا اقشعرت الأبدان ، وانزعجت الأفئدة ، واستشعرنا حجم الخسارة الكبيرة وذكرنا قول النبي ﷺ :
« إن الله لا ينزع العلم انتزاعا ، ينتزعه من الصدور ولكن ينتزعه بقبض العلماء »^(١) إذا قبض عالم جزعنا وخفنا على هذا الدين .

هذا اللقاء الكريم هو وقفة يعلن فيها هذا المجمع الموقر الكبير أن المروءة لا تزال في الناس ، وأن الوفاء لا يزال في أهل مصر ، وفي الأزهر الشريف قيمة حية باقية ، وأنه إذا كان كثير من الناس يحسبون الوجاهة قيمة ، ويظنون المال قيمة ، فإن العارفين المحققين يعرفون فضل العلماء على سائر الناس ، وأنهم كما قال النبي ﷺ : « ورثة الأنبياء »^(٢) .

ولا أريد أن أطيل ، ولكنني عرفت فضيلة الإمام الراحل الشيخ/ جاد الحق على جاد الحق .
عرفت فيه أمرين :

أنه كان صاحب فقه ..

وأنه كان صاحب موقف .

كان صاحب فقه بما أصدره من فتاوى وما أعلنه من آراء كان فيها محددات واضحة منضبطة وقافا ملتزما اجتهد رأيه بقدر ما آتاه الله من عمق الرأي وسعة النظر .

ولكن الذي لا يعرفه كثير من الناس أنه كان صاحب مواقف يعرف الناس أقلها ولا يعرفون أكثرها وكنت ممن لا يعرفون هذه المواقف إلا حين أتيت لي أن أقرب منه :

أذكر أنى زرتة مرة فى مرضه بأحد المستشفيات فلم يحدثنى عن مرضه إلا قليلا ، وانطلق يتحدث كمن يحمل هما ثقيلا على كتفيه عما يجرى فى الشيشان وعما يجرى فى البوسنة وكان شديد الألم ؛ لأن تعقيدات السياسة واختلاط الأوراق حالت دون أن يصل العون كما كان ينبغي أن يصل إلى أهل الشيشان ، وإلى أهل البوسنة ، ويكاد يبكى من تفرق كلمة المسلمين حكاما ومحكومين . هذا الرجل كان قمة فى العالم ، وكان صاحب مواقف ينبغي أن نذكرها له بحق الوفاء ، وبحق الحرص على أن تبقى صورة العلم والعلماء مشرقة زاهية ، وأن يعرف الناس عنها ما لا يعرفون . فى آخر جلسة أو فى الجلسات الأخيرة لهذا المجمع اختار الله أن تفجر قضايا تتعلق بأمر الإسلام فى عمومه ، والأزهر فى خصوصه باعتباره حصناً يحافظ على الإسلام ، وينطلق به ويحرص على هوم المسلم : أثرت قضية الأزهر وقضية المجمع وقضية المؤسسات الدينية فى مصر وفى العالم الإسلامى والحاجة إلى وقفة يرشد بها العمل وتقوى بها الساحة وينهض بها الأزهر ، وتسترد بها المؤسسة الدينية كرامتها ، وقدرتها وسلاحها الذى به تستطيع أن تنصر الإسلام وأن تنصر المسلمين .

ثم اختار الله - سبحانه وتعالى - أن يقبض إليه هذا العالم الجليل وهذا الجهد لا يزال فى أوله يرعاه برفق وحرص وتشجيع وتنشيط لتنتقل الراية إلى أخ له عزيز كريم هو فضيلة العالم الجليل الأستاذ الدكتور/محمد سيد طنطاوى .

وهكذا سيدى العالم الجليل كتب الله لك وكتب عليك أن تحمل راية كريمة نبيلة لتظل تلك الراية مرفوعة ، وأن تحمل أمانة نبيلة ثقيلة هى أمانة النهوض بهذا المجمع وأمانة النهوض بهذا الأزهر فى عصر تغيرت فيه الأمور ، وتغيرت فيه النفوس ، وتبدلت كثير من القيم ولكن أقول لك : أنك محفوف بقلوب وعقول وجهود هذا الجمع من الصفوة فى هذا المجمع ، وجمع أكبر هو جمع ملاين المصريين الذين يحبون الله ورسوله ويعرفون أن نهضة الدنيا فى هذا الإسلام ، ويعرفون فضل الأزهر حين ينكره الكثير ، فسر على بركة الله محفوفاً برعايته محفوفاً بقلوب كل من عرفوك ومن عرفوا الإمام الراحل ، وكل من بقيت فى نفوسهم بقية إكبار وإجلال للعلم والعلماء وغيره على دين الله نسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل الفقيد الراحل بكل ما يتقبل به العلماء وأن ينزله منازل الصديقين والشهداء والصالحين ، وأن يمنحك قوة الكتفين وسعة الصدر وعلو الهمة والصبر على المكاره ، وأنه ما جاء أحد قومه بمثل ما يخرج به الأزهر على الناس إلا أودى فى نفسه وماله ، ولكن الله تبارك وتعالى أحق أن نخشاه ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ . ﷻ

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلية الأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .
نحن لا نزال في غمرة الحزن الشديد على فراق الإمام الذي أحبنا وأحبيناه ، ونحن في موقف
رثاء ، لأن الرجل أكبر من أن يرثى بمعنى أن عبارات الرثاء مهما صادفت في البلاغة فإنها
لا تستطيع أن توفي حقه وإنما هناك مواقف ، والرجال مواقف ، ينبغي أن تذكر : بعضها
معروف جملة ومجهول تفصيلا والبعض الآخر غير معروف .

سأعرض بسرعة لهذه المواقف للذكرى استجابة لقول العزيز الحكيم :

﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ شَهَادَةُ اللَّائِكَةِ ﴾

الموقف الأول الخالد هو موقفه رحمه الله من مجازر المسلمين في البوسنة والهرسك حينما اتفق
العالم أجمع - وكلمة أجمع أنا أعنيها - يعني : العالم بحكوماته غير مسلمة ومسلمة على إذلال هذا
الشعب وقتله وسفك دماؤه وتجويعه وهتك عرضه .

المسلمون غلت الدماء في عروقهم ، واتصل بي أخي العزيز الدكتور/عبدالصبور مرزوق
تليفونيا ، وقال لي : نحن نريد أن نتناول هذه القضية ، وليس ثمة مكان صالح لها إلا الأزهر فأت لنا
بإذن من شيخ الأزهر ؛ لأننا لا نستطيع أن نعقد مؤتمرا في الأزهر إلا بإذن الشيخ ، وأنا بين الرجاء
والأمل وخطورة الموقف .

الدنيا كلها ضد المسلمين في البوسنة والهرسك كلها بلا استثناء تقدمت إلى الرجل الجليل
فقال : اعقدوا المؤتمر وأنا في الصدارة من صفوفكم ، وانعقد المؤتمر وكان أول المتكلمين ..
هذا موقف ينبغي أن يعرف للشيخ الجليل ، ثم تابعت مواقفه بعد ذلك عن البوسنة
والهرسك .

الموقف الثاني موقفه من مؤتمر السكان ، وقد كفاني أخى العزيز الدكتور أحمد عمر هاشم الحديث فيه .

وهو أكثر بيانا منى . والذى أريد أن أقوله : إن الشيخ أصدر توجيهاته بأن يكون هذا المجمع فى انعقاد دائم ، وكلف بعضنا بقراءة الوثيقة بالعربية فوجدناها مشوهة فكلف البعض بقراءتها بالإنجليزية ، وانتهينا بالبيان الدقيق الفاصل الذى تقبله العالم الإسلامى كله بالشكر .

الموقف الثالث أنه كان لا يصدر قراراً إلا باتفاق هذا المجمع ولو خالفه المجمع فى رأى وبالفعل حينما أعد العدة للسفر إلى أمريكا استجابة لدعوة صادرة من هيئة لها صلة بالأمم المتحدة قال أعضاء المجمع : لا تسافر يا فضيلة الإمام فليسافر من ينوب عنك فنزل الرجل - رحمه الله - تعالى - عند إرادة المجمع .

وشرف ثلاثة من أعضاء المجمع بالسفر إلى أمريكا ، أخى العزيز معالى الدكتور/محمود زقزوق ، والمغفور له الشيخ/محمد الغزالي ، والشخص الضعيف ، ولسبب من الأسباب القاهرة لم نشرف بزمالة الدكتور/زقزوق وسافرت أنا وفضيلة الشيخ الغزالي وكان فتحنا عظيماً بإذن الله لكن الثمرة الكبرى هى أننا عدنا بعد دراسة الأحوال الأكاديمية للدراسات الإسلامية بضرورة أن يكون للأزهر امتداد فى واشنطن ؛ لأن فيها سبع جامعات بها أقسام تدرس الإسلام مشوها عن عمد أو جهل ، واهتم الرجل - طيب الله ثراه - وجعل الموضوع أمانة الآن فى يد أخى أحمد عمر هاشم ، ونحن نرجو الأخ العزيز الإمام الأكبر الجديد أن يضع هذا المشروع فى سويداء قلبه واهتمامه .

الشيء الآخر هو أن الرجل كان يمتد ببصره وبصيرته إلى الأفق البعيد مهما كانت المسافة ، ونتيجة لهذا أصبح فى جنوب أفريقيا معهد أزهرى يلبس أبناؤه العمامة الأزهرية فى قلب « الكيب تاون » ، والبنات يلبسن ما يلبسه بناتنا هنا فى الأزهر ، وقد رجوته فى أن يكون بدل المعهد أربعة وكتبنا له مذكرة بذلك ، ونسأل الله أن يشرح صدركم أيضاً لامتداد الأزهر ليس إلى جنوب أفريقيا فحسب ، وإنما إلى آفاق كثيرة بعيدة تفتقده وتحتاج إليه .

مواقفه من الذين ناصبوا الإسلام العداء فى مصر وغير مصر ، وكلنا يعرف أستاذاً فى جامعة ما كتب كتاباً ضد الإسلام لكى يرقى بها فلم يرق فظلت جريدة كبرى لمدة أربعة أشهر كاملة وهى تجعل من هذا الرجل المنحرف على الأقل ديناً شيئاً له قيمة حتى ضح الجميع فما كان من الشيخ الجليل إلا أن اتصل برئيس الجمهورية ، وقال له : يا سيادة الرئيس الذى يحدث يضر الإسلام والمسلمين فأصدر رئيس الجمهورية أمراً إلى رئيس التحرير وأنتهى هذه المهزلة ، وهكذا كان يتصدى لكل هذه المواقف التى تجرح احساس وكبرياء كل مسلم فى بلد مسلم .

- جائزة فيصل لابد أن أتحدث عن جائزة فيصل لأنه لم يكن هناك مفر من أن تعطى جائزة فيصل لخدمة الإسلام للشيخ ، لأن إخواننا في السعودية عرفوا بعض ما بذله الشيخ في مؤتمر السكان ؛ فكانت النتيجة أن منحوه هذه الجائزة التي أقول الآن أنه لم يدخل جيبه منها مليما واحدا .

وردا على الذين كانوا يقولون أرفض الجائزة يا مولانا في صحف عرفت بعداوتها للإسلام ومجلات عرفت بمخصومتها للإسلام ، فلم يرد المبلغ إلى هناك وإنما دفعه إلى فقراء هذه الأمة الذين احتاجوه ولم يدخل جيبه ولا جيب أولاده مليما واحدا ، وهذه حقيقة ينبغي أن تذكر عن الإمام العظيم الفقيه .

سيدى الإمام الأكبر :

أنا أعرف أدبك وفضلك عن معاشة وعن تجربة ، ولذلك فإن الموقف لا يستدعيني أن أهتك لماذا ؟ لأن التهنة أمر قد يصدر من القلوب حيناً وقد يصدر مجاملة ولا أقول نفاقاً حيناً آخر ، ومن ثم فأنت لست في حاجة إلى ذلك ، ولكنك في حاجة إلى الخوض في الفعل الذى تعودنا أن نعامل به أحبابنا حيناً تسند إليهم مخاطر الأمور ، وليس أخطر من مشيخة الإسلام ، وأنت لست في حاجة إلى التهنة ، ولكنك في حاجة إلى الدعاء بالتوفيق والسداد ، وأن يكون لا أقول كل همك وإنما جل همك منصرفاً إلى هذا المجمع الذى ينبغي أن تصدر قراراته عن قلب رجل واحد وعن عقل رجل واحد وعن دين رجل واحد ، سدد الله خطاك وألهمك التوفيق ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقي وزير الأوقاف الأسبق



الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع سبيله واهتدى بهداه ، وبعد ..

ففى مستهل حديثى أذكر قول الله - عز وجل - لحبيبه ﷺ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ الأنبياء وعزأونا دائماً فيمن نودع بما خلفوا من آثار يشعر بها القريب والبعيد .

وأنا قد عايشت فضيلة إمامنا الراحل - طيب الله ثراه وأعلى في الجنة مثواه - ، حينما عايشته في مستهل حياته ، كان الداعية الذى يعتلى المنابر ويقف فيها موقف الداعية المخلص .

لقد عاش - رحمه الله - يقدم النصيح للمسلمين في كل مكان ، وهو بهذا أرسى المبادئ التى نحن بحاجة إليها والعالم كله بحاجة إليها كذلك .

لقد أعطى إمامنا الراحل القدوة في تحمل الأمانة فكان بحق خير من قام بحملها وأدائها حق الأداء .

لقد اختاره الله شيخاً للأزهر فرأيناه ينفذ بالدعوة إلى القرى وإلى النجوع عن طريق المعاهد الأزهرية ، وهى عامرة بالعلماء والدعاة الذين لا يخلون بالكلمة الطيبة في محيط العمل الذى يؤدونه .

لقد كان - رحمه الله - يعالج كافة المشاكل بالحكمة والحسنى ، وكان يرى أن علاج المشاكل لا يكون إطلاقاً بالصوت العالى أو القلم الشديد ولكن يُدرك بالرفق لا بالعنف .

هذا ما أردت أن أقوله بإيجاز عن المبادئ والقيم التى أرساها إمامنا الراحل - طيب الله ثراه وأعلى في الجنة مثواه .

أيها الأخوة : لقد ساق لنا الحق - تبارك وتعالى - أخاً كريماً وشيخاً جليلاً عرفناه بقدره وبصوته وبكل ما يكون به في قمة الدين يتصدى للباطل ليدحضه وللحق ليؤيده .

وهو الأخ الفاضل الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى - الذى أسأل الله - تعالى - أن يوفقه لما يحب ويرضاه ، وأن يكون له العون والسند ، وهو سبحانه السميع القريب المجيب الدعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة **فضيلة الشيخ أحمد مسلم عضواً بمجلس الفتوى بالأزهر**

أحمد الله تعالى واهب نعمة الحياة .

وَأَذْكُرُ هُنَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ **سُورَةُ الْأَنْجُرِ (٦٣)**

وهذا الأمر الذى نتحدث عنه عن فقيد الإسلام إمامنا الراحل شيخ الأزهر - رضى الله عنه وأحسن إليه - فلا يسعنا إلا أن نقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فنحن لله تعالى ملوكا وخلقا وعبيدا .

فقيد الإسلام - رحمه الله ورضي عنه - كان عنواناً لمجمع من الكمالات ، عنواناً لمجمع من العلوم وأنواع الثقافات .

كان يجاهد في سبيل الله ، يجاهد الباطل ، يجاهد الإلحاد والزنادقة ، وكان عنواناً في التواضع والسماحة مع رفعة القدر .

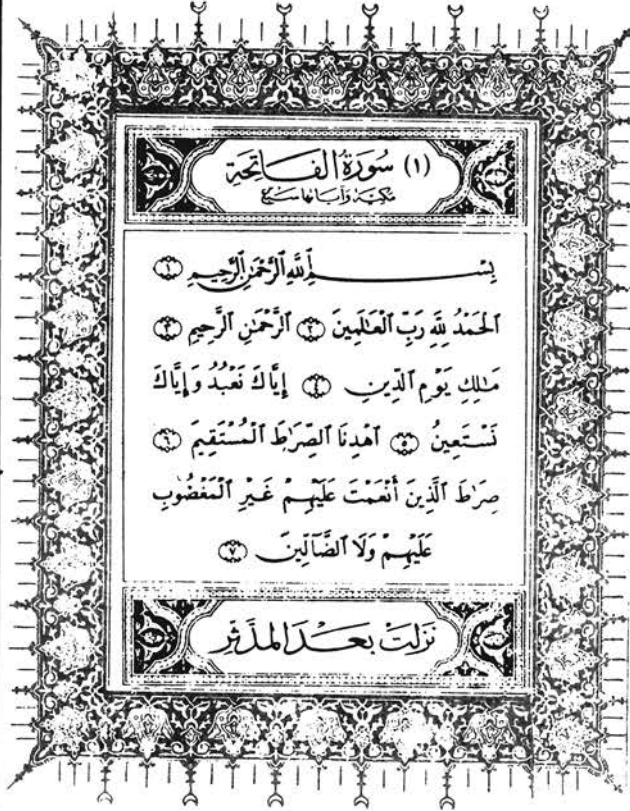
أذكر أن أول اتصال بفضيلته كان في مجلس الشعب عندما كنا نضع التقنين لأحكام الشريعة ، وكنا أحياناً نلتقى في مكتبه في العباسية ، وكان مفتياً للديار المصرية ، وكان يتفضل بإحضار المراجع والكتب الكبيرة الضخمة بنفسه ، وكنا نقول له يا مولانا عندك من العمال والموظفين من يستطيع إحضار ما تحتاج إليه من هذه المراجع ، ولكنه كان يحضرها بنفسه رغبة في المشورة من الله - عز وجل .

هكذا كان وأذكر أن جمعاً من العلماء الذين يعملون في الريف زاروه في مكتبته فبالغ في الحفاوة بهم والإكرام والرعاية لهم فقلت له : يا مولانا ، لقد بالغت في إكرام العلم فقال : إذا لم يكن أنا فمن يكون ؟

كان فقيدها الراحل الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر مثلاً أعلى في النبيل وفي الصبر وفي الكمال وفي رفعة الشأن .

ونحمد الله - تبارك وتعالى - أن عوضنا عنه شيخاً كبيراً وعالمًا جليلاً له في التأليف وفي نشر الدعوة الإسلامية ما يشرح الصدور ، وهو فضيلة مولانا الإمام الأكبر الشيخ/محمد سيد طنطاوى أدام الله له نعمة التوفيق ، ورحم الله الراحل الذى نتحدث عنه رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، وشكراً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي



بالتفصيل ، أن نمهد لذلك بالكلام عما يأتي :
أولاً : متى نزلت سورة الفاتحة ؟
للإجابة على هذا السؤال نقول : إن الرأي
الراجح بين المحققين من العلماء أنها نزلت بمكة ؛
بل هي من أوائل ما نزل من القرآن بمكة .
وقيل : إنها مدنية ، وقيل : إنها نزلت مرتين :
مرة بمكة حين فرضت الصلاة ، ومرة بالمدينة حين
حولت القبلة .

سورة الفاتحة هي السورة الوحيدة التي أمر
الإسلام أتباعه أن يقرأوها في كل صلاة . وفي
جميع الركعات في كل الأوقات ، ولهذا أصبح
حفظها ميسوراً لكل مؤمن .
وهذه السورة على صغر حجمها ، وقلة
آياتها ، قد اشتملت بوجه إجمالى على مقاصد
الدين من توحيد ، وتعبد ، وأحكام ، ووعد
ووعيد .
ونرى من الخير قبل أن نبدأ في تفسيرها

قال القرطبي : الأول أصح لقوله - تعالى -
في سورة الحجر : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ وسورة الحجر مكية بالإجماع . ولا خلاف في أن فرض الصلاة كان بمكة ، وما حفظ أنه كان في الإسلام قط صلاة بغير ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ويدل على ذلك قوله ﷺ : « لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب » . وهذا خبر عن الحكم لا عن الابتداء ^(١) .

ثانياً : عدد آياتها :

وهي سبع آيات لقوله - تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ قال العلماء : السبع المثاني هي الفاتحة .

وقال ابن كثير : هي سبع آيات بلا خلاف : وقال عمرو بن عبيد : هي ثمان آيات ، لأنه جعل ﴿ إياك نعبد ﴾ آية . وقال حسين الجعفي : هي ست آيات وهذا القولان شاذان ^(٢) .

ثالثاً : أسماؤها :

لسورة الفاتحة أسماء كثيرة من أشهرها :

١ - « الفاتحة أو فاتحة الكتاب » وسميت بذلك لأنه تفتتح قراءة القرآن بها لفظاً . وتفتتح بها الكتابة في المصحف خطأ ، وتفتتح بها الصلوات ، وإن لم تكن هي أول ما نزل من القرآن ، وقد اشتهرت بهذا الاسم في أيام النبوة .

وقد أصبح هذا الاسم علماً بالغلبة لتلك الطائفة من الآيات التي مبدؤها ﴿ الحمد لله .. ونهاتها .. ﴾ ولا الصالين .

٢ - « أم القرآن أو الكتاب » وسميت بذلك لاشتغالها إجمالاً على المقاصد التي ذكرت فيه تفصيلاً ، أو لاشتغالها على ما فيه من الثناء على الله بما هو أهله ، والتعبد بأمره ونهيه ، وبيان وعده ووعيده ، أو على جملة معانيه من الحكم النظرية ، والأحكام العملية التي هي سلوك الصراط المستقيم ، والاطلاع على معارج السعداء ومنازل الأشقياء .

قال ابن جرير : « والعرب تسمى كل أمر جامع أمّاً ، وكل مقدم له توابع تتبعه « أمّاً » فنقول للجلدة التي تجمع الدماغ : « أم الرأس » . وتُسمّى لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها « أمّاً » ^(٣) .

٣ - « السبع المثاني » جمع مثنى كفعلى : اسم مكان . أو مثنى - بالتشديد - من التثنية على غير قياس . وسميت بذلك ؛ لأنها سبع آيات في الصلاة ، أي تكرر فيها ؛ أخرج الإمام أحمد ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ أنه قال : « هي أم القرآن ، وهي السبع المثاني ، وهي القرآن العظيم » ^(٤) .

٤ - وتسمى - أيضاً - سورة « الحمد » .

٥ - و« الكنز » .

٦ - و« الواقعة » .

٧ - و« الشفاء » ، لحديث . هي الشفاء من كل داء .

٨ - و« الكافية » لأنها تكفي عن سواها ولا

(١) تفسير القرطبي . ج ١ ص ١١٥ طبعة دار الكاتب العربي ،

(٢) تفسير ابن جرير ج ١ ص ١٠٧ طبعة دار المعارف .

(٣) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٩ .

(٤) تفسير القرطبي . ج ١ ص ١١٥ طبعة دار الكاتب العربي ،
والحديث رواه أبو داود كما ورد بألفاظ متقاربة عند البخاري وأحمد
والترمذي وابن حبان والبيهقي والحاكم في المستدرک .

يكفى سواها عنها .

٩ - و « الأساس » .

١٠ - و « الرقية » .

هذا ، وقد ذكر القرطبي للفاخرة اثني عشر اسماً ، كما ذكر السيوطي لها في كتابه « الإتيان » خمسة وعشرين اسماً .

رابعاً : فضلها :

ورد في فضل سورة الفاتحة أحاديث كثيرة منها :

ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد بن المعلى - رضي الله عنه - قال : كنت أصلي في المسجد ، فدعاني النبي ﷺ فلم أجبه ، فقلت : يا رسول الله ، إني كنت أصلي . فقال : ألم يقل الله : ﴿ أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ . ثم قال لي : « لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد » ثم أخذ بيدي ، فلما أراد أن يخرج ، قلت : يا رسول الله . ألم تقل : لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن . قال : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته »^(٥) .

وروى مسلم والنسائي ، عن ابن عباس ، قال :

« بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه - أى : صوتاً - فرفع رأسه فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم ، لم يفتح قط إلا اليوم .

فسلم وقال : أبشر بنورين قد أوتيتهما ، ولم يؤتئهما نبي قبلك : فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، لم تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته »^(٦) .

وروى مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال : « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج (ثلاثاً) » غير تمام « فقل لأبي هريرة : إنا نكون وراء الإمام ؟ فقال : اقرأ بها في نفسك ؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله - تعالى - : « قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدى ما سأل » ، فإذا قال العبد : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ . قال الله : حمدني عبدي ، وإذا قال : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ . قال الله تعالى : أثني على عبدي . وإذا قال : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ قال الله : مجدني عبدي . فإذا قال : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ . قال الله : هذا بيني وبين عبدي ولعبدى ما سأل . فإذا قال : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ . قال الله : « هذا لعبدي ولعبدى ما سأل »^(٧) .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده ، عن عبد الله ابن جابر ، أن رسول الله ﷺ قال له : ألا أخبرك بأخير سورة في القرآن ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال : اقرأ : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ حتى تحتها^(٨) .

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ج ٢ ص ٩ .

(٨) تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٠ .

(٥) صحيح البخاري . كتاب التفسير . باب ما جاء في فاتحة الكتاب ج ٦ ص ٢١ .

(٦) أخرجه مسلم في كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ج ٢ ص ١٩٨ .

تلك هي بعض الأحاديث التي وردت في فضل هذه السورة الكريمة .

وقد ذكر العلماء أنه يسن للمسلم قبل القراءة أن يستعين بالله من الشيطان الرجيم ، استجابة لقوله - تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾^(٩) .

ومعنى « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » :
 ألتجئ إلى الله وأتحصن به ، وأستجير بجنابه من
 الشيطان الرجيم أن يضرني في ديني أو دنياي .
 قال ابن كثير : « والشيطان في لغة العرب :
 كل متمرّد من الجن والإنس والدواب وكل شيء .
 وهو مشتق من شَطَطَ إذا بَعُدَ ، فهو بعيد بطبعه عن
 طباع البشر ، ويبعد بفسقه عن كل خير .

وقيل : مشتق من شَاطَ لأنه مخلوق من نار :
والأول أصح إذ عليه يدل كلام العرب ، فهم :
يقولون : تشيطن فلان إذا فعل أفعال الشيطان ،
ولو كان من شاط . لقالوا : تَشَيَّطَ ، فالشيطان
مشتق من البعد على الصحيح^(١) .

والرجيم : فاعل بمعنى مفعول أى أنه مرجوم مطرود من رحمة الله ومن كل خير ، وقيل : رجيم بمعنى راجم لأنه يرمي الناس بالسواوس والشكوك .

قال بعض العلماء : « وإنما خصت القراءة
بطلب الاستعاذة مع أنه قد أمر بها على وجه العموم
في جميع الشئون ، لأن القرآن مصدر الهداية
والشيطان مصدر الضلال ، فهو يقف للإنسان

بالمِرْصَادِ فِي هَذَا الشَّأْنِ عَلَى وَجْهِ خَاصٍّ ، فَيُثِيرُ أَمَامَهُ أَلَوَانًا مِنَ الشُّكُوكِ فِيمَا يَقْرَأُ ، وَفِيمَا يَفْقِدُ مِنَ قِرَاءَتِهِ ، وَفِيمَا يَقْصِدُ بِهَا ، فَيَفُوتُ عَلَيْهِ الِاتِّفَاعُ بِهَدْيِ اللَّهِ وَآيَاتِهِ ، فَعَلِمْنَا اللَّهُ أَنْ تَنْقَى ذَلِكَ كُلَّهُ بِهَذِهِ الِاسْتِعَاذَةِ الَّتِي هِيَ فِي الْوَاقِعِ عُنْوَانُ صَدَقَ ، وَتَعْبِيرُ حَقٍّ ، عَنْ امْتِلَاءِ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ بِمَعْنَى اللَّجْوِ إِلَى اللَّهِ ، وَقُوَّةِ عَزِيمَتِهِ فِي طَرْدِ الْوَسَاوِسِ وَالشُّكُوكِ ، وَاسْتِقْبَالِ الْهَدَايَةِ بِقَلْبٍ طَاهِرٍ ، وَعَقْلٍ وَاعٍ ، وَإِيمَانٍ ثَابِتٍ ^(١١) .

قال القرطبي : وقد أجمع العلماء على أن التعوذ ليس من القرآن ولا آية منه ، وهو قول القارئ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم^(١٢) .

والآن وبعد هذا التمهيد الموجز الذى تكلمنا فيه عن نزول سورة الفاتحة ، وعن عدد آياتها ، وعن أشهر أسمائها ، وعن بعض الأحاديث التى وردت فى فضلها نحب أن نبدأ فى تفسير السورة الكريمة فنقول - وبالله التوفيق :-

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

الاسم : اللفظ الذى يدل على ذات أو معنى .
وقد اختلف النحويون فى اشتقاقه على وجهين ،
فقال البصريون : هو مشتق من السمو ، وهو
العلو والرفعة ، فقليل : اسم ؛ لأن صاحبه بمنزلة
المرتفع به .

وقال الكوفيون : إنه مشتق من السمّة وهي العلامة ، لأن الاسم علامة لمن وضع له ، فأصل (اسم) على هذا « وُسْم » .

(۱۱) تفسیر القرآن الکریم ص ۱۶ لفضيلة الإمام الأكبر المرحوم
محمود شلتوت .

(١٢) تفسير القرطبي ج ١ ص ٨٦ .

(٩) سورة النحل الآية ٩٨ .

(۱۰) تفسیر ابن کثیر ج ۱ ص ۱۴ .

هو المنعم على جميع الخلق ، وأن ﴿ الرحيم ﴾ هو المنعم على المؤمنين خاصة .

ويرى آخرون أن ﴿ الرحمن ﴾ هو المنعم بجلال المنعم ، وأن ﴿ الرحيم ﴾ هو المنعم بدقائقها .

ويرى فريق ثالث أن الوصفين بمعنى واحد ، وأن الثاني منهما تأكيد للأول .

والذى يراه المحققون من العلماء أن الصفتين ليستا بمعنى واحد ، بل روعى في كل منهما معنى لم يراع في الآخر : فالرحمن بمعنى عظيم الرحمة ، لأن فعلان صيغة مبالغة في كثرة الشيء وعظمته ، ويلزم منه الدوام كفضبان وسكران . والرحيم بمعنى دائم الرحمة ؛ لأن صيغته (فعيل) تستعمل في الصفات الدائمة ككريم وظريف . فكأنه قيل : العظيم الرحمة الدائمة (١٥) .

أو أن ﴿ الرحمن ﴾ صفة ذاتية هي مبدأ الرحمة والإحسان . و ﴿ الرحيم ﴾ صفة فعل تدل على وصول الرحمة والإحسان وتعهدهما إلى المنعم عليه .

ولعل مما يؤيد ذلك أن لفظ الرحمن لم يذكر في القرآن إلا مجرى عليه الصفات كما هو الشأن في أسماء الذات . قال - تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ (١٥) ﴾ ، و ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ ۝ أَسْتَوَى ۝ (١٦) ﴾ ، و ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا وَالرَّحْمَنَ ۝ (١٧) ﴾ ، وهكذا ..

ويرى المحققون أن رأى البصريين أرجح ، لأنه يقال في تصغير « اسم » سُمِّي ، وفي جمعه أسماء ، والتصغير والجمع يردان الأشياء إلى أصولها ، ولو كان أصله وسم - كما قال الكوفيون - لقليل في جمعه : أو سام ، وفي تصغيره وسيم .

ولفظ الجلالة وهو « الله » عَلَّمَ على ذات الخالق - عز وجل - تفرد به - سبحانه - ولا يطلق على غيره ، ولا يشاركه فيه أحد .

قال القرطبي : قوله « الله » هذا الاسم أكبر أسمائه - سبحانه - وأجمعها حتى قال بعض العلماء : إنه اسم الله الأعظم ، ولم يتسم به غيره ، ولذلك لم يش ولم يجمع : فالله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلهية ، المنعوت بنعوت الربوبية ، المتفرد الحقيقي ، لا إله إلا هو - سبحانه (١٣) .

و ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ صفتان مشتقتان من الرحمة . والرحمة في أصل اللغة : رقة في القلب تقتضى الإحسان ، وهذا المعنى لا يليق أن يكون وصفا لله - تعالى - ، ولذا فسرهما بعض العلماء بإرادة الإحسان . وفسرها آخرون بالإحسان نفسه .

والموافق لمذهب السلف أن يقال : هي صفة قائمة بذاته - تعالى - لا نعرف حقيقتها ، وإنما نعرف أثرها الذى هو الإحسان .

وقد كثرت أقوال المفسرين في العلاقة بين هاتين الصفتين ، فبعضهم يرى أن ﴿ الرحمن ﴾

(١٣) تفسير القرطبي ج ١ ص ١٠٢ .

(١٥) أول سورة الرحمن ١ - ٢ .

(١٦) طه - ٥ .

(١٧) الإسراء - ١١٠ .

(١٤) تفسير سورة الفاتحة لفضيفه المرحوم الشيخ محمد الحضر

حسين . مجلة لواء الإسلام العدد الأول من السنة الأولى ص ٨ .



ثم اختلفوا بعد ذلك في كونها آية مستقلة أنزلت للفصل بين السور مرة واحدة ، أو هي آية من سورة الفاتحة ومن كل سورة ألخ .

فبعضهم يرى أن البسملة آية من الفاتحة ومن كل سورة ، ومن حججهم أن السلف قد أثبتوها في المصحف مع الأمر بتجريد القرآن مما ليس منه ، ولذا لم يكتبوا « آمين » . فثبت بهذا أن البسملة جزء من الفاتحة ومن كل سورة .

وهذا الرأي قال ابن عباس وابن عمر وأبو هريرة وسعيد بن جبير والشافعي ، وأحمد في أحد قوليهِ .

ويرى آخرون أن البسملة ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها من السور ، وقالوا : إنها آية فذة^(٢٢) من القرآن أنزلت للفصل والستبرك للابتداء بها ، ومن حججهم أنها لو كانت آية من الفاتحة ومن كل سورة ، لما اختلف الناس في ذلك ، ولما اضطربت أقوالهم في كونها آية من كل سورة أو من الفاتحة فقط .

وكما وقع الخلاف بين العلماء في كونها آية مستقلة أو آية من كل سورة ، فقد وقع الخلاف بينهم - أيضاً - في وجوب قراءتها في الصلاة ، وفي الجهر بها أو الإسرار إذا قرئت .

وتحقيق القول في ذلك مرجعه إلى كتب الفقه ، وإلى كتب التفسير التي عنت بتفسير آيات الأحكام .

البقية في العدد القادم

أما لفظ ﴿الرحيم﴾ فقد كثر في القرآن استعماله وصفاً فعلياً ، وجاء في الغالب بأسلوب التعدية والتعلق بالمنعم عليه . قال - تعالى - : ﴿إِنَّكَ اللَّهُ الْكَاسِ لِرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١٨) ، ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾^(١٩) ، ﴿إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^(٢٠) .. إلخ .

قال بعض العلماء « وهذا الرأي في نظرنا هو أقوى الآراء ، فإن تخصيص أحد الوصفين بدقائق النعم ، أو ببعض النعم عليهم لا دليل عليه ، كما أنه ليس مستساغاً أن يقال في القرآن : إن كلمة ذكرت بعد أخرى لمجرد تأكيد المعنى المستفاد منها »^(٢١) .

والجار والمجرور «بسم» متعلق بمحذوف تقديره ابتداءً .

والمعنى : ابتداء قراءتي متبركاً ومتميناً باسم الله الذي هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، والذي رحمته وسعت كل شيء ، وأتبرأ مما كان يفعلهُ المشركون والضالون ، من ابتدائهم قراءتهم وأفعالهم باسم اللات أو باسم العزى أو باسم غيرهما من الآلهة الباطلة .

هذا وقد أجمع العلماء على أن البسملة جزء آية من سورة التمل في قوله - تعالى - : ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [التمل : ٣٠] .

(٢١) تفسير القرآن العظيم ص ٢٤ لفضيلة المرحوم الشيخ محمود شلتوت .

(٢٢) فذة : مفردة مستقلة .

(١٨) البقرة - ١٤٣ .

(١٩) الأحزاب - ٤٣ .

(٢٠) الإسراء - ٦٦ .

سورة ليس

مع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ لَوْشَاءِ اللَّهِ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَحِجْدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ
﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾
وَيُفْخِخُ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ
﴿٥١﴾ قَالُوا بَلَوْنَا مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ
وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا صَيْحَةً
وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تَنْظِلُمْ
نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُنْجِزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

بقلم ٢٠ د

ابراهيم

خميس

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - وكان بمكة
زنادقة - الزنديق من لا دين له - فإذا أمروا
بالصدقة على المساكين قالوا : لا والله . أيفقره الله

تذكر هذه الآية الأولى جناية أخرى من
جنايات الكفار وقبيحة من قبايحهم . وهى أنهم
إذا أمروا بالإففاق على الفقراء سخرخوا من النبى
والمؤمنين وقالوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ..

بهذا إلزام المسلمين وقالوا : نوافق مشيئة الله فلا نطعم من لم يطعمه الله .

إن قول أولئك الفجار في الرد على الدعوة إلى الإنفاق بقولهم «أنطعم من لو يشاء الله أطعمه» جهل منهم بحكمة الله في الحياة وتطاولهم على الداعين إلى الإنفاق بقولهم « إن أنتم إلا في ضلال مبين » وعجز عن إدراك سنن الله في الكون وعن إدراك حركة الحياة وناموسها الطبيعي وعن عظمة الغاية التي تتنوع من أجلها المواهب وتوزع بسببها الأرزاق لأن الله رازق الجميع وما في أيديهم من ثروة لم يخلقوا هم منشئها وما بقادريه على خلق شيء منه ، ولكن إرادة الله في عمارة الكون لم تشأ أن تمنح بلا كد ولا معاناة وإنما اقتضت من الناس كى ينالوا حاجاتهم أن يجدوا ويبدلوا ويجهدوا في النشاط ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، فهم لن ينالوا هذه الحاجات إلا بذلك الجهاد كفلاحة الأرض وصناعة الخيامات وتداولها في الأسواق ونقلها من مكان إلى آخر هكذا يقتضى قانون الاستخلاف في الأرض والناس لا شك متفاوتون في بذل ذلك الجهد ، فمنهم الكسول الغافل أو الخامل النائم أو الذى لا يملك الذكاء والموهبة والاستعداد الذى يمكنه من أستغلال خامات الأرض والانتفاع بها كما يمكنه من سائر عناصر الاستخلاف في الأرض في خضم الحياة الذى يجمع بين ثرى واحد وفقير فاقد فرضت الزكاة لإحداث التوازن فلا ينحدر فقير على واحد ولا فقير على غنى مما يؤدى إلى إفساد المجتمع والحياة معا .

فالإسلام بالزكاة يعالج هذا التناقض بحيث يظل الكد والعمل والبذل قانونا لتحويل الحياة دون أن

ونطعمه نحن ؟ . وكان هذا الاجتماع باطلا . ولأن الله تعالى إذا ملك عبدا مالا ثم أوجب عليه فيه حقا فكأنه انتزع ذلك القدر منه فلا معنى للاعتراض ولأن المال مال الله والإنسان مستخلف في هذا المال . قال تعالى :

﴿ إِنَّمَا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ

مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ الحديد - ٧

وقد صدقوا في قولهم لو شاء الله لأطعمهم ولكنهم كذبوا في الاحتجاج به على عدم الإنفاق . وقوله تعالى :

﴿ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾

يحتمل أن يكون من قول الكفار للمؤمنين أى في سؤال المال وفي اتباعكم محمدا ، وأن يكون من قول اصحاب النبي ﷺ لهم ، أو من قول الله - تعالى - للكفار حين ردوا بهذا الجواب . روى أن أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - كان يطعم المساكين المسلمين فلقبه أبو جهل فقال ياأبا بكر أتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم أنت ؟ .

فنزلت هذه الآية «من القرطبي» وكان أبا بكر في رده هذا يعنى قول الله - تعالى -

﴿ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِي كُفِّرُوا بِرَّآدَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾

النحل - ٧١

وقال الحسن إن هذا القول من كلام اليهود . أمروا بإطعام الفقراء فقالوا هذا ، وكأنهم حاولوا

والتحدى والتهكم والسخرية في قولهم هذا
أظهر وأبين .

والخطاب في الآية مع الأنبياء والمؤمنين كانوا
يتلون عليهم الآيات الدالة على البعث والآمرة
بالإيمان به وقد وقع الإنكار من الكافرين بالبعث
في كثير من آي القرآن الكريم . مثل قوله تعالى :

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

الملك - ٢٥

والجواب عليهم :

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ عَنِ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾

الملك - ٢٦

وفي سورة يونس :

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

يونس - ٤٨

والجواب :

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾

يونس - ٤٩

وقوله تعالى :

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ

صَادِقِينَ

سبأ - ٢٩

والجواب :

﴿ قُلْ لَكُمْ مَبَادِئُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعِزُّونَ عَنْهُ

سبأ - ٣٠

سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾

يتأثر بخقد حاقد أو موجدة فاقد ومن هنا جعلت
الزكاة طهارة للنفس وللمال وجعلت عبادة بل
ركناً من أركان الإسلام لتحقيق هذا الهدف
النبيل .

وفي أمر المؤمنين الكفار بالإفناق دلالة على أن
الزكاة فرضت بمكة إلا أن تحديد القدر الواجب
وبيان من تدفع إليهم كان بالمدينة ومما يدل على
ذلك في قوله تعالى

﴿ وَمَا أَثَرُ حَقِّهِ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ الانعام - ١٤١

وقوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ المؤمنون - ٤

وفي الآية الثانية من هذه الآيات أنهم لم يتوقفوا
عند حدود التكذيب والاستهزاء بل تجاوزوا ذلك
إلى التحدى فكانوا يقولون .. متى هذا الوعد إن
كنتم صادقين .

والمعنى . متى الساعة التي تتحدثون عنها ؟
ومتى يقع الموعد به ؟ ، إن كنتم صادقين في
وقوع الحشر فقولوا متى يكون ؟ ، أفصحوا إن
كنتم صادقين .

والتعبير بالمضارع «ويقولون» يوحي بأن هذا
هو منطق الكافرين في وجه أنبياء الله ورسله جميعا
منذ «آدم» عليه السلام إلى خاتمهم محمد ﷺ وإلى
أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وفي معنى هذه الآية قولهم

﴿ اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ

هُوَ الْحَقُّ مِن عِنْدِكَ فَأَمِّطْ عَلَيْنَا جِجَارَةَ مِنَ السَّمَاءِ

أَوْ أَثْبِتْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ سورة الانعام



وعلم الساعة غيب من غيب الله الذي اسأثر بعلمه فلم يطلع عليه أحد من خلفه لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾

لقمان - ٣٤

وقال تعالى :

﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا أَمَرَ مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾
فالساعة إذا من الغيب الذي لم يطلع الله عليه أحدا أما غيرها فقد يظهر عليه من ارتضى من رسول وهذا يظهر جليا في قوله تعالى :

﴿ إَسْتَأْذِنُكَ عَنِ السَّاعَةِ ﴾
أَيَّانَ مَرَسْنَاهَا قُلْ إِنَّمَا عَلَّمْتُهَا عِنْدِي لَا يُحِيلُهَا لَوْ قُبِلَتْ إِلَّا هُوَ تَقَلَّتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْتَلُونَكُمْ كَأَنَّكُمْ حَفِيُّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عَلَّمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٥٠﴾

ومن كل هذه الآيات يتبين أن وعد الله لا يستقدم لاستعجال البشر ولا يسأخر لرجائهم في تأخيرهم فكل شيء عنده بمقدار وكل أمر مرهون وقته المرسوم إنما تقع الأمور في مواعيدها وفق حكمة الله الأزلية التي تضع كل شيء في مكانه .

﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾

جواب عن تساؤلهم في مشهد خاطف سريع .. فما هي إلا صيحة تأخذهم وهم

يتخاصمون ويتجادلون فإذا هم أموات لا يملكون حتى التوصية ولا العودة إلى أهلهم ليموتوا بين أيديهم ، وبهذا يرتسم المشهد الأول بعد الصيحة الأولى وتلك هي النفخة الأولى التي جاء ذكرها في قوله تعالى :

﴿ وَنُفِثَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾
الزمر - ٦٨

وعند هذه الصيحة يموت أهل الأرض ، ومعنى ينظرون ينتظرون ، وإنما جعلوا منتظرين وقوعها من إنكارهم لها - والمنكر للشيء لا ينتظره - لأمرين :

الأول أنهم كانوا يعملون من الشرور والأرقام ما يستحقون به تعجيل العذاب وتقريب الساعة لولا حكم الله بأنها مؤجلة إلى وقت علمه سبحانه .

الثاني : أن قولهم ﴿ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ استفهام غير حقيقي فكان انتظارهم كذلك غير حقيقي لأن القائل «متى» يفهم منه الانتظار ، وتنكير الصيحة بوحى بعظمها ، وكذلك وصفها بواحدة فلا تحتاج إلى ثانية ، تأخذهم - تعمم بالأخذ وتصل إلى من في مشارق الأرض ومغاربها ، ولا شك أن مثلها لا يكون إلا عظيما .

«وهم يخصمون» تعبير يوحي بعد الشدة والقوة أنها تقع وهم غافلون منشغلون بخصوماتهم فيكون الارتجاف أتم والا يخاف أعظم لعدم ورودها على خاطرهم .

قال عكرمة هي النفخة الأولى في الصور ، وقال أبو هريرة ينفخ في الصور والناس في

أسواقهم فمن حالب لقحته ، ومن ذارع ثوبا ومن مار في حاجة . وروى نعيم عن أنى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فلا يطويانه حتى تقوم الساعة ، والرجل يلبط حوضه ليسقى ما شيته فما يسقيها حتى تقوم الساعة ، والرجل يرفع أكلته إلى فيه فما يتلعها حتى تقوم الساعة أخرجه البخارى .

إنها تأخذهم وهم مشغولون في الأسواق بين بيع وشراء وغدو ورواح وأقدام تطرق الأرض ومعاول تضرب في التربة وأفراح وأعراس ومآتم وأحزان ومهرجانات وتجميعات ومدارس ومعاهد وجامعات تزخر بالمتعلمين والمعلمين ، كل أولئك تأخذهم الصيحة تأخذهم فتملك عليهم أنفاسهم وحركتهم وقد جمدت عيونهم في مآقيهم وانغبت في صدورهم وتوقف نبض قلوبهم قد أخذوا بالحدث حين فقدوا القدرة على التمييز .

﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾

الغرض من هذه الآية : بيان شدة الأخذ وأن الصيحة لا تمهلهم حتى يوصوا إن كانوا بين أهلهم ولا يرجعون إلى إهلهم إن كانوا خارج بيوتهم وبعد هذا توحى بأمور أخرى منها عدم الاستطاعة فإن قول القائل فلان في هذه الحال لا يوصى دون قوله لا يستطيع التوصية لأن من لا يوصى قد يستطيعها فإذا عجزوا عن التوصية بالقول فهم عن الفعل أعجز ، واختيار كلمة «التوصية» من بين سائر الكلمات يدل على العجز

التام حيث لا قدرة له على أهم الكلمات فإن الحاجة إليها عند الموت أشد وأمس ، والتذكير في «توصية» للتعميم أى لا يقدرّون على توصية «ما» ولو كانت بكلمة يسيرة ولأن التوصية قد تحصل بالإشارة فالعاجز عن الإشارة عاجز عن غيرها .

﴿ وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾

تفيد معنيين : أحدهما القطع بأنهم لا يمهلون إلى أن يجتمعوا بأهلهم وذلك يوجب الحاجة إلى الوصية ، الثانى : أنهم يموتون ولا رجوع لهم إلى الدنيا فيأتون بالوصية .

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾

هى النفخة الثانية ، والصور . القرن ، والنافخ إسرافيل ، والتعبير بالماضى «نفخ» لتحقيق الوقوع ، والأحداث جمع حدث وهى القبور ، ينسلون يسرعون بطريق الجبر والقهر لا بطريق الاختيار .

والغرض من هذه الآية بيان ما بعد الصيحة الأولى . أى ونفخ في الصور نفخة ثانية للبعث والنشور من القبور . فإذا جميع المخلوقين يخرجون من القبور يسرعون المشى إلى لقاء ربهم للحساب والجزاء ويوحى التعبير بالفاء وإذا «فإذا هم» بأن خروجهم فجأة وفي وقت واحد . كما قال تعالى :

﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْشَكُمُ إِلَّا كَفَافٌ وَجِدٌ ﴾

لقمان - ٢٨

وقوله تعالى :

﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾

الزمر - ٦٨

﴿فَاتَّخَذُوا زُجْرَةً وَحِدَةً ۖ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾

النازعات ١٣ - ١٤

وقال تعالى :

﴿فَاتَّخَذُوا زُجْرَةً وَحِدَةً ۖ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾

الصفات - ١٩

وقد قرئت «إن كانت إلا صيحة» بنصب
«صيحة» ورفعها . فالرفع على أن «كان» تامة
وصيحة فاعلها ، والنصب على أن «كان» ناقصة
وصيحة خبرها ، واسمها ضمير يعود على النفخة
المفهومة من «نفخ» أو على الواقعة المفهومة من
السباق أى ما كانت الفعلة أو النفخة التى حكيت
أنفا في قوله تعالى :

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾

إلا صيحة واحدة حصلت من نفخ
«اسرافيل» فى الصور ، وقيل هى من قول
«اسرافيل عليه السلام أتيتها العظام النخرة ،
والأوصال المتقطعة ، والشعور المتمزقة ، إن الله
يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء . وهذا معنى
قوله تعالى :

﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾

«ق» - ٤٢

وقوله :

﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَاذِبُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾

القمر - ٨

ومعنى «محضرون» مجموعون أحضروا
موقف الحساب .

﴿فَالْيَوْمَ لَا تَنْظِلُمْ

نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تَحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

بعثنا من قبورنا بعد موتنا ؟ وهى قبورهم التى
كانوا يعتقدون وهم فى دار الدنيا أنهم لا يبعثون
منها وظنوا لما شاهدوا من الأهوال وما استبد بهم
من الفزع أنهم كانوا نياما ، وهذا لا ينفى عذابهم
فى قبورهم لأنه بالنسبة إلى ما بعده فى الشدة
كالرقاد .

وقوله :

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

أى هذا ما وعد به الله وصدق فى الإخبار عنه
الأنبياء والمرسلون فهم رجعوا إلى أنفسهم فاعترفوا
أنهم بعثوا من الموت وأقروا بصدق الرسل يوم
لا ينفع التصديق فهذا الكلام من قول الكفار
ويجوز أن يكون هذا جواب الملائكة أو جواب
المؤمنين . كقوله تعالى :

﴿وَقَالُوا إِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾

يَوْمَ الدِّينِ ﴿هَذَا يَوْمُ الْقَفْلِ الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾

الصفات - ٢٠ - ٢١

﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ
لَدَيْنَا مَحْضَرُونَ﴾

فى هذه الآية بيان لسرعة البعث . والمعنى ما
كانت النفخة إلا صيحة واحدة لا تشنى ولا تكرر
فإذا هم مجموعون لدينا بسرعة للحساب والجزاء
كما قال تعالى :

﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ

النحل - ٧٧

أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾

قرار علوى فى طبيعة الموقف وطبيعة الحساب والجزاء يعلن على الجميع . وهو قرار يتضمن العدل التام بين الخلائق فلا تبخس نفس شيئا من عملها مهما قل ، ولا توفون إلا ما عملتم من خير أو شر :

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ ﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿
الزلزلة - ٨

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾

النساء - ٤٠

وقوله ﴿ لَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ ليأمن المؤمن ، وقوله ﴿ وَلَا تَجْزُوا إِلَّا مِا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ للباس المحرم الكافر .

يستفاد من هذه الآيات الأمور الآتية

١ - كان الرد الحاسم على استعجال الكفار قيام الساعة استهزاء أنها تأتي فجأة كلمح البصر أو هى أقرب وتحدث بنفخة واحدة هى نفخة إسرافيل فى وقت يختصم الناس فى أمور دينيهم فيموتون فى مكانهم وهذه نفخة الصعق .

٢ - من آثار الموت المفاجئ ب تلك النفخة أنهم لا يتمكنون من العودة إلى ديارهم إذا كانوا خارجين منها ولا يستطيعون الإيضاء إلى غيرهم مما لهم وما عليهم وقيل لا يستطيع أن يوصى بعضهم بعضا بالتوبة بل يموتون فى أسواقهم ومواضعهم .

٣ - ثم تأتي النفخة الثانية وهى نفخة البعث والنشور من القبور فهما نفختان لا ثلاث يدل على ذلك قوله تعالى :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾

وغيرها من الآيات .

٤ - يتعجب أهل البعث ويذهلون ويفزعون مما يرون من شدائد الأحوال فيتساءلون . من أخرجهم من قبورهم ؟ مفضلين عذاب القبر لأنه بالنسبة لما بعده فى الشدة كالرقاد .

٥ - النفخة - وهى نفخة البعث - سريعة جدا فإذا حدثت تجمع الناس جميعا وحضروا مسرعين إلى لقاء ربهم للحساب والجزاء .

٦ - الحساب حق وعدل والجزاء قائم على العدل المطلق فلا ينقص من ثواب العمل أى شئ مهما قل ولا يجزى الناس إلا على وفق ما عملوا من خير أو شر .

وبالله التوفيق

في ألفاظ القرآن الكريم

نظرات

مادة حج

بقلم فضيلة الشيخ / عبد الفتاح السيد جمان^(١)

ذكرت مشتقات هذه المادة في كتاب الله عز وجل تسعا وعشرين مرة موزعة على أربع صيغ هي الحجّ والحجّة والحجة والحاجة ، وسنتناول إن شاء الله - تعالى - الصيغة الأولى في مقالنا هذا ؛ فنقول وبالله التوفيق :

أولاً : الحجّ

مادة الكلمة ومعناها : فعلها حجّ بمعنى قصد وزار بالحاء والجيم المدغمة من باب نصر أى : مضمومة العين في المضارع ، والمصدر حجّ ، وأصل الحجّ الزيارة .. يقال : رجل محجوج إذا كان مقصوداً ، ومن ذلك محجة الطريق لأنه يقصد كثيراً ليسير الناس فيه .
وفي الشرع : قصد بيت الله تعالى إقامة للنسك ، فكأن البيت لما كان مقصوداً بهذا النوع من العبادة سمي ذلك حجاً ، والاسم منه حج بكسر الحاء قال تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ .

آل عمران - آية ٩٧

ويوم الحج الأكبر هو يوم النحر أو يوم عرفة^(٢) .
وقيل : الحج كثرة الاختلاف إلى الشيء والتردد عليه ؛ فمن زار البيت فإنه يأتيه مرات :

(٥) الكاتب : مدير عام شئون القرآن - بالأزهر .

(١) بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي ج ٢ ص ٤٣٢ .

مرة في القدوم ، ومرة بعد منى وعرفة لطواف الإفاضة ، ومرة عند الوداع ، وقال قطرب :
الحج : الحلق يقال «احجج شجتك» وذلك بأن يقطع الشعر من نواحي الشجرة ، فيكون المعنى
حج فلان أى حلق ، قال القفال محتمل لقوله - تعالى :

﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾

الفتح - آية ٢٧

أى حجاجا وعمارا فعبر عن ذلك بالحلق فلا يبعد أن يكون الحج سمي بهذا الاسم لمعنى
الحلق^(٢) .

واسم الفاعل : حاج ، وقد يراد به الجمع والفوج من الحجاج^(٣) قال تعالى :

﴿أَجْعَلُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوِينَ عِنْدَ اللَّهِ﴾

التوبة - آية ١٩

أى : أجعلتم أهل سقاية الحجيج وأهل العمارة كالؤمنين بالله المجاهدين في سبيله ، وذلك أن
الكفار قالوا : عمارة بيت الله والقيام على سقاية الحجاج خير من الإيمان والجهاد فأنكر الله عليهم
ذلك ونزلت هذه الآية .

ولنستعرض الآن الآيات التى وردت فيها كلمة الحج .

(١) قوله - تعالى :

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَارِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ
بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾

البقرة - آية ١٥٨

(٢) مفاتيح الغيب للرازى ص ٥٥٥ - المجلد الثانى .

(٣) القاموس القويم ج ١ ص ١٤٢ .

أى إن السعى بين الصفا والمروة من المناسك ومن شعائر دين الله في الحج والعمرة ، فلا جناح على الحاج أو المعتمر في السعى بينهما ، ونفى الإثم والحرَج يشمل الواجب والمندوب ، وذلك أنه كان على الصفا صنم اسمه أساف وعلى المروة صنم اسمه نائلة ، وكان الكفار يتبركون بهما فكره المسلمون السعى بينهما حتى لا يكونوا متشبهين بالمشرَكين ؛ فنزلت هذه الآية وليس فيها دلالة على أن السعى واجب أو غير واجب ، ولذا اختلف فيه العلماء : فذهب الشافعى إلى أنه ركن بدليل آخر ، وذهب أبو حنيفة إلى أنه ليس واجبا مستدلا بهذه الآية ، والخلاف يطلب في مظانه من كتب الفقه لمن يشاء .

(٢) والآية الثانية التى ورد فيها الحج هى قوله تعالى :
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ .

البقرة - آية ١٨٩

والآية نزلت حين وجه إلى رسول الله ﷺ سؤال فقيل له : « يارسول الله ما بال الهلال يبدو ويطلع دقيقا مثل الخيط ، ثم يزيد حتى يعظم ويستوى ويستدير ، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان ؟ لكن الآية لم تجب عن سؤالهم السابق ؛ بل أجابت عن السؤال الذى كان ينبغى أن يكون سؤال السائلين متجها إليه على طريقة الأسلوب الحكيم ، فبينت لهم أن الأهلة جعلها الله مواقيت للناس في عباداتهم كالصوم والحج وتحديد حول الزكاة ومعاملاتهم في العقود والآجال ؛ لأن التوقيت بالسنة القمرية سهل ومناسب للعرب^(٤) .

(٣) والآية الثالثة التى جاء فيها كلمة الحج هى قوله تعالى :

﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ .

سورة البقرة - الآية ١٩٦

والمعنى : أدوا الحج والعمرة تامين كاملين بشروطهما وآدابهما ، فإن أحصرتم : أى منعتم من إتمامهما فلا يتحلل أحدكم من إحرامه إلا إذا قدم ما تيسر له من الهدى ناقة أو بقرة أو شاة

(٤) التفسير الواضح ج ٢ ص ٣٠ .

للناس في الأرض ليكون مصدر الخير ومعلم الهدى^(٥) بعد أن بين الحق في هذه الآية أن الله فرض على الناس - كل الناس - حج البيت بشرط الاستطاعة .
والآية الكريمة ساقت الأمر في صورة الخبر ، وهو أبلغ كأن الأمر الإلهي صدر إلى الناس فامتثلوه فأخبر عن ذلك .
والاستطاعة التي قيد بها هذا الأمر استطاعة عامة تشمل القدرة المالية والجسدية وأمن الطريق .

(٦) والآية السادسة من الآيات المذكور فيها كلمة الحج هي قوله تعالى :

﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ .

سورة التوبة - الآية ٣

ويوم الحج الأكبر هو يوم النحر ، لما روى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فيها فقال :
« أى يوم هذا ؟ قالوا : يوم النحر قال : هذا يوم الحج الأكبر » .
رواه أبو داود وابن ماجه ، وروى ذلك عن علي وابن عباس ومجاهد وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين .

وسمى يوم الحج الأكبر لأن العمرة تسمى الحج الأصغر ، أو لأن ما وقع في هذا اليوم من أعمال الحج أكبر من باقي الأعمال ، أو لأنه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين^(٦) .
وقيل : إن يوم الحج الأكبر هو يوم عرفة لقول الرسول ﷺ : « الحج عرفة » .
ومعنى الآية باختصار أن الله - تعالى - بعد أن أعلم براءة الله ورسوله من المشركين ، وأمهل المعاهدين منهم أربعة أشهر ، ثم تنتهى معاهداتهم ، عاد فأكد هذه البراءة وأعلم الناس جميعا يوم الحج الأكبر الذى اجتمع فيه المسلمون والمشركون لآخر مرة أن الله سبحانه برىء من المشركين وكذا رسوله برىء منهم ومن عهودهم ، فإن تابوا من الكفر بالإيمان فذلك خير لهم ، وإن تولوا وظلوا على كفرهم فليعلموا أنهم لن يعجزوا الله أبدا ، واستحقوا عند ذلك أن يبشروا على سبيل التهكم بعذاب أليم .

(٧) والآية السابعة التي جاءت فيها كلمة الحج هي قوله تعالى في السورة المسماة بهذا الاسم :

(٥) التفسير القرآنى للأستاذ عبد الكريم الخطيب بتصرف - مجلد ١ ص ٥٣٣ وما بعدها .

(٦) روح المعاني للألوسى ج ١٠ ص ٤٦ .

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾

سورة الحج - الآية ٢٧

وهي خطاب لسيدنا إبراهيم - عليه السلام - على الأرجح فيبعد أن أتم البناء أمره الله تعالى أن ينادي الناس داعيا لهم إلى حج هذا البيت الذي بناه امتثالاً لأمر الله - تعالى - فقال : «يا رب وما يبلغ صوتي ، فقال : ناد وعلينا البلاغ ، فقام على مقامه ، وقيل : على الحجر ، وقيل : على الصفا ، وقيل : على أبي قبيس ، وقال : «يا أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه ، فيقال : إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض وأسمع من في الأرحام والأصلاب ، وأجابه كل من سمعه من حجر وشجر ومدر ، ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة : لبيك اللهم لبيك » .

روى ذلك عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف^(٧) .

فإذا أذنت يا إبراهيم يأتيتك الحجاج رجالاً أى راجلين ، ويأتونك على كل بعير ضامر من طول السفر أتعبه بعد الشقة فهزله وزاد في هزله ، هؤلاء وأولئك يأتون من كل فج عميق أى من كل طريق واسع بعيد .

واستدل بعض العلماء بتقديم «رجالاً» في الآية على أن المشي أفضل في الحج من الركوب .

روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال : « ما آسى على شيء فأتى إلا أنى لم أحج ماشياً حتى أدركنى الكبر اسمع الله تعالى يقول : ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ فبدأ بالرجال قبل الركبان » .

رواه البيهقي وابن أبي شيبة

وأخرج ابن سعد وابن مردويه عنه أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن للحاج الراكب بكل خطوة خطوها راحلته سبعين حسنة وللماشي سبعمائة حسنة من حسنات الحرم » .

قيل يا رسول الله ، وما حسنات الحرم ؟ قال :

« الحسنة مائة ألف حسنة »^(٨) .

والذى عليه الأكثر أن الحج راكباً أفضل اقتداء برسول الله ﷺ ؛ فإنه حج راكباً مع كمال قوته عليه السلام^(٩) .

(٧) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٠٧ .

(٨) روح المعاني للألوسي ج ١٧ ص ١٤٤ .

(٩) تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٠٧ .

ستر الله - عز وجل - للمؤمن

بقلم د. محمود سأل الخطيب

سئل عبدالله بن عمر - رضى الله عنهما - عن حديث النجوى ، فقال . قال رسول الله ﷺ :
 « إن الله يدلى المؤمن ، فيضع عليه كنفه ويستره ، ويقول : أتعرف ذنب كذا .. أتعرف ذنب كذا ، فيقول : نعم ، أى رب - حتى إذا قرره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه هلك قال : سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ، فيعطى كتاب حسناته .
 وأما الكافر والمنافق فيقول :
 « هؤلاء الذين كذبوا على ربهم . ألا لعنة الله على الظالمين »
 رواه البخارى فى المظالم والتفسير والأدب والتوحيد ، وأخرجه مسلم فى التوبة ، والنسائى وابن ماجه .

ومنزلة ، وليس المراد الدنو المكافئ .

يضع عليه كنفه : الكنف أى الجانب والستر والعون ، أو يخطه بعنائه التامة أو يعفو عنه .

وهذه الألفاظ الثلاثة : من قبيل التشابه الذى يلجأ فى فهم معناه إلى التأويل بما يليق بذاته - تعالى ، أو إلى تفويض معناه إلى علم الله

النجوى : هى المسارة التى تقع بين العبد وربّه يوم القيامة أو هى ما تكلم به المرء ويسمع نفسه ولا يسمع ، أو يسمع غيره سرا دون من يليه ، قال الراغب ناجيته إذا ساررتّه وأصله أن تخلوا فى نجوة من الأرض ، وقيل أصله النجاة وهى أن تنجو بسرك من أن يُطلع عليه (المفردات للراغب بتصريف) .
 يدنى : أى يقربه ربه منه دنو كرامة ورتبة



فيقول - سبحانه وتعالى : سترت ذنوبك في الدنيا وأنا أغفر لك ثم يعطى كتاب حسنة .
وأما بالنسبة للكافر والمنافق فالله - سبحانه وتعالى - يفضحهما على رؤوس الأشهاد ، - أى الملائكة - .

ويقول الأشهاد تبكيئا لهما : هؤلاء الذين كذبوا على ربهم بنسبه الولد والشريك له تعالى ، - تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - ألا لعنة الله على الظالمين .

والمراد باللعن : الطرد والابعاد عن رحمة الله - تعالى ، والمراد بالظالمين : الكفار والمنافقين ، فلا ظلم أكثر من الكفر والنفاق ، وأتى بلفظ « ألا » لتوكيد اللعن والطرد .

ونلاحظ أن الرسول ﷺ ذكر هذه الآية ضمن الحديث ليقابل بين إكرام الله للمؤمن وغضبه ومقته للكافر والمنافق .

أهمية التحلل من مظالم الدنيا

وعن أنى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : (من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلللها^(١)) منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه) رواه البخارى . وكذلك أخبرنا الصادق الأمين أن المؤمن العاصى لا يدخل الجنة إلا إذا قضى ما عليه من سيئات بينه وبين غيره ، فعن أنى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : (إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون

- تعالى ، المهم أن المؤمن ينزه الله - تعالى - عن كل ما لا يليق به أو ما يوهم مشابهته للحوادث .
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال - تعالى :
﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾
سورة الشورى الآية ١١

ترجمة راوى الحديث

هو عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى ، ولد سنة ثلاث من البعثة النبوية ، وهو من السابقين فى الإسلام ، شهد مع النبى ﷺ غزوة الخندق وما بعدها ولم يقل فى بدر ولا فى أحد لصغر سنه إذ ذاك ، وكان من زهاد الصحابة وعبادهم وأعلامهم وأجوادهم وعقلائهم ، وهو من المكثرين فى رواية الحديث ، أخذ بفقهه أهل المدينة وتفرع منه مذهب الامام مالك - رضى الله عنه - وتوفى سنة ٧٣ هـ وكان عمره ٨٧ عاما .

المعنى العام للحديث

يغفر النبى ﷺ عن مدى عفو الله وسعة فضله وعظيم كرمه وحلمه بالمؤمن الذى أذنب ذنبا ثم ستره الله - تعالى - فى الدنيا ولم يطلع على ذنبه أحداً ، ففى يوم القيامة - عند الحساب - ينجيه ويدنيه منه ويجعله تحت كتفه ويقرره بذنوبه ، فيقول له فعلت ذنب كذا وذنب كذا ، فيقول العبد نعم ، وفى رواية أخرى فيقول إى رى - أى نعم - وفى رواية أعرف ، وفى أخرى يعطى صحيفة أعماله .

فإذا أقر العبد بذنوبه التى فعلها ورأى نفسه هالكاً مستحقاً للعذاب لا محالة على ما أذنب ،

(١) فليتحلللها : أى يسأله أن يجعله فى حل ، ويطلب منه براءة ذمته

المجاهرون : أى المعلنون لفسقهم لاستخفافهم بحق الله تعالى ورسوله والمؤمنين .

من هذا الحديث وغيره من الأحاديث الصحيحة نعرف أن من الذنوب ما يتعلق الله - سبحانه وتعالى - وهى قسمان : قسم لا يجاهر صاحبه بذنبه ويتوب منه فيغفر الله له ، وقسم يجاهر بذنبه ولا يتوب منه فلا يستحق العفو من الله - تعالى .

ومن الذنوب ما يتعلق بالعباد بعضهم مع بعض ، وهؤلاء يتقاصون المظالم التى كانت بينهم فى الدنيا كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة ، وسبحانه يفعل باختياره ما يشاء فى عبادة يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ، إن عذب فبمحض عدله وإن غفر فبمحض فضله .

وهذا الحديث وغيره حجة لأهل السنة من أن الله تعالى لا يخلد أحدا من المؤمنين فى النار على التفصيل السابق من المقاصة والشفاعة والعفو بشرط أن لا يعتقد المؤمن حل المعصية أو الذنب الذى ارتكبه ، وأن لا يكون هذا الذنب مكفرا ، وهو حجة على الخوارج الذين يكفرون مرتكب المعصية ويقولون بخلوده فى النار ، وحجة أيضا على المعتزلة الذين يقولون : إن مرتكب الكبيرة ليس مؤمنا مطلقا ولا كافرا مطلقا وإنما هو فى منزلة بين المنزلتين فيعذب عذاب الفساق .

جنبنا الله - سبحانه وتعالى - الذنوب صغيرها وكبيرها ، وحفظنا من المعاصي كلها وجعل بيننا وبين النار وقاية وشمطنا بعفوه ولطفه وستره ومنه وكرمه فى الدنيا إنه سميع الدعاء .

مظالم كانت بينهم فى الدنيا ، حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة ، فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أدل بمنزله كان فى الدنيا (رواه البخارى ص ١٤ ج ٢) .

خلص المؤمنون : أى نجوا من الصراط ، ويتقاصون : من القصاص والمظالم التى كانت بينهم فى الدنيا من أنواع المظالم المتعلقة بالأبدان والأموال ، فلا يدخل الجنة أحد وعليه تبعات لأحد .

ونقوا : أى أكملوا القصاص الذى بينهم

وهذبوا : أى خلصوا من الآثام .

الذى نفسى بيده : أى روحى بقدرته .

أدل بمنزله : أى أكثر دلالة على مسكنه الذى

فى الجنة فقد عرفه الله له فى البزخ .

خطر الجهر بالمعاصي

وأما المؤمن الذى يرتكب الذنب ويستتره الله فى الدنيا ثم يفضح نفسه فى الصباح فلا يستحق عفو الله - تعالى - لمجاهرته بذنبه ومباهاته به ، فإن لم يتب يعذبه الله بقدر ذنبه ثم يدخله الجنة ، وإن تاب فعسى أن يعفو الله عنه .

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : (كل أمتى معاف إلا المجاهرون^(٢)) وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره الله عليه ويصبح يكشف ستر الله عنه (رواه البخارى) .

ومعاف : أى يعفو الله عن ذنبه ولا يؤاخذ

به .

(٢) المجاهرون : تقرأ بالنصب على الاستثناء ، وبالرفع على الابتداء ، والخبر محذوف ، تقديره : المجاهرون لا يعفو الله عنهم .

خذوا عني مناسككم

قبس

من

انوار

النبوة

لفضيلة الشيخ / على حامد عبدالرحيم

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : انطلق النبی - صلى الله عليه وسلم - من المدينة بعدما ترجل واذهب لبس إزاره ورداءه هو وأصحابه ، فلم يبق عنه شيء من الأردية والأزر ثلبس إلا المزعفرة التي تروغ - تلتطخ - على الجلد فأصبح (بذى الخليفة) ركب راحلته حتى استوى على البيداء أهل هو وأصحابه ، وقلد بُدنه ، وذلك لخمس بقين من ذى القعدة ، فقدم مكة لأربع خلون من ذى الحجة ؛ فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يحل من أجل بُدنه ، لأنه قلدها ، ثم نزل بأعلى مكة عند (الحجون) وهو مهل بالحج ، ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة ، وأقر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصروا من رءوسهم ثم يحلوا ؛ وذلك لمن لم يكن معه بدنة قلدها ، ومن كانت معه امرأته فهي له حلال ، والطيب والثياب .. رواه البخارى .

عبر السنين والأعوام ، وفي السنة العاشرة من هجرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نعيش مع هُذْبه وأدائه - عليه الصلاة والسلام - لمناسك الحج ، نستلهم الدروس النافعة ، ونأخذ القدوة الحسنة ، والأسوة الطيبة ، والالتزام

بأحكام الشرع ، والارتباط بميثاق الله ، والانضباط في المنهج والسلوك .

ففى الإحرام رمز للمساواة ، والتجرد من شهوات النفس وسلطان المادة .

وفى التلبية إعلان عن الإذعان لله . وخروج من مشاغل الدنيا وما فيها من مشاغل ومنافسات ومنازعات ، امتثالا لقول الله تعالى - :

﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ رَضِيَ فِيهِ الْحَجَّ فَلَارَفَ وَلَا مَسْئُوفَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَتَزُودُوا فَيَاكُ حَيْرَ الزَّادِ النَّفْقَى وَتَنْفُونَ يَتَأُولَى الْأَنْبِيَاءِ ﴾ . سُبْحَانَ اللَّهِ

وفى الطواف بالكعبة المشرفة تأكيد لوحدة المسلمين على اختلاف أوطانهم وألوانهم يطوفون حول بيت واحد ، ويعبدون ربا واحدا .

وفى سعيهم بين الصفا والمروة يرفلون تحف بهم الرحمة ، ويعيشون ذكرى هاجر أم إسماعيل - عليه السلام - وقد أعوزها الماء ؛ فقامت تسعى ضارعة إلى الله لإرواء ظمئها وابنها ، وقد أجاب الله رجاءها ففجر عين زمزم فياضة النبع ذات خير عميم وعطاء كريم إلى يوم الدين .

وفى الوقوف بعرفة مؤتمر عام لذوى الخبرة من الوافدين للحج تكون القوة الكبرى بالتشاور والتحالف ، والقوة الاجتماعية بالتلاق والتعارف . والقوة الاقتصادية بالبيع والشراء ، والقوة الروحية بتعظيم شعائر الله وأداء المناسك .

يعالجون فيه حاجات المسلمين

لقد أذن فى الناس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حاج ، فقدم المدينة خلق كثير

كلهم يلتبس أن يأتى برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويعمل مثل عمله فى أداء هذه الشعيرة .

خرج - صلوات الله وسلامه عليه - من المدينة بعد أن صلى بها الظهر أربعاً إلى زى الخليفة حيث صلى بها العصر ركعتين ، ثم تجرد فى أزار ورداء وصلى ركعتين ، وأهل محرماً بالحج حين استقل ناقته القصواء ، ثم أدخل على حجه العمرة ، فكان بذلك قارناً ، ليبين لهم تشريع العمرة حيث كانوا يرون العمرة فى أشهر الحج من أفجر الفجور ، كما جاء فى رواية البخارى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - حتى بلغ مكة فى اليوم الرابع من ذى الحجة . بادر بالذهاب إلى المسجد الحرام لطواف القدوم فبدأ من الحجر الأسود مسرعاً فى الأشواط الثلاثة الأولى ، ماشياً فى الأربعة الأخيرة .

روى مسلم عن جابر - رضى الله عنه - لا .. حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل - أى أرع - ثلاثاً ومشى أربعاً ، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم فقرأ : واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ، فجعل المقام بينه وبين البيت ، وصلى ركعتين : قرأ فيهما بعد الفاتحة : قل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد . ثم رجع إلى الركن مستلماً ومقبلاً للحجر الأسود . ثم تضرع وشرب كثيراً من ماء زمزم مبيناً لأتمته أن ماء زمزم - طعام طعم ، وشفاء سقم .

ثم اتجه إلى الصفا تالياً لقول الله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ .

سورة البقرة - آية : ١٥٨

وقائلاً : أبدأ بما بدأ الله به - وارتنقى عليه حتى رأى البيت فوحد الله وكبره ثم نزل إلى المروة ففعل

عندها كما فعل على الصفا حتى إذا كان آخر سعيه على المروة قال : لو أتى استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة ؛ فمن كان منكم ليس معه هدى فليحل وليجعلها عمرة .

قال جابر - رضى الله عنه - : فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي - صلى الله عليه وسلم - ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية - الثامن من ذى الحجة توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج ، وركب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فصلى - بمنى - الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس فسار حتى عرفة .. حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادى فخطب الناس ... ثم إذن ثم أقام فصلى الظهر - ركعتين - ثم أقام فصلى العصر - ركعتين - ولم يصل بينهما شيئا .. ثم ركب حتى أتى الصخرات^(١) وظل يدعو حتى غربت الشمس ، فدفع من عرفات - أى أفاض - إلى مزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ، ولم يسبح بينهما ، ثم اضطجع حتى إذا صلى الفجر أتى

المشعر الحرام ، فدعا الله وكبر حتى أسفر^(٢) جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس ، فحرك حين أتى « مُحَسَّر » ثم سلك الطريق الوسطى حتى أتى الجمرة الكبرى فرماها بسبع حصيات كبر مع كل حصاة ، ثم انصرف إلى النحر فنحر ثلاثا وستين بدنه ، ودعا الخلاق فحلق - صلى الله عليه وسلم - شعر رأسه .. ودعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة . ثم ركب فأفاض إلى البيت ، وبعد أن طاف طواف الإفاضة شرب من ماء زمزم وصلى الظهر ، ثم رجع إلى منى فلما أصبح انتظر زوال الشمس فبدأ بالجمرة الأولى ثم الوسطى ثم الكبرى فرمى كل واحدة سبع حصيات يكبر مع كل حصاة .

ثم خطب في الناس يوم النحر ، وكذلك اليوم الثانى ، ولما أكمل أيام التشريق الثلاثة أفاض بعد الظهر .. ثم نهض إلى مكة فطاف للوداع ليلا سحرا . ونادى بالرحيل راجعا إلى المدينة وكبر ثلاث مرات ، وقال : آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون . صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده .

(١) الصخرات : مكان أسفل جبل الرحمة .

(٢) أى أبيض النهار قبل الشروق .

الأصل الشرعي لمشروعية التأمين التبادلي

(٥)

للدكتور / عبدالله مبروك النجار

والفقهاء القائلون بجواز هذا النوع من التأمين ، قد أسسوا هذا الجواز على مصادر التشريع الإسلامي بعد دراسة مستفيضة تم عن حقيقته ، وانتهاوا إلى أنه يعد تطبيقاً لمبادئ الشريعة العامة ومقاصدها الكلية التي تدعوا إلى التعاون على البر والتقوى ، ونهى عن الأثم والعدوان ، وتأمر بترباط أبناء المجتمع الإسلامي وتراحيمهم وتضامنهم ، وهذه المقاصد تجد أساساً لها من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ .

أما الكتاب : فيقول الله - تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (١) .
حيث أمر الله - تعالى - بالتعاون على البر والتقوى ، ونهى عن التعاون على الإثم والعدوان ، ومن البر أن يتعاون الناس في دفع الأخطار التي يمكن أن تهدد حياتهم ، على نحو ما هو حاصل في التأمين التبادلي أو التعاوني ، ومن مظاهر تقوى الله في التعاون أن يخلو من كل ما يعد خروجاً على ما يقتضيه حكمه ، وليس في التأمين التبادلي على حسب ما قرر الباحثون ، خروج على ما تقتضيه الأحكام الشرعية ، وإن كان لا يخلو من غرر ، إلا

أن القدر الموجود فيه منه معفو عنه ، لقيامه على التضامن والتعاون واتخاذ شكل التبرع .
ومن السنة النبوية : ما رواه البخاري عن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » (٢) .
وبما روى عن أنى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « من نفس عن مؤمن كربة ، من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » (٣) .

المصرية ومكتبها .

(٣) سبل السلام للصنعاني - ج ٤ - ص ١٦٨ .

(١) سورة المائدة - آية ٢ .

(٢) مختصر صحيح البخاري - حديث رقم ٣٠١٨ ، وصحيح مسلم بشرح النووي - ج ١٦ - ص ١٤٠ - المطبعة

وبما روى عن أنى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ أنه قال : « من كان له فضل ظهر ، فليعد به على لاظهر له ز ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لازادله » قال : « فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لاحق لأحد منا فى الفضل » (٤).

ووجه الدلالة من هذه الأحاديث على المطلوب : أن الحديث الأول يصور معنى التعاون فى المجتمع ، وأنه يجعل أفرادة بمثابة الجسد الواحد الذى يتألم لألم أى عضو فيه ، وأن الحديث الثانى يحدد واجب التعاون وهو ما يتمثل فى تنفيس الكربة ، وأن يكون الإنسان دائما فى عون أخيه ، وأما الحديث الثالث فإنه يبرز جانباً آخر من جوانب التعاون فى المجتمع ، وهو أن يجود الواحد على من لم يجد ، والتعاون لا يخرج عن هذه المبادئ فيكون مطلوباً بتلك الأحاديث .

الغرر مغتفر فى عقود التبرع :

ولئن كانت هذه الأحاديث تدل على طلب التعاون فى الجملة ، فإن ما قد يصاحبه من تفاوت فى مقدار الأخذ والعطاء ، قد يدخل كثيرا من أنواع التعاون المطلوب شرعا تحت باب الغرر والقمار ، ولكن ما يصرف هذا النوع من التعاون عن باب الغرر المحرم شرعا : أن ذلك التفاوت فى البذل المصاحب للتعاون يقوم فى أساسه على

التبرع ، وصيغة التبرع هى الصيغة التى ارتضاها الإسلام أسلوباً للتعاون والتراحم بين الناس ، لأن للتبرع لا يبغي من ورائها ربما ، ولا يطلب عوضاً مالياً مقابلها لما بذل ، وبالتالي فإن العقد المبرم لتنظيمه لا تفسده الجهالة الفاحشة (٥) .

أدلة اغتفار الغرر فى عقود التبرع :

ولئن كان الأصل أن التعامل المشوب بالغرر يكتنفه الفساد ، وتعتريه الحرمة ، فإن هذا الأصل معدول عنه فى عقد التبرع ، وليس العدول هنا بالرأى والاجتهاد ولكنه ثابت بنص هو أقوى فى العمل به من أدلة الأصل الذى يفيد التحريم ، فالعدول بالحكم هنا عن أصله إلى التحريم ، ثبت بأدلة أخرى اعتبرها بعض الباحثين مما يفيد حصول ذلك العدول فى موضوع التأمين التعاونى . وهذه الأدلة ثابتة من سنة النبى ﷺ والقياس .

أما السنة النبوية فمنها :

أولاً : ما رواه جابر بن عبد الله أنه قال : بعث رسول الله ﷺ بعثا قبل الساحل فأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح ، وهم ثلاثمائة وأنا منهم فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق فنى الزاد ، فأمر أبو عبيدة بأزواد ذلك الجيش ، فجمع ذلك كله فكان مزودى تمرا ، فكان يقوته كل يوم قليلا قليلا حتى فنى فلم يكن يصيينا إلا تمره تمره (٦) .

(٤) الفتح الكبير فى ضم الزيادة للجامع الصغير ، للسيوطى - ج ٣ - ص ٢٣١ - مراجعة وترتيب الشيخ يوسف النبهانى - طبعة الحلبى سنة ١٣٥٠ هـ .

(٥) ويلاحظ أن هيئة الرقابة الشرعية لبنك فيصل الإسلامى السودانى ، قد أوصت فى حيثيات جوازها للتأمين التعاونى : أنه لكي يكون التأمين تعاونياً ظاهراً ، يجب النص صراحة فى عقد التأمين على أن المبلغ الذى يدفعه المشترك يكرن تبرعاً منه للشركة

يعان منه من يحتاج إلى المعونة من المشتركين ، حسب النظام المتفق عليه بشرط ألا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية ، راجع : غريب الجمال - التأمين التجارى والبدليل الإسلامى - ص ٢٦٤ ، ٢٨٤ .

(٦) صحيح البخارى بشرح فتح البارى - ج ٥ - ص ١٢٨ رقم ٢٤٨٣ ، وصحيح مسلم بشرح النووى - ج ١٣ - ص ٨٤ وما بعدها - المطبعة المصرية ومكتبتها .

ووجه الدلالة في هذا الحديث :

يقول النووي : جمع أنى عبادة للطعام محمول على أنه جمعه برضاهم وخلطه ليبارك لهم فيه كما فعل النبي ﷺ ذلك في مواطن ، وكما كان الأشعريون يفعلون وأثنى عليهم النبي ﷺ بذلك ، وقد قال أصحابنا ، وغيرهم من العلماء يستحب للرفقة من المسافرين خلط أزوادهم ليكون أبرك وأحسن في العشرة ، وأن لا يختص بعضهم بأكل دون بعض^(٧) .

وجمع الطعام في السفر يدخل في النهي ، والتناهد هو إخراج القوم نفقاتهم على قدر عدد الرفقة ، ولئن كان النووي وغيره^(٨) ، قد قيده بالسفر فإن هناك رأيا آخر في الفقه يجيز حصوله في الحضر^(٩) ، والحديث يفيد أن الاشتراك في الأكل لا يقتضي التسوية ، لاختلاف حال الأكلين ، ولأن الذي يوضع للأكل سبيله المكارمة لا التشاح ، وقد اغتفر الربا في النهي لثبوت الدليل على جوازه ، وذلك أن الإنسان قد يأكل أكثر أو أقل مما أخذ منه ، لكنه اغتفر هذا الفضل للدليل الدال على جوازه^(١٠) ، وما حصل عن طريق النهي وإن كان لا يتم عن طريق التعاقد والالتزام بدفع شيء معين أو غير معين مقابل التزام آخر ، وإنما يتم عن طريق المواساة في أوقات الحاجة والمجاعة .

وقياس البذل في المال عن طريق التأمين التعاوني يمكن أن يقاس على هذا .

مناقشة الاستدلال بالحديث :

وقد نوقش الاستدلال بهذا الحديث من وجهين :

الأول : أن ما حصل فيما ذكر فيه لم يتم عن طريق التعاقد والالتزام بين أطراف عقد ؛ وإنما الأمر أمر مواساة في أوقات الحاجة .

الثاني : أن ما ورد فيه إنما هو حالة استثنائية خاصة ، فيمكن أن يطبق حكمها على ما يماثلها فقط ، ولا يصح أن تجعل قاعدة عامة يبنى عليها تنظيم عام كنظام التأمين التعاوني^(١١) .
رد هذه المناقشة :

وهذه المناقشة مردودة بأن نفى حصول التعاقد غير مؤكد فلا يعول عليه ، وحصول الفعل يرجح وجود التعاقد الضمني ، يقول النووي : « هذا محمول على أنه جمعه برضاهم ، وخلطه ليبارك لهم فيه كما فعل النبي ﷺ ذلك في مواطن كما كان الأشعريون يفعلون وأثنى عليهم النبي ﷺ بذلك ، وقد قال أصحابنا وغيرهم من العلماء : يستحب للرفقة من المسافرين خلط أزوادهم ليكون أبرك وأحسن في العشرة وأن لا يختص بعضهم بأكل دون بعض^(١٢) » .

(١٠) فتح الباري - المكان السابق - وعمدة القاري بشرح صحيح البخاري للعيني - ج ١٣ - ص ٤٥ وما بعدها - دار الفكر .

(١١) د. حمد بن حمد الحماد - عقود التأمين - حقيقتها وحكمها - ص ٣٣ ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

(١٢) النووي على صحيح مسلم - المكان السابق .

(٧) شرح النووي على صحيح مسلم - ج ١٣ - ص ٨٥ .
(٨) النووي على صحيح مسلم المكان السابق - والنهاية في غريب الحديث والأثر - ج ٥ - ص ١٣٥ - تحقيق الطناحي - طبعة عيسى الباني الحلبي ؛ حيث قيده ابن الأثير بسفر الغزو ، وهو أن يقتسموا نفقتهم بالسوية حتى لا يتغابوا ولا يكون لأحدهم على الآخر فضل ومنة ، والحديث لا يفيد هذا القيد .
(٩) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ج ٥ - ص ١٢٩ .

ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم منى وأنا منهم» (١٤).

ووجه الدلالة في هذا الحديث :

يقول النووي : الحديث يبين فضيلة الأشعرين ، وفضيلة الإيثار والمواساة ، وفضيلة خلط الأزواد في السفر وفضيلة جمعها في شيء عند قلنها في الحضر ثم يقسم ، وليس المراد بهذا القسمة المعروفة في كتب الفقه بشروطها ، ومنعها في الربويات واشتراط المواساة وغيرها ، وإنما المراد هنا إباحة بعضهم بعضاً ومواساتهم بالموجود (١٥) . وإذا كان الحديث يدل على إباحة بعضهم بعضاً ، فإنه يكون دالاً على إباحة التأمين التعاوني ، لأن كل واحد من المؤمنين يبيع صاحبه في ماله .

وهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن التعاون في مقدار الالتزام الناشئ عن عقود الضمان التعاوني مما يغتفر وبالتالي يكون مباحاً .

وأما القياس :

فإن التأمين التعاوني يقوم على التبرع ، ولما كان كذلك فإنه ينتفى عنه مفسدة الجهالة والغرر والغبن وشبهة الربا ، قياساً على عقود التبرع ؛ فإن الجهالة فيها لا تفسدها كما لا يفسدها الغرر ، وليس بشرط في جواز التبرع أن يعرف للتبرع مقدار ما يتبرع به على وجه التحديد ، وهذا هو معنى قول الفقهاء : إن الغرر والجهالة يغتفران في التبرعات

وأما ما قيل من أنه حالة خاصة ، فذلك ما لم يقدّم دليل عليه ، مع أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فقصر دلالة الحديث على تلك الحالة الخاصة يعتبر تخصيصاً بلا مخصص وهو باطل ، وتقييد العلماء بالسفر جرى مجرى الغالب ، فلا يمنع من حصول النهذ في الحضر ، وقد سبق تقرير ذلك .

ثانياً : ما رواه سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال : خفت أزواد القوم وأملقوا ، فأتوا النبي ﷺ في نحر إبلهم فأذن لهم ، فلقبهم عمر فأخبروه ، فقال : ما بقاؤكم بعد إبلكم ؟ ، فدخل على النبي ﷺ فقال يا رسول الله : ما بقاؤهم بعد إبلهم ، فقال رسول الله ﷺ : « ناد في الناس يأتون بفضل أزوادهم ، فبسط لذلك نطع وجعلوه على النطع ، فقام رسول الله ﷺ ، فدعا وبرك عليه ثم دعاهم بأوعيتهم فأحتش الناس حتى فرغوا » (١٦) .

وقد دل هذا الحديث على جواز التعاون مع الفضل ، لأن ما مع كل واحد من الصحابة يختلف في مقداره عن ما مع الآخر ؛ وإذا كان هذا الأمر قد ورد في باب الطعام إلا أنه لا مانع من أن يقاس عليه غيره ، والتأمين التعاوني من هذا القبيل .

ثالثاً : ما رواه أبو موسى الأشعري قال : قال النبي ﷺ : « إن الأشعرين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة ، جمعوا ما كان عندهم في

(١٤) الحديث متفق عليه ، راجع : صحيح البخاري بشرح فتح الباري - ج ٥ - ص ١٢٨ وما بعدها رقم ٢٤٨٦ ، وصحيح مسلم بشرح النووي - ج ١٦ - ص ٦١ وما بعدها .

(١٥) النووي على صحيح مسلم - السابق - ص ٦٢ .

(١٦) صحيح البخاري - بشرح فتح الباري - ج ٥ - ص ١٢٨ رقم ٢٤٨٤ ، وصحيح مسلم بشرح النووي - ج ١ - ص ٢٢٤ وما بعدها - الطبعة المشار إليها ، والإملاق : الفقر والنطع : بكسر النون وسكون الطاء أو فتحها : بساط من الجلد (القاموس المحيط - ج ٣ - ص ٨٢ الطبعة الثانية) .

شخصية المشتركين جميعا يجعل الغبن والاستغلال منتفى ، فالأموال المرصودة من أقساط المشتركين مالها لهم ، إما على شكل أرباح تعود إليهم من خلال تخفيض الأقساط مستقبلا ، أو على شكل عائد يعود إليهم لاحقا ، فعنصر الاستغلال والمخاطرة والغرر الذى من أجله يحرم عقد التأمين التجارى منتف هنا ، وعلة تحريم التأمين التجارى منتفية ، ومتى انتفت علة التحريم يبقى أمر التأمين التعاونى على أصل الحل^(١٧) .

ثانيا : التضامن بين أعضاء جمعية التأمين التبادلى :

ومن أسس التأمين التعاونى التضامن بين الأعضاء فى تغطية المخاطر التى تصيب أحدهم ، ولكن هذا التضامن يتوقف مداه على قيمة الاشتراك ، وما إذا كان مطلقا غير محدد بمبلغ ، أو نسبيا : أى محددًا بحد أقصى لا يطالب المشترك بأعلى منه ، وقابلية القسط أحيانا للزيادة يجعل التأمين التعاونى مرنا ، يقوى على تغطية الأخطار المتحققة دون أن يتركها بلا تعويض .

تشجيعا على فعل البر من جهة ، ولعدم تضرر المتبرع إليه بالغرر والجهالة من جهة أخرى لأنه لم يبذل عوضا فى مقابل هذا التبرع^(١٨) .

الأسس التى يقوم عليها التأمين التبادلى وحتى يقوم التأمين التبادلى برسائلته كبديل للتأمين التجارى فإنه يجب أن يقوم على الأسس الآتية :

أولا : اجتماع صفة المؤمن والمؤمن له فى كل عضو :

يعتبر من أهم الأسس التى يقوم عليها التأمين التعاونى : اجتماع صفة المؤمن والمؤمن له فى كل عضو ، وذلك ليوحد تبادل المنافع والتضحيات ، والجهاز الذى يقوم بالتنسيق بين الأعضاء فى إطار المهدف التعاونى ، يوجد على شكل جمعية أو مؤسسة أو هيئة للتأمين التبادلى ، لاتعمل للربح ، فليس لها رأس مال ، وليس فيها مساهمون يتقاضون أرباحا على أسهمهم ، ويكونون هم المؤمنون ، ويكون العملاء هم المؤمن لهم ، بل إن أعضاء جمعية التأمين التعاونى يتبادلون التأمين فيما بينهم ، واجتماع صفة المؤمن والمؤمن له فى

الاختصاص من علماء الشريعة وعلماء الاقتصاد المسلمين لاقتراح صيغة للتأمين خالية من الربا والغرر وتحقق التعاون المنشد بدلا من التأمين التجارى ، كما وافقت هيئة الرقابة الشرعية لبنك فيصل الإسلامى السودانى على إقامة شركة للتأمين التعاونى ، وجاء فى حيثيات تلك الموافقة : أن التأمين التعاونى جائز شرعا باتفاق جميع الفقهاء ، بل هو أمر مرغوب فيه لأنه قبيل التعاون على البر ، راجع : د. غريب الجمال - التأمين التجارى والبديل الإسلامى - ص ٢٦٤ وما بعدها .

(١٧) د. غريب الجمال - السابق ص ٢٥٥ وما بعدها ، وعقد التأمين - دراسة مقارنة بين القانون الوضعى والفقه الإسلامى - رسالة دكتوراه من جامعة القاهرة ، سنة ١٩٨٢ ، للدكتور محمد يوسف الرغبي - ص ٥٢١ .

(١٨) راجع الفروق - للقرافى - ج ١ - ص ١٥١ - عالم الكتب ، د. حسين حامد حسان - السابق - ص ٤٧ ، د. عبد الناصر المطار - السابق - ص ٧١ وقد سبق أن رأينا أن مجمع البحوث الإسلامىة فى مؤتمره الثانى المنعقد سنة ١٩٦٥ ، قد قرر : أن التأمين الذى تقوم به جمعيات تعاونية يشترك فيها جميع المستأمنين لتؤدى لأعضائها ما يحتاجون إليه من معونات وخدمات ، أمر مشروع وهو من التعاون على البر ، كما أكد المؤتمر الثالث المنعقد بتاريخ ١٠/٢٧/١٩٦٦ بأن التأمين التعاونى والاجتماعى وما يندرج تحتها من التأمين المسمى ضد العجز والبطالة والشيخوخة وإصابات العمل وما إليها فقد قرر المؤتمر جوازها ، كما أوصى المؤتمر العالمى للاقتصاد الإسلامى المنعقد فى مكة المكرمة سنة ١٩٧٦ ، باقتراح تأليف لجنة من ذوى

الإسلام دين أكمله الله

بملم، فضيلة الشيخ / محمد باقر سليمان

﴿أَيُّوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

الإسلام دين الله القيم قد أكمل الله به الملة وأتم به النعمة فلا يقبل تبديلا ولا تعطيلًا ولا تعديلا ، لأن الله شرعه لسعادة الإنسانية وإصلاح شئون البشرية واستارة العقول الأدمية .. فهو يعرف للحياة قيمتها وللعمر قدره وللعمل الجاد النافع شأنه وأجره : يرى أتباعه على سمو الأخلاق ونبل المقصد واجتلاء الحقائق العلمية بأسلوب مهذب تركو به ثرائها وتعم به خيراتها : لأن المؤمن بالله لا يذل لسواه ، فهو أرفع الناس قوة وأكثرهم إحساسا بالواجب المنبعث من وجدان الإنسان صاحب السماحة والكياسة : ولن تسعد أمة إلا بكمارم أخلاقها ونبل شبابها وشيبيها وهذا يم بمرعاة الفضائل وتجنب الرذائل وسلامة الإحساس وعلو الهمة وطهارة الذمة والصدق في الفعل والقول . والمؤمن - حقا - هو الذي يعرف فضل الله عليه وآله التي بين جنبيه : ونعم الله كثيرة لا تحصى والله يقول : ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

الإسلام دين الأنبياء والمرسلين

الدين ؛ لأن الرسائل الإلهية واحدة فهي تصحح الاعتقاد من الإلحاد فكل رسول كان يقول للناس :

﴿وَاللَّهُ كَرِيمٌ وَاللَّهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾

سورة البقرة - الآية : ١٦٣

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ سورة الأنبياء

وفي كلمة لا إله إلا الله تكمن قوة العقيدة : لأنها أفضل ما قاله خاتم المرسلين والنبين من قبله . منذ أن بعثهم الله مبشرين ومنذرين إلى يوم

﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ

المَشْرِقُ ﴿٥﴾

سورة الصافات

ولقد فرض الله مُتَابَعَةَ الدعوة على بصيرة لإرشاد الضالين - وهداية الحائرين وقوام أخلاق المعوجين وإلى التي هي أقوم ليكون للحق دعاة صدقوا ما عاهدوا الله عليه في مواجهة الكفر وصد دعاة الأباطيل والأضاليل الذين غلبت عليهم شقوتهم فاتبعوا أهواءهم ، لأن تربيتهم غير رشيدة رَأَوْاهُمْ غير سديدة وقدوتهم السيئة قادتهم إلى مهوى الانحراف والزيف فمنهم من يرى أن الحمجية مدنية ويعتقد أن الإباحية حرية وأن الدعارة حضارة . ومنهم من نسى الله فأنساه نفسه ، وويل لمن نسى نفسه فتجير واختال ونسى الله الكبير المتعال فلا يعرف للخير سبيلاً ولا للهداية طريقاً .

﴿ ١٦ 〉 .. أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿ ١٧ 〉
وَالَّذِينَ أَهْدَاوَأَزَادَهُمُ هُدًى وَآلَهُمْ نَفَقَاتُهُمْ ﴿ ١٨ 〉

سورة محمد

والدعوة إلى الله فريضة دينية وضرورة اجتماعية
بدليل قوله - عز وجل :

﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

سورة آل عمران - الآية ١٠٤

وفي قوله تعالى : ﴿ ولتكن ﴾ أمر إلهي
للموجب الذي جعل الله الفلاح منوطا به لقوله
- عز وجل : ﴿ أولئك هم المفلحون ﴾ .

والمفلحون في شتى الدهور والعصور هم الذين
جاء وصفهم في قول الله - جل جلاله :

﴿التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ الْمُتَكَبِّرُونَ
الْمُلْكُونَ الْمُسْتَخِيرُونَ الْمُرْسَلُونَ
وَالْمَنَاجِدُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَنَشْرَحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة التوبة

والبشرى إنما تكون للمفلحين دعاة الخير والبر
والرشد وليس الغي والبغي والضلالة :

ثم ما هي الأمة؟؟ هي الجماعة المكلفة بالدعوة إلى الهداية والاستقامة :

وهذا أمر يفرضه القرآن على العلماء المتفقيين
في الدين لأن من في قوله :

ولكن منكم ، إما أن تكون للبعض فيكون الأمر هنا فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقي وهذا يتأشى مع قوله - تبارك وتعالى :

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾

سورة التوبة - الآية : ١٢٢

والمراد هم العلماء المتخصصون في علوم الإسلام وهم الموثوق بهم فلا ينبغي طلب الهدى من الضلالات ولا التور من الظلمات ولا العلم من الجهالات، وذلك؛ لأن العلم بحر لا ساحل له وهو نور (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) ونور العلم النافع لا ينطفئ أما العلم الذي استعاذ منه الرسول الكريم يقول: «وأعوذ بك من علم لا ينفع» فهو كالمصباح الذي انقطع عنه التيار الكهربائي فانطفأ نوره فلا تنمحي به جهالة ولا ضلالة: هذا وإما أن تكون من (هنا) للبيان في قوله ﴿ولكن منكم﴾ فيكون المعنى: كونوا

أمة ... وهذا يتمشى مع قوله جل جلاله :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... ﴾

سورة آل عمران - الآية : ١١٠

وعندئذ تكون الدعوة إلى الخير ... فرض عين على الجميع : يبدأ بالنفس ثم الغير في حدود الاستطاعة من غير غلظة تنفر السامع :

﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾

سورة آل عمران - الآية : ١٥٩

وهذه صفات المؤمنين والمؤمنات حقاً الذين سيرحمهم ربهم بقوله عز وجل :

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

سورة التوبة - آية : ٧١

إنما يخشى الله من عباده العلماء

والعلماء الأتقياء هم الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل وينهون عن الفساد في الأرض وقد جعل الله لهم في الدنيا مقاما كريما وفي الآخرة أجرا عظيماً ؛ لأنهم يعترفون بالله وحده ولا يوادون من حاد الله ورسوله ، والله يقول لرسوله الكريم :

﴿ هُوَ الَّذِي أُنزِلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ

﴿ إِلَّا أُولَؤُلَآئِ الْآتِبِ ﴾ سورة آل عمران

والراسخون في العلم هم أهل المعرفة بعلوم الدين واللغة وهم أهل الذمة والأمانة وذوو الذوق السليم والعقل القويم يراقبون ربهم سرّاً وعلانية فيما يستنبطونه من أحكام شرعية مصدرها القرآن والسنة المطهرة (دراية ورواية) مع العلم بالقياس وبالإجماع . والله لا يعصم من سوء التأويل إلا أصحاب تلكم المواهب الإلهية والفتوحات الربانية الواقية من أخطاء التخريج والتأويل ، والإسلام يحترم العقل الواعي ، لأن الآيات القرآنية تتلاق مع آيات الله الكونية فبراهين القرآن واضحة والأدلة الكونية ساطعة « وما يعقلها إلا العالمون » .

الدعوة والقُدوة

وبالدعوة والقُدوة انتشر الإسلام ، وقُدوة المسلمين أجمعين في كل وقت وحين هو خاتم المرسلين المبعوث رحمة للعالمين .. سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ سورة الأحزاب - الآية : ٢١

الإسلام دين الفطرة

السر في سرعة انتشار الإسلام أنه دين الفطرة (السليمة) التي فطر الله الناس عليها والله يقول :

﴿ فَاقْفَرُوا وَجْهَكُمْ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة الروم

وما المراد بالفطرة ؟ هل الفطرة هي الإسلام ؟ أم هي الاستعداد لقبول الإسلام ؟ وهل الإنسان إذا نشأ في شاطئ جبل - كما يقول علماؤنا - أمكنه بفطرته أن يعرف الإسلام كله ؟ أم لابد من إرسال الرسل وإنزال الكتب للتوجيه والتعليم والتربية ؟

هناك أمور بدئية فطرية يشترك في معرفتها الصغير والكبير ولا يختلف فيها اثنان كعرفة أن كل صنعة لابد لها من صانع ، وهذا الكون له صانع خلقه ودير أمره وقدر الشهور والدهور وهو مخالف للحوادث وبيده ملكوت كل شيء لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو الله - عز وجل - فهو الذي ليس كمثله شيء ؛ فليس المراد أن يعرف تفاصيل الشريعة وعلوم العقيدة بفطرته وحدها ، بل المراد أن الإسلام في عقيدته (التوحيد) هو مغروس في الطباع البشرية لأن للطفل معلومات غرسها الله في فطرته كإدراك أن الجزء أقل من الكل يدرك هذا بعلمه الفطري . فلو أعطيت طفلاً نصف تفاحة لا يرضى إلا أن يأخذ واحدة صحيحة إذا رآها : يعني أنه لو خيّر بين الجزء والكل لاختار الكل ؛ ولو لم يوجهه أحد إلى ذلك ، فهو أيضاً يفهم بفطرته ويعرف أن كل عمل يحتاج لوقت ما . كأن تقول له : حدث كذا وكذا فيقول لك متى كان هذا ؟ فإذا أخرته بزمته المعين اقتنع وسكن وسكت : وهذا أمر فطري بدئى وهذا دليل على أن كل مولود يولد على الفطرة ...

إذا تقرر هذا فاعلم أن الاعتراف بالصانع الواحد من الأمور الفطرية لأن الأثر لا يوجد بدون مؤثر وأن الفعل لابد له من فاعل وهكذا ولكن من الناس من قد تفسد إنسانيته بفساد

فطرته بعوامل البيئة أو صحبة الأشرار أو انعدام القدوة الحسنة المؤمنة فيضل عن سواء السبيل .
ومما لا ريب فيه أن التقوى تنفع الذرية
﴿ .. وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا .. ﴾ .
سورة الكهف - الآية ٨٢

وتعمر الديار وتفرج الكروب وتيسر الأرزاق
والله يقول :
﴿ وَنَبِّئِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ وَبَرَزَهُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ . سورة الطلاق

لا بد من دين الله لدنيا الناس

إنه لا تسعد المجتمعات ولا تتقدم إلا بمكارم الأخلاق كالصدق والأمانة والصبر والحلم والعلم النافع وبأداء الواجبات والانتفاع بالأوقات ، لأن العمر فرصة وحيدة للعمل وكل غائب قد يعود إلا الوقت الضائع المفقود : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَئِغُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾ سورة النحل
وعلى المسلم أن يكون وفياً مع ربه تائباً من ذنبه قبل فوات الأوان : ﴿ اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ .. ﴾
رواه الترمذى . ﴿ إِنْ لَّحَسَنَتِ بِذَٰهَبِنَ السَّيِّئَاتِ ﴾

سورة هود - الآية : ١١٤
ولقد علمتنا التجارب وحدثنا الأيام - ماضيها وحاضرها - أن بيوت المتقين عامرة ، وديارهم صالحة ، وأن بيوت الفاسقين خاوية فقد أحلوا قومهم دار البوار لأنهم يدلوا نعمة الله كفراً (بها) : ﴿ سَأُورِيكَ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴾

سورة الأعراف - الآية : ١٤٥

﴿ فَبِئْسَ الْيُسُورَةُ يُؤْتَاهُمُ خَاوِيَةً يَمَاطِلَمُونَ .. ﴾

سورة النمل - الآية : ٥٢

لماذا يخاف الغرب الإسلام؟

للأستاذ الدكتور :

محمد إبراهيم الفيومي

يمر المجتمع الإسلامي اليوم - شأن بقية المجتمعات - بمرحلة انتقال خطيرة ، غير أن الذى يميز هذا المجتمع أن أعضائه يواجهون الحياة العصرية ، بحريتها وفرصها ، بوصفهم ورثة تراث دينى فريد منبعه : الإسلام والإيمان ، كذلك يتميز هذا المجتمع الإسلامى عن بقية المجتمعات الإنسانية بالماضى العظيم .

واحدا بعد الآخر ، وهذا هو مايجرى عليه الآن التوجه الغربى ، وإذا قامت دراسة العالم الإسلامى على هذا المنهج لتقطع بأن فهم الأحداث الجارية فيه يودى بالضرورة إلى فهم صفتها « الإسلامية » فيما يظنون ، لكننا نرى إنه إذا كان التاريخ من صنع الأفراد ، ومن صنع النشاط الإنسانى فهو أيضا يتأثر بحركة القوة الروحية ، وهى ولاشك تصنع النشاط الإنسانى ، فعقيدة المسلم ، تصنع إيمانه وسلوكه ، وتؤثر فى تصور مجتمعه سياسيا واقتصاديا ، وذلك ماتعنيه هذه الخاصة المميزة ، وسط ضروب الاختلاف والتباين القائمة فى أنحاء العالم الإسلامى ، وهذا هو مايرير القول ويفزع الغرب ، بأن التاريخ الإسلامى مازال حثيث

فأولى خصائص هذا المجتمع : أنه « مسلم » وهذه الخاصية كما يراها الاستشراق أو الغرب : هى أهم مايميز عالم الجنوب ، وذلك يعنى الكثير مما يتصل بالتاريخ الحديث من وُحدة ، وإيمان وعقيدة ، وتوجه نحو الارتباط بالماضى الذى يشحن النفوس بالتطلع إلى المستقبل المشرق ، وتلك هى السمات المشتركة مهما اختلف العالم الإسلامى فيما بينه وتباينت مراميه .

من هنا يرى الغرب : أن متابعة العالم الإسلامى من خلال التطورات التى تحدث فى التاريخ المعاصر - وهى كثيرة وجوهرية لدرجة تجعلها تدق على الفهم - لهم عظيم الأهمية . وذلك لا يتم إلا بدراسة الأوضاع القائمة فى الأقطار الإسلامية

الخطى نحو ترابط ماضيه بمستقبله .

ذلك الذى يورق الغرب من الإسلام فى التاريخ الحديث ألا وهو : الصفة « الإسلامية » تلك التى تتميز بها الشعوب الإسلامية ، وهذه الصفة بالرغم من أن عمرها خمسة عشر قرناً فما زالت تقود حركة التاريخ وتقترب بفكره المتطور .

ويظهر لنا من خلال اهتمام الغرب الثقافى بالإسلام أنه يهدف إلى توجيه الانتباه إلى دور الإسلام فى تحول وبعث « مما كان إلى ماسيكون » غير أن الغرب يرى أنه من الصعب أن يتنبأ بما سيكون عليه الحال فى المستقبل ، ولكن فى الوقت نفسه يستطيع أن يرقب مرحلة التطور المعاصرة والتى يتكون فى أطوائها الغد المرتقب ، يستحيل فيها تراث الماضى إلى بشير المستقبل وذلك ما يخاف منه الغرب .

ومما يلفت النظر فى شأن « الغرب والإسلام » أن فكرة التطور تصدق على كل مراحل التاريخ ، فلماذا يعتبرها الغرب شيئاً خاصاً بالإسلام ، ويجعل تحول مرحلة تحول خطير يسبب قلقاً للغرب ؟

يعرب الغرب وهو بصدد الإجابة على هذا السؤال : أنه من المتفق عليه أن كل شيء فى العالم موضع للتغير المستمر إلا أن الذى يميز هذا العصر سمتان :

الأولى : أن التحول يتم بسرعة كيفاً وكماً .
الثانية : أن هذا التحول أو التطور يتم على نطاق واسع وبشكل واع .
وعلى الإنسان أن يعيش حليف التحول سواء

كان إلى أحسن أم إلى أسوأ .

وكما يرى الغرب أن عليه أن يسيطر على ما يطرأ على حياته من تغيير يرى - كذلك إنه بالإضافة إلى ماسبق - أن الإسلام فى أسلوبه الحديث يشترك فى وضوح مع بقية عالم اليوم غير أنه يتميز باعتبارات خاصة تخصه وحده ، وهذه العوامل النوعية أو الخاصة يرى الغرب أنها لم تحظ بنصيب ملحوظ من الدراسة على حين أنه يجب عرضها بعناية وماتوليه الأزمة الحالية من اعتبار .

من هنا اشتدت وطأة الغرب على الإسلام ، وانقيادا لازدواجية الغرب الفكرية يقدم الإسلام لأهله على أنه إرهاب وبداهة ، وتطرف وعرق وجنس ، وأنه عدو التطور ، وأنه شيء جامد يعوق التقدم .

بتلك الصفات السلبية يقدم الإسلام . فى وقت تشتد دعوات المصلحين المعتدلين إلى تجديد الفكر الإسلامى .

لو كان الأمر كذلك كما يصف الغرب الإسلام بأنه جمود وعدو الحضارة لما كان بحاجة إلى تلك الدراسة الواسعة عنه .

إنما الغرب - وهو يشيع ذلك عن الإسلام - يرى أنه فى حاجة إلى فهم شامل وواضح لماهية الإسلام ، وماهية الحياة العصرية التى تعيشها المجتمعات الإسلامية ، فهو يرى أن الإسلام قوة ، وفى حركة منذ خمسة عشر قرناً ، وما من شك أنه فريد فى هذه الناحية ، وتزداد حركة التاريخ الإسلامى فى العصر الحاضر حتى ليعتبر أن التطور



التاريخى بوجه عام يعتبر خاصا بالنسبة للإسلام .
ووجهة نظر الدارسين للإسلام في الغرب :
« أن في الإسلام قدرات فائقة للتطور » .

وهذا يمكن إدراكه في الدور العملي للإسلام في التاريخ الحديث ، وهو القول بأن الإسلام : دين .
هذا القول يعنى الكثير وأكثر مما قد يستطيع أحد إدراكه ، معناه : أنه يمثل النقطة التى يلتقى عندها المؤمن خلال الزاخر من التقاليد والأعراف والعقيدة بأبدية الله ، وهو الوسيلة المثلثى التى بها آمن الإنسان بالله ، ومهما اختلف المسلمون : عمقا أو سطحية ، اعوجاجا أو استقامة ، إثما أو طهرا ، فالإسلام هو الحياة الدينية لكل فرد منهم .
لذلك لا يكتفى لمعرفة الإسلام ، الإمام بنظمه وأنماطه وتاريخه ؛ بل يجب التعمق والإحاطة بما يعنيه هذا كله لدى معتقيه .

وواضح أن الإسلام - وإن اشترك مع غيره من الأديان السماوية - غير أنه تميز بالرونة وبملاءمته لظروف الحياة ، وقدرات الأفراد ، وأمانهم المختلفة .

وهو عقيدة حية تتجدد كل صباح في قلوب المسلمين - والإسلام عند المسلم (دين الله) وهذا يعنى أشياء كثيرة ، من بينها : أنه لم يبدأ في القرن السابع الميلادى بل بدأ مع الخليفة نفسها ، أو هو سابق عليها .

نزل الإسلام الذى وجد منذ الأزل إلى التاريخ في القرن السابع الميلادى ، وبدأ دوره النهائى الكامل بين الناس ، في الكتاب - القرآن الكريم - وتكفل الله بحفظه في لغة عربية فيها جمال

وإعجاز ، وكان أول توجيه مشعر ونافع في سبيل بناء الدولة الإسلامية وإقامة شأن الجماعة التى عرفت باسم : المسلمين ، وبظهور هذه الجماعة اندفعت عقيدة الإسلام « دين الإسلام » في العالم مترجمة إلى عمل منظم مستمر الحركة ، وهكذا ولد عصر جديد في تاريخ البشرية بقيادة محمد رسول الله ﷺ وامتدت في موجات موفقة إلى أقاليم العالم المختلفة ، وأخذت على عاتقها تنظيم حياتها ومجتمعها وفق تعاليم الله - عز وجل .
أخذ شكل المجتمع المسلم يتخذ شكل القوة السياسية منذ أن هاجر الرسول ﷺ وجماعته القليلة إلى المدينة حتى جعلوا من أنفسهم مجتمعا ذا حكم ذاتى ، ومنها بدأ تاريخ الإسلام .

فالقرآن عند المسلم مقدس ، وكذلك مجتمعه وتاريخه إذ المجتمع الإسلامى مجتمع يسير وفق هداية الله - تعالى - وتعاليمه ، وعلى من يريد أن يصبح مسلما أن ينضم إلى هذا المجتمع ويشارك بقية أفراده في العمل على تحقيق رضوان الله - عز وجل - في هذه الأرض .

وفي هذا الاتجاه يصبح الإنسان قريبا من الله ، ويتم مصير البشرية ، بقدر ما يقرب العمل من الخير ، والخير هنا أسلوب الحياة الذى يتخذ من القرآن وحيه ، ومن المجتمع الإسلامى تعبيره .
إن التاريخ الإسلامى بالنسبة للمسلم يعتبر بمثابة القنطرة التى تصل الإنسان بماضيه ذلك هو النموذج الأمثل ، ويمثل لدى الإنسان في السلوك الخلقى لقاء الخالق بالخلق .

إن للمجتمع وظيفة ضخمة وعظيمة في الإسلام غير أنها لم تزل أهمية في دراستها ، والتاريخ

وتاريخ الإسلام على الأرض يمتاز في قرونه الأولى بالعظمة والإبداع ، سواء من الناحية الدنيوية أو الناحية الروحية ، امتلاً بالغزو والفتح وهوت أمامه امبراطورية الفرس وامبراطورية الرومان ، حتى فاقت في اتساعها امبراطورية الرومان .

ولم تكن المسألة مجرد جيوش منتصرة ومعارك وحسب ، وإنما كانت هذه الجيوش تحمل معها مدينة جديدة ، فكان ثمة تقدم في العلوم والفنون واللغة والأدب والتشريع والإدارة والتجارة ، إلى غير ذلك من ضروب التقدم والرقى . لقد كان فتحاً وبناءاً تمخض عن مجتمع عظيم جديد اكتملت فيه عناصر القوة والمجد .

وكان من عوامل النجاح ذلك الحوار الثقافى الذى عقده المسلمون مع غيرهم من شعوب الأرض وثقافتها ، كالأغريق والثقافات السامية المنحدرة من الشرق الأدنى والقديم وإيران والهند ، وعمل المسلمون على مزج هذه العناصر الثقافية مزجاً متجانساً ثم ساروا بها في تقدمهم وقد طبع الإسلام كل نواحي الحياة في هذه العصور بطابعه . وكان التشريع الدينى مركز القوة الموحدة التى تولت تنظيم كل شئ في الحياة فأضفى التشريع بذلك وحدة على العالم الإسلامى من أقصاه إلى أقصاه ؛ فكانت مهمة الإسلام بناء نوع من النظام الاجتماعى يتفق وأوامر الله . وبذلك يختلف الإسلام عن بقية ماتبقى من الأديان السماوية بأنه نظام دينى واجتماعى وسياسى وثقافى واقتصادى من أول منازل .

الإسلامى هو المجتمع نفسه فحركة التاريخ هى حركة المجتمع ، وتلك الحركة تستحق التفكير وذلك ماينحيف الغرب ، فالمجتمع الإسلامى فيه تضامن ملحوظ وتماسك أعضائه وولائهم شديد ، وليس المجتمع الإسلامى بالوحدة الاجتماعية فحسب ؛ ولكنه أيضاً وحدة دينية تمتاز فيها الدولة بالدين ، ويقوم على العقيدة الفردية وهو - أى المجتمع - مظهر المثل الأعلى الدينى ، ومظهر عمل لعقيدة المسلم الشخصية ، فعضوية الفرد المسلم في مجتمعه ليست بالشئ المضاف أو التابع ، إنما هى مظهر لإسلامه الشخصى .

وما يميز الإسلام أن المسلمين قد يختلفون فيما بينهم إلا أن هذا الخلاف لم يكن يتصل بأصول الدين ، وإنما في الغالب يدور حول طرق ممارسته ، والمسلم الصالح هو الذى يستطيع أن يعبر عن اعتقاده تعبيراً عملياً يتفق والقانون أو الشريعة .

وإن نواحى النزاع الأساسية في الإسلام تنصب أساساً على الاتجاه الذى يأخذ في التطور التاريخى الإسلامى .

والفكرة الأساسية التى تحكم المجتمع الإسلامى في حركة التطور هى : أن الفرد يجب ألايشذ عن المجموع بأن يرتد عن عقيدته .

وأن تكون القيادة فيه مسئولة عن معرفة المجموع للطريق واتباعهم إياه ، وفي سبيل هذه المعرفة يوجد « العالم » و « المفتى » و « القدوة » « الاتباع » ، فالحقيقة الدينية التى هى وليدة الإيمان لدى المسلم متعادلة والحقيقة التاريخية .

كذب المنجمون ولو صدقوا

للشيخ : محمد محمد الحسيني

أعلن فريق من العلماء والأطباء في الولايات المتحدة ، أن الإيمان بالتنجيم والمنجمين ، وتصديق ما ينشر حول تأثير البروج على حياة الأفراد . يتسبب في مشاكل طبية واجتماعية . تصل أحيانا إلى حد الانتحار .. وقال العلماء في مؤتمر انعقد في ولاية كاليفورنيا : أن ٥٥٪ من المراهقين والمراهقات يؤمنون بالتنجيم . ومن بينهم فئة تتأثر كثيرا ، بما ينشر عن الطالع والبروج ، إلى حد يجعلهم لا يقدمون على عمل ، إلا إذا تأكدوا من موافقة الأبراج على حسن طالعهم في هذا اليوم .. بل إن الإيمان الشديد بهذه الخرافات . يدفع البعض إلى الانتحار . حيث ثبت أن ضعف الإرادة لم يتحملوا نتائج التنبؤات القائمة التي تتعلق بمصيرهم . كما تحدده الأبراج ..

هذا خبر نشرته صحيفة الأخبار المصرية . في عدد الجمعة ٢٠ شعبان ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥/٥/١٠ م .

الرخيص وهكذا نسمع أو نقرأ ، بين وقت وآخر عن نشاط المنجمين . أو العلماء الروحانيين ، أو الفلكيين ، أو أشهر المتنبيين ... الخ . ومدلول هذه الأوصاف ، ادعاء هؤلاء أن لهم قدرات متميزة ، على اكتشاف المجهول ، ويزداد نشاط هؤلاء المدعين في أوائل العام الميلادي ، وفي المناسبات الاجتماعية ، أو الأحداث التاريخية ، وتبارى صحافة الغرب في نشر هذه الادعاءات . والإعلان عنها ، وتشارك في هذا للأسف

والواقع أن هذا العصر يزخر بكثير من الأمراض النفسية ، والمساوىء الأخلاقية . والتمزق الاجتماعي ، نتيجة للبعد عن طهارة الإيمان ونقاء الروح .. وفي هذا المناخ الفاسد ، يفقد كثير من الناس ، طمأنينة القلب ، ويقين النفس ، فينتابهم القلق في حاضرهم ، والخوف من مستقبلهم .. وتنبأ بذلك فرصة سانحة لطائفة من الناس لا تعيش إلا على الاستغلال والانتهازية . فتركب الموجة الجامحة إلى الكسب المادي

وفي سورة هود - آية : ١٢٣ .

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾

وفي سورة سبأ - آية : ٤٨ .

﴿قُلْ إِنْ رَأَيْتُمْ بِقَدْفٍ بِالْحَقِّ عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾

وفي سورة فاطر - آية : ٣٨ .

﴿إِنَّكَ اللَّهُ عَزِيزٌ

غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾

وفي سورة الحجرات - آية : ١٨ .

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

وفي سورة الحشر - آية : ٢٢ .

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَزِيزٌ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

وزيادة في تأكيد ذلك وتقريره . يوضح القرآن الكريم : أن العلم بالغيب لا يتأتى لأى مخلوق إلا لمن ارتضاه الله من رسله ، وفي أمر أو بمنع أمورهم معدودة ، من علم الغيب . وذلك في قوله تعالى في سورة الحن :

﴿قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُمْ أَقْرَبُ

مَاتُوا عَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ۖ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا

يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ إِلَّا مَنِ آتَا نَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ۖ

(٢٥ - ٢٧) .

الشديد ، بعض الصحف العربية .. ونحن نعترض على تنبؤات هؤلاء المنجمين ، فإن ما يعتبرونه يقينا فأمر .. يرفضه العقل ، ويكذبه الواقع ، منذ وجه نشاط هؤلاء ، حتى اليوم .. وربما من أجل هذا ، وأمام استمرار أكاذيب هؤلاء المنجمين .

تألفت في أمريكا لجنة عالمية . لبحث هذا الموضوع ، وأعلنت عن مكافأة مغرية . تبلغ (٣٠٠) ألف دولار . لمن يحضر أمامها . من أى مكان في العالم . ويقدم الدليل الحاسم على تمتعه بقدرات ، تمكنه من الكشف عن المجهول ، والعلم بالغيب ، ورغم ضخامة هذه المكافأة . لم يتقدم - حتى اليوم - سوى (٤٥) شخصا ، من كافة أنحاء الولايات المتحدة ، لإظهار ما لديهم من قدرات روحانية ، و - طبعا - أخفقوا جميعا بينما رفض آلاف المنجمين - ممن ذاعت شهرتهم في أمريكا وبريطانيا وأوروبا عامة - الحضور أمام اللجنة ..

وعندنا - نحن المسلمين - كتاب الله الكريم ، يقرر في حسم لا تجوز فيه : أن العلم بالغيب أمر من الأمور التي خصّ الله تعالى - بها ذاته - عز وجل .

ذلك قول الله تعالى في سورة النمل - آية : - ٦٥ .

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾

وفي سورة يونس - آية : ٢٠ .

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا

الْغَيْبُ لِلَّهِ ۖ﴾

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجدْنَهَا مِثْلَ شَرْبَسٍ﴾
شديدًا وشبهًا ﴿٥﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّجِّ فَمَنْ
يَسْتَجِيبُ لَآنَ يَحِذِلَهُمْ شِهَابًا زَرْدًا ﴿٦﴾

ولقد شغل هؤلاء المدعون أنفسهم بالنبؤ يوم
القيامة ، وحدد البعض منهم موعده بالعام والشهر
واليوم .. ويأتى الموعد فيفضح أكاد يهيم أمام العالم
كله .. ومع هذا يعودون في كل عام . إلى التنبؤ
من جديد .

لقد شغل يوم القيامة تفكير الكفار أيام محمد
ﷺ في مظهر من مظاهر العناد والإصرار على
الغى والضلال . فطلبوا من رسول الله أن يخبرهم
بهذا اليوم . تحديا له ، ورد الله - عز وجل -
عليهم بأن هذا اليوم من علم الغيب ، وأنه لا يعلم
الغيب إلا الله .. وجاء رد القرآن الكريم من
طريقين :

الطريق الأول : الربط بين يوم القيامة وعلم
الغيب ، على أساس أن علم الغيب أمر يضم
- فيما يضم - العلم بيوم القيامة .. وعلم الغيب
كاملا غير منقوص لا يعلمه إلا الله نقرأ هذا في قوله
تعالى في سورة النحل آية ٧٧

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أُمِرَ السَّاعَةِ لَا كَلِمَاحِ الْبَصَرِ
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَهِكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

وفي سورة سبأ آية : ٣

وفي سورة آل عمران - آية : ٤٤ .

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ
إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهِمُ﴾

وفي سورة يوسف - آية : ١٠٢

﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ
نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾

ومع هذا التكريم لمن ارتضاه الله من رسله ، في
بعض أمور الغيب ، الغيب ، فإن محمدا رسول الله

وخاتم الأنبياء والمرسلين . ومعه غاية التكريم
الإلهي . لم يدع لنفسه القدرة على استكشاف
الغيب . ويطلب منه رب العزة سبحانه . أن يقول
هذا للناس ، حتى لا يكون هناك ، مجال لادعاء
مدّع بغلم الغيب .

ذلك قول الله في سورة الأعراف - آية :

١٨٨

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ
أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَا سْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾

وقديما حاول نفر من الجن أن يستمعوا إلى
غيب الله ، وتخبروا أماكن من السماء يتصنتون
منها . بعيدا عن حرس السماء الشديد . فسلط الله
عليهم الشهب . ترصد من يستمع منهم فتطارده
وتدمره .. ذلك قوله تعالى . في سورة الجن :

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَخُكُمْ عَلَىٰ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ .

الطريق الثاني : أن الله سبحانه وتعالى . جعل أفضلية خاصة لبعض الأمور الجليلة في علم الغيب . لا يعلمها إلا هو ، وأولها يوم القيامة . ذلك في قوله تعالى في سورة الأعراف آية ١٨٧

﴿إِيسْئِيلُكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانُ مَرُسَهَا قُلْ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجْلِيهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ نُفِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْتُلُونَكُمْ كَأَنَّهُمْ كَافُونَ عَنِهَا قُلْ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ .

وفي سورة لقمان آية : ٣٤

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ .

وفي سورة فصلت آية : ٤٧

﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ﴾ .

ثم نقرأ قول الله تعالى - في سورة الأنعام آية : ٥٩

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا نَبْءٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ .

وفي سورة الرعد آية : ٨ ، ٩

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ عَنِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ﴿١﴾ ..

وأمام إصرار الكفار . على تحدى رسول الله ، وإلحاحهم في السؤال عن يوم القيامة . نزل القرآن الكريم بأسلوب جديد أكثر وأشد إغراقاً في الغيب .. نرى ذلك في قوله تعالى في سورة النمل آية : ٦٥

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾

وفي سورة الأحزاب آية : ٦٣

﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يَذُرُّكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ .

وفي سورة النحل آية : ٧٧

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أُمِرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَجٍ الْبَصِيرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .



وفي سورة الشورى آية : ١٧

﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ .

وفي سورة الزخرف آية : ٦٦

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ .

وفي سورة النازعات آية : ٤٢ - ٤٦

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا أَمْرٌ أَتَىٰ مَنْ يَدْرِي ۖ إِنَّمَا أَمْرٌ أَتَىٰ مَنْ يَخْشَاهَا ۚ كَانَتْ يَوْمَ يَبُوءُ بَوْعًا لَّا يَكْفِيهِمْ أَوْحَاشَهَا ۚ﴾ .

ومع إخفاء القرآن الكريم الحديث عن يوم القيامة . فإن الله سبحانه . ذكر بعض الدلائل . على اقتراب ذلك اليوم . في قوله تعالى . في سورة يونس آية : ٢٤

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهَا قِيلَ إِنَّهَا أَمْرٌ نَالِيًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ﴾ .

ولكن تعبير القرآن الكريم : ﴿أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ لا يحدد اليوم الذى تقوم فيه الساعة . وإنما يزيد في غموض الكشف عن هذا اليوم لحكمة لا يعلمها إلا الله .

ثم إن قدرة الإنسان على امتلاك ناصية الدنيا ، تظل عاجزة قاصرة ، مهما وصل إليه من إنجازات

علمية .. وما يزال الجهد الإنسانى عاجزا عن اكتشاف كذا أو اختراع كذا . أو التحكم في كذا . في حياتنا الدنيا . ولن يكف الإنسان عن مواصلة الاختراع والاكتشاف . وكلما زادت مخترعاته واستكشافاته . كلما ظهر مدى عجزه عن امتلاك ناصية الأرض .

والله تعالى يقول في سورة يونس آية : ١٠١

﴿قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ .

وفي سورة الأعراف آية : ١٨٥

﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ .

ولم يحدد الله لنظر الإنسان في السموات والأرض نهاية ينتهى إليها ، والذى يبدو الآن اعجازا علميا . يتحول بعد فترة إلى ابتكار متداول بين الجميع .

ومن المهم جدا . أن نشير إلى أن هذه الدلائل التى أوردتها القرآن الكريم . على قرب يوم القيامة - بهذا الخفاء الشديد - تختلف عن تلك المشاهد التى تسبق لحظة قيام الساعة ، في مثل قوله تعالى في سورة القمر آية : ١

﴿اقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْتَقَ الْقَمَرُ ۖ﴾ .

وغیر تلك الأحداث المذهلة التى تحدث في ذلك اليوم ، كما صورها القرآن الكريم . أبعد هذا ينشط المنجمون ، ويدعون العلم بالغيب ، والقدرة على تحديد يوم القيامة ؟ .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

فضيلة الشيخ: السيد العراقي

يقدمها

السؤال :

السؤال من السيد/ عبدالناصر عبدربه محمد -
قنا الدير الشرقى يقول فيه ماحكم الدين فى
صلاة الجماعة وتكون المسافة فيها بين الصفوف
كبيرة ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين .

أما بعد فنفيد ؛ بأن المطلوب فى صلاة الجماعة
أن تكون الصفوف متقاربة ليس بينها فجوات
طويلة حتى تكون مثل صفوف القتال التى قال الله
- تعالى - فى شأنها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَنٌ مَّرْصُومٌ﴾^(١)
الصف

فهذا التباعد بين الصفوف مكروه ولكن
صلاة الجميع صحيحة ؛ لأنه لم يوجد ما يطلها

والله تعالى أعلم

السؤال من السيد/ م. ف - شين الكوم منوفية
هل العمل فى مجال السياحة حلال أم حرام ؟
مع العلم أننى أعمل فى الإشراف الداخلى
ولاعلاقة لى بالخمور أو حملها . ولكن هناك
دخل منها حيث إننى أعمل بالفندق ، فما
الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين .

أما بعد فنفيد ؛ بأنه إذا كان عملك - أيها
السائل - يقتضى الاشتراك فى تقديم الخمور أو
إعداد الموائد التى يلعب عليها القمار فأنت شريك
فى الإثم ويكون دخلك محرماً أما إذا لم تشترك فى
هذه الأمور وكان عملك هو الإشراف الداخلى
بعيدا عن الإشراف على شارى الخمر ولاعبى

القمار فإن عملك لا يكون حراما . وإذا كان للفندق دخل من طرق أخرى سوى بيع الخمر وأجرة أماكن القمار كان الأجر الذى تأخذه ، قد اختلط فيه الحلال بالحرام فيكون الأجر مكروها ، وليس حراما ؛ لأن الدخل لم يكن كله من حرام والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد/ ع. خ

توضاً ، وصلى جماعة بالناس ، وظل على وضوئه ، ثم وجد على ذراعيه من قشور السمك قشرة ذات دائرة لا يزيد قطرها على اثنين ملليمتر أو ثلاثة . قد لصقت بجلد ذراعه ..

هل هى من اليسير الذى يعفى عنه .. أو لا يعفى .. وماحكم صلاته ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ؛ فنفيد بأن المطلوب فى الوضوء أن يعم الماء كل أعضائه ، ومن شروط صحته : عدم الحائل ، فقطعة قشر السمك التى التصقت بالذراع بين المرفق وطرف الأصابع قد حالت دون وصول الماء إلى ماتحتها ومهما كانت صغيرة ؛ فإنه لا يعفى عنها ، وعلى السائل أن يجدد وضوءه ويعيد هذه الصلاة .

والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد/ عبدالله بن قاسم السعيطى .
أبو العدا - أبو المطامير - بحيرة
مارأى الشريعة الإسلامية وحكمها فى :
١ - هل يجوز للمسلم أن يتبرع بالدم أو أعضاء جسمه كالكلب مثلاً وخلافه لغير المسلمين على سبيل المثال النصارى وهل يجوز العكس .
وماحكمكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد ؛ فنفيد . بادئ ذى بدء ، أنه لا مانع شرعاً من رضاع المسلم من غير المسلمة ، ولا مانع أيضاً - من رضاع غير المسلم من المسلمة ، كما أنه لا مانع من نقل دم المسلم لغير المسلم ودم غير المسلم إلى المسلم ، وكذا نقل الأعضاء ، وذلك لعدم وجود دليل على التحريم .

لكن اختلفت آراء الفقهاء ورجال القانون حول نقل عضو من شخص إلى آخر وبعد استعراض أدلتهم وما جاء فى كتب الفقه نرى ما يأتى :

أولاً : إذا كان المنقول منه ميتاً : فإن كان قد أوصى أو أذن قبل وفاته بهذا النقل فلا مانع من ذلك ، حيث لا يوجد دليل يعتمد عليه فى التحريم . وكرامة أجزاء الميت لا تمنع من انتفاع الحى بها تقدماً للأهم على المهم ، والضرورات تبيح المحظورات كما هو مقرر .

وإن لم يوصى ، أو لم يأذن قبل موته ؛ فإن أذن أولياؤه جاز ، وإن لم يأذنوا : قيل بالمنع ، وقيل

أن الحكم في بقاء الجسم وعدمه بعد نقل العضو منه يرجع إلى الثقات المختصين . وعلى أن يكون هناك يقين أو ظن غالب بانتفاع المنقول إليه بهذه الأجزاء ، وإلا كان النقل عبثاً وإيلاماً لغير حاجة ونحن نعلم أن بعض الأجسام ترفض الأجزاء المنقولة إليها ، ويحاول العلم أن يتغلب على هذا الرفض بالمتع أو الحد منه .

وإذا كنا نختار جواز النقل للأعضاء ؛ فهل يجوز أن يؤخذ عوض للعضو المنقول ؟

يرى جماعة عدم جوازه محتجين بحرمة بيع الآدمي الحر ، كله ، أو بعضه لحديث (قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته : رجل أعطى بي ثم غدر - ورجل باع حراً وأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى ولم يوفه) رواه البخاري وغيره .

ويرى آخرون : جواز أخذ العوض كتمن أو هبة ، قياساً على بيع الموضع لبنها ، ولعدم ورود دليل يحرمه ، والحديث المذكور هو للنهي عن ضرب الرق على غير الرقيق والاتجار فيه بالبيع كما كان يحصل في الجاهلية من خطف الأحرار وبيعهم فالاستدلال بالحديث غير مسلم .

ومهما يكن من شيء فإن الأفضل عدم المساومة على العضو المنقول ، فإن إنقاذ حياة المحتاج إليه لا يعدله أى عوض ، ولكن لا مانع من قبول الهدية التي تعطى بسخاء نفس دون شرط سابق .. والله تعالى أعلم .

بالجواز ، ولاشك أن الضرورة في إنقاذ الحي تبيح المحظور وهذا النقل لا يصار إليه إلا للضرورة .

ثانياً : إذا كان المنقول منه حياً ، فإن كان الجزء المنقول يفضى إلى موته مثل القلب كان النقل حراماً مطلقاً ، أى سواء أذن فيه أو لم يأذن ؛ لأنه أن أذن كان انتحاراً ، وإن لم يأذن كان قتلاً لنفس بغير حق ، وكلاهما محرم كما هو معروف . وإن لم يكن الجزء المنقول مفضياً إلى موته على معنى أنه يمكن أن يعيش بدونه فينظر :

إن كان فيه تعطيل له عن واجب ، أو إعانة على محرم كان حراماً ، وذلك كاليدنين معاً أو الرجلين معاً ، بحيث يعجز عن كسب عيشه ، أو يسلك سبلاً غير مشروعه ، في هذه الحالة يستوى في الحرمة الإذن وعدم الإذن ، وإن لم يكن فيه ذلك كنقل إحدى الكليتين أو العينين أو الأسنان أو الدم فإن كان النقل بغير إذن حرم ، ووجب فيه العوض ، على ما هو مفصل في كتب الفقه في الجناية على النفس والأعضاء ، وإن كان بإذنه قال : جماعة بالتحريم ، واحتج بعضهم عليه بكرامة الآدمي التي تتنافى مع انتفاع الغير بأجزائه وبأن ما يقطع منه يجب دفنه .

واحتج بعض المحرمين - أيضاً - بأن جسم الإنسان ليس ملكاً له فلا يجوز التصرف فيه ،

هذا هو ملخص الحكم في موضوع نقل الدم والرضاع ونقل الأعضاء من مسلم لغير مسلم أو من مسلم لمسلم أو من غير المسلم للمسلم ، على



السُّعْرَاءُ

إعداد وتقديم / محمد عبد الحكيم محمد



مدح كعب بن زهير

مدح وإنابة

كعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى ، نسبة إلى «مزينة» من قبائل «مضر» ، يعد من فحول العرب المخضرمين المجيدين ، ولد في الجاهلية وأسلم ، ويصف الرواة شعره بقوة التماسك وجزالة اللفظ وسمو المعنى ، ويتفقون على أن الشعر لم يتصل في ولد أحد من فحول الشعراء في الجاهلية اتصاله في ولد زهير .

قيل - للرواية خلف الأحمر : أيهما أشعر زهير أم ابنه كعب ؟ فقال : لولا قصائد لزهير يذكرها الناس ما فضلت على ابنه كعب^(٥) .

ويتحدث الرواة في سبب هذه القصيدة - التي معنا - أنه اشتد على «بجير» أخيه لأنه أسلم وترك وثنيته فأرسل إليه «بجير» : أن النبي ﷺ بهم يقتل كل من يؤذيه من شعراء المشركين ، وخيره بين المجيء تائباً إلى رسول الله ﷺ أو الهرب نجاة بنفسه ، فلما أتاه كتاب أخيه «بجير» ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه من القتل وهداه الله - تعالى - فأثر الإتيان إلى رسول الله ﷺ - تائباً مُسْلِماً ، فوثب رجل من الأنصار يريد ضرب عنقه ، فمنعه النبي ﷺ ، فأنشد كعب هذه القصيدة :

| | |
|------------------------------|----------------------------|
| بانت سعاد فقلبي اليوم متبول | متم إثرها لم يفد مكبول |
| وما سعاد غداة البين إذ رحلوا | إلا أغن غضيض الطرف مكحول |
| تجلو عوارض ذى ظلم إذا ابتسمت | كأنه منهل بالراح معلول |
| أرجو وآمل أن تدنو مودتها | إن الأمان والأحلام تضليل |
| أمت سعاد بأرض لا يلفها | إلا العاق النجيات المراسيل |

(٥) مختارات أدبية من عصرى : النبوة والأموى للدكتور عبد الحميد شبيحة (١٩٨٢) .



إنك يا ابن أبي سلمى لمقول
لا أهينك إني عنك مشغول
فكل ما قدر الرحمن مفعول
يوماً على آلة حدياء محمول
والعفو عند رسول الله مأمول
القرآن فيها مواعظ وتفصيل
أذنب ولو كثرت في الأقاويل
أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
من الرسول بإذن الله تنويع
جرح الظلام وثوب الليل مسبول
مهند من سيفوف الله مسلسل

يسعى الوشاة بخبيها وقولهم
وقال كل خليل كنت أمله
فقلت خلوا سبيل لا أبا لكم
كل ابن أنشى وإن طالت سلامته
أنبت أن رسول الله أوعدي
مهلاً هداك الذى أعطاك نافلة
لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم
إني أقوم مقاماً لو يقوم به
لظل يرعد إلا أن يكون له
مازلت أقطع البيداء مدرعاً
إن الرسول لنور يستضاء به

النبي محمد ﷺ للإمام البوصيري

محمد خير من يمشى على قدم
محمد صاحب الإحسان والكرم
محمد صادق الأقوال والكلم
محمد طيب الأخلاق والشم
محمد معدن الإنعام والحكم
محمد خير رسل الله كلهم
محمد مجمل حقاً على علم
محمد شكره فرض على الأم
محمد كاشف الغمات والظلم
محمد صاغة الرحمن بالنعيم
محمد طاهر من سائر التهم
محمد نوره الهادي من الظلم
محمد خاتم للرسول كلهم

محمد أشرف الأعراب والعجم
محمد باسط المعروف جامعة
محمد تاج رسل الله قاطبة
محمد ثابت الميثاق حافظه
محمد حاكم بالعدل ذو شرف
محمد خير خلق الله من مضر
محمد دينه حق ندين به
محمد ذكره روح لأنفسنا
محمد زينة الدنيا وبهجتها
محمد سيد طابت مناقبه
محمد صفوة الباري وخيرته
محمد ضاحك للضيف مكرمه
محمد طابت الدنيا بعيشه
محمد قائم لله ذو همم

عن ولى العلم

للشاعر بهاء الدين رجب إبراهيم^(٥)

تصفو بك الأرواح عند المورد
فيك الأمان لعابد متجد
تهفو إلى روض الغفور المنجد
والله يقبل من يفي بالموعد
فسعوا إليك - إلى الوصال الخالد
كل الخلائق في صعيد واحد
في روضة من راكع أو ساجد
ومسبح للمستعان الواحد

حيّاك رب العرش أنمى مسجد
فيك التواصل والتسامح والسنا
دلجت لك الأشواق في أفراحها
تجفو المضاجع والمرايع في رضى
لبوا نداء الله في غيائه
وحدثهم تحت اللواء فأصبحت
ساويت بينهم فصاروا صحبة
أبى نظرت فطائف ومهرول

(٥) موجه لغة انجليزية بإدارة أجا التعليمية .

بجوار بيتك في أمان المرقد
وارزقهمو من فيضك المتفرد
والأمر أمرك يا غياث المسهد

يدعو الخليل : وديحى أسكنتها
فاجعل جموع المؤمنين تعودهم
فالأرض قفر والحياة ضئيلة

بشرارك هاجر فاطمئنى واسعدى
من رام وجة الله ذوماً يفتدى
هيا اعمروا بيتى لأكرم وإفد
يرجو القبول من القوى الأجد
كيف السيل إلى حجيج في غد
أذن تجد من كل فج عود
والكعبة الفراء أبهى مشهد
والكعبة الفراء أبهى مشهد
يتعلقون بعرة وتهد
وضراعة - لله در العائد

أبشر خليل الله فاضت زمزم
يا دعوة الخلل الكريم لك الوقا
جاء النداء من السماوات العلى
إذ يرفع الخلل الكريم عماده
ها قد بنيت فما عساي بفاعل
وإذا برز العرش يوحى أمره
يا للجلال العبقري وسخره
وقلوب أهل الأرض في أستارها
وقلوب أهل الأرض في أستارها
جاءوا إلى باب الكريم بتوبة

فيأضه بالحب والكريم التدي
أجري بها الرحمن أضفى مؤرد
للمصطفى والبيت أول مسجد
أنت الملائ من الجحيم المجهد
تشكو إليك من القوى المعتدى
والعز منك - به نعيش ونهدى

هذى الرحاب تعيش ملء خواطرى
في كل صوب جنة من سندس
يارب هب للعالمين زيارة
وارزقهمو من فيض جودك توبة
والقدس يارباه في أصفادهما
فأفد العباد لوحدة - ولعزة

لبيك يارب

للشاعر ، رشاد محمد يوسف

تفيض أنوارها ، تسمو بوجودى
تتوق للرى من عفو وغفران
وزمزم فى حنايا كل إنسان
يفيض بالمطر من روح وريحان
تصافح الكون فى ود وتحنان
تموج كالبحر يجرى دون شطآن
يضوع فى كل آفاق وأكوان
وكل جانحة تعمر بإذعان
وأعين ضوأت من نور إيمان
عن أى ذنب مضى أو أى نسيان
مهملين بأعتاب وأركان
إلى سماء الهدى من غير أبعاد

أصداء ، لبيك ، عبر الأفق تلقانى
أصداء ، لبيك ، تكسو الكون ضارعة
أم القرى فى ثياب العرس رافلة
زهت أساريها والبیت فى ألق
ترتج آفاقها مع كل تليّة
والركن والساحة البيضاء عامرة
حدائق النور يسرى عطرها عباقراً
لبيك يا رب تسمو كل جارحة
لبيك يا رب أنفاس وأفئدة
وأدمع تغسل الأعماق تائبة
من كل فج عميق أقبلوا زمرا
تحففوا من قيود الأرض وارتفعوا

وخلفوا كل أصحاب وأقران
سوى التقى والرضا من كف رحمن
فما بدت أعين من غير تحنان
وقد ندت دعوة من كل شريان
مغلقات بأشجان وأحزان
مجلل بسحابات وأشجان
وحاطها ألف بركان وطوفان
نسیر خلف أباطيل وبهتان ؟
وكيف نفغو وفيها هدى قرآن
بكل ما حملت أشواق إنسان
بجود كفك من فضل وإحسان

وخلفهم خلفوا دنيا بزخرفها
جاؤوا عراة تقاة ليس يسترهم
عيونهم كحلت من فيض هفتهم
أكفهم تطرق الآفاق ضارعة
وفى الحنايا جراحات مخضبة
رحمك يا رب هذا الأفق محتكر
ولفها ألف إعصار وعاصفة
فكيف يارب واختار قدوتنا
وكيف يارب نرضى عن تخلفنا
ضيوف بيتك يا رحمن ضارعة
ندعوك أن تكشف البلوى وتغمرنا

وداعاً، شيخ الأزهر

بسماحة الإسلام كنت موائماً بين الحياة وبين قدس المسجد
ما مات من غمر المخافل علمه بسطوع برهان وفقه مجدد
رحل الإمام وغاب عن أبصارنا لكنه في قلب كل موحد



رحم الله الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر ، كان باحثاً إسلامياً نادراً ،
وعالماً فذاً ، وداعية متمكناً ، أنفق عمره في خير ما تنفق الأعمار ، وكان أكثر حركة ونشاطاً
ومشاركة في العمل الإسلامي محلياً وإقليمياً ودولياً ، ويذكر له العالم الإسلامي مواقف الفذة
في كل ما عرض للمسلمين من جديد ، وكل ما رُمُوا به من أرزاء .

رحل فضيلته بعد جهاد طويل في حقل الدعوة الإسلامية ، فمنذ تولى مشيخة الأزهر في
مارس ١٩٨٢ - وكان من قبل مفتياً للديار المصرية ثم وزيراً للأوقاف - وهو يحمل رسالة الأزهر
خلفاً للدكتور محمد عبد الرحيم بيصار - (١٩٧٩ - ١٩٨٢) - ويواصل مسيرة السلف علماً
وجهاداً وعطاءً ونضالاً ، إلى أن وافته منيته في ساعة مبكرة من فجر الجمعة ٢٥ شوال ١٤١٦ -
الموافق ١٥ مارس ١٩٩٦ م . فجزاه الله خير ما جازى به عالماً عن علمه وأستاذاً عن تلاميذه
ومجاهداً في سبيل نصرته الإسلام وعز المسلمين ، هذا وتجدر الإشارة إلى أن باب الشعر تلقى
العديد من قصائد الرثاء التي تعبر عن فجيعة أصحابها في الإمام الراحل ، حال دون نشرها ضيق
المساحة ، وعسى أن تجد طريقها في كتاب يصدر قريباً عن الإمام الراحل ، خالص تقديرنا
لمشاعرهم وقدرتهم على التصوير والتعبير .. الخور .

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

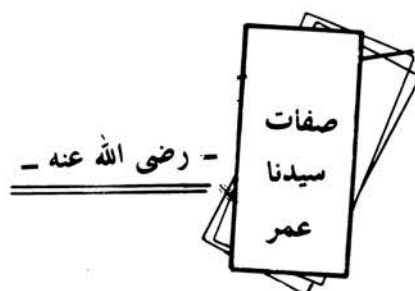


قيل لأحد العلماء الأئمة - رضى الله عنهم :
كيف أصبحت ؟

قال : أصبحت تطلبى ثمانية : الله تبارك وتعالى -
- بالفروض ، ورسوله - عليه الصلاة والسلام -
بالسنة ، والذهب بصروفه ، والعيال بقوتهم ،
والحفظ بما ينطق لسانى ، والشيطان بالمعاصى ،
والنفس بالشهوات ، وملك الموت بقبض
روحي .



أخسها : أن تشكو الله إلى خلقه .
وأوسطها : أن تشكو خلقه إليه .
وأعلاها : أن تشكو نفسك إليه .



قال معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنه -
لصعصعة بن صوجان : صف لى عمر بن الخطاب
- رضى الله عنه - فقال :
كان عالما برعيته ؛ عادلا فى قضيته ، عاريا عن
الكبر ، قبولا للعدر ، سهل الحجاب ، مصون
الباب ، متحريرا للصواب ، رفيقا بالضعيف ، غير
محاب للقريب ، ولا جاف للغريب .



لا تنهاق على اللئيم فتتهم فى مروءتك ، ولا على
الغنى فتتهم فى عفتك ، ولا على الجاهل فتتهم فى
فطنتك .

«حقا»

قيل لأعرابي : ما السقم الذي لا يبرأ ؛ والجرح الذي لا يندمل ؟

قال : حاجة الكريم إلى اللئيم .

« إذا لم يحفظ ثلاثا »

قال الشاعر :

إذا ما المرء لم يحفظ ثلاثا

فبعه ولو بكف من رماه

وفاء للصديق وبذل مال

وكتمان السرائر في الفؤاد

قال يحيى بن خالد البرمكي :

أقبح عمل الظافرين : الانتقام .

وأقبح عمل الواعدين : البخل .

وأقبح عمل القادرين : الظلم .

وأقبح عمل المؤمنين : الخيانة .

وأقبح عمل الأشراف : الكبر .

وأقبح عمل السلطان : الجور .

«أقبح

الأعمال

دعاء

اللهم أيقظنا من رقذات الغفلة ، ووقفنا للترود

قبل النقلة ، وألهمنا اغتنام الزمان وقت المهلة .

اللهم الطف بنا في قضائك ، وهب لنا ما

وهبت لأولياك ، واجعل خير أيامنا وأسعدها يوم

لقائك .

« كيف تركت

الناس في بلدك ؟ »

خرج عمر بن عبدالعزيز يوما متنكرا إلى مفارق طرق تعبرها قوافل المسافرين . فسأل أحدهم : كيف تركت الناس في بلدك ؟ فأجابه : تركت البلاد ؛ الظالم فيها مقهور ، والمظلوم منصور ، والغنى موفق ، والفقر مجبور . وابتعد - رضى الله عنه - ودموع الشكر في عينيه قائلا لغلامه :

والله لئن البلاد كلها على ما وصف هذا الرجل ، أحب إلى مما طلعت عليه الشمس .

«خير الزاد»

خطب أبوذر - رضى الله عنه - عند الكعبة فقال :

أليس إذا أراد أحدكم سفرا يستعد له بزاد ؟ فقالوا : نعم . فقال : فسفر الآخرة أبعد مما تسافرون .

فقالوا : دلنا على زاده . فقال : حجوا حجة لعظائم الأمور ، وصلوا ركعتين في وحشة الليل لظلمة القبور ، وصوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور .

أعجب شيء !!

قيل لرجل من الصالحين : أى شيء أعجب عندك ؟

قال : قلب عرف الله - تعالى - ثم عصاه .



الشيخ محمد الغزالي رحمه الله

٢

لأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

هكذا مضى الغزالي يتتبع عثرات المستشرق الأخرى خطوة خطوة ، فوقف وقفة ناقدة عند قول الباحث إن الإسلام ليس من صنع محمد . ولكنه من صنع الأجيال بعده وأن رسول الله جاء بتعاليم استقاها من اليهودية والمسيحية حين اتصل بهما ؟ أما كيف اتصل بهما على الوجه المثبت لانتفاعه بتعاليمهما فهذا مما يعجز المؤلف عن إثباته ، ثم يجول المؤلف في إيضاح فروق بين التشريع المدني والمكي ، لا لينتهي إلى ما قرره الفقهاء ومؤرخو التشريع بشأن هذه الفروق ، بل ليقول بتأثير اليهود في شريعة محمد واتجاهه ؟ ولا أطيل في تسجيل هذه العورات فقد كشف عنها الغزالي بما جعلها رمادا تذروه الرياح .

وهكذا - مرة أخرى - مضى الغزالي يشرح في خلال نقوده الحاسمة رسالة الإسلام الخاتمة ، ويدفع افجوم الظالم على السنة المطهرة ، ومحاولة توهين مصادرها ذات الأصل الراسخ متحدثا عن رأى الإسلام في مسائل القضاء والقدر والجبر والاختيار ، ومجال العقل ومجال الوحي ، وموقف جولد تسهير من علم الكلام ، وتتبعه أقوال المبتدعة والمنحرفين ليلصقها بالإسلام لصقا مكرها كله احتيال وتعمل ، حتى انتهى الناقد إلى إيضاح مرونة الفكر الإسلامي ، ومدى

الحكام ، والوحدة الإسلامية ، ولابد لقارىء كتاب الحقيقة والشرعة الذى ألفه المنقود الجرىء أن يتابع نقد الغزالى فى كتابه ليقدف الله بالحق على الباطل فيمحوه .

أما كتاب (التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام) فقد كتبه الأستاذ الغزالى على مضض ، لأنه لا يريد إثارة الشدائد بين عنصري الأمة المصرية ، فالغزالى فى كل اتجاهاته داعية وفاق لا شقاق ، ولكنه وجد كاتباً يثير الشقاق إلى درجة الالتهاب ، ويقذف بالاتهامات الظالمة فى وجوه المسلمين من المصريين منذ دخل عمرو بن العاص الكنانة فاتحاً حتى عهد المؤلف المتعصب ، ولم يدع سطرًا من السطور فى أسفار التاريخ البعيدة والقرية يُشتم منها تناذب بين العنصرين : إلا جسده وغلظه ، ونادى به من فوق مرتفع شاهق ليسمعه جميع الناس ، وقد غفل غفلة مقصودة عن مظاهر الالتحام بين العنصرين كما سجلتها كتب التاريخ التى بحث فيها عن الهنات ليلتقطها متعسفا وليبالغ فى تحليلها مبالغة تدعو القارىء المحايد إلى النفور والانقباض ، وما هكذا سبيل البحث التاريخى النزيه ! وقد ذكر الأستاذ الغزالى فى مقدمته أن ناصحا أميناً حدثه بشأن العرض فقال : « قد طلب إلى أن التزم حسن العرض ، وأن أكتفى بتنحية القذى عن طريق الإسلام دون غضب أو تعد ، وقد بذلت الجهد فى إجابة نصحه ، وإن كنت أشعر أحيانا بسورات الغيظ تملكنى وتجرفنى إذ أجد حقا يغطى الهوى وجهه المبين ، وعسفا يراد فرضه على الطريق المستقيم ، وما كان الإسلام ينتظر ممن أحسن لهم فى أرضه أن يترصبوا به ، ويعينوا عليه ، أو يتلمسوا لأهله الأبرياء العيوب » .

وفصول الكتاب قوية منصفة ، فقد تحدثت عن الإسلام بين العصبية والتعصب ، وعن المسلمين وأهل الذمة وعن مسلك عمر الفاروق فى معاملة أهل الكتاب ، وعن الفتح الإسلامى فى العصر الأول ، وعن أسلوب التوسع والمعاملة فى تاريخ الديانتين ، ووقف وقفات متأنية فى الحديث عن دخول المسيحية فى مصر وكيف دخلها الإسلام . مسجلا موقف الصليبيين من نصارى الشرق ، وموقف الأقباط من الاحتلال الفرنسى ، وفى هذه العناصر ما يعطى فكرة كافية عن الكتاب السديد .

أما كتاب (من هنا نعلم) الخاص بنقد كتاب (من هنا نبدأ) فيسرنا أن نعلن أن الكاتب الكبير الأستاذ خالد محمد خالد مؤلف الكتاب قد رجع عن كل سطر قاله فيه وألف كتابا آخر تحت عنوان (دين ودولة) يمضى مع كتاب الأستاذ الغزالى فى كل حقائقه ، وقد رجع الكاتب إلى الحق بعد بحث شاق متصل فأعطى مثلاً صادقا لمن يكتبون الخطأ ثم يبادرون إلى تصحيحه ، وأعجب العجب أن ذبول الشيوعيين فى مصر كانوا يصفقون للأستاذ خالد محمد خالد ، وينعتونه بالكاتب الكبير ، وينقلون ما جاء به فى كتابه محتفلين منوهين ، حتى إذا ألف الأستاذ كتابه الجديد همدت حماسهم تلقاءه ، وضاع وصف الكاتب الكبير الذى كانوا يصفقونه به ، ولم يدعوا

الكتاب بعد أن نقده مؤلفه ، بل حرصوا على إذاعة ما دون فيه ، ولذلك سيظل كتاب (من هنا نعلم) يؤدي رسالته في تسفيه من يعتنقون الضلال عن عمد راسخ .

لقد كان من خطأ الأستاذ خالد في كتابه أنه اعتقد أن الإسلام كالمسيحية ، لا صلة له بأمور الدنيا ، وهو خطأ جوهرى عرفه الأستاذ فيما بعد فتجافى عنه ، كما جعل في الإسلام رؤساء من رجال الدين يخللون ويغرمون ، كما يفعل البابوات في كنائس أوروبا ، والإسلام برىء من سيطرة إنسان يخلل ويغرم دون اعتماد على نص من الكتاب والسنة وما أجمع عليه الفقهاء ، وإذا جد حدث لم يأت من قبل ، فلدينا القياس وهو من أوسع أبواب الاجتهاد في الفقه الإسلامى ، كل ذلك مقرر مدروس ، وقد أجاد الغزالي في تأييده ، بحيث أدى رسالة ضرورية كان من المحتم أداؤها ، واذكر أن الكاتب الكبير الأستاذ محمد فريد وجدى - رحمه الله - قد نقد كتاب الأستاذ خالد نقدا واعيا على صفحات مجلة الأزهر في حلقات متتابعة لم تجمع في كتاب مستقل ، وقد قرأت ما كتبه الأستاذ وجدى - وهو من الغزالي بمنزلة الأستاذ ، بسبقه المحمود في حلبة الجهاد العلمى النزيه - فوجدت توافقا كبيرا في الحقائق العلمية التى اهتدى إليها الرجلان الفاضلان ، لا لأن أحدهما قد نقل عن الآخر ، فمعنطق الباحثين لا يوحى باطلاع أحدهما على ما قال صاحبه ، ولكن حقائق الإسلام وحدها كانت من الرسوخ لديهما بحيث استطاعا أن يتحدثا عنها حديث الرجل الواحد ، وهذا مما يؤيد أن الحق أبلغ لا مرية فيه ، وأن النفوس إذا خلت من الغرض أتضح لها وجه الحقيقة بعد البحث الجاد دون ليس أو تدليس ، وقد كان فيما كتبه الباحثان الكبيران مقنع لمن يعرف الحق ، أو يسعى إلى معرفته ، ولكننا نرى كتابا ضالة تظهر متحدية الحقائق الصريحة لتعلن انفصال الدين عن السياسة ، وتجد هذه الكتب من وسائل الإعلام والتنويه في الصحف والإذاعات المختلفة ماتضيق به الصدور ، ولكن العجب حقا أن هذه الدعاية الواسعة على هذا النحو الممتد الفسيح ، لم تحظ بقبول الجماهير القارئة ، فهم يميزون بين الطيب والحبيث عن نظر بصير .

هذا بعض ما اتجه إليه الأستاذ الغزالي في تفنيد أباطيل خدعت الناس ، ورائت على عقولهم ، فطلبوا الاهتداء إلى الحق ، ووجدوا لدى الأستاذ ما يريح ، وهو كدأبه يتحسس أماكن الحاجة إلى التثقيف الضرورى للمسلم ، ينهض إلى ساحاتها غير وان ! لقد لمس تصورا شنيعا في توضيح عقيدة المسلم حيث اقتصرت معرفة هذه العقيدة على ما جاء في كتب علم الكلام ، المسمى بعلم التوحيد ، وهذه الكتب في تراثها الماضى لم تعد تؤدى رسالتها في إحياء العقيدة ، وإذكائها في نفس المسلم على وضع يجعلها تفرق دما في عروقه ، لأن هذه الكتب تعرضت لآفات كثيرة ، أهمها أنها سلكت سبيل الفلاسفة في تقرير حقائقها الإيمانية فجعلت المنطق الأرسطى سبيل التدليل وآية الاقناع ، والمنطق الجدلى - كما نشهد في أمور كثيرة - يثبت الشئ ونقيضه ، لأنه يفترض صحة المقدمات ولا يهتم إلا بالنتائج ، وإذا ذاك نجى النتيجة باطلة وفق المقدمة إذا كانت باطلة ، كما أنه

المستوعبة ، غير أن المؤلف لا يفاجئك بآراء الأخلاقيين ، ولا يصدمك بالمصطلحات العلمية ، وكلها منطقي جاف ، ولا يحشد لك النقول الصافية ، لأن مطالعات الغزالي قد تفاعلت واختمرت ، حتى أصبحت فكرا هادئة مرتبطة بالتوجيه الإسلامي للأخلاق فهو في تحليله الهادئ يبرز ثمار معارفه ، وقد تمثلت في نفسه ، فكادت تكون مادة أخرى بعد أن صهرت في بوتقة الذاتية دون أن يفقد القارئ الحصيف بذور آرائه ، ومقدماته الأصيلة ، وقد يقول قائل : إنه يكتب الأخلاق من زاوية الإسلام فلا صلة له بآراء الفلاسفة وعلماء الأخلاق ، ولكننا نعلم أن الأخلاق الإسلامية نهضت قمة عالية تضم في لبناتها المتراسة أجزاء من الفكرة الإنسانية العامة التي تهدف إلى الحق والخير وإلى الجمال فهي في نسقها القرآني مجال للدراسة والموازنة والتحليل .

وكتاب (خلق المسلم) يؤدي رسالة دائمة لا تنفد بزمان أو مكان ، فهو دستور المسلم أنى وجد ، وحيث كان ، وهو بهذا الوضع لا يغفل حاجات عصره ، وأخطاء زمنه ، بل يتخذ منها أمثلة يكشف بها القناع عما يريد فهو حين يتحدث عن الصدق يوضح ما تجرّه الصحافة الكاذبة من نكبات ، إذ يتسع ضررها ويمتد حتى تشمل الكذبة الواحدة آلاف القراء ، ثم يتكلم عن الانتخاب البرلماني فيرى في تركية غير الكفاء كذبا وزورا أى زور ، وحين يتحدث عن الأمانة يرى من الخيانة إسناد المناصب في الدولة إلى غير أربابها ، كما يشوى الوساطات والشفاعات والمحسوبية بسياط ملهبة ، ثم حين يتكلم عن الوفاء بالعهد يعلن أن الشروط المكتوبة لا حرمة لها إذا تعارضت مع الدين ، وحين يتحدث عن القصد والعفاف ينعى على الشباب ما فتن به من الأنافة والطراوة والولوع بالمظهر واللباس ، حتى صار الواحد منهم معرضا للأزياء ، وهكذا يطارد الكاتب أوبئة العصر في علاج شامل لما يتعاقب من الأجيال ، لأن الداء ممتد يستطيل . وإذا جاز أن تكون هناك كتب للقراءة ذات الموضوع الواحد لطلاب المدارس الثانوية فمن الخير هؤلاء الطلاب أن يكون كتاب (خلق المسلم) أحد هذه الكتب التي تقدم لهم ، لأنه جمع الأسلوب الجيد ، والنصوص الأدبية المنتقاة من كتاب الله وسنة الرسول ، وله بعد ذلك صحة الهدف ، ونبيل الغاية وشرفها ، إذ يرسم الطريق إلى حياة صحيحة ، وسلوك سليم ، مع وضوح التعبير ، بل مع إشراقه الوضيء .

لقد سئل الأستاذ الغزالي عن أحب كتبه إلى نفسه فلم يذكر كتابا من الكتب التي تعرضت لها في هذه العجالة ببعض التحليل ، ولكنه ذكر كتاب (فقه السيرة) وهو كتاب خاص بتدوين سيرة رسول الله مشفوعة بما نفحه إيمان الكاتب من التحليل الشارح ، والتعليل الموجه ، وأشهد أن كتاب فقه السيرة يمس شفاف قارئه مسا قويا ، لأن حب الكاتب لرسوله قد تجسد في كل كلمة خطها ، وليس هذا مأخذا ، لأن الحب يكون مأخذا منحازا إذا كان حبا أعمى لا يعتمد

على دليل صادق ، أو برهان كاشف ، أما إذا كان الحب وليد اعتقاد قوى راسخ الأركان وطيد البناء فإنه يدفع قلم الكاتب دفعا إلى تسطير عواطفه المؤمنة دون تريث ، إذ نجد من فيضها الزاخر ما يتيح له أن يسود عشر صفحات في مجلس واد فالينبوع دافق والمعاني واضحة لامعة ، والإعجاب دافع سائق ، وأذكر أني قرأت عشرات الكتب عن السيرة المطهرة ، ومازلت أقرأ كل ما يقع في يدي من حديث هذه السيرة مما يكتبه الفضلاء ذوو العطاء السخي المشيع ، ولكنني وقفت فيما قرأت عند كتابين قد احتلا مكانتهما الكبيرة في نفسي ، إذ وجدت فيهما ما لا أجد في سواهما ، فكتاب عبقرية محمد للأستاذ العقاد على صغر حجمه يعطيه من المعاني المبتكرة النادرة ما لا تكاد تجده في سواه لأن ملكة التحليل العقلي التي اشتهر بها الكاتب قد بدت في تألقها الزاهر وضئته فيما كتب عن رسول الله تحليلا وتديلا واستكناها ، ومأخذه الأوحده - إن عد هذا مأخذًا - هو الصرامة الجافة في الإيجاز لأن بعض البسط كان يشقى الغلة قطعاً ، أما الكتاب الثاني فهو فقه السيرة للأستاذ الغزالي حيث أتم رسالة العقاد من ناحية ثانية لأن العقاد قد اهتم بالنظر العقلي ، والصيل الفكري دون أن يلتفت إلى سباحات الروح ، وخلجات النفس وهذا ما التفت إليه الأستاذ الغزالي فجاء كتابه جامعاً بين منطق العقاد وروحانية الغزالي الداعية المتصوف ، وأقول المتصوف عن عمد لأن تصوف الغزالي تصوف عملي مكافح يدفع إلى التأمل ، ويدعو إلى البناء ، في ظل من حب الله ، وخشية من عقابه ، ولم يكن الغزالي بعيداً عن رسول الله حين كتب مؤلفاته الأخرى فالرسول ﷺ ماثل بروحه في كل خط كتبه الغزالي توجيهاً وطاعة وامثالاً ، ولكن كتابة سيرته المطهرة بقلم الغزالي قد ساعدت على إكمال الصورة الجميلة التي يراها الأستاذ لنبية الكريم .

قلت إن الغزالي أديب مطبوع ، لو ترك له المجال للعكوف على الأدب وحده لكان أديباً من طراز حجة الأدب ونابغة الإسلام الأستاذ مصطفى صادق الرافعي - رحمه الله - ولكن مشيئة الله قد وجهته إلى الدعوة والنضال في حومة الأفكار المتصارعة ، فكان أديب دعوة ، وأديب الدعوة الإسلامية أشمل وأعم وأوفى من أديب ، إنه دعوة أخرى لأن دعوة الإسلام هي دعوة الحياة .

وبعد فهل تراني - في هذا البحث السريع - قد بلغت بعض ما أريد من جولتي الخاطفة في بعض كتب الغزالي ، أشهد أني قصرت - لأن الحديث الطائر عن بعض الكتب الغزالية لا يغني عن التحليل الدقيق لكل كتاب على حدة ، وأذكر أني كتبت منذ زمن بعيد تحليلاً وافياً لكتاب (كفاح دين) للأستاذ الغزالي ، ووجدت من الأوفى أن أخصه فيما بعد بمقال منفرد في غير هذا المكان ليكون نموذجاً متوازناً للحديث عن منهج الغزالي ، كما أراه على قدر ما في طاقتي من توضيح !!

من روائع الفقه عجمه لله

سوانح ونصائح

لصاحب الفضيلة الشيخ يوسف الدجوي



إعداد وتقديم: ٩٠٠ عبد الفتاح حسين الزيات

ما بال ابن آدم يهوى الجدال بغير علم ، ويهرف بما لا يعرف ، ويحاول أن يسبح في بحر متلاطم الأمواج ، وهو فاقد لفن السباحة ؛ فتراه تارة يقحم نفسه في مساجلات لا يعرف عنها إلا القليل ، وتارة يرمى بنفسه في مناظرات لا يدري ما الغرض منها ، ويشارك في معارك كلامية مع افتقاده لأدواتها . فهل هو حب الظهور والغوغائية ، أم محاولة إثبات لوجوده ؟!

سواء كان هذا أو ذاك فإن الأمر جد خطير ؛ فلماذا لا يأخذ الإنسان نفسه بالموضوعية والعقلانية والاعتزان في كل ما يأتي أو يدع ، ويترك كل صنعة لصانعها فهذا خير له ألف مرة من غبط العشواء واتباع الأهواء ، ولأخذ العبرة من قول سيدنا رسول الله ﷺ : « أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث : ضلالة الأهواء ، واتباع الشهوات في البطن والفرج ، والعجب » رواه الحكيم عن أفلح - رضى الله عنه - وهو مولى رسول الله ﷺ .
قال الشيخ - رحمه الله :

سوانح ونصائح

أن يشاغب . وإنك لتعلم أن إبليس لم يخضع للأمر الإلهي ، بل جادل كل المجادلة في سجوده لآدم ،

١ - المجادلات لا توصل إلى الحق ، والكلام لا ينتهي ولا يفرغ مهما كان الحق واضحا لمن أراد

يريد بذلك أن هناك فرقا كبيرا بين العلم العمل الذى يسيطر على القلوب وتكيف به الأذواق وتنصبع به النفوس ، وبين العلم النظرى الذى تؤديه الألسنة ويرع فيه المتشدقون :

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (٣١) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

ومن ذلك الوادى ما يزعمه كثير من الجهلة أو من ذوى الأغراض الخبيثة من تحييد السفور والاختلاط ، خصوصا فى المتعلمات ، اعتادا على ما تلقفته فى تعليمهن من تلك النظريات التى لا تسمن ولا تغنى .

وهؤلاء المغرورون كأنهم ليسوا فى الوجود ، فلم يعتبروا بالتجربة والملاحظة والنتائج السيئة التى نراها كل يوم من جراء ذلك الاختلاط ، فقد جهلوا الفلسفة والدين ، فإن الأمر طبعى شديد له أكبر سلطان على النفوس بمقتضى الغريزة والنظريات لا تقاوم الطبيعيات . ولكن ما لهم وتلك التحليلات الفلسفية وهم أرباب شهوات وأهواء لا دين وفلسفة ! ولهذا لم يكتف الله تعالى بالعظات النيرات والزواجر البالغات ، بل شرع الحدود والتعذيرات ، علما منه بما جبلت عليه النفوس البشرية .

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١١) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

وقد كان عندنا وظيفة تسمى وظيفة الحسبة ولعلنا نكتب فيها بعد .
أسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم ، وألا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين بمنه وكرمه ؟

المجلد السابع

الإنسان ليس إلا عبارة عما يُنقَش فى نفسه ، وما يصدر منه إما هو مقتضى تلك النقوش .

٥ - لا عبرة بغير الأشياء العملية واكتساب العلم الصحيح ، وتكوين ملكته فى النفوس لا يكون بغير العمل . ولا قيمة لتلك النظريات وإن تبعها كثير من التشديق والثثرة . وما للإنسان إلا صورة مما يحيط به وينقشه فى نفسه . فمن الغلط البين اغترار كثير من الناس بالعلوم النظرية ، حتى يظن ذووها أنهم اتصفوا بها وفازوا بشمرتها . مع أن هذا الصنف من الناس فى علمه هو بمنزلة من قال الله فيهم :

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (١٦) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

وقد قالوا : العلم يهتف بالعمل ، فإن أجاب وإلا ارحل . فذوق العلم وتكيف النفس به لا يكون إلا بالعمل ، وإلا كان شقشقة فى العلماء تشبه النفاق فى المؤمنين ، وكان ممن حق عليهم قول الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (١) ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

وقد أذكرنى هذا المناسبة ما ، ما يحكى من أن الشيخ محبى الدين بن العربى رأى جنازة الفيلسوف ابن رشد ومؤلفاته محملة أمامه ، فسأل عنه ، فقيل : إنه الإمام ابن رشد وهذه كتبه ، فقال :

هذا الإمام وهذه أعماله

يالىت شعري هل أتت آماله

من دلائل القدرة الإلهية

في بعض الظواهر البحرية

ظلمات البحار وتراكب الأمواج

(٢)

بقلم د. أحمد فؤاد باشا

قال تعالى : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَفْشَسُهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ ، مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ ، مَحَابٌّ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَسْدُهُ لَمْ يَكْدِرْنَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾^(١)

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن حياة الكافرين وأعمالهم أشبه بظلمات البحار والمحيطات العميقة ، حيث يزداد الظلام وتسود العتمة الشديدة نتيجة لتراكم الأمواج الهائجة فوق بعضها ، وحيث تخيم السحب الكثيفة المعتمة إلى حد انعدام رؤية الأجسام ، فيتعذر على المرء أن يرى حتى يده التي في جسده . ذلك أنه لا هداية لبشر بدون النور الإلهي الأعظم .

فَنُفِرَقَ يَكُمُ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَنَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ . وقد جاء في كتب التفسير أن الكافر يتقلب في خمس من الظلم : فكلامه ظلمة ، وعمله ظلمة ، ومدخله ظلمة ، ومخرجه ظلمة ، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة إلى النار^(٢)

ولقد أودع الخالق العظيم هذا النور الهادي في قرآنه الكريم ، وأرسل نبيه العربي الأمي الصادق الأمين ليبلغه إلى العالمين ، ويدعوهم إلى اتباع طريقه الأقوم وسبيله الأرشد وصراطه المستقيم . ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ

(١) الطبري ١١٦/١٨ ، عن : صفوة التفاسير ، محمد علي

الصابوني ، القسم العاشر ، ص ٢٣ . ومختصر تفسير ابن كثير ،

محمد علي الصابوني ، المجلد الثاني ، ص ٦١١ .

(١) سورة النور : ٤٠ .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٣ .

فنسأل الله العظيم أن يجعل في قلوبنا نوراً ، وعن
أيماننا نوراً ، وعن شمانلنا نوراً ، وأن يعظم لنا
نوراً .

كذلك أودع الله - سبحانه وتعالى - نوره
الهادى فى آياته الكونية الباهرة ونواميسه المنبثقة فى
جنبات الوجود ، وجعل البحث عن هذه الآيات
والنواميس فى الآفاق وفى الأنفس طريقاً مؤدية إلى
معرفة الحق وموصلة إلى الإيمان الخالص بالخالق
الواحد على هدى وبصيرة ، ﴿سَرَّيْهِمْ أَیِّنًا فِی
الْآفَاقِ وَفِی أَنْفُسِهِمْ حَتَّى یَبْیِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (٥) .
ولعل فى هذا المعنى ما یوضح طبيعة العلاقة بین
القرآن والعلم ، ویؤكد حقيقة التكامل والتوافق
التامین بین الوحى والكون باعتبارهما مصدرین
متكاملین للمعرفة الصحيحة ، ولا ینبغى لعاقل أن
ینشد الحق إلا فیهما طبقاً للأصول المنهجية السلیمة
فى التعامل معهما .

وتظل علاقة التوافق والانسجام بین القرآن
والعلم قائمة طالما كان المفسرون والعلماء مدرکین
لحدود علمهم فى فهم الآيات القرآنية والآيات
الكونية فى الآفاق وفى الأنفس . فما كان من
حقائق العلم قطعياً لا شبهة فیہ ، لزم تصدیقه
والتسليم به وتغلیبه على ما كان ظنى الدلالة ، لأن
ما كان ظنى الدلالة یحتمل التأویل على وجهین أو
أكثر . والإیمان بوحدة المصدر والغاية للآیات
القرآنية والآيات الكونية یقتضى بالضرورة العقلية
أن یکون ما هو قطعى الدلالة فى کتاب الله موافقاً
لقطعى البرهان والثبوت فى العلم ، ویقتضى

بالضرورة العقلية أيضاً أن نسخر التقدم العلمی
لیساعد على فهم أعمق لمعانى القرآن الکریم ویزید
من تمسک المسلم بدينه القويم . أما إذا ضل العلم
البشرى طريقه وغايته ، فإنه لا محالة مخفق فى
مهمته ، خاصة إذا ما حاول البعض - عن قصد أو
غير قصد - أن یربط بین ظنیات العلم من جهة ،
وبین القطعى المصرح به أو المسکوت عنه فى الدين
من جهة أخرى ، وعندئذ فقط ینشأ التعارض بین
العلم والدين ، ویكون التصادم بین العقل
والمنقل .

ماذا يقول العلم عن ظلمات البحار وتراكم الأمواج ؟ !

یمدنا العلم الحديث ببعض الحقائق التى تلقى
مزیداً من الضوء على معانى الآیه ٤٠ من سورة
النور ، فیخبرنا علماء البحار (٥) بأن درجة الحرارة
فى الأعماق التى تزيد على الألف متر تتراوح بین
١ - ٢ درجة مئوية ، أى أعلى بدرجة أو اثنتين
فقط من درجة الصفر المئوى التى یجمد عندها
الماء العذب . ویلاحظ أن ماء البحر - على خلاف
الماء العذب - لا یجمد عند درجة الصفر
المئوى ، بل عند درجة أدنى بكثير من ذلك ، لأن
الأملاح الذائبة فى الماء تزيد من كثافته وتمنعه من
التجمد عند درجة الصفر المذكورة ، وتتمیز البيئة
البحرية على هذه الأعماق البعيدة بأنها لا تعرف
تقلبات الفصول من صیف وخریف وشتاء
وربيع ، مثلما هى لا تعرف ضوء النهار
ولا تصلها أشعة الشمس ، فضلاً عن أنها بيئة

(٥) د. أنور عبدالعليم ، أضواء على قاع البحر ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، ١٩٨٦ .



Trench الذى يبلغ عمقه نحو أحد عشر كيلو مترا .

وهنا نتأمل دقة التعبير القرآنى الذى تحدث عن وجود هذه الظاهرة فى « بحر لجلج » ، أى عميق كثير الماء ، كالمحيط الهادى ، وليس أى بحر .

من ناحية أخرى ، نعرف أن مناطق البحار والمحيطات العميقة يخيم عليها دائما سحب كثيفة معتمة بسبب عمليات التبخير المستمر ، ومن يتتبع مسار الأشعة الضوئية القادمة من الشمس فى هذه المناطق يجد أن جزءاً كبيراً منها يتم انعكاسه أو امتصاصه بواسطة السحاب ، ثم ينعكس جزء آخر بواسطة موجات البحر السطحية التى تعمل بسبب ميلها كأنها مرآيا عاكسة ، ويتم امتصاص الجزء الباقى من الأشعة الضوئية بواسطة طبقات مياه البحر الداخلية على أبعاد معينة تحت السطح ، حيث يبدأ امتصاص ألوان الطيف المرئى تباعاً حسب أطوالها الموجية ، فتتمتص الأشعة الحمراء ذات الموجات الطويلة قريباً من سطح البحر لعدم مقدرتها على اختراق الماء إلى أعماق كبيرة ، وفى أغلب الأحيان يتم امتصاص الأشعة الحمراء فى العشرين متراً الأولى تحت سطح البحر ، ويحدث عندئذ ما يمكن أن نسميه « إظلام اللون الأحمر » ، ونعنى به انعدام رؤية الأجسام

باردة فى برودة الثلج ، لا تتأثر بموقعها من خطوط العرض المختلفة بين القطبين وخط الاستواء ، ومن ثم فهى بيئة متجانسة الخصائص إلى حد كبير . وفى أوائل هذا القرن تمكن العلماء من اكتشاف نوع من الأمواج الداخلية العملاقة غير الأمواج السطحية التى نراها واضحة أمامنا على الشاطئ ، وتؤثر مباشرة على هدوء السطح أو اضطرابه . وقد دعمت أبحاث الأقمار الصناعية هذا الاكتشاف باستخدام تقنية « الاستشعار عن بعد » سنة ١٩٧٣ م . وأمكن بالفعل تصوير أمواج البحر الداخلية والتأكد من وجودها عملياً عند السطح البينى Interface الذى يفصل بين الطبقة الكثيفة السفلى فى البحر والطبقة العليا الأقل كثافة^(٦) . ويعزى اختلاف كثافة كل من الطبقتين إلى اختلافهما فى درجة الحرارة ودرجة الملوحة^(٧) . وهناك عدة عوامل تسبب اندفاع الماء فى أمواج داخلية بالبحر أهمها : تغير الضغط الجوى وحدوث المد والجزر ، واختلاف شدة الرياح من مكان لآخر .

ومن الجدير بالذكر أن هذا النوع من الأمواج الداخلية يسود فى البحار والمحيطات العميقة ، مثل المحيط الهادى الذى يعتبر أكثر محيطات العالم عمقا ، وفيه أ الحدود « المارياناز » Marianas

^٦ الشيخ عبدالمجيد الزنداني ، الإسلام أو الضياع ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، تاريخ الإيداع ١٩٩٣ م .

(٧) إذا أخذنا لثراً واحداً من ماء البحر فى وعاء وسخنه حتى يتبخر جميع الماء منه فإن مقدار ما يتبقى من أملاح فى الوعاء بالجرامات يسمى « درجة ملوحة البحر » ، وهى فى البحار المفتوحة بعيداً عن الساحل حوالى ٣٥ جراماً من الأملاح لكل لتر ، وفى البحر الأحمر تبلغ ٤١ جراماً من الأملاح فى اللتر الواحد ، بينما تبلغ فى البحر الميت ٢٧٥ جراماً من الأملاح لكل لتر ، أى نحو ثمانية أضعاف ملوحة البحار العادية .

(٦) د. عبدالعليم عبدالرحمن خضر ، الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ص ٣٢ وما بعدها .

د. محمد عبدالله الشرقاوى ، القرآن والكون ، دراسة تبين الصلة الوثقى بين العقيدة والنظر فى الآفاق والأنفس ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، بدون تاريخ للنشر ، وفيه نقل الدكتور شوق أبو خليل عن الدكتور فاروق الباز قوله : « إن التصوير الذى خرق المياه ليصور تضاريس قاع المحيطات أثبت كحقيقة علمية أن الأمواج والتيارات العميقة هى أضخم وأكبر من أمواج السطح » (شوق أبو خليل ، مجلة العلم والإيمان ، ١٥٨٤ ص ١٢ تونس) .

أثناء هبوطها في رابعة النهار ، قوله : « عند عمق نحو ١٨ متراً اختفى الضوء الأحمر ، وعلى عمق ١٠٠ متر كان الضوء الأصفر قد اختفى هو الآخر ، وعند عمق ٢٤٠ متراً تلاشى ذلك الجزء الأخضر والأزرق من ألوان الطيف ، وعندما هبطنا إلى أبعد من ذلك لم نجد وصفاً لما حولنا أبلغ من القول بأنه لون أزرق غامق عميق ، ثم إنه بين عمق ٥٢٠ متراً إلى ٥٨٠ متراً كان ما يكتنفنا هو الظلام الدامس بعينه »^(٩) .

إن هذه الحقائق العلمية القطعية هي مما يمكن أن يفاد منه في بيان جوانب الإعجاز القرآني ، فمن الثابت قطعاً أن رسول الله ﷺ لم يسافر قط عبر تلك المحيطات العميقة حتى يذكر مثل هذا الوصف العلمي الدقيق « لظلمات بعضها فوق بعض » ، أو يرى ما تم اكتشافه حديثاً من أمواج داخلية عملاقة ، من فوقها أمواج سطحية ، من فوقها سحب . وهكذا نجد أن معجزة القرآن الخالدة تتجدد مع تقدم العلوم الكونية ، وكشف المزيد من حقائقها القطعية ، وكأنما رسول الإسلام - عليه الصلاة والسلام - قائم في كل عصر يدعو الناس إلى دين الله ، ويريهم الدليل إثر الدليل على أن خالق الكون هو منزل القرآن الكريم ، ﴿ آتَى الْكَافِرِينَ لَآرِبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(١٠) صدق الله العظيم . وللحديث بقية في العدد القادم إن شاء الله .

ونظراً لقلّة الضوء تحت سطح الماء فقد زودت الكرة بالكشافات الكهربائية لتتبرجف البحر أو المحيط من حولها . وهي مشدودة بأفراس وحبال متينة إلى سطح سفينة ، حتى إذا ما هبطت للاستعمال أذليت في البحر إلى العمق المطلوب بواسطة تلك الحبال (راجع :

د. أنور عبدالمليم ، مرجع سابق) .

(٩) د. أنور عبدالمليم ، مرجع سابق .

(١٠) سورة السجدة : ١ - ٢ .

الحمرء ، فلو كان هناك غواص يسبح على عمق حوالي ٢٠ متراً فإنه لا يرى الدم الذي ينزف من جرح في يده مثلاً . ويتوالى بعد ذلك امتصاص باقي ألوان الطيف المرئي : البرتقالي ، الأصفر ، الأخضر ، الأزرق ، النيلي ، البنفسجي ، وتتكون ظلمات بعضها فوق بعض ، ويتلاشى أثر الضوء بعد ذلك ، بحيث يخيم الظلام الدامس في المناطق اللحية (أى العميقة) من البحر أو المحيط ، ولا يستطيع العيش هناك إلا كائنات حية عمياء لا حاجة لها إلى عيون الإبصار ، مثل حيوان الإسفنج وبعض أنواع الأسماك .

ولقد أمكن التأكد عملياً من هذه الحقائق العلمية عام ١٩٣٤م ، بعد أن تمكن عالمان أمريكيان ، أحدهما مهندس يدعى « بارتون » O Barton والآخر عالم في الأحياء البحرية يدعى « بيبي » W. Beebe ، من تصميم كرة معدنية تتحمل ضغطاً عالية ، بها نافذة من البللور السميكة محكمة القفل ، ليهبط بها إلى قاع البحر على أغوار بعيدة ، وليدرس طبيعة الأحياء الموجودة هناك^(٨) .

وهبط العالمان بهذه الكرة التي أطلق عليها اسم « الباتيسفير » Bathysphere ، أو كرة الأعماق ، إلى عمق ٩٠٨ أمتار بالقرب من جزيرة برمودا في المحيط الأطلسي . وقد ورد في تقرير العالم « بيبي » ، وهو يصف ما شاهده من نافذة الكرة

(٨) هذه الكرة مصنوعة من قطعة واحدة من الصلب قطرها نحو متر ونصف متر ، وتزن نحو ٢٢٥٠ كيلومتر ، وتمتلك جدارها ثلاثة سنتيمترات ، ولها باب من الصلب يزن وحده ١٨٠ كيلوجراما .

وهي مزودة من الداخل بأسطوانات الهواء اللازمة للتنفس ، وبها مواد تمتص الرطوبة ، ولها مقعدان يجلس فيهما العالمان قبالة بعضهما لمشاهدة من خلال نافذة البللور أغوار البحر من حول الكرة .



مناقب الندى في النساء

للكوثر/ أحمد درجاني عبد الحميد

الندى في النساء :

متابعه :

الندى في المرأة في سن الإخصاب الذي يمتد على مدى فترة تتراوح بين سن الرابعة عشرة وسن التاسعة والأربعين يتخذ شكلا نصف كروي ، ويمتد أمام القفص الصدري من الضلع الثاني إلى الضلع السادس في الاتجاه الرأسى .. ومن حافة عظمة القفص إلى قرب الإبط في الاتجاه الأفقى على كلا الجانبين .

وتقع حلمة الندى تحت مركز السطح الأمامى للندى بقليل ، وبين الضلع الرابع والضلع الخامس ، وتحاط بهالة يميل لونها إلى اللون الوردى في السيدات التي لم يسبق لهن الحمل ، ثم يتحول إلى اللون الأسمر مع حدوث الحمل وتكراره .

نوع صلب ونوع غير صلب ، ولا يوجد سبب معروف لحدوث هذه الحالة ولكن يرجح أنها تتسبب عن اختلال في (هرمون الاستروجين) الأنثوى .

أ - النوع الصلب (المحيط بالقنوات) :

تكتشف السيدة الورم - حين يشاء الله - تعالى - فتصادفها معرفته حيث إنه ينمو ببطء ويكون صغير الحجم ويتحرك الورم بحرية داخل الثدي ، إذ أنه غير مثبت بأنسجة الثدي أو الحلمة أو الأنسجة خلف الثدي ، ويطلق عليه «فأر الثدي» حيث إنه سهل الحركة ، ويكون صلب الملمس ولا توجد غدد ليفاوية متضخمة بالإبط .

● العلاج :

الاستئصال الجراحي والتحليل الباثولوجي .

ب - النوع غير الصلب (داخل القنوات) :

هذا النوع قليل الحدوث ويحدث في أعمار تتراوح بين ثلاثين وخمسين ، وينمو هذا النوع من الأورام بسرعة ، وقد يصل إلى حجم كبير جداً ، وقد يضغط على الجلد من الداخل ثم ينفجر للخارج ، ويكون الورم غير صلب وقد تكون هناك أجزاء بها تكيس وهو أكثر تعرضاً للتحول إلى أورام خبيثة .

ويتم العلاج إما بالاستئصال الجراحي للورم إذا كان صغيراً ، أو باستئصال الثدي إذ كان كبيراً ، ويجب التحليل (الباثولوجي) الذي يفضل أن يكون أثناء إجراء العملية بحيث أنه في حالة وجود

ويتكون الثدي من فصوص يتراوح عددها بين خمسة عشر وأربعة وعشرين ولكل فص قناة تفتح بفتحة مستقلة على سطح حلمة الثدي . وكل فص من هذه الفصوص يتكون من فصيصات صغيرة تحتوى على الحويصلات التي تقوم بإفراز اللبن عند حدوث الحمل والولادة تحت تأثير (هرمونات) معينة ، ويحيط بفصوص الثدي نسيج ضام يربطها بعضها ببعض ، كما تتراكم فيه الدهون التي تعطى للثدي شكله العام وملامحه .

وتنتشر أعصاب الإحساس في جلد الثدي ، وتركز المستقبلات الحسية في منطقة الحلمة مما يجعلها أكثر حساسية .

أورام الثدي

من أكثر الأورام انتشاراً لدى الإناث أورام الثدي ، وهى نوعان :

- أورام حميدة : وهى التى لا يوجد لها مضاعفات ، ولكن لابد من متابعتها .
- أورام سرطانية (خبيثة) : وهى التى تصاحبها مضاعفات ، وتحتاج إلى تدخل طبي سريع .

أولاً : الأورام الحميدة :

تنقسم الأورام الحميدة إلى :

- أورام غددية ليفية .
- أورام القناة للبنية الناقلة .
- الأورام الغددية المتحوصة .
- وفيما يلى تفصل بعض هذه الأورام .

الأورام الغددية الليفية :

تتكون من نوعين :

تحولات خبيثة يتم استئصال جذرى للثدى والأنسجة المحيطة والمتعلقة والغدد الليمفاوية .

أورام القناة اللبنية الناقلة :

يحدث في الإناث في سن الأربعين ، ويتكون الورم من الخلايا العمودية المبطنة للقنوات اللبنية الناقلة الرئيسية بالقرب من الحلمة ، وقد يكون واحداً أو أكثر ، ويكون طرى الملمس ، ويرز داخل القناة . وهذا الورم قابل للتحويل إلى النوع الخبيث ، وكذلك حدوث نزيف من الحلمة وقد يسد القناة اللبنية مما يؤدي إلى تكون حويصلة دموية ، كما أنه من الممكن حدوث (خُرَاج) خلف الورم في حالة حدوث عدوى ، وفي هذه الحالة تشكو المريضة من نزف من حلمة الثدي ، وقد تحس بوجود ورم في حالة حدوث تجمع دموى (حويصلة) .

ويتم العلاج باستئصال الجزء الموجود به الورم والأنسجة المحيطة به ، وعمل تحليل (باثولوجى) للتأكد من عدم وجود تحول لورم خبيث .

الأورام الغددية المتحوصلة

والورم الغددى المتحوصل نادر الحدوث ، ويكون متحوصلاً (أى محاطاً بغلاف) وهو ينمو بسرعة كبيرة حتى أنه قد يحتل كل الثدي وربما ينفجر خارج الثدي وهذا الورم لديه القابلية للتحويل إلى النوع الخبيث .

والعلاج هو الاستئصال الجراحى البسيط للثدى مع إجراء تحليل للورم للتأكد من عدم وجود تحولات سرطانية .

ثانياً : الأورام الخبيثة للثدى

تحدث الأورام الخبيثة في حوالى أربعة في المائة من النساء ، ولا توجد سن محددة لذلك ، ولكن يكثر في السيدات بعد سن الأربعين ، ولا يوجد سبب معروف حتى الآن ، ولكن هناك نظريات تشير إلى اضطرابات في (التوازن الهرمونى) خصوصاً في حالة زيادة نسبة الاستروجين ويوجد منه أنواع أهمها :

١ - سرطان الخلايا الغددية :

ويوجد منه نوع صلب ، ضامر ، ونوع طرى وهو الذى قد يلتهب أثناء الحمل والرضاعة

٢ - سرطان الخلايا الغددية :

ومنه سرطان القنوات اللبنية الناقلة ، وسرطان داخل الحويصلات الغددية .

٣ - سرطان حلمة الثدي (مرض باجيت) :

ومن أهم مضاعفات هذا المرض انتشاره إلى أجزاء أخرى من الثدي ، وأماكن كثيرة من الجسم أهمها : الكبد وأنسجة المخ .

وقد يحدث انفجار الورم للخارج وحدوث قرحة سرطانية ، أو حدوث نزيف كما قد تحدث عدوى ثانوية لأنسجة الثدي مع حدوث تقيح ، وقد يحدث أن يمتص الجسم هذه الأنسجة والخلايا التالفة مما يسبب حدوث تسمم بالجسم كما قد تحدث (أنيميا) وضعف عام شديداً .

ويتم التشخيص بوجود ورم في الثدي عندما تكتشفه المريضة أثناء أخذ حمام - مثلاً .

- وجود تضخم بالثدى فوق الورم عند رفع الذراع لأعلى .

- تضخم بحجم الثدي ووضع الحلمة .

الحالة قد يكون سببها زيادة نسبة (هرمون البرولاكتين) في الدم وهذه الحالة تكون غالبا مصحوبة بعقم (تأخر حمل) ، كما قد يكون سببها تكون نوع من الحويصلات اللبنية في الثدي .

٢ - الإفراز الصديدي :

ويحدث غالبا في حالات التهابات الثدي الحادة ويُخرج الثدي .

٣ - الإفرازات الدموية :

وهي الإفرازات التي تكون مختلطة ببلون أحمر دموي ، أو إفرازات دموية وغالبا ما تحدث نتيجة لوجود أورام في القنوات ، وغالبا ما تكون حميدة . وقد تنزل هذه الإفرازات تلقائيا بدون ضغط فتجد السيدة ملابسها الداخلية ملوثة بالدماء ، وأحيانا أخرى لا تنزل إلا بالضغط على جزء معين مما يسهل تشخيص الحالة .

مما سبق يتضح أن إفرازات الثدي أغلبها لا يحمل أى خطورة ، ولكن يجب الفحص الجيد للثدي في هذه الحالة ، وتشخيص السبب ، وإعطاء العلاج المناسب إما بالأدوية كما في حالات الاضطرابات الهرمونية ، أو الالتهاب الحاد بالثدي ، أو بالجراحة في حالة وجود خراج أو أورام .

الفحص الذاتي للمصدر

من المهم الفحص الدوري للثدي ، وهذا قد يسبب حرجا لبعض السيدات ، كما أنه يشكل عبئا اقتصاديا عليهن ، وأهمية الفحص الدوري تكمن في القدرة على الاكتشاف المبكر لأى تغييرات في الثدي قد تؤدي إلى وجود أورام ، كما أن اكتشاف

- وجود تضخم بالغدد الليمفاوية تحت الإبط .
- وجود الورم في صورة أشعة سينية على الصدر (الماموجرام) .

وينقسم المرض إلى أربع مراحل حسب حجم الورم ومدى انتشاره .

● العلاج :

يعتمد العلاج على سن المريضة ، وحالتها الصحية العامة ، ومرحلة المرض .

المرأة في سن الخصوبة :

يفضل استئصال المبيضين مع العلاج الجراحي للثدي .

المرحلة الأولى والثانية :

استئصال جذرى للثدي ، والعلاج بالإشعاع العلاجي بعد الجراحة ، والعلاج الهرموني والأدوية المضادة للخلايا السرطانية .

المرحلة الثالثة والرابعة :

يكون فيها استئصال الثدي والغدد الليمفاوية الإبطية مع إعطاء علاج هرموني وإشعاعى ومضاد للخلايا السرطانية .

إفرازات الثدي غير الطبيعية

الإفرازات غير الطبيعية من الثدي هي أى إفرازات من الثدي في غير أوقات الرضاعة ، أو أثناء الرضاعة مع تغير خواص لبن الأم .

أنواعه :

١ - الإفراز اللبني أو المائى في غير وقت الرضاعة :

قد يحدث أن يفرز الثدي إفرازات لبنية مع توقف أو عدم وجود رضاعة على الإطلاق وهذه



الأورام مبكراً قد يؤدي إلى تبسيط العلاج ، وهذه الأسباب ولسهولة عملية الفحص الذاتي يمكن للسيدة أن تفحص نفسها ، وإذا وجدت أى تغييرات عليها بالتوجه الفوري إلى الطبيب لكي يزيل - أو يتأكد من - شكوكها .

طريقة الفحص الذاتي :

١ - يتم تعرية النصف الأعلى من الجسم .
٢ - تقف السيدة امام المراة مدلاة الذراعين وتلاحظ وجود أية تغييرات وبالات بالمقارنة بالمرءة السابقة مثل تغيير حجم أحد الثديين أو كلاهما ، أو وجود تجمعات أو بروز بمنطقة سطح الصدر أو تغيير وضع الحلمة .

٣ - رفع الذراعين إلى أعلى وملاحظة حركة الثديين ، أو بروز منطقة معينة .

٤ - مع رفع الذراعين تستدير السيدة من ناحية إلى أخرى لرؤية الثدي من جميع الزوايا مع البحث عن وجود أية تغييرات لم تكن موجودة في المرة السابقة .

٥ - تستلقى السيدة على السرير وتضع وسادة صغيرة تحت الكتف الأيسر مما يسهل عملية الفحص حيث إنه يساعد على فرد أنسجة الثدي ثم تضع السيدة يدها اليسرى تحت رأسها . وتستخدم

اليمنى لفحص ثديها الأيسر .

٦ - تبدأ السيدة بوضع كامل الكف على الثدي لملاحظة وجود أى أجسام صلبة أو طرية داخل نسيج الثدي .

٧ - تقوم السيدة بعد ذلك بتخيل أن الثدي ينقسم إلى أربعة أجزاء متساوية من دائرة وعليها البدء في فحص هذه الأجزاء بنظام .

٨ - من المستحسن أن تبدأ الفحص بالربع العلوى الداخلى ، وتبدأ الفحص من خارج الثدي من الضلوع التى تعلوه ، ومن عظمة القص التى توجد في منتصف الصدر ، وتضغط برفق ، وهى تخرج أصابعها تجاه الحلمة .

٩ - تقوم السيدة بفحص المنطقة المحيطة بالحلمة .

١٠ - بنفس الطريقة تفحص السيدة الربع السفلى الداخلى بداية من عظمة القص ومن الضلوع التى أسفل الثدي .

١١ - يتم تحريك الذراع الأيسر من تحت الرأس إلى الجنب لإتمام فحص الربعين الآخرين .

١٢ - بعد ذلك تمد السيدة يدها إلى تحت الإبط لتحسس وجود أى غدد ليفاوية متضخمة .

١٣ - بذلك ينتهى فحص الثدي الأيسر وبنفس الخطوات السابقة يتم فحص الثدي الأيمن ، ويستحسن أن يتم الفحص مرة واحدة شهرياً .

استدراك

نشرت في العدد الماضى قصيدة الأستاذ الدكتور/ سعد قلام - عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة تحت عنوان : لم يبق فى الروح ما يغرى بتفريد ، وصحتها «الدوح» لذا لزم التنويه . .

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ...»

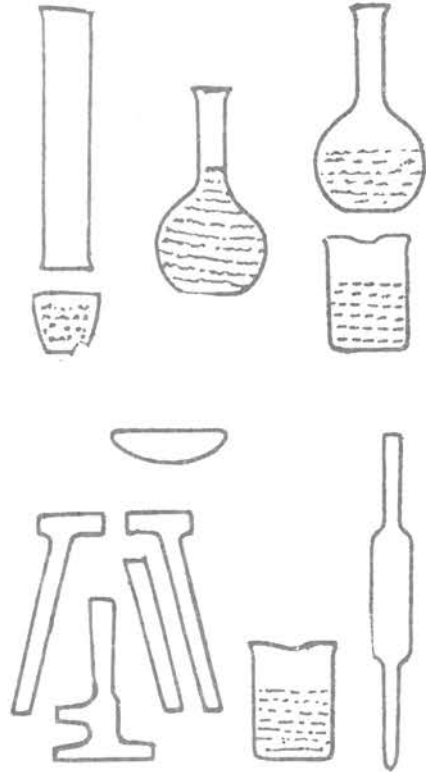
الجديد في العناية بالتقنية

إعداد

د. نجوى السيد أحمد

جهاز الكترونى لمراقبة الصيانة

ابتكرت شركة أمريكية للإلكترونيات أحدث جهاز الكترونى يقوم بعملية القياسات والمتابعة والاتصال لمراقبة الصيانة وضبط الأجهزة ، والتحكم فى جميع أنواع الإنشاءات وجميع المسجلات القياسية فى الصناعة ، ويتميز الجهاز بتكيفه مع جميع أنواع مسجلات القياس والمقاومات والذبذبات والإنذارات ، ويسمح بتقويم وتخزين قياسات درجة الحرارة ونسبة الرطوبة والضغط والسرعة والتلوث وغيرها من العوامل المحيطة الأخرى .



أستاذ باحث مساعد - المركز القومى للبحوث - الدق

الحرارة ، وتتميز بسهولة تركيبها وفكها ونظافتها بواسطة غسلها بالماء ، حيث إنها غير منفذة للماء .

تحويل عادم السيارات إلى مواد غير ضارة

بدأت إحدى الشركات الأمريكية في إنتاج جهاز يحول عادم السيارات إلى مواد غير ضارة بالبيئة ، والجهاز به مواد حافزة تعمل على تحويل عوادم الغازات التي تحدث التلوث الضار بالبيئة إلى مركبات غير ملوثة من ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء ، وتؤدي إلى تخفيض مادة أكسيد النيتروجين ، ويعمل الجهاز على تقليل درجات الحرارة القصوى للاحتراق ، ويقلل الغازات العضوية غير المثالية إلى النصف تقريباً ، وهي الغازات الناتجة عن المركبات البترولية التي لم تحرق تماماً .

جهاز جديد لتعقيم غرف العمليات

قامت شركة أوربية بتصنيع وتسويق جهاز لتطهير الجو وتعقيم غرف العمليات في خلال ساعات ، ومزود بمنظم قوة للحصول على أقصى عائد ، إلى جانب وجود مفتاح لتحديد البرنامج المرغوب فيه بعد تشغيل الجهاز ، ولا يحتاج إلى أية صيانة ، كما أنه صغير الحجم ، مركب فوق أربع عجلات ليسهل نقله إلى المكان المراد تنقيته ، والجهاز يمكن استخدامه في مختلف المجالات الطبية مثل حجرة العمليات ووحدات الإسعاف المتنقلة وغرف العناية المركزة .

جهاز آلي يقيس طلاء الفولاذ والحديد

طورت شركة بريطانية جهازاً آلياً لقياس سمك الأصباغ والبلاستيك المستخدم في طلاء الفولاذ والحديد ، والجهاز سهل الحمل والنقل لصغر حجمه ، ويمكنه إعطاء ٣٥ قراءة في الدقيقة الواحدة ، كما يتميز بدقته العالية ، ويمكن توصيله بجهاز حاسب آلي وطابع الكتروني للحصول على البيانات والقراءات مكتوبة .

أنابيب تنقل ضوء الشمس للمنازل

أنتجت إحدى الشركات العالمية أنبوبة من الألومنيوم قطرها حوالي ٣٠ سنتيمتر ، يمكنها نقل ضوء الشمس من خارج المنزل إلى داخله ، وتوزعه على جميع الحجرات ، حتى في عدم وجود نوافذ بالمنزل ، وتعمل الأنبوبة بواسطة مواد عاكسة موجودة بداخلها تمتص أشعة الشمس ، ثم تعكسها داخل المكان المراد إضاءته ، ويوجد مع الأنبوبة غطاء يعمل كفلتر لأشعة الشمس للتقليل من شدة الضوء حسب رغبة أصحاب المنزل .

تبطن الحوائط بألواح وقائية

صممت إحدى شركات البناء الأوروبية ألواحاً متعددة الألوان يمكن تثبيتها بسهولة لتبطن الحوائط وحمايتها من مشاكل الشقوق والتشوهات وتقشير الدهانات والرطوبة في المباني العامة والخاصة ، وتستخدم أيضاً كعازل للصوت والحرارة ، ويمكن تركيب وحدات إضاءة عليها لأنها تقاوم

تحذير من استعمال ألعاب الكمبيوتر أثناء الطيران

تحاول شركات الطيران أن تفرض حظراً على الركاب الذين يمارسون ألعاب « الكمبيوتر » وذلك وسط مخاوف من أن ذلك قد يتداخل مع عمل أجهزة القيادة في الطائرة ، وتقول رابطة النقل الدولية : إن هناك دليلاً يدعو للقلق على أن الألعاب الالكترونية ، و « الكمبيوترات » الصغيرة يمكن أن تؤثر سلباً على أنظمة الملاحة الجوية و « كمبيوترات » الطيران ، ومن المحتمل أن توصى بحظر استعمال الأدوات والأجهزة التي تعطي إشارات الكترونية أثناء إقلاع الطائرة وهبوطها في المطار .

عزل «جين» جديد يسبب سرطان الثدي

نجح فريق من العلماء البريطانيين في معهد أبحاث السرطان بلندن في عزل « جين » وراثي يسبب سرطان الثدي ينتقل من جيل إلى جيل في بعض العائلات التي ظهر فيها هذا المرض ، ويعتقد أيضاً أن هذا الجين هو المسئول عن إصابة بعض الرجال في بريطانيا بسرطان الثدي .

دواء جديد يعمل على التثام الجروح

أنتجت شركة أمريكية لتصنيع الدواء علاجاً جديداً يعمل على التثام الجروح في أقل من دقيقتين ، والمنتج عبارة عن « كولاجين » طبيعي درجة نقاوته عالية ، يستطيع الجسم أن يمتصه في خلال أسبوعين ، وسوف يستخدم هذا العلاج بصورة كبيرة في التثام جروح الساق الناتجة من

دخول قسطرة توسيع الشرايين ، بدلاً من استخدام الأسلوب القديم الذي يعتمد على قيام الممرضة بالضغط على ساق المريض بعد إزالة القسطرة لإيقاف النزيف من شريان الساق .

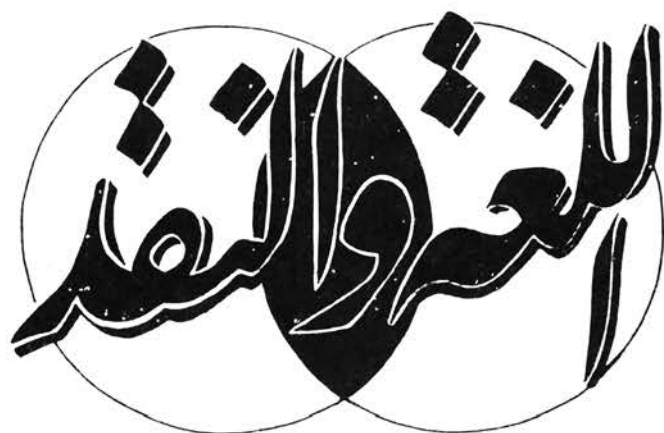
حقنة بدون إبرة

تمكن الباحثون في أحد المعامل الأمريكية للحیویة من تطوير حقنة تعتمد على تقنية الطلقات فوق السمعیة (موجات صوتیة عالیة التردد) كبديل عن الإبرة ، ومن ثم لن يشعر متلقيها إلا بمجرد لمسة خفيفة لجلده ، إذ أن الطلقة فوق السمعیة ستتکفل بقذف الدواء مباشرة داخل الجسد ، وتتميز الحقنة الجديدة بأنها تلاشي أي احتمال لإدخال هواء إلى الأوعية الدموية أثناء الحقن ، كما أنها تعتبر اقتصادية حيث يمكن حقن بودة الدواء مباشرة ، والأكثر ثباتاً كيميائياً دون الحاجة إلى تحويلها إلى سائل للحقن .

دراسة تؤكد خطورة الديدان الطفيلية على التلاميذ

قامت مجموعة من العلماء البريطانيين بدراسة

طبية على الأطفال لمعرفة مدى خطورة الديدان الطفيلية على التلاميذ ، وأكدت النتائج أن الديدان الطفيلية المعوية تؤثر على النشاط الذهني للأطفال وعلى نموهم الجسدي ، وأن مجموعة الأطفال التي تم علاجها بمضادات الديدان أصبحت أكثر نشاطاً وقدرة على التركيز والتذكر وتحسن أداؤها ، ووصل إلى درجة الأطفال الذين لم يصابوا أصلاً بالديدان .



ابن دريد

وسنجه في مبرة اللغة

د/ محمد رياض السيد كريمة

الفصل الأخير

زعموا : الهزء والسخرية ، ولا أدرى ما حقيقته ^(١) . وقوله : « العزبة » ، زعموا يكنى به عن النكاح ، ولا أحقه ^(٢) . ولذا قال في ختام كتابه : « إنما كان غرضنا في هذا الكتاب قصد جمهور اللغة وإلغاء الوحش المستنكر » فإن كنا أغفلنا من ذلك شيئا لم ينكر علينا ذلك ، لأننا أمليناه حفظا ، والشذوذ مع الإملاء لا تدفع ^(٣) .

٤ - النقص في الاستشهاد على الرغم من اعتناؤه به ، وذلك ظاهر في تصريحه بأن اللفظ ورد في الشعر . ثم لا يذكر هذا الشعر الذي ورد فيه ، من ذلك قوله : « لؤلؤ جمع لؤلؤة ، معروف ، واللؤلؤان ذكره ابن أحرر في شعره » ^(٤) . ولم يذكر شعر ابن أحرر ، وهو قوله كما في اللسان :

مَارِيَّةٌ لَوْلُؤَانُ اللَّوْنِ أُوْرَدَهَا
طَلَّ وَبَسَسَ عَنْهَا فَرَقْدٌ خَصِيرٌ ^(٥)

٢ - صعوبة البحث في الكتاب ، إذ على الرغم من أن ابن دريد وضع (نظام التقليلات الهجائية) وطبقه في كتابه تيسيرا على الخاصة والعامة ، وتخفيفا من عبء (نظام التقليلات الصوتية) الذي وضعه الخليل بن أحمد في كتاب العين ، إلا أنه في تطبيق هذا المنهج سلك مسلكا صعبا حال دون ذلك ، مما جعل نظام التقليلات الصوتية يكاد يكون أخف وطأة من نظام التقليلات الهجائية الذي طبقه ابن دريد في معجمه ، والذي كنا نتوقع أن يكون أيسر وأسهل ، وذلك للتعقيد الناشئ عن كثرة التقسيمات للأبنية وتشعبها في كتابه ، وإدخال بعض المواد في بعضها ، إلى جانب الملحقات التي جاءت في آخر كتابه ، والتي لا تخضع لنظام معجمي محكم .

٣ - مخالفة منهجه الذي ذكره في مقدمة كتابه ، وهو إلغاء الوحش المستنكر واختيار الجمهور من كلام العرب ، إذا لم يلتزم بذلك في كتابه ، فقد وقع فيه منه الكثير ، من ذلك قوله : « الطغزية » ،

(٤) الجمهرة : ١٦٤/١ ، ١٦٥ .

(٥) اللسان : (لأنا) وفيه بعد البيت : « أراد لؤلؤة :

بُرائقه » . وقول ابن أحرر في اللسان أيضا في مادة (ب ن س)

وبسّس : تأخر .

(١) الجمهرة : ٣١٠/٣ .

(٢) الجمهرة : ٣١٠/٣ .

(٣) الجمهرة : ٥١٤/٣ .



وقوله : « هَيْجَبُوسُ : خسيس دنيء ، وقد جاء في الشعر الفصيح »^(٦) . ولم يذكر الشعر الذي ورد فيه ذلك ، وهو موجود في اللسان ، ففيه نقلا عن التهذيب : « هَيْجَبُوسُ : الرجل الأهوج الجافي ، وأنشد :

أَحَقُّ مَا يُلْعَنِي ابْنُ تَرْسَى
من الأقوامِ أهْوَجُ هَيْجَبُوسُ^(٧)
وقوله : « فأما قوله : الصَّيْدَنُ الثعلب فليس بشيء ، ولم يجيء إلا في شعر كُثَيِّر^(٨) ، ولم يروه الأصمعي ، وقال : ليس بشيء »^(٩) . ولم يذكر شعر كُثَيِّر الذي ورد فيه هذا ، وقد جاء في اللسان ، وهو قوله بِصِفِ ناقة :
كَأَنَّ خَلِيفَتِي زَوْرَهَا وَرَحَاهُمَا
بُنَى مَكُونِينَ ثُلُمًا بَعْدَ صَيْدِنٍ^(١٠)

وقوله في أبواب الثلاثي الصحيح : « جاء أمية ابن أبي الصلت^(١١) في شعره بالشَّيْتَعُورِ ، وزعم قوم أنه الشعر ، ولا أدري ما صحته »^(١٢) . وفي أبواب الخماسي ذكر (الشيتعور) أيضا ، وقال : « الشيتعور وهو الشعر ، وقد جاء في

الشعر الفصيح »^(١٣) . ولم يظهر هنا شكه في صحته ، ولم يذكر الشعر الذي ورد فيه في الموضوعين .

قال الصاغاني^(١٤) في التكملة والذيل والصلة : « قال ابن دريد : وجاء أمية بن أبي الصلت في شعره بالشَّيْتَعُورِ ، وزعم أنه الشعر ، ولم يذكر ابن دريد الشعر »^(١٥) .

وفي تاج العروس للزبيدي^(١٦) : « الشيتعور أهمله الجوهري »^(١٧) ، وقال ابن دريد : زعموا أنه الشعر ، قال : وقد جاء في الشعر الفصيح ابن أبي الصلت ، فقال : « ولم أجده في شعره »^(١٨) .

وقد بحث عنه في شرح ديوانه^(١٩) فلم أجده أيضا .

ومن ذلك أيضا قوله : « الطَّيْشَارُ : البعوض ، وقد جاء في الشعر الفصيح ، وقد جاء في بعض الشعر : الطَّيْشَارُ الأَسَدُ ، وما أدري ما صحته »^(٢٠) . ولم يذكر الشعر الذي ورد فيه هذا .

(٦) الجمهرة : ٤٠٣/٣ .

(٧) اللسان : ه ج ب س .

(٨) هو كُثَيِّر بن عبد الرحمن الخزاعي المعروف بكثير عزة . مات

سنة ١٠٥ هـ (معجم الشعراء : ص ٣٠) .

(٩) الجمهرة : ٣٥٦/٣ .

(١٠) اللسان : (خ ل ف - ص د ن) . وفيه : خليفنا الناقة :

إِطَاهَا . وَالْكَأ : حَجَرُ الثَّلَبِ وَالْأَرْبُ وَنَحْوُهُ . وَالرَّحَى :

الْبَكْرُوكَةُ . وَبُنَى جَمْعُ بُنَى .

(١١) هو أمية بن عبد الله بن أبي الصلت النخعي مات سنة

٥ هـ . (الأعلام : ٢٣/٢) .

(١٢) الجمهرة : ٤٣٢/٢ ، ٣٤٣ .

(١٣) الجمهرة : ٤٠٣/٣ .

(١٤) هو الحسن بن محمد الصاغاني الهندي : مات سنة

٦٥٠ هـ (هدية العارفين : ٢٨١/١) .

(١٥) التكملة والذيل والصلة للصاغاني : ٤٨/٣ .

(١٦) هو محمد بن محمد الزبيدي الملقب بمرتضى التتوي سنة

١٢٠٥ هـ . (الأعلام : ٧٠/٧) .

(١٧) هو إسماعيل بن حماد الجوهري . مات سنة ٣٩٨ هـ .

(١٨) هدية العارفين : ٢٠٩/١ .

(١٩) تاج العروس : ش ت ع ر .

(٢٠) شرح ديوان أمية بن أبي الصلت بتعليق سيف الدين

الكاتب وأحمد عصام الكاتب - منشورات دار مكتبة الحياة

بيروت .

(٢٠) الجمهرة : ٣٩/٢ .

شررة قال في الجمع شرر ، وكذلك جاء في التنزيل - والله أعلم - ومن قال شرارة قال شرار في الجمع ^(٢٦) . ولم يذكر الشاهد من القرآن الكريم كما ترى ، واكتفى بالإشارة إليه ، وقد جاء في سورة المرسلات في قوله تعالى :

﴿ إِنِّي أَنَا تَرَى بِشَكَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ ^(٢٧) .

وقوله : « الْيَشْرَبُ : الحظ من الماء ، وكذلك فُسر في التنزيل ، والله أعلم » ^(٢٨) . ولم يذكر الشاهد من القرآن الكريم أيضا ، وهو في سورة الشعراء في قوله تعالى :

هَذِهِ نَاقَةُ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُزْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ^(٢٩)

وفي سورة القمر في قوله تعالى :

﴿ وَبَيَّنَّهُم أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُخْتَصِرٌ ﴾ ^(٣٠) .

وقوله : « الْبَرْدَةُ : الثُّخْمة ، وكذلك فُسر في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ^(٣١) ، أى من داء البردة ^(٣٢) . ولم يذكر حديث ابن مسعود رضي الله عنه . وقد ورد الحديث في الفائق في غريب الحديث للزمخشري ^(٣٣) والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، ولفظه فيهما : (أصل كُلِّ دَاءٍ الْبَرْدَةُ) ^(٣٤) .

وقوله : « قد قالوا : رحيق ورُحاق ، وقد جاء رُحاق في الشعر الفصيح ، ولم أسمع له فعلا متصرفا » ^(٣١) . ولم يذكر الشعر الفصيح الذي ورد فيه هذا أيضا .

وقوله : « الْحُنْجُودُ : السَّقَطُ أو الوعاء . كالسقط ، وقد جاء في بعض الرجز الفصيح » ^(٣٢) . وقال في موضع آخر : « حُنْجُود اسم ، وأحسبه دويبة ، وقال بعضهم : هو السَّقِيطُ الصغير ، وقد جاء في الرجز » ^(٣٣) . ولم يذكر الرجز في الموضعين .

ولم يقتصر مسلك ابن دريد هذا على الاستشهاد بالشعر ، بل تجاوزه إلى الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث ، من ذلك قوله : « ترب الرجل إذا افتقر ، وأترب إذا استغنى ، والمترية : الفقر ، وكذلك فُسر في التنزيل » ^(٣٤) . ولم يذكر الآية التي ورد فيها لفظ المترية ، وقد ورد في قوله - تعالى - في سورة البلد :

﴿ أَوَسَّيْكَ يَٰأَمْرِيَّةٌ ﴾ ^(٣٥) .

وقوله : « ومن معكوسه (أى الرش) : الشرُّ وهو ضد الخير ، ورجل شيرير : كثير الشر ، وزعم بعض أهل اللغة أن الشر يجمع شرورا ، فأما شرار النار ، فيقال : شَرَّةٌ وشرارة ، فمن قال

(٢١) الجمهرة : ١٤٠/٢ .

(٢٢) الجمهرة : ٣١٩/٣ .

(٢٣) الجمهرة : ٣٧٩/٣ .

(٢٤) الجمهرة : ١٩٤/١ .

(٢٥) آية : ١٦ .

(٢٦) الجمهرة : ٨٢/١ .

(٢٧) آية : ٣٢ .

(٢٨) الجمهرة : ٢٥٨/١ .

(٢٩) آية : ١٥٥ .

(٣٠) آية : ٢٨ .

(٣١) صحاح جليل مات سنة ٣٢ هـ . (الإصابة :

٣٦٨/٢ هـ) .

(٣٢) الجمهرة : ٢٤١/١ .

(٣٣) هو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة

٥٣٨ هـ (هدية العارفين : ٤٠٢/٢) .

(٣٤) الفائق : ١٠٢/١ والنهاية : ١١٥/١ .

ابن الأعرابي^(٣٨) : اللّسّم : السكوت حياء
لا عقلا^(٣٩) .



وبعد ، فتلک المآخذ لا تقلل من قيمة الكتاب
أو قدر صاحبه ، فإن (كتاب الجمهرة) من تلك
الكتب التي رسمت معلماً من معالم التأليف
المعجمي ، ونهجت نهجا جديدا فيه جدة
وابتكار ، ولقيمتها اللغوية عرف قدره « وأثنى
عليه كثير من العلماء ... وقال بعضهم : إنه من
أحسن الكتب المؤلفة على الحروف ، وأصحها
لغة ، وقد أخذ أبو على الفارسي النحوى ،
وأبو على البغدادي القالى ، وأبو سعيد السيرافي
النحوى ، وغيرهم من الأئمة »^(٤٠) .

وكان أبو على القالى يحرص على اقتنائه ، « قال
بعضهم : كان لأبى على القالى نسخة من الجمهرة
بخط مؤلفها ، وكان قد أعطى بها ثلاثمائة مثقال
فأبى ، فاشتدت به الحاجة ، فباعها بأربعين
مثقالا ، وكتب عليها هذه الأبيات :

أنسْتُ بها عشرين عاما وبعثها

وقد طال وجدى بعدها وحنينى

وما كان ظنى أننى سأبيعها

ولو خلدتنى فى السجون ديونى

٥ - تفسيره الشئ بأنه معروف ، وما يكون
معروفا لديه أو فى عصره قد يكون غير معروف
عند غيره ، وفى غير عصره ، ومن ذلك قوله :
« اليؤيؤ عربى معروف »^(٣٥) .

فمن الذى يعرف اليؤيؤ اليوم دون الرجوع إلى
معاجم اللغة ؟

وقد ورد اليؤيؤ فى اللسان وله معنيان :
الأول : طائر يشبه الباشق من الجوارح . والثانى
عن أبى عمرو : رأس المَكْحَلَة . فأيهما يقصد ابن
دريد ؟

٦ - إهماله بعض تقليبات المواد المستعملة وعدم
ذكرها ، من ذلك إهمال بناء (ل س م) من
تقليبات (س ل م) الثلاثى وهو مستعمل ، وقد
نص على استعماله الخليل بن أحمد فى كتابه العين ،
ففيه : « لسم : ألسمته حجتة : ألزمته إياها ، كما
يُلْسَم ولذ المنتوجة ضرْعها »^(٣٦) .

وهو موجود فى اللسان أيضا ، ففيه :
« لسم - ألسمه حُجَّتة : ألزمه ، كما يُلْسَم ولذ
المنتوجة ضرْعها ، وقال ابن شُمَيْل^(٣٧) :
الإلسام : إلقام الفصيل الضرع أول ما يولد ،
ويقال : ألسمته إلساما ، فهو مُلْسَم . ويقال :
ألسمتُه حُجَّتة إلساما ، أى لَقَنْتُهُ إياها ، وأنشد :
لا يُلْسَمَنَّ أبَا عمران حُجَّتُهُ

فلا تكونَنَّ له عَوْنًا على عُمرا

(٣٧) هو النضر بن هبيل تلميذ الخليل - مات سنة ٢٠٣ هـ

(الفهرست : ص ٧٧) .

(٣٨) هو محمد بن زياد الأعرابي المتوفى سنة ٢٣١ هـ

(الفهرست ص ١٠٢) .

(٣٩) اللسان : ل س م .

(٤٠) المزه : ٨٩/١ .

(٣٥) الجمهرة : ٢٩٢/٣ .

فى الحق ليس ذلك لدى ابن دريد فقط ، فكمن نبات -
بعد الحيوان أيضا - يقال فيه فى المعاجم : نبت معروف ،
ولا نجد من يعرفه ونسأل الله - تعالى - أن يشاء فيدفع بعض
الناس إلى تصوير النباتات العربية بألوانها الذاتية فصرف ... مجلة
الأزهر .

(٣٦) العين : ٢٨٦/٦ .

قال : فأرسلها الذي اشتراها ، وأرسل معها
أربعين دينارا أخرى (٤١) .

رحم الله ابن دريد ، وجزاه خيرا ، جزاء
ما قدم من خدمات للغة القرآن الكريم .

ولكن لعجز وافتقار وصية
صغار عليهم تستهل شئونى
فقلت - ولم أملك سوابق عبرى -
مقالة مكوى الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك
كرام من رب بهن ضنين

المراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - إتخاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع
عشر للبناء الدمياطى تصحيح وتعليق
على الضباع - طبع ونشر مكتبة ومطبعة
المشهد الحسينى .
- ٣ - الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر -
ط مطبعة السعادة بالقاهرة - الطبعة
الأولى ١٣٢٨ هـ .
- ٤ - إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطى
تحقيق محمد أبو الفضل نشر دار الفكر
العربى بالقاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية
بيروت - الطبعة الأولى سنة
١٩٨٦ م .
- ٥ - بغية الوعاة للسيوطى تحقيق محمد
أبو الفضل - ط عيسى الحلبى - الطبعة
الأولى سنة ١٩٦٤ م .
- ٦ - تاج العروس للزبيدى ط المطبعة الخيرية
بالقاهرة ١٣٠٧ هـ .
- ٧ - التكملة والذيل والصلة للصغاني تحقيق
محمد أبو الفضل - مطبعة دار الكتب
- ٨ - تهذيب اللغة للأزهري تحقيق عبدالسلام
هارون - دار القومية العربية للطباعة
بالقاهرة سنة ١٩٦٤ م .
- ٩ - جهرة اللغة لابن دريد - دار صادر
بيروت .
- ١٠ - حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام
تأليف عبدالقادر البغدادى تحقيق نظيف
محرم - مطابع دار صادر بيروت
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- ١١ - حسن المحاضرة للسيوطى تحقيق محمد
أبو الفضل ط عيسى الحلبى - الطبعة
الأولى سنة ١٩٦٧ م .
- ١٢ - الخصائص لابن جنى تحقيق محمد
النجار - دار الهدى للطباعة والنشر
بيروت - الطبعة الثانية .
- ١٣ - شرح درة الغواص لشهاب الدين
الخفاجى تحقيق د. محمد رياض كريم
(رسالة دكتوراه) .



٢٥ - مشاهير علماء الأمصار محمد بن حيان
البيستى بتصحيح م . فلا يشهم - دار
الكتب العلمية بيروت .

٢٦ - المصباح النير للفيومي تحقيق
د. عبدالعظيم الشناوى - دار
المعارف .

٢٧ - معاجم اللغة العربية د. محمد حسن جبل
(مكتوب بالآلة الكاتبة) .

٢٨ - معجم الأبناء لياقوت الحموى - دار
إحياء التراث العربى بيروت .

٢٩ - معجم الشعراء للمرزبانى بتصحيح
د. ف . كرنكو - دار الكتب العلمية
بيروت - الطبعة الثانية -
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

٣٠ - المعجم العربى د. حسين نصار - دار
مصر للطباعة .

٣١ - نزهة الألباء لأبى البركات الأنبارى
تحقيق محمد أبو الفضل - دار نهضة
مصر للطبع والنشر بالقاهرة .

٣٢ - النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن
الأثير تحقيق طاهر الزاوى ومحمود
الطناحى - دار الفكر - الطبعة
الثانية - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

٣٣ - هدية العارفين للبغدادى - منشورات
مكتبة المشى ببغداد .

٣٤ - وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق محمد
محى الدين - مطبعة السعادة
بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٩٤٨ م .

١٤ - شرح ديوان أمية بن أبى الصلت بتعليق
سيف الدين الكاتب وأحمد عصام -
منشورات دار مكتبة الحياة بيروت .

١٥ - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف
تحقيق عبدالعزيز أحمد - ط مصطفى
الحلبى - الطبعة الأولى سنة
١٩٦٠ م .

١٦ - الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد
شاكر - دار المعارف - الطبعة الثالثة
سنة ١٩٧٧ م .

١٧ - العين للخليل بن أحمد تحقيق د. مهدي
الخزومي ود. إبراهيم السامرائى - دار
الرشيد للنشر سنة ١٩٨٢ م .

١٨ - الفائق فى غريب الحديث للزمخشري
تحقيق على البجاوى ومحمد أبو الفضل -
ط عيسى الحلبي - الطبعة الثانية .

١٩ - الفهرست لابن النديم - دار المعرفة
بيروت .

٢٠ - القاموس المحيط للفيروزآبادى - مطبعة
مصطفى الحلبي - الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ -
١٩٥٢ م .

٢١ - كشف الظنون لحاجى خليفة -
منشورات مكتبة المشى ببغداد .

٢٢ - لسان العرب لابن منظور تحقيق عبدالله
الكبير وآخرين - ط دار المعارف .

٢٣ - مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى
تحقيق محمد أبو الفضل - دار نهضة
مصر للطبع والنشر بالقاهرة .

٢٤ - الزهر للسيوطى تحقيق محمد جاد المولى
وآخرين - دار إحياء الكتب العربية .



الدكتور حسن جاد. أديبا تمة

بقلم الأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

هناك واقعة أدبية هامة ، ونقطة ارتكاز جوهريّة ، تصادفنا ونحن نتتبّع السيرة الذاتية للدكتور حسن جاد رحمه الله ، يتعين الوقوف عندها مليّاً ، لندرك مدى المنزلة الأدبية الرفيعة ، التي احتلّها في حقل الأدب والثقافة .. فقد حدث أن أقيم مهرجان شعري كبير في جامعة الأزهر ضم صفوة من كبار الشعراء والنقاد ، في أوائل إبريل ١٩٧٨ م ، استقر الرأي فيه بالإجماع ، على اختيار الدكتور حسن جاد ، أميراً للشعراء ، وعميداً للأدب في الأزهر ... بل وذهب البعض إلى تنصيبه عميداً للأدب العربي بأسره ، خلفاً للدكتور طه حسين عميد الأدب العربي ، بعد مرور خمسة أعوام على رحيله ..

وقد أحدث ذلك كله ضجة كبرى في الصحف المصرية والعربية ، ووسائل الإعلام عامة ، خاصة بعد أن نشرت جريدة الأخبار القاهرية نبأ مثيراً بالخط العريض في عددها الصادر في ١٢

من إبريل ١٩٧٨ م : الدكتور حسن جاد يعلن رفضه للتيارات الوافدة التي تتمثل في الشعر الحر ، أو الشعر المرّ ! كما يُسمّيه .. ويستطرد فيقول : إن الأزهر سيظل - بدينه ولغته وشريعته - لا تزعجه الأحداث ، ولا تُغريه الأهواء ولا (الموضات) الوافدة .. كما أوردت الجريدة رأى الشاعر الكبير «إبراهيم عيسى» ، الذي أعلن فيه تأييده لما قاله الدكتور حسن جاد : أى أن الشعر عندنا الآن ، هو الشعر المر فعلا ..

وبالنسبة لتنصيب الدكتور حسن جاد عميدا للأدب العربى ، عادت (الأخبار) في عددها الصادر ، بعد ذلك ، في يوم ١٩ من إبريل ١٩٧٨ ، بصفحة الأدب ، فنشرت له مقالا إضافيا ، تحت العنوان التالى :

عمادة الأدب : بين الحقيقة والدعاية

عُقب فيه بموضوعية وتجرد وتواضع ، على ما نُصّب له .. ولأهمية هذا التعقيب ، كوثيقة بارزة لشخصيته ، تظهر بجلاء ووضوح رأيه العلمى الممتاز فى هذا الموضوع ، بل وفى طبيعة العمادة الأدبية على إطلاقها ، بتفهم عميق صحيح ، يتعين علينا أن نثبت هذا الرأى بُرُمته ، للحقيقة والتاريخ ، وقد جاء فيه قوله :

فوجئت - فى حجل شديد ، واستحياء جم ، بما نُشر فى جريدة الأخبار من ادعاء تنصيبى عميداً للأدب العربى ، والسر فى هذه المفاجأة ، وذلك الحجل ، أننى لم أفكر - مجرد تفكير - فى أن أكون أهلا لهذا الشرف ، أو أتطاول إلى أن أكون جديرا به .. ثم يروى أن (القصة) : « تلخص فى أن أدباء الأزهر وشعراءه ، أقاموا مهرجانا شعريا ، فاجأوني فيه بالإصرار على أن أقدمه [أى المهرجان] .. فتناولت فى تقديمه له ، بعض القضايا الأدبية ، ثم نهض أحد المعلقين ، فخلع علىّ لقب : (عمادة الأدب) .. بالأزهر » ثم استطرد قائلا : « هى إذن عمادة محلية ، لست أدعى أنى أهل لها ، فلست أفضل من زملائى فى جامعة الأزهر ، ولا أجدر منهم بهذا اللقب .. إن لم أكن أقلهم وأدناهم ..

ثم ينتقل إلى إبداء رأيه الثاقب الصريح ، فى عمادة الأدب عامة ، بقوله :
« فما لك بعمادة تتسع آفاقها ، وتمتد أطرافها ، حتى تشمل الأدب العربى كله ، فى سائر البلاد العربية ؟! »

أين أنا من أساتذة الأدب والنقد فى جامعاتنا العربية ، وفى غير الجامعات ، ممن يملأون المكتبات الأدبية بنتائجهم الغزير ؟ ...

أنالست أكثر من أستاذ فى جامعة الأزهر (كان عميداً لكلية اللغة العربية فى ذلك الوقت) .. وكل ما أتمتع به ، إنما هو الثقة والحب من تلاميذى ، الذين تحرّجوا على يديّ ، على مدى أجيال طويلة ، حتى لا يكاد يخلو منهم معهد أو جامعة ، فى جميع البلاد العربية والإسلامية .. ثم إن

إشرافى على أكثر من خمسين رسالة فى الأدب العربى ، ومتابعنى المضنية لهذه الرسائل ، تُحول بينى وبين كثرة التأليف .

هذه هى الحقيقة ...

ثم أبدى رأيه فى عمادة العرب فقال :

لقد كانت إمارة شوق للشعر العربى ، فى عَرَاقته وأصالته ، إلى جانب ما استوعبه من الجديد فى عصره - وعلى هذا النحو كانت عمادة الدكتور طه حسين للأدب العربى (*) ..

ويختتم مقاله ، أو (وثيقته) ، تحت عنوان (أنا لست جديراً بالعمادة) فيقول : « فإذا جاز أن تكون هناك إمارة ، أو عمادة فى الجيل الماضى - حيث كانت الثقافة العربية الأصيلة غالبية ، والاتجاهات والمدارس الجديدة محدودة - فإننى لا أتصور تلك الإمارة ، ولا هذه العمادة .. الآن » ثم يورد القول الفصل فى النهاية ، بقوله :

« لقد تعددت الاتجاهات الشعرية والأدبية والنقدية اليوم ، بحيث لا يمكن أن نجد من يستوعبها ويمثلها ، ويكون أميراً أو عميداً لها ..
إنَّ السَّمةَ الغالبةَ الآنَ ، هى التخصص فى فروع النقد والأدب ، فكيف يمكن أن يكون عميداً .. مَنْ تخصص فى ناحية من النواحي ؟

لقد استوعب (شوق) معظم الاتجاهات الشعرية فى عصره ، واستوعب (طه حسين) الاتجاهات الأدبية كذلك .. فلم تكن هناك غضاضة فى أن يكونا أميرين أو عميدين ..

(*) لا نشك فى أن د / طه حسين كتب أعمالاً غيرت شيئاً من اتجاهاته الأولى .. هذه الاتجاهات التى تناول عنها فى حينها مضطراً تحت أمر النيابة ، وكما كنا نود لو أنه أعلن خطأه فيما كتبه فى الشعر الجاهلى .. وأمثاله .. لاسيما ، وقد دالت الأيام ، وأخذ النابشون يستخرجون القديم على ما هو عليه ويعيدون نشره ، ولو أنه - رحمه الله تعالى - أعلن خطأه فيه وتبرأ منه لما كان له صدى ، وإذا كان الدكتور طه قد سبقنا إلى المولى - عز وجل - فإننا نسأل الله لنا وله المغفرة ، فإن رعاية الأدب تعنى - فى المقدمة - الحفاظ على قومية ، وليس فيما نشر بالشعر الجاهلى حفاظ على قومية ، ولا رعاية لتراث .. يغفر الله لنا وله .. الخطيب .



أما الآن :

أما الآن ، فإنى لا أتصور هذه الإمارة ، أو العمادة .. على أن (العبقرية) فلتة من الفلتات الطبيعية ، قلما تتكرر ..

وبعد :

فلعل بهذه الكلمة الموجزة ، قد كشفت عن حقيقة هذه الضجة ، وأوضحت رأى فيه ..
ثم يعقب بالقول الفصل الذى تؤيده فيه كل التأيد : « وأخيرا ، فإذا جاز أن نتصور العمادة فى هذه الأيام ، فإنما يمكن أن نتصورها : (عمادة معنوية) ، تتمثل فى (الأزهر الشريف) ، الذى أصبح الآن ، هو : الحصن الحصين الوفى ، للتراث العربى الأصيل ، واللغة العربية الفصحى ..
وهو الجبهة الصامدة ، التى تقاوم كل التيارات المنحرفة الوافدة ، فى مجال الدين والعقيدة واللغة » .

مؤلفاته :

- ١ - الأدب العربى / بين الجاهلية والإسلام .
- ٢ - الأدب العربى / فى ظلال الأمويين ..
- ٣ - الأدب العربى / فى المهجر .
- ٤ - دراسات فى النقد العربى القديم .
- ٥ - الأدب المقارن .
- ٦ - ميزان الشاعر فى العروض وانقواف (بالاشتراك مع الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى) .
- ٧ - مناهج البحث الأدبى .
- ٨ - ابن زيدون (عصره وحياته وأدبه) .

وقد نال الدكتور حسن جاد بهذا الكتاب درجة الدكتوراه ، وفيه يَرَفُّ (الأندلس) بعبارة نثرية ، مضمخة بعبير الشعر وأريجيه ، إذ يقول عنها إنها « كلمة تدل على طبيعة ، هى بين طبائع البلدان ، كطبيعة الربيع بين الفصول والأيام ، صاغها الله آية سامية ، من فرائد آياته .. ومثلا رائعا ، من بدائع آثاره ، فجاءت - كما يشاء الفن الطبيعى الرفيع : عروس الكون ، وغرة البلاد ، وقينة الآفاق ، ودُمية الجمال ، ومَجَلَى البهجة ، وأغنية الوجود » .

ثم يصف الطبيعة بأنها « تُرسل النسمات أنفاسا موسيقية ، تؤخذ شعرا ، وتُلَفِّظُ ألحانا ..
تفرض نفسها على الناس فرضا ، حتى على مَنْ لم يكن فى طَبْعِهِ الشعر أو ملكته » .

ثم يقول فى وصف أنهارها أنها تلف كالأساور على معاصم الهضاب .. وفى كل ذلك ، ما يستوقف الشاعر ، فيقول له : « أنا الخيال والجمال ، والسحر والإلهام .. فاستَوْجِنِي ! » .

عضوية لجنة الشعر بالجلس الأعلى للفنون والآداب :

.. ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى

ولم يقتصر التكريم الذى ظفر به الدكتور حسن جاد على محاولة تنصيبه عميدا للأدب ، فقد سبق أن عُيِّنَ ١٩٧٦ عضواً بلجنة الشعر بالمجلس الأعلى للفنون والآداب ، عن جدارة واستحقاق ، كما أنه بعد تقاعده عن العمل لبلوغ السن القانونية ، منحه الرئيس الراحل أنور السادات وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى ، عام ١٩٨١ ، وجاء به مانصه : « من أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ، إلى فضيلة الدكتور حسن جاد عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سابقاً ، تقديراً لحמיד صفاتكم وجليل خدماتكم للأزهر ، وقد منحناكم وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ، وأمرنا بإصدار هذه البراءة إيداناً بذلك فى ٣٠ / ٣ / ١٩٨١ » .

وفى ختام هذا البحث يطيب لنا أن نقدم إضمامة من شعره - مستثنين من هذه الإضمامة - شعره فى المهجاء الذى كان شديداً فيه - ونقتطف غيره من الشعر ، الذى يصور بعض وقائع حياته ، وخاصة بعد أن أصيب بضعف شديد فى النظر فى أخريات أيامه ، مما كان يحدو كاتب هذه السطور إلى تابط ساعده عند السير معاً فى الطريق العام ، ولعل هذا كان دافعه إلى نظم قصيدته التى اختار لها عنوان (الكفيف) ، والتى يقول فى مستهلها :

مَنْ لَسَارٍ فى اللَّيْلِ طال سُرَاهُ ضَلَّ فى ذَرَبِهِ وطالت حُطَاهُ ؟
كل ليل يمضى فياليت شعرى ليله السَّرمُدى ما .. مُتْناه ؟
الضحى والأصيل والصبح والليل تساوث ، فكلها أشباه
وضروب الألوان مُتَّفِقاتٌ فى سَوَادٍ تَمْلُؤه مُفْكَاتُها
لا يرى جَلْوةَ الربيع إذا اخال ، ولا البدر حين يبدو سنياه
لا ولا يجتلى سنا الشمس رَقَرَا قَا ، إذا فَضْنَقَصَ الوجود ضُحَاهُ
وبرغم ذلك ، فقد كان كثيراً ما يتفكَّه ويميل إلى الدعابة فى شعره ، ومن ذلك قوله فى رثاء (ديك رومى) ، دعاه إليه صديق له ، وفى ليلة الوليمة المنتظرة ، مات الديك وهم يرققونه بالحَبِّ ! فقال شاعرنا :

ياسليل الروم القياصر نفديك ، ونفدى من أجلك الرُّوم طُرَا
أين منك الدواجن العُزْب ، لا بل أين من قيصر الدواجن .. كسرى !
ياطويل النجاد بكيك بطُن أنت خلقتُها من الجوع حرى !
إن (عبد الحميد) أكرم مشوا ك ، ولم يأل فى شرائك سَمَرا
لم يرذ أن تموت من وفرة الحَبِّ ، ولكن .. قد يُغِيب الخِزر .. شرا !

وهذا يذكرنا بشاعر آخر ، لعله (عبد الحميد الديب) رفيق الصبا لحسن جاد ، حين قال في موضوع مماثل :

أعاني من ديوك الروم صُداً ولكنى أراها في المنام !
فما من رُمثٍ روميّاً كبيراً لذيد الطعم .. بلُغمه سلامى !
وقال د . حسن جاد في (أُكُول) :

اسْتَجَرْنَا بِاللّهِ مِنْهُ أَكُولاً عَمْرِكَ اللَّهُ .. هل رأيت القولا ؟!
تَفَزَعُ الْأَرْضُ وَالْخَلَائِقُ مِنْهُ مَثَلَمَا يَفْزَعُونَ مِنْ عِزْرِيلا
لَمْ يَنْمِ عَمْرُهُ ، حَفَظَا عَلَى الْأَكْلِ ، وَخَوْفاً مِنْ نَوْمِهِ أَنْ يَطُولَا
لَوْ عَرَاهُ الْإِغْمَاءُ يَوْمًا لَسُقِمَ شَمَمُوهُ : كَوَارِعَا أَوْ بُقُولَا ! .
وله مسرحية طريفة ، فكاهية أيضاً ، نظمها عام ١٩٥٥ ، بعنوان : (محكمة المجاذيب)^(١) .
وله طائفة من القصائد اتخذ لها عنوان : (سوط النقد : مواقف ونماذج) تحمل عناوين : (الأفئدة
الزائفة) و (العبيد) و (الأحمق الحقود) و (صريع الغرور) و (وسام الجهل) و (يسين البواب)
و (كافور الجديد)^(٢) .

وصفة القول أن الدكتور حسن جاد كان شديد الإعجاب بشعر (شوقي) ، ويستظهر
الكثير من قصائده ، إلا أن إعجابه هذا لم يجرى على حساب استقلاله الفني ، كما يقول الدكتور
حسن عبد القادر (بالعدد الثاني من مجلة اللغة العربية بالمنصورة) : « فلم يقف موقف المحاكاة
والتقليد ، وكان له ذوقه الشخصي ، ومَلَكَته الفنية ، وثقافته العربية الواسعة ، ونظرتة المتأنيّة في
تناول الحياة والمجتمع ، والإحساس بهما إحساساً أصيلاً وعميقاً ، يكفل له استقلالية الشاعر
وذاوية الفنان » .

رحم الله الدكتور حسن جاد رحمة واسعة .

(١) أعطى د / حسن جاد هذه المسرحية للباحث محمد خضير الذي أعد بحث الماجستير عن
الدكتور « حسن جاد .. حياته وشعره » .

(٢) هذه القصائد مودعة في الجزء الثاني من رسالة الماجستير المذكورة ، هذا الجزء الذي جعله
الباحث وقفا على شعره .

أبو حنيفة بطل الحرية والتسامح في الإسلام

تأليف
عبد الحكيم الجندى

طبعة ١٩٧٠

الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية
١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

عرض الأستاذ

عبد السلام ناصف

حنيفة .. أخلد رجال الإسلام بما مكن للشرعية السمحة من أسباب التعميم والانتشار .. فقد أسس مذهباً تدين به الدنيا . ولد بالعراق في العام الثمانين للهجرة ونشأ في جو رهيب خلفه الحجاج بن يوسف الثقفي ببطشه وجبروته ، ولم يلتحق بمدرسة أو جامعة وإنما التحق بالمسجد الجامع بالكوفة ، وتخرج في مدرسة الدنيا ، وحين لاحت نجابته دعاه الإمام الشعبي إلى مجالسته ومجالسة العلماء .

ولقد بدأ بدراسة «علم الكلام» أعني «علم التوحيد» بما فيه من جدال ونقاش ونزل إلى معاركه في بلد كانت السياسة فيه هي الخبز

أبو حنيفة .. بطل الحرية والتسامح في الإسلام لمؤلفه الأستاذ المستشار عبد الحليم الجندى عضو مجمع اللغة العربية ومجمع البحوث الإسلامية الذي ترجم للأئمة الأربعة الكبار ترجمة على مستوى علمي رفيع ، والكتاب من القطع الكبير ويقع في أربع عشرة وثلاثمائة صفحة من طباعة المطابع الأميرية ببولاق عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

أخرجه مؤلفه في عشرة أبواب عدا مقدمة وخاتمة ، يتضمن سيرة الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بطل الحرية والتسامح بدءاً من مولده حتى وفاته - رضى الله عنه - وهو كتاب يلزم لدارس هذا الإمام العظيم النعمان بن ثابت .. المكنى بأبي



في فكره وفي تجارته . وحل بالجمع بينهما العقدة التي يقف بإزائها المفكرون حتى أصبح من أكبر تجار الكوفة ، ومن أعلم علمائها وأفقه فقائها ... فَبُعِدَ عن الحاجة وقربت فتواه من الله ، وكلما أغناه الخالق قربته إلى الحق .. ولعل هذا ما دعا الشافعي إلى أن يقول بعد نصف قرن : (لا تشاور من ليس في بيته دقيق ، فإنه موله العقل) .

ولقد كان متجره حسن الترتيب ، يفوح العطر من زواياه ، يعلن حريره الحر عن نفسه ، وكان يأسر الناس بصدق كلماته ونزاهته ونقاء معاملته ، وكانت بضاعته نادرة لا يجلبها غيره ولا تعرض في حوانيت أخرى ، فكما كان التفكير أداته في الفقه كان الفكر أداته في التجارة ، ولقد ربطت التجارة بين دنيا الفقه ودنيا الناس في أفكاره . فغدا فقهه فقه الحياة ووفق بين العلم والعمل والمقول والمنقول ، وامتد بصره فشمل المستقبل ووضع لاحتلالاته ما يحكمها من الأصول متحرراً من البلاء قبل نزوله .

كان ينصف البائع له ، والمشتري منه ، وينصف من لا يبيع له أو يشتري منه في لين ، وخفض جناح ، وسلامة طبع وسلامة أسلوب ورقة حس ودقة نفس في ورع حق .

كان وسيماً أميناً ازدهرت تجارته فحارب الفقر ونشر العلم وأجزل العطايا والصدقات ، وكانت أعماله قدوة للعالمين قبل علمه ، وكان يرى الله ولا يرى البشر . ويفتي للناس ، ولا يرى لنفسه الرخص ولا المنادح إذ كان يأخذ من الدنيا سبيلاً للآخرة ، لا يعرف الرهبة ولا الطقوس وإنما يجاهد النفس ويجاهد الكفر ، فالدين عنده جهاد واجتهاد .

اليومى .. فجلس إلى أستاذ الأساتذة آنذاك أبي اسماعيل بن سليمان الكوفي وانفرد به وطفقاً يجلسان لنفسيهما عشر سنوات ، توثقت بينهما العرى حتى أنابه في حلقة ، فأقبل عليه الناس يستفتونه في أشياء لم يحفظها عن الشيخ ، فأجاب عن بعضها وأرجأ البعض حتى عاد أستاذه فوافقه على إجابته في أربعين مسألة وأنكر عشرين .. وكانت بداية التدوين وأخذ نفسه بالاستبحار في العلم والدين حتى وجد الناس عنده ما لم يجدوه عند غيره في كل أبواب الفقه فلزموه خاصة بعد وفاة أستاذه وغدت حلقة أعظم حلقة وأوسعها في الجواب ، فذاع صيته وأكرمه الحكام وكثر حساده .

وكان شديد الورع ، طويل الصمت ، دائم الفكر ، ذا علم واسع ولم يكن مهزّزاً ولا ثرثاراً ، لا يميل إلى طمع ، ولا يذكر الناس إلا بخير ، كان قرّة عينه في الصلاة ، يتعبد ، وتهجد ، ويصلي ، ويكي ، ويدعو ربه ، ختم القرآن الكريم سبعة آلاف ختمة وختمه في رمضان ستين ختمة ، وذاعت في الناس أحاديث تقواه ، وكان يصلي العشاء والفجر بوضوء واحد ، لذا سمي (الوند) وكان يصلي معطراً ، إذ كان يرى أن التزين لله أولى من التزين للناس .

وكان جم الوفاء ، كثير العطاء سخياً كأن عطاءه مصدر غناه ، وكان أرجب الناس صدرأ فلا يجهل ولا يتعصب ، وإنما يحلم ويصبر حتى سما إلى الذروة خلقاً وخلقا ، ستما ونطقاً ، صلة بالناس وبالله حتى صار فخار الأمة الإسلامية .

والباب الثاني يفرده مؤلفه لأبي حنيفة التاجر الذي كان يتجر في الحرير الخالص ، وكان موقفاً

أما الباب الثالث فقد خصصه المؤلف للمسجد الذى يؤمه الناس للطهارة والصلاة والتعليم والتقاضى والعزاء ولقد أخذ أبو حنيفة حلقة بالمسجد الجامع بالكوفة لتدريس فقهه .

وكان - رضى الله عنه - يتمسك بالاستيائك عند كل صلاة ، ولقد كانت المسائل تعرض على الحلقة وتستمر مناقشتها أياماً طويلاً ومنها مااستمر شهوراً عدة تنقيها وتخرجاً - لقد كان وجه العلم لديهم هو وجه الله يولون وجوههم شطره فى المحراب أو فى الحلقة . وكان تلاميذه يحلونه ويحترمونه لعلمه بما لا يعلمون ، كانوا خشعا فى محراب العلم يأخذ ألبابهم جلال الدرس وكان إذا تحدث تفتحت الآذان والأذهان ، فلحلقة قانون مهيب فى القلوب ، إذ الفقه أرفع العلوم وأسمها وأولاهها بالتهيب والاستعداد والحرص والتدقيق وكأنها فى مؤتمر دائم .

ولم يكن يهوى الهزل أو المزاح ، وكان يقسم حياته بين يدى الله فى داره بين العلم والعبادة والعمل والجد والنوم اليسير ولم ير ضاحكا مقهقها - كان مجلسه مهيب الجانب وكلماته قطرات تهب عليها نفحة من منطق الرسول وكان يدلى برأيه وفقهه كالسيل المنهمر .

وظلت حلقة ثلاثين عاما تعمل فى مؤتمرها الدائم لتخرج المسائل الفقهية واستنباط أحكامها . تتلقى المسألة فتقسمها أقساماً ثم تحللها وتعللها وتحدد أسبابها وتضع لها الفروض والحلول الممكنة بحكمة بعد دراسة تمحيص .

وكان أبو حنيفة دائم الزيارة لمكة والمدينة فقد حج أكثر من خمسين حجة التقى خلالها بأعظم علماء وفقهاء الإسلام وكان الناس يزدحمون حوله

فى المسجد الحرام يفتيهم وكأن الاجابات فى كفه . ولقد التقى بالإمام مالك فى المدينة وناقشه وجادله وتدارس معه فى حوار المصطفى - صلى الله عليه وسلم - .

وساعد طول العمر ، وارتفاع المكانة ، وأسفار الشيخ على اتساع الدائرة واشتجار مدرسته فجمع خلاصة الفكر فى الامبراطورية الإسلامية ولقحها بلقاح جديد ليطبعها بالشمول والتعميم .

أما الباب الرابع فيفرد المؤلف لأبى حنيفة المفكر الذى جاء بما لم يأت به غيره من العلماء ، فنشر التسامح والتيسير والحرية ، تسامح بين الإنسان وأخيه ، وحرية فى الرأى لا يمددها إلا العقل والعدل وعمارة الدنيا .

فالدين عنده يسر ، ولا قنوط من رحمة الله فالأمل فى الله وفى مغفرته كبير ومن قال لا إله إلا الله فقد عصم نفسه وحسابه على الله ... ويتوب الله على الناس .. هذا هو تسامح أبى حنيفة .

- وهو ينادى بترك الأمر لله ، والله يغفر لمن يشاء . فبث الأمل والأمان فى النفوس وزرع فلسفة التيسير والتسامح فى الأقوال والأفعال والآراء والعبادات والمعاملات فقال : اللهم من ضاق بنا صدره ، فإن قلوبنا قد اتسعت له ، ومن جاءنا برأى أحسن من رأينا قبلناه .

وبهذه الحرية سمى آراؤه وانتشرت وارتفعت مكانتها ، أليس هو الذى قال بعدم جواز الحجر على السفينة حفاظا على آدميته ، وهو الذى قال بحق عمل المرأة فى القضاء وفى حقها فى اختيار من تتزوج بكرأ كانت أوثيا وتعدت آراؤه فى الحرية إلى عالم الاقتصاد ، فأقر قانون : العرض والطلب وإن كان لا يبيح الاحتكار .. وكان



بن الهزبل وحماد ولده ومن تبعهم من فطاحل الرجال قد احدثوا اتجاهها فكريا خالداً مدوناً كتب له البقاء ودان بمذهبهم أكثر من ثلثي المسلمين في شتى أنحاء المعمورة .. لقد كانوا كأطياف الفجر يبشرون بالنور الذي سيجيء .

والباب السادس من الكتاب يحكي حال العراق في عصره وما شهدته من خلافات وصراعات وفتن بين المذاهب والأحزاب والفرق وما تبع ذلك من نهضة علمية فكرية .

دوى صوت أبى حنيفة عالياً في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة بعلم جديد قيده العناية الإلهية لنصرة دين الإسلام ، وبلغ أوج عظمته في مسجد الكوفة .. ألا وهو علم الفقه .. الذي سبق كل العلوم في تلك النهضة واستمرت حلقاته أكثر من ستة عشر عاماً حتى أصبح العراق جوهرة التاج ومفخرة الخلفاء .

أما الباب السابع فقد خصصه أستاذنا لمدينة الكوفة التي تعتر باختيار - الإمام على - رضى الله عنه - لها بأن تكون (قصبة الخلافة) فكانت تعتر بذاتها ورجالها . وكان الاجتهاد ميراث أهلها في تسامح فكانت مدرسة الكوفة على يد شيخها الإمام الأعظم أبى حنيفة تقول بالخلق والابتكار متمسكا بالرأى والتشدد في قبول الأحاديث ورواتها .. وكان منهجه معارضا لمنهج علماء المدينة فتحولت المعارضة إلى خلاف فقهي ، ثم إلى خصام فأعلنت حرب المذاهب وغدا فقه العراق الجديد همّ الحجاز المقيم المعقد - وتأرجح المفكرون بين الآراء حتى

يخفف على الناس في الكثير من المعاملات والعبادات وبحسبه أنه أنشأ مدرسة الرأى لتكون أم الفقه على مر الدهور وكان أسلوبه يضاهي الأسلوب العلمى في أحدث الجامعات اليوم من حيث التحليل ، والتعليل وتأصيل الأصول وترتيب النتائج مع التجرد الذاتي فطبق التجارب على الوقائع الحية ، لأن العمل يثبت العلم ويثبته - كما يجرى في المعامل وفي قاعات البحث .

والباب الخامس يعرض لتلاميذ أبى حنيفة الذين كان يقدم لهم العلم في وعاء من الحب ، وكانوا يقتدون بأدبه وعلمه وخلقه وسلوكه ، ولقد استولى على أرواحهم وبعث في نفوسهم شعاعاً دافقاً دافقاً وسيطر عليهم في ترفق وترفع ، فملك ألبابهم وبهر أبصارهم حتى تيقنوا أن العلم والمحبة صنوان يسقيان من ماء التسامح والإخاء .. ولما كان متواضعاً لله فقد رفعه الله ، وكان يسأل عمن يغيب ، ويعود من يمرض منهم ، ومن سواهم ، وكان يعاملهم معاملة ولده .

هذه مدرسة أبى حنيفة في كلمات يضيق المجال عن الاستفاضة بها - والتي كان يمونها مالياً وتعليمياً وتهذيبياً كأنها نوع من العبادة لله . لقد بنى رجالاً كباراً عظماء وأورثهم من علمه ومن نفسه ما ورثهم في جهد جهيد متصل ، يهدف إلى غاية كبرى تتجمع عندها أهداف كما تتجمع الفروع وتتلاقى الينابيع في النهر لتصير فيضانا هادراً ، فكون مدرسة لها طنين في سمع التاريخ ، فخرجت القضاة والفقهاء والنسك والزهاد ولعل أبى يوسف ومحمد بن الحسن وزفر

والدواة ، بل أن تكبته بأى حنيفة تعود إلى ملازمته للدواة التى كانت تسمى بالحنيفة فى لغة أهل العراق - ولذا تنسب النهضة الرائعة فى التدوين إليه ، وإلى تلاميذه فقد دون الفقه ورتبه مبتدئاً بالطهارة ثم بالصلاة ، ثم بسائر العبادات ثم بالمعاملات وانتهاءً بالموارث :

وهو أول من وضع كتاب الفرائض وكتاب الشروط . روى عن مالك - رضى الله عنه - أنه قال : وضع ابو حنيفة ستين ألف مسألة ، وقيل ثلاثة وثمانين ألف أصل فى العبادات وخمسة وأربعين ألف أصل فى المعاملات وقيل بل خمسمائة ألف .

كان يقيس المسألة على أخرى ليردها إلى أصل من أصول الكتاب أو السنة أو اتفاق الأئمة فيجتهد ويدور حول الاتباع .

أما الباب التاسع فيدور حول كونه إمام أهل رأى إذ هو القائل : (عليكم بالكتاب والسنة والاجماع وإلا فردوه إلى النظائر ، واستشهدوا عليه الأصول ، ثم اعملوا بما كان إلى الأصول أقرب وبها أشبه) . فقد كان القياس هو النبع الذى سال منه فقه أى حنيفة فبلغ شأنه بعيداً من التفصيل والشمول والانتشار وأضحى فى تناول الكافة حلولاً لكل ما يعرض لهم من شئون المعاش والعبادات .

وكان الناس فى حاجة إلى معالم توضح لهم طريقهم فى الحياة - وكان الاجتهاد ضرورة للعالم والقاضى والفقيه ، بل للكافة وذلك باستنباط القواعد العامة من الشريعة لتقاس عليها المسائل

ذهب الزيد جفاء ومكث ما ينفع الناس فى الأرض ، وأنزل الله على قلوب الحزبين سكينه وأمناً .. وغدت وجوه النزاع سباقاً لنصرة الله ونصرة دينه .. فقال الإمام مالك : (اختلاف العلماء رحمة من الله ، كل يتبع ما صحّ عنده ، وكل على هدى) .

وقال الخليفة عمر بن عبد العزيز : (لو لم يختلفوا .. لم تكن رخصة) .

ويعرض الباب الثامن للفقيه أى حنيفة الذى كان يرى ويؤمن ثم يتخذ مما يرى ويؤمن أسلوباً ومنهاجاً لفكره . إذ كان مصدر آرائه آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول العظيم ﷺ وأحاديث أصحابه ويتحوط لأحاديث من سواهم من التابعين ، فيأخذ أقوالهم بحذر إذ هو يجتهد كما اجتهدوا .. وبذا برز ما عرف بالاتجاه العلمى للمجتهدين ، فقد نادى بالاجتهاد والتفكير وتمحيص النصوص قبل ابداء رأى بغية الفتيا فالجتهد فى رأيه مثاب ، وقال : (المجتهدان مصيبان والحق واحد) .

ففض بذلك الحجب وجأر بقول : (إنى أرى) . إذ كان لا يحتج إلا بالثابت من قول النبى ﷺ وأصحابه الثقات .. ثم يوجب البحث والتدقيق والاجتهاد وإعمال الفكر فى اختيار ما يتفق مع الشريعة وأحكامها ، أما ما خالفها فله أن يستبعدا وقال : (عندى صناديق من الحديث ما أخرجت منها إلا اليسير الذى ينتفع به) .

لقد أدخل الاجتهاد والتدوين فى الفقه .. فحماه ونقله للأجيال اللاحقة وربط اسمه بالقلم



القياس والاستحسان وصارتا كالمولود للقوى
وجرى اسمهما على أنهما (الرأى) وأصبحا إسمين
لمعنى واحد يهب الفقه حياته حتى اليوم ، فالعقل
والنقل أو الفكر والنص هما الأساس الذى يبنى
عليه أصول الفقه .

ترى ماذا كان مصير الحضارة الإسلامية إذا لم
تستند إلى قواعد مستنبطة من المنقول والمعقول من
أصول الحنفية السمحة التى يهدف إلى نشرها هذا
الدين ؟

لقد قال ابو حنيفة : (أرى) أو (رأيت) فرفع
الفقه على عمد الحرية فلم يبق فى الأمة مشاكل بلا
حلول ، ولم يعد الفقه محجوراً عليه وستذكر
الإنسانية هذا الفضل له ما بقيت .

ولقد أنهم باتهامات شتى هو منها براء نغفى
القارىء من ذكرها والرد عليها .

والباب الأخير من الكتاب فى القضاء صدره
الكاتب بمقولة أى حنيفة التى تقول : (كن من
السلطان كما أنت من النار ، تنتفع منها وتباعد
عنها ، ولا تدن منها فإنك تحترق) . فلقد كان
الولاة يرغبون فى أن يستقضوا أفقه الفقهاء ..
ومن ثم كان طبيعياً أن تشرئب أعناق الولاة إلى أى
حنيفة ليتولى منصب القضاء ، فأنجبه إليه عامل
مروان على العراق يعرضه عليه لكنه أى فسجنه
وعذبه فترك الكوفة إلى مكة المكرمة سنة ثلاثين
ومائة وبقي إلى جوار بيت الله الحرام بضع سنين
حتى تولى الخلافة أبو جعفر المنصور ، فبد له أن
يبنى عاصمة للدولة غير الكوفة وكانت (بغداد)
فَحَشَرَ إليها العلماء والفقهاء والشعراء - ثم دعا أبا
حنيفة إلى ولاية القضاء ، وقيل دعاه ليوليه قضاء
القضاة فحزم أمره واستخار الله ورفض ما طلبه

الذى تحدث للناس . والقياس فى كتاب الله كثير ،
وفى السنة اجتهادات وقياسات .

جاء أبو حنيفة ووضع يده على القياس أو
الاستنتاج أو الاجتهاد أو الرأى وقلبه فى كفه
كعصا موسى فجاء بالأعاجيب - وسار الأئمة
على نهجه بعده وإذا بالفقه يرتفع إلى أعلى
مستوى . ومن ثم قال الإمام الشافعى : (من أراد
أن يعرف الفقه فليزلم أبا حنيفة وأصحابه ، فإن
الناس كلهم عيال عليه فى الفقه) .

ولقد انتقلت عصاه السحرية إلى اللغة وإلى
النحو كما يذيع الخير ويشيع النور فإذا بالقياس فى
البصرة والكوفة يهب اللغة العربية طرازات جديدة
كأنها الاختراعات .

فالقياس الصحيح دائر مع أوامر الشريعة
ونواهيها وجوداً أو عدماً ، كما أن المعقول دائر مع
أخبارها وجوداً وعدماً . فلم يخبر الله ولا رسوله
ﷺ بما يناقض صريح العقل ولم يشرع ما يناقض
العدل - وعلى ذلك ففى كل ما يحدث حكم سواء
بنص أو باجتهاد حيث لا نص .

وإذن فليعمل المفكرون للتعرف على العلل
وإضافة الأحكام إليها وضبط النتائج - فلما نزل
أبو حنيفة ميدان الاجتهاد أثمر جهده بما لا يمكن
حصره . ويتصل بمذهبه فى القياس مذهب فى
الاستحسان وهو الأخذ بمصلحة جزئية فى مقابل
دليل كلى ، يلجأ إليه إذا كانت نتائج القياس
لا تستساغ ولقد قال الإمام مالك بعده : (تسعة
اعشار العلم .. الاستحسان) .

ولكن القياس والاستحسان يحتاجان إلى فكر
ثاقب وعين باصرة وهكذا كان ابو حنيفة - رضى
الله عنه - الذى وضع يده على أداة الاجتهاد وأداة

وحده أن أعرض سيرة الإمام أحمد ابن حنبل ومناقبه في بداية عرض سير وتراجم الأئمة الأربعة الكبار - رضى الله عنهم أجمعين - ثم عرضت سيرة الإمام الشافعى فالإمام مالك وانتهيت لعرض سيرة الإمام أبى حنيفة النعمان .

أسس كل منهم مذهبه الذى يتبعه الملايين من المسلمين فى المشرق والمغرب - ولكل منهم تراثه الفقهى الذى ابتغى صالح البشر وتيسير العبادات والمعاملات - ولعل قول الإمام مالك فى هذا المقام خير دليل وبرهان على ما نقول - فلقد قال : اختلاف العلماء رحمة من الله على هذه الأمة كل يتبع ما صح عنده وكل على هدى وكل يريد الله تعالى .

والكتاب ذو أسلوب بلاغى هادف رفيع ، يعرض للحوادث بثقة وأمانة فدخلت معانيه الجذلة لب القلوب - ولا غرو فهو المستشار الحاذق الذى تناول سير هؤلاء الأئمة الأفاضل بحب وعلم ودراسة وتمحيص .

ولقد كنا نأمل أن يكفيننا - سيادته - مشكلة البحث والتنقيب عن تاريخ ميلاد الإمام الأعظم - الذى بين أيدينا - لكنه أكتفى بالعام الذى ولد فيه - ولعله تدارك ذلك فى تاريخ وفاته فذكره شهرا وعاما .

أثابه الله عن عمله خيرا ورحم الله أئمتنا الكبار ورضى عنهم - فقد خلدوا الفقه الإسلامى ورفعوه بين العلوم على القدر - وتدارسه الناس لتحديد معالم طريقهم فى الحياة الدنيا واتخذوا منه سبيلا لآخرتهم ونفعنا الله بعلمهم . إنه نعم المولى ونعم النصير .

إليه أمير المؤمنين فغضب لذلك وداروا به فى الأسواق ثم رده إلى السجن .. وأن كان قد أمر بإخراجه من السجن وجعله فى بيته ومنعه من الفتوى والخروج من المنزل . فما لبث كذلك حتى مات .

ويحتم المؤلف بأن نظريات أبى حنيفة فى الإيمان والحرية وفى الاجتهاد بالرأى قد سمت إلى أسمى ذرا المجد حتى تبوأ منزلة الإمام الأعظم لأهل الإسلام . ولقد انتهت حياته نهاية بائسة بسبب الحرية ، تلك التى قضت على حياته .

لقد وافته المنية فى أحد أيام شهر رجب من عام خمسين ومائة بعد الهجرة الشريفة بعد سبعين عاما قضاهما مجاهدا مجتهدا ينشر الحرية والتسامح والتيسير أينما حل وأينما أقام - وتجرد عن الدنيا فزهد فيها وأنفق أمواله الطائلة على البائسين والمحتاجين . فقد سما بالوجود الإنسانى إلى مستوى يرتفع عن المستوى البشرى - لقد اختارت له السماء (مجد الخلود) على مجد السلطان .

ولقد سجد حين أحس بالموت فصعدت روحه وهو ساجد وكأنه وكان يسابق ملك الموت إلى لقاء ربه فى الصلاة . وغسله قاضى بغداد ، وصلى عليه أكثر من خمسين الفا أو يزيدون وأعيدت الصلاة عليه ست مرات - ومكث الناس يصلون عليه أكثر من عشرين يوما متتالية . ودفن بالخيزران كوصيته - ورثاه المسلمون فى كل بقاع الدنيا ولقد شُيد لقبره مشهد وقبة ومدرسة للحنفية ولا يزال قبره مزارا للمسلمين حتى اليوم ولقد زاره الإمام الشافعى .

وبعد ..

فقد شاءت إرادة الله - سبحانه وتعالى -

مفهوم الإيمان

فضيلة الشيخ : طوسون إبراهيم هواش^(*)

لا شك أن الإيمان بالله - تعالى - الإله الحق الذى لا إله غيره ولا ربَّ سواه .. هو الإيمان الفاصل بين عقيدة الإيمان وعقيدة الكفر .
لقد كثر استعمال لفظ الإيمان مرتبطاً بمسميات مختلفة كالديمقراطية والرأسمالية والحرية وغيرها .. وهذه المسميات جميعاً لا تعنى شيئاً ما .. يرتبط بالإيمان الدينى ، ذلك أن هذا الإيمان فى مفهومه الحقيقى يعنى الإيمان بالله وحده ، ذلك الإيمان الذى صحب البشرية منذ خلق الله سيدنا آدم أبا البشرية ، ولم يفارقها ، بل ولن يفارقها إلى يوم الساعة بما أودع الله - تعالى - فيها - من فطرة الإيمان به ..

إنها الحقائق التى علمها آدم لبينه ، وأعلنها نوح فى قومه ، ودعا إليها هود وصالح .. عاد وثمود ، ونادى بها إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وغيرهم من رسل الله . وأكدها موسى فى توراته وداود فى زبوره ، وعيسى فى إنجيله - صلوات الله عليهم أجمعين .

الإيمان بين الشكل والجوهر

ونحن نريد أن نسأل هل الإيمان بالله مجرد قول أو عمل خال من اليقين المطلق ؟ .
والجواب : إن الإيمان لا بد فيه من التصديق القلبى المبني على اليقين الجازم ، والقول المؤكد لهذا اليقين ، والعمل الذى يدل على صدق اليقين وصحة القول .

هذا هو الإيمان الذى تجسّد فى رسالة سيدنا محمد الخاتمة - صلوات الله وسلامه على صاحبها - كما بين ذلك القرآن الكريم ، والسنة الشريفة .

هذا الإيمان الذى جاء به السابقون من الرسل ، ولم يكن أبداً من مستحدثات الرسالة الخاتمة

يقول بعض العلماء : « إنها العقيدة المصفاة التى بعث بها أنبياء الله جميعاً ، ونزلت بها كتب السماء قاطبة ، قبل أن ينال منها التحريف والتبديل ، إنها الحقائق التى لا تتطور ولا تتغير ... عن حقيقة هذه الحياة ودور الإنسان فيها وعاقبته بعدها .

(*) الكاتب مدير سلسلة إحياء التراث بالأزهر .

وسبل الإيمان لا تخلو من الصعاب والحن
والأزمات .. يقول الله - تعالى - :

﴿ تَسْلُوبُكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً
وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾

آل عمران - ١٨٦

ونحن نرى في هذه الأيام كثيرا ممن يقول آمنا
حتى أصبحت الكلمات التي تنسب إلى الإسلام
عنوانا على بعض السلع ، يقصد بها ربح زائل
وكسب لا يغنى يوم القيامة .

يقولوا - سبحانه :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ

مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ۝
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ ١٠ ﴾

البقرة - ٨ - ٩

ولقد كان المنافقون يقومون بأعمال كثيرة من
صلاة وصيام ، يقوم بها الدجالون والمخادعون
وقلوبهم خاوية من الإيمان ، خراب من الصلاح
والإخلاص ، يقول الله - تعالى - :

﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى
الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا
قَلِيلًا ۝ ١٠ ﴾

النساء - ١٤٢

نماذج تختذى من الرجال :

ولنضرب مثلا لرجل ملك الإيمان عليه كل
جوارحه وأحاسيسه ، أنه - من خوفه لله عز
وجل - يرفض الولاية ، وما يتبعها من مال

لقد قالت الأعراب لرسول الله - صلى الله عليه
وسلم - « آمنا » فهل دل ذلك على إيمانهم ،
وهل عبر ذلك عن صدقهم ، وهل دل هذا القول
المجرد على أن الإيمان أخذ من وجدانهم ما يجعلهم
يتأثرون به عملا وتطبيقاً .

لما كان قولهم هذا مجردا من التصديق كان رد
القرآن الحاسم المبين لموقفهم في قوله
- تعالى - :

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ
قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾

سورة الحجرات - آية : ١٤

أي لم تؤمنوا حقيقة بالإسلام ، وإنما أعلنتم
ذلك القول أمام الناس ، إما خوفا أو طمعا في
دنيا .

مطالب الإيمان :

والإيمان له مطالب تستوجب التضحية ،
بالنفس والمال والولد ، وليس الإيمان لمجرد النفع
والمغانم ، وليس سبيلا وطريقا إلى الحياة ومتعها
الفانية ، يقول الحق - تبارك وتعالى - :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا
وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ
الصَّادِقُونَ ۝ ١٠ ﴾

الحجرات - ١٥

وهذا الرد - إذا تأملناه - يجعل من الإيمان
رسالة وهدفا ، وليس وسيلة ولا طريقا إلى غاية
أخرى .



عرض زائل ، ودنيا فانية ، مدركين أن الله مطلع على السرائر وهو - سبحانه - علام الغيوب .

وهذا نموذج آخر جدير بالاحتذاء ، ألم نقرأ ونسمع عن : صهيب الرومي ، عندما أراد الهجرة إلى المدينة فوقف المشركون في طريقه وقالوا له إذا أردت الخروج فاعطنا ما معك من مال ، فقد جئتنا فقيراً لا مال لك فاخرج كما جئت . فقال لهم : إن أعطيتكم مالى خلت بيني وبين ديني ؟ .

قالوا نعم : فأعطاهم صهيب ماله وهو سعيد بذلك سعادة لا حدود لها ، لأنه يدرك تماماً أنه الرابع في هذه الصفقة ، فالمال يكسبه الرجال ، والإيمان يصنع الرجال فالفرق كبير بين هذا وذاك .

وبعد ...

إن العاقل هو الذى يدرك أن عرض الدنيا مهما كانت كثرة لا يساوى سجدة صادقة لله الواحد الأحد ، لقد قرأت ضمن ما قرأت أن سليمان - عليه السلام - مرّ في جمع من جنوده على شيخ عجوز فلما رأى ما فيه سليمان من ملك قال : لقد أوتى ابن داود ملكاً عظيماً ، فقال - عليه السلام - : يا عم والله لتسيح في صحيفة مؤمن خير مما أوتى ابن داود . اللهم اهدنا ووفقنا وارزقنا كمال الإيمان .

وجاه وسلطان ، ويبيع نفسه فداء لدينه ، وطلباً للشهادة ، هذا الرجل هو الصحابي الجليل « النعمان بن مقرن » - رضى الله عنه - .

لقد كان النعمان بن مقرن - في عهد سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - والياً على (كسكر)^(١) والولاية منصب تتطلع إليه النفوس البشرية وتحرص عليه ، بل ربما بذلت في سبيل الحصول عليه ما يتعارض مع تعاليم الشريعة ، ولكن النعمان - رضى الله عنه - ضاق بهذا المنصب ، واحتقر ما يحيط به من جاه ونفوذ ، وأرسل إلى الخليفة الثاني «عمر بن الخطاب» رسالة يقول فيها : (يا أمير المؤمنين) إن مثلي ومثل الولاية التي أنا فيها كمثل شاب عند امرأة جميلة تراوده عن نفسه لكي يرتكب معها الفاحشة وهو ممتنع عن ذلك ، وإنى أناشدك الله يا أمير المؤمنين أن تعزّلني عن هذه الرئاسة وأن ترسلني في جيش من جيوش المسلمين لأقاتل في سبيل إعلاء كلمة الله ، وبعد الحاح استجاب أمير المؤمنين عمر - رضى الله عنه - وأرسله قائداً لجيش المسلمين في إحدى المعارك التي دارت بينهم وبين الفرس ، واستشهد النعمان في هذه المعركة بعد أن انتصر المسلمون ، هذا هو الإيمان الذى هان في سبيله كل شيء حتى الروح .

فهل لنا أن نصحح فهمنا ونضع كلمة الإيمان موضعها اللائق بها فترفع عن أن نبتذلها من أجل

(١) كسكر : بلدة على الشاطئ الغربي من دجلة بين بغداد والبصرة .

سلسلة وثائق الإسلام - ٧

الوثائق السياسية والإدارية

تأليف
محمد ماهر حمادة

ركنور في علم المكتبات
أستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مؤسسة الرسالة

عرض وتقديم الأستاذ / أحمد تقي الدين

معلومات ؛ وهى مشتقة من مصدر الثقة والوثوق ، وكلها كلمات توحى بالصدق والاعتماد على الشيء الموصوف به .

والوثيقة فنياً : صك يخوى معلومات تصدرها هيئة رسمية معترف بها ومعترف لها بالحق بإصدار مثل هذه الأشياء ، وتحمل من السمات العائدة إلى تلك الهيئة ما يمكن من الاطمئنان إلى صحة صدورها عن تلك الهيئة ويقطع دابر تزويرها .

من هنا جاء تناولنا المؤلف الدكتور محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية والإدارية في ثمانية أجزاء جمعها عنوان جانبى صغير : « سلسلة وثائق الإسلام » .

جاء الجزء الأول بعنوان : الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر الأموى ٤٠ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٥٠ م . (٦١٣ صفحة) .

من الحقائق المؤكدة : أنه قد انقضى ذلك العصر الذى اعتبر فيه التاريخ مجرد سرد للحوادث الماضية ، أو أنه نوع من الثقافة العامة اللازمة لإعداد الرجال للحياة السياسية أو الحربية ، فقد استقر رأى العلماء مع بدايات القرن العشرين على أن التاريخ نوع من أنواع البحث العلمى له أصوله وطرائقه ومناهجه ، ووجد بذلك (البحث العلمى التاريخى) ذلك الميدان الرحب الذى طرقه العديد من الدارسين العرب والمسلمين ، بعد أن كان وقفا على الغربيين فقط .

وتعتبر الوثائق ودراساتها ومحتوياتها ونقدها العمود الفقري للتاريخ ودراسته دراسة علمية موضوعية ، بحيث صح القول بأنه (لا تاريخ بدون وثائق) .

والوثيقة لغة : هى الشيء الموثوق الذى يمكن الركون إليه أو الإعتماد على ما يخويه من

وقام بدراستها وترتيبها بداية من عصر الدولة الأموية وانتهاء بالسيطرة العثمانية على سورية ومصر .

في أكثر من موضع وأشار الباحث إلى أن الدارس للتاريخ الإسلامي بشكل خاص يستشعر حاجته الملحة إلى الوثائق التي تبحث في تاريخ العصور الإسلامية والتي تعطى صورة أقرب إلى الصحة من المعلومات التي تستقى عادة من المصادر المعروفة ؛ ولكن - والكلام للباحث - يغمرنا الأسف عندما نذكر أنه لا يوجد في العالم الإسلامي عدد كبير من الوثائق الأصلية العائدة لعصور الإسلام الأولى ، بل والتالية عليها ، باستثناء أوراق البردى العربية التي اكتشفت في مصر والعائدة للعصر الأموي وأوائل العصر العباسي ، إذ يمكن اعتبارها وثائق أصلية .

ندرة الوثائق :

ويتعجب الدكتور محمد ماهر حماده من قلة أو ندرة الوثائق التاريخية الإسلامية برغم أن العرب كما هو معلوم كانت لهم دواوين رسمية تحفظ سجلاتهم كديوان الخراج وديوان الرسائل وغيرهما من الدواوين ، وقد كانت تحفظ فيها الوثائق الرسمية . وقد أكد ذلك المؤرخون ، والأخبار التي وصلتنا عن تلك العهود . يذكر الجاحظ في كتابه (الحيوان) : « ذكر الهيثم بن عدي عن أبي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير قال : رأيت في ديوان معاوية بعد موته كتابا من ملك الصين » .

ويرى الباحث أن ندرة الوثائق تعود بالدرجة الأولى إلى أن التراث الإسلامي فقد منه جانب

والثاني : الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول - دراسة ونصوص (٤٤٥ صفحة) .

والثالث : الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصور العباسية المتتابعة ٢٤٧ - ٦٥٦ هـ / ٨٦١ - ١٢٥٨ م . (٥١٦ صفحة) .

والرابع : الوثائق السياسية والإدارية للعهود الفاطمية والأتابكية والأيوبيية - دراسة ونصوص . (٤٤٥ صفحة) .

وجمل الجزء الخامس عنوان : وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي . (٤٨٨ صفحة) .

ثم تلاه الجزء السادس : الوثائق السياسية والإدارية للعصر المملوكي ٦٥٦ - ٩٢٢ هـ / ١٢٥٨ - ١٥١٦ م . (٥٤٠ صفحة) .

واشتمل الجزء السابع على : الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمالي إفريقية . (٦٠٥ صفحات) .

ثم الجزء الثامن والأخير : الوثائق السياسية والإدارية العائدة للجزيرة العربية خلال العصور الإسلامية المتتابعة . (٣٧٢ صفحة) .

وفي عرضنا لهذا المؤلف القيم لن نتناول كل جزء على حدة حيث التزم الباحث الدكتور محمد ماهر حماده منهجاً علمياً واحداً بما يمكننا من عرض سفره إطار شمولي واحد .

حاجة ملحة :

سار الباحث في مؤلفه وجمع مادته وعرضها على نسق واحد لم يحد عنه ، حيث جمع ألوف الوثائق الإسلامية المنتشرة في بطون كتب التراث

وأكمل مجموعة من اللوحات الفخارية المستخرجة من بلاد الرافدين بخاصة . كذلك تمتلك مكتبته مجموعة رائعة من أوراق البردى المكتشفة في أرض النيل ، وهي تمتلك مجموعة رائعة جدا ، وثمينة جدا ، ونادرة كل الندرة من المخطوطات العربية والفارسية والتركية وحتى الصينية . والشئ نفسه صحيح لبقية المؤسسات العلمية الأهلية في فيينا وبقية مكتبات العالم الأوربي .

الغارة الأوروبية

ويرى المؤلف أن هذا هو الوضع الطبيعي بالنسبة للعالم العربي الإسلامي ، الذي لم يستيقظ من غفلته إلا مؤخرا . ولذلك لم يكن هذا العالم في وضع يمكنه من اكتشاف تراثه والحفاظ عليه . وكان الأوروبيون آنذاك متعلمين وأقوياء ومهتمين بمثل هذه الموضوعات ، وكانوا قد بدأوا الإغارة على الشرق لاحتلاله واستعباد شعوبه واستثمار خيراته . ولذلك كان من البديهي أن يبدأ القوم بدراسة الشرق واستكشافه ومعرفة كنوزه حتى يتمكنوا من معرفة مواطن الضعف فيزيدها ضعفا ومواطن القوة ليضعفوها .

وهكذا استكشف الأوروبيون الشرق واستغلوه ودرسوه أفضل دراسة ممكنة وجمعوا ما وصلت أيديهم إليه من تراثه ونقلوه إلى بلادهم ، وكان موقفهم في هذا المجال موقف من يمتلك بكرة حلوبا . اهتم بها لا لمصلحتها بل لمصلحته الخاصة به .

الوثائق السياسية والإدارية

والوثائق التي جمعها المؤلف هي في أغلبها سياسية وإدارية ، وهذا شئ طبيعي ومتوقع لأن

ضخم في المصائب والكوارث التي مرت على العالم الإسلامي زمن الحروب الصليبية ، وغزوات المغول وتدمير الحضارة الإسلامية على أيدي أولئك الغزاة . بل تعرضت وثائق التاريخ الأندلسي للنهب والإحراق في ظلال محاكم التفتيش الشهيرة بحيث لم يبق منها إلا النذر اليسير ، ولكن ليس في خزائن المسلمين ، وإنما في بعض الكنائس والأديرة الإسبانية .

إهمال هنا .. واهتمام هناك

يقول الباحث : « ولسوء الحظ فإن الوثائق في العالم العربي قليلة كل القلة وقسم كبير منها دمره الجهل والإهمال وسوء الاستعمال ، ولا سيما في العصور الغابرة ، حيث لم يكن القوم يدركون أهمية هذه المواد فأهملوها إهمالا أدى إلى تلفها تلفا كليا .

ولم يبدأ الاهتمام بالوثائق وجمعها ودراستها إلا في العصور الحديثة ، وأول من اهتم بجمع وثائقنا وتراثنا بشكل عام هم الأوروبيون الذين أغاروا منذ أواخر القرن الثامن عشر على العالم العربي الإسلامي ، وبدأوا التنقيب والجمع والدراسة والشحن إلى أوروبا ، وإذا قدر لأحدنا أن يزور متاحف أوروبا أو إحدى مكتباتها أو إحدى دور محفوظاتها ، فإنه سيجد أن الوثائق المأخوذة من العالم العربي سواء كانت لوحات فخارية أم أوراق بردى أم مخطوطات تملأ تلك المؤسسات الثقافية وتشكل أوفى وأثمن وأجمل مجموعة مما تملكه تلك المعاهد من وثائق في حين أن معاهدنا ومؤسساتنا الثقافية تخلو أو تكاد من مثل هذه النفائس .

فالمتحف البريطاني في لندن يمتلك أثمن وأضخم



ولا تعتمد على الوثائق فقط لذا نكتفى بتقديم ملاحظتنا على هذا المؤلف .

بداية عنوان الكتاب ، استخدم المؤلف عنواناً جانبياً صغيراً (سلسلة وثائق الإسلام) كان هو الرابط بين أجزاء الكتاب ، ثم استخدم عنواناً رئيسياً كبيراً توحد فقط في جزء منه (الوثائق السياسية والإدارية) ماعدا الجزء الخامس — واختلف الجزء الثاني من العنوان تبعاً لتغير العصور الإسلامية ، ولست أدري لم لم يستخدم الباحث عنواناً رئيسياً كبيراً موحداً وليكن : (الوثائق السياسية والإدارية للعصور الإسلامية المتتابعة) ثم يستخدم عنواناً آخر صغيراً يوضح العصر الذي يدرسه كل جزء على حده .

ملاحظة أخرى وهي لماذا بدأ الدكتور محمد ماهر حماده دراسته بالوثائق المتعلقة بالعصر الأموي ؟ وهو تساؤل يجيب عنه المؤلف إجابة رائعة تعد نموذجاً يخطى به في حقن الدراسات التاريخية إذ قال في ج ٨ : (هذا وإن بدأنا عملنا مع الوثائق العائدة للعصر الأموي ، فأخرجنا بهذا الوثائق العائدة للعهد النبوي والخلافة الراشدة وذلك بسبب أن هذا العمل أنجز أو أنجز القسم الأكبر منه ، فقد جمع الدكتور محمد حميد الله هذه الوثائق في كتابه الموسوم باسم : (مجموعة الوثائق السياسية لعصر النبوة والخلافة الراشدة) .. لذا رأينا من الأفضل تجنب التكرار فبدأنا عملنا مع العهد الأموي وتابعنا سيرنا مع مسيرة التاريخ الإسلامي .. حتى انتهى بنا المطاف مع لفتح العثمانى لسورية ومصر) .

اهتمام المؤرخين الأوائل كان اهتماماً سياسياً بالدرجة الأولى ؛ فسجلوا أحداث الملوك والخلفاء ووقائعهم وحروبهم وأعمالهم بالتفصيل ، على حين أغفلوا النواحي الأخرى للحياة العربية ، مما يعطى انطباعاً سيئاً عن تلك الحضارة وعن التاريخ الإسلامى كله وكأن التاريخ الإسلامى كله مجموع وقائع وحروب ولا شيء أكثر .

وعلى الرغم من أن الحقيقة تخالف ذلك كل مخالفة إذ العرب المسلمون بنوا حضارة عظيمة لعبت دوراً ممتازاً في تاريخ الحضارة العالمية وكانت الأساس الذى استندت إليه النهضة الأوروبية في العصور الحديثة ، إلا أن المصادر لم تعط إلا الوثائق ذات الطابع الحرفى والسياسى والإدارى وتهمل — كما لاحظ المؤلف — الوثائق الأخرى ، وبالتالي فقد جاء بحث الدكتور محمد ماهر حماده قاصراً على النواحي السياسية والإدارية .

أما أنواع الوثائق التى ضمنها الباحث كتابه فقد تمثلت في : الخطب ، والرسائل ، والعهود ، والحوارات ، والمناظرات ، والوصايا وقد تركز اهتمام المؤلف على الخطب والرسائل والعهود والمواثيق لأنها بطبيعتها أقرب إلى المفهوم العلمى للوثائق من الحوار والمناظرات ذلك أن الخطاب أو الرسالة أو العهد شيء محدد يقوم به شخص واحد معروف أو هيئة محددة على حين أن الحوار يكون بين شخصين على الأقل ، وقد يشترك فيه عدد كبير من الأشخاص .

تعقيب :

والمؤكد أننا عبر هذه الصفحات لا يمكننا عرض محتويات كل الكتاب لضخامته من ناحية

أعتقد أن البحث في المصادر أفضل من ناحية حتى نقف أجيالنا على حقيقة جهد ضخم بذله علماء أفاذا نذروا أنفسهم للإسلام من خلال تسجيل حقائقه ووقائعه، هؤلاء العلماء لابد للباحث، أى باحث أن يقلب نتاجهم وينظر فيه حتى لانجد أنفسنا أمام واقع - بدأ للأسف يترسخ - وهو الاغتراب عن الأصول والمصادر فكتاب الطبرى مثلا (تاريخ الأمم والملوك) كيف يمكن تخيل أن يكون هناك باحث في التاريخ لم يطلع عليه ، ويطلع عوضاً عنه على وثائق

والمؤكد أن الكتاب على حاله جاء بمثابة مال مكتنز لم يترك عنه صاحبه فالمؤلف جمع في خزينته - أو كتابه - ثروة علمية بذل فيها جهدا ولا شك ولكنه نخل بالزكاة فلم يسع إلى نقد الوثائق من حيث إثبات صحتها ، وتعيين شخصية المؤلف وتحديد زمان التدوين ومكانه ، ونحوى نصوص الأصول وتحديد العلاقة بينها ، لم يقم بتحليل النص التاريخي ، وتحديد المعنى الحرفي للألفاظ ، والمعنى الحقيقي وغرض الكاتب ، لماذا إذن لم يحاول المؤلف أن يجلو الحقائق فالتعرف على المصادر ودراسة محتوياتها ومنهج البحث فيها يشكل استفادة لاتعد لها استفادة ولا أعتقد أنه يوجد مؤلف واحد يغنى عن مصادر هامة مثل (تاريخ الأمم والملوك) لمحمد بن جرير الطبرى ، أو (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة ، أو كتاب القلقشندي المسمى بـ (صبح الأعشى في صناعة الإنشا)

فهذا الموقف أكثر من رائع وهو أن تبدأ من حيث انتهى الآخرون ولكن كان الأجدر به أن يورد تلك الملاحظة الهامة والجوهرية في جزء كتابه الأول وليس في الجزء الأخير .

وكم كان مستغربا أن يفرد الباحث فصلاً تمهيدياً لكل جزء من أجزاء كتابه خاصة وأن هذا الفصل خصصه الباحث للحديث عن صعوبة البحث ومشكلاته وناقش فيه كذلك المصادر التي استقى منها وثائقه متناولاً سيرة مؤلفيها ومنهجهم في البحث ومزايا مؤلفاتهم وعيوبها فهو - مثلاً - تناول بالحديث مؤلف محمد بن جرير الطبرى (تاريخ الأمم والملوك) في معظم أجزاء كتابه وكذلك فعل مع كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير .. وغيره فكان يمكن أن يفرد الباحث مقدمة واحدة يناقش فيها مشكلات بحثه ومصادره ويكتفى فقط بتمهيد تاريخي في بداية كل جزء .

ويلاحظ أن الدكتور محمد ماهر حماده أورد ملاحظة في سائر أجزاء كتابه إذ يقول في جـ ٣ ص ١٥ : « نحب أن نؤكد عدم مسؤوليتنا عن

هذه الوثائق ومدى صحتها ، إذ أن هنا فقط هو جمع الوثائق بصرف النظر عن طبيعتها ، أو محتوياتها ، وما إذا كانت منقولة أم صادقة ، أم تمثل رأياً معيناً ، أم فكرة معينة . أما قضية إظهار

صدقها من زيفها وبيان أصالتها من تزويرها فتقع على عاتق الباحثين الذين سعيها هو تقديم المادة اللازمة لهم وجعلها في متناول أيديهم » . إذا فما هو هدف البحث

بَيِّنَاتُ الْمَجْلَةِ وَالْقَرَىٰ

تقديم الأستاذ عادل رضاعي خفاجة



قال تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾
 سئل النبي ﷺ : أى الأعمال أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله . قيل ثم ماذا ؟
 قال : جهاد فى سبيل الله . قيل ثم ماذا ؟
 قال : حج مبرور .

رواه البخارى

وعن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال : سمعت النبي ﷺ يقول :
 « من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » .

رواه البخارى

وقد ورد إلى الباب - بهذه المناسبة الطيبة - العديد من المساهمات ، نقدم أجزاء منها بقدر ما يسع المقام . وهذه المناسبة الطيبة نتقدم إلى قرائنا والعالم الإسلامى أجمع بأخلص التهانى وأمنياتنا الصادقة بأن يعز الله الإسلام والمسلمين ، وأن تعلقوا رايات الحق والسلام ديار المسلمين فى العالم أجمع .

المحرر

الحج رحلة إيمانية

أرسل القارىء : يحيى السيد النجار -
 دمياط يشارك فى هذه المناسبة الطيبة يقول :
 الحج رحلة إيمانية ، وقد شرع الله الحج ،
 فحدد زمانه ومكانه ومدته ووسائله وأهدافه ،

وذكر ذلك فى سور : البقرة وآل عمران والحج .
 والحج يربى الإنسان على العطاء والارتقاء
 والطهر والتزكية والصفاء .. بعيداً عن المصالح أو
 السمعة أو الرياء .. وفيه اجتماع أبناء الأمة
 لوحداية الله - عز وجل -
 وفى الحج يوم مشهود هو يوم عرفة - تكفر فيه

الذنوب .. ويُذكر الأمة بسنة الأضحى ،
والمكافأة الإلهية بفداء إسماعيل - على نبينا وعليه
أفضل الصلاة والسلام - ومن ذبح الأضحية تأتى
التوسعة على الفقراء .

ولملتقى الحج النفع الكثير فى الحياة الدنيا
والآخرة والحج ركنٌ يدعوا أبناء الأمة لليقظة
والتخلص من الأحقاد والخلافات .

أما القارىء / محمد محمد السيد مرسى -
المدرس بمعهد القنطرة شرق فقد ارسل كلمة
يقول فيها :

ونحن فى أيام الحج المباركة يحمل بنا أن نذكر
عباداً خُلصاً ومؤمنين على حق ، حتى تشيع
أرواحنا بأنوارهم .. ثم يسرد قصة نبي الله إبراهيم
- عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - مع السيدة
هاجر ، وكيف تركها وابنه فى أرض لا نبات فيها
ولا ماء استجابة لأمر الله تعالى ، وامتنائها للأمر
بعد ما علمت أنه أمر الله .

ويختتم رسالته بقوله :
إن إبراهيم - عليه السلام - يأتمر بأمر الله -
تعالى - كما أن السيدة هاجر تأتمر بأمر الله - تعالى
- فنور الله قلبه كما نور قلبها ، فجاء فعلهما نوراً فى
فم الزمان ، ودرساً للأزواج والزوجات على مدى
الأيام .

الحجر الأسود

أما رسالة القارىء محروس عبد الفتاح يس
- الاسماعيلية حى السلام ، فجاءت تحمل كلمة
عن الحجر الأسود .

يقول فيها :

الحجر الأسود حجر مبارك ، نلثمه ونقبله
اقتداء برسولنا ﷺ .

ومن لم يستطع تقبيله واستلامه ؛ لشدة ما
يكون فى الحج من زحام فيكتفى أن يشير إليه
بيده .

والحجر الأسود أحد أحجار الجنة ، فعن ابن
عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله
ﷺ : أنزل الحجر من الجنة وهو أشد بياضاً من
اللبن ، فسودته خطايا بنى آدم^(١) .

مجلة الأزهر :

ما من صلاة يصلها المسلم والمسلمة ، ويسجد
لها بأية أرض إلا كانت هذه الأرض شاهدة له بنص
قوله تعالى عن - (الأرض) - بسورة الزلزلة :

﴿يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾

والطواف حول الكعبة عبادة ، ولما كان
الطواف لا يضع فيه الطائف جهته ولا يديه على
الأرض كان لا بد له من شاهد يسجل له هذه
العبادة ، فكان تقبيل الحجر أو استلامه أو الإشارة
إليه .. كل شاهد له بهذه العبادة التى ينفرد به
البيت الحرام .

الزمنون والرحمة السيد

ويشارك القارىء : عماد الدين عبد المنعم
- دار طباعة النقود بهذه الكلمة عن العيد
يقول :

ليس العيد لمن لبس الجديد ، إنما العيد لمن أمن
الوعيد ، ليس العيد لمن لبس الملابس الفاخرة ،
وإنما العيد لمن بُعد عن عذاب الآخرة .



والله - تعالى - يمن على المؤمنين - بعد قضاء أركان المناسك والعبادات من صيام وحج بأعيادهم يتزاورون فيها ، ويهنئ بعضهم بعضاً ، راجين الخير والسعادة فيحل لهم ما حرّم عليهم أثناء أداء هذه العبادات : كالإمسك عن الطعام والشراب طوال نهار رمضان ، والالتزام بملابس الإحرام في الحج وسائر ما كان يتعين على الحاج عمله أثناء حجه .

فعلى المؤمنين أن يلتزموا في فرحهم بما أمر الله تعالى .

القارىء : صلاح محمد ديش محمد على .
السايس . بمعهد محمد أحمد عثمان الثانوى -
البحرانية جيزة

أرسل ينعى وفاة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق إلى المسلمين ، ومما قاله :
إننا لا نقول إلا ما يرضى ربنا - تبارك وتعالى -
«إنا لله وإنا إليه راجعون» .

أما القارىء : فتوح السيد على الأنصارى
قرية دونية - محافظة كفر الشيخ .

فأرسل «رسالة رثاء» لكل من العالمين الجليلين الإمام الأكبر والشيخ الغزالي يقول فيها :

لقد جاهد كل من هذين العالمين في سبيل الله جهاداً عظيماً ، وكنا نراهما يجاهدان في هذه الحياة ؛ لنشر العلم في جميع أنحاء العالم ، ونشر كلمة التوحيد ، إنها حقيقة ، نسأل الله - تعالى -

أن يجعل الجنة مثواهما ، فكلنا كان يسمع أن الإمام الأكبر قد قام بافتتاح مجمع علم في بلد كذا وبلد كذا ، وأنه قد ألقى محاضرة في بلد كذا ، وأنه كان يشجع الأطفال على حفظ القرآن الكريم ، ويعطيهم الجوائز القيمة ، وصدق الله تعالى إذ يقول :

﴿ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾

سورة البقرة/ هـ

وصدق الشاعر حينما قال في حقّه :

ياقوم جاد الحق بالرجل الذى
قد يلتقى بالأمر غير ميسر

أسموه «جاد الحق» نعم اسماً له
نعم المسمى للإمام الأكبر

وهو التقى ويرتجى من ربه
خير الجوائز عند يوم المحشر

لقد كان العالمان الكريمان لا يدخران وسعاً في تبليغ كلمة الله - تعالى - إلى العالم كله .

ومهما تكتب الأفلام وتبارى القرائح مادحة ومتحدثة عنهما فسنظل جميعاً كأن لم يرحا مكانهما ، ولم يصمت بالقول لسانهما .

وصدق الله - تعالى - إذ يقول في مثل هؤلاء :

﴿ أولئك الذين هداهم الله فبهاهم اقتده ﴾

ردود القائلين

نقول : هي متوفرة بالمجلة بعنوانين آخر
أما اقتراحك بإضافة مواد بعينها ضمن أبواب
المجلة كالمسابقات مثلاً .
فالمجلة : لا تستطيع أن تعد بشيء لا يمكننا
تنفيذه .

أما اقتراحك بإعادة نشر جميع هدايا المجلة
السابقة ، فهذا اقتراح يحتاج إلى سنوات ،
وننتجته أننا ننشر ما سبق نشره ولا نقدم للقارئ
جديداً .

القارئة : نشوى أحمد محمود أحمد - الطالبة
بمعهد فتيات أبو ديشيشة - بلقاس - دقهلية
قصيدتك موضوع دراسة ستترين نتيجتها
قريبا .

القارئ : محمد أحمد جمعه السحري
بلقينا م المحلة الكبرى - غربية .
أهلاً ومرحباً بك وبكل تعليقاتك في كل
المجالات والمجلة على استعداد لنشر ما تراه مناسباً
لقرائها .

القارئ : خيرى محمد أبو الروس - بلقاس
- دقهلية .

وصلتنا رسالتك بعنوان «وداعاً شيخ الأزهر»
نشكر لك هذه المساهمة وقد تكاثرت هذه
الخطابات بطريقة صارت أضخم من مساحة
النشر ، ونسأل الله أن يرحم شيخنا رحمة واسعة
ويسكنه فسيح جناته .

القارئ : حسن رمضان فتوح واعظ مركز
مغاغة - المنيا .

ليس لدى المجلة مانع من نشر كل ما هو جيد ويخدم
الدعوة ، ولكننا لا نعد بالنشر قبل الاطلاع على
المادة كاملة قبل النشر .

القارئ : غالب رباح - شارع عبد السلام
ب ٦ رقم ٣٣ تفرت ٣٠٢٠٠ - الجزائر .
عن طريقة وثمان الاشتراك بمجلة الأزهر نفيد
بأنه يمكنك الانصال بقسم الاشتراكات بالأهرام
وعنوانها كالتالى .

جريدة الأهرام - قسم الاشتراكات - شارع
الجللاء - القاهرة ج . م . ع .

القارئ : عبد الرازق كامل حسن مبروك
فاقوس - شرقية .

نسأل الله - تعالى - أن تتوفر دراسات مبسطة
ومتميزة عن الموضوعات التى تود قراءتها في
المجلة . والى منها : أسباب النزول .

القارئ : وسيم عبد العليم عزب شمال سيناء -
العريش - مدرسة خيرى ع . م .

يمكنك صياغة موضوع يتضمن هذه
الحقائق ، موثقة وسنقوم بنشرها - بإذن الله تعالى
- وهذا أوقع لتصحيح الأوضاع . المهم التوثيق .

القارئ عبد رب النبى عبد رب الرسول محمد
على - الأسكندرية .

تساءل : أين أبواب السيرة والحديث
والتاريخ .. بمجلة الأزهر ؟

أَنْبَاءُ مَكْتَبِ الْأَزْهَرِ الْأَكْبَرِ

تقدير الأستاذ / عمر البساطوي

الدكتور طنطاوي شيخاً للأزهر الشريف

أصدر الرئيس محمد حسني مبارك القرار الجمهوري رقم ١١٢ لسنة ١٩٩٦ بتعيين فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخاً للأزهر الشريف .
وقد وجه فضيلة الإمام الأكبر الشكر للسيد الرئيس مبارك على الثقة التي أولاها سيادته لفضيلته موضحاً أن وظيفة شيخ الأزهر لها مسئولياتها الجسيمة ، ولكن عندما تكون المقاصد شريفة والنيات طيبة والخطوة حكيمة ؛ فإن الله - سبحانه وتعالى - يحول العسير إلى يسير ويحول البعيد إلى قريب .

● باشر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر عمله بمكتبه في ساعة مبكرة من صباح الخميس الموافق التاسع من ذي القعدة ١٤١٦ هـ الثامن والعشرين من مارس ١٩٩٦ م .

كان في استقبال فضيلته : فضيلة الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر ، وفضيلة الشيخ فوزي الزفراف الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، ولقيف من قيادات الأزهر الشريف والعاملين به ، وجمع غفير من رجال الصحافة والإعلام ، وقد ألقى فضيلته كلمة في جموع مستقبليه شكرهم فيها على حسن استقباله داعياً المولى - عز وجل - أن يحفظ أزهرنا الشريف ومصرنا الحبيبة من كل سوء .

● واستقبل فضيلته السيد الأستاذ عمر عبد الآخر محافظ القاهرة ، وفضيلة الأستاذ الدكتور محمود

حدى زقزوق وزير الأوقاف ، والدكتور / محمود شريف وزير الإدارة المحلية ، وفضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، والسادة نواب رئيس الجامعة وأساتذة وعمداء الكليات بالجامعة .

● كذلك استقبل فضيلته على مدى أسبوع كامل جمع كبير من المهنيين منهم الأستاذ الدكتور فتحى سرور رئيس مجلس الشعب ، والدكتور مصطفى كمال حلمى رئيس مجلس الشورى ، والسيد اللواء حسن الألفى وزير الداخلية ، والأستاذ الدكتور إسماعيل سلام وزير الصحة ، والدكتور عبد المنعم عمارة والسيد سليمان متولى وزير النقل والمواصلات ، والسادة الوزراء والمحافظون والسفراء ، والعلماء وعلى رأسهم فضيلة الداعية الكبير فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .

● كذلك استقبل فضيلته وفداً من رجال الكنائس المصرية على رأسهم رؤساؤها وقادتها حيث قدموا لفضيلته التهنئة بتوليته منصب شيخ الأزهر .

كذلك استقبل فضيلته السيد الأستاذ عبد الرحمن عبد الهادى مدير بيت الزكاة الكويتى ، والسيد السفير فيصل الخالد سفير دولة الكويت بالقاهرة ، والسيد المستشار حمود الروضان القائم بالأعمال الكويتى ، والسفير عبدالرازق الكندرى سفير دولة الكويت ببلن . وقد نقل السيد سفير الكويت بالقاهرة لفضيلة الإمام الأكبر تهنئة الكويت حكومة وشعباً لفضيلته باختياره شيخاً للأزهر .

كذلك استقبل فضيلته سفراء دول ماليزيا / الجزائر / الكامبيرون / النيجر / مالى / تشاد / اليمن / نيجيريا / زيمبابوى / موريشيوس / بوركينافاسو / غينيا حيث قدموا جميعاً التهنئة لفضيلته .

شهد اللقاءات فضيلته الشيخ سيد سعود وكيل الأزهر ، وفضيلة الشيخ فوزى الزفراف الأمين لعام للمجلس الأعلى للأزهر ، ولقيف من قيادات الأزهر الشريف .

الإمام الأكبر يستقبل السيد وزير الإعلام

للأزهر فى عهد فضيلته مزيداً من التقدم والأزدهار فى حمل رسالة الدعوة الإسلامية فى مختلف ربوع الأرض على مر الزمان . وقد شكر فضيلته الإمام الأكبر السيد وزير الإعلام على تهنئته الرقيقة .

● واستقبل فضيلته السيد الأستاذ صفوت الشريف وزير الإعلام ، الذى حضر لتقديم التهنئة لفضيلته مؤكداً على أن وزارة الإعلام برجالها ووسائلها الإعلامية دائماً فى خدمة الإسلام والأزهر الشريف ورسائله المجيدة ، وتمنى سيادته



الإمام الأكبر يستقبل سفير الصومال في القاهرة

● استقبل فضيلته صباح الأربعاء الموافق ١٥ ذو القعدة ١٤١٦ هـ ٣ أبريل ١٩٩٦ م السيد عبدالله حسن محمود سفير الصومال بالقاهرة ومندوبها الدائم لدى جامعة الدول العربية ، وذلك لتقديم التهئة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمناسبة تعيينه شيخاً للأزهر الشريف .
وقد أحاط سعادته فضيلة الإمام الأكبر علماً بما

يجرى حالياً بالصومال ، حيث تجتمع جميع فصائل الشعب الصومالي للاتفاق على كلمة سواء تمهيداً لاستقرار الوضع في الصومال وتشكيل حكومة وطنية .

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على التهئة ، ودعا الله - سبحانه وتعالى - أن ينعم على شعب الصومال الشقيق بنعمة السلام والأمان وأن يوحد صفوفهم فتستقر أوضاعهم . فالإسلام يدعو إلى الوحدة ، وبالنيات الطيبة والمقاصد الشريفة يصبح العسير يسيراً والصعب سهلاً .

الإمام الأكبر يستقبل سفير سلطنة عمان بالقاهرة

● كذلك استقبل فضيلته السبت الموافق ١٨ ذو القعدة ١٤١٦ هـ ٦ أبريل ١٩٩٦ م السيد السفير عبدالله البوسعيدى سفير سلطنة عمان بالقاهرة الذى حمل تهئة شفعية من جلالة السلطان قابون بن سعيد سلطان عمان للثقة الغالية التى أولاها السيد الرئيس محمد حسنى مبارك لفضيلته وتعيينه شيخاً للأزهر الشريف مع تمنيات جلالة السلطان لفضيلته بالتوفيق والسداد .

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير على زيارته وتهئة جلالة السلطان قابوس لفضيلته ، وحمله رسالة شفعية تضمنت شكر وتقدير فضيلته للمشاعر الطيبة التى تجمع بين سلطنة عمان ومصر الأزهر معرباً عن حرص فضيلته على استكمال مسيرة التعاون الوثيق بين الأزهر الشريف وسلطنة عمان وأمتنا العربية الإسلامية .

تصريح للإمام الأكبر

أكد فضيلة الإمام الأكبر فى تصريح صحفى على : حرص الأزهر على التعاون والتنسيق مع كل المؤسسات الإسلامية فى مختلف أنحاء العالم لصالح الإسلام والمسلمين والارتقاء بمسيرة العمل الإسلامى فى مختلف المجالات .

وقال فضيلته فى حديث نشرته صحيفة (الاتحاد) الاماراتية فى عددها الصادر فى أول أبريل ١٩٩٦ : إن علماء الأزهر يؤدون واجبهم فى هذا المجال على أفضل وجه لرفع راية الإسلام والدفاع عن قضايا المسلمين ومناصرتهم فى جميع الميادين . وأكد فضيلته أن القدس أمانة فى أعناق المسلمين مشيراً إلى أن التاريخ شاهد صدق على أنها مدينة إسلامية ، وأنها فى ظل الحكم الإسلامى كانت مفتوحة أمام أصحاب الديانات الثلاث (الإسلام - المسيحية - اليهودية) .

الإمام الأكبر يفتح برنامج الدراسات الإسلامية الحرة

الجمع الحضور ، وفي مقدمتهم فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس الجامعة ، وأعضاء هيئة التدريس بها لجهودهم في خدمة العلم والدين ، وحيا فضيلته قرار الجامعة بعودة الدراسات الحرة إلى الأزهر كسابق عهدها الأول وعودة الحلقات الدراسية بصحن الأزهر على يد علمائه الأجلاء .

وأعلن فضيلة الإمام الأكبر أن مشيخة الأزهر الشريف بعلمائهم تتضافر جهودها مع جامعة الأزهر الشريف للسير قدما في هذا المضمار الهام ، وفي هذه المرحلة الهامة من أجل خدمة العلم والدين ونشر رسالة الإسلام بالعلم النافع ، فالأزهر له السبق في ذلك منذ أكثر من ألف عام ، والأهم إنما تقاس وتحتزم بعلمها ومنهجها الصحيح ، مستوى في ذلك الرجل والمرأة ، الفقير والغنى .

وأكد فضيلته على أن الدراسات الحرة التي تبدأ اليوم هي فتح للعقول والقلوب وإبلاغ رسالة الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وشكر فضيلته جامعة الأزهر الشريف على ماقدمته اليوم وما تقدمه في كل وقت وحين على امتداد مسيرتها الطويلة وباعها الأمثل ولخدمة أزهرنا الشريف ومصر الحبيبة ووطننا العربي العزيز وأمتنا الإسلامية والعالم أجمع في ظل القيادة الرشيدة للرئيس محمد حسنى مبارك .

وافتح فضيلة الإمام الأكبر ظهر الإثنين الموافق ١٣ ذو القعدة ١٤١٦ هـ ١ أبريل ١٩٩٦ م بمسجد الجامع الأزهر برنامج الدراسات الإسلامية الحرة التي تنظمها جامعة الأزهر الشريف برئاسة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس الجامعة الذي أعلن بدء البرنامج بصحن الأزهر الشريف ابتداء من يوم الاثنين ١٣ ذو القعدة الموافق ١٤١٦/٤/١ م عقب صلاة ظهر نفس اليوم دون شرط للسن أو المؤهل أو النوع أو الجنسية أو الدين استمرارا لرسالة الأزهر الشريف منذ بدأ في أول عهوده الماضية التي تربو على أكثر من ألف عام وأعلن فضيلته كذلك أن برنامج الدراسات الحرة تحدد ليكون أيام السبت والإثنين والأربعاء للرجال ، وأيام الاحد والثلاثاء والخميس للنساء .

وقال فضيلة رئيس الجامعة : إنه سيقوم بالتدريس نخبة مختارة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر من أساتذة العقيدة والتفسير والحديث والفقه والأخلاق والتاريخ الإسلامى ، وأشار فضيلته إلى أن الدراسة ستستمر طوال العام على أن تبدأ عقب صلاة الظهر وحتى صلاة المغرب بإشراف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة حيا فيها



تهنئة الإمام الأكبر للأخوة النصارى بأعياد الفصح

كما وجه فضيلة الإمام الأكبر كلمة تهنئة للأخوة النصارى بمختلف مشارق الأرض ومغاربها بمناسبة الاحتفال بأعياد الفصح عبر القناة الفضائية بالتلفزيون الإيطالى .

وقد ألقى فضيلته الكلمة من ساحة الأزهر الشريف الذى يضرب بجذوره فى أعماق التاريخ لأكثر من ألف عام ، وهو يشع نوره فى الأرض معرباً عن تهنئته القلبية للأخوة النصارى فى قارات العالم أجمع ، وهم يستقبلون أعيادهم الدينية المحيطة داعياً الله - سبحانه وتعالى - أن يعيد عليهم أمثال هذه الأيام المباركة الطيبة بالسلام والأمان والرخاء والاستقرار ، تلك الأيام التى يتوافد فيها المسلمون على بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج .

كما دعا فضيلته الأخوة النصارى ، وهم يحتفلون بأعيادهم أن يقفوا إلى جانب المظلومين فى فلسطين والشيشان والبوسنة والمهرسك وجنوب لبنان وكشمير والفلبين وغيرها من جماعات الأقليات الإسلامية التى تعاني من الاضطهاد والظلم .

فالأعياد مناسبة عظيمة وفرصة كبيرة لتعاون الجميع على نشر روح المحبة والمودة والإخاء والسلام والعدل ، واختتم فضيلته كلمته بالدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى - أن يعيد أمثال هذه الأيام على العالم أجمع بالسلام والإخاء والاستقرار .

الإمام الأكبر يشهد ندوة « الإسلام وصحة الإنسان »

شهد فضيلة الإمام الأكبر الندوة التى أقامتها جامعة الإسكندرية برعاية السيد الوزير محافظ الإسكندرية بعنوان « الإسلام وصحة الإنسان » ضمن خطة البرنامج الثقافى للجامعة عن العام الجامعى ١٩٩٦/٩٥ .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر محاضرة بهذا الشأن ، وأجاب فضيلته عن الأسئلة التى وجهت إليه . كما تناول فضيلته بالشرح تطور الأزهر الشريف .

حضر الندوة عمداء وأساتذة كليات جامعة الإسكندرية ولغيف من المهتمين بالثقافة وصحة الإنسان .

وأثناء وجود فضيلة الإمام الأكبر بمدينة الإسكندرية قام فضيلته بزيارة لكلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر فرع الإسكندرية ، والتقى فضيلته بعميد وأساتذة الكلية والطلاب بها .

ثم قام فضيلته بزيارة لمقر منطقة الإسكندرية الأزهرية ، وزار عدداً من المعاهد الأزهرية بالإسكندرية .

رافق فضيلته أثناء الجولة علماء وقيادات من الأزهر الشريف بالإسكندرية .

الإمام الأكبر يستقبل رئيس دولة المالديف

المالديف الذى زار القاهرة مؤخراً لتهنئة فضيلة الإمام الأكبر بمناسبة اختياره شيخاً للأزهر الشريف والثقة لغالية التى أولاها الرئيس محمد حسنى مبارك استكمالاً لدعم الرسالة السامية التى يحملها الأزهر ، ولريادته فى نشر الثقافة والدعوة الإسلامية فى العالم أجمع من خلال بعثاته التى يوفدها لمتخلف الأقطار وبوجه خاص لدولة المالديف .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بفخامة الرئيس مأمون عبدالقيوم والوفد المرافق لسيادته ، وشكره على زيارته للأزهر وتهنئته الرقيقة معرباً عن سعادته بهذا اللقاء الأخوى ، ودعا فضيلته المولى - عز وجل - أن ينعم على شعب المالديف بالسلام والرخاء والأمن والأمان فى ظل القيادة الحكيمة للرئيس مأمون عبدالقيوم .

هذا وقد وجه فخامة الرئيس مأمون عبدالقيوم الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة المالديف حيث وعد فضيلته بتلبية الدعوة فى الوقت المناسب - إن شاء الله .

كذلك استقبل فضيلته بمكتبه ظهر يوم الثلاثاء الموافق ٢٠ ذو القعدة ١٤١٦هـ ٩ أبريل ١٩٩٦م فخامة الرئيس / مأمون عبدالقيوم رئيس دولة

الإمام الأكبر يشهد ندوة (دعوة الأديان نحو الأمية)

شهد فضيلة الإمام الأكبر الندوة التى نظمها معهد الأهرام الإقليمى للصحافة تحت عنوان (دعوة الأديان نحو الأمية) .

وقد دعا فضيلته فى الكلمة التى ألقاها أمام الندوة إلى الاهتمام بقضية نحو الأمية لتحقيق تقدم المجتمع ورقية مؤكداً على أن الأديان حريصة كل الحرص على الدعوة للعلم والتعليم ، لأن الذين يخدمون أوطانهم عن طريق العلم والثقافة لا يقلون منزلة عند الله تعالى عن الذين يقدمون أرواحهم وأمواهم لخدمة الوطن وإعلاء كلمة الحق .

وأضاف فضيلته أن كلمة العلم ومشتقاتها وردت فى القرآن فى أكثر من ثلاثمائة موضع مشيراً إلى أن تفضيل أبينا آدم على الملائكة كان بسبب العلم .



أَنْبَاءُ الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ

إعداد الأستاذ / محمد عبد الحميد بشير

الأسلحة الكيماوية سراً في «ترهونا» التي تبعد عن طرابلس بمقدار ٦٥ كم ، ونفت ليبيا أيضا - بشدة - اتهامات وزير الدفاع الأمريكي أثناء زيارته للقاهرة في ١٥ من ذى القعدة الماضي ، وهى الذريعة التي تريد أن تستند إليها أمريكا في توجيه ضربات جوية لليبيا ، وهو الأمر الذى حذر منه الرئيس حسنى مبارك .

القاهرة :

فى مؤتمر صحفى أعلن الرئيس الفرنسى شيراك الذى زار مصر فى الفترة من ١٨ - ٢٠ من ذى القعدة الماضى : أن بلاده تعتزم القيام بدور أكبر فى عملية سلام الشرق الأوسط بين العرب وإسرائيل ، وقد عقد سيادته محادثات رسمية مع الرئيس حسنى مبارك وأكد أن الشواغل الأمنية يجب أن ترتبط بالتنمية الاقتصادية للمناطق الفلسطينية ودعا لاجتماع قمة لدول حوض البحر المتوسط ، وإنشاء منطقة للسلام والتنمية ، كما التقى أثناء زيارته بالأمين العام للجامعة العربية ،

دمشق :

ذكرت وسائل الإعلام السورية أن موافقة تركيا - الجارة المسلمة - على السماح للقوات الجوية الإسرائيلية بالتدريب فى أجوائها تشكل تهديدا لأمن سوريا ، وتقويضاً لأواصر علاقاتها مع تركيا .

وذكرت الإذاعة السورية نقلا عن صحيفة «تشرين» تعليقا على الاتفاقية المذكورة التى أعلنت يوم الجمعة ١٧ من ذى القعدة الماضى والتى يتم بموجبها تبادل تدريب القوات ، واستخدام القواعد الجوية فى كلا البلدين بأن هذه الاتفاقية تعد تحديا صارخا لمشاعر المسلمين فى تركيا .

ليبيا :

صرح وزير الخارجية المصرى السيد عمرو موسى أنه ليست لدى مصر أية أدلة ملموسة على الاعتقاد بأن ليبيا تقوم بإنشاء مصنع ضخمة لإنتاج

الشيشان :

بعث الرئيس الروسى رسالة إلى جوهر داود زعيم المقاومة الشيشانية مقرأ فيها ببطلان الخيار العسكرى ، وأنه لا بد من التفاوض بين الجانبين المتحاربين لحل الأزمة المستعصية عبر وسطاء ، وقال أنه رشح رئيسى جمهوريتى « كازاخستان وتاتارستان » كوسيطين .

وأكدت أنباء الجمهورية الشيشانية أن العمليات العسكرية الوحشية للجيش الروسى على أشدها بزعم وقف إطلاق النار الذى زعمه الرئيس الروسى الشهر الماضى ، ويرى المحللون السياسيون فى المبادرة الروسية الأخيرة أنها تنطوى على مناورة سياسية مفضوحة تهدف إلى إنقاذ مستقبل يلسين السياسى ، حيث إن الانتخابات الرئاسية فى روسيا تجرى الشهر القادم ، فهل يصدق يلسين فى نيته ؟

قطر :

اتفقت السعودية وقطر على إتمام ترسيم الحدود بينهما ، وهى المشكلة التى كانت مثار خلاف استمر لأكثر من ثلاثين عاما ، أعلن عن ذلك بعد محادثات فى الرياض بين ولى العهد السعودى ووزير الخارجية القطرى .

ووجه خطابا للشباب من جامعة القاهرة - كما زار الاسكندرية فى إطار تنمية العلاقات الثقافية ، كذلك وقد شارك الرئيس الفرنسى فى افتتاح قصر العينى الذى بنى بخرقة فرنسية بتكلفة ٦٠٠ مليون جنيه والمرحلة الجديدة من مترو الانفاق - من رمسيس إلى شبرا الخيمة - والذى أقيم بخرقة فرنسية .

فلسطين :

قام الرئيس الفلسطينى بزيارة إلى السعودية وصرح لوكالة الأنباء الفرنسية بأنه طلب من مضيفه تأييد جهوده الرامية لرفع الحصار الإسرائيلى المفروض على الضفة والقطاع منذ شوال الماضى ، وهو ما أصاب الاقتصاد الفلسطينى المهترىء بالشلل وحرّم ٦٠ ألف عامل فلسطينى من دخول مابله .

البوسنة :

قال المسئول عن تطبيق الجوانب المدنية لاتفاق دايتون للسلام فى البوسنة أن عدم تسليم صرب البوسنة لما لديهم من أسرى حرب سيحرمهم من حضور المؤتمر الدولى لإعمار البوسنة ، والمعروف أن صرب البوسنة يحتجزون الكثير من أسرى البوسنة حيث لم يفرجوا عنهم بزعم ارتكابهم جرائم حرب ، وقال المسئول المذكور فى حديثه لـ B.B.C أنه إذا لم يتغير الوضع فسيأمر باستبعاد الصرب من المؤتمر المزمع لإعادة إعمار البوسنة .

ثبت أسماء الكتاب للعام الهجري ١٤١٦هـ

إعداد
أعز الرجال المسمى ملام
أ. محيي الدين حسين يوسف

| الاسم | الموضوع | الصفحة |
|---------------------------|--------------------------------|-------------|
| حرف الألف | | |
| إبراهيم الدسوقي محمد خميس | مع سورة الفاتحة | ٢٠ |
| (الدكتور) | « « « | ١٧٣ |
| | مع سورة يس | ٣١٥ |
| | « « « | ٦٣٠ |
| | « « « | ٨٠٣ |
| | « « « | ٩٦٣ |
| | « « « | ١٠٩٥ |
| | « « « | ١٢٧٩ |
| | « « « | ١٤٥٢ |
| | « « « | ١٧٨٠ ، ١٦٠٩ |
| إبراهيم عيسى | الملك لك | ٢١٤ |
| (الشاعر) | ماذا يقول لدى الخلود رثائي | ١٣٤٦ |
| أحمد أبو الفضل عوض الله | عرض : « شرح ومعاني جزء عم » | ١٣٨٢ |
| (الأستاذ) | | |
| أحمد السيد أحمد حطية | الإمام شعبة بن الحجاج بن الورد | ٤٨٩ |
| (الدكتور) | الإمام سفيان الثوري | ٦٤٢ |
| | الإمام الزهري | ٨٢٧ |
| | | ٩٨١ |
| أحمد السيد تقى الدين | الوثائق السياسية والإدارية | ١٨٧٤ |
| أحمد المعصراوي | من أعلام مدرسة الحديث بالحجاز | ١٦١٩ |
| (الدكتور) | | |
| أحمد بن محمد طاحون | الوصية بالوالدين | ٦٦٦ |
| (الشيخ) | نور من مكة أعضاء ﷺ | ١٦٣٠ |

| | |
|--|--------------------------------------|
| سن اليأس ١٣٥٤ ١٥٣٨ | أحمد رجائي عبد الحميد
(الدكتور) |
| متاعب الثدي في الرجال والنساء ١٦٨١ ، ١٨٤٣ | |
| البيمارستانات في الحضارة الإسلامية ٨٤ | أحمد فؤاد باشا |
| الحسن بن أحمد الهمداني ٢١٩ | (الدكتور) |
| ٣١٨ | |
| عطارد أقرب الكواكب للشمس ٥٤٤ | |
| تاريخ الطب في الدولة الإسلامية ٧٠١ | |
| العلوم التقنية في التراث الإسلامي ٨٧١ | |
| ١٠٢٢ | |
| ١١٨٦ | |
| قراءة إسلامية في كتاب الكون ١٣٤٩ | |
| مشكلة المياه وحلولها في التراث الإسلامي ١٥٣٢ | |
| من دلائل القدرة الإلهية بحرياً ١٦٧٦ ، ١٨٣٩ | |
| زكاة المدين في الشريعة ١١٣٠ | أحمد محمود كريمة
(الدكتور) |
| مع الدكتور عبد الوهاب عزام ١٠٢ | أحمد مصطفى حافظ
(الأستاذ) |
| ٧٢٩ ، ٥٥٨ ، ٢٩٢ ، ٢٣٦ | |
| ١٢١١ ، ١٠٣٦ ، ٩٠٠ | |
| عرض كتاب : الصراع الأدبي بين القديم والجديد . ١٣٧٦ | |
| مع الدكتور حسن جاد ١٥٢٢ | |
| ١٨٥٨ ، ١٦٩٦ | |
| ولاية عقد النكاح في الشريعة الإسلامية ٣٣١ | أحمد مصطفى عبد الحميد
(الأستاذ) |
| خواطر على أرض الرسول ﷺ ٥٢٩ | البيسوني قنعان
(الشاعر) |
| (طبقات المحققين والمصححين) ١٠٣٢ | السيد إبراهيم الجميلي
(الدكتور) |
| ١٢٠٦ | |
| ١٣٦٧ | |



١٥٥٠

١٦٨٨

٨٢ عتاب (قصيدة) السيد الصديق حافظ
(الشاعر)

١٣٢٨ استفئات القراء السيد شمس الدين العراقي
(الشيخ)

١٥١٢

١٦٤٩

٧٠٥ استخدامات الليزر في طب العيون السيد يحيى الزيات

حرف التاء

٥٣٩ شيخ الإسلام مصطفى صبري نوفيق إسلام يحيى
(الشيخ)

٨٦٣

حرف الشاء

٢٤١ الشيخ سيد بن علي المرصفي ثريا محمد مصطفى
(الأستاذة)

حرف الجيم

٤ في الهجرة فقه وقيم جاد الحق على جاد الحق
(الإمام الأكبر الراحل)

٨

..... لأبد من وقفة مع الأصدقاء

١١٨ كلمة في ختام دورة الأئمة

١٤٨ سياسة العقاب في التشريع الإسلامي

١٥٥ أولو الأمر وواجبهم (فتوى)

٢٩٦ ذكرى ميلاد الرسول ﷺ

٣٠١ إثبات إسلام المتوفى بإقراره (فتوى)

٤٥٨ كلمة في الاحتفال بالمولد

٤٦٠ بث الفرقة بين الجاليات الإسلامية (فتوى)

٤٧٣ أين حقوق الإنسان يا بني الإنسان

٦٦٢ حكم الخنثى (فتوى)

٧٨٤ دور الاجتهاد في الغرب (فتوى)

٧٨٨ مرور خمسين عاما على إنشاء الأمم المتحدة

٩٥٢ بيان عن القدس للأمة الإسلامية

| | | |
|-----------------------|--|------------------------|
| ٩٥٦ | إزالة البكارة بغير الوطاء الفعل وآثاره | جليلة رضا |
| ١٠٨٦ | الإسراء والمعراج | (الشاعرة) |
| ١٠٨٨ | ليلة النصف من شعبان | جيهان أحمد مصطفى |
| ١٠٩١ | ميراث الولد العاق (فتوى) | (الطبية) |
| ١٢٦٤ | رمضان موسم الصفاء | |
| ١٢٦٩ | حكم مختلس أموال الزكاة (فتوى) | |
| ١٢٧٢ | في الاحتفال بمؤسسة أم حبيبة (كيب تاون) | |
| ١٤٣٨ | عيد الفطر جائزة الله للصائمين | |
| ١٤٤٠ | زواج المسلمة بغير المسلم (فتوى) | |
| ١٥٩٥ | كلمات عن الحج | |
| ١٦٠١ | حكم رجل أنكر نسب أحد المقيمين (فتوى) | |
| ٦٩٤ | وصية أم عربية (قصيدة) | |
| ٩٠ | فقر الدم | |
| ٧١٢ ، ٥٤٨ ، ٣٧٧ ، ٢٢٩ | | |
| ١٠٩٢ ، ١٠٢٦ ، ٨٨٣ | | |
| ٥٠٤ | أملاك الدولة في صدر الإسلام | جمال الدين جودة اللبان |
| ٦٦١ | | (المستشار) |
| | حرف الحاء | |
| ٦٩٠ | قراءة في قرار الكونغرس | حسن محمد وجيه |
| ١١٦٠ | | (الدكتور) |
| | حرف الراء | |
| ٧٨ | شاهد من الهجرة | رشاد محمد يوسف |
| ٣٥٨ | يارحمة الرحمن (قصيدة) | (الشاعر) |
| | لبيك يارب (قصيدة) | |
| ٥٣١ | هو الإحسان فالزم (قصيدة) | رمضان أبو غالية |
| | | (الشاعر) |
| ١١١٩ | البيوع التي تضر بالدين | رمضان حافظ السيوطي |
| | | (الدكتور) |

حرف الزاى

- الرجعة ٩٩٧ زكريا أحمد نور
(الشيخ)

حرف السين

- رثاء الدكتور حسن جاد (قصيدة) ١٧٠٤ سعد عبد المقصود ظلام
(الدكتور)
حوار مع الإمام الأكبر حول القدس ١٢ سناء السعيد
حوار مع الإمام الأكبر حول قضية الأسرى ٧٩٥ (الأستاذة)
حوار حول التعايش السلمى مع إسرائيل ١٤٤٩ السيد العراق
استفتاءات القراء ١٥١٢ ، ١٣٢٨ (الشيخ)
١٨١٨ ، ١٦٤٩
سيف النصر عبد العزيز المجلى مع الشيخ عبد العزيز عيسى ٦٨٣
(الشيخ)

حرف الصاد

- رؤية للولايات المتحدة ٧٣٣ صابر أحمد تعلب
(الأستاذ)
روح الإسلام (من روائع الماضى) ١١٨١ صادق عرجون
النجاة والاحتجاج بالقرآن ٥٥٤ صلاح موسى البربرى
(الأستاذ) ٧١٩

حرف الطاء

- عرض كتاب الصيام من البداية حتى الإسلام ١٨٧١ ، ١٣٦٠ طوسون إبراهيم هواش
(الشيخ)

حرف العين

- المجتمع السواحلى أصوله ومجموعاته ١٠٦ عادل رفاعى خفاجة
ثقافة المجتمع السواحلى ٢٤٤ (الأستاذ)
الأزهر : مجلة فى جنوب أفريقيا ٣٠٦ سكرتير التحرير
الأخلاق للبنات : عرض كتاب ٥٧٦
نظرة فى مؤتمر بكين ٦٦٩
الزلازل بين القدرة والعبرة ٨٨٧

- القدس وأموال العرب المغتصبة ١٠١٠
- عقيدة السلف وأصحاب الحديث
١٢٢٠ عرض كتاب (بين المجلة والقارىء)
- ١٣٩٠ شهر الصوم وشهر البركات
١٥٥٩ كيف ترقى الأمم
١٧١٢ شيوخ الأزهر
١٨٧٩ حج البيت
- عبد الحفيظ فرغلى على القرنى الشواهد النحوية بين اللغة والأدب ٩٦
(الشيخ) ٣٨٦
- ١٣٦٢ عبد الحفيظ محمد عبد الحلیم طرائف ومواقف ٦٢
(الأستاذ) ٦٨٨ ، ٥٣٢ ، ٣٥٤ ، ٢٠٤
٨٥٤ ، ١١٧٠ ، ١٠٢٠ ، ١٣٣٠
- ١٨٢٨ ، ١٦٥٤ ، ١٥٢٠ ، ١٣٣٠
- عبد السلام إبراهيم ناصف ابن حنبل : عرض كتاب ٢٤٩
(الأستاذ) ٤٠٢
- ٧٩١ رؤى للإمام الأكبر
١٧٠٧ الأسرئيليات : عرض كتاب
١٢٩٦ بين الإمام وكبير الأساقفة
٥٧٢ الإمام أحمد : عرض كتاب
٧٣٨
- ١٢١٦ الإمام مالك : عرض كتاب
١٠٤٢ الإمام الشافعى : عرض كتاب
١٨٦٤ ، ١٠٤٢ الإمام أبو حنيفة : عرض كتاب
٣٤ هجرة الرسول ﷺ
١٤٨٢ اللهو والمباح فى الأعياد
٨٦٧ الإسلام والطب الحديث
(الدكتور)
- عبد العزيز أحمد رضوان
(الشيخ)
عبد العزيز اسماعيل
(الدكتور)
عبد العزيز بن عبد الله بن باز أهداف الحج ومقاصده ١٦٢٢
(الشيخ)



| | | |
|--------------------------------|---|---|
| ٢٤ | تفسير غضب موسى الكليم وأثره | عبد الفتاح أبو سنة
(الدكتور) |
| ٧٠ | (من روائع الماضي) | عبد الفتاح حسين الزيات
(الأستاذ) |
| ١٠١٧ ، ٨٦٧ ، ٥٣٤ ، ٣٦٢ | | |
| ١٥٢٦ ، ١٣٣٢ ، ١١٨١ | | |
| ١٨٣٦ ، ١٦٧٢ | | |
| ١٢٩٩ | رخصة الفطر للمسافرين | عبد الفتاح إبراهيم سلامة
(الدكتور) |
| ٨٠٩ | تسبيح الكائنات | عبد الفتاح سيد جمعان
(الشيخ) |
| ١٧٨٨ ، ١٤٥٨ | نظرات في ألفاظ القرآن الكريم | عبد الله المراعى
(الشيخ) |
| ١٥٢٦ | الاجتهاد والتقليد (من روائع الماضي) | |
| ٣٧ | التأمين عقده ومشروعاته | عبد الله مبروك النجار
(الدكتور) |
| ١٨٠٠ ، ١٣١٧ ، ١١٣٤ ، ٨٤٠ ، ١٨٣ | | |
| ١٩٨ | زعيم (برنو) المجاهد | عبد الله نجيب محمد
(الدكتور) |
| ١٤٤٩ | الإرساليات الأمريكية في أفريقيا | عبد المنعم فودة
(الأستاذ) |
| ٦٠ | إعداد الفتاوى | |
| ٢٠١ | | |
| ٣٤٥ | | |
| ٥٢٦ | | |
| ٦٨٠ | | |
| ٥٢٢ | الإسلام والمرأة والتاريخ | عبير محمد عبد الواحد
(الأستاذة) |
| ٦٧٣ | | |
| ١١٧٢ | | |
| ١ | حضارة التعليم في الإسلام | على أحمد الخطيب
(الدكتور) |
| ١٤٥ | | |
| ٢٩٣ | الأزهر والثقافة الجنسية | رئيس التحرير |
| ٤٤٥ | النبوة والبشر | |

| | |
|------|--|
| ٦٢١ | عالم الغيب |
| ٧٨١ | مجلة الأزهر وقراؤها |
| ٩٤١ | الشمس والهلل والنجم ومواقعها |
| ١٠٨٣ | هل من حلقة أخيرة بشأن القدس |
| ١٢٥٩ | غزوة بدر |
| ١٤٣٥ | لعلم الإنسان حدود |
| ١٥٧٩ | إلى الرحمن الرحيم أيها الراحل الكريم |
| ١٧٤٧ | الأئمة العباقرة |

(قيس من أنوار النبوة)

على حامد عبد الرحيم
(الشيخ)
مدير التحرير

| | |
|------|---|
| ٢٨ | الرسول يحذر أمتة من مزالق الشيطان |
| ٣٢٢ | كيف نشكر الله على نعمائه |
| ٤٨٦ | الصبر على البلى وعاقبته |
| ٦٣٩ | يا خيل الله اركبى |
| ٨٢٠ | روابط المجتمع الإسلامى |
| ٩٧٥ | استفت قلبك |
| ١١٠٤ | الآيات البينات |
| ١٢٨٦ | الأعمال عند الله - سبحانه - سبعة |
| ١٤٦٩ | المروءة : |
| ١٦١٤ | العمل الطيب عبادة |
| ١٧٩٧ | خذوا عني مناسككم |
| ١٧٩٤ | ستر الله - عز وجل - للمؤمن |

عمر البسطويسى على
(الأستاذ)

| | |
|-----|--|
| ١٢٢ | على هامش مؤتمر الجامعات الإسلامية الخامس |
| | أنباء مكتب الإمام الأكبر بالاشتراك |
| ٢٥٩ | مع الأستاذ مصطفى عبد المجيد |

٩١٣ ، ٧٥٠ ، ٥٨٧ ، ٤١٧

١٣٩٧ ، ١٢٢٩ ، ١٠٥٣

١٨٧٩ ، ١٧١٨ ، ١٥٦٤

حرف الفاء

| | | |
|------|---------------------------------------|----------------|
| ٥٤ | خلق المسلم في ضوء الكتاب والسنة | فاطمة عمر نصيف |
| ٣٣٩ | | (الدكتور) |
| ٨٤٨ | | |
| ١١٤٥ | | |
| ١٤٩١ | | |
| ٣٤٧ | حوار مع نائب رئيس جامعة الأزهر | فطيم سلامة |
| | | (المدرس) |
| ١٩٢ | منهج الإسلام في اتخاذ القرار | فوزى محمد طابل |
| | | (الدكتور) |

حرف اللام

| | | |
|-----|---------------------------|-----------------|
| ٢١٥ | أرى مولاي (قصيدة) | لطفي محمد متولى |
| | | (الشاعر) |

حرف الميم

| | | |
|-----------------------------|---|-----------------------|
| ١٢٤ | أنباء العالم الإسلامى | مجدى عبد الحميد بشير |
| ٩١٧ ، ٧٥٣ ، ٥٩١ ، ٤٢٢ ، ٢٦٤ | | (الأستاذ) |
| ١٥٦٨ ، ١٤٠٤ ، ١٢٣٤ ، ١٠٥٨ | | |
| ١٨٨٩ ، ١٧٢٥ | | |
| ٧٠ | أين شاطئ النجاه (من روائع الماضي) | محمد أبو المكارم |
| ١١٢ | من أئمة الفقه والحديث | محمد إبراهيم الدمرداش |
| | | (الأستاذ) |
| ٣٩٨ | ادب الكاتب لابن قتيبة | محمد إبراهيم الفيومى |
| ٩٥٧ | إسلام الدين | (الدكتور) |
| ١٤٨٥ | الإسلام ونهضة الأمة | |
| ١٨٠٩ | لماذا يخاف الغرب من الإسلام ؟ | |
| ٦٧٦ | دلالات الهجرة | محمد حافظ سليمان |
| ٨١٦ | الصبر على البلاء | (الشيخ) |
| ١١٤١ | محاسبة النفس | |

| | | |
|-------------|---|---------------------------|
| ١٣٠٩ | أثر الصوم في الفرد والمجتمع | |
| ١٦٣٦ | حق الطريق في الإسلام | |
| ١٨٠٥ | الإسلام دين أكمله الله | |
| ٤٤٨ | كلمة الاحتفال بالمولد النبوى | محمد حسنى مبارك |
| ١٥٨١ | نعى شيخ الأزهر الراحل إلى الأمة الإسلامية | (الرئيس) |
| ٧٢٣ | ابن دريد ومنهجه في جمهرة اللغة | محمد رياض السيد كريم |
| ٨٩٤ | | (الدكتور) |
| ١٢٠٠ | | |
| ١٨٥٢ ، ١٥٤٤ | | |
| ٦٤ | شيخ الإسلام مصطفى صبرى | محمد رجب البيومى |
| ٤٩٩ | الداعية في موقف الضيق | (الدكتور) |
| ٦٥٦ | الإقناع العقلى قبل رسالة إبراهيم | |
| ٦٦٩ | | |
| ١١٧٥ | محمد بن حنيت المطيعى | |
| ١٣٢٣ | | |
| ١٨٣٠ ، ١٦٦٠ | الشيخ محمد الغزالى | |
| ٣٢٥ | الخطبة الجامعة في حجة الوداع | محمد زين العابدين العزاوى |
| | | (الشيخ) |
| ١٧٥٠ | تهنئة وشكر | محمد سيد طنطاوى |
| ١٧٧٤ | تفسير سورة الفاتحة | (الإمام الأكبر) |
| ٥١٧ | الإسلام يحرم الإنسان | محمد عبدالغنى شامة |
| | | (الدكتور) |
| ١١٠ | (بين المجلة والقارىء) | محمد عبد الحكيم محمد |
| | (من أعلام الأزهر) | (الدكتور) |
| ٢٠٦ | د. محمد محمود فرغلى الفقيه المجتهد | |
| | (بين المجلة والقارىء) | |
| ٢٥٤ | هل نحن اليوم أمة ؟.. | |
| ٤١٠ | الدعاة ومنهج الدعوة | |
| ٥٨١ | دعوة إلى حسن الخلق | |



| | | |
|------|--|--------------------------|
| ٧٤٣ | أدب الخطاب مع النبي ﷺ | |
| ٩٠٦ | الدعاء والقضاء والقدر | |
| ١٠٤٨ | نحو وعى بالاقتصاد الإسلامى | |
| ١٢٢٣ | ضوابط الإسلام فى الأمر والنهى | |
| | (إعداد وتقديم باب الشعر والشعراء) | |
| ١٣٤١ | رؤية تراثية فى الشعر العربى | |
| ١٥١٥ | إن من الشعر لحكمة | |
| ١٦٦٧ | مع البوصيرى والمتنبى | |
| ١٨٢١ | وداعا .. شيخ الأزهر | |
| ٢١٧ | أتدرى من أنت (قصيدة) | محمد عبدالرحمن صان الدين |
| ٣٦٠ | القطة الواعظة (قصيدة) | (الشاعر) |
| ٦٩٢ | جبال المغنطيس (قصيدة) | |
| ١٦١٧ | إلى الصرح الخالد (قصيدة) | |
| ٣١ | الرجوع إلى الحق فضيلة | محمد عبدالوهاب عبداللطيف |
| | | (الدكتور) |
| ٥٦٣ | مع ديوان أنا مسلم لمحمد التهامى | محمد عبدالوهاب جنىدى |
| ١٥٥٦ | حول شاهنامة الفـردوس | (الأستاذ) |
| ٨٥٦ | مواجهة الأزهر لنابليون وحملته | محمد عزت الطهطاوى |
| ١٦٤٤ | أسد بن الفرات | (الاستاذ) |
| ٣٣٦ | سبيل المؤمنين الصادقين | محمد فتحى عبدالصادق |
| | | (الشيخ) |
| ١٣٤٨ | مرحبا يا شهر الرضا | محمد فخر الدين القعقاع |
| | | (طبيب شاعر) |
| ٦٩٥ | هل للمرأة أن تتعلم ؟ (من روائع الماضى) | محمد فريد وجدى |
| | | (الشيخ) |
| ٣٦٢ | ذكرى المولد النبوى (من روائع الماضى) | |
| ١٦٧٢ | وأذن فى الناس بالحج (من روائع الماضى) | |
| ٢١٦ | فى حب النبي ﷺ (قصيدة) | محمدي حسن الشافعى |
| | | (الشاعر) |

| | | |
|-------------|--|--|
| ٥١٠ | المسجد الأقصى في الكتاب والسنة | محمود حمدي زقزوق
(الدكتور) |
| ١٨١ | حرمة المساجد وصيانتها | محمود سالم الخطيب
(الدكتور) |
| ٣١٩ | الحلف حنث أو ندم | |
| ٤٨١ | ثلاث لا يغفل عليهن قلب المؤمن | |
| ٦٣٦ | الحدود بين العفو والوجوب | |
| ٨٢٢ | أجر من عزي مصابا | |
| ٩٧٧ | راويان وحديثان | |
| ١١١٠١ | الإخلاص لله عز وجل | |
| ١٢٨٩ | أرفع الأعمال | |
| ١٤٦٦ | الإيمان برسالة النبي ﷺ | |
| ١٦١٦ | من فوائد الإنفاق | |
| ١٧٩٤ | ستر الله - عز وجل - للمؤمن | |
| ٢٦٦ | كلمة شيخ الأزهر في مؤتمر التحديات المعاصرة للاقتصاد الإسلامي | محمود عبد الجواد الفشنى
(الأستاذ) |
| ٤٩٠ | المدونة الكبرى في الفقه الإسلامي | محمود عبد المتجلى خليفة
(الدكتور) |
| ٨٣١ ٤٦٥٠ | | |
| ١١٠٨ ٦٩٨٧ | | |
| ١٢٩٢ | مذكرة لكل صائم | |
| ١٤٧٢ | الأصول التي بنى عليها مالك مذهبه | |
| ١٨١٣ | | محمد محمد الحسينى |
| ٤٩ | تحذير المسلمين من الغزو الفكرى | محمود محمد رسلان
(الدكتور) |
| ١٦٤٢ | المعصية بين الفرد والمجتمع | |
| ١١٥١ | القدس مفتاح السلام في الشرق الأوسط | مصطفى دسوقي كسبة
(الأستاذ) |
| ١٥٠٣ | | |
| ١٠٠١ | الرسول ﷺ وأدب الحوار | مصطفى محمد الشكعة
(الدكتور) |
| ١٦٥٦ | وداعا شيخ الإسلام | |



| | | |
|------|---|-----------------------|
| ١٠٠٨ | الزهد وتوازن الإسلام | معوض عوض إبراهيم |
| ١٣١٤ | الإشاعة بضاعة المنافقين | (الشيخ) |
| ٣٠٤ | بيان لصيانة المقدسات من العبث | مجمع البحوث الإسلامية |
| ٤٦٥ | بيان بمناسبة انعقاد مؤتمر المرأة في بيكين | |
| ٤٦٩ | | |

حرف النون

| | | |
|------|-------------------------------------|-------------------------------|
| ٢٢٤ | برامج الحاسوب في مجال الشريعة | نبيل صلاح محمود العرنى |
| ٣٧٢ | مشكاة السنة بين أصابعك | (الأستاذ) |
| ٣٥٧ | ميلاد النبي ﷺ (قصيدة) | نجاة شاور ربيع
(الشاعرة) |
| ٩٣ | الجديد في العلم والتقنية | نجوى السيد أحمد |
| ٢٣٣ | | (الدكتورة) |
| ٣٨١ | | |
| ٥٢٢ | | |
| ٧١٥ | | |
| ٨٨٦ | | |
| ١٠٢٩ | | |
| ١١٩٦ | | |
| ١٣٥٦ | | |
| ١٥٤٠ | | |
| ١٦٨٤ | | |
| ١٨٤٨ | | |

حرف الياء

| | | |
|------|--|-------------------------------------|
| ١٦٧٠ | ابتهاج (قصيدة) | ياسر صلاح قطامش
(الشاعرة) |
| ١٧٧ | قواعد السلوك في سورة الحجرات | يحيى عبدالله المعلمي
(الأستاذ) |
| ٣٨٤ | غاية شوط | |
| ٤٧٦ | قواعد السلوك في سورة الحجرات | |
| ٥٣٤ | الرحمة (من روائع الماضي) | |
| ١٣٣٢ | النبى الفليسوف (من روائع الماضي) | يوسف الدجوى |

فهرس الهدية للعام الهجرى ١٤١٦ هـ

| الشهر | الموضوع | المؤلف |
|-------------------|---|---|
| هدية شهر المحرم | شيخ الأزهر فى السنغال | قسم التحرير بالمجلة |
| هدية شهر صفر | اتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة | للإمام الراحل جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر الأسبق |
| هدية ربيع الأول | خصائص التربية الإسلامية عند الإمام أبى حامد الغزالى | الدكتور أحمد عرفات القاضى شيخ الأزهر الأسبق |
| هدية ربيع الآخر | الطفولة فى ظل الشريعة الإسلامية | الإمام محمد بن الحسن الشيبانى |
| هدية جمادى الأولى | الاكتساب فى الرزق المستطاب | قسم التحرير بالمجلة |
| هدية جمادى الآخرة | الإمام الأكبر فى أندونيسيا | الإمام محمد بن الحسن الشيبانى |
| هدية رجب | الاكتساب فى الرزق المستطاب | تعليق الأستاذ محمود عرنوس |
| هدية شعبان | المركز القانونى الدولى للقدس | للدكتور جعفر عبدالسلام |
| هدية رمضان | المسجد رسالة وتاريخاً | شيخ الأزهر الأسبق |
| هدية شوال | الاكتساب فى الرزق المستطاب | الإمام محمد بن الحسن الشيبانى |
| هدية ذى القعدة | المسائل الفقهية التى لا يعذر فيها بالجهل | تعليق الأستاذ محمد عرنوس |
| هدية ذى الحجة | سجود الشكر وأحكامه فى الفقه الإسلامى دراسة فقهية مقارنة | للإمام محمد الأمير السنبأوى |
| | | تعليق الشيخ إبراهيم الزيلعى |
| | | للدكتور أحمد محمد كريمة |

نبذة الموضوعات
للعام الهجري ١٤١٦ هـ

إعداد
أ. محمود الفشنى
/أ/ أيمن سعد زغلول

| الموضوع | اسم الكاتب | الصفحة |
|--|---------------------------------|-------------|
| حرف الألف | | |
| الائمة العباقره | د. على أحمد الخطيب | ١٧٤٧ |
| ابن حنبل (الإمام) | أ. عبد السلام إبراهيم ناصف | ٢٤٩ |
| | | ٤٠٢ |
| ابن دريد (العالم اللغوى) | د. محمد رياض السيد كريم | ٧٢٣ |
| | | ٨٩٤ |
| | | ١٢٠٠ |
| | | ١٥٤٤ |
| ابتهال | أ. ياسر صلاح قطامش | ١٦٧٠ |
| أبوحنيفة | الأستاذ عبد السلام إبراهيم ناصف | ١٨٦٤ |
| أثر الصوم فى بناء الفرد والمجتمع | الشيخ حافظ سليمان | ١٣٠٩ |
| أجر من عزى مصابا | أ.د محمود سالم الخطيب | ٨٢٢ |
| الأخلاق للبنات | أ. عادل رفاعى خفاجة | ٥٧٦ |
| الإخلاص لله عز وجل | أ.د محمود سالم الخطيب | ١١٠١ |
| آراء ورؤى لفضيلة الإمام الأكبر | أ. عبد السلام ناصف | ٧٩١ |
| الإرساليات الأمريكية فى أفريقيا | أ.د عبد الله نجيب محمد | ١١٤٩ |
| أرفع الأعمال | أ.د محمود سالم الخطيب | ١٢٨٩ |
| أرى مولاي (قصيدة) | أ. لطفى محمد متولى | ٢١٥ |
| الأزهر وشيخه | أ. محمود محمد شرف الدين | ٦٩٠ |
| الأزهر والثقافة الجنسية | أ.د على أحمد الخطيب | ٢٩٣ |
| إزالة الزوج بكارة زوجته بغير الوطاء (فتوى) | فضيلة الإمام الأكبر | ٩٥٦ |
| استفتاءات القراء | الشيخ السيد العراقى | ١٣٢٨ |
| | | ١٨١٨ - ١٥١٢ |



| | | |
|--------------------|-----------------------------|---|
| ١٦٤٤ | المستشار محمد عزت الطهطاوى | أسد بن الفرات |
| ٩٧٥ | الشيخ على حامد عبد الرحيم | استفت قلبك |
| ١٠٨٦ | للإمام الأكبر | الإسراء والمعراج |
| ١٨٠٥ | الشيخ محمد حافظ سليمان | الإسلام دين أكمله الله |
| ١٥١٦ | أ.د محمد عبد الحكيم محمد | إن من الشعر لحكمة |
| ١٧٠٧ | أ. عبد السلام ناصف | الإسرائيليات في التفسير والحديث |
| ٩٥٧ | أ.د محمد إبراهيم الفيومي | إسلام الدين |
| ١٤٨٥ | أ.د محمد إبراهيم الفيومي | الإسلام ونهضة الأمة |
| ٥١٧ | أ.د محمد شامة | الإسلام يحرر الإنسان |
| ٥٢٢ | أ. عبير محمد عبد الواحد | الإسلام والمرأة |
| ٦٧٣ | | |
| ١١٧٢ | | |
| ١٣١٤ | الشيخ معوض عوض إبراهيم | الإشاعة بضاعة المنافقين |
| ١٨٠٠ | أ. د. عبد الله مبروك النجار | الأصل الشرعى لمشروعية التأمين التبادلى |
| ١٤٧٢ | أ.د محمود عبد المتجلى خليفة | الأصول التى بنى عليها الإمام مالك مذهبه |
| ١٢٨٦ | الشيخ على حامد عبد الرحيم | الأعمال عند الله سبعة |
| ٦٥٦ | أ.د محمد رجب البيومى | الإقناع العقلى قبل رسالة إبراهيم |
| ٩٦٩ | | |
| ١٥٧٩ | د. على أحمد الخطيب | إلى الرحمن الرحيم أيها الراحل الكريم |
| ١٦٧١ | الشاعر محمد صان الدين | إلى الصرح الخالد (قصيدة) |
| ٥٠٤ | المستشار جمال جودة اللبان | أملاك الدولة فى صدر الإسلام |
| ٦٦١ | | |
| ٣١٩ | أ.د محمود سالم الخطيب | إنما الحلف حنث أو نديم |
| ١٢٤ | أ. مجدى عبد الحميد بشير | أنباء العالم الإسلامى |
| ٥٩١ ، ٤٢٢ ، ٢٦٤ | | |
| ١٠٥٨ ، ٩١٧ ، ٧٥٣ | | |
| ١٥٦٨ ، ١٤٠٤ ، ١٣٣٤ | | |
| ١٨٨٩ ، ١٧٢٥ | | |
| | أ. عمر بسطويسى أ. مصطفى | أنباء مكتب الإمام الأكبر |
| ١١٨ | عبدالمجيد | |

٥٨٧ ، ٤١٧ ، ٢٥٩ ،

١٢٢٩ ، ١٠٥٣ ، ٩١٣ ، ٢٥٠

١٨٨٣ ، ١٧١٨ ، ١٥٦٤ ، ١٣٩٧

| | | |
|------|------------------------------|------------------------------------|
| ١٦٢٢ | الشيخ عبد العزيز بن باز | أهداف الحج ومقاصده |
| ١٥٥ | الإمام الأكبر | أولو الأمر وواجبهم (فتوى) |
| ١١٠٤ | الشيخ على حامد عبد الرحيم | آيات البينات |
| ١٤٦٦ | أ.د محمود سالم الخطيب | الإيمان برسالة محمد ﷺ |
| ٤٧٣ | الإمام الأكبر | أين حقوق الإنسان (عتاب) |
| ٢١٤ | أ. محمد عبد الرحمن صان الدين | أيها المسلم أتدرى من أنت (قصيدة) |

حرف الباء

| | | |
|------|----------------------|--|
| ٧٠٥ | د. السيد يحيى الزيات | بعض استخدامات الليزر في طب العيون |
| ٣٠٤ | مجمع البحوث | بيان بشأن صيانة المقدسات الإسلامية |
| ٤١٥ | مجمع البحوث | بيان بشأن مؤتمر بكين للمرأة |
| ٤٦٩ | | |
| ٧٨٤ | الإمام الأكبر | بيان دور الاجتهاد في الغرب (فتوى) |
| ٦٢٦ | الإمام الأكبر | بيان بعض أحكام الخثنى (فتوى) |
| ٧٩٩ | الإمام الأكبر | بيان في شأن القدس |
| | | بيان حكم رجل أنكر نسب أحد المقيمين معه |
| ١٦٠١ | الإمام الأكبر | (فتوى) |
| ٨٤ | أ.د أحمد فؤاد باشا | البيمارستانات في عهد الحضارة الإسلامية |
| ١١٠ | د. محمد عبد الحكيم | بين المجلة والقارىء |

٧٤٣ ، ٥٨١ ، ٤١٠ ، ١٥٤

١٣٩٠ ، ١٢٢٣ ، ١٠٤٨

١٨٧٩ ، ١٧١٢ ، ١٥٥٩

| | | |
|------|---------------|---------------------|
| ١٣٩٠ | أ. عادل خفاجة | بين المجلة والقارىء |
|------|---------------|---------------------|

١٨٧٩ ، ١٧١٢

| | | |
|------|-------------------|--------------------------------------|
| ١١١٩ | أ.د رمضان السيوطى | البيوع التى تضر بالدين |
| ٢٢٤ | أ. نبيل العربى | برامج الحاسوب في مجال العلوم الشرعية |



حرف التاء

| | | |
|------|---------------------------------------|--|
| ٣٧ | أ.د. عبدالله مبروك النجار | التأمين ومدى مشروعيته |
| ٤٩ | د. محمود محمد رسلان | تحذير المسلمين من الغزو الفكري |
| ٨٠٩ | الشيخ عبد الفتاح جمعان | تسبيح الكائنات |
| ١٩٤٩ | السيدة سناء السعيد | التعايش السلمي مع إسرائيل |
| ١٧٥١ | مصطفى عبدالمجيد | تعريف بفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى |
| ١٧٧٤ | الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى | تفسير سورة الفاتحة |
| ٢٤ | د. عبد الفتاح أبو سنة | تفسير غضب موسى الكريم |
| ١٧٥٠ | الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى | تهنئة وشكر |

حرف الشاء

| | | |
|-----|------------------------|--------------------------------|
| ٤٨١ | أ.د. محمود سالم الخطيب | ثلاث لا يغفل عليهن قلب المؤمن |
| ٢٤٤ | أ. عادل خفاجة | ثقافة المجتمع السواحلي |
| ٧٠١ | أ.د. أحمد فؤاد باشا | تاريخ الطب في الدولة الإسلامية |

حرف الجيم

| | | |
|--------------------------|--------------------|---------------------------|
| ٦٩٢ | أ. محمد صان الدين | جبال المغنطيس (قصيدة) |
| ٩٣ | د. نجوى السيد أحمد | الجديد في العالم والتقنية |
| ٧١٥ ، ٥٢٢ ، ٣٨١ ، ٢٢٣ | | |
| ١٣٥٦ ، ١١٩٦ ، ١٠٢٩ ، ٨٨٦ | | |
| ١٨٤٨ ، ١٦٨٤ ، ١٥٤٠ | | |

| | | |
|------|-----------------|-------------|
| ١٧٥٤ | مصطفى عبدالمجيد | جلسة الوفاء |
|------|-----------------|-------------|

حرف الحاء

| | | |
|------|------------------------|--------------------------|
| ٦٣٦ | أ.د. محمود سالم الخطيب | الحدود بين العفو والوجوب |
| ١٨١ | أ.د. محمود سالم الخطيب | حرمة المساجد |
| ١٥٢٢ | أ. أحمد مصطفى حافظ | حسن جاد (دكتور) |
| ١٦٩٦ | | |

حكم بث الفرقة بين الجاليات الإسلامية
(فتوى)

٦٤٠ الإمام الأكبر

| | | |
|----------------------------------|--------------------------------|---------------------------|
| الحسن بن أحمد الهمداني | أ.د أحمد فؤاد باشا | ٢١٩ |
| حضارة التعليم في هذا الدين القيم | أ.د على أحمد الخطيب | ٣٦٨
١
١٤٥ |
| حسن جاد أدبيا | الأستاذ أحمد مصطفى حافظ | ١٨٥٨ |
| حق الطريق في الإسلام | الشيخ محمد حافظ سليمان | ١٦٣٦ |
| حقيقة التأمين وأركانه | د. عبد الله مبروك النجار | ١٨٣
١٨٤٠ ، ١١٣٤ ، ١٣١٧ |
| حكم مختلس أموال الزكاة | الإمام الأكبر | ١٢٦٩ |
| حكم ميراث الولد العاق | الإمام الأكبر | ١٠٩١ |
| حوار مع نائب رئيس جامعة الأزهر | أ. فطيم سلامة | ٣٤٧ |
| في حب النبي ﷺ (قصيدة) | أ. محمدى حسن الشافعى | ٢١٦ |
| حرف الخاء | | |
| خذوا عني مناسككم | الشيخ على حامد عبدالرحيم | ١٧٩٧ |
| الخطبة الجامعة في حجة الوداع | الشيخ محمد زين العابدين العازى | ٣٢٥ |
| خلق المسلم | أ.د فاطمة عمر نصيف | ٥٤
٨٤٨ ، ٣٣٩ |
| خواطر على أرض الرسول (قصيدة) | البسيونى قنعان | ١٤٩١ ، ١١٤٥
٢٥٩ |
| حرف الدال | | |
| الداعية في موقف الضيق | أ.د محمد رجب البيومى | ٤٤٩ |
| الدعاء والقضاء والقدر | د. محمد عبد الحكيم محمد | ٩٠٦ |
| حرف الذال | | |
| ذكرى ميلاد الرسول | فضيلة الإمام الأكبر | ٢٩٦ |
| ذكرى مع الشيخ عبد العزيز عيسى | أ. سيف النصر عبدالعزيز المجلى | ٦٨٣ |
| حرف الراء | | |
| روابط المجتمع الإسلامى | الشيخ على حامد عبد الرحيم | ٨٢٠ |



| | | |
|------|--------------------------------|-------------------------------|
| ٩٧٧ | أ.د محمود سالم الخطيب | راويان وحديثان |
| ١٦٦٦ | مفتى استراليا | رثاء للشيخ الغزالي |
| ٩٩٧ | الشيخ زكريا أحمد نور | الرجعة |
| ٣١ | أ.د محمد عبد الوهاب عبد اللطيف | الرجوع إلى الحق فضيلة |
| ١٢٩٩ | د. عبد الفتاح إبراهيم سلامة | رخصة الفطر للمسافرين |
| ٢٨ | الشيخ على حامد عبد الرحيم | الرسول يخدر أمته مزلق الشيطان |
| ١٠٠١ | أ.د مصطفى محمد على الشكعة | الرسول وأدب الحوار |
| ١٢٦٤ | فضيلة الإمام الأكبر | رمضان موسم الصفاء والنقاء |
| ١٣٤١ | د. محمد عبد الحكيم محمد | رؤية تراثية في الشعر العربي |
| ١٥٨١ | رئيس الجمهورية | رثاء فضيلة الإمام |

حرف الزين

| | | |
|------|------------------------|----------------------------------|
| ١٩٨ | د. عبد الله نجيب محمد | زعيم (بزنو) المجاهد |
| ١١٣٠ | د. أحمد محمود كريمة | زكاة المدين في الشريعة الإسلامية |
| ٨٧٧ | أ. عادل خفاجة | الزلازل بين القدرة والعبرة |
| ١٠٠٨ | الشيخ معوض عوض إبراهيم | الزهد والتوازن في الإسلام |
| ٧١٣٧ | أ.د أحمد السيد حطية | الزهرى (الإمام) |
| ٩٨١ | | |

حرف السين

| | | |
|------|-------------------------|----------------------------|
| ١٧٩٤ | د. محمود سالم الخطيب | ستر الله - عز وجل - للمؤمن |
| ٦٤٢ | د. أحمد السيد أحمد حطية | سفيان الثوري (الإمام) |
| ١٣٥٤ | د. أحمد رجائي | سن اليأس |
| ١٥٣٨ | | |
| ١٨٣٦ | الشيخ يوسف الدجوى | سوانح ونصائح |
| ١٤٨ | الإمام الأكبر | سياسة وأدب العقاب |

حرف الشين

| | | |
|------|-------------------------------|-------------------------|
| ١٠٤٢ | أ. عبد السلام ناصف | الشافعى الإمام |
| ١٣٨٢ | الشيخ أحمد أبو الفضل عوض الله | شرح ومعاني جزء عم |
| ٤٨٩ | أ.د أحمد السيد حطية | شعبة بن الحجاج بن الورد |

- الشمس والهلل والنجم ومواقعها فى الإسلام
 شهر شعبان وليلة النصف منه
 الشواهد النحوية بين اللغة والأدب
- أ.د على أحمد الخطيب ٩٤١
 فضيلة الإمام الأكبر ١٠٨٨
 الشيخ عبد الحفيظ فرغلى ٩٦
 ٣٨٦
 ١٣٦٢
 أ. ثريا محمد مصطفى ٢٤١
 السفير محمد عبد الرحمن دياب ١٨

حرف الصاد

- الصبر على البلاء
 الصبر على البلاء
 الصراع الأدبى بين القديم والجديد
 الصيام من البداية حتى الإسلام
- الشيخ على البلاء ٤٨٦
 أ. محمد حافظ سليمان ٨١٦
 أ. أحمد مصطفى حافظ ١٣٧٦
 الشيخ طوسون إبراهيم حواش ١٣٦٠

حرف الطاء

- طبقات المحققين والمصححين
 - أحمد زكى باشا وأحمد تيمور
 باشا وأمين الخانجى
 دراسة وتقويم
 إبراهيم الأبيارى ، محمد محبى
 الدين
 عبد السلام محمد هارون
 -أحمد محمد شاكر ومحمود محمد
 شاكر
 طرائف ومواقف
- د. السيد الجميل ١٠٣٢
 ١٢٠٦
 ١٠٣٢
 ١٣٦٧
 ١٥٥٠
 ١٦٨٨
 أ. عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ٦٢
 ٦٨٨ ، ٥٣٢ ، ٣٥٤ ، ٢٠٤ ،
 ١٥٢٠ ، ١٣٣٠ ، ١١٧٠ ، ١٠٢٠ ، ٨٥٤
 ١٨٢٨ ، ١٦٥٤



حرف العين

| | | |
|------|---------------------------|--|
| ٦٢١ | أ.د. علي أحمد الخطيب | عالم الغيب |
| ٨٢ | أ. السيد الصديق حافظ | عتاب (قصيدة) |
| ٥٤٤ | أ.د. أحمد فؤاد باشا | عطار د أقرب الكواكب إلى الشمس |
| ١٤٤٠ | الإمام الأكبر | عقد زواج المرأة المسلمة (فتوى) |
| ١٢٢٠ | أ. عادل رفاعي خفاجة | عقيدة السلف وأصحاب الحديث |
| ٨٧١ | أ.د. أحمد فؤاد باشا | العلوم التقنية في التراث الإسلامي |
| ١٠٢٢ | | |
| ١١٨٦ | | |
| ١٢٢ | أ. عمر البسطويسى | على هامش المؤتمر الخامس للجامعات الإسلامية |
| ١٦١٤ | الشيخ علي حامد عبد الرحيم | العمل الطيب عبادة |
| ١٤٣٨ | الإمام الأكبر | عيد الفطر جائزة |

حرف الغين

| | | |
|------|---------------------|------------------|
| ١٢٥٩ | د. علي أحمد الخطيب | غزوة بدر |
| ٣٨٤ | الفريق يحيى المعلمي | غاية شوط (أدب) |

حرف الفاء

| | | |
|-----------------------|---------------------|----------------------------------|
| ٦٠ | أ. عبد المنعم فودة | الفتاوى |
| ٢٠١ | | |
| ٣٤٥ | | |
| ٥٢٦ | | |
| ٦٨٠ | | |
| ٩٠ | د. جيهان أحمد مصطفى | فقر الدم الناجم عن تحلل الدم |
| ٧١٢ ، ٥٤٨ ، ٣٧٧ ، ٢٢٩ | | |
| ١١٩٢٠ ، ١٠٢٦ ، ٨٨٣ | | |
| ١١٦ | أ. هشام أبو عيشة | فلسطين في لسان أبنائها (قصيدة) |

حرف القاف

| | | |
|----|----------------|--------------------------------|
| ١٢ | أ. سناء السعيد | القدس في حديث مع الإمام الأكبر |
|----|----------------|--------------------------------|

القدس مفتاح السلام والحرب في الشرق الأوسط

- أ. مصطفى دسوقي كسبة ١١٥١
١٥٠٣
أ. عادل خفاجة ١٠١٠
أ.د أحمد فؤاد باشا ١٣٤٩
أ.د حسن محمد وجيه ١١٦٠
أ. سناء السعيد ٧٩٥
أ. محمد صان الدين ٣٦٠
أ. الفريق يحيى المعلمي ١٧٧
٤٧٦

القدس وأموال العرب المغتصبة
قراءة إسلامية في كتاب الكون
قراءة في قرار الكونغرس الأمريكي
قضية الأسرى المصريين
القطة الواعظة (قصيدة)
قواعد السلوك الاجتماعي

حرف الكاف

- الشيخ محمد محمد الحسيني ١٨١٣
الرئيس محمد حسنى مبارك ٤٤٨
شيخ الأزهر ٤٥٨
شيخ الأزهر ١٢٧٢
شيخ الأزهر ١٥٩٥
شيخ الأزهر ١١٨
شيخ الأزهر ٢٥٨
شيخ الأزهر ٧٨٨
الشيخ على حامد عبد الرحيم ٣٢٢
هيئات مختلفة ١٥٨٦ ، ١٥٩٤
المستشار محمد عزت الطهطاوى ٨٥٦

كذب المنجمون ولو صدقوا

كلمة رئيس الجمهورية في المولد النبوى
كلمة الإمام الأكبر في المولد النبوى
كلمة الإمام الأكبر في مؤسسة أم حبيبة
كلمة الإمام الأكبر عن الحج
كلمة الإمام الأكبر في ختام دورة الأئمة
كلمة الإمام الأكبر في القضايا الجارية
كلمة الإمام الأكبر في الأمم المتحدة
كيف نشكر الله على نعمائه
كلمات في رثاء الإمام الأكبر
كيف واجه الأزهر نابليون

حرف اللام

- د. على أحمد الخطيب ١٤٣٥
أ. د. سعد ظلام ١٧٠٤
أ. د محمد إبراهيم الفيومي ١٨٠٩
أ. عبدالسلام ناصف ١٢٧٦

لعلم الإنسان حدود

لم يبق في البدن (قصيدة)
لماذا يخاف الغرب من الإسلام
لحات مما دار بين فضيلة الإمام
الأكبر وكبير اساقفة لندن

حرف الميم

- ٢٦٦ . ا. محمود عبد الجواد الفشنى
- ١٣٤٦ . ا. إبراهيم عيسى
- ١٢١٦ . ا. عبدالسلام ناصف
- ١٨٤٣ ، ١٦٨١ . د. أحمد رجائى عبد الحميد
- ١٠٦ . ا. عادل خفاجة
- ٧٨١ . ا. د. على أحمد الخطيب
- ١١٤١ . الشيخ محمد حافظ سليمان
- ٣٣٦ . الشيخ محمد فتحى عبدالصادق
- ١٦٦٠ . ا. د. محمد رجب البيومى
- ٢٠٦ . ا. د. محمد عبد الحكيم محمد
- ١٣٢٣ ، ١١٧٥ . ا. د. محمد رجب البيومى
- ١٦١٩ . ا. د. أحمد المعصراوى
- ٨٣١ ، ٦٥٠ ، ٤٩٠ . ا. د. محمود عبد المتجلى خليفة
- ١١٠٨ ، ٩٨٧
- ١٢٩٢ . ا. د. محمود عبد المتجلى خليفة
- ١٣٤٨ . د. محمد فخر الدين القعقاع
- ١٤٦٩ . الشيخ على حامد عبد الرحيم
- ٥١٠ . ا. د. محمود حمدي زقزوق
- ٣٧٢ . ا. صلاح محمود العربى
- ١٥٣٢ . ا. د. أحمد فؤاد باشا
- ٦٤ . ا. د. محمد رجب البيومى
- ٨٦٣ . ا. د. توفيق إسلام يحيى
- ٣٩٩ . ا. محمد ابراهيم الفيومى
- ٧٣٣ . ا. صابر أحمد تغلب
- ٣٩٢ ، ٢٣٦ ، ١٠٢ . ا. أحمد مصطفى حافظ
- ٩٠٠ ، ٧٢٩ ، ٥٥٨
- ١٢١١ ، ١٠٣٦
- ماذا يقول لدى الخلود رثائى (قصيدة)
- مالك - تجارب حياة -
- متاعب الندى
- المجتمع السواحيل
- مجلة الأزهر وقرأوها
- محاسبة النفس
- عجة الله ورسوله
- محمد الغزالى (الشيخ)
- محمد محمود فرغلى (الدكتور)
- محمد نخيت المطيعى
- مدرسة الحديث بالحجاز
- المدونة الكبرى فى الفقه الإسلامى
- مذكرة لكل صائم
- مرحبا يا شهر الرضا (قصيدة)
- المروءة
- المسجد الأقصى فى الكتاب والسنة
- مشكاة السنة النبوية
- مشكلة المياه وحلولها
- مصطفى صبرى شيخ الإسلام
- مصطفى صبرى شيخ الإسلام
- مع أدب الكاتب
- مع التقدير والإنصاف
- مع الدكتور عبدالوهاب عزام

| | | |
|---|---|--|
| المعصية بين الفرد واجتمع
مع سورة الفاتحة | د. محمود محمد رسلان
أ. د. إبراهيم خميس | ١٦٤٢
٣١٥ ، ١٧٣ ، ٢٠ |
| مع سورة يس | أ. د. إبراهيم خميس | ٨٠٣ ، ٦٣٠
١٢٧٩ ، ١٠٩٥ ، ٩٦٣
١٧٨٠ ، ١٦٠٩ ، ١٤٥٢ |
| مفهوم الإيمان | الشيخ طوسون إبراهيم هواش | ١٨٧١ |
| من أئمة الفقه | أ. محمد إبراهيم الدمرداش | ١١٢ |
| مناقب الإمام أحمد بن حنبل | أ. عبدالسلام ناصف | ٧٣٨ ، ٥٧٢ |
| من دلائل القدرة الإلهية | أ. د. أحمد فؤاد باشا | ١٨٣٩ ، ١٦٧٦ |
| من دلالة الهجرة النبوية | الشيخ محمد حافظ سليمان | ٦٧٦ |
| من ذكريات الأعياد | الشيخ عبدالعزيز رضوان | ١٤٨٢ |
| من سيرة شيخ الإسلام مصطفى
صبري | الشيخ توفيق إسلام يحيى | ٥٣٩ |
| الملك لك (قصيدة) | الشاعر إبراهيم عيسى | ٢١٤ |
| من فوائد الإنفاق | أ. د محمود سالم الخطيب | ١٦١٦ |
| المناهج الإسلامية في صنع القرار | أ. لواء فوزى محمد طایل | ١٩٢ |
| من وحى هجرة الرسول ﷺ | الشيخ عبدالعزيز أحمد رضوان | ٣٤ |
| موقف النحاة من الاحتجاج
بالقرآن | أ. صلاح موسى البربرى | ٧١٩ ، ٥٥٤ |
| ميلاد النبي ﷺ | أ. نجاة شاور ربيع | ٣٥٧ |

حرف النون

| | | |
|------------------------------|--------------------------|------------|
| نظرات في ألفاظ القرآن الكريم | الشيخ عبدالفتاح جمعان | ١٧٨٨٠ ١٤٥٨ |
| نظرة في مؤتمر بكين | أ. عادل خفاجة | ٦٦٩ |
| نور من مكة ﷺ | الشيخ أحمد بن محمد طاحون | ١٦٣٠ |
| النبوة والبشر | أ. د. علي أحمد الخطيب | ٤٤٥ |
| نداء وبيان عن القدس | الإمام الأكبر | ٩٥٢ |
| نظرات حول الشهنامة | أ. محمد عبدالوهاب | ١٥٥٦ |

حرف الهاء

| | | |
|------|--------------------------|-----------------------------|
| ٥٣١ | ١. رمضان ابو غالى | هو الإحسان فالزمر (قصيدة) |
| ١٠٨٣ | ١. د. على أحمد الخطيب | هل من حلقة أخيرة بشأن القدس |
| ١٦٧٢ | ١. عبدالفتاح الزيات | وأذن فى الناس بالحج |
| ١٦٤ | ١. هشام العجمى | وثيقة الزواج الجديدة |
| ١٦٥٦ | ١. د. مصطفى الشكعة | وداعا شيخ الإسلام |
| ٩٦٤ | للشاعرة جليلة رضا | وصية أم عربية (قصيدة) |
| ١٥٨٢ | شيخ الأزهر | وصية الإمام الأكبر |
| ٦٦٦ | الشيخ أحمد بن محمد طاحون | الوصية بالوالدين |
| ٥٦٣ | ١. محمد عبدالوهاب | وقفه مع ديوان أنا مسلم |
| ٣٣١ | ١. أحمد مصطفى عبدالحميد | ولاية عقد النكاح |

حرف الياء

| | | |
|-----|--------------------------|-------------------------|
| ٦٣٩ | الشيخ على حامد عبدالرحيم | ياخيل الله اركبى |
| ٣٥٨ | ١. رشاد محمد يوسف | يارحمة الرحمن (قصيدة) |

حرف الواو

| | | |
|-------|----------------------|----------------------------|
| ٠١٨٧٤ | أحمد السيد تقى الدين | الوثائق السياسية والإدارية |
|-------|----------------------|----------------------------|

RAMADAN 1416 H. (Janvier-Février - 1996)**1. Les preuves scientifiques de l'Islam**

Extrait de l'ouvrage (suite)

traduit par Dr. Rokeya Gabr

2. Le Jeûne en Islam

par Dr. Amr Ahmad Mokhtar

CHAWAL 1416 H. (Février-Mars - 1996)**ZHOUL KEIDA 1416 H. (Mars-Avril - 1996)****1. Ce qu'il faut savoir au sujet**

du pèlerinage

par Dr. Rokeya Gabr

2. Saïd Ibn Zaid Ibn Nofail (suite)

par Hoda Hussein Chaaraoui

ZHOUL HIGJA 1416 H. (Avril-1996)**1. Les pèlerins à Mina**

par Dr. Rokeya Gabr

2. Le mérite des dix promus pour le Paradis

par Hoda Hussein Chaaraoui

Mohammad Omar Mohammad



2. Les preuves scientifiques de l'Islam

Extrait de l'ouvrage (suite)

traduit par Dr. Rokeya Gabr

3. Abdel Rahman Ibn Awf

par Hoda Hussein CHaaraoui

GUMADI AL OULA 1416 H. (Octobre-1995)

1. Les preuves scientifiques de l'Islam

Extrait de l'ouvrage (suite)

traduit par Dr. Rokeya Gabr

2. Abdel Rahman Ibn Awf (suite)

par Hoda Hussein Chaaraoui

GUMADI AL AKHIRA 1416 H. (Novembre-1995)

1. Les preuves scientifiques de l'Islam

Extrait de l'ouvrage (suite)

traduit par Dr. Rokeya Gabr

2. Sa'ad Ibn Abou Waqas

par Hoda Hussein Chaaraoui

RAGAB 1416 H. (Décembre-1995)

1. Les preuves scientifiques de l'Islam

Extrait de l'ouvrage (suite)

traduit par Dr. Rokeya Gabr

2. Sa'ad Ibn Abou Waqas (suite)

par Hoda Hussein Chaaraoui

CHAABAN 1416 H. (Décembre-Janvier - 1996)

1. Les preuves scientifiques de l'Islam

Extrait de l'ouvrage (suite)

traduit par Dr. Rokeya Gabr

2. Said Ibn Zaid Ibn Nofail

par Hoda Hussein Chaaraoui

LA REVUE D'AL AZHAR

EN 1416 H. (1995-1996)

AL MOHARRAM 1416 H. (Juin-1995)

1. Talha Ibn Aubaidallah
Qu'Allah soit Satisfait de lui
par Hoda Hussein Chaaraoui
2. Si tu veux te rapprocher d'Allah
Prosterne-toi
par Islam Abdel Raouf Mohammad

SAFAR 1416 H. (Juillet-1995)

1. Az-Zoubair Ibn Al-A'wam
L'apôtre du Messager d'Allah
par Hoda Hussein Chaaraoui
2. Les plantes dans le Coran
par Ghada Abdallah

RABEI AL AWAL 1416 H. (Août-1995)

1. Les preuves scientifiques de l'Islam
Extrait de l'ouvrage
traduit par Dr. Rokeya Gabr
2. Les descriptions du paradis dans le Coran
par Amina Soliman

RABEI AL AKHIR 1416 H. (Septembre-1995)

1. Communiqué de l'Académie de Recherches
Islamiques d'Al Azhar à l'occasion de la 4ème
Conférence mondiale sur les femmes, à Pékin, en
septembre 1995



Prophète (b.s.) lors de l'émigration pour Médine. Allah a voulu graver cela dans le souvenir des générations futures grâce à Sa Parole révélée :

[Allah l'a déjà secouru, lorsque les incroyants l'ont renvoyé; il était lui et le deuxième des deux (compagnons) quand ils se trouvaient dans la grotte et qu'il disait à son compagnon: "Ne t'affige pas, car Allah est avec nous !"]

Sourate (9) "Al-Tawba" (Le Repentir), v.40.

Le Prophète (b.s.) dit alors à Abu Bakr : "Tu étais mon compagnon dans la caverne et tu seras mon compagnon près du Bassin, le Jour du Jugement Dernier." (Hadith rapporté par Al Tirmidhi).

Celui qui s'est distingué par sa générosité et ses dépenses pour la cause d'Allah, fut Othmân qui acheta le puits de Ruma⁽¹⁾ et équipa l'armée musulmane pour la bataille de Tabuk⁽²⁾.

On peut citer une multitude d'autres exemples, en fait ces hommes n'étaient qu'un exemple de ce qu'étaient les compagnons du Prophète (b.s.). Si Allah leur a annoncé le Paradis, cela ne veut pas dire que les autres en seront privés; car si l'un est décoré pour son courage, cela ne signifie pas que les autres sont lâches. Ces dix sont pourvus de certaines qualités qui les rendent aptes à gouverner l'état; c'est pour cela qu'on trouve parmi eux les quatre califes ainsi que les six du Conseil de consultation qu'Omar choisit pour accéder au califat après lui.

Ces hommes et ces femmes éduqués par le Messager d'Allah (b.s.) formaient le type même de la société islamique. Après la mort du Messager d'Allah (b.s.) c'est eux qui ont oeuvré en vue d'instaurer une société qui, par sa foi et sa législation, mettait en application les enseignements de l'Islam.

Note (1) Lorsque les musulmans émigrèrent à Médine ils étaient pauvres. Un juif détenait le puits de Ruma et l'exploitait en leur vendant l'outre en échange d'une grande somme d'argent. Alors le Prophète (b.s.) souhaite qu'un de ses compagnons l'achetât pour faciliter la vie des musulmans : Othmân s'empressa de répondre à ce souhait.

Note (2) La bataille de Tabuk eut lieu durant l'été torride d'une année de sécheresse et de disette. Les musulmans manquaient d'équipement ... C'est pourquoi le Prophète (b.s.) incita à participer à cette bataille et à approvisionner l'armée. Chaque musulman donna selon ses moyens; même les femmes firent don de tous leurs bijoux; mais cela ne suffisait pas, alors le Prophète (b.s.) prononça sa fameuse parole : "Celui qui équipe l'armée en ces moments difficiles (Al 'Udra) obtiendra le Pardon d'Allah." Ce fut Othmân qui répondit à l'appel et qui mérita donc cet honneur et cette gratification.

Jardins sous lesquels coulent les rivières, et ils y demeureront éternellement. Voilà l'énorme succès!.

Sourate (9) "Al-Tawba" (Le Repentir), v.100.

L'annonce de la bonne nouvelle a été aussi faite à ceux qui ont juré fidélité au Prophète (b.s.) sous l'arbre baptisé (Ridhuâne) Allah a dit à leur sujet :

[Allah a très certainement agréé les croyants quand ils t'ont prêté le serment d'allégeance sous l'arbre. Il a su ce qu'il y avait dans leurs coeurs et a fait descendre sur eux la quiétude et Il les a récompensés par une victoire proche].

Sourate (48) "Al-Fath" (La Victoire échatante), v.18.

Ainsi l'annonce de la bonne nouvelle s'adresse à tous les émigrés et à tous les alliés, Allah dit en leur faveur :

[Allah a agréé le repentir du Prophète, celui des émigrés et des alliés qui l'ont suivi dans un moment difficile, après que les coeurs d'un groupe d'entre eux étaient sur le point de faiblir. Puis Il accueillit leur repentir car Il est Compâtissant et Miséricordieux à leur égard.]

Sourate (9) "Al Tawba" (Le Repentir), v.117.

Néanmoins les dix promus pour Le Paradis se distinguent tout particulièrement par quatre qualités. La première de ces qualités c'est qu'ils ont été les premiers à embrasser l'Islam. Nous savons que dès que le Prophète (b.s.) annonça sa mission, Abu Bakr fut le premier homme à répondre à son appel et à adhérer à l'Islam. Puis suivirent Ali Ibn Abou Taleb, Sa'ad Ibn Abou Wakas était le quatrième des musulmans. La deuxième qualité c'est l'émigration: tous les dix ont émigré pour Médine. La troisième qualité c'est le combat pour la cause d'Allah: les dix ont combattu, ils étaient derrière le Prophète (b.s.) dans la prière, mais le devançaient dans les combats. Enfin la dernière qualité c'est que l'annonce de la rétribution par le Paradis ne les a pas tous inclus dans un même Hadith; mais chacun séparément dans une circonstance particulière ... ainsi, par exemple, nous citans Abu Bakr qui accompagna le

Le mérite des dix promus pour le Paradis

par Hoda Hussein Chaâraoui

Les articles que nous avons mis entre les mains des lecteurs - durant plusieurs semaines - ont révélé les côtés lumineux et les attitudes glorieuses - dans les circonstances les plus difficiles - d'une petite groupe d'hommes qui ont vécu du temps du Prophète Mohammad (b.s.)

Ce sont les meilleurs de ses compagnons ... Ils ont cru en lui, l'ont assisté, soutenu et ont suivi la lumière de la Vérité qu'il apportait avec lui. C'étaient des hommes qui étaient restés fidèles au pacte qu'ils avaient conclu avec Allah. Qui sont-ils ? D'abord les quatre Califes: Abu Bakr, Omar, Othmân et 'Ali. Viennent ensuite les six autres: Abu 'Ubaïda Ibn Al Garrah, Talha Ibn 'Ubaïdallah, Az-Zobaïr Ibn Al-Awam, Abd Ar-Rahman Ibn Ouf, Sa'ad Ibn Abu Wakas et Saïd Ibn Zaïd Ibn Nufail.

En fait, ils n'étaient pas dix seulement, mais ils étaient bien plus nombreux. A travers leur portrait, nous pouvons reconnaître celui de tous les autres compagnons qui ont été promus pour le Paradis et dont ils ne sont que les représentants. Allah - qu'Il soit exalté - a également promis le Paradis aux émigrés et aux alliés (Muhadjerines et Ançars) Il a dit à leur sujet:

[Les tout premiers croyant parmi les émigrés et les alliés et ceux qui les ont suivis dans un beau comportement, Allah les agréa et ils l'agréent. Il a préparé pour eux des

Section Française

Les pèlerins à Mina

Après la station à 'Arafat, les pèlerins déferlent sur la vallée de Muzdalifa où ils accomplissent-en les groupant-les prières du coucher du soleil (Al Maghrib) et celle la nuit close (Al 'Isha'). C'est à Muzdalifa qu'ils doivent ramasser quarante-neuf cailloux avec lesquels ils lapident les stèles de Satan. Ensuite, après avoir passé une grande partie de la nuit dans cette vallée, ils se dirigent vers Mina.

Comme la station de 'Arafat, le séjour à Mina est l'un des piliers fondamentaux du Hadj (ou Grand Pèlerinage). Les pèlerins passent au moins deux jours, trois de préférence: (du 10 au 12 ou même au 13) du mois de Dhul-Hiddjah à Mina. Ce sont en fait les trois premiers jours de la Fête du Sacrifice" ("Id Al Adha").

Durant ces trois journées appelées "Ayam Al Tachriq" les pèlerins viennent lancer les cailloux (Al Jamarates) pour lapider Satan symbolisé par trois stèles: ils expriment par ce geste symbolique leur volonté de résister à toutes les tentations de Satan visant à les écarter du Droit Chemin.

Durant l'une de ces trois journées, les pèlerins se rendent à la Mecque en vue d'accomplir la tournée processionnelle autour de la Ka'ba. Cette circumambulation appelée "Tawaf al Ifada" est l'un des rites fondamentaux du Hadj. Après l'avoir accompli et avoir immolé son offrande, le pèlerin se désacralise entièrement et peut reprendre sa vie normale.

Ô Allah, agréé le pèlerinage de Tes pieux serviteurs, fais qu'ils rentrent dans leur pays lavés de leurs souillures et pardonne leurs péchés.

par Dr. Rokeya Gabr.



- 7. The Issues of the Hour**
The aliments of the African Continent
By : Nahed Mohamed Wasfi Ph.D.
P. 137
- 8. The Religion of Islam**
By : Sheikh Muhammed M. Geme'a
P. 1250
- 9. The Speech of his Eminence Sheikh Gad El-Haq Ali
Gad El-Haq on the occasion of the one Hundredth
Anniversary festival of Om Habiba Masjid (South
Africa)**
P. 1432.
- 10. Why Islam ?**
Proofs of Modern Science
Part I 1744
Part II 1925

Index 1416 H

1. Difficulties in translating coordination in Qur'anic verses

By : Maha Yousry El-Tagoury Ph.D.

P. P. 142, 283, 436, 611, 769, 931, 1074, 1256, 1421, 1576, 1741.

2. Fasting : The fourth pillar of Islam

By : Sheikh Muhammed M. Geme'a

P. 1426

3. Islam as a source of balance and unity

By : The Late Grand Sheikh Gad El-Haq Ali Gad El-Haq.

P. 1931

4. Statment of the Islamic Research Academy Pertaining to the fourth International Conference on the Status of Women to be held in Beijing 1995 A.D.

P. 618

5. The Final Troop.

By : Amr Abdel Taw'wab Alian.

P. 1571

6. The Great Battles of Islam

By : Nahed Mohamed Wasfi Ph.D.

The Battle of "Badr" 290

The Battle of Uhud 442

The Battle of the Clans 778

The Hdaybiyya Peace Treaty

and the Conquest of Mecca 938

The Defeat and Fall of Khaibar 1080



day to the Prophet about being badly treated by his nextdoor neighbour. The Prophet sent three of His most important companions — Abu Bark. Omar and Ali — to announce at the doors of the mosque that “even 40 houses away, people are still neighbours” and that “a man who frightens his neighbour will not go to heaven”.

Islam says neighbours are supposed to help and look after each other, whatever their race or religion. The Prophet blessed and consecrated the tie between neighbours in a famous Hadith: “The angel Gabriel urged me so strongly to look after my neighbour that it seemed he wanted me to make him my heir.” Islam also decrees a family which is bound by sufficiently strong blood and spiritual ties to act as a safety valve for society.

Islam is above all a humanitarian religion which can raise humanity to the greatest heights of morality and civilization. It is like a cloth coloured black, white and red.

No sorrow or pain

Because of its balance between materialism and spirituality, Islam has united humanity in solidarity and love. If governments followed its principles, people would be much happier and more prosperous and communications between them—the inhabitants of this “global village” —would throb flawlessly and joyously with life. There would be no sorrow or pain. It would unite, not divide, and recall the blessing of Allah as described in the Holy Koran: “O mankind, we have created you male and female, and appointed you races and tribes, that you may know one another. Surely the noblest among you in the sight of Allah is the most righteous of you. Allah is All-knowing, All-aware.”⁵

5. Sura XLIX, Apartments, verse 13.

rituality through marriage, productive work and the strengthening of social relations. So a fine balance has been struck between the spiritual and the material. It has made secular and religious actions complementary instead of antagonistic.

Islam encourages young people to marry quite early, so as to protect their chastity and encourage them to have children to people the world and stimulate life on earth. It extols work and prefers the worker to the idle person.

Allah founded rites such as prayer, zakat, fasting and pilgrimage to Mecca so as to maintain His link to each human being, making a person think night and day of the blessings of the Almighty, to protect him from error, encourage him to do good and to prevent him from sliding into the abyss of corruption.

So Islam has devised a marvellous whole by trying to blend the material and the spiritual, and action and worship, while encouraging people to enjoy life on earth and to build the world. As the Holy Koran says: "Say: 'Who has forbidden the ornament of Allah which He brought forth for His servants, and the good things of His providing?'"⁴

Islam has thus forged solid ties of friendship, love sympathy and altruism between people, putting aside differences of colour, race or religion.

A neighbourhood acts as a bond between people through houses and work in fields, factories or offices. So Islam has laid down clear rules for governing relations between neighbours, especially between households.

He who goes to sleep after eating well while his neighbour has no food is not a good Muslim, any more than someone who harms his neighbour.

Islam says that your neighbour is not just the person who lives next door. A neighbour is anyone living in the 40 houses nearest to yours. The life of the Prophet tells us of the man who complained one

4. Sura VII, The Battlements, verse 32.



The Islamic constitution, which has been tried and tested over a long period, is in the best position to be applied because it guarantees the right of all to a life of dignity, equality pursuit of knowledge as the duty of all Muslim men and women. It also guarantees freedom of thought, which some Islamic thinkers have considered a religious requirement. Islam has also stipulated equal rights and duties between men and women. It considers women a haven of peace and a source of tenderness and compassion for men.

Many other tenets have been developed by Islam to ensure the happiness of people, and the most effective is the wonderful balance between the material and the spiritual.

The five sins

Human happiness cannot of course be based just on material preoccupations, like making money by all means legal or illegal, or like leading a dissolute life of alcohol, gambling, drugs or lust, all of which are now common. Social life today has become sad and miserable, unemployment has risen, bringing despair and suicide. Virtue is in decline. Abortions among girls have increased, as has homosexuality among boys. Deadly epidemics are spreading and the science of man has not yet managed to defeat them. The Prophet foresaw this when He spoke of the "five sins which will precede your fall and sow among you plague and suffering."

Just as excessive materialism eats away at human societies, so excessive spirituality limits the ability to work and the potential for creativity. Devoting oneself to religion and not marrying is an obstacle to society's well-being, development and prosperity. Exaggerated devotion, which scorns life's material necessities, harms human communities just as excessive pursuit of material goods without religious activity does.

The abyss of corruption

Based on these tolerant principles, Islam has overcome the obstacle of materialism through devoutness, as it has broken excessive spi-

towards the noble goal of making every human being happy, whatever his colour, sex, race or religion.

This respect for human beings which we preach for the good of humanity is called for by the Islamic faith, as revealed by Allah in the Holy Koran: "We have honoured the Children of Adam and carried them on land and sea, and provided them with good things, and preferred them greatly over many of those We created."¹

This praise of the Sons of Adam extended as far as Allah preferring them to the angels who sung His praises. Did He not command them to bow down before Adam? "And when We said to the angels, 'Bow yourselves to Adam', so they bowed themselves, save Iblis; he refused and waxed proud, and so he became one of the unbelievers."²

Differences of colour and language are some of the prejudices human communities use against others, but these differences are seen by Islam as a manifestation of Allah and a marvel of the Creator. Allah tells us in the Holy Koran: "And of His signs is the creation of the heavens and earth and the variety of your tongues and lives. Surely in that are signs for all living beings."³ The Prophet Muhammad said in His Holy Hadith that "the only difference between an Arab and a stranger, between a black and a white person, is in his degree of piety".

So there is complete equality between all people. Islam has laid this down, built it up and applied it to everyone who has lived under the protection of the Islamic state, regardless of their beliefs, colour or language. We should remember the story of the young Egyptian Christian who complained to the Caliph Omar after being attacked by a son of the Islamic ruler of Egypt, Amr Ibn al-A'ass. The Caliph addressed the following memorable words to the governor and his son: "By what right do you enslave people? Were they not born free?" And he gave a whip to the young Copt and ordered him to chastise the governor's son, saying twice: "Strike this noble's son."

1. Sura XVII, The Night Journey, verse 70 (interpretation by Arthir J. Arberry).

2. Sura II, The Cow, verse 34.

3. Sura XXX, The Greeks, verse 22.

Islam as a source of balance and unity

By the Late Grand Sheikh Gad Al-Haq Ali Gad Al-Haq

Neither the market economy, scientific and technological progress nor democratization have been harnessed to serve humanity. (A presentation of the dossier's theme preceded, Ed.)

We see just the contrary with ambiguities and questions surrounding the market economy as it benefits one sector of humanity at the expense of another. For the rich get richer while the poor stay hungry, despite owning and producing the world's raw materials. It is disgraceful that millions of people die of hunger every year while a few thousand rich people die of indigestion. Scientific and technological progress would be a wonderful feature of civilization if it was not used to wipe out human beings, start wars, destroy property and distort the image Allah has created of man. Such progress is infinitely more harmful than good.

Democratic but racist

As for democracy, some countries boast of it while denying it to developing peoples by methods well-known to sharp-eyed observers. And some countries even call themselves democratic while continuing to discriminate on the basis of colour, race and religion. This is happening in Bosnia-Herzegovina, Chechnya, Palestine, Kashmir and other places and is a black mark against supposed democracy.

Man is the basis of the world's prosperity. Allah has chosen him from all the other creatures which He made to serve and comfort Him. So man is the cornerstone of the planet. Which means that any reform is in vain as long as one human being is deprived of his rights, his freedom and his ability to decide for himself. Since our job is to tell the truth, we must grasp the rudder of humanity and guide it

* Verily a Day *with thy Lord* is like a thousand years of your reckoning* [22/47]

* Then it *winds (unto) him*, on a day the measure of which is a thousand years of your reckoning* [32/5]

* The angels and the Spirit *wind (unto) Him in a Day* the measure whereof is (as) fifty thousand years* [70/4]

7- The Sun and the moon :

The sun is an incandescent star that supplies light and thermal energy to the surrounding planets. The cold moon surface reflects solar light that illuminates the earth nights. This contrast in nature and role between the sun and the moon is quite defined in the Qur'anic texts :

* And placed therein a blazing lamp* [78/13]

* Blessed is He Who made constellations in the *Heaven* and placed therein a lamp and a Moon giving light* [25/61]

* And made the moon a light in their midst, and made the sun as a (glorious) lamp* [71/16]

The apparent shape of the moon changes in a cyclic fashion each lunar month, from crescent to quarter to gibbous to full moon. These phases are a result of the relative positions of the moon to both the sun and the earth. The Qur'an says :

* And the moon to be a light (of beauty), and measured out stages for it* [10/5]

* And the moon We have measured for *its stations* to traverse* [36/39]

A solar year = 365.2422 days, while a lunar year = 354.6036 days. Hence, 300 solar years precisely equal 309 lunar years, to the fourth decimal, no more no less. How precise is the Qur'an in stating that the People of the Cave stayed there for 300 years; that are also 300 "and" 9 more years, i.e. 300 solar years or 309 lunar years :

* So they stayed in their cave three hundred years, and Nine more* [18/25]

(To be Continued)



Other verses in the Qur'an refer to the continuous penetration of the earth atmosphere by meteors. These are counted in billions daily, and are of widely varying sizes. Most of these are burnt away before striking the earth, as these verses indicate :

*** But any that gains a hearing by stealth, is pursued by a firey meteor, bright (to see)* [15/18]**

*** And we pried into the (secrets of) heaven; but we found it filled with stern guards and meteors* [72/8]**

The Quraan also describes the hardships exercised during rising to high altitudes, such as chest narrowness and difficulty of respiration :

*** Those whom He willeth to leave straying, - He maketh their breast close and constricted, as if they had to climb up to the skies* [6/125]**

Reference is also made to vision impairment as a possible effect of space travel. Such symptoms have been reported by space astronauts during space swimming experiments outside space vehicles :

*** Even if We opened out to them a gate from heaven, and they were to continue (All day) ascending therein, They would only say: "Our eyes have been intoxicated: Nay, we have been bewitched by sorcery"* [15/14-15]**

6- Time relativilty :

On earth, time is measured by the rotation of the earth around its own axis (days), and its orbiting around the sun (years); or by the rotation of moon around the earth (lunar months and years). Other units of time e.g. solar months, hours, minutes and seconds; are all conventional units devised by us; to subdivide the naturally observed days and years into appropriate units. However, all these units are peculiar to our planet earth. They have no physical meaning anywhere else outside. In the universe at large, time is only relative. This concept of relativity of time in the universe is underlined in the following Qur'anic statements :

Parts of this "smoke" has condensed (and some are still condensing) into galaxies of stars, planets and moons.

According to recent measurements and calculations, the whole universe is continuously expanding. This was referred to in the following verse:

"We have built the Heaven with might and We indeed are extending (it)" (51/47)

5- Space travel :

Everything in space: the stars; the planets; or the moons are continuously moving in well defined trajectories and speeds. According to the General Relativity theory, the direct path between any two moving points in the universe should be curvilinear. The Qur'an describes such motion in space by the word "urooj", which in Arabic means: winding, deflection or curving :

*** ... what comes down from the heaven and what winds (up) to it* [57/4]**

*** All that comes down from the Heaven and all that winds (up) thereto* [34/2]**

*** (A penalty) from Allah, Lord of the windings. The angels and the Spirit wind (unto) Him in a Day the measure whereof is (as) fifty thousand years* [70/3-4]**

The Qur'an points out to the possibility, in principle, of human travel into space, once the necessary power and technological capabilities are acquired. However, risks e.g. meteors and radiation are expected and are also referred to in the verses :

*** O ye assembly of Jinns and men! If it be ye can pass beyond the zones of the heavens and the earth, pass ye! Not without authority (through science or knowledge) shall ye be able to pass!* [55/33]**

*** On you will be sent (O ye evil ones twain!) a flame of fire (to burn) and a (flash of) molten brass. No defence will ye have* [55/35]**



"The angels and the Spirit ascend unto Him in a Day the measure whereof is (as) fifty thousand years" (70/4)

The non-central role of the earth is consistently implied in the Quraanic expressions. Whenever the words "earth" and "heavens" come adjacently in the Quraan, "heavens" comes first (174 different verses). An example is:

"We created not the heavens and the earth and all between but with just ends, and for a term appointed" (46/3)

Obviously, an endless universe should contain endless types of creatures and forms of life, beyond what we could possibly imagine. Life is not confined to the human and other biologic forms of earthly

life. This is what the following verses imply:

"And among His Signs is the creation of the heavens and the earth and the living creatures that He has scattered through them" (42/29)

"And to Allah doth prostrate all that is in the heavens and on earth, whether moving creatures or the angels" (16/49)

"The Trumpet will (just) be sounded, when all that are in the heavens and on earth will swoon" (39/68)

The origin of earth, as well as the whole of the visible universe, is believed to be a high density material that have exploded; through what scientists nowadays call: the "big-bang". This concept agrees with the verse:

"Do not unbelievers see that the heavens and the earth were joined together (as one unit of creation), before We clove them asunder?" (21/30)

The exploded mass formed large nebulae of dust and gas that spread in space, as the following verse states:

"Then He turned to the Heaven, and it had been (as) smoke. He said to it and to the earth: "Come ye together, willingly or unwillingly". They said: "We do come (together), in willing obedience". (41/11)

WHY ISLAM

Proofs of Modern Science

Part II

by Nabil Abdel-Salam Haroun

More Proofs

3 — pairity of creatures:

The Quraan states in an affirmative manner that "everything" in nature exists in pairs :

"And of everything We have created pairs" (51/49)

We now know that this applies to the whole animal kingdom; the hugest creatures as well as the infinitesimally small i.e. viruses, bacteria and microbes, all being in pairs: male and female. Pairity also applies to plants that have stamens carrying pollen (male) grains and carpels whose ovule carries (female) eggs, a fact that was not known at the time of the revelation of the Quraan:

"and fruit of every kind He made in pairs, two and two" (13/3)

Pairity even applies to solid matter. On the smaller end, we have atoms consisting of positively charged protons and negatively charged electrons, in pairs. The existence of negative anti-protons and positive electrons (positrons), as well as several pair varieties of other nuclear particles has been verified. On the other end of the scale, in the universe at large, cosmic bodies are believed to have their "negative" counterparts; the so called "black holes"

4 — The nature of the cosmos:

The planet earth is not - as the ancient Greek philosophers believed - the centre of the universe. Rather, it is no more than a tiny spot in the limitless universe. Limitlessness is expressed by the verse:

**AL-AZHAR
MAGAZINE**

Zu - 1 - Hejja 1416 H



**ENGLISH
SECTION**

Vol . 68 Part XII

المحمد الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah : .
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Depf . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAFA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهرس

- الافتتاحية الأئمة العباقة ١٧٤٧
- للدكتور على أحمد الخطيب ١٧٤٧
- تهنة وشكر لفضيلة الإمام الأكبر ١٧٥٠
- الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى ... ١٧٥٠
- تعريف بفضيلة الإمام الأكبر ١٧٥١
- جلسة الوفاء ١٧٥٤
- إعداد الأستاذ مصطفى عبدالمجيد ١٧٥٤
- تفسير سورة الفاتحة ١٧٧٤
- لفضيلة الإمام الأكبر ١٧٧٤
- مع سورة ياسين ١٧٨٠
- للدكتور إبراهيم خميس ١٧٨٠
- نظرات في ألفاظ القرآن الكريم ١٧٨٨
- لفضيلة الشيخ عبدالفتاح السيد جمان .. ١٧٨٨
- ستر الله - عز وجل - للمؤمن ١٧٩٤
- للدكتور محمود سالم الخطيب ١٧٩٤
- قيس من أنوار النبوة ١٧٩٧
- للشيخ على حامد عبدالرحيم ١٧٩٧
- الأصل الشرعى لمشروعية التأمين التبادلى (٥) ١٨٠٠
- للدكتور عبدالله مبروك النجار ١٨٠٠
- الإسلام دين أكمله الله ١٨٠٥
- لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ١٨٠٥
- لماذا يخاف الغرب الإسلام ؟ ١٨٠٩
- للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى .. ١٨٠٩
- كذب المنجمون ولو صدقوا ١٨١٣
- للشيخ محمد محمد الحسينى ١٨١٣
- استفتاءات القراء ١٨١٨
- يقدمها الشيخ : السيد العراقى ١٨١٨
- الشعر والشعراء ١٨٢١
- إشراف د. محمد عبدالحكيم ١٨٢١
- طرائف ومواقف ١٨٢٨
- للأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ١٨٢٨
- من أعلام الأزهر : الشيخ محمد الغزالى ١٨٣٠
- للدكتور محمد رجب البيومى ١٨٣٦
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر ١٨٣٦
- إعداد وتقديم الأستاذ عبدالفتاح الزيات . ١٨٣٦
- من دلائل القدرة الإلهية (٢) ١٨٣٩
- للدكتور أحمد فؤاد باشا ١٨٣٩
- متاعب القذى فى النساء ١٨٤٣
- للدكتور أحمد رجائى عبدالحميد ١٨٤٣
- الجديد فى العلم والتقنية ١٨٤٨
- للدكتورة نجوى السيد أحمد ١٨٤٨
- ابن دريد ومنهجه فى جهره اللغة ١٨٥٢
- للدكتور محمد رياض السيد ١٨٥٢
- الدكتور حسن جاد ... أدبيا ١٨٥٨
- للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ١٨٥٨
- أبو حنيفة ١٨٦٤
- تقديم الأستاذ عبدالسلام ناصف ١٨٦٤
- مفهوم الإيمان ١٨٧١
- للشيخ طوسون إبراهيم هواش ١٨٧١
- الوثائق السياسية والإدارية ١٨٧٤
- دراسة بقلم : أحمد تقى الدين ١٨٧٤
- بين المجلة والقارىء ١٨٧٩
- تقديم الأستاذ : عادل خفاجة ١٨٧٩
- أنباء مكتب الإمام الأكبر ١٨٨٣
- تقديم الأستاذ : عمر البسطويسى ١٨٨٣
- أنباء العالم الإسلامى ١٨٨٩
- إعداد الأستاذ مجدى بشير ١٩٢٤
- القسم الفرنسى ١٩٣٧
- القسم الانجليزى ١٩٣٧

